كامل شرح الشفا لعلي القاري

نسخ [illegible]

مصاحب شهرياري خزينه دار وكيلي عمر آغا قوللرندن

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان
السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وتأمل
أكرمه الله تعالى بالزلفى والحسنى حرره الفقير أحمد شيخ زاده
المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين عفي عنهما

بسم الله الرحمن الرحيم رب زدني علما يا كريم

الحمد لله الذي انزل القران شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين وشفى به من كان اشفى على شفا جرف جهنم من الكافرين والصلوة والسلام على سيد المرسلين وسيد الاولين والاخرين وعلى اله واصحابه الطيبين الطاهرين واتباعه واشياعه اجمعين الى يوم الدين اما بعد فيقول افقر العباد الى كرم ربه البارى على بن سلطان محمد القارى لما رايت كتاب الشفاء في شمائل صاحب الاصطفاء اجمع ما صنف في بابه مجملا في الاستيفاء لعدم امكان الوصول الى انتهاء الاستقصاء قصدت ان اخدم بشرح يشرح بعض ما يتعلق به من تحقيق الاعراب والبناء رجاء ان اسلك في سلك مسالك العلماء يوم الجزاء فاقول وبالله التوفيق وبتاييده ظهور التحقيق ان المصنف رحمه الله كان وحيد زمانه وفريد اوانه متقنا لعلوم الحديث واللغة والنحو والادب وعالما بايام العرب والانساب ومن تصانيفه المفيدة الاكمال في شرح مسلم كمل به المعلم في شرح للمازرى ومنها مشارق الانوار فسر به غريب الحديث ومنها الشفاء في حقوق المصطفى ومنها شرح حديث ام زرع الى غير ذلك وله اشعار لطيفة متضمنة لمضامين منيفة مولده من نصف شعبان سنة ست وسبعين واربعمائة وتوفي يوم الجمعة سابع جمادى الاخر وقيل في شهر رمضان سنة اربع واربعين وخمسمائة قال بسم الله الرحمن الرحيم اقتداء بالكلام المجيد واقتفاء بالحديث الحميد ثم قال اللهم صل على محمد واله اى واتباعه المتضمنين لاصحابه وسلم وهذا طريق المغاربة حيث ياتون بالتصلية والتحية بين البسملة والحمدلة كما في الشاطبية ولعل فيه اشعارا بان البسملة المشتملة على نعت الالوهية وصفات الرحمانية والرحيمية بمنزلة شطر الشهادتين من كلمة التوحيد فلا بد من انضمام الشطر الاخر لاتمام معنى التمجيد ليترتب على توفيق تحصيل هذا المقام مقال التحميد ثم في بعض النسخ المصححة قبل قوله الحمد لله قال الفقيه وفي نسخة الشيخ الفقيه القاضي الامام الحافظ ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض بكسر العين اليحصبى بتثليث الصاد والفتح اخف وبه ثبت رواية الشاطبى وهو نسبة الى يحصب بن مالك قبيلة من حمير باليمن رحمة الله عليه ولا شك ان هذا الادخال من المقال صدر من بعض ارباب الكمال من تلاميذ المصنف او من بعده لكن اللائق في فعله ان ياتى به قبل البسملة ليقع الكل من

مقوله ولعله تحاشى من تقديم ذكره فوقع وهم في حقه فالاولى ان يفعل مثل هذا العنوان وراء الكتاب على قصد التبيان او بعلم اخر ولون مغاير في هذه المكاره ثم تحقيق مباحث البسملة والحمدلة وما يتعلق بهما من وجوه التكملة قد كثر في تصانيف العلماء وتاليف الفضلاء وقد ذكرنا طرفا منها في بعض تصانيفنا كما هو داب البلغاء و المقصود بعون الملك المعبود هو ان المصنف قال الحمد لله بالجملة الاسمية لافادة الديمومية لان الفعل دال على اقتران مدلوله بزمان والزمان لا ثبات له فلذا ما قاله واللام فيه للاستغراق عند اهل السنة خلافا للمعتزلة اذ كل كمال انما هو لله سبحانه في حقيقة الحال او طريقة المال ويجوز قطعها بنصبها ورفعها اى المخصوص المتفرد باسمه الاسمى وفي نسخة المتفرد من باب التفعيل بمعنى المتوحد الممتاز عن المشاركة فمالهما واحد في المعنى وان اختلفا في المبنى والاسمى افعل تفضيل من السمو وهو الارتفاع اى الممتاز عن المشاركة في اسمه الاعلى والاضافة للتعميم فان لله الاسماء الحسنى وكل واحد منها في مرتبة هو الاعلى والاعلى واغرب الشمنى في تفسير الاسمى بالعالى لانه في غاية المنعة ونهاية الحماقة لا يقربه احد المختص صفة لله كالمتفرد ويجوز قطعها بنصبها ورفعها اى المخصوص بالملك الاعز الاحمى اى الموصوف باختصاص الاستيلاء على البلاد والعباد باطنا وظاهرا على وجه الاعزية الذي لا يحوم حوله ذل ومغلوبية اولا واخرا والملك بضم الميم فانه ابلغ من كسرها وعليه النسخ المصححة والاصول المعتمدة وقال التلمسانى بضم الميم وكسرها الذى ليس دونه اى قريب منه منتهى اى موضع غاية ومحل نهاية فيفيد معنى البقاء فانه اول قديم بلا ابتداء واخر كريم بلا انتهاء او المراد انه ليس للقرب منه نهاية يدركها احد ولو كان من اهل عناية ويلايمه قوله ولا وراءه مرمى مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم ليس وراء الله مرمى ولا منتهى اى ليس غيره او بعده مقصد للورى واصل المرمى بفتح الميمين موضع الرمى شبه بالغرض والهدف الذى ينتهى اليه سهم الرامى قال النابغة وليس وراء الله للمرء مذهب وفي النهاية اى ليس بعد الله لطالب مطلب فاليه انتهت العقول ووقفت فليس وراء معرفته والايمان به غاية تقصد وحاصل الجملتين انه تعالى ليس في جهة ولا حيز مسافة ليكون للقرب غاية وللبعد منه نهاية واما القرب والبعد الثابت في نحو حديث ولا مقرب لما باعدت ولا مباعد لما قربت فانما هو القرب والبعد المعنوى لا الصورى والحسى وانما كمال القرب في الحب بحيث لا يشهد السالك الا الله ويغنى عن شهود ما سواه حتى فنى عن نفسه وبقى ببقاه ونهاية البعد هو الغفلة عن الله على وجه يشاركه ما خلقه وسواه الظاهر اى بالادلة الدالة على وجوده و كمال كرمه وجوده لعين الحقيقة في شهوده يقينا وقطعا لا تخيلا اى لا ظنا بالقوة الخيالية ووهما بسكون الهاء اى ولا وهما كما في نسخة مصححة ولا غلطا بالقوة الوهمية والمراد ان الله تعالى ظاهر بصفاته لدلالة مصنوعاته وظهوره لنا ليس على جهة ظن ووهم منا بل ظهورا يغلب نوره ادركناه بعيون بصائرنا في الدنيا وسيرونه الاحباء بعيون ابصارهم في العقبى والحاصل ان جميع المخلوقات

دالة على وجود الوهية وتحقيق وحدانيته ففي كل شيء له شاهد يدل على انه واحد
الباطن اى باعتبار ذاته دون صفاته تقدسا اى تنزها فانه كما قال الغزالي وغيره
كل ما خطر ببالك فالله وراء ذلك لا عدما بضم وسكون لغة في المفتوحتين اى
لا فقدا وعدما اذ لا يقتضي عدم ظهوره نفي وجوده ونوره لانه قد ثبت بالدليل
القطعي قدمه وما ثبت قدمه استحال عدمه والتحقيق المتضمن للتدقيق على وجه
التوفيق انه باطن لا يدرك احد حقيقة ذاته ولا يحيط احد بكنه صفاته وهذا
بالنسبة الى ما سواه فانه لا يعرف الله الا الله ونصبهما على التمييز واما قول الدلجي
تمييز او تعليل لكونه باطنا فهو وان كان صحيحا في هذا المبنى لكن التعليل لا يصح
بحسب المعنى في قوله تعالى وسع كل شيء رحمة وعلما اى احاط بكل شيء رحمة وعلمه
فان كل شيء لا يستغني عن رحمته ايجادا وامدادا وعلمه شامل للجزئيات والكليات احصاء
واعدادا واسبغ اى اكمل بالرحمة الخاصة والعلم المختص بالهداية على اوليائه اى المؤمنين
على قدر كمالاتهم ومراتب حالاتهم نعما بكسر ففتح جمع نعمة وفي نسخة بضم فسكون
مقصور لغة في النعمة عما بضم مهملة وتشديد ميم جمع عميمة وهي العامة الشاملة
التامة واوهم من قال انهما جمع عمة لكنه يكتب بالهاء مع انه غير ملايم لقوله جمع
عمة فانه يقال نخل عم ونخلة عميمة والحاصل ان رحمته وسعت كل شيء في الدنيا لكن
له رحمة خاصة بارباب العقبى كما قال ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين
يتقون الاية وكذا على لكل شيء محيط بمعنى المعية كما قال وهو معكم اينما كنتم
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد لكن لارباب الخصوص معية خاصة كما يدل عليه
قول موسى عليه السلام ان معي ربي وقول نبينا صلى الله عليه وسلم للصديق الاكبر
رضي الله عنه لا تحزن ان الله معنا وتامل التفرقة بين الكلامين فان الثاني مشير
الى مقام جمع الجمع والاول مشير الى مقام التفرقة واما ما ذكره الدلجي من ان في تصدير
هذه الفقرة بالواو الموضوعة للجمع دون ما قبلها مع ان اجزاء الصفات المتعاقبة
على موصوف واحد مشعر به يلوح بزيادة جمعية وارتباط معية وفيه مناقشة
خفية لان اجزاء الصفات المفردة يؤتى بها من غير واو الجمعية في الجملة الاسمية
كقوله تعالى وهو الغفور الودود مع جواز اتيان العاطفة بخلاف المحل وهذا
قال وبعث اى ارسل الله فيهم اى في اوليائه ولاجل احبائه ولذا قيل انه لم يرسل في
الحقيقة الى اعدائه ثم المؤمنون هم المراد باوليائه بقوله سبحانه وتعالى لقد من الله
على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا اى نبيا مرسلا امر بتبليغ الرسالة موصوفا بكونه
من انفسهم بضم الفاء اى من جنسهم العربي او البشري دون الملكي لحكم الالهي و
انفسهم بفتح الفاء ونصب السين اى اشرفهم واعظمهم في نفوسهم فالاول جمع
النفس بسكون الفاء والثاني افعل من النفيس وجمع بينهما كما قرئ في الاية بهما ونصب
انفسهم الثاني على انه صفة رسولا او بدلا او حال وفي بعض الحواشي ضبط بالرفع على
انه خبر مبتدأ محذوف اى هو انفسهم من نفس بضم صاد مرغوبا فيه شرفهم عربا وعجما

بضم

بضم فسكون فيهما وهو لغة في فتحهما والمراد بالعرب هنا اعم من سكان القرية
والبادية كما ان المراد بالعجم ضد العرب الشامل لاهل الفارس والترك والهند
وغيرهم ونصبهما على التمييز وقال الدلجي حالان لا زمان من ضمير انفسهم وردا بيانا
لنوعي المنفوسين واما قول بعضهم في حاشيته وانفسهم بفتح الفاء اى اعلاهم وخيارهم
وهو من النفاسة ولا يجوز ضمها لان الضمير عائد الى الاولياء فخطاء ولعله مبني على ان
لفظ انفسهم لم يكن مكررا عنده الا فان اراد عدم جواز الضم في انفسهم الثاني فلا
كلام فيه الا ان تعليله لا يصح وان اراد مطلقا فغلط محض وازكاهم اى اطهرهم
وانماهم محتدا بفتح الميم وكسر الفوقية اى اصلا وطبعا ومنمى بفتح الميمين مصدر
ميمي اى نموا وزيادة وارتقاء وقد ذكر الحلبي وغيره انه اذا كان الفعل معتل اللام
مثل رمى فقياس المصدر منه مفعل ثم نمى منمى ورمى مرمى وسرى مسرى انتهى
وفيه ان مصدر الثلاثي المجرد مطلقا يجيء على مفعل بفتح العين قياسا مطردا كمقتل
ومضرب ومشرب كما في الشافية فلا وجه لتقييده بالمعتل نعم هذا القيد معتبر في
اسمي الزمان والمكان منه والله اعلم واختار الدلجي انهما اسما مكان فمحتد من
حتد اذا اقام والمراد بهما مكة المشرفة فان للامكنة دخلا ما في شرف الاخلاق
وطهارتها وحسن الافعال ونجابتها وارجحهم بالنصب عطفا على انفسهم الثاني
اى ارزنهم عقلا اى تعقلا وحلما اى تحملا واوفرهم اى اتمهم علما وفهما وفي نسخة
بالعكس رعاية للحلم والفهم هو العلم وسرعة ادراك الشيء فالحمل على المعنى الثاني
اولى واختلف في حقيقة العقل والاقرب قول القاضي ابي بكر العقل علم ضروري بوجوب
الواجبات وجواز الجائزات واستحالة المستحيلات ولعله اراد به تعريف العقل الكامل
والله اعلم وقيل الفهم ازالة الوهم واقواهم اى اشدهم وفي نسخة اوفاهم اى ازيدهم
يقينا اى علما زال فيه الريب تحقيقا وعزما اى اهتماما بالغا ليس فيه رخصة ما
قليلا جدا وقيل صبرا واشدهم اى بهم كما في نسخة صحيحة رافة اى زيادة رحمة ورحما
بضم بسكون وبضم اى رحمة وعطفا قال تعالى واقرب رحما قرء الشامي بضم الحاء و
الباقون بسكونها وفي نسخة مقصود وهو تعميم بعد تخصيص لا مجرد تغاير لفظي
كما ذكره الحلبي وفيه ايماء الى قوله تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم ثم من قوله لا تخلا و
وهما الى هنا منصوبات على التمييز خلافا لما بعده ولذا فصله بقوله زكاه بتشديد
الكاف اى طهره روحا وجسما فهما بدلان من الضمير فانه عينهما لا تمييزهما على
خلاف التمييز وقال الدلجي تمييزان حولا عن كونهما مفعولين وايراد هذه الفقرة
بلا عاطف دون ما قبلها لكمال انقطاع بينهما لاختلافهما ثبوتا وسلبا انتهى
وهو وهم منه وغفلة صدرت عنه لان هذا الكلام انما يصح لو عطف في زكاه
وترك العطف في حاشاه والمراد بالجسم الجسد وهو جسم كثيف ظاهري بخلاف
الروح فانه جسم لطيف باطني اما تزكية روحه صلى الله عليه وسلم فلكونه اشرف
الارواح المطهرة لانه اشرفها كما قال المحشي فانه كما قال صلى الله عليه وسلم اول ما

خلق الله روحي وسائر الارواح انما خلق ببركة روحه ونور وجوده كما روى
لولاك لما خلقت الافلاك فانه صحيح معنى ولو ضعف مبنى واما تزكية جسده فلشق
جبريل عليه السلام واستخراج حظ الشيطان منه وغسله بماء زمزم لا بماء الجنة كما قاله
محش الا انه ان صح رواية يجمع بينهما دراية ويمكن ان يكون الروح والجسم كنايتين عن
الخلق والخلق فانهما مركبان من جانب الحق واغرب محش حيث قال في رافة ورحما اشترط
من اجاز العطف اذ لا بد من زيادة معنى في المعطوف وقال هنا فيه دلالة على جواز
العطف وان تغاير اللفظان والمعنى واحد من غير زيادة وابعد الحلبي حيث تبعه
في الموضعين وقال هنا وهذا لا زائد ولا مساوى ولعله فعل ذلك للسجع انتهى
وقد بينت لك الفرق بين الرافة والرحمة واما الفصل بين الروح والجسد فقط للعامة
فضلا للفضلاء الخاصة وحاشاه اى نزهه وبرأه عيبا ووصما اى عارا على ما صرح
به القاموس فهو تخصيص بعد تعميم خلافا لمن زعم انهما متساويان وتبعه الحلبي
والدلجي ثم نصبهما بنزع الخافض اى من عيب ووصم وآتاه بالمد اى اعطاه الله حكمة
في الاصل ما يمنع من الجهالة فانها ماخوذة من الحكمة بفتحتين وهي اللجام المانع عما
بالشرايع المشتملة على الحكم المبنية على الاتقان والاحكام وحكما بضم فسكون اى قضاء
بالاحكام فانها ماخوذة من الحكمة وهي اللجام المانع من النفور قال محش وتبعه الحلبي
فيه تجنيس التحريف وهو تحريف من احدهما والصواب التطريف وهو ان تختلف المتجانسان
من اعداد الحروف ويكون الزيادة في الاخر على ما في شرح مختصر التلخيص ثم هما منصوبان
على المفعولية الثانية واغرب التلمساني بقوله هما مترادفان وجمعهما التاكيد وفتح
به اى فتح الله بسبب نبينا صلى الله عليه وسلم اعينا عميا اى عن رؤية الحق وهو بضم
فسكون جمع عمياء بفتح فسكون ممدودا وابعد التلمساني حيث قال عميا صفة للاعين
وهو جمع اعمى وقال محش كان الاولى ان ياتي بجمع كثرة لكن قد ياتي جمع القلة بمعنى
الكثرة كقوله تعالى جنات عدن بمعنى جنان وقد ياتي الكثرة بمعنى القلة كقوله تعالى ثلثة
قروء اى اقراء وتبعه الحلبي وقال الاولى ان ياتي به جمع كثرة لكنه تبع لحديث الصحيح
والمراد به ههنا وبالحديث الكثرة انتهى وقال الحافظ العسقلاني الكثرة العددية
من الامور النسبية فيحتمل ان يكون العدول عن جمع الكثرة في الحديث الى جمع القلة
للاشارة الى ان الكفار اكثر من المسلمين وقلوبا جمع القلب وسمي به لتقلبه في
ايدي مقلب القلوب كما قال الشاعر شعر وما سمي الانسان الا لانسه ولا القلب
الا انه ينقلب غلفا بضم فسكون جمع اغلف كانه جعل في غلاف فهو لا يعي وقالوا
قلوبنا غلف اى ذوات غلف لا تعي كلمة الحق ولا تفهمها لانها لا تصل اليها واذانا
بمد الهمزة جمع اذن صما بضم فتشديد ميم جمع صماء لا اصم كما سبق اى لا تسمع النصيحة
والحاصل انه صلى الله عليه وسلم اتاهم بايات واضحة ومعجزات لايحة فاقبلت ابصارهم
ووعت قلوبهم وقبلت اسماعهم فامن به اى صدق بالنبي صلى الله عليه وسلم وعزره
اى عظمه ووقره وهو بتشديد الزاي ووهم التلمساني حيث قال بالتخفيف وتشدد

فقي القاموس العزر اللوم والتعزير والتعظيم او المعنى منعه من عدوه اذ اصل العزر المنع
ومنه التعزير لانه يمنع من معاودة القبيح ونصره اى ايده واعانه ايماء الى قوله تعالى لتؤمنوا
بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه والضمير في الاية يجوز ان يكون لكل منهما والاظهر ان
يكون الى الاخير فان الايمان به متضمن للاول فتامل ثم الفاعل قوله من اى الذي جعل الله له في
مغنم السعادات اى في غنايم السعادة الايمانية وحيز السيادة الايقانية قسما بكسر فسكون
اى حظا ونصيبا مقسوما واما بفتح القاف فهو مصدر وكذب به اى كفر بالنبي صلى الله
عليه وسلم وصدف عن اياته اى اعرض عن معجزاته البرهانية او مال عن قبول اياته القرانية
من كتب الله اى قدر وقضى واوجب عليه الشقاء بالمد مفتوحا وبكسر اى الشقاوة كما
في نسخة وهي الاولى من الاولى كما لا يخفى وقال التلمساني الشقاء العذاب وهو ممدود
انتهى ولا يخفى عدم الملايمة بالمقابلة للسعادة مع ان صاحب القاموس قال الشقو الشدة
والعسر ويمد والظاهر ان معناه التعب كما فسر به قوله تعالى فتشقى وقوله ما انزلنا عليك
القران لتشقى لا بمعنى العذاب المتعارف والله اعلم حتما اى حتما مقضيا يعني وجوبا
متحتما لازما لا بد له من فعله ولا تبديل ولا تحويل فيه اصلا وقطعا ومن كان في هذه
اى الدنيا الدينية التي هي محل تحصيل الكمالات الدينية اعمى اى عن الامور العلمية والعملية
او عن طريق الحق وبصيرة الصدق فهو في الاخرة اعمى فاعل او خبر فهو فيها اعمى بطريق
الاولى او اشد عمى عما كان في الدنيا او اعمى عن النجاة ورؤية سبيل اهل الهدى
والحاصل انه اعمى في الموضعين افعل وصف والمعنى من كان في الدنيا لا يبصر طريق هدايته
لا يرى في العقبى سبيل عنايته وقيل اعمى الثاني للتفضيل كاجهل وابله ولهذا عطف
عليه في الاية واضل سبيلا ولم يمد ابو عمرو ويعقوب لان افعل التفضيل تمامه بمن
فكانت الفه في حكم المتوسط كما في اعمالكم ولا يبعد ان يراد بالعمى في الدنيا الجهالة و
الضلالة في الامور الدينية وكونه اعمى في الاخرة بالطريقة الصورية والمعنوية صلى الله
تعالى عليه صلاة تنمو بفتح فسكون فضم من النمو اى تزيد عددا دائما وتنمى بصيغة
المجهول من الانماء اى ويزيدها الله او تزيد ثوابها ابدا والمعنى تزيد في نفسها او يزاد
فيها وفي نسخة صحيحة بدل الاولى تنمي كترمي بالياء بدل الواو وهي الاولى من جهة
صنع الجناس المستحسن في المبنى مع انه اللغة الاشهر عند الاكثر ففي الصحاح نما
المال وغيره ينمي نماء وربما قالوا ينمو نموا وانماه الله انماء انتهى وفي غالب النسخ الصحيحة
تنمو بالواو وعن الخليل انه الافصح وبهذا تبين ان قول الحلبي وفي لغة ينمو وهو
ضعيف هو الضعيف لمخالفته للجمهور ولمعارضة شيخه مجد الدين الفيروزابادي
صاحب القاموس حيث قال نما ينمو نموا كنمى ينمي واما ما نقل عن الكسائي لم اسمعه
بالواو الا من اخوين من بني سليم ثم سالت بني سليم فلم يعرفوه فالجواب عنه انه
على تسليم صحته يكون لغة لغيرهم ومن حفظ حجة على من لم يحفظه وعلى آله اى اتباعه
ولذا لم يقل واصحابه وفي نسخة وصحبه على انه تخصيص بعد تعميم او المراد بالال
اقاربه والعطف لزيادة التشريف والتكريم وسلم بفتح اللام عطف على صلى تسليما

اى تسليما عظيما ووقع فى بعض النسخ زيادة لكثيرا وهو مخل بالسجع المرعى فى الفواصل ثم ظاهر اية يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما دالة على وجوب الصلوة والسلام عليه كلما ذكر وكذا حديث من ذكرت عنده فلم يصل على دخل النار فابعده الله وحديث رغم انف من ذكرت عنده فلم يصل على وبه قال الطحاوى من الحنفية والحليمى من الشافعية واللخمى من المالكية وابن بطة من الحنابلة والجمهور على انه فى العمر فرض مرة والمحققون على انه فرض فى كل مجلس ذكر صلى الله عليه وسلم والله اعلم اما بعد بضم الدال مبنيا لحذف المضاف اليه وكونه منويا وقال الحلبى وبفتحها اجازه هشام وقال النحاس انه غير معروف ورفعها منونة وكذا نصبهما انتهى وكذا النووى فى باب الجمعة من شرح مسلم انه اختلف العلماء فى اول من تكلم باما بعد فقيل داود ع م وقيل يعرب بن قحطان وقيل قس بن ساعدة وقال بعض المفسرين اوكثير منهم انه فصل الخطاب الذى اوتيه داود قال المحققون فصل الخطاب الفصل بين الحق والباطل انتهى وفى الكشاف ويدخل فيه يعنى فى فصل الخطاب اما بعد فان المتكلم اذا اراد ان يخرج الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله اما بعد انتهى وفى غرائب مالك للدارقطنى بسند ضعيف ان يعقوب ع م لما جاءه ملك الموت قال من جملة كلامه اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلاء وهذا يدل على ان اول من تكلم به يعقوب لا داود عليهما السلام ونظير فصل الخطاب كلمة هذا فانه يفصل بها بين الكلامين كقوله تعالى هذا وان للطاغين لشر مآب اى الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا او هذا المعد للمتقين واما نظير محشى بقوله تعالى هذا وان للمتقين لحسن مآب فغفلة من لفظة التنزيل وهو قوله تعالى هذا ذكر وهو ليس من هذا الباب نعم نظيرها قال الشاعر شعر هذا وكم لى بالجنينة سكرة ❁ انا من بقايا خمرها مخمور ❁ فانه اشار بهذا الى كلام تقدم ثم استانف كلاما ثانيا والله اعلم ثم اعلم ان قس بن ساعدة الايادى بضم القاف وتشديد المهملة بليغ عظيم ومنه الحديث يرحم الله قسا انى لارجو يوم القيمة ان يبعث وحده وقيل هذا اول من كتب من فلان الى فلان وفيه نظر لقوله تعالى انه من سليمان واول من خطب بعصا واول من اقر بالبعث من غير سماع قيل انه عاش ستمائة سنة وقد راه النبى صلى الله عليه وسلم بسوق عكاظة وهو راكب جملا له احمر وورد رحم الله قسا انه كان على دين ابى اسمعيل بن ابراهيم ع م رواه الطبرانى عن غالب بن ابجر وفى رواية رحم الله قسا كانى انظر اليه على جمل اورق تكلم بكلام له حلاوة لا احفظه رواه الازدى فى الضعفاء وعن ابى هريرة رض من قوله ايها الناس اسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت ثم هو من اهل الفترة واما يعرب بن قحطان فهو ابو اليمن وقيل هو اول من تكلم بالعربية وههنا قولان اخران فى من قال اما بعد فقيل كعب بن لوى وقيل سحبان وهو بليغ يضرب به المثل لكن هذا القول غير صحيح لان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقولها فى خطبته وهو قبل سحبان اجماعا لانه كان فى زمن معاوية وما اجيب عنه بانه اول من قالها بعد النبى ع م فى الكلام لا يخفى بعده لانى ما اظن ان الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين كانوا يتركونها فى خطبتهم بعد ما سمعوه منه عليه السلام فى خطبته والله تعالى اعلم اشرق الله اى اضاء ونور قلبى وقلبك بانوار اليقين بانواره

انواره من علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين على قدر مراتب العارفين فى ميدان الدين والاصل فى النور الظهور واعلم ان مقتضى القواعد العربية واستعمال الفضلاء الادبية ايراد الفاء بعد اما بعد بل بعد بعد ايضا اما لتقدير اما واما لتوهم اما مع رفع توهم الاضافة وافادة الدلالة التعقيبية وقد قال سيبويه ان معنى اما بعد مهما يكن من شىء بعد فتعين اتيان الفاء الجزائية ولطف لى ولك باللام فيهما على الاصول المصححة لا بالياء الموحدة وسياتى فى قوله فانك فالجملة المذكورة دعائية اعتراضية واما قول التلميذ فى قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين فليس فى محل لان اما هذه تفصيلية لا شرطية بما اى بمثل ما وفى نسخة كما لطف باوليائه فما مصدرية وفى نسخة صحيحة بما لطف لاوليائه فما موصولة وفى نسخة لعباده المتقين بالياء جمعا بين اللغتين وتفننا فى العبارتين فمن الاولى قوله تعالى ان ربى لطيف لما يشاء ومن الثانية الله لطيف بعباده يرزق من يشاء ولطف بفتح الطاء من اللطف وهو على ما فى المجمل بمعنى الرفق والرافة وعلى ما فى الصحاح بمعنى التوفيق والعصمة وقيل بمعنى الهداية واما بالضم فمعناه دق وصغر والالطف ما قال بعضهم من ان اللطف فى اللغة الدقة وهو من الله تعالى زيادة بره فى الانام بامور تدق عن الافهام منها هدايتهم للايمان والاسلام وتوفيقهم للطاعة ومراعاة الاحكام وكفهم عن المعاصى والاثام وتيسير اسباب الدرجات الدنيوية والاخروية عليهم ودفع المضار والمخافة عنهم وجلب المنافع اليهم ثم التقوى هو التوقى عن مخالفة المولى الذين شرفهم اى الله كما فى نسخة بنزل قدسه بضمتين ويسكن الثانى فيهما الا ان السكون فى الثانى اقل وفى الاول اكثر ثم النزل ما يهيئا للضيف من الكرامة لانسه وقيل النزل المنزل وبه فسر قوله تعالى جنات الفردوس نزلا وقد جزم محشى بانه مراد المص هنا والظ انه لا منع من الجمع كما اشار اليه صاحب القاموس النزل بضمتين المنزل وما هيئ للضيف ان ينزل عليه كالنزل والمعنى بالنزل الحالى المقدس عن الدنس وفى نسخة بنور قدسه وهو اظهر معنى لانه المراد به وبما بعده مقامات العارفين فى الدنيا وان كانت سبب درجات فى العقبى فلا يلايم تفسير نزل قدسه بالجنة براءتها عن الكدورات الدنيوية كما اختاره الدلجى ثم قال ويجوز ان يريد ما يهيئا لهم من الطعام اذا دخلوها الواردة نزل اهل الجنة زيادة كبد الحوت واما ما هو فى ولكم فيها ما تدعون نزلا فحال من ضمير تدعوت تلويحا لما يتمنونه بدعائهم بالنسبة الى عطائهم مما لا يخطر ببالهم كالنزل الضيف واوحشهم من الوحشة ضد الانسة يقال اوحشه فاستوحش اى جعلهم ذوى وحشة من الخليقة وفى نسخة من بنى الخليقة بانسه لان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس ولا يمكن دفع العوايق الا بقطع الخلايق فالمعنى ابعدهم الله عن الخليقة وقربهم منه على مراعاة الشريعة والطريقة والحقيقة فيكونون كائنين بائنين قريبين غريبين عرشيين فرشيين فى الصورة مع الخلق وفى السريرة مع الحق كما هو داب الانبياء وعادة الاولياء به آنسوه ومن غيره آنسوه وخصهم من معرفته اى جعلهم

اهل الخصوص من اجل معرفته وفي نسخة بمعرفته اي جعلهم مخصوصين بها حيث لا يلتفتون
الى معرفة غيره اصلا ومشاهدة عجائب ملكوته مخلوقاته من الملك بزيادة الواو والتاء للمبالغة
وفرق بين الملك والملكوت اذا اجتمعا بان يختص الاول بظاهر الملك والثاني بباطنه او الاول
بالعالم السفلي والاخر بالعالم العلوي قال تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض
وقال عز وجل فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء ومعنى المشاهدة المعاينة واغرب التلمساني
حيث فسرها بالحضور مع قوله مصدر شاهد بمعنى راى ثم العجائب جمع العجيب وهو ما يتعجب
فيه من الامر الغريب واثار قدرته اي من مطالعة مصنوعاته بما ملأ قلوبهم حبرة بفتح مهملة
وسكون موحدة اي مسرة من الحبور وهو السرور وقيل معناها النعم والكرامة ومنه قوله تعالى
وهم في روضة يحبرون اي ينعمون ويسرون ويكرمون ثم الجار متعلق بمختص او بالمشاهدة وما
مصدرية او موصولة وقلوبهم مفعول به وحبرة مفعول ثاني لقوله صلى الله عليه وسلم في حق
الكفار يوم الاحزاب ملأ الله قلوبهم نارا او منصوب بنزع الخافض وايصال الفعل اليه
كقوله تعالى لاملان جهنم من الجنة وقيل منصوب على التمييز واما ما ذكره التلمساني من انه
يقال بفتح الباء الموحدة وتسكينها فوهم لان الفتح انما جاء بدون التاء على ما في القاموس
نعم الحبرة هي سرور ظهر حبره اي اثره على وجوههم فكساها بهاء وجمالا ففي الحديث يخرج
من النار رجل قد ذهب حبره وسبره بكسرهما وقد يفتحان اي بهاؤه وجماله وولّه عقولهم
بالتشديد اي جعلها والهة بتدبرها وتفكرها في عظمته وفي نسخة من عظمته حيرة اي ذوات
تحيرها غشيها من ضياء جمال وبهاء وفي نسخة ووزر عقولهم اي تركها متحيرة ولا يخفى
صنعة التجنيس بين حبرة وحيرة فجعلوا همهم به اي بالله وبدينه صائمين بحقوق الوهية
ووظائف عبودية واحدا اي هما واحدا اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم من جعل
الهموم هما واحدا كفاه الله هم الدنيا والاخرة والمراد بالهم هنا القصد والهمة والعزم
والجزم التام ولا يبعد ان يكون بمعنى الحزن الموجب للاهتمام في سبيل الله او بسبب
دينه فالضمير له سبحانه وابعد التلمساني في جعل الضمير للوله المفهوم من وله ولم يروا
اي لم يعتقدوا او لم يبصروا في الدارين غيره مشاهدا بضم الميم وفتح الهاء اي مشهودا
لانه كما قال بعض العارفين من ارباب الاسرار ليس في الدار غيره ديار وقال آخر من
اصحاب الشهود سوى الله والله ما في الوجود وزاد ابو يزيد على من سواه وقال ليس في
جبتي غير الله ومن هذا المقام المحقق منصور الحلاج المنطق وقال انا الحق وقال مجنون
بني عامر في هذا المعنى انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان حللنا بدنا وهذا
مقام وحال لارباب الكمال بلا حلول ولا اتحاد ولا اتصال ولا انفصال ويؤيد هذا
المقال قول الملك المتعال كل شيء هالك الا وجهه ويقويه ما ورد عن النبي النبيه
اصدق كلمة قالها لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل وفي نسخة بكسر الهاء وهو ضعيف
جدا موافق للفظ واحد فانه يفيد بانضمام الفتح لارباب الفتوح انه شاهد ومشهود
كما انه حامد ومحمود وقد علم كل اناس مشربهم وفهم كل طائفة مذهبهم وكل حزب
بما لديهم فرحون ولعل بعض ارباب النسخ استنكر لفظ مشاهدا فاسقطه مع انه

لم يتم بدونه التسجيع لقوله واحدا وكانهم اكتفوا بلفظ غيره حالة وقفه فهم بمشاهدة جماله
وجلاله يتنعمون وفي اصل التلمساني يتمتعون اي يتعيشون والمعنى انهم بمطالعة صفات
انعامه وولائه ونعوت بلائه وابتلائه يتلذذون فاستوى عندهم المنحة والمحنة في ثبوت
كمال المحبة خلافا للناقصين في المودة على ما اخبر الله في حقهم من الصرف بقوله تعالى ومن
الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه
وفي هذا الحال قال بعض ارباب الكمال وليس لي في سواك حظ فكيف ما شئت فاختبرني
وفي القضية اشارة خفية الى قوله صلى الله عليه وسلم ان قلوب بني ادم بين اصبعين من
اصابع الرحمن اي بين صفتي الجمال والجلال ونعتي البسط والقبض المعبر عنهما بالبقاء
والفناء والتفرقة والجمع وامثال ذلك من الاصطلاحات الصوفية والسادات السنية
وفي كثير من النسخ المصححة كماله بدل جماله وهو غير ملائم لمقابلة لان الكمال هو الجمع
بين الجمال والجلال وقد يوجه بانه من الاخص بعد الاعم والله اعلم ثم لما ترقى الى اعلى
المقامات وهو مشاهدة الذات تنزل الى ملاحظة الصفات فان تلك الحالة العالية
قد تكون لحظة ولمحة لا تستمر في الازمنة الماضية فقال وبين اثار قدرته اي من صفات
الافعال وعجائب عظمته اي من صفات الذات ولو قال وانوار عظمته لكان له
وجه حسن في بلاغته يترددون اي تارة الى هذه ينظرون واخرى بهذه ينتظرون بخلاف
اهل الحجب والغفلة فهم في ريبهم يترددون وبالانقطاع اليه لقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا
والتوكل عليه لقوله عز وعلا فاتخذه وكيلا يتعززون وفيه اشارة لطيفة الى انهم
الى غيره ما يتذللون لانهم بما اتاهم الله يرضون ويقنعون لهجين بكسر وفتح اي حالكونهم
مولعين ملازمين ومواظبين مداومين متمسكين بصادق قوله من اضافة الصفة
الى الموصوف اي بقوله الصادق المطابق قل الله اي موجودا ومعبودا ومشهودا وقل الله
وليس في الكون سواه ثم ذرهم في خوضهم يلعبون اي اترك اهل الغفلة والتعب والاشتغال
بما لا يعنيهم في دينهم وما لا يحملهم على الحضور مع ربهم حال كونهم في شروعهم
في الباطل وهو ما سوى الحق يضيعون اعمارهم ويخربون اثارهم عبثا بلا فائدة عائدة
في امر اوليهم وفي حظ اخريهم وهذا المعنى الذي اوحى اليه الشيخ من الاشارات الصوفية
لا ينافي ما ذكره المفسرون وارباب العربية من ان لفظ الجلالة فاعل لفعل مقدر او
مبتدأ خبره محذوف لما يدل عليه السباق والسياق بالاتفاق لانه جواب عن سؤال
تقدم في قوله تعالى في حق اليهود وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته او ما
عرفوه حق معرفته اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به
موسى نورا وهدى للناس الى ان قال قل الله اي امتنعوا عن الجواب وعجزوا عن كلام
الصواب قل الله اي انزل الكتاب وفي هذا كفاية لاولي الالباب فانك سبق انه جواب
اما والجملة الدعائية معترضة بينهما كررت على السؤال اي راجعة واكثرته في مجموع اي
في مصنف جمع فيه صنوف الشمائل النبوية ومؤلف اجتمع فيه نوع من الفضائل المصطفوية
يتضمن التعريف اي الاعلام لقدر المصطفى عليه الصلوة والسلام اي بتعظيمه كقوله تعالى

وما قدروا الله حق قدره وتوهم الحلبي بان المراد بالقدر هو المقدار فقال او قال بعض
قدره كان احسن والمراد بالمصطفى المختار والمجتبى المرتضى لحديث مسلم ان الله
اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني
هاشم واصطفاني من بني هاشم وهذا بحسب النسب واما بطريق الحسب فلقوله تعالى
الله يصطفي من الملئكة رسلا ومن الناس ولقوله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين
الاخيار ولا شك انه الفرد الاكمل في هذا المعنى وما يجب له من توقير اى ويتضمن بيان
ما يجب له من تعظيم واحترام واكرام وما اى وبيان اى شيء حكم من لم يوف بالتخفيف
ويجوز تشديده اى من لم يكمل ولم يوف واجب عظيم ذلك القدر الاضافة بيانية اى
القدر الواجب من تعظيم ذلك القدر العظيم او قصر اى ما حكم من فرط في حق منصبه
بفتح ميم وكسر صاد اى مقامه الجليل بالجيم وهو الشريف المنيف قلامة ظفر بضم
فسكون واختير للسجع والا فبضمتين هو الافصح ويجوز بكسر الظاء وسكون الفاء ايضا
وقد قرئ بهن في الاية لكن السكون مطلقا شاذ والقلامة بالضم ما يسقط من الظفر
وهو كناية عن الشيء الحقير والامر اليسير فان اجمع لك ما لاسلافنا اى لعلمائنا المتقدمين
وائمتنا اى لمشايخنا المتاخرين في ذلك من مقال اى فيما ذكر من وجوب تعظيم
قدره والحكم فيمن صدر عنه بخلافه من الاقوال وابينه اى المقال بتنزيل صور و
امثال اى بتصوير صور وامثال وتقرير محامل يزول به الاشكال ايضاحا للمعنى وايصالا
الى الذهن في المبنى فاعلم اى ايقن وتنبه ايها المخاطب اكرمك الله اى كما قصدت اكرام
النبي المكرم انك حملتني بتشديد الميم اى كلفتني بالحمل من ذلك اى الامر الذي سالتني
امرا امرا بفتح الهمزة في الاول وكسرها في الثاني اى امرا شاقا او شيئا عظيما واما قوله
تعالى لقد جئت شيئا امرا اى عجيبا او منكرا وارهقتني اى واغشيتني فيما ندبتني اى دعوتني
اليه عسرا بضم فسكون وبضم اى امرا عسيرا لا اقدر عليه من التحفظ عن السهو اليسير كما
قيل في قوله تعالى حكاية عن موسى ولا ترهقني من امري عسرا وارقيتني اى اصعدتني و
اطلعتني من الرقي بمعنى الصعود وهو يائي ففي القاموس رقي اليه كرضي رقيا صعد كارتقى
وترقى او مهموز حيث قال ورقاني الدرجة صعد لكن النسخ المصححة بالمركز يؤيد الاول
فتامل والحاصل انهما لغتان والاول هو الاشهر في البيان واما قول التلمساني يهمز
ويسهل والهمزة افصح وقيل التسهيل فيتوهم منه ان الاصل هو الهمز وهو غير صحيح لان
التسهيل بمعنى الابدال غير مطابق لقواعد الاعلال فانه انما يكون على طبق ما قبله
من الحركة كما لا يخفى على ارباب الكمال والله اعلم بالحال بما كلفتني مرتقى بضم الميم مصدر
اى ارتقاء صعبا اى شديدا وليس كما توهم التلمساني بقوله وكان المعنى ارقيتني فارتقيت
مرتقى صعبا اى محلا عسرا حيث جعل المرتقى اسم المكان فاحتاج الى تقدير فارتقيت والله
اعلم ملأ قلبي رعبا بضم فسكون وبضم اى خوفا وفزعا ووقع في اصل التلمساني خوفا ورعبا
فقال معناهما واحد لكنه مخالف لسائر الاصول من النسخ المصححة ثم الضمير في ملأ
راجع الى ما او المرتقى والثاني اقرب لكن يؤيد الاول قوله فان الكلام في ذلك اى المكلف

يستدعي

يستدعي تقرير اصول اى تمهيد قواعد مقررة وتحرير فصول اى وتشييد فروع محررة
مما يجب له صلى الله عليه وسلم ويجوز ويمتنع كما سياتي والكشف اى ويستدعي البيان عن
غوامض جمع غامضة وهي ما لا يدركه الا بعد روية ودقائق جمع دقيقة وهي ادق مما
قبلها مما يدق فهمه في كل قضية من علم الحقائق بيان لما قبلها وهي جمع الحقيقة وهي
الامور الثابتة من الادلة النقلية والعقلية وقد ابعد الحلبي والتلمساني في عطف الكشف
على الكلام مع عدم ظهور خيره في المقام مما يجب اى اثباته للنبي ويضاف اليه اى وجوبا
او يمتنع او يجوز اى اطلاقه عليه ومعرفة النبي والرسول اى بالحدود الفارقة بينهما
ومعرفة مجرورة معطوفة على مدخول عن او من او منصوبة على انها معمولة ليستدعي
ايضا والرسالة والنبوة بالجر لا غير والمراد بهما الحالان فهما يتغايران لما قبلهما والمحبة
والخلة بضم الخاء وهما نعتان كاملتان فاجتمعتا في غير نبينا صلى الله عليه وسلم
وخصايص هذه الدرجة العلية بالجر جمع خصيصة وهي ما يختص به الشخص والدرجة
والمنزلة والمرتبة والرفعة ودرجات الجنة ارفع منازلها والدرجات ضد الدركات
وقد سومح في التسجيع بين العلية وما قبلها فانه من الامور الوسمية ثم رايت ابن السكينة
قال العلية بفتح العين وكسر اللام وكسر العين وسكون اللام فتعين الثاني لموافقة
المرام وههنا اى وفي هذه المواضع المذكورة فيها للتنبيه وهنا اسم اشارة للمكان
القريب مهامه فيح اى مفازات واسعة ومهامه بفتح الميم الاولى وكسر الثانية جمع
مهمهة بفتحتين مفازة بعيدة وخلاء ليس فيه ماء والفيح بكسر الفاء جمع فيحاء
بفتح ومد لا جمع افيح كما توهم التلمساني اى الارض الواسعة تحار بفتح التاء اى تتحير
فيها اى في سبيل معرفتها افهام ذوي النهى كما قد تحار في سير المفازة المحسوسة
اذا سلكها القطا هو بفتح القاف مقصورا طير يضرب به المثل في كمال الهداية
فيقال هو اهدى من القطا سمي بصوته وقد قيل انه يترك فراخه ويطلب الماء مسيرة
عشرة ايام واكثر فيرده ويرجع فيما بين طلوع الفجر وظهور الشمس ولا يخطئ صادرا
ولا واردا وهو اسم جنس وقول الجوهري على ما نقله الحلبي وغيره انه جمع قطاة فيه
تجوز والحاصل ان القطا يعرف في المجاهل مظان المياه فلا يكاد يخطئها فاذا رات
الماء قالت قطا قطا فتعرف العرب دنو الماء ولهذا يقال فلان اصدق من القطا
وتقصر بضم الصاد بها وفي نسخة فيها الخطى بضم ففتح جمع الخطوة اى تعجز في تلك
المفازة او بسيرها الخطوات من الاعياء ومجاهل بفتح الميم وكسر الهاء عطف على
مهامه وهو جمع مجهل للمكان الذي لا علم فيه يهتدى به تضل بفتح فكسر اى تضيع وتهلك
فيها الاحلام بالكسر جمع الحلم اى العقول ان لم تهتد اى الاحلام بعلم علم بفتح العين
واللام في الاول وبكسر فسكون في الثاني اى بعلامة يعلم بها فالعلم بمعنى المعلوم او
المراد به نوع من العلوم واغرب الحلبي بقوله الظاهر ان المراد بالعلم الجبل وابعد محشي
اخر بقوله المراد به الراية ولعل محل كلامهما قصد الاستعارة بهما وقال الدلجي من
اضافة المشبه به الى المشبه من التشبيه المؤكد اى بعلم كالعلم ونظر سديد بسين

مهملة اى وبتأمل على صوب صواب ومدا حض بالرفع اى مزالق تزل بفتح فكسر فتشديد
بها اى بسببها اوفيها الاقدام ان لم تعتمد اى الاقدام مجازا او اصحابها على توفيق من الله
وتأييد بيانين اى تقوية واعانة على نيل المراد من التحقيق لكنى اى مع هذا كله من صعوبة
الحال ومزلة اقدام الرجال بحيث كاد قبولها ان يكون من المحال تحملت المقال وقبلت
السؤال لما رجوته بكسر اللام وتخفيف الميم على انه اللام للصلة وما موصوفة اى
موصولة وهو بصيغة المتكلم وفى نسخة بالخطاب وهو بعيد ولا يبعد ان يضبط لما
بفتح اللام وتشديد الميم على الظرفية كما عليه جمهور القراء فى قوله تعالى لما صبروا الا
ان يمنعه وجود من البيانية بعده والحاصل ان جبر لكن مقدر كما اشرنا اليه وقوله
لى ولك متعلق برجوته فى هذا السؤال والجواب اى بسببهما لف ونشر غير مرتب
وقدم نفسه فى الدعاء لانه الادب المستحب وقدم السؤال لان وجوده مقدم على الجواب
وشهوده من نوال بيان لما اى حصول حسن منال وطيب حال ومال فى الدنيا وثواب
اى وتحصيل جزاء واعطاء فى العقبى بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم بضمتين و
يسكن الثانى اى بسبب تبيينهما وبيان خصايصه اى فضائله المختصة التى لم يجتمع
قبل اى قبل خلقه فى مخلوق ومن المعلوم استحالة وجود مثله بعده وما يدان اى وبيان
ما يطاع الله تعالى به اى ويتخذ دينا من حقه الذى هو ادفع الحقوق اى بعد حق الحق
ليستيقن متعلق بتعريف اى ليثبت اوليتيقن الذين اوتوا الكتاب اى ثبوته ايقانا ويريد
العلماء به ويزداد اى بذلك الذين امنوا ايمانا يريد العوام او الاعم والله اعلم ثم قوله
ليستيقن علة لقوله بتعريف قدره وبيان خصايصه واما قول التلمسانى اى يكنى اهل
لما رجوته وليستيقن فمخالف للنسخ المصححة حيث لم يوجد فيها الواو العاطفة
ولما عطف على رجوته اى ولاجل ما اخذ الله على الذين اوتوا الكتاب اى من الميثاق
وفى نسخة ميثاق الذين اوتوا الكتاب اى من العلماء لتبيننه بفتح اللام على انه جواب
للقسم الذى ناب عنه قوله اخذ الله ميثاق الذين اى استحلفهم والمعنى ليظهرن
امر محمد صلى الله عليه وسلم جميعه للناس ولا تكتمونه اى شيا منه وهو المناسب
للمقام او الضمير للكتاب وهو مشتمل على المرام وفى بعض النسخ بالخطاب فيهما وهو
صحيح وقد قرئ بهما السبعة فى الكتاب فالياء لغيبتهم والتاء حكاية لمخاطبتهم وتتمة الاية
المقتبس منها فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون وعن على
كرم الله وجهه ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ الله على اهل العلم ان يعلموا
ولما اى وللحديث الذى حدثنا به ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه الله
بقراءتى عليه وهو هشام بن احمد بن هشام بن خالد الاندلسى الوقشى بفتح الواو
والقاف وبالشين المعجمة نسبة الى وقش قرية من قرى طليطلة بالاندلس الكنانى الفقيه
الحافظ ولد سنة ثمان واربعمائة واشتغل بالفتوى وقرء على المشايخ ومهر فى النحو
والعربية واللغة وفنون الادب واعتنى بالحديث قال القاضى عياض كان غاية فى الضبط
والاتقان وله تنبيهات وردود على كبار المصنفين فى بعضها يقال كان نظر فى الاصول

واتهم بالاعتزال وكان من المتسعين فى ضروب المعارف وكان يعرف الفرائض والهندسة
وغيرها ومات فى جمادى الاخر سنة تسع وثمانين واربعمائة كذا ذكره الحلبى وقال التلمسانى
هو هشام بن احمد بن هشام الهلالى يعرف بابن بقوة بالباء المفتوحة والقاف الساكنة
بعدها واو مفتوحة وتاء مقلوبة فى الوقف هاء وهو امام حافظ وشيخ من شيوخ
الذين اعتمد على النقل عنهم فى هذا الكتاب وغيره وكثرت الروايات عنه فى اسانيد
القاضى رحمه الله وتكرار السماع عليه ذكر الحافظ ابو محمد بن عبيد الله الحجرى
وابو العباس احمد بن الزبير الثقفى وللقاضى رحمة الله شيخ اخر على نحو هذا الاسم
وهو القاضى ابو الوليد هشام بن احمد بن سعيد الكنانى الوقشى الضابط صاحب
الكتاب بغريب الموطا جليل النفع كثير القدر والله اعلم قال اى هشام حدثنا الحسين بن محمد
زاد فى نسخة الجيانى بجيم مفتوحة فسكون تحتية فهمزة ممدودة فنون فياء نسبة وهو
الحافظ ابو على الغسانى وسياتى ترجمته مبسوطة كذا ذكره الحلبى وقال التلمسانى له كتب
مفيدة جدا توفى سنة ثمان وتسعين واربعمائة حدثنا ابو عمر بضم العين النمرى بفتح النون
والميم نسبة الى نمر بكسر الميم وهو ابو قبيلة وانما فتح فى النسب استيحاشا لتوالى الكسرات
وهو حافظ المغرب وشيخ الاسلام ابو عمر يوسف بن عبد الله بن عاصم النمرى القرطبى
الاندلسى الشاطبى ولد فى شهر ربيع الاخر سنة ثمان وستين وثلاثمائة ترجمته شهيرة
وتصانيفه كثيرة توفى بشاطبة ليلة الجمعة سلخ شهر ربيع الاخر سنة ثلاث وستين
واربعمائة واستكمل خمسا وتسعين سنة وخمسة ايام واعلم انه وقع منه واصل التلمسانى
فى زيادة حدثنا ابو بكر احمد بن على بن ثابت الخطيب الشيبانى التبريزى البغدادى
مات فى ذى الحجة سنة ثلث وستين واربعمائة حتى قال الناس مات فى هذه السنة
حافظ المشرق وحافظ المغرب يعنون ابا بكر الخطيب وابا عمر رضى الله عنه حدثنا
ابو محمد بن عبد المؤمن اى القرطبى من قدماء شيوخ ابن عبد البر قال الذهبى
فى الميزان كان تاجرا صدوقا لقى ابن داسة والكبار كذا ذكره الحلبى وقال التلمسانى
يعرف بابن الزيات شيخ ابى عمر بن عبد البر روى عنه فى المسند الكبير حدثنا
ابو بكر محمد بن بكر اى ابن محمد عبد الرزاق بن داسة بمهملتين وتخفيف الثانية
عند الجمهور بصرى وهو احد رواة ابى داود عنه مشهور الترجمة وقد روى
عنه بالاجازة ابو نعيم الاصبهانى حدثنا سليمان بن الاشعث وهو الامام الحافظ
صاحب السنن ابو داود السجستانى قال ابو عبيد الاجرى سمعته يقول ولدت
سنة اثنتين ومائتين وكتب عنه شيخه احمد بن حنبل حديث العتيرة واراه كتابه
فاستحسنه ومناقبه معروفة قيل الين الحديث لابى داود كما الين الحديد لداود
ومات فى سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة حدثنا موسى بن
اسمعيل وهو ابو سلمة التبوذكى نسبة الى تبوذك دار اشتراها الحافظ روى عن
شعبة وهمام وخلق وعنه البخارى وابو داود قال عباس الدورى كتبنا عنه
خمسة وثلثين الف حديث توفى سنة ثلث وعشرين ومائتين ثقة ثبت اخرج له الجماعة

اصحاب الكتب الستة حدثنا حماد وهو ابن سلمة ابن دينار الامام ابو سلمة احد
الاعلام روى عن ابي عمران الجوني وغيره وعنه شعبة ومالك وغيرهما صدوق
يغلط وليس هو في قوة مالك اخرج له مسلم والاربعة كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني
هو حماد بن زيد بن درهم يكنى ابا اسمعيل الازرقي مولى الجرير بن حازم البصري الازدي
اخو سعيد مات سنة تسع وتسعين ومائة اخبرنا علي بن الحكم اي البناني البصري روى
عن انس وابي عثمان الهندي وطائفة منهم نافع وعبد الحمادان وعبد الوارث وعدة
واخرج له البخاري والاربعة عن عطاء اي ابن ابي رباح ابو محمد القرشي مولاهم
المكي احد الاعلام يروي عن عائشة وابي هريرة وخلق وعنه الاوزاعي وابو جريج
وابو حنيفة والليث وامم توفي وله ثمانون سنة اخرج له الائمة الستة كذا ذكره الحلبي
وقال التلمساني هو ابن يسار ابو محمد مولى ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم
وهو هلالي مدني توفي سنة ثلث ومأة عن ابي هريرة رضي الله عنه وهو عبد الرحمن بن صخر
على الاصح من بين نيف وثلثان قولا وقد راى النبي صلى الله عليه وسلم في كمه هرة فقال يا ابا هريرة
فاشتهر به وقد بسطنا ترجمته في المرقات شرح المشكوة والاوجه في وجه عدم انصراف
هريرة في ابي هريرة هو ان هريرة صارت علما لتلك الهرة ونقل التلمساني في كنيته انه هل يجري
اولا قال ابو الفضل قاسم بن سعيد العقباني انه يجري ورواه عن الائمة المشارقة منهم ابن
حجر يعني العسقلاني ونصره الشيخ ابو عبد الله بن مرزوق وقال هريرة اسم جنس صرف فحين
اضيف اليه فهو على ما هو عليه وهو جزء اسم وجزء الاسم يجري وذكر في بعض اصحابه
ان ابا الفضل هو الذي افاد المشارقة صرفه فانهم كانوا لا يجرونه فابدى لهم علة الجري
واستحسنوها وصوبوها وقال قوم انه لا يجري وبه قال الشمني المشرقي وابو عبد الله من
شيوخنا والف فيه وقال انه بعد التركيب حدث فيه المنع لانه علم وفيه تانيث وهما مانعان
ومنه قوله في ابي خراشة اما انت ذا نفر فان قومي لم تاكلهم الضبع وروى ابو شاه
في قوله فقام رجل يقال له ابو شاه واكتبوا لابي شاه بالوجهين وهو كابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو سيد العالمين وسند العاملين محمد بن عبد الله
بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي
بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس
بن مضر بن نزار بن سعد بن عدنان على هذا النسب وقع اجماع الامة وقد
ضبطت هذه الاسماء في رسالتي المسماة بالمورد في المولد وقد ولد عليه السلام
بالشعب وقيل بالدار التي عند الصفا التي بنتها زبيدة مسجدا من سئل عن علم
اي مما يتعين تعلمه وقيل الحديث ورد في الشهادة وقيل في تبليغ الرسالة عند
الحاجة والاظهر ان المراد به العلم الشرعي كما قال به الحليمي وكثيرون ويؤيده
حديث ابن ماجة من كتم علما مما ينفع الله به الناس في الدين الجمه الله بلجام من
نار والعلوم الشرعية ما يستفيدونه من الكتاب والسنة من اصولها وفروعها ومقدماتها
التي يتوقف على معرفتها بقدر الحاجة اليها دون التوغل فيها فكتمه اي بعد ما علمه

الجمه الله

الجمه الله بلجام من نار يوم القيمة اي عند قيامهم من قبورهم واللجام بالكسر ما يلجم به
الدابة ليمنعها عن النفور شبه ما يوضع في فيه من نار بلجام في فم الدابة وهو انما
كان جزاء امساكه عن القول الحق وخص اللجام بالذكر تشبيها له بالحيوان الذي
سخر ومنع من قصد ما يريده فان العلم من شانه ان يدعو الناس الى الحق القويم
ويرشدهم الى الطريق المستقيم وقد اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجة
والنسائي وقال الترمذي حسن واخرجه ايضا احمد وابن حبان والحاكم وصححه
وفي حديث ابن مسعود فكتمه عن اهله وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من كتم علما عن الله او اخذ عليه اجرا جيء به يوم القيمة ملجما بلجام
من نار وقال الشافعي ومن منع الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد
ظلم وسئل بشر عن هذا الحديث فقال اياي يعني دع هذا اللجاج سأخبر بأني اهل
فان نشره في غير اهله كتمه عن اهله وروي عن انس مرفوعا قال لا تطرحوا الدر
في افواه الكلاب يعني الفقه والعلم في ايدي الظالمين والمرائين وطالبي الدنيا
وعن انس ايضا مرفوعا طلب العلم فريضة وواضع العلم في غير اهله كمعلق الجوهر
واللؤلؤ على الخنزير وروي مرفوعا ان عيسى عليه السلام قام خطيبا في بني اسرائيل
وقال لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوا اهلها فتظلموهم ومما ينسب
لعلي كرم الله وجهه وناشر العلم بين الجاهلين كموقد الشمع في بيت العميان فبادرت
عطف على الخبر المقدر لقوله نكتي اي نكتي قبلت وما تاخرت اي اقبلت فبادرت
الى نكت بضم ففتح جمع نكتة وهي ما خفي ادراكه حتى يفتقر الى تفكر ونكت في الارض
واما قول بعض هي كل نقطة من بياض في سواد وعكسه فليس في محل المراد اي الى
بيان لطائف مسفرة بكسر الفاء اي مضيئة ومنيرة وموضحة ومبينة وفي نسخة
سافرة اي كاشفة عن وجه الغرض اي المطلب والمقصد مؤديا من ذلك اي حال
كوني مؤديا من اجل ما ذكر الحق المفترض بفتح الراء اختلستها على استعجال
وكان الاولى ان يقول الاستعجال لعلاوته تعريف البال وفي نسخة اختلسها
بالمضارع المتكلم ووقع في نسخة اختلسوها بالواو اي المفروض من نشر العلم
واظهاره لا سيما بعد السؤال وتكراره وهو خطأ ظاهر الاختلاس بالخاء
المعجمة اختطاف الشيء بسرعة ففي الكلام تاكيد وتجريد لما بكسر اللام علة
للمبادرة او الاختلاس وما موصولة اي للامر الذي المرء بصدده اي في سبيله مما
استفيد من شغل البدن والبال اي من الاشتغال المتعلق بالقالب والقلب
والمال والحال وحسن المآل ثم الشغل بضمتين وبضم فسكون وقرئ بهما في
السبعة وبفتح فسكون وقيل بفتحتين ضد الفراغ والبال بالموحدة القلب والحال
ويصح ارادة كل منهما خلافا لما قال الحلبي من ان المراد به الاول لذكر البدن
بما طوقه اي الان كما في نسخة صحيحة هو بضم طاء وكسر واو مشددة اي بسبب
ما حمله الله وكلفه وفي نسخة صحيحة بما قلده الانسان اي الزمه كالطوق في عنقه

من مقاليد المحنة اى مفاتيح المشقة او البلية التى ابتلى بها بصيغة المجهول والظاهر انه
اراد بالمحنة جميع الامور التكليفية والحوادث الكونية النازلة على الافراد الانسانية
والحلبى حملها على محنة مباشرة الاحكام والقضاء واورد حديث من جعل قاضيا فقد
ذبح بغير سكين رواه اصحاب السنن الاربعة عن ابى هريرة رضى الله عنه وقال الترمذى
حسن غريب وقال الحاكم صحيح الاسناد وفى رواية للنسائى من استعمل على القضاء فكانما
ذبح بالسكين وقال التلمسانى اراد المص بذلك كونه فى حفظ القضاء التى هى محنة وبلية
كما قال بعضهم فكادت اى قربت مقاليد المحنة تشغل اى الانسان عن كل فرض ونفل
وهو بفتح التاء والغين واما اشتغل فهو لغة جيدة او قليلة او ردية على ما فى القاموس
وترد اى وكادت ترد السالك بعد حسن التقويم اى باستقامته على الطريق القويم
الى اسفل سفل وهو بضم السين وكسرها ضد العلو والمعنى الى قبح النزل بارتكاب الفعل
الذميم ايماء الى قوله تع لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم اى من الفطرة المستقيمة ثم رددناه
اسفل سافلين اى من ارتكاب المعصية الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون
يعنى وهم فى اعلى عليين وثوابهم غير مقطوع فى زمان وحين ولو اراد الله بالانسان اى بفرد مد
هنا الجنس وفى نسخة بعبد خيرا اى فى تحصيل كماله وتحسين ماله لجعل شغله اى جعل
اشتغال الخاطر وهمه اى ما يهم به الانسان ويروى اوهمه ويروى ووهمه اى بالم يعتنى
اهتمام باله كله فيما يحمد بصيغة المعلوم اى فى فعل مامور وترك منهى مما يمدحه الانسان
غدا اى يوم القيمة او يذم اى فيما يكرهه السالك محله بفتح الحاء ويجوز كسرها والحاصل
ان يكون شغله وهمه فى بيان الامر الممدوح والمذموم بان يرتكب الاول ويجتنب الثانى وقال
الشمنى اى فيما يحمد لفعله واجبا كان او نفلا او فيما يذم بتركه وهو الواجب انتهى وبعده لا يخفى
وفى نسخة صحيحة ولا يذم بصيغة المجهول فيه وفيما قبله وهو ظ جدا ومحله مفعول ليحمد
ويذم على التنازع خلافا للتلمسانى حيث جعل العائد على الموصول فيما يحمد منصوبا محذوفا
واما بناء الفعلين على صيغة المجهول ورفع محله كما قال الدلجى فمخل للسجع بقوله كله وقليم
بفتح فتشديد ويوقف عليه بلا هاء السكت كما فى قوله تع واذا رايت ثم وقال التلمسانى ولك
الاتيان بهاء السكت وهو الاكثر اى هناك عن سوى حضرة النعيم اى حضوره وفيه اشارة
الى قوله تع واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا وفى نسخة صحيحة نضرة النعيم واقتصر
عليه التلمسانى اشعارا الى قوله سبحانه وتع تعرف فى وجوههم نضرة النعيم اى بهجته وحسنه
وابعد من قال انه من اضافة الشئ الى نفسه ويمنعه البصرى ويجوزه الكوفى على ما ذكره
التلمسانى او عذاب الجحيم اى لانحصار المنزلتين كما قال الله تع ان الابرار لفى نعيم وان
الفجار لفى جحيم ولكان عطف على لجعل عليه اى لوجب عليه الاشتغال بخويصته بضم ففتح
فسكون فتشديد تصغير خاصة والمراد بها نفسه او الامر الذى يختص به من المهمات
الدينية والدنيوية وروى بخويصة نفسه وقد قيل المراد بها الموت وفيه ايماء الى
قوله تع عليكم انفسكم والى ما ورد عليك بخاصة نفسك ودع اى الانسان عنك امر
العامة ومن غريب ما وقع ان بعض الناصحين قال لى كاد فى صدد ان يكون من الشلاطين

عليك بخويصة نفسك فلما تولى بعد مدة من الزمان قال اقتلوه فان صغيرا صار ده فى اذنى
الى الان واستنقاذ مهجته بضم الميم اى استخلاص روحه مما يرديه وعمل صالح يستريح
اى الانسان بان يجعل ذلك العمل سببا لزيادة درجته وعلم نافع اى شرعى يفيده اى بغيره
فيكون معلما او يستفيده اى بنفسه بان يكون عالما او من غيره فيكون متعلما جبر الله صدع
قلوبنا اى اصلح الله كسرها بما اعتراها من طوارق محن وبوارق احسن وغفر عظيم ذنوبنا
اى ومحى عيوبنا العظيمة وسترها وجعل جميع استعدادنا اى عدتنا فى مرادنا لمعادنا
اى ليعود نفعه لنا فى مرجعنا واخراجنا وتوفر دواعينا اى وجعل لكثرة مكاسبنا ومطالبنا
فيما ينجينا من الانجاء او التنجية او فيما يخلصنا وفيه ايماء الى الدعاء الماثورة لا تجعل
الدنيا اكبر همنا وفى نسخة بفتح الفاء فى توفر على انه جملة دعائية معطوفة على ما قبلها
من الجمل ولو روى بصيغة المضارع المعلوم لناسب قوله ويقربنا الى الله زلفى اى تقربا
خاصا وفى التنزيل ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى قال البيضاوى زلفى مصدرا
وحال واغرب التلمسانى فى قوله انه جمع مفرده زلفة اذ الصواب ان جمع زلفة زلف ككلف جمع كلفة
ويحظينا بضم اوله وكسر الظاء المعجمة اى يرفع قدرنا ويخصنا بالمنزلة العلية والمرتبة الحظية
بمنه اى بسبب امتنانه وهو متعلق بيحظينا ويقربنا ايضا وابعد التلمسانى فى قوله اى متوسلين
بمنه ورحمته اى باحسانه والمعنى انه لا يعاملنا باعمالنا ولعل الجملة المضارعة احوال من الجمل الدعائية
ولما نويت تقريبه اى وحين اردت تقريب التصنيف الى عالم وجوده بفضل الله وجوده ودرجت
بتويبه بتشديد الراء اى جعلت بتويبه مرتبا ومدرجا بمنى درجة فى التاليف ومهدت تاصيله
بتشديد الهاء اى صيرت اصوله ممهدة مؤسسة واغرب التلمسانى حيث قال مهدت اى
فرشت وتاصيله اى تفريقه وخلصت تفصيله اى وجعلت فصوله مبينة معينة وانتخبت
اى وقصدت حصره وتحصيله اى تشبيه فى الامور التى ذكره قال التلمسانى وفى رواية بالخاء المعجمة
والباء الموحدة من الانتخاب وهو التصفية الا ان الرواية الاولى واظهر من الثانية قلت بل
لا يظهر له معنى اصلا لقوله انتخبت حصره فهو تصحيف وتحريف بلا شبهة ترجمة جواب
لما اى سميته بالشفاء وهو بكسر الشين ممدودا وقصره وقفا او مراعاة للسجع بقوله بتعريف
حقوق المصطفى وقد اجازوا للناثر ما يجوز للشاعر من الضرائر وقصر الممدود سايغ اتفاقا
واجاز عكسه الكوفيون ومنعه البصريون بحجة الاولين فلا فقر يدوم ولا غناء ورد بان
الرواية الصحيحة فلا فقر يدوم ولا غنا كما واغرب الحلبى فى نقل كلام ابن مرزوق بقوله
ويقال انه قصره لان هذا الكتاب يقصر عن حقوقه صلى الله عليه وسلم والله اعلم وحصرت الكلام فيه
اى فى هذا الكتاب فى اقسام اربعة وفى نسخة اربعة اقسام اى انحصر وهذا بيان بعد الاجمال
والله اعلم بالحال القسم الاول بكسر القاف وهو النصيب والجزء واما بالفتح فهو مصدر
قسمت الشئ فى تعظيم العلى الاعلى من باب اضافة المصدر الى فاعله اى الله سبحانه وتعالى
لقدر هذا النبى صلى الله عليه وسلم زيد فى نسخة الكريم والاولى وجود المصطفى قولا وفعلا
كما سياتى كذلك وتوجه الكلام فيه بصيغة الماضى ولا يبعد ان يكون مصدرا مبتدء خبره
قوله فى اربعة ابواب الباب الاول اى من القسم الاول فى ثنائه تع اى حسن ذكره

والمرتبة الحظية صح

عليه واظهاره عظيم قدره اى مرتبته لديه وهو مع مراعاة السجع اخص من عنده على ما قاله النحويون
من ان عنده يجوز ان يكون بحضرته وفى ملكه واما لديه فمختص بالحضرة وفيه عشرة فصول سيأتى تفصيلها
الباب الثانى اى من القسم الاول فى تكميل تعالى له المحاسن اى المناقب الصورية والمعنوية جمع حسن
على غير قياس وكانه جمع محسن خلقا بالفتح وخلقا بضمتين ويسكن الثانى وقدم الاول لسبق وجوده
الناشى منه اظهار كرمه وجوده وقرانه بكسر القاف اى فى مقارنته وجمعه جميع الفضائل الدينية والدنيوية
بحذف الالف عند مباشرة ياء النسبة والمراد بها الفضائل الدنيوية التى تنفع فى الامور الاخروية والا
فقد قال انتم اعلم بامور دنياكم ثم الدنيا على ما قاله المطرزى فى مشارق الانوار اسم لهذه الحيوة لدنوها
من اهلها وبعد الاخرة عنها انتهى وقيل لدناءتها فيه اى فى حقه نسقا بفتحتين اى جمعا متتابعا
ولا معنى لقول التلمسانى هنا اى عطفا وتبعا ولقد اجاد الدلجى حيث افاد اى متناسبا بعضها مستوية
فى كمالها كجواهر منتظمة فى نظام واحد زيادة لجمالها وفيه سبعة وعشرون فصلا قال التلمسانى بل هى
ستة وعشرون فصلا اقول ولعله اتى بالسابع فصلا الباب الثالث اى من القسم الاول من الكتاب
فيما ورد من صحيح الاخبار اى الاحاديث والاثار ومشهورها اى مشهور الاخبار عند الاخيار
بعظم قدره عند ربه ومنزلته اى مكانته وهو عطف تفسير لعظيم قدره وما خصه اى الله كما فى نسخة
يعنى وبما جعله مخصوصا به فى الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا هكذا فى النسخ كلها التى عليها
الرواية وبه التصحيح والمقابلة والذى فى هذا الباب من الفصول خمسة عشر ولعله اراد بالاثنى عشر
فصولا مهمة وبزيادة الثلاثة مكملة ومهمة وهذا ملخص كلام التلمسانى الباب الرابع اى من القسم
الاول فيما اظهره الله تعالى على يديه اى بسببه من الايات اى العلامات التى هى خوارق العادات والمعجزات
وهى تختص بالتحدى فى شرفه به من الخصايص والكرامات تعميم بعد تخصيص وايماء الى ان كرامات
اولياء امته بمنزلة معجزاته وفى مرتبة كراماته وفيه ثلاثون فصلا قال التلمسانى الذى فيه من الفصول
تسعة وعشرون ولعله عد ما صدر من الباب الى الفصل فصلا القسم الثانى فيما يجب على الانام
قال المحشى فيه اقوال قيل كل من يعتريه النوم وقيل الانام الاناس وقيل الانام المخلوقات قلت
يرد القول الاول انه مهموز لا معتل العين ففى القاموس الانام كسحاب الخلق والجن والانس او
جميع ما على وجه الارض انتهى ولعل الخلق خصه بالحيوانات اولا ولا يخفى ان المعانى الثلاثة محتملة
فى قوله تعالى والارض وضعها للانام واما هنا فيراد به الانس والجن او جميع الخلق على القول
بانه بعث الى الخلق كافة كما فى رواية مسلم فيجب على كل فرد من المخلوقات ما يناسبه فى كل مقام
من حقوقه عليه الصلوة والسلام ويترتب القول قال التلمسانى اى يتمكن والظاهر ان المعنى يجى الكلام
مرتبا فيه اى فى هذا القسم فى اربعة ابواب الباب الاول اى من القسم الثانى فى فرض الايمان
اى فى بيان كون الايمان به فرضا عينيا على جميع الاعيان ووجوب طاعته اى فى سائر ما امر به
ونهى عنه واتباع سنته اى متابعة طريقته اقوالا وافعالا وتخلقا وفيه خمسة فصول قال التلمسانى
بل هى اربعة والعذر تقدم الباب الثانى اى من القسم الثانى فى لزوم محبته ومناصحته اى
مصادقته وموافقته ومخالصته وفيه ستة فصول بل هى خمسة الباب الثالث اى من القسم
الثانى فى تعظيم امره اى شأنه او حكمه ولزوم توقيره اى تعظيمه ونصره وبره اى زيادة احسانه
وعدم مخالفته فانه فوق منزلة الاب وفى قراءة شاذة وهو اب لهم فيجب بره ويحرم عقوقه
ولو فى امر مباح فى حرمه وقيل طاعته وفيه سبعة فصول بل ستة الباب الرابع اى من القسم الثانى
فى حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك بالجر اى وفى بيان فرض ما ذكر وفضيلته اى وفى ثواب

ماذكر

ماذكر وزيادة فضله وفيه عشرة فصول بل تسعة القسم الثالث فيما يستحيل اى لا يمكن وجوده فى حقه
اى عقلا ونقلا وما يجوز عليه شرعا اى قولا وفعلا وما يمتنع اى فى الجملة او ما لا يجوز شرعا ويصح اى وما
يصح من الامور البشرية ان يضاف اى ينسب اليه وخلاصة فائدتها اليه وهذا القسم اى الثالث
اكرمك الله جملة اعتراضية بين المبتدء وخبره وردت دعاء لمن خوطب به كما فى قوله ان
الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعى الى ترجمان وقد يرد الاعتراض للتنزيه كما فى قوله تعالى
ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون او للتنبيه فى مثل واعلم فعلم المرء ينفعه ان سوف
يأتى كلما قدر هو سر الكتاب اى خلاصته ولباب ثمرة هذه الابواب اى ابواب هذا القسم
كما ذكره الدلجى والصواب ابواب هذا الكتاب والمعنى انه زبدة نتيجتها وخلاصة فائدتها
وما قبله اى من القسمين لها كالقواعد جمع القاعدة وهى الاساس فى المنقولات والمعقولات من
قوانين كلية مشتملة على مسائل جزئية والتمهيدات اى التوطئات والدلائل اى وكالادلة
العقلية والنقلية على ما نورده فيه اى فى حقه ما يجب ويستحب ويباح ويحرم وغير ذلك
مما يعذر قائله او يؤدب من النكت البيانية اى اللطائف الواضحات وهو اى هذا القسم
الثالث ايضا الحاكم على ما بعده اى من القسم الاخير والمنجز بصيغة الفاعل مخففا اى وهو
الموفى من غرض هذا التاليف وعده اى الذى سبق وحده وعند التقصى بالقاف بمعنى الاستقصاء
والتتبع اى وعند بلوغ المقصد الاقصى لموعدته بفتح الميم وكسر العين والتاء فيه للوحدة وهو
بمعنى الموعد والمراد به المصدر وان كان المقصد يصلح ان يكون زمانا او مكانا وقيل الموعدة
اسم للعدة والتفصى بالفاء اى التخلص والتفلت عن عهدته يشرق بفتح الياء والراء اى يضيق
صدر العدو اى قلبه واغرب التلمسانى بقوله هو مقدم كل شئ واول اللعين اى الملعون حسدا
منه والمراد بالعدو هو جنس الجن او ابليس واقتصر عليه التلمسانى والاول اظهر واتم لشموله كل كافر
كما يدل عليه مقابلته بالمؤمن فى قوله ويشرق بضم اوله وكسر الراء اى يضئ ويستنير قلب المؤمن
باليقين قيد مخرج للمنافقين وفى الكلام تجنيس تحريف وتملأ انواره اى انوار يقينه جوانح صدره
بفتح الجيم وكسر النون جمع جانحة اى اضلاعه التى تحت الترائب مما يلى الصدر كالضلوع
مما يلى الظهر والمراد الاحاطة بجميع جوانب صدره ويقدر بضم الدال وقول التلمسانى بضم وكسر
ليس فى محله اى يعظم او يعرف العاقل بالمهملة والقاف وفى نسخة بالمعجمة والفاء النبى حق قدره
اى حق عظمته او حق معرفته اذ مبلغ العلم فيه انه بشر وانه خير خلق الله كلهم ولذا قال بعض
العارفين الخلق عرفوا الله وما عرفوا محمدا صلى الله عليه وسلم ويتحرر اى يتخلص الكلام فيه فى بابين
الباب الاول اى من القسم الثالث فيما يختص بالامور الدينية ويتشبث اى يتعلق به القول فى العصمة
وهو خلق الله الامتناع من المعصية والامور الدينية وفيه ستة عشر فصلا هذا صحيح ليس فيه
اعتراض اصلا الباب الثانى اى من القسم الثالث فى احواله الدنيوية وما يجوز طروه
بضمتين فسكون وواو فهمز وفى نسخة بالادغام اى وقوعه وحدوثه عليه من الاعراض البشرية
اى من العوارض الانسانية فان الاعراض جمع عرض بفتحتين وهو ما يعرض للانسان من مرض
ونحوه من السهو والنسيان ثم اعلم ان صاحب القاموس ذكر مادة طرا مهموزا ومعتلا وعلى تقدير
الهمز يجوز الابدال والادغام وفيه تسعة فصول بل ثمانية القسم الرابع فى تصرف وجوه الاحكام
اى تنوع انواعها من مسائلها ونوازلها على من تنقصه اى من عد فيه نقصا او تكلم بما يتضمن
نقصه او سبه تخصيص بعد تعميم اى شتمه عليه السلام وفى معناه سائر الانبياء عليهم السلام

وسيقسم الكلام فيه فى بابين الباب الاول اى من القسم الرابع فى بيان ما هو فى حقه سب
ونقص تعميم بعد تخصيص من تعريض اى كناية وتلويح اونص اى ظاهر وتصريح وقال محشى نص
عليه اذا عينه وعرض اذا لم يذكره منصوصا عليه بل يفهم الغرض بقرينة الحال وفيه عشرة فصول
بل تسعة الباب الثانى اى من القسم الرابع فى حكم شانئه بهمزة بعد النون اى مبغضه ومنه
قوله تعالى ان شانئك هو الابتر ومؤذيه بالهمز ويجوز ابداله اى يضره وهو اخص مما قبله وبهم
وهو قوله وتنقصه وفى نسخة ومنتقصه وعقوبته اى وفى بيان عقابه وجزائه فى الدنيا وذكر
استتابته اى طلب توبته والصلوة اى وذكر صلوة الجنازة عليه ووراثته اى من المسلم
او المسلم منه وفيه عشرة فصول قال الحلبى هكذا فى الاصول لكن بخط مغلطاى ان صوابه خمسة
يعنى عوض عشرة وختمناه اى القسم الرابع بباب ثالث جعلناه تكملة اى تكميلا لهذه المسئلة
ووصلة بضم الواو اى وتوصيلا للبابين اللذين قبله اى من القسم الرابع فى حكم من سب الله تعالى متعلق
بالباب الثالث ورسله وكذا حكم انبيائه وملئكته وكتبه اى المنزلة وال النبى صلى الله عليه وسلم
وصحبه عموما اوخصوصا واختصر الكلام بصيغة المجهول الماضى وفى نسخة بصيغة المتكلم وفى
اخرى واختصرنا الكلام اى بالاقتصار على الحق وفيه اى فى هذا الباب خمسة فصول بل ثلاثة عشرة فصول
على ما ذكره التلمسانى وقال الحلبى هكذا وقع ايضا فى الاصول وصوابه عشرة فصول لانه فيما ياتى ذكر
عشرة وبتمامها اى بتمام فصول هذا الباب الثالث من القسم الرابع ينتجز الكتاب اى ينقضى
وينتهى وتتم اى وتكمل الاقسام اى الاربعة والابواب اى الثلاثة عشر جميعها وهو كالتفسير
لما قبله وتلوح اى تضىء وتظهر به فى غرة الايمان اى بياض جبهته ومقدمه طلعته لمعة
بالضم اى قطعة منيرة اى منورة لمن اطلع عليها وقد يقال الغرة استعيرت للشرف والشهرة
وفى تاج التراجم بكسر الجيم اى ويلوح فى تاج تراجم الايقان درة خطيرة اى خطر وقدر ويعنى
جوهرة نفيسة اولؤلؤة ليس لها قيمة لمن وقع نظره عليها ثم كل من لمعة ودرة مرفوعة على
الفاعلية لان لاح فعل لازم ففى القاموس لاح بدا البرق اومض وجعل التلمسانى ضمير يلوح
الى الكتاب المتقدم ذكره وانتصابهما على الحال تزيح استيناف معين اوجملة حالية من
الازاحة اى تزيل اللمعة وفى معناها الدرة كل لبس بفتح فسكون اى اشكال وغلط وشبهة
وخبطة وتوضح اى تكشف وتظهر كل تخمين اى قول من غير تحقيق وحدس اى صادر عن ظن
ووهم وهو قد سقط عن اصل المؤلف على ما قاله بعضهم لكن لابد من ذكره لتمام السجع وهما
بمعنى واحد وتشفى صدور قوم مؤمنين عطف على تلوح وفى نسخة بحذف الياء ولعله قصد التلاوة
لكنه مع ما بعده بصيغة التانيث فى نسخة صحيحة وتصدع بالحق اى تجهر به وتظهره وتعرض
عن الجاهلين اى تركهم ايماء الى قوله سبحانه وتعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين وبالله تعالى
لا اله اى لنا كلنا اولا معبود بحق موجود سواه اى غيره والجملة معترضة حالية استعين اى
اى اطلب المعونة لا بغيره من المخلوقين بقوله تعالى اياك نستعين اى نخصك بالاستعانة لان غيرك
عاجز عن الاعانة وفى نسخة وبالله لا سواه استعين لا اله الا هو الحق المبين القسم الاول
فى تعظيم العلى الاعلى اى رفعه ورتبه لقدر النبى المصطفى وفى نسخة بحذف النبى ووجوده
اولى كما لا يخفى قولا ورد به القران الكريم والفرقان القديم وفعلا من معجزاته باهرة واياته
ظاهرة ونصبهما بنزع الخافض قال الفقيه كذا على ما فى نسخة القاضى الامام على ما فى اخرى
ابو الفضل رحمه الله ففيه اشعار بانه ملحق من كلام غيره وفى نسخة صحيحة وفقه الله وسدده

ففيه تصريح بانه من كلام نفسه لكن لا يلائمه وصفه الامام لا خفاء بفتح الخاء اى لا يخفى على من
مارس اى لازمه ودارسه شيئا اى قليلا من العلم او خص بصيغة المجهول اى خصه الله من بين
العوام بادنى لمحة بفتح اللام وهى النظرة الخفية ويروى لحظة واما قول التلمسانى هى بضم اوله اى
شىء قليل من النظر واصله من لمح البصر وهو نظر لا تردد فيه واللمحة بالفتح المرة وهو الاولى ههنا
لانه اذا كان يفهم ذلك مرة فيظهر منه والمراد اولى واشهر فهو كلام غير محرر اذ ضم اللام غير
مشتهر فتدبر من فهم ويروى من الفهم وهو اظهر بتعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه السلام
الباء ظرفية متعلقة بخفاء وقدر منصوب على المفعولية وخصوصه اياه اى وتخصيص الله
نبينا بفضائل اى بزوائد من الكرامات ومحاسن اى ومستحسنات من الاخلاق والمكرمات
ومناقب اى ونعوت وصفات كثيرات من الكمالات العلمية والعملية التى اسناها
معرفة الله تعالى من حيث الذات والصفات لا تنضبط اى لا تجتمع لكثرة اولا تنحصر ولا
تدخل تحت ضبط لزمام بكسر الزاى قال التلمسانى روى باللام والباء انتهى لكنه فى النسخ
المصححة باللام فقط اى لضابط يريد ضبطها ويقصد ربطها ويجتهد فى احصائها ويتوهم
امكان استقصائها وهو مستعار من زمام الناقة وهو ما يجعل فى حلقة مسلوكة فى انفها
لحصول انقيادها وتنويهه اى ورفع ذكره ومن تبعيضية وابعد الدلجى فى قوله من زائدة
من عظيم قدره اى من قدره العظيم وفى نسخة صحيحة من عظم قدره وفى اخرى بعظيم قدره
بما يكل بفتح فكسر فتشديد اى بما تعجز وتعيى عنده الالسنة اى السنة الانسان هى البيان والاقلام
اى وتبيان البيان فمنها ما صرح به تعالى فى كتابه ونبه به على جليل نصابه اى عظيم منصبه
واثنى اى وما اثنى به عليه اى فى كتابه من اخلاقه اى احواله الباطنة واداته اى افعاله
الظاهرة كما اخبر به عنه صلى الله عليه وسلم بقوله ادبنى ربى فاحسن تاديبى وحض بتشديد
المعجمة اى ورغب وحث العباد على التزامه اى حملهم على قبول تكليفه بوصفه وامر
وتقلد ايجابه اى باطاعة جنابه فيما اوجبه فى كتابه فكان جل جلاله اى عظمت عظمته
وعز جماله هو الذى تفضل اى اعطاه من فضله واولى اى انعم عليه بما على المولى لانه الاولى
وهذا قبل ظهور وجوده لما تعلق به من كرمه وجوده ثم طهر وزكى اى طهره بالتخلية
وزكاه بالتحلية فى عالم دنياه بما ينفعه فى عقباه ثم مدح اى مدحه بذلك واثنى اى
عليه مع انه من اثار فعله وانوار فضله فهو الحامد والمحمود كما انه هو الشاهد والمشهود
فى جميع ميادين الوجود فليس فى الدار غيره موجود ثم اثاب اى جازاه عليه الجزاء الاوفى
اى بالجزاء الاوفر والحظ الاكبر او نصبه على المصدر من غير فعله فله الفضل بدءا وعودا
اى فله الاحسان على وجه الزيادة فى الابتداء والاعادة والحمد لله اولى واخرى اى فى الدنيا
والعقبى وفى نسخة والحمد اولى واخرى عطفا على الفضل وليس للحمد كما فى قوله تعالى وله الحمد
فى الاولى والاخرة فهذه النسخة اولى من الاولى كما لا يخفى ويجوز ان يكونا اسم تفضيل اى
وله اولى الحمد واخرى المراد استيفاء به كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا واما قول
بعضهم ان اسم التفضيل لا يستعمل الا مضافا او موصولة بمن او معرفة باللام فمنقوض بقوله
سبحانه ولعذاب الاخرة اخزى كما توهم اظلم واطغى اللهم الا ان تعتبر من المقدرة فى حكم
المذكورة ومنها ما ابرزه اى اظهره للعيان بكسر العين اى للمعاينة من خلقه بفتح الخاء خلافا
لمن توهم وضبطه بالضم اذ المراد هنا شمائله الظاهرة ومن بيان ما الموصولة على اتم وجوه الكمال

اى كمل انواع وجوه كمال الجمال وهى صفات اللطف والاكرام والجلال وهى صفات القهر
والانتقام والمراد بالكمال النعوت الثبوتية وبالجلال الصفات السلبية وهى قولنا فيحقه
ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا فى زمان ولا فى مكان وسائر الامور الحدوثية فيقال
معناه المنزه عن شوائب النقصان فى نظر ارباب الحال وفى نسخة بكسر الخاء المعجمة بمعنى
الخصائل وتخصيصه اى ومن جعله مخصوصا بالمحاسن الجميلة اى الحسنة من الافعال والاخلاق
الحميدة اى المحمودة من الاحوال والمواهب الكريمة اى المرضية من الاقوال والفضائل العديدة
اى الكثيرة التى عدها من المحال وهو من العد ومعناه الكثيرة لا من العدد فيتوهم ههنا
حصرت واحصيت ويروى السديدة اى الفضائل الواقعة على سنن السداد وتاييده اى ومن
تقويته بالمعجزات الباهرة اى البارعة الفائقة والغالبة القاهرة والبراهين الواضحة اى
وبالادلة الظاهرة والكرامات البينة اى الخوارق اللائحة وهى اعم من المعجزات فانها
مقرونة بالتحدى مع المعارضة مما يصدق الله تعالى بهما انبياءه فى دعوى النبوة سميت
معجزة للاعجاز عن الاتيان بمثلها وسميت اية لكونها علامة دالة على تصديق الله تعالى لهم
مع ان المقام مقام يذم فيه الايجاز ويمدح الاطناب سيما فى خطاب الاحباب التى
شاهدها اى عاينها واغرب التلمسانى لقوله اى احضرها تفاعل بمعنى فعل اى شهدها من عاصره
اى من ادرك عصره وزمانه ويروى من عاصرها اى البراهين والكرامات ورآها من ادركه
اى صادف اوانه ويروى من ادركها وعلمها علم اليقين وفى نسخة علم يقين اى من غير شك وتخمين
قال بعض العارفين علم اليقين ما كان بشرط البرهان وعينه بحكم البيان وحقه بنعت العيان
فعلم اليقين لاصحاب العقول وعينه لاصحاب العلوم وحقه لاصحاب المعارف من جاء بعده
اى من التابعين واتباعهم حتى انتهى اى الى ان وصل علم حقيقة ذلك اى وبلغ حقيقة ما
هنالك الينا وفاضت انواره اى ظهرت اثاره وكثرت انواره ويروى انوارها علينا
صلى الله عليه وسلم كثيرا حدثنا القاضى الشهيد ابو على الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله وهو
الاندلسى المعروف بابن سكرة بضم فتشديد ترجمته معروفة استشهد بثغر اندلس سنة اربع
وعشرة وخمسمائة واهل العلم بالحديث قال حدثنا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار اى ابن
احمد الحمامى بفتح مهملة وتخفيف وهو من اهل الخير والصلاح على ما ذكره ابن ماكولا
فى كماله وابو الفضل احمد خيرون بفتح معجمة فسكون تحتية ممنوعا وقد يصرف ثقة
عدل متقن له ترجمة فى الميزان توفى سنة ثمان وثمانين واربعمائة قال الحلبى رأيت
عن المزنى ان الاصل فى خيرون الصرف ولكن المحدثون لا يصرفونه لشبهه بالجمع المذكر
السالم انتهى والاظهر انه بناء على اعتبار المزيدتين مطلقا عند بعضهم كالفارسى كما
قالوا فى سيرين وغلبون قالا اى كلاهما حدثنا ابو يعلى البغدادى بالمعجمة فى الثانية وهو الاصح
والافيجوز بمهملتين وبمعجمتين وباهمال احدهما واعجام الاخرى وهو احمد بن عبد الواحد
بن محمد بن جعفر يعرف بابن زوج الحرة قال حدثنا ابو على السنجى بكسر مهملة وسكون نون
فجيم نسبة الى بلدة يسمى سنج مرو حدثنا محمد بن احمد بن محبوب هو ابو العباس المحبوبى
المروزى التاجر الامين راوى جامع الترمذى عنه مشهور قال حدثنا ابو عيسى بن سورة
بفتح مهملة وسكون واو وفتح ا الحافظ اى الترمذى وهو صاحب الجامع الضرير قيل ولد
كمه قال الذهبى ثقة مجمع عليه ولا التفات الى قول ابى محمد بن حزم انه مجهول فانه ما عرفه

ولا ادرى

ولا ادرى بوجود الجامع والى العلل الذى انتهى ولا شك ان تجهيل الترمذى يضر ابن حزم
بلا عكس كما لا يخفى قال حدثنا اسحق بن منصور هذا هو الكوسج الحافظ روى عن ابى
عيينة ممن بعده وعنه الشيخان والترمذى والنسائى وابن ماجه حدثنا عبد الرزاق
اى ابن همام بن نافع ابو بكر الصغانى الحافظ احد الاعلام روى عن ابن جريج ومعمر
وابو ثور وعنه احمد واسحق صنف الكتب اخرج له اصحاب الكتب الستة انبانا معمر
بفتح الميمين ابن راشد ابو عروة البصرى عالم اليمن اخرج له الجماعة قال معمر طلبت
العلم سنة مات الحسن ولى اربع عشرة سنة عن قتادة هو ابن دعامة ابو الخطاب
السدوسى الاعمى الحافظ المفسر روى عن عبد الله بن سرجس وانس وخلق وعنه ايوب
وشعبة وخلق عن انس اى ابن مالك خادم النبى صلى الله عليه وسلم وترجمته شهيرة ومناقبه
كثيرة ان النبى صلى الله عليه وسلم اتى اى جىء بالبراق بضم الموحدة وتخفيف الراء سمى به لسرعة
سيره كالبرق او لشدة بريقه وقيل لكونه ابيض وقال المصنف لكونه ذا لونين يقال شاة برقاء
اذا كان فى خلال صوفها الابيض طاقات سود وقد وصف فى الحديث بانه ابيض وقد يكون
من نوع الشاة البرقاء وهى معدودة فى البيض انتهى وهو دابة دون البغل وفوق الحمار يضع
حافره عند منتهى طرفه كما فى الصحيح وفى رواية على ما نقله ابن ابى خالد فى كتاب الاحتفال
فى اسماء خيل النبى صلى الله عليه وسلم ان وجهه كوجه الانسان وجسده كجسد الفرس وقوائمه
كقوائم الثور وذنبه كذنب الغزال لا ذكر ولا انثى وفى تفسير الثعلبى جسده كجسد الانسان
وذنبه كذنب البعير وعرفه كعرف الفرس وقوائمه كقوائم الابل واظلافه كاظلاف
البقر وصدره كانه ياقوتة وظهره كانه درة بيضاء وله جناحان فى فخذيه يمر كالبرق
ليلة اسرى به ظرف بنى على الفتح لاضافته الى الجملة الفعلية الماضوية المبنية للمجهول
ملجما مسرجا اسما مفعول من الالجام والاسراج وهما حالان مترادفان او متداخلان
فاستصعب اى استعسر البراق عليه اى لبعد عهده بالانبياء من طول الفترة بين عيسى
ومحمد عليهما السلام على ما ذكره ابن بطال فى شرح البخارى وهى ستمائة سنة على ما ذكره التلمسانى
او لانه لم يركبه احد قبل نبينا صلى الله عليه وسلم بناء على خلاف سياتى ذلك وقيل استصعب
تيهيا وزهوا بركوبه عليه السلام فقال له جبرائيل وفيه ثلاث عشرة لغة والمتواتر منها
اربعة معروفة المجد تفعل هذا اى يا براق كما فى رواية وضبط تفعل بالخطاب المذكور
ولو روى بصيغة المجهول الغائب لكان له وجه والهمزة للانكار التوبيخى والاشارة
الى الاستصعاب المفهوم من استصعب فما ركبك بالخطاب المذكور فقط احد اكرم
بالرفع والنصب على الله منه وفى رواية فوالله ما ركبك ملك مقرب ولا نبى مرسل افضل
ولا اكرم على الله منه فقال قد علمت انه كذلك وانه صاحب الشفاعة وانى احب ان اكون
فى شفاعته فقال انت فى شفاعتى قال النبى صلى الله عليه وسلم او انس رواية عنه فارفض
بتشديد الضاد المعجمة اى فسال البراق عرقا نصب على التمييز المحول من الفاعل اى
تبدد وعرقه حياء وخجالة مما صدر عنه بمقتضى طبعه فهذا يؤيد القول الاول فتامل
وقد قال الزبيدى فى مختصر كتاب العين فى اللغة وصاحب التحرير وهى دابة الانبياء
عليهم السلام والثناء قال النووى وهذا الذى قالاه من اشتراك جميع الانبياء معه يحتاج
الى نقل صحيح انتهى وقد قال ابن بطال ما معناه ركبها الانبياء واقره السهيلى على ذلك

وفي سيرة ابن هشام انه بلغه عن عبد الله يعني ابن الزبير في حج ابراهيم البيت وفي اخره
وكان ابراهيم يحجه كل سنة على البراق انتهى ونقل القرطبي في تذكرته قبيل ابواب الجنة
بيسير عن ابن عباس ومقاتل والكلبي في قوله تعالى خلق الموت والحيوة جسمان فجعل الموت
في هيئة كبش لا يمر بشيء ولا يجد ريحه شيء الا مات وخلق الحيوة في صورة فرس انثى
بلقاء وهي التي كان جبرائيل والانبياء عليهم السلام يركبونها خطوها مد البصر فوق
الحمار ودون البغل لا يمر بشيء يجد ريحها الا حيي الى ان قال حكاه الثعلبي والقشيري
عن ابن عباس والماوردي عن مقاتل والكلبي وفيها ايضا في صفة الجنة ونعيمها ان البراق
يركبها الانبياء مخصوصة بذلك في ارضه وهذا من كلام الترمذي الحكيم وحديث فما ركبك
احد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم صريح في ذلك وكل هذا يرد على النووي كذا قاله
الحلبي لكن فيه بحث اذ ليس فيما ذكر نقل صحيح ولا دليل صريح على ان البراق واحد
مشترك فيه فعلى تقدير صحة التعدد ينبغي ان يجعل اللام للجنس جمعا بين الروايات وان
وان يكون لكل نبي براق لكن اخرجه الطبراني عن ابي هريرة رضي مرفوعا وابعث على البراق
فهذا يشير الى اختصاصه يومئذ به واشتراكه قبل ذلك اليوم وقد ذكر السيوطي في البدور
السافرة قال معاذ وانت تركب العضباء يا رسول الله قال لا تركبها ابنتي وانا على البراق
اختصصت به من دون الانبياء يومئذ الحديث فهذا ظاهره اتحاد البراق مع احتمال الاختصاص صح
بركوبه دون الانبياء ح والله اعلم وقد جاء في بعض الروايات ان جبرائيل عليه السلام ايضا
ركب معه صلى الله عليه وسلم والظاهر انه ركب خلفه بل جاء صريحا فيما رواه الطبراني في الاوسط
من رواية محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه ان جبرائيل اتى النبي صلى الله عليه وسلم بالبراق
فحمله بين يديه الحديث قال الطبراني لا يروى عن ابن ابي ليلى الا بهذا الاسناد قال الحلبي وهو
معضل ويرده قول العسقلاني انه ليس بمعضل بل سقط عليه قوله عن جده وهو ثابت في اصل
الطبراني انتهى وفي مسند ابي يعلى عن علقمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت
بالبراق فركب خلفي جبرئيل الحديث قال الحلبي فهذا نقل في المسئلة ولكنه مرسل قلت والمرسل
حجة عند الجمهور وقد ذكر ابن حبان في صحيحه ان جبرئيل ع م حمله على البراق رديفا له
قال الحلبي هذا وما تقدم يتعارضان لكن حديث ابي يعلى ضعيف ولو صح لجمع بينهما بان
تارة ركب هذا ذهابا او ايابا والاخر كذلك اذا قلنا ان الاسراء مرة وهو الصحيح على ما
قاله بعضهم قلت الصواب هو دفع التعارض والجمع بين التناقض بان يجعل رديفا حالا
من الفاعل في حمله على ما هو الظاهر ليكون الضمير المستتر لجبرئيل ع م والبارز له
صلى الله عليه وسلم وهو المقتضي للادب خصوصا من الرسول بالنسبة الى المطلوب المحبوب ويؤيده
انه صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر وقد رآه يمشي امام ابي بكر اتمشي امامه وهو خير منك
ثم اعلم انه اختلف في الاسراء والمعراج هل كانا في ليلة واحدة ام لا وايهما كان قبل الاخر
وهل كان ذلك في اليقظة او المنام او بعضه كذا او بعضه كذا او يقال اسري به ولا يتعرض
لمنام ولا يقظة على ما في اوائل الهدى لابن القيم فتصير الاقوال خمسة وهل كان المعراج مرة
او مرات واختلفوا في زمانه فقيل سابع وعشرين من ربيع الاول وقيل من الاخر وقيل سبع
عشرة خلت من رمضان وقيل ليلة سبع وعشرين من رجب وبه جزم النووي في الروضة
في السير وخالف في الفتاوى فقال انها ليلة السابع والعشرين من ربيع الاول وخالف

الكتابين المذكورين في شرح مسلم فجزم بانها ليلة السابع والعشرين من ربيع الاخر تبعا للقاضي
عياض وعن الماوردي انه في شوال وسياتي اقوال سبعة في تعيين السنة الباب الاول
اي من القسم الاول في ثناء الله تعالى اي مدحه عليه واظهاره عظيم قدره لديه اي عنده في
مقام قربه كما يفهم من الايات المتلوة واحاديث النبوية وقال الدلجي اي عنده في اللوح
المحفوظ لتعلم الملائكة زيادة شرفه وتمييزه على غيره اذ هي المراد هنا فيلتزموا توقيره
وتعظيمه انتهى لكنه يحتاج الى نقل كما لا يخفى ثم قال الدلجي الثناء هنا باعتبار غايته فهو
اما انعام بانواع من تكريم وتعظيم فرجع الى صفات الافعال واما ارادة ذلك فرجع الى
صفات الذات والا فهو في الاصل اما بمعنى الحمد والشكر او المدح او عام فيها ومورد
ذلك كله الجوارح وهو في حقه محال فيكون مجازا مرسلا لكون العلاقة غير المشابهة
ففيه بحث ظاهر اذ الثناء من باب الكلام وهو في حقه سبحانه ثابت حقيقة على ما
عليه اهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة فلا يحتاج الى اعتبار مجاز الغاية بخلاف
صفتي الغضب والرحمة لما حقق في محلهما والله اعلم اعلم خطاب عام وهو احق
او خاص بالسائل كما سبق ان في كتاب الله العزيز اي النادر في بابه او الغالب على سائر
الكتب بنسخه فيخطابه ايات كثيرة مفصحة اي موضحة مصرحة بجميل ذكر المصطفى
اي المجتبى في باب الصفا والوفا وعد محاسنه اي وبتعداد مكارم اخلاقه وتعظيم امره
وتنويه قدره اي رفعة شانه وحكمه اعتمدنا منها اي من تلك الايات على ما ظهر معناه
اي من منطوق الدلالات وبان فحواه اي تبين مقتضاه من مفهوم العلامات على ما له
من الكمالات وجمعنا ذلك اي ما ذكر من الاصول في عشرة فصول الفصل الاول
اي النوع الاول من هذا الباب فيما جاء اي في كتابه من ذلك اي مما ذكر من الايات مجيء المدح
والثناء نصب مجيء على المصدر وتعداد المحاسن بفتح التاء اي ومجيء تكرار اخلاقه الحسنة
وهو جمع حسن على غير قياس ونصبه على ما في نسخة غير مستقيم كقوله تعالى وفي نسخة لقوله تعالى
باللام وهو غير ملائم بالمرام لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية بدا بها فانها مشتملة
على جملة من امتنانه سبحانه مما يوجب تعظيم رسوله وتعلي شانه منها القسم المستفاد
منها اللام المقرونة بقد الدالة على تحقيق الكلام ومنها الايماء في جاء الى ان رسولنا لو كان
في الصين لكان الواجب عليكم المجيء اليه لتعلم علم الدين ومعرفة اليقين فيكون اتيانه فضلا
منا عليكم واحسانا منه اليكم فيجب حسن استقباله واطاعة امره واقباله ومنها تنكير رسول
فانه يشير الى انه رسول عظيم تفخيما لشانكم وتاييدا لبرهانكم ومنها انه جعل من جنسكم البشري
فانكم لن تطيقوا على التلقين الملكي وليكون ادعى الى متابعته حيث يفعل هو ايضا بمقتضى مقالته
ولو كان ملكا لربما قيل ان القوة البشرية ليست كالقدرة الملكية ومنها انه جعل من صنفكم
العربي والا لقلتم امرسل اليه عربي والرسول اليه عجمي ثم بقية الاية عزيز عليه ما عنتم
اي شديد شاق عليه عنتكم وتعبكم ووقوعكم في عذابكم حريص عليكم ان تؤمنوا كلكم بالمؤمنين
منكم ومن غيركم رءوف رحيم والرافة اشد الرحمة فذكر الرحيم تذييل او عكس مراعاة
للفواصل لا لكونه ابلغ كما توهم الدلجي قال السمرقندي بفتح سين مهملة وميم وسكون راء
هو المشهور على الالسنة واما ما ضبطه بعض المحشين كالتلمساني وغيره من سكون ميم وفتح راء
فهو لحن على ما صرح به القاموس وهو الامام الجليل الحنفي المحدث المفتي نصر بن احمد بن ابراهيم

السمرقندي الفقيه ابو الليث المعروف بامام الهدى تفقه على الفقيه ابي جعفر الهندواني وهو الامام
الكبير صاحب الاقوال المفيدة والتصانيف المشهورة العديدة توفي سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة
له تفسير القران اربع مجلدات والنوازل في الفقه وخزانة الفقه في مجلد وتنبيه الغافلين وكتاب
البستان وذكر التلمساني انه ابو علي واسمه الحسن بن عبد الله منسوب الى بلدة سمرقند من اهل الظ
روى عن داود الظاهري لكن المعتمد هو الاول وسياتي في مواضع من كتاب الشفا حيث يروى
عنه القاضي بواسطة واحدة والله اعلم وابو الليث السمرقندي متقدم يلقب بالحافظ وهو المفرق
بينهما ذكره التلمساني وقرأ بعضهم من انفسكم بفتح الفاء وهو قراءة شاذة مروية عن فاطمة وعائشة
رضي الله عنهما وقرأ به عكرمة وابن محيصن وغيرهما وفي المستدرك عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم
قراها كذلك وقراءة الجمهور بالضم وضبط بعضهم بالفتح وهو غير مشهور وضبط قراءة بصيغة
المصدرية ويمكن قراءته بالجملة الفعلية ثم رايت في حاشية انهما روايتان والجمهور بالضم معظم
الناس قال القاضي الامام ابو الفضل وفقه الله اي المص اعلم الله تعالى المؤمنين او العرب او اهل
مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه اي من الذي وقع به المواجهة من المؤمنين
او غيرهم بهذا الخطاب يعني جاءكم فمن بفتح الميم موصول وكسر نونه في الوصل لالتقاء الساكنين
والمواجهة بصيغة المفعول مرفوع ثم الظاهر العموم الشامل لجميع الانس بل الجن ايضا على
وجه التغليب واما من اختار المؤمنين فلانهم المرادون في الحقيقة والمنتفعون بمتابعته
في الطريقة واما من اختار العرب فلما يدل عليه ظاهر قوله تعالى حريص عليكم ولما يتبادر
من قوله انفسكم جنس العرب ولاينافي ما اخترناه من العموم بفتح الفاء لانه اذا كان اشرف
جنس العرب فيكون افضل سائر الاجناس فانهم اكرم الناس لما تقرر في محله واما من اختار
اهل مكة فلما اشار اليه المص بناء على قراءة الضم انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه
اي محله ومرتبته بحليته ونعته ويتحققونه مكانه اي مكان ولادته ونسبه ورتبته او
رفعة قدره وعلو شانه ويؤيده ما في نسخة مكانته وهو مخالف التسجيع لما قبله ملائم لقوله
ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب في دعوى رسالته اي ولذا كانوا يسمونه
محمدا الامين لكمال ديانته وترك النصيحة لهم اي وترك ارادة الخير لهم لكونه منهم وهو ابعد
للتهمة في ترك النصيحة في حقهم وانه بالفتح عطف على انه السابق الواقع مفعولا ثانيا لاعلم
ولا يبعد ان يكون مجرور المحل معطوفا على كونه والحاصل انه لم يكن في العرب قبيلة الا ولها
على رسول الله صلى الله عليه وسلم على المصاحبة كقوله تعالى وآتى المال على حبه اي مع رسول الله
ولادة اي قرابة قريبة او قرابة اي بعيدة وهو اي هذا المعنى له المستفاد من قوله وانه الى اخره
عند ابن عباس كما رواه عند البخاري والطبراني وغيره اي من المفسرين معنى قوله تعالى الا المودة
في القربى في قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اي على التبليغ اجرا الا المودة اي لكن المودة في القرابة
لازمة من الجانبين وانا لا اقصر في نصيحتكم وارادة الخير لكم ومحبتكم فيجب عليكم ايضا ان
تجتهدوا في متابعتي او نصرتي ودفع الاذى عن اهل ملتي وكونه قال الحلبي هو بالرفع لكن الظاهر انه
بالجر عطفا على قوله والمعنى وهو معنى كونه من اشرفهم اي نسبا وارفعهم اي حسبا وافضلهم
اي سخاوة ونجادة على قراءة الفتح اي بناء عليها وهذه اي المنقبة نهاية المدح اي من هذه
الجهة ثم وصفه اي الله سبحانه بعدُ بالضم اي بعد قوله من انفسكم باوصاف حميدة واثنى عليه
بمحامد بالمنع جمع محمدة بمعنى مدحة كثيرة اي عديدة من حرصه على هدايتهم اي دلالتهم على العقائد

الدينية ورشدهم اي ارشادهم الى ما فيه صلاح امورهم من الاحكام الشرعية واسلامهم
اي انقيادهم واستسلامهم للحوادث الكونية بقوله حريص عليكم وشدة ما يعنتهم من الافعال
او التفعيل اي ما يشق عليهم ولا يطيقونه ويضرهم في دنياهم واخراهم وعزته عليه اي ومن
غلبة ما يعنتهم على النبي صلى الله عليه وسلم لقوله عزيز عليه ما عنتم وكان الاولى مراعاة الترتيب
القراني كما لا يخفى بان يقدم قضية العزة على الشدة ثم يقول ورأفته ورحمته بمؤمنيهم اي
ومؤمني غيرهم وفي نسخة بمؤمنهم بصيغة الافراد على ارادة الجنس بطريق الاستغراق بقوله
بالمؤمنين رؤف رحيم والرأفة ادق من الرحمة ولعل التفاوت بحسب القابلية والرتبية قال
بعضهم اعطاه اي الله اسمين من اسمائه رؤف بالاشباع ودونه فمن الاول قول كعب بن مالك
الانصاري نطيع نبينا ونطيع ربا هو الرحمن كان بنا رؤفا ومن الثاني قول جرير يرى للمسلمين
عليه حقا كفعل الوالد الرؤف الرحيم رحيم اي على وصف التنكير واما بصيغة التعريف فالظاهر
انه لا يجوز اطلاقهما على غيره سبحانه ومثله اي ومثل معنى الاية الاولى في الاية الاخرى قوله تعالى
لقد من الله على المؤمنين خصوا لكونهم المنتفعين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الاية وفي الاخرى
هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم اي اميا مثلهم لكن الامية في حقه عليه السلام معجزة
ومنقبة وفي غيره معيبة ومنقصة الاية تمامها يتلوا عليهم اياته اي مع كونه اميا فهذا اظهر
معجزاته ويزكيهم اي من خبائث الاحوال والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة اي السنة والشريعة
وقوله تعالى اي في الاية الاخرى قوله كما ارسلنا فيكم رسولا منكم الاية الى قوله فاذكروني بالطاعة
اذكركم بالمثوبة وهو روي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه عنه عليه السلام اي كما رواه
ابن ابي عمر العدني في مسنده في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا اي قرابة مختصة بالاباء على
ما في القاموس ونصبه على التمييز وكذا قوله وصهرا قال البيضاوي في قوله تعالى وهو الذي
خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا اي قسمه قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم
وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن والحاصل انه شريف الجانبين وكريم الطرفين ثم قوله
وحسبا اريد به ما يعده الانسان من مفاخر ابائه من الدين او الكرم او المال وقيل الحسب
والكرم قد يكونان بمن لا شرف لابائهم والشرف والمجد لا يكونان الا بهم ليس في ابائي اي
اسلافي من الاب والجد والام والجدة من لدن آدم بفتح لام وضم دال وسكون نون
ويجوز سكون الدال وكسر النون اي من عند ابتداء زمن آدم عليه السلام الى وجود الخاتم
صلى الله عليه وسلم سفاح بكسر السين وهو صب ماء الرجل بلا عقد على ما قاله محشي والاولى
ان يقال المراد به الوطء من غير مجوز لان السرية لا عقد لها والحاصل ان المراد به الزنا
او ما لا يجوز وطئه شرعا كلنا نكاح اي ذو عقد او كل واحد منا ناكح او قصد به المبالغة
كرجل عدل وهو واقع على التغليب والا فام اسمعيل عليه السلام سرية اللهم الا ان يقال
قد اعتقها وعقد بها قال محشي ويروى كلها نكاح وهو كذا في نسخة ولعل التقدير كل
المجامعة ذات نكاح وفي حديث لما خلق الله ادم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني
في صلب نوح في السفينة وقذف لي في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب
الكريمة الى الارحام الطاهرة الى اذ اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط قال
ابن الكلبي وهو محمد بن السايب ابو النضر المفسر النسابة الاخباري وترجمته معروفة
في الميزان وغيره كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة ام لعله اراد به التكثير والا

فمحال ان يكون بينهما خمسمائة ام اذ بينه صلى الله عليه وسلم وبين عدنان احد وعشرون
ابا اجماعا وبين عدنان وادم ابن اسحق وغيره ستة وعشرون ابا فيكون بينه صلى الله عليه
وسلم وبين ادم سبعة واربعون ابا بسبع واربعين اما ولا يبعد انه عد امهاتها وامهات
اعمامه وامهات اعمام اباته الى ادم والله اعلم فما وجدت فيهن سفاحا اى ذات سفاح
ولا شيا مما كان عليه الجاهلية اى من اخذ الاخدان لشهادة حديث ابن عدى والطبرانى
خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح وقد نقل عن اكثر اهل السير كزبير بن بكار وغيره ان كنانة
خلف على برة بعد ابيه خزيمة على عادة الجاهلية فى انه اكبر ولد الرجل يخلف على زوجته اذا لم يكن
منها وهذا مشكل لان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كلنا نكاح ليس شيئا سفاح ماولدت
من سفاح اهل الجاهلية وذكر السهيلى وغيره فى هذا اعذارا منها ان الله تعالى يقول ولا تنكحوا
ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف اى من تحليل ذلك قبل الاسلام وفائدة هذا الاستثناء
ان لا يعاب نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وبعده لا يخفى وذكر الحافظ ابو عثمان عمرو بن بحر
فى كتاب له سماه كتاب الاصنام قال وخلف كنانة بن خزيمة بن مدركة على زوجة ابيه بعد وفاته وهى
برة بنت اذين طابخة تحت كنانة ابن خزيمة فولدت له النضر بن كنانة وانما غلط كثير من الناس
لما سمعوا ان كنانة خلف على زوجة ابيه لاتفاق اسمها وتقارب نسبها قال وهذا الذى عليه
مشايخنا من اهل العلم بالنسب قال ومعاذ الله اذ يكون اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقت بنكاح وقال من اعتقد غير هذا فقد اخطا وشك فى الخبر ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
نتقلب فى الاصلاب الزاكية الى الارحام الطاهرة وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى
وتقلبك فى الساجدين اى رواه ابن سعد والبزار وابو نعيم فى دلائله بسند صحيح عنه انه
قال من نبى الى نبى حتى اخرجك وفى نسخة صحيحة حتى اخرجتك نبيا ولا يخفى ان المراد به
ان بعض الاباء كانوا من الانبياء وفى الاية عنه وعن غيره معانى اخر وقال جعفر بن محمد اى
ابن على بن الحسين بن على بن ابى طالب الهاشمى المدنى المعروف بالصادق امه ام فروة بنت
القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق وامها اسماء بنت عبد الرحمن بن ابى بكر وكان يقول ولدنى
الصديق مرتين متفق على امامته وجلالته وسيادته قال البخارى فى تاريخه ولد سنة
ثمانين وتوفى سنة ثمان واربعين ومائة انتهى وقد اخرج له مسلم والاربعة وكذا البخارى
فى كتابه ادب المفرد علم الله عجز خلقه عن طاعته اى عن معرفة ما يطلب منهم فعلا وتركا فى طاعته
بغير واسطة رسول وبعثته لبيان عبادته فعرفهم بتشديد الراء اى فاعلمهم ذلك اى العجز
لكى يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته اى الخالص من طاعته بل انما ينالون بالواسطة
من فضله ورحمته كما قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وفى قضية ابليس ايماء
الى ان كثرة الخدمة غير مفيدة مع قلة الرحمة فاقام الله بينه وبينهم مخلوقا من جنسهم
فى الصورة اى مباينا لصنفهم فى السيرة البسه من نعتة الرافة والرحمة واخرجه الى الخلق
سفيرا اى واظهره مرسلا اليهم حال كونه رسولا مصلحا لما بينهم صادقا اى مطابقا
قوله فعله وموافقا حكمه خبره وجعل طاعته طاعته بنصبهما كطاعة الله اى فيما امره
وبنهاه وهو تشبيه بليغ مفيد للمبالغة وهى ان طاعته عين طاعته وكذا قوله وموافقته
موافقته اى فى امر دينه ودنياه فلا يجوز مخالفته فى طريق مولاه كما قال سبحانه وتعالى
فى حقه فليحذر الذين يخالفون عن امره فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد روى

من احبني

من احبنى فقد احب الله ومن عصانى فقد عصى الله تعالى وكذا قوله سبحانه وتعالى ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكذا قوله صلى الله عليه
وسلم انما انا رحمة مهداة على ما رواه الحاكم عن ابى هريرة قال ابو بكر بن طاهر وفى نسخة
محمد بن طاهر اى محمد بن احمد بن طاهر الاشبيلى التنيسى وبهذا العرف انه ليس المراد به
عبد الله بن طاهر الابهرى الذى هو من اقران الاشبيلى خلافا لما توهمه التلمسانى قال
العسقلانى هو معا فى شاطبى روى عن ابيه وابن على لعله على الغسانى وغيرهما واجازه
ابو الوليد الباجى زين الله محمدا بزينة الرحمة اى بزيادة المرحمة فكان كونه اى وجوده
رحمة واغرب الدلجى فى قوله مكان كونه موصوفا بالرحمة رحمة وجميع شمائله جمع شمال
بالكسر وهو الخلق بالضم والمراد بها اخلاقه الباطنة وصفاته اى الظاهرة من نحو كرمه
وجوده رحمة الاولى مرحمة لتغاير الاولى والمعنى محل رحمة نازلة على الخلق اى عامة وخاصة
فمن اصابه شئ من رحمته فهو الناجى قال التلمسانى اى الخالص والصواب المتخلص فى الدارين
اى حالا ومالا من كل مكروه اى ومغضوب والواصل شبههما اى وهو الواصل فى الكونين
الى كل محبوب وفيه ايماء الى ما ورد من ان الله تعالى خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم
من نوره فمن اصاب ذلك النور اهتدى ومن اخطاه فقد ضل وغوى الا ترى بصيغة
الخطاب المعلوم ويجوز ان يقرا بصيغة الغائب المجهول اى الا تعلم ان الله يقول وما
ارسلناك الا رحمة اى ذا رحمة واريد بها المبالغة للعالمين اى من غير تقييد للمؤمنين
او لامته دون غيرهم من المخلوقين ويستفاد من نسبة الرحمة الالهية انها ليست من
الامور العارضية فكانت حياته رحمة ومماته رحمة بل وليس هناك موت ولا فوت بل
انتقال من حال الى حال وارتحال من دار الى دار فان المعتقد المحقق انه حى يرزق كما قال
صلى الله عليه وسلم فيما رواه الحارث بن ابى اسامة فى مسنده والبزار باسناد صحيح
حياتى خير لكم وهو ظاهر وموتى خير لكم قال الدلجى بشهادة وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم حيا وميتا انتهى وغرابته لا يخفى فالاظهر ان يقال لانه يعرض على اعمالكم فاشفع
فى غفران سيآتكم وادعو لكم فى تحسين حالاتكم والمعنى انى متوجه اليكم وراحم عليكم
وشفيع لكم حيا وميتا بالنسبة الى حاضركم وغائبكم او التقدير وموتى قبلكم خير لكم فيوافق
ما اراده المص بقوله وكما قال اى على ما رواه مسلم اذا اراد الله رحمة بامة قال الحافظ
المزى المعروف رحمة امة وكذا رواه مسلم كذا ذكره الحجازى قلت وفى الجامع الكبير انها
بلفظ ان الله اذا اراد رحمة امة من عباده قبض نبيها قبلها اى قبل موت جميعها فجعله لها فرطا وسلفا
اى بين يديها كما فى الصحيح وهما بفتحتين اى متقدما وسابقا فانها ما اصيبت بمصيبة اعظم من
موت نبيها واصل الفرط هو الذى يتقدم الواردين ليهيئ لهم ما يحتاجون اليه عند نزولهم فى
منازلهم ثم استعمل للشفيع فى من خلفه ثم تتمة الحديث على ما فى صحيح مسلم عن ابى موسى مرفوعا
واذا اراد هلكة امة عذبها ونبيها حى فاهلكها وهو ينظر فاقر عينيه بهلكتها حين كذبوه
وعصوا امره وقال السمرقندى اى ابو الليث امام الهدى الحنفى كما ذكره الدلجى رحمة
للعالمين بالنصب على الحكاية يعنى اى يريد سبحانه بالعالمين للجن والانس اى المؤمنين
بقرينة تقابله بقوله وقيل لجميع الخلق اى من المكلفين لقوله للمؤمنين رحمة للهداية
وكان الاولى ان يقال رحمة للمؤمن بالهداية ليطابق الاية وليوافق قوله ورحمة للمنافق

بالامان من القتل ورحمة للكافر بتاخير العذاب اى الى العقبى ولايبعد ان يكون تقديم للمؤمن
اشارة الى حصر الرحمة المختصة بالهداية كما قال تعالى هدى للمتقين اى بالدلالة الموصلة
التى هى خلق الهداية فى خواص الانسان من اهل الايمان مع انه هدى للناس باعتبار عموم الهداية
بالدلالة المطلقة التى هى بمعنى البيان قال ابن عباس رضى الله عنهما اى فيما رواه جرير وابن
ابى حاتم فى تفسيرهما والطبرانى والبيهقى فى دلائله هو رحمة للمؤمنين والكافرين اذ
عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة اى من انواع العقوبة ومآل هذا القول الى
ما قبله ثم الاظهر ان العالمين يشمل الملئكة ايضا ويدل عليه قوله وحكى بصيغة المجهول
وقال الحجازى ويروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لجبرئيل عليه السلام هل اصابك من هذه
الرحمة اى المنقسمة على هذه الامة من نبى الرحمة شىء اى من الرحمة مختص بك فالاشارة الى
موجود فى الذهن اذ الرحمة معنى يوجده الله فيمن يشاء من خلقه وفيها تفاوت قال نعم
كنت اخشى العاقبة اى آخر امرى من سوء الخاتمة لما وقع لابليس من الزلة فامنت بفتح فكسر
وضبط التلمسانى بصيغة المجهول ففى القاموس الامن ضد الخوف امن كفرح وقد امنه
كسمع اسمه واستامنه انتهى ولا يخفى ان بناء المجهول غير ظاهر فى المعنى او المراد فحصل
آمنا ببركة القرآن الذى نزل عليك لثناء الله عز وجل على بقوله ذى قوة عند ذى العرش
مكين اى صاحب مكانة مطاع اى بين الملئكة ثم اى فيما هنالك امين اى على امر الوحى و
غيره ووجه استدلاله به انه تعالى حيث مدحه فى محكم كتابه العظيم واخبر عن حسن حاله
للنبى الكريم لايتصور تبدل لحاله ولا تغير ماله ولايبعد ان يجعل قوله امين بمعنى مامون
العاقبة وقد سنح بالبال والله اعلم بالحال انه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم رحمة لجميع خلق
الله فان العالمين لاشك انه حقيقة فيما سواه ولاصارف بالاتفاق يصرفه عن دلالة
الاطلاق ثم من المعلوم انه لولا نور وجوده وظهور كرمه وجوده لما خلق الافلاك
ولا وجد الاملاك فهو مظهر الرحمة الالهية التى وسعت كل شىء من الحقايق الكونية المحتاج
الى نعمة الايجاد ثم الى منحة الامداد ويتصور القول بانه مبعوث الى كافة العالمين من السابقين
واللاحقين فهو بمنزلة قلب عسكر المجاهدين والانبياء متقدمة والاولياء مؤخرة
وساير الخلق من اصحاب الشمال واليمين ويدل عليه قوله تعالى تبارك الذى نزل الفرقان
على عبده ليكون للعالمين نذيرا ومن جملة انذاره للملئكة قوله سبحانه ومن يقل منهم
انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم ويقويه قوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الخلق كافة
وقد بينت وجه ارساله الى الموجودات العلوية والسفلية فى رسالتى المسماة بالصلوة العلية
فى الصلوات المحمدية وروى عن جعفر بن محمد اى الباقر الصادق نعت لجعفر فى قوله تعالى فسلام
اى فسلامة من كل ملامة لك اى لرحمتك من اصحاب اليمين خبر لسلام اى حاصل من اجلهم ولو
كان من اعظمهم واجلهم اى بك اى بسبب وجودك او بسبب كرمك وجودك انما وقعت
سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم اى بالشفاعة العظمى فانها شاملة للنفوس
العليا والسفلى من الاولى والاخرى فشملت رحمته فى الابتداء والانتهاء فى الدنيا والعقبى
وقال التلمسانى لمحمد روى باللام والباء واللام تعليلية والباء سببية فيكون كرامته مضافة
الى الضمير الفاعل وهو الله سبحانه انتهى والنسخ المصححة والاصول المعتمدة على الاضافة الى
المفعول وهو الظاهر فى المعنى قال الدلجى اى من اجل اكرام الله اياه فوضع الظاهر موضع المضمر

انتهى

انتهى والاظهر انه التفات من الخطاب الى الغيبة ثم اغرب الدلجى اذ من على هذا زائدة ويجوز
ان يكون بمعنى لام التعدية اى بسببك وقع السلام لاصحاب اليمين من اجل اكرام الله تعالى اياك وما
قاله تكلف بعيد انتهى وكل تكلف بل تعسف والتحقيق انه اراد ان الخطاب فى لك للنبى صلى الله عليه
وسلم والتقدير فسلامة عظيمة لاجلك وبسببك حاصلة لاصحاب اليمين وقوله من اجل توضيح لقوله
بك اما بطريق عطف البيان او على سبيل الاستيناف والالتفات فى التبيان وهذا التاويل خلاف
ما قاله اهل التفسير فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين اى يقال له سلام لك
اى مسلم لك انك منهم او يا محمد انك لاترى فيهم الا الخير من سلامتهم من العذاب وان منهم
من يقول يوم القيمة سلام عليك وقال الله تعالى الله نور السموات والارض اى منورهما كما قرئ
به ومظهر ما خلق فيهما او موجد انوارهما الآية بالنصب ويجوز رفعها وخفضها اى
اقرأها او هى معلومة او الى آخرها والمراد ما بعدها وهو قوله تعالى مثل نوره كمشكوة فيها
مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كانها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية
ولاغربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب
الله الامثال للناس والله بكل شىء عليم وقد اوضحت معنى الاية فى الرسالة المسماة بالصلوة
العلية على الصلوات المحمدية عند قوله اللهم صل وسلم على نورك الاسنى واعلم ان النور فى الاصل
كيفية تدركها الباصرة ويستحيل اطلاقه عليه تعالى الا بتقدير مضاف ونحوه من نوع تاويل
قال كعب وفى نسخة كعب الاحبار بالحاء المهملة وهو كعب بن ماتع بالمثناة فوق ادرك
زمن النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره واسلم فى خلافة ابى بكر رضى الله عنه وقيل فى خلافة عمر
رضى الله عنه وقيل ادرك الجاهلية وصحب عمر واكثر عنه وروى ايضا عن جماعة من الصحابة
وروى عنه ايضا جماعة من الصحابة والتابعين وكان يسكن اليمن توفى فى خلافة عثمان
رضى الله عنه سنة اثنتين وثلثين متوجها للغزو ودفن بحمص ويقال له كعب الحبر ايضا
بفتح الحاء وكسرها لكثرة علمه اخرج له البخارى وابو داود والترمذى والنسائى واغرب شارح
حيث قال هو كعب بن مالك الانصارى وابن جبير وهو سعيد بن جبير احد اكابر التابعين
والعلماء العاملين روى عن ابن عباس وغيره وعنه امم من المحدثين اخرج له الجماعة فى
كتبهم الستة وكان اسود الصورة وابيض السيرة مستجاب الدعوة قتل سنة خمس
وتسعين وهو ابن تسع واربعين شهيدا فى شعبان ومما يدل على كماله فى اليقين وتمكنه
فى الدين ما روى انه لما دخل على الحجاج بعد ارساله اليه قام بين يديه فقال له اعوذ منك
بما استعاذت مريم اذ قالت اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا فقال له ما اسمك فقال
سعيد بن جبير قال شقى ابن كثير فقال امى اعلم باسمى قال شقيت وشقيت امك فقال
الغيب يعلمه غيرك قال لابدلنك بالدنيا نارا تلظى فقال لو علمت ان ذلك بيدك ما اتخذت
الها غيرك قال لاوردتك حياض الموت فقال اذا اصابت اسمى امى يعنى اذ كنت شهيدا
اكون سعيدا قال فما تقول فى محمد فقال نبى ختم الله به الرسل وصدق به الوحى وانقذ
به من الجهالة امام هدى ونبى رحمة قال فما تقول فى الخلفاء قال لست عليهم بوكيل
وانما استحفظت امر دينى قال فايهم احب اليك فقال احسنهم خلقا وارضاهم لخالقه
واشدهم منه فرقا قال فما تقول فى على وعثمان أفى الجنة هما ام فى النار فقال لو دخلت
فرأيت اهلهما لاخبرتك فيما سؤالك عن امر غيب عنك قال فما تقول فى عبد الملك بن مروان

قال فما لك تسئلن عن امري انت واحد من ذنوبه قال فما لك لم تضحك قط قال لم ار ما يضحكني
وكيف يضحك من خلق من التراب والى التراب يعود قال فاني اضحك من اللهو قال ليست القلوب
سواء قال فهل رايت من اللهو شيا قال لا فدعا بالزمر والعود فلما نفخ فيه بكاء فقال له الحجاج
اسما آلتين من اللهو
ما يبكيك قال ذكرني يوم ينفخ في الصور واما هذا العود فمن نبات الارض وعسى ان يكون قطع في
غير حقه واما هذه المعاشي والاوتار فان الله سيبعثها معك يوم القيمة قال فاني قاتلك قال ان
الله قد وقت وقتا انا بالغه فان اجلي قد حضر فهو امر قد فرغ منه ولا محيص ساعة عنه وان
تكون العافية فالله اولى بها قال اذهبوا به قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
استحفظكها يا حجاج حتى القاك يوم القيمة فامر به ليقتل فلما تولوا به ليقتلوه ضحك فقال
له الحجاج ما اضحكك قال عجبت من جراتك على الله وحلم الله عنك ثم استقبل القبلة فقال
اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين قال فحولوه عن القبلة
قال فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم قال اضربوا به الارض قال منها خلقناكم وفيها
نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى قال اضربوا عنقه قال اللهم لا تحل له دمي ولا تمهله بعدي
فلما قتله لم يزل دمه يغلي حتى ملأ اثواب الحجاج وفاض حتى دخل تحت سريره فلما راى ذلك
هاله وافزعه فبعث الى بيا ذوق المتطيب فسأله عن ذلك فقال لانك قتلته ولم يمهله ذلك
ففاض دمه ولم يجمد في نفسه ولم يخلق الله شيا اكثر دما من الانسان فلم يزل به ذلك الفزع
حتى منع منه النوم فيقول ما لي ولك يا سعيد بن جبير ثم ان بطنه استسقى حتى انشق فمات
فلما دفن لفظته الارض وبقي بعد سعيد بن جبير ستة اشهر ونقل ان السجون عرضت بعد
موته فوجد فيها ثلاثة وثلاثون الفا من المظلومين وقد احصي من قتله جبرا فوجد مائة الف
وعشرون الفا المراد بنوره اي بنوره الثاني هنا اي في تتمة هذه الاية محمد صلى الله عليه وسلم
لقوله مثل نوره اي نور محمد على انه عطف بيان لما قبله وبهذا يندفع ما قاله الدلجي في قوله
هنا اي في هذه الاية من قوله مثل نوره هو محمد صلى الله عليه وسلم فضميره لله تعالى وقوله
مثل نوره اي نور محمد عليه السلام ان كان قولها فهو مناقض لما قبله الا ان يقال الاضافة
بيانية اي مثل محمد الذي هو نوره وهو بعيد او لغيرهما فلا تناقض انتهى والاظهر ان يقال
المراد بالنور محمد والتقدير مثل نور الله الذي هو مشرق ظهوره ومظهر نوره في عالم
الكون بخلقه وامره حسب قضائه وقدره كمشكوة الى اخره فان النور عبارة عن الظهور
وقد انكشف به الحقايق الالهية والاسرار الاحدية والاستار الصمدية وبه اشرقت الكائنات
وخرجت عن حيز الظلمات وبه صلى الله عليه وسلم فسر بعض المفسرين قوله تعالى قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين وقال وفي نسخة وقاله وهو غير صحيح سهل بن عبد الله هو
التستري منسوب الى تستر قال النووي هو بمثناتين من فوق الاولى مضمومة والثانية
مفتوحة بينهما سين مهملة مدينة بخورستان وقال التلمساني وتاؤه مضمومتان وقيل
بضم الثانية وتفتح وقيل بفتح فقط وقيل بفتح الاولى وبضم الثانية ويقال ششتر
بشينين معجمتين من عمل الاهواز وقيل بخورستان انتهى وفي القاموس تستر كجندب
بلد وبشينين معجمتين لحن وسورها اول سور بعد الطوفان وقد روي انه كان
صاحب الكرامات ولم يكن في وقته له نظير في المعاملات ولم يزل يشتغل في الرياضة
العملية الى انه كان يفطر في كل يوم على اوقية من خبز الشعير بلا ادام فكان يكفيه

لقوته

لقوته درهم واحد في عام وهو مع ذلك يقوم الليل كله ولا ينام واسلم عنده وفاته يهودي
ينف على السبعين لما راى الناس انكبوا على جنازته وشاهد اقواما ينزلون من السماء فيتمسحون
بجنازته ويصعدون وينزل غيرهم فوجا بعد فوج وقد توفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين
المعنى اي معنى الاية كما قال ابن عباس رضي الله عنهما ايضا الله هادي اهل السموات والارض
اي فهم بنوره يهتدون وبظهوره يوجدون ففسر النور بالهادي لان النور هو الظاهر
بنفسه المظهر لغيره وقدر المضاف ليتعلق كمال الهداية بارباب الولاية ثم قال اي سهل
مثل نور محمد اي صفة نوره العجيبة الشان الغريبة البرهان اذ كان اي حين صار مستودعا
بفتح الدال اي مودعا في الاصلاب اي اصلاب الاباء واولهم ادم عليه السلام من الانبياء
فنوره صلى الله عليه وسلم في كل صلب انتقل اليه كمشكوة صفتها كذا اي كصفة كوة
غير نافذة موصوفة بكونها اي فيها مصباح اي سراج وفتيلة المصباح في زجاجة
اي قنديل من الزجاج الزجاجة كانها الى اخرها فشبه مادة جسده وقالبه في اصلاب
الاباء السالفة بالكوة في الحائط التي ليست بنافذة فصح قوله واراد بالمصباح
قلبه والزجاجة اي واراد بالزجاجة صدره اي كانه يعني صدره المعبر به عن الزجاجة
كوكب اي نجم دري بضم اوله وتشديد آخره اي مشرق بتلالؤ كانه منسوب الى
الدار المضيء وتخفيف ياء فهمز نسبة الى الدرء بمعنى الدفع فكانه يدفع الظلام بنوره
ويرفع الحجاب لظهوره وبكسر اوله مع التخفيف والهمز ولعله تغيرات النسب كما يقال
في بصري بصري لما فيه من الايمان والحكمة اي من نور الايمان والايقان والمراد بالحكمة نور
النبوة والايقان على وجه العيان توقد بصيغة المجهول من اوقد مذكرا ومؤنثا وتوقد
بصيغة الماضي المعلوم فقراءة التانيث مرجعها الزجاجة وقراءة التذكير مرجعها
مصباح الزجاجة على حذف المضاف من شجرة مباركة اي مبتدئة منشئة من شجرة الكثيرة
المباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية اي من نور ابراهيم عليه السلام وضرب المثل بالشجرة
المباركة اذ هو اصل شجرة التوحيد وفصل ثمرة التفريد والحاصل ان نور محمد صلى الله عليه
وسلم انتقل من اباته الكرام الى ان ظهر ظهورا بينا في ظهر ابراهيم عليه السلام اذ صار
علما في علم التوحيد ولا سيما وفي باب التفويض والاستسلام فهو شجرة كثيرة الخير لان
من بعده من الانبياء كلهم من ذريته وكان اكثرهم في جهة الشام من الارض التي بارك الله
حولها وكان الزيتونة اشارة اليها وقوله لا شرقية ولا غربية اي لا حيث يقع الشمس
عليها حينا دون حين بل حيث يقع عليها طول النهار كالتي تكون على قلة جبل مرتفعة
او صحراء واسعة فان ثمرتها يكون انمى وزيتها اصفى او لا نابتة في شرق المعمورة
وغربها بل في وسطها وهو توابع الشام فان زيتونه اجود الزيتون في غيرها وهذا
بطريق العبارة واما بتحقيق الاشارة فايماء الى قبلة اهل التوحيد وكعبة اهل
التفريد حيث انها ليست شرقية كقبلة النصارى ولا غربية كقبلة اليهود وبالجملة
اشارة الى ان الملة الحنفية اعدل الملل الاسلامية فاهلها متوسطون بين الخوف والرجاء
فلا خوفهم يزعجهم الى القنوط ولا رجاؤهم يجرهم الى بساط الانبساط وقال بعضهم
لا دنيوية ولا اخروية بل جذبة الهية الى مكانة معنوية وقوله يكاد زيتها يضيء
اي يكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم اي المقتبسة من شجرة النبوة تبين بفتح فوقية

وكن موحدة اى تظهر للناس قبل كلامه اى باعادة النبوة حالة الرسالة لقوة ما فيها من الانوار
الالهية وكونه مظهر اسرار الصمدية كهذا الزيت اى فى صفاء ظاهره وباطنه حيث يضيء ولو لم
تمسسه نار من الانوار الحسية وبعد اجتماع النبوة والرسالة والجمع بين الخلوة والجلوة نور
على نور كما فى اجتماع النار مع ضياء الزيت فى كمال الظهور يهدى الله لنوره اى لاجل نوره وبواسطة
ظهوره او الى حضرة نوره واخذ النور من حضوره من يشاء من خواص اوليائه واكابر
اصفيائه ويضرب الله الامثال للناس فيه اشعار بان ما قبله انما هو مثل الاستيناس
ليدرك المعنى فى قالب المبنى لكن لا يعقلها الا العالمون المخلصون الكاملون رضى الله تعالى عنهم
وجعلنا بفضله منهم وقد قيل فى هذه الاية اى على ما ذكره المفسرون وارباب العربية غير هذا
اى غير ما ذكرنا مما يتعلق بالعبارة والعاقل يكفيه الاشارة لان الزيادة على العلاوة ربما
تورث الملالة والسامة والله اعلم وقد سماه الله تعالى فى القران فى غير هذا الموضع نورا اى
عظيما مطلقا وسراجا منيرا اى شمسا مضيئة حقا ولعل وجه التذكير انها كوكب والظاهر
انه من باب التشبيه البليغ وكون المشبه به اقوى من حيث شهرته ووضوح دلالته العامة
للخاص والعام الذى خلق العالم فقال اى الله تعالى قد جاءكم من الله نور اى لظهور الحق وابطال الباطل
واطلق عليه السلام لانه يهتدى به من الظلمات الى النور وكتاب مبين مبين الاعجاز مبين
الاحكام بالايجاز وهذا شاهد للمدعى الاول وبيانه ان الاصل فى العطف المغايرة وقد تحاول
بعض المفسرين بانه من باب الجمع بين الوصفين باعتبار تغايرهما اللفظى وان المراد بهما القران
وقد يقال فى مقابلهم واى مانع من ان يجعل النعتان للرسول صلى الله عليه وسلم فانه نور عظيم لكمال
ظهوره بين الانوار وكتاب مبين حيث انه جامع لجميع الاسرار ومظهر للاحكام والاحوال والاخبار
وقال اى الله سبحانه مخاطبا له صلى الله عليه وسلم يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا اى على من بعثتك
اليهم بتصديقهم وتكذيبهم او شاهدا على جميع الشهداء من الانبياء كما يستفاد من قوله تعالى
فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وهو وما بعده احوال مقدرة
مخبرة بحيازته جميع الجهات المعتبرة ومبشرا ونذيرا اى منذرا ولعل وجه العدول رعاية
الفواصل او تفنن العبارة فى المحل القابل فهو بشير ونذير ومبشر ومنذر للمطيعين بالجنة
والوصلة وللعاصين بالحرمة والفرقة وداعيا اى لجميع الخلق الى الله اى الى دينه وحبه ومقام
قربه باذنه اى بامره وبتيسيره وسراجا منيرا يميز بين الحق والباطل فى المعتقدات وبين
الحلال والحرام فى المعاملات وبين محاسن الاخلاق ومساويها فى الرياضات فهو الداعى
بالشريعة والطريقة والحقيقة الى المراتب الحقية والدرجات العلية عليه افضل الصلوة واكمل
التحية ومن هذا اى الباب او النوع او القبيل قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة
استفهام افاد انكار نفى الشرح مبالغة فى اثباته اذ انكار النفى نفى له ونفى النفى اثبات اى قد
شرحناه لك ومن ثمه عطف عليه قوله ووضعنا عنك وزرك اشارة الى المبنى ورعاية للمعنى
ومعنى قوله شرح اى وسع بالتشديد والمراد بالصدر هنا القلب لان الصدر غير قابل
للتضييق والتوسيع اى وسع قلبه لتجليات ربه وتنزلات حكمه بعد ما كاد يضيق صدره
لا ينعكس عليه من عنا غيره لقوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون اى فينا
او فى القران او فيك ثم قال كتاب انزل اليك فلا يكن فى صدرك حرج منه فهذا نهى تكوين
كما ان قوله كن امر تكوين فيكون المامور ولا يكون المنهى وبه ينتفى التلوين وتحقيق التمكين

المعبر

المعبر عنه لمرتبة جمع الجمع بين مناجات الحق ومعادات الخلق بحيث لا يحجب الكثرة عن الوجوه
ولا عكسه قال ابن عباس رضى الله عنهما اى كما رواه ابن ابى حاتم عن عكرمة وابن مردويه وابن
المنذر فى تفسيريهما عنه انه قال شرحه بنور الاسلام وفى نسخة بالاسلام وفى اخرى بالايمان
والمعانى متقاربة البيان اى فسح قلبه ووسعه بسبب نور الانقياد وتفويض الامر الى المريد
المراد العالم بالعباد والعباد فى جميع البلاد وفيه ايماء الى قوله تعالى افمن شرح الله صدره
للاسلام فهو على نور من ربه وقال سهل بنور الرسالة اى شرحه به خصوصا فلا ينافى ما تقدم
عموما وقال الحسن اى ابن ابى الحسن البصرى وهو من افاضل التابعين ولد لسنتين بقيتا من
خلافة عمر رضى الله عنهما ومات بالبصرة سنة عشر ومائة وهو ابن ثمان وثمانين سنة وكانت
امه خادمة ام سلمة رضى الله عنها من امهات المؤمنين فكان اذا بكى فى صغره جعلت
ثديها فى فمه فاصاب لذلك بركة عظيمة حتى صار عالما زاهدا يضرب به المثل فى كمال
العلم والعمل اخرج له الجماعة فى الكتب الستة ملاه بالهمزة اى ملأ قلبه حكما اى ما يحكم من الاحكام وعلما
اى بجميع ضروريات الانام وفى نسخة بكسر الحاء وفتح الكاف جمع الحكمة فلعله اراد بها السنة و
بالعلم ما يتعلق بالكتاب من جهة دلالة المعنى وقراءة المبنى وقيل معناه الم نطهر قلبك اى
من الاستيناس بالناس حتى لا يؤذيك وفى نسخة لا يقبل الوسواس اى لا يشوش عليك الوسواس
من الانس والشياطين حالة الحضور فى حضرة العيان وهو اتم واعم من تفسير بعضهم الوسواس
بالشيطان والحاصل ان الهمزة للتقرير فى البيان والمعنى قد طهرنا لك صدرك ولذا عطف عليه
قوله ووضعنا عنك وزرك اى اثمك واصله ما يحمله على الظهر ولذا قال الذى انقض ظهرك
اى اثقله حتى ظهر نقيضه ونقيض الظهر صوته قيل اى فى المراد من قوله وزرك ما سلف من ذنبك
يعنى من التقصيرات او الهفوات والغفلات يعنى اى يريد صاحب القيل بهذا القول قبل النبوة لانه
كان بعدها فى مرتبة العصمة وقيل اراد اى الله تعالى به ثقل ايام الجاهلية وهو بكسر المثلثة
وفتح القاف ضد الخفة ويجوز تسكينها تخفيفا وهو لا ينافى ان الثقل بالكسر والسكون واحد
الاثقال لانه لا شك ان المراد به نوع من اثقال الاحمال وهو الواقع فى ازمنة الجاهلية من
اصحاب الفترة قبل ظهور نور دولة الاسلامية وقيل اعلاء اعلام العلوم الدينية ولعل
فيه ايماء الى قوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان اى تفاصيل ما يتعلق به على
وجه الايقان ومنه قوله تعالى ووجدك ضالا اى جاهلا عن كمال المعرفة فهدى اى
فهديك هداية كاملة وهدى بك جميع الامة واما الثقل بفتحتين بمعنى متاع المسافر
فلا يبعد ان يكون مرادا هنا اشعارا بانه صلى الله عليه وسلم حال سلوكه وسيره كان
حاملا لامور ثقيلة على ظهره فرفعه الله عنه حين تمكن فى مقام تفويضه وتسليم
امره وقيل اراد ما اثقل ظهره من الرسالة اى من اعبائها فانه من باب التوجه
من الحق الى الخلق وهو مستثقل عند ارباب الولاية الا بعد حصول مرتبة جمع الجمع الذى
يزيل تفرقة بالكلية بحيث لا يشغله الكثرة من الوحدة ولا الوحدة من الكثرة حتى بلغها
بتشديد اللام اى حتى بلغ الرسالة بعدما بلغ تلك الحالة حكاه الماوردى من علماء
الظاهر وهو ممن تفقه على ابى حامد الاسفراينى وصنف فى الفقه والتفسير والاصول
توفى سنة خمسين واربعمائة وهو ابو الحسن على بن حبيب الشافعى والسلمى من علماء الباطن
وهو ابو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب الكوفى سمع عليا وابا موسى وغيرهما توفى زمن

بشر بن مروان بالكوفة سنة اثنى عشرة واربعمائة وهو بضم السين وفتح اللام منسوب الى
سليم كذا ذكره التلمسانى وهو غير صحيح فانه متناقض الاخر والاول فتامل والصواب ما
ذكره الحلبى بقوله هو ابو عبد الرحمن السلمى النيسابورى شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم
وطبقاتهم وتفسيرهم مولده سنة ثلثين وثلثمائة وتوفى فى شعبان سنة اثنى عشرة واربع
مائة له ترجمة فى الميزان وقيل عصمناك اى حفظناك عن ارتكاب الذنوب فى فعلك
ولولا ذلك اى عصمتنا لك لانقلت الذنوب ظهرك وهذا معنى بديع حكاه السمرقندى
اى ابو الليث وبقى قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن ادم اى ابو سليمان الاموى
مولاهم الكوفى احد الاعلام اخرج له اصحاب الكتب الستة توفى فى ثلث ومايتين بالنبوة
اى رفعنا ذكرك بسبب النبوة بين الملئكة او بالنبوة المقرونة بالرسالة بين جميع
الامة او بالنبوة الروحانية المختصة قبل خلقة ادم بين ارواح المرسلين والملئكة
المقربين وقيل اذا ذكرت ذكرت معى قوله وسياتى ان هذا حديث مرفوع قيل فى قوله
كذا بالاضافة الى الضمير اى فى قول القائل والاظهر ان يقال فى قول لا اله الا الله
محمد رسول الله كما فى نسخة وهو مجرور كما هو ظاهر واغرب الحلبى حيث تبع ضبط
بعضهم بالرفع وحاول وجهه بما لا طائل تحته ولعله مبنى على انه وجد فى نسخة قول بلا حرف
الجر وقيل فى الاذان والاول اعم ولا يبعد ان يقال المراد برفع ذكره انه جعل ذكره ذكره
كما جعل طاعته طاعته ولا مقام فوق هذا فى الرتبة وهو تشبيه بليغ يمنع الاتحاد و
القائل به اهل الالحاد قال القاضى ابو الفضل اى المص هذا اى ما ذكر فى هذه السورة
من شرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر تقرير اى تثبيت وتمهيد من الله جل اسمه
اى عظم اسمه فضلا عن مسماه لنبيه محمد عليه الصلوة والسلام على عظيم نعمه لديه اى دالة
على عظمة نعمه السابقة الظاهرة الباطنة له عنده سبحانه وتعالى وشريف منزلته اى قربه و
مرتبته عنده اى عنديته المعبر بها عن كامل المكانة وكرامته اى وعلى شريف اكرامه واعظامه
عليه سبحانه وتعالى بان شرح قلبه للايمان اى الكامل الايمان والهداية اى الموصلة الى المقام
الاحسان او هداية افراد الانسان الى مراتب حقايق الايمان ووسعه بتشديد السين اى وجعل
قلبه وسيعا لوعى العلم اى حفظه وحمل الحكمة اى وتحمل ما يحكم العلم به من امر النبوة ورفع عنه ثقل
امور الجاهلية عليه وبغضه بتشديد الغين المعجمة اى جعله مبغوضا لسيرها بكسر ففتح جمع سيرة
والضمير الى الجاهلية اى بقواعدها وكان الظاهر ان يقول وبغض سيرها له ولعله من باب القلب
على قصد المبالغة واما ما ضبطه بصيغة المصدر فى بعض النسخ فلا وجه له اصلا ولا
نوعا وفصلا وما كانت عطف على سيرها اى ولما كانت الجاهلية عليه بظهور دينه متعلق
برفع اى بغلبة امر دينه وتغليبه على الدين كله اى على الاديان جميعها وحط اى وضع الله عنه عهدة
اعباء الرسالة والنبوة اى تكليف ثقلهما وحملهما وهو الجمع بينهما بالاخذ عن الحق وهو مرتبة
النبوة والايصال الى الخلق وهو بمنزلة الرسالة وهو امر صعب الا لمن وفقه الله تعالى وقواه
ومنه قوله تعالى انا سنلقى عليك قولا ثقيلا والاعباء بفتح الهمزة جمع عبا بكسر فسكون فهمز
لتبليغه باللام وفى نسخة بالباء ومآلهما واحد اذ اللام تعليلية والباء سببية اى لابلاغه
صلى الله عليه وسلم للناس ما نزل اليهم اى متلوا كان او غيره من امر ونهى ووعد ووعيد
وهذا مقتبس من قوله تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم وتنويهه اى ورفعة

قدره المشعر بعظيم مكانه اى مكانته وشانه وجليل رتبته اى عظيم مرتبته ورفعته اى ولرفع الله
ذكره وفى نسخة ورفعة ذكره ويروى ورفيع ذكره وقرانه اى ولجمع الله اياه فى كلامه بامره
وحكمه مع اسمه اسمه قال قتادة رفع الله ذكره فى الدنيا والاخرة اى رفعة حسية ومعنوية
فليس خطيب اى فوق منبر ولا متشهد اى عند ايجاد الايمان او تجديد الايقان ولا صاحب صلوة
اى فى قعدة اخيرة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اى عبده ورسوله
وان الاولى مخففة من المثقلة وروى ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه كما فى صحيح ابن
حبان ومسند ابى يعلى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اتانى جبريل عليه السلام فقال ان ربى و
ربك يقول تدرى اى اتدرى كما فى نسخة صحيحة كيف رفعت ذكرك قلت وفى نسخة فقلت الله
ورسوله اعلم الظاهر ان قوله ورسوله سهو قلم وان وقع فى نسخة زيادة يعنى جبريل فانه لا يلايم
المقام قال اى الله سبحانه وتعالى اذا ذكرت ذكرت معى قال ابن عطا هو ابو العباس احمد بن محمد
بن سهل بن عطا الادمى الزاهد البغدادى احد مشايخ الصوفية بالعراق كان قانتا
مجتهدا فى العبادة لا ينام من الليل الا ساعتين ويختم القران فى كل يوم وله احوال و
معارف وكرامات سنية مات سنة تسع وتسعين وثلثمائة كذا ذكره الحافظ ابن حجر
العسقلانى والحاصل انه قال معنى رفعنا لك ذكرك جعلت تمام الايمان بذكرى معك وفى
نسخة بذكرك معى وهو الاظهر فلا يصح ولا يعتد به شرعا ما لم يتلفظ بكلمتى اقرار بحقية وحدانيته
تعالى وحقية رسالته صلى الله عليه وسلم بناء على اشتراط التلفظ بهما فى صحته من قادر وبه قال الجمهور
والحق ان اشتراط مع اظهاره انما هو لاجراء احكام الاسلام عليه فى الدنيا من عصمة دمه وماله
ونحو ذلك فمن امن بقلبه ولم يتلفظ بهما نفعه ايمانه عند الله وكان تاركا للافضل كذا ذكره
الدلجى وفيه ابحاث ليس هنا محلها وقال اى ابن عطا ايضا جعلتك ذكرا من ذكرى اى نوع ذكر
من اذكارى فمن ذكرك ذكرنى اى فكانه ذكرنى وهو قريب مما قدمناه وقال جعفر بن محمد
الصادق بالرفع لا يذكرك احد بالرسالة اى بالارسال للعبودية الا ذكرنى بالربوبية
اى وبتوحيد الالوهية واشار بعضهم كالماوردى بذلك اى بقوله ورفعنا لك ذكرك
الى مقام الشفاعة فانه يظهر رفعته بتلك الحالة على جميع البرية ثم لا منع من ارادة الجمع
ومن ذكره جار ومجرور ومضاف معه تعالى اى مع ذكره ان قرن بفتح ان المصدرية طاعته
صلى الله عليه وسلم بطاعته سبحانه وتعالى واسمه باسمه فقال اطيعوا الله والرسول وكان الاظهر
ان يقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول كما فى نسخة وامنوا بالله ورسوله وربما يقال الاية
الاولى هى الاولى بالدلالة على الاتحاد فى المدعى بحسب المعنى فجمع بينهما اى من غير اعادة العامل
بواو العطف المشركة بتشديد الراء وفى نسخة بتخفيفها اى الجاعلة للمعطوف اشتراكا
فى المعطوف عليه بالنسبة الى الفعل المسند اليه وهو لا ينافى ان بينهما تفاوتا بالمرتبة حيث
ان الايمان بالله يقتضى الاصالة والايمان برسوله يوجب التبعية ولا يجوز جمع هذا الكلام
فى غير حقه اى فى حق احد غيره عليه السلام اى ممن لا يكون فى مرتبته من وجوب الايمان
والاسلام والا فيقال امنوا بالله وملئكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وامثاله وكان الاظهر
ان يقال ولا يجوز لاحد غير الله سبحانه ان يجمع هذا الجمع فى الكلام كما يدل عليه استدلاله بالاحاديث
الواردة عنه عليه السلام حيث قال حدثنا الشيخ ابو على الحسين بن محمد الجيانى بفتح الجيم وتشديد
التحتية نسبة الى بلد بالاندلس مات سنة ثمان وتسعين واربعمائة له كتب مفيدة فى تقييد

الالفاظ وغيرها الحافظ وهو في اصطلاح المحدثين من احاط علمه بمائة الف حديث فيما اجازته
وقراءته على الثقة عنه اي عمرو بما عن الجياني وقد اجاز وكان يمكنه السماع منه وقال اي الجياني في الاجازة
او الراوي عنه في القراءة انبأنا ابو عمر النمري بفتحتين وقد سبق انه الحافظ ابن عبد البر قال
حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر بن داسة سبق ذكره حدثنا ابو داود السجزي
بكسر مهملة وسكون جيم فزاي اي نسبة الى سجستان بكسر اوله وقيل بفتحه على غير قياس وهو
اقليم ذو مداين بين خراسان والسند وكرمان حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك
الباهلي الطيالسي اخرج له الجماعة الستة قال احمد هو اليوم شيخ الاسلام مات سنة سبع
وعشرين ومأتين حدثنا شعبة هو ابن الحجاج سمع كثيرا من التابعين ومات سنة مائة
وستين عن منصور اي ابن المعتمر ابو عتاب السلمي توفي سنة احدى وثلاثين ومائة عن
عبد الله بن يسار بتحتية مفتوحة وسين مهملة هو الجهني الكوفي اخرج له ابو داود
والنسائي وهو اخو سليمان وسعيد توفي عام احدى ومائة وثلاثين عن حذيفة اي ابن اليماني
عن النبي صلى الله عليه وسلم اسنده المص هنا من طريق ابو داود ورواه ايضا النسائي وابن
ابي شيبة قال لا تقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان اي مع اعادة الفعل بصريحه فكيف
مع حذفه وتقديره لتوهم الاشتراك في معية المشية وان كان الواو مفيده لمطلق الجمعية
والاشتراك لا سيما انه من الاشراك ولانه يشمل جميع الخلق ولو من الانبياء والاصفياء
ولكن اي يجوز له ان يقول ما شاء الله ثم شاء فلان اي فلان على ما في الاصول المصححة اي متابعة
المشية وموافقة لارادته لان المشية ولو تاخرت تاثيرا في قضية فان ما شاء الله كان سواء
شاء فلان وما لم يشا لم يكن سواء شاء او ما يشاء فلان مع ان العبد لم يكن له مشية
الا بعد تعلق مشيئة الله بمشيئته كما قال سبحانه وما تشاؤن الا ان يشاء الله قال الخطابي
بفتح معجمة وتشديد مهملة هو الامام الحافظ ابو سليمان البستي نسبة الى جده ويقال انه
من سلالة زيد بن الخطاب كان اماما كبيرا تفقه على القفال وغيره توفي ببست سنة ثمان
وثمانين وثلثمائة ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب اي الواجب مراعاته من جهة العرب
في تقديم مشية الله تعالى على مشية من سواه واختاره قال الحجازي ويروى واحتاره بمهملة
وزاي والظاهر انه تصحيف اي واختار العبارة في تغييرها التعبير ها ثم التي هي للنسق بفتحتين اي
للعطف بالترتيب والتراخي اي المهلة في الوجود والرتبة بخلاف الواو التي هي للاشتراك
وهو قد يكون بالمعية والقبلية والبعدية وبخلاف الفاء التعقيبية ومثله اي مثل الحديث
المتقدم في النهي الحديث الآخر ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم قيل هو ثابت بن
قيس بن شماس فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد بفتحهما وبكسر الثاني بمعنى اهتدى
ومن يعصهما اي فقد غوى كما في نسخة صحيحة اي ضل عن طريق الهدى فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم بئس خطيب القوم انت قم اي من هذا المجلس او قال اذهب اي فانك قليل الادب والحديث
اخرجه النسائي في اليوم والليلة وابو داود في الادب ورواه مسلم ايضا قال ابو سليمان
اي الخطابي كره اي النبي صلى الله عليه وسلم منه اي من الخطيب الجمع بين الاسمين بحرف الكناية
ماخوذة من الكن وهو الستر وهو تعبير كوفي بمعنى الضمير الماخوذ من الضمور والاضمار الذي
هو الخفاء وتقابلهما الظهور والظاهر هو ضد المضمر وهو تعبير بصري لما فيه اي في الجمع
بينهما بالكناية من التسوية اي توهمهما المقتضي للشرك بهما وفيه ان توهم التسوية موجود

ظاهر في المظهر ايضا مع ان طاعتهما وعصيانهما متلازمان في ترتب الهداية والغواية كما يشير
اليه قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه بافراد الضمير الشامل لكل منهما وان كانت رتبته
تعالى اجل واعظم من ان يقابل بمرتبة مخلوق وان كان تشرف وتكرم ولذا قال النووي
الصواب ان سبب النهي والذم هو ان الخطيب شانه الايضاح واجتناب الرمز والاشارة
لا كراهة الجمع بين الاسمين بالكناية لانه ورد في موضع منها قوله عليه السلام ان يكون الله
ورسوله احب اليه مما سواهما ومما يقوي كلام النووي ان كلام الخطيب جملتان
مستقلتان وذهب غيره اي غير الخطابي واراد بعضهم الى انه انما كره له الوقف اي التوقف
على يعصهما لو صح هذا الوقف سواء اي بعده بقوله فقد غوى او اقتصر اكتفاء بما يعرف
من الضد فانه مقتضي لا محالة لعدم تمام الكلام ونظام المرام ووجود الايهام وقول ابي
سليمان اي الخطابي اصح اي من قول القائل السابق لما روي في الحديث الصحيح انه قال
ومن يعصهما فقد غوى ولم يذكر اي في هذا الحديث الوقف على يعصهما وانت قد عرفت
الاحتمالين ومن حفظ حجة على من لم يحفظ والاثبات مقدم على النفي وقد اختلف
المفسرون للقران واصحاب المعاني اي من ارباب البيان في قوله تعالى ان الله وملئكته الاكثر
على النصب عطفا على اسم ان يصلون على النبي هل يصلون اي جملتها باعتبار كنايته
العائدة راجعة الى الله تعالى وملئكته جميعا وضمير عنهم مشتركة بينهم في ضمير واحد ام لا
اي بل هي راجعة الى الملئكة فقط ويقدر لله عامل آخر لتغاير الصلاتين فاجازه بعضهم
اي ممن قال بالجمع بين المعنيين المشتركين في اطلاق واحد فان الصلوة من الله انزال
الرحمة ومن الملئكة الاستغفار والدعوة ومنهم الشافعي واتباعه ومنعه آخرون اي
منع رجوعها اليهم لعلة التشريك اي بين المعنيين ومنهم ابو حنيفة واشياعه او لاجل
توهم الاشتراك في الفعل واجازه الاولون لظهور المغايرة عند ارباب العقل ونهي الخطيب
انما كان لترك الاولى الذي هو كمال شان الخطبة من الايضاح واجتناب الرمز وخصوا
اي البعض الآخرون الضمير اي في يصلون بالملئكة وقد روا الاية اي هكذا ان الله يصلي
وملئكته يصلون اي وجعلوا خبر الثاني دليلا على خبر الاول كما في نحن بما عندنا وانت بما
عندك راض والرأي مختلف والمحققون يجعلونه من باب عموم المجاز ويقولون
ان الله وملئكته يعظمون النبي صلى الله عليه وسلم كل بما يناسبه من انواع التعظيم واصناف
التكريم والاولى عندي ان يقال الضمير راجع الى الكل والمعنى يثنون عليه فالله تعالى عند
الملئكة المقربين وفي كتابه المبين على لسان جبرئيل الامين والملئكة فيما بينهم لا سيما اذا
قلنا انه ايضا مبعوث اليهم فيجب حق تعظيمه لديهم وثناؤه عليهم وهذا المعنى لغوي
حقيقي على ما ذكره صاحب القاموس ان الصلوة هي الرحمة والدعاء والاستغفار وحسن
الثناء هذا وقراءة ابن عباس ورويت عن ابي عمرو وملئكته بالرفع اما عطفا على محل اسم
ان او مبتدأ خبره محذوف وهو مذهب البصريين وقد روي عن عمر رضي الله عنه قال الدلجي
ولم ادر من رواه انه قال اي مخاطبا للنبي صلى الله عليه وسلم من فضيلتك عند الله اي من جملة
فضائلك في حكمه ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال
تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الايتين يعني ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور
رحيم قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين فالاية الثانية تدل

على ما تقدم من ان اطاعة الرسول كاطاعة الله وقوله فان تولوا اى اعرضوا وتعرضوا عن كل
من اطاعة الله واطاعة الرسول فان الله لا يحب الكافرين بالاعراض عن طريق المؤمنين المطيعين
واما الاية الاولى فهى فى رتبة مقام المحبوبية اولى حيث جعل متابعة حبيبه شرطا لتحقق محبة
ثم رتب على محبة المقرونة باتباعه محبة ثانية مجازاة من الله سبحانه على محبتهم فمتابعتهم
له محفوفة بمحبتين لله سابقة ولاحقة ازلية وابدية علمية وتنجيزية بل المحبة الاولية
هى التى اوجبت المحبة الاخرية كما اشار اليه قوله سبحانه يحبهم ويحبونه والحاصل انه تعالى
سد باب المحبة على جميع الخلق الا بملازمة باب الحبيب ومتابعة اداب الطبيب الجامع بين
مرتبة المحبة والمحبوبية والمريدية والمرادية والطالبية والمطلوبية والسالكية والمجذوبية
فابواب ارباب الهدى مسدودة السد ومن جاء هذا الباب لا يخشى الرد اذ تمام المحبة ميل نفس الى ما
فيه كمال يحملها على ما يقربه اليه فاذا علم العبد ان الكمال الحقيقى ليس الا لله وان كل كمال فى
نفسه او غيره انما هو من الله وبه واليه لم يكن حبه الا لله وفيه وذلك يدعوا الى طاعته
المستلزمة لطاعة رسوله ولكونها بالارادات اشبه منها بالادراكات فسرت بارادة
طاعته والتحرز عن معصيته ومحبته تعالى لعباده ارادة هدايتهم وتوفيقهم فى الدنيا
وحسن ثوابهم فى العقبى وروى اى عن جماعة كابن المنذر عن مجاهد وقتادة انه لما
نزلت هذه الاية اى قل ان كنتم تحبون الله قالوا اى بعض الكفار ان محمدا يريد ان نتخذه
حنانا اى ربا ذا رحمة كما اتخذت النصارى عيسى حنانا ومنه قوله تعالى وحنانا من لدنا
وقيل محببا وقيل متمسحا به ومنه قول ورقة بن نوفل حين مر ببلال وهو يعذب والله لئن
قتلتموه لاتخذنه حنانا اى لاجعلن قبره موضع حنان اى مظنة رحمة من الله فاتمسح به متبركا
كما يتمسح بقبور الصالحين الذين قتلوا فى سبيل الله من الامم الماضية فيرجع ذلك عارا عليكم
وحسبة عند الناس راجعة اليكم فانزل الله عز وجل اى بعد تلك الاية قل اطيعوا الله والرسول
تاكيدا للمتابعة فقرن طاعته بطاعته اى تعظيما بقدره وتشريفا لامره رغما لهم بفتح الراء
وهو الاشهر اى غيظا لانوفهم وكرها لا لوفهم ففى القاموس الرغم الكره ويثلث واصل هذه
الكلمة من الرغام وهو التراب يقال رغم انفه بالكسر اذا لصق بالرغام فالمعنى الصاقا لانوفهم
بالتراب جزاء لانفتهم عن ملازمة هذا الباب ومتابعة هذا الجناب على وفق الكتاب و
اداب رب الارباب لاولى الالباب وقد اختلف المفسرون فى معنى قوله تعالى فى ام الكتاب اى اصل
الكتاب المشتمل على اجمال جميع الابواب من الثناء على الله والتعبد له والاستعانة به وطلب
الهداية المبينة والوعد والوعيد منه وهى سورة الفاتحة الخاتمة اهدنا الصراط المستقيم صراط
الذين انعمت عليهم اى من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وهذا اولى ما قيل فى
الاية وهو صلى الله عليه وسلم يدخل فيه دخولا اوليا بلا مرية فقال ابو العالية والحسن البصرى
اى الحسن بن ابى الحسن البصرى فقد تقدمت ترجمته محله واما ابو العالية فهما اثنان
تابعيان من اهل البصرة فاحدهما ابو العالية الرياحى بكسر الراء وبالتحتية واسمه رفيع بن
مهران اسلم بعد عامين من موت النبى صلى الله عليه وسلم روى عن عمر وابى وابن عباس
رضى الله عنهم وروى عنه قتادة وغيره اخرج له الجماعة توفى سنة تسعين والثانى ابو العالية
البراء بفتح موحدة وتشديد راء بعد همزة واسمه زياد يروى عن ابن عباس وغيره وروى
عنه ايوب السختيانى وغيره اخرج له الشيخان والنسائى والثانى بالكنية اشهر والمراد هنا

الاول وله تفسيره وكان ابن عباس يعظمه ويجلسه معه على السرير فيقرأ تحته الصراط المستقيم
بالنصب على الحكاية وهو اولى من الرفع المبنى على الاعراب بالابتداء اى هو رسول الله صلى الله
عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه بشهادة خير القرون قرنى وحديث اصحابى كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم ولا يخفى انه لا يصح الحمل الا بتقدير وهو طريق رسول الله وخيار
اتباعه او يحمل عليه مبالغة كرجل عدل فكانه صلى الله عليه وسلم واتباعه لكمال اتباعه
عين الطريق فى عالم التحقيق فان من المعلوم انه ليس هناك صراط حسى فليس المراد الا انه
طريق معنوى فمن تبعه اوصله الى مطلوبه وبلغه الى محبوبه حكاه اى روى هذا التفسير
عنهما ابو الحسن الماوردى بعدم ذكره اى عن ابى العالية والحسن ورواه فى المستدرك
عن ابى العالية وصححه وحكى مكى عنهما نحوه اى بمعناه لا بلفظه ومكى هذا هو ابو محمد
مكى بن ابى طالب القيسى اصله من القيروان وانتقل الى الاندلس وسكن قرطبة وهو
من اهل التبحر فى علوم القران والعربية كثير التواليف فى علم القران توفى سنة سبع
وثلاثين واربعمائة بقرطبة وقال اى مكى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه
ابو بكر وعمر رضى الله عنهما ولعل وجه تخصيصهما انهما مما اتفق الامة على حقيقتهما
وجلالتهما وعلى ثبوت احكامهما بحضر بقية الصحابة فى مجالسهما فكانت اقوالهما
وافعالهما بمنزلة الاجماع التقريرى او السكوتى بخلاف من بعدهما فانه وقع الاختلاف
فى امورهم من حيث تكفير بعض الصحابة وتفسيق اخرين منهم فى شانهم ولا عبرة بطعن كلاب
اهل النار من المبتدعة الرافضة طريق الابرار الخارجة عن الطريق المستقيم والدين القويم
وحكى ابو الليث السمرقندى مثله اى مثل المحكى السابق فى الصراط المستقيم عن المكى
راويا له عن ابى العالية فى قوله عز وجل اى فى تفسير صراط الذين انعمت عليهم اى انه رسول
الله وصاحباه ومآلهما واحد لان الثانى بدل او عطف بيان للاول قال اى ابو الليث فبلغ
ذلك اى فوصل تفسير ابى العالية هذا الحسن اى البصرى من عاصم فقال صدق والله اى فى البيان
ونصح اى الامة فى هذا التبيان وحكى الماوردى ذلك اى القول المذكور فى تفسير صراط
الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد اى اسلم المدنى روى عن ابيه وابن المنكدر
وعنه اصبغ وقتيبة وهشام ضعفوه له تفسير وقد اخرج له الترمذى وابن ماجه
ووالده زيد يروى عنه البخارى بواسطة وحكى ابو عبد الرحمن السلمى عن بعضهم اى
بعض العارفين فى تفسير قوله تعالى فقد استمسك اى تمسك بالعروة الوثقى انه اى العروة
وتذكيره باعتبار خبره وهو محمد صلى الله عليه وسلم اذ من وثق به نجا ومن تبعه اهتدى
وقيل اى المراد بالعروة الاسلام وقيل شهادة التوحيد والمآل متحد عباراتنا شتى
وحسنك واحد وقال سهل اى التسترى فى قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
قال اى سهل نعمته بمحمد عليه السلام ويروى نعمة محمد والاول هو الصحيح لعدم صحة
الحمل فى الثانى اللهم الا ان يقال التقدير نعمته نعمة محمد والاضافة الى الجلالة نظر
الى الحقيقة والاصالة والمراد بنعمته انعامه به علينا اذ انعامه اصل النعم
لصدورها عنه فانعمته علينا لا يحصى عدد انواعها اجمالا فضلا عن افرادها
تفصيلا وقال تعالى والذى جاء بالصدق اى بالحق المطابق للواقع وصدق به اى
جمع بين مجىء الصدق واتيان التصديق اولئك هم المتقون اى فى التحقيق وجمع المشار

اليه بالنظر الى معنى الموصول الجنسي المفيد للعموم فالمراد بهم الانبياء عليهم السلام او نبينا
صلى الله عليه وسلم والجمع من حيث انه الفرد الاكمل للتعظيم او المراد هو وامته وهذا اظهر في باب
التكريم الايتين فيه ان البقية ليس لها دخل في القضية اكثر المفسرين على ان الذي جاء بالصدق وهو
محمد صلى الله عليه وسلم اي لان الكلام فيه فالمراد هو وحده او ومن معه من الانبياء او وامته من
الاصفياء وقال بعضهم وهو الذي صدق به وهو الظاهر لعدم اعادة الموصول وقرئ صدق
به بالتخفيف اي وهو يؤيد وانه هو الذي صدق به لان الثاني متعين فيه وقال غيرهم الذي صدق
به المؤمنون وفيه اشعار بتقدير الموصول وهو جائز عند بعض ارباب الوصول وقيل هو ابو بكر رضي
الله عنه اي واتباعه او جمع للتعظيم وقيل علي رضي الله عنه اي واتباعه او جمع لتكريمه والاظهر ان
تفسير الجمع بهما لارادة امثالهما وخصا بالذكر لانهما اول من وقع منه التصديق على خلاف بين
المرتضى والصديق وقيل غير هذا من الاقوال ومن جملتها مما اشرنا اليه في سابق الحال وعن مجاهد
رضي الله عنه اي ابن جبر بفتح جيم فسكون موحدة وقيل جبير بالتصغير وروى عن ابي هريرة وابن
عباس وعنه قتادة وابن عون كان اماما في القراءة والتفسير حجة في الحديث قال كان ابن عمر
ياخذ لي بركابي ويسوي على ثيابي اذا ركبت قيل انه راى هاروت وماروت وكاد يتلف لخروج
له السنة في قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه اي بما يذكر
ويروى وعن اصحابه لما يفيد من الدلالات اليقينية والافادات العلمية في الامور الشرعية مما
تطمئن به القلوب وتسكن به النفوس او بمجرد ذكره وذكر اصحابه فان عند ذكر الصالحين
تنزل الرحمة وعند نزول الرحمة يحصل للقلوب الاطمينان والسكينة الفصل الثاني
في وصفه تعالى وفي نسخة في وصفه له تعالى وهو خطاء فاحش بالشهادة وما تعلق به من الثناء
والمدح والكرامة المراد بالشهادة شهادته صلى الله عليه وسلم بالتزكية للامة او بالتبليغ للانبياء
في موقف القيمة بناء على الاحتمالين المفهومين من قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد
وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقوله وما تعلق به اي بوصفه فهو تعميم بعد تخصيص ببعضه وفي
نسخة صحيحة وما تعلق بها والمتبادر انها يرجع الى الشهادة والتحقيق انها لمعنى المميز
بما بعدها قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا اي على من بعثت اليهم بتصديقهم
وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم يوم القيمة او شاهدا لله بالوحدانية او مشاهدا له
بالصمدانية ومبشرا اي للمؤمنين بالجنة والوصلة ونذيرا اي منذرا او مخوفا للكافرين
بالحرقة والفرقة ولعل وجه العدول عن منذرا الى نذيرا مراعاة الفاصلة او تفننا في
العبارة ولذا لم يقل بشيرا مع انه بمعنى مبشرا الاية وتمامها وداعيا الى الله اي الى الاقرار
به وبتوحيده باذنه اي بتيسيره او بامره وهو قيد لجميع ما تقدم للدعوة وحدها كما
يستفاد من البيضاوي والله اعلم وسراجا منيرا اي يستضاء به عن ظلمات الجهالة و
يقتبس من نوره ما يتخلص به عن الضلالة جمع الله له في هذه الاية اي بعيدها تعلق به عين
العناية وتحقق له كمال الرعاية ضروبا اي انواعا واصنافا من رتب الاثرة بضم راء وفتح
تاء جمع رتبة بمعنى المنزلة والمرتبة المخصوصة والاثرة محركة وبالضم وبالكسر ما يستاثر به
على غيره والاثرة بالضم المكرمة المتوارثة كالماثرة على ما في القاموس وقال النووي بالفتحتين
هو الافصح وجملة اوصاف اي وجمع له نعوتا جملة او كثيرة من المدحة بكسر الميم اي الثناء والذكر
الحسن واذا فتح الميم فقلت المدح فجعله الله شاهدا على امته لنفسه اي لذاته الشريفة

بابلاغهم الرسالة من اضافة المصدر الى مفعوله اي بابلاغه اياهم ما يتعلق بامر الرسالة
وهي اي هذه الخصلة التي هي الشهادة لنفسه على الامة بدون البينة من خصايصه عليه السلام اي
حيث لم يجعل غيره شاهدا بنفسه لنفسه على الله فان الانبياء عليهم السلام اذا جحد امتهم تبليغهم
اياه فتشهد والانفسهم به فان الله يطالبهم بالبينة وهو اعلم فتشهد لهم به فتقول امهم لنا
بم عرفتم ذلك فتقول باخبار الله لنا في كتابه فيسال الله نبينا عنا فيزكينا بشهادة وكذلك
جعلناكم امة وسطا الاية وكفى بها حاكما على كون الاجماع حجة ومبشرا لاهل طاعته اي
بالثواب العظيم ونذيرا لاهل المعصية اي بالعقاب الاليم وداعيا الى توحيده وعبادته
اي من الدين القويم وفي اصل الدلجي وداعيا الى الله باذنه على وفق الاية اي بتيسيره وتسهيله
وسراجا منيرا اي مضيئا يهتدى به للحق بصيغة المجهول اي يهتدي الخلق به الى الحق كما يمد
بنور السراج نور الابصار والى طريق مستقيم حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب بفتح مهملة
وتشديد فوقية فموحدة قال الحجازي ليس للقاضي عياض رواية عن محمد بن عتاب وانما يروى
عن ابي محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب انتهى وكذا قال التلمساني هو عبد الله بن محمد بن عتاب
سمع من القاضي في رحلته الى الاندلس انتهى وقال العسقلاني هو مسند الاندلس في زمانه
عبد الرحمن بن محمد بن عتاب القرطبي الاندلسي سمع من ابيه وكان واسع الرواية فاكثر عنه
وعن حاتم بن محمد الطرابلسي وغيرهما واجاز له جماعة من الكبار منهم مكي بن ابي طالب
المقرئ وكان ابن عتاب عارفا بالقراءات ذاكرا الكثير من التفسير والعربية واللغة والفقه
كريما متواضعا زاهدا ومات سنة عشرين وخمسمائة حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد اي
ابن عبد الرحمن بن حاتم التميمي المعروف بابن الاطرابلسي وقد قرا عليه ابو علي الغساني
صحيح البخاري مرات حدثنا ابو الحسن اي علي بن محمد بن خلف المعافري القروي القابسي
بكسر الموحدة وانما قيل له القابسي لان عمه كان يشد عمامته شدة اهل قابس توفي سنة
ثلاث واربعمائة بمدينة القيروان ودفن بباب تونس حدثنا ابو زيد المروزي وهو محمد
بن احمد بن عبد الله بن محمد الامام البارع المحقق النحرير المدقق الزاهد العابد المجمع
على جلالته وعظمته قال الحاكم جاور بمكة وحدث بها ببغداد بصحيح البخاري عن الفربري
وهو اجل الروايات بجلالة ابي زيد توفي بمرو سنة احدى وسبعين وثلثمائة حدثنا
ابو عبد الله محمد بن يوسف بتثليث السين وبالهمز والابدال كيونس وهو ابن مطر بن
صالح بن بشر بن ابراهيم الفربري وكان ثقة ورعا توفي سنة عشرين وثلثمائة قال ابو
نصر الكلاباذي كان سماعه لهذا الكتاب يعني صحيح البخاري من محمد بن اسمعيل البخاري
مرتين مرة بفربر سنة ثمان واربعين ومائتين ومرة ببخارا سنة اثنتين وخمسين و
مائتين انتهى وروي انه قال سمعت الجامع بفربر في ثلاث سنين وفربر مدينة ببخارا ساكن
بكسر الفاء او بفتحها وفتح الراء الاولى فقيل الكسر اكثر وقيل الفتح اشهر حدثنا البخاري وهو
اظهر من ان يذكر وهو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري وقد روى عنه الترمذي وابن خزيمة
وجماعة والصحيح ان النسائي لم يسمع منه وكان اماما حجة حافظا في الحديث والفقه مجتهدا
فاقدا العالم مع دينه وورعه وتالله ذهب بصره في صباه فرد الله عليه بدعاء امه ومات
يوم الفطر بعد الظهر سنة خمسين ومائتين حدثنا محمد بن سنان بكسر السين مصروف و
ممنوع وهو ابو بكر العوقي الباهلي البصري روى عنه البخاري وابوداود والترمذي وابن ماجة

حدثنا فليح بضم فاء وفتح لام وسكون تحتية تصغير فالح او افلح مرخما وهو ابن سليمان العدوى
روى عن نافع وغيره وعنه جماعة واخرج له الائمة الستة حدثنا هلال اى ابن على وهو هلال بن
ابى ميمونة يروى عن انس وعطاء بن يسار وابى سلمة وعنه مالك وفليح وغيرهما اخرج له اصحاب
الكتب الستة عن عطاء بن يسار بفتح تحتية وخفة مهملة روى عن ميمونة وابى زيد وابى ذر وعنه
وعنه زيد ابن اسلم وشريك وخلق وكان من كبار التابعين وعلمائهم اخرج له الائمة الستة
قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص اختلف فى كتابته والجمهور كما قال النووى على كتابته
بالياء وهو الفصيح عند اهل العربية ويقع فى كثير من كتب الحديث والفقه واكثرها بحذف
الياء وهى لغة انتهى وقال ابن الصلاح فى الاملاء على المسلسل بالاولية بقوله كثير من اهل
الضبط فى حالة الوصل بالياء جريا على الجادة والمتداول على الالسنة والمشهور حذف الياء
وهو مشكل على من استطرف من العربية ولم يوغل وربما انكره ولا وجه لانكاره فانه لغة لبعض
العرب شبه ما فيه الالف واللام بالمنون لما بينهما من التعاقب وبها قرأ عدة من القراء السبعة
كما فى قوله تعالى الكبير المتعال وشبهه انتهى وقد اثبت ابن كثير ياء المتعالى وصلا ووقفا والجمهور
على حذفها فى الحالين واراد بشبهه التلاق والتناد فان قالون بخلاف عنه وورشا وافقا
ابن كثير فى اثبات الياء وصلا لا وقفا والحاصل ان المنقوص لا خلاف فى جواز حذف لامه
فى اسم الفاعل واثباته وانما الكلام على ان العاص هل هو اسم الفاعل من عصى بمعنى مرتكب
العصيان او حامل العصا او الضارب بها او هو معتل العين فلا يكون من هذا الباب وحج
اثبات الياء فيه خلاف الصواب وهو الذى اعترض عليه صاحب القاموس حيث قال فى الاجوف
والاعياص من قريش اولاد امية بن عبد شمس الاكبر وهم العاص وابو العاص والعيص وابو
العيص هذا وترجمة عبد الله مشهورة وفى الكتب المطولة مسطورة قيل بينه وبين ابيه
عمرو فى السن اثنتا عشرة وقيل احدى عشرة سنة وقد اسلم قبل ابيه واخرج البخارى هذا
الحديث منفردا عن بقية اصحاب الكتب الستة فى موضعين احدهما فى التفسير وثانيهما فى
البيوع وهو هذا الذى ساقه القاضى ابو الفضل منه حيث قال فقلت وفى نسخة قلت
اخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحلبى وقع فى روايتنا اخبرنى عن صفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التورية ولم يذكرها هنا القاضى يعنى بل ذكره فيما سيأتى
قال اى ابن عمرو اجل اى نعم اخبرك فكان قوله اخبرنى متضمنا لمعنى اتخبرنى او الا تخبرنى
على ما هو مقتضى حسن الادب فى العبارة وان كان الامر ايضا هنا محمولا على الالتماس دون
الحكم والاجبار والله قسم ورد للمكذبين من اليهود والنصارى والمشركين انه لموصوف
فى التورية ببعض صفته فى القرآن وفيه اشعار بانه حافظ للكتابين وان ما يوجد فى القرآن
مع ايجازه واعجازه اكثر مما يوجد فى غيره من التورية ونحوه او ايماء الى ان اليهود
حذفوا بعض صفاته من التورية او غيروا مبانيه او معانيه قال الحلبى فان قيل ما الحكمة
فى سؤال عطاء بن يسار لعبد الله بن عمرو عن صفة النبى صلى الله عليه وسلم فى التورية وهو
قرشى سهمى قيل لانه كان يحفظها وقد روى البزار من حديث ابن لهيعة عن وهب عنه
انه راى فى المنام كان فى احدى يديه عسلا وفى الاخرى سمنا وكانه يلعقهما فاصبح فذكر
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تقرأ الكتابين التورية والقرآن فكان يقرأهما انتهى
والظاهر انه افعل معتبر بالقرآن حيث فيه شفاء للناس وايماء الحلاوة الايمان واشعار

بانه اعلى واغلى من الادهان وان الجمع بينهما نور على نور فى عالم الاتقان بالنسبة الى اهل
الايقان يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا حال مقدرة من الكاف ومبشرا ونذيرا وهذا
منصوص فى القرآن ولعل معناه مذكور فى التورية وحرزا اى حفظا او حافظا للاميين
اى يمنعهم بهدايتهم اياه من كل مكروه والاميون جمع الامى وهو من لا يحسن الكتابة
والقراءة نسبة الى امة العرب حيث كانوا لا يحسنونهما غالبا او الى الام بمعنى انه كما
ولدته امه وهذا المعنى مستفاد من القرآن حيث قال هو الذى بعث فى الاميين رسولا
منهم الاية وفى تخصيصهم تشريف بهم انت عبدى ورسولى وهذا ايضا موجود فى
القرآن حيث اضافه بوصف العبدية والرسالة اليه سبحانه سميتك المتوكل حيث قال وتوكل
على الله او لكونه رئيس المتوكلين فى قوله سبحانه وعلى الله فليتوكل المتوكلون ليس بفظ
فيه التفات تنشيطا للسامع والمعنى ليس هو سيء الخلق قليل التؤدة ولا غليظ اى قاسى
القلب قليل الرحمة كما قال سبحانه ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك واما
تفسير الحلبى وغيره الغليظ بالشديد القول فلا يلائم مبنى الاية وان كان شرح القول
والجفاءة متضرعة على غلظ القلب والقساوة ولا صخاب بصاد وتشديد معجمة وهو
وسخاب بالسين المهملة من السخب وهو لغة ربيعة بمعنى رفع الصوت وصيغة فعال
للنسبة كتمار لان المراد نفيه مطلقا من غير قيد قليل وكثير وقوله فى الاسواق قيد واقعى
لان الغالب ان يقع فيها ارتفاع الصوت للمخاصمة والمشاجرة على وفق المشاهرة او
احترازى فانه صلى الله عليه وسلم كان يرفع صوته فى التلاوة حال الامامة وفى الموعظة
حال الخطبة ولا يدفع بالسيئة اى منه السيئة اى الواصلة اليه من غيره مع انه جائز لقوله
تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وسميت الثانية سيئة للمشاكلة والمقابلة او بالاضافة
الى التحمل والصبر كما اشار اليه سبحانه فمن عفى واصلح فاجره على الله وهى مقابلة السيئة
بالسيئة لكن الافضل والاكمل ما قال سبحانه لنبيه عليه السلام ادفع بالتى هى احسن وهى
المقابلة بالاحسان وهذا طريقة اهل العرفان ولكن يعفوا اى ولكن يدفعها بالتى هى احسن
فكان يعفوا اى عن الخطايئ فى الباطن ويغفر اى فى الظاهر وكان نتيجة ان يقول ثم ويحسن
اليه على ما هو المتبادر مما سبق ومما يفهم من قوله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن
الناس والله يحب المحسنين ولذا حكى ان بعض الاكابر دخل عليه خادم بطعام حار فانكب
على بدنه فقرأ الخادم والكاظمين الغيظ قال كظمت فقرأ والعافين عن الناس قال عفوت
فقرأ والله يحب المحسنين فقال اعتقتك وقد وقع مثل هذا كثير فى نعته صلى الله عليه وسلم
حيث حلم من جفاة العرب فيما اغلظوا له بالقول والفعل واحسن اليهم بالمال الكثير ولن
يقبضه الله حتى يقيم اى الله به اى بسببه وببركته الملة العوجاء اى غير المستقيمة لان العرب
غيرتها عن استقامتها فصارت كالعوجاء والمراد بها ملة ابراهيم وهى العادلة المائلة
عن الاديان الباطلة الى دين الحق الذى هو التوحيد المطلق كما اشار اليه بقوله بان
يقولوا لا اله الا الله اى ومحمد رسول الله فهو من باب الاكتفاء او من اطلاق الجزء وارادة
الكل او على ان الكلمة المذكورة هى علم للشهادتين ولذا قال صلى الله عليه وسلم من قال
لا اله الا الله دخل الجنة اذ من المعلوم ان اليهود والنصارى وامثالهم يقولون لا اله
الا الله ولا يفيدهم هذه الكلمة من دون اقرارهم بان محمدا رسول الله وفى الحديث ايماء

الى قوله تعالى هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ويفتح بالنصب عطفا على
يقيم او يقولوا به اعينا جمع عين عميا جمع اعمى واذانا بالمد جمع اذن صما جمع اصم وقلوبا غلفا جمع
اغلف والغلف غشاء القلب وغلافه المانع من قبول الحق ووصول الصدق وتعقل امر المبدأ و
المعاد كما اخبر الله تعالى عن احوالهم بقوله صم بكم عمى اى عن سماع الحق والنطق به وادراكه ببصرهم
فهم لا يعقلون اى الحق ولا يعلمون الصدق ولعله لم يقل والسنة بكما لانه يلزم من الصمم الاصلى
البكم الفرعى والله اعلم وذكر مثله اى بصيغة المجهول ولعل مثل ما روى ابن عمر لعطاء بن يسار
كما فى البخارى تعليقا واسنده الدارمى عن عبد الله بن سلام بتخفيف اللام وقيل مشددة
ابن الحارث الاسرائيلى ثم الانصارى الخزرجى الصحابى كان حليفا لبنى الخزرج كنيته ابو يوسف
بابنه وهو من ولد يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وكان اسمه فى الجاهلية حصينا
فسماه عليه الصلوة والسلام عبد الله اسلم اول قدومه عليه السلام المدينة ونزل فى
فضله قوله تعالى وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله وكذا قوله سبحانه قل كفى بالله شهيدا بينى
وبينكم ومن عنده علم الكتاب شهد مع عمر فتح بيت المقدس وشهد له صلى الله عليه وسلم بالجنة
روى عنه ابناه محمد ويوسف وغيرهما توفى فى سنة ثلاث واربعين اخرج له اصحاب الكتب
الستة وكعب الاحبار بالحاء المهملة وسبق بعض ترجمته والمعنى وذكر مثله ايضا عن كعب الاحبار
فيما رواه الدارمى من طريق ابى واقد الليثى وفى بعض طرقه اى طرق هذا الحديث عن ابن اسحق كما
رواه ابن ابى حاتم فى تفسير سورة الفتح عن وهب بن منبه وفى بعض النسخ ابى اسحق بالياء وهو
تصحيف وصوابه بالنون وهو الامام صاحب المغازى راى عليا واسامة والمغيرة بن شعبة
وانسا وروى عن عطاء والزهرى وطبقته وعنه شعبة والحمادان والسفيانان وخلق وكان
من بحور العلم صدوق وله غرائب فى سعة ما روى يستنكر واختلف فى الاحتجاج به وحديثه
حسن بل وفوق الحسن وقد صححه جماعة مات سنة احدى وخمسين ومائة اخرج له البخارى
فى التاريخ ومسلم واربعة فى سننهم ولا صخب بفتح فكسر على الوصف وسبق معناه و
يفهم من بعض الحواشى انه رفع الصوت فى السوق فقوله فى الاسواق للتاكيد او لقصد التجريد
ولا متزين بالفحش بالضم اى ولا متحل ولا متخلق ولا متصف بالقول الفاحش والفعل الفاحش
قال الحجازى ويروى ولا متدين وكذا قال التلمسانى بالدال من الدين وبالزاى من الزينة والظاهر
انه مصحف وان تكلف له السيد قطب الدين عيسى بان معناه لا يجعله دينا وطريقة انتهى
ولا يخفى انه لا يفيد نفى الفحش عنه بالكلية وهو المط فى المدحة الجلية وفى حاشية الحجازى
ولا متزى بالفحش اى متصف به والزى غالبا انما يكون فى الاوصاف الحسنة وقد يجئ فى
خلافها وقرئ قوله تعالى هم احسن اثاثا ورئيا بالراء والزاى وعين زى واو وانما
قلبت واوها ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وفيما يصرف عنه من الافعال لطلب الخفة
والفحش البذاءة بالمنطق واصل الفحش فى كل شئ الخروج عن المقدار والحد حتى يقبح وقيل
نفى تزينه به عنه مع كونه لا يراه زينة انما هو باعتبار كون اهله يرونه زينة وفحر ابشعها
افمن زين له سوء عمله فراه حسنا فزين الشيطان اعمالهم والاقوال بتشديد الواو والخنا
بفتح الخاء المعجمة مقصورا الكلام القبيح ومنه قول زهير شعر اذا انت لم تقصر عن الجهل
والخنا ۞ اصبت حليما او اصابك جاهل ۞ فهو من باب التخصيص بعد التعميم وفعال ليس
للمبالغة بل للنسبة كما فى قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد ولام الحديث والاية بمجرد النفوة

اسدده قطعه عما قبله لكمال انقطاع بينهما لانه حكاية عن صفات سلبية وهذا عن صفات
الالهية ثبوتية اى اقيمه واوفقه لكل جميل اى نعت جزيل واهب له بفتح الهاء اى اعطيه من فضل
كل خلق كريم اى مكارم الاخلاق المتعلقة بالخالق والمخلوق ولذا قال تعالى وانك لعلى خلق
عظيم ثم اجعل ويروى واجعل السكينة اى سكون القلب واطمينانه ورزانة القالب
ووقاره فهى فعيلة من السكون والكاف منها مخففة عند الكافة الا ما حكاه القاضى فى
مشارق الانوار عن الكسائى والفراء من جواز تشديدها قال الحجازى وهو نقل غريب
وتدفع غرابته بجعل التشديد للمبالغة كما فى السكيت والسكين ثم رايت صاحب القاموس
قال السكينة والسكينة بالكسر مشددة الطمانينة وقرئ بهما فى قوله تعالى فيه سكينة
من ربكم اى ما تسكنون به اذا اتاكم لباسه اى دثاره وهو مما يظهر اثاره والبر اى
الطاعة لله او الاحسان بخلق الله لشعاره بكسر اوله اى دابه وعادته والتقوى ضميره اى فى
صدره كما فى الحديث التقوى هنا وفيه ايماء الى ان كمال التقوى محصور فيه والحكمة اى
العلمية والعملية معقوله اى بحيث تظهر وجه منقوله فى معقوله وقال التلمسانى الحكمة النبوة
والعلم ومعقوله مكتوبه وسره ولا يخفى خفاء امره والصدق اى فى النطق والوفاء اى بالوعد
طبيعته اى غريزته وجبلته التى لا يمكنه مخالفته والعفو اى عن الاساءة والمعروف اى الاحسان
فى محله شرعا وعرفا خلقه بالضم اى دابه وعادته والعدل اى فى حكمه او الاعتدال فى حاله سيرته
اى طريقته والحق اى اظهاره شريعته اى دينه وملته والهدى بضم الهاء اى الهداية امامه
بكسر الهمزة اى قدوته حما يقتدى به فى جميع حالاته وفى نسخة معتمرة بالفتح اى قدامه
ونصب عينيه لا يتعدى منه ولا يميل عنه والاسلام اى الاستسلام الظاهر والباطن
ملته اى دينه الذى يمليه ويقرره واحمد اسمه اى فى التورية والانجيل وهو لا ينافى ان
يكون له اسماء اخر بل فيه ايماء بانه ابلغ الاسماء وذلك لافادة المبالغة الزائدة التى لا
توجد فى غيره من الابنية ولو كانت من هذه المادة كمحمد ومحمود فانه بمعنى احمد كل من
حمد حمد فله النسبة الجامعة بين كمال صفتى الحامدية والمحمودية المترتبة على جمال نعتى
المحبتية والمحبوبية فتامل فانهما من الاسرار الخفية والانوار الجلية اهدى به بفتح الهمزة
اى ارشد الخلق بسببه بعد الضلالة اى بعد تحقق قصور حصولها منهم او بعد تعلق
ثبوت وصولها بهم وفيه ايماء الى ان ظلمة ضلالتهم لا ترتفع الا بنور هدايته لهم مشيرا
الى الحديث القدسى والكلام الانسى ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن
اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه فقد غوى وارتدى ولا يبعد ان يكون المراد
بعد ضلالته مشيرا الى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اى جاهلا بالطريق او عاشقا
بالتحقيق واعلم بتشديد اللام المكسورة اى اجعل الناس ذوى المعرفة به اى بالوحى اليه
وانزال القرآن عليه بعد الجهالة اى بعد ظهور زمان الجاهلية ايام الفترة او بعد
جهالته لقوله سبحانه ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان يعنى تفصيله وارفع به اى
ببركته رتبة هذه الامة بعد الخمالة بفتح الخاء المعجمة بمعنى الخمولة اى بعد ان لم يكن لهم
ذكر وقدر وشان وبرهان فى الظاهر وان كانوا فى علم الله تعالى وفى اللوح ذوى كرامة او ارفع
شانه بتعليمنا له بيانه بعد خمول ذكره وخفاء امره كقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك واسمى به
بتشديد الميم المكسورة كذا ضبطه الشراح ولا يبعد ان يجوز بتخفيف الميم اى اشهره

بالمعرفة بعد النكرة بضم النون واكثر به من التكثير ويجوز من الاكثار اى اجعل الكثير بركته
بعد القلة اى فى ماله او فى عدد اتباعه واغنى به من الاغناء اى اجعله غنيا او امته اغنياء
به بنبوته وجهاده ورياضته وصبره على فاقته بعد العيلة بفتح العين وهى الفقر ومنه
قوله تع وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء واجمع به بعد الفرقة ايماء الى
قوله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف
بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وهذا معنى قوله واؤلف اى اوقع الالفة والمودة
بين قلوب مختلفة اى فى اغراض فاسدة واهواء مستنة اى اراء مبتدعة غير مجتمعة
وامم متفرقة وجماعات من قبائل متباينة قال التلمسانى وقع هنا بخط المؤلف بتقديم التاء
على القاء من التفرق وبتقديم الفاء على التاء من الافتراق وهى نسخة العوفى واجعل امته
خير امة اخرجت للناس كما نحقه ان يقول به هنا ايضا لان خيرية امته انما هى لاجل
افضلية نبوته بناء على الملازمة العادية لكن جعله سببا اولى من عكس القضية كما اشار
صاحب البردة الى هذه الرمزة بقوله لما دعا الله داعينا لطاعته باكرم الرسل كنا اكرم
الامم وفى حديث آخر رواه الدارمى عن كعب موقوفا والطبرانى وابو نعيم فى دلائله
عن ابن مسعود اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته فى التورية عبدى اى
المخصوص عندى احمد المختار اى على سائر الاخيار وفى نسخة بالجر فاللام للجنس الاستغراق
اى احمد كل من اخترته واصطفيته من الانبياء والملائكة والاصفياء مولده اى مكان ولادته
وظهور رسالته بمكة ومهاجره بضم الميم وفتح الجيم اى موضع هجرته ومحل نقلته بالمدينة
ليحصل للحرمين الشريفين بركته اولا واخرا وباطنا وظاهرا وليكون زيارة البقعتين بمنزلة
ابداء الشهادتين اوقال طيبة بفتح الطاء وهى اسم من اسماء المدينة كالطابة والتقدير
انه قال بالمدينة او بالطيبة كما فى نسخة فاو للشك فى الاسم لا فى المسمى وقد روى ان لها
فى التورية احد عشر اسما هذان منها وكانت قبل الاسلام تسمى يثرب باسم رجل من العماليق قبيلة
منسوبة الى عملاق كان يسكنها فلما جاء الاسلام وسكنها عليه السلام كره لها هذا الاسم
لما فيه من لفظ التثريب فسماها طيبة وقد جاء فى القران لفظ يثرب ولكن الله سبحانه
لم يسمها بذلك وانما قاله حكاية عن الكفار والمنافقين واذ قالت طائفة منهم يا اهل
يثرب لا مقام لكم فارجعوا فنبه سبحانه بما حكى عنهم انهم قد رغبوا عن اسمه سماها به
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوا الا ما كانوا عليه من جاهليتهم وقد سماها الله سبحانه المدينة
بقوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله وقد روى فى
معنى قوله تع وقل رب ادخلنى مدخل صدق انه المدينة واخرجنى مخرج صدق مكة واجعل سلطانا
نصيرا الانصار وقد ورد من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله هى طابة رواه احمد فى مسنده
عن البراء امته الحمادون لله اى البالغون فى حمده سبحانه تبعا لنبيهم احمد فكما انه احمد
الخلق فهم احمد الامم ومما يدل على كثرة حمدهم ودوام شكرهم تقييده بقوله على كل حال
اى من السراء والضراء وفى حاشية التجانى امته الحمادون يحمدون الله على كل حال وفى رواية
حماد بن سلمة عن كعب انه قال وجدت فى التورية زيادة على هذا وهى يوضئون اطرافهم
ويتزرون على انصافهم فى قلوبهم اناجيلهم يصلون الصلوة لوقتها رهبان بالليل
ليوث بالنهار ولم تزل اليهود تعد ما عرفت من صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم

تقار على ظهور شىء مما بقى فيها وتكتم اشد الكتم وقد اخرج ابن ابى شيبة عن عبد الله بن
مسعود فى مسنده انه قال ان الله عز وجل ابتعث نبيه لادخال رجل الجنة وذلك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل كنيسة فاذا هو بيهود واذا يهودى يقرأ التورية فلما
اتوا على صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم امسكوا وفى ناحيتها رجل مريض فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما لكم امسكتم فقال المريض انهم اتوا على صفة نبى فامسكوا يعنى على
عادتهم او لاجل حضورك عندهم قال ثم جاء المريض يحبو حتى اخذ التورية وقال القارى
ارفع يدك فرفع يده فقرأ حتى اتى على صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم اى بكمالها فقال هذه
صفتك وصفة امتك ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لوا اخاكم واخرج الواقدى فى مصنفه فيما يتعلق بصفات رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال كان النعمان السبائى حبرا من احبار فلما سمع بذكر النبى صلى الله عليه
وسلم قدم عليه فسأله عن اشياء ثم قال ان ابى كان يختم على سفر ويقول لا تقرأه على يهود
حتى تسمع بنبى قد خرج بيثرب فاذا سمعت به فافتحه قال النعمان فلما سمعت بك فتحت السفر
فاذا فيه ما يحل وما يحرم واذا فيه انك خير الانبياء وان امتك خير الامم واسمك احمد و
امتك الحمادون قربانهم دماؤهم واناجيلهم صدورهم لا يحضرون قتالا الا وجبريل معهم
يتحنن عليهم تحنن الطير على فراخه ثم قال اذا سمعت به فاخرج اليه وامن به فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحب ان يسمع اصحابه حديثه فاتاه يوما فقال له النبى صلى الله عليه وسلم
~~يحب ان يسمع اصحابه~~ يا نعمان حدثنا فابتدأ النعمان الحديث من اوله فرأى رسول الله صلى الله
عليه وسلم تبسم وقال اشهد انى رسول الله والنعمان هذا هو الذى قتله الاسود العنسى وقطعه
عضوا عضوا وهو يقول اشهد ان محمدا رسول الله وانك مفتر كذاب على الله وقال تع
اى فى حق المتقين من المؤمنين الذين يتبعون الرسول النبى اى الجامع بين مرتبة النبوة
وهى اخذ الفيض من الحضرة بالحق المسمى بالولاية وبين مرتبة الرسالة وهى تبليغ الاحكام الشرعية
الى الخلق فهو برزخ جامع بين الاستفادة والافادة وبين الكمال والتكميل الذى هو اعلى
مقامات ارباب السعادة ولعل وجه تقديم الرسالة فى الذكر مع تاخر تحققها فى الوجود
هو الاهتمام بنعت الرسالة او الترتيب بحسب التدلى لا الترقى فى المرتبة الامى اى مع
كونه عاريا عن الكتابة والقراءة السابقة الدالة على ان معارفه كلها من العلوم اللدنية
والفتوحات العندية الايتين اى الى اخر الايتين الدالتين على نعوته الجلية وصفاته البهية
وهو الذى يجدونه اى يصادفون نعته ويعلمون صفته مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل
وهما ربع الكتب المنزلة على اليهود والنصارى يأمرهم بالمعروف استيناف مبين
للاوصاف المذكورة عندهم او مطلقا اى يأمر النبى صلى الله عليه وسلم بما يعرفه جميع ارباب
المعرفة بالمنقولات ويستحسنه ارباب الطبيعة المستقيمة من اصحاب المعقولات حيث
يأمرهم بمكارم الاخلاق ومحاسن الصفات وينهيهم عن المنكر اى جنس المنكرات شرعا و
عرفا ونقلا وعقلا ويحل لهم الطيبات اى الحلالات والمستلذات ويحرم عليهم الخبائث اى
المحرمات والمضرات ويضع عنهم اى عمن تبعهم من اليهود والنصارى خصوصا اصرهم اى عهودهم
الثقيلة التى اخذ عليهم العمل بها فى التورية من العبادات والرياضات والسياحات والاغلال
التى كانت عليهم من التكاليف الشاقة كقطع الاعضاء الخاطئة وقراض مواضع النجاسات

وتعين القصاص في العمد والخطاء واحراق الغنايم وظهور الذنوب على ابواب فاعليها
فالذين امنوا به وعزروه اى عظموه في نفسه ونصروه على عدوه واتبعوا النور الذى انزل
معه اى مع رسالته وهو القران او الوحى الشامل للكتاب والسنة اولئك هم المفلحون الفائزون
بالرحمة الابدية قل يا ايها الناس اى الشامل لليهود والنصارى وغيرهم عامة انى رسول
الله اليكم جميعا اى كافة بخلاف موسى وعيسى عليهما السلام فانهما كانا مبعوثين الى بنى
اسرائيل خاصة ولعل من هنا قال عليه السلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى يعنى
لما كان هو وغيره كعيسى الا اتباعى الذى له ملك السموات والارض اى حيث يعم ملكه
العلويات والسفليات شملت رسالته جميع الموجودات على ما بيناه في بعض المصنفات لا اله الا
هو فكانه لا رسول له الا هو فانه لولا هو لما خلق غيره ولما وجد من يعرف معنى هو لا
من حيثية مبناه ولا من طريقة معناه يحيى ويميت بالابقاء والافناء وبالهداية والاغواء
فامنوا بالله ورسوله النبى الامى تاكيد وتثبيت او تبكيت لتوقفهم على الايمان بمثل هذا
النبى الذى يؤمن بالله ايمان مشاهدة وعيان ومراقبة وايقان وكلماته وبجميع كلمات
الله المنزلة على الانبياء مجملة ومفصلة واتبعوه لان متابعته تورث المحبة لعلكم تهتدون
لكى تهتدوا ببركة متابعته الى طريق محبته واداب مودته وقد قال تعالى فبما رحمة قيل ما
مزيدة للمبالغة والاظهر انها مبهمة مفسرها رحمة والمعنى فبرحمة عظيمة ونعمة
جسيمة كائنة من الله لنت لهم اى بلطف للخلق وتوجهت اليهم من الحق حيث وفقك
للرفق وفيه اشارة خفية الى انه صلى الله عليه وسلم كان يريد الثبات على النبوة التى
هى الولاية الخاصة الموجبة ان لا يغفل صاحبها عن الحضرة لحظة ولا لمحة مما يوجب
التفرقة المانعة عن مقام الجمعية واراد الله سبحانه له الترقى الى مقام جمع الجمع بحيث لا يحجبه
الكثرة عن الوحدة ولا تمنعه الوحدة عن الكثرة وبهذا تبين ان مقام الرسالة اعلى مرتبة
من ولاية الرسول المعبر عنها بالنبوة خلافا لمن توهم خلاف ذلك فقال الولاية خير
من الرسالة وان اول كلامه بان المراد بالولاية ولاية النبوة لا جنس الولاية معللا بان
الولاية هى اخذ الفيض اللازم منه توجيه صاحبه الى الحق وان الرسالة هى الافادة
بالافاضة المستلزمة للاقبال على الخلق فانا نقول اذا استغرق في عين الجمع بحيث انه فنى عن
الجميع ولم يوجد في عين الشهود غيره موجود ولا في الدار غيره ديار فانى يتصور منه الاقبال
والادبار وهذا بحر بلا قعر فترجع الى ساحل بلا وعر الاية وتمامها قوله ولو كنت فظا اى
سيئ الخلق مع الخلق بناء على ان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس غليظ القلب
اى شديدة بالعزلة عنهم لانفضوا من حولك اى تفرقوا عن مجلسك ولم يحصل لهم حظ من
انسك فاعف عنهم ما صدر من الغفلة منهم واستغفر لهم فيما يختص بحق الله اتماما
للشفقة عليهم وشاورهم في الامر تلطفا بهم فاذا عزمت بعد المشاورة والاستخارة
فتوكل على الله ولا تعتمد على ما سواه ان الله يحب المتوكلين المعتمدين على ما قدره وقضاه
فيهديهم الى الصلاح وينصرهم بالنجاح والفلاح قال السمرقندى ذكرهم الله وفى نسخة
ذكره الله بتشديد الكاف منته اى امتنانه وفى نسخة بتنوين على صيغة الجمع لاشتمال
هذه المنة على منن كثيرة انه اى سبحانه جعل وروى ان جعل رسوله رحيما بالمؤمنين
رؤفا اى بالمتقين فان الرافة ارق من الرحمة لين الجانب اى مع الاقارب والاجانب في جميع

المراتب ولو كان اى بالفرض فظا اى سيئ الخلق في الفعل خشنا اى غليظا في القول لتفرقوا من
حوله اى ولم ينتفعوا بفعله وقوله ولكن جعله اى الله سبحانه وتعالى سمحا اى جوادا زيادة على
ما طلب منه في معاملاتهم او من محالهم في ورطاتهم وزاد في نسخة سهلا اى لينا طلقا
بفتح فسكون اى منبسط الوجه برا بفتح الباء اى بارا كثير الاحسان الى امته كالولد البار
بابويه وقرابته او جامعا للخير كله فانه من البر الذى هو وسيع القضاء لطيفا اى رفيقا
شريفا يراعى قويا وضعيفا هكذا اى مثل ما سبق لفظا او معنى قاله الضحاك وهو ابن مزاحم
الهلالى الخراسانى يروى عن ابى هريرة وابن عباس وابن عمر وانس وعنه خلق وثقه احمد
وابن معين وضعفه شعبة اخرج له اصحاب السنن الاربع وتوفى سنة خمس ومائة وقال
تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا اى خيارا او عدولا او معتدلين في الاخلاق وغيرها واقعين
في طرفى الافراط والتفريط من التشبيه والتعطيل والاسراف والتقصير والتهور والجبن
وامثال ذلك لتكونوا شهداء على الناس اى بتبليغ رسالة انبيائهم اليهم ويكون الرسول
عليكم شهيدا اى مطلعا ومشاهدا ومشرفا قال ابو الحسن القابسى بكسر الموحدة وسبق
ذكره ابان الله تعالى اى اظهر ظهورا بينا فضل نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل امته
بهذه الاية اى بسببها او فيها بقوله وفى قوله اى سبحانه في الاية الاخرى وفى هذا
متعلق بما قبله وهو اى الله سبحانه سميكم المسلمين من قبل يعنى في الكتب المتقدمة وفى هذا
اى القران ليكون الرسول شهيدا عليكم بالتبليغ اليكم وتكونوا شهداء على الناس بتبليغ
رسلهم اليهم وكذلك اى ومثل هذا المعنى يفيد قوله فكيف اى كيف حال الكفرة يوم
الحسرة اذا جئنا من كل امة بشهيد اى بنبى يشهد على امته الاية وفى بعض النسخ بتمامها
وجئنا بك على هؤلاء اى على الشهداء من الانبياء او على امتك من الاصفياء والاولياء
شهيدا حين يشهدون على الامم المكذبة بتبليغ الانبياء اليهم الرسالة وقوله وسطا
اى عدولا وفى نسخة اى عدلا اى موصوفين بالعدالة والديانة خيارا اى مختارين من
هذه الامة ان كان الخطاب للصحابة وان كان الخطاب لجميع الامة فهم خيار الامم
السالفة ومعنى هذه الاية اى بناء على مبنى هذه العاطفة على الجملة المقدرة المعبر عنها بقوله
وكما هديناكم اى المستفاد من قوله تعالى يهدى من يشاء الى صراط مستقيم فالمعنى كما هديناكم
الى الصراط المستقيم والدين القويم المشترك بين عامة اهل التوحيد والتسليم فكذلك
خصصناكم بتشديد الصاد ويجوز تخفيفها وفضلناكم اى على عامة الامم الماضية بان
جعلناكم امة اى جماعة مجتمعة غير متفرقة بل متفقة على حقيقة واحدة خيارا اى مختارين
بخيار الرسل عدولا عادلين عاملين بافضل الكتب لتشهدوا للانبياء اى الرسل على اممهم
اى بتبليغ الرسالة يوم القيمة ويشهد لكم الرسول بالصدق اى بصدق القول وحق
الامانة والديانة قيل قد ثبت بطرق متكاثرة كادت ان تكون متواترة فكان نحفه انه قوله
صح ونحوه ولا يعترض عنه بقول المستغفر بضعفه اذ رواه البخارى وغيره ان الله جل جلاله
اى عظم كبرياؤه اذا سال الانبياء هل بلغتم اى اممكم فيما ارسلتكم به اليهم فيقولون
نعم فتقول اممهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد امة محمد صلى الله عليه وسلم
للانبياء ويزكيهم النبى عليه السلام اى ويخبر الله تعالى شهادتهم بتزكيته لهم وقيل معنى
الاية انكم بالفتح ويجوز الكسر اى انها الامة حجة اى ذوو شهادة ثابتة على كل من خالفكم

اى من الامم المكذبة والرسول حجة اى بينة واضحة دالة عليكم اى على صدقكم وصدق من وافقكم
حكاه السمرقندى اى نقل هذا القول عن بعض المفسرين وقال الله تعالى اى فيما اثنى عليه وبين اكرامه
لديه وبشر الذين امنوا اى من امتك لا من غيرهم ان لهم قدم صدق عند ربهم اى ما قدموه من
الاعمال الصالحة كما قال الخطابى وغيره من المفسرين وقال بعضهم ما قدم لهم عند ربهم من
السعادة السابقة فى اللوح المحفوظ وقد قال حسان بن ثابت لنا القدم الاولى اليك وخلفنا
لاولنا فى طاعة الله تابع قال قتادة والحسن تقدم ذكرهما وزيد بن اسلم هو ابو اسامة
مولى عمر بن الخطاب توفى سنة ست وثلثين ومائة قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم
يشفع لهم وعن الحسن ايضا اى فى رواية اخرى هى اى قدم صدق وانث لتانيث خبره وهو
قوله مصيبتهم بنبيهم سواء ادركوا وقت الموت او حصل لهم جهلة الفوت فانه صلى الله
عليه وسلم كما يكون لهم فرط حق وقدم صدق عند ربهم وقال الحجازى يروى هى فضيلتهم
بينهم اى فيما بينهم ولا يخفى عدم ملايمته للمقام ولعله تصحيف او تحريف ولو كان
فضيلتهم بنبيهم لكان وجها وجيها فانه كما لهم سبق طال صدق وتقدم مقام حق
عند ربهم وهذا معنى نسخة هى محبتهم لنبيهم وعن ابى سعيد الخدرى نسبة الى خدرة
بضم الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة قبيلة هى شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم
هو شفيع صدق عند ربهم ولعل التعبير بها عن القدم لاقدامه عليها وتقدم على سائر اهلها وقال سهل
بن عبد الله التسترى هى سابقة رحمة اودعها فى محمد صلى الله عليه وسلم يعنى وفى امته ببركة متابعته
على وفق محبته ووجه الاختصاص مع ان الرحمة بكل امة لاحقه على وفق سابقة لان سبق
وجوده واثر كرمه وجوده وظهور نوره ونشر سروره مما لا يلحقه احد من اخوانه كما اشار اليه
بقوله كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد ثم قوله بصيغة الفاعل وهى نسخة المصنف وفى نسخة العوفى على
بناء المفعول وجعله التلمسانى مضارعا وهو مستقيم باسناد الفعل اليه سبحانه واما قوله ويتجه
اذا سقط فى من الكلام ومحمد مرفوع اذ هو الناشئ عن الفاعل وهو الله سبحانه فكلام ساقط الاعتبار
كما لا يخفى على المعربين الاخيار وقال محمد بن على الترمذى هو من كبار المشايخ له تصانيف فى علوم
القوم ومن تاليفه نوادر الاصول فى الحديث باسانيده وهو ابو عبد الله محمد بن على بن الحسن
بن بشر الزاهد المؤذن روى عن ابيه وقتيبة بن سعيد وغيرهما واعتنى بهذا الشان ورحل
فيه وروى عنه يحيى بن منصور وخلق كثير من علماء نيسابور فانه قدمها سنة خمس وثمانين
ومائتين وعاش نحوا من ثمانين سنة وهو معظم جليل علما وعملا واعتقادا عند اكابر ما
وراء النهر من العلماء والصوفية لاسيما الطائفة النقشبندية وتكلم على اعتقاده ابو العباس
بن تيمية من اجل كتابه خاتم الولاية ولعله ما فهم مقصوده من الاشارات الخفية وقد
سبق تحقيق الترمذى مبنى ومعنى ومنها ابو عيسى الحافظ الترمذى كما تقدم والله اعلم
هو اى قدم صدق امام الصادقين والصديقين بكسر الهمزة اى قدوتهم ومقتداهم او
بفتحها اى مقدمهم خلقة ورتبة وقدامهم فى مقام الشفاعة كما اشار اليه بقوله الشفيع
المطاع اى المقبول الشفاعة ولعله عدل عن الشفيع المشفع للايماء الى قوله تعالى ما للظالمين
من حميم ولا شفيع يطاع يعنى بخلاف المؤمنين فان لهم شفيع مطاع مع ان النفى فى الاية
منصب على القيد والمقيد جميعا والسائل المجاب اى المستجاب فى سؤاله الاعم من الشفاعة
وبقية احواله محمد صلى الله عليه وسلم حكاه عنه السلمى الفصل الثالث

فيما ورد من خطابه اياه مورد الملاطفة والمبرة اى فى عتابه المنزل فى كتابه والمورد بفتح الميم
وكسر الراء محل ورود الكلام ومقصد المرام والمبرة بفتحتين وتشديد الراء بمعنى البر وهو الاتساع
فى الاحسان على ما فى القاموس من ذلك اى من هذا القبيل قوله تعالى عفا الله عنك معاتبة على وجه الملاطفة
لم اذنت لهم اى للمنافقين حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين قال ابو محمد المكى من الكلام
عليه وفى نسخة مكى بن مكى قيل هذا اى قوله عفا الله عنك افتتاح كلام اى ابتداء كلام الله سبحانه لنبيه
عند خطابه بمنزلة اصلحك الله وما صنعت فى حاجتى واعزك الله هلا نشرفتنى بزيارتك ونحو
نحو ذلك فيما يخاطب به الملوك والعظماء بتقديم الدعاء والثناء على الابناء والانباء ونظيره
ما ورد فى الحديث لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات
العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترطت ان يخرجونى والحاصل ان العادة
جارية فى مقام التبجيل والاكرام لمخاطبة الكرام نحو هذا الكلام وان لم يكن هناك شئ
من الاثام ثم التشبيه لا يقتضى المشابهة من جميع الوجوه فلا يرد ان مثل هذا الكلام
انما يكون بين المتساويين فى الاقدام او من الادنى فى مخاطبة الاعلى لا بالعكس كما لا يخفى
وقال عون بن عبد الله اى ابن عتبة بن مسعود الهذلى الكوفى الزاهد الفقيه اخو عبيد الله
الذى هو احد الفقهاء السبعة بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن ابى هريرة
رضى الله عنه وابن عباس رضى الله عنهما وقيل روايته عن الصحابة مرسلة لكن حديثه
عن ابن عمر فى مسلم ولم يلحقه وعنه الزهرى وابو حنيفة وقد اخرج له مسلم والاربعة توفى
فى حدود سنة عشرين ومائة اخبره بالعفو قبل ان يخبره تسلية اى بالذنب له فى هذا الباب وملاطفة
معه فى مقام العتاب وقوله يخبره من باب الافعال او التفعيل وهما بمعنى واحد واما قول الحلبى
وكانه اراد التنويع فى الكلام ليس له نتيجة فى المرام لان التشديد فى هذا المقام ليس للتنويع
المتفرع على التكثير بل للتعدية كما صرح به صاحب القاموس والجوهرى فى التقريب وحكى السمرقندى
اى ابو الليث عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب اى عن ذكر غير الرب كما اشير
به قوله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم لم اذنت لهم قال اى السمرقندى او بعضهم المنقول عنه
ما تقدم ولو بدأ بالنبى اى ابتدأ الله النبى اى له صلى الله عليه وسلم وفى نسخة ولو بداه بقوله
لم اذنت لهم لخيف عليه ان ينشق قلبه اى ينصدع وينقطع من هيبة هذا الكلام اى المشعر
بانه وقع فى الاثام لكن الله تعالى برحمته اخبره بالعفو اى حينئذ بالمسامحة عن اجازته حتى
سكن قلبه اى سلم من الدهش لبه وفى نسخة يسكن قلبه وفى بعض النسخ بتشديد الكاف
فقلبه منصوب ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف اى عن غزوة تبوك حتى يتبين لك الصادق
فى عذره من الكاذب اى فى عذره لما حكى عن مجاهد ان بعضهم قالوا فى غزوة تبوك
نستاذنه فى الاقامة ان اذن لنا وان لم ياذن لنا اقمنا واعتذرنا له بعد ذلك بعذر
يقبله منا وفى هذا اى الخطاب فى مقام العتاب وفى نسخة وهذا من عظيم منزلته
عند الله ما لا يخفى على ذى لب اى صاحب عقل سليم من وهم سقيم ومن اكرامه اياه
وبره به اى انعامه له ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب بكسر النون عرق
من الوتين ينوط القلب به من جانب الصلب اذا قطع مات صاحبه وقال بعض
المفسرين هو الوريد ويروى فى غير الشفاء مناط القلب قال نفطويه بكسر نون وسكون
فاء وفتح طاء مهملة وواو فسكون تحتية فهاء مكسورة وفى نسخة بضم الطاء وسكون الواو

وفتح الياء والتاء المنقلبة عنها الهاء وقفا على وفق القياس وقيل بسكون الهاء وصلا
ايضا ويؤيده ما ذكره ابن الصلاح ان اهل العربية يقولون فيه وفي نظائره بواو
مفتوحة مفتوح ما قبلها ساكن ما بعدها ومن يحوبها نحو الفارسية يقولها بواو
ساكنة مضموم ما قبلها مفتوح ما بعدها واخرها هاء على كل قول والتاء خطاء
وسمعت الحافظ ابا محمد عبد القادر بن عبد الله يقول سمعت الحافظ ابا العلاء
يقول اهل الحديث لا يحبون به اى يقولون نفطويه مثلا بواو ساكنة تفاديا من ان يقع فى اخر
الكلام ويه انتهى وهو ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن محمد بن عرفة الازدى النحوى الواسطى ظاهرى
المذهب له التصانيف الحسان فى الاداب توفى سنة ثلث وثلثمائة ببغداد ودفن بباب الكوفة
ذهب ناس اى من المفسرين الى ان النبى صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه الاية بصيغة المفعول وحاشا
من ذلك اى هو منزه من ان يعاتب او ينسب اليه ذنب بل كان مخيرا بتشديد التحتية المفتوحة
اى مختارا بين الاذن وعدمه ضبط بضم الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الموحدة فى حاشية
الحلبى وهو تصحيف وتحريف والصواب ان قوله تع فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن
لمن شئت منهم فلما اذن لهم اى فى هذه القضية اذ لم يتقدم فى ذلك نهى من الله سبحانه كما ذكره
الزمخشرى واقول بل التخيير مصرح به فى علمه الله بما اضمروه مما هو من دابهم وفى نسخة فلما
ان اذن لهو وفى نسخة ان لم يأذن لهم لقعد والنفاقهم اى وبظهور خلافهم وتحقق شقاقهم
وانه لا حرج اى لا اثم عليه فى الاذن لهم زاد القشيرى بعد ذكره هذا المعنى فى تبيين المبنى ان عفا
ههنا ليس بمعنى غفر بل كما قال صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم تجب
عليهم قط فكذلك قوله تع عفا الله عنك اى لم يلزمك ذنب وانما يقول العفو لا يكون الا عن
ذنب من لم يعرف كلام العرب انتهى ولعل الاولى ان يقال لم يقع العتاب ولا يلزم من العتاب
تحقق العقاب المحتاج الى العفو وانما هو بيان ان عدم اذنهم كان اصلح بخصوص شانهم
لفضاحة حالهم وخزية مالهم خلاف ما اختاره صلى الله عليه وسلم من الاخذ برضاهم بدناءة
افعالهم استبقاء لهم على احوالهم واعتمادا على الله فى ادبارهم واقبالهم قال الفقيه القاضى ابو
الفضل اى المص يجب على المسلم اى الكامل المجاهد نفسه اى فى مرضاة ربه الرائض بزمام
الشريعة خلقه بضمتين ويسكن الثانى وهو منصوب والمراد به تدريبه وتمرينه بما
شرعه الله لنا من انواع تهذيبه والرائض بهمزة مكسورة اسم فاعل من راضت المهر روضا
رياضة اذللته وجعلته طوع ارادتك والزمام بالكسر بمعنى اللجام وهو مستعار للاحكام
ان يتادب باداب القران اى من المستحسنات كما قال الله تع واتبعوا احسن ما انزل اليكم
من ربكم وفى نسخة بادب القران فهو مصدر بمعنى المفعول اى بما يتادب به منه فى قوله
وفعله اى مع الحق فيتم بالعدل والصدق فى معاملاته ومن معاطاته اى عطائه واخذه و
مناولاته ومحاوراته بالحاء المهملة اى مخاطباته ومجاوباته ومعارضاته مع الخلق
فان الصالح من قام بحقوق الله وحقوق العباد وكلها مستفاد من القران على احسن
البيان ولذا لما قيل لعائشة رضها عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القران
تعنى كان يمتثل بما موراته ويجتنب عن منهياته وفيه ايماء الى انه لا يكون كمن قال لاخيه
وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا متفخرا بذلك متعذرا به كافر النعمة ربه
معرضا نفسه لسخطه مستوليا عليه حرصه متماديا فى غفلته تاركا نظره فى عاقبته ولعمرى

ان اكثر

ان اكثر الاغنياء الاغبياء وان لم يلهجوا بنحوه فالسنة احوالهم ناطقة مع شهود افعالهم
فهو اى القران عنصر المعارف الحقيقية اى اساسها ومنبعها وهو من الامور العلمية و
الاحوال العملية بضم العين والصاد وبفتح الاصل وروضة الاداب الدينية والدنيوية
اى المحتاج اليها فى امور الدين والدنيا مما له تعلق بامر العقبى وطريق المولى لقوله تع
ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين ما فرطنا فى الكتاب من شئ اولم يكفهم انا انزلنا
عليك الكتاب يتلى عليهم والعجب كل العجب من المؤمن بالكتاب والسنة المبينة للخطاب
ان يعدل عن تعلمها والعمل بهما مع ان بعضهما فرض عين خاصة ومنهما فرض كفاية
عامة وهو يقدم على اكتساب العلوم المذمومة او المباحة من المنطق والكلام والهيئة
والحساب والفلسفة ودقايق العربية وغيرها مما كان السلف لم يتداولوها ولم يتناولوا
بل نفيها وذم من اقبل عليها وليتامل اى ليتدبر المسلم المذكور هذه الملاطفة العجيبة اى
والمخاطبة الغريبة الكائنة فى السؤال اى فى سؤاله سبحانه بصورة الاستفهام عنه
عليه الصلوة والسلام من رب الارباب اى المنزه عن المناسبة بينه وبين ما خلق من التراب
المنعم على الكل اى عموما وخصوصا المستغنى عن الجميع اى جميع العباد من السعداء والاشقياء
او عن عبادة جميعهم هذا وقال الجوهرى كل وبعض معرفتان ولم يجئ عن العرب بالالف
واللام وهو جائز لان فيهما معنى الاضافة اضيفت اولم تضف انتهى وقال ابن فارس
كل اسم موضوع للاحاطة يكون مضافا ابدا الى ما بعده وقد صرح الزجاجى بقوله بدل البعض
من الكل كما حكاه عنه ابو حيان وليستثير بفتح التحتية وسكون المهملة وفتح الفوقية
وكسر المثلثة من ثار الشئ اذا ارتفع وانتشر واستثاره طلب ظهوره ويروى وليتبين
وجعله الحجازى اصلا كما فى نسخة والظاهر ان يكون مجزوما للعطف على ليتامل كما جزم به الدلجى
ويجوز رفعه كما فى نسخة اى يظهر وينشر ويبحث ويستخرج ما فيها اى فى هذه الملاطفة
العجيبة من الفوائد اى المنافع الغريبة وكيف اى ومن جملتها ان يعلم انه سبحانه كيف ابتدأ
اى فى الخطاب بالاكرام اى بتعظيمه بقوله عفا الله عنك مصدرا فى الكتاب قبل العتب بفتح
وسكون اى قبل بيان العتاب وانس بالمد وفى نسخة بالفتح والشد واصل الايناس ضد
الايحاش فالمعنى كيف اذهب وحشة الانس واظهر لذة الانس من حضرة القدس بالعفو
اى بذكره قبل ذكر الذنب من اضافة المصدر الى مفعوله وفى نسخة قبل ذكره الذنب
وجعله الحجازى اصلا والاخر رواية والمراد بالذنب باعتبار الصورة الظاهرة الماخوذة
من المعاتبة المعبر عنها بخلاف الاولى لما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين من حيث
الغفلة فى تلك الحالة عن مشاهدة المولى ولذا استدركه المص بقوله ان كان ذا اى بالفرض
والتقدير ثم بفتح فتشديد اى هناك ذنب والمعنى انه لا ذنب هناك حقيقة وانما وقع
فى صورة المعتبة وقال تع ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا المعنى
ولولا ثبوت تثبيتنا اياك لقد قاربت ان تميل اليهم شيئا يسيرا من ادنى الميل اذ ذاك
لكن امتنع قرب ميلك وهواك لوجود تثبيتنا اياك ونظيره لولاك لما خلقت الافلاك
وهذا لان لولا حرف امتناع للشئ لوجود غيره وان مع الفعل فى تاويل المصدر والجملة
فى محل الرفع على الابتداء والخبر محذوف لعلم السامع به واللام جواب لو كقولهم لولا زيد
اى موجود لهلك عمرو والمحققون يقدرون مضافا قبل المبتدا ليستغنى عن تقدير الخبر

مع قيام لومقاعد واختلفوا في سبب نزول الاية فقيل وهو المحكي عن مجاهد وابن جريان قريشا
قالوا الا ندعك تستلم الحجر الاسود حتى تمس اوثاننا فخطر في باله انه يفعل ليتمكن من
استلام الحجر في ما له وقيل في استدعاء الاغنياء طرد الفقراء وقيل غير ذلك فقد روي انه
صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الاية قال اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين قال بعض
المتكلمين اي من جملة المفسرين عاتب الله الانبياء اي كآدم ونوح وداود عليهم السلام
بعد الزلات اي العثرات الصورية والخطرات البشرية الضرورية فان الزلة ما صدر
من سالك الطريقة عن قصد المخالفة وعاتب نبينا صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه اي قبل
وقوع التذلل وحصول الخلل ليكون اي النبي عليه السلام بذلك اي بسبب ذلك العتاب
على وجه الاهتمام اشد انتهاء اي عن المخالفة ومحافظة شرائط المحبة واكثر مراعاة لشرائط
المودة من الموافقة والمتابعة في الطاعة وهذه اي الحالة غاية العناية اي ونهاية الرعاية
في الحماية فان المعاتبة انما تكون على حسب المكانة اما ترى ان الله تعالى اخذ الانبياء بمثاقيل
الذر لقربهم عنده وحضورهم وتجاوز عن العامة امثال الجبال لكان بعدهم وغيبتهم
فان الزلة على بساط الاداب ليست كالذنب على الباب كما لا يخفى على اولي الالباب ثم انظر
اي ايها الناظر بعين الاعتبار وتفكر فيما يشار اليه من علو المقدار لاحمد المختار كيف بدء
اي الله بثباته اي على الموافقة وسلامته اي عن المخالفة قبل ان ذكر ما عتبه عليه وفي نسخة
عاتبه عليه وخيف ان يركن اليه ففي اثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه اي في ضمن اضافته
تامينه اي جعله مامونا عن المخالفة وكرامته اي بالثبات على الموافقة ومثله اي في هذا
المعنى قوله تعالى قد نعلم انه اي الشان ليحزنك الذي يقولون قرأ نافع من احزنه يحزنه والباقون
من حزنه يحزنه بفتح الزاي في الماضي وضمها في الغابر وكلاهما متعديان بمعنى واحد واما
حزن يحزن من باب علم فهو لازم فاعلم والزم او المعنى بالتحقيق نعلم ان الشان او في بعض
اوقاتك من التضييق ليوقعك في الحزن ما يقولون في شاننا او في حق القرآن اي في حقك
كقوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فانهم لا يكذبونك بالتشديد للجمهور
وبالتخفيف لنافع والكسائي والمعنى لا ينسبونك الى الكذب ولا يتهمونك به ولا ينكرون
امانتك وديانتك او لا يكذبونك في الحقيقة الاية اي ولكن الظالمين بآيات الله يجحدونه
يعني ينكرونها او ينكرون عليك بسبب اتيان آياتنا فقط وفي هذا نوع تسلية له صلى
الله عليه وسلم وتهديد لهم ولكن لم يظهر لايرادها وجه مناسبة ولا جهة ملايمة لما نحن فيه
من مرتبة المعاتبة وقضية الملامة وانما هو شهادة من الله تعالى له بالصدق والديانة وبيان
ان هذا مما اتفق عليه الامة عامة قال علي كرم الله وجهه كما رواه الترمذي وصححه الحاكم
قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك اي في الصدق والامانة ولكن نكذب بما جئت
به اي من القرآن الدال على التوحيد والديانة فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الاية وفي نسخة
فنزلت وروي انه صلى الله عليه وسلم لما كذبه وفي نسخة اكذبه قومه حزن بكسر الزاي اي اغتم
فجاءه جبريل عليه السلام فقال له ما يحزنك بالوجهين السابقين قال كذبني قومي فقال انهم
يعلمون انك صادق يعني لكن جئت بشيء ليس لغرضهم موافق فانزل الله الاية اي المتقدمة
قال الدلجي وحديث جبريل هذا اورده بصيغة روي ولم اعرف من رواه ففي هذه الاية منزع
بفتح ميم فسكون نون وفتح زاي ماخذ ومشرع لطيف الماخذ من تسلية تعالى له عليه السلام

اي باذهاب

اي باذهاب حزنه وجلب انسه والطافه بكسر الهمزة اي اكرامه في القول اي في قوله بان قرر عنده اي بما اطمأنت
به نفسه انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له اي في الحقيقة بل مكذبين لنا اي غير مكذبين في الباطن
لانهم معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا اي عامة المشركين يسمونه سماه واسماه بمعنى والمراد
هنا يصفونه ويعدونه قبل النبوة الامين اي في الامانة في القول والفعل والعهد والوعد من الخيانة
فدفع اي الله سبحانه بهذا التقرير اي المذكور في الاية بالتحرير وهو في اصل المص بالراء وجعل التلمساني
اصله بالدال بعد القاف بمعنى الغرض والتصوير قال وبالزاي بمعنى تبيينه وتمهيده وكل منهما قريب من
الاخر فتدبر ارتماض نفسه اي اقلاقها واحراقها بسمة الكذب بكسر السين اي بوسمة وعلامة من الوسم
واصلها في الكي للامارة والكذب بفتح فكسر هو الافصح ويجوز بكسر فسكون وهو انسب اذ قوبل
بالصدق للمشاكلة اللفظية كما قال به بعض ارباب العربية في ابواب الادبية ثم جعل اي الله سبحانه
الذم لهم بتسميتهم اي بتسميته اياهم جاحدين اي منكرين عنادا ظالمين اي بوضع التكذيب موضع
التصديق فقال الله تعالى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون فحاشاه اي نزهه سبحانه من الوصم
اي العيب وهو بسكون الصاد وضبط في حاشية بكسر الصاد وهو وهم لانه ح وصف لا مصدر
ولا وجه له هنا وطوقهم اي الزم اطواقهم في اعناقهم بالمعاندة اي بسبب المناظرة على وجه
العناد بتكذيب الايات متعلق بالمعاندة حقيقة الظلم منصوب على المفعول الثاني لطوق وفي
بعض النسخ حقيقة للظلم اي تحقيقا للظلم اذ الجحد انما يكون لمن علم الشيء ثم انكره كقوله تعالى
وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا اي تعديا وتكبرا ونصبهما على العلة لجحدوا والجملة
بينهما معترضة بالحالية لا يقال ان الجحد بمعنى الانكار في الماضي مطلقا كما هو مقرر في علم التصريف فوجود
العلم يوخذ من جملة واستيقنتها لانا نقول الجحد في اللغة هو الانكار مع العلم كما صرح به صاحب القاموس
ففي الاية تجريدا وتاكيد ثم حاصل كلام المص رحمه الله ان الجمع بين الامرين وهو نفي تكذيبهم واثبات
جحدهم انهم كانوا غير مكذبين له بقلوبهم فانهم يعلمون صدقه في كل قضية ولكنهم جحدوا بناء على
عنادهم كما يدل عليه الاية الثانية وهذا تاويل حسن ومسلك مستحسن ويصححه ما روي ان الاخنس
بن شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه
ليس هنا غيري وغيرك فقال له والله ان محمدا الصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنو
قصي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش وقيل وجه ثالث في الجمع
بينهما وهو ان يكون معنى الاية ان الله عز وجل قال لنبيه انهم لما اصروا على تكذيبك مع ظهور
المعجزات الخارقة على وفق دعواك لم يكذبوك وانما كذبوني وهذا كما يقول القائل لرجل اهان
عبده انك لم تهن عبدي وانما اهنتني وهنا وجه ثالث وهو ان الظالمين ما خصوك بالتكذيب
بل عم تكذيبهم لسائر المرسلين ويلايمه ما ذكره المص بقوله ثم عزاه بتشديد الزاي اي سلاه
وصبره وآنسه بالضبطين اي سكنه وازال وحشته بما ذكره عمن قبله اي من الانبياء ووعده
النصر اي على الاعداء بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك الاية يعني فصبروا على ما كذبوا واوذوا
حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين فمن قرء لا يكذبونك
بالتخفيف وهو نافع والكسائي فمعناه لا يجدونك كاذبا فهو من باب ابخلته وجدته بخيلا
وقال الفراء بتشديد الراء وهو الامام النحوي اللغوي الكوفي مات سنة سبع ومائتين في طريق
مكة ولم يكن يعمل الفرو ولا يبيعها وانما قيل له ذلك لانه يفري الكلام اي يصنفه ويأتي بالعجب
منه والكسائي بكسر الكاف لانه كان ملتفا بكساء عند قراءته على حمزة وقيل لانه احرم بكساء

وهذا القول جزم به ابو عمرو الداني في التيسير ونظمه الشاطبي في كتابه وهو احد القراء السبعة
والامام في النحو واللغة من اهل الكوفة روى عن ابي بكر بن عياش وحمزة الزيات وابن عيينة
وغيرهم وعنه الفراء وابو عبيد القاسم بن سلام وغيرهما توفي سنة تسع وثمانين ومائة بالري
وقيل بطوس والحاصل انهما قالا في معنى لا يكذبونك بالتخفيف لا يقولون انك كاذب فيكون معناه
النسبة كالاكفار والتكفير وهو انسب للجمع في المعنى بين القراءتين وقيل لا يحتجون اي لا يستدلون
على كذبك ولا يثبتونه اي بشبهة فضلا عن حجة وهو راجع الى قولهما في المعنى وان اختلف في المبنى
ومن قرا بالتشديد وهم الباقون فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك وهو
خلاصة المعنيين وزبدة القراءتين ومما ذكر من خصايصه اي الدالة على زيادة القدر وبر الله
تعالى به اي كرامه له من بين اصفيائه ان الله خاطب جميع الانبياء اي المذكورين في القران
باسمائهم اي باعلامهم دون اوصافهم الدالة على اعطائهم فقال يا ادم انبئهم باسمائهم
يا نوح اهبط بسلام يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا يا موسى انني انا الله يا داود انا جعلناك
خليفة يا عيسى اني متوفيك يا زكريا انا نبشرك يا يحيى خذ الكتاب بقوة وامثال ذلك ولم يخاطب
بفتح الطاء ويروى ولم يخاطبه كذا ذكره الحجازي لكن لا يلايمه قوله هو ولعله غير موجود في
تلك الرواية يا ايها النبي يا ايها الرسول يا ايها المزمل يا ايها المدثر يعني فهذا كله دال على
رفعة منزلته عنده فان السيد اذا دعا احد عبيده باوصافه المرضية واخلاقه العلية
ودعا غيره باسم العلم الذي لا يشعر بوصف من الاوصاف الجلية دل على ان عزته عنده اكثر
من غيره كما في عرف المخاطبة واداب المحاورة ومعنى المزمل واصله المتزمل المتغطي بالثوب
وكذا المدثر لقوله صلى الله عليه وسلم لخديجة رضي الله عنها حين رجع من غار حراء بعد ما
جاوره الملك ما جاوره زملوني زملوني وفي رواية اخرى دثروني دثروني على ما ورد
في الصحيح وانما خوطب بالتزمل والتدثر في هذا المقام للملاطفة والتانيس اذ من عادة العرب
اذا قصدت الملاطفة ان تسمي المخاطب باسم تشتقه من الحالة التي هو فيها كقوله عليه السلام
لحذيفة قم يا نومان ولعلي بن ابي طالب وقد نام في التراب قم ابا تراب هذا بحسب دلالة
الخطاب ومن ذلك انه تعالى منع الخلق صريحا ايضا في الكتاب لسد هذا الباب حيث قال
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقد قال كثير من العلماء اي لا تقولوا
يا محمد ويا احمد ونحوهما بل قولوا يا رسول الله يا نبي الله وان مناداته عليه السلام باسمائه
الاعلام من نوع الحرام في الاحكام الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره القسم
بفتحتين الحلف قال الله تعالى لعمرك اي اقسم يا محمد لعمرك انهم لفي سكرتهم اي في غمرتهم
وغفلتهم يعمهون اي يتحيرون ويترددون والضمير لقوم لوط وقيل الى قريش وهو بعيد
جدا غير ملايم للسابق واللاحق على ما ذكروه والاظهر ان الجملة قسمية معترضة فيما
بين القضية فلا يبعد ان يكون الضمير راجعا الى كفار قومه صلى الله عليه وسلم وهو الملايم
لخطابه وحكاية غفلتهم عن جنابه ثم رايت الطبري جزم بان ضمير يعمهون لقريش والجملة
اعتراض بين الاخبار بقبايح قوم لوط وبين الاخبار بهلاكهم تنبيها على ان من كان هذا
دابه فجدير ان لا ينفعه تاديب ولا يؤثر فيه تانيب تنفيرا للسامع عن هذه القبايح المورثة
للفضايح اتفق اهل التفسير في هذا اي في قوله لعمرك انه قسم من الله تعالى بمدة حيوة محمد
صلى الله عليه وسلم وقيل المراد به لوط كما ذكره البيضاوي فالمراد باهل التفسير اكثرهم

وجهورهم

وجهورهم مع ان البغوي ايضا اقتصر على الاول ثم اذا كان المراد به لوطا قالها الملك لئلا
ينافي ما رواه البيهقي وابن ابي شيبة وابن ابي جرير عن ابن عباس ما طلق الله بحيوة احد
الا بحياة محمد قال لعمرك بل اخرجه ابن مردويه عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا قال ما حلف
الله بحيوة احد الا بحياة محمد قال لعمرك واصله اي اصل الاستعمال لعمرك بضم العين
من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال والاظهر ان يقال العمر بضمتين وهو الافصح الوارد
في القران وبالضم والفتح ايضا على ما في القاموس الا انه لا يستعمل في القسم الا بالفتح لخفة
لفظه وكثرة دورانه كما في البيضاوي وغيره ومعناه اي كما رواه ابو الجوزاء عن ابن
عباس وبقائك اي ومدة بقائك في الدنيا يا محمد كقوله تعالى والعصر اي عصر نبوتك في
قول اي بقائك بنا بعد فنائك فينا وقيل اي كما رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس ايضا
وعزي الى الاخفش وعيشك اي وطيب معيشتك في الكونين لقوله تعالى فلنحيينه حيوة
طيبة اي في الدنيا بالزهد فيها والتقليل منها والصبر على مرها والشكر على حلوها
وقيل وحياتك اي باسمنا الحيي والتخصيص للتشريف والكل بمعنى واحد وانما ذكرها
لاختلاف الفاظها وهذه اي المعاني كلها نهاية التعظيم وغاية في البر اي التكريم والتشريف
قال ابن عباس رضي الله عنهما اي فيما رواه البيهقي في دلائله وابو نعيم وابو يعلى ما خلق الله
اي ما قدر وما ذرا اي خلق وكانه مختص بالذرية وفي الحديث انهم ذرء النار اي انهم
خلقوا لها وما برا اي خلق الخلق من البرء وهو التراب او مختص بذات الروح ولذا يقال
يا باري النسمة او معناه خلق خلقا بريا من التفاوت او اريد بالثلاثة معنى واحد وكرره للتاكيد
كما في الحديث نعوذ بالذي يمسك السما ان تقع على الارض الا باذنه من شر ما خلق وذرا وبرا
والمراد ما اوجد من العدم نفسا اي شخصا ذا نفس اكرم عليه اي انفس عنده وافضل لديه
من محمد صلى الله عليه وسلم ثم كانه كالدليل عليه وما سمعت الله عز وجل اي ما علمته اقسم بحياة
احد غيره وقال ابو الجوزاء بجيم وزاي مفتوحتين بينهما واو ساكنة فالف بعده همزة
اوس بن عبد الله الربعي البصري يروي عن عائشة وغيرها وعنه قتادة وعدة اخرج له الجماعة
الستة واما ابو الحوراء بالحاء المهملة والراء فراوي حديث القنوت ما اقسم الله عز وجل
بحياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده والبرية بالهمز والتشديد بمعنى
الخليقة ومنه قوله تعالى اولئك هم خير البرية وهي فعيلة بمعنى المفعول وانث لانها خرجت
عن الصفة واستعملت استعمال الاسماء المحضة واما ما جزم التجاني بانها غير مهموزة
فغفلة عن القراءة لان نافعا وابن ذكوان قرءوا في الاية بالهمزة وقال تعالى يس والقران الحكيم
عطف على يس ان جعل مقسما به والا فهو اول القسم واسند اليه الحكمة لانه صاحبها او ناطق
بها الاية اي انك لمن المرسلين على صراط مستقيم اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال اي
صدرت من بعض المتاخرين والا فالجمهور من السلف وجمع من الخلف على ان الحروف المقطعة
في اوائل السور مما استاثر الله به علما ويقولون الله اعلم بمراده بذلك فحكى ابو محمد مكي
وقد مر ذكره انه روي اي كما في دلائل ابو نعيم وتفسير ابن ابي مردويه من طريق ابي يحيى
التيمي قيل وهو وضاع عن سيف بن وهب وهو ضعيف عن ابي الطفيل عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لي عند ربي عشرة اسماء وهو لا ينافي الزيادة لانها قاربت الخمسمائة
ذكر ابو محمد مكي ويحتمل ان يكون مرفوعا لكن عبارته تابي عنه وهي ان منها طه ويس اسمان له

ومع هذا ليس الحديث المذكور بصحيح وقد ضعفه القاضي ابو بكر بن العربي علما ذكره التجاني
ثم قال واما هذا القول وهو انه اسم للنبي صلى الله عليه وسلم ذهب اليه سعيد بن جبير وقد جاء في
الشعر ما يعضده وذلك قول السيد الحميري يا نفس لا تمحضي بالنصح جاهدة على المودة الا آل ياسينا
يريد به آل محمد صلى الله عليه وسلم ويكون حرف النداء على هذا محذوفا من الاية وكان الاصل ان
يكتب ياسين على اصل هجائها ولكن اتبعت في كتبها على ما هي عليه المصاحف الاصلية والعثمانية
لما فيها من الحكمة البديعة وذلك انهم رسموها مطلقة دون هجاء لتبقى تحت حجاب الاخفاء
ولا يقطع عليها بمعنى من المعاني المحتملة ومما يؤيد هذا المعنى قوله تع سلام على آل ياسين
بمد الهمزة على قراءة نافع وابن عامر فقد قال بعض المفسرين معناه آل محمد صلى الله عليه وسلم
ثم قيل اصل طه طاه من الوطء فابدل الهمزة هاء واجرى الوصل مجرى الوقف وقيل معناه
يا رجل بالحبشية او العبرانية او القبطية او اليمانية وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق
انه اراد اي بقوله يس يا سيد اي بطريق الرمز مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم اي ملاطفة
ومطايبة ومخافتة وهذا مختصر مما نقله السلمي عنه بقوله الصادق في قوله يس يا سيد مخاطبا
لنبيه صلى الله عليه وسلم ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولم يمدح بذلك
نفسه ولكنه اخبر عن مخاطبة الحق اياه بقوله يس وهذا شبيه بقوله صلى الله عليه وسلم حيث
قرأ على المنبر ونادوا يا مال فلما اخبر الله تع عنه بالسيادة وامره بتصريحه صرح بذلك فقال
ان الله تع دعاني سيدا وانا سيد ولد آدم ولا فخر اي ولا فخري بالسيادة لان افتخاري
بالعبودية اجل من اخباري عن نفسي بالسيادة انتهى والحاصل ان الياء منها للنداء والسين
اشارة الى لفظ سيد اكتفاء بفاء الكلمة لدلالتها على باقيها وهذا مذهب العرب يستعملو
في كلامهم واشعارهم وقد حكى سيبويه ان الرجل منهم يقول للاخر الا تا اي الا تفعل فيقول
الاخر بلى فا اي بلى فافعل ويكتفون بذلك عن ذكر الكلمتين بكمالهما وقد ورد في الحديث
كفى بالسيف شا واستغنى بذلك عن ان يقول شاهدا وعن ابن عباس اي كما رواه ابن ابي
حاتم يس اي معناه يا انسان ولما كان الانسان اسما لعموم افراد الانس قال اراد محمدا صلى الله
عليه وسلم اي لانه الفرد الاكمل والمقصود من الخلق الاول وقال اي ابن عباس كما رواه ابن جرير
هو اي يس قسم اي قسم به سبحانه بحذف حرف القسم فالواو في قوله والقران الحكيم عاطفة او معادة
وهو اي يس اسم على ما رواه ابن ابي طلحة عنه ايضا من اسماء الله تع اي تصريحا او تلويحا وهو
لا ينافي ان يكون من اسمائه صلى الله عليه وسلم لان الاسماء بمعنى الاوصاف لا بمعنى الاعلام وقد
اطلق بعض صفات الله تع على النبي صلى الله عليه وسلم كالرؤف والرحيم وامثالهما مع الفرق بين
اوصافه سبحانه ووصفه صلى الله عليه وسلم وغيره وقال الزجاج هو ابو اسحق ابراهيم النحوي نسبة
الى الزجاج لصنعته مات سنة عشر وثلثمائة ببغداد قيل معناه يا محمد اي بطريق الايماء كما سبق
في يا سيد وغيره وقيل يا رجل اي بالحبشية كما روي عن الحسن وسعيد بن جبير ومقاتل انها لغة
حبشية يعني انهم يسمون الانسان سين وقيل يا انسان اي بلغة طي كما رواه الكشاف وعن ابن
عباس على ان اصله يا انيسين بالتصغير فاقتصر على شطره لكثرة النداء به وعن ابن الحنفية كما رواه
البيهقي في دلائله وهو محمد بن علي بن ابي طالب نسب الى امه وهي خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلم
من سبي بني حنيفة واشتهر بها وهو من كبار التابعين دخل على عمر بن الخطاب وسمع عثمان
وغيره واخرج له الجماعة مات سنة ثمانين وولد سنتين بقيتا من خلافة عمر يس يا محمد

اي ياجد التاويلات السابقة وعن كعب اي كعب الاحبار يس قسم اقسم الله عز وجل به قبل ان
يخلق السماء والارض بالفي عام الظ ان المراد به الكثرة الخارجة عن التعديد لا التحديد وان المقسم
به هو انه سبحانه اقسم برسوله الكريم في كلامه القديم يا محمد انك لمن المرسلين فكانه اراد
ان التقدير اقسم بك يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال تع اي اظهارا بعد ذكره اضمارا و
تاكيدا بعد اقسامه تاييدا والقران الحكيم انك لمن المرسلين على انه لا بدع انه سبحانه اقسم
به صلى الله عليه وسلم قبل خلق الكائنات بالفي عام عند ابداع روحه الشريف وابداء نوره اللطيف
ثم قال في كتابه القديم مطابقا لما اقسم برسوله العظيم وبهذا يندفع ما ذكره التجاني من ان
هذا القول عندي في غاية الاشكال لان القران كلام الله وكلامه صفة من صفاته القديمة
فلا يصح ان يذكر في تقديمه عن خلق الارض مقدار معين لان خلقها محدث فالاولى ان
تضعف الروايات الواردة عن كعب بهذا ما امكن فان صح ذلك عنده فليترك علمه الى الله سبحانه
اذ لا يقول كعب هذا الا بتوقيف وليس ذلك مما يدرك بالاجتهاد والراي انتهى وفيه ان كعبا ممن
ينقل عن الكتب السالفة والعلماء الماضية فلا يقال في حقه انه لا يقول الا بتوقيف فان هذا
الحكم مختص بالاقوال الموقوفة المروية عن الصحابة ممن ليس لهم رواية عن غيره صلى الله عليه وسلم
فتوقفهم في حكم مرفوعهم كما هو مقرر في علم اصول الحديث حتى لم يعدوا عمرو بن العاص ممن لا
يقول الا بالتوقيف فافرق بين القول الصحيح والضعيف وقد يجاب بان المراد به انه
ابرزه في ام الكتاب اي اللوح المحفوظ اذ ما من كائن الا وهو مكتوب فيه ثم قال المص فان
قدر اي فرض وفي نسخة قررا انه اي يس من اسمائه صلى الله عليه وسلم وصح فيه اي القول انه قسم
اي ايضا كان فيه من التعظيم ما تقدم اي من الله تع اما قسم بحيوة احد غيره صلى
الله عليه وسلم ويؤكد فيه القسم اي المستفاد من المقدر المرموز عطف القسم الاخر
بالفتح وجوازا الكسر وهو المذكور المصرح عليه اي على ذلك القسم فيكون الواو الثانية
عاطفة او مؤكدة كما اشرنا اليه وان كان اي مجموع يس بمعنى النداء يعني وليس المراد به
انه من الاسماء او ان كان يس بمعنى المنادى فقد جاء قسم آخر فيه اي قسما آخر ليس وجهه
مما يظهر بعده اي بعد ندائه لتحقيق رسالته اي بقوله انك لمن المرسلين والشهادة بهدايته
صلى الله عليه وسلم اي حيث قال على صراط مستقيم اقسم الله تع باسمه اي بناء على القول
الاول في يس وكتابه اي في قوله والقران الحكيم انه لمن المرسلين بوحيه الى عباده وعلى
صراط مستقيم من ايمانه اي الموجب لايقانه والمقتضي لاكمال اعمال اركانه اي يعني
معنى صراط مستقيم انه من الثابتين على طريق لا اعوجاج فيه اي لا ميل الى طرفي الافراط
والتفريط من تشبيه وتعطيل وجبر وقدر ولا عدول عن الحق اي عن الحكم الثابت بالوحي
الصدق او عن الوصول اليه سبحانه والموصول الى رضاه عز شانه قال النقاش ابو بكر
محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلي البغدادي المفسر المقري توفي سنة احدى وخمسين
وثلثمائة وقد اثنى عليه ابو عمرو الداني وقد طعنوا في رواية حديثه لم يقسم الله تع لاحد
من انبيائه عليهم السلام بالرسالة في كتابه اي القران لعدم علم النقاش لسان خطابه
ولا يبعد ان يراد به جنس كتابه الا له صلى الله عليه وسلم وفيه اي في هذا التخصيص من
تعظيمه وتمجيده اي تكريمه صلى الله عليه وسلم على تاويل من قال اي في يس انه يا سيد ما فيه
اي الذي فيه من غاية التفخيم الذي يعجز عن بيانه نطاق التكليم وقد قال صلى الله عليه وسلم

انا سيد ولد ادم ولا فخر قال البجائي واكثر الروايات في هذا الحديث انا سيد ولد ادم يوم القيمة
وهكذا رواه مسلم والترمذي قلت وفي الجامع الصغير انا سيد ولد آدم يوم القيمة واول من ينشق
عنه القبر واول شافع واول مشفع رواه مسلم وابو داود عن ابي هريرة ورواه احمد والترمذي
وابن ماجة عن ابي سعيد ولفظه انا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر
وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من ينشق عنه الارض ولا فخر وانا
اول شافع واول مشفع ولا فخر انتهى ولا شك ان زيادة الثقة مقبولة والمعنى لا اقوله افتخارا
لمقامي بل تحدثا بنعمة ربي او المعنى لا افتخر بهذا بل بما فوقه مما لا يعبر ثم السيد في اللغة الشريف
الذي فاق قومه في الخير وهو فعيل بكسر العين من ساد يسود وهو المعتمد الذي عليه البصريون
ونظيره صيب وسيب والحاصل ان المص اتى بهذا الحديث عاضدا للقول بان المراد في الاية
يا سيد كما بيناه سابقا وقال جل جلاله اي عظم شانه وعز سلطانه لا اقسم بهذا البلد
وانت حل بهذا البلد ادخال النافية للتاكيد شايع في كلام العرب وشايع عند علماء الادب
فالمعنى انه سبحانه اقسم بالبلد الحرام وقيده بحلول رسوله عليه السلام به اظهارا لمزيد
فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله وهذا المعنى باعتبار مفهومه يفيد ما
عبر عنه المص بقوله قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه مكي اي هذا القول
عن بعضهم وبما قررناه بيناه وحررناه اندفع ما قاله البجائي من ان هذا الذي حكاه عن مكي
لا يستقيم تنزيله على الاية لانه عكس مقتضاها الا ترى ان الواو من قوله تعا وانت حل واو
الحال واذا كانت كذلك فيكون معنى الاية لا اقسم بهذا البلد اذا كنت فيه وهو ضد ما قال
مكي وانما تتناول الاية على ان تكون لا زائدة فيها اي اقسم بهذا البلد وانت حل به ساكنا فيه
والى هذا ذهب الزجاج انتهى ولعل منشا هذا الاعتراض هو المقابلة بقوله وقيل لا زائدة
وليس كذلك فان مراده مستقيم على تقدير عدم زيادة لا ايضا كما قال مجاهد انها رد الكلام
تقدم والمعنى ليس الامر كما توهم من توهم واقسم بعدها اثبات للقسم ويؤيده قراءة الحسن
البصري لاقسم بدون الالف وعلى التنزل يمكن ان يكون مراده المغايرة في معنى حل على القول
بزيادة لا ايضا ولذا قال اي اقسم به وانت به يا محمد حلال لك اي من دخول الحرم بغير احرام
والمعنى انت به حلال لك لكونه خالصا لك او حل لك ما فعلت فيه اي من قتل بعض المشركين
في عام الفتح حيث قال صلى الله عليه وسلم ان مكة حرمها الله تعا يوم خلق السموات
والارض لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار ثم عادت حرمتها
اليوم كحرمتها بالامس على التفسيرين اي على القولين للمفسرين معنى الحل انه من الحلول او
من الحلال لا تفسيري كونها نافية وزائدة كما ذكره الدلجي والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة
وهو المشهور عند الجمهور وقال الواسطي اي يحلف لك ان الاولى احلف لك وقال البجائي وي
بحلولك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك اي بكونك واقامتك فيه حيا وبركتك ميتا يعني المدينة فيه
بحث لانه يحتمل انه اراد به مكة ايضا لانه شرفه بمكانه فيها حيا ويصل اليها بركاته مماتا وان بعد
عنها وقتا بل هذا هو اظهر معنى والاوفق مبنى فلا يحتاج الى قوله والاول اي عن قولها البلد هي
مكة ام المدينة اصح لان السورة مكية اي اتفاقا وما بعده يصححه اي يؤيده ويوضحه قوله
مما بعده حل بهذا البلد وفيه انه لا يظهر وجه تصحيحه ولا بيان توضيحه لان حلوله في المدينة
اظهر لشموله حيا وميتا ولا بدع ان الاية نزلت بمكة اشارة الى ما يستقر من القضية ونحوه

قوله ابن عطاء في تفسير قوله وهذا البلد الامين اي الامن او المامون فيه يامن فيه من دخله قال
اي ابن عطاء امنها الله بهمزة ممدودة ويجوز بالقصر والتشديد ففي القاموس آمنه وامنه
فاندفع به اعتراض الحلبي اي جعل مكة ذات امن بمقامه اي بسكناه فيها وكونه بها فان كونه
اي وجوده فيها امان حيث كان صلى الله عليه وسلم واغرب التلمساني حيث قال والامين فعيل
كفعل او مفعول وهذا على زيادة لا او على نفيها فالقسم به دونها انتهى ووجه غرابته لا يخفى
لان البلد الامين في سورة التين وليست هي مصدرة بلا اقسم حتى يستقيم هذا القسم
والله اعلم وفي نسخة زيادة ثم هذا القول من ابن عطاء لا يخلو عن نوع خطاء فان الله سبحانه
جعله بلدا آمنا قبل ظهوره صلى الله عليه وسلم كما قال تع اولم يروا انا جعلنا حرما امنا
ويتخطف الناس من حولهم والمراد بالبلد الامين مكة باتفاق المفسرين وهذه جملة معترضة
بين المتعاطفين بقوله قال عز وجل ووالد وما ولد من قال اي كمجاهد اراد آدم اي بقوله
ووالد فهو عام اي في جميع ولده ولا يبعد ان يراد به خلاصة افراد الاولاد وسلالة العباد
والعباد وسيد الانبياء وسند الاصفياء الذي لولا وجود الخاتم ما كان ذكر لبني
آدم صلى الله عليه وسلم ومن قال ابراهيم وما ولد اي من اولاده الصلبية يعني اسمعيل واسحق
واسباط من انبياء بني اسرائيل من نسل يعقوب وسبط الاعظم وحافده الافخم محمد
صلى الله عليه وسلم من نسل اسمعيل الجميل باني البيت الجليل مع والده الخليل وربما يقال
هو الملحق بالذات من ابراهيم واولاده الكريم كما انه زبدة الكائنات وخلاصة الموجودات
ولذا قال المص فهو اي الاية المذكورة ان شاء الله اشارة الى محمد صلى الله عليه وسلم
فتضمن السورة اي المسطورة القسم به صلى الله عليه وسلم في موضعين اي بحسب المتعاطفين
من حيث كونه ولدا لابراهيم وكونه والدا بشهادة ما في الكشاف ونقله ابن الجوزي عن ابن عمران
الجوني انه صلى الله عليه وسلم هو المراد بالوالد ونصره القرطبي بقوله صلى الله عليه وسلم انما انا
لكم بمنزلة الوالد وقد ذكر البيضاوي القولين حيث قال ووالد عطف على هذا البلد والوالد
آدم او ابراهيم وما ولد ذريته او محمد صلى الله عليه وسلم والتنكير للتعظيم وايثار ما على
من معنى التعجب كما في قوله والله اعلم بما وضعت اي باي شيء وضعت يعني موضوعا عجيب الشان
غريب البرهان فاندفع ما قاله البجائي من ان ما لا تقع على ذوي العقول عند النحويين على ان
كثيرا منهم قالوا ان من يختص بذوي العقول وما عام ويؤيده قوله تعا والسماء وما
بناها والارض وما طحيها ونفس وما سويها وان قال بعضهم ان المراد بها معنى الوصفية
المنبئة عن العظمة كانه قيل والشيء القادر الذي بناها ودل على وجوده وكمال قدرته
وجوده بناؤها وانت ترى ان هذا تكلف مستغنى عنه اذا جوز ان ما ترد بمعنى من على
ما في القاموس كقوله تعا ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم فانكحوا ما طاب لكم ثم وقع التناقض بين قولي
البجائي حيث قال فيلزم على قول القاضي ان يكون ما في الاية واقعة على النبي صلى الله عليه وسلم
وذلك خروج بها عما قرر النحويون لها والذي يظهر في الاية والله اعلم ان الوالد والولد
اسما جنس عامان لكل والد ومولود وهو قول ابن عباس فيكون قوله سبحانه وما ولد على
هذا التاويل جاء منبها على العاقل الذي يلد اذ لو اقتصر في الاية على ذكر الوالد يخرج منها
من لم يلد لنا البتة انتهى ووجه التناقض لا يخفى اذ جنس المولود من قبيل ذوي العقول
في المعنى فيؤول الى قول القاضي في المبنى غايته انه اراد الفرد الاكمل من الجنس الثاني

بل ولو اريد به الفرد الافضل من النوعين لا يبعد لصدق الوالدية والولدية عليه ثم التنبيه
الذي ذكره لا يخفى على الفقيه النبيه حيث ان المراد بما ولد ما ولد من الوالد من ادم او
ابراهيم او جنس الوالد وقال تعالى الم ذلك الكتاب قيل فيه صنعة التبديل من علم المعمى
في استخراج الاسماء والتقدير الف لام الحمد ميم فيبقى محمد فهو نداء او مبتدء خبره ذلك
الكتاب اي هو النسخة الجامعة في الرتبة اللامعة والمرتبة الساطعة واسطة بين الخالق و
الخليقة لا ريب فيه وسياتي الكلام فيه قال ابن عباس اي فيما رواه ابن جرير وابن ابي حاتم
هذه الحروف اي المقطعة في اول السورة وامثالها في سائر السور المسطورة اقسام جمع
قسم بمعنى مقسم به اقسم الله تعالى بها وفي نسخة بهذا اي بما ذكر على طريق الاشارة والرمز
الى اسماء الله سبحانه او اوصاف نبيه صلى الله عليه وسلم بان يكون الالف رمزا الى ما اوله
الهمزة وكذا اللام وكذا الميم وكذا سائر الحروف وحرف القسم ح محذوف وعنه اي ابن
عباس وعن غيره فيها غير ذلك حتى قيل فيها سبعون قولا منها ما عليه العشرة وغيرهم ومنهم
ابن عباس رضي الله عنهم ان الله اعلم بمراده بذلك وقيل معنى الم انا الله اعلم وعن ابن عباس
ان الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه وقيل هي اسماء الله بشهادة قول علي يا كهيعص
يا حم عسق ولعله اراد يا منزلهما وقيل اسماء للقرآن او للسورة وقيل الالف من اقصى الحلق
وهو مبدأ المخارج واللام من طرف اللسان وهو وسطها والميم من الشفة وهي اخرها
فجمع بينها تلويحا بان العبد ينبغي ان يكون اول كلامه ووسطه واخره ذكر الله وقال سهل
بن عبد الله التستري وروي عن ابن عباس ايضا الالف هو الله تعالى اي اشارة الى لفظة الله
بناء على حرف الاول منه في المبنى او الى وحدانيته بحسب المعنى لكن يؤيد الاول قوله واللام
جبريل اي بناء على الحرف الاخر والميم محمد عليه السلام نظرا الى اوله واوسطه كذلك
وما اشبه حيث كرر مسمى الميم في الاسم والمسمى وحكى هذا القول السمرقندي اي مطلقا ولم ينسبه
الى سهل وهذا امر سهل اذ لا منافاة بين الاطلاق والتقييد مع احتمال التوارد في مقام
التاييد فلا ينافيه ما عزاه السجاوندي الى ابن عباس ايضا وجعل اي السمرقندي معناه
اي معنى هذا القول المستفاد من الاشارة الى الاسماء المنثورة بحسب التراكيب المفيدة
الماثورة الله انزل جبريل على محمد بهذا القرآن لا ريب فيه اي في المنزل او المنزل او المنزل به
او المنزل عليه او في كل واحد منه وهو نفي عند ارباب التحقيق ومعناه نهي بالنسبة الى اهل
التقليد والتضييق والله ولي التوفيق او المعنى لا ريب فيه وتوضيحه ان يقال من حيث انه
لوضوح شانه وسطوع برهانه لا يرتاب فيه احد لكثرة المرتابين بشهادة وان كنتم في ريب
مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله فانه لم ينفه عنهم بل عرفهم ما يزيله منهم وهو ان
يبذلوا قواهم في معارضة سورة منه وغاية جهدهم فاذا عجزوا يتقنوا ان لا شبهة
فيه ولا ريبة ثم بهذا الايراد وضح اشكال تقديم جبريل على النبي الجليل وعلى الوجه الاول
اي من قول ابن عباس وهو ان المراد بها القسم يحتمل القسم اي المقسم عليه ان هذا الكتاب
حق لا ريب فيه ثم فيه اي في القسم او الكتاب على الاحتمال الثاني من فضيلة قران اسمه
باسمه وفي نسخة من فضيلة قران اسمه باسمه وهو بكسر القاف بمعنى مقارنته نحو
ما تقدم اي في التشهد والخطبة كما قال حسان وضم الاله اسم النبي الى اسمه اذا قال
في الخمس المؤذن اشهد وقال ابن عطا في قوله تعالى ق والقرآن المجيد اقسم اي الله تعالى

بقوة قلب حبيبه صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب اي من ربه والمشاهدة اي له ليلة الاسرى
ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله اي مع موجود المجاهدة ويناسبه قوله تعالى نزل به الروح الامين
على قلبك الاية وقيل هو اي ق اسم للقرآن اي بطريق الاشارة وانا بطريق العبارة فهو اسم
للسورة وقيل هو اسم لله تعالى اي بناء الى رمز الى الاسماء التي اولها القاف كالقادر و
القاهر والقوي والقريب وقيل هو اسم جبل محيط بالارض اي فوقع القسم به لعظمته وهذا قول
مجاهد ان ق اسم جبل محيط بالدنيا وانه من زمرد خضراء منها خضرة السماء والبحر لكنه ضعيف
جدا وقيل غير هذا اي غير ما ذكر وقال سهل اقسم بقدرته وقوته حكي عنه السلمي وقيل معناه قضي
الامر من رسالة محمد صلى الله عليه وسلم او اجاد بقهر الكفرة او تنبيه على قيام المولى من القبور
فكلها منقولة عن المفسرين وجميعها داخلة في قول من قال هي حروف اخذت من اسماء و
افعال واستغنى بها عن ذكر ما بقي منها والله اعلم ولا يبعد ان يكون ايماء الى الامر بالوقوف
على الاحكام والتوقف فيما اشكل من المرام كقول الشاعر قلت لها قفي فقالت لي قاف
وقال جعفر بن محمد اي الصادق في تفسير والنجم اذا هوى انه محمد صلى الله عليه وسلم لانه النجم
الاكبر والكوكب الانور وقوله اذا هوى اي صعد الى مقام دنا وتدلى او فاذ احب المولى
وترك السوى فكان قاب قوسين او ادنى وقال اي الصادق النجم قلب محمد وهو اشرح
من الانوار اي لما انبسط وانبث فيه من الاسرار واغرب التجاني حيث انكر على العالم
الرباني بقوله هذا تحامل على اللغة في تفسير الهوى وتحكم فيها والمنقول عن جعفر انه
انما فسر الهوى هنا بالنزول ليلة المعراج كما حكي عنه ذلك في تفسير الغزنوي وهو
اقرب الى الاشتقاق اللغوي وقال انقطع عن غير الله اي عن التعلق بما سواه وقال ابن
عطا في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد لان منه تفجر الايمان اي تبين منه الايقان
وظهر منه العرفان بنزول القرآن وح يناسب ان يفسر ليال عشر بالعشرة المبشرة لان
الكواكب السيارة المنيرة وفيه ان الولاية تختفي في زمان النبوة وايوان الرسالة لان
احوال الاصفياء بالنسبة الى احوال الانبياء لا تخلو عن ظلمة الكدورات النفسانية
والحجابات الشهوانية فناسب ان يعبر عنهم بليال العشر كما يلائم ان يومي الى مرتبة
النبوة والرسالة بطلوع الصبح وظهور نور الفجر وبهذا اندفع ما قاله التجاني من ان
هذا التاويل بعيد لان الفجر في الاية مردوف بالليالي العشر وفي حمله على ما ذكرنا في النظم
وعدم تناسب في اللفظ انتهى واما اقوال المفسرين في معنى الفجر وليال عشر فمشهورة لا تخفى
والمشهور ان الفجر هو الصبح والليالي العشر ذي الحجة ومن ثم فسر الفجر بفجر عرفة او الفجر
العشر الاول من المحرم او الاواخر من رمضان ونكرت لزيادة فضلها والله اعلم الفصل
الخامس في قسمه اي في حلفه في كلامه تعالى جده اي عظمته لقوله تعالى وانه تعالى جد ربنا
ولما في الحديث كان الرجل منا اذا قرأ البقرة وال عمران جد بدال المهملة من انفسنا اي عظم
وجل وعن انس والحسن غناؤه بشهادة حديث ولا ينفع ذا الجد منك الجد اي لا ينفع ذا الغنى منك
غناؤه وانما ينفعه ايمانه واحسانه له صلى الله عليه وسلم لتحقق مكانته اي منزلته الرفيعة
عنده بكسر العين افصح ويجوز فتحها وضمها ففي القاموس عند مثلثة الاول ظرف في
المكان والزمان غير متمكن قال جل اسمه اي عظم وصفه ونعته فكيف مسماه وذاته والضحى
اقسم بضوء الشمس اذ هو المراد بقوله وضحيها او بوقته حين ارتفاعها وخص بالقسم

لانه تعالى كلم فيه موسى ع م والقى السحرة فيه سجدا بشهادة وان يحشر الناس ضحى ولعل هذا
هو الماخذ فى فضيلة صلوة الضحى او بالنهار كله بدلالة اذ يأتيهم باسنا ضحى فى مقابلة
بياتا او مقابلة قوله والليل اذا سجى اى ركد ظلامه او سكن اهله وقدم الليل فى السورة
قبلها لانه الاصل بدليل قوله نسلخ منه النهار ولما ورد من ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم
رش عليهم من نوره الحديث وعكس هنا بشرف النهار ولحسن ضوئه ونوره وكمال ظهوره
والانسب بهذا المقام فى تحقيق المرام ان فى الضحى ايماء الى وجهه صلى الله عليه وسلم كما ان
فى الليل اشعارا الى شعره عليه السلام او الى حاليه اشارة فيها الى صبح الوصال وليل الفراق
او ايماء بهما من مقامى القبض والبسط والفناء والبقاء كما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم
وانه ليغان على قلبى الحديث السورة وفى شرح الدلجى السورة منصوب بفعل كاعنى قلت اذ اقرأ
ويجوز رفعها على ان تقدير السورة معروفة وجرها على نزع الخافض كما فى النسخة المشهورة
والسورة طائفة من القرآن مترجمة اقلها ثلث ايات منقولة من سور المدينة لانها محيطة
بطائفة منه او محتوية على ما فيها من العلوم كاحتواء سور المدينة على ما فيها هذا ان كانت
واوها اصلية وان كانت مبدلة من همزة فلكونها قطعة من القرآن فى السورة التى هى
بقية الشئ وهذا المعنى هو الاولى كما لا يخفى اذ الاولى الاول يدل على المغايرة بين السورة
وما هو مشتمل عليه وليس كذلك فى السورة اختلف فى سبب نزول هذه السورة اى سورة
والضحى فقيل كان ترك النبى صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة فى ذلك
بكلام اى بما لا يليق ذكره لاهل الاسلام ويؤيده ما رواه البخارى اشتكى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلم يقم ليلتين او ثلثا فقالت له امرأة انى لارجو ان يكون شيطانك قد تركك
لما رايت من عدم قيامك فانزل الله تع والضحى وروى مسلم نحوه وحديث الثعلبى انه صلى
الله عليه وسلم اصيب فى اصبعه فدميت فقال هل انت الا اصبع دميت وفى سبيل الله ما لقيت
فمكث ليلتين او ثلاثا لا يقوم الليل فقالت له ام جميل امرأة ابى لهب ما ارى شيطانك الا
قد تركك لم اره قربك منذ ليلتين او ثلاثا فنزلت وروى ابن السكن انها احدى عمامة
صلى الله عليه وسلم فقال ابن عساكر وكانت عمامة صلى الله عليه وسلم ستا وجميعهن مشركات
الا صفية بنت عبد المطلب ام الزبير ويؤيد الاول رواية الحاكم انها امرأة ابى لهب
ولعلهما قالتا له ذلك ثم قيل هى اخت ابى جهل زوج ابى لهب وكان اسمها ام جميل وكان ابو
بكر بن العربى لا يكنيها الايام قبيح وقد اجاد فيما افاد وقيل هى اخت ابى سفيان بن حرب
وهى زوج ابى لهب ايضا وكانت عوراء وكان احول والقول الاخير ذكره الحاكم فى مستدركه
فى تفسير سورة الضحى وقال اسناده صحيح وقيل وعليه جمهور المفسرين على ما قيل بل تكلم
به المشركون اى بمثل ذلك الكلام عند فترة الوحى اى عند انقطاعه وعدم اتصاله من الفتور
بمعنى القصور وكانت المدة سنتين ونصفا وقيل بل كان ذلك بضع عشرة يوما فنزلت
السورة اى والضحى وفى نسخة هذه السورة ويدل عليه حديث مسلم والترمذى ابطأ جبرئيل
عن النبى صلى الله عليه وسلم فقال المشركون وقد ودع محمد فانزل الله سبحانه ما ودعك ربك
وما قلى ويمكن الجمع بين القولين بانه لما فتر الوحى اتفق اذ ذاك ان اشتكى فلم يقم فقالت
المراة ما قالت وقال المشركون من الرجال ما قالوا وقال البيضاوى روى ان الوحى تأخر
اياما لتركه الاستثناء كما مر فى سورة الكهف او لزجر سائل ملحا او لان جروا ميتا كان تحت

سريره او لغير ذلك فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه اى تركه وابغضه فنزلت ردا عليهم قال
الفقيه القاضى ابو الفضل كذا فى بعض النسخ وهو متروك فى بعضها تضمنت هذه السورة اى سورة
والضحى من كرامات الله اى من انواع اكرامه سبحانه له صلى الله عليه وسلم قال الدلجى من جزئية او للتعظيم
اى تضمنت شيئا عظيما اكرمه الله به انتهى ولا يخفى ان كونها مزيدة لا يناسب المقام لان الزائدة انما
تكون للتنصيص على العموم فى النفى نحو ما جاءنى من رجل او لتوكيد العموم نحو ما جاءنى من احد وكونها
للتعظيم غير معروف فالصواب انها للتبعيض فانه لا شك ان ما تضمنت هذه السورة من بعض كرامات
الله له وتنويهه به من نوره بالشئ اى رفعه ونوهت باسمه اى رفعت ذكره والمراد رفعة شانه و
سطوع برهانه وتعظيمه اياه اى بما خصه الله واستثناه مما سواه ستة وجوه بالنصب على انه
مفعول تضمنت وفى نسخة بستة وجوه وكان الوجه ان يقول ستة اوجه الا انه اوقع جمع الكثرة فى
موضع جمع القلة توسعا اذ قد يكثر استعمال احدهما فى الاخر الاول اى الوجه الاول من الستة القسم
اى الاجلال صلى الله عليه وسلم عما اخبره به اى فى هذه السورة من حاله اى مما يدل على عظيم جاهه وكريم
كماله فى بيان لما اقسم له على نفيه بقوله والضحى والليل اذا سجى اى ورب الضحى اى على حذف مضاف
يكون هو المقسم به وذلك لانه لا يقسم بمخلوق لان فيه تعظيم الله ولذا قال صلى الله عليه وسلم
من حلف بغير الله فقد اشرك والاظهر ان النهى فى ذلك بالنسبة الى المخلوق واما الخالق سبحانه فيقسم
بما شاء من خلقه تشريفا له وتعظيما لشانه وهذا اى القسم له على ذلك من اعظم درجات المبرة
بفتحات وتشديد الراء من البر بمعنى الخير الثانى اى من الستة بيان مكانته عنده تقدم بيانه
وخطوته لديه بكسر اوله وبضم على ما فى الصحاح والقاموس وبسكون الظاء المعجمة بمعنى المنزلة
والفضيلة والمحبة وقيل الحاء مثلثة لان كل اسم على فعلة ولامه واو وبعدها هاء التانيث فانه
مثلثة الفاء واصله من خطيت المرأة عند زوجها اذا كانت ذات خطة ونصيب منه وفى
المثل ان لا خطية فلا الية يقول ان اخطأتك الحظوة فلا قال ان تتودد الى الناس لعلك تدرك
بعض ما تريد ذكره الجوهرى لقوله متعلق بقوله بيان مكانته ما ودعك ربك بتشديد الدال
ومخفف وما قلى حذف مفعول قلى لظهوره او اكتفاء بسبق ذكره مع ذكره مراعاة للفاصلة
اى ما تركك تفسير لودعك وما ابغضك تفسير لما قلى على طريق اللف والنشر المرتب والمعنى
ما قطعك قطع المودع اذ التوديع مبالغة فى الودع اى الترك اذ من ودعك مفارقا بالغ فى تركك
وفى الحديث غير مودع ربنا اى غير قاطع طاعته ولا مفارق لعبادته وقرأ عروة وابن هشام
ودعك مخففا مع استغناء اكثر العرب عنه بتركه فلم ينطق به ماضيا لكن قد جاء فى الحديث
شر الناس من ودعه الناس اتقاء فحشه وفى الشعر ايضا كقوله وكان ما قدموا لانفسهم اعظم
نفعا من الذى ودعوا ومن التشديد قوله ليت شعرى من خليل ما الذى رابه فى الحب حتى ودعه
ثم قلى يائى وقيل واوى وعلى الاول يقال فى مضارعه يقلى ويقلاه بالياء والالف الا ان الالف شاذ
كما فى ابى يابى وقيل ما اهملك اى ما تركك مهملا بعد ان اصطفيك اى كما قال ابن عباس
ما خلاك ولا قطعك منذ اصطفاك ورفعك الثالث اى من الستة قوله اى عز قائلا
وللاخرة اى والدار الاخرة خير لك من الاولى اى من الدنيا او الحال الاخرة خير لك من الاولى
ايماء الى انه دائما فى الترقى الى الدرجات العلى قال ابن اسحق تقدم انه امام اهل المغازى اى
مالك بفتح ميم وهمزة ممدودة ورفع لام اى ما يؤل اليه ومصيرك فى مرجعك اى معادك
باقيا خالصا من الشوائب مما اعد لك من المراتب عند الله فى العقبى اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا

ويروى كما في بعض النسخ ما لك على ان ما موصول والعائد محذوف يعني الذي اعطاكه في الاخرى
خير لك من الذي اعطاكه في الاولى وقال سهل اى ما ادخرت بتشديد الدال المهملة وقيل بالمعجمة
من الذخيرة وهي الشيء وهي الشيء النفيس بجناء للنوائب وذ المعجمة ويقال ادخرة على افتعل
يهمل ويعجم والمعنى واحد وقيل بالمعجمة ما يكون للاخرة وبالمهملة ما يكون للدنيا ونسب
الى ائمة اللغة وهي غير مشهورة ودلالة قوله تعالى تدخرون في بيوتكم عليه غير صحيحة والمعنى الذي
جناته لك من الشفاعة اى العظمى او الخاصة بهذه الامة والمقام المحمود اى المرتبة العلية
الشاملة للشفاعة الكاملة لجميع الافراد البشرية خير لك مما اعطيتك في الدنيا اى من الرفعة
وعلو المرتبة ونفاذ الحكومة ويؤيده ما ورد في الحديث القدسي والكلام الانسي اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويجوز ان يراد بالمقام
المحمود كما هو ظاهر الاية كل مقام يتضمن كرامة وان كان الاكثرون على انه مقام الشفاعة
الكبرى الذي يحمده فيه الاولون والاخرون بشهادة حديث هو المقام الذي اشفع فيه لامتي
اى خصوصا او سائر الامم عموما الرابع اى من الستة قوله ولسوف خبر مبتدا محذوف دخله بعد
حذف لام الابتداء لتاكيد مضمون الجملة اى ولانت سوف يعطيك ربك اى ما يرضيك ويقر به
عينك فترضى اى غاية الرضى والجمع بين حرفي التاكيد والتاخير للايذان بان العطاء كائن لا محالة
وفي مصحف ابن مسعود وسيعطيك ثم اكثر المفسرين على ان هذا العطاء في الاخرى وعن بعض
العلماء انه اشارة الى فتح مكة في الدنيا وهذه الاية اى ولسوف وفي بعض النسخ وهذه اية
جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة اى ما اعطيه في الدنيا وما وعده في العقبى و
شتات الانعام بكسر الهمزة من انعم اذا زاد على الاحسان بفتحتين اى متفرقات انواع الاكرام
مما لا يعلم كنهه احد من الانام في الدارين والزيادة بالجر اى وجامعة للزيادة على ما اعطاه
في الدنيا ووعده في العقبى من انواع الكرامات والدرجات العلى قال ابن اسحق تقدم ذكره وقال
التلمساني هو صاحب السير والمقدم فيها والمشهور بالمغازي والتاريخ توفي ببغداد سنة
احدى وخمسين ومائة وكان بينه وبين مالك كلام ومحاورة وذكر ان الائمة اتفقوا على
ان مالكا عربي صريح النسب من ذي اصبح حميري يماني وذهب ابن اسحق الى انه من الموالي
وقوله شاذ رواه الائمة والله سبحانه اعلم والحاصل انه قال في سيرته يرضيه اى الله سبحانه
نبيه عليه السلام بالفلج وهو على ما في الصحاح بفتح الفاء واللام وبالجيم والاسم بضم الفاء
وسكون اللام اى الفوز باحبائه والظفر باعدائه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في وصف القران
من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج قال ابن هشام معناه ظهر وغلب وظفر
والحاصل ان في الاصل نسختين مضبوطتين وفي المثل من ياتي الحكم وحده يفلج اى يظهر على
خصمه في الدنيا كيوم بدر وقريظة والنضير وفتح مكة والثواب في الاخرة اى مما اخفى له
من قرة اعين وهذا القول من ابن اسحق ليس كقول سهل بل قول ثالث يشير الى ان الاية مقتضية
رضاه في الدنيا والعقبى معا قيل وهو الصواب في معنى الاية وقيل يعطيه الحوض اى المورد والشفاعة
اى المقام المحمود وهو داخل فيما قبله بلا امتراء وكل الصيد في جوف الفراء وفسر عطاء وغيره
الحوض بالخير الكثير تمسكا بما في رواية البخاري ومسلم اى عن انس بن مالك ان بينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المسجد اغفى اغفاءه ثم رفع راسه فقال نزلت على انفا سورة فقرأ بسم الله
الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر ثم قال اتدرون ما الكوثر

هو نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترده امتي يوم القيمة آنيته عدد نجوم السماء وفي
رواية لهما الكوثر نهر في الجنة عليه حوض اى يمد ماؤه منه وفي مسلم ماؤه اشد بياضا من
اللبن واحلى من العسل يغت فيه ميزابان يمدانه من الجنة احدهما من ذهب والاخر من ورق
ويغت بغين معجمة مضمومة فمثناة فوقية مشددة ومعناه يجري جريا متتابعا له صوت و
روى عن بعض آل النبي صلى الله عليه وسلم وهو علي بن ابي طالب على ما ذكره الثعلبي انه قال ليس
اية في القران ارجى منها اى من اية ولسوف يعطيك ربك فترضى ثم بين وجهه بقوله ولا يرضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار ورواه عنه ايضا ابو نعيم في الحلية
موقوفا والديلمي في مسند الفردوس مرفوعا فبطل بهذا قول الحلبي قد ظهر لي والله اعلم انه هذا الرجل
هو الحسن بن محمد الحنفية وذلك لانه اول المرجئة وله فيه تصنيف انتهى وقد روى انه لما نزلت قال اذن
لا ارضى ان يكون واحد من امتي في النار وقال الدلجي وهذا ان صح فيشكل بما ورد من موردنا بدخول
بعض عصاتهم فيها ومن ثم قال ابن عبد السلام وغيره لا يجوز الدعاء لجميع المؤمنين بمغفرة جميع
ذنوبهم اذ لا بد من دخول بعض منهم فيه ويعارضه رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا
وللمؤمنين والمؤمنات انتهى ولا يخفى ان المعارضة مرفوعة اذ ليس في الاية لفظ الجميع الشامل
للافراد كلها والاشكال السابق ايضا مرفوع بانه صلى الله عليه وسلم لا يرضى رضاء كاملا الا اذا
وقع تشفيعه لجميع امته كاملا وهذا امر في المستقبل فلا ينافي دخول بعض الامة النار في الماضي
فتامل هذا وفي حديث الترمذي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال ما في القران اية احب اليه
من قوله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقيل ارجى اية في القران
لاهل التوحيد قوله تعالى وهل نجازي الا الكفور وقيل قوله انا قد اوحي الينا ان العذاب على من
كذب وتولى وقيل قوله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقيل قل
كل يعمل على شاكلته وقيل قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
وقيل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الاية ووجهه انه سبحانه امرنا بالاحتياط
لدنيانا الفانية التي نهانا عن الاغترار بها والركون اليها والاعتناء بها امرنا بالاعراض عنها
والزهادة فيها فاذ الطف بنا فيها بما ارشدنا اليه مع حقارتها في اطول اية من كلامه
فكيف بالدار الباقية دار الخلد في النعيم والا لتذاذ الذي لا يساوي بل لا يدانى بالنظر الى وجهه
الكريم وفيه قول اخر وهو ما في صحيح مسلم من حديث الافك فانزل الله تعالى ولا ياتل اولوا الفضل
منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى الى قوله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم قال
حبان بن موسى قال عبد الله بن المبارك هذه ارجى اية في كتاب الله عز وجل انتهى وقد
اخرج الحاكم في مستدركه عن ابن عباس ان ارجى اية في القران بهذه الامة قوله ولكن ليطمئن
قلبي هذا واخوف اية في القران قيل ويحذركم الله نفسه وقيل سنفرغ لكم ايه الثقلان
وقيل قوله فاين تذهبون وقيل ان بطش ربك لشديد وقيل ام حسب الذين اجترحوا السيئات
وعن ابي حنيفة واتقوا النار التي اعدت للكافرين وعن الشافعي انها قوله تعالى ان الانسان
لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات انتهى واجتمعت الايات سبعة في الخوف وعشرة
في الرجاء ايماء الى انه سبقت رحمته غضبه وغلب رجاء ثوابه خوف عقابه الخامس اى من
الستة ما عده الله تعالى عليه اى ذكره له من نعمه اى نعمائه وهو انسب الى قوله وقرره من الاية
وهما مترادفان على ما قيل والاظهر ان وقت اجتماعهما يراد بهما نعم الظاهرة والباطنة واختلف

فى مفرد الآلاء فقيل ألاً بالفتح والتنوين كرحى وقيل بالكسر والتنوين كمعى وقيل بفتحها وسكون اللام وبالواو كدلو وقيل بكسرها وسكون اللام وبالياء كنحى وقيل بالفتح وترك التنوين وقوله قبله بكسر القاف وفتح الموحدة اى عنده وجهته ونحوه فى بقية السورة من الم يجدك يتيما الى فاما اليتيم تلويحا بانه تعـ كما احسن اليه سابقا يحسن اليه لاحقا كما قيل لقد احسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقى فيما عد وقرر هو ردا له على خلاف ترتيب السورة ما اشار اليه بقوله من هدايته مصدر مضاف الى فاعله اى من هداية الله اياه اليها هداه له اى المستفاد بقوله ووجدك ضالا اى جاهلا بتفاصيل احكام الشريعة فهدى اى فهداك اليها ودلك عليها اوهداية الناس به اى فهدى الناس بك زيادة على هدايتك فى نفسك فجمع الله له بين الهداية القاصرة والمتعدية المعبر عنهما بالكمال والتكميل اللذين يصل بهما العبد الى مقام التعظيم ومرتبة التبجيل كما ورد عن عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلم يدعى فى الملكوت عظيما على اختلاف التفاسير اى فى هدى من التقادير على ما اشرنا اليها فى ضمن التحارير فهدى اما بمعنى هداه الله او بمعنى هدى به الناس ولا مال له جملة حالية او التقدير ومن كونه لا مال له فاغناه بما اتاه اى اعطاه من مال خديجة او من الغنايم او بما جعله فى قلبه من القناعة والغنى اى غنى القلب كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس وبقوله القناعة كنز لا ينفد وهو من قنع بكسر النون فى الماضى قناعة اذا رضى بما اعطاه الله تعـ وبفتحه قنوعا اذا سأل عما سواه ومنه القانع والمعتر اى السائل تصريحا والمعترض تلويحا وما احسن ما قال من اهل الحال العبد حر ان قنع والحر عبد ان قنع فاقنع ولا تقنع فما شىء اخر من الطمع وهذا المعنى مستفاد من قوله ووجدك عائلا اى فقيرا او محتاجا الى الخلق فاغناك عنهم بغناه بل احوج اليك كل من سواه كما اشار اليه بقوله ادم ومن دونه تحت لوائى يوم القيمة ويتيما ومن كونه يتيما اى لا اب له لموت ابيه قبل ولادته فاواه الى عمه ابى طالب فحدب بفتح الحاء وكسر الدال المهملتين اى رق له ورحمه وعطف عليه عمه واذهب عنه غمه وهمه حتى قال والله لن يصلوا اليك بجميعهم حتى اوسد فى التراب دفينا فاصدع بامرك ما عليك غضاضة فابشر وقر بذاك منك عيونا وفى نسخة عومه منصوب ولا يستقيم الا اذا كان الدال مشددا واواه اليه واحسن فى تربيته عليه حيث ضمه الى نفسه فى جملة حاله وجعله من جملة عياله واوى متعد ممدودا ومقصورا لكن التعدية فى المد اكثر كما ان اللزوم فى القصر اشهر وقيل اواه الله اى ملحوظا بعين عنايته وكفايته محفوظا فى ظل حمايته ورعايته وفى نسخة اواه الى الله اى اغناه بذاته عما سواه وروى اوى الى الله مقصورا ومعناه لجأ اليه وتوكل عليه واسلم الامر لديه وهذه المعانى الاخيرة انسب اليها حكى عن جعفر الصادق انه سئل لم اوتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابويه فكان يتيما فى صغره فقال لئلا يكون له تعلق بغير الحق فان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس او لئلا يتعلق قلبه الشريف بايمانهما لو وجدهما غير مسلمين فى ايامهما وليس الخبر كالمعاينة فى تحققهما وقيل يتيما لا مثال لك اى لا نظير مماثلك وهذا مراد من قال هو درة يتيمة عصما والى المحفوظ ممنوعة معصومة عن ان يكون لها نظير فى الصورة والسيرة وفى الكشاف انه من بدع التفاسير ومعناه الم يجدك واحدا فى قريش عديم النظير فاواك اليه والوجود فى السورة بمعنى العلم فيتيما وضالا وعائلا مفاعيل ثوان له او بمعنى المصادفة فهى احوال من المفعول الاول ولعل

وجه تقديم الهداية فى كلام المص ايماء الى رعاية العناية واشارة الى ان الواو لا تفيد للترتيب فى العبارة واما الترتيب الذكرى فى السورة فهو على وفق الوجود الوقوعى حيث يوجد اليتيم قبل البلوغ وبعده يتحقق الهداية الكاملة العلمية ثم رعاية القناعة العملية وقيل المعنى الم يجدك اى والناس فى ضلال فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا اى فقيرا حين وجدك وفيهم عيلة واوى بك يتيما اذ وجدك وفيهم ايتام وهذا من بدع التفاسير ايضا وان كان يلايمه فى جملة ما بعده من بقية السورة وهى قوله فاما اليتيم فلا تقهر وتذكر حال يتميك واما السائل لكونه فقيرا فلا تنهر فلا تزجر ولا تقهر وتذكر حال فقرك واما بنعمة ربك فحدث باظهار الهداية والعلم بالبداية والنهاية وتذكر حال جهلك فيكون اللف والنشر مشوشا اعتمادا على فهم السامع ويمكن ان يكون مرتبا بان يكون المراد سؤال العلم كما هو قول ابى الدرداء وغيره وان التحدث بنعمة الرب هو الاحسان الى الفقير المنكسر القلب لقوله صلى الله عليه وسلم التحدث بالنعم شكر ويمكن ان يحمل على المعنى الاعم ويستفاد منه المراد الاخص والله اعلم بمراده فى كتابه ذكره بتشديد الكاف اى ذكره صلى الله عليه وسلم ربه تذكيرا امتنانا لا ناشيا عن نسيانه بهذا المنن جمع المنة بمعنى النعمة والعطية وانه بكسر الهمزة والواو للحال اى الشان او الله سبحانه او هو صلى الله عليه وسلم على المعلوم من التفسير اى بناء على ما علم من انواع التفسير على ما سبق من التحرير لم يهمله من الاهمال اى لم يتركه ربه تعـ فى حال صغره اى جهله وعيلته اى فقره ويتمه اى فقد ابيه وقبل معرفته اى وفيما قبل معرفته الكاملة به تعـ ولا ودعه عطف على لم يهمله ولا يتركه ولا دفعه ولا قلاه اى ولا ابغضه ولا قطعه فكيف اى حاله بعد اختصاصه بالكرامات السنية واصطفائه بالمقامات البهية والمعنى بعد ارساله واعلامه انه اصطفاه واجتباه على خليقته لكرامته عنده ومنزلته والا فقد كان اصطفاه فى ازليته قبل ظهور ابديته بدليل قوله كنت نبيا وادم بين الماء والطين وفى رواية وادم منجدل فى طينته وادم مراد ايجاده منهما فى وقته فلا بنية ولا انجدال حال نبوته ثم اعلم ان ملخص الاقوال فى تفسير قوله سبحانه ووجدك ضالا فهدى ستة اقاويل اولها انه وجدك ضالا عن الشريعة واحكامها فارشدك اليها بتمامها وثانيها انه وجدك منسوبا الى الضلالة عند الاعداء فبين امرك بالبراهين القاطعة للاحباء وثالثها انه وجدك بين قوم ضلال فارشدك الى ما تميزت به عنهم الى المقام الوصال ورابعها انه وجدك ضالا عن تزويج ابنتك فى الجاهلية لبعض الكفرة فبين لك ان المشرك لا يتزوج المسلمة قال ثعلب وهذا هو قول اهل السنة فى هذه الاية وخامسها انه وجدك ضالا بين مكة والمدينة فاراك الطريقة ودلك عليه وبينه او اشارة الى ضلالته وهو صغير فى شعاب مكة حيث وجده ورقة بن نوفل ورجل من قريش فرداه الى جده عبد المطلب وسادسها انه وجدك ضالا اى عاشقا محبا فهداك الى محبوبك والقول الاول فى تفسير الاية هو المعول كما بينه قوله تعـ ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما السادس اى من الستة اخره فعل ماض على ما صرح به الحلبى والاظهر انه مصدر مضاف الى مفعوله باظهار نعمته عليه مصدر مضاف الى الفاعل عام فى جميع ما انعم به عليه اذ اضافة المفرد قد تفيد العموم وشكر ما شرفه به اى مما احسنه اليه وعظمه لديه بنشره اى ببسط ما شرفه به واظهاره تبجحا بالنعمة وقياما لشكر المنعم لا افتخارا بالعصبة والحال المسلم واشارة ذكره اى وتشهير ذكر ما شرفه به ورفع قدره وتعظيم شانه واعلاء امره وبيانه وتعريف حاله بقوله واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة التحدث بها حديث التحدث بالنعمة شكر وفى نسخة

وجه

التحديث وفي اخرى الحديث ومن التحدث بها اظهارها في الملبس والمركب ونحوهما لحديث
اذا انعم الله على عبد احب ان يرى اثر نعمته عليه وهذا اى امره باظهارها خاص له صلى الله
عليه وسلم عام لامته لانه امامهم فامره كامرهم وقال مجاهد معنى قوله واما بنعمة ربك
فحدث بحديث الشرايع والقران المشتمل على البدايع والاولى حمل الاية على عموم النعم ولعل
هذا منشا ما كان بعض الصالحين يخبر بجميع ما يفعله من الطاعات للسالكين كانه ينحو الى انها
نعمة انعم الله سبحانه بها عليه فيجب عليه التحدث بها مع انه قد يقصد ان الناس يقتدون
اليه في فعلها وقال تعالى حال لازمة من ضمير قال اى متعاليا عما لا يليق بجنابه الكريم والنجم
اذا هوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى اختلف المفسرون في قوله والنجم اى في المراد به
اختلافا فاصبحوا باقاويل معروفة منها اى من جملة الاقاويل قولهم النجم على ظاهره فالمراد
به اما جنس النجوم او الثريا لغلبته عليها وهى سبعة كواكب على ما ذكره السهيلي ولا يكاد يرى
السابع منها لخفائه وفي الحقيقة انها اثنى عشر كوكبا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت
يراها كلها بقوة جعلها الله تعالى في بصره كما ذكره ابن خيثمة من طريق ثابت عن العباس عم النبي
صلى الله عليه وسلم او الزهرة لانهم كانوا يعبدونها فنبهوا على انتقالها وزوالها كما ذكره الغزنوي
في تفسيره او الذي يرجم به فهويه غروبه او انتشاره يوم القيمة او انقضاضه او طلوعه اذ
يقال هوى هويا بالفتح اذا سقط وغرب وبالضم اذا علا وصعد ومنها اى من جملة
الاقاويل ان النجم هو القران لانه نزل منجما في دفعات متعددة واوقات مختلفة فالهوى
بمعنى النزول ويؤيده قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم الايات على ما اختاره بعض المفسرين
وقيل انه اسم جنس للصحابة ولعلماء هذه الامة كما ورد عن سيد الائمة اصحابي كالنجوم بايهم
اقتديتم اهتديتم ذكره في عين المعاني قال الدلجي فالهوى على هذا كناية عن الموت يعنى موت النبي
صلى الله عليه وسلم انتهى ولا يخفى بعده فان الاقتداء بهم والاهتداء اعم من زمن حياته وبعد وفاته
فالهوى بمعنى الظهور والعلو وعن جعفر بن محمد اى الصادق انه اى النجم المقسم به محمد عليه السلام
قال الدلجي وكثيرا ما يذكر المص السلام بدون الصلوة مع كون افراد احدهما مكروها قلت المحققون
كالجزري وغيره على انه لا يكره وانما الجمع افضل وقال اى جعفر هو قلب محمد صلى الله عليه وسلم اقول
بل هو صلى الله عليه وسلم بقلبه وقالبه نور يستنار منه الانوار ويستضاء منه الابصار وقد ورد
اللهم اجعلنى نورا وقد سماه الله تعالى نورا على ما تقدم والله اعلم فالهوى بمعنى الظهور كما هو ظ
في معنى النور واما على ارادة قلبه فلعل المراد بهويه ميله الى ربه وغيبته عن غيره واستغراقه
في حبه ويؤيده ما قلنا من ارادة كله قوله وقد قيل في قوله والسماء والطارق اى البادي ليلا
واصله لسالك الطريق وخص عرفا بالاتى ليلا ثم استعمل في البادي فيه وما ادريك ما الطارق
اى اى شيء اعلمك انه ما هو يعنى انه شيء عظيم لا يعرفه كل احد ثم بينه انه النجم الثاقب
اى المضيء كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه اى ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله عليه
وسلم عبر عنه اولا بوصف تام ثم بين بما يخصه تفخيما لشانه وتعظيما لبرهانه يجامع
ان كلا يهتدى به وان كان بينهما بون بين حكاه اى السلمي ونقله في تفسيره الحقايق تضمنت
اى فقد جمعت هذه الايات اى من قوله والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى
من فضله وشرفه الزائد على عجزه العد بكسر العين وتشديد الدال المهملتين اى الشيء الكثير
الذي لا ينقطع مادته واصله في الماء يقال ماء عد اذا كانت له مادة غير منقطعة كماء العين

والبرّ بما يقف اى البعيد الذي يقف دونه اى ينقطع قبله والضمير للعد وقال الدلجي اى يقف دون كل
منهما العد بالفتح اى الاحصاء والاستقصاء والعد ايضا العدد هذا ولما نسب الكفار المسمى
بالهدى الى الضلال والردى وان ما ينطق به انما هو عن الراى والهوى رد الله عليهم وكذبهم
واقسم جل اسمه اى عظم كسمائه على هداية المصطفى وتنزيهه اى براءة ساحته واعرب التلبس في
حيث قال اى بعطيه عن الهوى اى فيما اخبر به للورى وصدقه فيما تلى اى قرء وانه اى متلوه وحى
يوحى اوصله اليه عن الله جبريل اى علمه شديد القوى على خلاف في مرجع ضمير المنصوب هل هو
القران او النبي عليه السلام وهو اى جبريل الشديد القوى من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها
اى شديد قواه لانه هو الواسطة في ابتداء خوارق العادة كاقتلاع قرى قوم لوط ورفعها الى
السماء ثم قلبها وصياحه صيحة واحدة لقوم ثمود فاصبحوا جاثمين وقيل المراد به الحق جل جلاله
يعنى شديد القوة والقدرة والحكمة ونسب هذا القول الى الحسن ثم اخبر اى بعد قسمه وبراءة
ساحته عن فضيلته بقصة الاسراء اى بقضية المعراج المبتدء بعد الاسراء الى المسجد الاقصى
كما اشار اليه بقوله وانتهائه الى سدرة المنتهى اى بقوله ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة
المنتهى وهى عند اكثر المفسرين شجرة نبق في السماء السابعة عن يمين العرش ينتهى اليها علم
الخلايق وتصديق بصره فيما راى اى بقوله ما كذب الفؤاد ما راى يعنى ما راى النبي صلى الله
عليه وسلم ببصره من صورة جبريل او من ذاته سبحانه اى ما كذب قلبه بصره بما حكاه له فان
الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم بالبصر او ما قال فؤاده لما راه لم اعرفك ولو قاله
لكذب لانه عرفه بفؤاده كما راه ببصره يقينا لا تخييلا اذ قد سئل هل رايت ربك قال رايته
بفؤادي وفي الجمع بين روايات المحدثين وقول المفسرين واختلاف الصحابة والتابعين انه صلى الله
عليه وسلم راى ربه مرتين مرة ببصره واخرى ببصيرته هذا وقيل الضمير في راى عائد على الفؤاد
نفسه اى ما كذب الفؤاد ما راه بل صدقه وحققه والروية ههنا بمعنى العلم وكذب بالتخفيف
ككذب بالتشديد كما قرئ بهما وانه راى من ايات ربه الكبرى اى بقوله لقد راى من ايات
ربه الكبرى اى راى ليلة الاسراء عند عروجه الى السماء بعض اياته الملكية والملكوتية او
كلها فمن مزيدة والكبرى صفة للايات وقد نبه اى الله سبحانه على مثل هذا اى رؤيته من ايات
ربه في سورة الاسراء اى بقوله لنريه من اياتنا والاظهر ان قوله لنريه من اياتنا في المسجد
الاقصى وقوله لقد راى من ايات ربه الكبرى في السموات العلى ولما كان ما كاشفه اى الذي
باراه عليه السلام اى برؤيته بمعنى اطلع عليه وراه ابتداء لا بمعنى رفع غطاءه وان زعم
لانه لو اراد هذا المعنى لقال وكشفه ولعدم مناسبته للمقام اذ لا يقال برفع غطاء ما هنالك
من ذلك الجبروت بفتحتين فعلوت مبالغة من الجبر بمعنى القهر كالعظموت من العظمة والمراد
انه راى ما يدل عليه اذ هو معنى والمعنى لا يشاهد بالبصر الظاهر الا انه يحمل الرؤية على
رؤية البصيرة فالمراد بها العلم والمعرفة وشاهده من عجايب الملكوت مبالغة من الملك
كالرهبوت من الرهبة والرحموت من الرحمة والمحققون على ان الملك ظاهر السلطنة والملكوت
باطنها وقيل المراد بالملك العالم السفلي وبالملكوت العلوي لا تحيط به العبارات اى
لا تشتمله انواع التعبيرات ولا تحويه اصناف التفسيرات لقصور الافهام عن ادراكها
على وجه الحقيقة والجملة خبر كان ولا تستقل من التفسيرات اى لا تستبد بحمل سماع ادناه
اى اقله العقول لعجزها عن حمل اقله فضلا عن حمل اكثره رمز جواب لما اى اشار الله سبحانه

عنه اى عما كاشف صلى الله عليه وسلم واطلع عليه بالايماء متعلق برمز ولعل الايماء اعض من الرمز فى الايماء من جهة الاخفاء كالاشارة الى العين والحاجب ونحوهما والكناية عطف على الايماء والمراد بهما التلويح وترك التصريح بدليل قوله الدال على التعظيم والحاصل انه سبحانه رمز واوماء وكنى عما كاشفه بما المبهم الدالة على الفخامة والعظمة فقال فاوحى اى جبرئيل او الله الى عبده اى عبده الخاص الواصل الى مقام الاختصاص صلى الله عليه وسلم ما اوحى اى شيئا عظيما لا يعلم كنهه سواه ففى ابهامه من التفخيم ما ليس فى ايضاحه وقيل المعنى فاوحى الله الى عبده جبرئيل ما اوحاه جبرئيل الى محمد عليه السلام وقد قال بعضهم اوحى الى عبده ان لا يدخل احد من الامم الجنة قبل امته ولعل المعنى ان هذا من جملة ما اوحى وهذا النوع اى الرمز بالكناية والايماء من الكلام اى من انواعه يسميه اهل النقد اى النظر السديد والبلاغة اى الفصاحة والمراد العارفون بجيد الكلام والبهرجة تشبيها لهم بصيارفة الذهب والفضة بالوحى والاشارة اى هنا لعدم الصراحة بالموحى به والمشار اليه فهما اسمان لمعنى واحد اذ هما احدما صدقاته كالكناية والالهام والكلام الخفى وقد يتفاوت وضوحا وخفا وهو اى النوع المسمى بهما عندهم ابلغ ابواب الايجاز اى من حيث انه جوامع الكلم المشابهة لكونها مبهمة بالالغاز حيث فيها مبان يسيرة ومعان كثيرة يذهب فيها الفكر كل مذهب يمكن الانصراف اليها هذا وقيل كل كلام اما ناقص عن معناه او مساوله او زائد عليه ايجاز او مساواة او اطنابا واعلاها الاول من حيث ان المعانى هى المقاصد والعبارات طرق لها فكلما قلت العبارة كان ذلك كالقرب فى الطريق فكان احق بالسلوك ويليه المساواة فى الاستحسان لاقترانها له فى القرب واكثر صياغة العبارات مصوغة عليهما والاطناب كالطريق البعيد فتراه متروكا غالبا الا فيما يحتاج اليه من باب الخطب والمواعظ ومقام التاكيد ولكل مقام مقال بحسب اختلاف الاحوال كما قال قائلهم يرمون بالخطب الطول وتارة وحى الملاحظ خيفة الرقباء وقال تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى اى الدالات على عظمته تعالى انحسرت الافهام جمع فهم وهو عبارة عن ازالة الوهم المستولى على القلب يقال فهم كذا اذا عقله والمعنى كلت العقول عن تفصيل ما اوحى اى اليه اذ لا يحيط به حد ولا يحصيه عد والمراد بتفصيل الشئ بيان اجزائه مفصلة ولغرابة التماس فى حيث فتره بالتمييز وتاهت الاحلام اى وذهبت العقول متحيرة فى تعيين تلك الايات الكبرى فلم يهتد الى معرفة شئ منها لكثرتها وفى نسخة فى تعبير تلك الايات اى تفسيرها وتبيينها والعقل محله القلب لقوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها قال القاضى ابو الفضل كذا فى نسخة واشتملت اى دلت هذه الايات اى السابقة على اعلام الله مصدر مضاف الى فاعله اى على اخباره سبحانه بتزكية جملته اى بتطهير ذاته وتنمية صفاته عليه السلام وعصمتها اى وبحفظ الله جملته من الافات اى التى تجرى فى الذوات فى هذه المسرى بفتح الميم والراء مصدر ميمى او اسم مكان فزكى فؤاده اى مدح الله قلبه ولسانه وجوارحه اى اعضاؤه التى ينسب بها او ينسب الفعل اليها والمراد هنا بصره لما سيجئ فى بيان حصره وقلبه وهو تفصيل لما اجمله والظ كما فى اصل الدلجى وغيره فزكى قلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما راى وتقدم ما تعلق

به من المعنى

به من المعنى ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى اى لا يصدر نطقه عن هواه بل يوحى من الله جليا كالكتاب وخفيا كالسنة وقد تعلق بظاهر الاية من لم يجوز له الاجتهاد وهو بعيد عن طريق السداد من استنباط المعنى المراد واما ما ذكره ابن عطية من ان ضمير ينطق عايد الى القران وان لم يجر ذكره لدلالة الكلام عليه اى لا ينطق هذا القران بشهوتكم ومرادكم ونسب النطق اليه من حيث يفهم منه الامور كلها قال تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق فغير ملايم لمقام المرام وبصره بقوله ما زاغ البصر اى ما مال عما اريد له الى ما سواه وعن ابن عباس لم يحمل بصره بما راه الى جهة من الجهات وما طغى اى ما تجاوز وما تعدى عن رؤية ما امر برؤيته غيره فى المقام الاعلى بل تثبت فيه وراه رؤية صحيحة مستقيمة من غير وجل ودهشة وحيرة هذا وقد بقى الكلام على بقية الايات فيما بين ذلك وهو قوله سبحانه ذو مرة فاستوى فظاهره ان الضمير فى استوى لجبرئيل عليه السلام والكناية بقوله وهو بالافق الاعلى على النبى صلى الله عليه وسلم ولا مانع من عكس الترتيب فى هذا التركيب ولا يبعد ان يكون الضميران يرجعان الى احدهما والجملة حالية واما جعل الضمير لله سبحانه فهو غريب كما لا يخفى ثم قوله دنى فتدلى اى دنا جبرئيل من محمد فزاد فى القرب وقيل اى دنى محمد من ربه فتدلى او دنا ربه من محمد فتدلى واما قوله فكان قاب قوسين او ادنى اى مقدارهما بل ادنى فهو كناية عن كمال القرب فان كان بين الرسولين فلا اشكال وان كان بين الله ورسوله فهو كناية عن المكانة او من الايات المتشابهات وقد ذكرت بعض الفوائد المتعلقة باوائل سورة النجم فى رسالتى المعمولة للمعراج وقال تعالى فلا اقسم بالخنس اى بالكواكب الرواجع من خنس اذا تاخر وهى ما عدا النيرين وهو زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد ومجموع السبعة السيارة نظمت فى قول زحل مشترى مريخه من شمسه فتزهرت بعطارد اقمار الجوار الكنس اى السيارات التى تختفى تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اذا دخل كناسه اى بيته الى قوله وما هو بقول شيطان وهو كل متمرد من الجن والانس والدواب قاله ابن عباس رجيم اى مرجوم ومطرود ومبعود وما بينهما هو قوله سبحانه والليل اذا عسعس اى اقبل او ادبر والاول انسب بقوله والصبح اذا تنفس اى اسفر قال المص لا اقسم اى اقسم يعنى على القول بزيادة لا والا فالمعنى فلا عبرة بما قالوا فى حق القران وفى شانه المنزل عليه اقسم اى بما ذكر انه اى القران لقول رسول اى قاله عن رب كريم اى مكرم معظم عند مرسله وهو الله سبحانه ذى قوة اى صاحب قوة وقدرة على تبليغ ما حمله بتخفيف الميم على صيغة الفاعل وكذا يجوز بصيغة المفعول مشددا وكذا بصيغة الفاعل على ما ضبطه فى بعض النسخ من الوحى اى مما اوحى اليه من الحق الى الخلق مكين اى ذى مكانة ومنزلة علية عارية عن المنقصة فى مرتبة اى متمكن المنزلة اى الجاه وكون المكانة على حسب حال الممكن قال عند ذى العرش تلويحا بعظم مكانته ومنزلته وعلو مرتبته كما اشار اليه المص بقوله من رتبة رفيع المحل بفتح الحاء ويجوز كسرها اى على الشان عنده اى عنده سبحانه عندية منزهة عن المكان والزمان وقوله عند ذى العرش متعلق بقوله ذى قوة او بمكين مطاع اى ذو اطاعة مع كونه صاحب طاعة ثم بفتح المثلثة اى فى السماء اذ قد بلغ فيها ليلة الاسراء ملئكة السماء فاطاعوه اجمع فى ذلك الابناء وقرئ بضم المثلثة فالمراد بها التراخى فى الرتبة امين اى مامون على تحمل ما اوحى اليه وتبليغ ما انزل عليه ومقبول القول لديه والظرف يحتمل وصله بما بعده وما قبله قال على بن عيسى اى الرمانى النحوى المنسوب الى الرمان الفاكهة وبيعه او لقصر الرمان موضع معروف بواسط وهو من اصحاب ابن دريد مات سنة اربع وثمانين وثلثمائة وهو صاحب كتاب النكت فى اعجاز القران امام مشهور فى سائر العلوم وعن ابن السراج انه تمذهب الى الاعتزال

والله اعلم بالحال وغيره اى من ارباب المقال الرسول الكريم كان الاولى ان يقول رسول كريم هنا اى
فى هذا المقام العظيم محمد صلى الله عليه وسلم لجميع الاوصاف اى المذكورة هنا بعد اى بعد ذكره وفى
نسخة نعد بضم منقوطتين وعين وتشديد دال مهملة اى تذكر على هذا اى على هذا القول له اى
لمحمد صلى الله عليه وسلم وقال غيره اى غير على بن عيسى وهم الاكثرون من العلماء هو اى الرسول الكريم
جبرئيل عليه السلام فترجع الاوصاف اليه اى بجملتها وما صاحبكم بمجنون فان المراد به محمد صلى الله
عليه وسلم باجماع المفسرين وذلك ان المشركين قالوا يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون
فنفى الله سبحانه عنه ذلك بهذه الاية وبقوله سبحانه ما انت بنعمة ربك بمجنون وقد تمسك بعض
المعتزلة وطائفة من اهل السنة فى تفضيل الملئكة لعدة فضائل جبرئيل عليه السلام واقتصاره
على نفى الجنون عنه صلى الله عليه وسلم وضعف بان المقصود منه نفى قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا
ام به جنة لا عد فضلهما والموازنة بينهما ولقد راه اى بالافق المبين يعنى اى يريد الحق سبحانه
بالرائى محمدا صلى الله عليه وسلم قيل اى نقل عن ابن مسعود وغيره راى اى محمد ربه وقدم هذا القول
لانه اوفى بالغرض الذى هو مدح الرسول وقيل راى اى محمد صلى الله عليه وسلم جبرئيل فى صورته
اى التى خلق عليها فقيل ان ذلك اشارة الى رؤيته اياه عند سدرة المنتهى وقيل انه اشارة
الى رؤيته اياه فى غار حراء حين راه على كرسى بين السماء والارض حسبما ثبت فى الصحيح وما هو اى
ليس النبى صلى الله عليه وسلم على الغيب اى على ما يخبر به مما اوحى اليه وغيره من الامور الغيبية
بظنين بالظاء المشالة وهو قراءة ابن كثير وابى عمرو والكسائى اى بمتهم يعنى من الظن
وهو التهمة ومن قرأه بالضاد فمعناه ما هو بخيل اى فى تبليغ رسالته الى عموم امته من الضنة
وهى البخل بالدعاءة متعلق ببخيل اى بدعائه الخلق الى الحق وفى رواية كما فى نسخة بالدعاية
بالتحتية كالبداية وقيل هى من الادعاء اذا قال فى الحرب انا فلان كما قال صلى الله عليه وسلم
فى غزوة حنين انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب والتذكير بحكمه وبتذكيرهم باحكام ربهم
وبعلمه يحتمل ان يعود ضميره الى الحكم اى وليس ببخيل بعلم كونه واجبا او مندوبا او حراما او مكروها
او مباحا لهم ويحتمل عوده اليه صلى الله عليه وسلم اى وهذه الاية وهى وما هو على الغيب بظنين
على القراءتين صفة لمحمد باتفاق اى من المفسرين اذ لم يقل احد يعود ضميره هو الى جبرئيل عليه السلام
وقال ن قال اسم للحرف او الحوت واريد به الجنس او للحوت الذى عليه الارض او للدواة فان
بعض الحيتان يخرج منه اشد سوادا من الحبر يكتب به ويعضد الاول سكونه ورسمه بصورة هجاء
ويؤيد الثانى قوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت وح فالانسب ان يراد به ذلك الحوت بعينه او
المراد به جنسه الداخل فيه ويقوى الثالث قوله والقلم وهو ما كتب به اللوح المحفوظ او ما
يكتب به مطلقا وما يسطرون اى يكتبون والكتبة هم الحفظة كراما كاتبين او الاعم والله
اعلم الايات اى الواردة فى اول السورة فى حقه صلى الله عليه وسلم من حسن السيرة والصورة
اقسم الله تعالى بما اقسم به لكثرة فوائده من عظيم قسمه اى تعظيما له وتكريما فى تخصيص ذكره
على تنزيه المصطفى اى تبريه وتبعيده مما غمصته بمعجمة ومهملة بينهما ميم اى عابه واحتقره
الكفرة به وتكذيبهم له اى وعلى تكذيبهم للمجتبى فى قولهم له كذاب وساحر ومجنون وانسه
من باب الافعال او التفعيل اى جعله ذا انس بقربه ومستانسا بحبه وبسط امله اى نشر
ماموله ومقصوده واكثر له رجاءه فيما شاءه بقوله محسنا من باب التفعيل او الافعال
حال من ضمير ما قبله اى مزينا خطابه فى كتابه بقوله ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم فى الاية

اى ولا يبخل ان يعلمهم اياه كما علم ولا يكتم شيئا وهذه لمحمد صلى الله عليه وسلم صح

ومقول القول فى الاصل اى ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة وغيرها والمعنى انهم مجانبون
حيث قالوا انك لمجنون والحال انك اعقل العقلاء وافضل العلماء واكمل العرفاء وسيد الانبياء
وسند الاصفياء والاولياء وهذه اى الحالة العظيمة او المنقبة الجسيمة الماخوذة من قوله
انسه وبسط امله او التانيث باعتبار الخبر وهو قوله نهاية المبرة فى المخاطبة اى غاية
الاحسان والمطاوعة فى المكالمة والمجاوبة واعلى درجات الاداب فى المحاورة اى المراجعة
والمراودة ثم اى بعد نزهه وبراه عما لا يليق به مما نسبوا اليه اعلمه بما له عنده من نعيم
دائم اى ابد الابدين وثواب غير منقطع اى غير ممتنع فى زمان وحين لا ياخذه عد اى لا يضبطه
عدد ولا يحيط به حد ولا يمتن به عليه من الامتنان اى ولا يجعله تحت الامتنان مع ان له المنة
فى الاحسان افتعال من المن وهو الاحسان الذى يمن به على غيرك وفى نسخة ولا يمن به عليه ويقال من وامتن
عليه اذا عد عليه بمعروف اسداه اليه صنعه وقيل الامتنان عد الصنيع لا ظهار الفضل فقال وان
لك لاجرا غير ممنون اى غير منقطع او غير ممنون به عليك فانه يعطيك بلا واسطة ثم اثنى عليه
بما منحه اى اعطاه من هباته جمع هبة اى موهوباته وتفضلاته وهداه اليه اى ودله عليه والحاصل
ان المص رحمه الله جمع بين اقوال المفسرين فى معنى قوله غير ممنون اى غير منقطع وهو قول الاكثر او غير
محسوب ولا معدود وهو قول لطائفة او غير ممتن به وهو قول ضعيف ذكره الهروى فى غريبه
واكد ذلك اى الذى يدل على ما منحه به تتميما للتمجيد من المجد وهو الكرم والعظمة اى تكميلا للتعظيم
والتكريم بنسبته اليه بحرفى التاكيد وهما ان واللام فقال وانك لعلى خلق عظيم قيل استعظم
لفرط احتماله اذى قومه مع مبالغتهم فى عداوتهم وهو يقول اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون
قيل اى فى تفسير خلقه العظيم القران اى ما فيه من مكارم الاخلاق ومن ثم قيل هو ما امره
الله به بقوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وورد عنه صلى الله عليه وسلم فى تفسيره
صل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك وهذا القول هو المروى عن عائشة رضى الله
عنها لما سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القران يرضى برضاه ويسخط
بسخطه وقيل الاسلام وهو المنقول عن ابن عباس والمراد بالاسلام ههنا هو التوحيد الحقيقى والانقياد
الظاهرى والباطنى لاوامر الله واحكامه وقضائه وقدره كما قال تعالى لابراهيم عليه السلام
اسلم قال اسلمت لرب العالمين وقيل الطبع الكريم ولذا كان يخالف الناس بمكارم الاخلاق
ويخالطهم بلطفه وارفاقه وهو المنقول عن الماوردى وقيل ليس له همة اى مقصد ونهمة
الا الله اى الذى بيده كل رحمة ونعمة فكان مع الخلق بقالبه مباينا لهم بقلبه وهذا منسوب
الى الجنيد قال الواسطى اثنى عليه بحسن قبوله اى اثنى الله على نبيه بقبوله الحسن وحسن اقباله
اى ذى المنن لما اسداه اليه من نعمه اى لما اوصله واولاه من نعمه الظاهرة والباطنة فى دنياه
واخراه وفضله بذلك اى بما ذكر على غيره اى من جميع خلقه لانه جبله اى طبعه وخلقه على ذلك
الخلق وفى نسخة على تلك الخلق فالخلق بمعنى الخصلة او السجية فسبحان اللطيف اى بعباده
يرزق من يشاء الكريم اى الذى وسع كرمه كل شئ المحسن اى الذى لا يستغنى احد عن
احسانه وبره وامتنانه الجواد اى الكثير الجود والعطا بالنسبة الى كل موجود الحميد
الذى يحمده كل احد من مخلوقاته وهو حامد لانبيائه واصفيائه القائمين بوظائف طاعاته
وعباداته وفى اصل الدلجى المجيد اى ذى المجد والكرم ففى الحديث القدسى والكلام الانسى وذلك
انى جواد ماجد رواه الترمذى والبيهقى الذى يسر الخير اى سهله وفى نسخة للخير اى هيأ اهله

كما قال تعـ فسنيسره لليسرى وهدى اليه اى ودله عليه كما قال وهديناهم الى صراط مستقيم
ثم اثنى على فاعله اى فاعل الخير بحو قوله انه من عبادنا المخلصين وجازاه عليه اى اثابه بما منحه عليه فى
الدنيا ووعد له بالمزيد فى العقبى بحو قوله تعـ ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر
لكم والله شكور حليم هذا وسبحانه اسم للتسبيح بمعنى التنزيه وقد يجعل علما له فيقطع عن
الاضافة ويمنع الصرف ثم نصبه بفعل يترك اظهاره ويصدر به الكلام للتنزيه عن السوء واللام
فهذا ايضا معنى قوله سبحانه بدلا عما قبله ما اغمى بالغين المعجمة فميم وراء وفى نسخة ما اعم
نواله بفتح النون والصيغة للتعجب اى ما اكثر عطاؤه واوسع افضاله بكسر الهمزة اى بره واحسانه
ثم سلاه من التسلية وهو التعزية والتهنية والمعنى ازال عنه ما حزنه من الغم وكربه من الهم
بعد هذا اى بعد هذا المدح والثناء ووعد بره والعطاء وابعد الدلجى حيث قال اى بعد
ما قالوه عن قولهم متعلق بسلاه اى عن مقول الكفار فى حقه مما لا يليق بجنابه وهو فى
اصل الدلجى متصل بسلاه وقوله بعد هذا بما وعده به من عقباهم بضم العين اى من سوء
عاقبتهم الذى هو وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين وفى نسخة من عقابهم اى عذابهم وحجابهم
وتوعدهم اى وبما اوعدهم وخوفهم بقوله فستبصر ويبصرون الثلاث الايات وهو منصوب
باعنى او اقرأ ويجوز رفعه وخفضه كما تقدم والضمير فى فستبصر للنبى صلى الله عليه وسلم وفى
يبصرون للكفار وهذا الابصار اما فى هذه الدار واما فى دار القرار للابرار وفى دار البوار
للفجار والمعنى فسترى او فستعلم ويبصرون بايكم المفتون اى ايكم الذى فتن بالجنون و
الباء مزيدة او بايكم الجنون على ان المفتون مصدر بمعنى الفتنة كما قالوا ليس له معقول
اى عقل فالمعنى بايكم الفتنة وهى كناية عن الفساد والجنون الذى رموه به او باى الفريقين
بفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين اى فى ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم فالباء على هذا
ظرفية وخلاصته فى اى فريق منكم هو الرجل المفتون ثم ختم الله سبحانه الاية بوعيدهم ووعد
نبيه صلى الله عليه وسلم فاوعدهم بقوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله ووعده بقوله وهو
اعلم بالمهتدين فكانه قال هو اعلم بالجانبين على الحقيقة واليقين وهو اعلم بالمهتدين بجيازتهم
كمال العقل فى الدين ثم اى بعد ان مدحه الله وسلاه متوعدا اياهم عطف اى التفت وكر
بعد مدحه صلى الله عليه وسلم على ذم عدوه قيل هو الاخنس بن شريق وكان ثقفيا ملصقا
فى قريش والاظهر انه الوليد بن المغيرة ونقل الثعلبى فى تفسيره انه ابو جهل ونسب هذا الى ابن
عباس ايضا وقيل هو عتبة بن ربيعة وكثير من المفسرين على ان جميع الصفات التى فى هذه الايات
انما جاءت اجناسا ولم يرد بها رجل بعينه بل المراد ان كل من يكون متصفا بوصف منها فلا
تطعه فيها وذكر سوء خلقه اى وعلى ذكر سوء خلق عدوه وعد معايبه اى وعلى تعداد قبائح
مبغضه متوليا اى مباشرا بنفسه ذلك بفضله اى من غير وجوب شىء عليه ومنتصرا لنبيه صلى الله
عليه وسلم اى منتقما لاجله من اعدائه فذكر اى الله سبحانه فى كلامه بعد ذلك بضع عشرة وروى
بضعة عشر خصلة اى خصلة قبيحة وخلة ذميمة والبضع بفتح الموحدة ويكسر ما بين الثلاث
الى التسع وهذا هو المشهور وزاد المصنف احدى عشرة خصلة وهذا على قول من يقول بدؤه الواحد
ومنتهاه العشرة لانه قطعة من العدد ويجرى فى التذكير والتانيث مجرى العدد المركب من خصال
الذم فيها اى من بعض الخصائل المذمومة فى عدوه بقوله فلا تطع المكذبين تهييج لتصميمه
على معاصاتهم الى قوله اساطير الاولين وهو قوله ودوا لو تدهن فيدهنون اى لو تلين فتدع

نهيهم عن الشرك فيميلون هم ايضا اليك فى بعض ما تدعوهم اليه وذلك ان قريشا قالوا فى بعض
الاوقات لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو عظمت الهتنا نعبد الهك وعظمناه فنهاه الله عن
ذلك بقوله فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف اى كثير الحلف
حقا وباطلا وكفى به زاجرا لمن اعتاد الحلف حيث يخاف عليه من الكذب كما ورد كفى بالمرء
كذبا ان يحدث بكل ما سمع مهين اى ذى مهانة وحقارة وحاصله انه ضعيف وحقير
ووزنه فعيل لا مفعول والميم اصلية لا زائدة همان عياب فى اعراض الناس مشاهدة مغتاب
فى حقهم غيبة مشاء بنميم يقال للحديث على وجه السعاية للفساد والنم مصدر كالنميمة وهو
نقل القبائح مناع للخير اى كثير المنع عنه فقيل المراد بالخير هو المال فعلى هذا هو وصف بالشح
وقيل بل هو على عمومه فى المال وجميع اعمال الخير والخصال معتد متجاوز فى الظلم اثيم كثير الاثم
عتل جاف غليظ من عتله اى دفعه بعنف وشدة بعد ذلك اى بعد ما عد من مثالبه ومعايبه
زنيم اى دعى كالوليد بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثمانى عشرة سنة من مولده قيل وان الله
سبحانه لا يعيب احدا بالانساب ولكن ذكره ليعرف بذلك وما احسن قول حسان وانت زنيم
نيط فى ال هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد ان كان ذا مال وبنين علة لما بعده وقرأ
حمزة وشعبة بهمزتين فالتقدير الان كان ذا مال كثير وبنين متعددة قيل كانوا
عشرة وقيل اثنى عشر اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين اى قال ذلك حين تليت عليه
والاساطير جمع اسطورة بضم الهمزة كاحدوثة واحاديث وقيل الاساطير جمع اسطار واسطار
جمع سطر بفتح الطاء كذا فى حاشية التجانى وفى القاموس السطر الصف من الشىء كالكتاب
والشجر وغيره وجمعه اسطر وسطور واسطار وجمع الجمع اساطير والخط والكتابة و
يحرك فى الكل انتهى واراد الكافر به الاباطيل المنسوبة الى المتقدمين وقائله النضر بن
الحارث وسببه انه دخل بلاد فارس وتعلم اخبار رستم وغيره ثم ختم اى الله سبحانه
ذلك اى ما ذكره من مثالب ذلك الشقى بالوعيد الصادق وفى نسخة بالوعيد الصدق بتمام
شقائه اى تعبه او كمال شقاوته وخاتمة بواره اى هلكه ودماره بقوله سنسمه على الخرطوم
اى سنكيه على انفه اهانة له وخص الانف لان السمة عليه اشنع وظهوره اشنع واشيع
وقيل نجعله على وجهه يوم القيمة سمة سواد تكون منبهة عليه ومعرفة به قبل دخوله النار كما قال تعـ
يعرف المجرمون بسيماهم او معناه انه يعذب اذ ذاك بنار تجعل على انفه فيكون فيه كالسمة وقيل
هذا فى الدنيا وهو كناية عن ضربة يضرب بها وجهه وانفه فيبقى فيه كالسمة قالوا وقد حل ذلك
يوم بدر على انف الوليد جراحة ظاهرة وعلامة باهرة وقيل ليس السمة هنا على حقيقتها وانما
هى كناية عن شهرته بما يبقى له مذموما ولا يمكن اخفاؤه كالموسوم بسمة على انفه والخرطوم فى
الاصل انما هو للسباع كالفيل واستعمل فى الاية للانسان استعارة واشارة الى انه شبيه بالحيوان
صورة وسيرة كما قال تعـ اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون اى الكاملون فى الغفلة
عن الحضرة وقيل انما عدل عن الانف الى الخرطوم لان الانف محل العز والانفة ولا كذلك الخرطوم
لانه محل المذلة والاهانة ولذا قيل الانف فى الانف وقيل الخرطوم الوجه كله وهذا فى الانسان
وربما قيل له فى الانف كغيره ومحل الكلام وزبدة المرام فى هذا المقام اى سنجعل السمة اى علامة
على الخرطوم اى انفه اما حسا كضرب انفه بالسيف كيوم بدر وبقيت علامة فى انفه حتى يانف من
انفه او يكون سوادا فى وجهه زائدا عن غيره من الكفار فى القيمة لشدة عناده وعتوه واما معنى

كسوه ذكره بالذم والمقت والاشتهار بالشر بحيث لا يخفى ذلك بوجه فيكون ذلك كوسمة على الانف ويمكن
تحقيق الجمع في حقه فكانت نصرة الله له اى لنبيه صلى الله عليه وسلم على عدوه اتم من نصرته عليه السلام بنفسه
لنفسه فانه من كان لله كان الله له ورده اى كان رده تع على عدوه ابلغ من رده صلى الله عليه وسلم
واثبت في ديوان مجده اى في ايوان كرمه وشرفه وهو بكسر الدال ويفتح والجمع دواوين واصله
دوان فعوض من احدى الواوين ياء وقيل اصله ديوانه بالفارسية وذلك ان كسرى امر كتابه ان يجتمعوا في دار واحدة ويعملوا احسابا لسواد
في ثلثة ايام واعجلهم فيه واطلع عليهم لينظر ما يصنعون فنظر اليهم فراهم يحسبون باسرع ما
يمكن ويمحون كذلك فعجب من كثرة حركتهم فقال اين ديوانه اى هؤلاء مجانين وقيل شياطين
ثم قيل في كل محفل ديوان واول من دون في الاسلام عمر رضي الله عنه الفصل السادس فيما ورد
من قوله تع من جهته اى في حقه عليه السلام مورد الشفقة والاكرام اى مورد الرحمة والكرامة
وهو منصوب على المصدرية قال الله تع طه ما انزلنا عليك القران لتشقى قيل طه اسم من
اسمائه عليه السلام اى لحديث تقدم لي عند ربي عشرة اسماء وذكر منها طه وهو في حساب
العدد والمرموز في ابجد اربعة عشر ايماء الى انه بدر وجهه في غاية من النور ونهاية من
الظهور وقيل هو اسم الله تع قاله ابن عباس ولعله اشارة الى الطاهر والهادى والمعنيان
صادقان في حق الله تعالى ورسوله حقيقة ومجازا وقد قيل المعنى طوبى لمن اهتدى بك وقيل
معناه يا رجل اى في لغة عك ولعل اصله يا هذا فقلبوا ياءه طاء واقتصروا على ها وقيل اى في معناه
يا انسان قلبوا بهاء السكت كذا ذكره الدلجى ووجهه غير ظاهر مع ان هاء السكت انما يكون ساكنا
والاظهر ان اصله يا هذا المراد به الرجل او الانسان وقيل هي حروف مقطعة اى يراد بها حروف
هجائية بنائية لمعان اى موضوعة لمعان ايمائية الله اعلم بمراده بالطريقة القطعية قال
الواسطى اراد يا طاهر وفي معناه يا طيب يا هادى اى اراد بالطاء افتتاح اسم وبالهاء
ابتداء اسم وقيل هو امر من الوطئ اى بالهمز والهاء كناية عن الارض فامر بان يطاء الارض
بقدميه فانه كان يقوم في تهجده على احدى رجليه واصله طاء قلبت همزته هاء اوطا قلبت
همزته الفا اورد عليه كتابتهما على صورة الحرف وكذا على القول بان اصله يا هذا واجيب بانه
اكتفى بشطرى الكلمتين وعبر عنهما باسمهما على صورة مسماهما في رسمهما اى اعتمد على الارض
بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة اى فانه شاق عليك وهو قوله تع
ما انزلنا عليك القران لتشقى اى لتتعب في امر العبادة بل المراد به انك تعبد على وجه الراحة
فانك انما بعثت بالحنفية السمحة ثم الشقاء شايع بمعنى التعب ومنه سيد القوم اشقاهم
ولعل الحكمة في عدوله عن تتعب للاشعار بانه انزل عليه ليسعد بحكم الضد او لمراعاة الفواصل
الاتية نزلت وفي نسخة ونزلت الاية اى اول سورة طه فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم
يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل اى حتى تورمت قدماه وذلك لانه قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم باية من القران ليله كما رواه الترمذى عن عائشة رضي الله عنها وروى
ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي حتى تورم قدماه
قال فقيل له اتفعل هذا وقد جاءك ان الله تع قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
قال افلا اكون عبدا شكورا حدثنا وفي نسخة اخبرنا القاضى ابو عبد الله محمد بن عبد
الرحمن اى ابن على بن شبرين بشين معجمة مكسورة وباء موحدة ساكنة وبعد الراء
مثناة من اسفل احد العلماء الصلحاء من رجال الاندلس مات سنة ثلث وخمسمائة باشبيلية

وغير

وغير واحد اى وكذا حدثنا جمع كثير عن القاضى ابى الوليد الباجى بموحدة وجيم هو سليمان
بن خلف ابى سعد بن ايوب بن وارث التجيبى القرطبى الذهبى صاحب التصانيف نسب الى
باجة مدينة بقرب اشبيلية وقيل هو من باجة القيروان التى ينسب اليها ابو محمد الباجى الحافظ
مات بالمدينة سنة اربع وسبعين واربعمائة قيل كان يحضر مجلسه اربعون الف فقيه روى عنه
ابن عبد البر وهما اكبر منه والحميدى وابو على الصدفى وغيرهم اجازة اى من طريق الاجازة ومن اصله
اى كتابه الذى قرء فيه على مشايخه نقلت فكان في سنده اجازة ومناولة قال حدثنا ابو ذر
الحافظ اى المشهور بحفظ الحديث يعنى به الهروى واسمه عبد ابن احمد بن محمد بن عبد الله بن
غفير بغين معجمة ابن خليفة ابن ابراهيم المالكى توفى في ذى القعدة سنة خمس وثلثين واربع
مائة في الحرم مجاورا فيه وهو منسوب الى الهرة بفتح الهاء والراء مع تخفيفه ودون همز
موضع بين مكة والطائف واما الهراة بالهمز فموضع بين مكة وعسفان كذا ذكره التلمسانى
واما هراة بالكسر بلا همزة فبلدة عظيمة بخراسان قال الحلبى وسمع منه جماعة وروى عنه
بالاجازة جماعة منهم الخطيب وابن عبد البر وغيرهم قال حدثنا ابو محمد الحموى بفتح المهملة
وضم الميم المشددة وكسر الواو وياء للنسبة الى جده حموية وهو عبد الله بن احمد بن حموية
السرخسى توفى في سنة احدى وثمانين وثلثمائة حدثنا ابراهيم بن خزيم بضم خاء معجمة وفتح
زاى قال التلمسانى هو ابو اسحق ابراهيم بن عثمان بن خزيم الشاشى بشينين معجمتين واما
الشامى على ما في بعض النسخ فتصحيف حدثنا عبد بن حميد بالتصغير اى ابن نصر القرشى الكشى
بكاف وشين له تواليف وتفسير كتاب الله العزيز ومعانيه توفى في سنة تسع واربعين ومائتين
قال الحلبى هو مصنف المسند وقد قرات منتخبه بالقاهرة سمع يزيد بن هارون ومحمد بن
بشر العبدى وعلى بن عاصم وابن ابى فديك وغيرهم روى عنه مسلم والترمذى وعلق عنه
البخارى في دلائل النبوة من صحيحه فسماه عبد الحميد حدثنا هاشم بن القاسم هو ابو
النضر يعرف بقيصر التميمى روى عن ابن ذئب وعكرمة وعنه احمد والحارث بن ابى اسامة
اخرج له الجماعة توفى سنة سبع ومائتين عن ابى جعفر هو محمد بن على بن الحسين بن على
بن ابى طالب هو والد جعفر بن محمد الصادق توفى عام عشرة ومائة وقال الحلبى ابو
جعفر هذا اختلف في اسمه فقيل عيسى ابن ابى عيسى ابن ماهان مروزى كان يتجر الى الرى
روى عن عطاء وابن المنكدر وعنه جماعة اخرج له الاربعة عن الربيع بن انس هو ولد
انس بن مالك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخديمه قال الحلبى الربيع تابعى وهو
بفتح الراء بصرى نزل خراسان وروى عن انس وابى العالية وعنه الثورى وابن المبارك
قال ابو حاتم صدوق توفى سنة تسع وثلثين ومائة اخرج له الجماعة قال كان النبى صلى الله
عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تع طه يعنى طاء الارض يا محمد ما انزلنا
عليك القران لتشقى الاية اى الا تذكرة لمن يخشى اى لكن انزلناه موعظة لمن يخاف مخالفة
المولى فيتبعه بالطريق الاولى فهذا الحديث اسنده المص هنا من تفسير عبد بن حميد عن
الربيع بن انس مرسلا ورواه ابن مردوية عن على كرم الله وجهه موصولا بلفظ لما نزل
يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا فقام كله حتى تورمت قدماه فجعل يرفع رجلا ويضع
رجلا فهبط جبرئيل فقال طه اى طاء الارض بقدميك ما انزلنا عليك القران لتشقى
والحاصل ان هذا التاويل في طه هو مختار الربيع بن انس ويعزى الى مقاتل ايضا وله

تاويلان احدهما ان يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم للامور الشاقة كان يعتمد اذا صلى على احدى رجليه ويرفع الاخرى تحريا منه صلى الله عليه وسلم للامور الشاقة وتنفورا عن الراحة فقيل له طاء الارض برجليك معا ولا تعتمد على قدم واحدة فتتعب بذلك نفسك وهذا التاويل هو الذى تاوله المصنف وثانيهما ان يريد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تدعوه مشقة الصلوة الى ان يتروح برفع احدى قدميه وخط الاخرى فقيل له طاء الارض بمعنى لا تلزم نفسك من القيام ما تتعب معه فتضطر الى الترويح باحدى قدميك قال التجانى وهذا التاويل احسن من التاويل الذى تاوله القاضى والا فالقيام على رجل واحدة لم يثبت فى الشرع انه من جملة التطوعات فيفعله صلى الله عليه وسلم اختيارا دون ان يوجب ذلك موجب من تعب او تورم قدم بل لم يبح ذلك الفقهاء الا للضرورة قلت لا مانع من انه كان فى الشرع من التطوع ثم نسخ ثم قال ومما يستغرب فى هذه الاية ما رواه الفراء فى كتاب معانى القران له مسندا عن عبد الله ابن مسعود رضى ان رجلا قرأ بحضرته طه ما انزلنا عليك القران لتشقى فقال ابن مسعود اقرأها بكسر الطاء والهاء فقال له الرجل يا ابا عبد الرحمن اليس امر من الوطء فقال له عبد الله اقرأها بالكسر فهكذا اقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لعل روايته كانت بالامالة فيهما وهى لا تنافى كونهما من الوطء والله اعلم ولا خفاء بما فى هذه كلها الباء بمعنى فى وعدل اليه صاحب المتن احترازا عن التكرار اى فيما ذكر من الاية والحديث من الاكرام اى اكرام النبى صلى الله عليه وسلم وحسن المعاملة اى له صلى الله عليه وسلم باعلام حسن القيام وهذا ان جعلنا معنى طه طاء الارض كما تقدم فيه الكلام وان جعلنا طه من اسمائه عليه السلام كما قيل اى وقد سبق او جعلت اى هذه الكلمة قسما اى قسم الله به لحق الفصل بما قبله اى اتصل هذا الفصل بالفصل الذى قبله لانه مما اقسم به تعالى تحقيقا لمكانته وافاد نهاية المبرة فى مخاطبته واعلاء درجات الاداب فى محاورته ومثل هذا اى ما ذكر من كون طه من اسمائه صلى الله عليه وسلم او مقسما به او هما وما قبلهما من نمط الشفقة اى من نوع المرحمة والمبرة لمناسبة بينهما قال الدلجى ان النمط فى الاصل الجماعة من الناس امرهم واحد وفى الحديث خير هذه الامة النمط الاوسط يلحقهم التالى ويرجع اليهم الغالى انتهى ولا يخفى بعد هذا المعنى فى مقام المرام بل النمط بفتح النون والميم جاء بمعنى الطريق والنوع من الشىء ايضا على ما فى القاموس ويمكن حمل الحديث الذى ذكره عليه ايضا كما لا يخفى وقد قال الطيبى النمط الضرب من الضروب والنوع من الانواع يقال ليس هذا من ذلك النمط اى من ذلك النوع قاله الهروى فى غريبه واخذه ابن الاثير وحذف منه بعض الشىء قوله تعالى فلعلك اى لعلك مثل هذا فلعلك اى لفرط اعراضهم وتباعدهم عن ما فيه يحصل جميع اغراضهم باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اى المجيد دائر له اسفا اى حزنا وتاسفا وتلهفا اى قاتل نفسك ويجوز بالاضافة كما قرئ فى الاية لذلك اى لعدم ايمانهم بالقران غضبا اى عليهم او غيظا اى فى نفسه او جزعا اى قلة صبر وتحمل والحاصل انه صلى الله عليه وسلم شبه لما تداخله من الوجد اسفا على توليهم وتباعدهم عن الايمان بمن فارقه اعزته فذهبت نفسه حسرات على اثارهم باخعها وجدا عليهم متلهفا على فراقهم ومثله اى مثل فلعلك باخع نفسك مما ورد مورد الشفقة والاكرام بشهادة لعل فانها للاشفاق قوله تعالى لعلك باخع نفسك وقرئ بالاضافة هنا

ايضا

ايضا اى اشفق على نفسك ان تقتلها غما الا يكونوا مؤمنين اى مخافة الا يؤمنوا او لئلا يؤمنوا ثم قال اى الله سبحانه تسلية لشانه ان نشأ ننزل عليهم من السماء اية اى ملجئة الى الايمان او بلية قاسرة على اهل الكفران والطغيان فظلت اى صارت اعناقهم اى جماعاتهم واشرافهم وساداتهم لها خاضعين اى لتلك الاية منقادين ولاقتضائها خاشعين او لتلك البلية ذليلين خاسئين وهو عطف على الجزاء اعنى ننزل اذ لو قيل انزلنا مكانه لصح وقيل اصل الكلام فظلوا لها منقادين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع لان الاعناق لما وصفت بصفة لا تكون حقيقة الا لمن يعقل عوملت معاملة من يعقل فجمعت جمعه ومن هذا الباب اى باب الشفقة والاكرام قوله تعالى فاصدع بما تؤمر اى فاجهر به واظهره من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا او افرق بين الحق والباطل واصله الابانة والتميز وما موصولة وعائدها محذوف اى بما تؤمر به وجوز الدلجى كون ما مصدرية هنا وهو بعيد عن المعنى كما لا يخفى واعرض عن المشركين اى اهانة لهم ولا يلتفت الى ما يقولون واغرب التلمسانى حيث فسر اعرض بقوله اترك واتبع الى قوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون اى فينا او فى القران او فيك الى اخر السورة وهو قوله سبحانه انا كفيناك المستهزئين اى دفعنا عنك شرهم بقمعهم واهلاكهم قيل كانوا خمسة نفر عمات كل واحد منهم بنوع من عذاب الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون اى عاقبة امرهم ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك اى فافزع اليه بالتسبيح والتحميد وقل تسبيحا مقرونا بالحمد جمعا بين الصفات السلبية والنعوت الثبوتية او نزهه عما يقولون من الباطل واحمد على انه هداك الى الحق وكن من الساجدين اى المصلين وكان صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلوة واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اى الموت باتفاق المفسرين وقد قال صلى الله عليه وسلم عند موت عثمان بن مظعون اما هو فقد راى اليقين قال التجانى ويحتمل ان يكون اشارة الى النصر الذى وعده الله سبحانه على الكفار قلت هذا مع مخالفته للاجماع غير مناسب لان يكون النصر غاية العبادة فان العبادة لا يجوز انفكاكها عن العباد ما دامت الارواح فى الاجساد وقوله اى ومنه ايضا قوله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية له عما كان يرى من قومه ليقتدى بالرسل المتقدمين وفى وقته حيث صبروا على ما كذبوا واوذوا وقد قال تعالى واصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل الاية يعنى فحاق بالذين سخروا منهم اى من المستهزئين وقيل من المرسلين ما كانوا به يستهزؤن اى فاحاط بهم الذى كانوا به يستهزؤن حيث هلكوا لاجله او فنزل بهم جزاء استهزائهم قيل يجوز ان يكون ضمير به راجعا الى الشرع وما ترتب عليه من الثواب وان يكون راجعا الى العذاب والله اعلم بالصواب واما ما جوزه التجانى من رجعه الى القران فلا يناسب المقام كما لا يخفى على ارباب المعانى والبيان قال مكى سبق ذكر تسلاه الله تعالى بما ذكر اى من قوله ولقد استهزئ برسل من قبلك وهون اليه ما يلقى وفى رواية ما يلقاه من المشركين اى من فرط الايذاء واعلمه ان وفى نسخة انه من تمادى اى اصر واستمر على ذلك يحل به بضم الحاء اى ينزل به ومنه قوله تعالى او تحل قريبا من دارهم واما يحل بكسر الحاء فمعناه يجب لكن لا يناسب المقام وان قرئ بهما قوله تعالى فيحل عليكم غضبى ما حل اى شىء عظيم نزل او الذى حل بمن قبله اى من اعداء الانبياء ومن هذا اى الباب وفى نسخة ومثل هذه التسلية قوله تعالى وان يكذبوك اى قومك خلافا لهؤلاء تكذيبهم لك فقد كذبت رسل من قبلك فكان الله سبحانه

يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم تأس بمن قبلك من الانبياء فان هذه الانواع التي يعاملك بها قومك من
التكذيب وغيره قد كانت موجودة في سائر الامم قبلك مع انبيائهم فلست منفردا بهذا وحدك وفيه ايماء
الى ان البلية اذا عمت طابت فان احد ما يخفف عن الانسان حزنه مشاركة غيره له فيه كما قالت الخنسا
ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي وما يكون مثل اخي ولكن اعزي النفس مني بالتاسي ومن
هذا اي الباب او القبيل قوله تعالى كذلك اي مثل تكذيب قومك لك وقولهم افتراء عليك معلم مجنون ما
اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا اي ما جاءهم رسول الا قالوا في حقه هو ساحر اي صناع او مجنون
اي به جنون واو للتنويع باعتبار قوم دون قوم او وقت دون وقت ولا يبعد ان يكون للشك مشيرا
الى تحيرهم في امره مع الايماء الى المناقضة بين اقوالهم فان الساحر هو العالم وهو لا يكون الا في كمال
العقل والمجنون لا يكون الا خاليا عنه عزاه الله بتشديد الزاي اي حمله على الصبر وسلاه بما اخبره
عن الامم السالفة اي عن الجماعات السابقة ومقالها اي واقاويل تلك الامم وفي نسخة ومقالتها
لانبيائهم قبله ومحنتهم اي ابتلاؤهم وفي نسخة ومحنهم بفتح فسكون وهو مجرور ووهم
الحجازي حيث قال بفتح النون اي وبامتحان انبيائهم واختبارهم في ولائهم عند بلائهم
وابتلائهم بهم اي بقومهم واقوالهم وسلاه اي النبي عليه السلام بذلك اي بما ذكر من ابتلاء
الانبياء عن محنته اي بليته عليه السلام بمثله اي بنظيره ما فعل الامم بالانبياء من كفار مكة
في تاذيتهم له واته اي وبانه ليس اول من لقي ذلك اي الايذاء من قومه ثم اي بعد ان سلاه طيب نفسه
اي ارضاه وابان عذره اي اظهره بقوله فتول عنهم اشفاقا عليه بترك معالجتهم اي اعرض عنهم
اي بعد ما بذلت جهدك في الدعوة والزمت عليهم الحجة فما انت بملوم في مكالمتهم اي حرج في اداء
ما بلغت اي من الاعلام والابلاغ عما حملت بضم حاء وتشديد ميم مكسورة اي كلفت من الاحكام
والمعنى فما تلام في اعراضك عنهم بعد ما كررت عليهم مبالغا في تبليغ ما امرت به لهم ومثل قوله تعالى
واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي بمرمى منا اي اصبر على اذاهم اي وبقائك في عناهم فانك بحيث
نراك ونحفظك وجمع العين لجمع الضمير مبالغة في كثرة اسباب الحفظ والعصمة سلاه الله تعالى
بهذا اي بما ذكر في اي كثيرة من هذا المعنى اي كما لا يخفى على حفاظ المبنى الفصل الشايع فيما اخبر
الله به في كتابه العزيز اي الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه او الغالب على سائر الكتب
بنسخه اياها او النادر في الوجود لبقائه على صفحات الدهر الى اليوم الموعود من عظيم قدره اي
مرتبته وشريف منزلته اي يشهد ان بفضيلته على الانبياء وحظوة رتبته عليهم بكسر الحاء وضمها
وسكون الظاء المعجمة وقد تقدمت ومن بيان لما قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين هو
كما اختاره المص على ظاهره من اخذ الميثاق عليهم بما ذكروا ميثاقهم الذي وثقوه على
اممهم لما اتيتكم وفي قراءة نافع اتيناكم واللام موطئة للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى
الاستحلاف وما شرطية والتقدير لمهما اتيتكم وهو ظاهر قول سيبويه ودخلت اللام عليها
كما تدخل على ان اذا كان جوابها قسما نحو قوله تعالى وان شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك
او موصولة صلتها ما بعدها والعائد محذوف اي الذي اتيتكموه من كتاب وحكمة من لبيان
ما الى قوله تعالى من الشاهدين يعني ثم جاءكم وهو عطف على صلتها وعائدها محذوف اي
جاءكم به رسول مصدق وقرء حمزة لما بالكسر على ان ما مصدرية اي لاجل اتياني اياكم بعض
الكتاب والحكمة ثم مجيء رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اي الله للنبيين
ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصري اي قبلتم عهدي قالوا اقررنا قال فاشهدوا اي بعضكم

على بعض

على بعض بالاقرار وانا معكم من الشاهدين على اقراركم وتشاهدكم وفي هذا توكيد عظيم وتعظيم
جسيم مع علمه تعالى بانهم لا يدركون زمانه ولا يلحقون مكانه قال ابو الحسن القابسي سبق ذكره
اختص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل اي بزيادة فضيلة لم يؤتها غيره اي من فضلاء
انبيائه ابانه به جملة استيناف اي اظهره الله بما اتاه من فضله وفي نسخة ضبط ابانه بالمصدر
على انه منصوب على العلة اي اظهارا بفضله وكماله واشعارا بعلو شانه وتمام جماله وهو
ما ذكره في هذه الاية اي مما يدل على تلك الابانة قال المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي اي
الى انبيائه فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا او نعته اي وذكر له صفته كما في التورية والانجيل
وغيرهما على ما مر واخذ عليه اي على كل نبي ميثاقه اي الخاص به وهو ان ادركه ليؤمنن به
بفتح النونين واليه اشار صلى الله عليه وسلم بقوله حين راى عمر انه ينظر في صحيفة من
التورية لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي اي لاجل اخذ الميثاق بذلك والا فكان الامر
يقتضي عكس ما هنالك لان اللاحق يكون تابعا للسابق وقيل ان يبينه اي اخذ عليه ان يبينه
لقومه ويأخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وفي نسخة لمن بعده اي وهكذا الى ان يبعث فيؤمنوا
به كما بينه سبحانه بقوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه
الاية وقوله ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد اللام للتقوية وفي نسخة المعاصرين
محمدا صلى الله عليه وسلم اي الذين كانوا في زمانه ولا يخفى ان هذا المعنى لا يصح على القول بانه تعالى
اخذ ميثاق النبيين بذلك اذ من قاله لا يجعل الخطاب الا لهم وانما يصح عند من قال الميثاق معاصريهم
واضافته في الاية الى النبيين نظرا الى انهم هم الذين اخذوه على اممهم وانهم ياخذونه على من
بعدهم وهكذا الى ان يبعث فتقدير الاية واذ اخذ الله الميثاق الذي اخذه النبيون على اممهم قال
علي بن ابي طالب رضي الله عنه كما رواه ابن جرير في تفسيره عنه انه قال موقوفا يكون في الحكم مرفوعا
لم يبعث الله نبيا من ادم فمن بعده اي نبيا بعد نبي الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه
وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه بفتح ما بعد النون الثقيلة فيهما لافراد الضمير
بهما ويأخذ بالنصب بفتح الذال عطف على ما دخله اللام ونون التاكيد مرادة كارادتها
في قوله لا تهين الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه حيث اراد لا تهينن فحذفت لما
استقبلها ساكن اي وليأخذن العهد بذلك على قومه وفي نسخة برفع ياخذ ونحوه عن السدي
اي ونحو هذا القول المروي عن علي منقول عن السدي وقتادة تقدم الكلام على قتادة وانه من
اجلاء التابعين وعظماء المفسرين واما السدي فهو بضم السين وتشديد المهملتين كان
يجلس في سدة باب الجامع وهما اثنان كبير وصغير فالكبير هو اسمعيل بن عبد الرحمن بن
ابي كريمة السدي الكوفي روى عن هشام ابن عروة والاعمش تكلموا فيه واتهمه بعضهم وهو صاحب
الكلبي والظاهر ان المراد هنا الاول والله اعلم في اي حال كون هذه الاية مندرجة في ضمن ايات
كثيرة تضمنت فضله اي فضائله صلى الله عليه وسلم من غير وجه واحد اي بل من وجوه متعددة
قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم اي بتبليغ الرسالة وتحمل الدعوة الى الامة
ومنك ومن نوح الاية اي وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وهو تخصيص بعد تعميم تلويحا
ببيان فضلهم وزيادة شرفهم فانهم اولوا العزم من الرسل ومشاهير ارباب الشرايع و
قدم نبينا صلى الله عليه وسلم تعظيما وتكريما وايماء الى تقديم نبوته في عالم الارواح المشار
اليه بقوله كنت نبيا وادم بين الروح والجسد واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي عظيما شانه

اومؤكدا باليمين برهانه وكرر لبيان وصفه تعظيما لمقامه وقال انا اوحينا اليك كما اوحينا
الى نوح الى قوله وكيلا وفي نسخة صحيحة شهيدا وهو الصواب وفيه تلويح الى فضله حيث
قدمه على رسله اذ كان يمكن ان يقال كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا اليك
على نحو والحاصل انه قدم من جهة الفضل والشان ومن جهة التقدم في الزمان والواو وان
لم يقتض الترتيب لكن العرب تؤثر تقديم المتقدم في الذكر على المتاخر في اللفظ واليه اشار رسول
الله صلى الله عليه وسلم حيث قال عند الصفا ابدء بما بدء الله به وحكى الحافظ في كتاب البيان
والتبيين ان عبد بني الحسحاس لما انشد عمر رضي قوله عميرة ودع ان تجهزت غازيا كفى الشيب
والاسلام والاسلام للمرء ناهيا فقال له عمر لو قدمت الاسلام على الشيب لاجزتك روى عن
عمر بن الخطاب رضي وهو بعض خبر ذكره الرشاطي وكذا في اقتباس الانوار انه قال اي عمر في كلام
بكى به النبي صلى الله عليه وسلم بنصب النبي على انه مفعول والمعنى رثاه بعد موته من بكيته مخففا
ومشددا اي بكيت عليه وذلك حين افاق من غشيته وتحقق عنده موت النبي صلى الله عليه
وسلم بخطبة ابي بكر وموعظته فقال اي عمر بابي انت وامي متعلق بمقدر ولحذفه ابدل من
ضميره المتصل ضمير منفصل وحذف الجملة لظهور المعنى حتى قيل الباء للتفدية وقد يذكر
الفعل كقول الصديق فديناك باباءنا وامهاتنا اي افديك بابي وامي يا رسول الله لقد
بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك اخر الانبياء اي في مقام الوجود وذكرك في اولهم اي
في اول بعضهم عند ذكرهم اجمالا اي في معرض الكرم والجود فقال واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية اي على ما سبق بابي انت وامي اي افديك بهما مرة بعد
اخرى لانك بذلك اولى واحرى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده اي عند الله
سبحانه ان اهل النار يودون اي يتمنون ويحبون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها
اي طبقات النار يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا اي فلم يصبنا
هذا العذاب عتوا حيث لا ينفعهم التمني من جميع الابواب والرسول بالالف مرسوم
والجمهور على اثباتها وقفا ووصلا ومن جملة ما قال عمر رضي بابي انت وامي يا رسول الله
لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله بابي
انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اخبرك بالعفو قبل ان يخبرك بالذنب
فقال عفا الله عنك لم اذنت لهم بابي انت وامي يا رسول الله لئن كان موسى بن عمران اعطاه الله
حجرا تتفجر منه الانهار فما ذلك باعجب من اصابعك حين نبع منها الماء صلى الله عليه وسلم عليك
بابي انت وامي يا رسول الله لئن كان سليمان بن داود اعطاه الله الريح غدوها شهر ورواحها
شهر فما ذلك باعجب من البراق حين سرت عليه الى السماء السابعة ثم صليت الصبح من ليلتك
بالابطح صلى الله عليه وسلم عليك بابي انت وامي يا رسول الله لئن كان عيسى بن مريم اعطاه الله
تعالى احياء الموتى فما ذلك باعجب من الشاة المسمومة حين كلمتك فقالت لا تاكلني فاني مسمومة
بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا
ولو دعوت علينا لهلكنا من عند اخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك
فابيت ان تقول الا خيرا وقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون بابي انت وامي يا رسول الله لقد
اتبعك في قلة سنيك وقصر عمرك ما لم يتبع نوحا في كثرة سنيه وطول عمره فلقد امن بك الكثير وما
امن معه الا القليل بابي انت وامي يا رسول الله لو لم تجالس الا كفاءا ما جالستنا ولو لم تنكح الا الاكفاء

ما واكلتنا لبست الصوف وركبت الحمار ووضعت طعامك بالارض تواضعا منك صلى الله وسلم
عليك قال قتادة اي كما رواه ابن ابي حاتم في تفسيره وابن لال في مكارم الاخلاق وابو نعيم
في دلائله عنه مرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبياء في الخلق اي خلق روحه
قبل ارواحهم او في عالم الذر او في التقدير بكتابته في اللوح او ظهوره للملائكة واخرهم في البعث
اي بكونه خاتم النبيين فلذلك اي فلاجل كونه اولهم خلقا وقع ذكره مقدما اي في الاية السابقة
هنا قبل نوح وغيره اي من اولي العزم فضلا عن غيرهم قال السهيلي واسم نوح عبد الغفار وسمي نوحا
فيما ذكر لكثرة نوحه على نفسه او على قومه قال السمرقندي وهو الامام ابو الليث من ائمتنا الجامع
بين التفسير والحديث والفقه والتصوف في هذا اي في ذكر وقوعه مقدما تفضيل نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم اي اظهارا للكرم والجود وهو اخرهم اي والحال انه اخرهم من
جهة البعث والوجود المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر ادم كالذر وهو صفاد
النمل والمعنى ان للانبياء ميثاقا خاصا بعد دخولهم في الميثاق العام المعني بقوله الست
بربكم قالوا بلى بتبليغ الرسالة واخص من هذا الميثاق ميثاق الانبياء اصالة واممهم
تبعا انه صلى الله عليه وسلم لو فرض انه وجد في اي زمان من الازمنة لتبعه جميع الانبياء
وجميع اممهم من الاولياء والاصفياء فكانهم تابعين بالقوة وعلى فرض وقوعه
بالفعل والحاصل انه تعالى قال للخلق في عالم الذر بعد قوله لهم الست بربكم قالوا بلى اعلموا انه
لا اله غيري وانا ربكم فلا تشركوا بي شيئا فاني سانتقم ممن اشرك بي واني مرسل اليكم رسلا
يذكرونكم عهدي وميثاقي ومنزل عليكم كتبا فقالوا اشهدنا انك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك
فاخذ بذلك مواثيقهم ثم كتب اجالهم وارزاقهم ومصائبهم فنظر اليهم ادم فراى فيهم الغني
والحسن وغيرهما فقال لو سويت بينهم فقال اني احب ان اشكر فلما قررهم بتوحيده واشهد بعضهم
على بعض اعادهم الى صلب ادم فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من اخذ ميثاقه وكان اعطاء الكافرين
العهد اذ ذاك وهم كارهون على جهة التقية وقد وردت الاحاديث بهذا من طريق عمر بن الخطاب
وعبد الله بن عباس وغيرهما رضوان الله عليهم اجمعين وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم اول من قال
بلى وفي كتاب القصص لوثيمة بن الفرات يرفعه الى ابي موسى الاشعري قال لما خلق الله سبحانه ادم
عليه السلام قال له يا ادم فقال نعم يا رب قال من خلقك فقال انت يا رب خلقتني قال فمن ربك
قال انت لا اله الا انت قال فاخذ عليك الميثاق بهذا قال نعم فاخرج الله سبحانه الحجر الاسود من
الجنة وهو اذ ذاك ابيض ولولا ما سوده المشركون بمسهم اياه لما استشفى به ذو عاهة الا شفي
به فقال الله سبحانه امسح يدك على الحجر بالوفاء ففعل ذلك فامره بالسجود فسجد لله سبحانه
ثم اخرج من ظهره ذريته فبدا بالانبياء منهم وبدا من الانبياء بمحمد صلى الله عليه وسلم فاخذ
عليه العهد كما اخذ على ادم ثم اخذ العهد على الانبياء والرسل كذلك ان يؤمنوا بمحمد صلى الله
عليه وسلم وان ينصروه ان ادركتم زمانه قال لتزموا ذلك واشهد بعضهم على بعض واشهد الله
سبحانه بذلك على جميعهم واخذ بعد ذلك العهد على سائر بني ادم فسجدوا كلهم الا الكافرين
والمنافقين لم يطيقوا ذلك لاصلاب خلقت في اصلابهم ثم اعرا الله سبحانه ادم فرفع راسه
ونظر الى ذريته فراى الانبياء والعلماء كالسرج والكواكب فقال هم الانبياء والعلماء من
ذريتك فقال يا رب ومن هؤلاء الذين اراهم بيض الالوان قال هم اصحاب اليمين وقد اعددت
لهم الجنة والكرامة وخلقتهم سعداء قال ومن هؤلاء الذين اراهم سودا قال هم اصحاب الشمال

وقد اعددت لهم الهوان وجعلتهم اشقيا، فقال يارب لو سويت بين خلقك اجمعين فقال
يا ادم خلقت الجنة وجعلت لها اهلا وخلقت النار وجعلت لها اهلا ثم اختلف العلماء في محل
اخذ هذا العهد ففي كتاب الثعلبي انه كان في السماء وان الله سبحانه اخرج ادم من الجنة ولم يهبطه
الى الارض فاخذ عليه وعلى ذريته العهد هنالك وفي تاريخ الطبري ان الله سبحانه اهبطه من السماء
الى نعمان واخذ عليه وعلى ذريته هذا العهد هناك ونعمان هذا واد في طريق الطائف يخرج الى
عرفات وهو مفتوح النون ويقال له نعمان الاراك لكثرته به فلذلك قوله تعالى واذ اخذ ربك
من بني ادم من ظهورهم ذريتهم وفي قراءة ذرياتهم اي اخرج ذرية بعض من صلب بعض على ما
يتوالدون واكتفى بذكر ظهورهم عن ذكر ظهره اذ كلهم بنوه واخرجوا من ظهره واشهدهم
على انفسهم اي اشهد بعضهم على بعض واغرب الدلجي انه بعد ما ذكر الميثاق على الوجه المسطور
المطابق لمذهب اهل السنة المويدة بالاحاديث النبوية والاثار عن الصحابة مال الى مذهب
المعتزلة وتبع الزمخشري وسائر اهل البدعة حيث قالوا وقوله تعالى الست بربكم قالوا بلى
تخييل وتصوير للمعنى اي نصب لهم ادلة ربوبيته واودع عقولهم بما يدعوهم الى الاقرار بها
فصاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا فنزل تمكينهم من العلم بها
وتمكنهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل انتهى والله يهدي من يشاء
الى سواء السبيل كانهم ذاهبون على جهة التقية وقد وردت الاحاديث بهذا من طريق عمر
بن الخطاب وعبد الله بن عباس وغيرهما رضي الله عنهم وقد ورد انه عليه السلام اول
من قال بلى وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية الاشارة الى من ذكرت قصصهم
في السورة او الى كلهم المعهودين في العلم واللام استغراقية ثم فصله سبحانه بقوله منهم
من كلم الله بلا واسطة وهو موسى عليه السلام قيل ومحمد صلى الله عليه وسلم فكلم موسى ليلة
الحيرة وفي الطور ومحمد ليلة المعراج في مقام السرور حين كان قاب قوسين او ادنى وقرئ
كلمة الله بالنصب وكالمه اذ قد كلم الله كما ان الله كلمه ومن ثمة قيل كليم الله بمعنى مكالمه
وقال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم اي رفعه
على سائر الانبياء من وجوه متعددة وبمراتب متباعدة ومنها انه خص بالدعوة العامة
لانه بعث اي بالحجج المتكاثرة والايات المتعاقبة المتواترة والفضائل العلمية والفواضل العملية
الى الاحمر والاسود اي العرب والعجم لغلبة الحمرة والبياض على الوان العجم والادمة والسمرة
على الوان العرب الجن والانس واحلت له الغنايم اي ولم تحل لاحد قبله وظهرت على يديه
المعجزات اي الكثيرة وليس احد من الانبياء اعطي فضيلة اي خصلة حميدة او كرامة اي خارقة
عادة الا وقد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم مثلها اي مثل تلك الفضيلة او الكرامة بل مع الزيادة
لكن جنسا لا نوعا كانشقاق القمر في مقابلة انفلاق البحر لموسى عليه السلام وغير ذلك مما
لا يعد ولا يحصى قيل وفي ابهام درجات تفخيم لجليل شانه وتعظيم لعلي برهانه اذ هو العلم المعين
لهذا الوصف المستغني عن التعيين عند ارباب اليقين قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالى خاطب
الانبياء باسمائهم اي كيا ادم ويا نوح ويا ابراهيم ويا موسى ويا عيسى وخاطبه بالنبوة و
الرسالة في كتابه اي كلامه القديم وخطابه العظيم فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول بل
وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وحكى السمرقندي عن الكلبي
هو ابو النضر هشام محمد بن السائب الكلبي توفي في السنة التي مات فيها الشافعي وهي سنة

اربع وثمانين ومائة كذا ذكره التلمساني في قوله تعالى وان من شيعته اي اتباعه لابراهيم ان
الهاء عائدة الى محمد صلى الله عليه وسلم اي انه من شيعة محمد لابراهيم اي على دينه ومنهاجه اي
طريقه الواضح واختاره الفراء يروى واجازه الفراء وحكى عنه مكي ونسبه بعضهم الى
الكسائي ايضا فكان اخبر ابراهيم بمحمد فامن به وشايعه في دينه وعود الضمير على غير
متقدم لفظا شايع سائغ كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب وانما جعل منها لتقدمه
عليه خلقا ونبوة كما يدل عليه انه حين سئل متى وجبت لك النبوة قال وادم بين
الروح والجسد وفي رواية وادم منجدل في طينته وهذا اولى مما قيل في جواب الاشكال الوارد
من ان المتعارف هو ان المتاخر في الزمان هو الذي يكون من شيعة المتقدم لكن قد جاء
عن العرب عكس ذلك وما لي الا ال محمد شيعة والسبب فهذا ان من كنت على منهاجه و
دينه فقد كان على منهاجك ودينك سواء تقدم او تقدمت وقيل ان المراد نوح عليه
السلام ويروى على نوح عليه السلام وهو قول اكثر المفسرين كما هو الظاهر المتبادر
من حيث تقدم مرجعه فابراهيم ممن شايع في دينه لاتفاق شرعهما في الفروع او غالبا
وكان بينهما الفان وستمائة واربعون سنة ونبيان هود وصالح عليهم السلام كذا ذكره
الدلجي الفصل الثامن في اعلام الله تعالى خلقه اي مخلوقه بصلوته عليه وولايته بكسر الواو
وقد يفتح وبهما قرئ قوله تعالى ما لكم من ولايتهم من شيء والكسر قراءة حمزة من السبعة
فلحن الاصمعي قراءة الاعمش في هذه الاية بكسر الواو وخطاؤه ظاهر وقوله ان الولاية بالكسر
انما هي في الامارة والسلطان ونحوهما بصيغة الحصر مدفوع ولو سلم فالكسر مشترك في
المعنيين والله اعلم وقيل بالفتح بمعنى النصرة وبالكسر تولي الامر اي موالاته ونصرته له ودفعه
مصدر مضاف الى فاعله اي ورفع الله العذاب بسببه اي من اجله وجهته وفي نسخة
رفعه بالراء واختاره الحلبي وهو تصحيف في مبناه وتحريف في معناه اذ الرفع لا يستعمل
الا بعد الوقوع ولذا قيل الدفع اهون من الرفع قال الله تعالى اي حين قال الكفار رميا لغة
في الانكار اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا
بعذاب اليم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم بيان لما كان موجبا لامهالهم مع علم الله
سبحانه باقوالهم وافعالهم اي ما كنت بمكة اي مدة كونك فيها اذ جرت سنته تعالى ان لا
يعذب قوما عذاب استيصال ما دام نبيهم بين اظهرهم ومن ثمة كان العذاب اذا نزل
بقوم امر نبيهم بالخروج بمن امن وفيه تلويح بانهم مرصدون بالعذاب اذا هاجر فلما
خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة اي مهاجرا الى المدينة وبقي فيها من بقي من المؤمنين
نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهو اما بمعنى وما كان الله معذبهم وفيهم
من يستغفر من المؤمنين ممن تخلف عن رسول الله من المستضعفين او بمعنى نفي الاستغفار
اي ولو كانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم وعن الحسن ان الاية منسوخة بقوله
وما لهم الا يعذبهم الاية والظاهر انه لا تنافي بينهما اذ النفي منصب على عذاب الاستيصال
والاثبات محمول على غيره من الاسر والقتل وانواع الخزي والنكال قال التجاني وهذا التاويل
قال به جماعة من المفسرين منهم ابن عباس والضحاك ومقتضاه ان الضمير في قوله سبحانه
معذبهم عائد الى كفار مكة والضمير في قوله وهم يستغفرون عائد على المؤمنين الباقين
بمكة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وما كان الله ليعذب الكافرين والمؤمنين يستغفرون

بينهم فتكون الاية على هذا نحوا من قوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات الاية وقوله تعالى
لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا الاية ايضا وعلى هذا التاويل فالمؤمنون مفهومون من سياق الكلام
والا فلم يتقدم لهم ذكر في الاية واما التاويل الثاني الذي ذكره القاضي في هذه الاية بقوله وهذا
مثل قوله لو تزيلوا الاية اي وما ذكر مما دل على امهالهم وتاخير العذاب في اجالهم لاجل من فيها من
المؤمنين وتحسين افعالهم واقوالهم مثل قوله سبحانه لو تزيلوا اي لو تفرقوا وتميز المؤمنون من
الكافرين لعذبنا الذين كفروا منهم اي من اهل مكة عذابا اليما بالقتل والاسر وقوله اي ومثل
قوله تعالى ولولا رجال مؤمنون الاية اي ونساء مؤمنات بمكة لم تعلموهم اي باعيانهم لاختلاطهم
باهل كفرهم وطغيانهم ان تطؤهم بدل اشتمال من رجال ونساء او من ضميرهم في تعلموهم اي
ان تدوسوهم فتهلكوهم ومنه الحديث اخر وطاءة وطئها الله بوج واد بالطائف فتصيبكم
منهم معرة من عره اذا غشيه مكروه اي فيغشاكم من جهتهم مكروه كوجوب الدية والكفارة
بقتلهم والتاسف عليهم وتعيير الكفار لكم به والاثم بتقصيركم في البحث عنهم بغير علم حال
اي ان تطؤهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة
ان تهلكوا مؤمنين ومؤمنات بين اظهر الكفار جاهلين بهم فيصيبكم مكروه باهلاكهم
لما كف ايديكم عنهم وقوله ليدخل الله في رحمته من يشاء علة لما دل عليه كف الايدي عنهم
صونا لمن فيها من المؤمنين اي كان ذلك لاجل ان يدخل في رحمته من يشاء من مؤمنيهم او
مشركيهم او منهما بتوفيقه للاسلام او لزيادة الخير والانعام فلما هاجر المؤمنون اي من
مكة نزل وما لهم الا يعذبهم الله اي وما يمنع من تعذيبهم بعد ان فارقتهم والمؤمنون و
كيف لا يعذبون وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون
ولكن اكثرهم لا يعلمون وهذا اي ما ذكر من دلالة الاية على تاخير العذاب عنهم وهو فيهم من ابين
ما يظهر مكانته اي من اظهر دليل يبين علو مرتبته ورفعة شانه وعظمته صلى الله عليه
وسلم لكل احد عند ربه ودراية وقع بخط بعض الاكابر هنا دراية على انه فعل ماض وجار
ومجرور اي وقع به والظاهر انه تصحيف والصواب انه بكسر الدال المهملة وسكون الراء
وهمزة وتاء اي ومن ابين ما يظهر دفعه سبحانه العذاب عن اهل مكة بسبب كونه اي وجوده
المتضمن لكرمه وجوده فيهم لانه بعث رحمة للعالمين ثم كون اصحابه بجر الكون عطفا على ما تقدم
بعده بين اظهرهم اي بينهم وفي جوارهم فلفظ اظهرهم مقحم للمبالغة فلما خلت مكة منهم عذبهم
اي الله كما في نسخة بتسليط المؤمنين عليهم اي بتسليط رسوله اياهم وابعد التلمساني حيث
فسر التسليط بالقهر وغلبتهم اياهم وحكم فيهم سيوفهم بتشديد الكاف المفتوحة اي جعلها
رسول الله صلى الله عليه وسلم حكما فيهم حدا وصفحا قتلا وقطعا واسرا واورثهم ارضهم اي
مزارعهم وديارهم اي بيوتهم وحصونهم ومعاقلهم واموالهم اي نقدهم واثاثهم ومواشيهم
روي انه صلى الله عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال لهم ان لكم منازلكم
وروي انه قال لهم اما ترضون ان الناس يرجعون بالاموال الى بلادهم وانتم ترجعون برسول
الله الى اهليكم وقال عمر رضي الله عنه اما تخمس كما خمست يوم بدر فقال لا انما جعلت
هذه لي طعمة وهذا صريح بان مكة فتحت عنوة وعليه الامام ابو حنيفة والاكثرون من اهل
العلم وعن الامام الشافعي انها فتحت صلحا ومن ثمة كان يجيز اجارة دورها وبيعها بدليل
حديث وهل ترك لنا عقيل من رباع لكن لا يخفى بعد وجه الاستدلال به وابعد منه من قال فتح

اعلاها صلحا واسفلها عنوة وفي الاية اي اية وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ايضا تاويل
اخر اي وهو ان الضميرين راجعان الى الكفار فيحتمل ان يكون وهم يستغفرون في موضع الحال بتقدير
ان لو كان اي وما كان الله معذبهم وهم بحال توبة واستغفار عن كفرهم لو دفع منهم واختاره
الطبري وان يكون اشارة الى من سبق في علم الله انه يؤمن منهم او من ذريتهم اي وما كان الله معذبهم
ومنهم من يخرج فيستغفر الله ويؤمن به واختاره الزجاج وان يكون اشارة الى قولهم في دعائهم
غفرانك اللهم بحمد الله كما قال ابن عطية اما نالهم من عذاب الدنيا كما قرره الدلجي والاظهر ما
حرره التجاني من ان التاويل الاخر الذي ذكره القاضي في هذه الاية مبني على ان الضميرين معا عائدان
على المؤمنين لما اسنده القاضي من الحديث ليبينه به وهو قوله حدثنا القاضي الشهيد ابو علي
رحمه الله بقراءتي عليه وهو الحافظ ابن سكرة كما سبق ثنا ابو الفضل بن خيرون بالصرف وعدمه
فعلون من الخير ضد الشر وقد تقدم ذكره وابو الحسين بالتصغير على الصحيح الصيرفي وعن المبارك
ابن عبد الجبار وقد مر ترجمته قالا اي ابو الفضل وابو الحسين كلاهما ثنا ابو يعلى ابن زوج الحرة بضم حاء
مهملة وتشديد راء وقد سبق ثنا ابو علي السنجي تقدم انه بكسر السين المهملة وسكون النون فجيم
فياء نسبية حدثنا محمد بن احمد بن محبوب بن المروزي بفتح الميم والواو ونسبة الى مرو وهو
ابو العباس راوي جامع الترمذي كما سبق ثنا ابو عيسى الحافظ اي الترمذي صاحب السنن ثنا
سفيان بن وكيع اي ابن الجراح يروي عن ابيه ومطلب بن زياد وعنه الترمذي وابن ماجة شيخ
صدوق الا انه ابتلي بوارق سوء كان يدخل عليه فكلمه في ذلك فلم يرجع مات سنة سبع
وتسعين ومائة حدثنا ابن نمير بضم نون وفتح ميم وسكون ياء فراء يكنى ابا عبد الرحمن الهمداني
الكوفي واسمه عبد الله يروي عن هشام بن عروة والاعمش وعنه ابنه واحمد وابن معين حجة
اخرج له الجماعة مات سنة اربع وثلثين ومائتين عن اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر بكسر الجيم
وهو ابو بشر الاسدي مولاهم البصري يروي عن ابيه وعدة وعنه ابو نعيم وطلق بن غنام ضعيف
اخرج له الترمذي وابن ماجة عن عباد بن يوسف بفتح عين مهملة وتشديد موحدة وهو
ابو عثمان الكندي ثقة وقيل ابن سعيد وقيل هو عبادة بن يوسف والاول اصح بصري ثقة روى
عن ابي بردة وروى عنه اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر كذا ذكره التلمساني واضطرب كلام الحلبي فيه
عن ابي بردة بضم الموحدة والصحيح ان اسمه عامر وهو قاضي الكوفة ابن ابي موسى يروي عن ابيه وعن
علي والزبير وعنه بنوه عبد الله ويوسف وسعيد وبلال وحفيده بريد بن عبد الله وكان من النبلاء
توفي سنة اربع ومائة اخرج له الجماعة عن ابيه هو ابو موسى الاشعري عبد الله بن قيس بن سليم
بضم ففتح امير زبيد وعدن للنبي صلى الله عليه وسلم وامير البصرة والكوفة لعمر رضي الله عنهما روى
عنه ابو بردة وابو بكر وابراهيم وموسى مناقبه جمة توفي سنة اربع واربعين اخرج له الجماعة والحديث
الذي اخرجه المؤلف هنا انفرد الترمذي باخراجه من بين الستة ذكره في التفسير وقال غريب واسمعيل
يضعف في الحديث انتهى ويقويه انه رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا وابو الشيخ
نحوه عن ابي هريرة رضي الله عنه موقوفا ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله علي امانين
لامتي يحتمل امة الاجابة وهو ظاهر الاية ويحتمل امة الدعوة وهو الملايم لعموم الرحمة بالامنة
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وهذه الامنة ظاهرة في عمومهم وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون وهذه الامنة لائحة لخصوصهم ويؤيده قوله فاذا مضيت اي انتقلت من دار الاكدار
الى دار القرار تركت فيكم الاستغفار اي تعليكم بالاكثار منه في الليل والنهار ولا يبعد ان يكون الا ستغفار

من الابرار سببا وباعثا لدفع عذاب الاستيصال عن الكفار ويؤيد قوله ويقرب منه كون
هذا الحديث في المعنى قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لان ما بعث به سبب لاسعادهم
وموجب بصلاح معاشهم ومعادهم وكونه رحمة للكفار واهل فسادهم امنهم به من الخسف
والمسخ وعذاب الاستيصال في بلادهم قال عليه الصلوة والسلام انا امان لاصحابي وفي لفظ
انا امنة لاصحابي وهو حديث صحيح رواه مسلم عن سعيد بن بردة عن ابيه عن ابي موسى
قال صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قلنا لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء فقال
اجلستم او احسنتم قال فرفع راسه الى السماء وكان كثيرا ما يرفع راسه الى السماء فقال النجوم
امنة للسماء فاذا ذهبت النجوم اتى السماء ما توعد وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت اتى اصحابي
ما يوعدون واصحابي امنة لامتي فاذا ذهب اصحابي اتى امتي ما يوعدون قال التجاني وفي لفظ
هذا الحديث امنة وفي الحديث الذي ذكره القاضي امان ولعلهما روايتان في الحديث اقول
ونقل القاضي بالمعنى مع قرب المبنى اذ الامنة بضم الهمزة والميم والامن والامان بمعنى واحد
على ما ذكره التجاني والظاهر انه بفتحهما على ما في القاموس هذا ولعله صلى الله عليه وسلم اراد بذهاب
النجوم انتثارها لقوله تعالى واذا الكواكب انتثرت وباتيان السماء ما توعد انفطارها
وتبديلها كما قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وباتيان اصحابه ما يوعدون
ما انذرهم به من الفتن والارتداد وباتيان امته ما يوعدون ما اخبرهم به من ظهور البدع
واختلاف الاراء والهرج وغلبة الروم وتخريب الكعبة وغير ذلك مما وقع اكثره وبقي ما لابد
من وقوعه وبكونه امانا لاصحابه قيل من البدع فلم يكن منهم من ارتكب بدعة بشهادة حديث
اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقيل من الاختلاف والفتن قال الدلجي وفيه ما فيه لكن
يلزمنا الكف عما جرى بينهم بصدوره منهم اجتهادا بتاويلات صحيحة للمصيب اجران على
اجتهاده واصابته وللمخطي اجر على اجتهاده بشهادة حديث الشيخين ان الحاكم اذا اجتهد فاصاب
فله اجران واذا اجتهد فاخطأ فله اجر واحد انتهى وفيه ما فيه لان ما جرى بينهم ما جرى منهم
الا بعد غيبته صلى الله عليه وسلم عنهم وارتفاع الامان منهم وليس معنى قوله امان لاصحابي انهم في امن
من الفتنة الى اخر اعمارهم بل مقيد بمدة كونه فيهم ولذا قال واذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون قال
بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم هو الامان الاعظم اي لا غير وان كان اصحابه ايضا امانا
ما عاش وما دامت سنته باقية اي ثابتة موجودة وهي بالنصب خبر دام وما شرطية جزاؤه قوله
فهو باق اي فهو صلى الله عليه وسلم باق حكما لبقاء حكمه في امته فاذا اميتت سنته اي عدمت ونفيت
وتركت ولم يعمل بها او يعمل بخلافها فانتظر البلاء والفتن الخطاب عام لما في نسخة فانتظروا
البلاء وكان الاولى ان يقال فينتظر البلاء والفتن اي المحن الدنيوية والفتن الدينية وقيل المعنى
فاذا اميتت سنته بموت اهلها فانتظروا البلاء والفتن بدليل حديث ان الله لا يقبض العلم
انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبضه بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما او لم يبق عالم اتخذ
الناس رؤسا جهالا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وقال تعالى ان الله وملئكته يصلون على
النبي الاية تقدم بعض الكلام عليها ابان الله تعالى اي اظهر وبين فضل نبيه صلى الله عليه وسلم
بصلاته عليه اولا تعظيما ثم بصلوة ملئكته اي ثانيا تكريما وامر عباده بالصلوة والتسليم
عليه اي بقوله يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وفي نسخة وامر عباده بالجر والاضافة
عطفا على صلوته اي وبامر عباده بهما عليه ثالثا بان يقولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد

الى اخره على ما ورد في حديث الصلوة وبان يقولوا السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
كما في حديث التشهد وذلك يدل على وجوب الصلوة والسلام عليه في الجملة كلما ذكر لحديث
رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله وجوز الصلوة على غيره ملك ونبي
تبعا ويكره استقلالا لكونها في العرف شعارا لذكر الانبياء ومن ثم كره محمد عز وجل وان كان عزيزا
جليلا وقيل المراد بالتسليم هو الانقياد لاوامره فالصلوة اي مطلقا من الملئكة ومنا اي بني ادم دعاء
بحديث اذا دعي احدكم الى الطعام فليجب وان كان صائما فليصل اي فليدع ووقع في شرح الدلجي من الملئكة
استغفار وهو الملائم لقوله تعالى ويستغفرون للذين امنوا والظاهر ان الاستغفار على ظاهره
وقوله تعالى ويستغفرون لمن في الارض عام اريد به خصوص المؤمنين اذ لا يجوز الاستغفار للكافرين
الا بقصد طلب ايمانهم المستلزم استحقاق المغفرة في شانهم وقال الدلجي اي بسعيهم فيما يستدعي
المغفرة من شفاعة والهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك في الجملة يعم المؤمن والكافر
وحيث خص به صلى الله عليه وسلم فالمراد به السعي فيما يليق بجنابه ومن الله رحمة اي رحمة عظيمة او
رحمة خاصة جسيمة والمراد من الرحمة الاحسان او ارادة الانعام لاستحالة معناها هو رقة القلب
في حق الرب سبحانه وقيل يصلون اي معناه يباركون من البركة وهي كثرة الخير اي يكثرونه ويزيدونه
عليه ذكره الدلجي والظاهر ان معنى يباركونه يدعون له بالبركة في ذاته وصفاته واهل بيته
واتباعه من امته وحيث كانت المغايرة ظاهرة بين الصلوة والبركة قال المص وقد فرق النبي
صلى الله عليه وسلم حين علم اي اصحابه الصلوة عليه بين لفظ الصلوة والبركة في حديث قد امرنا
ان نصلي عليك فكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم
وعلى ال ابراهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد
مجيد والاظهر ان يراد بقوله يصلون يعظمون ويثنون عليه ليشمل جميع الالفاظ الواردة التي
من جملتها الترحم ونحوه وسنذكر حكم الصلوة عليه اي هل هو فرض او سنة وهل هو فرض عين
او كفاية وما يتعلق بالمسئلة من الفروع والادلة وقد حكى ابو بكر بن فورك بضم الفاء وفتح الراء
وهو غير منصرف للعلمية والعجمية وقيل منصرف امام جليل فقيها اصوليا وكلاميا ونحويا وواعظا
مع جلالة وورع زائد ومهابة وهو اصبهاني ومات شهيدا بالسم سنة ست واربعمائة ونقل
الى نيسابور ودفن بها قال ابن عبد الغفار يستجاب الدعاء عنده ان بعض العلماء تاول اي
فسر قوله عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلوة على هذا اي على هذا المعنى اي في صلوة الله
علي وملئكته وامره الامة بذلك اي بالصلوة عليه كما في نسخة الى يوم القيمة واعلم ان قوله
وقد حكى الى هنا لم يثبت في الاصل الذي عليه خط المؤلف القاضي وثبت في الاصل المروي عن ابي
العباس العزفي ثم اعلم ان القرة بمعنى السرور والفرحة واصلها من القر بمعنى البرد يقال اقر الله
عينه اي ابرد الله دمعته لان دمعة الفرح باردة ودمعة الحزن حارة ثم اكثر الاقوال والظاهر
انها الصلوة الشرعية لما فيها من المناجاة وكشف المعارف وشرح الصدر وسياتي الكلام
بعد ان شاء الله تعالى وذكر بعض المتكلمين اي من المفسرين في تفسير حروف كهيعص اي انها
ماخوذة من كفاية الله وهدايته وتاييده وعصمته وصلاته عليه فزعم ان الكاف
من كاف اسم فاعل من كفى يكفي اي كفاية الله لنبيه عليه السلام قال اي الله سبحانه
اليس الله بكاف عبده واستفهامه للانكار النفي مبالغة في اثبات كفايته له والمراد بعبده
عبده الخاص وهو محمد صلى الله عليه وسلم فالاضافة شخصية او المراد به الفرد الاكمل

والاضافة للجنس او المراد جميع عباده او خواصهم من انبيائه واوليائه وينصره قراءة حمزة
والكسائي عباده بلفظ الجمع وهو صلى الله عليه وسلم يدخل فيهم دخولا اوليا وقيل في الكاف
اشارة الى ان الكافي في الانعام والانتقام لعموم الانام وقيل الكاف اشارة الى كتابته على
نفسه الرحمة والهاء بالنصب ويجوز رفعه هدايته له اي هداية الله لنبيه صلى الله عليه
وسلم وكان الانسب ان يقال والهاء من هادي وهدايته له قال ويهديك صراطا مستقيما
اي يدلك بلطفه الى الطريق دينه والى تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة والياء تاييده له
قال وايدك بنصره اي قواك بنصرته على اعدائك والاولى ان يقال الياء اشارة الى قوله يد الله
فوق ايديهم او ايماء الى يسر المنحة بعد عسر المحنة او الى يده المبسوطة بالرحمة على نبي هذه الامة
اصالة وعلى اتباعه تبعية لئلا يرد عليه ما ذكره التجاني من ان صاحب هذا القول ان اراد
ان هذه حروف اخذت من اوائل هذه المصادر على ما تقدم من اقتصار العرب على اول الحرف
من الكلمة فان لفظة التاييد ينقض عليه لان فاءه همزة لا ياء وانما الياء عينها وان اراد
انها احرف اخذت من هذه المصادر سواء كان كل حرف منها فاء الكلمة او عينها فهو
قول خارج عن القياس الصناعي والعين عصمته له قال الله والله يعصمك من الناس او اشارة
الى علمه بحاله في سره وجهره قال عز وعلا والله عليم بذات الصدور والصاد صلوته عليه
قال ان الله وملئكته يصلون على النبي اي يعتنون بشانه ويعظمون برهانه او ايماء الى اسمه
الصادق في وعده والصبور في وعيده ثم اعلم ان اوائل السور على القول المعتبر من المتشابه
الذي لا يعلم حقيقته والمراد به الا الله سبحانه وقيل اشارة للاعجاز بالقران وقيل اشارة
لاسماء الله وقيل لاسماء رسوله وقيل بيان لمدة امة المحمدية وجملة ذلك ثلاثون سنة ومائتان
واربعة الاف وان اسقط المكرر فتسعمائة وثلثة وهو الاقرب لان النبي صلى الله عليه وسلم بعث في
الالف السابعة وروى جعفر بن عبد الواحد القاضي حديثا يرفعه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان احسنت امتي فبقاؤها يوم من ايام الاخرة وان اساءت فنصف يوم وذلك خمسمائة
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدنيا سبعة الاف سنة بعثت في اخرها الفا وهو ضعيف
وروي موقوفا عن ابن عباس رضي الله عنهما الدنيا سبعة ايام كل يوم منها الف سنة وبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخر يوم منها ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة
كهاتين يعني الوسطى والسبابة وقد ورد عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه كان يقول في
دعائه اغفر لي يا كهيعص يحتمل ان يكون كهيعص عند علي رضي الله عنه اسماء الله ويحتمل ان يريد
نداء الله تعالى بجميع اسمائه التي تضمنتها كهيعص من كاف وهاد ونحو ذلك وقال تعالى وان تظاهرا
وقرا الكوفيون بالتخفيف والخطاب لعائشة وحفصة رضي الله تعالى عنهن اي وان تعاونا
عليه اي على النبي صلى الله عليه وسلم بالمكر والحيلة في قضية مارية والعسل لديه وبسائر ما يسوءه
فانه لن يضره ولن يعدم من ينصره فان الله هو مولاه الاية اي وليه يعني ناصره ومتوليه فيما اولاه
وجبريل هو رسول الحق اليه يعينه فيما هو عليه وصالح المؤمنين قيل الانبياء يعني المرسلين
وقيل الملئكة اي المقربين فيكون تعميما بعد تخصيص لكن فيه انه يتكرر مع قوله والملئكة
بعد ذلك ظهير اي متظاهرون عليه وقيل ابو بكر وعمر رضي الله عنهما اي وامثالهما من اكابر
اصحابه لما ذكر لما ورد انهما اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقيل علي رضي الله تعالى عنه اي
ونحوه من اهل البيت واقاربه وقيل المؤمنون اي جميعهم على ظاهره بناء على ان كل مؤمن

يظاهره صالح والاظهر ان يقال المراد وصلاح المؤمنين من الانبياء والمرسلين والملئكة المقربين
والخلفاء الراشدين وسائر الصحابة من السابقين واللاحقين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين
وصالح بغير واو وهو مفرد او جمع حذف منه الواو لفظا فحذف رسما واما تعليل التلمساني
بقوله وسره دلالة السرعة في النصرة لان مدة الواو تفيد مدا وبعدا ولا كذلك حذفها فهو في
غاية البعد هذا وان صح حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هم ابو بكر وعمر كانت
بينة صدق لكونهما المراد به في القول الصدق وذكرهما مثلا والمراد به امثالهما والله
اعلم بكتابه ورسوله ببيان خطابه وقد ورد عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه كان
يقول في دعائه اغفر لي يا كهيعص فيحتمل ان يكون كهيعص عند علي رضي الله عنه اسماء الله
بجملتها ويحتمل ان يريد نداء الله سبحانه بجميع اسمائه التي تضمنتها كهيعص من كاف وهاد
ونحو ذلك ثم اعلم انه ورد في صحيح البخاري ان ابن عباس رضي الله عنهما قال مكثت اريد
ان اسال عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن اية سنة فما استطيع ان اساله هيبة له حتى خرج
حاجا فخرجت معه فلما رجعنا وكنا ببعض الطريق عدل الى الاراك لحاجة له فوقفت له
حتى فرغ ثم سرت معه فقلت له يا امير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ازواجه قال تلك حفصة وعائشة رضي الله عنهما قال فقلت والله ان كنت
لاريد ان اسالك عن هذا منذ سنة فما استطيع هيبة لك قال فلا تفعل ما ظننت ان
عندي منه علما فاسئلني فان كان لي علم اخبرتك به هذا وذهبت طائفة من العلماء الى
ان ذلك كان في قضية مارية القبطية وذلك ان المقوقس لما اهداها الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم سرية فلما كان في بعض الايام وهو يوم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في جاريته فقالمها فجاءت حفصة فوجدتهما فاقامت خارج
البيت حتى اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مارية وذهبت فدخلت غيرة متغيرة فقالت يا رسول الله
اما كان في نسائك اهون عليك مني في بيتي وفراشي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضيا
لها ايرضيك ان احرمها قالت نعم قال فاني قد حرمتها ثم قال لا تخبري بهذا احدا فخرج عنها
فقرعت الجدار الذي بينها وبين عائشة واخبرتها بذلك لتسرها ولم تر في افشائه لها حرجا و
استكتمتها ذلك فنزلت الاية واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا الى قوله وان تظاهرا عليه
فان الله هو موليه واختلفوا هل حرمها بيمين اولا على قولين فقال قتادة والحسن والشعبي حرمها
بيمين وقال غيرهم لم يحرمها بيمين ويروى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وذهبت طائفة الى
ان تظاهرهما عليه انما كان في قصة شربه صلى الله عليه وسلم للعسل في بيت زينب بنت جحش وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمكث عندها فتسقيه عسلا قالت عائشة رضي الله عنها
فتواطات او قالت فتواصيت انا وحفصة على ان ايتنا ما دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم
فلتقل اني اجد منك ريح مغافير واكلت مغافير وهو شجر كريه الرائحة فدخل النبي صلى الله
عليه وسلم على احديهما فقالت ذلك له فقال بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن
اعود له واستكتمها ذلك فاخبرت به عائشة رضي الله عنها فنزلت يا ايها النبي لم تحرم ما
احل الله لك يعني العسل لقوله صلى الله عليه وسلم ولن اعود له الى قوله سبحانه ان تتوبا الى الله فقد
صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه الاية والوجه الاول هو قول اكثر العلماء وروي مرسلا عن زيد
بن مسلم من طرق صحاح رواه ابن وهب عن مالك عنه قال حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم

ام ابراهيم رضى الله عنهما فقال هى حرام فانزل الله فى ذلك سورة التحريم واما الوجه الثانى فيه
تواردت الاحاديث الصحيحة واخرجه البخارى عن عبيد بن عمير عن عائشة بنحو ما سبق وقال فيه
انه شرب عند زينب كما تقدم وجاء فى صحيح مسلم انه شربه عند حفصة وان اللتين تظاهرتا عليه
هما عائشة وسودة رضى الله عنهن واكثر المحدثين على ما فى البخارى والله سبحانه اعلم الفصل التاسع
فيما تضمنه سورة الفتح من كراماته صلى الله عليه وسلم اعلم ان سورة الفتح نزلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم منصرفه من الحديبية سنة ست من الهجرة وهو متوجه الى المدينة فهى على هذا فى حكم
المدنى وقد قيل بل نزلت بالمدينة ولعل بعضها نزل بها وقد ثبت فى فضلها حديث لقد انزل الله
على سورة هى احب الى مما طلعت عليه الشمس اى شمس الوجود قال الله تعالى انا فتحنا اى بعظمتنا
لك اى لا لغيرك او لاجلك فتحا مبينا اى ظاهرا ثم ما بينهما سياتى تبيينا وفى اثناء الكلام معينا
الى قوله يد الله فوق ايديهم ومعناه قوله سبحانه وهو القاهر فوق عباده وكثير من السلف وبعض
الخلف على ان الله سبحانه يد الا بمعنى الجارحة بل انها صفة له تعالى على وجه يليق بذاته وكذا قالوا
فى الاستواء وسائر ايات المتشابه واحاديث الصفات وقد اختلف فى هذا الفتح فقال كثير ان هذا
هو ما اتفق له صلى الله عليه وسلم فى طريق الحديبية من التيسير واللطف وذلك ان المشركين كانوا
اذ ذاك اقوى من المسلمين فيسر الله سبحانه ان وقعت بينه وبينهم المصالحة ريثما يتقوى صلى الله عليه
وسلم واتفقت له بعد ذلك بيعة الرضوان وهى الفتح الاعظم واستقبل صلى الله عليه وسلم فتح خيبر
فامتلات ايدى اصحابه خيرا ولم يشترك فيه مع اهل الحديبية احد ممن تخلف منهم ثم ما وقع فى ذلك
الوقت من الملحمة التى كانت بين الروم وفارس فظهر فيها الروم وكان ذلك فتحا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه لانخضاد شوكة الكفر العظمى ولانه صلى الله عليه وسلم على كونه فتحا له من سورة
الروم فكانت هذه كلها من جهة الفتح الذى جاءت الاية منبهة عليه وقد ذكر ابن عقبة انه لما كان
صلح الحديبية ونزلت الاية قال رجال من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما هذا بفتح
لقد صددنا عن البيت وصد هدينا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بئس الكلام هذا
بل هو اعظم الفتوح قد رضى المشركون ان يدفعوكم بالراح عن بلادهم ويرجعوا اليكم فى الامان وقد
راوا منكم ما كرهوا واظفركم الله عليهم وردكم سالمين ماجورين وهو اعظم الفتوح فقال المسلمون
صدق الله ورسوله هو اعظم الفتوح يا رسول الله وانت اعلم بالله وبامره منا وذهب بعض
المفسرين الى ان الفتح فى الاية انما هو اشارة الى فتح مكة فمعنى فتحنا على هذا قضينا وقدرنا
والاظهر ان فتح حديبية كان سببا لفتح مكة وذهب بعضهم الى ان الفتح فى الاية انما هو
الهداية الى الاسلام اى على الوجه العام ومال الزجاج اليه واستحسنه لامكان الجمع بالحمل عليه
قال المص تضمنت هذه الايات اى الواردة فى صدر السورة من فضله اى من جملة فضائله
والثناء عليه وكريم منزلته عند الله تعالى ونعمته لديه ما اى الذى او شيئا يقصر الوصف عن
الانتهاء اليه اى لقصور احاطة العلم به فابتدا جل جلاله باعلامه اى باعلام الله نبيه بما
قضاه له من القضاء البين اى بما حكم له وقدره من الفتح المبين حيث قال انا فتحنا لك فتحا
مبينا اى انا قضينا لك على اهل مكة انك تدخلها من قابل عام الحديبية بظهوره وغلبته
على عدوه وعلو كلمته وشريعته اى طريقته وفى نسخة شيعته اى امته بعد صده بها عنها
وهذا قول اخر للمفسرين مغاير لما سبق من وجه او هو وعد بفتح مكة كما تقدم وعبر بالماضى
لتحققه او بما اتفق له بعد نزولها كفتح خيبر وفدك او بما ظهر له فى الحديبية اية عظيمة وهى ان

ماء ها نضب فلم يبق بها قطرة فتمضمض ثم مج فيها فدرت ماء حتى رووا كلهم وانه عطف
على اعلامه اى وبانه صلى الله عليه وسلم مغفور له غير مؤاخذ بالهمز ويبدل واوا وهو تاكيد
لما قبله تضمنه معناه بما كان وما يكون حيث قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر اى
لو كان ذلك ذنب قديم او حديث لغفرناه لك ولا يكون على هذا اثبات لوقوع الذنب ثم غفرانه
خلافا لما يتوهم من كلام المص قال بعضهم اراد غفران ما وقع ولم يقع اى انك مغفور لك اى مما يصح
ان يعاتب عليه كما فى قوله لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين عبس وتولى ان جاءه الاعمى
والاظهر ان فى الاية ايماء الى ان العبد ولو وصل الى اعلى مرتبة المقدرة لم يحصل له استغناء
عن المغفرة لقصور اطوار البشرية فى القيام بحق العبودية على ما اقتضته الربوبية وقيل عد
الاشتغال بالامور المباحة والتفكر بالهمة فى مهمات الامة سيئات من حيث انها غفلة عن
مرتبة الحضرة فى الجملة ولذا قيل حسنات الابرار سيئات المقربين ثم قوله تعالى ليغفر لك الله علة للفتح
من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعى فى اعلاء دينه وازاحة شرك الاغيار وتكميل النفوس
الناقصة اجبارا واعتبارا ليصير ذلك بالتدريج اختبارا وتخليص الضعفة من ايدى الظلمة
اختيارا وقال المكى جعل الله المنة اى العطية او الامتنان بالفتح او بالهداية الى الاسلام سببا
للمغفرة وكل اى من المنة والهداية والمغفرة حاصل من عنده اى بقوله سبحانه قل كل من عند الله
لا اله غيره اى حتى يكون قضاء شىء من عنده ويروى لا اله الا هو منة اى عطية وامتنانا
حال او مفعول مطلق بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال اى الله عز وجل ويتم نعمته
عليك اى يجمعه لك النبوة والملك وظهور دينك وفتح البلاد عليك وغير ذلك
ومنها قوله قيل بخضوع من تكبر لك متعلق بخضوع والمعنى بتواضع من تكبر عليك
لاجلك بالانقياد لك والخضوع والخشوع بين يديك والتذلل اليك وفى نسخة بخضوع
من تكبر عليك وقيل بفتح مكة والطائف اى واقبال اهلهما اليك طوعا وكرها وقيل برفع
ذكرك فى الدنيا وينصرك ويغفر لك بصيغ الافعال تفسير على وفق المفسر وهو قوله ويتم
وهو الاظهر وقال التلمسانى بياء الجر وكلها مصادر ويجوز الفعل وكذا قال الحجازى يروى
برفع ذكرك وينصرك ومغفرتك بالموحدة وتنوين الاخير انتهى وفيه ان الغفر بمعنى المغفرة قليل
الاستعمال ثم هذه اقوال تناولها عموم الاية ولا مرجح لها فالاولى حملها على عمومها ثم مجمل
هذه الاقوال ومحصل هذه الاحوال ما ذكره المص بقوله فاعلمه اى الله سبحانه بتمام نعمته
عليك الاولى باتمام نعمته اى بكمال انعامه واحسانه اليه بخضوع متكبرى عدوه له الباء
متعلق بنعمته او بدل بما قبله او بمعنى من البيانية له ولما بعده اى من تواضع اعدائه المتكبرين
عليه سابقا غاية التواضع لاحقا وفتح اهم البلاد عليه لان مكة كانت صقع المشركين وكانت
العرب انما ينتظر بالاسلام ما يكون من اهل مكة مع النبى صلى الله عليه وسلم فان اسلموا اسلموا
فكانت مكة لهذا المعنى اهم البلاد لان اسلام اهلها يستلزم اسلام جميع المشركين او
اكثرهم ولهذا اكثر المسلمون بعد فتح مكة ودخلوا فى دين الله افواجا وفى نسخة اسنى البلاد
اى افضلها لكون القبلة فيها ومعدن النبوة بها وهى ام القرى ويتبعها حولها واحبها اليه
اى على الاطلاق وانما صارت المدينة احب سائر البلاد اليه بعد خروجه منها كما
هو ظاهر حديث اللهم انك اخرجتنى من احب البقاع اى فاسكنى احب البقاع اليك
فاسكنه المدينة كما اخرجه الحاكم فى مستدركه الا ان فى سنده عبد الله المقبرى

وهو ضعيف جدا فلا يصلح لاستدلال المالكية لافضلية المدينة ومما يدل على قول
الجمهور فى فضلية مكة ما رواه الزهرى عن ابى سلمة عن عبد الله بن عدى الحمراء وفى رواية
عن ابى هريرة يرفعه ان النبى صلى الله عليه وسلم حين خرج الى الهجرة هو وابو بكر رضى الله عنه
وقف ينظر الى البيت ثم قال والله انك لاحب ارض الله الى وانك لاحب ارض الله الى الله
ولولا ان اهلك اخرجونى ما خرجت وما جاء فى حديث اخر عن ابن عباس رضى الله عنهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمكة ما اطيبك من بلد واحبك الى ولولا ان قومى
اخرجونى منك ما سكنت غيرك فاندفع بهذا ما قيل من ان الاحب لا يقتضى الافضل
خصوصا بحسب الجبلة الطبيعية ورفع ذكره اى مما نشاء عليه كله من نصره اياه
على عدوه فعمومها شامل له بخصوصه وهو بالجر عطف على ما قبله واما قوله وهدايته
الصراط المستقيم وكذا ما بعده فبالجر الاان عطف على تمام اى واعلمه بهدايته الى الصراط
المستقيم اى بقوله ويهديك صراطا مستقيما وهو بالصاد والسين واشمام الزاى فى السبعة
وبالزاى الخالصة فى الشاذة والهداية يتعدى بنفسه تارة كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم
وبالى اخرى كقوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم وباللام ايضا ومنه قوله سبحانه ان
هذا القران يهدى للتى هى اقوم المبلغ الجنة والسعادة بكسر اللام المشددة ويجوز تخفيفها
نعت للصراط اى الموصل الى اسباب الجنة وابواب السعادة واصناف السيادة ونصره
النصر العزيز بقوله وينصرك الله نصرا عزيزا اى نصرا غالبا قويا فيه عز ومنفعة وقوة
وشوكة ظاهرة وباطنة او نصرة يعز به المنصور فوصف بوصفه للمبالغة وقال التجانى
عزيز فى هذه الاية بمعنى معز كاليم بمعنى مولم [illegible] بيب بمعنى محب فنصر معز وهو المتضمن
لغلبة العدو وقهره ونصر لا بهذه الصفة وهو المتضمن لدفع اذى العدو فقط ومنته
اى واعلم بامتنانه على امته المؤمنين بالسكينة اى بانزال السكينة والطمانينة عطف
تفسير وهو بضم اوله ويهمز ويسهل فيبدل مصدر اطمان سكن ويروى الطمانينة والسكينة
وقيل السكينة هى الرحمة وقيل الوقار والرزانة وقيل الاخلاص والمعرفة التى جعلها الله
فى قلوبهم بقوله هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اى
ايقانا مع يقينهم برسوخ العقيدة او ليزدادوا ايمانا بالشرايع المجددة اللاحقة مع
ايمانهم بالاحكام المقررة السابقة لان حقيقة الايمان وهى التصديق غير قابلة للزيادة
والنقصان عند ارباب التحقيق والله ولى التوفيق وبشارتهم بكسر الباء بمعنى ما بشر به
اى واعلمه ببشارة امته بما لهم اى عند ربهم كما فى رواية ربهم بعد بضم الدال اى بعد
حالهم وفوزهم اى نجاتهم وظفرهم العظيم اى فى مالهم والعفو عنهم اى المحو عن عيوبهم
والستر لذنوبهم اى فيما جرى لهم والستر بالفتح مصدر وبالكسر اسم بقوله ليدخل المؤمنين
والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك
عند الله فوزا عظيما واللام علة لما دل عليه قوله ولله جنود السموات والارض من التدبير
وحسن التقدير اى دبر ما دبر من تسليط المؤمنين على الكافرين ليعرفوا نعمة ربهم ويشكروها
فيدخل الجنة ويتنعموا بما فيها وهلاك عدوه اى اعداء النبى والمؤمنين فى الدنيا والاخرة
ولعنهم اى طردهم وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم بفتح اللام اى قبح انقلابهم او سوء
مرجعهم ومصيرهم والمعنى انه اعلمه ذلك بقوله ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين

والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم و
اعد لهم جهنم وظنهم هو ان لا ينصر الله رسوله والمؤمنين وعليهم دائرة ما ظنوه وتربصوه
بالمؤمنين لا يتجاوزهم وقرا ابن كثير وابو عمرو بضم السين فى دائرة السوء لا فى مطلق
السوء على ما فى الجلالين وهما لغتان ثم قال اى الله سبحانه انا ارسلناك شاهدا اى مزكيا
للاصفياء او مشاهدا للقاء فى مقام البقاء ومبشرا اى للمؤمنين الاحباء بما يحبونه
ونذيرا للكافرين الاعداء لما يكرهونه وهى احوال مقدرة وردت ببعض ما اوتيه محجوبة
الاية كما سياتى فعدد اى الله تعالى بذلك محاسنه اى فضائله الحسنة وخصايصه من
شهادته على امته لنفسه بتبليغ الرسالة لهم اى بخلاف سائر الانبياء فانه لا يقبل
شهادتهم على امهم لا نفسهم بل يحتاجون الى ان هذه الامة يشهدون على الامم بتبليغ
انبيائهم لهم كما تقدم بيانه وقيل شاهدا اى يشهد يوم القيمة لهم بالتوحيد اى
بتوحيدهم لله ومبشرا لامته اى ويبشرهم بالثواب اى فى دار النجاة وقيل بالمغفرة
اى يبشر احباءه بحسن المآب ومنذرا عدوه اى يخوف اعداءه بالعذاب وقيل اى فمعنى
منذرا محذرا اى يحذر امته من الضلالات اى من انواع الضلالة التى هى الكفر
والفسق والبدعة ليؤمن بالله اى حق الايمان ثم به اى برسوله من سبقت له من الله
الحسنى اى المنزلة الاسنى وهى الجنة العليا او المثوبة الحسنى ويدل عليه قوله تعالى لتؤمنوا
بالله ورسوله ويعزروه اى ينفعوه ويحرسوه عن اعدائه اى يجلونه وهو من الاجلال
اى يعظمونه واثبات النون بناء على اصله قبل دخول لام الامر على المفسرة وقيل ينصرونه
اى على عدوه اى فى الجهاد او فى الاجتهاد فى نصرة دينه وقيل يبالغون فى تعظيمه ويوقروه
اى يعظمونه الاظهر ان يقال يهابونه ويكرمونه ويخدمونه ويعدونه من اهل الوقار
وقراه بعضهم اى من قراء الشواذ وقد نسب الى ابن عباس رضى الله عنهما ويعزروه
بزائين بالياء بعد الالف وبالهمز وكلاهما صحيح ذكره التلمسانى والثانى غير صحيح
لان الفرق المعروف بين الراء والزاى بالياء فى الثانى وبتركه فى الاول فتامل ولهذا
لم يقل بالزاى المعجمة لاستغنائه بالصورة عن القيد ولا راء مهملة لما تقدم والله اعلم
من العز اى العزة والتفعيل للتكثير والمبالغة والمعنى يعززوه غاية العزة واما جمهور القراء
فقراءتهم بضم اوله وكسر الزاى مشددة وبعدها راء وقرا الجحدرى بفتح التاء وضم
الزاى وكسرها وهو شاذ والاكثر اى القول الاكثر من المفسرين والاظهر اى من
العلماء المعتبرين ان هذا اى قوله يعزروه ويوقروه انزل فى حق محمد صلى الله عليه وسلم
لانه اقرب ذكرا فيرجع ضميرهما اليه ومما يدل عليه قوله فالذين امنوا به وعزروه و
نصروه واتبعوا النور الذى انزل معه ثم قال ويسبحوه اى ينزهوه او يصلوا له بكرة
واصيلا اى نهارا وليلا فهذا اى ضمير يسبحوه راجع الى الله تعالى ويؤيده ان ارباب
الوقوف القرانية جعلوا الوقف المطلق فوق قوله سبحانه ويوقروه ايماء الى قطع ما قبله
عما بعده وقيل الضماير الثلثة لله واريد بتعزيره تعالى تقوية دينه وتاييد نبيه ثم اعلم
ان ابن كثير وابا عمرو قرا بالغيبة فى الافعال الاربعة والباقون بالخطاب له ولامته
او لهم تنزيلا لخطابه منزلة خطابهم فعلى الاول تقدير الاية انا ارسلناك ليؤمنوا بالله و
بك يا محمد وعلى الثانى تقديره ليؤمن بك من امن وقال ابن عطا جمع بالبناء للمجهول

لان فاعله معلوم والمعنى اجتمع للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه السورة اي سورة الفتح نعم مختلفة
اي متعددة متكثرة او مختلفة من حيث ذواتها وان كانت من حيث صفاتها مؤتلفة من الفتح المبين
من بيانية للنعم المتقدمة وهو اي الفتح المبين من اعلام الاجابة بفتح همزة اعلام على انه جمع علم
بفتح اللام اي من علامات قبول اجابة الله لدعوته صلى الله عليه وسلم اذ قد ساله النصر في مواطن
كثيرة وفي الحديث من فتح له باب الدعاء فتح له باب الاجابة والمغفرة اي ومن المغفرة وهي
اي المغفرة من اعلام المحبة لقوله تعالى ردا لاهل الكتاب في محكم الخطاب وقالت اليهود و
النصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم والمعنى انكم لو كنتم احباؤه لما عذبكم
بذنوبكم كما يعذب اعدائه بل غفر لكم واكثر عليكم عطاءه ونعمائه ومن المعلوم ان المحبة من الله
اما ارادة انعام او نفس احسان واكرام لنزاهة ذاته القدسي عن الميل النفسي وتمام النعمة اي
ومن تمام النعمة وهي من اعلام الاختصاص اي منة له بما لم يؤته احدا غيره كما يستفاد من
قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي والهداية اي ومن الهداية وهي من اعلام
الولاية اي التاييد والنصرة فالمغفرة بالرفع مبتداء تبرئة اي تنزيه منه له من العيوب اي
عيوب الذنوب وفي نسخة تنزيه من العيوب واما قول الحلبي وهو بكسر الراء المشددة ثم همزة
مضمومة من البراءة فخطاء ظاهر في العبارة اذ الصواب انه بفتح التاء وسكون الموحدة
وكسر الراء المخففة وفتح الهمزة مصدر براءة وتبرئة على وزن تفعلة والذي ذكره انما هو بضم
الراء مصدر تبرأ منه وهو غير مناسب للمقام كما لا يخفى على العلماء الاعلام وتمام النعمة ابلاغ
الدرجة الكاملة اي ايصاله تعالى الى درجة لا درجة فوقها والهداية وهي الدعوة الى المشاهدة
اي الى الحضرة في مقعد صدق وقرب ومكانة وكرامة لا قرب مكان ومسافة وقال جعفر بن محمد
اي ابن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه اي اصطفاه وخصه
بكرامة شبه كرامة الحبيب عند محبه فالمحبة اصفى ودا لانها من محبة القلب بخلاف
الخلة فانها ود تخلل النفس وخالطها واقسم بحياته اي في قوله لعمرك انهم لفي سكرتهم اي
وحياتك يا محمد وتقديره لعمرك قسمي والعمر بفتح العين لغة في العمر بالضم خص به القسم ايثار
للخفة لكثرة دوران القسم على السنتهم ونسخ به شرايع غيره لقوله عليه السلام لو كان موسى
حيا لما وسعه الا اتباعي وعرج بفتح الراء اي صعد به الى المحل الاعلى اي المنزل الاعلى وهو
بفتح الحاء وكسرها والاول اولى والمراد به مقام قاب قوسين او ادنى وحفظه في المعراج اي
عن مطالعة السوى والمعراج الدرجة وقيل سلم يعرج فيه الارواح وجاء انه احسن شيء
لا تتمالك الروح اذا راته ان تخرج وان تشخص بصر الميت من حسنه حتى ما زاغ البصر وما
طغى اي ما مال الى الهوى ولا تجاوز عن المولى وبعثه الى الاسود والاحمر اي الى العرب والعجم
او الجن والانس لقوله عليه السلام بعثت الى الاحمر والاسود وفي رواية بعثت الى الناس كافة
وبقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس اي الا ارسالة عامة لهم محيطة بهم من الكف
فانها اذا عمتهم كفتهم عن ان يخرج منها احد منهم واحل له ولامته الغنايم لقوله عليه السلام
احلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي وفي رواية احلت لنا الغنايم وجعله شفيعا اي يوم الجمع
بجميع الخلق مشفعا بتشديد الفاء المفتوحة اي مقبول الشفاعة في مقام محمود يحمده
فيه الاولون والاخرون كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا وسيد ولد ادم
اي وجعله سيد البشر ولما كان بعضا ولاد ادم افضل منه فيلزم منه انه صلى الله عليه وسلم

افضل

افضل من ادم عليه السلام بطريق البرهان الذي يسمى بالاولى ومنه قوله تعالى ولا تقل لهما اف
اي فكيف الضرب بالكف وهو مقتبس من قوله عليه السلام انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر
اي ولا اقوله فخرا لنفسي بل تحدثا بنعمة ربي وتقييد يوم القيمة لانه وقت ظهوره ونظيره
والملك يومئذ لله والحديث رواه احمد والترمذي وابن ماجة عن ابي سعيد مع زيادة
وما من بني ادم فمن سواه الا تحت لوائي ولا فخر وفي رواية لمسلم وابي داود مع زيادة
واول شافع واول مشفع ولا فخر وفي البخاري انا سيد الاولين والاخرين ولا فخر وقرن
اي جمع ووصل ذكره بذكره كما يستفاد من قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك ومن قوله سبحانه
واطيعوا الله واطيعوا الرسول ورضاه برضاه لقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه
وجعله احد ركني التوحيد اي المعتبر في الدين ثم قال ان الذين يبايعونك اي يعقدون
الميثاق معك على قتال اهل الشقاق انما يبايعون الله لانه الملحق بالبيعة بالاتفاق يعني
اي يريد الله بهذه المبايعة بيعة الرضوان اي انما يبايعون الله ببيعتهم اياك يد الله
فوق ايديهم استيناف مؤكد لما قبله يريد اي الله انه فوق ايديهم عند البيعة
اي على طريق الخصوصية قال التلمساني قوله يريد عند البيعة صوابه معناه عند البيعة
والا فالارادة والعناية في كلام المخلوقين ولا ينبغي ان يقول المفسر يعني ولا يريد
ولكن يقول معناه او يجوز او يحتمل ونحو ذلك مما يجري على الالسنة وقيل اي المراد
بيد الله قوة الله اي وقدرته والمعنى قوته وقدرته في نصر رسوله فوق قواهم وقدرهم
وقد اشار الهروي في غريبه الى هذا القول فيكون في الاية على هذا ذكر نعمة مستقبلة
وعد الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم وهي النصرة وعلى القول الذي بعده يكون فيها ذكر نعمة
حاصلة قد شرف الله بها المبايعين واستعمال اليد ايضا في اللغة بمعنى القوة موجود
ومنه قوله سبحانه اولي الايدي اي اولي القوى وقيل ثوابه اي المترتب على مبايعتهم باذنهم
وانقيادهم في متابعتهم فاليد بمعنى النعمة وقيل منته اي عطيته ومنه يقال لفلان علي يد
وفي الحديث اللهم لا تجعل لفاجر على يدا يحبه قلبي وقد قال الشاطبي رح اليك يدي منك
الايادي تمدها والمعنى منته عليهم ونعمته لديهم ببيعتهم مما منحوه من الغنى في الدنيا والثواب
في العقبى فوق منتهم عليك بمبايعتهم لك على ان يبذلوا انفسهم واموالهم قال التجاني واليه
ذهب اكثر المفسرين واستعمال اليد في اللغة بمعنى النعمة كثير ومنه قول الشاعر يحدوك
فقومي يد يعرفونها وايدي الندى في الصالحين قروض والى هذا المعنى يرجع قول من قال
هي من الله سبحانه الثواب اعني اليد في الاية المثوبة ومن المبايعين الطاعة فان الثواب
من الله تعالى داخل تحت منته والطاعة منهم داخلة تحت ما يتمنون به والا فليس اليد
في اللغة اسما للثواب ولا للطاعة وقيل اي المراد بيد الله عقده وفي نسخة عفوه
وهو تصحيف وتحريف والمعنى انه تعالى اوجد البيعة واتم عقدها فاستعار لاتخاذ
عقدها اسم اليد من حيث كانت الادميون انما يفعلونه بايديهم وهو من باب اطلاق
اسم السبب على المسبب وجاء قوله سبحانه فوق ايديهم مرشحا لهذه الاستعارة والايدي
من المبايعين على هذا هي الجوارح على حقيقتها ولذا قال المص وهذه اي هذه الاقوال
المختلفة المعاني في لفظ اليد بل هي على سبيل الاشتراك والحقيقة او على سبيل النقل
والمجاز المختار انها استعارة اي اطلاقات مجازية لمناسبات سببية وتجنيس

في الكلام اى وتفنن في العبارات الايمانية ولم يرد به التجنيس الصناعي وهو اتفاق
اللفظ واختلاف المعنى على ما ذكره التلمساني وغيره بل اللغوى بمعنى المناسبة لان العقد
مثلا اذا اطلق عليه اسم اليد ثانيا يرادا التي بمعنى الجارحة فبينها وبين الايدى في
الاية مناسبة والمناسبة كما ذكره التلمساني ذكر الشيء مع ما يناسبه على جهة الاستعارة
والتشبيه وتاكيد لعقد بيعتهم اياه اى من حيث ان بيعتهم معه صلى الله عليه وسلم
كبيعتهم مع الله لا تفاوت بينهما فيده التي تعلو ايديهم هي يد الله تخييلا وعظم شأن المبايع
بصيغة المفعول والمراد به هو صلى الله عليه وسلم وهو لعظم بكسر العين وفتح الظاء مجرور
عطفا على ما قبله اى وتاكيد لعظمة شأنه وفخامة سلطانه من حيث جعل بيعتهم له
بيعتهم لله سبحانه كجعل طاعته طاعته وقد يكون من هذا اى من قبيل قوله ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله قوله تعالى فلم تقتلوهم اى كما ريد ر بنصركم وتسليطكم اياهم
ولكن الله قتلهم اى بهما اذ هو الخالق للقتل واسبابه وهم المباشرون له بقوة الله عند
اكتسابه وما رميت اى رميا يوصل التراب الى اعينهم ولم تقدر عليه اذ رميت اى يوم
بدر وحين وجوههم صورة واكتسابا اخذا وارسالا ولكن الله رمى اى حقيقة
وتبليغا واصابة فبلغ رميه تعالى منهم حدا لم يبلغ رميك من ايصال التراب الى
اعينهم جميعا فلم يبق مشرك الا اشتغل بعينيه فانهزموا وتمكنتم منهم قتلا واسرا وان
كان الاول يعنى ان الذين يبايعونك وان وصلية في باب المجاز اى ادخل في ذلك الباب
والاظهر ان يقال من باب المجاز كما في اصل الدلجى وكذا قوله وهذا اى فلم تقتلوهم الاية
في باب الحقيقة لان القاتل والرامى بالحقيقة وروى في الحقيقة هو الله وهو خالق
فعله اى فعل المباشر من قتله ونحوه ورميه وقدرته عليه اى ايجادا وابداعا وهو القاتل
مباشرة واكتسابا ومن ثم اسند الفعل اليه حقيقة ايضا كما انه نفاه عنه ايضا لكن
بين الحقيقتين بون بين وبيان ظ لمذهب اهل السنة والجماعة من ان العبد له نسبة
الكسب في الحقيقة على الجملة والحاصل انه سبحانه وصف نفسه في هذه الاية بالقتل والرمى
من حيث كونه هو الذى حصل اثرهما ومنفعتهما وان كان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
هم الذين قتلوا ورموا فهو على هذا من باب اطلاق السبب الذى هو القتل والرمى على
المسبب الذى هو الاثر والمنفعة كما سبق في الاية المتقدمة واما من يقول ان الله تعالى هو
الفاعل لكل شيء على الحقيقة ونسبة الفعل الى غيره مجاز فلا تشبيه فيه لهذه الاية السابقة
ولا تفريق بينهما فافهم ومسببه اى وهو سبحانه مسبب سبب فعل عبده وفي نسخة مشيئه
اى ارادته كذا ذكر في حاشية وليس لها وجه ظ بل هو تصحيف كما لا يخفى ولانه اى الشأن ليس
في قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت اى الى وجوههم فاعمت ابصارهم
حتى لم يبق منهم من لم تملأ اى تلك الرمية عينيه اى ترابا وكذلك قتل الملئكة لهم
حقيقة اى في الصورة الكسبية والاضافة النسبية مثل اسناد القتل الى الافراد البشرية
وانما احتاج الى ذكرهم لئلا يتوهم ان القدرة الملكية ليست كقوى البشرية في الاحتياج
الى القوة الالهية والقدرة السبحانية فان المخلوقات باسرها متساوية في المرتبة
العبودية فاندفع بتحريرنا ما يتوهم الدلجى خلاف تقريرنا حيث قال وما احوجه الى التعجب
لان القاتل حقيقة ايضا بالنسبة اليهم هو الله وهو خالق فعلهم وقدرهم ايجادا وابداعا

وهم القاتلون مباشرة واكتسابا فلا خصوصية لهم بكون قتلهم حقيقة بدون
اسناده الى الله حقيقة انتهى وظهر لى وجه آخر انه اراد بقوله حقيقة انه وقع من
الملئكة نوع من المباشرة في قتل الكفرة لا انه انما كان نزول المعركة لمجرد وصول
البركة وحصول النصرة وقد قيل في هذه الاية الاخرى اى الاخيرة وهو قوله تعالى
فلم تقتلوهم الاية انها على المجاز العربى بالباء اى اللغوى اعنى استعمال اللفظ في
غير ما وضع له لعلاقة بين المعنى المجازى والحقيقى هى هنا السببية وفي نسخة العرفي
بالفاء قال العلامة محمد بن خليل الانطاكى الحنفي في حاشية المسماة بزبرة المقتفى
اعلم ان المجاز ان تجوز مستعمله عن معنى وضع ذلك اللفظ واضع اللغة فهو المجاز اللغوى
كالاسد للشجاع وان تجوز عما وضعه الشارع له وهو الله ورسوله فهو المجاز الشرعى
كالصلوة للدعاء وان تجوز عما وضعه طائفة معينة فهو المجاز العرفي الخاص
كالفعل للحديث وان لم يكن معينة فهو المجاز العرفي العام كالدابة للشاة ومقابلة اللفظ
اى وعلى مقابلة اللفظ ومناسبته اى له لما بينهما من العلاقة الموزنة باستعمال ما
وضع للسبب من اللفظ في مسببه اى ما قتلتموهم اى ايها الامة حين قتلتموهم بالات
القتل وما رميتهم انت ايها النبي اذ رميت وجوههم بالحصباء بالمد اى بالحصى
او بالاحجار الصغار يخالطها التراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اى واوقع في
صدورهم الرعب والفزع اى ان منفعة الرمى اى وكذا فائدة القتل كانت من فعل الله
تعالى فهو القاتل والرامى بالمعنى اى الذى هو ابتلاؤهم بالرعب وادخال التراب في
اعينهم حتى انهزموا وانت اى القاتل والرامى بالاسم اى من حيث مباشرتهما بالوسم
وصورة المبنى وحذف قوله القاتل والرامى في الجملة الاخيرة للعلم به من الجملة المتقدمة
اذ هو مرد لاثل الاوائل على الاواخر والله اعلم بالظواهر والضمائر والحاصل فيما حكى
عن المهدوى واوضحه هبة الله بن سلامة ان الرمى اخذ وارسال وتبليغ وايصال
فالذى اثبت الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم هو الاخذ والارسال والذى نفى عنه واثبته
لنفسه هو التبليغ والايصال والله اعلم بالحال ثم اعلم بطريق الانعطاف الى القضية الامنية
ان السكينة الواقعة في الاية المكنية هى كناية عن تسكين نفوس المؤمنين بتحصيل اليقين
وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان اخبرهم حين توجهه للحديبية بانهم يدخلون مكة امنين
ويطوفون بالبيت لرؤيا كان راها فذكر الله سبحانه في هذه الاية انه خلق في نفوسهم ثقة
بهذا وجعلها مستقرة في نفوسهم ومستمرة الى ان يقع ما وعدهم به رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويشاهدوه معاينة فيزدادوا بذلك ايمانا مع ايمانهم وقد قضى الله ان
يكون ما وعدهم به رسوله لان رؤيا الانبياء وحى ولكن في غير تلك الوجه ولهذا لما
انكشف امر الحديبية عن الصلح قال بعض اصحابه يا رسول الله الم تقل لنا انا ندخل مكة
امنين ونطوف بالبيت فقال لهم بلى افقلت لكم في عامى هذا فكان تحقيق هذا في عام الفتح
والى ذلك اشار الله سبحانه بقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد
الحرام ان شاء الله آمنين وجاء قوله سبحانه في هذه الاية ولله جنود السموات والارض
باثر ذكر السكينة زيادة في تسكين نفوسهم واشعارا بان الله سبحانه قادر على ما يشاء
ثم عقب ذلك بوصفه نفسه بالعلم والحكمة اى فلا تستعجلوا ما وعدكم به النبي صلى الله عليه وسلم

فان الله يعلم فى تاخير ذلك حكمة وهو معنى قوله تعـ فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك
فتحا قريبا وقوله سبحانه ليدخل المؤمنين والمؤمنات اريد بهم الذين انزل السكينة
فى قلوبهم فصدقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى صحيح الترمذى بسند صحيح
من رواية قتادة عن انس قال نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر مرجعه من الحديبية فقرء عليهم فقالوا هنيئا مريئا يا نبى الله
قد بين الله لك ما يفعل بك فما يفعل بنا فنزل ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات
تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سياتهم والواو لمطلق الجمع والا
فيكفر السيئة قبل ادخالهم الجنة هذا وقد ذكر المفسرون فى قوله تعـ الظانين بالله ظن
السوء معنيين احدهما انه كناية عن قولهم لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا
والاخر انه كناية عما يعتقدونه من صفاته سبحانه على غير ما هى عليه فهو ظن يسوء باعتبار
انه كذب وموصل لصاحبه الى جهنم ودائرة السوء المصيبة السوء وسميت دائرة من حيث
انها تحيط بصاحبها كما تحيط الدائرة بمركزها على السواء من كل الجهات والى هذا مال النقاش
فى تفسيره وذهب بعضهم الى انها سميت دائرة لدورانها بدوران الزمان لان الزمان لما
كان يذهب ويجيء على ترتيب واحد صار كانه مستدير ومنه حديث وان الزمان قد استدار
كهيئة يوم خلق الله السموات والارض فكان الخطوب والحوادث فى طيه تدور بدورانه ثم
سميت بيعة الحديبية بيعة الرضوان لقوله سبحانه فيها لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة وهى سمرة من شجرة العضاة وذهبت بعد سنين من الهجرة ومر عمر بن الخطاب
رض فى خلافته بذلك الموضع فاختلف اصحابه فى موضعها وكثر تشاجرهم فى ذلك فقال عمر هذا
هو التكلف سيروا واتركوها وكان الذى بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفا واربعمائة
فى احدى الروايتين عن جابر والفا وخمسمائة فى الرواية الاخرى عنه فبايعوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم على ان لا يفروا قال جابر ولم يبايعوه على الموت وقال سلمة بن الاكوع فى حديث بايعناه
على الموت وكلا الحديثين صحيح لان بعضهم بايع على ان لا يفر ولم يذكر الموت وبعضهم بايع على
الموت ولم يتخلف عن هذه البيعة احد ممن حضر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال هذه
يد عثمان رض وكانت هذه البيعة بسبب غيبة عثمان عند ما ذكر ان اهل مكة قتلوه وكان
صلعم عند ما توجه الى مكة اراد ان يبعث رجلا الى قريش يخبرهم انه لا يريد حربا وانما جاء معتمرا
فبعث اليهم خراش بن امية الخزاعى فلما وصل اليهم ارادوا قتله فمنعته الاحابيش قال ابن
قتيبة فى المعارف وهم جماعة اجتمعوا فتحالفوا ان يكونوا كلا على من سواهم والتحبش فى كلام
العرب التجمع وخلوا سبيل خراش حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فاراد
رسول الله صلعم ان يبعث عمر بن الخطاب رض اليهم فقال عمر يا رسول الله انى اخاف قريشا على
نفسى وليس بمكة من عدى بن كعب من يمنعنى وقد علمت قريش عداوتى اياها وغلظتى عليها
ولكن ادلك على رجل اعز بها منى عثمان بن عفان رض فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان
فبعثه الى ابى سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يات لحرب وانما جاء زائرا البيت ومعظما
لحرمته فخرج عثمان الى مكة فلقيه ابان بن سعيد بن العاص قبل ان يدخل مكة فترجل له
فحمله على دابته واجازه بالرای فانطلق عثمان حتى اتى ابا سفيان وعظماء قريش
فنقلهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارسله به فقالوا له حين فرغ ان شئت

ان نطوف بالبيت فطف فقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم
واحتبست قريش عندها متنزة وتكرمة فاتفق ان صرخ صارخ فى عسكر رسول الله صلعم قد
قتل عثمان فاحتما المؤمنون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبرح ان كان هذا حتى نلقى القوم
وامر مناديه فدعا الى البيعة وبلغ بعد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذى كان من
امر عثمان باطل وجاء الى رسول الله صلعم سالما فحمد الله على ذلك والمبايعة فى الاية مفاعلة
من البيع لان الله سبحانه باع منهم الجنة بانفسهم واموالهم وباعوهم انفسهم واموالهم بالجنة
وبقية قضية الحديبية فى المواهب الدينية الفصل العاشر فيما اى فى ذكر ما اظهره
الله فى كتابه العزيز اى المنيع الذى لا يعترى ساحة عزه ابطال وتحريف او الكثير النفع الوجيه
النظير اللطيف من كرامته عليه ومكانته عنده الا ولى لديه وما اى وفى بيان ما خصه
به من ذلك اى الاكرام سوى ما انتظم اى غير ما دخل فيما ذكرناه قبل هو مبنى على الضم
مقطوع عن الاضافة اى قبل ذلك فى الفصول السابقة من الفضائل المتقدمة من ذلك
اى الذى اكرم به ولم ينتظم فيما ذكره قبل ما نصه الله تعـ اى صرحه وفى نسخة قصه من قصة
الاسراء فى سورة سبحان وفى نسخة فى قصة الاسراء من سورة سبحان وهى غير صحيحة
والنجم اى وفى سورته وقد سبق الكلام عليه وما انطوت اى ومن ذلك ما اشتملت عليه
القصة اى القضية من عظيم منزلته وقربه اى قرب مكانته المفهوم من قوله دنى فتدلى
فكان قاب قوسين او ادنى ومشاهدته اى مطالعته ما شاهد من العجايب اى ما راه
من الغرايب المستفاد من قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى كرؤية الانبياء وتمثيلهم
له ووقوفه على مقاماتهم وعجايب الملكوت وغرايب الجبروت ومشاهدة الملئكة المقربين
وحملة العرش والكروبين ورؤية العرش المحيط بالسموات والارضين ورؤية رب العالمين مع
كون ذهابه واياته فى برهة من الليل مسيرة ما لا يعلمه احد من المهندسين وقد ورد ان ما بين
الارض وسماء الدنيا مسافة خمسمائة عام وكذا بين كل سماء وسماء وكذا غلظ كل سماء و
جميع السموات والارضين بجنب الكرسى كحلقة فى فلاة وهو بجنب العرش كحلقة فى فلاة وقد
تعجب قريش من ذلك واحالوه ولا استحالة فيه عند ارباب العقول اذ ثبت عند الحكماء فى علم
الهندسة ان ما بين طرفى قرص الشمس ضعف ما بين طرفى كرة الارض مائة ونيفا وستين
مرة ومع ذلك فطرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى فى اقل من ساعة وقد حكم علماء الكلام
من علماء الانام بان الاجسام متساوية فى قبول الاعراض وان الله قادر على جميع الممكنات
فلا ينكر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة فيه صلى الله عليه وسلم او فى البراق كيف وقد ورد انه
يضع حافره عند منتهى طرفه والتعجب من لوازم المعجزات ومن ذلك عصمته من الناس
بقوله والله يعصمك من الناس اى يحفظك من تعرض اعدائك لك روى الترمذى كان النبى
صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فقال يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمنى الله ولا ينافيه ما فى
البخارى وغيره من شج وجهه وكسر رباعيته يوم احد لخصوص العصمة بالقتل تنبيها على انه
يجب على النبى ان يتحمل ما دون النفس لان الانبياء اشد الناس من جهة البلاء اوانها بعد
وقعته قال البحانى والمراد بالناس فى الاية الكفار بدليل قوله ان الله لا يهدى القوم الكافرين
قلت الظاهر العموم ولا دلالة فى الاية على قصد الخصوص عند ارباب الفهوم وان كان
الخصوص من الخارج هو المعلوم وقوله بالجراى ومن ذلك عصمته منهم قبل نزول تلك الاية

بقوله واذ يمكر بك الذين كفروا الاية ذكره سبحانه بعد الفتح مكر قريش به بمكة قبل
الهجرة ليشكر نعمة ربه بخلاصه من مكرهم به واحتيالهم عليه فالقضية مكية والاية
مدنية اى واذكر اذ يمكرون بك في دار الندوة متشاورين في امرك بحضور عدو الله
ابليس حيث دخل فيهم وقال انا شيخ من نجد سمعت اجتماعكم ولن تعدموا مني رايا ونصحا
ليثبتوك بوثاق او حبس اشارة الى قول ابي البختري ارى ان تحبسوه وتسدوا منافذ
الكوة تلقون اليه منها طعامه وشرابه حتى يموت فقال ابليس بئس الراي يأتيكم من
قومه من يخلصه منكم او يقتلوك اشارة الى قول ابي جهل لعنة الله عليه ارى ان
تاخذوا من كل بطن غلاما مع كل واحد سيفا ويضربونه ضربة واحدة فيتفرق دمه
في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوه عقلناه فقال ابليس
صدق الفتى او يخرجوك اشارة الى قول هشام بن عمرو ارى ان تحملوه على جمل فتخرجوه
من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال ابليس بئس الراي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم به فتفرقوا
على راي ابي جهل فاخبره جبرئيل بذلك وقال له لا تبت الليلة في مكان نومك فامر
عليا ان ينام فيه وخرج عليهم وقد اجتمعوا عشاء بقتله واخذ كفا من تراب فنثره على
رؤسهم يقرء يس والقران الحكيم الى قوله لا يبصرون وهذا معنى قوله ويمكرون ويمكر الله
والله خير الماكرين فمكر الله من باب المشاكلة او محمول على المعاملة وقوله بالجزاء اى ومنه عصمته
بقوله الا تنصروه فقد نصره الله اى ان لم تنصروه ولم تخرجوا معه الى غزوة تبوك فسينصره
من نصره عند قلة اوليائه وكثرة اعدائه اذ اخرجه الذين كفروا وليس معه الا ابو بكر فحذف
الجواب واقيم ما هو كالدليل عليه مقامه واسند اليهم الاخراج لتسبب اذن الله له في الخروج
عن همهم به فكانهم اخرجوه وقوله ثاني اثنين حال من ضمير اخرجه اى احد اثنين روى
ان جبرئيل لما امره بالخروج قال من يخرج معي قال ابو بكر وما دفع اى ومنه ما دفع الله نبيه
اى بنصره عنه في هذه القصة اى قصة مكرهم به بقوله ولا يحيق المكر السيء الا باهله ولما
قيل من حفر بئرا لاخيه وقع فيه والمعنى ما حفظ الله له من اذاهم اى ليلة عزموا على قتله
بعد تحزبهم اى تجمعهم وفي نسخة تحزيهم براء مكسورة مشددة فحتية اى بعد قصدهم
لهلكه بضم اوله وسكون ثانيه اى هلاكه وخلوصهم اى وبعد انفرادهم واعتزالهم خالصين
من مخالطة غيرهم نجيا مصدرا ووصف اريد به معنى الجمع اى وقد جاء مفردا في قوله تع وقربناه
نجيا وجمعا في قوله خلصوا نجيا كما هو المراد هنا اى متناجين ومتشاورين في امره اى
على اى صفة يؤذونه ليظفروا بحاجتهم فطوفوا بجنبتهم والاخذ بالجر في اكثر النسخ واقتصر
عليه الدلجي حيث قال والظ كما في نسخة مصححة رفعه عطفا على ما دفع لا على اذ انهم لفساد
المعنى كما لا يخفى الا ان الاقرب والاظهر الانسب انه مجرور عطفا على تحزبهم وخلوصهم والمعنى
بعد الاخذ على ابصارهم عند خروجه عليهم اى مع ابي بكر الى الغار ليلة قصدوا قتله وكذا
الكلام من حيث المبنى والمعنى على قوله وذهولهم اى غفلتهم عن طلبه في الغار اى مع ترددهم
حوله فلم يهتدوا اليه وذلك بايات اظهرها الله في الحال من نسج العنكبوت على الغار حتى قال
امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما ارى انه قبل ان ولد محمد وبعث حمامتان على فم
الغار فقالت قريش لو كان فيه احد لما كانت الحمام هنالك والمراد بالغار ثقب باعلى ثور
جبل عن يمين مكة مسيرة ساعة فاللام فيه للعهد وما ظهر اى لهم في ذلك من الايات

اذ خرج عليهم وهو ببابه فلم يروه بناء على حجاب الله ونقابه تحت قبابه ونثر التراب على رؤسهم
فلم يعلموا به حتى قيل لهم الى غير ذلك من الايات والمعجزات ونزول السكينة عليه اى ومن الطمانينة
والامن الذي يسكن عنده النفوس على النبي صلى الله عليه وسلم ويؤيده قوله تع وايده بجنود
لم تروها او على ابي بكر لانه الذي كان منزعجا لقوله تع اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا
فانزل الله سكينته عليه ويؤيده ان بعض القراء جعل عليه وقفا لازما وجعل ما بعده كلاما
مستانفا او عطفا على صدر القصة مما يكون محلا قابلا لئلا يلزم تفكيك الضمير مع تجويز
بعضهم ذلك كما في قوله تع ان اقذفيه في التابوت الاية واما قول الدلجي انه هذا هو الحق فليس
في محله لورود الخلاف عن اكابر المفسرين على ان التحقيق في مقام الجمع على جهة التدقيق ان يقال
المعنى فانزل الله سكينته على كل منهما بناء على ارادة زيادة الاطمينان والسكون فيهما
كما يدل عليه ما في مصحف حفصة فانزل الله سكينته عليهما ولا ينافيه ما ورد في تسلية الصديق
قوله صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقصة سراقة بالجر عطفا على الايات
اى ومن قصة سراقة بن مالك اى ابن جعشم وهو الذي اعطت له قريش الجعائل واخذ في
طلب رسول الله صلعم حين هاجر وساخت قوائم فرسه عند ذلك وهو الذي البس له عمر
رض سواري كسرى وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقة وقد كان اخبر النبي
صلعم بذلك فهي معجزة دائمة باقية الى يوم القيمة حسب بفتح الحاء والسين وقد يسكن الثاني
واقتصر عليه الحلبي وغيره اى على قدر ما ذكره اهل الحديث والسير بكسر ففتح جمع سيرة وارباب
السير من الشمائل والمغازي في قصة الغار وحديث الهجرة اى مفصلا ومجملا انه تبعهما حين
توجها من الغار مهاجرين الى المدينة ليفتك بهما فرده الله خاسئا ثم اسلم بالجعرانة منصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف قال الحلبي وفي الصحابة من اسمه سراقة ثمانية عشر غيره
ومنه اى ومن ذلك قوله تع انا اعطيناك الكوثر ومعناه سياتي اى الكثير من انواع التفضيل الا
انه فوعل ابلغ من فعيل وفيه تسلية له عن موت ابنه ابراهيم فصل لربك فيه التفات من التكلم
الى الغيبة اذ مقتضى الظ فصل لنا اى فدم على الصلوة كما امرنا او على صلوة العيد خالصا لوجهه
وشكرا لانعمه فانها جامعة لانواع شكره لاشتمالها على اصناف ذكره ويؤيد الوجه الثاني
قوله وانحر اى ضح بالبدن التي هي خيار اموال العرب وتصدق على المحتاجين من الفقراء والمساكين
وقيل المراد بالنحر وضع المصلي يده في الصلوة عند نحره ويروى هذا عن علي كرم الله وجهه
ان شانئك اى مبغضك هو الابتر اى مقطوع الخير والبركة في الدنيا والاخرة او الذي انقطع
عن بلوغ امله فيك اعلمه الله اى منته عليه في هذه السورة بما اعطاه اى ببعض ما اولاه والا
فعطاؤه لا يمكن احصاؤه والكوثر حوضه اى لما في مسلم اتدرون ما الكوثر قيل الله ورسوله
اعلم قال نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوضي ترده امتي يوم القيمة وضمير هو راجع الى
النهر اشعارا بان له نهرا من الجنة منصبا في حوضه يوم القيمة فلا ينافيه قوله وقيل نهر
بفتح الهاء ويسكن في الجنة كما يدل عليه حديث الترمذي رايت في الجنة نهرا حافتاه
قباب اللؤلؤ قلت ما هذا يا جبريل قال الكوثر الذي اعطاك الله وحديثه ايضا اعطاني
الله الكوثر نهرا في الجنة يسيل في حوضي وقيل الخير الكثير وهذا هو الاظهر لانه هو
الحق كما عبر به الدلجي لانه فوعل من الكثرة بمعنى المفرط المبالغ فيها ويؤيده خبر ابن
عباس في البخاري الكوثر هو الخير الكثير الذي اعطاه الله قيل لسعيد بن جبير ان ناسا

يزعمون انه نهر في الجنة قال هو من الخير الكثير الذي اعطاه وقيل الشفاعة اي العظمى
الشاملة للخلايق كلها المستفاد منها الكثرة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة اي لاشتمالها
على خيرات كثيرة واللام للعهد اي النبوة العظيمة والنبوة المختوم بها ليتميز بها عن غيرها
بلوغ المرتبة وقيل المعرفة اي الكاملة وهذه اقوال حسنة معانيها الا انه لا دلالة على ما فيها
ثم اجاب اي الله سبحانه عنه اي بدلا منه صلى الله عليه وسلم عدوه اي العاص بن وائل او ابا
جهل ونحوه ورد عليه حين مات ابنه القاسم قوله اي ان محمدا قد اصبح ابتر اي قليل
العدد مقطوعا من الولد اذا مات مات ذكره لانه لا عقب له فقال ان شانئك هو الابتر
اي عدوك ومبغضك بالنصب تفسير لشانئك والابتر الحقير الذليل اي على ما قيل وهو الذي
لا ذكر حسن له ولا ثناء جميلا او المفرد بفتح الراء اي المنفرد الوحيد اي الذي لا ولد له ولا
عقب او الذي لا خير فيه واما هو صلى الله عليه وسلم فذكره حسن وثناؤه جميل ونسبه مستمر
واثار انواره باقية الى يوم القيمة وما لا يدخل تحت العبارة في الاخرة وقال تع ولقد
اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم قيل وهو المحكي عن ابن عمر وابن مسعود والمنقول
عن ابن عباس قيل السبع المثاني السور الطوال بكسر الطاء جمع الطويلة كما صرح به
الشراح فاندفع به قول التجاني هكذا وقع في الكتاب وصوابه الطول بضم الطاء بدون
الف فيه لان السورة مؤنثة فهي طولى والجمع طول لا غير وقوله الاول بضم همزة وفتح
واو مخففة جمع الاولى وهي البقرة وال عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف
والانفال مع براءة لانهما في حكم سورة واحدة ومن ثم لم يفصل بينهما بالبسملة و
قيل السابعة سورة يونس او يوسف بدل الانفال والقران العظيم بالنصب على الحكاية
ويجوز رفعها بناء على انه مبتدأ ام القران اي اصلها او بمنزلة امها لاشتمالها
على كليات معانيه ومهمات مبانيه اذ اولها تمجد واوسطها تعبد واخرها وعد وتوعد
فكانها هو في التحقق دون التعدد وفيه اطلاق الكل على الجزء لا سيما وهو الاكمل في
المعنى ولذا اوجب قراءتها في الصلوة وقيل وهو المحكي عن عمر وعلي والحسن البصري السبع
المثاني ام القران بحديث البخاري ام القران هي السبع المثاني والقران العظيم سائره
اي باقيه او جميعه بناء على انه ماخوذ من السؤر بالهمز بمعنى البقية او من السور الذي
هو الجمع والاحاطة والشمول من سور الحصن فالعطف من باب الخاص بعد العام وقيل
السبع المثاني ما في القران اي هو جميع القران وتسبيعه لما في القران من امر اي ايجابا
كاقيموا الصلوة او ندبا كافعلوا الخير ونهي اي تحريما فلا تقربوا الزنا او كراهة ولا
تيمموا الخبيث منه تنفقون اذ روي انهم كانوا يتصدقون برديء التمر فنزلت والمعنى
لا تقصدوا الردي منه حال كونكم تتصدقون وبشرى اي ومن بشارة للمؤمنين وانذار
اي تخويف للمخالفين وضرب مثل قوله تع مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء
كمثل العنكبوت واعداد نعم بكسر الهمزة على ما في نسخة مصححة اي تعداد نعم
كثيرة وتذكار منح عزيزة وهو بالمعنى المصدري انسب للعطف على ما قبله
من المصادر وقال الدلجي تبعا لبعضهم بفتح همزته جمع عدد بمعنى ونعم معدودة
واغرب التلمساني بقوله ولا يصح الكسر هنا لمخالفة المعنى انتهى واتيناك نبأ القران
العظيم اي اعطيناك علم ما اشتمل عليه مما ذكر من قصص ومواعظ وبلاغة

واعجاز

واعجاز وثناء على الله بما هو اهله وغير ذلك كذا قرره الدلجي والاظهر ان يخص النبأ
بالقصص ليكون السابع للسبع المثاني ومع هذا لا يظهر وجه العدول عن نمط السابق
من ذكر المصادر الى الجملة الفعلية في المرتبة التفصيلية وقيل سميت ام القران
اي الفاتحة مثاني لانها تثنى بصيغة المجهول مثقلا ومخففا وهو اظهر لان المثاني
جمع المثنى كالمرامي جمع المرمى ونظيره المعنى والمعاني وقد ابعد التلمساني في قوله
مثنى المعدول من اثنين اي تكرر في كل ركعة اي صلوة تسمية للشيء باسم جزئه او
في كل قومة باعتبار الركعة بعدها ففي الفائق انها تثنى في قومات الصلوة اي في
كل قومة او في مجموع القومات وقيل سميت المثاني لان اياتها نزلت مرة بمكة حين
فرضت الصلوة وبالمدينة حين حولت القبلة ثم سميت سبعا لانها سبع ايات
بالاتفاق غير ان منهم من عد التسمية اية دون انعمت عليهم ومنهم من عكس
وقيل بل الله استثناها اي خصها من بين الايات لمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها
بالخاء المعجمة او ادخرها بالمهملة كما في نسخة اي جعلها ذخيرة له دون الانبياء
لما في مسلم والنسائي ورواه الحاكم ايضا وصححه من حديث ابن عباس بينا جبريل
قاعد عند النبي صلعم سمع نقيضا اي صوتا من فوقه فرفع راسه فقال هذا ملك
نزل الى الارض لم ينزل قط الا اليوم فسلم وقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما
نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة الحديث والمعنى انه خص باعطاء
معانيهما الماخوذة من مبانيهما فاندفع قول الدلجي تبعا للتجاني وهذا لا يخص الفاتحة بل
جميع السور كذلك وسمي القران مثاني لان القصص بكسر القاف جمع القصة قيل وهي المراد هنا
وبفتحها مصدر ومعناه الخبر والحكاية تثنى بالتانيث او التذكير اي تكرر فيه والمثاني جمع مثناة
او مثنى من التثنية بمعنى التكرير او من الثني بمعنى اللي والعطف لما فيه ايضا من تكرير الاوامر
والنواهي والوعد والوعيد والاخبار والامثال وغير ذلك او من الثناء لما فيه من كثرة
ذكره تع بصفاته العظمى واسمائه الحسنى وقيل اي عن الامام جعفر الصادق السبع المثاني
اي معناه في قوله تع ولقد اتيناك سبعا من المثاني هو انا اكرمناك بسبع كرامات الهدى
هو وما بعده مجرور بدليل بعض من كل او مرفوع خبر مبتدء محذوف اي هي الهدى او
منصوب بتقدير اعني والمراد بالهدى الهداية الكاملة المتعدية المكملة ولا يلائم
المقام تفسير التلمساني له بضد الضلالة والنبوة اي المتضمنة للرسالة وقال التلمساني
اي الرفعة ولا يخفى انه احد معانيه اللغوية والرحمة اي بجميع الامة والشفاعة اي
العظمى يوم القيمة والولاية وهي النصرة والانتقام عن العدو وبالغلبة والتعظيم اي ظهور
العظمة والسكينة اي السكون والوقار والطمانينة قيل فهي اوفى بالسبع المثاني باعتبار
اخذ جميع المعاني امن من الدخول في سبعة ابواب جهنم وقال تع وانزلنا اليك الذكر
اي القران وسمي ذكرا لانه يذكر به الرحمن وموعظة وتنبيه للكسلان وشرف لاهل العرفان
الاية يعني لتبين للناس اي الجن والانس ففيه تغليب وقيل يشملهما ما نزل اليهم اي ما
امروا به ونهوا عنه وما اضمروا فيه وتشابه عليهم حكمه لاجماله والتبيين اعم
من ان يكون بنص على المراد به او بالارشاد الى ما يدل عليه كاساس قياس وبرهان
عقل وايناس وقال تع وما ارسلناك الا كافة للناس اي حال كونك تكفهم وتمنعهم

بشرعك عن ظلمهم وكفرهم فالتاء للمبالغة كما في علامة بشيرا اى مبشرا للابرار ونذيرا
اى مخوفا للفجار وقال تع قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا حال من ضمير اليكم
فانه مفعول فى المعنى الاية وتمامها الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو
يحيى ويميت فامنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم
تهتدون قال القاضى اى المص رحمه الله فهذه اى الاية من خصايصه جمع خصيصة اى خصلة
لم يشاركه فيها احد لورودها شاهدة باختصاصه لرسالته عامة ومشعرة بان كل رسول
بعث الى قومه خاصة وقال تع وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اى بلغة قبيلته الذين
هو منهم وبعث فيهم ليبين لهم ما امروا به وما نهوا عنه فيفهموا عنه بيسره وسهولة امر
فخصهم بقومهم اى لغة ورسالة ودعوة ونذارة وبشارة وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم
الى الخلق الى المخلوقين كافة اى جميعا من الكف بمعنى الجمع اى الاحاطة والجمع او من الكف بمعنى
المنع اى كافهم بدعوته عن ان يخرج منها احد منهم لاحاطتها بهم كما قال صلى الله عليه وسلم
بعثت الى الاحمر والاسود اى العرب والعجم كما تقدم وفى صحيح مسلم بعثت الى الخلق وفى
حديث بعثت الى الناس كافة فان لم يستجيبوا لى فالى العرب فان لم يستجيبوا لى فالى القريش
فان لم يستجيبوا لى فالى بنى هاشم فان لم يستجيبوا لى فالى وحدى ذكره السيوطى فى جامعه
الصغير عن ابن سعد عن خالد بن معدان مرسلا وفيه كما فى الاية السابقة ايماء الى حكمة
انه بعث بلسان العرب وان العجم امر بتتبع لغتهم مع كمال الادب ولذا قال صلى الله عليه
وسلم احب العرب لثلاث لانى عربى والقران عربى وكلام اهل الجنة عربى رواه الطبرانى
والبيهقى والحاكم وغيرهم عن ابن عباس وفيه اشعار بان صلى الله عليه وسلم لما ارسل الى
العرب والعجم وهم مختلف الالسنة من الفارسية والتركية والهندية وغيرها مما يتعذر
فى العادة ان يكون واحد يعرف جميع اللغات المختلفة فى اصناف المخلوقات فاختار الله له
سبحانه افضل انواعه وامر الغير بتعلمه واتباعه مع انه ايسر اللغات واسهلها واضبطها
واجمعها واشملها وايضا كان من انفة العرب وغلاظتهم انه لو نزل القران بلسان العجم
او لم يتكلم الرسول الا بلغة غير العرب معهم لما امنوا وتعللوا بما حكى الله عنهم فى قوله
تع ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته ءاعجمى وعربى وقال فى موضع اخر
ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقراه عليهم ما كانوا به مؤمنين وفى الايتين الشريفتين
تشريف لطائفة العجم ولذا قال صلى الله عليه وسلم لو كان الدين او العلم فى الثريا لناله رجال
من فارس وقال تع النبى اولى بالمؤمنين اى احق بهم فى جميع امورهم او مقيد بامر دينهم
من انفسهم اى من ارواحهم فضلا عن ابائهم وابنائهم وازواجه امهاتهم جمع ام اصلها
امهة وهى لغة قيل مختصة بالادميات والامات بالحيوانات وقيل الهاء زائدة قال اهل
التفسير اولى بالمؤمنين من انفسهم اى ما انفذه بالنون والفاء والذال المعجمة اى اظهره
وامضاه فيهم من امر فهو ماض عليهم اى نافذ وقاض كما يمضى حكم السيد على عبده اذ لا يامرهم
ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم فقوله كما يمضى كالنظير لانه دون مرتبته فى التاثير وقيل
اتباع امره اولى من اتباع راى النفس وهذا قول صحيح وعلى طبق ما تقدم صريح فتعبيره بقيل
ليس لكونه كلاما غير مرضى بل لجلالة قائله او جهالة حاله وقد روى انه صلى الله عليه وسلم
ندب الى غزوة تبوك فقال ناس نستاذن اباءنا وامهاتنا فنزلت ويدل على هذا المعنى

ايات اخر نحو قوله تع قل ان كان اباؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة
تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا
حتى ياتى الله بامره والله لا يهدى القوم الفاسقين وكما قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم
الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم وقال
صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين رواه
الشيخان وغيرهما عن انس رض وقد ورد فى بعض الاحاديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
لا يصلى على ميت وعليه دين وكان يقول صلوا على اخيكم فلما نزلت هذه الاية قال انا اولى بالمؤمنين
من انفسهم فمن توفى وعليه دين فعلى قضاؤه ومن ترك مالا فهو لورثته واخرجه النسائى
فى السنن نحوه الا انه قال فلما فتح الله الفتوح ولم يقل فلما نزلت الاية وازواجه امهاتهم اى هن
كما فى النسخ المصححة وقال التلمسانى اى هم فى الحرمة وضميرهم عائد الى الازواج وعليه الروايات هنا
وعبر بضمير جماعة المذكر اعتبارا للفظ الازواج فى الحرمة اى الاحترام والتعظيم كالامهات
اى الحقيقة تنزيلا لهن منزلتهن فى العظمة بل اللائق ان يكون لهن مزية تعظيما لحضرة النبوة
ثم انهن فيما عدا ذلك كالاجنبيات ولذا حجبن ولم يتعد التحريم الى بناتهن فهذا انما هو فيمن
دخل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم من النساء واما من تزوجها وفارقها قبل الدخول فليس
لها هذا الحكم وقد كان عمر رض امر برجم امراة فارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الدخول
فنكحت بعده فقالت لم لم وما ضرب الله على حجابا ولا دعيت ام المؤمنين فكف عمر عنها حرم
بفتح الحاء وضم الراء ورفع قوله نكاحهن ويجوز ضم الحاء وكسر الراء المشددة ايضا وفى
نسخة حرام بزيادة الالف وفى اخرى حرم بصيغة الفاعل من التحريم اى حرم الله اورسوله
نكاحهن عليهم بعده اى بعد تزوجه لهن قيل ولو طلق قبل الدخول ببعضهن كما يستفاد
من اطلاق قوله تع وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا
ان ذلكم كان عند الله عظيما وانما حرمهن عليهم تكرمة له اى لتكريمه وتعظيمه المستفاد
من الاية وخصوصيته اى بها ليتميز عن غيره من افراد امته وهى بضم الخاء وقول الحجازى
بفتحها سهو ولانهن له ازواج فى الاخرة قال البغوى وكذلك الانبياء عليهم السلام ازواجهم
لهم فى الاخرة وفى نسخة فى الجنة والظاهر ان هذا مقيد بمن مات منهن فى عصمته او هو توفى
عنهن وهن فى عدته لتخرج من اختار الدنيا حين نزلت اية قل لازواجك ان كنتن
تردن الحيوة الدنيا الاية فانها كانت فى اخر عمرها تلتقط البعر فى سكك المدينة وايضا
لما اراد صلى الله عليه وسلم ان يطلق سودة فقالت لا تطلقنى يا رسول الله ويومى لعائشة
لانى اريد ان اكون من نسائك فى الجنة او قولا هذا معناه وقد قرئ فى الشواذ قيل
وهى قراءة مجاهد ونسب الى ابى بن كعب ايضا وهو اب لهم اذ كل نبى اب لامته كما قال
تع ملة ابيكم ابراهيم من حيث انه سبب حياتهم الابدية وتعلم الاداب الدينية ومن ثم
صاروا اخوة فى الدين كما قال تع انما المؤمنون اخوة من حيث انتسابهم الى اصل واحد
هو الايمان الناشئ عنه صلى الله عليه وسلم ولا يقرء به بصيغة المجهول اى ولا يجوز ان يقرء
به احد الان اى فى هذا الزمان لمخالفته المصحف بتثليث الميم والضم اتم وهو ما جمع
فيه القران لقول عائشة ما بين دفتى المصحف كلام الله والمراد من المخالفة عدم وجود
تلك الجملة من جميع المصاحف العثمانية اذ الاصل اذا كان القراءة هى المطابقة الرسمية

وثانيها الموافقة العربية وثالثها النقل المتواتر الاجماعية والعمدة هي الاخيرة والاخران
تابعتان لها لازمتان لوجودها واختلف في محل الجملة الشاذة فقيل في قراءة ابن عباس
قبل قوله وازواجه امهاتهم وقراءة أُبي بعده وروى عن عكرمة انه قال وهو ابوهم
وهو اشبه بالتفسير وعلى جميع التقادير هو من باب التشبيه البليغ نحو زيد اسد اى
كالاسد لا على الحقيقة اى في هذا الزمان واما ما ذكره الدلجى ان المراد بالمصحف هو الامام
الذى نسخة عثمان وعليه الناس فقد يوهم انه مصحف خاص وليس كذلك بل المراد المصاحف
التى كتبت بامره واختلف في عدده فارسل واحدا الى مكة واخر الى الشام واخر الى الكوفة
واخر الى البصرة وابقى عنده واحدا في المدينة والان لم يتحقق وجود واحد منها في محالها
وقال تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الاية اى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله
عليك عظيما اى فيما انعم عليك وبما علمك من خفيات الامور وامور الدين ومعارف اليقين
وفي بعض النسخ وانزلنا عليك الكتاب والحكمة وهو لا يصح لمخالفته تنزيل الاية قيل
فضله العظيم بالنبوة وفي نسخة النبوة اذ لا فضل اعظم منها اذا قرنت بالرسالة العامة
وقيل بما سبق له في الازل اى من تعلق العناية القديمة العظمى حيث جعل رئيس من سبقت له
الحسنى كما يدل عليه خلق نوره اولا وجعله نبيا في عالم الارواح قبل ظهور الاشباح واشار
الواسطى الى انها اى هذه الاية اشارة الى احتمال الرؤية اى تحملها واطاقتها التى لم يحتملها
موسى عليه السلام الباب الثانى اى من القسم الاول وفصوله سبعة وعشرون بعد
صدر الباب على ما سبق في اول الكتاب في تكميل الله له المحاسن جمع حسن على غير قياس والمراد
بها الاوصاف المستحسنة خلقا وخلقا بفتح الخاء في الاول وبضمها وضم اللام وسكونها في
الثانى وهما منصوبان على التمييز اى محاسن خلقه وخلقه من صورته الظاهرة الطاهرة
وسيرته الباطنة الباهرة وقرانه اى وفي مقارنة ذاته عليه السلام جميع الفضائل الدينية
والدنيوية فيه نسقا بفتحتين اى من جهة كون بعضها تبعا لبعض من الصفات المتوالية
والمكارم المتعاقبة اعلم ايها المحب لهذا النبى الكريم خطاب عام في موضع التفخيم او خاص
لمن ساله هذا التاليف المتضمن للتعليم ويؤيده قوله الباحث اى المفتش والمتفحص من تفاصيل
جمل قدره اى مجملات مقداره العظيم والجملة الندائية معترضة بين الخطاب وما خوطب
به من الجملة الفعلية ان خصال الجلال والكمال وفي نسخة الجمال بدل الجلال والجمال تمام
الصورة والجلال ظهور العظمة والاولى على ما عرف في علم الاخلاق ان يقال ان خصال الجمال
والجلال المقتضية للكمال في البشر نوعان ضرورى اى احدهما ضرورى دنيوى اى مما لابد
له منه فيها اقتضته الجبلة بكسر الجيم والموحدة وتشديد اللام اى الخلقة التى خلق عليها
وطبيعته التى جبل الميل اليها ومنه قوله تعالى والجبلة الاولين وقراها الحسن بضم وقال
التلمسانى وبسكون الباء وفتح اللام مخففة فتثليث الجيم بالهاء وبدونها والجبل بضم و
تشديد ومنه قوله تعالى ولقد اضل منكم جبلا كثيرا وضرورة الحيوة الدنيا اى واقتضته
الحاجة الضرورية الكائنة في الحيوة الدنياوية مما ليس اختياريا ومكتسب بصيغة
المجهول اى وثانيهما مكتسب دينى وهو ما يحمد فاعله اى مما يتوقف اكتسابه على الشرع
من الكمالات العلمية التى اعظمها معرفة الله وصفاته العلية ويقرب بكسر الراء المشددة
وفي نسخة بصيغة المجهول اى ما يقرب به الى الله زلفى اى قربة اسم مصدر للازلاف وقربة

التقسيم غير جامع لانه غير شامل الوهبى الحاصل بالجذبة دون الخلقة الاصلية ولا بالتعلقات
العارضية ثم هى اى الخصال على فنين بفتح فاء وتشديد نون ايضا اى صنفين منها اى من الخصال
ما يتخلص اى يتمحض لاحد الوصفين اى من الضرورى والكسبى من غير امتزاج وتداخل بحيث
لا يصدق عليه اسم الاخر ضروريا او كسبيا ومنها ما يتمازج ويتداخل عطف تفسيرى اى
يتخالط بان يكون ضروريا وكسبيا كما سياتى بيانهما ويظهر شانهما فاما الضرورى المحض
اى الخالص الذى لا يكون مكتسبا فما ليس للمرء بفتح فسكون فهمز والحسن لا يهمز ويخفف وابن
ابى اسحق بضم الميم والهمز والعقيلى بكسر الميم والهمز ومؤنثه المراة كذا ذكره التلمسانى والاظهر
انه الشخص بالمعنى الاعم والله اعلم فيه اختيار اى في حصوله ولا اكتساب اى في وصوله اى بل
فيه اضطرار واضطراب في تحصيله مثل ما كان في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته
فيه من البديع صنعة جناس لاحق بين كمال وجمال وقوة عقله اى تعقله قال التلمسانى مذهب
اهل اللغة ان العقل هو العلم وقيل بعض العلوم الضرورية وقوة يميز بها بين حقائق المعلومات
ومحله عند اهل السنة القلب بدليل قوله تعالى فيكون لهم قلوب يعقلون بها وقالت المعتزلة
محله الدماغ ووافقهم ابو ح والفضيل بن زياد وصحة فهمه اى ادراكه وفصاحة لسانه
اى طلاقته وطراوة بيانه مع رعاية مطابقته ووضوح دلالته وقوة حواسه اى من سمعه
وبصره وشمه وذوقه ولمسه واعضائه جمع عضو بضم العين وكسرها اى جوارحه وقد قيل
ليس في الانسان جارحة احب الى الله عز وجل من اللسان ولذلك انطقه الله بتوحيده
فاذا فحش ولم يجل اللسان فباى شىء يذكر ويناجى ويدعو ويتلو واعتدال حركاته اى وسكناته
بسلامتهما من افتهما فهو من باب الاكتفاء وشرف نسبه اى في الغالب ان من تحلى به ربا
بنفسه عن سفساف الامور الى عاليها ومن ذمايم الصفات الى معاليها وعزة قومه اى
وغلبة قبيلته اذ المؤمن كثير باخيه كما قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام واجعل لى
وزيرا من اهلى هرون اخى اشدد به ازرى واشركه فى امرى كى نسبحك كثيرا ونذكرك
كثيرا وكرم ارضه اى طيب مكانه الذى نشا فيه بان يكون بلد المسلمين ومنزل الصالحين
وابعد التلمسانى في تخصيص ارضه بارض مكة اذ ليس الكلام في خصوصه عليه السلام
ويلحق به اى يتصل بالضرورى المحض وفي نسخة بصيغة المجهول واقتصر عليه الحلبى اى
ويتوصل به ما تدعوه اى كل شىء من الامور العادية تدعو المرء ضرورة حياته اى شدة
احتياجه فيها اليه من غذائه بكسر الغين وبالذال المعجمتين على ما في الاصول المصححة وعلى
ما ذكره اهل الحواشى المعتبرة ما يتغذى به من الطعام والشراب وما به نماء الجسم وقوامه
واما الغداء بفتح اوله وبدال المهملة فهو طعام الغدوة من الطلوع الى الزوال ضد
العشاء بالفتح وهو غير ملايم لمقام المرام فتجويز الدلجى الوجهين وتقديم الثانى
على الاول وتفسيره بقوله هو الطعام بعينه ليس في محله وكذا التقييد محتمل للاول بالقصر
والثانى بالمد ونومه اى في ليله ونهاره وملبسه بفتح الموحدة ومسكنه بفتح الكاف
وكسرها ومنكحه بفتح كافه مصادر او اسماء لما يلبس ويسكن وينكح وماله اى جميع ما
ينتفع به من الامور الحسية وجاهه اى قدره ومنزلته واعتباره من الاحوال المعنوية
قيل هو والوجه بمعنى قلب منه لانه ان توجه بوجهه قبل منه وقد تلحق ضبط معروفا
ويجهولا هذه الخصال الاخروة اى الاخيرة المتعلقة بالامور العادية الواقعة في الاصول

الدنيوية بالاخروية اى بالخصال الاخروية اذا قصد بها التقوى مصدر تقوى من باب
التفعل اى طلب القوة على الطاعة وفى نسخة التقوى بالتخفيف اى اذا كانت مقترنة بتقوى
الله ومعونة البدن اى اذا قصد بها مساعدته ومعاونته على سلوك طريقها اى سبيل الآخرة
وابعد الدلجى فى قوله اى طريق الخصال الاخروية وكانت اى تلك الخصال الملحقة على حدود
الضرورة اى على طبق داعية الحاجة وقدر الكفاية من غير الزيادة وقوانين الشريعة وفى
نسخة قواعد الشريعة اى وكانت ايضا على وفق الاصول الشرعية مما ابيح وجوز له من
ارتكابه وهذا معنى قولهم فى حديث انما الاعمال بالنيات ان العادات تصير بالنية عبادات
واما المكتسبة الاخروية اى الخصال المكتسبة المستفادة المتعلقة بالامور الاخروية
فسائر الاخلاق العلية اى جميعها وهى صفات واحوال وافعال واقوال يحصل بها حالة
الاحسان بينه وبين خالقه وابناء جنسه والآداب الشرعية من الدين اى الايمان بما يجب
تصديقه والطاعة فيما يجب عمله وتركه والعلم اى معرفة للنفس وما عليها مما به
تمام معاشها ونظام معادها والحلم اى الصبر على الايذاء وعدم العجلة فى العقوبة
على الاعداء والصبر اى على انواع المصايب واصناف البلاء واجناس القضاء والشكر
اى بالثناء على المنعم بما اولاه من النعماء وان يصرف جميع النعم الى ما خلقت لاجله فى
مقام رضى المولى والعدل ضد الميل عن الحق بالجور وهو ملكة يقتدر بها على اجتناب
ما لا يحل فعله فى باب الحكومة وقد ورد كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته وقال تع
ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا والزهد اى عزوفة النفس وقلة
ميلها الى الدنيا والمشتهيات وترك ما عدا الضرورات من المباحات او ترك ما سوى الله
مريدا به وجه الله وهو زهد المقربين والتواضع اى لين الجانب والتذلل للاصاحب
والعفو اى الصفح والمجاوزة وعدم المؤاخذة والعفة وهى قمع النفس عن المعصية او
مختصة بالزنا ونحوها واغرب التلمسانى بقوله وهو العفو عما يشين ويعيب وتركه
اختيارا والجود وهو الكرم المحمود بان يكون بين طرفى افراط سمى سرفا وتفريط سمى بخلا
وقد قيل لا سرف فى خير ولا خير فى سرف فهو بذل ما ينبغى كما ينبغى والشجاعة وهى صفة
حميدة متوسطة بين التهور والجبن والحياء بالمد وهو انقباض عن القبيح حذرا عن
الذم متوسطة بين وقاحة وجراءة على القبايح وعدم المبالات بها وبين الخجالة
والانحصار عن الفعل مطلقا وهو محمود اذا كف عن المعصية وربما ثم للخشية ومذموم
اذا كف عن تحصيل الفريضة واكتساب الفضيلة والاول من الرحمن والثانى من الشيطان
والمروة بضم الميم والراء وتشديد الواو وقد يهمز وهو الانسانية وكان المراد فى الاخلاق
الزكية والتبعد عن الامور الدنيئة والصمت اى السكوت عن غير الخير لقوله صلعم
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت والتؤادة بضم ففتح همزة
وقد تبدل واوا وهى بمعنى التانى وعدم العجلة لما قيل قد يدرك المتانى بعض حاجته
وقد يكون مع المستعجل الزلل وفى نسخة التؤدة من المودة اى التحبب الى الصلحاء
والفقراء والضعفاء فانهم فى الآخرة ملوك وشفعاء والوقار بفتح الواو اى الرزانة
والطمانينة وعدم الطيش والخفة والرحمة اى التعطف والرافة وحسن الادب
فانه احسن من الذهب وقد قال صلى الله عليه وسلم ادبنى ربى فاحسن تاديبى وجعل

حسن الادب من جملة الآداب الشرعية لانه حالة خاصة من عموم الاحوال المرضية
بحديث ان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والمعاشرة اى المخالطة بالمخالقة على
وجه الموافقة لقوله عليه السلام خالق الناس بخلق حسن وقوله خياركم احسنكم اخلاقا
ومن كلام الشيخ ابى مدين المغربى حسن الخلق معاملة كل شخص بما يونسه ولا يوحشه و
اخواتها اى اشباهها من الاخلاق الحميدة المفصلة فى نحو كتاب الاحياء والعوارف
والرسالة وهى اى هذه الملكات النفسية المكتسبة التى جماعها بكسر الجيم اى جمعها
واجتماعها كذا قيل وفى الحديث الخمر جماع الاثم لانها تجمع عددا منه والاظهر ان
يقال مجمعها ومجتمعها حسن الخلق اى المحمود عند جميع الخلق وقد قال تع لنبيه عم
وانك لعلى خلق عظيم وكان خلقه القرآن يأتمر باوامره وينزجر بزواجره ويرضى برضاه
ويسخط بسخطه ومجمله قوله تع خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين و
قال جبرئيل عند نزوله هو ان تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطى من حرمك
وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو فى الغريزة وهى بفتح غين معجمة وكسر راء مهملة
ثم زاى اى مخلوق ومودع فى السجية والطبيعة واصل الجبلة اى الفطرة لبعض
الناس اى ممن طبع عليه فى اول خلقته وابتداء نشاته ومنه قول القائل كل امرئ
راجع يوما بشيمته وان تخلق اخلاقا الى حين وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها بالرفع اى فهو
يحصلها بالاقتداء بغيره فيها فتصير له كالغريزة وقال الحلبى هو بنصب الباء جواب النفى انتهى
وفيه بحث لا يخفى ولكنه لا بد ان يكون فيه من اصولها فى اصل الجبلة شعبة اى شائبة و
قطعة خلق عليها ليرجع فيما يكتسبه اليها بميل طبعه الاول فيها كما سنبينه ان شاء الله تع
وتكون اى تصير هذه الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بصيغة المفعول اى لم يقصد بها وجه الله تع
والدار الآخرة اى بخلاف ما اذا اريد بها ذلك فانها صارت ح قربات عند الله فيثاب عليها
ولكنها اى الغريزة وان لم يرد به ذلك كلها بالنصب اى جميعها محاسن وفضائل اى باعتبار افرادها
باتفاق اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا فى موجب حسنها بكسر الجيم لا بفتحها كما قال التلمسانى
وسبقه الانطاكى لانه بمعنى المقتضى وهو لا يناسب المقام كما لا يخفى اى سببها وباعثها و
تفضيلها اى وفى تفضيلها على غيرها وبعضها على بعض اهو ذاتى اقتضته ذواتها وطبايعها
او يخلق الله تع له فيه وانها قولان ثانيهما هو الحق لاستناد جميع الكائنات اليه ابتداء اذ
هو الخالق وحده وهى ملكات محمودة مكملة للانسان وان تفاوتت النفوس بحسب الفطرة فى
الكمال باعتبار زيادة اعتدال الابدان فكلما كان البدن اعدل كانت النفس القايمة به اكمل
والى الخيرات اميل وللكمالات اقبل وعكسه عكسه كما قيل الظاهر عنوان الباطن ثم لا نزاع
فى انها من واجبات العقل لحكمة بها من حيث انها صفات كمال ثم ورد الشرع مؤيدا له
ومقررا لحكمه بها وانما النزاع فى ان العاقل قبل وروده او بعده ولم يبلغه هل يجب عليه
بعض الافعال ويحرم بعضها بمعنى استحقاق الثواب والعقاب فى الآخرة ام لا فعندنا لا
اذ لا حكم له ولا اثابة ولا تعذيب قبل [illegible] وعند المعتزلة نعم بناء على مسئلة الحسن
والقبح كذا حققه العلامة الدلجى وقال [illegible] ذهب بعضهم الى ان جميع الاخلاق سيئها
وحسنها جبلة وغريزة فى العبد ليس فيها اكتساب والى هذا مال الطبرانى وحكاه عن ابن
مسعود والحسن وذهب بعضهم الى ان جميع هذه الاخلاق انما هى من كسب العبد باختياره

وليس في جبلته شيء منها مخلوق وهذا مذهب طائفة كثيرة من السلف وذهب البا قون
الى ما ذكره القاضي وعليه المحققون وقال الانطاكي لاشك ان الانسان لا اختيار له في تغيير خلقتها
الاصلية وهيئتها الجبلية فالطويل لا يمكن ان يجعل نفسه قصيرا ولا القصير طويلا ولا القبيح
يقدر على تحسين صورته ولا عكس هيئته واما الاخلاق المكتسبة من الجود والشجاعة والتواضع
والعفة فقد تكون في بعضهم غريزة وجبلة بجود الهي وكمال فطري بحيث يخلق ويولد كامل الاخلاق
والاداب كالانبياء عليهم السلام وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها بالمجاهدة والرياضة بان يحمل
النفس على الاعمال التي يقتضيها الخلق المطلوب فمن اراد مثلا ان يجعل لنفسه خلق الجود فيتكلف
تعاطي فعل الجود ويواظب عليه فانه يصير ذلك عادة له وطبعا فيصير جوادا وكذا من اراد ان
يجعل لنفسه خلق التواضع فيواظب على افعال المتواضع مدة مديدة يصير التواضع له خلقا
وكذا جميع الاخلاق المحمودة يمكن تحصيلها بهذا الطريق فاذا الاخلاق الحسنة قد تكون بالطبع
اعني الفطرة وقد تكون بالتطبع اعني باعتبار الافعال الجميلة وزعم بعض من غلبت عليه
البطالة واستثقل المجاهدة في تهذيب الاخلاق ان الرياضة لا تؤثر في تغيير الاخلاق
وانها طباع لا تتغير كالخلقة لكنا نقول لو كانت الاخلاق لا تتغير لبطلت الوصايا و
المواعظ والتاويلات ولما قال صلى الله عليه وسلم حسنوا اخلاقكم وكيف ينكر هذا في حق
الادمي وتغيير خلق البهيمة ممكن اذ ينقل الصيد من التوحش الى الانس والكلب من الاكل
الى التاديب والفرس من الجماح الى السلاسة وكل ذلك تغيير الاخلاق بتوفيق الملك الخلاق
فصل اي هذا فصل في تعداد خصال حميدة اختص بها ذات السعيدة مجملة وتذكر فيما
بعده من الفصول العديدة مقتبسة من الكتاب والسنة قال القاضي رحمه الله كذا في نسخة
اذا كانت خصال الكمال والجلال ما ذكرناه اي في الفصل السابق ووجدنا وفي نسخة ورأينا
اي علمنا الواحد منا يشرف بضم الراء اي يصير شريفا رفيعا وفي نسخة بصيغة المجهول من التشريف
اي يكرم ويعظم وفي اخرى يتشرف اي يفتخر بواحدة منها اي ولو في اقل مراتبها او اثنتين
اي منها ان اتفقت اي هذه الخصلة وفي نسخة ان اتفقتا له في كل عصر متعلق باتفقت
والعصر مثلثة وابعد الدلجي في تجويز تعلقه بتشرف وتقديمه وفي نسخة زيادة واوان
عطف خاص على عام فان العصر الدهر وهو الزمان والاوان زمان مخصوص كزمان
الربيع والداعي الى عطفه خطابية في ان كل وقت لا يخلو من احد يتشرف بذلك ثم ما
يشرف به لا يخلو من ان يكون اما من نسب اي رفعة نسبية او جمال اي حسن صورة
او قوة اي بدنية متحملة لمزاولة افعال شاقة والقدرة اخص منها لاشتراط الارادة
فيها اذ هي التمكن من اظهار القوة مع الارادة او علم او حلم او شجاعة او سماحة اي
جود وعطاء ومسامحة ومساهلة حتى يعظم قدره غاية بوصفه بما ذكره اي يرفع شانه
بين الرجال ويضرب بصيغة المجهول اي يبين ويعين باسمه الامثال فيقال اجود من
حاتم واعدل من نوشيروان او هو حسان زمانه او مجتهد اوانه او اشجع اقرانه او اسخى
اخوانه ويتقرر اي يثبت له بالوصف بذلك اي بسبب اتصافه اي بما ذكر من الصفات
في القلوب اي قلوب الخلق من اهل الحق اثرة بضم همزته وكسرها وفتحها وسكون المثلثة
وبفتحهما اي مكرمة يتفرد بها وعظمة عطف تفسير في المعنى وهو اي ذلك الواحد منا
منذ بضم ميم وتكسر بمعنى مذ عصور خوال اي وخال انه من ابتداء دهور خالية وازمنة

ماضية رمم بكسر الراء وفتح ميم اي رميم جمع رمة عظامه بوال اي بالية متفتتة اعضاؤه
واجزاؤه فالمغايرة حاصلة بينهما خلاف ما فهمه الدلجي وجعلها عطف بيان كابي حفص
عمر ثم اذا كان الامر كما ذكر فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال اي
الحميدة العديدة على وجه الكمال وهو استفهام يورث تعجبا من هذه الحال لا سيما وهي
منضمة اليها الى ما لا ياخذه عد اي احصاء من خصائل لا توجد الا في الانبياء والاصفياء وارباب
الكمال ولا يعبر عنه مقال اي لا يحصره قول ولا ينال بضم الياء اي لا يحصل بكسب ولا حيلة
اي لا باكتساب ولا باحتيال الا بتخصيص الكبير المتعال اي بطريق التفضيل والهبة والجذبة
والعناية من العظيم الشان في ذاته المستعلي على كل شيء بقدرته او الكبير عن نعت المخلوقين
والمتعالي عن مشابهة الامثال من فضيلة النبوة بيان لما وهي بالهمز بناء على انه من النبأ
بمعنى الخبر لانباء الله تعالى اياه واخباره عنه سبحانه او بتشديد الواو بناء على ابداله او على
انه ماخوذ من النبوة بمعنى الرفعة فان النبي رفيع الشان عظيم البرهان والرسالة وهي
كونه واسطة بين الله وبين عباده والرسالة اخص من النبوة فان الرسول هو المامور
بتبليغ الاحكام والنبي هو الذي اوحي اليه سواء امر بالتبليغ ام لا والخلة بضم الخاء
اي الخصلة التي توجب الاختصاص من صفاء المودة حيث يتخلل النفس وتخالطها والمحبة
وهي مودة تشف شغاف القلب وتصل الى سويد الفؤاد والاصطفاء اي بالخصائص الروحانية
والجسمانية لقوله تعالى الله يصطفي من الملئكة رسلا ومن الناس والاسراء اي الى السماء
والرؤية اي رؤية الله تعالى بالبصر او البصيرة او رؤيته من ايات ربه الكبرى لحديث البخاري
راى رفرفا اخضر في الجنة قد سد الافق وحديث مسلم راى جبريل في صورته له
ستمائة جناح ومع وجود هذه الاحتمالات في عبارة الرؤية لا يرد ما قاله الحلبي من
ان المؤلف لم يترجح عنده انه عليه السلام راى ولا ما راى كما سياتي ذلك وهنا قد جزم
بها فهذا تناقض على انه قد يقال تردد هنالك وجزم هنا والله اعلم والقرب والدنو
اي قرب مكانة ودنو رفعة والوحي اي في ذلك المكان الاعلى والشفاعة اي العظمى
والوسيلة وهي منزلة في الجنة وهي اعلى العليا والفضيلة اي زيادة المرتبة على العامة
والخاصة من حسن المنقبة والدرجة الرفيعة اي في الجنة العالية او يوم القيمة او
ليلة الاسراء والمقام المحمود لحديث ابي حاتم يبعث الله الناس يوم القيمة فاكون انا
وامتي على تل فيكسوني ربي حلة خضراء فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود انتهى
وبه يحصل الفرق بينه وبين الشفاعة الكبرى والبراق اي ركوبه من المسجد الحرام الى
المسجد الاقصى والمعراج من الصخرة الى السماء فالى الجنة والعرش وما فوقه من المقام
الاعلى وهو بكسر او له سلم من نور من السماء الى الارض فيه تصعد الملئكة وهو الذي
يمد اليه الميت ببصره على ما ذكره التلمساني وقد سبق ما يتعلق بالبراق في اول الكتاب
مما يغني هنا عن الاطناب والبعث الى الاحمر والاسود لحديث بعثت الى الاحمر
والاسود اي العجم والعرب او الانس والجن او الخلق كافة لحديث مسلم بعثت الى الخلق
كافة والصلوة بالانبياء اي ببيت المقدس عند الصخرة تارة واخرى بالسماء والشهادة
بين الانبياء والامم اي يوم القيمة كما مر عند قوله لتكونوا شهداء على الناس الاية
وسيادة ولد آدم لحديث انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر بل سيادة جميع العالم

لحديث انا سيد الاولين والاخرين ولا فخر ولواء الحمد اى المشار اليه بقوله عليه السلام
آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيمة وقوله بيدى لواء الحمد وفى الرياض النضرة انه صلى الله
عليه وسلم سئل عنه فقال له ثلث شقق كل شق ما بين السماء والارض على الاولى مكتوب بسم الله
الرحمن الرحيم وفاتحة الكتاب وعلى الثانية لا اله الا الله محمد رسول الله وعلى الثالثة ابو بكر
الصديق عمر الفاروق عثمان ذى النورين على المرتضى رضى الله عنهم والبشارة والنذارة
بكسرهما لقوله تعا انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا والمكانة عند ذى العرش والطاعة
ثم والامانة اى كونه مطاعا امينا لقوله تعا انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش
مكين مطاع ثم امين على قول بعض المفسرين والهداية اى القاصرة لقوله تعا ويهديك صراطا
مستقيما والمتعدية لقوله سبحانه وانك لتهدى الى صراط مستقيم ورحمة للعالمين لقوله
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين واعطاء الرضى لقوله تعا ولسوف يعطيك ربك فترضى
والسؤل بضم السين وسكون الهمزة ويبدل بمعنى المسؤل ومنه قوله تعا اوتيت سؤلك يا موسى
ولا شك انه افضل الخلق فهو به احق والكوثر والقدم وسماع القول لحديث الشفاعة وقل تسمع
واشفع تشفع واتمام النعمة لقوله ويتم نعمته عليك والعفو عما تقدم وتاخر وفى نسخة وما تاخر
لقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر
لقوله الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك
وعزة النصر لقوله وينصرك الله نصرا عزيزا ونزول السكينة وهى الطمانينة والتاييد اى التقوية
بالملئكة لقوله فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها اى بملئكته يوم بدر وحنين
والاحزاب وعن كعب قال ما من فجر يطلع الا نزل سبعون الفا من الملئكة حتى يحفوا بالقبر يضربون
باجنحتهم ويصلون على النبى صلى الله عليه وسلم حتى اذا امسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا
مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض خرج فى سبعين الفا من الملئكة رواه البيهقى فى شعبه وفى
صحيح الدارمى نحوه وايتاء الكتاب والحكمة لقوله وانزل الله عليك الكتاب والحكمة والسبع
المثانى والقران العظيم لقوله ولقد اتيناك سبعا من المثانى والقران العظيم وتزكية
الامة اى امته يوم القيمة لقوله تعا ويزكيهم اى اذا شهد والانبياء حين انكرت اممهم التبليغ
والانباء والدعاء الى الله لقوله وداعيا الى الله باذنه وصلوة الله والملئكة اى وملئكته
عليه لقوله ان الله وملئكته يصلون على النبى والحكم بين الناس بما اراه الله اى بما اعلمه وبين
حكمه والهمه لقوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اريك الله ووضع الاصر
بكسر الهمزة قيل ويضم اى حط العهد الثقيل والتكليف الوبيل وقيل المراد به العقوبة من
نحو المسخ والاغلال اى العبادات الشاقة عنهم اى عن امته لقوله ويضع عنهم اصرهم والاغلال
التى كانت عليهم وهى جمع غل وهو ما يوضع فى العنق شبه ما كان لازما لهم من مشاق الاعمال
بالاغلال والقسم باسمه اى الحلف بعمره لقوله لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون واجابة دعوته
اى فى مواطن كثيرة كبدر اذ قال اللهم انجز لى ما وعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة فلن
تعبد بعد اليوم وتكليم الجمادات لحديث البخارى انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قيل
هو الحجر الاسود وقيل الحجر المركوز فى جدار زقاق الحجر والعجم بضم فسكون جمع اعجم وهو
من الحيوان ما لا يقدر على الكلام ومنه الحديث اذا ركبتم هذه الدواب العجم وحديث العجماء
جبار اى وتكليم البهائم كنطق الضب والظبى والجمل وحماره عليه السلام الذى قال له اسمى

يزيد بن شهاب حين قال له يعفور واحياء الموتى اى المعنوية او الحسية لما روى انه صلى الله
عليه وسلم لما قفل من غزاة فمات بعير بعض اصحابه فدعا الله فاحياه حتى ركبه الى المدينة ثم مات
وكما روى فى قصة البنت التى طرحها ابوها فى الوادى وماتت واسماع الصم كامره صلى الله
عليه وسلم الحجارة ان يجتمعن لقضاء حاجته فتعاقدن حتى صرن ركاما على ما فى الصحيح ونبع الماء
من بين اصابعه لما فى البخارى عن جابر فرايت الماء ينبع من بين اصابعه وتكثير القليل لحديث
انس فى قصة ابى طلحة وزاد فى البخارى فانه امر بما بقى منه يجئ بقليل منه فدعا وتبرك فيه
فكثر حتى ملؤا واكلوا وعاد معهم وانشقاق القمر قال انس سأله قريش اية فانشق مرتين وعن
ابن عباس انفلق فلقتين ذهبت فلقة وبقيت فلقة وعن ابن مسعود رايت حراء عليه فلقتى
القمر ورد الشمس اى فى الخندق فى صبيحة الاسراء واما ما ذكره التلمسانى من انها وقفت
ليلة الاسراء وزيد فى كميت الليل فلا يصح بل هو من بسط الزمان من غير تغيير فى ظاهر العيان
وقلب الاعيان اى الذوات الثابتة لحديث عكاشة كان معه صلى الله عليه وسلم يوم بدر
عصا فصارت بيده سيفا صارما والنصر بالرعب بسكون العين ويضم اى بالخوف
لقوله تعا وقذف فى قلوبهم الرعب ولحديث نصرت بالرعب والاطلاع على الغيب اى
اطلاعه على بعض المغيبات لحديث خروج دجال والدابة وغيرهما فالاطلاع بتشديد
الطاء وهو مطاوع الاطلاع بالتخفيف لان الله عز وجل هو الذى اطلعه ويمكن ان يكون
هنا بالتخفيف والتقدير باطلاع الله اياه واما قول التلمسانى ولا يشدد لفساد المعنى فغفلة
عن تحقيق المبنى وظل الغمام وتسبيح الحصا اى فى كفه الكريم وابراء الالام لاحاديث
رواها الاعلام والالام جمع الالم والله اعلم والعصمة من الناس لقوله تعا والله يعصمك
من الناس الى اى منتهية هذه الفضائل البهية الى ما لا يحويه محتفل بكسر الفاء اى
لا يشمله جامع مهتم بجمعه لكثرة افراده ولا يحيط بعلمه الا مانحه اى معطيه صلى الله
عليه وسلم ذلك ومفضله به اى ولا يحيط بعلمه الا مفضله على غيره به لا اله غيره الى اى
منضمة هذه الى ما اعد له فى الدار الاخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس بضم وبضمتين
اى المنزهة عن النقصان والزوال فى الجنة العالية ومراتب السعادة والحسنى اى والمثوبة
الحسنى مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والزيادة التى يقف دونها
العقول ويحار بفتح الياء اى يتحير فى معرفتها ويحيل احاطتها دون اوائلها اى عند
اوائلها فضلا عن اقاصيها وفى نسخة عند ادراكها الوهم اى اوهام الخواص والعوام والعلماء
برؤية الملك العلام لقوله تعا للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقد جاء تفسيرها فى الحديث الصحيح
بالرؤية رزقنا الله تلك السعادة وختم لنا بالشهادة قال التلمسانى وروى ان النبى
صلى الله عليه وسلم حاز خصال الانبياء كلها واجتمعت فيه اذ هو عنصرها ومنبعها فاعطى
خلق آدم ومعرفة عيسى وشجاعة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسمعيل ورضى اسحق وفصاحة
صالح وحكمة لوط وبشرى يعقوب وجمال يوسف وشدة موسى وصبر ايوب وطاعة يونس
وجهاد يوشع وصوت داود وحب دانيال ووقار الياس وعصمة يحيى وزهد عيسى واغمس
صلى الله عليه وسلم فى جميع اخلاق الانبياء يقتبسوها منه صلوات الله عليهم اجمعين وقد افصح
بذلك البوصيرى حيث قال فكل آى اتى الرسل الكرام بها فانما اتصلت من نوره بهم وسل
اى فى جمل من اوصافه صلى الله عليه وسلم ان قلت اكرمك الله جملة دعائية معترضة بين القول

ومقوله لاخفاء على القطع بالجملة اى بطريق الاجمال فى التفصيل لا بطريق التفصيل اذ قد
يتوهم عدم القطع بان يوجد فى غيره نعت له بالخصوص يكون اعلى وبهذا يتبين ان لا يصح قول
الدلجى فضلا عن القطع بالتفصيل انه صلى الله عليه وسلم اعلى الناس قدرا اى مرتبة واعظمهم
محلا اذ العظمة بالقدر اليق والعلو بالمحل اوفق واكملهم محاسن وفضلا والمنصوبات
كلها مميزات وقد ذهبت خطا بالمص من جملة المقول حالية معترضة بين الشرط وجزائه
اى وقد سلكت فى تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا اى طريقا حسنا من كمال جماله شوقنى
اى هيجنى وفلقنى الى ان اقف عليها اى اطلع على خصال الكمال من اوصافه اى شمائله وفضائله
تفصيلا اى تبيينا وتفريقا فصلا فصلا فاعلم خطاب خاص او عام لم يصلح له نور الله
قلبى وقلبك وضاعف فى هذا النبى الكريم حبى وحبك جملة دعائية معترضة بين العامل
ومعموله وهو انك اذا نظرت الى خصال الكمال التى هى غير مكتسبة اى مستفادة وفى جبلة الخلقة
عطف على غير اى فى اصل الخلقة وجبلة الطبيعة والاضافة بيانية وجدته اى صادفته صلى الله
عليه وسلم حائزا بالحاء اى حاويا وجامعا لجميعها محيطا بشتات محاسنها اى متفرقاتها دون
خلاف اى بلا خلاف بين نقلة الاخبار اى الاحاديث والاثار ولذلك اى لما ذكر من حيازته جميع
خصال الابرار بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع اى بسبب التواتر المعنوى ثم خصال الكمال الانواع
كما فصله المص بقوله اما الصورة اى الصورة النبوية وجمالها اى وجمال تلك الصورة الخليقة
وتناسب اعضائه فى حسنها اى مما لم يتصور ان يكون كسبية بل هى خلقية وهبية فقد جاءت
الاثار الصحيحة والمشهورة اى المستفاضة الكثيرة نعت لها بذلك من حديث على وانس بن
مالك وابى هريرة واسمه عبد الرحمن على الصحيح من ثلاثين قولا ومنع هريرة من الصرف
مع انه ليس فيه من العلل الا التانيث لان العلم الاضافى ينزل منزلة كلمة ويجرى عليه احكام
الاعلام والبراء بن عازب وهما صحابيان انصاريان وعائشة ام المؤمنين وابن ابى هالة
اى من خديجة الكبرى فهو ربيبه صلى الله عليه وسلم واسمه هند شهد بدرا وقتل مع على يوم الجمل
وابى جحيفة بضم جيم وفتح حاء وجابر بن سمرة بفتح فضم وام معبد بفتح الميم والموحدة
عاتكة بنت خالد وهى التى نزل عليها النبى صلى الله عليه وسلم حين هاجر الى المدينة وكان منزلها
بقديد مصغرا وابن عباس اى عبد الله ومعرض بن معيقيب بتشديد الراء المكسورة والضبط
فى معيقيب وقال التلمسانى معرض بكسر الميم وفتح الراء وهو مخالف للاصول المصححة والحواشى المصرحة
وابى الطفيل مصغرا واسمه عامر بن واثلة مات بمكة هو اخر من مات من الصحابة فى الدنيا
شيعى تفضيلى والعداء بن خالد بفتح عين وتشديد دال مهملتين ممدودا وخريم بن
فاتك بكسر التاء وتصغير خريم بالخاء المعجمة والراء وحكيم بن حزام بكسر الحاء وبالزاى
وغيرهم اى ومن حديث غيرهم رضى الله عنهم من انه صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون اى
نيره او حسنه ومنه زهرة الحيوة الدنيا او ابيضه لحديث ابيض مشرب حمرة وهو افضل
الوان البياض ومعنى قوله ليس بالابيض الامهق ولا بالادم بل هو ازهر وهو بين البياض
والحمرة وقيل معنى ازهر ما قابل الشمس وابيض ما سواه ودليله قول عائشة كنت ادخل الخيط
فى الابرة حال الظلمة لبياض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه قول ابى طالب فى مدحه عليه
السلام وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل ادعج اى شديد سواد
الحدقة انجل بالنون والجيم اى ذا نجل بفتحتين وهو سعة شق العين مع حسنها اشكل

اى فى بياض عينيه يسير حمرة ووهم سماك بن حرب ففسره فى مسلم بانه طويل شق العين اهدب
الاشفار اى كثير شعر حروف اجفان عينيه وهو الهدب جمع شفر بضم وفتح وهو سفير
حرف العين وعن ابن عباس مرفوعا ان الله لا يعذب حسان الوجوه سود الحدق يعنى من
المسلمين قال التلمسانى والظاهر انه لا يعذبهم وهم فى تلك الصورة بل يسود وجوههم ويزرق
اعينهم كما يدل عليه قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وقوله ونحشر المجرمين يومئذ زرقا
ابلج بالموحدة والجيم اى ابلج الوجه وهو مشرقه ولم يرد ابلج الحاجبين اى نقى ما بينهما
لحديث ام معبد فى دلائل البيهقى وغيره انها وصفته بانه ابلج الوجه اقرن اى متصل
الحاجبين ازج بالزاى والجيم المشددة اى دقيق شعر الحاجبين طويلهما الى مؤخر العين
مع تقوس اقنى اى مرتفع قصبة الانف مع احديداب يسير فيها هذا والمشهور انه صلى الله عليه وسلم
كان اشم الانف اى مرتفع قصبة مع استواء اعلاه قال فى الصحاح فان كان فيها احديداب
فهو القنى وقد يجمع بينهما فان ارتفاعها كان يسيرا جدا حرزاه مقابلا عرفه اشم ومن
لم يتامله ظنه اقنى افلج بالفاء والجيم اى متباعد ما بين ثناياه وقلته محمودة مدور
الوجه اى لكن الى الطول اميل لما ورد فى شمائله ان وجهه لم يكن مدورا وقد يشبه
تدوير الوجه بالدينار لاستواء دائرته وواسع الجبين وهو ما اكتنف الجبهة من
يمين وشمال فهما جبينان فيما بين الحاجبين كث اللحية بتشديد المثلثة اى كثير شعرها
بحيث تملأ صدره اى ما يقابله مع قصرها وانبساطها اذ كان ياخذ منها ما زاد
على القبضة وربما كان ياخذ من اطرافها ايضا والحاصل انه لم يكن كوسج ولا خفيف
اللحية ولا مقصوصها غير نازلة الى صدره وقال التلمسانى روى ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال ليس عادة المروءة عارضة وروى لحيته ومعناه انها لا تكون طويلة فوق الطول
وقال صلى الله عليه وسلم اعتبروا عقل الرجل فى ثلاث فى طول لحيته ونقش خاتمه وكنيته
وعن الحسن بن المثنى انه قال اذا رايت رجلا ذا لحية طويلة ولم يتخذ لحية بين لحيتين
كان عقله شئ وقيل ما طالت لحية انسان قط الا ونقص من عقله مقدار ما طال
من لحيته ومنه قول الشاعر اذا كبرت للفتى لحية فطالت وصارت الى سرة فنقصان
عقل الفتى عندنا بمقدار ما طال من لحيته سواء البطن والصدر بالاضافة اليهما
ونصب سواء اى كان مستويهما تلويح باعتدالهما خلقا واشعار بان خروجهما او
احدهما من الاعتدال بروزا او تطامنا ليس بمحمود وروى برفع سواء مع رفع البطن
والصدر واسع الصدر اى حشا ومعنى اذ وسع كل احد شفقة وحلما عظيم المنكبين
بكسر الكاف تثنية المنكب وهو مجمع عظم العضد والكتف ضخم العظام اى غليظها
مطلقا وخصوصا كان عبل العضدين مثنى عضد بفتح وضم هو الصحيح وهو الساعد
من المرفق الى الكتف والعبل بفتح عين وسكون موحدة اى ضخمها وكذا قوله والذراعين
وهو ما بين مفصل الكتف والمرفق والاسافل اى الفخذين والساقين وهذا كله مما يؤذن
بكمال قوته لحديث البخارى انه اعطى قوة ثلثين رجلا رحب الكفين بفتح الراء وسكون
الحاء اى واسعهما صورة ومعنى اذ وسع كل احد عطاء وقال الدلجى فى نوع الترشيح من بديعة
عم الورى سحاب شحها عطاؤه ليس يخشى الفقر من عدم فى القدمين اى واسعهما طولا
وعرضا سائل الاطراف اى تام الايدى والارجل والاصابع طويلها وهو بالسين المهملة

وروي بالمعجمة انور المتجرد بفتح الراء المشددة اي كان ما تجرد من بدنه عن ثيابه اشرق
من غيره رقيق المسربة بفتح الميم وسكون سين مهملة وضم راء وقال التلمساني وبفتحها وهي خيط
الشعر الذي بين الصدر والسرة ربعة القد بفتح الراء وسكون الموحدة ودقيق بالدال وقال التلمساني
ويجوز فيه الراء قلت بينهما فرق دقيق اي مربوع القامة كما رواه البيهقي وابن ابي خيثمة في تاريخه
يسار اي هو او قده بالطويل البائن اي المفرط في الطول من بان بعد او ظهر ولا بالقصير المتردد
بكسر الدال وهو الذي كان تردد بعض خلقه على بعض من قصره والجملة بيان لما قبلها ونحو ذلك
اي مع كونه ربعة فلم يكن يماشيه احد ينسب الى الطول الا طاله اي غلبه النبي عليه السلام
في الطول مزية خص بها تلويحا بانه لم يكن احد عند ربه افضل منه لا صورة ولا معنى رجل
الشعر بكسر الجيم ويفتح وقد يسكن وبفتح العين ويسكن اي بين الجعوده والسبوطة اذا
افتر بتشديد الراء اذا ابدى اسنانه حال كونه ضاحكا اي متبسما افتر اي انكشف عن مثل
سنا البرق بقصر سنا وقد يمد وقيل بالقصر النور وبالمد الشرف والعلو اي شبه ضوئه
وعن مثل حب الغمام اي السحاب وهو البرد بفتحتين يعني مثله في البياض والصفاء وامتزاج
الماء فهو بهذا الاعتبار العالي اولى من تشبيه الاسنان بالاولى ثم تشبيه الثاني ابلغ
من الاول فتامل وقد ابعد الدلجي في تفسير حب الغمام بقطراته ثم قال شبه بياض ثغره في صفائه
ونقائه بضوء البرق وما يطفو على ثناياه من ريقه بقطرات الغمايم تشبيها بليغا انتهى
موهما ان التركيب من التشبيه البليغ وليس كذلك كما لا يخفى على ارباب المعاني والبيان
وقيل اولما يضحك تلؤلؤه كالبرق وازيدت اسنانه فهو كالبرق واذا تكلم دري
بكسر راء وسكون ياء فهمزة مفتوحة وروى دري بتقديم الهمز مجهولا من الرواية وهو ظاهر
ولعل الاول من قبيل القلب دخل فيه الاعلال وقال التلمساني وهو الافصح والمعنى ظهر كالنور
اي شيء مثل النور يخرج من ثناياه اي بيد ومنها او من اثنائها لكثرة بياضها وشدة صفائها
او ايماء الى درر كلماته وغرر بياناتها والحديث رواه الترمذي في شمائله والدارمي والبيهقي
احسن الناس بالنصب عطفا على ما سبق ويجوز ان يكون بالرفع على ان التقدير هو احسن الناس
عنقا اي جيدا جيد الاعتداله في كماله ليس بمطهم بتشديد الهاء المفتوحة اي لم يكن
مدور الوجه على ما في الصحاح وغيره وقيل هو السمين الفاحش وقيل المنتفخ الوجه وقيل
النحيف الجسم ولا مكلثم بفتح المثلثة اي لا يجتمع لحم الوجه بل مسنون الوجه والحاصل
انه لم يكن وجهه مفرطا في الاستدارة واما حديث علي وفي وجهه تدوير معناه ان
فيه نوع تدوير او قليل منه وابعد اليمني في قوله يريد عنقه اي ليس بمدور ولا بمجتمع بل انه
مستطيل متماسك البدن اي ليس برجل ولا مسترخ لحمه بل يمسك بعضه بعضا ويقويه ويشده
ضرب اللحم اي خفيفة ولطيفة لا بادنة وكثيفة وقيل هو اللحم بين اللحمين لا بالناحل ولا بالمطهم
قال البراء اي كما رواه الشيخان وغيرهما ما رايت من ذي لمة بكسر لام وتشديد ميم وهي من
شعر الراس ما يجاوز شحمة الاذن ويلم بالمنكبين في حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ظاهره انها ثوب واحد بشهادة وصفها بحمراء مع اتفاق اهل اللغة انها
لا تطلق الا على ثوبين بشهادة حديث وعليه حلة اتزر باحدهما وارتدى بالاخرى ولك
ان تجيب بان وصفها باعتبار لفظها لا باعتبار معناها وكفى به دليلا لمن جوز لبس الاحمر
بلا كراهة كالشافعي ومالك كذا ذكره الدلجي وفي القاموس الحلة بالضم ازار ورداء

بردا او غيره ولا يكون حلة الا من ثوبين او ثوب له بطانة وكذا قال الخليل وغيره لان كل واحد
يحل على الاخر او على الجسم وقيل الثوب الجديد الذي يحل من طيه فاندفع دعوى اتفاق اهل اللغة
على الاطلاق بل قال التجاني ان هذا الحديث يرد عليهم انتهى وليس في الحديث الذي استشهد
دلالة الا على احد استعمال الحلة واما كون هذا الحديث دليلا كافيا لتجويز لبس الاحمر فهو
كاف مع قطع النظر عما ورد فيه انواع من الخبر والاثر مما يدل على كراهة لبسه في الحضر والسفر
مع ان الحديث ليس فيه تصريح انه صلى الله عليه وسلم لبس الاحمر بل يدل على انه ما راى من كان
صاحب لمة ولابس حلة حمراء مع ان الحسن في تلك الحالة على غاية من الصفاء فنفي ان يكون
احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم على اي لبس كان او على تقدير لابسه ثم على التسليم لبسه يحمل لبيان
الجواز وان النهي وارد على سبيل الكراهة لا التحريم او انه قضية واقعة يحتمل وقوعها قبل النهي مع انه
قد يقال للثوب الذي فيه خطوط حمر كثيرة انه احمر فتدبر فان الجمع بين الاحاديث المعارضة هو المعتبر
وقد قال ابو عبيد الحلل برود اليمن ثم الدليل المبيح والمحرم اذا اجتمعا تقدم دليل المحظور مع انه
يكفي في دليل امتناعه والتشبيه بالنساء ولا شك ان تركه احوط في حق النساء العقلاء ومع وجود
هذه الانواع من الاحتمال كيف يكفي للاستدلال والله اعلم بالحال واغرب الانطاكي الحنفي حيث
قال في حاشيته وفي هذا دليل جواز لبس الاحمر للرجال وادعى النووي الاجماع على جواز لبسه
في المهذب انتهى ولا يخفى ان دعوى الاجماع باطلة مع وجود مخالفة الامام الاعظم في المسئلة
وغيره من الائمة ولعله اراد به الاتفاق في مذهبه والله اعلم بمقابله ومشربه هذا وقد قال
التجاني وقد اختلف السلف الماضون في ذلك فكره بعضهم لبسها هي والمصبوغة بالعصفر
واجازها قوم اخرون وفرق بعضهم في هذا بين المشبع في الصبغ وغير المشبع فاجازه ما لم يكن
مشبعا وكره ما اشبع صبغه وراى اخرون ان ما اتخذ من هذه الثياب للمهنة جاز مطلقا
وما اتخذ للباس كره ودليل الاولين ما ورد في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان
يتعصفر الرجل او يتزعفر وروى في الصحيح عن ابن عمر قال راى صلى الله عليه وسلم علي ثوبين معصفرين
فقال انفقهما فانها ثياب الكفار وقال ابراهيم الخزاعي حدثتني عجوز قالت كنت ارى عمر بن
الخطاب اذا راى على الرجل الثوب المعصفر ضربه وقال دعوا هذه الثياب للنساء واما ما ذكره
التجاني من نسبة عدم الكراهة لابي حنيفة غير صحيح والله اعلم وقال ابو هريرة ما رايت
شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمساوات منفية ايضا بالشهادة العرفية
كان الشمس تجري في وجهه اي يتوهج الشمس لحسنه وصفائه وبهاء ضيائه وقال التلمساني
وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هبط علي جبريل فقال يا محمد
ان الله تعالى يقول كسوت حسن يوسف من نور الكرسي وكسوت نور وجهك من نور
عرشي واذا ضحك يتلألأ بهمز تحتي اي يلمع ثناياه اللألى في الجدر بضمتين جمع الجدار
وهو الحائط الدار رواه احمد والترمذي وابن حبان وقال جابر بن سمرة رضي كما رواه
الشيخان وغيرهما وقال اي والحال انه قال له رجل كان وفي رواية اكان وجهه صلى الله
عليه وسلم مثل السيف فقال اي جابر لا اي لقصور ضيائه واحتمال فناء صفائه ولتوهم
طول بنائه بل مثل الشمس والقمر اي بل كان نظيرهما لاشتمالهما على كمال النور وعلى
نوع من الاستدارة في مقام الظهور ولذا قال تصريحا بما قدمه تلويحا وكان اي وجهه
مستديرا اي لا مستطيلا فلا ينافي ميلانه الى الطول وقالت ام معبد في بعض ما وصفته به

اى من رواية البيهقى فى دلائله عن اخيها حبيش بن خالد عنها اجمل الناس اى اتمهم
جمالا وحسنا صوريا من بعيد واحلاه اى احلى الناس وافرده لانه اسم الجنس فروعى لفظه
دون معناه وكذا قوله واحسنه من قريب اى تبين حلاوة ملاحته وطراوة فصاحته وفى
حديث ابن ابى هالة اى الاتى يتلألؤ اى يضيء وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر خص به لانه زمان
كماله وسمى بالبدر لمبادرته الشمس للغروب ليلة تمامه ومبادرتها اياه للطلوع فى صباحه
وقال على رضى الله عنه على ما فى جامع الترمذى وشمائله فى اخر وصفه اى نعت على له صلى الله
عليه وسلم من راه بديهة اى مفاجاة من غير روية كناية عن اول الوهلة هابه اى خافه مخافة
العظمة ووقع فى قلبه منه المهابة ومن خالطه معرفة اى من حيث عرف ما كان عليه من
حسن العشرة ودوام البشاشة فنصبها على التمييز وابعد التلمسانى فى جعلها مفعولا له اوحالا
احبه يقول ناعته اى واصفه لم ار احدا من الناس قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم
لكرم شمائله وشرف فضائله والمراد من قوله قبله اى قبل وجوده ولا بعده استيفاء زمانه
والا فعلى كرم الله وجهه اصغر سنا منه صلى الله عليه وسلم وهذا اذا كانت الروية بصرية
واما اذا كانت علمية فلا اشكال والله اعلم بالحال والاحاديث فى بسط صفته اى تفصيل
نعوته مشهورة اى عند المحدثين كثيرة اى عند المورخين فلا نطول اى الكتاب بسردها
اى بذكرها متصلة مفصلة فى الابواب وقد اختصرنا اى اوردنا على وجه الاختصار فى
وصفه نكت وفى نسخة على نكت ما جاء فيها بضم النون وفتح الكاف جمع نكتة اى لطائف
ودقايق ما ورد فى تلك الاحاديث وجملة اى واوردنا جملة مجملة مما فيه الكفاية ومن
بيانية او تبعيضية فى القصد الى المطلوب اى من وصف المحبوب وختمنا هذه الفصول
اى الكافلة باعتبار فصله بابراز ما ورد فى وصفه وفضله بحديث جامع لذلك تقف
عليه هنالك انشاء الله تعالى فصل وامانظافة جسمه اى لطافة بدنه وطيب ريحه
اى الخارج منه وعرقه اى وطيب عرقه وهو بفتحتين رطوبة تلحق بسبب حرارة او
غيرها ونزاهته اى تباعده وبراءته عن الاقذار بالذال المعجمة اى الاوساخ والادناس
الحسية والمعنوية بل مما قيل عن الانجاس الحقيقة وعورات الجسد اى ونزاهته عن عيوب
توجد فى اجساد الناس مما يشين الانسان والعورة بسكون الواو ويحرك ماخوذة
من العار الذى يلحق الذم بسببه كنقص فيه وخلل فى عضو منه فكان قد خصه الله
فى ذلك اى ما ذكر بخصايص لم توجد فى غيره الجملة صفة كاشفة لما قبلها ثم تممها اى
كمل تلك الخصايص الحسية بنظافة الشرع اى بلطائف الاداب الشرعية والخصايص
المعنوية التى من جملتها قوله وخصال الفطرة وهى اصل الخلقة فان الله خلق عباده
قابلين للحق حتى لو خلوا وما خلقوا عليه لاهتدوا به كما ورد حديث كل مولود يولد على الفطرة
فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه الحديث وقال تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها
لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وقال ابو بكر بن العربى هى عبارة عن اصل الخلقة
فان الانسان يخلق سليما من عشرة اقذار ثم تطرد عليه ثم امر بالتنظيف منها والمراد
بالفطرة هى الاسلام والمذكورة فى قوله صلى الله عليه وسلم عشر من الفطرة ولذلك اتى بالالف
واللام للعهد علما كقوله تعالى اذهما فى الغار وان لم يتقدم لها ذكر فقد علم حضورة فالمعنى
خصال دينية العشر اى خصوصا لما فى مسلم عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الاظفار وغسل
البراجم ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الماء مصعب ابن شيبة راوية ونسيت العاشرة
الا ان تكون المضمضة وقال وكيع انتقاص الماء يعنى الاستنجاء وروى ابو داود نحوه الا
انه قال بدل انتقاص استنقاص وفى رواية انتقاض بفاء وضاد معجمة وكلها كناية عن
الاستنجاء هذا وحلق اللحية منهى عنه واما اذا طالت زيادة على القبضة فله اخذها
هذا وقال المؤلف فى شرح مسلم ولعل العاشرة الختان لانه مذكور فى قوله عليه السلام
الفطرة خمس او خمس من الفطرة قلت فاذن يعد المضمضة والاستنشاق خصلة
واحدة لاتحاد حكمها والله اعلم وقال اى النبى عليه السلام والاولى قال بدون الواو بنى
الدين على النظافة اى الطهارة الباطنة والظاهرة وهذا الحديث وان قال العراقى فى
تخريج احاديث الاحياء لم اجده هكذا بل فى الضعفاء لابن حبان من حديث عائشة تنظفوا
فان الاسلام نظيف وللطبرانى فى الاوسط بسند ضعيف من حديث ابن مسعود النظافة
تدعوا الى الاسلام انتهى فقد روى الرافعى فى تاريخه بسنده عن ابى هريرة بعض حديث
مرفوعا تنظفوا بكل ما استطعتم فان الله بنى الاسلام على النظافة ولن يدخل الجنة
الا كل نظيف ويعضده حديث الترمذى ان الله نظيف يحب النظافة فنظفوا افنيتكم حدثنا
سفيان بن العاص بتثليث سين سفيان سمع الباجى وابن عبد البر وغيرهما واخذ عنه
المص واكثر وغير واحد اى كثيرون من مشايخنا قالوا حدثنا احمد بن عمر بن صاحب
كتاب الاعلام باعلام النبى م ثنا ابو العباس الرازى وهو ابن بندار الخراسانى
ثنا ابو احمد الجلودى بضم الجيم بلا خلاف ذكره الدلجى وغيره وقال التلمسانى بضم و
فتحها منسوب بجلود قرية ببغداد وقيل بالشام وقيل سكة نيسابور الداخلة
وقيل بافريقية وقيل كان يبيع الجلود وكان شيخا صالحا نيسابوريا ينتحل مذهب سفيان
الثورى ثنا ابن سفيان اى المروزى والضعفاء ثنا مسلم اى النيسابورى صاحب
الصحيح روى عن احمد بن حنبل وغيره وعنه الترمذى وابن خزيمة وابو عوانة وغيرهم
ثنا قتيبة هو ابن سعيد الثقفى البلخى يكنى ابا رجاء سمع الليث ومالكا وابن عيينة
وغيرهم ثنا جعفر بن سليمان الضبعى سمع ثابت البنانى ومالك بن دينار وروى عنه
ابن المبارك قيل مع كثرة علمه كان اميا عن ثابت هو ثابت كاسمه وهو ابن اسلم
البنانى بضم الموحدة يروى عن انس وابن عمر وابن الزبير وخلق وعنه الحمادان
واخرهم وكان راسا فى العلم والعمل يلبس الثياب الفاخرة ويقال لم يكن فى وقته اعبد
منه اخرج له الجماعة وهو ثقة بلا مدافعة عن انس خادم النبى صلى الله عليه وسلم
جاوز عمره المائة وكذا اولاده وفى الصحابة من اسمه اثنان وعشرون وفيهم انس
بن مالك هذا المشهور وانس بن مالك ابو امية القشيرى وقيل الكعبى وانتقل
انس الى البصرة فى خلافة عمر ليفقه الناس بها وهو اخر من مات بالبصرة من الصحابة
قال ما شممت بكسر ثانية عنبرا هو شيء يرميه البحر اى يرمى به ويقال انه روث
دابة من دواب البحر ولا يصح واصول الطيب خمسة اصناف المسك والكافور
والعود والعنبر والزعفران وكلها تحمل من ارض الهند الا الزعفران والعنبر و
اجود العنبر هو المدور الازرق كبيض النعام او دون ذلك قط اى فيما مضى

من عمرى هو بفتح قاف وتشديد طاء مهملة مضمومة وتنون وهى للابد الماضى وقد
يكسر الطاء ويضمان وتخفف الطاء مع ضمها واسكانها ولا مسكا واطيب المسك ما
خرج من الظبا بعد بلوغ النهاية فى النضج وغزلان المسك نوع خاص من الظبى ولا شيئا
اى اخر من انواع الطيب اطيب اى افيح من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وتتمته ولا
مسست قط ديباجا ولا حريرا ولا شيئا الين لمسا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
والحديث كما ترى فى مسلم ايضا عنه قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج وانا
معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدى احدهم واحدا واحدا واما انا فمسح خدى فوجدت
ليده بردا او ريحا كانما اخرجها من جونة عطار كذا فى مسلم او ريحا بالف وكثيرا ما يوجد
بدونها فلعله رواية فيه ولهذا رواه بلفظ انه صلى الله عليه وسلم مسح خده اى جانب
وجهه مما يلى الوجنة من الاسفل قال فوجدت ليده بردا او ريحا كانما اخرجها من جونة
عطار وهى بضم الجيم وسكون الواو وقد يهمز اوهمزتها اصلية وقد تبدل لانها تحذف
كما قاله الدلجى وسقط معنى يجلد يجعل فيه العطار طيبه والعطار فعال نسبة لا مبالغة
قال غنيم اى عن جابر بن سمرة مسها بطيب اولم يمسها يصافح اى النبى صلى الله عليه وسلم المصافح
اى له فيظل بفتح ظاء معجمة وتشديد لام يقال ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا ففى الكلام تجريد
او تاكيد وقد يجئ بمعنى دام وصار والمعنى فيصير ذلك المصافح له يومه اى طول نهاره يجد
ريحها ويضع يده على راس الصبى اى مثلا فيعرف بصيغة المجهول اى فيميز من بين الصبيان
بكسر الصاد ويضم جمع الصبى بريحها اى بسبب ريح يده صلى الله عليه وسلم على راس ذلك
الصبى ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم اى كما رواه مسلم فى دار انس اى على فراش امه
ام سليم جدة انس لحفظاء بضم السين بنت ملحان بكسر الميم وقيل بفتحها واما ما
وقع فى بعض كتب الشافعية ان ام سليم جدة انس فخطاء فعرق بكسر الراء فجاءت امه
اى ام انس بقارورة اى باناء من زجاج تجمع فيها عرقه اى تبركا وتطيبا فسالها النبى
صلى الله عليه وسلم عن ذلك اى عن جمعها اياه المستفاد من الفعل فقالت نجعله فى طيبنا
وهو اى طيبه او طيبنا باختلاط طيبه من اطيب الطيب بل اطيب الطيب وفى رواية
نرجو بركته بصبيانا ثم زاد البخارى فاوصى انس ان يجعل منه فى حنوطه قال الدلجى
وانما نام على فراشها لانها واختها ام حرام كما فى كمال المصرح القاه من الرضاعة وانكوان
صح ففى الحديث جواز الخلوة بين بينها وبينه محرمية والنوم عندهن لعصمته صلى الله
عليه وسلم انتهى وهو غريب اذ ليس فى الحديث ما يدل على وقوع الخلوة مع ان جوازها مع المحرم
لا يعرف له خلاف وقد ورد لا يخلون رجل بامراة الا ان يكون ناكحا او ذا محرم ثم قوله
لعصمته ينافى ما استدل به على جوازه لكونها علة لاختصاصه فكان حقه ان يقول والا
اى وان لم يصح فالنوم عندها لعصمته صلى الله عليه وسلم هذا وفى صحيح مسلم انه كان يدخل بيت ام
سليم وينام على فراشها اذا لم تكن فيه فجاء ذات يوم فنام عليه فاتت فقيل لها هذا النبى نائم على
فراشك فجاءت وقد عرق الحديث وذكر البخارى فى تاريخه الكبير عن جابر بن عبد الله صحابيا
انصاريا اخر من مات بالمدينة من الصحابة وعنه استغفر لى رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس وعشرين
استغفارة كل ذلك اعدها بيدى يقول اديت عن ابيك دينه فاقول نعم فيقول يغفر الله لك
لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم يمر فى طريق اى من طرق المدينة وغيرها فيتبعه بتخفيف التاء وفتح البا

وكذا فى الشمائل وعن جابر بن سمرة
اى فيما رواه مسلم صح

وتشديد التاء وكسر الباء ويرفع وينصب اى فيجئ عقبه احد الا عرف اى ذلك الاحد انه اى النبى
صلى الله عليه وسلم سلكه اى دخل ذلك الطريق ومر به من طيبه متعلق بعرف اى من اجل طيبه وبسببه
وروى البزار وابو يعلى بسند جيد عن انس كان اذا مر فى الطريق من طرق المدينة وجد فيه
رايحة المسك فيقال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الطريق وذكر اسحق بن راهوية
بضم هاء ثم فتح ياء وتاء على الصحيح وهو مروزى عالم خراسان روى عنه الجماعة الا ابن ماجة
ان تلك اى الرايحة كانت رايحته بالنصب وفى نسخة ان تلك رايحته اى فى اصل خلقته بلا طيب
اى من غير استعمال طيب فى ثوبه او بدنه وروى ابن ابى خيثمة ان ام سلمة وضعت يدها على
صدره صلى الله عليه وسلم بعد موته فمكثت جمعا لا تاكل ولا تتوضا الا وجدت ريح المسك من
يديها وروى المزنى بضم ميم وفتح زاى فنون وياء نسبة مصرى كان ورعا زاهدا مجاب
الدعوة متقللا من الدنيا قال الشافعى فى حقه لو ناظر الشيطان لغلبه له تصانيف كالمبسوط
والمختصر وغيرهما وصنف كتابا مفردا على مذهبه لا على مذهب الشافعى وهو مدفون بالقرافة
بالقرب من قبر الشافعى وفى نسخة صحيحة الحربى وهو بحاء مهملة وباء موحدة وهو ابراهيم
بن اسحق حنبلى المذهب اصله من مرو ونسب الى الحربية وهى محلة معروفة ببغداد وهى تنسب
الى حرب بن عبد الله صاحب المنصور عن جابر اردفنى النبى صلى الله عليه وسلم اى اركبنى خلفه
الردف بكسر الراء من يركب خلف راكب يقال اردفنى وردفنى فالتقمت خاتم النبوة بفتح التاء
وكسرها يقال لقمه والتقمه اى ادخله فى فمه كاللقمة والمراد بخاتم النبوة الذى كان كالتفاحة
او بيضة الحمامة او كزر الحجلة بين كتفيه وقد اوضحته فى شرح الشمائل بفمى وفى نسخة بفى
بكسر الفاء وتشديد الياء وذكره من باب التاكيد كقولهم رايت بعينى وسمعت باذنى
فكان اى الخاتم ينم بكسر النون ويضم وبتشديد الميم اى يجلب الريح ويفوح على مسكا اى
ريح مسك او كمسك ومنه النميمة والطيب نمام اى يفوح وان لم يرد صاحبه ذلك والزجاج
كذلك لان المراة ترى للانسان ما فيه من حسن او قبح ولا تستر شيا وفى المثل انم من
الزجاج وفى رواية ينح بضم مثلثة وقد تكسر اى يسيل فتشبيها له رايحته بكثرة هذا وقد
جمع بعضهم من اردفه النبى صلى الله عليه وسلم فبلغ نيفا وثلثين ولم يذكر منهم جابرا وقد حكى
بعض المعتنين اسم فاعل من الاعتناء اى المهتمين باخباره وشمائله اى سيره واثاره
صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط اى يريد اخراج الغائط وهو ما يبرز من
نقل الطعام من المحل المعتاد ويطلق على المطمئن من الارض كما فى قوله تعالى او جاء احد
منكم من الغائط انشقت الارض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت بالقاف وفى نسخة
بالموحدة بدل الفاء اى ظهرت لذلك رايحة طيبة صلى الله عليه وسلم ذكره البيهقى عن
عائشة رضى الله عنها وقال انه موضوع كما سياتى واسند محمد بن سعد روى عن ابن عيينة
وعنه ابن ابى الدنيا كاتب الواقدى هو صاحب الطبقات وله تاليف جيد مفيد فى تعريف
رجال الحديث قال ابن جماعة وهو ثقة لكنه يروى عن الضعفاء منهم شيخه محمد بن عمر
الواقدى ولى القضاء ببغداد للمامون وروى عن مالك حديثا كثيرا وروى عنه
الشافعى وغيره واستقر الاجماع على ضعفه كما فى الميزان فى هذا اى فى ان الارض تبتلع ما
يخرج منه وتفوح له رايحة طيبة خبرا عن عائشة رضى الله عنها انها قالت للنبى صلى
الله عليه وسلم انك تاتى الخلاء بالمد فلا نرى منك شيا ويروى فلا يرى منك شئ

من الاذى بالقصر وهو ما يكره ويغتم به فقال يا عائشة اوما اى اجهلت وما علمت ان
الارض تبتلع وفى نسخة يبلع بفتح اللام ما يخرج من الانبياء فلا يرى منه شئ وروى
الدارقطنى فى افراده عنها قالت قلت يا رسول الله اراك تدخل الخلاء ثم يجيء الرجل
يدخل بعدك فما يرى لما خرج منك اثرا فقال اما علمت ان الله امر الارض ان تبتلع ما
خرج من الانبياء وهذا الخبر اى الذى اسنده ابن سعد وان لم يكن مشهورا اى
معروفا بين المحدثين وليس المراد به المشهور المصطلح عندهم نعم قال ابن دحية بعد ان
اورده هذا سند ثابت قيل وهو اقوى ما فى الباب ومع هذا فقد قال قوم من اهل العلم
بطهارة هذين الحدثين منه صلى الله عليه وسلم عبر فى الخارجين بهما استهجانا للتصريح
باسمهما وهو قول بعض اصحاب الشافعى وعليه كثير من الخراسانيين لكن المعتمد فى المذهب
خلافه كما ذكره الدلجى وقال ابو بكر بن العربى بول النبى صلى الله عليه وسلم ونجوه طاهران وهو
احد قولى الشافعى وقال النووى فى الروضة ان بوله ودمه وسائر فضلاته طاهرة على
احد الوجهين وفيه ان الحديث السابق لا يدل على المدعى كما لا يخفى بل على ضده كما يدل
عليه الابتلاع المبهم الا ان يقال الريح الطيبة تدل على الطهارة وفيه بحث نعم قال البغوى
بذلك مستدلا بشهادة الاستشفاء ببوله ودمه على ما نقله الدلجى وقرره وفيه نظر
ايضا من جهة عدم لزومه اذ قد وقع الاستشفاء ببول الابل والجمهور ومنهم القائل
به على نجاسته حكاه اى القول بطهارتهما الامام ابو نصر بن الصباغ بالموحدة المشددة
فى شامله هو بغدادى شافعى المذهب له تواليف منها الشامل ومنها الكامل وقد
حكى القولين عن العلماء فى ذلك اى فى كونهما طاهرين ام نجسين ابو بكر وفى رواية
ابو الحسن بن سابق بكسر الموحدة المالكى فى كتابه البديع فى فروع المالكية وتخريج ما لم
يقع لهم اى للمالكية منها اى من الفروع التى هى على مذهبهم اى ولم يخرجوها وانما خرجت
من تفاريع الشافعية والظاهر المتبادر ان قوله وتخريج مجرور عطفا على فروع كما اشار
اليه التلمسانى وصرح به الانطاكى وابعد الدلجى وجعله منصوبا عطفا على القولين ثم قال
والتخريج فى اصطلاحهم ان ينص الشافعى على حكمين مختلفين فى صورتين متشابهتين
ولم يظهر لهم ما يصلح فارقا بينهما فينقلوا نصه فى كل صورة منهما الى الاخرى كما فى
الاجتهاد فى الاوانى والقبلة اذ قد منع فى الاولى العمل بتغيير الاجتهاد وجوزه فى الثانية
فنقلوا منعه فى تلك الى هذه وتجويزه فى هذه الى تلك فصار فى كل قولان منصوص عليهما
ومخرج المنصوص فى كل هو المخرج فى الاخرى وشاهد هذا اى دليل هذا القول على طهارة
ما ذكر انه صلى الله عليه وسلم لم يكن منه شئ يكره ولا غير طيب وفيه انه منقوض بما صح عن
عائشة انها كانت تغسل المنى من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبانه كان يستنجى
بنحو حجر ومدر وايضا انه لو كان الخارجان منه طاهرين لما كانا حدثين ناقضين
كالعرق والدمع والبزاق والمخاط ونحوها والاجماع على انه صلى الله عليه وسلم فى نواقض
الوضوء كالامة الا ما صح استثناء النوم بدليل انه صلى الله عليه وسلم كان ينام عيناه
ولا ينام قلبه كما سياتى ومنه اى ومن الشاهد بانه لم يكن منه شئ يكره ولا غير
طيب حديث على رضى اى فيما رواه ابن ماجة وابو داود فى مراسيله انه قال غسلت
النبى صلى الله عليه وسلم بتشديد السين وتخفيفها وهو اظهر فذهبت اى شرعت وقصدت

انظر

انظر ما يكون من الميت اى من خروج دم وغيره من النجاسات عند خروج روحه او حين غسله فلم اجد
شيا اى منهما انه خرج منه فقلت طبت حيا وميتا ونصبهما على الحال او على نزع الخافض اى
فى الحيوة والموات وعلى التمييز ذكره التلمسانى ولا يخفى بعد ما عدا الاول فتامل فانه موضع زلل ومحل
خطل ثم انت ترى بهذا الحديث لا يصلح ان يكون شاهدا كما لا يخفى وقد روى عن على انه حين
غسل النبى صلى الله عليه وسلم مسح بطنه فلم يجد شيا فقال طبت حيا وميتا وفى رواية
فاح ريح المسك فى البيت لما فى بطنه قيل وانتشر فى المدينة قال اى على وسطعت اى ارتفعت
وانتشرت وفاحت منه ريح طيبة لم نجد مثلها قط ومثله اى مثل قول على طبت حيا وميتا
قال ابو بكر رضى حين قبل النبى صلى الله عليه وسلم بعد موته رواه البزار عن ابن عمر بسند
صحيح وهو بعض خبر فى البخارى ومنه اى ومن الشاهد شرب مالك ابن سنان بكسر
السين المهملة مصروف واما الشرب فبضم المعجمة ويجوز فتحها وكسرها دمه اى دم النبى
صلى الله عليه وسلم يوم احد ومصه اياه قيل شربه ابتلاعه ومصه اخذه من الجرح بفيه او
شربه ابتلاعه دفعة ومصه قليلا قليلا وروى اذ ذاك مرفوعا من مس دمه دمى لم تصبه
النار وتسويغه صلى الله عليه وسلم اى تجويزه ذلك له وقوله لن تصيبه النار رواه الطبرانى
عن ابى سعيد الخدرى عن ابيه مالك بن سنان قتل يوم احد وهو جبل معروف تخفف
وتثقل وقيل يخفف ذكره التلمسانى والتشديد فيه غريب ورواه البيهقى عن عمر بن السائب
ثم فى الحديث ان الضرورات تبيح المحظورات ومثله وفى اصل الدلجى ومنه اى ومن الشاهد
كما رواه الحاكم والبزار والبيهقى والبغوى والطبرانى والدارقطنى وغيرهم فالعجب من ابن
الصلاح انه قال هذا حديث لم اجد له اصلا بالكلية وهو فى هذه الاصول شرب عبد الله
بن الزبير دم حجامته فقال له عليه السلام ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكره
عليه وفيه ان هذا حكم مسكوت عنه بعد وقوعه ولم يدخل تحت تقريره اذ لم يطلع
على شربه حال فعله مع انه فى قوله ويل لك من الناس وويل لهم منك نوع نكير عليه اذ الويل الفضيحة
المرتبة على الفتنة وروى الزبير بن بكار انه ولدته امه راه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال هو هو فمنعته امه فامسكت عن رضاعه فقال ارضعيه ولو بماء عينيك كبش كبش
بين ذئاب فى ثياب ليمنعن البيت وليقتلن دونه وهذا مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من
المغيبات اذ قد بويع له بالخلافة سنة خمس وستين بعد وفات معاوية واطاعه اهل الحجاز
واليمن والعراقين وخراسان وحج بالناس ثمان سنين ثم وقعت الفتنة وعمرو بن سعيد
على المدينة نائبا لعبد الملك بن مروان فكان يبعث المبعوث اليه منها الى مكة حتى ارسل
عبد الملك الحجاج فابتدا حصاره غرة ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين وحج تلك
السنة الحجاج ووقف بعرفة عليه درع ومغفر ولم يطف الناس بالبيت فى تلك الحجة
فحاصره ستة اشهر وسبعة عشر يوما ثم قتل نصف جمادى الاخرة سنة ثلاث وسبعين
وعمره اثنتان وسبعون سنة وايام على ما ذكره الدلجى وروى الشعبى قال هاج الدم برسول
الله صلى الله عليه وسلم فحجمه ابو طيبة فقال النبى صلى الله عليه وسلم اشكروه فاعطوه دينارا وقال
لابن الزبير واره يعنى الدم قال فتوارى ابن الزبير فشرب الدم فبلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعله فقال اما انه لا تصيبه النار ولا تمسه النار قال الشعبى فقيل لابن الزبير
كيف وجدت طعم الدم فقال اما الطعم فطعم العسل واما الرائحة فرائحة المسك اقول

فهذا من باب قلب الاعيان الذى عد من معجزات الانبياء وبهذا يندفع نزاع الفقهاء ويؤيد ما
ذكره التلمسانى عن عائشة وذكرت انها لا تجد فى الخلاء شيا فقال انا معاشر الانبياء تنبت اجسادنا
على ارواح الجنة فما خرج منها من شئ ابتلعته الارض ولكن رواه البيهقى فى الدلائل عنها ثم قال
هذا من موضوعات الحسين بن علوان لا ينبغى ذكره ففى الاحاديث الصحيحة المشهورة من معجزاته
كفاية عن كذب ابن علوان انتهى وروى ان رجلا قال رايت النبى صلعم ابعد فى المذهب فلما
خرج نظرت فلم ار شيا ورايت فى ذلك الموضع ثلاثة احجار اللاتى استنجى بهن فاخذتهن
فاذا بهن يفوح روائح المسك فكنت اذا جئت يوم الجمعة المسجد اخذتهن فى كمى فتغلب
رائحتهن روائح من يطيب ويعطر وقد روى نحو من هذا عنه اى عن النبى صلعم وفى مراة
شربت بوله اى من غير علم بانه بول كما سياتى فقال لها لن تشكى باسكان الياء على ان النون
حذف للناصب وجع بطنك ابدا وفى رواية لا تلج النار والحديث رواه الحاكم واقره الذهبى
والدارقطنى ولم يامر واحدا منهم اى احدا ممن شربه وفيه تغليب الرجال على النساء بغسل فمه
لا دلالة فى الاحاديث على الامر ولا على عدمه مع ان غسل الفم من البول كان عندهم من قبيل
المعلوم بالضرورة وعلى تسليم عدم الامر لا يثبت انه راى احدا منهم يصلى من غير غسل فم
مثلا وسكت عليه وقرره كما هو مقرر عند ارباب الاصول ولا نهاه اى احدا عن عود
اى عن عود شرب بوله فانه لا يحتاج الى النهى عن العود الا اذا وقع ذلك الفعل عن العمد
من غير ضرورة ولا حالة جذبة وسياتى اعتذارها بانها شربته من غير علمها وفى نسخة
صحيحة بلفظ عودة بالتاء للوحدة هذا ورواه ابن عبد البر ان سالم بن ابى الحجاج
حجمه صلى الله عليه وسلم ثم ازدرداى ابتلع دمه فقال اما علمت ان الدم كله حرام وفى
رواية لا تعد فان الدم كله حرام وحديث هذه المراة التى شربت بوله صحيح اى وبصحته
الزم الدارقطنى بفتح الراء ويسكن نسبة الى دار قطن محلة ببغداد وهو صاحب السنن
وروى عنه الحاكم وابو ذر الهروى وابو نعيم وغيرهم مسلما والبخارى اى كلا منهما
اخراجه اى تخريج الحديث وذكره باسناده فى الصحيح اى فى كل من صحيح البخارى ومسلم
اذ رجاله كرجالهما فى الضبط والعدالة وغيرهما لكن انما تتوجه هذا الالزام عليهما لو التزما
تخريج جميع الصحيح ولم يلتزماه والحاصل ان هذا الحديث فى مرتبة الحديث الذى اتفق عليه
الشيخان من كمال الصحة وان لم يخرجاه فى جامعيهما لكن انتقد عليه فانه جاء من جهة
ابى مالك النخعى وانه ضعيف وفى علل الدارقطنى ايضا انه مضطرب من جهة ابى مالك
والله اعلم واسم هذه المراة بركة بالفتحات واختلف فى نسبها فقيل هى بنت يسار
مولاة ابى سفيان بن حرب بن امية كانت هى وزوجها قيس بن عبيد الله هاجرا مع ام
حبيبة بنت مولاها ابى سفيان وزوجها عبيد الله بن جحش فلما تنصر زوج ام حبيبة
وبقيت على الاسلام خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها له النجاشى واصدقها
عنه اربعمائة دينار او اربعمائة اوقية ذهب ثم بعثها اليه مع شرحبيل بن حسنة
وقدمت بركة هذه معها وكانت تخدم النبى صلى الله عليه وسلم وهو اسم لثلثة منهن
ام ايمن وقيل هى ام ايمن اى الحبشية مولاته وحاضنته ومرضعته ورثها من ابيه
ثم اعتقها لما تزوج خديجة فتزوجها عبيد بن زيد من بنى الحارث فولدت له ايمن
وبه كنيت ثم تزوجها بعد النبوة زيد بن حارثة فولدت له اسامة حبه صلعم وكان

هذا القول ذهب ابن عبد البر وغيره وقال الواقدى كانت ام ايمن عسيرة اللسان فكانت اذا دخلت
قالت سلام لا عليكم يعنى سلام الله عليكم فرخص لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تقول سلام
عليكم او السلام عليكم كذا ذكره التلمسانى تبعا للحلبى وفيه ان هذا جائز لغيرها ايضا فلا وجه
للترخيص لها ولعل الرخصة ان يقول سلام بدون عليكم ويؤيده قولهم ان ذلك كان مكرمة لها
وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال هى امى بعد امى وكانت تخدم النبى صلى الله عليه وسلم
بضم الدال ويكسر على ما فى القاموس فاندفع قول التلمسانى ولا يصح الكسر كما تقوله العامة قالت
اى المراة وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان بفتح عين مهملة ووزنه فعلان
او فيعان جمع عيدانة وهى النخلة الطويلة وقيل بكسرها جمع عود يوضع اى القدح تحت
سريره فيبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده اى طلبه ليصبه فلم يجد فيه
شيا فسال بركة عنه اى عن بوله الذى كان فى القدح فقالت قمت وانا عطشانة فشربته
وانا لا اعلم اى انه بول قال الدلجى تبعا لغيره من المحشين الصواب عطشى لانه مؤنث
عطشان الا ان تكون لغة قلت الصواب ان عطشانة جاء فى لغة كما فى القاموس وهى
وقيل هى لغة لبنى اسد ثم القدح اناء شرب منه ويقال للصغير الغمر بضم الغين وهو
اول الاقداح وهو الذى لا يبلغ الرى ثم القعب وهو قدر رى الرجل ثم القدح وهو يروى
الاثنين والثلثة ثم غيرها على ما فى كتب اللغة والسرير مرفع يصنع من خشب ويوضع فى
ناحية من البيت او السطح يتخذ للرقاد وقاية من الارض وما فيها وروى حديثها
اى بكماله ابن جريج بالجيمين مصغرا مجمع على كونه ثقة ولد سنة ثمانين ومات سنة خمسين
ومائة روى عن مجاهد وعطا وطاوس وابن ابى مليكة وعن ابن عيينة والثورى وغيرهما
وهو مجمع على ثقته وهو اول من صنف الكتب فى الاسلام وقد روى عن حكيمة بنت اميمة
بنت ابى صيفى عن امها قالت كان لرسول الله صلعم قدح من عيدان يوضع تحت سريره
ليبول من الليل فيه فبال فيه ليلة ووضع تحت سريره ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فقال
لامراة يقال لها بركة كانت تخدمه ما فعل البول الذى كان فى هذه القدح فقالت يا
رسول الله انى شربته وروى عبد الرزاق عنه قال اخبرت ان النبى صلى الله عليه وسلم
كان يبول فى قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره فجاء فاذا هو ليس فيه شئ فقال
لامراة يقال لها بركة كانت تخدم ام حبيبة جاءت معها من ارض الحبشة اين البول
الذى كان فى القدح قالت شربته قال صحة يا ام يوسف وكانت تكنى ام يوسف فما
مرضت قط حتى ماتت وغيره اى ورواه ايضا غير ابن جريج كابى داود وابن حبان
والحاكم والدارقطنى عن ام ايمن قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل الى فخارة
فى جانب البيت فبال فيها فقمت من الليل وانا عطشانة فشربت ما فيها وانا لا اشعر فلما
اصبح قال يا ام ايمن قومى فاهرقى ما فى تلك الفخارة قلت قد والله شربته فضحك
ثم قال اما والله لا يجعن بطنك بعدها ابدا وهذا يدل على انهما واقعتان وقعتا
كما قال ابن دحية لبركة ام يوسف وبركة ام ايمن وينصره ما فى خصايص تدريب
البلقينى انهما شربتاه هذا وقد شرب ايضا دمه عليه السلام ابو طيبة عاش
مائة واربعين سنة وسفينة مولى النبى صلى الله عليه وسلم رواه البيهقى عن على بن ابى
طالب ذكره الرافعى فى شرح الكبير قال ابن الملقن ولم اجده فى كتب الحديث وكان

صلى الله عليه وسلم قد ولد مختونا اى لا قلفة له مقطوع السرة بضم السين رواه ابو
نعيم والطبرانى فى الاوسط وفى دلائل البيهقى بسند ضعيف عن ابن عباس عن ابيه انه
ولد معذورا مسرورا مختونا اى مقطوع السرة عذره ختنه وروى الخطيب عن انس
مرفوعا وصححه الضياء فى المختارة من كرامتى على ربى انى ولدت مختونا ولم ير احد سوأتى
وقال الحاكم تواترت الاخبار بولادته مختونا وتعقبه الذهبى بقوله ما اعلم صحته فكيف
يكون متواترا قلت يجوز ان يكون الشىء متواترا عند بعض دون بعض وقيل ختن لما شق
قلبه عند مرضعته حليمة اى ختنته الملئكة عندها كما ذكره التلمسانى وقيل ختنه جده
يوم سابع ولادته وصنع لها دبة وسماه محمدا وروى عن امه امنة بالمد على وزن
فاعلة وهى بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب ولم تلد
غيره صلعم ولم يتزوج غيرها عبد الله على الاصح فيهما وفى اسم امنة امان امنته وفى
حليمة حلم وفى بركة بركة فتلك امنة من سائر النقم وذكر السهيلى ان الله عز وجل احيا
للنبى صلى الله عليه وسلم ابويه فامنا به ثم اماتهما وكذلك نقله السيوطى فى خصايص النبى
صلعم لكنه حديث موضوع كما صرح به ابن دحية وقد بنيت هذه المسئلة فى رسالة
مستقلة قالت ولدته نظيفا اى نقيا ما به قذر بفتحتين رواه ابن سعد فى طبقاته
وروى انه ولدته امه بغير دم ولا وجع قال المسعودى ولد عليه السلام فى شهر
ربيع الاول من سنة اربعين زمن ملك كسرى نوشيروان فى دار ابن يوسف وهذه
الدار بنتها بعد ذلك الخيزران ام الهادى والرشيدى وعن عائشة رضى الله عنها
ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط اى اما حياء منه او منها او منهما و
الحديث رواه ابن ماجة والترمذى فى شمائله وروى عنها انها قالت ما رايت منه
ولا راى منى اى العورة وعن على رض اوصانى النبى صلى الله عليه وسلم لا اى بان لا يغسله
غيرى بتخفيف السين وتشديدها فانه لا يرى احد عورتى الا طمست عيناه بصيغة المجهول
وابعد التلمسانى فى قوله بفتح الميم مع انه قال والطمس المحو والمطموس العين هو الذى
لا شق بين جفنتيه انتهى والمعنى عميت قال الدلجى قوله فانه علة لترك غسله لغير على
وتحذير من اقدام غيره عليه وخصه بذلك لعلمه صلى الله عليه وسلم بان له قدرة على غض بصره
انتهى وفيه نظر لان غض البصر من كل احد ممكن اذا اوصاه به وفى السيرة عن يونس بن بكير
انه نودى وهو يغسله ان ارفع طرفك الى السماء وفيه اشكال اذ لا يمكن غسله بكماله مع غض
البصر ورفعه وايضا لا يخلو من انه يغسل مجردا او مصحوبا بما يغطى عورته من سرته الى
ركبته او فى قميصه ولا اظن ان احتمال الاول يصح اذ لا يجوز لغيره ان يفعل هذا به
فكيف مثله صلى الله عليه وسلم مع قوله فانه اى الشان لا يرى احد عورتى الا طمست
عيناه فهو بيان وتنبيه لعلى وغيره ممن كان يعينه فى غسله من اهل البيت ان لا يقصدوا
رؤية عورته واحترسوا واحترزوا عن كشفها ووقوع نظرهم عليها هذا وعن ابن اسحق
لما اختلفوا هل يغسلونه فى ثوبه ام لا نودوا ان اغسلوه فى ثوبه انتهى والمراد بثوبه قميصه
كما بينته فى شرح الشمائل للترمذى وفى حديث عكرمة وهو مولى ابن عباس واحد فقهاء
مكة وتابعيهم ومفسريهم لكنه اباضى خارجى عن ابن عباس رضهما كما رواه الشيخان
عنه انه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع له بصيغة المفعول غطيطة اى صوت يخرج

مع نفس النائم فقام فصلى ولم يتوضا قال عكرمة لانه صلى الله عليه وسلم كان محفوظا اى من
ان يخامر قلبه نوم وان خامر عينيه لحديث انا معاشر الانبياء تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا
واما نومه عن صلوة الصبح فى الوادى وفى صلوة التهجد احيانا فالاظهر انه يجدد للوضوء
ويجوز ان يكون عن نقض قبله او بعده وقيل عن مخامرة قلبه مع ندرة ليبين لامته لكنه
مردود لما سبق عن عموم الاوقات المفهوم من الحديث الذى تقدم والله اعلم فصل
واما وفور عقله اى زيادته على عقل غيره وذكاء لبه بفتح الذال المعجمة ممدودا اى حدة
فهمه وسرعة دركه واللب اخص من العقل فانه مختص بالعقل السليم والفهم القويم
من لب الشىء خالصه وسره ومنه قوله تعالى ان فى ذلك لعبرة لاولى الالباب وقوة حواسه
بتشديد السين جمع حاسة من حس يعنى احس وهى اسباب علمه من سمع وبصر وذوق
وشم ولمس يعم جميع البدن وفصاحة لسانه اى حسن تعبيره وبيانه واعتدال حركاته اى
وسكناته من قيام وقعود ومشى ورقود ونحو ذلك وحسن شمائله اى من خلقه وخلقه
فلا مرية بكسر الميم وبضم كما قرئ بهما فى قوله تعالى فلا تك فى مرية الا ان الضم شاذ
اى فلا شك انه كان اعقل الناس واذكاهم بالذال المعجمة اى احدهم طبعا واظهرهم
نفعا ومن تامل اى تفكر تدبيره اى نظره باعتبار عاقبته امر بواطن الخلق وظواهرهم
اى بتصرفه فيهما الى الاحسن مالهما وسياسة العامة والخاصة من سست الرعية سياسة
امرتها ونهيتها والظاهر انها بكسر السين وابدلت الواو ياء لحركة ما قبلها كالقيام والصيام
فانها من مادة السوس على ما فى القاموس وقال الحلبى بفتح السين والظاهر انه سهو قلم وزلة
قدم ثم المراد بالخاصة العالم والمتعلم وبالعامة من عداهم كما ورد الناس اثنان عالم
ومتعلم والباقى همج رعاع لا يعبؤ الله بهم وعن على كرم الله وجهه وقد سئل عن العامة
فقال همج رعاع اتباع كل ناعق لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤا الى ركن وثيق واجمع الناس
فى تسميتهم على انهم غوغاء وهم الذين اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا انتهى
والغوغاء ماخوذ من غوغاء الجراد لانه يركب بعضه بعضا من غير فائدة ولا منفعة
وانما هم يقبلون لا لشىء ويدبرون لا لشىء مع عجيب شمائله اى اخلاقه العجيبة وبديع
سيره بكسر ففتح جمع سيرة اى سيرته الغريبة فضلا مصدر فعل محذوف يقع متوسطا
بين نفى واثبات لفظا ومعنى فالمعنى لم ينل احد عقله يفضل فضلا عما افاضه اى
زيادة عما ابداه وبينه واذاعه وافشاه من العلم اى اعتقاديا وعمليا وقرره اى
اثبته وحرره من الشرع بيان لما افاضه وقرره وذلك كله دون تعلم سبق اى
له من غيره ولا ممارسة اى ملازمة تقدمت اى منه شىء من ذلك ولا مطالعة
للكتب منه لم يمتر من الامتراء وهو جواب الشرط اى لم يشك فى رجحان عقله وثقوب
فهمه بضم المثلثة اى فى سرعة دركه لاول بديهة اى فى اول وهلة بدون تفكر و
مهلة فكانه يثقب العلم بقوة فهمه كما يثقب النجم الظلام بقوة ضوئه وهذا اى ما
ذكر ما لا يحتاج الى تقريره اى ذكره فى تحريره لتحقيقه وفى نسخة لتحققه اى لظهور
تحققه وثبوت امره عقلا ونقلا وقد قال وهب بن منبه بتشديد الموحدة المكسورة
وهو تابعى جليل من المشهورين بمعرفة الكتب الماضية روى عن ابن عباس وغيره من
الصحابة وروى عنه ابن دينار وعوف الاعرابى واخرون واتفقوا على توثيقه ويقال

انه ما وضع جنبه على الارض ثلثين سنة وكان يقول لان ارى في بيتي شيطانا احب الي
من ان ارى وسادة لانها تدعوا الى النوم وله اخوة منهم همام بن منبه وعمر بن منبه وهم
من ابناء الفرس الذين بعث بهم كسرى الى اليمن قرات في احدى وسبعين كتابا اى من كتب
الله المنزلة وفي معارف ابن قتيبة قرات من كتب الله اثنين وسبعين كتابا فوجدت في جميعها
ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس اى الخلق عقلا وافضلهم رايا اى تدبيرا ناشيا من
العقل الكامل الذى ينظر في بدء الامر ودبره واوله واخره وقيل الراى راى القلب وهو ما
راه من حالة حسنة وفي رواية اخرى فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس
من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة اى لم
يعطهم جميعا منه شيا نسبته الى عقله الا كنسبة حبة رمل من رمال الدنيا اى بالنسبة
الى رمالها وهو من باب تشبيه المعقول بالمحسوس والظاهر انه كان افضلهم رايا
في الامور الدينية وكذا في الاعمال الدنيوية باعتبار الاكثرية او حالة تجزمه بالقضية
فلا ينافيه حديث البخارى انه صلعم راى اهل المدينة يابرون النخل بكسر الباء وضمها فسالهم
عنه فقالوا كنا نفعله فقال لعلكم لو لم تفعلوا لكان خيرا فتركوه ففسد ذلك العام
فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر مثلكم فاذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا امرتكم
بشيء من رايي اى مع تردد فيه وعدم جزمه بحسنه فانما انا بشر اخطئ واصيب اى في غير
ما اوحي اليه وحيا جليا او خفيا كما اشار اليه قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى الاية
وقال مجاهد اى كما رواه عنه ابن المنذر والبيهقي مرسلا بلفظ كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا قام في الصلوة وفي نسخة الى الصلوة والاظهر هو الاول فتامل يرى من خلفه
كما يرى من بين يديه من فيهما جارة ويجوز ان يكون موصولة وكذا ما ورد مثلها مما سياتي
وبه اى وبما ذكر من انه يرى من خلفه فسر اى مجاهد قوله تعالى وتقلبك في الساجدين بالنصب
عطفا على الضمير المفعول في قوله سبحانه وتوكل على العزيز الرحيم الذى يريك حين تقوم
والمعنى ويرى تردد بصرك فيمن وراءك من المصلين لتصفح احوالهم من الكاملين والغافلين
وفي الموطا للامام مالك عن ابي هريرة عنه عليه السلام وصدره اترون قبلتكم هذه
فوالله لا يخفى على ركوعكم ولا سجودكم انى لاراكم من وراء ظهرى ونحوه اى نحو حديث
الموطا بحسب المعنى عن انس في الصحيحين وهو ما روياه عن انس مرفوعا اقيموا الركوع و
السجود فوالله انى لاريكم من بعدى وربما قال من بعد ظهرى اذا ركعتم وسجدتم وعن عائشة
رضي الله عنها مثله اى مثل ما في الصحيحين لفظا ومعنى قالت اى عائشة زيادة على ما سبق
زيادة اى هذه المعجزة العظيمة والخصلة الكريمة زيادة وفضيلة زاده الله اياها في
حجته اى لصحة نبوته وفي بعض الروايات اى لعبد الرزاق والحاكم انى لانظر من ورائي
كما انظر الى من بين يدى فالموصولة متعينة فيهما وفي نسخة الى ما وفي رواية كما انظر
من بين يدى فالاحتمالان جائزان وفي اخرى اى وفي رواية اخرى لمسلم انى لابصر من قفائي
كما ابصر من بين يدى وحكى بقي بن مخلد بفتح الموحدة وكسر القاف وتشديد التحتية
ومخلد بفتح الميم واللام بينهما خاء معجمة وهو ابو عبد الرحمن القرطبي الحافظ صاحب
المسند الكبير والتفسير الجليل الذى قال فيه ابن حزم ما صنف تفسير مثله اصلا سمع ابن
ابي شيبة وغيره وكان مجتهدا ثبتا لا يقلد احدا قال ابن حزم كان ذا خاصة من احمد بن حنبل

وجاريا في مضمار البخارى ومسلم والنسائي انتهى وكان مجاب الدعوة وقيل انه كان يختم
القران كل ليلة في ثلث عشر ركعة ويسرد الصوم وحضر سبعين غزوة عن عائشة رضي
الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء وفي رواية كما
يرى في النور قال البيهقي اسناده ضعيف كما رواه ايضا من حديث ابن عباس كان
يرى بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء وقال ليس بقوى وقال ابن الجوزى لا يصح
ولا ينافيه ما في روضة المجرة للسهيلي من انه صلى الله عليه وسلم لما تزوج ام سلمة
دخل عليها في ظلمة فاصابت رجله زينب فبكت ثم في ليلة اخرى دخل في ظلمة ايضا
فقال انظروا زنابكم لا امشي عليها لاحتمال حمل ما سبق على حالة من احواله المسماة
بالمعجزة والكرامة وهي لا تستدعي استيفاء الاوقات والمداومة فيحمل احديهما
على الندرة او يخص تلك الحالة بوقت الصلوة هذا وقد ذكر النووى في شرح مسلم
قال العلماء معناه ان الله خلق له صلى الله عليه وسلم ادراكا في قفاه يبصر به من ورائه
وقد انخرقت العادة له صلى الله عليه وسلم باكثر من هذا وليس يمنع من هذا عقل ولا
شرع بل ورد الشرع بظاهره فوجب القول به وذكر المص كما سياتي انه قال احمد بن حنبل
وجمهور العلماء هذه الرؤية رؤية العين حقيقة وذكر مختار بن محمود مصنف القنية
الزاهدى من اصحابنا الحنفية وشارح القدورى في رسالته الناصرية انه صلى الله عليه وسلم
كان بين كتفيه عينان مثل سم الخياط وكان يبصر بهما ولا يحجبهما الثياب والاخبار
كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله عليه وسلم للملئكة والشياطين اما الاول فكرواية البخارى
وغيره انه راى جبرئيل في صورته له ستمائة جناح على الكرسي بين السماء والارض قد سد
الافق وقد راى كثيرا منهم ليلة الاسراء وربما قيل انه احرقهم ونهى واما الثاني فكحديث
البخارى ان عفريتا تفلت على البارحة في صلوة المغرب وبيده شعلة من نار ليحرق بها
وجهي فامكنني الله منه فذعته ثم اردت ان اربطه بسارية من سوارى المسجد
فذكرت دعوة اخي سليمان وفي رواية لولا دعوة اخي سليمان لاصبح يلعب به ولدان
المدينة ورفع النجاشي بفتح النون وبكسر وبتشديد الياء وتخفف وقيل هو اولى
لقب ملك الحبشة واسمه كما في البخارى اصحمة وقيل صحمة او صمحة كتب رسول الله صلعم
اشهد انك رسول الله صلعم صادقا مصدقا قد بايعتك واسلمت لله رب العالمين
ورفع بصيغة المجهول والنجاشي وما عطف عليه مرفوع على نيابة الفاعل كما صرح
به الحلبي وابعد الدلجي وجعله مخفوضا حيث قال وجاءت ايضا يعني الاحاديث في
رفع النجاشي له حتى صلى عليه اى يوم مات في رجب سنة تسع من الهجرة وقد اخرج
ابو داود من طريق يزيد بن مروان عن عائشة انه لما مات النجاشي كان يتحدث
انه لا يزال يرى على قبره نور واما حديث صلوته عليه فرواه الشيخان وغيرهما
وبه استدل الشافعي على جواز الصلوة على الغائب واما حديث رفعه له فظاهره
ان المرفوع هو على نعشه حتى قيل انه احضر بين يديه فلم تقع الصلوة كما زعم الا على
حاضر وقيل رفع له الحجاب وطويت له الارض حتى راه قال الدلجي وجميع ما ذكروا ان
كان ممكنا وقوعه فدعوى بلا بينة اذ لم يشهد به كتاب ولا سنة ومن ثم انكره
ابن حجر بعدم وجوده في خبر ورواية عالم في اثر وانما الوارد في رواية ابي على

والبيهقي ان معاوية بن معاوية المزني رفع له وهو صلى الله عليه وسلم بتبوك حتى صلى
عليه انتهى ولا يخفى ان ثبوت هذه القضية في الجملة مع ذلك الاحتمال ينفي التعليق بفعله
صلى الله عليه وسلم في مقام الاستدلال كيف وقد جاء في المروى ما يومى اليه وهو ما رواه
ابن حبان في صحيحه من حديث عمران بن حصين انه صلى الله عليه وسلم قال ان اخاكم النجاشي
توفي فقوموا وصلوا عليه فقام عليه السلام وصفوا خلفه فكبر اربعا وهم لا يظنون
ان جنازته بين يديه فهذا اللفظ يشير الى ان الواقع خلاف ظنهم لانه هو فائدته
المعتد بها فاما ان يكون سمعه منه عليه السلام او كشف له وقد صرح القسطلاني
في شرح البخاري ناقلا عن اسباب النزول للواحدي عن ابن عباس قال كشف للنبي
صلى الله عليه وسلم عن سرير النجاشي حتى رآه وصلى عليه وقال التلمساني ذكر ابن قتيبة
في اداب الكتاب والكلاعي في الاكتفاء انه توفي ورفع الى رسول الله صلعم حتى صلى عليه
حين منصرفه من غزوة تبوك وهذا مع انه قد يقال ان ذلك خص به النجاشي فلا يلحق
به غيره ودليل الخصوصية انه لم يصل على غايب الا عليه وعلى بعض اخر صرح فيه بانه
رفع له كما رواه الطبراني من حديث ابي امامة وابن سعد في الطبقات عن انس
ان معاوية المزني ويقال الليثي نزل جبرئيل عليه السلام بتبوك فقال يا رسول الله
ان معاوية المزني مات بالمدينة اتحب ان اطوي لك الارض فتصلي عليه قال نعم فضرب
بجناحه الارض فرفع له سريره فصلى عليه وخلفه صفان من الملئكة في كل صف سبعون
الف ملك ثم رجع فقال عليه السلام لجبريل بم ادرك هذا قال بحبه سورة قل هو الله
احد وقراءته اياها جائيا وذاهبا وقائما وقاعدا وعلى كل حال وبيت المقدس بفتح الميم
وكسر الدال ويجوز ضم ميمه وفتح داله المشددة وهو بالرفع اي ورفع له ايضا بيت
المقدس كما في الصحيحين حين وصفه لقريش الظاهر حتى وصفه لقريش حين كذبوه
في اخباره انه اسري به اليه ثم الى ما شاء الله ثم رجع الى مكة في ليلة وارتد كثير ممن
اسلم واخبروا ابا بكر بذلك فقال لهم والله لقد صدق انه ليخبرني ان الخبر يأتيه
من السماء في ساعة واحدة من ليل او نهار فاصدقه وهو ابعد مما تعجبون منه ثم قال
يا نبي الله صف لي فاني جئته فرفع له حتى نظر اليه فطفق يصفه له ويصدقه وفي مسلم
لقد رايتني في الحجر وقريش تسالني عن مسراي فسالتني عن اشياء من بيت المقدس
فكربت كربة ما كربت مثلها قط فرفعه الله لي فما سالوني عن شيء الا انبأتهم به
والكعبة اي ورفع الكعبة له ايضا حتى راها حين وفي نسخة حتى بنى مسجده اي
بالمدينة ليجعل محرابه اليها على ما رواه الزبير بن بكار في تاريخ المدينة عن ابن شهاب
ونافع بن جبير بن مطعم مرسلا قال الدلجي وهو غريب والمعروف ان جبريل هو الذي
اعلمه بها واراه سمتها الا انها رفعت له حتى راها بشهادة ما في جامع العتبية من سماع
مالك قال سمعته ان جبرئيل هو الذي اقام له قبلة مسجده انتهى ولا يخفى انه يمكن الجمع
بينهما بان اخبر جبرئيل ثم رفع له بيت الجليل او بان يحمل كل قضية على مسجد من مسجد
المدينة وقبا فان قيل لا خلاف في انه اول قدومه المدينة انه كان يصلي الى بيت المقدس
الى ان حولت بعد بنائه مسجده فكيف يجعل محرابه الى الكعبة فالجواب انه يمكن تقديم
بناء المسجد وتاخير بيان المحراب الى الكعبة الى التحويل مع انه صلى بعض الصلوة اول البناء

الى الكعبة

الى الكعبة ثم حول الى بيت المقدس ثم حول الى الكعبة ويؤيده خبر بعض نساء الانصار كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنى مسجده يؤمه جبرئيل الى الكعبة ويقيم له القبلة
وهذا ايضا يؤيد الجمع الاول فتامل وقد حكي عنه صلى الله عليه وسلم قال التلمساني جاء ذلك
في حديث ثابت من طريق العباس عمه عليه السلام ذكره ابن خيثمة انه كان يرى في الثريا
احد عشر نجما والثريا تصغير ثروى وهي المراة الكثيرة المال من الثروة وهي الكثرة
والنجم المعروف لكثرة كواكبه مع ضيق المحل وقال السهيلي الثريا اثنا عشر كوكبا وكان يراها
كلها كما جاء ذلك في حديث ثابت من طريق العباس وقال القرطبي لا تزيد على تسعة فيما
يذكرونه انتهى ولعله بالنسبة الى غيره صلى الله عليه وسلم وبالجملة فذلك لحدة بصره
وقوة نظره ويقال لها النجم لانها لا تفترق فهي كالواحد وهذه اي الاخبار المذكورة
والاثار المسطورة كلها محمولة على رؤية العين وهو اي هذا القول او هذا الحمل
وابعد الدلجي في قوله ذكره نظرا الى ما بعده وهو قول احمد بن حنبل وغيره اي من المحققين
وهم الجمهور كما سبق والامام احمد من مرو وسكن ببغداد او من صغره ومات به رح
وروى عنه الشيخان قال الانطاكي تبعا للحلبي وروى عنه البغوي والظاهر انه وهم
وذهب بعضهم اي كالنووي في شرح مسلم الى ردها الى العلم اي فهي رؤية علم وكشف
قال التجاني ومعنى ذلك ان الله سبحانه خلق له علما بجميع ما يفعل وراءه صلى الله عليه وسلم
وذلك خروج عن ظاهر الحديث وانما يميل اليه المعتزلة لانهم يشترطون في الادراك
بنية مخصوصة تخلق له واغرب الدلجي في قوله اي خلق الله له في قفاه قوة ادراكية
يدرك بها من وراءه على طريق خرق العادة انتهى ولا يخفى ان ماله الى ان الرؤية
بصرية واغرب من ذلك انه لما ذكر هذا قال واغرب مختار بن محمود الحنفي انه قال وكان
بين كتفيه عينان مثل سم الخياط لا يحجب بصرهما الثياب والله اعلم بالصواب والظواهر
تخالفه اي ظواهر هذه الاخبار تخالف ما ذهب اليه البعض من علماء الاخيار وابعد
بعضهم على ما ذكره المصنف في مشارق الانوار حيث قال انما هي بالتفاتة يسيرة الى من وراءه
معللا بانه لو كان يرى من خلفه لما كان في ابي الذي ركع دون الصف فقال ابو بكرة انا يا رسول
الله فقال زادك الله حرصا ولا تعد والجواب ان في نفس الحديث ما يدل على مدعانا اذ صرح
بانه راى رجلا ركع قبل دخوله في الصف وعدم علمه بخصوصه فاعله اما لبعده عنه واما
لكثرة الصفوف او لاستغراق ونحوه مما يمنع التوجه الى صوبه وتعمقه في قصده فرآه
مجملا لا مفصلا مع ان خوارق العادات لا يلزم تحققها في جميع الاوقات وقال ابن عبد
البر هذا اقبل ان يمنحه الله بهذه الفضيلة فقد كانت خصايصه تزايد في كل وقت
وحين والله الموفق والمعين ولا احالة مصدر احال والمحال هو الشيء الممتنع فالمعنى
لا امتناع شرعا وعقلا وعادة في ذلك اي في كونه رؤية عين بطريق المعجزة وهي
من خواص الانبياء وخصالهم اي المختصة بهم كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد
اي التميمي البستي العدل عن كتابه ثنا ابو الحسن المقرىء اي العالم اعلم القراءة وهو
نزيل مكة الفرغاني نسبة الى فرغانة بالفتح بلد بالمغرب على ما في القاموس واخر
بالمشرق والظاهر انه المراد ههنا لقوله حدثتنا ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها وهو
ابو بكر محمد بن اسحق الكلاباذي مؤلف كتاب الاخبار عن فوائد الاخبار بعنوان الاخبار

وكان بعد الاربعين وثلثمائة ثنا الشريف ابو الحسن علي بن محمد الحسني قال التلمساني هو الشريف
ابو الحسن علي بن محمد ابن علي بن موسى الرضا ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي
طالب رضي الله عنهم قلت لا يصح هذا لان النسخ كلها متفقة على نسبة الحسني بفتحتين
والله سبحانه اعلم حدثنا محمد بن سعيد حدثنا محمد بن احمد بن سليمان حدثنا محمد بن
محمد بن مرزوق هو البصري يروي عن يزيد بن هارون ومحمد بن عبد الله الانصاري
حدثنا همام بفتح هاء فتشديد ميم وهو ابن يحيى بن دينار العودي قال الحلبي وغيره
وصوابه هاني بن يحيى وقال التلمساني هو همام بن الحارث النخعي الكوفي سمع حذيفة وعمار
او روى عنه ابراهيم النخعي انتهى والظاهر انه وهم منه كما لا يخفى من مرتبة الاسناد والله اعلم
بالصواب والسداد في المراد ثنا الحسن اي ابن ابي جعفر الجفري كما سياتي قريبا وهو بضم
الجيم وسكون الفاء ونسبة الى مكان بالبصرة وهو احد الضعفاء عن قتادة تابعي جليل
عن يحيى بن وثاب بتشديد المثلثة ثقة متاله خاشع مقرئ يروي عن ابن عباس
وابن عمر وعلقمه وعنه الاعمش وغيره عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما
تجلى الله تعالى اي ظهر بلا كيف لموسى عليه السلام اي في ضمن تجليه للجبل كما يشير اليه
قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلا يحتاج الى ما تكلف له الدلجي
تبعا للتجاني بقوله ولا يعزب عنك ان المتجلى له كما في الاية انما هو الجبل فالتقدير لما تجلى
الله للجبل لاجل سؤال موسى ان يراه وتعسفه ظاهر مع انه يفيد انه لم يقع تجلي لموسى فلم
يحصل ترتب بين لما وجوابه وهو قوله كان يبصر اي يرى كما في اصل التلمساني النملة
على الصفا بالقصر اي الصخرة الملسء ولا يبعد ان يكون بالمد لمشاكلة قوله في الليلة
الظلماء اي شديد الظلمة مسيرة عشرة فراسخ اي مقدارها تحديدا او تقريبا او تكثيرا
والفرسخ فارسي معرب وهي ثلثة اميال والميل منتهى البصر او اربعة الاف خطوة و
الخطوة ثلثة اقدام معتدلة بوضع قدم امام قدم يلصق به قال التلمساني يصح في
شين عشرة الفتح والكسر والسكون وهو وهم منه لان الوجوه الثلثة انما يجوز اذا
ركبت العشرة مع غيرها من الاعداد المؤنثة المقدمة عليها كاحدى عشرة وامثالها
واما عند الانفراد بها فلا يجوز الا الفتح فيها ثم اعلم ان هذا الحديث رواه الطبراني
في الصغير بنحو هذا الاسناد وقال لم يروه عن قتادة الا الحسن تفرد به هاني قال الحلبي
اما هاني بن يحيى السلمي فذكره ابن حبان في الثقات وقال يخطئ واما الحسن بن ابي جعفر
الجفري فضعيف ولا يبعد على هذا اي على طبق هذا الحديث ووفقه من المعجزة المترتبة
على التجلي الموجب لتجلية العين ان يختص بصيغة الفاعل والمفعول اي يصير مخصوصا
نبينا بما ذكرناه من هذا الباب يعني زيادة قوة باصرة ذلك الجناب وادخل الدلجي
في العبارة ما ليس في الكتاب بعد الاسراء اي بعد اسرائه الى سدرة المنتهى والحظوة
بضم الحاء وبكسر اي وبعد الحظ والحظا بما راى من ايات ربه الكبرى اي من عجايب الملكوت
وغرايب الجبروت ورؤية الرب بنظر العين او بصر القلب على ما تقدم والله اعلم
وهذا بالنظر الى قوة البصرية الحسية والمعنوية وقد جاءت الاخبار اي الدالة على قوة
البدنية كخبر ابي داود والترمذي بانه اي صلعم صرع اي دعى وضرب على الارض في حالة
المصارعة ركانة بضم الراء وهو ابن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف

اشد

اشد اهل وقته اي اقويهم في غلبة المصارعة وهو بالنصب بدل ويجوز رفعه وكان اي النبي
عليه السلام دعاه الى الاسلام جملة حالية قال الترمذي اسناده ليس بالقائم وقال
البيهقي مرسل جيد وروي باسناد موصولا الا انه ضعيف وفي سيرة ابن اسحق خلا ركانة مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض شعاب مكة قبل ان يسلم فقال يا ركانة الا تتقي الله
وتقبل ما ادعوك اليه فقال لو اعلم ما تقول حقا لا تبعتك فقال ارايت ان صرعتك اتعلم
انما اقول حق قال نعم فلما بطش به صلى الله عليه وسلم اضجعه لا يملك من امره شيئا ثم قال
عد يا محمد فصرعه ايضا فقال يا محمد ان ذا العجب فقال صلى الله عليه وسلم واعجب من ذلك ان
شئت ان اريكه ان اتقيت الله واتبعت امري قال ما هو قال ادعو لك هذه الشجرة فدعاها
فاقبلت حتى وقفت بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال لها ارجعي مكانك فرجع ركانة الى
قومه فقال يا بني عبد مناف ساحروا بصاحبكم اهل الارض فوالله ما رايت اسحر منه
ثم اخبرهم بما راى قال الحجازي واسلم قبل الفتح قيل وتوفي بالمدينة سنة اربعين في
زمن معاوية وقيل انه من اجداد الشافعي قال التجاني ولابنه يزيد ايضا اسلام وصحبة
وصارع يعني ايضا ابا ركانة في الجاهلية صفة للملة او الامة او الفترة وكان شديدا
وعاوده ثلث مرات كل ذلك بالنصب على نزع الخافض ويجوز رفعه اي كل ما ذكر من
المرات يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدلجي هذا وخبر انه صارع ابا جهل فصرعه
فلم يصحا بل لا اصل لهما وفيه انه في مراسيل ابي داود عن يزيد بن ركانة او ركانة بن يزيد
على الشك لكن الظاهر ان الصحيح ركانة كما قاله الحلبي وغيره لا كما قاله النووي انه الصواب
والله اعلم نعم مصارعة ابي جهل لا يصح اتفاقا هذا وقد ذكر السهيلي ان ابا الاشد بن
الجمحي واسمه كلدة بفتح اللام وكان بلغ من شدته فيما زعموا انه كان يقف على جلد البقر
ويجاذبه عشرة لينزعوه من تحت قدميه فيتخرق الجلد ولا يتزحزح عنه وقد دعا النبي
صلى الله عليه وسلم الى المصارعة وقال ان صرعتني امنت بك فصرعه صلى الله عليه وسلم مرارا
ولم يؤمن به وقال ابو هريرة رض كما رواه الترمذي في شمائله والبيهقي في دلائله ما رايت
احدا اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيه وفي نسخة مشية بكسر الميم وزيادة التاء
اي في هيئة مشيه وهي غير ملائمة لا سرع كما قاله التجاني فتامل في تحقيق المباني والمعاني
كانما الارض بالرفع لزيادة ما الكافة المانعة ما قبلها عما بعدها من العمل يطوى له
بصيغة المجهول اي تنزوي وتجمع وتقرب وتدنو وقيل تطوى كطي الملاءة واما
المشي في الهواء وعلى الماء كما وقع لبعض الاصفياء فانه يصدر باذن رب السماء ثم
بين وجهه بقوله انا اي معشر الصحابة لنجهد انفسنا بفتح النون والهاء وفي نسخة بضم
النون وكسر الهاء من جهد دابته واجهدها اذا حمل عليها في السير فوق طاقتها فالمعنى
لنتعب انفسنا بالجهد فوق طاقتها وهو غير مكترث بكسر الراء والحال انه صلى الله عليه
وسلم غير مبال بمشينا ولا متاثر بمشي هونا ورفقا لقوله تعالى الذين يمشون على الارض
هونا ولقوله تعالى واقصد في مشيك ومع ذلك يسبق من شاءه كرامة خص بها اذ اعطي
قوة زائدة على قوى سائر البشر والحديث كنا نتحدث انه اعطي قوة ثلثين رجلا اي في
المشي والبطش والجماع ونحوها وكان يطوف على نسائه في غسل واحد وكن تسعا
وفي صفته اي نعته من جهة حسن شمائله ان ضحكه كان تبسما لما في البخاري

عن عائشة ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا حتى ارى منه
لهواته انما كان يتبسم وكيشير اليه قوله تع فتبسم ضاحكا وفيه ايماء الى ان الاقتصاد
في الضحك هو الذى ينبغى وان كان الضحك جائزا لما ورد في بعض الروايات انه ضحك
حتى بدت نواجذه وعن عبد الرزاق انه سئل ابن عمر اكان اصحاب رسول الله صلعم
يضحكون اى احيانا قال نعم وان ايمانهم اعظم من الجبال نعم يكره الاكثار منه كما قال
لقمان اياك وكثرة الضحك فانها تميت القلب وكما يشير اليه قوله تع فليضحكوا قليلا وليبكوا
كثيرا ولان كثرة الضحك تنبئ عن الغفلة والبكاء الرحمة وروى عن الحسن انه كان لا
يضحك وهذا لما غلب عليه الخوف والقبض بخلاف من غلب عليه الرجاء والبسط فانه
يضحك ولا يبكى والاعدل هو الاعتدال بين هذه الخصال على وفق شمائله صلى الله عليه وسلم
من تفصيل الاحوال اذا التفت كذا في النسخ والظ كما في اصل الدلجى واذا التفت اى الى
احد الجانبين التفت معا وفى رواية جميعا اى بجميع نظره لا بمؤخر عينه كما هو داب
سارق النظر ويسمى نظر العداوة ومنه قوله تع يعلم خائنة الاعين فاندفع قول الدلجى
اى بجميع بدنه وينبغى ان يخص هذا بالتفاته وراءه اما التفاته يمنة ويسرة والظ انه
بعنقه واذا مشى اى في مسيره مشى تقلعا بضم اللام المشددة اى دفع رجليه رفعا بقوة
لا اختيالا لالشدة عزمه ولان تقريب الخطى من مشية النساء والاعتناء الاغنياء
كانما ينحط من صبب بفتح المهملة والموحدة الاولى اى كانما ينحدر من مرتفع قال الدلجى
تبعا للشمنى وفى القاموس الصبب محركة تصبب نهرا وطريق يكون في حدور وما انصب
من الرمل وما انحدر من الارض وكل هذه المعانى يشير الى ان الصبب بمعنى المنخفض
لا بمعنى المرتفع وقد صرح الحجازى وغيره بانه ما انحدر من الارض واغرب الحلبى حيث
قال من موضع مرتفع منحدر فالاولى ان يقال من بمعنى في كما في قوله تعالى اذا نودى للصلوة
من يوم الجمعة ويؤيده انه جاء في رواية كانما يهوى في صبوب بفتح الصاد وضمها فالمعنى
كانما ينزل من علو الى سفل فانه ح يكون المشى بقوة لكن لا بابطاء ولا بسرعة فانه ح يكون المشى
بقوة والمقصود من الحديث هذه الفقرة الدالة على كمال القوة البدنية في سيرته الحسية واما
سيرته المعنوية فقد علم في القضية الاسرائية فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة
القول اى في معرض البيان وخص الفصاحة باللسان لنطقه بالمفرد والمركب المطابقين
لمقتضى الحال وهما يوصفان بها كالمتكلم والبلاغة بالقول اذ لا يكون الا كلاما ذا اسناد
يبلغ به المتكلم ارادته ويوصف بها كالمتكلم دون الكلمة لانها لا يبلغ بها الغرض فراعى
المص اصطلاح علماء المعانى والبيان في تقرير هذا الشان فقد كان صلى الله عليه وسلم
من ذلك اى مما ذكر من الفصاحة والبلاغة بالمحل الافضل والموضع الذى لا يجهل بصيغة
المجهول اى الظ بالوجه الاكمل سلاسة طبع بفتح السين ونصبت بنزع الخافض اى
بسهولة جبلة وانقياد طبيعة وفى نسخة مع سلاسة طبع وبراعة منزع بفتح الميم
والزاى اى ماخذ ومطلع والبراعة بفتح الموحدة مصدر برع الرجل فاق اقرانه وصفها
بصفة صاحبها مبالغة اى منزعا بارعا وحاصله جودة ليث ولطافة بيان واما قول التلمسانى
انه بكسر الميم وهو السهم الذى نزع به واستعارة القاضى للسان مجازا اذ هو آلة الكلام ففى
غاية من البعد مع مخالفته للاصول المعتمدة وايجاز مقطع اى ومقطعا موجزا من اوجز اى

بكلام قل مبانيه وكثر معانيه والمقطع بفتح الميم والطاء منتهى المرام كما ان المنزع مبدا
الكلام فالمعنى ان كلامه حسن الابتداء ومستحسن الانتهاء وهو المطلع والمقطع باسلوب
الشعراء من الفصحاء والبلغاء واما ما ذكره التلمسانى من انه بكسر الميم وهو في الاصل شفرة
حادة يقطع بها الشيء فاستعاره للقول مجازا اذ هي آلة فهو مع مخالفته للنسخ المصححة
في غاية من التكلف ونهاية من التعسف ونصاعة لفظه بفتح النون اى ولفظا ناصعا اى
خالصا من شوائب تنافر الحروف وغرابة الالفاظ وارتكاب الشذوذ وجزالة قول اى وقول
جزلا لاركاكة فيه ولا ضعف تاليف وتركيب ينافيه بل نسجت جزئه الجزئية على منوال تراكيب
العربية وصحة معان اى ومعانى صحيحة يستفاد منها مقاصد صريحة قال التلمسانى ومعانى جمع
معنى بالياء وبدونها والاخفاء لما فيه من ايهام انه لغتان وليس كذلك بل اختلافهما
بحسب تفاوت اعرابهما وقلة تكلف اى قلة طلب كلفة في التادية بعدم تامل وتفكر و
تروية وكان الاولى ان يقال وعدم تكلف بقوله سبحانه حكاية عنه وما انا من المتكلفين
ولعله اراد بالقلة العدم والله اعلم ومنه قول ابى اوفى كان النبى صلى الله عليه وسلم
يقل اللغو اى لا يفعله راسا ومنه قوله تع فقليلا ما يؤمنون اى لا يؤمنون اصلا اوتى
جوامع الكلم جملة مستانفة مبينة ومؤكدة لما قبله اى اعطى الكلمات الجامعة للمعانى
الكثيرة في المبانى اليسيرة وقد جمعت اربعين حديثا يشمل كل حديث على كلمتين وهو اقل
ما يتركب منه الكلام الاسنادى كقوله الايمان يمان والعدة دين والسماح رباح وامثالها
مما ادرجته في شرح الشمائل للترمذى والكلم بفتح كاف وكسر لام اسم جمع للكلمة ومنه
قوله تع اليه يصعد الكلم الطيب وقيل جمع لها وهو ضعيف وخص ببدايع الحكم
بكسر ففتح جمع حكمة اى الحكم البديعة المتضمنة للمعانى المنيعة وعلم السنة العرب اى
وخص بمعرفة لغات طوايف العرب من قومه وغيرهم لانه بعث الى جميعهم فعلمه الله
الالسنة ليتخاطب كل قوم بما يفهمون لقوله تع وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
وفى نسخة وعلم بصيغة الماضى المعلوم وفى اخرى بصيغة المجهول من التعليم عطفا
على اوتى وقيل كان يعلم جميع الالسنة الا انه لم يكن مامورا باظهارها اواراد ان يكون
التكلم بالعربية هو السنة لانه افضل انواع اللغة لان كلام الله عربى ولسان اهل
الجنة في الجنة عربى واصل النبى عربى قيل ومن اسلم فهو عربى ولانه ايسر اللغات
واضبط للكليات كما يشير اليه قوله سبحانه فانما يسرناه بلسانك يخاطب وفى نسخة
فكان يخاطب كل امة اى طائفة منها اى من طوائف العرب بلسانها ويحاورها
بالحاء المهملة اى ويجاوبها بلغاتها وفى نسخة بلغتها ويباريها بالباء والراء اى يعارضها
ويروى بدله ويباينها في منزع بلاغتها اى ماخذها ومرجع لغتها حتى هى مستانفة ههنا
على ما ذكره الدلجى والاظهر انها للغاية اى الحد كان كثير من اصحابه اى من اتباعه
واحبابه يسئلونه في غير موطن اى في مواطن كثيرة عن شرح كلامه اى بيان مرامه
وتفسير قوله عطف تفسير او الاول مختص بالجمل والمركبات والثانى بالمفردات او الاعم
والله اعلم وقد صرح التلمسانى بان الصحابة كانوا يسئلون عن كثير من مفردات اللغة
نحو حتى تذهى وتذهو وحتى تشقح وسؤالهم عن لفظ الطاعون ونحو ذلك انتهى تم هذا
الذى ذكرناه اظهر وشان باهر من تامل حديثه وسيره اى احاديثه في كتب المحدثين

وائمة المجتهدين واقواله في كتب ارباب السير والمورخين وفي نسخة وسيرهم بالموحدة
على انه فعل ماض اي نظر في صناعة اساليبه وصياغة تراكيبه علم ذلك اي تفصيله وتحققه
اي وثبت عنده وزوال الريب عنه وليس كلامه اي لم يكن تكلمه مع قريش اي من اهل
مكة والانصار اي من اهل المدينة واهل الحجاز ونجد اي وحواليهما ككلامه مع ذي
المشعار بكسر ميم وسكون معجمة فمهملة او معجمة بعدها الف وراء وهو ابو ثور مالك
بن نمط الهمداني بميم ساكنة فمهملة نسبة الى همدان قبيلة من اليمن قدم عليه عليه السلام
مرجعه من تبوك مع كثير من قومه مسلمين فقال هذا وفد همدان ما اسرعها الى النصر واصبرها
على الجهد واما الهمذاني بفتح الميم مع الذال المعجمة او المهملة فبلد بعراق العجم قيل هاجر
ذو المشعار في زمن عمر الى الشام ومعه اربعة الاف عبد فاعتقهم كلهم وانتسبوا
الى همدان وطهفة بكسر المهملة وسكون هاء ففاء النهدي بفتح فسكون قبيلة باليمن
قدم عليه بعد فتح مكة كما قال ابن سعد وغيره وقطن بن حارثة بقاف ومهملة
مفتوحتين وحارثة بالمثلثة العليمي بالتصغير نسبة الى بني عليم قدم عليه فسأله الدعا
له ولقومه في غيث السماء في حديث فصيح كثير الغريب على ما رواه ابن شهاب عن
عروة والاشعث بن قيس قدم عليه مع كثير من قومه وعليهم الحبرات قد كففوها
بالحرير فقال لهم الم تسلموا قالوا بلى قال فما هذا الحرير في اعناقكم فرموا به ثم ارتد
بعد وفاته عليه السلام ثم رجع الى الاسلام وجيء به الى ابي بكر رضي اسيرا فعقد
عليه فهدته فلم ينكرها ثم قال يا ابا بكر استبقني لحربك وزوجني اختك فزوجه
ثم خرج ودخل سوق الابل فلم يلق ذات اربع توكل الا عقرها ثم قال يا قوم انحروا
وكلوا هذه وليمتي ولو كنت في بلدي لاولمت كما يولم مثلي اغدوا على فخذوا اثمان
ما عقرت لكم ثم خرج مع سعد الى العراق وشهد معه مشاهد كثيرة في خلافة عمر
وسكن الكوفة الى ان توفي بها بعد علي باربعين يوما وصلى عليه الحسن بن علي رضي الله
عنهم اجمعين ووائل بن حجر بضم حاء وسكون جيم فراء واما وائل فبهمز كقائل
وقول الحلبي بالمثناة تحت قبل اللام في غير محله لانه بناء على ما قيل اعلاله الكندي
بكسر الكاف قال الدلجي تبعا للتجاني كذا ههنا ولعله تاخير من تقديم اذ هي نسبة الاشعث
ونسبة وائل هي الحضرمي قلت لا يبعد ان يكون كنديا حضرميا ثم رايت الحلبي صرح بان
وائل بن حجر كان من ملوك حمير الكندي الصحابي شهد مع علي في صفين وكانت معه
راية حضرموت بشر صلى الله عليه وسلم به قبل قدومه عليه ثم قدم واسلم فرحب به وادناه
من نفسه وقرب محله وبسط له رداءه واجلسه عليه ودعا له بالبركة ولولده و
لولد ولده وولاه على اقيال حضرموت وارسل معه معاوية ابن ابي سفيان فخرج معه
معاوية راجلا ووائل على ناقته راكب فشكى اليه معاوية حر الرمضاء فقال انتعل
ظل الناقة فقال له معاوية وما يغني ذلك عني لو جعلتني ردفا فقال له وائل اسكت
فلست من ارداف الملوك ثم عاش وائل بن حجر حتى ولي معاوية فدخل عليه فعرفه معاوية
واذكره بذلك ورحب به واجازه لوفوده عليه فابى من قبول جائزته وقال ياخذه من
هو اولى به مني فانا عنه في غنى وغيرهم اي ومع غير المذكورين ايضا من اقيال حضرموت
بفتح همزة وسكون قاف وتحتية جمع قيل بفتح فسكون واصله قيل بالتشديد اي المنفذ

قوله ويدل عليه انه يجمع على اقوال بالواو ايضا وقال السهيلي القيالة الامارة ومنه
قوله عليه السلام في تسبيحه الذي رواه الترمذي سبحان من لبس العز وقال به اي
ملك به وقهر على ما فسره الهروي وهم بلغة حمير صغار الملوك دون الملوك الاعظم من
ملوك اليمن وحضرموت بسكون الضاد وفتح الباقي وبضم الميم بلد وقبيلة ويقال
هذا حضرموت بضم الراء على اعراب الاول بحسب عامله واعراب الثاني باعراب ما
لا ينصرف وان شئت نونت الثاني وملوك اليمن تعميم بعد تخصيص وانظر كتابه
اي المكتوب الذي بعث به ذو المشعار بعد قدومه عليه عليه السلام على ما ذكره
ابو عبيدة وغيره الى همدان اوله بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من محمد رسول الله
لاهل مخلاف خارف ويام واهل جناب الضب وحقاف الرمل من همدان مع
وافدها ذي المشعار مالك بن نمط ومن اسلم من قومه على ان لهم الى اخره ان لكم بكسر
الهمزة وفتحها وفي اصل الدلجي ان لهم وهو الملائم لما سياتي من قوله ولهم فراعها
بكسر الفاء اي ما ارتفع من الارض ووهاطها بكسر الواو جمع وهط بالطاء
المهملة وهي المواضع المطمئنة منها وعزازها بفتح مهملة فزاي ما خشن
وصلب منها وما يكون الا في اطرافها ومنه قول ابن مسعود للزهري بعد خدمته
وملازمته مدة مديدة زاعما انه بلغ الغاية ووصل النهاية انك في العزاز اي في
اطراف من العلم لم يتوسط بعد وفي الحديث نهى عن البول في العزاز اي حذرا عن
الرشاش تاكلون بالخطاب او الغيبة علافها بكسر العين جمع العلف وهي ما يعتلف
منها او ما تاكله الماشية وترعون عفاءها بفتح مهملة وتخفيف فاء ممدودا وروي
بكسر العين ما ليس لاحد فيه ملك ولا اثر من عفاء الشيء اي خلص وصفا وفي الحديث
اقطعهم من ارض المدينة ما كان عفاء وهو احد ما يشير به قوله نأخذ العفو لنا من
دفئهم بكسر مهملة وسكون فاء فهمز ومنه قوله تعالى لكم فيها دفء اي ما يستدفؤن
به وفي مجمل الدفء نتاج الابل والبانها والانتفاع بها وقيل هي الغنم ذات الدفء
وهو الصوف والاظهر ان يراد به الانعام وسميت دفئا لانها يتخذ من اوبارها
واصوافها واشعارها ما يتدفأ به من الاكسية وغيرها قال الدلجي فصله عما قبله
ملتفتا من الغيبة الى التكلم لشبه انقطاع بينهما اذ ذلك مما خصهم به من اراضيهم
وما يخرج منها وهذا مما خص به نفسه او من معه من مواشيهم اي من ابلهم وغنمهم
ضانا ومعزا وما ينتفع به منها سميت دفئا لانه يتخذ منها ما يستدفأ به انتهى
ولا يخفى انه ليس ههنا التفات من غيبة الى التكلم بل من خطاب في قوله لكم بناء على
الاصول المصححة الى غيبة في قوله لنا من دفئهم وصرامهم بكسر اوله وبفتح جمع
صرمة اي من نخيلهم او من ثمراتهم لانها تصرم وتقطع ما سلموا بتشديد اللام
المفتوحة اي استسلموا لنا واطاعونا بالميثاق اي العهد والحلف المؤكد قيل ولعله
اراد الاسلام اي لا تقبل صدقة الا من مسلم وقيل اراد بالميثاق انه لا يفرق بين
مجتمع ولا يجمع بين متفرق ولا يفرز بزكاته ولا يخفى بعض ما لم والامانة اي من
دون الخيانة من المالك او العامل وقيل المراد بالامانة الطاعة وقيل هي الامان ويؤيد
ما سياتي من قوله عليه السلام لنهد من اقر فله الوفاء بالعهد والذمة ولهم من الصدقة اي من

الاموال التي تجب عليهم فيها الصدقة والزكوة الثلب بكسر المثلثة وسكون اللام فموحد
الى الهرم من ذكور الابل الذى سقطت اسنانه قيل وتناثر هلب ذنبه والناب اى والهرم
من اناثها التي طال نابها وهى من امارات هرمها والفصيل وهو ما فصل عن امه وفطم عنها
من اولاد الابل وقد يطلق على اولاد البقر والمراد صغارها والفارض اى المسن من الابل
وقيل من البقر ايضا بدليل قوله تعالى لا فارض ولا بكر وروى العارض بالعين المهملة وهى
المريضة او المعيوبة والداجن وفى اصل الدلجى بالعطف وهو الظاهر وهو بكسر الجيم ما
يالف البيوت ولا يرسل الى المرعى واغرب الانطاكى فى جعله وصفا للفارض او العارض
على اختلاف الروايتين بالداجن اعتبارا للعادة لان المنقطع عن السوم يعلف فى الاهل
غالبا والكبش الحورى بفتحتين وهو كبش يتخذ من جلده نطع فان جلده احمر وروى
الحوارى اى الابيض والمعنى لا يؤخذ منهم فى هذه الاشياء التى خصوا بها وقيل المعنى
لا ياخذ هذه الاشياء منهم اما لنفاستها كالحورى واما لخساستها كغيره وانما ياخذ
الوسط العدل وعليهم فيها اى فى الصدقة الصالغ بكسر لام فمعجمة ما دخل فى السنة
السادسة من البقر والغنم والسين لغة فيه وفى النهاية لابن الاثير وعليهم الضايع
بالضاد المعجمة والعين المهملة فليس بتصحيف كما زعم التجانى والقارح بالحاء المهملة
بعد الراء المكسورة ما دخل من الخيل فى خامس سنة وقوله اى وانظر قوله لنهد بفتح
وسكون اى لاجل قبيلة من اليمن وهو يحتمل ان يكون مشافهة ومكاتبة فيقال وانظر
قوله فى كتابه لنهد لا كما قال الدلجى وانظر كتابه صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابو نعيم فى
معرفة الصحابة والديلمى فى مسند الفردوس اللهم بارك لهم فى محضها اى لبنها الذى
لم يخالطه ماء ذكره التجانى والظاهر ان المراد به ما لم يخرج منه زبده حلوا كان او حامضا
وهو بميم مفتوحة فحاء مهملة وضاد معجمة ومنه الحديث وذلك محض الايمان ومخضها
بالخاء المعجمة اى ما مخض من لبنها واخذ زبده مصدر بمعنى المفعول والمخض تحريك سقاء
اللبن لاستخراج زبده وفيه صنعة التجنيس والتصحيف ومذقها اى ما خلط من لبنها بالماء
من المذق بالذال المعجمة والقاف بمعنى المزج والخلط وقيل اللبن الرقيق وهو التحقيق
وبالله التوفيق وابعث راعيها اى مالكها ومربيها وقد يكون مالكها وهى بمنزلة رعيته
كما ورد كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته بفتح مهملة فسكون مثلثة اى المال الكثير وقيل
المراد به هنا الخصب والنبات والفجر بضم الجيم ومنه قوله تعالى حتى تفجر لنا من الارض
ينبوعا قرئ بالتشديد والتخفيف فى السبعة له الثمد بفتح المثلثة وميم فدال مهملة
وقد يسكن ميمه اى الماء القليل لا مادة له والمعنى اجره لهم حتى يصير كثيرا وبارك لهم فى المال
اى الحلال والا فبعض المال وبال فى المال ولذا قال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل
الصالح والولد اى الصالح والا فبعض الولد كد وكيد وفى بعض النسخ وبارك له بصيغة
الافراد والمتبادر انه راجع الى الراعى والاظهر انه خطاب عام لهم على الانفراد الذى
هو اتم من الاجتماع فالمعنى بارك لكل منهم فى ماله وولده من اقام الصلوة اى واظب عليها
وقام بشرائطها واركانها كان مسلما اى منقادا او اسلم نفسه من التعرض لها بقتلها
واسرها وقد يقال فى الصلوة جميع العبادات من قيام وقراءة وركوع وسجود ودعاء
وثناء وصبر وهو حبس النفس والحواس والخواطر وذكوة هو بذل المال فى الماء والنبات

في الدثر صح

وصيام وهو الامساك عن الاكل والشرب واعتكاف وهو لزوم المكان الواحد لادائها وحج
وهو التوجه للكعبة وجهاد وهو مجاهدة النفس ومحاربة الشيطان وشهادة وهى ذكر الله و
رسوله ومن اتى الزكوة اى اعطاها مستحقيها كان محسنا اى فى اسلامه او بيذله الى اخوانه
ومن شهد اى بقلبه واقر بلسانه ان اى انه لا اله الا الله اى وان محمدا رسول الله كان مخلصا
اى فى ايمانه واقتصر على احد ركنيه لانهم كانوا عبدة اصنام فقصد به نفى الهية ما سوى الله مع
اشتهاره عندهم بانه رسول الله واستيناسه منهم الايمان به بدليل قد ومر كبرائهم عليه
مؤمنين فهو من باب الاكتفاء او لان هذه الكلمة علم لمجموع الشهادتين باطلاق البعض و
ارادة الكل ولذا ورد من قال لا اله الا الله دخل الجنة ومن كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل
الجنة واذا عرفت ذلك فقوله مسلما يراد به المعنى اللغوى فلا يحتاج الى قول الدلجى كان مسلما
ومؤمنا ايضا اذ مآلهما واحد شرعا وان اختلفا مفهوما فان الاسلام هو الانقياد الظاهرى
والايمان هو الاذعان الباطنى ولا يستغنى احدهما عن الاخر لكن تخصيصه باقامة الصلوة
يوهم انها وامثالها جزء الايمان على ما ذهب اليه المعتزلة فالاولى ان يقال المعنى كان مسلما
كاملا وان الواو فى الجمل الشرطية لمجرد الجمعية لكم يا بنى نهد ودايع الشرك جمع وديع من قولهم
اعطيته وديعا اى عهدا وميثاقا اى اقررتكم على العهود والمواثيق التى كنتم تتعاهدون بها مصالحة
ومهادنة قبل الاسلام والاظهر انها جمع وديعة والمراد بها ما استودعوه من اموال الكفار
الذين لم يسلموا فاحله لهم لانه مال كافر قدر عليه بلا عهد وشرط ويؤيده رواية ما لم يكن عهد
ولا موعد ووضايع الملك بكسر الميم جمع وضيعة وهى الوظيفة التى تلزم المسلمين فى املاكهم من
صدقة وزكوة والمعنى ولكم الوظايف التى تلزمكم لا نتجاوزها منكم ولا نزيدها عليكم فصح قوله
لكم دون عليكم او بضم الميم اى ولكم ما وظفه ملوككم فى الجاهلية عليكم وما استاثروا به دونكم
من مغنم وغيره والمعنى لا نأخذها منكم ثم قول الحلبى بعد الالف مثناة تحت ليس على ظاهره بل
باعتبار اصله والا فهو مقلوب بالهمز كنظائره من الودايع والصحايف لا تلطط كلام
مستانف وهو بضم مثناة فوق فسكون لام فمهملتين نهى لم يرد به واحدا معينا كما رواه
البيهقى بل لكل من يتاتى منه توجيه الخطاب وتوجيه الكتاب فى الزكوة اى لا تمنعها من لط
الغريم والط اذا منع الحق او نهى اراد به جنس المخاطب كما رواه غيره بصيغة الجمع وكذا قوله
ولا تلحد وما بعده وهو من الالحاد اى لا تعدل عن الحق ولا تمل الى الفساد وظلم العباد فى البلاد
فى الحيوة اى فى مدة حيوتك فى الدنيا وقيل الفعلان بصيغة النفى مجهولان وروى الزمخشرى
بالنون فيهما واغرب التلمسانى فى قوله اى لا تمسك الزكوة ومنه قوله عليه السلام الظوا بيا
ذا الجلال والاكرام اى الزموا هذا القول وتمسكوا به انتهى وهو وهم فان الظوا فى الحديث
بالظاء المعجمة ولا تتثاقل اى لا تتكاسل عن الصلوة وفى نسخة بصيغة الجمع وفى اخرى
بصيغة المجهول والمعنى ادها بالقيام بشرائطها واركانها وكتب لهم قال الحجازى وروى
لكم وروى عليكم فى الوظيفة الفريضة بالنصب اى الذمة المسنة وهى الفارض ايضا والمعنى
هى لكم لا تؤخذ منكم فى الزكوة كذا قاله الدلجى وغيره وتبعه الانطاكى الا انه قال الفريضة
بالرفع على الحكاية ولا يخفى ان هذا الحكم قد استفيد مما سبق مع انه كان الملائم بسياق
الكلام من سياقه ولحاقه ان يقال وكتب لكم فى الوظيفة الفريضة بالرفع على ان الجملة
المصدرة بقوله لكم هى المكتوب لهم وفى حاشية الحجازى ان الوظيفة هى ما يقدر كل يوم

من رزق او عمل ولايخفى عدم هنا سبته لفحوى الكلام ومقام المرام وقال التلمسانى الفريضة بالرفع على الحكاية انتهى وفى رواية عليكم فى الوظيفة الفريضة بالجر فالمكتوب لهم قوله وكم الفارض بالفاء فى اكثر النسخ المعتمدة وقد سبق انه المسنة من الابل او البقر وروى بالعين المهملة وهو الاظهر لئلا يتكرر فقد براى ولكم الفريضة التى عرض لها افة من قولهم بنو فلان اكالون للعوارض بغير الهمز اى لا ياكلون الا ما عرض له مرض حذر موته والمعنى لا تؤخذ منكم فى الزكوة فهى لكم والفريش بفاء مفتوحة ثم شين معجمة اى الحديثة العهد بالنتاج كالنفساء من النساء ففى الصحاح هى كل ذات حافر بعد نتاجها لسبعة ايام وقيل ما لا يطيق من الابل حمل الاثقال ويؤيده قوله تع ومن الانعام حمولة وفرشا وقدجاء وفرش فريش بمعنى واحد وقيل ما انبسط على الارض من نبات لا ساق له وذو العنان بكسر العين المهملة سير اللجام اى والفرس الركوب بفتح الراء ورفع الباء وهو الصواب اى الذلول الذى يلجم ويركب بلا كلفة ومشقة لتكرر ركوبه لان فعول من اوزان المبالغة والفلو بفتح الفاء وضم لام وتشديد واو كعدو ويضم اوله مع التشديد كسمو وقد تكسر فاؤه مع سكون لامه وتخفيف واوه كجرو وهو ولد الفرس المسمى بالمهر بالضم اذا كان صغيرا بلغ السنة او فطم عن الرضاعة لانه يفلى عن امه اى يعزل عنها قال التلمسانى ويروى الفلو بدون الواو العاطفة انتهى وهو لا يصح الضبيس بفتح معجمة فكسر موحدة فتحتية فمهملة اى الصعب العسر الاخلاق الذى لم يرض وقيد الصفة للغلبة لا للاحتراز اذ غالب احوال الخيل الصعوبة واما تخصيص الفلو فللدلالة على ان الخيل فيها الزكوة كما هو مذهب ائمتنا الحنفية والمعنى لا يؤخذ منكم شئ فى المذكورات واما ما روى من ان الله قد عفا لكم عن صدقة الخيل والرقيق فمحمول على الخيل التى تركب كما ان الرقيق يراد به ما يخدم فالخيل السائمة والرقيق للتجارة فيهما الزكوة لا يمنع سرحكم بصيغة المفعول نفى بمعنى النهى وفصل عما قبله لعدم مناسبة بينهما ويقال سرحت الماشية مخففا وسرحت هى متعد ولازم واذا رجعت يقال راحت تريح وارحتها انا ومنه قوله تعا ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون اى حين تردونها من مرعاها الى منازلكم وحين تخرجونها اليه ولعل تقديم الاراحة لما فيها من زيادة افادة الراحة والمعنى لا تمنع ما شيتكم السارحة من مرعى مباح تريده ولا يعضد بصيغة المفعول اى لا يقطع طلحكم وهو شجر عظام من شجر العضاة له شوك كالسدر وهو شجر حسن اللون لخضرته رفيف اى زهو نضر له انوار طيبة الرائحة ولكون العرب يستحسنونه لخضرته وحسن لونه وعطرته نهى صلى الله عليه وسلم عن قطع ما القوه جبرا لخواطرهم ووعدا لهم ببقاء ما يحبون وهو المراد بقوله تعا وطلح منضود وهو فى الاية الموز وقيل الطلع وقرئ بالعين ولا يحبس دركم بمهملة مفتوحة فراء مشددة اى لا تمنع ما شيتكم التى هى ذات الدر اى اللبن عن الخروج الى المرعى لتجتمع بموضع يعدها فيه المصدق لما فيه من الاضرار بها بعدم رعيها وفى رواية لا يحشر دركم اى لا يحشر الى المصدق ليعدها بل انما يعدها عند اصحابها واغرب اليمنى فى تفسيره الدر هنا بمعنى المطر ولعل وجهه انه جعل قوله ولا يحبس خبرا معنيا بقوله ما لم تضمروا واما على ما ذهب اليه الجمهور فتعلق ما دام مقدر ثم المعنى لكم ما قرروا عليكم ما حرز ما لم تضمروا الرماق من الاضمار ضد الاظهار والرماق بالكسر بمعنى النفاق يقال رامقته رماقا نظرت اليه نظر العداوة او المعنى ما لم تضيق قلوبكم عن الحق يقال

عيشة رماق اى ضيق قال ابن الاثير ويروى الاماق بفتح الهمزة وكسرها واصله الاماق فخفف همزة قال فى المجمل يقال اماق الرجل اذا دخل فى المامقة وهى الانفة وفى الحديث ما لم تضمر والاماق اى ما لم تضمروا الانفة انتهى والانفة التعاظم وقيل هو الغدر وقيل الرمق القطيع من الغنم فارسى معرب فالمعنى لا تخفوا القطيع من الغنم والله اعلم وتاكلوا الرباق بالكسر جمع ربقة بكسر فسكون وهى فى الاصل عروة تجعل فى حبل يربط بها ما خيف ضياعه من البهم فشبه ما يلزم الاعناق من العهد بالرباق واستعار الاكل لنقض العهد فان البهيمة اذا اكلت الربقة خلصت من الرباط والمعنى ما لم تنقضوا عهود الاسلام التى الزمها اعناقكم وما لم تخلفوها ومنه حديث حذيفة من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه قال التلمسانى والربقة بكسر ويفتح وفى بعض النسخ الرفاق بالفاء بدل من الباء جمع رفقة اى بحيث لا تقطعون الطرق وتظهرون الحرب اذ كل ذلك يقتضى نقض العهد ونكث البيعة وقد يقع التصحيف فى مثل هذا والله اعلم من اقر اسيئنا اخر اى من ثبت واستقر واعترف فدعا منقادا بالملة فله الوفاء بالعهد اى بما عوهد عليه والذمة اى وبالامان او الضمان الحاصل لديه ومن ابى اى امتنع عن مقتضيات الملة او تقاعد وتقاعس عن اداء الزكوة والصدقة فعليه الربوة بكسر الراء ويجوز ضمه وفتحه اى الزيادة فى الفريضة الواجبة عليه عقوبة له وفى رواية من اقر بالجزية فعليه الربوة اى من امتنع من الاسلام هربا من الزكوة كان عليه من الجزية اكثر مما يجب عليه من الزكوة واعلم انه روى بهز بن حكيم عن ابيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يقول فى كل اربعين بنت لبون من اعطاها مؤتجرا فله اجرها ومن ابى فانا اخذوها وشطر ماله عزمة ربنا رواه ابو داود وقال احمد هو عندى صالح فقيل ياخذ الامام معها شطر ماله وهو اختيار ابى بكر من الحنابلة وقول قديم للشافعى وعند الجمهور ياخذها من غير زيادة بدليل ان العرب منعت الزكوة ولم ينقل انه اخذ منهم زيادة عليها وقال الحربى غلط بهز فى هذه الرواية وانما قال وشطر ماله يعنى يجعل شطرين فيتخير عليه المصدق فياخذ الصدقة من خيار الشطرين عقوبة لمنعه الزكوة واما ما لا يلزم فلا ومن كتابه لوائل بن حجر على ما رواه الطبرانى فى الصغير والخطابى فى الغريب والمعنى من مكتوبه لاجل وائل بن حجر وهو بضم الحاء كما سبق الى الاقيال اى الملوك الصغار لحمير وقيل الذين يخلفون الملوك اذا غابوا جمع قيل مخففة وقيل مشددا وقد تقدم العباهلة بفتح عين مهملة فموحدة اى ملوك اليمن الذين اقروا على ملكهم فلم يزالوا عنه والتاء فيه لتاكيد الجمع كما فى الملئكة والارواع جمع رائع كالانصار والاشهاد جمع ناصر وشاهد او جمع اروع اى الحسان الوجوه والهيئات او الذين يروعون الناس اى يفزعونهم بجمالهم وحسن حالهم وقيل السادة واحدهم اروع المشابيب جمع مشبوب اى الرؤس السادة الحسان المناظر الزهر الالوان كانما وجوههم تتلألأ نورا وتلمع سرورا وقيل الرجال الذين الوانهم بيض وشعورهم سود وقيل الاذكياء واما قول التجانى فى المشيب دخول الرجل فى حد الشيب من الرجال فوهم منه فى الخيال لاختلاف المادة فى ميزان الافعال فالصواب ما قاله غيره من انه من شب من الشباب او شب النار اوقدها وفيه اى وفى كتابه لوائل فى التيعة بكسر فوقية وسكون تحتية فمهملة اى فى الاربعين من الغنم شاة لا مقورة الالياط بفتح الواو المشددة من الاقورار بمعنى الاسترخاء فى الجلد والالياط بفتح الهمزة جمع ليط وهو بالكسر فى الاصل القشر اللازق لعوده اى اللازق به شبه به الجلد لالتزاقه باللحم من الهزال والمعنى لا مسترخية الجلد لهزالها وقيل الا مقطوعة الجلد

ولا ضنا ك بكسر المعجمة ثم كاف منونة وقال التلمساني بفتح الضاد وكسرها والنون الخفيفة وجوز
التجاني ضمها يستوي فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع اي ولا ممكتنزة اللحم وممتلئة الشحم
لكرمها يريد ان هذه الشاة لا سمينة ولا هزيلة بل متوسطة الحال وانطوا بهمزة قطع وضم مهملة
لغة يمانية اي واعطوا في الزكوة الثجة بفتح مثلثة وكسر موحدة فجيم بعدها تاء مفتوحا اي
الشاة الوسطى التي ليست بادنى ولا اعلى من ثبج كل شيء وسطه والتاء لانتقالها من الاسمية
الى الوصفية قال التلمساني وروي الثجة بالثاء والجيم من ثج سال بشدة وفي السيوب بضمتين
جمع سيب وهو الركاز الخمس بضمتين ويسكن الميم لان السيب لغة العطاء والركاز عطاء من الله
وقال الزمخشري هي المعدن او المال المدفون في الجاهلية لانه من فضل الله وعطائه لمن اصابه ومن
زنى ام بسكون الميم الثانية بكسر بتنوين في الراء خلافا لبعضهم لانها نكرة عامة في سياق الشرط
ثم ابدلت نون ميما لكثرة استعمالهم ذلك لفظا في مثل من ماء سيما اذا كان بعدها باء كما هنا
ونحو منبر وعنبر ولو كان معرفة بلغتهم لقيل ومن زنى من ام بكر كما قال ليس من ام بر امصيام
في ام سفر من الجارة تبعيضية او بيانية مفسرة للاسم المبهم الشرطي وترجمته عنه
اي ومن زنى من الابكار فاصقعوه بهمزة وصل وقاف مفتوحة اي اضربوه كما قال ابن الاثير
واصل الصقع الضرب ببطن الكف وقيل اي فاضربوه على صوقعته اي في وسط راسه قال
التلمساني عند الشارح فاصفعوه بالفاء عوض القاف اي فاضربوه مائة اي مائة ضربة واستوفضوه
بالفاء والضاد المعجمة اي اطردوه وانفوه او غربوه عاما اي سنة ومن زنى ام ثيب يجري
فيه ما جرى في ام بكر الا ان هنا لك القلب الحقيقي لاجل الباء وهنا الاخفاء المتولد من قبل
الثاء وقيل القلب فيه للمناسبة والمشاكلة كقولهم ما قدم وحدث بضم دال حدث
لمناسبة قدم وقيل هي لغة يمانية كما يعد لون الميم من لام التعريف اي ومن زنى من ذوي
الاحصان فضرجوه بمعجمة مفتوحة وتشديد راء مكسورة فجيم اي فارجموه حتى تدموه
وتضرجوه اي تلطخوه بدمائه بالاضاميم اي برمي الحجارات جمع اضمام بالضاد المعجمة
وهي ما جمع وضم من الحجارة لان بعضها يضم الى البعض كالجماعات من الناس والكتب
قال التلمساني يريد انه لا يرجم بحجر ههنا وبحجر في موضع اخر لان ذلك تعذيب له ولا في
محل فيه حجارة صغيرة او قليل الحجارة ولا يرجم بحجر في وقت ثم بحجر في وقت اخر وهذا
كله يشمله الاضاميم ولا توصيم اي لا تواني ولا محاباة في الدين اي في اقامة الحدود
لقوله تعالى ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله وقيل التوصيم التكسير والمعنى ولا تقصدوا
تكسيره بالحجارة وقيل المعنى لا عيب ولا هوان ولا كسر ولا عار في الدين ولا غمة بضم
معجمة وتشديد ميم اي لا ستر ولا غطاء وفي رواية ولا غمه بمهملة فميم مخففة مفتوحتين
فهاء اي لا حيرة ولا تردد وفي رواية ولا غمد بكسر معجمة وسكون ميم فدال مهملة اي
لا ستر ولا اخفاء او لا تستر ولا الباس في فرائض الله بل هي واضحة والمعنى لا تستر فرائض
الله ولا يخفى بل تظهر ويجهر بها وقال التلمساني لا غمة بضم الغين المعجمة وبفتحها اي لا ضيق
ولا كربة وقيل لا ابهام ولا الباس وقيل لا سترة اي لا يخفى فرائض الله لانها من اعلام
الاسلام وتاركها يستحق الملام فحقها ان تعلق بها الاماطة المتهمة عن تركها بخلاف
التطوع فانه لا يلام بتركه ولا تهمة فيه فحقه ان يخفى وكل مسكر خمرا وغيره كثيرا او
قليلا على خلاف في الاخير فيما عدا الخمر حرام اي شربه واغرب التلمساني في ذكر قاعدة منطقية

بقوله هذه نتيجة وكيفية تركيب المقدمتين هو ان تقول كل مسكر خمر وكل خمر حرام فينتج كل مسكر حرام اهـ
انتهى ولم يعرف ان الكبرى ممنوعة ووائل بن حجر مبتدا ويترفل بفاء مشددة اي يتامر ويترأس على الاقيال
خبر معناه الامير لقوله بعده في اخر كتابه امره رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسمعوه وهو معنى قوله
صلى الله عليه وسلم في الكتاب الاخر وكان وجه الى المهاجرين ابي امية مع وائل هذا فكان فيه من محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المهاجرين ابي امية ان وائل يستسقى ويترفل على الاقيال حيث كانوا
من حضرموت اي يستعمل على الصدقات ويصير اميرا على الاقيال ويقتحم عليهم بكتابه عليه السلام
كما قال الشاعر اذا نحن امرنا امرا ساد قومه وان لم يكن من قبل ذلك يذكر ولما كان ابو امية مشتهرا
تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم على حاله كما يقال علي بن ابو طالب رض وحكى ابو زيد في نوادره
عن الاصمعي عن يحيى بن عمر ان قريشا كانت لا تغير الاب في الكنية تجعله مرفوعا في كل وجه من
الرفع والجر والنصب والحاصل انه شبه امارته بالثوب لانها تلبسه بها كانها هو واستعير لها
ترفيله وهو اطالته واسباله فكانه يرفل فيها اي يجر ذيلها عليهم تيها وقول التلمساني هنا
الى الكلام وروي بها فليس في محله ولعله فيما تقدم والله اعلم ثم جملة اين هذا اي كلامه
هذا مع ما ذكر من الاقيال وكتابه لهم من كتابه لانس في الصدقة المشهور نعت لكتابه كما
رواه ابو داود والترمذي والدارقطني وختمه ولم يدفعه له فدفعه ابو بكر بعد وفاته
صلى الله عليه وسلم له حين وجهه الى البحرين مصدقا فان ذا بمحل من جزالة الفاظه مالوفة
وسلاسة تراكيب مانوسة وذاك بمحل من غلاقة الفاظ غريبة وقلاقة اساليب عجيبة
حتى في النطق عسرة بالنسبة الى غير اهل تلك اللغة وسبب هذا التغاير ما بينه المص بقوله
لما كان كلام هؤلاء على هذا الحد اي هذا المقدار غريبا غير مالوف وبلاغتهم هذا النمط
اي هذا النوع وحشيا غير مانوس واكثر استعمالهم هذه الالفاظ اي التي غير مالوفة لغيرهم
وان كانت مانوسة لهم وجواب لما قوله استعملها معهم ليبين للناس ما نزل اليهم اي مما اتى به
عليهم من امر ونهي ونحوهما بنص او ارشاد الى دال على ذلك القياس واستحسان العقل
وليحدث الناس بما يعلمون اي بما يفهمون ويعقلون لا بما لا يدركون فينكرون كما سبق من
كلامه وكتابه وكقوله في حديث عطية السعدي المنسوب الى قبيلة بني سعد وهو ابن عروة
ويقال ابن عمرو بن عروة على ما رواه الحاكم والبيهقي وصححه عنه قدمنا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لي ما اغناك الله فلا تسال الناس شيا فان اليد العليا هي
المنطية اي المعطية واليد السفلى هي المنطاة اي المعطاة وان مال الله مسؤل ومنطى قال
اي عطية وكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا اي في الانطاء بمعنى الاعطاء كما
قرئ بالنون في قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر وهذا الحديث في المعنى نحو حديث مالك والشيخين
وابي داود والنسائي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على المنبر وهو يذكر
الصدقة والتعفف عن المسئلة اليد العليا خير من اليد السفلى والعليا هي متعففة
والسفلى هي سائلة قال ابو داود وقد اختلف على ايوب عن نافع في هذا الحديث فقال
عبد الوارث اليد العليا هي المتعففة وكذا قال واقد عن حماد بن زيد عن ايوب وقال
اكثرهم عن حماد هي المتعففة قال الخطابي رواية المص اشبه واصح في المعنى لان ابن عمر
قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا الكلام وهو يذكر الصدقة والتعفف
عنها فعطف الكلام على سببه الذي خرج عليه وعلى ما يطابقه في معناه اولى وقد توهم

بعضهم ان معنى العليا هو كون يد المعطى مستعلية فوق يد الاخذ من علو الشيء اى فوقه
وليس ذلك عندى بالوجه وانما هو من علو المجد والكرم يريد التعفف عن المسئلة والترفع عنها
انتهى كلامه وفى غريب الحديث لابن قتيبة زعم قوم ان العليا هى الاخذة والسفلى هى المعطية قال
وما ارى هؤلاء الا انهم استطابوا السؤال فاحبوا ان ينصروا مذهبهم ونسبه فى المشارق للمتصوفة
واقول لعل وجه قولهم هذا انه ينبغى للمعطى ان يتواضع لله فى حال عطائه ويجعل يده تحت يد الفقير
الاخذ وان يعلم ان الله تعالى هو الاخذ حقيقة وان كان هو المعطى ايضا لما ورد من انه ياخذ الصدقة
ويربيها وينميها كما يربى احدكم فلوه ولقوله تعالى مخاطبا لنبيه عليه السلام خذ من اموالهم
صدقة ولان الاخذ هو سبب المراتب العالية للمعطى فلو لم ياخذ احد ذلك لم يحصل له
الثواب والله اعلم بالصواب ثم هنا دقيقة اخرى بالتحقيق احرى وهى انه اذا كان اليد
العليا خيرا من اليد السفلى واليد العليا هى المعطية فيشكل بما اجمعت عليه السادة الصوفية
وجمهور القادة الفقهية على ان الفقير الصابر افضل من الغنى الشاكر فالجواب على ما ذكره
بعض المحققين ان هذا الحديث بعينه يدل على المدعى فان المعطى لم يحصل له المرتبة العليا
الا باخراج شيء من الدنيا والاخذ لم يتسفل عن مرتبة القصوى الا باخذ شيء منها
والحاصل ان الاول قول ظاهرى حسى للفقهاء والثانى قول باطنى معنوى للاولياء والجامع
بينهما هو المحقق والله هو الموفق وقيل ان تفسير اليد العليا بالمعطية والسفلى بالسائلة
مدرج فى الحديث وقيل معنى المتعففة المنقبضة عن الاخذ وروى عن الحسن البصرى انه قال
معنى الحديث يد المعطى خير من اليد المانعة وقوله اى وكقوله على ما ذكره ابو نعيم فى دلائله
فى حديث العامرى اى مخاطبا له بلغته حين ساله اى العامرى فقال له النبى صلى الله عليه
وسلم سل عنك اى سل عم شئت او عما شئت كما فى نسخة ويجوز سل عن امرك وشانك
وهى فى نسخة وهو لغة بنى عامر واما كلامه المعتاد اى المانوس لجميع العباد وفصاحته
المعلومة اى لسائر البلاد وجوامع كلمه اى لمعان كثيرة بالفاظ يسيرة وحكمه جمع حكمة
الماثورة اى المروية عنه الدالة على اتقان علمه واحكام عمله فقد الف الناس فيها
الدواوين جمع ديوان بكسر داله وقد يفتح وهو فارسى معرب واصله دوّان اعل اعلال
دينار جمع دنانير وقد سبق فيه الكلام والاظهر مما قالوا فى وجه التسمية
ان الديوان بالفارسية اسم للشيطان فسمى الكتاب من الحساب باسمهم لحذقهم بالامور
ووقوفهم على الجلى والخفى وجمعهم لما شذ وتفرق وقد يسمى مكانهم باسمهم واول من
وضعه فى الاسلام عمر رض لحفظ ما يتعلق بالناس والمراد هنا الكتب المؤلفة من الجوامع
والمسانيد وامثال ذلك وجمعت فى الفاظها ومعانيها الكتب اى فى بيان غرائبها وجمعت
بصيغة المجهول وكان الاولى ان يقال وجمعوا فى مبانيها ومعانيها الكتب ومنها اى من
جوامع كلمه وحكمه ما لا يوازى بهمز ابدل واوا من آزيته بمعنى حاذيته وهو بازائه
اى بحذائه ولا تقل وازيته على ما فى الصحاح وهو بصيغة المجهول اى لا يماثل ولا يقابل بفصاحة
تميز للنسبة اى من جهة الفصاحة ولا يبارى ولا يعارض ولا يساوى ببلاغة كقوله على ما
رواه ابو داود والنسائى المسلمون تتكافأ بالهمز فى اخره وفى نسخة بحذف احدى التائين
اى تتماثل وتتساوى دماؤهم اى فى العصمة والحرمة خلاف ما فى الجاهلية فكل مسلم شريفا
او وضيعا كبيرا او صغيرا حرا او عبدا فى ذلك سواء وفى القصاص والدية فيقاد الشريف

بالوضيع

بالوضيع والكبير بالصغير والعالم بالجاهل والذكر بالانثى وكذا حكم الدية الا انه يخص منه العبد
اذ لا يكافئ حرا فى بعض الصور على خلاف فى المسئلة ويسعى بذمتهم اى بعهدهم وامانهم ادناهم
اى اقلهم منزلة كعبد وامرأة فانه اذا اعطى احدهما امانا لاحد او لجيش فليس لاحد منا
اخفاره اى نقض امانه لحديث البخارى ذمة المسلمين واحدة يسعى بها ادناهم فمن اخفر
مسلما فعليه لعنة الله والملئكة والناس ولحديث الترمذى ان المرأة لتاخذ على القوم اى تجير على
المسلمين ولابى داود ان كانت المرأة لتجير على المؤمنين ومنه حديث ذمة المسلمين واحدة
وهم اى المسلمون يد اى قوة على من سواهم او جماعة يتعاونون على اعدائهم من اهل الملل
لا يخذل بعضهم بعضا او هم مع كثرتهم قد جمعتهم اخوة الاسلام وجعلتهم فى وجوب الاتفاق
بينهم تعاونا وتعاضدا على من ناداهم وعاداهم كيد واحدة يجب ان ينصر كل اخاه على من اذاه
فهو تشبيه بليغ وقوله اى وكقوله فيما رواه ابن لال فى مكارم الاخلاق الناس اى فى
تساوى اجراء الاحكام عليهم كاسنان المشط بضم الميم وتكسر وقد تفتح وبضمها وبكسر
اوله وفتح سينه وهو مثل فى التساوى وهو قريب من قوله تتكافؤ دماؤهم وقيل فى تساوى الاخلاق
والطباع وتقاربها او يؤيده ما جاء فى رواية اخرى الناس سواسية كاسنان المشط لا فضل
لعربى على عجمى وانما تفضل بالتقوى والمرء اى وكقوله فيما رواه الشيخان المرء مع من احب اى
فى كل موطن خير او فى الحشر والجنة وفيه ايماء الى ان الله يتفضل على من احب قوما بان يلحقه
بهم فى منازلهم وان لم يكن له مثل اعمالهم وقيل بشرط اتباع عمل محبوبه والا فلا فائدة
لهذه المحبة والاظهر انه شرط للكمال وانه يكفى فى اثبات المحبة مجرد التوحيد وثبوت
النبوة لما فى صحيح مسلم ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف ترى
رجلا احب قوما ولما يلحق بهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب ولا خير اى
وكقوله فيما رواه ابن عدى فى كامله بسند ضعيف المرء على دين خليله ولا خير فى صحبة
من لا يرى لك اى من الحق مثل ما ترى له اى مثله اغترارا بما له من كثرة المال وسعة الجاه
فيتكبر مع جهله على العلماء والصلحاء والفقراء المتواضعين له وروى يرى له بالياء و
التاء للفاعل والمفعول على ما ذكره التلمسانى والظاهر بناء الفاعل على الخطاب بل هو الصواب
وروى لا خير فى صحبة من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه فيؤول معناه الى حديث لا يؤمن احدكم
حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه والناس معادن اى وكقوله على ما رواه الشيخان الناس
معادن اى لمكارم الاخلاق كمعادن الذهب والفضة خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام
اذا فقهوا بضم القاف اى مارسوا الفقه وضموا الحسب الى النسب وجمعوا بين الشرع و
الطبع فى الطلب وحكى بكسر القاف وهو متعين اذا كان الفقه بمعنى الفهم وحاصله ان الناس
مختلفون بحسب الطباع كالمعادن وانهم من الارض كما ان المعادن منها وفيها الطيب
والخبيث فان منها ما يستعد للذهب الابريز ومنها ما يستعد للفضة ومنها ما يستعد لغير
ذلك ومنها ما يحصل منه بكد وتعب كثير شيء يسير ومنها ما هو بعكس ذلك ومنها ما لا
يحصل منه شيء اصلا فكذلك بنو ادم منهم من لا يعى ولا يفقه ومنهم من يحصل له علم قليل
بسعى طويل ومنهم من امره عكس ذلك ومنهم من يفيض عليه من حيث لا يحتسب كما هو
معلوم فى كثير من الاولياء والصالحين والعلماء العاملين وروى معادن فى الخير والشر
كالذهب والفضة وما هلك امرؤ عرف قدره رواه السمعانى فى تاريخه بسند فيه

مجهول ويقرب منه ما روى عن على رضى الله عنه ما ضاع امرؤ عرف قدره لان الضايع بمنزلة
الهالك والمستشار مؤتمن اى على ما استشير فيه استظهارا برايه والحديث رواه الاربعة
والحاكم والترمذى ايضا فى الشمائل فى قصية ابى الهيثم وفى بعض الروايات زيد فيه وهو بالخيار
مالم يتكلم وفى رواية احمد وهو بالخيار ان شاء تكلم وان شاء سكت فان تكلم فليجتهد رايه
قال الدلجى وهما شاهدا صدق بان الاشارة به بمجرد الاستشارة غير واجبة انتهى و
الاظهر ان المراد به ان لم يكن له راى يسكت والا فيتكلم ويظهر رايه لان الدين النصيحة
وفى الاخفاء نوع من الخيانة المنافية للامانة وعن عائشة رضى الله عنها المستشير معان
والمستشار مؤتمن وعن على رضى الله عنه اذا استشير احدكم فليشر بما هو صانع لنفسه
ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم اى بقوله الخير اوسكت عما لا خير فيه فسلم اى عن الشر
بسكوته رواه ابو الشيخ فى الثواب والديلمى ومنهم من فضل السكوت لانه اسلم للنفس
وامن من سوء العاقبة ومنهم من فضل الكلام لوجود الغنيمة والاولى ان يقال لكل مقام مقال على
ان الاظهر هو الاول لقوله عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا اوليسكت
اسلم بحذف العاطف وفى نسخة صحيحة وقوله اسلم وهو امر بالاسلام جوابه تسلم بفتح اللام
من السلامة وهذا القدر من الحديث متفق عليه بين الشيخين وفى كتابه عليه السلام لهرقل
ولمسلم زيادة واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وللبخارى فى الجهاد اسلم يؤتك الله اجرك
مرتين اى ان تسلم يعطك الله اجرك مرتين مرة لايمانه بعيسى عليه السلام ومرة لايمانه
بنبينا صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث مع ايجازه جامع لمراتب الاسلام وما يترتب عليه
من انواع السلامة فى الدنيا والاخرة مع المناسبة اللفظية فى العبارة الزاخرة وان احبكم
اى ووقد فيما رواه الترمذى ان احبكم الى اى فى الدنيا والعقبى واقربكم منى مجالس لعل وجه
الجمع اعتبار الانواع يوم القيمة احاسنكم اخلاقا جمع احسن والمراد بالاخلاق الشمائل و
الاحوال واستدل بهذا الحديث على ان افعل التفضيل اذا اضيف الى معرفة جاز ان يطابق
موصوفه وان لا يطابقه لانه صلى الله عليه وسلم افرد احب واقرب وجمع احاسن ففيه
جمع بين اللغتين وتفنن فى العبارتين الموطئون بصيغة المفعول من التوطئة اى المذللون
اكنافا جمع كنف بكسر وبفتح وهو الجانب اى الذين جوانبهم وطئة يتمكن منها من يصاحبهم
ولا يتاذى منهم ماخوذ من فراش وطئ ولا يؤذى جنب نائم والمراد منهم المتواضعون
الليّنون الهيّنون كما ورد فى اوصاف المؤمنين الذين يالفون بفتح اللام ويؤلفون
بصيغة المجهول اى يالف الناس اليهم ويالفون لهم وذلك لحسن اخلاقهم وسهولة طباعهم
وضياء قلوبهم وصفاء صدورهم وروى فى الحديث وان ابغضكم الى وابعدكم منى مجالس يوم
القيمة الثرثارون المتشدقون المتفيهقون وروى ابغضكم الى المشاؤن بالنميمة المفرقون
للاحبة الملتمسون للبراء العنت وقوله اى وكقوله فيما رواه البيهقى فى شعبه اصيب رجل
يوم أُحد فقالت امه لتهنك الشهادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك
لعله كان يتكلم بما لا يعنيه بفتح اوله وسكون المهملة وكسر نونه اى بما لا يهمه من امر
دنياه وعقباه ويبخل بفعل الواو بمعنى او بما لا يغنيه بضم اوله وسكون المعجمة اى من اقوال
وافعال وطلب رياسة وحب محمدة وامثال ذلك مما يجلب له شرا ولا يذهب عنه ضرا
وقد قال الحسن من علامة اعراض الله عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيه وفى رواية البيهقى

كما رواه الترمذى ان رجلا توفى فقالوا ابشر بالجنة فقال الا تدرون فعله فلعله قد تكلم بما لا يعنيه
او بخل بما لا ينقصه قال الترمذى وهذا هو المحفوظ اقول لكن لا يخفى حسن صيغة التجنيس
بين يعنيه ويغنيه فى الحديث الاول وقوله اى وكقوله فيما رواه الشيخان ذو الوجهين اى
الذى ياتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه بمعنى انه ياتى كلا بما يحب من خير اوشر وهذه هى المداهنة
المحرمة وقيل هو الذى يظهر لكل طائفة وجها يرضيها به ويوهمها انه عدو للاخرى ويبدى لهم
مساويها لا يكون عند الله وجيها اى ذا قدر ومنزلة لما يتفرع عليه من الفساد بين العباد
بخلاف المصلح بين الناس فى البلاد وفى رواية الطبرانى عن ابى سعيد ذو الوجهين فى الدنيا ياتى
يوم القيمة وله وجهان من نار ونهيه اى وكنهيه فيما رواه الشيخان عن قيل وقال بفتح لاميهما
وخفضهما منونا اى عن فضول ما يتحدث به فى المجالس من قولهم قيل كذا وقال كذا ويجوز بناؤهما
على انهما ماضيان فى كل منهما ضمير راجع الى مقدر وهو الاشهر الاكثر بناء على الحكاية ويجوز
اعرابهما اجراء لهما مجرى الاسماء ولا ضمير فيهما وعن ابى عبيد انهما مصدران تقول قلت
قولا وقيلا وقالا وقد قرئ قال الحق بدل قول الحق والمراد النهى عن كثرة الكلام ابتداء وجوابا
بما يوقع فى الخطاء وما لا يجدى نفعا فيرجع الى حديث كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع
ونسب للشافعى افادة الناس ليس يفيد شيئا سوى الهذيان من قيل وقال فاقلل من لقاء الناس
الا لاخذ العلم او اصلاح حال وكثرة السؤال اى عما بايدى الناس بان يسال الناس اموالهم
او عن اخبارهم مما لا فائدة فيه من التجسس وقيل النهى عن الاغلوطات وفى كثرة السؤال
دليل جواز القلة وشرط الحاجة ولله در القائل بلوت مرارة الاشياء طعما فلا شئ امر
من السؤال وقيل السؤال عن المتشابهات وقيل كثرة سؤال النبى صلى الله عليه وسلم عما
لم ينزل ولم تدع الحاجة اليه ومنه قوله تعالى لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم
ومنه حديث وسكت عن اشياء غير نسيان فلا تبحثوا عنها والكثرة بالفتح وتكسر و
اضاعة المال اى تصرفه فى غير مرضاة الله ويدخل فيه الاسراف فى النفقة والملبوس والفروش
وامثال ذلك وقيل اهماله وترك القيام عليه وقيل دفعه الى السفهاء وقيل عدم صرفه
فى موضعه اللايق به كما قيل وما ضاع مال اورث المجد اهله ولكن اموال البخيل يضيع
ومنع بالجر منونا وفى نسخة بفتح العين وهات بالكسر وفى نسخة ويروى على بناء الماضى
بالفتح اى منع ما يجب عليه اعطاؤه وطلب ما ليس له وعقوق الامهات اى والاباء فهو من
باب الاكتفاء اولان اكثر العقوق يقع بهن لضعفهن ورحمهن ولانهن ما كان تحمد
العرب كثير حرمة لهن او للايماء بان عصيانهن اقبح لانهن اكثر محنة واشد شفقة
لقوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه وهنا على وهن وفصاله فى
عامين الاية ولما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم لما قيل له من احق الناس يا رسول الله
بحسن صحابتى ثم امك ثم اباك ووأد البنات بهمزة ساكنة وتبدل اى دفنهن
حياة انفة وغيرة ومنهم من واد تخفيفا لمؤنتهن وخشية الاملاق بهن ولذا
خصهن بالذكر والا فالواد حرام وكثر ذلك الفعل بهن ومنه حديث العزل الواد
الخفى ومع هذا جاء فى الحديث ان رفق البنات من المكرمات ونعم العهد القبر وروى
عن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا للمراة ستران قيل وما هما قال الزوج والقبر قيل
فايهما استر قال القبر وقوله اى وكقوله فيما رواه احمد والترمذى والحاكم والبيهقى

عن ابي ذر اتق الله حيث كنت وفي الاصول من كتب الحديث حيث ما كنت وكذا في اصل الدلجي
ولذا قال وما زائدة بشهادة رواية حذفها والمعنى اتق الله باكتساب اوامره واجتناب
زواجره في كل مكان وزمان فانه معك اينما كنت وحين ما كنت والخطاب لرواية من
صحابته او عام لكل فرد من افراد امته واتبع بفتح الهمزة وكسر الموحدة اي اعقب والحق
السيئة اي الصادرة منك الحسنة اي من صلوة او صدقة ونحوهما وروى بحسنة تمحها
بفتح اوله وضم الحاء مجزوما جواب الامر وهو مقتبس من قوله تعالى ان الحسنات يذهبن
السيات وقيل المعنى بالحسنة في الحديث التوبة ثم المراد بمحوها ازالتها حقيقة بعد كتابتها
او محوها كناية عن عدم المؤاخذة بها والظاهر ان جنس الحسنة يمحو جنس السيئة فلا ينافي
ما ورد من ان الحسنة تمحو عشر سيات وخص من عمومها السيئة المتعلقة بالعبد كالغيبة
فلا يمحوها الا الاستحلال ولو بعد التوبة نعم قبل وصولها اليه ترتفع بالحسنة لحديث اذا
اغتاب احدكم من خلفه فليستغفر له فان ذلك كفارة له وقيل تمحها بحسنة يضاد اثرها
اثر السيئة التي ارتكبها فسماع الملاهي يكفر بسماع القران ومجالس الذكر وشرب الخمر
يكفر بتصدق شراب حلال ونحو ذلك فان المعالجة بالاضداد وخالق الناس اي خالطهم
وعاشرهم بخلق حسن اي بطلاقة وجه وكف اذى وبما تحب ان يعاملوك به فان الموافقة
مونسة والمخالفة موحشة وخير الامور اوساطها هذا حديث مستقل رواه ابن السمعاني
في تاريخه اي المتوسطة بين الافراط والتفريط في الاخلاق كالكرم بين التبذير والبخل
والشجاعة بين التهور والجبن وفي الاحوال كالاعتدال بين الخوف والرجاء والقبض والبسط
وفي الاعتقاد بين التشبيه والتعطيل وبين القدر والجبر وفي المثل الجاهل اما مفرط
واما مفرط وفي التنزيل ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط والذين
اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت
بها وابتغ بين ذلك سبيلا والحاصل ان الانسان مامور ان يجتنب كل وصف مذموم
بالبعد عنه وابعد الجهات والمقادير من كل طرفين وسطهما فاذا كان في الوسط
فقد بعد عن الاطراف المذمومة ولعل هذا معنى قولهم كن وسطا وامش جانبا وقوله اي و
كقوله عليه السلام فيما رواه الترمذي والبيهقي عن ابي هريرة رضي الله عنه احبب من احببه
فان حببته احبه بالكسر شاذ وقوله حبيبك بمعنى محبوبك والمعنى احببا الذي تحبه مما سوى
الله ورسوله هونا ما ما زائدة للمبالغة في القلة اي حبا يسيرا ولا تسرف في حبه ولا تبالغ
في تعلق القلب كثيرا فانه عسى ان يكون اي يصير وينقلب بغيضك اي مبغوضك يوما ما
اي حينا من الاحيان وتمته وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما
او ربما انقلب ذلك الحب بتغير الاحوال بغضا فتندم عليه اذا ابغضته او حبا فتستحي
منه اذا احببته ويقرب من هذا الكلام قول عمر رضي الله عنه لا يكن حبك كلفا ولا بغضك
تلفا وفي معنى هذا الحديث انشد ابو عمرو بن عبد البر في بهجة المجالس ٭ واحبب اذا
احببت حبا مقاربا ٭ فانك لا تدري متى انت نازع ٭ وابغض اذا ابغضت بغضا مقاربا
فانك لا تدري متى انت راجع ٭ والمقارب المقتصد وقوله اي وكقوله فيما رواه الشيخان
الظلم اي على النفس او على الغير ظلمات بضم الظاء واللام وقال التلمساني ويفتح وبضم الثاني
اي انواع الظلم القاصر والمتعدي ظلمات حسية على اصحابه فلا يهتدون بسببه

الى الخلاص يوم القيمة اي في يوم يسعى نور المؤمنين الكاملين بين ايديهم وبايمانهم بسبب
ايمانهم واحسانهم ويحتمل ان يراد بها الشدائد كما في قوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر وقوله
اي وكقوله فيما رواه الترمذي وغيره عن ابن عباس في دعائه اي في بعض دعواته لما فرغ من صلوة
ليلة الجمعة اللهم اني اسئلك رحمة من عندك اي من فضلك وكرمك لا بمقابلة عمل من عندي
والحديث كذا في اصل الترمذي وليس في بعض النسخ لفظ من عندك تهدي بها قلبي اي تدله اليك
وتقربه لديك وتجمع بها امري اي حالي عليك وتلم بضم اللام وتشديد الميم بها شعثي بفتحتين
اي تجمع بها تفرق خاطري وتضم بها وتشتت امري بمقام جمعي وحضوري وتصلح بها غائبي
اي قلبي او باطني بالاخلاق الرضية والاحوال العلية وترفع بها شاهدي اي قالبي او ظاهري
بالاعمال البهية والهيئات السنية او يراد بهما اتباعه الغائبون والحاضرون وتزكي بها
عملي اي تزيد ثوابه وتنميه او تطهره وتنزهه عن شوائب الريا والسمعة وسائر ما ينافيه
وتلهمني بها رشدي اي صلاح حالي في حالي ومالي وترد اي تجمع بها الفتي بضم الهمزة اسم من
الايتلاف واما الالفة بالكسر فالمراة تالفها وتالفك والفه كعلمه الفا بالكسر والفتح على ما في القاموس
فقول الدلجي بضم الهمزة وكسرها مصدر بمعنى المفعول ليس في محله والمراد بها الالفة في العادة او حسن
الصحبة مع ارباب السعادة ومنه حديث المؤمن يالف ويؤلف ولا خير فيمن لا يالف ولا يؤلف على
ما رواه الدارقطني عن جابر مرفوعا ومنه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
وتعصمني اي تحفظني وتمنعني بها من كل سوء اي تصرفني عنه وتصرفه عني وهو بضم السين وقد يفتح
الضرر الحسي والمعنوي اللهم اني اسئلك الفوز اي النجاة في القضاء اي فيما قضيته وقدرته
علي من البلاء وفي نسخة عند القضاء او حين حلول القضاء وضيق الفضاء بتوفيق الرضاء
وروى النجاح في العطاء ثم قال ويروى في القضاء كما ذكره المصنف في الشفاء ونزل الشهداء
بضمتين وتسكن الزاي واصله ما يعد للضيف اول نزوله والمراد هنا جزيل الثواب وجميل المآب
وقيل النزل بمعنى المنزل ويؤيده رواية ومنازل الشهداء وعيش السعداء اي الحيوة الطيبة
المقرونة بالطاعة والقناعة من غير التعب والعناء وفي رواية زيادة ومرافقة الانبياء
والنصر على الاعداء اي من النفس والشياطين وسائر الكافرين والحديث طويل كما ذكره بعض
الشراح وفي هذا الحديث دليل واضح على ان السجع في الدعاء انما يكون مكروها على ما ذكره ابن عباس
وغيره اذا كان عن تكلف وتعسف يمنعه عن حسن الثناء ويشغله عن حضور الدعاء ثم هذه
الروايات من الكلمات الجامعات منضمة الى ما روته الكافة عن الكافة اي جميع الرواة عن
الثقات وحكي عن سيبويه انه لا يجوز استعمال كافة معرفا بل نكرة منصوبة على الحالية
كقاطبة من مقاماته بيان لما والمعنى من مقالاته في اختلاف مقاماته وحالاته ومجالس
وعظه ودلالاته ومحاضراته اي في محاوراته وخطبه اي في جمعه وجماعاته وادعيته
اي وقت مناجاته ومخاطباته اي في محاوباته وعهوده اي في مبايعاته مما لا خلاف
اي بين علماء الانام انه اي النبي عم نزل فعل ماض وقد وهم اليمني في ضبطه بضم النون
والزاي منونا وقد ذكر معاينة التي هي غير ملائمة للمقام فالمعنى انه تنزل وحل ووصل
من ذلك اي مما ذكر من علو المقام مرقبة بقاف فموحدة اي موضعا مشرفا كما في الصحاح
وفي نسخة بقاف فالف وكلتاهما بمعنى مرتبة كما في نسخة وقال اليمني هي الصواب والحاصل
ان النسخ كلها بمعنى درجة عالية لا يقاس اي عليه بها غيره فاين الثريا من يد المتناول

فى الثرى ولا يقاس الملوك بالحدادين فى السلوك وحاز بالحاء والزاى اى ضم وجمع فيها سبقا بفتح فسكون مصدر سبق وهو التقدم فى السير ويستعار لاحراز الفضل والخير وبفتحهما ما يجعل من المال رهنا فى المسابقة واغرب الحلبى من بين الشراح فى قوله انه يتعين ههنا فتح الباء لا يقدر قدره بصيغة المجهول اى لا يعرف عظمة شانه ورفعة برهانه وقد جمعت بصيغة المتكلم فى اكثر النسخ وضبطه الدلجى بتاء التانيث ساكنة مبنيا للمفعول من كلماته من تبعيضية او زائدة وانث الضمير نظرا الى الكلمات كذا ذكره الدلجى والاظهر كون من تبعيضية لقلة وجودها زائدة فى الكلام الموجب مع ان كلماته لا تستقصى فى مقام الرواية والمفعول او نائب الفاعل قوله التى لم يسبق اليها بصيغة المجهول اى ما سبقه واحد الى تلك الكلمات البالغة لاصابتها نهاية والبلاغة وغاية الفصاحة ولا قدر احد ان يفرغ من الافراغ اى فى قالبه بفتح اللام وتكسر ففى القاموس القالب كالمثال يفرغ فيه الجواهر وفتح لامه اكثر والمعنى لم يقدر احد ان يسكب جواهر المعانى فى قوالب زواهر المبانى عليها اى على نهج تلك الكلمات التى ليس لها ثانى كقوله اى يوم حنين على ما رواه مسلم والبيهقى الان حمى الوطيس بفتح حاء وكسر ميم اى اشتد الحرب والوطيس فى الاصل التنور شبه به الحرب لاشتعال نارها وشدة ايقادها فاستعار لها اسمه فى ايرادها استعارة تحقيقية لتحقق معناها حسا وقرنها بقوله حمى ترشيحا للمجاز وقيل هو الوطئ الذى يطاء الناس اى يدقهم وقال الاصمعى هو حجارة مدورة اذا حميت لم يقدر احد وطئها عبر به عليه السلام عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق فهو كلام فى غاية الايجاز ومما يشبه الالغاز وكاد ان يكون من باب الاعجاز ومات حتف انفه اى وكقوله فيما رواه البيهقى فى شعب الايمان ولفظه من مات حتف انفه فقد وقع اجره على الله يعنى اذا خرج مجاهدا فى سبيل الله والمعنى مات بلا مباشرة قتل ولا ضرب ولا غرق ولا حرق وخص الانف لانه اراد ان روحه تخرج من انفه بتتابع نفسه اولانهم كانوا يتخيلون ان المريض يخرج روحه من انفه والجريح من جراحته ولا يلدغ المؤمن من جحر بضم جيم فسكون حاء مرتين كما رواه البخارى وغيره وروى لا يلسع هو اما خبر فمعناه ان المؤمن الفطن هو اليقظ الحازم الحافظ الذى لا يؤتى من جهة الغفلة فيخدع وهو لا يشعر مرة بعد مرة بعد اخرى فيقع فى مكروه واما نهى فمعناه لا يخدعن المؤمن من باب واحد من وجه واحد مرة بعد اخرى فيقع فى مكروه بل فليكن حذرا يقظا فى امر دنياه واخراه وسبب الحديث ان ابا عزة الجمحى اسر ببدر فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يهجوه ولا يحرض عليه فعاد ثم اسر باحد فقال يا رسول الله غلبت اقلنى فقال لا ادعك تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا مرتين وان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ثم امر بضرب عنقه والسعيد من وعظ بصيغة المجهول اى اتعظ بغيره كما رواه الديلمى وروى تمامه والشقى من وعظ به غيره فى اخواتها اى اشباه هذه الكلمات والمعنى انها جمعت معها كالاعمال بالنيات والمجالس بالامانات والحرب خدعة وامثالها من الكلمات الجامعات منها كل الصيد فى جوف الفرا اى الحمار الوحشى قاله لابى سفيان لما اسلم اى اجتمع كمال خصال الناس فيه واياكم وخضراء الدمن ولا يجنى على المرء الا يده والبلاء موكل بالمنطق وترك الشر صدقة وسيد القوم خادمهم والخيل فى نواصيها الخير وان من الشعر لحكما ونية المؤمن خير من عمله والدال على الخير كفاعله ونعمتان مغبون فيهما

كثير

كثير من الناس الصحة والفراغ والندم توبة ونحو ذلك مما يدرك الناظر العجب اى مما يتصوره وفى نسخة بنصب الناظر ورفع العجب فالمعنى مما يلحقه العجب اذا نظر فى مضمنها بفتح الميم المشددة وفى نسخة من مضمنها اى مضمونها وما يتضمنها من المعانى البدايعة فى المبانى المنيعة ويذهب به اى ومما يذهب بالناظر الفكر فى اداء حكمها بكسر ففتح جمع حكمة والمعنى فيتحير بتامله فى فهمها باعتبار اداتها فما ظنك باقاصيها وقد قال له اصحابه اى كما رواه البيهقى فى شعب الايمان ما راينا الذى هو افصح منك الجملة من المبتداء والخبر صلة الموصول وهو عائد الموصول لا ضمير افصح كما توهم الدلجى فان ضميره راجع الى المبتداء كما لا يخفى على المبتدى فقال وما يمنعنى اى من ان اكون افصح وانما انزل القران اى الذى هو فى غاية البلاغة ونهاية الفصاحة مع ايجاز المبانى وحسن البيان والمعانى بلسانى لسان عربى مبين اى واضح او موضح ولسانا بدل او بيان وقال مرة اخرى اى كما رواه اصحاب الغرايب ولم يعرف له سند انا افصح العرب بيد اى غير انى او على انى من قريش فيكون من باب المدح بما يشبه الذم كقول القائل ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ومنه قول النابغة فتى فيه ما كملت اخلاقه غير انه جواد فما يبقى من المال باقيا وفى مشارق الانوار للصغانى بيد بمعنى لاجل وفى المغنى هنا بمعنى من اجل انى من قريش ونشات اى تربيت وفى رواية ارضعت فى بنى سعد اى وهما طائفتان فصيحتان من العرب العرباء وفيهم البلغاء من الشعراء والخطباء وللطبرانى انا اعرب العرب ولدت فى قريش ونشات فى بنى سعد فانى ياتينى اللحن واما حديث انا افصح من نطق بالضاد بيد انى من قريش فنقله الحلبى عن ابن هشام لكن لا اصل له كما صرح به جماعة من الحفاظ وان كان معناه صحيحا والله اعلم واغرب التلمسانى فى قوله ويكسر همزة انى على الابتداء وقال روى الحديث محمد بن ابراهيم التيمى عن ابيه عن جده فجمع له بصيغة المجهول اى فاجتمع له جمع الله له بذلك اى بسبب ما ذكر من اصالة قريش وحضانة بنى سعد صلى الله عليه وسلم كان تحمله يعد له قوة عارضة البادية اى جلادة كلام اهل البادية وجزالتها بالرفع وهو ضد الركاكة ونصاعة الفاظ الحاضرة اى وخلوص الفاظ اهل الحضور فى القرى من شوائب خلط الخلطة لغيرهم ورونق كلامها اى وحسن تعبير اهل الحاضرة المفهومة للعامة والخاصة حال كون ذلك كله منضما الى التاييد الالهى الذى مدده بالرفع اى زيادته المتوالية وامداده الوحى الذى لا يحيط بعلمه بشرى اى منسوب الى البشر وهم بنو آدم ولو قال الادمى بدله كان انسب معنى واقرب مبنى لسجع الالهى والحاصل ان كلامه صلى الله عليه وسلم متناه فى الفصاحة والبلاغة ولكن لا يبلغ مرتبة المعجزة خلافا لبعض المتكلمين حيث قال ان اعجازه دون اعجاز القران ولعله اراد باعتبار المعنى دون المبنى وقالت ام معبد بفتح ميم وموحدة وهى عاتكة بنت خالد الخزاعية فى وصفها له اى للنبى صلى الله عليه وسلم حين نزل بها فى طريق المدينة سنة الهجرة كما ذكره اصحاب السير واصحاب الشمائل متضمنا للمعجزات وخوارق العادات ح فمن جملة ما وصفت انه حلو المنطق اى مستلذه ومستحلاه لاشتماله فتضمنا للمعجزات على حلاوة كلامه وعذوبة مرامه وسلاسة سلامه وحسن بدئه وختامه ونظام تمامه فصل اى مفصول مبين ومفهوم معين او فاصل بين الحق والباطل وحق لا باطل ومنه قوله تع فى التنزيل انه لقول فصل اى فاصل قاطع لا نزر بفتح نون فسكون زاء اى لا يسير فيشير

الى خلل ولا هذر بفتح هاء وسكون ذال معجمة اى ولا كثير فيميل الى ملل واما الهذر بفتح
الذال فمعناه الهذيان واغرب الانطاكى حيث اقتصر فى ضبطه على الفتح كان منطقه اى منطوقه
خرزات اى جواهر متعالية ولالى متعالية نظمن بصيغة المجهول اى سلكن فى مسالك
كلماته وضمن عباراته متتابعة متناسقة متناسبة متوافقة والحاصل انه تشبيه بليغ
لارادة زيادة المبالغة على ما صرح به الدلجى الا انه مبنى على ان كان منطقه من الافعال الناقصة
وفى النسخ المصححة بتشديد النون على انها من الحروف المشبهة فح لا يكون تشبيها بليغا كما
كما لا يخفى على البلغاء وكان جهير الصوت اى عاليه وكان مما يمدح فى احوال الرجال ولذا امدح
ايضا بسعة الفم والله اعلم حسن النغمة بفتح النون وسكون الغين المعجمة اى حسن الصوت
حيث تقبله الاسماع وتالفه الطباع كما روى ان الله لم يبعث نبيا الا حسن الصوت و
حسن الصوت صلى الله عليه وسلم اى اولا واخرا والله اعلم **فصل** واما شرف نسبه
اى المنسوب الى قومه وكرم بلده ومنشائه اى الذى ولد وتربى فيه وقيل المراد من منشائه
محل مرضعته حليمة من بنى سعد فمما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفى
منه اى مما ينسب اليه فانه اى باعتبار نسبه نخبة بنى هاشم اى خيارهم وسلالة قريش
اى خلاصتهم وصفوتهم سلت من خالصيهم والظ انه مرفوع وجعله التلمسانى مجرورا على انه
بدل من بنى هاشم وصميمها بالرفع اى خواصهم وبدائهم او محضهم وخالصهم من غير خلطة
غيرهم واصل الصميم العظم الذى به قوام العضو وظاهر كلام الدلجى ان صميمها مجرور عطفا
على قريش واشرف العرب لانه من بنى هاشم وبنو هاشم من قريش وهم اشرف العرب فى
النسب وفى شرح الدلجى افضل العرب من غير عاطفة بالجر صفة لقريش واعزهم اى واقواهم
وانجعهم واسخاهم نفرا اى جماعة وقرابة من قبل ابيه وامه اى من قبل قبيلة لابويه ومن
اهل مكة اى وهو من اهل مكة اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده وفى هذا حجة على بعض المالكية
فى تفضيلهم المدينة السكينة على مكة المكينة وفى بعض النسخ من اكرم ولعله تصرف من بعضهم
والله اعلم نعم يستثنى ما حوى بدنه الكريم فانه افضل حتى من الكعبة بل من العرش العظيم
وعن المحب الطبرى ان بيت خديجة بعد المسجد الحرام فى الفضيلة ولم يذكر المص فى هذا
الفصل شيئا مما جاء فى فضل مكة لظهوره وكمال وضوح نوره حدثنا قاضى القضاة اللام للعهد
اذ لا يجوز هذا الاطلاق على سبيل الاستغراق الا على الملك الخلاق نحو ملك الملوك وسلطان
السلاطين وامثال ذلك حسين بن محمد الصدفى بفتحتين فيفاء فياء نسبة رحمه الله وقد سبق
ترجمته حدثنا القاضى ابو الوليد سليمان بن خلف وهو الباجى ثنا ابو ذر عبد بن احمد اى
الهروى وهو عبد من غير اضافة فلا يكتب همزة ابن البتة ولو وقع اول الصفحة ثنا ابو محمد
السرخسى هو الحموى وقد سبق ضبطه وابو اسحق اى المستملى وكان من الثقات وابو الهيثم
وهو محمد بن المكى ابن ذراع الكشميهنى بضم الكاف وسكون الشين المعجمة وفتح الميم وسكون
التحتية وفتح الهاء بعدها النون وياء النسبة نسبة الى قرية قديمة من قرى مرو ثنا اى قالوا
حدثنا كما فى نسخة محمد بن يوسف وهو الفربرى قال ثنا محمد بن اسمعيل اى الامام البخارى
ثنا قتيبة بن سعيد تقدم ذكره ثنا يعقوب بن عبد الرحمن اى ابن محمد بن عبد الله بن
القارى بالتشديد نسبة الى القارة عن عمرو بالواو وهو مولى المطلب اخرج له الائمة الستة
واختلف فى كونه ثقة عن سعيد المقبرى بفتح الميم وضم الموحدة وجوز فتحها وقال التلمسانى

مثلثة الموحدة وقيل له ذلك لانه كان يسكن قرب المقابر وهو سعيد بن ابى سعيد المقبرى
واما ما فى بعض النسخ عن ابى سعيد فخطاء على ما ذكره الحلبى وفيه بحث لان الحجازى صرح
بان كنيته ابو سعيد وابوه كيسان وكنيته ابو سعيد ايضا عن ابى هريرة رض ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بنى ادم قرنا فقرنا اى خلقت وجعلت من خير
طبقاتهم كائنين طبقة حتى كنت من القرن الذى كنت منه اى حتى وجدت من بين الجمع الذى
ظهرت منهم والقرن من الاقتران يطلق على اهل كل زمان يقترنون فى اعمارهم واحوالهم وفى مقداره
اقوال العشرة عشرون ثلاثون اربعون ستون سبعون ثمانون مائة ستة مائة وعشرون مطلق
من الزمان فتلك عشرة كاملة والاظهر انه من الزمان ما غلب وجود الاقران ولذا قيل اذا
ذهب القرن الذى انت منهم وخلفت فى قرن فانت غريب والمراد بالبعث تقلبه فى اصلاب
ابائه ابا فابا كانتقاله من نابت بالنون ابن اسمعيل ثم من النضر بن كنانة ثم من قريش بنى النضر
ثم من عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ولله در القائل كم من اب قد علا بابن ذى شرف
كما علا برسول الله عدنان وعن العباس كما رواه البيهقى فى دلائل النبوة والترمذى
وحسنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق اى انسا وملئكة وجنا ويحتمل
تخصيصه بالثقلين فجعلنى من خيرهم اى فى خيرهم وجعلنى من خيرهم وهم الانس من خير
فرقهم بصيغة الافراد وهو بدل مما قبله ثم تخير القبائل اى اختارهم فجعلنى من خير قبيلة
اى من العرب وهم قريش ثم تخير البيوت اى البطون فجعلنى من خير بيوتهم فانا اى بفضل
الله على وبنظر لطفه فى سابق علمه الى خيرهم نفسا اى ذاتا اذ خلقنى خاتم النبوة و
ختم بى دائرة الرسالة وجعلنى مدار الوجود ومظهر الكرم والجود وخيرهم بيتا اى مكانا
فى النسب والحسب من جهة الام والاب وعن واثلة بمثلثة مكسورة ابن الاسقع وهو
من ارباب الصفة وضبط بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح قاف فعين مهملة وقال
التلمسانى بالسين والصاد ويجوز الزاى كما رواه مسلم والترمذى واللفظ له قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم قيل هو معرب اب رحيم
والولد بفتحتين او بضم فسكون اى اختار من اولاده وكانوا ثلثة عشر اسمعيل اذ كان
نبيا رسولا الى جرهم وعماليق الحجازى واغرب التلمسانى حيث قال اسمعيل باللام والنون
واصطفى من ولد اسمعيل وكانوا اثنى عشر ولدا على ما ذكره ابن اسحق بنى كنانة وهو بكسر
الكاف ابن نابت وبين كنانة ونابت فيما ذكر ابن اسحق ثلثة عشر ابا واصطفى من بنى كنانة
وكانوا اربعة منهم النضر قريشا وهم اولاد النضر روى ان فى الرجل من قريش قوة اربعين
من غيرهم واصطفى من قريش بنى هاشم اسمه عمرو وسمى بذلك لانه اول من هشم الثريد
لقومه واضيافه من الحجاج وغيرهم فى سنة القحط واصطفانى من بنى هاشم اى ابن عبد
المطلب بن هاشم قال الترمذى وهذا حديث صحيح اى اسناده وقال التجانى وقد خرجه
مسلم فى صحيحه وفى حديث عن ابن عمر رواه الطبرى اى محمد بن جرير احد الاعلام وصاحب
التصانيف من اهل امل طبرستان وسمع خلائق واخذ القراءة عن جماعة توفى فى سنة عشر
وثلثمائة وكذا الطبرانى فى معجمه الكبير والاوسط انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل
اختار خلقه اى تخيرهم وقيل اوجدهم لان المختار عند المتكلمين هو الفاعل لا على سبيل
الاكراه فاختار منهم بنى ادم ثم اختار بنى ادم اى نقيهم فاختار منهم العرب ثم اختار

اى استقدهم فاختار منهم قريشا وهم اولاد النضر بن كنانة وسموا قريشا لان قصيا قرشهم
اى جمعهم فى الحرم بعد ما كانوا متفرقين ثم اختار بنى هاشم فاختارنى منهم فلم ازل خيارا
من خيار الا لتبينه على تحقيقه ما بعده من الاحاديث الستة من احب العرب فبحبى اى بسبب حبه
اياى احبهم ومن ابغض العرب فببغضى اى فبسبب بغضه اياى ابغضهم والمعنى انما احبهم
لانه احبنى وانما ابغضهم لانه ابغضنى فثبت بذلك قول بعض المالكية من سبهم وجب
قتله لكن قد يقال المعنى فبسبب حبى وبغضى اياهم احبهم وابغضهم لا بسبب اخر فمن احبهم
النبى صلى الله عليه وسلم من اهل الايمان يجب محبتهم ومن ابغضهم من اهل العدوان يجب عداوتهم
واما الطعن فى جنس العرب فهذا محل بحث وسيأتى تحقيقه وعن ابن عباس رضى الله عنهما على ما
رواه ابن ابى عمر والعدنى فى مسنده ان النبى صلى الله عليه وسلم كانت روحه وفى اكثر النسخ
ان قريشا اى من حيث هو فيهم كانت نورا بين يدى الله تعالى اى مقربا عنده سبحانه قبل
ان يخلق ادم بالفى عام يسبح ذلك النور اى قبل عالم الظهور ويسبح الملئكة بتسبيحه اى
بسببه او بما يقوله من تسبيحه على طبقه ووفقه فلما خلق الله ادم القى ذلك النور فى صلبه
بضم فسكون وفى القاموس بالضم وبالتحريك عظم من لدن الكاهل الى العجب وقال التلمسانى
هو عمود الظهر ويقال بضم الصاد وفتحها فاهبطنى الى الارض فى صلب ادم وجعلنى فى صلب
نوح اى بعد ما كان فى صلب شيث وادريس وقذف بى اى بعد ذلك فى صلب ابراهيم اى من
صلب سام بن نوح ثم لم يزل الله تعالى ينقلنى من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى
اخرجنى اى اظهرنى من وفى نسخة بين ابوى لم يلتقيا اى ابواى من ادم وحوا الى عبد الله
وامنة على سفاح بكسر السين اى على غير نكاح قط اى اصلا وقطعا ويشهد بصحة هذا الخبر
شعر العباس وهو قوله من قبلها طبت فى الظلال الى اخره المشهور فى مدح رسول الله صلى
الله عليه وسلم كما سيأتى فى كلام القاضى والله اعلم فصـــل واما ما تدعو ضرورة الحيوة
اليه مما فصلناه اى مما بيناه فيما تقدم اول الباب من فضائله فيه فعلى ثلثة ضروب
وفى بعض النسخ اضرب اى على ثلثة انواع او اصناف ضرب الفضل اى هو الفضيل ويجوز
فيه الاضافة فى قلته وهو الذى اورده هنا وضرب الفضل فى كثرته اورده فى فصل ثان
وضرب تختلف الاحوال فيه ذكره فى فصل ثالث فاما ما اى ضرب التمدح والكمال بقلته
اتفاقا اى بين العلماء والحكماء من العرب والعجم وغيرهم من العقلاء وعلى كل حال اى وفى
قلته على كل حال باصل الخلقة او بحكم المجاهدة وعادة وشريعة اى عقلا ونقلا او عادة و
عبادة كالغذاء بكسر المعجمة الاولى ما يتغذى به من الطعام والشراب وهو اعم من الغداء
بفتح المعجمة والدال المهملة ما يوكل اول النهار من العشاء بالفتح ما يوكل ما بعد الزوال
الى العشاء بالكسر فيجوز الدلجى ضبطه بالمعجمة والمهملة من المهمل الذى ليس فى محله
المستعمل وكذا قول اليمنى واما الغداء بفتح الغين المعجمة وبالدال المهملة فهو الطعام
بعينه وهو خلاف العشاء انتهى مع ما فيه من التناقض بين قوله هو الطعام بعينه و
وبين قوله وهو خلاف العشاء والنوم اى وكالنوم ولم تزل العرب اى من العقلاء
والحكماء اى منهم ومن غيرهم من القدماء تتمادح اى تتفاخر بقلتهما وتذم اى وتتعايب
بكثرتهما او التقدير تذم المتقيد بكثرتهما وفى نسخة وتذم كثرتهما لان كثرة الاكل والشرب
بتثليث الشين والضم ثم الفتح اشهر واما الكسر ففى معنى النصيب كثرة دليل على النهم

بفتحتين اى الافراط فى الشهوات للطعام والحرص اى على جمع المال لنيل المنال وعلى
طول الحيوة لحصول اللذات والشره بفتحتين اى غلبة الحرص هو ان ياكل نصيبه ويطمع فى
نصيب غيره فهما مجروران عطفا على النهم بفتحتين للتفسير والتاكيد ثم قوله وغلبة
الشهوة مبتدء خبره قوله مسبب بكسر الباء والمسبب فى الحقيقة هو الله فكان الاولى
ان يقول سبب امر موجب وباعث مجتلب لمضار الدنيا والاخرة وفى بعض النسخ ضبط
الحرص والشره وغلبة الشهوة كلها بالرفع فيكون مسبب خبرا ثانيا لان ويؤيده
قوله جالب بلا عاطف وليس كما قال الدلجى عطف على دليل او مسبب ثم المعنى جاذب
ومكتسب لادواء الجسد جمع الداء بمعنى المرض وخثارة النفس بضم الخاء المعجمة اى
ثقلها بلا طيب ونشاط وامتلاء الدماغ وهو اعلى الراس من القحف اى من رطوبة ابخرة متصاعدة
تورث استرخاء اعضائه التى به النوم يفوت خيرا كثيرا وقلته عطف على كثرة الاكل او على
محل ان واسمها اى قليل من الاكل دليل على القناعة اى الرضاء باليسير والتسليم للقسمة وملك
النفس بكسر الميم اى وعلى قدرتها وحكمها على شبعها ومنعها من الميل الى الشهوات واتباعها
وقمع الشهوة بالرفع مبتدء خبره مسبب للصحة وجوز الدلجى جره عطفا على ما قبله فيكون
مسبب جزاء ثانيا لقلته وهو بعيد لفظا ومعنى وجوز الحجازى رفع ملك النفس ايضا فتامل
والمراد من الصحة صحة الظاهر وهو الجسد من الالام والاسقام لان التخمة اصل كل علة
وصفاء الخاطر اى وسبب لخلوص الباطن من الكدورات المتولدة بانهما لان النفس فى المستلذات
وحدة الذهن اى ذكائه وهى شدة قوة للنفس معدة لاكتساب الاراء المستقيمة كما ان
كثرة النوم دليل على الفسولة بضم الفاء والسين المهملة اى الرزالة وفتور النفس و
الضعف بالضم والفتح اى ضعف البنية وعدم الذكاء والفطنة اى على عدمها وقوله
مسبب خبر ثان لان او عدم الذكاء مبتدء خبره مسبب للكسل اى الملالة فى الطاعة
وعادة العجز اى وتعود العجز عن القيام بالعبادة روى انه من خصائصه عليه السلام
انه كان لا يتثاوب ولا يتمطى لانهما من عمل الشيطان وتضييع العمر بضمها ويسكن الثانى
فى غير نفع اى بلا منفعة حقيقة لان النفس اذا توجهت الى معرفة شئ ومزاولة عمل ولم
يجد له الة تساعده من صدق تخيل وصحة فكر وتامل وجودة حفظ وتعقل لفقد
اعتدال المزاج بسبب كثرة الاكل والنوم فترت همته عن العلم والعمل واعتاده الكسل
مع حصول عجز البدن عن وصول الامل واضاعة العمر فى غير نفع مدة الاجل وقساوة
القلب اى وفى شدته وغلظته وغفلته اى اهماله وتركه عن تحصيل منفعته وموته
اى وموت قلبه لان حياته بذكر ربه وفكر حبه والشاهد على هذا اى والدليل الظاهر
على ما ذكرناه من ان كثرة الاكل والنوم تورث ما قدمناه ما يعلم ضرورة اى بديهة
باوائل الفطرة من غير حاجة الى الفكرة كالعلم بجوع النفس وعطشها وقبضها وبسطها
وكالعلم بان الواحد نصف الاثنين والاثنين اكثر من واحد ونصب ضرورة على
التمييز ويوجد مشاهدة اى معاينة منا ومن غيرنا وهى منصوبة على المفعولية وينقل
اى يروى الينا ممن سبق علينا متواترا اى نقلا متتابعا مرة بعد مرة وفى الاصطلاح
خبر اقوام عن امر او محسوس يستحيل عادة تواطئهم على الكذب من كلام الامم المتقدمة
والحكماء السالفين اى السابقة كقول الحارث بن كلدة افضل الدواء الازم يريد قلة

الاكل والحمية وقول بعض الحكماء خصلتان يقسوبهما القلب كثرة الاكل وكثرة الكلام وقول
داود لابنه سليمان عليهما السلام اياك وكثرة النوم فانه يفقرك اذا احتاج الناس الى
اعمالهم واشعار العرب واخبارها ومن الاول قول الاعشى تكفيه خدة لحم ان الم بها من السواء
ويروى شربة الغمر ومن الثانى قول قس بن ساعدة وقد قال له قيصر ما افضل الاكل قال ترك
الاكثار منه قال فما افضل الحكمة قال معرفة الانسان قدره قال فما افضل العقل قال وقوف
الانسان عند علمه وصحيح الحديث كما سياتى واثار من سلف وخلف اى من الصحابة والتابعين
كما سيجئ مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه اى لكونه مما لا يخفى وانما تركنا ذكره هنا اختصارا
اى فى اللفظ واقتصارا اى فى المعنى على اشتهار العلم به اى بناء واعتمادا على شهرته لكمال كثرة
وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين اى النوعين من الغذاء والنوم بالاقل
اى بالحد الاقل الذى لا يجوز التجاوز عنه ويجب الانتفاع منه حفظا للبنية وقوة على الطاعة
هذا اى هذا الحد الذى اخذ به منهما واكتفى فيه عن طلب غيرهما ما لا يدفع بصيغة المجهول اى
لا ينكر ولا يمنع من سيرته لكمال شهرته وكثرة نقلته وهو الذى امر به اى غيره وحض عليه
اى مواظفة يسيرة لاسيما مركبة من لا وسى وما وسى اسم بمنزلة مثل وزنا ومعنى اى
لا مثل ما وتكون ما زائدة او موصولة قال ثعلب من استعمله بلا واو مخففة الياء اخطا
وليس كما قال بل يحذف واوه ويخفف كقوله بالعقود وبالايمان لاسيما عقد وفاء به من
اعظم القرب كذا قرره الحجازى وفيه بحث لا يخفى بارتباط احدهما بالاخر اى خصوصا مع
ملاحظة ارتباطهما وانعقادهما فى تلازمهما من حيث ان النفس اذا شبعت تشوقت
الى الراحة بالنوم وفترت عن العبادة فتنام كثيرا فتخسر فى حياة كثيرا وتندم عند مماته كثير
القلة زاده ليوم معاده بدليل ما سياتى من الاخبار والاثار منهما قال المص رح حدثنا
ابو على اى ابن سكره على الصدق بفتحتين الحافظ اى الكتاب والسنة بقراءتى عليه اى هذا
الحديث دون املائه لى وهذا بيان لاحد نوعى الاخذ ودليل على كمال الحفظ وقد سبقت
ترجمته ثنا ابو الفضل الاصفهانى بفتح الهمزة وتكسر والفاء مفتوحة ويروى بالباء بدل
الفاء واما النطق بحرف بين الصاد والفاء فلفظ فارسى قيل واهل المشرق يقولون بالفاء
واهل المغرب بالباء مدينة عظيمة فى بلاد العجم من نواحى العراق ومن شرف اصبهان انها لا تخ
ابدا من ثلثين رجلا مستجاب دعاؤهم لدعوة الخليل عليه السلام لما حمل منهم نمرود
ثلاثين للحرب فلما راوا الخليل امنوا به فدعا لهم بذلك كذا ذكره التلمسانى ثنا ابو نعيم
الحافظ قال الحلبى هذا هو الحافظ الكبير محدث العصر ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد
بن اسحق بن موسى بن مهران الاصبهانى الصوفى الاحول سبط الزاهد محمد بن يوسف
البناء ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وله مصنفات كثيرة ثنا سليمان بن احمد
هذا هو الامام الواسطى الحافظ الكبير الثبت مسند الدنيا ابو القاسم سليمان بن احمد
بن ايوب بن مطير اللخمى بالمعجمة الشامى ولد سنة ستين ومائتين واعتنى به ابوه ورحل به
فى حداثته وسمع بمدائن الشام والحرمين واليمن ومصر وبغداد والكوفة والبصرة واصفهان
والجزيرة وغير ذلك وحدث عن اكثر من الف شيخ وصنف المعجم الكبير والمعجم الاوسط وهو
كتاب جليل تعب عليه وكان يقول هو روحى والمعجم الصغير يذكر فيه عن كل شيخ حديثا وله
مصنفات كثيرة مفيدة وعاش مائة سنة ثنا بكر بن سهل اى الدمياطى روى عن عبد الله

بن يوسف وكاتب الليث وطائفة وعنه الطحاوى والطبرانى وجماعة توفى سنة تسع وتمانين
حدثنا عبد الله بن صالح اى الجهنى كاتب الليث على امواله روى عن معاوية بن صالح وموسى بن على
وطائفة وعنه البخارى وابن معين وخلق قال الفاضل الشعرانى ما رايته الا يحدث او يسبح حدثنى
معوية ابن صالح هو الحضرمى الحمصى قاضى الاندلس عن مكحول وغيره وعنه ابن وهب وابن مهدى
وجمع ان يحيى بن جابر اى الطائى الشامى قاضى الحمص حدثه عن المقدم بكسر الميم ابن معدى كرب
بعدم الانصراف وقد يصرف قال الحلبى فيه لغات رفع الياء ممنوعا والاضافة مصروفا او
ممنوعا انتهى ولا يخفى ان الرفع لا وجه له هنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملا
ابن ادم وعاء شرا من بطنه ويروى من بطن لما فيه من الضرر الكثير به وسائر الاوعية
انما استعملت فيما هى له وهو انما خلق ليتقوم به الصلب من الطعام فامتلاؤه
يفضى الى فساد الدين والدنيا فيكون شرا منها فى مقادير المرام حسب ابن ادم بسكون
السين اى كافيه اكلات بضمتين وقد يفتح الكاف ويسكن ايضا على ما صرح به بعضهم
جمع اكلة بالضم والسكون لما يجعل فى الفم من اللقمة وهو المراد ههنا وفى جمعها
للقلة وهو لما دون العشرة اشارة الى قلة عددها وفى رواية لقيمات اشارة الى قلة قدرها
قال التلمسانى وكان ذلك عادة عمر رض يقتصر على سبع او تسع واما بفتحتين فهو جمع الاكلة بمعنى المرة
من الاكل وبتجويزه ههنا الدلجى ليس فى محله ويروى حسب المسلم وحسب المؤمن ورواية الترمذى بحسب
ابن آدم اكلات يقمن صلبه بضم اوله اى يقوين ظهره بالضم وبالتحريك عظم من لدن الكاهل
الى العجب كما فى القاموس فقول الدلجى تسمية للكل باسم جزئه اذ كل شئ من الظهر فيه فقار فهو
صلب فيه بحث نعم خص الصلب لانه عمود البدن وفيه النخاع الساقى للبدن وهو اصله
ولذا من قطع نخعه مات وهو كناية عن انه لا يتجاوز ما يحفظه من ضعفه ويتقوى على
طاعة ربه والاسناد فى الجملة مجازية لان الاقامة صفة الهية فان كان لا محالة بفتح الميم
ويضم اى لا بد ولا حيلة ولا فراق من التجاوز عن الاقامة البتة فثلث بضمتين ويسكن اللام
مبتدء والتقدير ثلث منه لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه بفتح الفاء اى لتنفسه وبه
يحصل نوع صفاء ورقة وكسر شهوة ودفع غفلة وسهولة مواظبة على الطاعة والعبادة
والتخلص من القساوة والبلادة ومحافظة صحة البدن واعتدال المزاج غير المحتاج للمعالجة
وقيل التقدير فان كان لا بد ان يملأ بطنه ولم يقتنع ما فيه قوة فليملأ ثلث بطنه بالطعام
وثلثه بالشراب ويترك ثلثه خاليا لخروج النفس ثم الاصول المعتمدة والنسخ المصححة
بضمير الغائب وتوهم الدلجى وذكره بلفظ طعامك وشرابك ونفسك وعلل بانه التفات
من الغيبة الى الخطاب والله اعلم بالصواب وسمع عمر رض قول عنترة ولقد ابيت على الطوا
واظله حتى انال به كريم المأكل فقال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وتاول كريم المأكل
بالجنة ولقد صدق فى تاويله رض وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ما وصف لى اعرابى
قط فاحببت ان اراه الا عنترة ثم احسن ما قيل فى الحديث ان لا محالة عائد الى ضرورة
الاكل وان الثلثة فى خير الاستحسان والاباحة وقيل المستحسن نصفه وهو السدس واقل
منه شيا وهو السبع لقوله فان كان لا بد ولا محالة هذا وقيل لسهل بن عبد الله الرجل
ياكل فى اليوم اكلة واحدة قال اكل الصديقين قيل فاكلتين قال اكل المؤمنين قيل فثلاثا
قال قل لاهلك يبنوا لك معلفا وعن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد

ان يشترى غلاما وضع بين يديه تمرا فاكل كثيرا فقال ردوه فان كثرة الاكل من الشوم ولان كثرة
النوم من كثرة الاكل والشرب اى انما ينشا من اجل كثرتهما غالبا والافقد يكون من الضعف وغيره من
العلل قال سفيان الثورى نسبة الى بنى قبيلة وهو احد الائمة الاعلام من علماء الانام روى عن
ابن المنكدر وغيره وعنه الاوزاعى ومالك وشعبة وامثالهم واخرج له الائمة الستة قال ابن المبارك
ماكتبت عن افضل منه ولا عبرة بمن تكلم فيه وفى امثاله اذ قل من لم يتكلم فى حقه بقلة الطعام
يملك سهر الليل بصيغة المجهول وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا
كثيرا اى فتندموا كثيرا لنقص العمر الذى هو انفس الجواهر كذا فى الاصول المعتمدة وقال التجانى زاد الغزالى
فتخسروا كثيرا وقد روى عن جمع كابى يعلى وغيره عنه صلى الله عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه ما كان
على ضفف بفتح المعجمة والفاء الاولى اى كثرة الايدى يعنى على الطعام وفيه حث على ان الاولى
ان لا ياكل احد وحده لما فيه من الدلالة على كرم النفس والسخاوة والمساواة والسماحة وحصول
الكفاية مع توقع البركة لما فى حديث مسلم طعام الواحد يكفى الاثنين وطعام الاثنين
يكفى الاربعة وطعام الاربعة يكفى الثمانية حملا للاكل على الاكتفاء بنصف الشبع قال
ابن راهوية عن جرير تاويله شبع الواحد قوت الاثنين وهلم جرا وقد فسر الضفف بعضهم بكثرة
العيال وبعضهم بالضيق والشدة واستشهد فى المجمل بان النبى صلى الله عليه وسلم لم يشبع من خبز
ولحم الا على ضفف اى على كثرة الايدى على الطعام وقال مالك بن دينار سالت رجلا من اهل البادية
عن الضفف فقال هو التناول مع الناس وقيل هو ان يكون الاكلة اكثر من مقدار الطعام والجفف بالجيم
وقيل بالحاء ان يكونوا بمقداره ويروى على شظف بالشين والظاء المعجمتين بمعنى الضيق والشدة
وعن عائشة رضها لم يمتلئ جوف النبى صلى الله عليه وسلم شبعا بكسر ففتح ويسكن قط تقدم ضبطه
قال الدلجى لم اعرف من رواه ولا يعارضه ما افهمه شبعه فى الجملة كحديث مسلم عنها ما شبع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلثة ايام تباعا من خبز بر حتى مضى سبيله وفى رواية من خبز شعير يومين متواليين
فان دلالة المفهوم ضعيفة فليست بحجة كما قال ابوح وبان الامتلاء صفة زائدة على الشبع وانه
بالفتح فيكون من جملة رواية عائشة او بالكسر على الاستيناف والضمير للشان او اليه صلى الله عليه
وسلم كان فى اهله لا يسالهم طعاما ولا يتشهاه لعدم التعانة بغير مولاه ان اطعموه اكل وما اطعموه
قبل وما سقوه ويجوز اسقوه شرب وهذا كان دابه فى اداته وغالب حاله فى سائر افعاله كما
هو طريق الانبياء والاولياء فى مقام الفناء والبقاء والمص لما استشعر اعتراضا واردا على
ظاهر الحديث من حيث العموم دفعه بقوله ولا يعترض بصيغة المجهول اى ولا يجوز لاحد ان
يعترض على هذا اى قولها لا يسالهم طعاما بحديث بريرة بفتح وكسر اى بحديث وقع فى حق بريرة
وهى مولاة لعائشة رضى الله عنها واختلف انها قبطية او حبشية وقوله اى فيما رواه الشيخان
عنه المراد البرمة بضم الباء وهى القدر من الحجارة او اعم فيها لحم بفتح فسكون ويفتح اذ لعل
سبب سؤاله ظنه صلى الله عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له اى ولو بعد ان ملكته فاراد بيان
سنته وهى انه اذا ملك المتصدق عليه الصدقة حل له اكلها هدية ويؤيده ظنه جهلهم
حله له بعد ملكها اياه بقوله اذ راهم لم يقدموه اليه مع علمه انهم لا يستاثرون اى لا يختصون
عليه به فصدق عليهم ظنه بتشديد الدال وتخفيفه كما قرئ بهما فى الاية والمعنى فصدق فى
ظنه جهلهم ذلك فيكون من باب الحذف والايصال ويجوز تعديته بنفسه كما فى صدق وعده
على ما ورد وكقوله سبحانه ولقد صدقكم الله وعده او تحقق ظنه او وجده صادقا فى جهلهم

ذلك وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية اى ففيه مبادلة معنوية واختلاف
حيثية فان هذا اللحم باهدائها اياه له انتقل من حكم الصدقة الى حكم الهبة كما لو اشتريه منها غنى
او ورثه عنها وفى حكمة لقمان روى انه كان عبدا حبشيا نجارا وقيل نوبيا فرزق العتق و
كان خياطا وقيل هو ابن اخت داود عليه السلام وقيل ابن خالته وقيل كان من اولاد ازر
عاش الف سنة وادرك داود واخذ منه العلم والاكثرون على انه كان وليا وذهب الاخرون
الى انه كان نبيا ويروى عن ابن عمر رض انه عليه السلام قال لم يكن لقمان نبيا ولكن كان
عبدا كثير التفكر حسن اليقين احب الله تعالى فاحبه فمن عليه بالحكمة وخيره فى ان يجعله
خليفة يحكم بالحق فقال يارب ان خيرتنى قبلت العافية وان عزمت على فسمعا وطاعة فانك
ستعصمنى يا بنى وهو تصغير الشفقة ويجوز فتح يائه وكسرها كما قرئ بهما فى الاية
اذا امتلات المعدة اى طعاما او شرابا وهى بفتح فكسر ويجوز كسرهما واسكان عينها
مع فتح الميم وكسرها على ما نقله الحلبى وفى القاموس المعدة ككلمة وبالكسر موضع الطعام
قبل انحداره الى الامعاء وهو لنا بمنزلة الكرش لغيرنا نامت الفكرة اى غفلت او ماتت
ويؤيده ما ورد لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب وقد قالت الصوفية فى قوله تع
ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلا ما بعوضة هذا امثل ضربه الله للاولياء ليفهموا الدنيا
واهلها وذلك ان البعوضة تحيى اذا جاعت وتموت اذا شبعت وكذلك اهل الدنيا اذا
امتلؤا من الدنيا وركنوا اليها اخذهم واماتت قلبهم واهلكهم وخرست الحكمة بكسر
الراء اى سكتت وما ظهرت وهى كمال النفس باقتباس العلوم العقلية واكتساب الحقائق
النقلية ولذا قيل الحكمة اتقان العلم والعمل وقعدت وفى رواية وكلت الاعضاء عن
العبادة اى فترت وثقلت منها وكسلت بسبب ما يعتريها من النوم المانع عنها وقال
سحنون بفتح السين وضمها قبل نون وهو مصروف وقيل ممنوع وهو ابو سعيد عبد السلام
بن سعيد التنوخى الملقب بسحنون الفقيه المالكى قرء على القاسم بن وهب واشهب ثم
انتهت اليه الرياسة فى العلم بالمغرب وادرك مالكا ولم يقرء عليه وصنف كتب المدونة
فى مذهب مالك وحصل له ما لم يحصل لاحد من اصحاب مالك توفى سنة اربعين ومايتين
وقال التلمسانى وعند العزفى ذو النون وهو ابو الفيض المصرى العابد مات سنة خمس واربعين
ومايتين فيمكن ان يكون احدهما راويا عن الاخر لانهما فى عصر واحد لا يصلح العلم اى على الوجه
الانفع لمن ياكل حتى يشبع قال التلمسانى وتمامه ولا لمن لا يهتم بغسل ثيابه وفى صحيح الحديث
قوله صلى الله عليه وسلم اى كما رواه البخارى اما انا فلا اكل متكئا والاتكاء اى المراد منه ههنا
هو التمكن على الوطاء للاكل والتقعد فى الجلوس له اى كمال الاعتماد فى القعود المقصود المراد
فيه كالمتربع وشبهه اى على هيئته من تمكن الجلسات بكسر الجيم جمع الجلسة للهيئة التى
يعتمد فيها الجالس على ما تحته اى من الاوطية والجالس على هذه الهيئة يستدعى الاكل
اى الكثير ويستكثر منه اى بشهوة نفس وشره طبع والنبى صلى الله عليه وسلم انما كان
جلوسه للاكل جلوس المستوفز اى كجلوس المستوفز وهو اسم فاعل من استوفز فى
قعدته انتصب فيها غير مطمئن او وضع ركبتيه ورفع اليتيه او استقل على رجليه ولم
يستو قائما وقد تهيا للوثوب كذا فى القاموس فقوله مقعيا حال مؤكدة فى بعض الوجوه
اذ الاقعاء ان يجلس على ركبتيه وهو الاحتفاز والاستيفاز وقيل اى ملصقا مقعده

بالارض ناصبا ساقيه وفخذيه ويضع على الارض يديه ويقول اى كما رواه البزار عن ابن عمر
بسند ضعيف وابو بكر الشافعى فى فوائده من حديث البراء انه ع م كان يقول انما انا عبد
اى تواضعا منه وارشادا اليه آكل كما ياكل العبد لا كما ياكل الملوك والمترفين وزاد ابن سعد
وابو يعلى بسند حسن عن عائشة مرفوعا واجلس كما يجلس العبد وزاد الديلمى وابن ابى شيبة
وابن عدى واشرب كما يشرب العبد وليس معنى الحديث فى الاتكاء الميل على شق عند المحققين
بل هو المعنى الاعم الشامل له ولغيره بخلاف ما فهم العامة من ان الاتكاء منحصر فى الميل
الى احد شقيه او الاستناد الى ما وراءه وبهذا يجمع بين ما قاله المص ههنا وما ذكره فى
الاكمال من ان الخطابى خالف فى هذا التاويل اكثر الناس وانهم انما جعلوا الاتكاء على انه
الميل على احد الجانبين وكذا انكره عليه ابن الجوزى وقال المراد به المائل على جنبه والله سبحانه
اعلم وكذلك اى ومثل كون اكله قليلا نومه صلى الله عليه وسلم كان قليلا اى ليصرف اوقاته
النفيسة فى طاعاته وعباداته الانيسة شهدت بذلك الآثار الصحيحة اى والاخبار
الصريحة التى اغنت شهرتها عن ايراد كثرتها ومع ذلك اى مع كونه قليلا فقد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان عينى تنامان ولا ينام قلبى كما رواه الشيخان فنومه كله يقظة
ليعى الوحى اذا اوحى اليه فى المنام اذ رؤيا الانبياء عليهم السلام وحى بدليل قوله تع حكاية
عن ابراهيم انى ارى فى المنام انى اذبحك وكان نومه على جانبه الايمن استظهارا اى
استعانة بذلك على قلة النوم لانه على الجانب الايسر اهنأ بفتح نون فهمز اى الذ
واشهى ويروى اهدأ اى اسكن واوثق لهدو القلب بالهمز ويسهل اى سكونه و
اطمينانه وما يتعلق به اى وما يتعلق به من الاعضاء الباطنة ح اى حين اذ ينام على الايسر
لميلها الى الجانب الايسر فيستدعى جزاء شرط محذوف اى اذا كان النوم عليه اهنا
بسبب ما ذكرنا فيستدعى ذلك الاستثقال فيه اى الاستغراق فى النوم ويروى
الاستقلال ولعله بمعنى الاستيداء والطول اى وطول مدته واذا نام النائم على
الايمن تعلق القلب وقلق بفتح قاف وكسر لام اى لم يستقر ولم يطمئن فاسرع اى ذلك
الافاقة اى من النوم وسهلت اليقظة ولم يغمره بضم الميم اى لم يستوعبه او لم يعله
ولم يغلبه الاستغراق اى فى عالم النوم بوضع القلب مائلا طرفه الاسفل الى الايسر
لتتوفر الحرارة عليه فيعتدل الجسم اذ الحرارة كلها مائلة الى الايمن بوضع الكبد فيه
ثم هذا التعليل فى بيان حكمة نومه على الجانب الايمن دون الايسر اينا فى ما ثبت فى
الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم كان يحب التيامن فى امره كله ولما فى التيامن من اليمن
لفظا ومعنى ولثناء الله سبحانه على اهل اليمين واعطاء كتبهم بايمانهم ونحو ذلك

فصل والضرب الثانى اى مما تدعو ضرورة الحيوة اليه فهو ما يتفق التمدح
بكثرته والفخر بوفوره اى الافتخار بزيادته مما حاز منه المصطفى الحظ الاوفى وفاز
بالنصيب الاصفى كالنكاح والجاه اى المحمودين اما النكاح فمتفق فيه اى مجمع عليه
شرعا اى من جهة شرايع الانبياء كافة وعادة اى للعقلاء والحكماء عامة فانه اى
النكاح مع ذلك دليل الكمال اى فى خلقة الرجال خصوصا مع قلة الاكل وصحة الذكورية
بالرفع والجر كالتفسير لما قبله ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة اى بحيث ان
انكاره مكابرة والتمادح به سيرة ماضية بتشديد الياء اى طريقة قديمة لاحادثة

واما فى الشرع اى واما التفاخر بكثرته والتمادح به فى الشريعة فسنة ماثورة اى مروية منقولة كثيرة
وقد قال ابن عباس كما رواه البخارى افضل هذه الامة اى اكمل افرادها شانا اكثرها نساء حيث ابيح
له تسع منهن مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم وقد تزوج عليه السلام احدى عشرة توفى قبله
اثنتان خديجة وزينب والباقيات بعده وقد قال صلى الله عليه وسلم كما ذكره ابن مردويه
فى تفسيره عن ابن عمر مرفوعا تناكحوا زيد فى نسخة تناسلوا فانى مباه بكم اسم الفاعل من
المباهاة اى مفاخر بكثرتكم الامم اى السالفة يوم القيمة كما فى نسخة ولفظ الطبرانى فى الاوسط
تزوجوا الولود فانى مكاثر بكم الامم وفى رواية ابى داود والنسائى وابن ماجة فانا مكاثر
بكم الامم ونهى كما رواه الشيخان عن التبتل قال اليمنى فى حاشيته التبتل الانقطاع عن
الدنيا ومنه قوله تع وتبتل اليه تبتيلا انتهى وعدم صحته فى المقام لا يخفى فالصواب
ان المراد بالتبتل هنا هو انقطاع الرجل عن النساء وعكسه فانه من شريعة النصارى وطريقة
الرهبانيين وهذا لا ينافى قوله تع وتبتل اليه تبتيلا اذ معناه انقطع عن تعلق القلب بالخلق
الى التوجه بالحق انقطاعا خاصا يعبر عنه بكائن بائن وقريب غريب وعرشى فرشى على اختلاف
عبارات الصوفية نظرا الى الاعمال الصادرة من الاحوال الباطنة والظاهرة مع ما فيه اى فى
النكاح من فوائد كثيرة كما بينه بقوله من قمع الشهوة اى دفعها للرجل والمراة وغض البصر اى
خفضه وغمضه لهما اللذين نبه عليهما صلى الله عليه وسلم بقوله اى فيما رواه الطبرانى
من كان ذا طول بفتح الطاء اى قدرة وسعة على المهر والنفقة ولفظ الشيخين من استطاع
منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج اى امنع واحفظ له وهو مقتبس
من قوله تع قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان
الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن وباقى
الحديث ومن لا فالصوم له وجاء على ما رواه النسائى حتى لم يره العلماء اى من الاولياء مع كونه
من قضاء الشهوة مما يقدح فى الزهد اى فى هذه الدنيا وشهواتها ومستلذاتها وكان
شيخنا المرحوم على المتقى يقول كل شهوة يظلم القلب الا النكاح فانه منوره يصفيه وقال
سهل بن عبد الله اى التسترى وهو من اجل الزهاد واكمل العباد قد حببن بصيغة المفعول
من التحبيب اى جعلت النساء محبوبة الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن بصيغة المجهول
اى فكيف يجوز ويتصور الزهد فى حقهن والميل عنهن ونحوه لابن عيينة وهو من علماء
السنة روى عنه احمد وخلق قال ابو نعيم ادرك سفيان ستة وثمانين من اعلام التابعين
وقد قال سفيان الثورى ايضا ليس فى النساء سرف والله انى لمشتاق الى العرس وقد كان زهاد
الصحابة كعلى وابنه الحسن وابن عمر كثيرى الزوجات والسرارى بتشديد الياء وتخفف
جمع سرية وكلما كان مفرده مشددا جاز فى جمعه التشديد والتخفيف كذا قاله بعضهم
قال الجوهرى وهى الامة التى بوأتها بيتا وهى فعيلة منسوبة الى السر وهو الجماع او الاخفاء
لان الانسان كثيرا ما يسرها ويسترها عن حرمه وانما ضمت سينه لان الابنية قد تغير فى النسبة
خاصة كما قالوا فى النسبة الى الدهر دُهْرى والى الارض السهلة سُهْلى وكان الاخفش يقول
انها مشتقة من السرور لانه يسر بها ويقال تسررت جارية وتسريت ايضا كما قالوا تظننت
وتظنيت انتهى كثيرى النكاح اى الجماع ويبعد ان يراد به العقد لانه علم فى ضمن ما
تقدم واعاد لفظ الكثير اهتماما بالقضية قال عمر رض انى اتزوج المراة وما لى فيها من

ارب واطاقها وما اليه بهما من شهوة فقيل له في ذلك فقال لعل الله تعالى يخرج مني من يكاثر به النبي صلى الله
عليه وسلم وحكي في ذلك عن علي بن ابي طالب وروي انه نكح بعد وفاة فاطمة بسبع ليال
فكان لعلي اربع نسوة وتسع عشرة وليدة غير من مات اوطلق والحسن اي وعن الحسن الظاهر انه
ابن علي ويحتمل الحسن البصري بناء على قاعدة المحدثين من انه المراد عند الاطلاق لكنه يبعد
هنا لتقديمه على قوله وابن عمر وكان من زهاد الصحابة وعلمائهم وانه كان يفطر من الصوم
على الجماع قبل الاكل وروي انه جامع ثلثة من جواريه في شهر رمضان قبل العشاء الاخيرة
وغيرهم اي وعن غيرهم غير شيء اي شيء كثير فكان الحسن بن علي اشد الناس حبا للنساء وقيل
انه ارخى ستره على مائتي حرة لانه كان مطلاقا وكان ربما عقد على اربع في عقد واحد ولما
خطب بنت المسيب الفزاري وخطبها اخوه الحسين وابن عمها عبد الله بن جعفر
شاور عليا فقال له اما الحسن فطلاق والحسين شديد الخلق ولكن عليك بابن جعفر
فتزوجها له وقد كره غير واحد اي من العلماء ان يلقى الله عزبا بفتح الزاي من لا اهل له كذا قيل
وهو من العزب بمعنى البعد ومنه قوله تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة فالعزب هو البعيد
عن النساء وكأنه اراد ان يلقاه عاملا بجميع ما يرضاه ولذا قيل في تفسير قوله تعالى ولا تموتن
الا وانتم مسلمون اي متزوجون لانه من كمال الاسلام القيام بسنته عليه السلام وهذا الكراهة
روي عن ابن مسعود وماتت امرأتان لمعاذ بن جبل في الطاعون وكان هو ايضا مطعونا
فقال زوجوني فاني اكره ان القى الله عزبا فان قيل وفي نسخة صحيحة فان قلت كيف يكون
النكاح اي اصله وكثرته من الفضائل اي التي اجمع عليها في كل شريعة وهذا يحيى بن زكريا
عليهما السلام قد اثنى الله تعالى انه كان حصورا اي ممنوعا عن النساء بالعجز عنهن او
لعدم الالتفات اليهن فكيف يثني الله عليه بالعجز او عدم الميل عما تعده فضيلة
اي شرعا وعادة وهذا عيسى اي ابن مريم كما في نسخة عليه السلام تبتل من النساء اي انقطع
منهن ولم يمل اليهن وابعد الدلجي في قوله منقطعا الى ربه ومنه وتبتل اليه تبتيلا
اي انقد له بالطاعة ووجه بعده لا يخفى على ارباب الصفا مع ما تقدم في كلامنا اليه
من الايماء ولو كان اي النكاح فضيلة كما قررته لنكحا اي لتزوج كل منهما فاعلم ان
ثناء الله تعالى على يحيى بانه كان حصورا ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا فعول من
الهيبة اي جبانا عن النكاح وخائفا من النساء وفي الحديث الايمان هيوب اي صاحبه
يهاب الذنب فيتقيه اولا ذكر له وفي رواية معه اي لا همة له فيه بل قد انكر هذا اي ما ذكر
من القولين حذاق المفسرين اي مهرتهم ونقاد العلماء اي محققوهم وقالوا هذه نقيصة وعيب
اي لا يوجب الثناء ولا يليق بالانبياء اي لا اتصاف اليهم وانما معناه اي معنى كونه حصورا
انه كان معصوما من الذنوب اي لا يأتيها كأنه حصر عنها بصيغة المجهول اي حبس ومنع
وحفظ وعصم منها وهذا ابناء على انه فعول بمعنى مفعول وقيل مانعا نفسه من الشهوات
اي المستلذات من المباحات لا في المستحبات فهو بمعنى فاعل وقيل ليست له شهوة في النساء
اي شهوة كثيرة او مطلقا لكنه يباشر هذه الخصلة لما فيه من الفضيلة كما سبق عن عمر رض
واحسن الاجوبة اوسطها واما تقييد الدلجي بانه الذي لا يقرب النساء مع القدرة
فلا وجه له في هذه الحالة التي تفوته الفضيلة هذا وقد ذكر التلمساني ان عيسى عليه السلام
يتزوج في اخر الزمان بعد نزوله وقتله الدجال امرأة من جهينة ويولد له ولد ذكر ويتوفى

عيسى ويدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين ابي بكر واما يحيى فانه لم يمت حتى ملك بضع
امرأة لكنه لم يبن عليها ففعله هذا انما كان لنيل الفضيلة واقامة السنة وقيل لغض البصر
ورفع الفتنة فقد بان لك من هذا اي الذي ذكرناه ان عدم القدرة على النكاح نقص اي في الكمال
وانما الفضل في كونها اي القدرة موجودة اي قائمة بمحلها ثابتة ثم قمعها قال الدلجي مبتدء
والظ انه مجرور عطفا على كونها اي ثم الفضل في قمع القدرة عن النكاح مخالفة للشهوة اما
بمجاهدة اي برياضة نفسانية كعيسى عليه السلام او بكفاية من الله اي بهذه المؤنة بالعصمة
من غير الحاجة الى المجاهدة كيحيى عليه السلام فضيلة زائدة بالنصب على التمييز من قوله موجودة
وجعله الدلجي خبر المبتدء بناء على اعرابه في رفع قمعها فاحتاج الى ان يقول زائدة على فضيلة
القدرة على قمعها وكان حقه ان يقول مع عدم قمعها والظ ان المص اراد ان القدرة مع القوة
على قمعها فضيلة زائدة لا خصلة راتبة كما عبر الفقهاء بالسنن الزوايد والرواتب ولا شك
ان الزوايد قد تترك لبعض العوارض الموجبة لكون تركها احيانا افضل من فعلها بالنسبة الى بعض
الاشخاص والاحوال واوقاتها فهذه الفضيلة زائدة قد تترك لكونها شاغلة وفي رواية
مشغلة بضم الميم وكسر الغين او بفتحهما في كثير من الاوقات اي عن الطاعات التي تورث الدرجات
العاليات في روضات الجنات حاطة بتشديد الطاء اي واضعة منزلة له عن علو الحالات
لكونها مرغبة ومميلة ومنجرة الى الدنيا اي محبتها او جمعها والاشتغال بها لحصول تلك
الفضيلة الزائدة والحاصل ان كل فضيلة لها مضار ومنافع كالنكاح والتبتل والعزلة والخلطة
والغنى والفقر فينظر الى زيادة المنفعة وقلة المضرة بالنسبة الى طالبها وصاحبها فيحكم بمقتضاه
ولا يجوز الاطلاق فيما استقصاه ولذا قال المص ثم هي اي الفضيلة الزائدة في حق من اقدر عليها بصيغة
المجهول من الاقدار اي من اعطي له الاقتدار عليها وملكها بان لم يتزلزل فيها وهو بفتح الميم واللام
وقال التلمساني هو بضم الميم وكسر اللام مشددة على طبق اقدر قلت والاول اولى واظهر ويؤيده قوله
وقام بالواجب فيها ولم يشغله بفتح اوله وثالثه وفي لغة بضم اوله وكسر ثالثه اي لم يمنعه عن ربه
اي طاعته وحضوره درجة عليا بالرفع اي مرتبة قصوى وهي مضبوطة في النسخ المعتبرة بضم العين
مقصورا وضبط محشي بفتح العين والمد وهي درجة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذي لم تشغله
كثرتهن عن عبادة ربه اي وطاعته وحضوره لوصوله الى مقام جمع الجمع في كمال حصوله وهو
ان لا يحجبه الكثرة عن الوحدة ولا تمنعه الوحدة عن الكثرة فكل من له حظ في هذا المقام
بمتابعته عليه السلام وله مؤنة القيام فتحصيل هذه الفضيلة الزائدة من كمال المرام
دون من لم يصل الى هذه المرتبة فان عليه ترك هذه الزيادة والاشتغال له بالامور المهمة
والفضائل المؤكدة بل زاده ذلك اي ما ذكر من كثرتهن عبادة لتحصينهن اي تحصينه اياهن
وقيامه بحقوقهن اي من امر المعيشة وحسن العشرة واكتسابه لهن اي ما يتعلق بهن من اداء هن
وهدايته اياهن اي بالعلوم الدينية لا سيما ما يجب عليهن بل صرح انها اي كثرتهن ليست
من حظوظ دنياه اي التي تغيبه عن حضور مولاه هو اي بخصوصه وان كانت من حظوظ
دنيا غيره اي دائما او في بعض الاوقات لا رباب الحالات فقال اي كما رواه الحاكم و
النسائي حبب الي من دنياكم ثلاث النساء والطيب وقرة عيني في الصلوة وليس زيادة
ثلاث في صحيح الروايات وانما اضاف الدنيا اليهم اشارة الى تبريه عنها وتقلله منها
وعدم مبالاته بها والتفاته اليها لقلة بقائها وكثرة عنائها وسرعة فنائها وخسة شركائها

واورد الفعل بصيغة المجهول ايماء بان حبه لهما لم يكن الا لما خلق في جبلته وميل طبيعته وانه
كالمجبور عليه في محبته واما قول الدلجي تلويحا بان حبه لهما لم يكن من جبلته فهو خلاف موضوع الصيغة
كما لا يخفى على ارباب الصنعة فدل اى هذا الحديث على ان حبه لما ذكر اى بنفسه من النساء والطيب
اللذين هما كما في نسخة التي هي من امر وفي نسخة من امور دنيا غيره اى في الاصالة بحسب العادة
واستعماله لذلك اى وان استعماله لما ذكر من النساء والطيب وفي رواية واشتغاله بذلك
ليس لدنياه اى لمجرد حظها بل لآخرته اى قصد مثوبته ورفع درجته للفوائد التي ذكرناها
في التزويج وللقاء الملئكة في الطيب اى لمحبتهم اياه ولانه اى الطيب ايضا مما يحض اى
يحث ويحرض على الجماع ويعين عليه اى على ذاته اوكثرته ويحرك اسبابه اى مقدماته
كالقبلة والشهوة وكان حبه لهاتين الخصلتين اى مباشرة النساء والطيب لاجل غيره
كمباهاته بالكثرة منويا ولقائه الملئكة والنساء مطيبا وقمع شهوته اى ولاجل قمعها
بمنع الخواطر الردية ودفع الوساوس النفسية ولو كان قادرا على قمعها بمجاهدة رياضته
او بكفاية الهية فان هذه السيرة على المراتب البهية واولى بالقواعد الملة السمحاء الحنيفية
ولما كان هذا الحب جبليا وعارضيا كسائر محبة الاشياء مما سوى الله من حيث انها لا
تحب الا ابتغاء المرضاة قال المص وكان حبه الحقيقي المختص بذاته اى بذات الله في مشاهدة
جبروت مولاه اى عظموت قدرته ومطالعة ملكوت عظمته ومناجاته اى في مقام حضور
حضرته بغيبته عن الشعور بذاته المعبر عنه بمقام الفناء والبقاء والمحو والصحو ولذلك ميز
بين الحبين اى عرضيا وذاتيا وفصل بين الحالين اى فرق بين المقامين الجليلين بالجملتين من
الفعلية والاسمية المشير بالاولى الى الحالة الجعلية العارضية وبالثانية الى المستمرة
الذاتية كما في الرواية المشهورة بلفظ وقرة عيني في الصلوة واما ما ذكره المص بقوله
فقال وجعلت قرة عيني في الصلوة ففيه اشارة لتعبيره بالقرة الى هذه المحبة ايماء
الى زيادة هذه المودة وقال الدلجي بين الحالين اى محبة ومناجاة وكانه قصد بهذا ان
المراد بقرة عيني في الصلوة الصلوة التي هي معراج المؤمن ومناجاة المولى خلافا لمن
قال المراد بها الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم والله اعلم فقد ساوى اى المصطفى يحيى
وعيسى في كفاية فتنهن وزاد اى عليهما فضيلة اى كاملة بالقيام بهن مع انه لم يشغله
ذلك عن قيامه بحقوق مولاه لاجلهن فهذا الحال اكمل ممن قدر عليهن وكان صلى الله
عليه وسلم ممن اقدر على القوة بصيغة المفعول من الاقدار اى ممن اعطى القدرة على قوة
الشهوة بكثرة الجماع في هذا اى الامر الذي حبب اليه مما يتعلق بدنياه وخدمة مولاه
واعطى الكثير منه اى الحد الكثير الزائد على العادة من امر الجماع وقوة الباه ولهذا ابيح له
من عدد الحرائر وهو التسع ما لم يبح لغيره اى من هذه الامة وهو الزائد على الاربع
وقد روينا بفتح الراء والواو مخففة وبضم الراء وكسر الواو مشددة ولا يبعد ان
يكون بضم الراء وكسر الواو المخففة بناء على الحذف والايصال اى روى الينا عن انس
كما في البخاري والنسائي انه صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسائه اى يجامعهن في الساعة
اى الواحدة والمراد بها الزمن القليل لا الساعة النجومية من الليل اى مرة والنهار
اى تارة وهن اى مجموعهن احدى عشرة بسكون الشين وتكسر والمعنى منها سريتاه مارية
وريحانة فلدينا في رواية وهن تسع قال انس وكنا اى معشر الصحابة نتحدث اى فيما

اختص به

اختص به صاحب النبوة من القدرة والقوة انه اعطى قوة ثلثين رجلا اى في الجماع
خرجه النسائي اى ذكره في سننه وهو هكذا في صحيح البخاري في كتاب الغسل هذا ليس
احدا من اصحاب الكتب الستة توفي بعد الثلثمائة الا النسائي فانه توفي في ثلاث وثلثمائة
وروى بصيغة المجهول نحوه عن ابي رافع هو مولى النبي صلى الله عليه وسلم وقد اخرج الترمذي
وابن ماجة في الطهارة والنسائي في عشرة النساء عنه انه صلى الله عليه وسلم طاف على
نسائه يغتسل عند هذه وعند هذه الحديث وعن طاوس وهو ابن كيسان اليماني من
ابناء الفرس يعرف بواو وقيل ويهمز قال ابن معين لقب بذلك لانه كان طاوس القراء روى
عن ابي هريرة وابن عباس وعائشة وتوفي بمكة سنة ست ومائة اعطى عليه السلام قوة
اربعين رجلا في الجماع ومثله عن صفوان بن سليم بالتصغير امام كبير قدوة ممن يستشفى
بحديثه وينزل القطر من السماء بذكره ويقال لم يضع جنبه على الارض اربعين سنة وانه
مات وهو ساجد ويقال ان جبهته نقبت من كثرة السجود وروى عن ابن عمر وغيره
وعنه مالك وطبقته وفي الحلية لابي نعيم عن مجاهد قوة اربعين رجلا كل رجل من رجال
اهل الجنة وروينا للترمذي ان رجال اهل الجنة قوة كل رجل منهم بقوة سبعين رجلا و
صححه وروى بقوة مائة رجل وقال صحيح غريب قلت فعلى هذا كان صابرا عنهن غاية الصبر
لكثرة الاشتياق اليهن ثم اعلم ان قوله وعن طاوس الى آخر ما ههنا زيادة على ما في بعض النسخ
المصححة والاصول المعتمدة وقالت سلمى بفتح السين المهملة والميم مقصورا مولاته وخادمته
صلى الله عليه وسلم وقيل هي مولاة صفية عمته وهي زوج ابي رافع وداية فاطمة الزهراء وقابلة
ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم وفي الصحابيات من اسمها سلمى غير هذه خمس عشرة وقد روى
ابن سعد وابو داود عنها عن زوجها ابي رافع عن رافع ولده منها طاف النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة اى دار على نسائه التسع وهو كناية عن جماعهن وتطهر من كل واحدة اى يغتسل من اجل قربان
كل واحدة قبل ان يأتي الاخرى وقال هذا اى التفريق بالغسل اطهر اى انظف واطيب اى ادوا
نشطا وفي رواية احمد ازكى واطيب فالمراد باذكى انمى واقوى وقيل الطهارة للظاهر والطيب
والتزكية للباطن اى لزيادة الصفاء والضياء لان اوليهما لازالة الاخلاق الذميمة واخراهما
للتحلي بالشيم الحميدة كما ذكره الدلجي فانه لا يناسب بالنسبة الى الشمائل المصطفوية فانها
منزهة عن الاخلاق الردية ومتحلية على الدوام بالشيم الرضية البهية السنية وقد قال
سليمان عليه السلام على ما رواه الشيخان لاطوفن الليلة من الطواف بمعنى الدوران
وكذا الاطافة ومن ثم ورد في رواية لاطيفن الليلة على مائة امرأة او تسع وتسعين على الشك
من الراوى وفي رواية على ستين وفي اخرى على تسعين ولمسلم على سبعين امرأة كلهن تأتي
بغلام يقاتل في سبيل الله فقال له صاحبه او الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسي فلم تأت
واحدة منهن الا واحدة جاءت بشق غلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال
ان شاء الله لم يحنث اى لم يفته متمناه وكان ادرك لحاجته فيما قصده وانه فعل ذلك فدل
ذلك على كمال القوة ولا تعارض بين هذه الروايات اذ ليس في اثبات قليلها نفي كثيرها و
مفهوم العدد ليس بحجة عند جمهور ارباب الاصول مع احتمال تعدد الواقعات والله اعلم
بالحالات قال ابن عباس كما رواه ابن جرير في تفسيره عنه موقوفا كان في ظهر سليمان ماء
مائة رجل وكان له ثلثمائة امرأة وثلثمائة سرية وحكى النقاش وفي نسخة وغيره

كذا رواه الحاكم عن محمد بن كعب بلغني انه كان له سبعمائة امراة وثلثمائة سرية وفي المستدرك للحاكم في ترجمة عيسى بن حزم ان سليمان كان له تسعمائة سرية وقد كان لداود عليه السلام على زهده اي مع كمال زهده وتورعه المفاد من قوله واكله من عمل يده ويروى من يده تسع وتسعون امراة هذا هو الصواب وفي اصل التلمساني تسعة وتسعون و في الكشاف كان لداود ايضا ثلثمائة سرية وتمت بتزوج اوريا بضم همزة وقيل بفتحها فواو ساكنة وراء مكسورة وتحتية ممدودة اي بزوجته مائة بالرفع على انها فاعل تمت اي من النساء بتزوجه اياها بعد نزول اوريا له عنها بسؤاله على ما كانت عادتهم في زمانه او بعد ما مات عنها زوجها لما راها بغتة واحب جمالها فتنة وطلب ربه مغفرة واناب اليه معذرة هذا وقيل انها ام سليمان عليه السلام وقد نبه اي الله سبحانه على ذلك اي على ما ذكر من العدد في الكتاب العزيز بقوله تعالى اي حكاية عن لسان احد الملكين الذين اتياه في صورة الخصمين ان هذا اخي اي في الدين له تسع وتسعون نعجة وهي الانثى من الضان وقعت ههنا كناية عن المراة فان الكناية ابلغ من الصراحة من حيث التاثير مع ما فيه مراعاة الادب في التعبير لا سيما وهو في مقام التعيير وفي حديث انس بسند جيد للطبراني عنه عليه السلام فضلت على الناس باربع اي من الخصال بالسخاء اي الكرم والجود مع الاحباء والشجاعة بالنسبة الى الاعداء وكثرة الجماع اي للنساء وقوة البطش اي الاخذ حال العطاء واما تفسيره بالاخذ الشديد بقوة كما ذكره بعضهم فلا يخفى انه لا يناسب المقام فانه من جزئيات الشجاعة لا لخصلة مستقلة من الاربع واما الجاه اي الذي يتوسل به الى مساعدة الضعفاء فمحمود عند العقلاء من الحكماء والعلماء عادة اي مستمرة لكنها مقيدة بما اذا كانت على وفق الشريعة حتى تكون معتبرة وبقدر جاهه اي جاه الشخص في العيون عظمه بكسر ففتح فضمير اي عظمته في القلوب اي قلوب الخلق او بقدر جاهه صلى الله عليه وسلم عند الحق كان عظمته في قلوب الخلق ويدل عليه انه عليه السلام اخذ من ابي جهل للاراشي ثمن ابله التي اشتراها ابو جهل منه ومطله فقالت قريش لابي جهل ما راينا مثل ما صنعت من انقيادك لامر محمد مع فرط اذلاله وعداوتك اياه فقال ويحكم ما هو الا ان ضرب بابي وسمعت صوته فلئت رعبا وقد قال تعالى في صفة عيسى عليه السلام وجيها اي ذا جاه ووجاهة عظيمة في الدنيا والاخرة اي عند اهلهما او في الدنيا بالرسالة وفي العقبى بالشفاعة لكن افاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس وفي رواية ببعض الناس لعقبى الاخرة اي في الاخرة التي هي عقبى كما قال تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فلذلك اي فلكون الجاه مضرا ببعضهم ذمه من ذمه ومدح ضده اي من الخمول وعدم الاعتبار فيما بين الخلق وورد في الشرع مدح الخمول وهو بضم الخاء المعجمة ضد الشهرة كما ورد في حديث رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره وفي حديث ان الله يحب الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا وذم العلو في الارض اي وورد في الشرع ذم الجاه والشهرة كما في حديث ما ذئبان جائعان ارسلا في غنم بافسد لها من حب المال والجاه لدين المؤمن وفي رواية من حب الشرف والمال والحاصل ان الجاه والمال مضران لارباب الكمال الجامعين بين العلم والعمل والحال وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة اي الوقار والهيبة

والمكانة اي التمكن في مرتبة الجلالة في القلوب والعظمة اي الاجلال والمهابة في العيون قبل النبوة عند الجاهلية كما مر عن ابي جهل في تلك القضية وما روي عنه ايضا انه ساوم رجلا من بني زبيد ثلاثة ابعرة هي خيرة ابله ثلث ثمنها فامتنع الناس من الزيادة لاجله فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فزاده حتى رضي فاشتراها منه ثم باع منها بعيرين بالثمن ثم باع الثالث واعطى ثمنه ارامل بني عبد المطلب وابو جهل يخزي ينظره ولا يتكلم ثم قال له صلى الله عليه وسلم اياك ان تعود لمثل ما صنعت بهذا الاعرابي فترى مني ما تكره فقال لا اعود يا محمد فقال له امية بن خلف ذللت في يد محمد فقال ان الذي رايتم مني لما رايت معه رجالا عن يمينه ويساره يشيرون رماحهم الي لو خالفته لكانت اياها اي لاتوا علي وبعدها اي ورزق الجاه بعد النبوة عندهم وهم يكذبونه بالتشديد والتخفيف اي والحال ان اهل الجاهلية ينسبونه الى الكذب ويؤذون اصحابه ويقصدون اذاه في نفسه خفية بضم الخاء وكسرها وسكون الفاء اي مخفيا لما تمكن من هيبته في صدورهم وعظمته في قلوبهم حتى اذا واجههم اي قابلهم علانية اعظموا امره اي حشموا قدره وقضوا حاجته اي مقصده اليهم في سيره وهذا باعتبار غالب معاملتهم معه فلا ينافي ما وقع من وضع ابي جهل سلا الجزور على ظهره وهو ساجد في الحجر واخباره في ذلك معروفة سياتي بعضها اي في محله ان شاء الله سبحانه وقد كان بهت على صيغة المجهول صورة مع ذكر فاعله كما في قوله تعالى فبهت الذي كفر من البهت و هو الحيرة وفعله كعلم ونصر وكرم وعني وهو افصح فيجوز بناؤه على الفاعل ايضا اي يدهش ويتحير ويفرق بفتح الياء والراء اي يخاف ويفزع لرؤيته وفي نسخة من رؤيته من لم يره لما القي عليه من الهيبة والعظمة في قلوبهم كما روي عن قيلة بفتح قاف فسكون تحتية وهي بنت مخرمة العنبرية وقيل الكندية وقيل التميمية انها لما راته ارعدت بصيغة المجهول اي اخذتها الرعدة بكسر الراء وهي اضطراب المفاصل خوفا والمعنى انها ارتعدت من الفرق بفتحتين وهو الخوف ورواية ابي داود والترمذي في الشمائل عن عبد الله بن حسان عن جدته انها راته في المسجد وهو قاعد القرفصاء قالت فلما رايته المتخشع في الجلسة ارتعدت من الفرق وزاد ابن سعد فقال يا مسكينة عليك السكينة بالنصب اي الزمي الطمانينة وفي رواية بالرفع اي السكينة لازمة عليك ولم يثبت هنا ما ثبت في بعض النسخ انما انا ابن امراة تاكل القديد وذلك غير صحيح على ما ذكره التلمساني والمسكينة بكسر الميم والسكينة بفتح السين مخففة هو الفصيح وفي حديث ابي مسعود اي عقبة بن عمرو الانصاري كما رواه البيهقي عن قيس عنه مرسلا وقال هو المحفوظ ورواه الحاكم وصححه ان رجلا قام بين يديه اي قدامه صلى الله عليه وسلم فارعد فقال هون اي سهل امرك عليك فاني لست بملك بكسر اللام قيل ويسكن اي سلطان من سلاطين الظلمة حتى تفزع مني الحديث اي الى اخره ولم يذكره لطوله فاما عظيم قدره بالنبوة وهي اخذ الفيض من الحق وشريف منزلته بالرسالة وهي ايصال الفيض الى الخلق وانافة رتبته بكسر الهمزة والفاء وفي نسخة بالباء والنون اي رفعة رتبته وزيادتها و ظهورها بالاصطفاء اي على سائر الانبياء والكرامة في الدنيا اي بانواع المعجزة منها الاسراء ومقام دنا ووصوله الى سدرة المنتهى فاخره هو مبلغ النهاية من مراتب العناية

ليس فوقها غاية ثم هو فى الاخرة سيد ولد آدم كما فى حديث البخارى انا سيد ولد آدم
ولا فخر والمراد انه سيد هذا الجنس وهو نوع البشر الذى هو افضل انواع المخلوقات بدليل
حديث البخارى ايضا انا سيد الاولين والاخرين ولا فخر وزيد فى بعض الاصول هنا
ولا فخر لكنه لا يصح الا ان يكون حكاية و على معنى هذا الفصل اى الاخير نظمنا هذا القسم
يعنى الاول باسره اى جميعه فى سلك مدحه بصفات شريفة وسمات منيفة فصل
واما الضرب الثالث اى مما تدعو ضرورة الحيوة اليه وليست فضيلة ذاتية محتومة
عليه فهو من هذه الحيثية واختلاف النية ما يختلف الحالات فى التمدح به اى بنفسه
او بكثرته والتفاخر بسببه اى مما بين العامة والتفضيل لاجله اى عند الخاصة ككثرة المال
فانها تمدح فى بعض الاحوال فصاحبه على الجملة اى على الاجمال لا التفصيل الاحوال معظم
عند العامة من حيث ان قلوبهم بيد حبه اسيرة لاعتقادها توصله به اى توسل صاحب
المال بسببه الى حاجاته اى قضاء مهمات صاحبه وفى نسخة حاجته وتمكن اغراضه
بالغين المعجمة وتمكن بالرفع او الجر بسببه والا اى وان لم يكن هذا الاعتقاد الموجب
لتعظيم صاحب المال عند العامة فى الجملة فليس اى المال فضيلة وفى نسخة فضيلة
فى نفسه اى فى حد ذاته وباعتبار جميع جهاته وعموم صفاته فمتى كان المال بهذه الصورة
اى من قضاء الامال وصاحبه منفقا له فى مهماته ومهمات من اعتراه اى غشيه واعترضه
واملّه بتشديد الميم ومنه قول القائل املتهم ثم تاملتهم فلاح لى ان ليس فيهم
فلاح وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم اخبر تقله والناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة
وتصريفه بالجر اى وتصرفه بوضعه فى مواضعه اللائقة به مشتريا به المعالى جمع معلاة
اى مستبدلا به المفاخر العالية ومختارا به الاوصاف المتلالية والثناء الحسن والمنزلة
اى الجاه والمرتبة من القلوب وفى نسخة فى القلوب كان اى المال فضيلة فى صاحبه
اى فى الجملة عند اهل الدنيا اى من العامة مع انه لا عبرة بهم عند الخاصة واذا صرفه
فى وجوه البر اى الطاعة او الاحسان وانفقه فى سبل الخير وقصد بذلك اى الصرف
الله اى رضاه مآبا والدار الاخرة اى ثوابا كان اى ماله فضيلة اى لما يؤدى الى الفضيلة
عند الكل اى الخاصة والعامة بكل حال اى مطلقا لا فى الجملة ومتى كان صاحبه ممسكا
له من الامساك اى بخيلا به غير موجهه وجوهه اى غير منفقه ومصرفه فى وجوه ما
ذكر من صرفه فى مهماته ومهمات من تاما منه قضاء حاجاته او اكتساب محمدة او
اجتلاب محبة حريصا على جمعه مبالغا فى منعه عاد كثره بضم الكاف وكسر اى جمع
كثيره وفى نسخة كثرته بفتح الكاف وكسر واما قول التلمسانى ويصح بفتح الكاف والراء
وضم الثاء فلا يصح كالعدم بمنزلة يسيرة او مشبها بعدمه حيث لم ينتفع به فيكون
كمن لا مال له وقد ورد الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ويجمع من لا عقل له
وقد ورد ان الحسن البصرى راى رجلا يقلب دنانير فى كفه فقال له الك هى قال نعم
قال انها ليست لك حتى تخرجها من يديك يعنى ان حظك منها وحظ غيرك اذا اخرجتها
وتنفقها واحد اذ لا نفع فيها باعيانها وورد عنه صلى الله عليه وسلم يقول ابن آدم
مالى وهل لك من مالك الا ما تصدقت فامضيت او اكلت فافنيت او لبست فابليت
يعنى ان المال الذى لم ينفقه ولم يتصدق به قد تساوى فيه مع غيره ممن لا مال بيده

اذ لا فائدة

اذ لا فائدة فى عين المال بل فيه الوبال فى المآل وكان منقصة بفتح القاف وكسرها اى وكان المال
نقيصة فى صاحبه اى فى حقه دنيا واخرى كما ورد تعس عبد الدينار وتعس عبد الدرهم وكما ورد
ان الاكثرين هم الاقلون يوم القيمة ولم يقف اى المال به اى بصاحبه على جدد السلامة بفتح الجيم
والدال المهملة الاولى اى طريقها المستوية يقول العرب من سلك الجدد امن العثار وبضم الجيم
جمع جدة كمدة اى طرقها من الجادة التى تسلم المارة فيها من العثرة ومنه قوله تعالى جدد بيض
اى طرائق واما ما ضبط فى بعض النسخ والحواشى بضمها فلا مناسبة له ههنا فانه جمع جديد
على ما فى القاموس بل اوقعه اى ماله عند ما له فى هوة رذيلة البخل بضم هاء وتشديد واو
مفتوحة اى فى وهدة دناءة وعمة نقيصة والبخل بضم فسكون وبفتحهما قراءتان فى السبعة
ومذلة وفى نسخة ومذمة النذالة بفتح النون والذال المعجمة اى الخساسة والسفالة فاذا
بالتنوين وفى نسخة بالنون والفاء فصيحة موزنة عن شرط مقدر اى ومتى كان المال كما
وصف كان التمدح اى تمدح صاحبه لنفسه ويروى التمدح بالمال اى على الكمال وفضيلته اى فضيلة
المال وصاحبه عند مفضليه اى محبيه من العامة وفى نسخة بصيغة الافراد ليست لنفسه اى ذاته
وانما هو اى المال او التمدح به للتوصل به الى غيره وتصريفه بالجر اى انفاقه فى متصرفاته بفتح الراء اى فى
محاله فجامعه اذا لم يضعه مواضعه اى من مهماته ومهمات من يرجوه ولا وجهه وجوهه اى من انواع
البر واصناف الخير غير ملىّ بفتح الميم وكسر اللام فتحتية فهمزة ويجوز ابدالها وادغامها اى غير ثقة
بالحقيقة اى فى نفس الامر ولا غنى بالمعنى اى بل بمجرد الصورة والمبنى فكانه فاقد لا واجد ولا ممتدح
وفى نسخة ممتدح بالمفعولين اى ولا ممدوح عند احد من العقلاء فضلا عن العلماء والفضلاء
بل هو فقير ابدا اى بقلبه ولو كان غنيا يدا قال المتنبى ومن ينفق الساعات فى جمع ماله مخافة فقر
فالذى فعل الفقر غير واصل الى غرض من اغراضه اى بخسته وبخله اذ ما بيده من المال الموصل
بالتشديد او التخفيف لها وفى نسخة اليها اى الذى من شانه ان يوصل صاحبه الى اغراضه لم يسلط
عليه بصيغة المجهول اى لم يمكّن منه ولم يفوض اليه فاشبه خازن مال غيره اى حافظه ولا
مال له اى الا وديعة عنده فكانه ليس فى يده منه شئ اى من الاشياء والمنفق اى فى وجوه
البر والخير من صدقة وصلة ملىّ اى ثقة غنى واجد لا فاقد بتحصيله فوائد المال من جميل الحال
وحسن المآل وان لم يبق فى يده من المال شئ حيث يدل على كمال كرمه واعتماده على رزق ربه
وقد قال تعالى وما انفقتم من شئ فهو يخلفه وورد اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا
تلفا وهذا المعنى فى حديث نعم المال الصالح للرجل الصالح فانظر فى سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم
اى طريقته وخلقه اى سجيته فى المال اى فى حق اخذه وعطائه وامتناعه عن التلبس بوجوده و
بقائه تجده بالجزم اى تعلمه قد اوتى خزائن الارض اى عرضت عليه ومفاتيح البلاد اى اعطيت له وفى
نسخة وروايه صحيحة مفاتح البلاد ومنه قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب وهو كناية عن فتحها
عليه وعلى امته بعده وجباية اموالها اليهم واستخراج كنوزها لديهم وتلويح بالتوصل اليها
كما يتوصل بالمفاتيح الى ما اغلق عليه من ابوابها وقد روى مرفوعا فى صحيح مسلم بينا انا نائم
اوتيت مفاتيح خزائن الارض فوضعت فى يدى اى فى تصرفى وتصرف امتى واحلت له الغنائم
اى لزيادة الفضيلة ولم تحل بصيغة المجهول المناسب لاحلت او بفتح اوله وكسر ثانيه اى
والحال انه لم يبح لنبى قبله اذ جاء فى الاثار انهم كانوا يجمعون الغنائم فتاتى نار من السماء
فتاكلها وفى حديث مسلم لم تحل الغنائم لاحد من قبلنا وذلك بان الله راى ضعفنا وعجزنا

فطيبها لنا وفتح عليه في حياته بلاد الحجاز سميت به لحجزها بين نجد والغور واليمن بالرفع والجر
سمي به لكونه على يمين الكعبة لمن وقف بالباب ووجهه لخارج وهو المعتبر لكونه بمنزلة المتبوع وجميع
جزيرة العرب وهي ما بين اقصى عدن الى ريف العراق طولا ومن جدة وما والاها من ساحل البحر الى
طرف الشام عرضا وقال مالك هي الحجاز واليمن واليمامة وقيل هي المدينة وقيل مكة والمدينة
واليمامة واليمن ولعل هذا معنى قول مالك وما دانى ذلك اي ما قارب بلاد الحجاز وجزيرة العرب
من الشام بالهمز الساكن وابدله الفا يقال وبفتح الشين والمد وهو من العريش الى الفرات طولا وقيل
الى نابلس وعرضا من جبلي طي من نحو القبلة الى بحر الروم وما سامت ذلك من البلاد قال ابن عساكر
فيتا ريخه دخل الشام عشرة الاف عين رات رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتقاقه منه لكونه على
شمال الكعبة واما قول الحلبي قد دخله عليه السلام اربع مرات فغير معروف بل لم يدخل دمشق
ابدا وانما بلغ الى البصرى مدينة حران والعراق اي عراق العرب من الكوفة والبصرة قيل فارسي معرب
وقيل سمي المكان عراقا لكثرة عروق اشجاره وجلبت اليه وير وى وجلب وروى وجبيت اي
وجبى به من اخماسها في الغنيمة وجزيتها من اهل الذمة وصدقاتها من اغنياء الامة ما لا يجبى
اي ما لا يؤتى به للملوك الا بعضه اي بكثرته مع زيادة بركته روي انه اعظم مال اوتي به النبي
صلى الله عليه وسلم من مال الجزية ما قدم عليه من البحرين وقدره مائة الف درهم وثمانون
الفا وهادنه اي صالحه وفي نسخة صحيحة هادته بمعنى اهدته جماعة من ملوك الاقاليم اي
اي بارسال هدايا اليه فقبلها منهم كما في كتب السير دلالة عليه فما استاثر اي ما انفرد
وما استبد وما اختص بشيء منه اي مما هاد وه ولا امسك منه درهما بل صرفه مصارفه
اي انفقه مواضعه من انواع الخير واصناف البر واغنى به غيره اي اغناه بربه واستغنائه بقلبه
وقوى به المسلمين على مهماتهم وقضاء حاجاتهم ونصر اعدائهم ودفع بلائهم وكان يعطي عطاء
من ليس يخشى الفقر انتهاء وقال اي كما رواه الشيخان عنه صلى الله عليه وسلم ما يسرني اي لم
يوقعني في السرور ولم يفرحني ان لي احدا بضمتين جبل عظيم بالمدينة ذهبا تمييز لرفع الابهام
عن جبل احد يبيت اي يبيت ليلة عندي منه اي مقدار احد ذهبا دينارا الا دينارا بالنصب
على الاستثناء وفي نسخة بالرفع على البدل ارصده لديني في نسخة لدين وهو بفتح الهمزة وضم الصاد
وبضم وكسر من الارصاد اي احفظه منتظر القضاء ديني وقال بعضهم رصدته رقبته وارصدت
اعددت قال تعالى شانها بارصدا وارصادا لمن حارب الله ولعل التعبير بالبيتوتة ارادة المبالغة
لان الليل مظنة فقد الفقير والغيبوبة وتوهم حصول الذهول والغفلة ووقع في اصل الدلجي
درهم الا دينارا فتكلف وقال نصبه على الاستثناء من عام عبر عنه بالدرهم ورفعه على البدل
وكانه قال ما يسرني ان يبيت عندي شيء الا ما ارصده لدين لي بفتح الهمزة وضم الصاد وبضم
وكسر واتته دنانير مرة وهي كثيرة فقسمها اي على من استحقها وبقيت منها شيء وفي نسخة بقية
اي قليلة يسيرة فدفعها لبعض نسائه نظرا الى حدوث حاجة لهن اليها وفي رواية فدفعها بعض
نسائه بالراء وهو اما بامره واما على عادة النساء في حفظ المال لامر المعاش وغيره فلم ياخذه
نوم حتى قام وقسمها اتكالا على كرم ربه عند الاحتياج اليها وقال الان وهو اسم للزمان الحاضر
استرحت اي حصل الراحة لقلبي المعتمد على رزق ربي وفيه دلالة واضحة على ما كان عليه من
التقلل للدنيا وملازمة الفاقة في ايام حياته الى اوان مماته كما يدل عليه قوله ومات ودرعه
مرهونة اي عند يهودي هو ابو الشحم وقيل ابو شحمة في نفقة عياله اي الى سنة في ثلاثين

صاعا

صاعا من شعير على ما في البخاري والترمذي والنسائي والبزار اربعين وفي مصنف عبد الرزاق
وسق شعير وهو ستون صاعا ويمكن الجمع بتعدد الواقعة حقيقة او حكما عند نزول قوله تعالى
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا الاية ولعل عدوله صلى الله عليه وسلم من الصحابة الى معاملته
بيان للجواز او قلة الطعام عند غيره او حذرا من ان يضيق على اصحابه او لانهم لا ياخذون
منه رهنا ولا يتقاضون منه ثمنا بل ولا يعطونه دينا وهو لا يريد لاحد عليه او ليكون
حجة على اليهود في قولهم ان الله فقير ونحن اغنياء حيث لم يقتض القرض لصاحبه الافتقار و
عدم الاقتدار ولعله كان منعوتا في كتابهم ان يكون مختار الفقر على الغنى وانه لا يبالي بكلام
الاعداء من الاغنياء الاغبياء الذين يدعون الاستغناء واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه
بفتح الكاف وكسرها اي من اجلها او في حقها على ما تدعوه ضرورته اليه اي على مقدار قليل
لا بد له منه مما يقتضيه الحاجة الضرورية اليه وزهد بكسر الهاء اي ولم يرغب فيما سواه
فزهد فعل ماض عطف على اقتصر ووقع في اصل الدلجي وزهده بالضمير فتحير في امر مرجعه
فقال عطف على الضمير المجرور بالى او على ضرورته اي والى زهده او ويدعوه زهده
فيما سواه اليه ذهابا الى الاقتصاد المحمود اذ ما قل وكفى خير مما كثر والهى فكان يلبس
بفتح الياء والباء ما وجده اي اصابه وصادفه اي تيسر له من غير كلفة وشهوة فيلبس
في الغالب الشملة وهي كساء يشتمل به وقال ابن حماد هي شبه العباء وهي اكسية فيها خطوط
سود وكل كساء خشن فهو شملة ثم هي ضبطت في النسخ بالفتح لكن في القاموس الشملة
هيئة الاشتمال وبالكسر كساء دون القطيفة يشتمل به انتهى والظاهر انه وهم منه
فان صيغة الهيئة وهي النوع انما هي بالكسر والفعلة موضوعة للمرة وقد تكون للاسم
كما هنا ولذا اطلق صاحب النهاية حيث قال الشملة كساء يتلفف فيه والكساء بكسر الكاف
معروف الخشن بفتح وكسر اي الغليظ ضد الرفيع والبرد اي اليماني وهو الثوب الذي فيه
الخطوط الغليظ اي الخشن واختار هذا كله زهدا وقناعة وتنزها عما يلبسه من الاخلاق
له تفاخرا وعن ابي هريرة مرفوعا ان الله يحب المتبذل الذي لا يبالي ما لبس ويقسم بالتخفيف
ويجوز تشديده بقصد التكثير على من حضره اقبية الديباج بكسر الدال وقد يفتح وهو نوع
من الحرير والاقبية جمع القباء بالمد كالاكسية جمع الكساء وهو صنف من الثياب
المخوصة بتشديد الواو المفتوحة اي المنسوجة بالذهب اي بمثل خوص النخل وهو ورقه
وقيل فيه طرائق من ذهب مثل خوص النخل والمكنوفة به وفي رواية المزرورة بالذهب
اي التي لها ازرار منه او المطوقة به او التي زينت ازرارها به وفي الحديث مثل المراة
الصالحة مثل التاج المخوص بالذهب ويرفع اي منها لمن لم يحضر اي يغيب من اصحابه المستحقين
لها كمخرمة بن نوفل كما في حديث الصحيحين عن ابن المسور قال ابي يا بني بلغني ان النبي
صلى الله عليه وسلم قدمت عليه اقبية فاذهب بنا اليه فذهبنا فوجدناه في منزله فقال
لي ادعه لي فاعظمت ذلك فقال لي يا بني انه ليس بجبار فدعوته فخرج ومعه قباء
من ديباج مزرور بالذهب فقال يا مخرمة خبات لك هذا وجعل يريه محاسنه
ثم اعطاه له ولمسلم فنظر اليه فقال رضي مخرمة زاد البخاري وكان في خلق مخرمة
شيء هذا او كان يفعل ذلك ايثارا للغير وتنزها عما يتباهى العوام به اذ المباهاة
اي المنافسة والمفاخرة في الملابس اي الثمينة والتزين بها اي في المنازل المكنية

ليست من خصال الشرف والجلالة اى شمائل ارباب الشرافة واصحاب العظمة المعنوية وهى
اى تلك الملابس من سمات النساء بكسر السين اى من خصائل النسوة وعلاماتهن المتزينة
بالحلى الصورية والمحمود اى الممدوح منها اى من الملابس المطلقة نقاوة الثوب بفتح النون
النظافة وفى نسخة بضمها وهى خياره لكنه غير ملايم للمرام فى هذا المقام والتوسط فى جنسه
لورود الذم عن لبس الشهرتين وكونه لبس مثله اى لباس بعض امثاله حال كونه غير مسقط لمروة
جنسه اى ابناء جنسه وفى نسخة حسبه بفتحتين فموحدة مما لا يؤدى اى يؤول الى الشهرة
فى الطرفين اى المكتنفين من الاعلى والادنى للتوسط افراطا وتفريطا وخير الامور اوساطها
وقد قال الثورى كانوا يكرهون الشهرتين الثياب الجيدة والثياب الردية اذ الابصار
يمتد اليهما جميعا وقد ورد النهى عن الشهرتين ايضا وقد ذم الشرع ذلك اى ما ذكر من
الشهرتين او المباهاة فى الملابس وغاية الفخر فيه اى فى ذلك المذموم فى العادة عند الناس
انما تعود اى ترجع غايته الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال اى وسعة الجاه وكثرة المال
وقد سبق ان هذا مذموم فى المال وكذلك التباهى اى ومثل الفخر حكما لا فتحا بجودة المسكن
اى بتحصيصها وتزيينها وتبييضها وسعة المنزل بفتح السين اى من جهة طولها وعرضها
زيادة على مقدار الحاجة وتكثير آلاته اى امتعته وظروفه ومفارشه وخدمه اى من عبيده
وجواريه ومركوباته اى زيادة على مقدار حاجاته ومن ملك الارض وجبى اليه بصيغة المجهول
اى اتى اليه ما فيها من كل زوج كريم وصنف جسيم فترك ذلك اى مع القدرة عليه زهدا وتنزها
اى رغبة للتقى وبعدا عما يشينها فان الزهد هو عزوب النفس عن الدنيا مع القدرة عليها رغبة
فى العقبى وهذا فى الحقيقة لا يتصور ممن لا مال له ولا جاه على وجه الكمال ولهذا لما قيل لابن المبارك
زاهد فقال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جاءته الدنيا راغمة فتركها اما انا ففيم زهدت والزهد
اعلى المقامات واغلى الحالات وقد ورد ازهد فى الدنيا يحبك الله اذ جعل سببا لمحبة الله له
فهو حائز اى جامع ومشتمل بفضيلة المالية التى هى اسباب التلذذ بالاغراض الدنيوية والاغراض
الشهوية ومالك للفخر اى للافتخار فى العادة بين العامة بهذه الخصلة اى الكثرة المالية
والوسعة الجاهية ان كانت فضيلة بسبب ما مر من كونه وسيلتها والا فليست هى فضيلة
فى ذاتها فان شرطية تقديرية وقال التلمسانى هى بفتح الهمزة وهى تفسيرية ولا يخفى بعد ما قاله زائد
عليها فى الفخر ومعرق بضم الميم وكسر الراء وبفتح اى له عرق اى اصل فى المدح والمعنى هو
زائد بهما على فضيلة المال باضرابه بكسر الهمزة اى بسبب اعراضه عنها وزهده فى فانيها
وبذلها فى مظانها بفتح ميم وتشديد نون اى محالها من صلة رحم وجهة بر وهو الظاهر
المناسب وقد تصحف على التلمسانى فضبطه بالضاد وقد قال اراد مواضع البخل فتحصل
واما الخصال المكتسبة وتسمى ملكات نفسية لانها تخلقات كسبية لا سجية جبلية
من الاخلاق الحميدة اى المحمودة من الشمائل المعدودة من الاحوال السعيدة والاداب الشريفة
الى الناشئة من النفوس النفيسة اللطيفة التى تتفق جميع العقلاء اى من الفضلاء والعلماء
اذ لا عبرة بالجهلاء على تفضيل صاحبها اى بالنسبة الى فاقدها وتعظيم المتصف بتشديد
التاء المثناة اى المتلبس والمتخلق بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه اى اكثر منه مما جمع
على حسنها وطوبى لمن جمعها باجمعها واثنى الشرع على جميعها وامر بها اى جميعا وافرادا
مجملا وتفصيلا ووعد السعادة الدائمة اى تعلقها للمتخلق بها اى للذى اتخذها خلقا كما

هو مذكور فى الترغيب والترهيب وكتب الاخلاق من الاحياء وغيره ووصف بعضها بانه من
اجزاء النبوة كحديث السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من اربع وعشرين جزءا من النبوة
وحديث ان الهدى الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمس وعشرين جزءا من النبوة
والمعنى ان هذه الخصال منحها الله تعالى انبياءه فهى من شمائلهم وفضائلهم وانه جزء من
اجزائها فاقتدوا بهم فيها لان النبوة تتجزى ولا ان من جمعها يكون نبيا اذ النبوة غير
مكتسبة بل هى كرامة مختصة بمن تعلقت به المشيئة والمعنى هذه الخصال جزء من خمسة
وعشرين جزءا مما جاءت به النبوة ودعت اليه اصحاب الرسالة وتانيث اربع وخمس
على معنى الخصال او القطعة مع ان الاجزاء يجرى مجرى الكل فى التذكير والتانيث وهى اى
الخصال المكتسبة التى ورد باستحسانها الكتاب والسنة هى المسماة بحسن الخلق اى
فى الجملة وهو اى حسن الخلق الاعتدال فى قوى النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل
الى منحرف اطرافها فان لها ثلاث قوى نطقية اعتدالها الحكمة وشهوية اعتدالها
عفة وغضبية اعتدالها شجاعة فللنطق طرف افراط هو الجربزة كاستعمال الفكرة
واشتغال الالة فيما لا ينبغى وتفريط وهو الغباوة كتعطيل الفكرة عن اكتساب العلوم
وافادتها واستفادتها وللشهوة طرف افراط هو الفجور كالانهماك فى اللذات
وتفريط هو الجمود كترك ما رخص شرعا وعقلا من اللذات وللغضب طرف افراط
هو التهور كالاقدام على ما لا ينبغى وتفريط هو الجبن كترك الاقدام على ما ينبغى وفيما
بينهما هو التوسط فى الاخلاق المسماة مثلا بالحكمة والعفة والشجاعة وامات الرذائل
فللحكمة والعفة والشجاعة طرف افراط وتفريط خبط وتخبيط لجميعها قد كانت خلق
نبينا صلى الله عليه وسلم على الانتهاء فى كمالها والاعتدال الى غايتها يحتمل عطف الاعتدال
على الانتهاء فى كمالها وهو الظاهر الانسب فى المعنى والعطف على كمالها وهو خلاف المتبادر
لكنه الاقرب فى المبنى حتى اى الى حد اثنى الله عليه بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم وقد
قيل هو ما امر به من قوله سبحانه خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقيل هو
ما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم هو ان تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطى من منعك
ولا كلام فى تفسيره ما ذكره المصنف بقوله قالت عائشة رضى الله عنها اى وقد سالها سعيد
بن هشام عن خلقه صلى الله عليه وسلم كان خلقه القرآن بالرفع ويجوز نصبه زاد البيهقى
فى دلائله علما هو فى بعض النسخ يرضى برضاه اى يرضى ما فيه من الواجب والمندوب و
المباح ويسخط بسخطه اى ويغضب ويكره ما يابا فيه من الحرام والمكروه وخلاف الاولى
وزاد فى نسخة يعنى التادب باداب والتخلق بمحاسنه والالتزام لاوامره وزواجره
وقال عليه السلام على ما رواه احمد والبزار بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ورواه مالك
فى الموطا ولفظه بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت لاتمم حسن الاخلاق و
رواه البغوى فى شرح السنة بلفظ ان الله بعثنى لتمام مكارم الاخلاق وكمال محاسن
الافعال اى الملكات النفسية والحالات القدسية التى يجمعها حسن الخلق المتضمن
لاداء حق الحق والخلق مما لا يستحصى ولا يتصور ان يستقصى وفيه ايماء الى ان الانبياء
كانوا موسومين بالاخلاق الرضية والشمائل البهية الا انها لم تكن على وجه الكمال الذى
لا يكون فوقه كمال وانه صلى الله عليه وسلم مجتمع الاخلاق العلية ومنبع الاحوال السنية

بحيث لايتصور فوقها كمال حتى من تعدى عن ذلك الحد وقع في النقصان في المال ويدل على ماقررنا على وجه حررنا حديث مثلي ومثل الانبياء قبلي كمثل قصر احسن بنيانه وترك منه موضع لبنة فطاف به النظار يتعجبون من حسن بنيانه الاموضع تلك اللبنة فكنت انا سددت موضع اللبنة ختم بي النبيون ويشير الى هذا المبنى قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم قال انس فيما رواه الشيخان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس اى من الاولين والاخرين خلقا بشهادة الله الكريم له بقوله وانك لعلى خلق عظيم وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه مثله وكان اى النبي صلى الله عليه وسلم فيما ذكره المحققون مجبولا اى مخلوقا ومطبوعا عليها من اصل خلقته اى من ابتداء نشاته الروحية واول فطرته اى خلقته الجسدية . وفي بعض النسخ في اصل خلقته بالظرفية بدل من من الابتدائية لم تحصل له باكتساب ولا رياضة خلافا لما قاله الفلاسفة والحكماء الرياضية الابجود الهي اى لكن حصلت له بجذبة صمدانية وفضة صمدانية ربانية وهكذا اى كذا فعل الله لسائر الانبياء اى باقي الانبياء الماضية واما وجود الاخلاق الحميدة في غيرهم فقيل انها جبلية وطبيعية مثل الانبياء وهذا بعيد عن مشرب الاصفياء ولو مال اليه الطبراني من العلماء، وقيل مكتسبة لاجبلية ولاطبيعية وهذا قول ظاهر البطلان لمشاهدة تفاوت الاحوال في اخلاق الاطفال والصبيان كما يدل عليه حكاية حاتم الطائي واخيه ورواية امهما في ابتداء رضاعهما وقيل منها ما هو جبلية طبع عليه في اول الخلقة وما هو كسبية تحصل بالرياضة وتصير لصاحبها ملكة ويؤيده حديث الشيخ عبد القيس حيث قال له صلى الله عليه وسلم ان فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة فقال يارسول الله اشيء من قبل نفسي او جبلني الله عليه فقال جبلك الله عليه فقال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يرضاهما الله ورسوله والتحقيق ان حال الانسان مركب من الاخلاق المحمودة الملكية ومن الاخلاق المذمومة الشيطانية فان مال الى الاولى فهو خير من الملائكة المقربين وان مال الى الثانية فهو شر من الشياطين وتحقيق هذا المرام لايسعه الكلام في هذا المقام وقد صنف في هذا البحث كتب الاخلاق منها الناصرية ومنها الديوانية ومنها الكاشفية وقد حقق الامام الغزالي في الاحياء الادلة على وجه الاستقصاء ومن طالع سيرهم اى سلوك الانبياء في سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم اى من مبداهم الى منتهاهم حقق ذلك اى عرف حقيقة ماذكر من ان اخلاقهم مرضية وهبية لا رياضية كسبية كما عرف من حال موسى وعيسى ويحيى وسليمان وغيرهم صلوات الله وسلامه عليهم بل غرزت بصيغة المجهول اى طبعت وغرست فيهم هذه الاخلاق في الجبلة اى الطبيعية الاصلية واودعوا العلم والحكمة في الفطرة اى اول الخلقة الانسانية قال الله تعالى واتيناه اى اعطينا يحيى الحكم اى النبوة او اتقان المعرفة صبيا اى صغيرا قال المفسرون اعطي يحيى العلم بصيغة المجهول او المعلوم ويؤيده نسخة اعطى الله بكتاب الله اى التورية او بمضمون كتب الله مجملة او مفصلة في حال صباه فيه ايماء الى ان صبيا نصب على الحال من المفعول وقد روى انه بني وفهم العلم بالكتاب وهو ابن ثلاث اوسبع وقال معمر بفتح الميمين ابن راشد ابو عروة الازدي موهم عالم اليمن عن الزهري وهمام وخلق وعنه ابن المبارك وعبد الرزاق اخرج له الائمة الستة كان اى يحيى ابن سنتين اوثلاث على مارواه عنه احمد في الزهد وابن ابي حاتم في تفسيره والديلمي عن معاذ ولم يسنده والحاكم في تاريخه عن ابن عباس بسند واه والتحقيق ان يحيى عليه السلام اعطي هذا المقام

وهو في بطن امه كما ورد من ان السعيد من سعد في بطن امه وانما قيده سبحانه بحال الصبا ليتعلق علم الخلق به فاختلاف الروايات مبني على اختلاف اطلاع الناس به من الحالات فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال اللعب خلقت بهمزة الاستفهام للانكار على ما في الاصول المصححة واللعب فيه لغتان فتح اللام وكسر العين وكسر اوله وسكون ثانيه ووقع في اصل الدلجي ما للعب خلقت بما النافية ولعله رواية في المبنى او نقل بالمعنى ثم اغرب واعترض على معمر في قوله او على المص في اعتماده على نقله حيث قال والذي قاله معمر كان يومئذ ابن ثمان سنين وهو الاصح وما ذكره هنا فغريب في الرواية عنه بشهادة مارواه ابن قتيبة عن عبد الله بن عمرو بن العاص دخل يحيى بيت المقدس وهو ابن ثمان فنظر الى عباديه واجتهادهم فرجع الى ابويه فمر في طريقه بصبيان يلعبون فقالوا هلم فلنلعب فقال اني لم اخلق للعب فكذلك قوله واتيناه الحكم صبيا انتهى ووجه الغرابة لاتخفى اذ لا يبعد ان يكون ظهور اثار النبوة عليه كان وهو ابن سنتين اوثلاث ثم وقع هذا المقال عقيب هذا ولو بعد سنين مع الاطفال مع انه لامانع من تعدد الواقعة ولو بالاحتمال وقيل في قوله مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى اى امن به وهو ابن ثلاث سنين وحكى السهيلي عن ابن قتيبة انه كان ابن ستة اشهر فشهد وفي نسخة وشهد له انه كلمة الله وروحه فهو اول من امن به وسمي كلمة لوجوده بامره تعالى بلا اب فشابه المخترعات التي هي عالم الامر المعبر عنه بقول كن كما قال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وقيل كما في تفسير محمد بن جرير الطبري صدقه اى امن به يحيى وهو في بطن امه حال من ضمير الفاعل فكانت بالفاء وفي نسخة وكانت ام يحيى اى وهي حامل به تقول لمريم اى اختها اذا دخلت عليها وهي حامل بعيسى والله انك لخير النساء وانما في بطنك لخير مولود واني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له اى تعظيما وتسليما وتكريما وهذا يدل على ان مريم حملت مدة الحمل كما عليه الاكثر وهو لاينافي ما تقدم والله اعلم وعن ابن عباس حملته ووضعته في ساعة واحدة فتصديقه انما كان وهو ابن ثلاث كما سبق وقد نص الله على كلام عيسى لامه عند ولادتها اياه بقوله لها لا تحزني اى الاولى لا تحزني على قراءة من قرا من تحتها بفتح الميم والتاء كما قرا به ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر وعلي اى وكذا على قول من قال ان المنادي عيسى كابي بن كعب وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد لانه خاطبها من تحت ذيلها لما خرج من بطنها وفيه احتراز عن قول ابن عباس وعلقمة والضحاك ان المنادي جبرئيل لانه كان بمكان منخفض عنها قال الدلجي لاوجه لتخصيص القراءة الاولى بالخلاف في المنادي مع وقوعه في الثانية قلت حيث تعارض القولان عن الائمة ولا يتصور الجمع بينهما الا بتعدد القضية اشار المص الى ان القراءة الاولى محملهما على المعنى الاول اولى وهو ان يكون المنادي عيسى فلا ينافي احتمال وجود اخر في المعنى على ما لا يخفى ونص ان صرح الله سبحانه على كلامه اى نطق عيسى في مهده فقال اى الله في كلامه حكاية عنه اني عبد الله على اثبات انه سواه وافتخارا بالعبودية واحترازا عن دعوى الربوبية اتاني الكتاب اى اعطاني الله من فضله علم الانجيل او جنس الكتاب وجعلني نبيا في سابق قضائه او تنزيلا للمحقق وقوعه منزلة الواقع به كما في اتى امر الله كذا ذكره الدلجي والظاهر المتبادر انه جعله نبيا في ذلك الحال من غير توقف على الاستقبال فلا يحتاج الى تاويله بالمال ويؤيده ما روى عن الحسن اكمل الله

عقله ونباه طفلا وقضية يحيى صريحة ايضا فى هذا المعنى غاية انه اعطاء النبوة فى سن الاربعين
غالب العادة الالهية وعيسى ويحيى خصا بهذه المرتبة الجلية كما ان نبينا صلى الله عليه وسلم
خص بما ورد عنه من قوله كنت نبيا وان ادم لمنجدل بين الماء والطين هذا وفى المستدرك
عن ابى هريرة مرفوعا لم يتكلم فى المهد الا عيسى وشاهد يوسف وصاحب جريج وابن ماشطة
فرعون زاد البغوى فى تفسير سورة الانعام ابراهيم الخليل عليه السلام وممن تكلم صغيرا يحيى بن
ذكريا ومبارك اليمامة كلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره فى الدلائل ورضيع المتقاعة
ورضيع التى مر عليها راكب فقالت اللهم اجعل ابنى مثل هذا والصبى الذى فى حديث الساحر
والراهب الذى قال لامه اصبرى فانك على الحق وهو فى اواخر مسلم وفى كلام السهيلى
فى اخر روضته ان اول كلمة تكلم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مرضع عند حليمة
انه قال الله اكبر قال السهيلى رايت كذا فى بعض كتب الواقدى وقال اى عز قائله ففهمناها
سليمان اى الحكومة او الفتيا اذ روى انه تحاكم الى داود صاحب غنم وصاحب ذرع
او كرم رعته ليلا فحكم بها لصاحب الحرث لاستواء قيمتها وقيمة نقصه فقال سليمان
وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بهما فعزم عليه ليحكمن فدفع الغنم لصاحب
الحرث ينتفع بدرها ونتاجها واصوافها والحرث لصاحب الغنم يصلحه فاذا عاد الى
ما كان عليه ترادا ولعلهما قالا اجتهادا فقال داود اصبت القضاء ثم حكم بذلك
والاول نظيره قول ابى ح فى العبد الجانى والثانى نظير قول الشافعى بالغرم للحيولة فى العبد
المغصوب اذا ابق اما فى شرعنا فلا ضمان عند ابى ح لحديث جرح العجماء جبار اى هدر
الا ان يكون معها حافظ او ارسلت عمدا واوجبه الشافعى ليلا لانها راجرى العادة فى
حفظ الدواب بالليل دون النهار لقوله صلى الله عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء
حائطا على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وفى الحديث
اشارة لطيفة الى قول ابى ح فى تقييد القضية للحالة العمدية اذ تخلص الدابة ليلا او
نهارا واتلافها من غير تقصير من صاحبها لا يوجب الغرامة فى الملة الحنيفية حيث قال
ليس عليكم فى الدين من حرج وكلا اى من داود وسليمان اتينا حكما وعلما اى معرفة
بموجب الحكومة وعلما بسائر القضايا الشرعية وقد ذكر بصيغة المجهول من حكم سليمان
كذا فى النسخ المتعددة المعتمدة ووقع فى اصل الدلجى وقد ذكر عن سليمان وهو صبى اى
فى حال صباه يلعب اى مع الصبيان فى قصة المرجومة اى التى كانوا يريدون ان يرجموها وفى
نسخة فى قضية المرجومة وهى ما رواه ابن عساكر فى تاريخه بسنده الى ابن عباس ان امراة
حسنا فى بنى اسرائيل راودها عن نفسها اربعة من اكابرهم وقيل من قضاتهم الذين رافعت
حكمها اليهم فامتنعت فاتفقوا ان يشهدوا عليها عند داود انها مكنت من نفسها كلبا لها
قد عودته ذلك منها فامر برجمها او هم به فلما كان عشية يوم رجمها جلس سليمان واجتمع
اليه ولدان فانتصب حاكما وتزيى اربعة منهم بزى اولئك الاربعة واخر بزى المراة وشهدوا
عليها بان مكنت من نفسها كلبا فسألهم متفرقين عن لونه فقال احدهم اسود واخر احمر
واخر اغبس واخر ابيض فامر بقتلهم فبلغ ذلك داود فاستدعى من فوره بالشهود فسألهم
متفرقين عن لون كلبها فاختلفوا فقتلهم وفى قصة الصبى ما اقتدى اى الذى اقتدى به اى
بسليمان ورجعوا الى حكمه ابوه داود عطف بيان لدفع توهم ان يكون غيره وهذه

القضية رواها الشيخان عن ابى هريرة بينما امراتان معهما ابنان لهما فاخذ ذئب احدهما
فتحاكما الى داود فى الاخر فقضى به للكبرى فدعاهما سليمان فقال هاتوا السكين اشقه
بينهما فقالت الصغرى رحمك الله هو ابنها لا تشقه فقضى لها به مستدلا لشفقتها عليه
بقولها لا تشقه ورضى الكبرى بشقه لتشاركا فى المصيبة او لما كان بينهما من العداوة و
لعل داود عليه السلام امره للكبرى لكونه فى يدها او اعتمادا على نوع من الشبه وهو لا يخ
من الشبه فان قيل المجتهد لا ينقض حكم المجتهد فالجواب ان سليمان فعل ذلك وسيلة
الى حقيقة القضية فلما اقرت بها الكبرى عمل باقرارها او لعل فى شرعهم يجوز للمجتهد
نقض حكم المجتهد وقيل كان بوحى ناسخ للاول قيل وكان قضاؤه وهو ابن اثنى عشرة
سنة ومات وهو ابن اثنتين وخمسين سنة وقيل كان فى حكم داود باجتهاد وحكم
سليمان بوحى والوحى ينقض غيره وحكى الطبرى وفى نسخة وقال الطبرى وهو محمد بن جرير
ان عمره اى سن سليمان كان حين اوتى الملك اثنى عشر عاما اى سنة وكذلك اى ومثل ما ذكر
عن سليمان فى صغره قصة موسى مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقصته ان فرعون
كان يرى ان من ياخذ بلحيته وياخذ منها خصلة هو الذى يقتله ويسلب ملكه فبينا
موسى فى حجره اذ تناول لحيته فاخذ منها خصلة فقال هذا عدو لنا فقالت امراته
المسلمة آسية بنت مزاحم انه صغير فالقى له الدر والجمر فاخذ الجمر وادخله فى فيه
فمنه كان فيه عقد وفرعون هذا هو عدو الله الوليد بن مصعب بن الريان كان من
القبط العماليق وعمر اكثر من اربعمائة سنة وقد كتبت رسالة مسماة بفر العون
ممن ادعى ايمان فرعون وقال المفسرون فى قوله تعالى ولقد اتينا ابراهيم رشده اى
كمال هدايته وصلاح حالته من قبل اى قبل اوان معرفته اى هديناه ووقع فى اصل
الدلجى هداه بالاضافة صغيرا اى قبل بلوغه قاله مجاهد وغيره وقال غيرهم قبل موسى
وهارون وقيل محمد عليهم السلام وقال ابن عطا هو ابو العباس احمد بن سهل ابن عطا
مات سنة تسع وثلثمائة اصطفاه اى فى سابق قضائه فى عالم الارواح قبل ابداء
خلقه اى اظهار جسده من العدم الى الوجود فى عالم الاشباح وقال بعضهم كالكواشى
وغيره لما ولد ابراهيم بعث الله تعالى اليه ملكا يامره عن الله تعالى ان يعرفه بقلبه اى المعرفة
التامة الشاملة للافعال والصفات والذات الكاملة ويذكره بلسانه بوصف المداومة
فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده حيث بالغ فى الامتثال حتى عبر بالماضى
عن الحال فكانه امتثله واخبره ومن هنا قيل النفى ابلغ من النهى وقيل ان القاء ابراهيم عليه السلام
فى النار ومحنته اى بليته من نمرود كانت وهو ابن ست عشرة سنة وفى عين المعانى عن ابن
جريج ست وعشرين اذ انهم ليكيدون اصنامهم فالقوه فيها فكانت عليه بردا
وسلاما وان ابتلاء اسحق بالذبح وهو اى كان كما فى نسخة صحيحة ابن سبع سنين وقيل
ثلاث عشرة وهذا على احد القولين فى الذبيح مع خلاف فى الترجيح حتى توقف به
شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطى فى رسالة مستقلة بعد ذكره من الطرفين
بعض الادلة لكن المشهور بل الصحيح انه اسمعيل لحديث انا ابن الذبيحين اى اسمعيل
وعبد الله اذ قد نذر عبد المطلب ان يسر الله له حفر زمزم او بلغ بنوه عشرة ذبح
احدهم فتم متمناه فاسهم فخرج على عبد الله ففداه بمائة من الابل ومن ثم شرعت الدية

مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا فى محنة ابن الزبير ولان
بشارة باسحق كانت مقرونة بانه يولد له يعقوب المنافى للامر بذبحه مراهقا وايضا كانت
مقرونة بالنبوة فى اية اخرى والغالب فى الانبياء وصولهم الى حد الاربعين ولان اسمعيل كان اول
ولده والابتلاء حينئذ اشق على ذبحه وفقده وهذا هو الصواب عند علماء الصحابة والتابعين
والقول بانه اسحق باطل منشاء الحسد من اليهود للعرب بان يكون ابوهم هو الذبيح قال ابن قيم
الجوزية فى الهدى وهو مردود باكثر من عشرين وجها واما حديث سئل صلى الله عليه وسلم اى النسب
اشرف فقال يوسف صديق الله بن يعقوب اسرائيل بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله
فالذى قاله صلى الله عليه وسلم على ما رواه البخارى وغيره الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف
بن يعقوب بن اسحق ابراهيم فزوائده مدرجة من الراوى وما روى من ان يعقوب كتب الى
يوسف مثله فلم يصح وان استدلال ابراهيم بالكوكب والقمر والشمس كان اى فى نفسه
وهو ابن خمسة عشر شهرا لحكاه الله عنه جهرا ولا بدع انه كان زمان مراهقته واول
مقام نبوته تنبيها لقومه على خطائهم بعبادة غيره سبحانه وارشادا لهم الى طريق الحق على
سبيل النظر والاستدلال على حدوث عالم الخلق وان الشمس والقمر والكواكب وسائر الاشياء
النورانية والظلمانية محدثات بدر طلوعها وسيرها واستقلالها وزوالها من حالها الى حالها
بدليل قوله يا قوم انى برئ مما تشركون وقيل اوحى وفى نسخة اوحى الله الى يوسف بضم السين
وفتحها وبكسرها مع الهمزة وعدمه وكان بخده الايمن خال اسود وبين عينيه شامة وبقى
فى الرق ثلث عشرة سنة وقيل ثنتى عشرة قيل عدد حروف اذكرنى عند ربك فان عد
المضاعف اثنين فثلاث عشرة والا فاثنى عشرة وعن على ان احسن الخلق الحسن واحسن ما
يكون الخلق الاحسن اذا كان مع الوجه الحسن وهو صبى او بالغ فعن الحسن وله سبع عشرة
سنة وتوفى وهو ابن مائة وعشرين سنة ودفن بمصر بالنيل ثم حمله موسى عليه السلام
حين خرجت بنو اسرائيل من مصر الى الشام عند ما هم اخوته بالقائه فى الجب اى فى قعر
بئر وهى على ثلثة فراسخ من منزل ابيهم بقول الله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم
هذا الاية الى وهم لا يشعرون ففيه بشارة الى مآل امره اى لتخلصنك ولتخبرن اخوتك
بما فعلوه وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك ورفعة مكانك وكان الحال كما
قال تعالى فعرفهم وهم له منكرون وابعد من جوز تعلق جملة وهم لا يشعرون باوحينا
كما لا يخفى لان الوحى لا يكون الا على وجه الخفاء الى غيره ذلك من اخبارهم ويروى ما ذكر
من اخبار غيرهم وقد حكى اهل السير ان امنة بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله
عليه وسلم حين ولد اى اول ما ولد باسطا يديه الى الارض اى معتمدا بيديه على الارض وقد جاء
كذلك مقترا رافعا راسه الى السماء ايماء الى بسط دينه وسلكه على بساط الارض ورفعة
شانه بالاسراء الى جهة السماء وقال فى حديثه صلى الله عليه وسلم على ما رواه ابو نعيم فى الدلائل
لما نشأت اى انشأت بحيث ميزت بين الخير والشر وفرقت بين الحق والباطل وهو
اولى من قول الدلجى تبعا للتلمسانى اى شببت وحرت شابا بغضت بالتشديد للمبالغة اى
كره الله الى الاوثان اى عبادتها والمعنى انه خلق فى جبلته وفطرته بناء على تحقق عصمته
محبة الله وبغض عبادة ما سواه وبغض الى الشعر لما اراد ان ينزهه عن كونه شاعرا
وان يكون كلامه شعرا وهو لا ينافى ان يكون موزونا فى طبعه كما حقق فى محله ولما هم

بفتح

بفتح فضم وتشديد ميم مضموم او مفتوح اى لم اقصد بشئ مما كانت الجاهلية تفعله اى
من المعازف وغيرها مما نهى الله عنها الا مرتين فعصمنى الله منهما اى عن الاستمرار عليهما
وفى اكثر النسخ اى من الافعال الجاهلية بتمامها ثم لم اعد اى لم ارجع اليها ابدا فعن على كرم الله وجهه
على ما رواه البزار وبسند صحيح عنه مرفوعا بلفظ ما هممت بشئ مما كان اهل الجاهلية يعملون
به غير مرتين كل ذلك يحول الله بينى وبين ما اريد ثم ما هممت بعدهما بشئ حتى اكرمنى الله برسالته
ورواه الحاكم فى المستدرك فى التوبة بلفظ ما هممت بقبيح مما هم به اهل الجاهلية الا مرتين من
الدهر كلتا هما عصمنى الله منهما قلت ليلة لفتى من قريش كان باعلى مكة يرعى غنما لاهله ابصر لى
غنمى حتى اسمر هذه الليلة كما يسمر الصبيان فجئت ادنى دار من دور مكة فسمعت غناء
وصوت دفوف ومزامير فقلت ما هذا فقيل فلان تزوج فلانة فلهوت بذلك الغناء
وذلك الصوت حتى غلبتنى عيناى فما ايقظنى الا حر الشمس ثم رجعت الى صاحبى فقال
لى ما فعلت فاخبرته ثم فعلت الليلة الاخرى مثل ذلك فسمعت كما سمعت حتى غلبتنى
عيناى فما ايقظنى الا مس الشمس ثم رجعت الى صاحبى فقال لى ما فعلت فقلت اى وذكر
حالى فقال رسول الله عم والله ما هممت لغيرهما بسوء مما يعمله اهل الجاهلية حتى اكرمنى
الله بنبوته وفيه تنبيه على ان هذا الهم انما كان حال الصغر دون البلوغ كما يشير اليه قوله
كما يسمر الصبيان وهذا او فى دليل على قبح سماع اللهو وضرب الدف الا ما شرع له خلافا
لما يفعله الجاهلية من الصوفية حيث يجمعون بين الاذكار وضرب الدفوف ونفخ المزمار
حتى فى مجالس المواليد وقراء قبور المشايخ الابرار والحاصل ان الانبياء مخلوقون على
المكارم الرضية ومجبولون على الشمائل البهية وانه لا اضرار فى ذلك ما وقع لهم حال الصغر
على سبيل الندرة ثم يتمكن الامر لهم اى يزداد ويترادف اى يتوالى نفحات الله جمع نفحة
اى عطياته ومعارفه وجذباته عليهم وتشرق من الاشراق اى تضئ انوار المعارف فى
قلوبهم اى واثار العوارف على صدورهم حتى يصلون الغاية وفى نسخة الى الغاية اى نهاية
ارباب الهداية واصحاب العناية ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة فى تحصيل هذه
الخصال الشريفة النهاية بالنصب على مفعول يبلغوا والمراد بها النهاية التى ما فوقها نهاية
لكن كما قيل النهاية هى الرجوع الى البداية فهم بين فناء وبقاء ومحو وصحو فى مرتبة الكمال
بين صفتى الجلال والجمال دون ممارسة ورياضة اى من غير معالجة وملازمة ورياضة
كسبية بل بخلقة جبلية وجذبة الهية قال الله تعالى ولما بلغ اشده اى وصل موسى نهاية
قوته وغاية نشأته من ثلاثين الى اربعين سنة واستوى اى استحكم عقله واستقام
حاله وبلغ اربعين سنة وهو سن بعث الانبياء غالبا فى سنة الله وعادته سبحانه
اتيناه حكما اى نبوة وعلما اى معرفة تامة وابعد الدلجى فى تفسيره الحكم بعلم الحكماء
ثم فى توجيهه وقد نجد اى فصادف نحن غيرهم اى غير الانبياء من العقلاء والحكماء والاولياء
ممن يطبع على بعض هذه الاخلاق اى الكريمة المستحسنة دون جميعها وفى اصل الدلجى دون
بعضها ويولد عليها اى يولد بعضهم على تلك الاخلاق فيسهل عليه اكتساب تمامها بواسطة
تخلقه واتصافه بها عناية اى بعناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان بكسر الخاء
المعجمة وسكون اللام على حسن السمت اى الهيئة والطريقة والتحلية بحلية اهل الحقيقة كما روى
عن بعض ارباب الشان انه لم يكن يرضع فى نهار رمضان او الشهامة بفتح المعجمة اى على الجلادة

وزكاء الفطنة اوصدق اللسان اى مع نطق البيان او السماحة اى الجود والكرم والصبر
والحلم وقلة الاكل وكثرة الحياء وكمال الادب والرضا بما اعطى من المآكل والملبس وغيرها
وكما نجد بعضهم اى بعض غير الانبياء او بعض الصبيان على ضدها اى في الصغر والكبر
فبالاكتساب يكمل بضم الميم اى يتم ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها
بصيغة المجهول ويعتدل منحرفها اى مائلها لمن وفقه الله تعالى على اكمالها واستقامة
احوالها وباختلاف هذين اى الحالين اى الجبلي والكسبي يتفاوت الناس فيها اى قلة وكثرة
وتحصيلا وتعطيلا وكل ميسر اى معد ومهيأ لما خلق له وهو مقتبس من حديث اعملوا فكل
ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فييسر لعمل اهل السعادة واما من كان
من اهل الشقاوة فييسر لعمل اهل الشقاوة ولهذا اى ولتفاوت الناس فيها وفي اكثر
النسخ ولهذا ما اى وثبت لهذا ما قد اختلف السلف فيها اى في الاخلاق هل هذا الخلق
اى الحسن جبلة اى مكتسبة فحكى الطبري صاحب التفسير والتاريخ عن بعض السلف
ان الخلق الحسن اى وكذا ضده جبلة وغريزة في العبد وحكاه اى بعض السلف او الطبري
عن عبد الله بن مسعود والحسن اى البصري وبه قال هو اى ابن جرير الطبري والصواب
ما اصلناه اى جعلناه اصلا فيما مر ان منها ما هو جبلة غريزة ومنها ما هو كسبية رياضية
وكان حق المصان يقول والظ اوالصحيح كما في نسخة مكان قوله والصواب مراعاة
لما سبق من السلف كما يقتضيه حسن الاداب ثم التحقيق ما قدمناه وقد روى سعد
اى ابن ابي وقاص كما في مقدمة كامل بن عدى وفي مصنف ابن ابي شيبة عن ابي امامة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل الخلال بكسر الخاء جمع الخلة بالفتح اى الصفات والخصال
يطبع عليها المؤمن الا الخيانة ضد الامانة والكذب اى فلا يطبع عليهما بل قد يوجد
ان فيه ويعرضان ويحدثان تخلقا وتكسبا وقال عمر رضي الله عنه اى ابن الخطاب كما
في اكثر النسخ في حديثه اى الذي رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وسعيد بن منصور
عنه موقوفا والجرءة على زنة الجرعة الشجاعة ويقال بفتح الراء وحذف الهمزة كما يقال
للمراة مرة وبفتح الجيم والراء والمد والجبن ضدها وهو بضم الجيم وسكون الباء
وقد يضم غرائز جمع غريزة اى طبايع وقرائح يضعهما وفي نسخة يضعها الله حيث يشاء
اى كما قال الله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته انتهى كلامه رضي الله عنه وهذه الاخلاق
المحمودة والخصال الجميلة وفي نسخة الشريفة بدلها وفي نسخة جمعها كثيرة وكثير
وفي رواية وكثيرا وفي اخرى وكثير ولكننا نذكر اصولها اى في فصولها ونشير الى جميعها
اى باعتبار فروعها ونحقق اى نثبت وصفه صلى الله عليه وسلم بها اى على وجه كمالها
ان شاء الله تعالى اى تمام ما قصدنا اليها فصل اى في بيان اصول هذه الاخلاق
تصريحا والاشارة الى جميعها تلويحا ونحقق وصفه عم بها توضيحا اما اصل
فروعها اى افرادها من حيث انبعاثها من العقل الذي هو معدنها وعنصرها ينبوعها
بضم العين والصاد وبفتح اى اصلها الذي كانها تتبع منها حين ظهورها والعطف
تفسيري في العبارة وتفنن بالاشارة ونقطة دائرتها اى مركزها وقطبها الذي هو مدارها
فالعقل اى ادراك النفس باشراق ظهوره وافاضة نوره كالشمس بالنسبة الى الابصار
الذي منه ينبعث العلم بالكليات والمعرفة بالجزئيات ويتفرع عن هذا اى عن كونه اصلا نفوذ

الرأى

الرأى اى نفوذه واحكامه وجودة الفطنة بفتح الجيم اى حسن الفهم والاصابة بالرفع وفي
نسخة بالجر والمراد بها ادراك الغرض على وجه الصواب وصدق الظن بالرفع لا غير والمراد
موافقته للواقع في الخارج او الذهن والنظر للعواقب اى التامل والتدبر في عواقب الامور
ليتبين محمودها عن مذمومها فيكتسب المدايح ويجتنب القبايح ومصالح النفس اى لصالحها ومنافعها
ومحاسن عاقبتها بما لها دون ما عليها ومجاهدة الشهوة اى لدافعتها وفي بعض النسخ بالرفع
اى ويتفرع عنه مجاهدة النفس بترك الشهوات والهوات والفضلات وحملها على الطاعات و
العبادات وحسن السياسة بالرفع اى سياسة الناس بالعدالة وصدق اللهجة ورفق النهجة
والتدبير اى وحسن التدبير لامورهم معاشا ومعادا واقتناء الفضائل بالرفع اى تكسب الشمائل
وتجنب الرذائل ويحصل الكل بمخالفة الشهوة والهوى وموافقة الشريعة والهدى وقد اشرنا اى
فيما سبق الى مكانه اى محله منه صلى الله عليه وسلم اى لتمكنه من كمال العقل الذي هو اساس العمل
بالعدل في جميع مراتب القول والفعل وبلوغه منه اى وإلى وصوله منه على كمال فضوله في حصوله
ومن العلم اى وتمكنه من العلم الحاصل المتفرع على العقل الكامل الغاية اى بلوغه الغاية القصوى
كما في نسخة التي لم يبلغها بشر سواه وازجلالة محله من ذلك اى من اجل جلالة محله من العقل
والعلم وما تفرع وفي نسخة وما يتفرع منه متحقق ويروى محققة اى ثابت مقطوع به
في امر لاريب في علو قدره عند من تتبع اى علم بالتتبع وفي نسخة بصيغة المضارع المجهول
والاظهر ان يكون بالمضارع المزيد اى يطالع مجارى احواله الجارية على سنن لطف ووفق
الصدق واطراد سيره جمع سيرة اى يشاهد استمرار شمائله الرضية الظاهرية وفق احواله
البهية الباطنية فان الظاهر عنوان الباطن والاناء يترشح بما فيه وطالع اى علم بطريق
المطالعة جوامع كلامه اليسير مبنى والكثير معنى وحسن شمائله وبدايع سيره اى وطالع
وراى في الكتب اخلاقه الحسنة وسيره البديعة وسير سلوكه المنيعة وحكم حديثه بكسر
الحاء وفتح الكاف جمع حكمة اى احاديثه المشتملة على الحكم الكاملة الشاملة لاتقان
العلم والعمل وعلمه اى طالع احاطة علمه بما في التورية والانجيل بكسر الهمزة ويفتح والكتب
المنزلة اما مفصلة واما مجملة مما يحتاج اليه امر دينه في الجملة وحكم الحكماء اى علم
حكمهم ومعرفة حكمهم وسير الامم الخالية اى الماضية وايامها اى وقايعها في
قصص الانبياء السالفة وضرب الامثال اى الموافقة في الاقوال والافعال وسياسات
الانام اى انواع زجر العوام كالانعام لتحصيل تمام النظام في الليالي والايام وتقرير
الشرايع اى بيان احكامها اصولا وفروعا وتاصيل الاداب النفسية اى تاسيس
ابواب الاداب المرغوبة وفي نسخة النفيسة والظاهر انه تصحيف والشيم الحميدة اى
الاخلاق والعادات المطلوبة الى فنون العلوم اى الفنون العلوم منضمة او منتهية الى غير ذلك من انواع
المعارف واصناف العوارف التي اتخذ اهلها كلامه عليه السلام فيها قدوة بتثليث
القاف والكسر اشهر ثم الضم اى مقتدى يقتدى به واستدلالا حجة واتخذوا اشارة
بها وبغيرها دلالة بينة واستدلوا به كالعبارة بكسر العين مصدر عبر الرؤيا يعبر
بمعنى التعبير والتفسير اى ذكر عاقبتها واخر امرها ومثله التاويل اى ذكر مآلها ومرجعها
والطب بتثليث الطاء وتشديد الباء والكسر اصح وافصح مصدر طب اى عالج ووصف
الدواء وازال الداء وصار سبب الشفاء والحساب مصدر حسب اى عدد وهو

علم يعرف به علم الميراث ومراتب الورثة من اصحاب الفرايض والعصبة وحكم سائر القرابة والنسب بفتحتين من نسب الرجل عزوته الى ابيه ورجل نسابة الى بليغ العلم بالانساب وتاؤه للمبالغة كالعلامة وغير ذلك اى من علوم شتى ظهرت عليه فى متفرقات حالاته مما سنبينه فى معجزاته اى فى اواخر الباب الرابع فى ذكر معجزاته ان شاء الله تعالى دون تعليم اى من غير تعليم له من بشر ولا تعلم من احد ولا مدارسة اى بينه وبين من يدرس غيبا ولا مطالعة كتب من تقدم ليتعلم منها نظرا فيما لا يعلم ولا الجلوس الى علمائهم اى علماء اهل الكتاب ولا عرفاء المشركين فى كل باب بل نبى امى اى منسوب الى امه على وصف ما خلق حين تولده من غير قراءة وكتابة ومباشرة شعر وخطابة لم يعرف بصيغة المجهول اى لم يشتهر بشئ من ذلك اى مما ذكر حتى شرح الله صدره اى وسعه ونوره بالايمان والمعرفة والعلم والحكمة وابان امره اى واظهر قدره بايات ظاهرة ومعجزات باهرة وعلمه اى ما لم يكن يعلم واقرأه اى ما لم يكن يقرأ ويتعلم كما قال سبحانه فى مبدأ وحيه اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم يعلم ذلك بصيغة المجهول اى يعرف جميع ما ذكر بالمطالعة فى دلائل نبوته وشمائل سيرته والبحث من حالة اى التفحص عن افعاله ضرورة اى علما ضروريا قارب ان يكون بديهيا وبالبرهان اى ويعلم ذلك بالدليل القاطع مما قام من الارهاصات بعد خلقته والمعجزات عند دعوى على نبوته نظرا اى علما نظريا واستدلاليا فكريا فلا نطول بسرد الاقاصيص اى بايراد قصص الانبياء متتابعة مما يفيده بالطريق الضرورى واحاد القضايا اى ولا بسردها مجتمعة مما يقتضيه على السبيل الفكرى اذ مجموعها ما لا ياخذه حصر يحصيه عددا ولا يحيط به حفظه جامع يضبطه على ابدا وبحسب عقله بفتح الحاء والسين على ما فى الاصول المصححة وضبطه الانطاكى بسكون وقال اى بعقله فقط والصواب ما قلنا والمعنى وبمقدار كمال عقله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم فى نهاية الانتظام وغاية الاتمام بل ولا اتمام مرتقيا ومعتليا الى سائر ما علمه الله اى باقيه واطلعه عليه من علم ما يكون فى عالم الشهادة وما كان فى عالم الغيب من السعادة والشقاوة وعجايب قدرته وعظيم ملكوته اى من ظهور رقوبته ووضوح سلطنته قال الله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم من تفاصيل الشريعة واداب الطريقة واحوال الحقيقة وكان فضل الله عليك عظيما حيث انعم عليك انعاما جسيما حارت العقول اى دهشت وترددت فى تقدير فضله عليه اى فى تقرير علمه لديه وتصوير احسانه اليه وخرست الالسن بكسر الراء اى سكتت وبكمت الالسنة دون وصف يحيط بذلك اى عجزت عن ان تنطق بما يحصى مما من الله به عليه او ينتهى اليه اى او دون نعت ينحصر لديه لانه مظهر الاسم الاعظم والله سبحانه اعلم فصل واما الحلم والاحتمال والعفو مع المقدرة بفتح الدال وضمها وحكى كسرها بمعنى القوة وفى نسخة مع القدرة والصبر على ما يكره بصيغة المجهول اى ما يكرهه النفس ويخالفه الهوى وبين هذه الالقاب اى الاخلاق والاداب فرق اى فارق دقيق به يتميز كل عن الاخر فى هذا الباب فان الحلم حالة توقر وثبات اى صفة تورث طلب الوقار وثبوت الامر واستقرار عند الاسباب المحركات اى للغضب الباعث على العجلة فى العقوبة والاحتمال بالنصب او الرفع حبس النفس اى تحملها عند الالام والموذيات اى عند ورود

مايولمه ويوجعه من الامراض ويوذيه ويتعبه من الاعراض والالام من المحن الالهية والاذى من جهة الحيوانات والادمية فليس هذا من عطف العام على الخاص كما توهم الدلجى وفى نسخة الرديات بالراء والدال المهملة اى المهلكات ومثلها اى المذكورات الصبر فانه حبس النفس على ما يكره الا انه اعم منها فهو كالجنس وكل ما ذكر كالنوع فان الصبر يكون على العبادة وعن المعصية وفى المصيبة وهو فى الله وبالله ومع الله وعن الله والصبر يحمد فى المواطن كلها الا عليك فانه مذموم اى عنك اى على بعدك ومعانيها متقاربة اى وان كان تحقيق مبانيها متباينة واما العفو فهو ترك المؤاخذة واصله المحو ثم استعمل فى معنى المجاوزة عن مجازات المعصية وهو مصدر وليس كما قال الدلجى انه منها بنية المبالغة وهذا اى ما ذكر من الاخلاق الكريمة كله اى جميعه على الحالة المستقيمة مما ادب الله تعالى به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم كما ورد عنه ادبنى ربى فاحسن تاديبى فقال اى من جملة ما ادبه به سبحانه خذ العفو اى المساهلة والمسامحة وامر بالعرف اى بالمعروف من حسن المعاشرة الاية اى واعرض عن الجاهلين بالمجاملة وحسن المعاملة وترك المقابلة كما قال تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اى سلام الموادعة الذى فيه السلامة من الموافقة وقد قيل ليس فى القران اية اجمع لمكارم الاخلاق منها روى اى كما فى تفسير ابن جرير وابن ابى حاتم وابى الشيخ فى مكارم الاخلاق وابن ابى الدنيا مرسلا ووصله ابن مردويه ان النبى صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الاية يعنى خذ العفو الى اخرها سال جبريل عليه السلام قيل جبر اسمان اضيف الى ايل اوال وهما اسمان لله تعالى ومعنى جبر وايل عبد بالسريانية ورد ابو على الفارسى بانهما لا يعرفان من اسماء الله تعالى وبانه لو كان كذلك لم ينصرف اخر الاسم فى وجوه العربية وكان اخره مجرورا ابدا كعبد الله قال النووى وهذا الذى قاله هو الصواب انتهى وفى جبريل اربع قراءة وتسع لغات عن تاويلها اى تحقيق تفسيرها فقال له اى جبريل حتى اسال العالم اى الحقيقى الذى هذا كلامه ولم يعرف غيره حقيقة مراده ومرامه فصاحب البيت ادرى بما فيه من بيان مبانيه وتبيان معانيه ثم ذهب واتاه اى بعد سؤاله اياه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال اى الله تعالى اى للنبى عليه السلام حكاية عن وصية لقمان لابنه يا بنى اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك اى من انواع المحن واصناف الضرر خصوصا من جهة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر الاية اى ان ذلك من عزم الامور اى معزوماتها وواجباتها التى لا رخصة فى اهمالها لارباب كمالها وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم اى اصحاب الثبات والحزم من الرسل من بيانية واما تبعيضية وهو المشهور وعليه الجمهور وهم الخمسة المجتمعة فى اية مختصة وهى قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاقا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وقدم صلى الله عليه وسلم لما انه فى الرتبة قد تقدم وقيل هم الصابرون على بلاء الله فنوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم صبر على النار وذبح ولده والذبيح على ذبحه ويعقوب على فقد ولده وبصره ويوسف على الجب والسجن والرق وايوب على الضر وموسى على محن قومه وداود على قضيته وبكائه اربعين

سنة على خطيئته وعيسى على زهده وعدم بناء لبن على لبنة وزكريا على القطع بالمنشار ويحيى
على الذبح وقيل هم المامورون بالجهاد وقيل من يصيبهم فتنة منهم وقيل هم اهل الشرايع وقيل استثنى
من الرسل آدم لقوله تعالى ولم نجد له عزما ويونس لقوله سبحانه ولا تكن كصاحب الحوت وقال
اى الله له ولاتباعه وليعفوا اى ما فرط فى حقهم من بعضهم وليصفحوا بالاغماض منهم و
الاعراض عنهم الاية اى الا تحبون ان يغفر الله لكم اى لعفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم
واعتدى عليكم وفيه التفات يفيد الاهتمام بامرهم وقد روى البخارى انه لما نزلت قال ابو بكر
بلى احب ورجع الى مسطح نفقته التى قطعها منه لخوضه مع اهل الافك وخطائه وصدر الاية
ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله
وكان مسطح قريب ابى بكر ومسكينا ومهاجريا وفى الاية دلالة على فضل الصديق وسعة
علمه بالتحقيق واذا كان هذا العفو والصفح لاكابر الامة بهما فكيف صاحب النبوة ان لا
يكون موصوفا باعلى مراتبهما وقال ولمن صبر اى على الاذى وغفر اى ستر ومحا وتجاوز وعفا
ان ذلك ما ذكر من الصبر والغفران لمن عزم الامور اى من افضل الامور واما قول الدلجى اى
ان ذلك الصبر والغفران منه لمن عزم الامور فحذف منه كما حذف فى نحو السمن منوان
بدرهم اى منه للعلم به فليس فى محله اذ هو مستغنى عنه فى صحة حمله وحله ولا خفاء اى عند اهل
الصفا بما يؤثر اى فيما يروى من حلمه اى صبره مع احيائه واحتماله اى تحمله عن اعدائه حتى قال ابو
سفيان له ما احلمك حين قال له ياعم اما ان لك ان تسلم بابى انت وامى وان بفتح الهمزة وفى نسخة
بكسرها كل حليم اى صاحب حلم قد عرفت منه زلة بفتح الزاى اى عثرة وفى الحديث اتقوا زلة العالم
وانتظروا فيئته وفى الحديث ما اعز الله بجهل قط ولا اذل الله بعلم قط وقيل ما عز ذ
و باطل ولو طلع القمر من جبينه وحفظت عنه هفوة بالفاء اى لغزة بمقتضى ما قيل نعوذ
بالله من غضب الحليم مع ان الكامل من عد مساويه لكنه عصم من عند باريه عصمة لا يشاركه
احد فيها ولا يساويه فالكلية عامة شاملة لاصحاب النبوة وارباب الفتوة ولذا قيل
ان الانبياء كلهم معصومون صغرا وكبرا من الكبيرة والصغيرة فان مراتب العصمة متفاوتة
وهو صلى الله عليه وسلم اى لبثاته فى محامد صفاته لا يزيد مع كثرة الاذى اى الواصل منهم
اليه الا صبرا اى تحملا عليهم بل احسانا اليهم وعلى اسراف الجاهل اى مجاوزته الحد فى التقصير
اليه ويروى الجاهلية اى على اسراف اهلها الا حلما اى تجاوزا وكرما حدثنا القاضى ابو عبد الله
محمد بن على التغلبى بمثناة فوقية مفتوحة وسكون غين معجمة وفتح لام وكسر نسبة الى قبيلة واما
ما وقع فى بعض النسخ من الثاء المثلثة والعين المهملة فتصحيف فى المبنى وتحريف فى المعنى
مات سنة ثمان وخمسمائة وغيره اى من المشايخ المشاركين له فى هذه الرواية قالوا حدثنا
محمد بن عتاب بفتح مهملة وتشديد المثناة الفوقية واخره باء موحدة نا اى قال اخبرنا ابو بكر
بن وافد بالفاء المكسورة والقاف القاضى وغيره اى وغير ابى بكر نا اى قالوا حدثنا ابو عيسى
اى الليثى واسمه يحيى بن عبيد الله بن ابى عيسى ثنا اى قال حدثنا عبيد الله يعنى اباه نا اى اخبرنا
يحيى بن يحيى لم يخرج له فى الكتب الستة شىء والموطا مشهور به وموطاه اصح الموطاءات نا اى قال
اخبرنا مالك بن انس بن مالك بن ابى عامر الاصبحى امام المذهب قيل تابعى ولا يصح
عن ابن شهاب اى الزهرى عن عروة اى ابن الزبير بن العوام من الفقهاء السبعة بالمدينة كان
يصوم الدهر ومات وهو صائم عن عائشة رضى الله عنها كما رواه الشيخان وابو داود ايضا

عنها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم اى ما خيره الناس فى امرين اى فى اختيار احدهما قط اى
ابدا الا اختار ايسرهما اى اهونهما على الخير واسهلهما عنده لانه ورد عنه صلى الله عليه وسلم يسروا
ولا تعسروا وان هذا الدين يسر وقال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ما لم يكن الايسر اثما اى ذا اثم
فان كان اثما كان ابعد الناس منه اى تنزها واجتنابا فالاولى ان لا يختاره ولو كان سهلا ففيه
تلويح باستحباب الاخذ بالايسر والارفق ما لم يكن حراما او مكروها فان الله يحب ان يؤتى رخصه
كما يحب ان يؤتى عزايمه واما قول الدلجى بنى خير لمفعوله وحذف فاعله تعويلا على ظاهر القرينة
وايذانا بعمومه اذ كان هو الله او غيره فالله ما جعل له الخيرة فى امرين جائزين الا اختار ايسرهما
كاختياره حين قال له جبريل ان شئت جعلت عليهم اى على قريش الاخشبين بقاءهم بقوله دعنى
انذر قومى رجاء ان يوحدوه او يخرج من اصلابهم من يوحده فلا يخفى انه غفلة منه عما فى نفس
الحديث ما لم يكن اثما اذ من المعلوم ان الله سبحانه او جبريل عليه لا يخيره بين امرين يحتمل ان
يكون احدهما اثما ثم رايت النووى ذكر عن القاضى انه قال يحتمل ان يكون تخييره من الله
فيخيره فيما فيه عقوبتان او فيما بينه وبين الكفار من القتال واخذ الجزية او فى حق امته فى
المجاهدة فى العبادة والاقتصاد فكان يختار الايسر فى هذا كله قال واما قوله ما لم يكن
اثما فيتصور اذا خيره الكفار والمنافقون فاما اذا كان التخيير من الله او من المسلمين
فيكون الاستثناء منقطعا انتهى ولا يخفى ان التخيير من المسلمين ايضا يتصور فيما لم يصل
الى بعضهم كونه اثما فى الدين وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه اى ما انتصر ولم يعاقب
احدا لاجل خاصة نفسه ما بلغت به الكراهة حدا يورثه انتقاما من احد على مكروه اتاه من
قبله الا ان تنتهك حرمة الله بصيغة المفعول اى الا ان يبالغ احد فى خرق حرمة الله التى
يتعلق بحقه سبحانه او بحق احد من خلقه ومن جملته خرق حرمته صلى الله عليه وسلم على وجه
يجب الانتقام من هاتكه والاستثناء منقطع اى لكن اذا انتهك حرمة الله انتصر وانتقم
له تعالى بسببها فينتقم لله اى لا لحظ نفسه بها بسبب حرمة الله ممن ارتكبها والحديث
رواه البخارى ومسلم وابو داود كما اخرجه المص عن مالك فى موطاه وفى رواية مسلم
ما نيل منه شىء قط فينتقم من صاحبه الا ان ينتهك شىء من محارم الله فينتقم لله اى
ما اصيب باذى من احد وعاقبه به انتصارا لنفسه لكن اذا بالغ فى خرق شىء من محارم
الله التى من جملتها حرمته انتصر لله وعاقبه له لا لنفسه فلم يكن انتقامه الا لله لا لغرض
سواه وان كان فيه موافقة هواه لكن المدار على متابعة هداه والحاصل ان فى الحديث
دلالة على كمال حلمه وعفوه وتحمل الاذى وترك الانتقام لنفسه مع مراعاة الله فى حقه
فهو الجامع بين فضله وعدله تخلقا باخلاق ربه وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم
لما كسرت بصيغة المجهول اى انكسرت رباعيته على وزن الثمانية بفتح راء وكسر عين
وتخفيف ياء تحتية وهى التى بين الثنية والناب الانسان ثنايا اربعة ورباعيات
اربعة وانياب اربعة واضراس عشرون وقد كسرها عتبة بن ابى وقاص وهو اخو سعد
بن ابى وقاص رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكسرت رباعيته يعنى شظيت وذهبت
منها فلقة وشج وجهه بصيغة المفعول شجه عبد الله بن شهاب الزهرى كلاهما
يوم احد شق ذلك اى ما ذكر او كل واحد منهما على اصحابه شديدا وفى نسخة شقا شديدا
وقالوا لو دعوت اى الله عليهم اى بانزال العقوبة اليهم فقال انى لم ابعث لعانا اى صاحب

لعن وطرد عن رحمة الله ولكن بعثت داعيا اى هاديا الى الحق ورحمة للخلق كما قال تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون اى ولا تؤاخذهم بما يجهلون
والحديث رواه البيهقى فى شعب الايمان مرسلا واخره موصولا وهو فى الصحيح حكاية
عن نبى ضربه قومه زاد ابن هشام فى سيرته انها ثنية اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وان
ابن قمئة جرحه فى وجنته فدخلت حلقتان من المغفر وجنته فنزعهما ابو عبيدة بن الجراح حتى
سقطت ثنيته قال يعقوب بن عاصم فكان حتف انفه ان سلط الله عليه كبشا فنطحه فقتله او القاه
من شاهق فمات واما ابن شهاب فاسلم واما عتبة ففى تهذيب النووى ان ابن منده عده من
الصحابة وانكره ابو نعيم اذ لم يذكره فيهم احد قبله فالصحيح انه لم يسلم قال السهيلى ولم يولد
من نسله ولد فبلغ الحلم الا وهو ابخر او اهتم فعرف ذلك فى عقبه وفى مستدرك الحاكم انه لما فعل
عتبة ما فعل جاء حاطب بن ابى بلتعة فقال يا رسول الله من فعل هذا بك فاشار الى عتبة فتبعه
حاطب حتى قتله فجاء بفرسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى تفسير عبد الرزاق بسنده الى
مقسم قال ان النبى صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة بن ابى وقاص حين كسر رباعيته ودمى وجهه
انتهى فان قلت حديث عبد الرزاق فى تفسيره يدل على انه صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة حين كسرها
وهذا الحديث بظاهره يدل على ضده قلنا لا يلزم من دعائه عليه عدم دعائه على الجميع مع ان النفى
قد يوجه لكثرة اللعن لا لاصله فكانه قال لم ابعث كثير اللعن عليهم اذ قد روى البخارى وغيره
اللهم عليك بقريش اللهم عليك لعمرو بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد
بن عتبة وامية بن خلف بن ابى معيط وعمارة بن الوليد والتحقيق انه صلى الله عليه وسلم ما دعا
عليهم بجملة بل دعا على من علم منهم انهم لا يؤمنون فقوله عليك بقريش عام اريد به الخصوص
بقرينة المقام والله اعلم بالمرام وروى عن عمر رضى الله عنه قال الدلجى لم يعرف انه قال فى بعض
كلامه بابى انت وامى اى فديتك بهما وانت مفدى بهما يا رسول الله لقد دعا نوح
على قومه فقال رب لا تذر على الارض الاية اى من الكافرين ديارا كما فى نسخة اى احدا يدور
فى الارض فيقال له من الدور ولو دعوت علينا مثلها اى مثل دعوة نوح لهلكنا من عند
اخرنا اى الى عند اولنا وهو كناية عن الاستيصال فلقد وطئ ظهرك بصيغة المجهول وهى
فى اخره وكذا قوله وادمى وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا وهو الدعاء
بالهداية والاعتذار عنهم بالجهالة والغواية فقلت اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون قال القاضى
ابو الفضل رحمه الله اى المصنف انظر وتامل ايها المعتبر بنظر الفكر والعقل ما فى هذا القول
من جماع الفضل بكسر الجيم اى ما يجمعه ودرجات الاحسان اى بالعقل وحسن الخلق اى
مع شرار الخلق وكرم النفس اى على عموم الانام وغاية الصبر اى عن العدو والحلم اى التحمل
وعدم الجزع المؤدى الى الدعاء غالبا اذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم على السكوت عنهم اى فى التحمل
منهم حتى عفا عنهم وصفا بهم ثم اشفق اى خاف عليهم ورحمهم اى من غاية الشفقة ونهاية
الرحمة ودعا لهم وشفع اى عند ربهم وهو بفتح الفاء على ما فى القاموس شفعه كمنعه فقول
التلمسانى بكسر الفاء سهو من الكاتب فقال اغفر اى استر قومى او وفقهم بما يستحقون المغفرة
لاجله او اهد اى اهدهم بالايمان واو للشك او للتنويع ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة
بقوله لقومى باضافته اليهم ثم اعتذر عنهم بجهلهم اى بسبب جهلهم بحاله ومقام كماله
فقال فانهم لا يعلمون وليس المراد بقومه قريش وحدهم كما توهمه الدلجى وقال اذ لا تكونهم

رحم اذ ما من بيت الا وله فيه قرابة بل لكونه رحمة للعالمين فالمراد بقومه جميع امته بدليل حديث الشيخين
ان آل ابى فلان ليسوا لى باولياء انما وليى الله وصالح المؤمنين لكن لهم رحم ابلهم ببلالها اى اصلها
بما يظهر اثرها وقد ورد بلوا ارحامكم اى صلوها وكانه اراد بالبلل حفظ اصلها وطراوة فرعها
ولما قال له الرجل اى وحين قال له الرجل المنافق وهو ذو الخويصرة حرقوص بن زهير التميمى قتل فى الخوارج
يوم النهر وان على يد على كرم الله وجهه اعدل فى هذه القسمة اى قسمة غنايم بدر وقيل كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقسم ذهيبة فى تربتها بعث بها على رضى الله عنه من اليمن اريد بها وجه الله
لم يزده بالزاى اى ما زاده فى جوابه اى بين له ما جهله ووعظه عطف على بين اى ونصح صلى الله
عليه وسلم نفسه اى نفس الرجل وذكرها بالتشديد اى وعرفها واعلمها بما قال له فقال ويحك
قيل هو بمعنى ويلك وقيل هو كلمة ترحم يقال لمن وقع فى هلكة لا يستحقها فلجهله رحم بينا له
ما جهله من انه صلى الله عليه وسلم احرى الخليق بالعدل بقوله فمن يعدل بالرفع فان من استفهامية
ان لم اعدل شرط حذف جزاؤه لدلالة ما قبله عليه والمعنى يعدل غيرى وانا اجود كلا خبت
بكسر الخاء وخسرت بكسر السين وضم تائهما ان لم اعدل اى فرضا وتقديرا ارشادا الى
ان من لم يعدل فقد باء بالخيبة والخسران واشعارا بكمال اتصافه بالعدل بل بزيادة الحلم
والعفو والفضل وروى بفتح تائهما فالمعنى حرمت كل خير وخسرت فى متابعتى ان لم اعدل فى
قسمتى على فرض قضيتى فكانه قال خبت ايها التابع اذا كنت لا اعدل لكونك تابعا ومقتديا بمن
لا يعدل قال الحافظ المزى والضم اولى لانه تعليق بعدم العدل الذى هو معصوم عنه صلى الله
عليه وسلم وقال النووى الفتح اشهر اى خبت وخسرت اذ لا تستقر فى الاسلام فيما تقول ان
نبيك ممن لا يعدل ومعنى الخيبة الحرمان والخسران والضياع والنقصان وحاصله انك خبت
فى الدنيا وخسرت فى العقبى اذا اعتقدت انى لم اعدل ولعله اسقط ما وجب له عليه من قتله
رعاية لايمانه الظاهر والله اعلم بالسرائر ولما ورد فى بعض طرق هذا الحديث من زيادة قوله
عليه السلام ويخرج من ضيضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ونهى من
اراد من اصحابه وهو خالد بن الوليد او عمر عند الاكثر او كلاهما قد بر قتله بناء على ظهور
ارتداده بسبب طعنه فى النبى صلى الله عليه وسلم لنفى عدله والحديث رواه الشيخان ولما
تصدى له اى وحين تعرض له صلى الله عليه وسلم غورث بن الحارث على ما رواه البيهقى
وهو بفتح الغين المعجمة ويضم وقيل بالمعجمة والمهملة وقيل مصغر ليفتك به بكسر الفاء
وضمها فتكا بالتثليث اى ليقتله غفلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم اى والحال انه منتبذ
بكسر الموحدة وبالذال المعجمة اى منفرد عن اصحابه تحت شجرة اى فى ظلها وحده حال مؤكدة
اى ليس عنده احد من احبابه قايلا اسم فاعل من القيلولة وقت الظهيرة اى مستريحا او
نائما والناس قايلون اى نازلون للقيلولة فى غزاة وهى ذات الرقاع من رابع سنة من الهجرة
فلم ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم اى لم يستيقظ من نومه او لم ينتبه من غفلته من عدوه
الا وهو اى غورث قائم اى عند راسه والسيف صلتا بفتح الصاد ويضم اى حال كونه
مسلولا والتقدير صلته صلتا فى يده فقال من يمنعك منى فقال اى النبى صلى الله عليه وسلم
الله اى ما نعى او يمنعنى فسقط اى السيف كما فى اصل الصحيح من يده فاخذه النبى صلى الله
عليه وسلم وقال اى لغورث من يمنعك منى قال كن خير آخذ بالمد اى متصفا بالحلم والعفو
والكرم فتركه وعفا عنه وكان ذلك سببا لاسلامه فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند

خير الناس ورواه الشيخان بدون سقوط السيف وقوله صلى الله عليه وسلم من يمنعك مني وجوب
غورث وروى انه كان اشجع قومه فقالوا له قد امكنك محمد فاختار سيفا من سيوفه واشتمل
عليه واقبل حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف مشهورا فقال يا محمد من يمنعك مني
فقال الله فدفع جبرئيل في صدره ووقع السيف من يده فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم وقام به على
راسه وقال من يمنعك مني اليوم فقال لا احد ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
ثم اقبل فقال والله لانت خير مني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا احق بذلك منك ومن
عظيم خبره اي حديثه صلى الله عليه وسلم في العفو اي في جنس عفوه عفوه عن اليهودية التي سمته
اي جعلت له السم في الشاة بعد اعترافها على الصحيح متعلق بعفوه من الرواية اي بعد اعترافها على ما
رواه الشيخان وهي زينب بنت الحارث بن سلام بتشديد اللام كما ذكره البيهقي في الدلائل
وموسى بن عتبة في المغازي وقال ابن قيم الجوزية هي امراة سلام بن مشكم وقال ابو داود هي اخت
مرحب وفي رواية ابي داود انه صلى الله عليه وسلم قتلها وفي شرف المصطفى قتلها وصلبها وروى
ابن اسحق انه صفح عنها او جمع بانه عفا عنها لحق نفسه اذ كان لا ينتصر لها ثم قتلها قصاصا بمن
مات من اصحابه باكله منها كبشر بن البراء اذ لم يزل معللا به حتى مات بعد سنة ويقال انه مات
في الحال لكن فيه اشكال لما جاء في رواية انها اسلمت ففي جامع معمر عن الزهري انه قال اسلمت فتركها
قال معمر والناس يقولون قتلها وانها لم تسلم والله اعلم بالاحوال وبالصحيح من الاقوال وانه بالكسر
والاظهر انه بالفتح والتقدير ومن عظيم خبره في العفو انه لم يواخذ لبيد بن الاعصم وقد هلك
على التهود وحكى القاضي خلافا في مواخذته عليه السلام لبيدا اذ سحره في احياء الموتى ولعله
اشار الى صحة عدم المواخذة اذ سحره اي حين سحره وقد اعلم به بصيغة المجهول اي اوحى الله
اليه او جاءه جبرئيل واخبره بانه سحره واوحى اليه بشرح امره اي ببيان حاله كما رواه احمد
والنسائي والبيهقي في دلائله سحر النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى لذلك فجاءه
جبرئيل فقال ان رجلا من اليهود سحرك عقد اعقد لك في بئر كذا فبعث عليا فجاء فحلقها
فكانما نشط من عقال فما ذكر ذلك لليهودي ولا اظهر في وجهه حتى مات ولا عتب عليه اي
اعرض عن معاتبته فضلا عن معاقبته وكان السحر اخذه عن النساء وهي امراة زينب
اليهودية وبناته منها قيل قال تعالى ومن شر النفاثات في العقد ولم يقل النفاثين تغليبا لفعل
النساء والمراد النفوس النفاثات قال الدلجي والسحر من اولة نفوس خبيثة اقوالا او افعالا
يترتب عليها امور خارقة للعادة وتعلمه للعمل به حرام وفعله كبيرة واعتقاد حله كفر
ولتاثيره زيادة بيان تاتي في محل تقريره ومكان تحريره وقال الامام الرازي استحداث
الخوارق ان كان لمجرد النفس فهو السحر وان كان على سبيل الاستعانة بالخواص السفلية فهو
علم الخواص وان كان على سبيل الاستعانة بالفلكيات فذلك دعوة الكواكب وان كان على
سبيل تمزيج القوى السماوية بالقوى الارضية فذلك الطلسمات وان كان على سبيل النسب
الرياضية فذلك الحيل الهندسية وان كان على سبيل الاستعانة بالارواح الساذجة فذلك
العزيمة وقال غيره السحر اسم يقع على انواع مختلفة وهي السيميا والهيميا وخواص الحقايق من الحيوان
وغيرها والطلسمات والاوفاق والرقى والاستخدامات والعزايم وكذلك لم يؤاخذ على ما
رواه الشيخان عبد الله بن ابي اي ابن سلول بفتح السين المهملة وهي امه فلا بد من تنوين
ابي وكتابة الف بعدها ورفع ابن لان سلول ام عبد الله وزوجة ابي فلو لم يفعل ذلك لتوهم

ان سلول ام ابي وليس كذلك وسلول غير مصروفة للعلمية والتانيث وقيل منصرف وقيل الصواب
ان يكتب ابن بالالف لان علة الحذف وقوعه بين علمين مذكرين او مؤنثين فلو اختلفا لم يحذف
رئيس اهل النفاق وهو القائل متى ما يكن مولاك خصمك لا تزل تزل ويصرعك الذين تصارع
وهل ينهض البازي بغير جناحه وان جد يوما ريشه فهو واقع وابنه عبد الله بن عبد الله
من فضلاء الصحابة واشباهه اي وكذا لم يؤاخذ امثاله من المنافقين قال ابن عباس كان
المنافقون من الرجال ثلثمائة ومن النساء مائة وسبعين بعظيم ما نقل عنهم وفي نسخة منهم
في جهته اي من الجرايم قولا وفعلا كقولهم حكاية عن ابن ابي يقولون لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل اراد بالاعز نفسه وبالاذل اعز خلق الله سبحانه بل قال اي النبي
صلى الله عليه وسلم على المريسيع ماء بني المصطلق لمن اشار اي من اصحابه بقتل بعضهم اي بعض
المنافقين بعد ان بلغه وقد هزم بني المصطلق قول ابن ابي وقد نظم حليفا له جهجاه
من فقراء المهاجرين مساعدة لاجير لعمر ما صحبنا محمدا الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم
الا كما قيل سمن كلبك ياكلك اما والله ان رجعنا الاية ثم قال لقومه والله لو امسكتم
عن جهجاه وذويه فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من
حول محمد فقال زيد بن ارقم انت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد في عز من
الرحمن وقوة من المسلمين ثم اخبره به فقال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنقه
فقال اذن ترعد له انوف كثيرة فقال عمر ان كرهت ان يقتله رجل من المهاجرين فمر
سعد بن عبادة او محمد بن مسلمة او عبادة بن الصامت فليقتلوه فقال لا يتحدث
بصيغة المجهول ويروى لا يتحدث الناس وهو نفي معناه نهي وقال الدلجي لا اذن لك
يتحدث وفي رواية فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه هذا في حكم العلة لترك
قتله مع رعاية اسلامه الظاهري وانكاره هذا القول في اخباره ولعل حكمة العلة انه
يكون تنفيرا عن دخول الانام في الاسلام ولذا ورد يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا
ولذا كان يتالف الكفار المصرين لكونه رحمة للعالمين وفي هذا دليل على ترك بعض الامور التي
يجب تغيرها مخافة ان يترتب عليه مفسدة اكبر منها وعن انس كما رواه الشيخان كنت مع النبي
صلى الله عليه وسلم وعليه برد اي شملة مخططة او كساء اسود مربع غليظ الحاشية فجبذه
اي جذبه كما في نسخة والاولى لغة في معنى الثاني ومقلوبة في حروف المباني والمعنى فجره اعرابي مجهول لم يعرف
اسمه بردائه جبذة شديدة اي دفعة عنيفة حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه اي جانب ما
بين كتفه ومنكبه ولم يتاثر هو صلى الله عليه وسلم من سوء ادبه ثم قال اي الاعرابي على عادة اجلاف العرب
يا محمد احمل لي بفتح الهمزة اي اعطني ما احمل لي واغرب التلمساني حيث قال المعنى على الحمل وفي نسخة
احملني والظاهر انه تصحيف في المبنى لانه تحريف في المعنى على بعيري هذين من مال الله الذي عندك
زاد البيهقي فانك لا تحمل لي وفي نسخة لا تحملني ومنه ما سبق الا ان يقال معناه اعطني على
التجريد وفي اصل التلمساني لا تحمله من مالك ولا من مال ابيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم
اي حلما وكرما ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم ويقاد منك
فعل مجهول من القود اي يقتص منك ولا يفعل بك يا اعرابي ما فعلت بي اي مثل فعلك معي
من جذب ثوبي قال لا اي لا تقود مني قال لم اي لاي شيء قال لانك لا تكافئ بالهمز اي لا تجازي
بالسيئة السيئة اي بل تجازي بالسيئة الحسنة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم اي تعجبا ثم امر

اى يحمل له على بعير شعيرا وعلى الاخر تمرا ويروى على بعير تمرا وقيل اذا احب الله عبدا اسلط
عليه من يوذيه وعن وفى اكثر النسخ قالت عائشة رضى الله عنها كما فى الصحيحين ما رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمته بكسر اللام وبفتح اى مما يطلب عند الظلم واما
قول التجانى بفتح الميم الثانية وكسرها فلا وجه له ظلمها بصيغة المجهول قط اى ابدا ما لم تكن اى المظلمة
حرمة من محارم الله اى المتعلقة بحقوق الخلق او الحق خارجة عن خاصة نفسه وحرمات فرايضه او ما
وجب القيام به وحرم التفريط فيه وما ضرب بيده شيئا قط واحترزت بقولها
بيده عن ضرب غيره بامره تاديبا او تقريرا او حدا وهذا كله من باب الكرم والرحم على العامة والخاصة
الا ان يجاهد فى سبيل الله اى فانه كان يضرب بيده مبالغة فى مقام جده واجتهاده فى جهاده
ثم ما ضرب احدا من اعدائه الا كان حتف انفه وعذابا لله فى اخراهم بدليل قول ابى بن خلف وقد
خدشه يوم احد فى عنقه فجزع جزعا شديدا فقيل له ما هذا الجزع فقال والله لو بصق محمد على
لقتلنى وما ضرب خادما ولا امراة تخصيص بعد تعميم ودفع لتوهم ان النفى الاول متعلق بمن كان
خارجا عن اهله واشعارا بان التحمل عنهما اشد ثم فيه جواز ضرب المراة والخادم للادب اذ لو
لم يكن مباحا لم يتمدح بالتنزه عنه وجئ اليه برجل على ما روى احمد والطبرانى بسند صحيح
فقيل هذا اراد ان يقتلك اى فحصل للرجل روع فى روعه وفزع فى روحه فقال له النبى صلى
الله عليه وسلم لن تراع بضم التاء اى لن تفزع بمكروه لن تراع كرره تاكيدا والمعنى لا تخف لا تخف
قال التلمسانى وبعض العرب لن بمعنى لا كما هاهنا ولو اردت ذلك اى قتلى لم تسلط على بصيغة المجهول
اعلاما عنه بان قتله محال لقوله تعالى والله يعصمك من الناس وجاءه زيد بن سعنة بفتح السين
وسكون عين مهملتين فنون وهو الاصح على ما ذكره الذهبى فى تجريده والنووى فى تهذيبه
وفى رواية بتحتية بدل النون قبل اسلامه وهو يهودى يتقاضاه اى حال كونه طالبا دينا اى
قضاء دين له عليه صلى الله عليه وسلم فجبذ ثوبه اى جذب رداءه وازاله وابعده عن منكبه بكسر الكاف
واخذ بمجامع ثيابه جمع مجمع وهى اطرافه وحواشيه او ازاره كله ويقال له التلبيب واغلظ له اى فى القول
بخصوصه ثم قال قصدا لعموم قومه انكم يا بنى عبد المطلب مطل بضمتين ويسكن الثانى جمع مطول كغفور
بمعنى فاعل اى مدافعون فى وعدكم فانتهره عمر رضى الله عنه اى زجره وشدد له فى القول والنبى صلى الله
عليه وسلم يتبسم حال حيثية لكمال حلمه وحسن خلقه وجميل عفوه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا وهو كنا الى غير هذا اى الذى صدر منك اى من الزجر الاكيد والقول الشديد احوج اى اكثر احتياجا
يا عمر فكان الاولى بك انك تامرنى بحسن القضاء اى الاداء لدينه وتامره بحسن التقاضى اى المطالبة
لحقه ثم قال لقد بقى من اجله اى من اجل دينه لا عمره ثلاث اى ثلثة ايام وحذف تاؤه لحذف مميزه
الذى هو ايام كما فى حديث من صام رمضان واتبعه ستا من شوال فكانه صام الدهر كله وامر
اى النبى عليه السلام عمر يقضيه ماله اى ما له من الحق ويزيده عشرين صاعا لما روعه بتشديد
الواو اى لاجل ما خوفه عمر زجرا فيجازيه برا فكان اى فصار ذلك سبب اسلامه والحديث
رواه البيهقى مفصلا ووصله ابن حبان والطبرانى وابو نعيم بسند صحيح وذلك اى كونه
سبب اسلامه انه كان يقول كما روى عنه عبد الله بن سلام ما بقى من علامات النبوة شئ
الا وقد عرفتها فى محمد وفى رواية فى وجه محمد الا اثنتين لم اخبرهما بفتح الهمزة فضم الموحدة
اى لم اختبرهما فلم اعرفهما ويروى لم اجدهما اى لم اتحققهما يسبق حلمه جهله اى جهل الذى
يفعل به ولا تزيده شدة الجهل اى عليه من احد الا حلما بل لفظا وكرما فاختبرته اى امتحنته هو بهذه

اى الذى صدر منه فى حقه قولا وفعلا فوجدته ويروى فاختبرته بهذا فوجدته كما وصف بصيغة
المجهول اى نعت فى كتب الاولين فى صفة المرسلين وكان اعلم من اسلم من احبار يهود واجلهم واكثرهم
ما لا شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهد كثيرة وتوفى راجعا من غزوة تبوك الى المدينة
والحديث اى الاحاديث الواردة المخبرة عن حلمه عليه السلام وصبره وعفوه عند المقدرة
بفتح الدال وضمها وحكى كسرها بمعنى القدرة وهو احتراز عن توهم كون عفوه عن عجز اكثر
من ان تاتى عليه اى تذكر كله او معظمه وحسبك اى كافيك ومغنيك ما ذكرناه مما فى الصحيح اى
فى الكتب الصحيحة والمصنفات الثابتة اى ولو لم تكن من صحاح الست او ولو لم تكن صحيحة بل ثابتة
حسنة فانها حجة بينة الى ما بلغ اى منضمة الى ما وصل مجموعه متواترا اى فى المعنى مبلغ اليقين
اى مبلغا يحصل به اليقين للمؤمنين فى امر الدين من صبره بيان لما اى من تحمله على مقاساة قريش
اى مكابدتهم ومعارضتهم ومخالفتهم واذاء الجاهلية اى وتاذيه من اهل جاهليتهم
وسفلتهم ومصابرته الشدايد اى مغالبته المحن وفى نسخة ومصابرة الشدايد الصعبة
اى الشاقة معهم اى مع اعدائه الى ان اظفره الله عليهم بنصره واظهره كما فى نسخة وحكمه
فيهم بتشديد الكاف اى جعله حاكما عليهم متصرفا فى امرهم وهم لا يشكون اى لا يترددون
بناء على زعمهم وقياسه على انفسهم فى استيصال شافتهم بفتح سين مهملة فسكون همزة
ففاء فتاء اى جمعهم وقطع اثرهم وهى فى الاصل قرحة تخرج للانسان فى اسفل القدم فتكوى
فتذهب فهم يقولون فى المثل استاصل الله شافته اى اذهب كما اذهبها وروى فى استيصاله
بالاضافة ونصب شافتهم التى فى استهلاكه دابرهم من اصلهم وفصلهم وابادة خضرائهم
بفتح خاء وسكون ضاد معجمتين بعدهما راء فالف ممدودة اى اهلاك جماعتهم او تفريق
جمعهم فالابادة بكسر الهمزة مصدر اباده الله اى اهلكه وخضراؤهم سوادهم ومعظمهم
والمعنى لا يشكون فى هلاكهم وذهابهم وفناءهم فما زاد على ان عفا اى تجاوز عن افعالهم
وصفح اى واعرض عن اقوالهم وقال اى لهم تلويحا بلطفه اليهم وشفقته عليهم واستخراجا
لما فى ضمائرهم واستنطاقا لما فى سرائرهم ما تقولون اى فيما بينكم او ما تظنون بى انى فاعل
بكم اى بعد ما ظفرت عليكم قالوا خيرا اى نقول قولا خيرا او نظن ظنا خيرا او نفعل خيرا اخ
كريم اى فلا يجئ من مثلك الا ما يوجب الكرم والعفو عمن ظلم فقال اقول اى فى جواب قولكم
كما قال اخى يوسف اى لاخوته فانا مقتد بالانبياء العقلاء لا بالاغنياء والجهلاء لا تثريب
لا تعيير ولا توبيخ ولا تعييب عليكم اليوم اى هذا الوقت الذى ظهر فضلى لديكم او لا اذكر
لكم الذنب فى هذا اليوم الذى محله التثريب فما ظنكم بغيره من الزمان البعيد او القريب
واما ما جوزه التلمسانى من الوقف على عليكم وجعل اليوم ظرفا لما بعده ففى غاية من البعد
مبنى ومعنى يغفر الله لكم اى ما فرط منكم وما ظهر عنكم الاية اى وهو ارحم الراحمين وانما
رحمتى اثر من اثار رحمته كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما فى الحديث الشريف
انا رحمة مهداة اى رحمة لكم ومهداة اليكم اذهبوا فانتم الطلقاء بضم ففتح ممدودا
جمع طليق بمعنى مطلوق وهو الاسير يخلى عنه سبيله اى الخلصاء من قيد الاسر فانهم كانوا
ح اسراء وقد قال ذلك يوم فتح مكة اخذا بعضادتى باب الكعبة على ما رواه ابن سعد
والنسائى وابن زنجويه وجاء نوفل بن معاوية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
انت اولى الناس بالعفو ومن منا من لم يعادك ويوذك ونحن فى جاهلية لا ندرى ما ناخذ

اى الذى

ولاما ندع حتى هدانا الله بك وانقذنا بوجودك من الهلكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الطلقاء من قريش والعتقاء من ثقيف اى اهل الطائف كما رواه ابن سيرين قال التلمسانى وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة وطاف بالبيت وصلى ركعتين ثم اتى الكعبة وفيها رؤساء قريش فاخذ بعضادتى الباب وقال ماذا ترون انى صانع بكم فقالوا اخ كريم وابن اخ كريم ملكت فاسجح فقال انى اقول لكم كما قال اخى يوسف لا تثريب عليكم اليوم الاية فقال انتم الطلقاء ولكم اموالكم قال فخرجوا كانما نشروا من القبور فدخلوا فى الاسلام وقال انس رضى الله عنه كما رواه مسلم وابو داود والترمذى والنسائى هبط ثمانون رجلا من التنعيم وهو اقرب اطراف الحل اليها وهو على ثلثة اميال وقيل اربعة وهو من جهة المدينة والشام سمى بذلك لانه عن يمينه جبل يقال له نعيم وعن شماله جبل يقال له ناعم والوادى نعمان بفتح النون صلاة الصبح اى نزلوا وقت صلاة الفجر ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اى بغتة وغفلة فاخذوا بصيغة المجهول فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وهو الذى كف ايديهم اى كفار مكة عنكم وايديكم عنهم الاية وهى ببطن مكة اى داخلها او قريبا منها من بعد ان اظفركم عليهم اى اظهركم وغلبكم فهزموا وادخلهم بطنها وقد ذكر المفسرون ان سبب نزولها عام الحديبية ان عكرمة بن ابى جهل خرج فى خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فى جماعة فهزمهم حتى ادخلهم بطن مكة او كان يوم فتح مكة وبه اخذ ابو حنيفة رح ان مكة فتحت عنوة ولا ينافيه ما ذكر من ان السورة نزلت قبله اذ هى من جملة المعجزات والاخبار عن المغيبات قبل وقوعها وقال اى النبى عليه السلام لابى سفيان اى ابن صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا واعطاه من غنائمها مائة واربعين اوقية وزنها له بلال كان شيخ مكة ورئيس قريش بعد ابى جهل اسلم يوم الفتح ونزل المدينة سنة احدى وثلاثين ودفن بالبقيع وقد سبق اليه اى جىء به اليه والجملة معترضة بين القول ومقوله مبينة بحال صاحبها والمعنى جاء به العباس ليلا مردفا له على بغلته اليه صلى الله عليه وسلم وهو متوجه لفتح مكة بعد ان جلب اى ساق اليه الاحزاب وهى جموع مجتمعة للحرب من قبائل متفرقة بعد كثرة قبائحه وجملة فضائحه منها انه جمع احزاب كفار مكة وغيرهم واتى اهل المدينة على عزم قتلهم ونهبهم وهم اهل الخندق وكانوا ثلث عساكر وعدتهم عشرة الاف قال ابن اسحق وكانت فى شوال سنة خمس وكان الحصار اربعين يوما وقتل عمه اى وتسبب بقتل عمه حمزة اذ قتله وحشى وهو من جملة عسكره ثم اسلم واصحابه اى وقتل سائر اصحابه مجازا قيل هم سبعون وقيل سبعون من الانصار خاصة وقيل مجموع القتلى سبعون اربعة من المهاجرين حمزة ومصعب بن عمير وشماس بن عثمان المخزومى وعبد الله بن جحش الاسدى وباقيهم من الانصار ومثل بهم بتشديد المثلثة اى امر ان يفعل بهم المثلة او تسبب بها على وجه المبالغة من قطع انف واذن ومذاكير وسائر اطرافهم والمثلة بحمزة زوجته هند بنت عتبة لقتل حمزة اباها فى بدر وفى صحيح البخارى عن ابى سفيان وستجدون فى القوم مثلة لم امر بها ولم تسؤنى قيل والذى فعل المثلة هند ومن معها من النسوة قال البغوى فى تفسيره لم يبق احد من قتلى احد الا مثل به غير حنظلة ابن راهب فان اباه عامر الراهب كان مع ابى سفيان فتركوا حنظلة لذلك فعفا عنه اى مع هذا كله وجميع ما صدر عنه من الفعل ولاطفه فى القول اى بالغ فى اللطف والرفق معه حيث قال له ويحك يا ابا سفيان اى ترحما له وتوجعا عليه

اذ لم يؤمن به بعد ولو يسلم على يديه فقيل ويح كلمة ترحم لمن وقع فى هلكة لا يستحقها وقيل ويح باب رحمة وويل باب هلكة وويس استصغار المريان من انى يانى اى جاء اناه اى لم يقرب الوقت لك ان تعلم اى علما يقينا وتشهد ان لا اله الا الله اى بتوحده حق توحيده الموجب للعلم بحقية رسوله فقال اى ابو سفيان متعجبا من سعة حلمه وكثرة صلته وعزة كرمه بابى انت وامى اى افديك بهما ما احملك صيغة التعجب من الحلم وفى بعض النسخ ما اجملك من الجمال فيكون بمعنى التجمل كما ان الاول بمعنى التحمل واوصلك اى ما اكثر رحمك او ما اكثر عطائك لاعدائك واكرمك اى ما اكثر كرمك على من اساء اليك وخالف عليك وابعد الدلجى فى قوله واكرمك عند ربك حيث لا يلائم المقام كما لا يخفى على ذوى المرام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابعد الناس غضبا اى عليهم واسرعهم رضى اى لطفا اليهم صلى الله عليه وسلم قال التلمسانى وفى الحديث جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم وهذا اخره والله اعلم ومما يناسب الباب ما ذكره التلمسانى فى شرح الكتاب انه قيل لا يكمل الانسان حتى يقبل الاعتذار ويعفو عند الاقتدار ويكون الاظهار مثل الاضمار وسال معاوية صعصعة بن صوحان فقال صف الناس فقال خلق الله الناس اصنافا فطائفة للعبادة وطائفة للتجارة وطائفة فيما بين ذلك يكدرون الماء ويجلبون الغلاء ويضيقون الطريق فى البناء والصحراء فصل واما الجود والكرم والسخاء والسماحة فمعانيها متقاربة اى فى اطلاقات المحاورة وقد فرق بعضهم بتخفيف الراء وبتشديدها وقيل فرق بالتخفيف فى المعانى وفى التشديد فى الاجسام ويجوز استعمال كل مكان الاخر تجوزا اى فصل وفيه جمع بينهما اى بين معانى الالفاظ المتقدمة بفروق اى دقيقة فجعلوا اى هؤلاء البعض الكرم الانفاق بطيب النفس اى بنشاطها وانبساطها فيما يعظم بضم الظاء اى يجل خطره بفتحتين ويسكن الثانى اى قدره ونفعه اى يكثر الانتفاع به فانه يطلق على ما يحقر قدره ويقل نفعه وسموه اى الكرم ايضا حرية اى من رق العبودية للامور العارضية ولذا ورد عنه صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم وفى بعض النسخ جرءة بضم جيم وسكون راء فهمزة ولعل وجهه تلازم السخاوة والشجاعة فان احدهما بذل الروح والاخر بذل المال والاول اقوى كما لا يخفى على ارباب الكمال قال التلمسانى وحقيقة الحرية كمال العبودية وقيل هى ان لا يكون العبد تحت رق المخلوقات ولا يجرى عليه سلطان المكونات وعلامة صحته سقوط التمييز عن قلبه بين الاشياء فيتساوى عنده اخطار الاعراض وهو ضد النذالة بفتح نون فذال المعجمة اى الرذالة والسفالة وما احسن هذه المقالة اتمنى على الزمان محالا ان ترى مقلتاى طلعة حر وهو من لم يستعبده هواه ولم يسترقه دنياه والاظهر ان يقال الكرم انما هو عطاء ابتداء من غير ملاحظة عوض وغرض انتهاء والسماحة التجافى بنصبهما عطفا على مفعولى جعلوا ويجوز رفعهما اى والسماحة هى التباعد والسخى عما يستحقه المرء عند غيره اى من اداء عين او قضاء دين بطيب نفس اى بلطافة نفاسته وهو ضد الشكاسة بفتح الشين المعجمة واهمال ما بعد الالف اى صعوبة الخلق والمضايقة وفى التنزيل متشاكسون اى مختلفون عسرون هذا وفيه ان بعض الاحاديث يدل على ان المراد بالسماحة السخاوة الخاصة وهى المساهلة فى المعاملة كما ورد رحم الله من سمح فى البيع والشراء والقضاء والاقتضاء وفى حديث السماح رباح والسخاء سهولة الانفاق اى على الاقارب والاجانب والفقير والغنى وسائر المراتب وتجنب اكتساب ما لا يحمد بصيغة المجهول اى تبعد اقتناء ما لا يمدح من البخل وارتكاب اللوم الموجب لترك

مدحه في الاغلب الاعم وهو الجود اى مرادفه من غير اعتبار مخالفة وقيل الجود اعطاء الموجود
وانتظار المفقود والاعتماد على المعبود وقيل الجود هو بذل المجهود ونفي الوجود وقد يقال
من اعطى البعض فهو سخي ومن بذل الاكثر فهو جواد ومن اعطى الكل فهو كريم وقيل السخاء
الانفاق من الاقتار ومنه ليس العطاء من الفضول سماحة حتى تجود وما لديك قليل وهو
اى السخاء الذي بمعنى الجود عند التقتير اى التضييق في الانفاق والامساك وهو نقيض الاسراف
في الانفاق والظ انه حال اعتدال بين البخل والاسراف فانظر فيه بعين الانصاف ولا تدخل
في حد الاعتساف هذا ولم يظهر وجه عدول المص عن النثر المرتب الى خلافه فيما ارتكب فكان صلى الله
عليه وسلم لا يوازى بصيغة المفعول مهموزا ومسهلا من ازنيه واجاز بعضهم وازنيه اى
لا يقاوم ولا يقابل ولا يماثل به احد في هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى بصيغة المجهول وهو بالياء
الموحدة والراء اى لا يعارض في هذه الشمائل الحميدة والفضائل العديدة وغيرها من الاحوال السعيدة
كما اشار الى هذه الزبدة صاحب البردة بقوله فاق النبيين في خلق وفي خلق ولم يدانوه في علم
ولا كرم بهذا اى بما ذكر وامثاله وصفه اى نعته كل من عرفه معرفة مشاهدة ومعاينة او
معرفة شهرة ومطالعة سيره كما يدل عليه الحديث الذي رواه بسنده عن البخاري وقد رواه
ايضا غيره حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي بفتحتين وهو الحافظ ابن السكرة ثنا القاضي
ابو الوليد الباجي بالموحدة والجيم ثنا ابو ذر الهروي ثنا ابو الهيثم بفتح هاء وسكون تحتية
فمثلثة الكشميهني بضم فسكون شين معجمة وفتح ميم وبكسر وسكون ياء ففتح هاء وابو محمد
واسمه عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي بفتح راء وسكون خاء وقيل بالعكس وضبطه التلمساني
بكسر السين الاولى والمشهور هو الفتح وابو اسحق البلخي هو المشهور بالمسمى قالوا اى المشايخ
الثلاثة ثنا ابو عبد الله الفربري بكسر فاء وفتح راء وسكون موحدة وقال المص يجوز فتح الراء
وكسرها قال الحانجي والفتح افصح قيل ولم يذكر ابن ماكولا وغيره ثنا البخاري اى امام المحدثين
ثنا محمد بن كثير بالثاء المثلثة العبدي البصري ثنا سفيان المراد به الثوري ههنا نعم رواه
ابن عيينة عن ابن المنكدر عن جابر لكن انفرد به مسلم عن ابن المنكدر تابعي جليل سمعت جابر
بن عبد الله اى الانصاري رضي الله عنهما يقول اى كما رواه البخاري في الادب عنه ومسلم
في فضائله صلى الله عليه وسلم والترمذي في شمائله ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم شيئا اى
عن شيء كما في اصل التلمساني والمراد شيئا من باب العطاء فقال لا اى لا اعطي والمعنى ما ساله
احد من متاع الدنيا شيئا فمنعه بل كان يعطي او يعده بالعطاء لقوله تعالى واما تعرضن
عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا فلا ينافيه قوله تعالى حكاية عنه
صلى الله عليه وسلم قلت لا اجد ما احملكم عليه اى الآن وارجو في مستقبل الزمان وروى
في كتاب اخبار الخلفاء في اخبار الظرفاء عن انس رضي الله عنه انه عليه السلام قال ان الله
مفاتيح الرزق مقرونة بباب العرش ينزل الله تع ارزاق العباد على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر
عليه ومن قلل قلل له انتهى ويؤيده قوله تع وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وحديث اللهم اعط
منفقا خلفا وممسكا تلفا هذا وقد قال بعض ارباب الكمال ما قال لا قط الا في تشهده و
لا نعم قط الاجادت النعم وقال آخر فلو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله سائله
وعن انس وسهل بن سعد رضي الله عنهما هو الساعدي الانصاري مثله اى بنحوه في المبنى
والمعنى وقال ابن عباس رضي الله عنهما كما روى عنه الشيخان كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس

بالخير

بالخير اى بكل ما ينفعهم في دنياهم واخراهم وقد سقط لفظ بالخير عن اصل الدلجي فقدر بكل ما ينفع وقرر
انه حذف للتعميم او لفوات احصائه كثرة وكان اجود ما كان بالنصب عطفا على ما قبله اى وكان ما
مصدرية اجود اكوانه باعتبار اختلاف ازمانه حاصلا في شهر رمضان فهو حال سد مسد الخبر
وهذا لانه منبع النعم ومعدن الخير والكرم وفيه يسبغ الله نعمه على عباده فتخلق باخلاق الله
في اهل بلاده قال النووي يجوز في اجود الرفع والنصب والرفع اصح واشهر وفيه نظر اذ جاء
في الصحيح خلافه بالتصريح وكان اجود ما يكون ثم وجه الرفع انه مبتداء في شهر رمضان الخبر
واما القول بضمير الشان في كان فلا محوج اليه ولا معول عليه وكان اذا لقيه جبرئيل اجود بالخير
بجميع انواعه من الريح المرسلة بصيغة المجهول اى في عموم المنفعة والسرعة على ان الريح قد تكون
خالية من المطر وقد تكون جالية للضرر وقيل المراد بالريح الصبا قال النووي وفيه الحث
على الجود والزيادة في رمضان وعند لقاء الصالحين وعلى مجالسة اهل الفضل وزيارتهم و
تكريرها ما لم يورث المزور كراهته ذلك واستحباب كثرة التلاوة سيما في رمضان ومدارسة
القرآن وغيره من العلوم الشرعية وان القراءة افضل من التسبيح والاذكار وعن انس رضي الله عنه
على ما رواه مسلم ان رجلا وهو صفوان بن امية الجمحي القرشي اسلم بعد الفتح وشهد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم حنينا والطائف وهو مشرك فلما اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بما افاء الله عليه واكثر قال اشهد بالله ما طابت بهذا الا نفس نبي فاسلم يومئذ اخرج له مسلم
والاربعة واحمد في مسنده ومات بمكة في خلافة معاوية سأله اى النبي صلى الله عليه وسلم شيئا
من العطاء فاعطاه غنما اى قطيعة غنم والمراد غنما كثيرا يملؤ واديا بين جبلين لسعة جوده
وسماحة نفسه والظ انه كان بعد اسلامه او صار سببا لاسلامه لقوله فرجع الى بلده
ويروى الى قومه وقال اسلموا فان اعطاه من بين اخلاقه كالمعجزة فان محمدا يعطي
عطاء من لا يخشى فاقة اى حاجة ابدا لكرم نفسه وشرف طبعه وتوكله على رزق ربه
واعطى غير واحد اى كثيرا من المؤلفة مائة من الابل كابي سفيان بن حرب وابنيه معاوية
ويزيد ومع كل واحد منهم اربعين اوقية وحكيم بن حزام والحارث بن هشام وغيرهم
واعطى كما رواه مسلم صفوان اى ابن امية مائة اى من الابل ثم مائة ثم مائة اى في وقت
واحد او في ازمنة متعددة وهذه اى الخصال الممدوحة كانت حاله وفي نسخة خلقه
صلى الله عليه وسلم ايضا قبل ان يبعث لما خلقت هذه الشمائل وطبعت هذه الفضائل
في اصل فطرته ومادة خلقته قبل بعثته بل قبل حصول ولادته كما ورد كنت نبيا وادم بين
الروح والجسد وقد قال له ورقة بكسر الراء ابن نوفل وهو ابن عم خديجة وكان تنصر
واختلف في اسلامه انك تحمل الكل بفتح الكاف وتشديد اللام اى الثقل من العيال واليتيم
ومن لا قدرة له في ضعيف الحال وفي التنزيل وهو كل على موليه اى ثقيل في المؤنة ضعيف في
الصنعة وتكسب بفتح اوله ويضم وبكسر السين المعدوم بالواو في النسخ المعتبرة الحاضرة
قال النووي فتح التاء هو الصحيح المشهور وروى بضمها وقال الدلجي وتكسب هنا بضم اوله
والمعدم بدون واو اى المحتاج يفيده المعارف والمال ويعينه على تحصيلهما والذي رواه
مسلم والبخاري انه من قول خديجة بزيادة اللام في خبر ان والواو في مفعول تكسب انتهى ولا منع
من الجمع كما لا يخفى وقال ابن قرقول بفتح اوله اكثر الروايات واصحها ومعناه تكسبه لنفسك وقيل
يكسبه غيرك وتعطيه اياه يقال كسب مالا وكسبه غيره لازم ومتعد وروى بضم اوله

والمعنى يكسب غيرك المال المعدوم اى تعطيه واختاره النووى وقيل يعطى الناس ما لا
يجدونه عند غيرك من مكارم الاخلاق وانكر الفراء وغيره اكسب فى المتعدى وصوبه
ابن الاعرابى وانشدوا واكسبنى مالا واكسبته حمدا ثم المراد من المعدوم هو العاجز عن الكسب
او الرجل المحتاج وسمى معدوما لكونه كالمعدوم او الميت حيث لم يتصرف كغيره ومن يجوز ضم التاء
يقول صوابه المعدم بضم ميم وكسر دال ورد على هوازن وهو قبيلة معروفة سبايا ها
اى اسرائها وكانت وفى نسخة صحيحة وكانوا ستة الاف اى من النساء والذرية ورد
عليهم ايضا من الاموال اربعة وعشرين الفا من الابل واكثر من اربعين الفا من الغنم واربعة
الاف اوقية من فضة والاوقية اربعون درهما قيل وقوم ذلك فبلغ خمسمائة الف الف ومن
جملة جوده اعطاؤه مال الجزية البحرين فى يومه وكان مقداره مائة الف وثمانين الف
درهم بعث اليه عامله العلاء بن الحضرمى واعطى العباس على ما رواه البخارى عن انس تعليقا
انه اعطاه من الذهب ما لم يطق حمله من الاطاقة اى شيئا لم يقدر على حمله وحده مع قوة
تحمله وحمل اليه بصيغة المجهول اى اتى اليه تسعون الف درهم على ما رواه ابو الحسن بن الضحاك
فى شمائله عن الحسن مرسلا فوضعت بصيغة المجهول اى فسكبت ونثرت على حصير اى حفصة
ثم قام اليها يقسمها حال وفى نسخة فقسمها فما رد سائلا اى ممن جاءه وحضر عنده حتى فرغ
منها اى من قسمتها وهو غاية لقوله قام او نقسمها وابعد الدلجى فجعله غاية لعدم رده سائلا
اذ مفهومه انه رد سائله وقد سبق انه لم يكن قائلا لا لمن يكون سائلا نولا الا كما يدل عليه
قوله وجاءه رجل كما رواه الترمذى فى شمائله انه جاءه رجل قال الحلبى هذا الرجل لا اعرفه
فسأله اى شيئا معينا ومقدارا مبينا فقال ما عندى شئ اى مما عينت او على قدر ما بينت ولكن
ابتع على امر من الابتياع بباء موحدة ثم مثناة فوقية اى اشتر واستلف مقدار ما تحتاج
حوالة على فالمفعول محذوف وقال التلمسانى اى اعدد على او احسب هكذا ثبت الحديث بتقديم
الباء على التاء انتهى وجوز الدلجى تقديم المثناة الفوقية على الباء الموحدة وليست عندنا
فى النسخ المعتمدة فاذا جاءنا اى من عند الله شئ اى مما اولاه قضيناه اى حكمناه لك او
اديناه عنك فقال له عمر اى بناء على نظر الرحمة اليه ما كلفك الله ما لا تقدر عليه اى من
تحمل الدين بمقتضى الوعد لما ورد من ان العدة دين والدين شين الدين فكره النبى صلى الله
عليه وسلم ذلك بناء على جبر خاطر السائل وما يعتريه من خيبة الامل ولما سبق من الاية
من انه مامور بالعدة فقال له رجل من الانصار قيل هو بلال لكنه من المهاجرين وقد يجمع
بانهما قالاله والامام الغزالى جعل القائل نفس السائل حيث قال فى الاحياء فقال الرجل
يا رسول الله انفق اى ولا تبال ولا تخش اى لا تخف كما فى نسخة من ذى العرش اقلالا اى تقليلا
فان الملك كله ملك لصاحب العرش سبحانه تعظيما وتجليلا فتبسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم اى انشراحا بمن تكلم وعرف البشر بصيغة المجهول اى وظهر البشاشة والطلاقة
واثار السرور وظهور النور فى وجهه اى بتهلله واشراق صدره وقال بهذا امرت
اى بهذا الكرم امرنى ربى قبل ذلك او جاءنى جبرئيل على وفق ما هنالك ذكره الترمذى
اى فى شمائله وذكر ابن قتيبة فى كتاب مشكل الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم دعا بلالا
بتمر فجعل يجيء قبصا قبصا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انفق بلال ولا تخش من
ذى العرش اقلالا قال والقبص بالصاد الاخذ باطراف الاصابع وبالضاد المعجمة بالكف

كلها وذكر بصيغة المفعول وفى نسخة على بناء الفاعل اى وذكر الترمذى فى شمائله ايضا عن معوذ
بكسر الواو المشددة وتفتح والذال المعجمة وقيل مهملة ابن عفراء بفتح عين وسكون فاء فراء ممدودة
اسم امه وهى من المبايعات تحت الشجرة واما ابوه فالحارث بن رفاعة بن سواد بفتح السين البخارى
الانصارى قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم بقناع بكسر قاف وفتح نون من رطب وفى اصل الدلجى
بالاضافة من غير تنوين يريد اى يعنى الراوى بقوله قناع بكسر قاف اى طبقا بفتحتين اى وعاء مما يوكل عليه واما
قول الحجازى صوابه بالمثناة الفوقية فى الموضعين على تصحيح الرواية عن الربيع ففيه ان الربيع غير مذكور
فى المتن بل معوذ لا غير ولا يجوز تغيير التصنيف فالصواب بالياء التحتانية على انه يرجع الى
معوذ او الى الراوى بالمعنى الاعم والله اعلم واجر بفتح همز وسكون جيم وكسر راء منونة جمع جرو
ومثلث الجيم والكسر اشهر اى قثاء صغار زغب بضم زاى وسكون غين معجمة جمع ازغب
اى ذوات زغب اى صغار الريش اول ما يطلع شعير وما على القثاء من الزغب وضبط
فى حاشية بفتح الزاى والغين المعجمة وتعنى بها الشعرات الصفر على ريش الفرخ
والفراخ زغب بضم فسكون على ما ذكره الجوهرى وهذا وصف منه للقثاء باللطافة
والغضاضة اذ القثاء اللطاف لا تخلو عن شئ يكون عليها شبه الزغب يريد اى
يعنى باجر زغب قثاء اى موصوفا بما ذكر وهو بكسر القاف ويضم ممدودا فاعطانى اى
لاجلى بدله او مما كان عنده وفى نظره ملأ كفه وفى رواية ملأ يديه وفى رواية ملأ
يدى وفى اخرى كفى حليا بفتح فسكون وجمعه حلى ووزنه فعول كضرب وضروب ثم دخله
الابدال والادغام وكسرت اللام لتصح الياء وكسر الحاء ايضا حمزة والكسائى للاتباع وفى
نسخة بضم فكسر فتشديد تحتية وذهبا تخصيص بعد تعميم اذ الحلى ما يصاغ ولو من الفضة وغيرها
قال الدلجى كذا هنا من رواية معوذ بن عفراء والذى فى مسند احمد وشمائل الترمذى بسند
جيد عن ابنته الربيع مصغر ربيع قالت بعثنى معوذ بن عفراء بقناع من رطب وعليه اجر
زغب من قثاء وكان صلى الله عليه وسلم يحب القثاء فاتيت بها وعنده حلية قدمت عليه
من البحرين فملأ يديه فاعطانيه وللترمذى فاتيته بقناع من رطب واجر زغب فاعطانى
ملء كفيه حليا او ذهبا وابوها معوذ قتل ببدر ولم يعرف له رواية عنه صلى الله عليه وسلم
قال انس اى فيما رواه الترمذى كان النبى صلى الله عليه وسلم لا يدخر بالمهملة مبدلة من معجمة
اذ اصله لا يذتخر شيئا لغد اى يؤخره لمستقبله من الزمان شيئا من ماكوله ومشروبه لسماح
نفسه وسخاوة كفه وثقته بربه او المعنى لا يدخر لخاصة نفسه لقوة حاله فلا ينافيه انه كان
يدخر قوت سنة لعياله والخبر اى الاخبار الواردة الموذنة بجوده وكرمه اى بناء على
اثر نور وجوده صلى الله عليه وسلم كثيرا اى فلا يمكن احصاؤه ولا يتصور استقصاؤه
وعن ابى هريرة لا يعرف من رواه عنه ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم يسأله اى شيئا من
العطاء فاستلف له اى فاستسلف له كما فى نسخة والمعنى اخذ السلف واستقرض من رجل الاجله
نصف وسق وهو بفتح الواو ويكسر وسكون السين ستون صاعا والنصف مثلث النون
والكسر اشهر فجاء الرجل اى رب الدين يتقاضاه اى يطالبه بوفائه فاعطاه وسقا اى بكماله
وقال نصفه قضاء ووفاء ونصفه نائل اى عطاء ثم اعلم ان فى بعض النسخ هنا زيادة لا تخلو
عن افادة وهى قوله وقال ابو على الدقاق من شيوخ الصوفية المشاهير وعلمائهم النحارير
وتكلم فى الفتوة وهى غاية الكرم والايثار على ما هو اصطلاحهم فى الفاظهم ان

هذا الخلق لايكون الا للنبي صلى الله عليه وسلم فان كل واحد في القيامة يقول نفسي نفسي وهو
يقول امتي امتي قال ابن مرزوق هذه الرواية تثبت في روايتنا في هذا الموضع من الشفاء وقال
التلمساني وقد ثبت هذه الزيادة ايضا ملحقة بخط العراقي في الطرة ثم قال نقل هذا من خط
المؤلف رحمه الله انتهى وقال برهان الدين الحلبي هذا في بعض النسخ ثابت وابو علي المذكور هو
الحسن بن علي بن محمد بن اسحق بن عبد الرحيم بن احمد الاستاذ شيخ الاستاذ ابي القاسم
القشيري تعقب على الحصري واعاد على القفال المروزي فدرس الحصري ثم سلك طريق التصوف
حتى صار انسان وقته وسيد عصره توفي في ذي الحجة سنة خمس واربعمائة قال فيما يروي
عنه صلى الله عليه وسلم من اكرم غنيا لغناه ذهب ثلثا دينه وذكر فيه حكمة ذكرها السبكي
في الطبقات فصل واما الشجاعة بفتح اولها معروفة والنجدة بفتح نون وسكون جيم
فدال بمعنى الشجاعة على ما قاله الجوهري وقيل الاغاثة والاعانة وفرق المص بينهما بقوله
فالشجاعة فضيلة قوة الغضب اي زيادتها وانقيادها اي مطاوعة تلك القوة ومتابعتها العقل
اي لتقع على ما ينبغي من النعوت الادمية وهو احتراز عن الصفة السبعية البهيمية ولابد من قيد انقيادها
للشرع لتكون من الاوصاف البهية والنجدة ثقة النفس اي وثوقها بربها واعتمادها على خالقها
عند استرسالها اي اشرافها وطليك ارسالها الى الموت اي حال ثبتها من ابتدائها الى زمان
انتهائها باختيارها الى الحمد فثاثه وز والبقائه حيث يحمد فعلها اي عقلا ونقلا دون خوف
اي من غير خوف لها يمنعها عن ما هو بصدده من كمالها والحاصل ان النجدة قوة تنشا
عن الشجاعة لا انها غيرها في اصلها وكان صلى الله عليه وسلم منهما اي من الشجاعة والنجدة
وروي منها فالضمير لكل منهما بالمكان اي بالمحل الذي لا يجهل وبيانه قوله قد حضر المواقف
الصعبة بفتح فسكون اي الشديدة كبدر واحد وحنين وغيرها وفر اي هرب الكماة بضم
كاف وتخفيف ميم جمع كمي بفتح فكسر فتشديد اي شجاع منكم في سلاحه اذ قد كمى نفسه وسترها
بدرعه وبيضته كانه جمع كام كقاض وقضاة والابطال بفتح الهمزة جمع بطل بفتحتين وهو
شجاع والمغايرة بينهما من حيث الستر وعدمه او الثاني ابلغ والمعنى ولوا مدبرين عنه اي عن
مساعدته صلى الله عليه وسلم غير مرة اي مرات كثيرة وان كان قصد بعضهم الكرة بعد الفرة
وهو ثابت اي بقلبه وقدمه لا يبرح بفتح الياء والراء اي لا يزول عن مكانه ومقبل اي على شانه
وشانه بكمال الاقبال لا يدبر اي لا ينوي الادبار ولا التحول ولا الانتقال ولا يتزحزح اي ولا يتبعد عن
مواجهة الكفار والجمل المنفية احوال مؤكدة لما قبلها والمعنى انهم فروا عنه حال ثباته واقباله على اعدائه
وما شجاع بتثليث اوله والضم اشهر اي ما وجد احد هو شجيع من شجعان العرب والعجم الا وقد
احصيت له فرة على صيغة المجهول اي حفظت له ولو مرة واحدة من الفرار والهزيمة وحفظت
عنه جولة بفتح جيم وسكون واو اي تردد ونفرة سواه اي غيره صلى الله عليه وسلم اذ لم يصدر
عنه صلى الله عليه وسلم الفرار كما له في مقام الوقار والقرار حدثنا ابو علي الجياني بفتح
الحاء المهملة وتشديد التحتية وفي اخره نون ثم ياء النسبة وهو الحافظ الغساني وقيل
بكسر الجيم والظاهر انه تصحيف فيما كتب لي اي هذا الحديث ونحوه مقرونا بالاجازة له مع امكانه
السماع منه ثنا القاضي سراج بكسر سين مهملة وتخفيف راء بعدها الف فجيم ثنا ابو محمد
الاصيلي بفتح فكسر فصاد مهملة ويقال بالزاي ايضا نسبة الى بلد بالمغرب ثنا ابو زيد الفقيه
وهو المروزي ثنا محمد بن يوسف اي الفربري ثنا محمد بن اسمعيل اي الامام البخاري ثنا ابن بشار

بوحدة

بوحدة فشين معجمة مشددة العبدي مولاهم قال ابو داود وكتب عنه حسين الف حديث ثنا غندر
بضم غين معجمة فنون ساكنة فدال مهملة مفتوحة وقد يضم فراء هذلي بصري وهو منصرف ثنا
شعبة اي ابن الحجاج امير المؤمنين في الحديث عن ابي اسحق اي السبيعي الهمداني الكوفي تابعي جليل
روى عنه السفيانان وابو بكر بن عياش وخلائق وله نحو ثلثمائة شيخ وهو شبه الزهري في كثرة
الرواية وقد غزا عشر مرات وكان صواما قواما سمع البراء بفتح الموحدة وتخفيف الراء وهو ابن
عازب رضي الله عنهما وساله رجل لا يعرف افررتم يوم حنين وهو واد بين مكة والطائف و
تصحف حنين على التلمساني بخيبر ولذا قال وكانت غزوة حنين في السابعة من الهجرة وقدم جعفر
بن ابي طالب ومن معه من الحبشة ح وقد وقع في صحيح البخاري في غزوة الفتح عن ابن عباس قال
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان الى حنين وقد تقدم انها كانت في شوال وهو المعروف
ولعل المراد الفتح لان الفتح يعقبه حنين والمعنى افررتم يوم حنين معرضين عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اي نعم كما في نسخة ولعله حذف استهجانا للتصريح به ثم استدركه بقوله
لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر بتشديد الراء المفتوحة ويجوز كسرها لكسر ما قبلها وقال
التلمساني انما لم يوجبه ببلى ونعم لان موجب لا قد وقع ولم يكن قصدا بل رشقتهم هوازن بنبلها
ذا صباح وقد تفرقوا الى حوائجهم ولم يعلموا بان العدو كمينا فكانت جولة وليس هزيمة وقيل وقع ذلك من
الطلقاء لان منهم من لم يكن صادق الاسلام يومئذ انتهى ثم في هذا الاستدراك دفع توهم فراره
صلى الله عليه وسلم بعد فرارهم عنه ولا والله ما فر قط بل الاجماع قاض بتحريم اعتقاد فراره وهذا
الحديث اخرجه البخاري في الجهاد ومسلم في المغازي والنسائي في السير وهو كما في الاصل بناء على
ما في بعض الطرق وفي بعضها افررتم يوم حنين ولم يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذه
الرواية قال النووي ما لفظ هذا الجواب الذي اجاب به البراء من بديع الادب لان تقدير الكلام
افررتم كلكم فيقتضي انه عليه السلام وافقهم في ذلك قال البراء لا والله ما فر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولكن جماعة من اصحابه جرى لهم كذا وكذا ثم قال اي البراء لقد رايته على بغلته البيضاء
كذا في الصحيحين وفي مسلم انها التي اهداها له فروة بن نفاثة قال بعض الحفاظ واسمها فضة
وفي رواية على بغلته الشهباء وكلتاهما واحدة وقال بعضهم هي التي تسمى الدلدل وكذا سماها
النووي في شرح مسلم في غزوة حنين وقال قال العلماء لا يعرف له صلى الله عليه وسلم بغلة سواها وذكر
الحلبي ان فروة بن نفاثة اهدى فضة والمقوقس اهدى الدلدل وقيل كان له صلى الله عليه وسلم
ست بغلات وقيل سبع وابو سفيان اي ابن عمه الحارث بن عبد المطلب وكان رضيعه
صلى الله عليه وسلم ارضعتهما حليمة والف الناس به قبل النبوة ثم كان ابعدهم عنه بعدها
ثم اسلم يوم الفتح بالابواء موضع بطريق مكة ومات سنة عشرين بالمدينة اخذ بلجامها
زاد البرقاني والعباس آخذ بلجامها يكفانها عن اسراع التقدم الى العدو وشفقة منهما
عليه بمقتضى البشرية وان علما مرتبة عصمته النبوية وسياتي رواية اخرى في هذا المعنى
مع اختلاف في المبنى وفي ركوب البغلة حال الغزوة ايماء الى كمال تحقق النجدة وزوال تصور
الجولة وكيف لا وهو يقول اللهم بك اصول وبك اجول والنبي صلى الله عليه وسلم يقول
والجملة حالية واما قول الدلجي وضع فيها مبتدا وهو موضع المضمر اي وهو يقول فغفلة منه
عن المنقول اذ لو اتى بالضمير لتوهم رجعه الى الاقرب المذكور وهو ابو سفيان المسطور انا النبي
لا كذب بسكون الباء للوزن او السجع وهو الرواية على ما ذكره المازري وضبط في بعض النسخ

بفتح الباء على اصله في البناء وقد ورد على زنة منهوك الرجز وهو ليس بشعر عند بعضهم
وان كان مقصودا ثم لا يسمى الكلام شعرا ما لم يقصد بوزنه الشعر ومنه ما جاء في التنزيل
ثم اقررتم وانتم تشهدون ثم انتم هؤلاء تقتلون وامثال ذلك واما قول الدلجي من رواه
بفتح الباء ليخرج عن الوزن فقد نسب افصح الخلق الى النطق بغير فصيح فغير صحيح لان فتح الباء
كما عرفت هو الاعراب الصحيح فلا يعدل عنه الا وقفا سواء اريد به نظما او سجعا والمعنى انا النبي
صدقا لا افر اذا لقيت العدو وحقا وروى بلا كذب بزيادة الباء ولعله صح تحقق يا النبي
والمعنى لا كذب في النبوة بظهور المعجزة او لا كذب في النصرة او لا كذب في النبوة لانها حق
وما وعده ربه صدق وزاد غيره اى غير البراء انا ابن عبد المطلب وهو بسكون الباء مع
انها في اصل الاعراب بالجر ومن قرأ بالكسر اراد اخراجه من وزن الشعر كما تقدم ثم انتسابه
لجده لاشتهاده به لموت ابيه قبل ولادته مع كثرة نسبة الناس اياه اليه ولا ينافي هذا نهيه
عن الافتخار بالاباء الكفار اذ لم يقله افتخارا بل اظهارا واشتهارا واعلاما بانه ما ولى
مع من ولى وتعريفا بموضعه ليرجع اليه اهل دينه قيل فما رؤى بصيغة المجهول ويقال فما راى
بالنقل والبدل اى فما ابصر يومئذ اى يوم حنين احد كان اشد منه اى اقوى قلبا واشجع قالبا
منه صلى الله عليه وسلم قال البغوى بعد حديث البراء باسناده المتصل الى مسلم على ما سبق ورواه
محمد بن اسمعيل عن عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن اسحق وزاد قال فما رؤى من الناس يومئذ
اشد منه ورواه ابو زكريا عن ابي اسحق وزاد قال كنا اذا احمر الباس نتقي به وان الشجاع منا
للذي يحاذيه اى النبي صلى الله عليه وسلم انتهى فوجه تغيير المص بقيل غير الظ كما لا يخفى وقال غيره
اى غير البراء وغيره قائل هذا القيل نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته وهذا يدل على كمال النعمة
في قضية شجاعته قال البغوى في حديثه المسند الى مسلم عن ابي اسحق قال رجل للبراء يا
با عمارة افررتم يوم حنين قال لا ما ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه خرج شبان
اصحابه واخفاؤهم وهم حسر ليس عليهم سلاح او كثير سلاح فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط
لهم سهم فاقبلوا هنالك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله على بغلته البيضاء وابو
سفيان بن الحارث يقود به فنزل واستنصر وقال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم صفهم
وذكر مسلم عن العباس قال لما التقى المسلمون وهم ستة عشر الفا او اثنا عشر الفا او عشرة
الاف على اختلاف والكفار وهم اربعة الاف من هوازن وثقيف وكان المسلمون
يومئذ اكثر ما كانوا قط حتى قال رجل من الانصار لن نغلب اليوم عن قلة فلم يرض الله
قوله ووكلهم الى انفسهم كما اشار اليه سبحانه بقوله ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة
ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم
وليتم مدبرين فاقتتلوا اقتتالا شديدا فانهزم المشركون وخلوا عن الذرارى ثم
نادوا يا حماة السوداء اذكروا الفضائح فتراجعوا وانكشف المسلمون وهذا معنى قوله
ولى المسلمون اى رجعوا وانهزموا مدبرين حال مؤكدة منهم قال الكلبي كان حول
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة من المسلمين وانهزم سائر الناس مدبرين
وقال اخرون لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم غير العباس وابي سفيان وايمن ابن ام
ايمن فقتل يومئذ بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفق بكسر الفاء وبفتح اى
جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض ببغلته نحو الكفار اى يحركها ويدفعها الى

صوبهم

صوبهم واصل الركض تحريك الرجل ومنه قوله تعالى اركض برجلك وانا اخذ بلجامها جملة
حالية اكفها حال اخرى او استيناف بيان ارادة ان لا تسرع بنصب الارادة على العلة للجملة
السابقة اى امنعها من اجل ان لا تعجل الى جهة العدو وهو من الاسراع وابو سفيان اخذ
بركابه وفي رواية بعكس القضيتين وتقدم انهما كانا اخذين بلجامها فالجمع بانه كان الاخذ
بالمناوبة مرة وبالجمع كرة ثم نادى اى ابو سفيان او النبي او العباس على الالتفات يا للمسلمين
بفتح اللام الاولى اى اقبلوا الحديث بالنصب على الاصح اى انظر الحديث او طالعه بكماله
قال البغوى في حديثه المسند الى مسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اى عباس ناد
اصحاب السمرة فقال عباس وكان رجلا صيتا فقلت باعلى صوتي اين اصحاب السمرة
قال فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على اولادها فقالوا يا لبيك
يا لبيك قال فاقتتلوا الكفار ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بهن
في وجوههم ثم قال انهزموا ورب محمد قال فوالله ما هو الا ان رماهم بحصياته فما زالت
ارى حدهم كليلا وامرهم مدبرا وقال سلمة بن الاكوع غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حنينا قال فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب
الارض ثم استقبل وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملأ
عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين وقال سعيد بن جبير امد الله نبيه بخمسة الاف
من الملئكة مسومين كما قال تعالى وانزل جنودا لم تروها وقيل اى روى كما في حديث ابن
ابى هالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله جملة حالية
معترضة بين الشرط وجوابه وهو قوله لم يقم لغضبه شيء اى ما يدفعه عنه ويمنعه
منه قال على كرم الله وجهه كان صلى الله عليه وسلم لا يغضب للدنيا فاذا اغضبه الحق
لم يعرف احدا ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له وقال ابن عمر كما رواه الدارمى ما رايت
انجع ولا انجد من النجدة وقد عرفت الفرق بينها وبين ما قبلها ولا يبعد ان المراد بالجمع
بينهما المبالغة في وصف زيادة الشجاعة ولا اجود اى لا اسخى ولا ارضى اى باليسير
فهو من باب القناعة او ولا اسرع رضا في الرجوع عن الغضب فهو من قبيل حسن الخلق
وجميل العشرة قيل ولا ادوم رضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وضبط الدلجي ولا احوذ
بمهملة ومعجمة من حوذ يحوذ اى جمع وهو مما استعمل بلا اعلال اى ما رايت احوذ اى اجمع
لاموره لا يشذ عليه منها شيء متمكنا منها حسن السياق لها منه صلى الله عليه وسلم
ومثله حديث عائشة تصف عمر كان والله احوذيا نسيج وحده اى متمكنا في اموره حسن
السياق لها انتهى والظ انه تصحيف في المبنى بل وتحريف في المعنى لان الاحوذى ليس افعل
التفضيل المناسب هنا للسياق من السباق واللحاق فقد قال صاحب القاموس الاحوذى
الخفيف الحاذق والمشمر للامور القاهر لها لا يشذ عليه شيء كالحويذ واحوذ ثوبه جمعه
والصانع القدح اخفه انتهى فقوله احوذ وكذا استحوذ بمعنى غلب واستولى جاء على
اصله من غير اعلال واما افعل سواء كان وصفا او تفضيلا فلا يعل كاسود واجود وقال
على رضى الله عنه كما رواه احمد والنسائى والطبرانى والبيهقى انا كنا اذا احمى الباس بهمز
ويلين ومعناه ما في قوله ويروى اشتد الباس واما ما وقع في اصل الدلجي اذا احمى الوطيس
فلا اصل له في النسخ المعتبرة والاصول المعتمدة واحمرت الحدق بفتحتين جمع حدقة

وهي ما احتوى عليه العين من سوادها وبياضها وسبب احمرارها غضب صاحبها
وفي الحديث الغضب جمرة توقد في قلب ابن ادم اما ترى الى انتفاخ اوداجه واحمرار
عينيه اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم اي تحفظنا به واخذناه وقاية لنا من
عدونا واعل اتقى بقلب واوه لكسر ما قبلها ثم تاء وادغمت ولقد رايتني اي قال علي والله
لقد رايت نفسي يوم بدر اي وكذا غيري بقوله ونحن نلوذ اي نلتجئ ونستتر برسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي الحديث اللهم بك اعوذ وبك الوذ وفي اصل الدلجي ونحن نتقي
ونفرى بنستتر ونحتمي الا انه ليس في الاصول المعتمدة الحاضرة وهو اقربنا الى العدو
اي والحال انه صلى الله عليه وسلم اقرب منا الى عدونا وهو تصريح بما سبق من تلويح
وكان من اشد الناس يومئذ اي وقت الباس وشدة الحرب او يوم حنين باسا اي قوة
قلب في شدة حرب واذا كان حاله هذا في مثل هذا الوقت ففي سائر الاوقات بالاولى فلا
يحتاج الى قول الدلجي بل اشدهم مطلقا كما لا يخفى وما احسن من قال من ارباب الحال
له وجه الهلال لنصف شهر واجفان مكحلة بسحر فعند الابتسام كليل بدر وعند
الانتهام كيوم بدر وقيل كان الشجاع اي منا هو الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم
اذا دنا العدو اي قاربوا لقربه منه اي لقرب النبي عليه السلام من العدو وعن انس
كما في حديث الشيخين كان صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس اي
سخاوة وكرامة واشجع الناس اي قلبا وثباتا لقد فزع بكسر الزاي اهل المدينة ليلة
اي خافوا تبييت العدو ولما سمعوا صوتا اجنبيا في ناحية من نواحي المدينة ولا حاجة
الى قول الدلجي من ان الفزع هو في الاصل الخوف ثم استعير ههنا للنصر والاستغاثة
فانطلق الناس اي ذهب جمع من اهل المدينة قبل الصوت بكسر القاف وفتح الباء الموحدة
اي الى جانبه ونحوه ليستحققوا ما به فتلقاهم اي المنطلقين رسول الله صلى الله عليه وسلم
حال كونه راجعا قد سبقهم الى الصوت اي منفردا واستبر يروى وقد استبرأ الخبر
اي تعرف حقيقة الاثر وكشف الامر وعرف عدم سبب الضرر وقال التلمساني استبر
استقصى يهمز ويسهل وفيه نظر اذ لا يجوز تسهيل الهمز المتحرك المتطرف الا وقفا
والاظهر من استبرأ اي بحث عن ذلك واستنقى ما ينقى لك على فرس اي حال كونه راكبا
على فرس كائن لابي طلحة وهو واحد من اصحابه عري بضم فسكون اي لا سرج عليها
للاستعجال في ركوبها والفرس هذا اسمه مندوب كما في الصحيح والسيف في عنقه
اي معلق به وهو يقول اي للمقبلين او لاهل المدينة اجمعين لن تراعوا بالضم التاء والعين
اي لا تخافوا مكروها يصيبكم وقال اي كما رواه ابو الشيخ في الاخلاق عمران بن الحصين
وفي نسخة صحيحة حصين خزاعي وقد كانت الملئكة تصافحه وتسلم عليه حتى اكتوى
وقيل كان يراهم ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة بفتح كاف وكسر فوقية
اي جماعة عظيمة من الجيش الا كان اول من يقرب اي يقبل على ضربهم ويتوجه الى حربهم
ولا ينافي هذا ما سبق من انه عليه السلام ما ضرب بيده شيئا قط لا امراة ولا خادما
ولا غيرهما لانه ما من عام الا وخص فالمراد به ما عدا الكفار ولما راه ابي بن خلف على ما
رواه ابن سعد والبيهقي وعبد الرزاق مرسلا والواقدي موصولا يوم احد وهو
اي ابي يقول اين محمد سؤال عن مكانه لا نجوت ان نجا دعا على نفسه فاجابه الله فاهلكه

ونجي جبيبه صلى الله عليه وسلم وقد ورد البلاء موكل بالمنطق وقد كان ابي يقول للنبي
صلى الله عليه وسلم اي قبل ذلك حين افتدى اي فك نفسه باعطائه الفدية عنها يوم بدر متعلق
بافتدى وظرف لقوله وهو عندي فرس اي عظيمة اسمه العود على ما في رواية اعلفها بفتح
همز وكسر لام اي اطعمها من العلف واصل الفرس للانثى وقد يطلق على الذكر كل يوم فرق بفتح
الفاء والراء ويسكن كيلا يسع ثلثة آصع من ذرة بضم ذال المعجمة وتخفيف راء نوع من
الحبوب يختص الدواب وفي النهاية لابن الاثير ان الفرق بالتحريك مكيال يسع ستة عشر
رطلا وهي اثنا عشر مدا وثلثة آصع عند اهل الحجاز واما الفرق بالسكون فمائة وعشرون
رطلا اقتلك عليها اي اريد ان اقتلك حال كوني عليها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
انا اقتلك اي عليها او على غيرها ان شاء الله وقد نال هواه بصدق ممناه والاستثناء
امتثالا لقوله سبحانه ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وهذه
جمل معترضة بين لما وما دل على جوابها من افادة صدورها في بدر قبل رؤيته له في احد
فلما راه اي ابي النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد شد ابي على فرسه جواب لما الثانية
دال على جواب الاول كقوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به بعد قوله ولما جاءهم كتاب
الاية والمعنى هنا حمل ابي مستعليا عليها بقوة كائنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعترضه اي حال بين ابي وبينه صلى الله عليه وسلم رجال من المسلمين اي يصدونه عنه
ويدفعونه منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اي لاصحابه هكذا اي مشيرا الى جانبي
اي خلوا طريقه اي ابي فان جوابه علي والمعنى تخلوا عنه ولا تحولوا بيني وبينه وتناول
الحربة اي اخذها من الحارث بن الصمة بكسر الصاد وتشديد الميم فتاء ابو عمرو بن عتيك
الخزرجي الانصاري ابو سعيد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين صهيب وكسر
بالروحاء في غزوة بدر فرده عليه السلام ثم ضرب له باجره وسهمه وثبت معه عليه السلام
يوم احد هذا وقال ابن الاثير في النهاية ان كعب بن مالك ناوله الحربة ولا منع من الجمع
فانتفض بها اي حرك بالحربة انتفاضة اي تحريكا شديدا وهزا شديدا تطايروا من الطيران
اي تنحوا وتبعدوا عنه اي تفرقوا عن النبي صلى الله عليه وسلم او عن ابي والمتفرقون اما المسلمون
واقتصر عليه الانطاكي واما المشركون وهو ابلغ وانسب بقوله تطائر الشعراء بفتح المعجمة
وسكون المهملة وبالمد جمع شعر بضم فسكون اي كتطائر ذباب حمر او زرق يقع على
الحيوان فيؤذيه اذى شديدا وفي رواية تطاير الشعارير قال صاحب النهاية وفي الحديث
تطاير الشعر بضم الشين وسكون العين وهو جمع الشعراء ويروى الشعارير وقياس
واحده شعرور انتهى قال التلمساني قوله الشعر هكذا بخط القاضي في الاصل وفي تصحيح ابي العباس
العزفي الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض اي تحرك البعير تحركا شديدا ثم استقبله النبي
صلى الله عليه وسلم اي توجه الى ابي حتى وصله فطعنه في عنقه طعنة تداداء بفتح فوقية
وهمزة ساكنة بين دالين مهملتين ثم همزة مفتوحة قيل واصل الهمزتين هاان وقيل
يبدلان اي تدحرج وقيل تمايل وفي اصل الدلجي تردى اي سقط منها اي من اجل ضربة تلك
الحربة عن فرسه مرارا لما غشيه من مرارة الالم وحرارة الهم وقيل بل كسر اي النبي
صلى الله عليه وسلم بقوة ضربه ضلعا بكسر معجمة وفتح لام ويسكن اي واحدا من اضلاعه
اي عظام احد جوانبه فرجع الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا باس بك وفي

نسخة عليك فقال لو كان ما بى اى لو نزل مثل ما معى من الالم بجميع الناس لقتلهم اى صار سببا لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك اى بقيد انشاء الله والله لو بصق على اى لو رمى بزاقه على بدنى بقصد قتلى لقتلنى اى ابراز الكلامه واظهار المرامه فمات اى ابو المسرف فى عمره للاشتغال بكفره بسرف بفتح مهملة وكسر راء ففاء ممنوعا ويجوز صرفه مكان على ستة اميال من مكة كان فيه زواج ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم فى عمرة القضاء واتفق انها ماتت به بعد النبى صلى الله عليه وسلم وفيه قبرها وبنى مسجد عليها فى قفولهم بضم قاف ففاء اى رجوع الكفار من احد وهو معهم وفى اصل الدلجى من رجوعه الى مكة ولا ينافيه ما ذكره البغوى فى تفسيره انه مات بمكة لان سرف من توابعها هذا وقد قال النسفى فى تفسيره ولم يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده غيره انتهى وبالجملة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشجع الناس كما يومى اليه قوله تعالى يا ايها النبى جاهد الكفار مع ما ورد من اعطائه قوة ثلثين رجلا وربما يقاوم بعض الرجال الفا كبعض اصحابه من المهاجرين والانصار رضى الله عنهم اجمعين بل له من القوة الالهية التى يعجز عنها القوى البشرية والملكية وقيل الشجاعة صبر ساعة وقيل الشجاع هو الذى يميز النصر فى الذى يقصده بل هو الحل الحدقة وارزقها عند المقابلة وقيل هو الذى يميز كيف امسك عدوه الرمح وقيل هو الذى يانى عدوه وهو يسير السير الرفيق الذى يسير به بين بيوت قومه ونقل عن بعض الشجعان انه اذا راى القوم مقبلين اليه نزل عن فرسه وتوسد حتى اذا وصلوا اليه نهض نحوهم وسالوه عن حالته فى الطاعنة فقال ما ضربت قط برمحى الا وانا اميز بين ان اضرب به قائم السن او منبسطا واتخير حيث اضرب وهذا نهاية الشجاعة والاقدام وقد سبق نزوله عليه السلام فى اثناء محاربة الاقوام وقال مهلهل فى هذا المرام لم يطيقوا ان ينزلوا فنزلناه واخو الحرب من اطاق النزول لا فصل واما الحياء وهى حالة تعترى من له الحيوة الكاملة وقال ابن دقيق العيد الحياء تغير وانكسار يعرض الانسان لخوف ما يعاقب به او يذم عليه وقيل الحياء حالة تنشا عن رؤية التقصير والاغضاء وهو لغة ارخاء الجفن الى حيث يقارب الانطباق فهو دون الاغماض وقد يتوافقان معنى ومنه قوله تعالى الا ان تغمضوا فيه ومنه قول الفرزدق فى على بن الحسين يغضى حياء ويغضى من مهابته فما يكلم الا حين يبتسم فالحياء رقة تعترى وجه الانسان اى تغشاه والمعنى تظهر من باطنه على ظاهره عند فعل ما يتوقع بصيغة المفعول اى عند ارادة فعل شئ يتوقع كراهته وفى نسخة كراهية بزيادة ياء مخففة او مشددة اوما اى عند ارادة فعل شئ يكون تركه خيرا من فعله والاول لحياء الابرار والثانى حياء الاحرار واذا وصف به ربنا سبحانه كما ورد فى الكتاب والسنة فالمراد به الترك اللازم للانقباض والاغضاء التغافل اى التجاوز عما يكره الانسان بطبيعته اى بسجيته لا بشريعته اذ المكروه شرعا هو الداعى الى الدين فان الدين النصيحة ولان الحياء من العلم مذموم على ما فى الرواية الصحيحة وكان النبى صلى الله عليه وسلم اشد الناس اى اقواهم حياء واكثرهم بالنصب عن العورات متعلق بقوله اغضاء واخر مراعاة للسجع ونصب حياء واغضاء على التمييز واثر الحياء بالاشدية لكونه سببا للاغضاء والسبب اقوى من مسببه لكونه منشاه وبعض اثره

والعورات بسكون الواو جمع عورة وهى كل ما يجب ستره اذ الغالب عند كشفها ادراك المعرة لمن انكشفت منه فهى عورة ما دامت تكشفة ومنه ما ورد اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا قال الله سبحانه ان ذلكم اى مكثكم فى بيته مستانسين لحديث بعضكم بعضا كان يؤذى النبى اى وانتم ما تدركونه فيستحيى منكم اى من اخراجكم الاية اى قوله والله لا يستحيى من الحق اى من اظهاره فلا يترك بيان اسراره وكفى به شاهد العقلاء فى تاديب الثقلاء وحدثنا ابو محمد بن عتاب بفتح مهملة وتشديد فوقية وقد تقدم ترجمته رحمه الله جملة دعائية بقراءتى عليه اى الحديث الاتى ثنا اى حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد اى التميمى المعروف بابن الطرابلسى قرء عليه ابو على الغسانى البخارى مرات ثنا ابو الحسن القابسى بكسر الموحدة ثنا ابو زيد المروزى بفتح الميم وسكون راء وفتح واو وفزاى ثنا محمد بن يوسف اى الفربرى ثنا محمد بن اسمعيل اى الامام البخارى ثنا عبدان بفتح مهملة وسكون موحدة فدال التصدق بالف الف ثنا عبد الله اى ابن المبارك المروزى شيخ خراسان قال الحلبى ابوه تركى مولى تاجر وامه خوارزمية وقبره بهيت يزار ويتبرك به انا اى اخبرنا شعبة عن قتادة سمعت عبد الله اى ابن ابى عيينة مولى انس اى ابن مالك يحدث عن ابى سعيد الخدرى كما فى الصحيحين واخرجه الترمذى فى الشمائل وابن ماجة فى الزهد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء بفتح المهملة فسكون المعجمة وبالراى والمد اى حياؤه اشد من حياء البنت العذراء وهى من لم تزل عذرتها اى جلدة بكارتها فى خدرها بكسر خاء معجمة وسكون دال مهملة اى حال كونها فى داخل سترها فانها ح اشد حياء من غيرها وذهابه عنها عادة لمخالطتها ولذا نزل سكوتها منزلة اذنها فى باب نكاحها ولو مع وليها وكان اذا كره شيئا عرفناه فى وجهه اى عرفنا انه كرهه بتغير وجهه ولو لم يتكلم بوجهه لان وجهه مثل الشمس والقمر فاذا كره شيئا كسى وجهه ظل كالغيم عليهما وكان لطيف البشرة بفتحتين اى رقيق الجلدة العليا اى يتغير بادنى كراهة والجملة كالعلة المبينة للسابقة رقيق الظاهر تاكيد لما قبله اى يسرع اثر الحياء عليه ولله در القائل اذا قل ماء الوجه قل حياؤه ولا خير فى وجه اذا قل ماؤه او معناه كان لينا سهلا رقيقا مهلا لا يشافه اى لا يواجه احدا بما يكرهه اى لا يخاطبه تصريحا بل يظهره تلويحا او لا يخاطبه حاضرا ويؤيده ما سياتى واصل المشافهة هو المخاطبة من فيه الى فيه ثم توسع فيه فقيل بمعنى واجهه ومنه حديث كلمه شفاها حياء وكرم نفس اى من اجل كثرة حيائه وكرم نفسه فى سخائه وقد ورد ان الحياء خير كله ولا ياتى الا بخير وانه شعبة من الايمان وعن عائشة رضى الله عنها كما رواه ابو داود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه اى شئ لا يعجبه لم يقل ما بال فلان اى حاله وشانه بتعيين اسمه ورسمه يقول كذا او يفعل كذا ولكن يقول اى منكرا له ما بال اقوام بصيغة الجمع لافادة عموم الحكم له ولغيره مع الابهام يصنعون اى يفعلون او يقولون شك من الراوى او اريد به تنويع الصنفين من الفعل والقول كذا اشارة الى ما انكره ينهى عنه اى عما انكره تلويحا ولا يسمى فاعله اى تصريحا اذ المقصود المعتبر هو نهى المنكر لا خصوص فاعله من البشر وروى انس كما رواه ابو داود انه اى الشان او النبى عليه السلام دخل عليه رجل وهو عليه معروف به اثر صفرة اى بقيته او علامته من طيب كزعفران ونحوه فلم يقل له شيئا اى من مشافهته وكان لا يواجه احدا اى لا يقابله بما يكره اى حياء فلما خرج اى الرجل قال اى لاصحاب مجلسه لو قلتم له يغسل هذا

اى الاثر الذى به لكان حسنا فالجواب مقدرا ولو للتمنى وقوله يغسل خبر معناه الامر والتقدير
ليغسل ويروى ينزعها بكسر الزاى اى يزيلها او يفسح المتلطخ بها وانما كرهها لانه من زى
النساء وحليهن واما قول التلمسانى ينزع بفتح الزاى لاغير توهم بناء على ما هو المفهوم من القاموس
انه بكسر الزاى ومنه قوله تعالى ينزع عنهما بكسر الزاى اتفاقا نعم شرط الفتح موجود لكن لا يلزم
من وجود الشرط وجود المشروط بخلاف عكسه كما هو مقرر فى محله ثم اعلم ان هذه الاخلاق
الحسنة والاوصاف المستحسنة كانت غالبة عليه وسجية داعية اليه فلا ينافيه ما وقع من
النوادر لحكمة من ارادة الزواجر او لبيان الجواز فى الظواهر من حديث سواد بن عمرو قال
اتيت النبى صلى الله عليه وسلم وانا متخلق فقال ورس ورس حط حط وغشينى بقضيب فى يده
الحديث كما اورده المؤلف فى اواخر القسم الثالث والله اعلم قالت عائشة رضى الله عنها كما
رواه الترمذى فى الصحيح اى من الحسن الصحيح فى جامعه وشمائله لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم
فاحشا اى ذا الفحش فى كلامه وهذا يدل على كثرة حيائه وشدة صفائه ويروى فحاشا اى ذا
فحش فالصيغة للنسبة لا للمبالغة واصل الفحش هو الخروج عن الحد والفواحش عند العرب القبائح
ولا متفحشا اى متكلفا له ولله درها اذ نفت عنه الفحش طبعا وتكلفا ولا سخابا بتشديد
الخاء المعجمة اى ولا صاحب رفع صوت بالاسواق لحسن خلقه وكرم نفسه وشرف طبعه و
حيائه من ابناء جنسه ويروى فى الاسواق وفيه احتراز عن المساجد لضرورة رفع صوته
حال القراءة والخطبة ثم السوق اما من قيام الناس فيها على سوقهم واما من سوق الارزاق اليها
ولا يجزى بفتح اوله وكسر الزاى وسكون الياء اى ولا يجازى بالسيئة السيئة اى الواصلة اليه
اى الحاصل منه وسميت الثانية سيئة مشاكلة او صورة اولانها خلاف الاولى لقوله سبحانه
ادفع بالتى هى احسن السيئة كما حقق فى قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها ومن هنا قالوا
حسنات الابرار سيئات الاحرار وهو فى ذلك ممتثل بقوله تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله
ولكن وفى نسخة ولكنه يعفو اى يمحوها بالباطن ويصفح اى يعرض عن صاحبها بالظاهر او يسامح عن
الصغاير والكبائر مما ليس فيهما حق لاحد لقوله تعالى فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين
وقد حكى بصيغة المفعول مثل هذا الكلام اى فى نعت سيد الانام عليه السلام عن التورية
من رواية ابن السلام بتخفيف اللام احد الصحابة الكرام من علماء اليهود حيث دخل فى الاسلام
وعبد الله بن عمرو بن عاص اى ومن روايته ايضا وهو صحابى قرشى كان يطالع كتب علماء الاعلام
وقد جاء فى رواية انه راى فى منامه ان فى احدى يديه سمنا وفى الاخرى عسلا فقال له النبى
صلى الله عليه وسلم تحفظ الكتابين تحفظ القران والتورية ولهذا ساله عطاء بن يسار
عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التورية كما فى الصحيح ولعل هذا قبل نزول قوله تعالى
اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم فان فيه الاكتفاء وان العسل فيه شفاء
والسمن منه داء ودواء وروى عنه اى عن النبى صلى الله عليه وسلم كما فى الاحياء لكن لم يعرف
العراقى وروده فى الانباء انه كان من حيائه لا يثبت من التثبيت او الاثبات اى لا يشبع
بصره فى وجه احد اى ناظر اليه لاستيلاء الحياء عليه وانه كان يكنى بضم ياء وتشديد نون
او بفتح وتخفيف اى يلوح ولا يصرح ويعرض عما اضطره الكلام اليه اى عن شئ لا بد منه
ولا يسعه السكوت عنه مما يكره بصيغة الفاعل لا المفعول كما ضبطه الحلبى اى مما لا
يستحسن التصريح به تخلقا باخلاق ربه واقتداء باداب فى نحو او جاء احد منكم من الغائط

وقوله فأتوا حرثكم انى شئتم وكقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث المستيقظ فانه لا يدرى اين
باتت يده حيث لم يقل فلعل يده وقعت على دبره او ذكره او نجاسته فى بدنه ونظائره كثيرة فى
الاحاديث الصحيحة ثم هذا فيما اذا علم ان السامع يفهم المقصود بالكناية والا كان يصرح
لينتفى اللبس والوقوع فى خلاف المطلوب وعلى هذا يحمل ما جاء من ذلك مصرحا به والله اعلم
وعن عائشة كما رواه الترمذى فى الشمائل ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط اى ابدا
وهو يدل على كمال الحياء من الجانبين لكنها ما استفادت الحياء الا من حياء سيد الاصفياء وفى
رواية عنها ما رايت منه ولا راى منى بحذف المفعول وتريد العورة وهو نهاية المبالغة منها فى
باب حيائها حيث حذفت آلة الكناية عنها وفى الحديث ان من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحيى
فاصنع ما شئت وانشد واذا لم تخش عاقبة الليالى ولم تستحيى فاصنع ما تشاء فلا والله ما فى العيش
خير ولا الدنيا اذا ذهب الحياء ثم الحياء محمود فيما يجب على الانسان توقيه او يكره له فعله ومذموم
فيما يؤدى الى ترك الواجب او السنة فصل واما حسن عشرته اى معاشرته ومخالطته مع امته
ولو لم يكونوا من عشيرته وادبه الادب طبيعى وهو ما جبل عليه الانسان من الاخلاق السنية
والاوصاف الرضية وكسبى وهو ما يكتسب من العلوم الدينية والاعمال الاخروية وصوفى وهو
ضبط الحواس ومراعات الانفاس ووهبى وهو حصول العلم اللدنى وما يتعلق به من الكشف
الغيبى يجوز رفعه عطفا على المضاف وجره على المضاف اليه وهو الاحسن لحصول تسلط الحسن
عليه وكذا قوله وبسط خلقه اى نشر اخلاقه صلى الله عليه وسلم ومجمل حسن الخلق هو بسط
المحيا وبذل الندى وتحمل الاذى وكمال الصدق والاتصاف باخلاق الحق مع اصناف الخلق اى
ليتوصل به الى انقيادهم لدينه فبحيث بالفاء جواب اما اى فهو بمحل انتشرت اى كثرت واشتهرت
به اى بما ذكر من الامور الثلثة الاخبار الصحيحة وكذا الآثار الصريحة منها خبر الترمذى
فى شمائله قال على رضى الله عنه فى وصفه عليه السلام اى فى جملة ما مدحه من الصفات الحميدة
والنعوت السعيدة كان اوسع الناس صدرا اى لا يمل ولا يضجر فى الاحتمال مما يرد عليه
من الاحوال واختلاف الخلق فى الافعال والاقوال وفى اصل الدلجى كان اجود الناس صدرا
قال اى قلبا وفى رواية اوسع الناس صدرا وقال التلمسانى اجود بخط المؤلف واوسع بتصحيح
القرقى انتهى لكن النسخ المعتمدة والاصول المصححة على ما قدمنا وهو الموافق لقوله تعالى
الم نشرح لك صدرك وقوله سبحانه افمن شرح الله صدره للاسلام وفسر الشرح بمعنى
الانشراح والانفساح وقد ورد هو نور يقذفه الله فى قلب من شاء من عباده فسئل هل
لذلك من علامة فقال التجافى عن الدنيا والاقبال على العقبى والاستعداد للموت قبل نزوله
واصدق الناس لهجة بفتح فسكون ويفتح اى وكان اصدقهم لسانا وبيانا وفيه وضع الظاهر
موضع المضمر اشعارا بان الناس هم الصادقون فى الانفاس والينهم عريكة اى وكان
اسهلهم طبيعة سلسا منقادا هينا مطواعا واكرمهم عشرة اى صحبة وخلطة حدثنا
ابو الحسن على بن مشرف بفتح الراء المشددة الانماطى بفتح فسكون نون فيما اجازنيه وقراءة
على غيرى قال ثنا اى حدثنا ابو اسحق الحبال بفتح مهملة وتشديد موحدة محدث مصر
ثنا ابو محمد بالتنوين ابدل عنه ابن النحاس بتشديد الحاء المهملة يعنى بن عبد الرحمن
بن عمر بن محمد بن سعيد بن اسحق بن ابراهيم بن يعقوب النحاس المصرى ثنا ابن الاعرابى
احد من روى سنن ابو داود عنه ثنا ابو داود اى السجستانى صاحب السنن ثنا هشام

اى ابن خالد ابن يزيد وقيل زيد بن مروان ابو مروان اى الازرق الدمشقى ومحمد بن المثنى على وزن
المثنى هو العنزى ابو موسى الحافظ روى عنه البخارى ونحوه قالا اى كلاهما ثنا الوليد بن مسلم
وهو احد اعلام الشام روى عنه احمد وغيره قيل صنف سبعين كتابا ثنا الاوزاعى روى
عنه قتادة ويحيى بن ابى كثير شيخاه وهو امام اهل الشام فى زمنه وكان راسا فى العلم
والعبادة واختلف فى بيان نسبته ذكر التلمسانى ان الامام مالكا كان يقود دابته وهو راكبها
وسفيان بن عيينة يسوقها وروى انه افتى فى سبعين الف مسئلة روى عن كبار التابعين كعطا
ومكحول وعنه قتادة والزهرى ويحيى بن كثير وهم من التابعين وليس هو من التابعين فهذا من رواية
الاكابر عن الاصاغر سمعت يحيى ابن ابى كثير بفتح وكسر مثلثة ابو نصر اليمامى روى عن انس وجابر
كليهما مرسلا وعن ابى سلمة وخلق يقول حدثنى محمد بن عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة بضم زاى
فرائين بينهما الف والى المدينة روى عنه شعبة وابن عيينة وطائفة وهو اسعد بالهمز وله اخ
يقال له سعد بن زرارة عن قيس بن سعد اى ابن عبادة هو ابو عبد الله الخزرجى وهو
صاحب شرطة النبى صلى الله عليه وسلم روى عنه الشعبى وابن ابى ليلى وطائفة وكان ضخما
مفرط الطول نبيلا جميلا جوادا سيدا من ذى الراى والدهاء والتقدم وهو ابو قيس
سيد الخزرج واحد النقباء وكان اسود اللون توفى بالمدينة فى اخر خلافة معاوية قال
زارنا اى اتانا او احدا منا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كان من عادته تعهد اصحابه
وتفقد احبابه اذ حسن العهد من الايمان وتمام الاحسان وذكر اى قيس قصة اى طويلة
فى اخرها وكان فى اخر تلك القصة قوله فلما اراد اى النبى عليه السلام الانصراف اى الرجوع
الى منزله وكان قد جاء على رجله قصد الزيادة اجر قرب بتشديد الراء اى قدم له سعد
حمارا اى ليركبه تلطفا اليه وترحما عليه وطاء بتشديد طاء فهمز اى رحل عليه اى فوق الحمار
بقطيفة اى كساء له خمل ومنه تعس عبد القطيفة اى الذى يعملها ويهتم بتحصيلها فركب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ الذهاب الى العيادة حقيقة العبادة بخلاف الاياب فانه من
ضروريات العادة ومنه تشييع الاكابر الجنازة مشاة ورجوعهم ركبانا ثم قال سعد لولده
يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى اصل الدلجى اصحبه والظاهر انه اختصار منه غير
لايق به كما فعله فى كثير من مواضع كتابه قال قيس فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب
اى انت ايضا معى او على دابة اخرى فابيت اى امتنعت تادبا معه او حياء منه فقال اما ان تركب
واما ان تنصرف بكسر اما فيهما فانصرفت اى اخترت اهون الامرين واحسن الحكمين والحديث
رواه ابو داود فى الادب والنسائى فى اليوم والليلة وفى رواية اخرى لهما او لاحدهما او لغيرهما
اركب امامى بفتح اوله اى قدامى فصاحب الدابة اى ولو بالقوة اولى بمقدمها بفتح الدال
المشددة وقد يخفف اى بالركوب فى صدرها لما جاء من طرق متعددة صاحب الدابة احق
بصدرها وفى رواية الامن اذن وفى اصل الدلجى احق بصدرها قال وفى رواية اولى
بمقدمها وصنيعه هنا ايضا مخالف للاصول المعتمدة والنسخ المصححة وكان النبى
صلى الله عليه وسلم كما فى شمائل الترمذى من حديث هند بن ابى هالة يؤلفهم بتشديد اللام
اى يوقع الالفة فيما بينهم ويجمعهم كما يستفاد من قوله تعالى فالف بين قلوبكم ولا ينافى هو
اسناد التاليف الى الله فى الاية بل ولا نفى التاليف عنه ايضا فى اية اخرى من قوله والف بين
قلوبهم لو انفقت ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم فان الايتين من قبيل قوله سبحانه

ومارميت

ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى او المعنى كان يؤلفهم معه ويتالفهم كما يشير اليه قوله تعالى
فبما رحمة من الله لنت لهم الاية ولما ورد المؤمن مالف ولا خير فيمن لا يالف ولا يؤلف كما
رواه احمد فى مسنده عن سهل بن سعد ورواه الدارقطنى عن جابر ولفظه المؤمن يالف
ويؤلف ولا خير فيمن لا يالف ولا يؤلف ولا ينفرهم بالتشديد وقيل بكسر الفاء المخففة
اى لا يعمل شيئا مما ينفر عنه طباعهم فهو كالتاكيد لما قبله او المعنى يبشرهم ولا ينفرهم
لحديث يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا على ما رواه احمد والنسائى وابن ماجة
عن انس ويكرم كريم كل قوم هو كالتخصيص بعد التعميم وفى حديث رواه ابن ماجة
وغيره عن جماعة من الصحابة مرفوعا اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وفى رواية اذا اتاكم
الزائر فاكرموه ويوليه بتشديد اللام المكسورة اى ويجعله واليا واميرا عليهم ابقاء
لما اختاروا لديهم ويحذر الناس بفتح الذال المعجمة اى يخافهم وتفسيره قوله ويحترس
منهم اى يحترز من مكر شرارهم لما ظهر فى اثارهم سوء الظن على ما رواه ابو الشيخ
فى الثواب عن على وفى رواية احترسوا من الناس بسوء الظن كما رواه الطبرانى فى
الاوسط وابن عدى عن انس من غير ان يطوى اى يدفع ويمنع عن احد منهم بشره بكسر
الموحدة اى بشاشة وجهه ولا خلقه اى ولا طلاقة خلقه وزيادة لا لمبالغة نفيها
يتفقد وفى نسخة يتعهد اصحابه اى يطلبهم ويتجسس احوالهم بالسؤال عنهم ليعرف المانع
عن خدمته وملازمة حضرته منهم فيزور مريضهم ويدعو لغائبهم ويعطى كل جلسائه
اى جميع من جالسه نصيبه اى حظه بسلام او كلام او طلاقة وجه والتفات خدا و
اشارة وبشارة لا يحسب بكسر السين وفتحها اى لا يظن جليسه اى مجالسه ان احدا
اى من جلسائه اكرم عليه اى على النبى صلى الله عليه وسلم منه اى من ذلك الجليس يحسب
حسبانه لما يرى له من انواع الالفة واصناف المودة واجناس الكرامة من جالسه
اى النبى عليه السلام لمصاحبة ومكالمة او قاربه لحاجة اى دينية او اخروية واو للتنويع
لا للترديد ومن خبرية لا شرطية وقاربه مفاعلة من القرب بالراء والباء وتصحف على الانطاكى
فقال او قاومه اى قام معه كما يقال جالسه اذا جلس معه صابره اى انتظره النبى صلى الله
عليه وسلم وحبس نفسه على ما يريد صاحبه متصبرا حتى يكون اى مجالسه او مقاربه هو
ضمير فصل والاصح انه لا محل له المنصرف عنه بالنصب على خبر كان والمعنى بالغ فى صبره
حتى ينصرف مجالسه من تلقاء نفسه وهذا كله لقوله تعالى واصبر نفسك مع الذين
يدعون ربهم بالغدوة والعشى يريدون وجهه الاية ومن ساله حاجة اى طلبه عطية
لم يرده بفتح الدال المشددة ويجوز ضمها بضم ما قبلها الا بها اى بالحاجة بعينها
حيث قدر عليها او بوعده لها وهو معنى قوله او بميسور من القول عملا بقوله تعالى
واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ومن القول
الميسور الدعاء له بتحصيلها او بازالة طلبها فاو على طريقة منع الخلو اى لا يخلو
حاله اذا سئل عن احدهما اما عطاء ونقدا واما دعاء ووعدا ثم قيل الميسور
مصدر وقيل اسم مفعول قد وسع الناس بالنصب اى عمهم وشملهم بسطه اى سرور
ظاهره وطيب باطنه جودا ورحمة وحلما وعفوا ومغفرة وسلما او انبساطه فقوله
وخلقه تفسير له وعلى الاول تعميم بعد تخصيص فصار لهم ابا اى رحمة وشفقة وهو

كما جاء في قراءة شاذة عند قوله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم
وهو اب لهم مع ان كل نبي اب لامته بل هو افضل واكمل تربية من الاب لولده اذ الاب
سبب لايجاده والنبي باعث لامداده واسعاده ويشير اليه قوله تعالى ملة ابيكم ابراهيم
وصاروا اي الناس كلهم عنده في الحق اي في مراعاة حقهم بحسن خلقه معهم سواء
اي مستوين لعصمته من الاغراض النفسية الحاملة على خلاف التسوية بهذا اي بما ذكر
من الاوصاف البهية وصفه ابن ابي هالة وهو هند ربيبه من خديجة قال اي ابن
ابي هالة وكان اي النبي صلى الله عليه وسلم دائم البشر اي متهلل الوجه وهو لا ينافي انه
كان كثير الاحزان لاختلاف الظاهر والباطن في العنوان فانه بالظاهر مع الخلق و
بالباطن مع الحق والحزن من لوازم الانكسار والذل والافتقار سهل الخلق اي لا صعبه
لين الجانب بتشديد الياء المكسورة اي لا شديده ليس بفظ اي سيء الخلق في القول ولا
غليظ اي في الفعل قال ابن عباس الفظ الغلظ في القول وغلظ القول في الفعل ولا سخاب
وفي رواية وكذا في نسخة بالصاد اي كثير الصياح ولا فحاش اي ذي الفحش في قوله وفعله
ولا عياب مبالغة عائب اي وكان لا يعيب على احد ما يفعله من مباح واذا كان حراما
او مكروها نهى عنه من غير تعييب وتعيير بل لقصد تبديل وتغيير قال التلمساني هو والذي
بعده فعال على النسب اي ليس بذي عيب ولا بذي مدح وليسا بفعال المبالغة للزوم بعض
الامر ومثله وما ربك بظلام للعبيد اي بذي ظلم والا لزم بعضه قلت ليس هذا نظيرها
لانهما على النسبة يستقيم في ذي عيب لا في ذي مدح اذ احدهما يؤدي الى اطراء او لا يمدح
طعاما ولا يذمه كما جاء في رواية لانه كان شاكرا للنعمة لا ناظر اللذة ويؤيده قوله
يتغافل عما لا يشتهي اي لا يحبه قولا وفعلا مما لا يترتب عليه اثم اصلا ولا يؤيس بضم ياء
فسكون همز وقد تبدل فكسر ياء من الاياس من باب الافعال الذي هو متعد لايس اللازم
من المجرد والضمير في قوله منه راجع اليه صلى الله عليه وسلم والمعنى لا ييئس احد من فيض
وجوده واثر كرمه وجوده واما تجويز الدلجي كونه مبنيا للفاعل تبعا لبعض المحشين
وقوله والمعنى لا يؤيس من نفسه او مما تغافل عنه احدا ابتغا فله عنه بحيث لا يكون كذلك
فهو مخالف لما في الاصول من صحة المبنى ومناف لما قدمناه من ظهور المعنى وجعل التلمساني
قوله ولا يؤيس منه عطفا على لا يشتهي وقال اي ما لم يحضر في وقته ولم يحصل له فيه شهوده
فيتركه ويغفله وان كان مما يمكن حضوره في وقته ويؤس وهو بضم اوله وسكون الواو
ثم همزة مكسورة والياس هو القنوط اي ما وجده مما يجوز له تناوله من المباح يستعمله
وما لم يجده من ذلك لم يكن منه في تكلف له ويفسره هذا حديث عائشة انه كان يجي اهله
لا يسألهم طعاما ولا يشتهيه فان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب الحديث
انتهى وما فيه لا يخفى وقال الانطاكي بعد نقله عن الحلبي انه ضبطه بكسر الهمزة وينبغي
ان يجوز بضم اوله ثم همزة مفتوحة وياء مكسورة مشددة يقال التشيء منه فلان
مثل اياسي وكذا التايبس حكاه الجوهري انتهى وينبغي ان يكون الدراية تابعة للرواية
كما لا يخفى وقال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم اي سهلت اخلاقك لهم وكثر
احتمالك عنهم والتقدير فبرحمة وما مزيدة للتاكيد كذا قالوا ولعلهم ارادوا تاكيد
التعظيم المستفاد من تنوين التنكير المفيد للتفخيم ولا يبعد ان تكون ما ابهامية ورحمة

كما لا يخفى ولا مداح مبالغة مادح
اي لا يبالغ في مادح صح

تفسيرية والجمع بينهما اوقع للمراتب النفسية في افادة القضية ولو كنت فظا اي سيء الخلق غليظ القلب
اي قاسيه على الخلق لانفضوا اي تفرقوا من حولك ولم ينتفعوا بقولك ولم يصيبوا من رحمتك و
فضلك وطولك واما بقية الاية وهي قوله تعالى فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فليس
في نسخ الشفاء وان كان شرحها الدلجي وخرجها بتفسيرها وقال ادفع بالتي هي احسن الاية وهي تحمل
قوله تعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة واقتصر عليها الدلجي وقد قيل في معنى هذه الاية ادفع بكلمة
التوحيد سيئة الشرك ويؤيده ما بعده من قوله سبحانه نحن اعلم بما تصفون وقيل ادفع بالطاعة
المعصية اي اذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحها كما ورد في الحديث مضمونه او ادفع بالتوبة
المعصية ويحتمل قوله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن اي اصفح عنها
وقابلها بالحسنة التي هي احسن مطلقا وان كانت المعاقبة بمثلها حسن ايضا او باحسن ما
ان يقابل به من الحسنات ما لم يؤد ذلك الى المداهنة في امر الديانات وتمام الاية فاذا الذي
بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم
واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ولا شك ان معنى الاية
الثانية هو الملائم لباب حسن الخلق في معاشرة الخلق ويؤيده ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
جاءه اعرابي فصيح فقال اصنع لي ومنك ثم قال فحي ذوي الاضغان تسلي نفوسهم تحيتك الحسنى
فقد يرفع النغل فان هتفوا بالقول فاعف تكرما وان غنسوا عنك الكلام فلا تسل فان الذي
يؤذيك منه استماعه كان الذي قالوا وراءك لم يقل فقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ادفع بالتي هي احسن فقال الاعرابي ليس هذا من كلام البشر وكان سبب اسلامه وكان
اي النبي صلى الله عليه وسلم على ما رواه ابن سعد مرسلا يجيب من دعاه اي ولو بعد منزل الداعي
ومأواه ولم يكن له مال ولا جاه تواضعا لله وشفقة على خلق الله وجبرا لخواطرهم وتألفا
لظواهرهم وليقتدي به امته مع معاشرهم من معاشرهم ويقبل الهدية على ما رواه البخاري
ايضا رعاية لزيادة المحبة وافادة الوصلة والمودة وتفاديا من المباغضة والمقاطعة لما
ورد تهادوا تحابوا على ما رواه ابو يعلى في مسنده عن ابي هريرة وفي رواية احمد عنه تهادوا فان
الهدية تذهب وحر الصدر اي غشه ولو كانت اي الهدية وهي فعيلة من الاهداء كراعا بضم اوله
وهو مستدق الساق وهو ادون من الذراع واما قول التلمساني اي ذراع فتفوت المبالغة المطلوبة
وروى البيهقي عن انس ولفظه تهادوا فان الهدية تذهب بالسخيمة اي الحقد ولو دعيت
الى كراع لاجبت ولو اهدي الى كراع لقبلت ولو هنا للتقليل كما في حديث ردوا السائل ولو بظلف
محرق واتقوا النار ولو بشق تمرة والتمس ولو خاتما من حديد وبكا في بكسر الفاء بعدها همزة
وتسهل اي يجازي عليها اي على الهدية واصل المكافاة المماثلة وهو اقل حسن المعاملة وكان
يكافي باكثر منها لما سبق عن بنت معوذ بن عفراء ولقوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن
منها او ردوها على احد التفاسير فيها من ان المراد بالتحية هو الهدية وفي رواية البخاري
ويثيب عليها من الاثابة وهو مطلق المجازاة او المجازاة الحسنى لقوله تعالى فاثابهم الله
قال انس خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين اي بعد الهجرة ومبدء عمره
عشر سنين ايضا فما قال لي اف بفتح الفاء وكسرها وبتنوين الثاني وفيها لغات عشر
وهذه الثلاثة من السبعة ومعناه الاستقذار والاستحقار وقال الهروي يقال لكل
ما يضجر منه ويستثقل ونقل ابو حيان فيها نحو الاربعين وجها من اللغة في الارتشاف

وقد نقلها السيوطي قط اى ابدا في تلك المدة وما قال لشئ صنعته اى فعلته لم صنعته ولا لشئ
تركته اى ما صنعته لم تركته وهذا الحديث كما يدل على حسن خلقه وكمال حلمه صلى الله عليه وسلم
ونظره الى قضاء الله وقدره يدل على كمال فضيلة انس وجمال منقبته وجميل ادبه في خدمته
مع صغر سنه لكنها كلها مستفادة من بركة ملازمته ومداومة حضرته وعن عائشة رضي الله
عنها كما رواه ابو نعيم في دلائل النبوة بسند رواه عنها ما كان احد احسن خلقا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما قال حسان تراه اذا ما جئته متهللا كانك تعطيه الذي انت سائله
ما دعاه احد من اصحابه ولا اهل بيته اى من ازواجه وذريته واقاربه واحبابه الا قال
لبيك اى تادبا معهم وتعليما لهم واحضارا للنداء به على لسان خلقه وقد ورد ادبني ربي
فاحسن تاديبي على ما رواه ابن السمعاني عن ابن مسعود وقال جرير بن عبد الله البجلي
اليمني ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم اى ما منعني عن الدخول عليه قط اى ابدا
منذ اسلمت اى تلطفا معه وتعظيما لجنابه ان يرده عن بابه ويكسر خاطره بحجابه ولا رآني
الا تبسم لانه كان مظهر الجمال مع كونه سيدا مطاعا عريض الجاه وسيع البال وقد بسط
رسول الله صلى الله عليه وسلم رداءه اكراما له وكان يمازح اصحابه كما ذكره الترمذي في باب
مزاحه صلى الله عليه وسلم مع اصحابه من الرجال والنساء والكبار والصغار ولذا كان ابن سيرين
مداعبا ويضحك حتى يسيل لعابه واذا اريد على شئ من دينه كان الثريا اقرب اليه من ذلك
ويخالطهم اى تواضعا ويحادثهم اى يخاطبهم ويكالمهم تأسيا ويداعب صبيانهم اى يلاعبهم
ويمازحهم ومنه قوله لجابر هلا بكرا تداعبها وتداعبك ففي القاموس الدعابة بالضم اللعب
وداعبه مازحه ويجلسهم بضم اوله اى يقعد صبيانهم في حجره بفتح الحاء وكسرها اى في حضنه
تلطفا بهم وتطييبا لقلوب آبائهم ويجيب دعوة الحر والعبد والامة اى اذا كانا معتوقين
او اذا اجاداه وطلباه الى منزل سيدهما والمسكين تواضعا لربه وتمكينا لخلقه مع جلالة قدره
ورفعة محله لحسن خلقه ويعود المرضى في اقصى المدينة اى ولو كانوا في بعد منازلها ويقبل
عذر المعتذر اى ولو كان اعذاره ليست على تحققها وفي الحديث انه قبل عذر من تخلف عن
غزوة تبوك بحسب ما ابرزوا من اقوال ظواهرهم ووكل الى الله احوال سرائرهم قال انس
كما رواه ابو داود والترمذي والبيهقي عنه ما التقم احد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بضم الذال وسكونها فيه استعارة وضع اللقمة في الفم لوضع الفم عند الاذن اى ما جعل
احد اذنه محاذية لفمه ليحادثه مخافة فينحي من التنحية اى فيبعد راسه وهو في حكم المستثنى
اى الا فيستمر تلقما له اذنه غير منحٍ عنه وجهه حتى يكون الرجل اى الملتقم هو ضمير فصل الذي
ينحي راسه في محل نصب على انه خبر كان وحتى غاية لتركه تنحي راسه وما اخذ احد بيده اى مشافحة
او مبايعة فيرسل اى فيطلق يده من وضع الظاهر موضع المضمر اى الا فيستمر يده في يد اخذها
حتى يرسلها الآخر بفتح الخاء المعجمة فراء نقيض الاول وفي اصل الدلجي بكسر خاء فذال معجمة
وحتى غاية لتركها الى ان يرسلها هو وهو تصحيف ولم ير بصيغة المجهول اى ولم يبصر حال
كونه مقدما بكسر الدال المشددة اولم يعلم مقدما ركبتيه بين يدي جليس له اى فضلا عن
ان يمد رجليه عند احد من جلسائه وهذا كله تواضع وكمال تادب وحسن عشرة وكان
على ما في حديث ابن ابي هالة يبدء اى يبتدئ وفي رواية يبدر بضم الدال والراء اى
يبادر ويسبق من لقيه بالسلام فان هذه السنة افضل من الفريضة لما فيه من التواضع

والتسبب

والتسبب لاداء الواجب والضمير البارز له صلى الله عليه وسلم والضمير المستتر لمن ويحتمل العكس والاول
اقرب الى الادب ويبدأ اصحابه بالمصافحة مفاعلة من الصاق صفحة الكف بالكف ويلزم منه مقابلة
الوجه بالوجه عند اللقاء لانها ملحوظة في معنى المصافحة خلافا لما يتوهم من كلام الدلجي ثم يستفاد من
الحديث ان ما يفعله بعض العامة من مد الاصابع او اشارة بعضها ليس على وجه السنة ثم رايت
التلمساني قال وصفتها وضع باطن الكف على باطن الاخرى عند التلاقي مع ملازمة ذلك على قدر ما يقع
من السلام او من السؤال والكلام ان عرضهما واما اختطاف اليد في اثر التلاقي فهو مكروه هذا و
زاد الدلجي عن ابي ذر ما لقيته قط الا صافحني واسنده الى ابي داود وهو ليس بموجود في النسخ المصححة
والاصول المعتبرة لم ير اى كما رواه الدارقطني في غرائب مالك وضعفه والمعنى لم يبصر اولم يعلم قط مادًا
رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد وهو كالعلة لتركه مدهما اى كان يترك مدهما حذرا من ان
يضيق بهما على احد من جلسائه شفقة عليهم ولاسيما في قصد تواضعه وارادة ادبه معهم وفيه
اقتباس من قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم اى ولو بلسان الحال تفسحوا في المجالس فافسحوا
يفسح الله لكم يكرم من يدخل عليه اى استينا سا والجملة وقعت استينافا كما وقع ما قبلهما ولعله
فصلهما عما قبلهما حذرا من توهم كونهما تتمة سبقهما وربما بسط له اى فرش للداخل عليه ثوبه
اكراما له منهم وائل بن حجر الحضرمي ولعل المراد بثوبه رداؤه لقوله ويؤثره اى يقدمه على نفسه
ويفرده بالوسادة اى بالجلوس عليها والاعتماد على المخدة التي تحته اى كانت تحته مفروشة
اجلالا له وتكريما ويعزم اى يؤكد عليه اى على الداخل له في الجلوس عليها لدفع الوحشة وحصول
المعذرة ان ابى اى امتنع من الجلوس عليها تادبا لتلك الحضرة ويكني بتشديد النون اصحابه اى
يجعل لهم كنى جمع كنية كابي تراب وابي هريرة وام سلمة وهو من الكناية لما فيها من ترك التصريح
باسمائهم الاعلام وهو من آداب الكرام واما ابو لهب فقد لقب اسمه عبد العزى كراهة لذكره
وانتقادا لا لمفخره او لاشتهاره به وابعد من قال لتالفه ويدعوهم باحب اسمائهم اى تارة او المراد
من الاسماء ما يعم الاعلام والالقاب والكنى والمعنى انه لا يبتدئهم بما يكرهونه بل يدعوهم بما يحبونه
تكرمة لهم اى تكريما لهم وتعليما لهم في العمل باصحابهم والتكرمة بكسر الراء وقول التلمساني بضم الراء
ولا يقطع على احد حديثه اى بادخال كلام في اثناء كلامه قبل كلامه حتى يجوز غاية لترك قطعه حديثه
الى ان يتجاوزه ويتعدى الى ما لا يليق به وقال التلمساني اى يفرط ويكثر والا ول هو الاظهر فتدبره فيقطعه
اى فيقطع حديثه بنهي اى صريح له او عام يشمله او قيام اى بتلويح والاول زجر له والثاني اعراض عنه
وهو مفيد لتنبيهه عنه اذ لا يقدر على مثله ويروى بانتهاء او قيام اى كما في الاحياء وفي نسخة وروى
انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي اى والحال انه عليه السلام في صلوة من النوافل الا خفف
صلوته اى في اطالة صلوته وساله عن حاجته اى دنيوية كانت او اخروية فاذا فرغ اى قضاء حاجته
عاد الى صلوته اى المعتادة بالاطالة قال العراقي لم اجد له اصلا وكان اكثر الناس تبسما لكونه مظهر
الجمال والبسط غلب عليه في كل حال وهذا معنى قوله واطيبهم نفسا اى متبشرا غير عبوس ما لم ينزل
عليه بصيغة المجهول ويصح كونه للفاعل قرآن اى وحي متلو او يعظ اى ما لم ينصح الناس ويعلمهم التاديب
بالترغيب والترهيب او يخطب اى في المنبر عند الجمع الاكبر فانه لم يكن متبسما ولا منبسطا بل كان
يغلب عليه القبض لما فيه من مقال الاجلال باطنها ومظاهر ذي الجلال ففي كل مقام مقال ولكل
مقال حال لارباب الكمال قال اى على ما رواه احمد والترمذي بسند حسن عبد الله بن الحارث وهو
من توفي من الصحابة بمصر والمراد به ابن جزء بن عبد الله بن معدي كرب الزبيدي بضم الزاي وفي الصحاح

من اسم عبد الحارث اربعة عشر غيره على ما ذكره الحلبي وقال الحديث المذكور ههنا اخرجه الترمذي
في المناقب من الجامع وهو في الشمائل ايضا ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن انس كما رواه مسلم كان خدم المدينة بفتحتين جمع خادم والمعنى خدام اهلها ياتون رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغدوة اى صلواة الصبح بانيتهم متعلق بياتون والباء للتعدية اى يجيئون
باوانيهم فيها الماء فما يوتى بصيغة المفعول من اتى ياتى اى مما يجاء بانية الا غمس اى ادخل يده فيها وربما
كان ذلك في الغدوة الباردة اى وهو مع ذلك لا يمتنع مما هنالك يريدون به اى بغمس يده فيها
التبرك اى طلب البركة وحصول النعمة و زوال النقمة وكمال الرحمة هذا وفي الحديث المؤمن الذى يخالط
الناس ويصبر على اذاهم اعظم اجرا من الذى لا يخالط الناس ولا يصبر على اذاهم فصل واما الشفقة
اى الخوف على وجه المحبة والرافة وهي شدة الرحمة والرحمة اى المرحمة العامة لجميع الخلق اى مؤمنيهم
وكافريهم وانسهم وجنهم وقريبهم وغريبهم وفقيرهم وغنيهم حتى مماليكهم والحيوانات وسائر
الموجودات وفي نسخة صحيحة بتاخير الرافة عن الرحمة وهو الانسب في مقام المرتبة لكن الاول اوفق
بما جاء في التنزيل فهو اولى فقد قال الله تعالى فيه اى في حقه عليه السلام لقد جاءكم رسول من انفسكم
عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم كذا في اكثر النسخ وفي بعضها بعد قوله فيه
عزيز الخ اى شديد شاق عليه عنتكم ولقاءكم المكروه فما مصدرية وعلى متعلق بقوله عزيز ويجوز ان
يكون عزيز منقطعا عما بعده والمعنى عزيز الوجود وعزيز الجود بديع الجمال منيع الجلال صنيع الكمال
ويكون عليه ما عنتم جملة خبرها مقدم وعلى للضرر اى يضره ولا يهون عليه تعبكم ومشقتكم حريص
عليكم اى على منفعتكم دنيا ودينا بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم في الدنيا والاخرى وقدم
ابلغهما رعاية للفاصلة او التنزيل والتتميم وقدم الجار لاختصاصهم برحمته في الاولى والعقبى
وقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لانه ارسل لاسعادهم وصلاح معاشهم ومعادهم ان اتبعوه
ولم يخالفوه قال بعضهم اى بعض العلماء وفصله عما قبله لاختلاف القائل قدما وحدوثا من فضله
عليه السلام ان الله تعالى اعطاه اى من جملة مما فضل به على غيره ومما دل على كمال خيره ان الله تعالى
اعطاه بخلقه سبحانه فيه الرافة والرحمة اسمين من اسمائه اى نعتين سماه بهما فقال بالمؤمنين
رؤف رحيم وفي قراءة رؤف بالقصر وحكى نحوه اى نقل مثل ما ذكر عن بعضهم الامام ابو بكر بن
فورك بضم فاء وسكون واو وفتح راء وكاف منون وقد يمنع بلغت تصانيفه في الاصليين ومعاني
القران قريبا من مائة مصنف توفي سنة ست واربعمائة حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد
الخشني بضم الخاء المعجمة وفتح الشين المنقوطة فنون فياء نسبة بقبيلة خشينة بقراءتي عليه
ثنا امام الحرمين ابو علي الطبري بفتح الطاء المهملة والموحدة هكذا هو في الاصول المعتبرة والنسخ المعتمدة
وقال الحلبي كذا في نسخة في الاصل الذى وقف عليه امام الحرمين ثنا ابو علي الطبري انتهى ثنا عبد الغافر
الفارسي بكسر الراء وهو النيسابوري صاحب تاريخ نيسابور وكتاب مجمع الغرائب والمفهم لشرح
مسلم ولد سنة احدى وخمسين واربعمائة سمع جده لامه ابا القاسم القشيري وتفقه بامام
الحرمين ولزمه اربع سنين حدث عنه جماعة وروى عنه ابن عساكر بالاجازة ثنا ابو احمد الجلودي
بضم الجيم واللام وقد تقدم ثنا ابراهيم بن سفيان سبق ذكره ثنا مسلم بن الحجاج اى صاحب
الصحيح ثنا ابو الطاهر روى عن ابن عيينة والشافعي وخلق وعنه مسلم وابو داود والنسائي
وابن ماجة انبانا اى انبانا وفي نسخة انا يعني اخبرنا ابن وهب احد الاعلام سمع مالكا وغيره
اخرج له اصحاب الكتب الستة طلب للقضاء فجنن نفسه وانقطع انبانا اى انبانا يونس اى ابن

يزيد الايلي بفتح همزة وسكون تحتية روى عن عكرمة والزهري وعنه ابن المبارك وغيره قال الحلبي وفي يونس
ست لغات ضم النون وفتحها وكسرها مع الهمز وعدمه عن ابن شهاب اى الزهري قال غزا رسول الله
صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر حنينا بالتصغير اى وذكر ما يدل على انه اراد بها حنينا وهو واد
بين مكة والطائف وراء عرفات على بضع عشر ميلا من مكة وكانت غزوة في شوال سنة ثمان قال اى
ابن شهاب فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اى في تلك الغزوة من غنايمها صفوان بن امية
تصغير امة مائة من النعم بفتحتين اى الابل والبقر والشاة وقيل الابل والشاة وهو جمع لا واحد
له من لفظه وفي رواية من الغنم ثم مائة ثم مائة اى ثالثة تالفا اليه وشفقة عليه و
انقاذا له من النار ولمن يتبعه من الكفار قال ابن شهاب ثنا اى حدثنا كما في نسخة سعيد بن
المسيب بفتح التحتية المشددة عن العراقيين وهو المشهور وبكسرها عند المدنيين
وذكر ان سعيدا كان يكره الفتح وهو امام التابعين وسيدهم جمع بين الفقه والحديث و
العبادة والورع روى عنه انه صلى الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة وعنه انه قال
ما نظرت الى قفاء رجل في الصلوة من خمسين سنة لمحافظته على الصف الاول وقال ايضا
ما فاتتني التكبيرة الاولى منذ خمسين سنة وكان يسمى حمامة المسجد وكان يتجر في الزيت
ان صفوان قال والله لقد اعطاني اى رسول الله ما اعطاني اى الذى اعطانيه من المئين
وانه لابغض الخلق الي الجملة الحالية فما زال يعطيني اى بعد ذلك حتى انه اى انه عليه السلام
صار الان لاحب الخلق الي وذلك لعلمه عليه السلام ان دواءه من داء الكفر ذلك المنتج
اسلامه اذ الطبيب الماهر يعالج بما يناسب الداء وقد راى ان داء المؤلفة حب المال
والانعام فداواهم باكرام الانعام حتى عرفوا من نقمة الكفر بنعمة الاسلام ثم اعلم ان الراوي
اذا قدم الحديث على السند كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا اخبرني
به فلان ويذكر سنده او قدم بعض الاسناد مع المتن كهذا الحديث الذى نحن فيه فهو
اسناد متصل لا يمنع ذلك الحكم باتصاله ولا يمنع ذلك من روى كذلك اى تحمله من شيخه
كذلك بان يبتدى بالاسناد جميعه اولا ثم يذكر المتن كما جوزه بعض المتقدمين من اهل
الحديث قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح وينبغي ان يكون فيه خلاف نحو الخلاف في تقديم
بعض المتن على بعض فقد حكى الخطيب المنع من ذلك على القول بان الرواية على المعنى لا يجوز
والجواز على القول بان الرواية على المعنى يجوز ولا فرق بينهما في ذلك انتهى كذا ذكره الحلبي
وروى بصيغة المجهول وقد روى ابو الشيخ والبزار ان اعرابيا وهو غير معروف جاءه
اى اتى النبي عليه السلام يطلب منه شيئا اى من مطالب الدنيا فاعطاه اى اياه ثم قال اى
رسول الله صلى الله عليه وسلم احسنت اليك بهمزة ممدودة وسكون حاء لاجتماع همزة
الاستفهام وهمزة الافعال للتقرير وهو حمل المخاطب على الاقرار بانه احسن اليه وانعم
عليه قال الاعرابي لا اى لا اعطيتني كثيرا ولا قليلا ولا اجملت اى ولا اتيت بالجميل وولا
اوصلتني جميلا حيث لا احسنت جزيلا وقيل معناهما واحد كرر للتاكيد وقيل ما اجملت ما
اكثرت وهو اولى كما لا يخفى ولا يبعد من غلظته وجلفته لديه ان اراد بقوله ولا اجملت
دعاء عليه ويؤيده قوله فغضب المسلمون وقاموا اليه ليوافوه بما استحقه زجرا عليه
فاشار اى النبي عليه السلام اليهم ان كفوا اى كفوا او بان كفوا بضم فتشديد اى امتنعوا
عنه وكفوا انفسكم منه شفقة عليه واحسانا اليه ثم قام اى النبي عليه السلام ودخل

منزلة اى للاهتمام فارسل وفى نسخة وارسل اليه وزاده شيئا اى على ما قدمه عليه ثم قال
احسنت اليك كما سبق قال نعم فجزاك الله به اى بسببه من اهل وعشيرة خيرا بالنصب على انه
مفعول ثان بجزى ومن تبعيضية والجملة اعتراض بين الفعل والمفعول نصب على الاختصاص
او على الحال اى اخصك من بينهما او حال كونك منهما فقال له النبى صلى الله عليه وسلم انك قلت
ما قلت اى شيئا عظيما مستهجنا قبيحا وفى انفس اصحابى اى وفى نفوسهم وفى اصل التلمسانى وفى
نفس اصحابى بصيغة المفرد من ذلك اى قولك شئ اى امر عظيم وخطب جسيم فان احببت
ان اردت ازالة ذلك فقل بين ايديهم اى عندهم ما وفى نسخة مثل ما قلت بين يدى من المديح
ليكون كفارة لذلك القبيح حتى يذهب اى بقولك لهم ذلك ما فى صدورهم عليك اى من
الغضب لما صدر عنك فان المعالجة بالاضداد قال نعم اى اقول لهم ذلك فلما كان الغد
اصله غدو فحذف الواو بلا عوض او العشى بفتح فكسر فتشديد والشك للراوى جاء
الاعرابى فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابى قال ما قال اى مما سمعتموه فى اول الحال
فزدناه اى بعض المال فزعم انه رضى اى بعطائنا أكذلك استفهام تقرير اى احق ما نقلت عنك
قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فكان المراد بالاهل هو الاخص والاعم والله اعلم
فقال اى النبى صلى الله عليه وسلم مثلى ومثل هذا المثل بالفتحتين فى الاصل هو النظير ثم استعمل
فى القول السائر الممثل مضروبه بمورده اى موضع ضربه بموضع وروده فالمورد هو الحالة
الاصلية التى ورد فيها كحالة المنافقين والمضرب هو الحالة المشبهة كحالة المستوقد
نارا ولا يضرب الا ما فيه غرابة زيادة فى التوضيح والتقرير فانه اوقع فى النفس واقمع للخصم
ويريك المخيل محققا والمعقول محسوسا ثم استعير لما له شان عجيب وفيه امر غريب من
صفة او حال او قصة نحو مثلهم كمثل الذى استوقد نارا ولله المثل الاعلى مثل الجنة التى
وعد المتقون وامثالها والمعنى هنا شبهى وشبهه العجيب الشان والغريب البيان مثل
رجل له ناقة شردت عليه اى نفرت وذهبت فى الارض عنه او غلبت عليه فاتبعها الناس
من الاتباع او الاتباع اى فتبعوها ليلحقوها فلم يزيدوها الا نفورا اى تنفرا منهم وتبعدا عنهم
فناداهم صاحبها خلوا بينى وبين ناقتى اى اتركونى معها فانى ارفق بها اى اشفق عليها منكم
واعلم اى بحالها وطبعها وطريق اخذها فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من قمام الارض
بضم القاف وتخفيف الميم جمع قمامة وهى فى الاصل الكناسة اريد بها ههنا ما نقم من الارض
فتاكله لشبهه بالكناسة لخسته فاستعير لها اسمه لمشاركة صفته فردها اى اطمعها اليه
حتى جاءت واستناخت اى طلبت البروك وهو بنون قبل الالف وخاء معجمة بعدها يقال
اناخ الجمل فاستناخ اى بركه فبرك وشد عليها رحلها اى ربط عليها قتبها واستوى
عليها اى استقر عليها جالسا وانى لو تركتكم حيث قال الرجل اى حين قوله ما قال اى شيئا قاله
اولا فقتلتموه دخل النار اى عقوبة له بما ظهر منه الكفر فى اساءة ادبه معه صلى الله عليه
وسلم فكان حسن ملاطفته وزيادة عطيته سببا لارضائه وباعثا لتوبته فهو ارفق
بامته واعلم بحالهم منهم فانه بهم رحيم وبدوائهم حكيم ومما يناسب المقام ويلائم
المرام ما روى عن خوات ابن جبير من الصحابة الكرام انه قال نزلت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمر الظهران فاذا نسوة يتحدثن فاعجبننى فاخرجت حلة من عيبتى فلبستها
وجلست اليهن فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فهبته فقلت يا رسول الله جمل لى شرود

وانا ابتغى له قيدا فمضى وتبعته فالقى له رداءه ودخل الاراك فقضى حاجته وتوضأ ثم جاء فقال
ابا عبد الله ما فعل شراد جملك ثم ارتحلنا فجعل كلما لحقنى قال السلام عليك يا ابا عبد الله ما فعل
شراد جملك فتعجلت المدينة وتركت مجالسته والمسجد فطال ذلك على فتحينت خلو المسجد ثم دخلت
فطفقت اصلى فخرج من بعض حجره فصلى ركعتين خففهما وطولت رجاء ان يذهب عنى فقال
طول ابا عبد الله ما شئت فلست ببارح حتى تنصرف فقلت والله لاعتذرن اليه فانصرفت فقال
السلام عليك ابا عبد الله ما فعل شراد الجمل فقلت والذى بعثك بالحق ما شرد ذلك الجمل منذ اسلمت
فقال رحمك الله مرتين او ثلاثا ثم لم يعد وروى عنه بصيغة المجهول وهو مروى من طريق ابى داود
عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغنى احد منكم من التبليغ او الابلاغ كما قرئ بهما فى السبعة
قوله تعالى ابلغكم وهو يحتمل النهى والنفى وهو بمعنى النهى كما هو ابلغ لا يوصلنى احد منكم بان
ينقل عن احد من اصحابى شيئا اى مما ينكر فعله من ايهم كان فى اى وقت كان وهذه النكرات
وردت فى حيز نفى منوسخة بنهى فعمت جميع الاصحاب والاوقات والاشياء مكروهة او حراما
بشهادة المقام اذ لا يتعلق نهى بمباح وما دون فيه فانى احب ان اخرج اى من الدنيا اليكم
وانا سليم الصدر جملة حالية وفيه ايماء الى قوله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم اى سالم من
الغش والحقد للخلق ومن الغفلة عن ذكر الحق ومن شفقته على امته عليه السلام تخفيفه
اى عنهم اعباء التكاليف وتسهيله عليهم اى وتهوينه بما يقوى قلوبهم عليه من الترغيب و
الترهيب وكراهته اى لهم اشياء مخافة ان تفرض اى تلك الاشياء عليهم ومخافة منصوب
على العلة للافعال الثلاثة وفى نسخة بدلها خوف ان تفرض عليهم وهذا حكم اجمالى اورده لكل
ما يناسبه جميعا وتفسيرا كقوله على ما رواه الشيخان لولا ان اشق على امتى لامرتهم بالسواك
مع كل وضوء اى امر وجوب فيؤخذ استحبابه فى كل حال ولو كان للصائم بعد الزوال فان لولا
لامتناع الشئ لوجود غيره والمعنى امتنع الامر بالفريضة لوقوع المشقة وخبر صلوة الليل
بالجر وهو الصحيح وفى نسخة بالرفع على انه مبتدء خبره يأتى ولعله اراد به ما رواه الشيخان فى
قيام الليل من خبر خذوا من العمل ما تطيقون اذا نعس احدكم وهو يصلى فليرقد حتى يذهب عنه
النوم فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لا يدرى لعله يريد ان يستغفر الله فيسب نفسه ومما
روياه فى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص حيث قال وما انا فارقد واقوم واصلى ومنعه
عن قيام الليل وقد روى انه صلى الله عليه وسلم خرج ليلة فى شهر رمضان فصلى بالقوم عشرين
ركعة واجتمع الناس فى الليلة الثانية فخرج وصلى بهم فلما كانت الليلة الثالثة كثر الناس فلم
يخرج وقال عرفت اجتماعكم لكن خشيت ان تفرض عليكم ونهيهم بالوجهين اى ونهيه اياهم عن الوصال
كما روياه وهو ان لا يفطر اياما متوالية وكراهته اى وكراهته لاجلهم دخول الكعبة اى دخوله
فيها على ما رواه ابو داود وصححه الترمذى لئلا يتعب امته من الاتعاب وهو الايقاع فى التعب
والمشقة وفى نسخة لئلا تتعب امته بفتح التاء والعين ورفع امته وفى نسخة صحيحة لئلا يعنت
من اعنت غيره اذا اوقعه فى العنت وهو المشقة وفى نسخة بتشديد النون المكسورة ورغبته لربه
اى دعاؤه اياه على طريقة الميل والرغبة ان يجعل سبه اى شتمه عليه السلام ولعنه لهم اى بان
دعا عليهم بالطرد والبعد ان صدر شئ منهما لبعضهم او لكلهم رحمة بهم وانه ضبط بالكسر
والفتح وهو الاظهر اى ومن شفقته عليهم كما رواه الشيخان انه كان يسمع بكاء الصبى اى الصغير
والبكاء يمد ويقصر فيتجوز اى فيقتصر ويخفف ويتجلى فى صلوته اى المعقودة للجماعة رحمة لهم

وحذرا من ذهاب خشوع من صلى معه من والديه ومن شفقته صلى الله عليه وسلم ان دعا ربه
اى ساله وعاهده اى واخذ عهده سبحانه فيما بينه وبينه فقال ايما رجل وكذا حكم المرأة تبعا
سببته اولعنته ليس اوللشك بل للتنويع فاجعل ذلك له زكوة اى نماء وبركة يتبارك بها ورحمة
اى تترحم بها وصلوة اى ثناء اوعبادة وقال الدلجى عطف تفسيرى اذهى منه تعالى رحمة وقال الانطاكى
عطف الصلوة على الرحمة وان كانت فى معناها لتغاير اللفظ ولايخفى ان ما اخترناه هو التسديد لان
التاسيس اولى من التاكيد وطهورا يتطهر به وجعله الدلجى ايضا من باب التاكيد حيث فسر الزكوة
بالطهارة خلافا لما قدمناه وقربة اى وسيلة تقربه بها اليك يوم القيمة قال الدلجى انما اعاده
لما فيه من الزيادة اقول وكان الاولى للمص ان يجمعهما من غير فصل بينهما واعلم ان اول الحديث اللهم
انا محمد بشر اغضب كما يغضب البشر وانى قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما رجل سببته
اولعنته الحديث قيل وانما يكون دعاؤه عليهم رحمة وزكوة ونحو ذلك اذا لم يكن اهلا للدعاء
والسب واللعن بان كان مسلما كما جاء فى الحديث كذلك فى بعض الروايات فايما رجل من المسلمين
سببته الحديث والافقد دعا صلى الله عليه وسلم على الكفار والمنافقين ولم يكن ذلك رحمة بلا
شبهة فان قيل كيف يدعو صلى الله عليه وسلم على من ليس باهل للدعاء عليه اوسبه اولعنه فالجواب
ان المراد ليس باهل لذلك عند الله تعالى وفى بطنه باطن الامر ولكنه فى الظاهر مستوجب له فيظهر
له صلى الله عليه وسلم استحقاقه لذلك بامارة شرعية وهو مامور بحكم الظواهر والله يتولى السرائر
ولما كذبه قومه اى ولما يدل على كمال شفقته على امته حديث الشيخين انه لما كذبه قريش من كفار
مكة اتاه جبريل اى تسلية لحاله وتسكينا لتالمه فقال له ان الله قد سمع قول قومك لك اى لاجلك
ومارد واعليك اى من تكذيب وغيره فى حقك وقيل المعنى وما اجابوك وذلك لانه سبحانه لايعزب
عن علمه مسموع الاان سمعه صفة يتعلق بالمسموعات من غير جارحة على هيئة الموجودات فانه ليس
كمثله شئ وهو السميع البصير فنزه سبحانه اولا عن التشبيه والتمثيل ثم اثبت ردا على اهل التعطيل وقد
امر ملك الجبال اى اذن له بالانقياد لك لتامره اى لاجل ان تامره بما شئت فيهم اى فيطيعك فى حقهم
فناداه ملك الجبال اى مخصوص الملك وناداه باسمه اوبوصف من اوصافه وسلم عليه والواو لمطلق الجمع
لمناسبة تقديم السلام على النداء والكلام وقال امرنى بما شئت اى فى قومك وحذف مفعوله
للتعميم ثم خصص بقوله ان شئت ان اطبق بضم الهمزة وكسر الموحدة اى اوقع وادمى عليهم الا
خشبين اى فعلت وفى اصل الدلجى اطبقت وهو الاوفق لكنه مخالف للاصول المصححة والنسخ المصححة
والمراد بالاخشبين وهو بالخاء والشين المعجمتين فموحدة تثنية الاخشب وهو الجبل الخشن
وانشد ابو عبيد كان فوق منكبيه اخشبا جبلان مطبقان بمكة قيل هما ابو قبيس وقعيقعان
وعن ابن وهب هما جبلان تحت عقبة منى فوق المسجد قال وفى اصل الدلجى فقال النبى صلى الله
عليه وسلم بل ارجو اى لا اريد استيصالهم بل اتوقع ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده
اى منفردا ولايشرك به شيئا اى شيئا من الاشراك لاجليا ولاخفيا والجملة الثانية كالمؤكدة لما
قبلها ويمكن اعتبار مغايرتهما وماذاك الالكونه رحمة للعالمين وقد امضى الله سبحانه رجاءه
فكانه صلى الله عليه وسلم دعالهم بالخير ولو بواسطة تحمل الضرر وروى ابن المنكدر تقدمت
منقبته وانه تابعى فالحديث مرسل الا انه ليس مما يقال بالراى فيكون له حكم الموصول كما قالوا
فى موقوف الصحابى بهذا المعنى انه يكون فى حكم المرفوع لاسيما ويعضده الحديث السابق المروى
فى الصحيحين والحاصل انه روى ان جبريل عليه السلام قال للنبى صلى الله عليه وسلم ان الله امر السماء

والارض والجبال ان تطيعك اى باطاعتك فمرها بما شئت فقال اوخر عن امتى اى العذاب فيستحقوه بكفرهم
لعل الله ان يتوب عليهم اى على بعضهم بتوفيق ايمانهم اويخرج مؤمنا من اصلابهم قالت عائشة ما خير
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما اى اهونهما كما اختار تاخير العذاب عن
امته كما صرح صلى الله عليه وسلم فى الحديث الاول بقوله بل للاضراب عما خير فيه من الاطباق وعدمه
وحديث عائشة رضى الله عنها سبق الكلام عليه وذكر السيوطى فى جامعه الصغير برواية الترمذى
والحاكم فى مستدركه عن عائشة بلفظ ما خير بين امرين الا اختار ارشدهما وقال ابن مسعود اى فيما
رواه الشيخان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالخاء المعجمة اى يتعهدنا بالموعظة اى
بالنصايح المفيدة وقيل هو تخويف بسوء العاقبة وقال ابو عمرو بن الصلاح والصواب بالمهملة
اى يتحرى الحال التى ينشطون للموعظة فيعظهم فيها ولايكثر عليهم فيملوا عنها ورواه الاصمعى
يتخوننا بالنون بدل اللام مع الخاء المعجمة بمعنى يتعهدنا مخافة السامة بهمزة ممدودة اى الملالة
علينا وعن عائشة رضى الله عنها انها ركبت بعيرا بفتح اوله ويكسر اى جملا وفيه صعوبة فجعلت
تردده من الترديد وهو الرد بالتشديد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بالرفق اى الزمى
باللطف مع كل شئ فى كل حال والباء زائدة والمعنى استعملى الرفق وقد ورد مرفوعا ما كان الرفق
فى شئ الازانه ولاينزع من شئ الاشانه كما رواه عبد بن حميد والضياء عن انس رض وفى
صحيح مسلم بروايته عن عائشة ايضا مرفوعا ولفظه عليك بالرفق ان الرفق لايكون فى شئ الا
زانه ولاينزع من شئ الاشانه وروى البخارى فى تاريخه عنها ايضا عليك بالرفق واياك
والعنف والفحش فصل واما خلقه صلى الله عليه وسلم فى الوفاء اى القيام بتمام مقتضى الوعد
وحسن العهد اى وفى تعهد الفقد ومراعاة الوجد وصلة الرحم بالاحسان الى ذوى القرابة خصوصا
فحدثنا القاضى ابو عامر محمد بن اسمعيل بقراءتى عليه والقراءة احدى وجوه الرواية على اختلاف
فى انها الافضل او السماع من الشيخ هو الاكمل وتحقيق الفصول فى الاصول قال حدثنا ابو بكر محمد بن محمد
وفى نسخة ابن احمد ثنا ابو اسحق الحبال بفتح مهملة فتشديد موحدة ثنا ابو محمد بن النحاس بفتح
نون وتشديد مهملة ثنا ابن الاعرابى ثنا ابو داود اى صاحب السنن ثنا محمد بن يحيى امام جليل
نيسابورى روى عن ابن مهدى وعبد الرزاق وعنه البخارى والاربعة وغيرهم لايكاد يفصح
البخارى باسمه لما جرى بينهما قال ابو حاتم هو امام اهل زمانه ثنا محمد بن سنان بكسر اوله مصروف
روى عنه البخارى وغيره ثنا ابراهيم بن طهمان بفتح مهملة وسكون هاء وهو ابو سعيد
الخراسانى يروى عن سماك بن حرب وثابت البنانى وعنه ابن معين وخلق وثقه احمد وابو حاتم
وكان من ائمة الاسلام فيه ارجاء اخرج له اصحاب الكتب الستة عن بديل بضم موحدة وفتح دال
مهملة وسكون تحتية فلام وهو ابن ميسرة العقيلى يروى عن انس وجماعة وعنه شعبة وحماد
بن زيد عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق وفى نسخة ابن شقيق عن ابيه ابوه هو عبد الله
بن شقيق وهو عقيلى بصرى يروى عن عمر وابى ذر وعنه قتادة وايوب وثقه احمد وغيره عن
عبد الله بن ابى الحمساء بمهملتين بينهما ميم ساكنة فالف ممدودة وفى نسخة بخاء معجمة فنون وهو
تصحيف كما قال الحلبى وقال التلمسانى وهو الاكثر فى الرواية والصواب بالميم وفى نسخة عن ابى الحمساء
وابو الحمساء لا اسلام له ولا رواية قال بايعت النبى صلى الله عليه وسلم ببيع اى بعقد بيع لا بعهد بيعة
قبل ان يبعث اى بالرسالة وبقيت له بقية اما من الثمن او المثمن فان البيع من الاضداد
فوعدته وفى نسخة وهى الاظهر فواعدته ان اتيه بها اى اجيئه بالبقية فى مكانه اى الذى

صدر فيه البيع او غيره فنسيت اى اذاتيه بها ثم ذكرت بعد ثلاث اى ثلاث ليال او ثلثة ايام
ولم يلحق التاء به لحذف مميزه وقيل المراد الليالى بايامها والليل سابق والحكم للسابق وابعد من
قال ويحتمل ثلاث ساعات واغرب التلمسانى بقوله وهو الاقرب ووجه الغرابة ان انتظار ثلاث
ساعات مما لا يستغرب فجئت وفى نسخة فجئته فاذا هو فى مكانه اى مكان وعده فقال يا فتى لقد
شققت اى اوقعت المشقة على وثقلت على انا هنا منذ ثلاث يفيد انه ما تحول من مكانه ذلك
انتظرك اى لتاتينى هنالك وهذا من جملة اخلاق جده اسمعيل عليه السلام حيث قال تعالى
واذكر فى الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد قال مجاهد لم يعد شيا الا وفى به وقال مقاتل
وعد رجلا ان يقيم مكانه حتى يرجع اليه الرجل فاقام اسمعيل مكانه ثلثة ايام للميعاد حتى
رجع اليه الرجل وقال الكلبى انتظره اسمعيل حتى حال عليه الحول وعن انس كما رواه البخارى
فى الادب المفرد كان النبى صلى الله عليه وسلم الظاهر ان كان للاستمرار الغالبى او المجرد الربط
التركيبى اذا اتى اى جىء بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة كناية عن علم امراة وهى هنا لا تعرف
من هى فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة وهو للتاكيد او تفيد الجملة الاولى
ان خديجة كانت تحبها ايضا وفيه الحث على البر والصلة وحسن العهد وعن عائشة رضى الله عنها
كما فى الصحيحين ما غرت بكسر غين معجمة وسكون راء وفى نسخة صحيحة قالت ما غرت على امراة
اى من نساء النبى صلى الله عليه وسلم ما غرت اى كغيرتى على خديجة لما كنت علة لغيرتها اى لاجل كونى
دائما اسمعه اى اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرها اى ذكرا جميلا وثناء جزيلا قال
الطبرى وغيره الغيرة من النساء مسموح لهن ومفسوح فى اخلاقهن لما جبلن عليه وانهن لا يملكن
عندها انفسهن ولهذا لم يزجر النبى صلى الله عليه وسلم عائشة عليها ولا رد عليها وعذرها لما علم
من فطرتها وشدة غيرتها قال الزبيدى والعامة بكسرها والصواب فتحها وان كان بكسر الهمزة
على ان ان مخففة من المثقلة اى وانه عليه السلام كان ليذبح الشاة بفتح اللام وهى المسماة بالفارقة
نحو قوله تعالى وان كانت لكبيرة فيهدى بها بضم الياء اى فيرسلها هدية الى خلائلها جمع خليلة اى
صدائقها لكل واحدة منها قطعة واستاذنت عليه اختها اى طلبت الاذن فى الاتيان اليه
صلى الله عليه وسلم اخت خديجة وهى هالة بنت خويلد بن اسد ام ابى العاص بن الربيع زوج
زينب بنته صلى الله عليه وسلم واسمه لقيط بن الربيع ذكرها ابن منده وابو نعيم فى الصحابة
فارتاح لها وفى نسخة صحيحة اليها اى ففرح بمجيئها واكرمها ورحب بها ونظر اليها ودخلت
عليه امراة اى اخرى فى وقت اخر فهش لها بتشديد شين معجمة اى فرح بها واستبشر منها
واحسن السؤال عنها لزيادة الاستيناس بها بسبب طول عهدها فلما خرجت قال انها كانت
تاتينا ايام خديجة اى فى زمانها وان حسن العهد من الايمان وفى الجامع الصغير ان حسن العهد
من الايمان رواه الحاكم فى مستدركه عن عائشة مرفوعا ووصفه اى النبى عليه السلام بعضهم
اى بعض السلف فقال كان يصل ذوى رحمه اى يحسن اليهم ويعطف عليهم وان بعدوا عنه او
اساؤا اليه من غير ان يؤثرهم اى يختارهم ويفضلهم على من هو افضل منهم اى من غيرهم عدلا منه
واعطاء لكل ذى حق حقه لقوله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ولقوله
سبحانه ان اكرمكم عند الله اتقيكم فلا يفضل احاد بنى هاشم او غيرهم على عالم من علماء الدين واكابرهم
كما يستفاد من حديث الشيخين الذى ذكره بقوله وقال صلى الله عليه وسلم ان ال ابى فلان
وفى اصل الحجازى ان ال بنى فلان ثم قال وفى بعض النسخ ان ال ابى فلان قال ابن قرقول وهو المشهور

انتهى

انتهى وقال بعضهم ان ال بنى فلان غلط بل هو ال ابى فلان والمراد الحكم بن ابى العاص وقال بعضهم هو
ابو العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف كنى عنه الراوى حذرا من ال بنى امية اذ كانوا امراء
ليسوا لى باولياء وقال ابن قرقول وفى الحديث المشهور ان ال ابى ليسوا اولياء قال وبعد قوله ابى بياض
فى الاصول كانهم تركوا الاسم تورعا او تقية وعند ابن السكن ان ال ابى فلان كنى عنه بفلان انتهى
ولا يخفى ان قوله تورعا لا وجه له اذ انص صلى الله عليه وسلم على اسمه ثم على تقدير ال ابى فلان لا يبعد ان
يكون كناية مبهمة ليشمل جميع اقاربه وقد يحمل عليه رواية ال ابى من غير فلان اذ الظاهر ان الحق ليس
منحصرا فى جميع قريب دون غيرهم كما يدل عليه عموم قوله ليسوا لى باولياء اى حقيقة حتى اوالیهم
صداقة لقوله تعالى ان اولياؤه الا المتقون ولقوله سبحانه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين
هذا وقد قال التلمسانى والذى لم يسم ذلك يحتمل النبى صلى الله عليه وسلم ويجوز غيره وهو اولى
وراوى الحديث هو عمرو بن العاص وفى بعض الروايات قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم جهارا غير
سر يقول ان ال ابى سفيان ليسوا لى باولياء ثم ساق الحديث ومعنى الحديث من كان غير صالح فليس بولى
وان قرب نسبه منى غير ان لهم اى لال ابى فلان رحما اى قرابة سابلها بضم موحدة ولام مشددة
اى ساصلها واراعيها واقوم بحقها ببلالها بكسر الموحدة وفتحها قال البخارى فى صحيحه وبلالها
اصح يعنى بكسر الباء قال وبلالها يعنى بفتحها لا اعرف له وجها وسقط كلام البخارى هذا من اصل
الاصيلى انتهى والبلال جمع بلل وهو ما يبل به الحلق من ماء او لبن وفيه استعارة ومعناه ان القطع حرارة
كالنار والوصل برودة كالماء وهو يبرد حرارة القطيعة ولطيفها اى اصلها فى الدنيا ولا اغنى
عنهم من الله شيا فى العقبى شبهت قطيعتها بالحرارة تطفأ بالماء وتندى بالصلة ومنه حديث
بلوا ارحامكم ولو بالسلام كما رواه البزار والطبرانى والبيهقى اى صلوها كما فى رواية وقد
صلى عليه السلام كما رواه الشيخان بامامة بضم الهمزة ابنت ابنته زينب اى بنت ابى العاص
بن ربيعة بن عبد شمس من زينب بنته صلى الله عليه وسلم يحملها على عاتقه جملة حالية وفى نسخة
صحيحة فحملها على عاتقه وقال التلمسانى يحملها بفتح الميم وكسرها معا الا ان الفتح افصح
وروى فحملها على عاتقه والعاتق ما بين المنكب والكتف فاذا سجد اى اراد ان يسجد وضعها
اى على الارض بعمل يسير واذا قام اى اراد القيام حملها وهذا بيان لكيفية صلوته بها ومثل هذا
لا يشغل ارباب الكمال عما هم فيه من حسن الحال حيث وصلوا الى مرتبة جمع الجمع الذى لا يحوم حولهم
التفرقة بان لا يمنعهم الوحدة عن الكثرة ولا الكثرة عن الوحدة فهم كائنون بائنون قريبون غريبون
عرشيون فرشيون بحسب الارواح اللطيفة والاشباح الشريفة كما قال قائلهم رق الزجاج ورقت
الخمر فتشابها وتشاكل الامر فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر فالذى ما زاغ بصره وما طغى
فيما راى من ايات ربه الكبرى كيف يشغل قلبه عن ربه قطعة من لحمه ولكن هذا مشرب ارباب السرائر
دون مذهب اصحاب الظواهر وقد علم كل اناس مشربهم وسلك كل طائفة منهاج مذهبهم
قال الخطابى واسناد وضعها وحملها فى كل خفض ورفع فيها اليه مجاز لانه يشغل عن صلوته
وانما كانت قد الفته وانست به فاذا سجد جلست على عاتقه فلا يدفعها فتبقى محمولة الى ان يركع
فيرسلها الى الارض فاذا سجد فعلت كذلك قال الدلجى وظاهر قوله فاذا سجد وضعها واذا قام
حملها يا باه اذ لا قرينة صارفة الى المجاز وقال ابن بطال كان فى صلوة نافلة ونقله اشهب
عن مالك ورواه النووى بما رواه ابن عيينة عن ابى قتادة قال رايت النبى صلى الله عليه
وسلم يؤم الناس وامامة بنت ابى العاص على عاتقه وتصرح رواية ابى قال بينا نحن ننتظر

رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلوة الظهر او العصر فخرج الينا وامامة على عاتقه فقام في مصلاه
وقمنا خلفه قال النووى وزعم بعض المالكية انه منسوخ قال ابن دقيق العيد وروى عن مالك
وقال ابن عبد البر لعله نسخ بتحريم العمل في الصلوة لقوله صلى الله عليه وسلم ان في الصلوة لشغلا
ورد بانه كان قبل بدر عند قدوم عبد الله ابن مسعود من الحبشة وقدوم زينب بامامة كان
بعد ذلك ونقل اشهب وغيره ان حملها كان لضرورة دعت اليه اذ لم يكن من يتعهدها حتى يفرغ
وتركها بلا متعهد اشق واشغل عليه من حملها مصليا وزعم بعضهم انه خاص به قال النووى وهذه
كلها دعاوى مردودة لا بينة عليها ولا ضرورة اليها والحديث قاض بجواز ذلك صريحا ليس فيه
ما يخالف قواعد الشرع وما في جوفها من نجاسة معفو عنه لكونه في معدته وثياب الاطفال واجسادهم
على طهارتها وادلة الشرع شاهدة بان هذه الافعال لا تبطلها هذا وانما فعل ذلك تشريعا وبيانا
للجواز وقد افاد ان لمس المحارم لا ينقض وضوء والعمل اليسير لا يبطل صلوة انتهى كلامه وابو
امامة ابو العاص أسر يوم بدر فمن عليه بلا فداء اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب زينب
ثم اسلم قبيل فتح مكة وحسن اسلامه ورد صلى الله عليه وسلم زينب عليه بنكاح جديد او بالنكاح
الاول ثم بعد موته تزوجها على بوصاية فاطمة اليه في ذلك ثم بعد على تزوجها المغيرة ابن نوفل
بن عبد المطلب بن هاشم وليس لزينب ولا لرقية ولا لام كلثوم رضى الله عنهن عقب وانما العقب
لفاطمة رضها وزينب اكبر بناته صلى الله عليه وسلم قال التلمسانى روى عن عائشة رضها ان النبى صلى الله
عليه وسلم اهديت له هدية فيها قلادة من جذع فقال لادفعنها الى احب اهلى فقال النساء ذهبت
بها ابنة ابن ابى قحافة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم امامة بنت زينب فاعلقها في عنقها وعن
ابى قتادة كما رواه البيهقى وهو انصارى فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف بذلك قال وفد
بفتح الفاء اى قدم وفد للنجاشى اى جماعة من عنده رسلا اليه صلى الله عليه وسلم وقد سبق ضبط النجاشى
وترجمته فقام النبى صلى الله عليه وسلم يخدمهم بضم الدال وبكسر وانما خدمهم بنفسه تواضعا
لربه وارشادا لامته فقال له اصحابه نكفيك اى خدمتهم فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين اى
حين هاجروا اليهم ونزلوا عليهم وانى احب ان اكافئهم بكسر فاء بعدها همزة مفتوحة اى اجازيهم
بمثل ما فعلوا بهم من الاحسان جزاء ووفاقا ولما اى وحين جئ باخته من الرضاعة بفتح الراء
وبكسر وفي نسخة من الرضاع الشيما بفتح الشين المعجمة وسكون التحتية ممدودة اصل الدلجى
بلا ياء وهى رواية ذكرها المحب الطبرى وهى مجرورة بيان لاخته ويجوز رفعها ونصبها كما هو
معلوم في امثالها عند اربابها قال الحلبى الشيما ثبتها قولان هل هى بنت حليمة او اختها قال الحجازى
ابوها الحارث ادرك الاسلام واسلم بمكة واسلمت واسمها جدامة بجيم مضمومة فمهملة فالف
فميم وقيل خذافة بمعجمة وبفاء وقيل بميم في سبايا هوازن متعلق بجئ اى في اسارى قبيلة
هوازن من بنى سعد بن بكر وتعرفت له اى اعلمت باسمها ومكانها واطلعته على شانها ما وقع له معها
في زمانهما وهو عطف على جئ وجعله الدلجى جملة حالية اعتراضية بين لما وجوابه وهو قوله بسط
لها رداءه اجلالا لها واكراما لاجلها ومكافاة بفعلها اذ هى التى كانت تربيه مع امها حليمة وقال لها
اى على وجه التخيير ان احببت اقمت عندى مكرمة بضم ميم وفتح راء اى معظمة محببة بضم ميم
ففتح فتشديد اى محبوبة وفي اصل التلمسانى محببة قال وروى محبة وهما بمعنى والاول اكثر والثانى
قليل اغنى عنه محبوبة في الثلاثى او متعتك اى ان كنت تريدين المراجعة اعطيتك متاعا حسنا
ودفعت اليك ما تتمتعين وتنتفعين منه وزودتك ورجعت الى قومك اى رجوعا مستحسنا

فاختارت

فاختارت قومها لعلها لضرورة الجائتها اليه فمتعها اى فزودها واعطاها شيئا وتمتع بها فقيل اعطاها
غلاما له اسمه مكحول وجارية فزوجت احدهما من الاخر فلم يزل فيهم من نسلهما بقية قيل وقد فازت
هى وابواها واخوها بسعادة الاسلام وزيادة الاكرام ببركته عليه السلام والحديث رواه ابن
اسحق والبيهقى وقال ابو الطفيل تصغير طفل وفي نسخة ابن الطفيل وهو تصحيف وهو
عامر بن واثلة بالمثلثة الكنانى اخر من مات من الصحابة على الاطلاق كان مولده عام احد
وتوفى سنة مائة من الهجرة وقد روى اربعة احاديث وكان تفصيلها وقد روى ابو داود
بسند صحيح عنه رايت النبى صلى الله عليه وسلم اى وكان جالسا يوما بالجعرانة يقسم لحما
وانا غلام اى حال كونى غير بالغ وقيل الصبى اذا فطم سمى غلاما الى سبع سنين اذ اقبلت امرأة
حتى دنت منه اى قربت ووصلت اليه فبسط لها رداءه تكريما لها فجلست عليه اى بامره
فقلت لمن عنده من هذه قالوا امه التى ارضعته فقيل هى حليمة وقيل ثويبة قال الحافظ الدمياطى
لا يعرف لحليمة صحبة ولا اسلام وقال المرأة التى بسط لها رداءه اخته الشيماء وروى ابن عبد البر
في استيعابه عن عطاء بن يسار ان حليمة بنت عبد الله مرضعة النبى صلى الله عليه وسلم جاءت يوم
حنين فقام لها وبسط لها رداءه وفي سير مغلطاى وصحح ابن حبان وغيره ما يدل على اسلامها
وعن عمرو بن السائب كذا في الاصول المصححة المعتبرة عمرو بالواو وقال الحجازى وهو ابن راشد
المصرى مولى ابن زهرة تابعى ذكره الحافظ عبد الغنى في كماله فيمن اسمه عمرو ووهمه الحافظ المزى
وقال اسمه عمر بضم العين قال الحلبى وهو غلط صريح صوابه عمر بن السائب بضم العين وحذف الواو
وهو يروى عن اسامة ابن زيد وجماعة وعنه الليث وابن امية وغيرهما ذكره ابن حبان في الثقات
والحديث رواه ابو داود مرسلا عنه انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما
فاقبل ابوه من الرضاعة هو الحارث بن عبد العزى واختلف في اسلامه فوضع له بعض
ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه اى حليمة فوضع لها شق ثوبه بكسر الشين اى طرفه من جانبه
الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة وهو عبد الله بن الحارث المذكور على ما هو الظاهر
فيهم جميعا لانه صلى الله عليه وسلم كانت له مراضع خمس وقيل ثمان فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاجلسه بين يديه اى تكريما له وتعظيما لوالديه وكان يبعث اى يرسل من المدينة
الى مكة الى ثويبة بضم مثلثة ففتح واو فسكون تحتية فموحدة مولاة ابى لهب بفتح الهاء
وتسكن عمه عليه السلام يقال انها اسلمت مرضعته بالجر بيان او بدل لثويبة بصلة اى
نفقة وكسوة وقال التلمسانى بضم الصاد وكسرها وكسوة بضم وتكسر وقرئ بهما في السبعة
انتهى ولا نعرف احدا من القراء انه قرأ بضم الكاف وكذا ضم الصاد غير معروف في اللغة فلما
ماتت سال من بقى من قرابتها فقيل لا احد اى ما بقى منهم احد والحديث رواه ابن سعد
عن الواقدى عن غير واحد من اهل العلم وفي الروض الانف كان يصلها من المدينة فلما فتح
مكة سال عنها وعن ابنها مسروح فقيل ماتا وفي حديث خديجة رضى الله عنها كما رواه الشيخان
انها قالت له صلى الله عليه وسلم ابشر بفتح الهمزة وكسر الشين المعجمة اى استبشر وافرح
ولا تحزن فوالله لا يخزيك الله بضم الياء وسكون الخاء المعجمة وكسر الزاى اى لا يهينك
ولا يذلك ولمسلم ايضا لا يحزنك من الحزن وهو بفتح الياء وضم الزاى وبالنون او بضم
اوله وكسر ثالثه كما في بعض الروايات وبعض النسخ وقد قرئ بهما في السبعة ابدا اى
دائما سرمدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل بفتح فتشديد اى الثقيل الحمل العاجز عن تحمل مؤنة

عياله وتكسب المعدوم اى تصل الى كل معدوم من فقير محروم وفى رواية بضم اوله اوتعطى الناس
الشئ المعدوم وتقرى الضيف بفتح اوله وكسر الراء اى تطعمهم وتعين اى الخلق على نوائب الحق
بالاضافة البيانية اشعارا بانها تكون فى الحق والباطل قال لبيد نوائب من خير وشر كلاهما فلا الخير
ممدود ولا الشر لازب وقال التلمسانى المراد بالحق هو الله سبحانه لانه الخالق لها قال العلماء ومعنى كلام
خديجة رضى الله عنها انك لايصيبك مكروه لما جعل الله فيك من مكارم الاخلاق ومحاسن الشمائل
وفى هذا دلالة على ان خصال الخير سبب السلامة من مصارع السوء فصل واما تواضعه صلى الله
عليه وسلم وهو هضم نفسه من الملكات الموذنة للمحبة الربانية والمودة الانسانية على علو منصبه بكسر
الصاد اى مع سمو منزلته ورفعة رتبته اى مرتبته من تمام نبوته ونظام رسالته واعرب الدلجى
فى جعل على على صرافته وصرف عبارته الى تمثيل تمكنه منهما واستقراره عليهما بحال من اعتلى شيئا
واقتعد غاربه وغرابته لايخفى على ارباب الصفا فكان صلى الله عليه وسلم اشد الناس تواضعا
اى لعظم قدره وكرم امره واقلهم كبرا كذا فى الاصول المصححة ولعله اراد بانه كان يتكبر
احيانا لظهور كبرياء الله سبحانه فيه بالنسبة الى بعض المتكبرين لما ورد من ان التكبر على المتكبر
صدقة وفى اصل الدلجى واعدمهم كبرا وذكر الحجازى انه رواية والمعنى افقدهم وهو يرجع الى المعنى
الاول لكنه باعتبار اللفظ فيه انه لايصاح اسم التفضيل الامن فعل وجودى والحاصل انه بلغ من
هذا المعنى السلبى مبلغا لايشاركه فيه احد ثم قال وفى نسخة واقلهم كبرا والاولى اجود لافتقار
الثانية الى حملها على نفيه من اصله لكونه فى مقام مدح له انتهى وقد ذكر عند قوله تعالى فقليلا ما
يؤمنون انه وصف مصدر محذوف اى ايمانا قليلا وقيل لا قليلا ولا كثيرا يقال قل ما يفعل اى
لايفعل اصلا ومن استعمال القلة بمعنى النفى حديث النسائى عن ابن ابى اوفى قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكثر الذكر ويقل اللغو وحسبك مبتدء خبره الجملة بعده اى وكافيك انه
اى النبى صلى الله عليه وسلم على ما رواه احمد والبيهقى خير بين ان يكون نبيا ملكا بكسر اللام اى سلطانا
او نبيا عبدا اى ان يكون نبيا عبدا من عباد الله تعالى داخلا فى الرعايا والضعفاء وسلك المساكين
والفقراء فاختار ان يكون نبيا عبدا اى متباعدا عما هو من شان الملوك من التكبر والتجبر والتكاثر
للخدم والترفع عن الخدمة وتقربا الى ما هو من صفات العبيد من التقلل فى الدنيا والتكثر فى خدمة
المولى فقال له اسرافيل عند ذلك من اختيار النعت الجليل فان الله قد اعطاك بما تواضعت له
انك فهذا العالم انك سيد ولد ادم يوم القيمة وهذا القول صلى الله عليه وسلم من تواضع لله
رفعه الله كما رواه ابو نعيم فى الحلية عن ابى هريرة ولقوله عليه السلام تواضعوا وجالسوا
المساكين تكونوا من كبراء الله وتخرجوا من الكبر رواه ايضا عن ابن عمر وقوله تواضعوا
لمن تعلمون منه وتواضعوا لمن تعلمونه ولاتكونوا جبابرة العلماء رواه الخطيب فى الجامع عن ابى
هريرة وقوله التواضع لايزيد العبد الارفعة فتواضعوا يرفعكم الله تعالى رواه ابن ابى الدنيا
ثم تقييده بقوله يوم القيمة بظهور سيادته فيه عيانا لكل احد كقوله سبحانه لمن الملك اليوم
مع كون الملك له مطلقا واول من تنشق الارض عنه للبعث واول شافع اى يوم القيمة للعامة او
فى الجنة لرفع درجات الخاصة لحديث مسلم انا اول شفيع فى الجنة حدثنا الفقيه ابو الوليد
بن العواد بتشديد الواو رحمه الله جملة دعائية بقراءتى عليه فى منزله بقرطبة بضم قاف و
طاء بلد بالمغرب سنة سبع وخمسمائة والمقصود مما ذكره كله كمال استحضاره لروايته عنه
قال حدثنا ابو على الحافظ اى الغسانى وقد تقدم ثنا ابو عمر بضم العين وهو يوسف بن عبد الله

بن عبد البر

بن عبد البر بن عاصم النميرى القرطبى وانتهى اليه مع امامته علو الاسناد الدال على جلالته
وترجمته مسطورة ومصنفاته مشهورة ثنا ابن عبد المؤمن هو ابو محمد عبد الله بن عبد
المؤمن ثنا ابن داسته بتخفيف السين المهملة ثنا ابو داود اى صاحب السنن ثنا ابو بكر
ابن ابى شيبة صاحب التصانيف الحجة عن شريك وابن المبارك وعنه الشيخان وغيرهما
قال الفلاس ما راينا احفظ منه وقال الذهبى فى الميزان ابو بكر ممن قفز القنطرة واليه المنتهى
فى الثقة ثنا عبد الله بن نمير بضم نون وفتح ميم عن هشام بن عروة والاعمش وعنه احمد وابن
معين حجة واخرج له الائمة الستة عن مسعر بكسر ميم وبفتح وبفتح عين وهو ابن كدام ابو
سلمة الهلالى الكوفى اخذ العلم عن عطاء وغيره وعنه القطان ونحوه وله الف حديث وهو من
العباد القانتين اخرج له الائمة الستة عن ابى العنبس بفتح عين فسكون نون فموحدة مفتوحة
فسين مهملة عن ابى العدبس بفتح العين والدال المهملتين وتشديد الموحدة فسين مهملة
عن ابى مرزوق قال ابن حبان لايجوز الاحتجاج بما انفرد به عن ابى غالب اختلف فى توثيقه
عن ابى امامة اى الباهلى قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا اى متحملا ومعتمدا
على عصا اى لعارض من ضعف او مرض فقمنا له اى تعظيما وتكريما فقال اى تواضعا لاتقوموا
اى لى او مطلقا كما تقوم الاعاجم اى بطريق الالتزام او على سبيل الوقوف على الاقدام يعظم
بعضها اى بعض تلك الجماعة بعضا على ما هو داب الملوك الفخام واكابر العظام ولا
يعارضه حديث قوموا الى سيدكم خطابا للانصار حين اقبل سعد راكبا على الحمار وهو شاك
يحتاج الى استعانة جمع فى نزوله الى محل القرار وابعد من استدل به على استحباب القيام
المتعارف بين الانام والاقرب ان يحمل النهى على التنزيه او خاص لطائفة العرب لان يستمروا
على عادتهم من غير تكلف فى مقام الادب قال التلمسانى والقيام اربعة اقسام محظورة القيام
لمن يحب ان يقام له ومكروه القيام لمن لايحب ان يقام له ومجازة القيام للعالم المتواضع
وحسنة القيام للقادم من سفر وانما خشى النبى صلى الله عليه وسلم من فعلهم ان يتخذوه
سنة وكانه لايحب التشبه باهل الضلالة وقال اى تواضعا لله وترحما على خلق الله انما انا عبد
اى مشابه للعبيد فى مقام التواضع وعدم التكلف والتصنع اكل كما ياكل العبد اى من غير
سفرة وخوان وجمعه اخونة واخوان واجلس كما يجلس العبد على التراب من غير سرير
وفرش حرير وفى رواية لا اكل متكئا انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد
وربما جثى على ركبتيه وربما نصب اليمين وجلس على ظهر قدمه اليسرى وعن عبد الله بن جعفر
قال رايت فى يمين النبى صلى الله عليه وسلم قثاء وفى شماله رطبا ياكل من ذا مرة ومن ذا مرة
وكان صلى الله عليه وسلم اى من كمال تواضعه مع قدرته على ركوب الفرس والبغل والناقة
يركب الحمار اى وحده تارة ومع غيره اخرى كما ورد عن ابى هريرة فى طريق قبا ويردف
خلفه من الارداف او من الثلاثى بكسر الدال فى الماضى وفتحها فى المستقبل اى يركب
وراء ظهره على الناقة من اراد من اصحابه كالصديق وذى النورين والمرتضى وعبد الله
بن جعفر وزيد واسامة والفضل ومعاوية وغيرهم ممن بلغ عددهم خمسة واربعين
ويعود المساكين من المرضى ويجالس الفقراء اى ويجتنب مجالسة الاغنياء ويقول اتقوا
مجالسة الموتى والمغايرة بين الفقراء والمساكين من تفنن العبارة وان اختلف الفقهاء
فى الفرق بينهما فى مصرف الصدقة ويجيب دعوة العبد اى الى بيت سيده او المراد به

العبد المعتوق بان ياتي بيته جبرا لخاطره وتواضعا مع ربه وامتثالا لامر سبحانه واخفض
جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ويجلس كما في حديث هند بن ابي هالة كان يجلس بين اصحابه اي فيما
بينهم مختلطا بهم لا يتخير مجلسا يترفع به عليهم بل كان من دابه ومعهوده انه حيث ما انتهى به المجلس
اي دخلا فيهم المكان المونس جلس كي تواضعا له سبحانه وارشادا لاصحابه ليتادبوا باداته وفي حديث
عمر من رواية البخاري عنه صلى الله عليه وسلم لا تطروني من الاطراء وهو المبالغة في الثناء
الى حد يقع الكذب في الاثناء اي لا تجاوزوا الحد في مدحي بان تنسبوا الي ما لا يجوز في وصفي
كما اطرت النصارى عيسى بن مريم حتى زعموا انه ابن الله وغير ذلك انما انا عبد اي من عبيد
ربي فقولوا عبد الله ورسوله وفيه ايماء الى ما قيل لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائها
والنهي انما هو عن الاطراء لا لمطلق المدح والثناء لتقريره صلى الله عليه وسلم خديجة على مدحها
له واما حديث اذا رايتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب فمحمول على المجاوزة عن الحد
بالكذب ونحوه في هذا الباب كما يشير اليه صيغة المبالغة وقد اشار صاحب البردة الى
زبدة هذه العمدة بقوله دع ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم
وعن انس كما رواه مسلم ان امراة كان في عقلها شيء جاءته فقالت ان لي اليك حاجة
قال اجلسي يا ام فلان لعل الراوي لم يعرف اسم ابنها فيكني عنه في اي طريق المدينة اي
اجزائها شئت اي اردت انت مما هو اهون عليك او اقرب اليك اجلس اليك اي معك
او متوجها اليك وهو مجزوم لجواب شرط مقدم بعد الامر اي ان تجلسي اجلس اليك حتى
اقضي حاجتك اي من الكلام او طلب المرام قال اي انس فجلست فجلس النبي صلى الله عليه وسلم
اليها حتى فرغت من حاجتها من كمال التواضع لها وملاطفته معها قال انس على ما رواه
ابو داود والبيهقي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار بل عريانا احيانا ويجيب
دعوة العبد وكان يوم بني قريظة اي زمن غزوتهم وهي عقب غزوة الخندق راكبا
على حمار مخطوم اي في راسه خطام وهو حبل كالزمام مجبل من ليف اي ورق نخل عليه اكاف
جملة حالية من ضمير مخطوم والاكاف بكسر الهمزة وضمها البردعة او ما يشد فوقها قال اي
انس وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة وهي بكسر الهمزة كلما يؤتدم به من الادهان وقيل
ما اذيب من الشحم والالية السنخة بفتح السين وكسر النون اي المتغيرة الرائحة الزنخة فيجيب
اي من دعاه الى ذلك قال اي انس وحج صلى الله عليه وسلم على رحل اي كور او قتب وهو للبعير كالسرج
للفرس رث بتشديد المثلثة اي خلق بال وعليه اي وعلى كتفه او على رحله قطيفة اي كساء
له خمل ما تساوي اربعة دراهم فقال اي مع هذا كله اللهم اجعله حجا بفتح الحاء وكسرها
على ما قرئ بهما في السبعة وزيد في نسخة مبرورا لا رياء فيه ولا سمعة بل اجعله خالصا
لوجهك الكريم هذا مبتدء محذوف الخبر من اسمي فعل امر واشارة يورد كما بعد الانتقال
من اسلوب مقال الى مقال اخر والواو بعده للحال ويذكر خبره كما في قوله تعالى هذا ذكر اي
تامل هذا الصنيع الجليل والقصد الجميل يورثك تعجبا من حجة على تلك الهيئة من التواضع
والاستكانة كذا حققه الدلجي والاظهر ان يقال انه مركب من كلمتي التنبيه والاشارة اي
تنبيه لهذا وقد اي والحال انه قد فتحت عليه الارض اي والقت افلاذها من ذهب وغيره
من فلذ انتها اليه صلى الله عليه وسلم واهدى كما روى مسلم عنه في حجة ذلك اي عام الوداع
مائة بدنة اي ناقة تقربا الى ربه وارشادا لمن يقتدي به وايماء الى ان ترك تكلفه في ثوبه

ومركوبه لم يكن عن افتقار به وقد نقل انه صلى الله عليه وسلم نحر بيده الكريمة ثلاثا وستين
بقدر سني عمره وامر عليا بنحر البقية في يومه ولما فتحت عليه مكة على ما رواه ابن اسحق والبيهقي
عن عائشة والحاكم والبيهقي وابو يعلى عن انس انه صلى الله عليه وسلم لما فتحت عليه مكة ودخلها
بجيوش المسلمين اي باصناف منهم طاطا بهمزتين اولهما ساكنة وقد تبدل وثانيهما مفتوحة
خفض واطرق وارخى على رحله اي حال كونه راكبا فوقه راسه مفعول طاطا حتى كاد اي قارب
صلى الله عليه وسلم يمس بفتح الميم كقوله تعالى لا يمسه وقال التلمساني بضم الميم لا غير والظاهر انه وهم
منه اي يصيب براسه او قارب راسه ان يمس قادمته اي مقدمة رحله فيحني غاية لطاطاة
راسه وقوله تواضعا لله مفعول لاجله وفيه ايماء الى ما يشير اليه قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا
هذه القرية الى ان قال وادخلوا الباب سجدا اي متواضعين لا متكبرين كالجبارين ومن تواضعه
صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلوني على يونس مثلث النون وبالهمزة ست لغات ابن متى بفتح ميم
وتشديد مثناة فوق وهي ام يونس ولم يشتهر نبي باسم امه غير عيسى ويونس كذا ذكره ابن الاثير
في الكامل اما يونس فللعلية واما عيسى فلانه لا اب له ومنه قول القائل الا رب مولود وليس
له اب وذي ولد لم يلده ابوان مشيرا الى ادم عليه السلام ولم يلده بفتح الياء وسكون اللام
وفتح الدال للضرورة وقد قيل انه من بني اسرائيل وانه من سبط بنيامين قال الحجازي وما
ذكر في قصص الكسائي من ان متى ابوه ليس بصحيح فان قيل ما الجمع بين قوله في صحيح البخاري
لا تفضلوني على يونس بن فلان ونسبه الى ابيه وظاهره ان متى ابوه واجيب بان ابن متى
مدرج في الحديث من كلام الصحابي لبيان يونس بما اشتهر به ولما كان ذلك موهما ان الصحابي
سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم دفع ذلك بقوله ونسبه الى ابيه اي لا كما فعلت انا من نسبته الى امه
كذا ذكره الحجازي وتبعه الدلجي وغيره ولكن لا يخفى ان مثل هذا التصرف لا يجوز للراوي مع ما فيه
من قلة ادب في نسبته الى امه لولا انه منقول من اصله هذا ثم الحديث بهذا اللفظ غير معروف
ولفظ البخاري لا يقولن احدكم اني خير من يونس بن متى ولعل وجه تخصيصه نفيه سبحانه عنه
العزم بقوله واصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اولما وقع له صلى الله عليه وسلم من المعراج
العلوي وليونس عليه السلام من المعراج السفلي ايماء الى ان الامكنة بالاضافة الى قرب الله تعالى
على حد سواء يستوي فيه الارض والسماء وقد اجاب العلماء عن هذا الحديث باجوبة منها انه
قاله تادبا وتواضعا ومنها انه قاله قبل ان يعلم انه افضلهم فلم علم قال انا سيد ولد آدم
بل في البخاري انا سيد الاولين والاخرين ولا فخر ومنها انه نهى عن تفضيل يؤدي الى الخصومة
كما ثبت سببه في الصحيح بورود لا تفضلوني على موسى كما سيجيء ومنها انه نهى عن تفضيل
يؤدي الى نقص بعضهم لا عن كل تفضيل لثبوته في الجملة كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على
بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات واتينا عيسى ابن مريم البينات ومنها انه نهى
عن التفضيل في نفس النبوة لا في ذوات الانبياء وعموم رسالاتهم وزيادة خصايصهم
ومزية حالاتهم وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم على ما رواه الشيخان ولا تفضلوا بين
الانبياء واما قوله عليه السلام ولا تخيروني على موسى فسببه ما رواه الشيخان وابو داود
والنسائي من انه استب مسلم ويهودي قال والذي اصطفى موسى على العالمين فلطم المسلم
وجهه وذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فسال المسلم فاخبره فقال لا تخيروني على موسى
اي تخيير مفاضلة يؤدي الى المخاصمة واما قوله صلى الله عليه وسلم كما رواه الشيخان ونحن

احق بالشك من ابراهيم اى اذ قال رب ارنى كيف تحيى الموتى انما صدر عنه تواضعا لرتبته وهضما لنفسه لا اعترافا به فى حق ابراهيم ولا فى حقه فكانه قال اذا كنت لم اشك فى احياء الله الموتى فابراهيم بعدم الشك اولى فاثبته لهما بنفى الشك عنهما وقيل بل قال ذلك على سبيل التقديم لابيه اى انه لم يشك ولو شك كنت انا احق بالشك منه ثم قوله رب ارنى كيف تحيى الموتى شاهد صدق بان سؤاله لم يكن من قبل الشك والشبهة بل من قبل رؤية تلك الكيفية العجيبة الدالة على كمال قدرته الباهرة شوقا الى معرفتها مشاهدة كاشتياقنا الى رؤية الجنة معاينة والحاصل انه عليه السلام اراد بقوله ارنى الترقى من علم اليقين الى عين اليقين كما قال صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة ويدل عليه بقية الاية حيث قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى واما قوله صلى الله عليه وسلم ولو لبثت اى لو مكثت فى السجن فرضا وتقديرا ما لبث يوسف بتثليث السين مهموزا وغيره ست لغات اى مدة لبثه فى السجن لاجبت الداعى وهو رسول الملك والمعنى لاسرعت الى اجابة دعوته مبادرة الى الخلاص من السجن ومحنته قال ذلك هضما لنفسه ورفعة لمقام يوسف ورتبته وايثارا للاخبار بكمال تثبته وحسن نظره فى بيان نزاهته واظهار براءته وحمد الصبر وترك عجلته وتنبيها على ان الانبياء عليهم السلام وان كانوا من الله بمكان لا يرام فهم بشر يطرأ عليهم من الاحوال ما لا يطرأ على غيرهم من الانام وان ذلك لا يعد نقصا لهم فى مقام المرام وتمام النظام وقال اى النبى عليه السلام على ما رواه مسلم وابو داود والترمذى والنسائى انه صلى الله عليه وسلم قال للذى قال له اى خاطبه بقوله يا خير البرية بالتشديد والهمز على ما قرئ بهما فى السبعة اى الخليقة ذاك ابراهيم تعظيما لابوته وتعليما لامته ودفعا للافتخار عن ذاته وسياتى الكلام على هذه الاحاديث اى على حل ما فيهما من الاشكال الذى تقدم بعض الاجوبة عنه بعد هذا اى فى محل اليق منه ان شاء الله تعالى اى بيانه فيه وعن عائشة رضى الله عنها والحسن اى البصرى وابى سعيد اى الخدرى وكان حقه ان يقدم على الحسن اللهم الا ان يراد به الحسن ابن على لكن قاعدة المحدثين ان الحسن اذا اطلق فهو البصرى وغيرهم اى وغير المذكورين ايضا كما روى البخارى وغيره فى صفته اى نعته صلى الله عليه وسلم وبعضهم يزيد على بعض اى وبعض الرواة منهم يزيد على بعضهم بعض العبارات فى تفضيل الصفات وجملة قوله وكان فى بيته فى مهنة اهله بفتح الميم وكسره وانكره الاصمعى ورجحه المزى بقوله وهو اوفق لزنة معناه اى خدمة وفى الحديث ما على احدكم لو اشترى ثوبين لجمعته سوى ثوبى مهنته منه اهله مما يتعين عليهم رفقا بهم ومساعدة لهم وتواضعا معهم وبيانه قوله يفلى ثوبه بكسر اللام اى يزيل قمله كراهة لوجوده وتنظيفا لوسخه لما فى الشفاء لابن سبع انه لم يقع على ثيابه ذباب قط ولم يكن القمل يوذيه تكريما له وتعظيما فيه وروى ان ام حرام كانت تفلى راسه ويحلب شاته بضم اللام وكسر ويرقع ثوبه بفتح القاف وفى نسخة من الترقيع ويخصف نعله بكسر الصاد اى يخرزها ويطبق طاقا على طاق من الخصف وهو الجمع والضم ومنه قوله سبحانه وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اى يطبقان ورقة على ورقة على بدنهما بالخرز او الربط او اللصق ومن احسن ما قيل فى مثال نعله صلى الله عليه وسلم امرغ فى المثال بياض شيبى لما عقد النبى له قبالا وما صبه المثال يشوق قلبى ولكن حب من لبس النعالا وقال بعضهم يا لاحظا لمثال نعل نبيه قبل مثال النعل لا متكبرا والهم به فلطالما عكفت به قدم النبى مترو حا ومتبكرا اولا ترى ان المحب مقبل طللا وان لم يلف فيه محجرا اقول وانا

فهذا

فهذا الحال اقبل خيال المثال تعظيما لنبى ذى الجلال ويخدم نفسه بضم الدال وكسره وهو تعميم بعد تخصيص ثم ذكر ما يعم نفعه له ولغيره بقوله ويقم البيت بضم القاف وكسره وتشديد الميم اى يكنسه ويعقل البعير بكسر القاف اى يربط ركبته بالعقال وهو ما يعقل به من الحبال ومنه العقل لانه يمنع صاحبه عما يضره ويبعثه على ما ينفعه ويعلف بكسر اللام قيل ويضم اوله ناضحه اى بعيره الذى يستقى عليه الماء وياكل مع الخادم مملوكا او غيره وهو يشمل المذكر والمؤنث ويعجن معها اى مع الخادمة من الجارية وغيرها وخص العجن بها لان الغالب انه من عملها ويحمل بضاعته اى مشتراه من ماكول وغيره من السوق اى المحل وفى بعض الروايات اذ ثبت انه عليه السلام كان له خدم يقومون بما له من المرام وعن انس على ما رواه البخارى فى الادب تعليقا ووصله ابن ماجة ان هى المخففة من المثقلة والمعنى ان الشان كانت الامة من اماء اهل المدينة اى من جنسها لتاخذ بفتح اللام الفارقة بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به اى تذهب حيث شاءت اى من طرق المدينة وبيوتها حتى تقضى حاجتها اى منه عليه السلام بشفاعة ونحوها ودخل عليه رجل هو غير معروف فاصابته من هيبته اى مخافته وعظمته رعدة بكسر الراء اى اضطراب او برودة فقال له هون عليك اى يسر امرك ولا تخف فانى لست بملك اى سلطان جائر والحديث سبق الا انه اعاده هنا لما فيه من زيادة قوله انما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد وهو اللحم المملوح المجفف فعيل بمعنى المفعول تنبيها له على انه ماكول المساكين وعن ابى هريرة كما رواه الطبرانى فى الاوسط بسند ضعيف عنه انه قال دخلت السوق مع النبى صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل فارسى معرب شابه من كلام العرب ما لا ينصرف معرفة ونكرة وقال للوزان بتشديد الزاى اى وازن الفضة من الصيرفى او غيره زن بكسر الزاى وارجح بفتح همز وكسر جيم اى اعط راجحا على وزنه بالزيادة وذكر القصة اى بطولها ومن جملته قال اى ابو هريرة فوثب اى فقام الوزان بسرعة متوجها الى يد النبى صلى الله عليه وسلم يقبلها بتشديد الموحدة جملة حالية اى حال كونه مريدا لتقبيلها لما راى فيها من زيادة السخاوة وحسن المعاملة فجذب يده اى تواضعا وتباعدا عما يوجب النخوة والعجب والغرور وقال هذا اى التقبيل تفعله الاعاجم اى اهل فارس بملوكها اى وبوزرائهم كبرا وفخرا ولا صحابهم ذلا ولست بملك اى من جنس ملوكهم انما انا رجل منكم اى بشر مثلكم او واحد من جنس عربكم اعاملكم بمعاملة ادبكم وهذا لا ينافى ما ورد من انهم كانوا يتبركون به وباثاره ولا ما ذكره النووى وغيره من ان تقبيل يد الغير ان كان لجاه ودنيا فمكروه او لصلاح وعلم فمستحب ثم اخذ السراويل اى من بائعه بعد تسليم ثمنه فذهبت قصدت لاحمله فقال صاحب الشئ احق بشيئه اى بمتاعه المختص به ان يحمله لانه ابقى على تواضعه وانفى لكبره وقد قيل لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم لبس السراويل لكن اشتراها قيل باربعة دراهم وفى الاحياء بثلاثة ولم يلبسها وجاء فى الهدى لابى القيم من انه لبسها قالوا وهو سبق القلم لكن السيوطى صحح لبسه صلى الله عليه وسلم والله سبحانه اعلم هذا وقد ذكر التلمسانى انه اخرج ابو داود الحديث عن سماك بن حرب قال حدثنى سويد بن قيس قال جلبت انا ومخرمة العبدى بزا من هجر فاتينا به مكة فجاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى فسامنا بسراويل فبعناه وثم رجل يزن بالاجر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم زن وارجح وكذلك ذكر الترمذى الحديث وصححه وابو عمر فى الاستيعاب ثم نقل عن شيخه ان فى الحديث فوائد منها الرجحان فى الوزن وهو من الورع الظاهر الفضل لان التطفيف حرام والتحرى فيه طول وشغب تمام والرجحان يقطعه

والفضل يظهره قال وفيه رد على ابى ح المانع هبة المجهول قلت انما نشا هذا عن جهله بمرتبة الامام وعدم فرقه بين الشايع الحاضر والمجهول الحاضر فى هذا المقام والله سبحانه اعلم بحقيقة المرام فصــل واما عدله صلى الله عليه وسلم اى حكمه على وفق الحق ومنهاج الصدق واما نته اى فى اداء رواياته وقضاء دياناته وعفته اى عما لا يليق بحضرته وصدق لهجته اى منطقه وحكايته فكان صلى الله عليه وسلم آمن الناس بهمزة ممدودة اى اعظمهم امانة وآمنا من ان يقع منه خيانة واعدل الناس لانه اعلمهم واحكمهم وارحمهم وكان الاظهر ان يقدم اعدل على امن ليكون الترتيب مرتبا واعف الناس اكثرهم عفة واصبرهم على ما يوجب نزاهة واصدقهم لهجة اى اكثرهم صدقا من جهة الناطقة منذ كان اى من ابتدا ما وجد لما جبل عليه من الاخلاق الحسنة ولا وجه لقول الدلجى من تعين اعترف لان قوله اعترف استيناف بيان وفى نسخة ثم اعترف له بذلك اى بما ذكر من الشمائل الرضية محادوه بتشديد الدال المضمومة اى مخالفوه ومنه قوله تعالى ومن يحادد الله لكون كل واحد منهما فى حد كما قيل فى وجه اشتقاق قوله سبحانه ومن يشاقق الله وعداه بكسر عينه مقصورا اسم جمع اى اعداؤه ومعادوه وكان يسمى قبل نبوته اى ظهورها ودعوتها الامين لغاية امانته ونهاية دياناته قال ابن اسحق كان يسمى الامين بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة اى لان تستعمل فى طريق الحق وسبيل الخلق وقال تعالى اى فى حقه مطاع اى مكرم ثم اى عند الملأ الاعلى والحضرة العليا امين موصوف بالامانة فى دعوى النبوة ووحى الرسالة اكثر المفسرين على انه اى المراد بالمطاع الامين محمد صلى الله عليه وسلم وكثير منهم انه جبريل عليه السلام وسياق النظم يؤيده وسباق الكلام يؤكده وعلى كل فاتصافه بالوصفين لا احد ينكره ولما اختلفت قريش على ما رواه احمد والحاكم وصححه والطبرانى انه حين اختلف اكابر قريش ورؤساؤهم وتحازبت بالزاى اى وصارت احزابا وطوائف مجتمعة وضبط بعضهم بالراء وهو تصحيف عنه بناء الكعبة حين اجمرت امراة فطارت شرارة فاحرقت الكعبة فهدموها وارادوا تجديد بناءها فوقع خلاف فيهم فيمن يضع الحجر اى الاسود والركن الاسعد فى موضعه الاصلى قبل هدمه وكل يقول انا واتباعى نضعه افتخارا بوضعه لانه الركن الاعظم فى ذلك المقام الافخم وكاد ان يقع بينهم القتال لكثرة منازعة الرجال حكموا جواب لما اى حكموا فيما بينهم لدفع النزاع عنهم ان يكون الواضع اول داخل عليهم اى ولا يكون واحدا منهم فاذا بالنبى صلى الله عليه وسلم داخل ففاجاهم دخوله وباغتهم وصوله وذلك اى ما ذكر قبل نبوته اى دعوى نبوته وظهور رسالته فقالوا اى مقرين له بوصف امانته هذا محمد هذا الامين قد رضينا به فقرش صلى الله عليه وسلم برداءه المبارك ووضع الحجر عليه وامر كل رئيس ان ياخذ بطرف منه وهو اخذ من تحته الذى فوض الامر اليه ووضعوه فى موضعه وعن الربيع بن خيثم بضم معجمة وفتح مثلثة روى عن ابن مسعود وغيره وعنه الشعبى ونحوه وكان ورعا قانتا مخبتا حتى قال ابن مسعود له لو راك النبى صلى الله عليه وسلم لاحبك فطوبى له ثم طوبى له قال التلمسانى وهو من الزهاد الثمانية ومن رجال حلية ابى نعيم كان يتحاكم بصيغة المجهول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجاهلية قبل الاسلام اى قبل زمن البعثة وظهور النبوة وقال صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن ابى شيبة فى مصنفه والله انى لامين فى السماء اى عند الله وملئكته المقربين امين فى الارض عند المؤمنين وغيرهم من المجربين لكمال امانته وظهور ديانته وعدم خلفه فى وعده وتحقق صدقه فى قوله حدثنا ابو على الصدفى بفتحتين الحافظ اى المعروف

بحفظ

بحفظ الحديث بقراءتى عليه نا اى حدثنا ابو الفضل بن خيرون بفتح معجمة وضم راء بصرفه ومنعه والاول اظهر ثنا ابو يعلى ابن زوج الحرة تقدم ثنا ابو على السنجى بكسر مهملة فسكون نون فجيم مروزى ثنا محمد بن محبوب المروزى اى راوى جامع الترمذى عنه ثنا ابو عيسى اى الترمذى الحافظ اى المعروف وهو جامع السنن وصاحب الشمائل ثنا ابو كريب بالتصغير همدانى كوفى روى عن ابن المبارك وخلق وعنه اصحاب الكتب الستة روى انه ظهر له بالكوفة ثلثمائة الف حديث ثنا معاوية بن هشام اى القصار الكوفى روى عن حمزة والثورى وعنه احمد وغيره وهو من الزهاد الثمانية عن سفيان اى الثورى على ما صرح به عبد الغنى الحافظ وان اطلق على غيره عن ابى اسحق اى الهمدانى الكوفى احد الاعلام الشهير بالسبيعى روى عن كثير من الصحابة والتابعين وقد راى عليا عن ناجية بن كعب بنون فالف فجيم مكسورة فتحتية مخففة تابعى وليس بصحابى عن على بن ابى طالب كرم الله وجهه ان ابا جهل قال للنبى صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك بالتشديد والتخفيف اى لا ننسبك الى الكذب لثبوت صدقك ولكن نكذب بالتشديد لا غير بما جئت به اى من القران او الايمان بالتوحيد والبعث ونحو ذلك فلهذه المناقضة الظاهرة علم ان كفر اكثرهم كان عنادا فانزل الله تعالى اى شانه وعظم برهانه فانهم لا يكذبونك بالتشديد وقرأ نافع والكسائى بالتخفيف الاية وهى قوله سبحانه ولكن الظالمين بايات الله اى المتلوة والمصنوعة يجحدون اى ينكرون فتكذيبهم فى الحقيقة راجع اليه بهم ففيه وعيد اكيد وتهديد شديد لهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم وروى غيره اى غير الترمذى زيادة عليه لا نكذبك وما انت فينا بمكذب تاكيد لنفى الكذب عنه وهو بتشديد الذال المعجمة المفتوحة وفى نسخة بمكذوب وقيل اى روى كما اخرجه ابن اسحق والبيهقى عن الزهرى وكذا ابن جرير عن السدى والطبرانى فى الاوسط ان الاخنس بفتح همزة وسكون معجمة وفتح نون مهملة ابن شريق بفتح معجمة وكسر راء له صحبة وقال التلمسانى ذكره الحلبى قتل يوم بدر كافرا وفيه نزل قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله فى الحيوة الدنيا لقى ابا جهل يوم بدر وكان يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من رمضان سنة اثنتين من الهجرة فقال له اى بحكم العادة او لتلطف العبارة يا ابا الحكم بفتحتين كنيته فى الجاهلية فغيره النبى صلى الله عليه وسلم وكناه ابا جهل ليس هنا غيرى وغيرك اى احد يسمع كلامنا اى فيما بيننا تخبرنى خبر معناه امر اى اخبرنى عن محمد اى عن وصفه صادق وفى نسخة زيادة هو والتقدير اصادق هو فى معتقدك ام كاذب اى عندك والمراد من الاستفهام حمله على الاقرار بما يعرفه من صدقه عليه السلام فقال ابو جهل والله ان محمدا الصادق اى الموصوف بالصدق ولا يخفى ما فى الجملة من زيادة الادوات المؤكدة وما كذب محمد قط اعتراف بالحق وروى ان ابا جهل قال بعد قوله وما كذب محمد ولكن اذا ذهب هو قصى باللواء والسقاية والحجابة والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فهذا يدل على انه ما منعه عن توحيد الله الا طلب الجاه فى الخلق حجاب عظيم عن الحق وسال هرقل بكسر ففتح وضبط بكسرتين وكذا بضمتين بينهما ساكن ولا ينصرف للعجمة والعلمية وهذا اسم العلم واما قيصر فهو لقب كل من ملك الروم عنه اى عن النبى صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن حرب على ما رواه الشيخان فقال اى هرقل مخاطبا لابى سفيان ومن معه هل كنتم تتهمونه بتشديد التاء الثانية بالكذب اى هل كنتم تنسبونه الى الكذب ولو بالتهمة بناء على المظنة قبل ان يقول ما قال اى من دعوى الرسالة

قال لا وهذا السؤال يدل على كمال عقل هرقل ومعرفته بصفة الانبياء لكن لم ينفعه علمه حيث لم يقترن
بعمله اذهلك كافرا بعد فتح عمر رضي الله عنه بلاده وتوغله في بلاد الكفر هربا من الاسلام ولا تغتر بمن
شذ فزعم اسلامه ذكره الدلجي وقال الحلبي في الاستيعاب انه آمن وهذا مؤول اى بانه
اظهر الايمان وتمنى الامان لكنه عزته سلطنة الزمان وقال النضر بن حارث اى العبد دى
وهو بفتح النون وسكون الضاد المعجمة كان شديد العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم اخذ
اسيرا ببدر فامر النبي صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه فقتله بالصفراء عقيب الواقعة واما النضير
بالتصغير فهو اخوه وكان من المؤلفة واعطى يوم حنين مائة من الابل فاحذر ان لا يتصحف
عليك كما يتوهم الحلبي ثم حديثه هذا رواه ابن اسحق والبيهقي عن ابن عباس انه قال لقريش
اى لاكابرهم قد كان محمد فيكم غلاما حدثا بفتحتين اى من حال الصغر قيل او ان كبر والانسب
ان يراد به ههنا ما قيل ان الغلام هو الصغير الى حد الالتحاء ارضاكم فيكم الظرفان حالان للارضاه
واصدقكم حديثا اى قولا ووعدا واعظمكم امانة اى صدقا وديانة وهذه الشهادة لكونها
من اهل العداوة حجة لما قيل الفضل ما شهدت به الاعداء حتى اذا رأيتم في صدغيه بضم
فسكون الشعر المستدلى على ما بين الاذن والعين الشيب اى بياض الشعر وجاءكم بما جاءكم به
اى بما اظهركم من الحق وكلام الصدق قلتم اى في حقه انه ساحر في غيبته وحضوره
لا والله ما هو بساحر الجملة القسمية مؤكدة لما يفهم من الجملة المقدرة المنفية بلا
النافية وفي الحديث وفي نسخة عنه اى عنه صلى الله عليه وسلم على ما رواه الشيخان عن عائشة
رضي الله عنها ما مست بفتح الميم يده يد امرأة قط لا يملك رقها بكسر راء وتشديد قاف
اى لا يملكها نكاحا او ملكا فقد قال اسماء التزويج رق المرأة فلتنظر اين تضع رقها واما ما
في النجاني انت امرأة تبايع فقبضت يدها فمحمول على المحرم او من فوق الثوب وفي حديث
علي اى ابن ابي طالب كرم الله وجهه في وصفه صلى الله عليه وسلم اصدق الناس لهجة
اى لسانا وبيانا وقد تقدم وقال اى النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح اى في الحديث الذى
صح عنه وتقدم ذكره ويحك فمن يعدل بالرفع ان لم اعدل خبت وخسرت بالتكلم او
الخطاب لرئيس الخوارج ان لم اعدل وقالت عائشة اى على ما سبق من رواية الترمذي وغيره
عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين وزيد في نسخة قط الا اختار ايسرهما ما
لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه سبق حل مبناه وبيان معناه قال ابو العباس
اى البصري المبرد بفتح الراء المشددة وكان اماما في النحو واللغة مات ببغداد ودفن بمقابر
باب الكوفة قسم بتخفيف السين او لي بتشديدها وان اقتصر الانطاكي على الثاني كسرى بكسر
الكاف وبفتح الراء مقصورا اسم لكل من ملك الفرس واسمه الخاص برويز ايامه اى زمان
دولته واوان حكمته فقال اى كسرى في قسمة وقته يصلح يوم الريح للنوم المبني على السكون لكون
الوقت غير قابل للحركة من القيام للخدمة ولا للقعود في الصحبة ويوم الغيم للصيد لعدم
التأذي بشدة الحرارة التي يقتضيها كثرة حركة المعالجة ويوم المطر للشرب واللهو لعدم
مكان الخروج ويوم الشمس للحوائج جمع حاجة على خلاف القياس اى بحوائج الخلق والنظر
الى مهماتهم بالعدل وفق الصدق وقال ابن خالويه بفتح اللام والواو وسكون التحتية وكسرها
ويقال بضم لام وسكون واو وفتح تحتية فتاء تقلب هاء وهذا نحوي لغوي اصله من همدان
بفتح الميم والذال المعجمة ودخل بغداد وادرك اجلة العلماء مثل ابن الانباري وابن مجاهد

المقرى وتوفي بحلب سنة سبعين وثلثمائة وله تصانيف كثيرة ما كان اعرفهم بسياسة
دنياهم كذا في النسخ بثبوت ما قبل كان والظ زيادتها ويمكن جعلها موصولة او موصوفة
او كان زائدة وما تعجبية وحاصله انه انما كان اعرفهم بسياسة دنياهم ولم يكن يعرف ما
يتعلق باخرتهم من مراتب عبادة موليهم ولذلك استشهد بقوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة
الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وحاصله انه ليس في تقسيمه كثير منفعة بخلاف تجزية
صاحب النبوة ولهذا استدركه بقوله ولكن بالتخفيف اولى نبينا صلى الله عليه وسلم على ما
رواه الترمذي وغيره عنه جزأ بتشديد الزاى فهمز اى قسم نهاره اى ساعات يومه
ثلاثة اجزاء اى اقسام جزء بالنصب وجوز بالرفع وقد يضم زاؤه لله تقديما لرضاه و
قياما بالاشتغال بذكره عما سواه وجزء بالوجهين لاهله ايثارا لهم على حقه وجزء لنفسه
لحديث ان لنفسك عليك حقا ثم لعل الجزء الاول من الصبح الى الظهر والثاني الى العصر
والثالث الى المغرب والمعنى خصه لنفسه لا دخل فيها لغيره من الاهل خاصة دون العامة لقوله
ثم جزء جزئه بينه وبين الناس اى عموما بحسب حاجاتهم والحاصل انه جعل ذلك الوقت ايضا
وقتا للحق لنفعه بنفسه عموم الخلق فان كان احد منهم احتاج اليه وحضر لديه واقبل عليه وافاده
بالفوائد الدينية والدنيوية والعوائد الحسية والمعنوية النافعة في الدرجات الاخروية والا فاشتغل
بمراعاة نفسه خاصة لفراغه من الواجبات المفروضية عليه من جهة حق الله وحقوق الاهل بحسب
تقديم الاهم فالاهم والله اعلم فكان اى من عادته في جزء خاصة خصته يستعين بالخاصة اى من
ارباب صحبته واصحاب خدمته على العامة اى قضاء حاجتهم والمجاهدة في منفعتهم لقوله تعالى
وتعاونوا على البر والتقوى ولقوله عليه السلام الخلق كلهم عيال الله واحبهم الى الله انفعهم
لعياله كما رواه الطبراني عن ابن مسعود والمعنى يأمر الخاصة بتبليغ العامة اذ ليس كل انسان
يتوصل الى ذلك ويقول ابلغوا اى وكان يقول لهم ابلغوا وصلوا الى حاجة من لا يستطيع ابلاغي اى
ابلاغ حاجته لي فانه اى الشان من ابلغ حاجة من لا يستطيع اى ابلاغها كما في نسخة صحيحة
امنه الله بهمزة ممدودة اى جعله في امن من الضرر يوم الفزع الاكبر وهو وقت النفخة الثانية
او حالة الانصراف الى العقوبة والحديث رواه الطبراني في الكبير بسند حسن عن ابي الدرداء
ولفظه ثبت الله قدميه على الصراط يوم القيمة وكذا لفظ الترمذي في الشمائل برواية الحسن
عن اخيه الحسين بن علي رضي الله عنهم وعن الحسن اى البصري على ما رواه ابو داود في مراسيله
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ احدا اى لا يؤاخذه ولا يجازيه بقرف احد بفتح
قاف وسكون زاى اى بذنبه وكسبه ومنه قوله عليه السلام ومن تعبرا وبطن احد وميه
وفي نسخة بقذف احد بسكون الذال المعجمة ولا يصدق احدا على احد اى ولا يقبل كلام احد
في حق احد سواء ترتب عليه المؤاخذة ام لا فهو تعميم بعد تخصيص من قذفه بالمكروه
اى نسبته اليه وذكر ابو جعفر وهو محمد بن جرير الطبري بفتحتين نسبة الى الطبرية وكذا رواه
ابن راهويه في مسنده والبيهقي في دلائله عن علي رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم
ما هممت بشيء اى ما قصدت عملا مما كان اهل الجاهلية يعملون به وانما اعاد المص
هذا الحديث ههنا مع تقدمه لافادة زيادة قوله غير مرتين كل ذلك ضبط بالرفع
والنصب وهو اظهر اى في جميع ما ذكر من المرتين يحول الله اى يصير يحوله حائلا
وما نعا بيني وبين ما اريد من ذلك اى عمل اهل الجاهلية وهذا معنى قوله تعالى وعلمو

ان الله يحول بين المرء وقلبه اى يحجز ويمنع وقال ابو عبيد يملك عليه قلبه فيصرفه كيف يشاء
ثم اى بعد ما هممت بهما ما هممت بسوء اى ابدا بتوفيقه وعصمته حتى اكرمنى الله برسالته ومن
المعلوم ان بعد تحقق نبوته لم يتصور وجود مخالفته ثم بين المرتين من الحالتين المذكورتين
بقوله قلت ليلة لغلام اى لفتى او مملوك كان يرعى معى اى غنمى او غنم غيرى وهو الاظهر
لقوله صلى الله عليه وسلم ما من نبى الا وقد رعاها يعنى الغنم قيل ولا انت يا رسول الله قال
نعم كنت ارعاها على قراريط لاهل مكة ولعل الحكمة ان يتدرب على سياسة الرعية على سبيل
الشفقة والمرحمة ولا يبعد ان يكون الغنم له اولغيره لكن كان فى عهدته بقوله لو ابصرت
الى غنمى اى تمنيت والتمست منك ان راعيت حفظ ما يتعلق بى حتى ادخل مكة فاسمر بها
بفتح الهمزة وضم الميم اى احادث ليلا مطلقا اوليلا مقمرا والسمر فى اصله ضوء القمر
وجعل الحديث فيه سمرا ومنه قوله تعالى مستكبرين به سامرا تهجرون كانوا يجتمعون حول
البيت بالليل وكانت عامة سمرهم ذكر القران وتسميته سمرا فلهذا ذمهم الله بقوله
تهجرون كما يسمر الشاب اريد به الجنس ووقع فى اصل الدلجى بلفظ الشباب والمعنى فاسمر
سمرا مشابها بسمرهم فى مشاهدة قمرهم حال سهرهم ورقادهم فى سحرهم بغلبة سكرهم وكثرة
نكوهم وقلة فكرهم فخرجت لذلك اى لقصد السمر حتى جئت اول دار من مكة اى مما فيها
من الات لذات الشهوة سمعت عزفا بفتح مهملة فسكون زاء ففاء اى لعبا بالمعازف
وهى الملاهى او صوتا حسنا وغناء فى الطباع مستحسنا مختلطا بالدفوف والمزامير او
بسبب ضرب الدفوف واصوات الملاهى كالعود والطنبور ونحوها لعرس بعضهم فجلست
اى خارج الباب او داخله او بعد الاذن وبعد رفع الحجاب انظر اى حال كونى انظر
لعبهم واستمع لهوهم او من اجل ان انظر اليهم واسمع لديهم فضرب بصيغة المجهول على
اذنى بضم الذال وتسكن وبفتح النون وتشديد ياء المتكلم او بكسر النون وتخفيف الياء على الاضافة
على ارادة الجنس اى انامنى الله انامة ثقيلة لا يمنعنى عن النوم اضطراب اصوات ولا كثرة
حركات ومنه قوله تعالى فضربنا على اذانهم اى انمناهم فنمت بكسر النون فما ايقظنى الا حر
مس الشمس اى اصابة حرها على بدنى فرجعت ولم اقض شيئا اى مما قصدت من المعصية
وارتكاب السيئة ولعل سماع المزامير كان مباحا فى الشرايع المتقدمة ثم عرانى اى اصابنى
مرة اخرى مثل ذلك اى مما هممت به فى المرة الاولى فاصمتنى المولى ثم لم اهم بضم هاء
وتشديد ميم مفتوحة ويجوز ضمها وكسرها اى لم اقصد بعد ذلك اى ما ذكر من
المرتين بسوء اى بهم سوء قط وهو بضم السين وبفتح فصل واما وقاره صلى الله
عليه وسلم بفتح الواو اى رزانته ورصانته وحلمه وتحمله وصمته اى سكونه وسكوته
وطمانينته وسكينته وتؤدته بفتح همز وضم وبدل اى تانيه فى قوله وعمله وتثبته ومهلته
بلا عجلته ومروءته بضمتين فسكون واو فهمز وبدل وتدغم فتشدد وحسن هديه
اى سيرته وطريقته المشتملة على حقايق شريعته ودقايق حقيقته فحدثنا كذا بالفاء
ههنا على ما فى النسخ المصححة ابو على الجيانى بفتح جيم وتشديد تحتية ثم نون وهو الغسانى
الحافظ اجازة اى نوعا من انواع الاجازة ومنها المناولة ولو بالمكاتبة وعارضت
اى قابلت اصلى بكتابه اى المروى به عن مشايخه قال ثنا اى حدثنا ابو العباس الدلائى
بكسر دال المهملة فلام مشددة وقد يخفف بعدها الف ممدودة انا اى اخبرنا

وفى نسخة ثنا ابو ذر الهروى تقدم ذكره انا اى اخبرنا ابو عبد الله الوراق بتشديد الراء
ثنا اى حدثنا اللؤلؤى بهمزتين وقد تبدل الاولى ثنا ابو داود اى صاحب السنن ثنا عبد الرحمن
اى ابن محمد ابن سلام بتشديد اللام قيل وهو يكتب همزة الابن ههنا ايماء لوجود الفاصلة
وروى عن ابن المبارك وابن فضالة وروى عنه ابو زرعة قال ثنا الحجاج وفى نسخة صحيحة
حجاج ابن محمد وهو الاعور المصيصى الحافظ عن ابن جريج وشعبة وعنه احمد وغيره قال
ابن ماجة بلغنى ان ابن معين كتب عنه نحوا من خمسين الف حديث عن عبد الرحمن بن ابى
الزناد هو عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان روى عن ابيه وشرحبيل بن سعد وعنه هناد
وعلى بن حجر عن عمر بن عبد العزيز وهيب بالتصغير وفى نسخة عن وهب وهو تصحيف
قال الحلبى هو عمر بن عبد العزيز بن وهيب الانصارى مولى زيد بن ثابت روى عن
خارجة بن زيد وعنه عبد الرحمن ابن ابى الزناد اخرج له ابو داود فى المراسيل هذا الحديث
قال الذهبى فى الميزان لا يعرف من ذا سمعت خارجة بن زيد اى ابن ثابت الانصارى وهو
احد الفقهاء السبعة بالمدينة المقول فيهم الا كل من لا يهتدى بائمة فقسمته خيزى
من الحق خارجه فخذهم عبيد الله عروة قاسم سعيد ابو بكر سليمان خارجة وكنيته ابو
زيد يقول اى خارجة وهو تابعى فيكون حديثه هذا مرسلا وهو حجة عند الجمهور
كان النبى صلى الله عليه وسلم اوقر الناس اى اكثرهم حلما واعظمهم تحملا فى جميع اوقات
انسه لا سيما فى مجلسه اى المعد لمصاحبة جنسه محافظته على رعاية ادابه تعليما لاصحابه
واحبابه وطلبته حديثه وحملة كتابه لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه اى من بزاق فمه
او مخاط انفه او قطع ظفره او قلع وسخه ووقع فى اصل الدلجى شئ بالرفع وقال فى قوله
لا يكاد يخرج مبالغة فى لا يخرج اى لا يقرب ان يظهر من تحت ثيابه شئ من اطرافه فضلا
عن ان يظهر منها شئ انتهى فتدبر واختر ما صفا ودع ما كدر وروى ابو سعيد الخدرى
رضى الله عنه كما اخرجه عنه ابو داود وكذا الترمذى فى شمائله كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا جلس فى المجلس اى فى جنس مجلسه او مجلسه الخاص فيما بين اصحابه احتبى
بيديه بان جمع بين ظهره وساقيه امابيديه او بثوبه كما فى رواية والاسم الحبوة بضم الحاء
وكسرها والعامة تقول حبية وكذلك كان اكثر جلوسه اى هيئات جلوسه وحالات
قعوده محتبيا لكثرة التواضع لديه وعدم التكلف فيما كان سلف العرب عليه وكذا قال
اكثر الاوقات اليه وفى الحديث الاحتباء حيطان العرب واحيانا يقعد على هيئة التحية
وعن جابر بن سمرة كما روى مسلم وابو داود انه تربع اى ان النبى صلى الله عليه وسلم
كان اذا جلس فى المجلس تربع احيانا لقوله وربما بالتشديد او التخفيف جلس القرفصاء
بضم القاف والفاء وروى بكسرهما ويمد ويقصر فيهما وعن الفراء اذا ضممت مددت واذا
كسرت قصرت ومعناه عن ابى عبيد ان يجلس على اليتيه ملصقا بطنه بفخذيه محتبيا بيديه
وهو اى جلوسه القرفصاء على ما رواه الترمذى فى حديث قيلة بفتح قاف فسكون تحتية
بنت مخرمة العنبرية وقد تقدم وكان كثير السكوت لتفكره فى مشاهدة الملكوت وتذكره
مطالعة الجبروت لا يتكلم فى غير حاجة اى من قضية ضرورية دينية او دنيوية او مسئلة
علمية او عملية لقوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون والحديث ان من حسن اسلام المرء
تركه ما لا يعنيه يعرض عن من يتكلم بغير جميل اى بما لا يستحسن ذكره ولا يباح امره

اذا صدر عن من تكلم بنا جهله لقوله تعالى واعرض عن الجاهلين والظاهر بالاعراض هو الصفح
وعدم الاعتراض فيختص بالمكروهات التنزيهية على مقتضى القواعد الشرعية واما المحرمات
القطعية وكذا المكروهات التحريمية فلا بد من الشارع ان يزجر ويامر فيها ما يحق النبوة والرسالة
واما قول الدلجي في تفسير غير جميل حراما او مكروها اذ لا يقر على باطل واعراضه كاف عن انكاره
صريحا لاشعاره بعدم رضائه به فهو ليس من حمل الجميل الا ان الانكار القلبي لا يكون كافيا
الا للعاجز عن انكاره بيده ولسانه وهذا غير متحقق في زمانه لا سيما بالنسبة الى عظمة شانه
وان كان زماننا هذا يكتفى فيه بالسكوت وملازمة البيوت والقناعة بالقوت الى ان
تموت على محبة الحي الذي لا يموت وكان ضحكه بكسر فسكون وروي بفتح فكسر تبسما اي من
جهة الابتدائية كقوله تعالى فتبسم ضاحكا من قولها او من طريقة الاغلبية لما في الشمائل
للترمذي من حديث عبد الله بن الحارث ما رايت احد اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه
وسلم واما القهقهة فمنفية ويمكن حمله على ظاهره من عمومه لما في الشمائل ايضا من حديث
جابر بن سمرة وكان لا يضحك الا تبسما لكن الشراح حملوه على غالب حاله وقيل كان لا يضحك
في امر الدنيا الا تبسما اما في امر الاخرة فكان قد يضحك حتى تبدو نواجذه على ما في الترمذي
ايضا وهو توفيق حسن وجمع مستحسن وكلامه فصلا اي وكان كلامه فرقا بين الحق والباطل
وفاصلا بين الحلال والحرام او بينا يتبينه كل من سمعه ولا يشتبه على من يتفهمه وما ذلك الا لجعله
تعالى له مبينا للانام في مشكلات الاحكام كما قال تعالى لِتُبَيِّنَ للناس ما نزل اليهم او مختصرا
ملخصا لقوله لا فضول بالفتح اي لا زيادة في كلامه ولا تقصير اي ولا نقصان عن قدر الحاجة
ولا ايجاز ولا اطناب بل التوسط المحمود في كل باب بالجمع بين المباني اليسيرة والمعاني الكثيرة
وكان ضحك اصحابه عنده اي في حضرته التبسم اي لا غير توقيرا له اي تعظيما لحرمته واقتداء
به اي في كيفية ضحكه وهيئة مجلسه مجلس حلم بضم فسكون اي مجلس علم بالاحكام او
عمل بالعدل في حق الانام ولو ثبت كسر حاء وفتح كاف له وجه وجيه في المرام بان يكون
مجلسه الصحبة ملآن من انواع الحكمة ويؤيده ان رواية الترمذي مجلس علم وفي نسخة بكسر
حاء وسكون لام وكذا وقع في اصل الدلجي وهو ملكة تورث التؤدة وعدم العجلة عند حركة
الغضب وداعية العقوبة وحياء اي ومجلس حياء مشتمل على صفاء وضياء وهي ملكة
تمنع مما لا يليق فعله في الحضرة والغيبة وخير اي ومجلس كل خير من خيرات الدنيا والاخرة
فهو تعميم بعد تخصيص وامانة اي مجلس امانة دون خيانة تخصيص للاهتمام بامرها
لتعلقها بغير صاحبها ولذا ورد لا ايمان لمن لا امانة له على ما رواه احمد وابن حبان في
صحيحه عن انس لا يرفع بصيغة المجهول مذكرا ومؤنثا فيه اي في مجلسه الاصوات
تادبا لسيد الكائنات ولقوله سبحانه لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الايات ولا
تؤبن بضم فسكون همز ويبدل وفتح موحدة مخففة وقد تشدد اي لا ترمى بصريح ولا تذكر
بقبيح فيه الحرم بضم وفتح جمع الحرمة وهي ما لا يحل انتهاكه وروي بضمتين بمعنى النساء
من الاهل وما يحميه الرجل والمعنى لا تقذف ولا تعاب من ابنته اي رميته بسوء ومنه
حديث النهي عن شعر تؤبن فيه النساء وكذا حديث الافك اشيروا علي ما في اناس ابنوا
اهلي وحاصله ان مجلسه كان يصان من رفث القول وفحش الفعل وقد تصحف على الحنفي
حيث قال ماخوذ من الماثر واحدها ماثرة ويحتمل لا تو بر اي لا تلدغ من ابرة العقرب لدغته

انتهى

انتهى اذا تكلم اي هو صلى الله عليه وسلم اطرق جلساؤه اي خفضوا رؤسهم وسكنوا انفوسهم كانما
بزيادة ما الكافة على رؤسهم الطير يجوز في مثله ثلاثة اوجه بحسب القراءة وهي كسر الهاء وضم
الميم وكسرهما وضمهما وفي التشبيه تنبيه على المبالغة في وصفهم بالسكوت والسكينة وعدم الخفة
لان الطير لا يكاد يقع الا على شيء ساكن من الحركة وفي صفته اي وجاء في نعته مشيه على ما في الشمائل
وغيره يخطو بضم طاء وسكون واو اي يمشي تكفوا بضم فاء مشددة فهمزة وتبدل وفي نسخة
بكسر فاء وفتح تحتية اي مائلا الى قدام قال النووي وزعم كثيرون ان اكثر ما يروى بلا همز فليس كما
قالوا انتهى وقال صاحب النهاية هكذا روي غير مهموز والاصل الهمز وبعضهم يرويه مهموزا
لان مصدر تفعل من الصحيح تفعلا كتقدم تقدما وتكفأ وتكفوا والهمزة حرف صحيح واما
اذا اعتل انكسر عينه نحو تسمى تسميا وتخفى تخفيا فاذا خففت الهمزة الحقت بالمعتل فصار تكفيا
بالكسر ويمشي هونا اي مشيا هونا لقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اي
سكونا سريعا ولا بطيا ولا خيلاء بل افتقار الحق وتواضع الخلق وفي رواية الهوينى تصغير هونى
تانيث اهون فالتقدير مشيه هوينى كانما يحط بتشديد الطاء اي ينزل من صبب بفتحتين وموحدتين
اي منحدر ويلزم منه الميل الى القدام لا السرعة المنافية لمقام المرام كما زعم من ليس له في هذا الفن المام
وفي رواية للترمذي في صبب وهو اظهر فتدبر وفي الحديث الاخر اذا مشى اي في جميع اوقاته مشى
مجتمعا اي مشيا معتدلا مستويا مجتمعا بين توالي حركاته لا متفرقا في حركاته وسكناته وقال الهروي
اي ما كان يمشي مسترخيا يعرف في مشيته اي هيئة مشيته وضبطه في نسخة بفتحها وهو سهو قلم
من كاتبها انه غير غرض بفتح معجمة وبكسر راء وتنوين معجمة ماخوذ من الغرض بفتحتين وهو الضجر
والملال ومنه قول الحسن علم الله انه بلا غرض فحض لعبادة من شاء ان ينفر في النفر الاول ومن
شاء ان ينفر في النفر الاخر وروي بلا غرض بالاضافة والصفة ولا وكل بفتحتين على ما في النسخ
المصححة ففي القاموس رجل وكل محركة عاجز وقال الدلجي بكسرها وقال التلمساني الغرض بفتح الراء و
روي بكسرها والوكل بفتح الكاف وحكي كسرها والله اعلم اي غير ضجر تفسير من المص للغرض على
ورائه اي غير قلق وملل ولا كسلان تفسير لوكل يعني ولا عاجز يكسل في فعله الى الهداية والدلالة فيكل
امره الى غيره معتمدا على تحصيله وقال عبد الله بن مسعود فيما رواه البخاري عنه موقوفا
ان احسن الهدى بفتح فسكون اي السيرة والطريقة المشتملة على محجة الشريعة وصفة الحقيقة وفي
نسخة بضم ففتح مقصورا هدى محمد صلى الله عليه وسلم وفي نفس الامر هديه هدى ربه لفنائه في بقائه
فيصح اسناده اليه تارة والى ربه اخرى كما قال تعالى قل ان الهدى هدى الله وفي اية اخرى قل ان
هدى الله هو الهدى وعن جابر بن عبد الله صحابيان انصاريان رضي الله عنهما كان في كلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل اي تبيين لحروف البناء وتمهيل في كيفية الاداء لقوله تعالى
ورتل القران ترتيلا وقوله لتبين للناس ما نزل اليهم وترسيل عطف تفسير وهو موافق
لما في المصابيح وفي نسخة صحيحة باو على انه شك من الراوي وقال ابن ابي هالة واسمه هند
وامه خديجة رضي الله عنهما فهو ربيبه صلى الله عليه وسلم وكان سكوته على اربع اي على اربعة
احوال والحال يذكر ويؤنث لانها بمعنى الوصف والصفة على الحلم على جهة التحمل مع القدرة
والمجاوزة عن المؤاخذة والحذر اي الحراسة من الاعداء المخالفة والتقدير والتفكر
قالت عائشة رضي الله عنها كما رواه الشيخان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا
لو عده العاد اي لو احصى عدد حروفه المص من اهل الخنا احصاه اي يقدر على احصائه وعد

عدده وجمعه وحفظه وهذا مبالغة في الترتيل والتبيين وقد روى انه كان صلى الله عليه وسلم اذا
تكلم تكلم ثلاثا ولعل الاول للسماع والثاني للتنبيه والثالث للفكر والاظهر ان الثلاث باعتبار مراتب
مدارك العقول من الاعلى والاوسط والادنى وكان يحب الطيب والرائحة الحسنة اى الحاصلة من غير
جنس الطيب كبعض الازهار والاثمار ويستعملهما كثيرا استعملهما لا مناسبا لكل منهما مع انه
بذاته بل وبفضلاته طيب كما هو مقرر في محله فكان استعمالهما الزيادة المبالغة بنية ملاقات الملئكة
ولانهما يورثان النشاط والقوة ويحض عليهما اى يحث ويحرض على استعمالهما ويقول حبب الى من
دنياكم النساء وفي رواية تاخيره والطيب كما رواه النسائي والحاكم في مستدركه من حديث انس رضي
باسناد جيد وضعفه العقيلي وليس فيه لفظ ثلاث وانما وقع في بعض الكتب كالاحياء وغيره فما
وقع في بعض النسخ من لفظ ثلاث بعد دنياكم خطاء فاحش ومما يدل على بطلانه تغيير سياق
الحديث وتعبيره بقوله وجعلت قرة عيني في الصلوة ايماء الى ان قرة العين ليست من الدنيا لاسيما
من الدنيا المضافة الى غيره صلى الله عليه وسلم ورفعا لما تكلف بعضهم من ان الصلوة حيث كانت
واقعة في الدنيا صحت اضافته اليها في الجملة على الخلاف في ان المراد بالصلوة هل هي العبادة المعروفة
والصلوة عليه عليه السلام والله اعلم بحقيقة المرام ثم تحقيق الكلام ما ذكره حجة الاسلام
في الاحياء حيث قال الدنيا والاخرة عبارة عن حالتين من احوال القلب فالقريب الداني منهما
يسمى دنيا وهي كل ما قبل الموت والمتراخي المتاخر يسمى اخرة وهي ما بعد الموت ثم الدنيا تنقسم
الى مذمومة وغير مذمومة فغير المذمومة ما يصحب الانسان في الاخرة ويبقى معه بعد الموت
كالعلم والعمل فالعالم قد يانس بالعلم حتى يصير ذلك الذ الاشياء عنده فيهجر النوم والمطعم والمشرب
في لذته لانه اشهى عنده من جميعها فقد صار حظا عاجلا له في الدنيا ولكن لا يعد ذلك من الدنيا
المذمومة وكذلك العابد قد يانس بعبادته ويستلذ بها بحيث لو منعت عنه لعظم ذلك عليه حتى
قال بعضهم ما اخاف الموت الا من حيث يحول بيني وبين قيام الليل فقد صارت الصلوة من حظوظه العاجلة
وكل حظ عاجل فاسم الدنيا ينطلق عليه من حيث الاشتقاق من الدنو وعلى هذا ينزل جعله عليه السلام
الصلوة من حكم ملاذ الدنيا ولان كل ما يدخل في الحس والمشاهدة فهو من عالم الشهادة وهو من الدنيا
والتلذذ بتحريك الجوارح بالسجود والركوع انما يكون في الدنيا فلذلك اضافها عليه السلام الى الدنيا
الا انها ليست من الدنيا المذمومة في شيء فان الدنيا المذمومة هي حظ عاجل لا ثمرة له في الاخرة
كالتنعم بلذائذ الاطعمة والمباهات بالقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة
والقصور والدور ونحوها مما يزيد على قدر الضرورة والحاجة ومن مروته صلى الله عليه وسلم
اى اخلاقه المرضية وشمائله البهية نهيه كما رواه احمد عن النفخ في الطعام والشراب اى جميعا
ولابي داود وابن ماجة والترمذي وصححه نهيه عن النفخ في الاناء وللترمذي في الشراب لانه في الطعام
يوذن بالعجلة وشره النهمة وقلة التؤدة وفي الاناء يورثه رائحة كريهة ولانه قد ينفصل بالنفخ
فيهما من الفم ما يكون موجبا لنفرة الطبيعة وقيل نفس الادمي سم والامر كان الاولى ان
يقال وامره ليحسن عطفه على نهيه اى ومن مروته ايضا الامر بالاكل مما يلى الاكل بصيغة
الفاعل لحديث الشيخين قل بسم الله وكل بيمينك مما يليك على خلاف في ان الامر للوجوب والندب
وعليه الاكثر والامر بالسواك اى وكذا امره به من جملة مروته كما في حديث لا مرية في صحته ومن فوائد
السواك ازالة تغير الفم وتنظيف الاسنان وتطييب النفس وغيرها مما بلغ اربعين اخرها انه
يذكر الشهادة عند الخاتمة على ضد اكل الافيون نسئل الله العافية وانقاء البراجم بالجر عطفا

على السواك وفي نسخة بالرفع على ان التقدير ومن مروته تنظيف البراجم والرواجب وهما جمع برجمة
بالضم وراجبة والمراد بهما مفاصل الاصابع من ظهر الكف وباطنها واستعمال خصال الفطرة
بالاحتمالين وهي فيما رواه الشيخان خمس الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الاظفار
ونتف الابط زاد مسلم المضمضة واعفاء اللحية والاستنجاء وابو داود من حديث عمار الانتضاح
ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما فرق الراس هذا والاستنشاق في معنى المضمضة وقد سبق في
معانيهما ما يغني من اعادتهما هنا فتحمل واما زهده في الدنيا اى عدم ميله اليها وقلة المبالاة
بوجودها وفقدها اعتمادا على خالقها فقد تقدم من الاخبار اى الاحاديث الواردة عن الثقات
الاخيار اثناء هذه السيرة اى سيرة سيد الابرار ما يكفي اى يغني عن الاعادة والتكرار وحسبك
من تقلله منها اى كافيك من منفعتها واعراضه عن زهرتها بفتح الراء اى زينتها وبهجتها
وقد سيقت اليه اى والحال انها جلبت لديه وعرضت عليه بحذافيرها جمع حذفار وقيل حذفور اى
باسرها من اولها واخرها وترادفت اى تتابعت عليه فتوحها والجملتان معترضتان بين المبتداء
والخبر وهو قوله ان توفي بصيغة المجهول بعد ان المصدرية والمعنى كافيك مما ذكر حال حصول
ما ذكر وفاته صلى الله عليه وسلم وفي نسخة الى ان توفي على انها متعلقة بتقلله ايماء الى اختيار
زهده في الدنيا باعتبار الحالة الاولى والاخرى دفعا لما توهم بعضهم من انه صلى الله عليه وسلم
في اخر عمره اختار الغنى ومما يابى هذا المعنى قوله ودرعه اى والحال اى انها مرهونة عند
يهودي في نفقة عياله كما سبق تفصيل احواله وهو يدعو اى والحال انه مع ذلك يطلب من
ربه كفاية امره وامر من يتعلق به من اهله واله ويقول كما رواه الشيخان اللهم اجعل رزق
ال محمد قوتا اى بلغة تسد رمقهم ليقوموا بعبادة من خلقهم وفي رواية لمسلم والترمذي
وابن ماجة اللهم اجعل رزق ال محمد في الدنيا قوتا وفسر القوت مما يمسك رمق الانسان لئلا يموت
والظاهر ان المراد به هنا قدر الكفاية لما في رواية كفافا فاحدثنا سفيان بن القاضي والحسين
بن محمد الحافظ هو ابن سكرة وليس هو بالنسائي كما حرره الحلبي والقاضي ابو عبد الله التميمي
قالوا اى كلهم ثنا اى حدثنا احمد بن عمر قال ثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد
الجلودي بضم الجيم ثنا ابو سفيان وفي نسخة صحيحة ابن سفيان ثنا ابو الحسين بن مسلم
بن الحجاج اى صاحب الصحيح ثنا ابو بكر بن ابي شيبة لعدم ذكرهم ثنا ابو معاوية هو محمد
بن خازم بالخاء المعجمة والزاى احد الاعلام وحفاظ الانام روى عن الاعمش وهشام
وعنه احمد واسحق وابن معين وكان مرجئا اخرج له الائمة الستة عن الاعمش تابعي
جليل روى عن ابن ابي اوفى ورزين وابي وائل وعنه شعبة ووكيع وخلق له الف وثلاث
مائة حديث عن ابراهيم هو النخعي ابو عمران الكوفي الفقيه وراى عائشة وروى عن خاله
الاسود وعلقمة وجماعة وكان عجبا في الورع راسا في العلم عن الاسود اى ابن يزيد النخعي
عن عمر وعلي ومعاذ حج ثمانين مرة كل مرة بعمرة وكان يصوم حتى يخضر ويختم في ليلتين
عن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع بكسر الموحدة اى ما اكل حتى شبع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلثة ايام اى بلياليها تباعا بكسر التاء الفوقية مصدر تابع اى
متابعة وموالاة من خبز اى مطلقا ووقع في اصل الدلجي من خبز بر وليس من البر حتى
مضى لسبيله اى الى ان توفاه الله بحسب ما قدره وقضاه والحديث في اواخر مسلم
وقد اخرجه البخاري وغيره ايضا وفي رواية اخرى اى له او لغيره او للشيخين كما قال

له الدلجي من خبز شعير يومين متتابعين ولو شاء اى الله كما في نسخة صحيحة ويدل عليه
قوله لاعطاه لاعطاه الله اذ لو كان التقدير لو شاء رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان
المناسب ان يقول لاعطاه الله او لاعطى اى متمناه ما لا يخطر بكسر طاء وبضم اى ما لم يمر ببال
اى لا يحدث في خلد الخيال وفي رواية اخرى اى لهما ما شبع ال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من خبز بر لقلة وجوده ولكثرة زهده حتى لقى الله وفي نسخة زيادة عز اى تعالى شانه
وجل اى عظيم برهانه وقالت عائشة رضى الله عنها كما رواه مسلم ما ترك رسول الله صلى
الله عليه وسلم اى بعد وفاته دينارا اى من الذهب ولا درهما اى من الفضة وهو بكسر الدال
وفتح الهاء ويكسر ولله در القائل النار اخر دينار نطقت به والهم اخر هذا الدرهم الجارى
والمرء بينهما ان لم يكن ورعا معذب القلب بين الهم والنار ولا شاة ولا بعيرا اى وانما ترك
ما في التمسك به نجاة الثقلين والفوز بسعادة الكونين وهو الكتاب والسنة فمن اخذ بهما ظفر
بكنوز الجنة وفي حديث عمرو بن الحارث اخو جويرية من امهات المؤمنين له ولابيه صحبه
كما رواه البخارى عنه ما ترك اى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في نسخة الا سلاحه بكسر
اوله والمراد سيوفه ورماحه وقسيه ودروعه ومغافره وغير ذلك مما علقه الحلبى على
البخارى داره وبغلته اى البيضاء وهى دلدل وارضا جعلها صدقة الاقرب ان الضمير
الى الارض وجعلها صدقة لا ينفى كونها مختلفة عنه بطريق تكلمه عليها لكونه ناظرا لها
والانسب عوده الى الجميع والمعنى جعلها بعد موته صدقة كما حقق في حديث نحن معاشر الانبياء
لا نورث ما تركناه فهو صدقة ثم الاستثناء مفرغ اى ما ترك شيئا يعتد به الا ما ذكر ونحوه
اذ ثبت انه ترك غيره قالت عائشة رضى الله عنها كما رواه الشيخان ولقد مات وما في بيتى اللام
ابتدائية او قسمية والواو حالية اى لهو قد او والله لقد مات والحال انه ليس في بيتى شئ ياكله
ذو كبد بفتح فكسر ويجوز سكونه مع كسر وفتح اى ذو حيوة وخص الكبد لانه منبع الدم الا شطر
شعير لعله نصف صاع وقال الترمذى اى شئ من شعير ثم رفعه المختار على البدلية ويجوز
نصبه على الاستثناء في رف لى بفتح راء وتشديد فاء خشب يرفع عن الارض في جدار البيت
يرفى عليه ما يراد حفظه وهو الرفوف ايضا وفي الصحاح الرف شبه الطاق وتمام الحديث
فاكلت منه حتى طال على فكلته ففنى وهو متفق عليه ثم قالت وقال لى اى تسلية لحالى انه عرض
على بيناء المفعول وحذف فاعله اجلالا له ان يجعل لى بالتذكير والتانيث اى يصير ويقلب
لاجلى بطحاء مكة اى حصاها او مسيلها ذهبا فقلت لا اى لا اختاره يا رب فاخترلى اجوع
يوما او معناه لا اريد بل اريد ان اجوع يوما اى وقتا فاصبر وقدمه لانه مذكر للافتقار
اليه وباعث للاتكال عليه ومبالغة في احتقاد عرض عروض الدنيا لديه واشبع يوما اى
وقتا اخر فاشكر لاكون مؤمنا كاملا فان الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر
كما في حديث واليه يشير قوله تعالى ان في ذلك لايات لكل صبار شكور وهذا مقام الانبياء
والاولياء من ارباب الكمال وهو التربية بنعتى الجلال والجمال ثم بين ما يترتب على كل منهما
من حسن الحال بقوله فاما اليوم الذى اجوع فيه فاتضرع اليك اى اتذلل والتجئ وادعوك اى
بما اومل لديك واما اليوم الذى اشبع فيه فاحمدك اى فاشكرك واثنى عليك وصنيعا فى تفسير
الحمد بالشكر اولى من قول الدلجى ان العطف تفسيرى فان التاسيس اولى من التاكيد لاسيما
ومقام النعمة يقتضى الشكر الموجب للمزيد ومما يؤيده ايضا ما رواه الترمذى بلفظ فاذا جعت

تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك وحمدتك وفي حديث اخر قال الدلجى لا ادرى
من رواه بهذا اللفظ قلت فكان ينبغى ان يذكر من رواه بهذا المعنى ليكون مؤيدا له في المبنى
والحاصل من كلامه ونقل غيره ان جبريل عليه السلام نزل عليه فقال له ان الله يقرئك السلام
اى يسلم عليك وفي القاموس قرأ عليه السلام ابلغه كاقراءه اذ لا يقال اقراءه الا اذا كان السلام
مكتوبا وفي الاكمال اقرأ به السلام وهو يقرئك السلام بضم اليا ورباعيا فاذا قلت يقرأ عليك
السلام بفتح الياء وقيل هما لغتان وبهذا يندفع ما تكلف الدلجى بقوله يقال اقرئ فلانا السلام
كانه حين يبلغه سلامه يحمله على ان يقرأ السلام ويرده ويقول اى الله سبحانه لك اى اعتبارا و
اختيارا اتحب ان اجعل هذه الجبال اى من الصفا وابى قبيس وغيرهما مما حوالى مكة واطرافها او
جنس هذه الجبال بانواعها واصنافها ذهبا وتكون اى جبال الذهب معك حيث ما كنت اى من جهة
الشرق والغرب وما بينهما وما مزيدة للتاكيد فاطرق ساعة اى خفض راسه تادبا وتفكر مع
سكوته انتظارا لما يلهمه ربه من الخير كما ورد من دعائه اللهم خرلى واخترلى ولا تكلنى الى اختيارى
ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له اى في المال قد للتقليل يجمعها اى يريد
جمعها من لا عقل له اى لقلة معرفته بحقيقة الدنيا من سرعة فنائها وخسة شركائها ولمنافاتها
للاخرة باعتبار درجاتها فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت الجملة دعائية
او خبرية والمراد ههنا بالقول الثابت هو الحق المطلق المحقق وان ورد في التنزيل في
جواب المؤمن للملكين في القبر حيث قال تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة
الدنيا وفي الاخرة مع ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فقول الدلجى في هذا المقام اى
ادامك على قول لا اله الا الله لا يناسب المرام كما لا يخفى على الكرام ثم في الحديث برهان على امكان
قلب الاعيان هذا وقد رواه احمد الدنيا دار من لا دار له قد يجمعها من لا عقل له والبيهقى
ولفظ انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل يوما ما امسى لال محمد كفته سويق ولا سفة دقيق
فاتاه اسرافيل فقال ان الله سمع ما ذكرت فبعثنى بمفاتيح الارض وامرنى ان اعرض عليك ان
احببت ان اسير معك جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فعلت وفي رواية لاحمد
والله لو شئت لاجرى الله معى جبال الذهب والفضة ولابن سعد وكذا لابن عساكر لو شئت
لسارت معى جبال الذهب وللطبرانى لو سالت الله ان يجعل لى تهامة كلها ذهبا لفعل
وعن عائشة رضى الله عنها كما رواه الشيخان قالت ان قال لانظر اى ان كلمة تاكيد بمعنى
قد واللام للتاكيد ايضا وقيل ان نفى واللام استناد والاظهر ان ان مخففة من المثقلة
وقد روى انا كنا ال محمد يجوز رفعه على البدل من المضمر ونصبه على الاختصاص والثانى
اظهر لنمكث شهرا اى قدره ما نستوقد نارا ان هو اى ما قوتنا الا التمر والماء وفي رواية
الا الاسودان وعن عبد الرحمن بن عوف على ما رواه الترمذى والبزار بسند جيد هلك
واعترض بان الصواب نحو توفى وقبض لان الهلاك اكثره في العذاب وفي موت الكفار
ويمكن دفعه بانه قال تعالى حكاية عن مؤمن ال فرعون ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات
فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك وفي نسخة قال هلك اى مات رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير اى فضلا عن خبز البر فلا عبرة بما يتوهم
من قيده باعتبار مفهومه حصول شبعه من غيره وعن عائشة وابى امامة وابن عباس
نحوه رضى الله عنهم اى بمعناه مع اختلاف مبناه قال ابن عباس رضى الله عنهما كما روى

ابن ماجة والترمذي وصححه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي
المتتابعة اي فيها بايامها طاويا حال منه لانه الاصل والاعلى او من اهله فهو بالاولى لا
يجدون اي اهله او هو واهله عشاء وهو تاكيد لما قبله ولعل الاقتصار عن العشاء للايماء
بانه الاهم من الغداء وعن انس رضي الله عنه برواية البخاري قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه
وسلم على خوان بكسر اوله ويضم اي مائدة وهو ما يؤكل عليه من نحو كرسي على عادة المترفهين لئلا
يفتقر الى الانحناء حال اكلهم وسئل قتادة على ما كانوا ياكلون يعني الصحابة قال على السفر ولا
في سكرجة بضم الثلاثة وتشديد الراء وجوز فيها الفتحة اناء صغير يؤكل فيه القليل من الادم
فارسي معرب واكثر ما يوضع فيه وامثاله ما يعتاده المترفهون من احضار المخللات ونحوها
من المهضمات والمرغبات في اطراف الماكولات ولا خبز له بصيغة المجهول الماضي مرقق
بصيغة المفعول اي ارغفة واسعة رقيقة وتسمى الرقاق كطويل وطوال وقيل اللبن الابيض
المسمى بالحواري ولا راى شاة سميطا قط فعيل بمعنى مفعول اي مسموطا بمعنى مشويا بجلده
فان الغالب سمطها بان ينزع صوفها بالماء الحار بعد تنظيفها من القاذورات واخراج ما
في بطنها من النجاسات والانخرام في اصح الروايات وكذا حكم الرؤس والدجاجات والسمط
لا يحسن الا في صغار الغنم وعن عائشة رضي الله عنها برواية الصحيحين انما كان فراشه
اي الخاص كما بينته بقولها الذي ينام عليه ادما بفتحتين اي جلدا مدبوغا وقيل الاحمر منه
وقال الدلجي جلدا اسود وحشوه ليف بكسر اللام اصول سعف النخل وعن حفصة رضي الله
عنها اي ابنت عمر ام المؤمنين كما في الشمائل للترمذي كان فراش النبي صلى الله عليه وسلم
في بيتي اي مكاني المنسوب الي ووقع في اصل الدلجي بلفظ في بيته ويصح الاضافة بادنى الملابسة
وانما الكلام في ثبوت الرواية مسحا بكسر الميم اي بلاسا من شعر وقيل من شعر اسود نثنيه
بكسر النون المخففة اي نطويه ثنتين بكسر المثلثة اي عطفتين او طيتين وفي نسخة ثنيين
بالتذكير على المصدر وفي اخرى ثنيين اي مرتين فينام عليه وهذا من دابه وعادته في كل
وقته فثنيناه له ليلة باربع اي اربع طاقات والباء من باب الزيادات وبات عليه من غير
شعوره ابتداء به لاستغراقه في شهود نوره ووجود حضوره فلما اصبح قال ما فرشتولي
الليلة استفهام انكار او استعلام فذكرنا ذلك له اي تثنيته اربعا ليوجب له راحة
ونفعا فقال ردوه بحاله اي على وفق عادتي فان وطاءته منعتني الليلة صلاتي اي لينته منعتني
كمال حضوري في طاعتي او شغلتني من القيام لصلاتي وقراءتي وكان كما رواه الشيخان والترمذي
وابن ماجة ينام احيانا اي في بعض الاوقات على سرير مرمول بشريط اي منسوج بحبل مفتول من سعف
حتى يؤثر اي يظهر اثر خشونة الشريط في جنبيه لكونه يرقد عليه من غير حائل بينه وبينه قيل حتى
ابتدائية والصيغة المضارعية حكاية الحال الماضية وقيل مرادفة لكي التعليلية والاول الاظهر
فتدبر وعن عائشة رضي الله عنها قالت لم يمتلئ بهمز هو الصحيح وفي نسخة بلام مفردة ولعل وجهها
التخفيف المسهل ثم معاملة المعتل فتامل اي ما امتلأ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا بكسر
ففتح وقد يسكن وقيل الاول نقيض الجوع والثاني ما شبع من الشيء فالمعول هو الاول اذ نصبه
على التمييز فتامل قط اي ابدا او لعل مرادها غالب احواله او شبعا مفرطا غير مناسب لكماله
ولم يبث بضم موحدة وتشديد مثلثة او بضم اوله وكسر ثانيه اي لم ينشر ولم يظهر شكوى
الى احد اي شكايته ولا بطريق حكايته في جميع حالاته اي احد من اصحابه وزوجاته لقولها

في ضمن

في ضمن اياته حكاية عن يعقوب في شدة ما ابتلاه قال انما اشكو بثي وحزني الى الله وكانت الفاقة اي
الحاجة الملازمة من الفقر المقتضي للصبر احب اليه من الغنى المقتضي للشكر وهذا صريح في تفضيل
الصبر على الشكر كما ذهب اليه اجلاء الصوفية واكثر علماء الفقهية هذا وقد ورد لو تعلمون ما لكم
عند الله لاحببتم ان تزدادوا فاقة وحاجة على ما رواه الترمذي عن فضالة بن عبيد وان مخففة
من المثقلة اي وانه كان ليظل بفتح الظاء المعجمة وتشديد اللام اي يكون في طول النهار جائعا بهمزة
مكسورة يلتوي اي حال كونه ينقلب ويضطرب طول ليلة من الجوع اي من استمرار جوعته او من اجل
حرارة لدغته ولذا ورد اللهم اني اعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجيع كما رواه الحاكم في مستدركه
عن ابن مسعود رضي مرفوعا وهذا كله لكمال زهده في الدنيا واقبال قلبه على الاخرى بناء على رضاء
المولى فلا يمنعه اي جوعه صيام يومه اي الذي فيه ولو كان نفلا او صيام يوم غادته في مستقبله
وهذا بيان بعض شدة حاله ولو شاء اي الغنى وما ترتب عليه من النعم وحصول المنى ووصول
الهوى سال ربه جميع كنوز الارض اي استدعاه لاستيما وقد عرضها عليه مولاه وثمارها
يجوز نصبها وهو الاشهر في المبنى وجرها وهو الاظهر في المعنى اي جميع ثمار اشجارها وجميع فوائدها
وعوائدها ورغد عيشها اي سعة معيشتها وطيب منفعتها ولقد كنت ابكي له رحمة مما ارى به
وامسح بيدي على بطنه مما به من الجوع اي من اثر جوعه المختص به وهذا يدل على انه كان يطعم اهله
ويؤثرهم على نفسه واقول اي والحال اني اقول نفسي لك الفداء بالمد تفاديا به من الم الجوع و
شدته ومرارة حرارته لو تبلغت من الدنيا بما تقوتك بضم قاف اي لو توسعت من البلغة
وتوصلت الى النفقة بقدر ما يقويك على قيام الطاعة ويعينك على زيادة العبادة لكان اولى
من هذه الحالة فجواب لو مقدر وما قدرناه احسن من التقدير المشهور لكان احسن ويجوز ان
يكون لو للتمني ويشير اليه ما اخترناه مما صدر عنه صلى الله عليه وسلم من الجواب الدال على ان ما اختاره
هو الصواب فيقول يا عائشة ما لي وللدنيا استفهامية انكارية اي لا حاجة لي اليها ولا اقبال لي
عليها قال التلمساني قيل يجوز ان يكون ما استفهامية وتقديره اي الفة ومحبة لي معها حتى ارغب فيها
وقيل يجوز ان تكون ما نافية اي ليس لي الفة الى اخره انتهى ثم تبين سبب اعراضه عنها بقوله اخواني
من اولي العزم من الرسل اي كلهم او جلهم صبروا على ما هو اي على امر عظيم هو اشد من هذا اي مما
انا صابر عليه لما روي ان بعضهم ماتوا من الجوع وبعضهم من شدة اذى القمل وبعضهم من كثرة
الجراحات وشدة الامراض والعاهات وقد خصني تعالى فيما خشي وحضني على الاقتداء بهم لقوله
سبحانه فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم وفيه ايماء الى ان العبرة في الكتاب والسنة
بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فمضوا على حالهم اي التي كانوا عليه مما يقتضي الصبر ولم يطلبوا من
ربهم السعة ولا دفع المضرة نظرا الى كمال حسن مآلهم فقدموا على ربهم راضين بقضائه صابرين
على بلائه شاكرين على نعمائه فاكرم مآبهم اي مرجعهم اليه واجزل اي اعظم ثوابهم لديه فاجدني
استحيي بياءين وفي نسخة بياء واحدة اي فارى نفسي مستحيية ان ترفهت اي لو تنعمت في معيشتي
ان تقصر بي بتشديد الصاد المفتوحة غدا دونهم اي دون مرتبتهم وتحت درجتهم وهمتي ان اكون
فوق جملتهم وما من شيء هو احب الي من اللحوق باخواني اي في الجملة واخلائي اي في احبابي في الملة
قالت فما اقام اي في الدنيا بعد بالضم اي بعد قوله ذلك الا شهرا حتى توفي صلى الله عليه وسلم
غاية لاقامته اي الى ان مات وانتقل الى رحمة ربه وهذا يدل على اختياره الفقر في جميع امره
الى اخر عمره قال الدلجي رحمه الله لم ادر من روى هذا الحديث لكن روى ابن ابي حاتم في تفسيره

عنها قالت ظل رسول الله صلى الله عليه وسلم صائما ثم طواه ثم ظل صائما ثم طواه ثم ظل صائما
قال يا عائشة ان الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا ل محمد يا عائشة ان الله لم يرض من اولى العزم من الرسل
الا بالصبر على مكروهها والصبر على محبوبها ولم يرض مني الا ان يكلفني ما كلفهم فقال اصبر كما
صبر اولوا العزم من الرسل واني والله لاصبرن كما صبروا وجهدي ولا قوة الا بالله قال التلمساني هنا
مسألة وهي من قال ماله صدقة على اعقل الناس فافتى الفقهاء على انه يعطى الزهاد لان العاقل من
طلق الدنيا واشد واشعر طلق الدنيا ثلاثا ٭ واطلبن زوجا سواها ٭ انها زوجة سوء ٭ لا تبالي من اتاها
انت تعطيها مناها ٭ وهي تعطيك قفاها ٭ فاذا زلت مناها ٭ منك دلتك وراها فصل اى ثالث
واما خوفه ربه معمول للمصدر المضاف الى فاعله وفي نسخة من ربه وطاعته له اى كمال انقياده في
جميع حالته وشدة عبادته اى كميته وكيفيته فعلى قدر علمه بربه اى بمقدار معرفته بعظمته ولذلك
اى يكون ما ذكر على قدر علمه قال اى النبي صلى الله عليه وسلم فيما حدثناه اى في جملة ما رواه لنا
ابو محمد بن عتاب بتشديد التاء الفوقية قراءة مني اى من بين اقراني عليه ففيه دلالة على
تسوية اطلاق الحديث على القراءة والسماع قال حدثنا اى حدثنا ابو القاسم الطرابلسي بضم الموحدة
واللام ثنا ابو الحسن القابسي بكسر الموحدة ثنا ابو زيد المروزي ثنا ابو عبد الله الفربري بكسر
ففتح فسكون ثنا محمد بن اسمعيل اى البخاري صاحب الصحيح ثنا يحيى بن بكير بالتصغير روى عن مالك
والليث قال ابو حاتم لا يحتج به وضعفه النسائي قال الذهبي كان ثقة واسع العلم وذكر في الغراء
انه وثقه غير واحد قال الحلبي كيف لا وقد احتج به البخاري وروى عنه عن الليث اى ابن سعد عالم
اهل مصر روى عن عطاء وابن ابي مليكة ونافع قال ابو نعيم في الحلية ادرك نيفا وخمسين رجلا
من التابعين وعنه قتيبة وخلق وكان نظير مالك في العلم وقال الشافعي الليث افقه من مالك
ولكن اضاعه اصحابه وقيل كان دخله في السنة ثمانين الف دينار فما وجبت عليه زكوة وقد
حج واهدى اليه مالك طبقا فيه رطب فرد اليه على الطبق الف دينار واخرج ابو نعيم عن لؤلؤ
خادم الرشيد قال جرى بين الرشيد وبين بنت عمه زبيدة بنت جعفر كلام فقال هرون انت
طالق ان لم اكن من اهل الجنة ثم ندم فجمع الفقهاء فاختلفوا ثم كتب الى البلدان فاستحضر علماءها
اليه فلما اجتمعوا جلس لهم فسألهم فاختلفوا وبقي شيخ لم يتكلم وكان في اخر المجلس فسأله فقال
اذا خلى امير المؤمنين في مجلسه كلمته فصرفهم فقال يدنيني امير المؤمنين حتى نصل الى سورة الرحمن
فاقرأها ففعل فلما انتهى الى قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان قال امسك يا امير المؤمنين
قل والله فاشتد ذلك على هرون فقال يا امير المؤمنين الشرط املك فقال والله حتى فرغ من
اليمين قال قل اني اخاف مقام ربي فقال ذلك فقال يا امير المؤمنين فهي جنتان وليست بجنة
واحدة قال فسمعنا التصفيق والفرح من وراء الستر فقال الرشيد احسنت والله وامر له
بالجوائز والخلع وامر له باقطاع ولا يتصرف واحد بمصر الا بامره وصرفه مكرما وقد ذكر في
ترجمته انه كان لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلثة وستين مسكينا عدد ايام السنة عن
عقيل بضم مهملة وفتح قاف وهو ابن خالد الايلي اخرج له الائمة الستة عن ابن شهاب هو
الزهري عن سعيد بن المسيب بفتح التحتية المشددة وتكسر وهو من اجلاء التابعين وساداتهم
ان ابا هريرة رضي الله عنه كان يقول يدل على تكرار سماعه لهذا الحديث عنه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا اخرجه البخاري في الدقايق وروى احمد
والبخاري ايضا ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة عن انس وزاد الحاكم عن ابي ذر ولما ساغ

لكم الطعام ولا الشراب وروا الطبراني والحاكم والبيهقي عن ابي الدرداء بزيادة ولخرجتم الى الصعدات
تجارون الى الله تعالى لا تدرون تنجون او لا تنجون زاد اى شيخنا السابق او بعض مشايخنا وقد اخطأ
الدلجي بقوله اى زاد ابو هريرة رضي الله عنه او النبي صلى الله عليه وسلم لانه يصير التقدير ان احدهما
زاد في روايتنا عن ابي عيسى برفعه الى ابي ذر وخطاؤه لا يخفى على من له ذرة من العقل الذي يدرك
مراتب النقل في روايتنا اى من غير قراءتنا عن ابي عيسى الترمذي اى صاحب السنن رفعه اى الترمذي
اسناده او حديثه الى ابي ذر اى في قوله مرفوعا كما صرح به الترمذي في الزهد وقال حسن غريب
ويروى عن ابي ذر موقوفا واخرجه ابن ماجة فيه نحوه ورواه محمد بن حميد الرازي ورفعه
ايضا اني ارى ما لا ترون اى ابصر ما لا تبصرون من عجايب الملكوت واسمع ما لا تسمعون اى من
غرايب اخبار عالم الجبروت اطت السماء بتشديد الطاء اى صوتت وحق لها بصيغة المجهول
اى وينبغي لها ان تئط لكثرة ما عليها من الملائكة فكأنهم اثقلوها كثرة وقوة حتى اطت كالقتب
وهو تمثيل للتلويح بكثرتها وان لم يكن ثم اطيط لها تقرير العظمة خالقها ومثله حديث العرش
على منكب اسرافيل وانه ليئط اطيط الرحل الجديد بعظمته وعجزه عن حمله اذ من المعلوم ان اطيط
الرحل وهو الكور براكبه انما يكون لقوة ما فوقه من ثقله ما فيها موضع اربع اصابع ظرف
مستقر لاعتماده على حرف النفي الا وملك حال عن فاعل الظرف وهو موضع اى الا وفيه ملك
واضع بالتنوين جبهته اى جبينه ساجدا لله حال من الضمير قبله والله لو تعلمون ما اعلم
اى من شدايد الاحوال وعظايم الاهوال لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا جواب القسم الساد
مسد جواب لو او فيه مقابلة الضحك والقلة للبكاء والكثرة ووقع هنا للدلجي خبط وعدم
ربط وتقديم وتاخير لا يليق بضبط الكتاب ولا بحديث الباب الا بد من اصلاحه على نهج
الصواب وما تلذذتم بالنساء على الفرش بضمتين جمع فراش فهو من قبيل مقابلة الجمع بالجمع
ولخرجتم الى الصعدات بضمتين جمع صعد جمع صعيد اى الطرقات تجارون اى حال كونكم
ترفعون اصواتكم وتستغيثون وتتضرعون في جميع حالاتكم الى الله لوددت اني بكسر الدال الاولى
اى لاحببت وتمنيت ووقع في اصل الدلجي بزيادة الواو وقيل وفي رواية ليتني شجرة تعضد بصيغة
المجهول اى تقطع روى استيناف بصيغة المجهول اى نقل هذا الكلام اى بخصوصه مما سبق
من المرام وهو قوله وددت اني شجرة تعضد من قول ابي ذر نفسه اى موقوفا عليه من غير
رفعه وهو اى اسناده الموقوف اصح اى من اسناده المرفوع قال الحلبي ولما وقفت على قوله وددت
الى اخره من زمن طويل قطعت بان هذا ليس من كلام النبوة ثم رايت بعض الحفاظ المتاخرين من
مشايخ مشايخي في اربعين له قال انه مدرج ثم رايت كلام القاضي انه من قول ابي ذر وهو اصح
وهذه العبارة ما هي مخلصة والذي ذكره بعض مشايخ مشايخي من انه مدرج هو الصواب فيما
يظهر لي انتهى وقد تصحف قوله وهو اصح على الدلجي بما وقع له في اصله وهو واضح بزيادة واو و
نقطة صاد يعني وهو ظاهر ثم بينه بقوله من حيث انه اشبه بكلامه واليق بحاله مع كونه
صلى الله عليه وسلم اعلم بمكانته عند ربه وانزه من ان يتمنى عليه دون ما اعطاه انتهى ولا
يخفى ان الكلام في صحة الرواية والا فلا يخفى وجه ظهور الدراية لان مثل هذا الكلام انما
ينشأ عن غلبة الخوف من مشاهدة الله بوصف عظمته ومطالعة نعت سخطه المقتضي
لعقوبته الجائزة من حيث الفعل المطابق للنقل انه سبحانه لو عذب اهل سمواته وارضه
يكون عادلا في قضائه وحكمه اذ لا يسأل عما يفعل وهم يسألون في نظر الى نعوت الجمال الحاصلة

البسط في الحال والمال ومن طالع صفات الجلال وقع في قبض الحال وضيق البال والكلال وبهذا
يجمع بين قول بعضهم من عرف الله طال لسانه وقول اخرين من عرف الله كل لسانه هذا وقد ذكر الحافظ
ابو نعيم في الحلية ان عمر رض مر برجل من المنافقين جالس والنبي صلى الله عليه وسلم يصلي فقال له الم
تصل مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال له مر الى عملك فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
عليه السلام ان الله تعالى في السموات السبع ملئكة يصلون له غني عن صلوة فلان قال عمر وما صلاتهم
يا نبي الله قال فلم يرد عليه شيا فاتاه جبرئيل عليه السلام فقال يا نبي الله سالك عمر عن صلوة
فلان فقال اقرأ على عمر السلام واخبره ان اهل سماء الدنيا سجود الى يوم القيمة يقولون
سبحان ذي الملك والملكوت واهل السماء الثانية ركع الى يوم القيمة يقولون سبحان ذي العزة
والجبروت واهل السماء الثالثة قيام الى يوم القيمة يقولون سبحان الحي الذي لا يموت انتهى وفي
اخر الحديث ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك وضع جبهته ساجد لله وفي حديث المغيرة
اي ابن شعبة كما رواه الشيخان وغيرهما عنه وهو من دهاة العرب وكذا زياد بن ابي سفيان وعمرو
بن العاص ومعاوية بن ابي سفيان قال ابن وضاح احصن المغيرة في الاسلام الف امرأة صلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي من كثرة صلوة الليل حتى انتفخت قدماه اي تورمت قال ابن مرزوق وانما
ذلك من طول القيام فتنصب المواد الى الاسافل فتستقر في القدم فيرم لذلك وينتفخ وذلك
لبعده من حرارة القلب قيل كان يصلي الليل كله حتى تورمت قدماه من طول القيام فانزل الله عليه
من القران ما خفف به عليه وعلى من تبعه وهو قوله ان ربك يعلم انك تقوم ادنى وكذا قوله طه
ما انزلنا عليك القران لتشقى وفي رواية اي لهما عنه كان يصلي اي النبي عليه السلام حتى
ترم قدماه على زنة تعد مضارع ورم كورث بمعنى تورمت كما في روايته واما تشديد الميم
على ما في بعض النسخ فخطاء فاحش والعدول عن الماضي لحكاية الحال الماضية كقولهم مرض حتى
لا يرجونه فالظاهر انه مرفوع ومنه قوله سبحانه حتى يقول الرسول بالرفع على قراءة نافع فقيل له اتكلف
هذا بحذف احدى التائين وتشديد اللام اي اتحمل هذا التحمل وجوز الدلجي كونه من كلف بكسر لامه
ومنه حديث اني اراك كلفت بعلم القران وحديث اكلفوا من العمل ما يطيقون لكنه غير موافق
لما في القاموس فانه قال كلف كفرح اولع وهو مناسب بالحديث الاول ثم قال واكلفه غيره
وهو الملائم للحديث الثاني اي كلفوا انفسكم او غيركم ما تطيقون من اعمالكم ثم قال صاحب القاموس
وتكلفه تجشمه والمتكلف المتعرض لما لا يعنيه انتهى ولا يخفى ان هذا المبنى هو المناسب للمعنى
الوارد هنا بالجملة الحالية لقوله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر لما اخبر الله
سبحانه في سورة الفتح بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وفي عطف ما تاخر
اعتناء عظيم فتدبر وحاصله انك معصوم من ارتكاب الذنب المتعارف ولو فرض ان يقع
منك ما لا يليق بمقامك فان حسنات الابرار سيات الاحرار فانه مغفور عنك ثم لما
كان الغالب ان كثرة العبادة تنشأ عن غلبة خوف العقوبة قال افلا اكون عبدا شكورا
على ما انعم من المغفرة وجاء الحديث طبق الاية في مدح نوح عليه السلام انه كان عبدا
شكورا وفي ذكر العبد ايماء الى انه لا بد له من القيام بوظايف العبودية ومبالغة في اداء
شكر حقوق الربوبية ونحوه اي مثله في المعنى مع اختلاف يسير في المبنى عن ابي سلمة وابي هريرة
كذا في النسخ بالعطف والظاهر تكراد عن لما في شمائل الترمذي باسناده بلفظ عن ابي سلمة
عن ابي هريرة وابي سلمة هذا تابعي جليل احد الفقهاء السبعة وهو ابن عبد الرحمن

بن عوف الزهري احد العشرة ويحتمل ان يكون في ذلك حديث لابي سلمة الصحابي موقوفا او
مرفوعا والله اعلم وقالت عائشة اي فيما رواه الشيخان كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ديمة بكسر الدال اي دائما باعتبار الغلبة فلا ينافي تركه على سبيل الندرة وما الطف عبارتها
بقولها ديمة فانها في الاصل المطر الدائم في سكون فلا يبعد ان يجعل من التشبيه البليغ مع
قصدها المبالغة في عموم الفائدة وايكم يطيق ما كان يطيق اي لما كان له من قوة النبوة الموجبة
للمداومة وقالت اي فيما روياه عنها ايضا كان يصوم حتى نقول بالنصب وروي بالرفع كما
سبق وروي بالوجهين مخاطبا والمعنى حتى تظن لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم ونحوه
عن ابن عباس وام سلمة وهي اخر امهات المؤمنين توفيت في امارة مرثد وانس وقال اي كل
منهم رضي الله عنهم لا انس وحده كما اقتصر عليه الانطاكي لكونه اقرب مبنى فان الجمع انسب
معنى كنت ايها المخاطب لا تشاء ان تراه مصليا الا رايته مصليا ولا نائما اي ولا تشاء
ان تراه نائما من الليل الا رايته نائما لما ورد عنه اما انا فاصلي وانام واصوم وافطر
وقال عوف بن مالك وهو من اكابر الصحابة وقد روى عنه ابو داود والنسائي والترمذي
كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة ولعله كان في السفر فاستاك اي اول ما
استيقظ ثم توضأ والظاهر انه اكتفى باستياكه الاول ثم قام يصلي اي التهجد فقمت معه يحتمل
مقتديا ومتابعا فبدأ اي القراءة فاستفتح البقرة اي بعد الفاتحة او لكونها كقدمتها او
لبيان الجواز بترك قراءتها فلا يمر باية رحمة الا وقف اي في موقفها فسأل اي الله الرحمة
ولا يمر باية عذاب الا وقف فتعوذ اي التجاء من العقوبة لكونه واقفا بين مقامي الخوف
والرجاء ووصفي الفناء والبقاء وملاحظا نعتي الجلال والجمال كما هو حال اهل الكمال
ثم ركع فمكث بضم الكاف وفتحها اي لبث فيه بقدر قيامه يقول سبحان ذي الجبروت
فعلوت للمبالغة من الجبر بمعنى القهر والغلبة فانه هو القاهر فوق عباده والملكوت
مبالغة الملك او باطنه كما ان الملك ظاهره وهذا المعنى متعين عند الجمع بينهما والكبرياء
اي العظمة المناسب ذكرها في الركوع ولذا لما نزل قوله سبحانه فسبح باسم ربك العظيم
قال اجعلوها في ركوعكم يعني قولوا فيه سبحان ربي العظيم ثم سجد اي سجودا طويلا
كما هو الظاهر وقال مثل ذلك اي نظيره بعينه لشمول معنى الكبرياء وصف العلاء الملائم
ذكره في السجود لانه لما نزل قوله سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم اي قولوا سبحان
ربي الاعلى ثم قرأ ال عمران اي في تلك الركعة ايضا او في اخرى وهو الظاهر لقوله ثم سورة سورة
اي ثم قرأ في كل ركعة سورة يفعل مثل ذلك اي من تطويل الركوع والسجود والتسبيح المذكور
وغير ذلك وعن حذيفة مثله اي مثل حديث عوف كما في مسلم وقال اي زيادة على تلك الرواية
مع احتمال اطلاعه على غير تلك الحالة سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه
اي قريبا من طوله وقال اي حذيفة حتى قرأ البقرة وال عمران والنساء والمائدة اي في ركعة
والظاهر في اربع ركعات في تسليم او تسليمتين وعن عائشة اي برواية الترمذي قالت قام
رسول الله صلى الله عليه وسلم باية من القران وهي ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم
فانك انت العزيز الحكيم اقتداء بعيسى عليه السلام في الكلام وايماء الى انه صلى الله
عليه وسلم يريد المغفرة والرحمة ورفع العقوبة عن جميع امة الاجابة مع التسليم تحت
الارادة وانما كررها للتدبر في معناها وما يتعلق بمبناها من اثار القدرة واسرار العزة

وانوار الحكمة ليلة اى فى ليلة من الليالى وهو يحتمل كلها او بعضها والاظهر اكثرها وظاهر القيام
ان تكرارها كان فى الصلوة حال الوقوف واما ما رواه احمد والنسائى بسند صحيح عن ابى ذر
بلفظ قام حتى اصبح باية ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فلا يدل
على احياء الليل كله لانه لم يكن من دابه فيحتمل على انه قام من الليل او قام لصلوة التهجد حتى اصبح
وعن عبد الله بن الشخير بكسر شين وخاء مشددة معجمتين صحابى نزل البصرة وادرك الجاهلية
والاسلام فهو مخضرم كما روى ابو داود والترمذى والنسائى عنه اتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يصلى جملة حالية ولجوفه اى لصدره ازيز بكسر الزاى الاول اى حنين من البكاء
ويراد به هنا الخنين بالخاء المعجمة وهو البكاء مع غنة وانتشاق الصوت من الانف كازيز المرجل
اى كغليانه وهو بكسر ميم وفتح جيم قدر من نحاس على ما فى الصحاح وسمى به لانه اذا نصب كانه
اقيم على رجله وقال ابن ابى هالة وهو هند ربيبه عليه السلام من خديجة كان متواصل
الاحزان اى متتابعها لعلمه بشدائد الاحوال وموارد الاهوال حالا ومآلا ولكونه فى سجنه
سبحانه المقتضى احزانه وما احسن قول ابن عطا ما دمت فى هذه الدار لا تستغرب وقوع الاكدار
واما ما ورد من قوله اعوذ بك من الحزن فمحمول على حزن يتعلق بالدنيا كما قال سبحانه لكيلا
تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم دائم الفكرة اى فى عاقبة الامر ليست له راحة لقيامه بما
كلف من تحمل اعباء الرسالة ومن وظائف العبادة وقد بسطت تحقيق هذه الاحاديث كلها
باعتبار مبناها ومعناها فى جمع الوسائل لشرح الشمائل وقال صلى الله عليه وسلم اى فيما رواه
مسلم وغيره انى لاستغفر الله اى اطلب مغفرته واسال رحمته فى اليوم اى الواحد وورد عنه
فى المجلس الواحد مائة مرة اى بلفظ استغفر الله او بزيادة التى هى لا اله الا هو الحى القيوم واتوب
اليه او بلفظ رب اغفر لى وتب على انك انت التواب الرحيم وروى كما فى البخارى والترمذى
سبعين مرة وكل منهما يحتمل التحديد والتكثير وكانه صلى الله عليه وسلم عد اشتغاله بدعوة
الامة ومحاربة الكفرة وتالف المولفة ومعاشرة الاهل والعشيرة ومباشرة الاكل والشرب وسائر
ضرورات المعيشة مما يحجزه عن كمال الحضور وظهور نور السرور الحاصل من مراقبة مشاهدة
ولهذا المعنى لما سئل الشبلى عن سبب سد باب افادته فقال لان اكون طرفة عين مع رب العالمين
خير عندى من علوم الاولين والاخرين وقد قال الغزالى ضيعت قطعة من العمر العزيز فى تصنيف
البسيط والوسيط والوجيز مع ان الاخير هو خلاصة مذهب الامام الشافعى من طريق
النووى والرافعى وهذا بالنسبة الى قياس ما ظهر لنا من احوالنا والا فالامر كما روى عن الاصمعى
فى حديث انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر ربى من انه لو صدر هذا عن قلب غيره صلى الله
عليه وسلم لفسرته ولله دره ادبه حيث عظم قلب حبيب ربه الذى هو مهبط وحيه وعن على
رضى الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته اى طريقته المبنية على
شريعته وحقيقته فقال المعرفة راس مالى لانها المقصودة من اصل الخلقة قال تعالى وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ابن عباس اى ليعرفون والعقل اصل دينى اى بناء مداره
ومحل اعتباره والحب اساسى اى اساس قلبى فى حضورى مع ربى والشوق مركبى لان
صاحب الشوق وطالب الذوق فى سلوك الطاهرين وفاقدهما سيره ضعيف فى منازل
السائرين وذكر الله انيسى اى مونسى وسبب لان يكون جليسى لحديث انا انيس من ذكرنى
وجليس من ذكرنى وفى نسخة انسى بضم فسكون والثقة اى بالله كما فى رواية يعنى الاعتماد على

ربى كنزى لما ورد القناعة كنز لا يفنى ولما يشير اليه قوله سبحانه ما عندكم ينفد وما عند الله باق
والحزن رفيقى حيث انه لا ينفك عن قلبى لما سبق من انه كان متواصل الاحزان ولحديث ان الله يحب
قلب كل حزين والعلم سلاحى لانى احارب به عدوى من نفسى وشيطانى وادفع عنى به كيد اخوانى
والصبر ردائى اى موضع تحملى ومحل تجملى وسبب رفعتى وكبريائى والرضاء بالقصر مصدر وفى نسخة
بالمد على انه اسم غنيمتى لانه مغتنم فى جميع ما يجرى من القضاء ولذا قيل الرضاء بالقضاء باب الله
الاعظم وقد قال تعالى ورضوان من الله اكبر وفيه ايماء بان رضى الله والعبد متلازمان
لا يتصور انهما ينفكان والعجز فخرى اى افتخر باظهار العجز والافتقار فى المرتبة العبودية
الى الاحتياج بالقدرة والقوة الربوبية كما يشير اليه قوله تعالى والله الغنى وانتم الفقراء
ولعل هذا هو وجه ما وقع فى نسخة من لفظ الفقر بدل العجز وان قال ابن تيمية ان حديث
الفقر فخرى كذب وقال العسقلانى انه باطل فان الحكم بوضعه انما هو باعتبار ما وصل
من سنده لا من حيث مبناه المطابق معناه لما ورد فى كتاب الله ولا يبعد ان يكون هذا
من على كرم الله وجهه موقوفا بمضمون ما سمعه عنه صلى الله عليه وسلم فى احوال المتفرقة
مرفوعا والزهد حرفتى يعنى ان ارباب الدنيا لاجل تمتعها وانتفاعها كل احد يتعلق بحرفة
من حرفها لتحصيل طرفة من طرفها وانا لقلة ميلى اليها وعدم اقبالى عليها جعلت زهدى
عنها كسبى فيها اعتمادا على باريها واليقين بجميع مراتبها من علم اليقين وعين اليقين وحق
اليقين قوتى اى قوة قلبى فى معرفة ربى وفى نسخة بسكون الواو اى قوة روحى وسبب زيادة
فتوحى والصدق شفيعى لما قيل من ان الصدق ينجى ولقوله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين
صدقهم والطاعة حسبى اى كفايتى فى مرضاة ربى والجهاد خلقى بضم وضمتين اى
دابى وعادتى وهو يشمل الجهاد الاكبر والاصغر وقرة عينى فى الصلوة اى من جملة عباداتى
او من جملة عناياتى بناء على ان المراد بالصلوة العبادة المشهورة او الدعوة المأثورة
وفى حديث اخر اى برواية اخرى وثمرة فؤادى اى نتيجة معارف قلبى فى ذكره اى ذكر ربى
وغمى اى همى الذى يغمنى فى كل حالتى لاجل امتى وشوقى الى ربى اى فى نهاية رتبتى فهذه كلمات
جامعة معانيها مطابقة لما فى الكتاب والسنة والمصنف ثقة حجة فحسن الظن به انه ما
رواها الا عن بينة وان لم تكن عندنا ثابتة واما قول الدلجى قال الائمة موضوع يحتمل ان يكون
باعتبار بعض افراده بناء على اختلاف اسناده كما بيناه والله اعلم

فصل

اى رابع اعلم وفقنا الله واياك ان صفات جميع الانبياء اى نعوتهم عامة والرسل اى
خاصة صلوات الله عليهم اى كافة من كمال الخلق بالفتح وتفسيره قوله وحسن الصورة
وشرف النسب اى مما يقتضى جمال الحسب وحسن الخلق بالضم اى السيرة والسريرة والعشرة
مع العشيرة وجميع المحاسن اى من الشمائل البهية والفضائل البهية هى هذه الصفة
اى المتقدم ذكرها فى الفصول الماضية ثم هذه الجملة خبر ان واللام فيه للعهد لا كما
توهم الدلجى انه للاستغراق المبين بمن لانها من صفات الكمال والكمال بالرفع والتمام
عطف تفسير كما قال الدلجى لا ان بينهما فرقا دقيقا وهو ان التمام ما لا يتم الشئ الا به
حتى لو فقد يسمى ناقصا والكمال ليس كذلك لانه امر زائد على قدر التمام فتامل فى مقام
المرام البشرى اى المنسوب الى جنس البشر جميعهم والفضل اى الامر الزائد على الكمال
العرفى الجميع مبتدأ خبره لهم والجملة خبر لما قبله من المبتدآت اى هى من حيث جميعها

فيهم لا في غيرهم ومجموعها حاصل لهم في الجملة بحسب المشاركة وان كانت تختلف حالهم في مزية
المرتبة بل المناسب لطول الملك العلوي ولذا لم يقل والكمال والتمام البشري اذ رتبتهم
اشرف الرتب اي رتب الموجودات الان في الملئكة خلافا لبعض الائمة او رتب البشر فهو
باجماع الامة وهذا في الدنيا وقوله ودرجاتهم ارفع الدرجات اي في العقبى ولكن فضل الله
بعضهم على بعض اي في الدنيا والاخرة قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاشارة
الى من بعثه نبينا صلى الله عليه وسلم فاللام للعهد وانما لم يقل بالاستغراق لقوله تعالى ولقد
ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك على انه
لا يبعد انه سبحانه اعلم نبيه بجميعهم وان لم يعلمه بقصصهم ثم المراد بالفضيلة هنا
هو الامر الزائد على اصل معنى الرسالة لاستوائهم باعتبار تلك الحالة كما يدل عليه بقية
الاية منهم من كلم الله اي تفضيلا له كموسى ليلة الحيرة وفي الطور وكمحمد ليلة المعراج
ولعل تخصيص موسى بقوله وكلم الله موسى تكليما لتكرير تكليمه له او لاختصاصه به بالنسبة
الى من تقدم كما يشير اليه قوله ورفع بعضهم اي على جميعهم لا على باقيهم كما قاله الدلجي
درجات هو نبينا صلى الله عليه وسلم تفضيلا بمناقب متكاثرة ومراتب متوافرة
كالدعوة العامة والفضيلة التامة الجامعة بين الرؤية والمكالمة وبين المحبة والخلة
وكالايات الكاملة والمعجزات الظاهرة الشاملة فهو فرد العلم الاكمل الغني عن البيان
في هذا المحل او هو ابراهيم عليه السلام حيث خص بالخلة التي هي من اعلى مراتب المقام
او ادريس عليه السلام رفعه الله مكانا عليا وقيل بقية اولي العزم من الرسل وقال
ولقد اخترناهم اي بني اسرائيل على علم اي بهم على العالمين اي عالمي زمانهم لكثرة الانبياء
فيهم والمعنى انا اصطفيناهم عالمين بانهم احقاء باصطفائنا اياهم واذا كان بنوا
اسرائيل مصطفين لوجود الانبياء فيهم فبالاولى ثبوت الاصطفاء لهم فتأمل فان هذا
كلام المص اولى من قول الدلجي هذا على توهم جعل الضمير للانبياء والحق جعله لبني اسرائيل قبله
وقد قال عليه السلام اي كما رواه الشيخان ان اول زمرة اي طائفة يدخلون الجنة
بصيغة المعلوم او المجهول كما قرئ بهما في السبعة على صورة القمر اي في هيئته من كمال
انارته ليلة البدر وهي ليلة اربع عشرة سمي بدرا لمبادرته الشمس في الطلوع او لتمامه
فيها ثم قال اي النبي عليه السلام اخر هذا الحديث اي في اخره بعد عد جميع زمره وانما
اقتصر المص لطوله على خلق رجل واحد اي كلهم على صورة رجل واحد وهذا على رواية
فتح الخاء والاظهر رواية الضم بشهادة رواية اخلاقهم على خلق رجل واحد وبدلالة
رواية اخرى لا اختلاف بينهم ولا تباغض في قلوبهم على قلب رجل واحد واغرب الدلجي
حيث جعل الرواية الثانية شاهدة لرواية الخلق بالفتح نعم قد يرجح الفتح كما قال الحلبي
لظاهر قوله على صورة ابيهم ادم اي صورة خلقه ولا يبعد ان يكونوا ايضا على سيرة
خلقه خلافا للدلجي حيث اقتصر على الاول فتدبر وتأمل طوله ستون ذراعا في السماء
اي في جهتها احترازا من طول عرضه من جهة الارض فقد قيل عرضه سبعة اذرع وقيل
التقدير وهو في السماء وفي حديث ابي هريرة كما رواه ايضا رايت موسى اي في ليلة المعراج
او في المنام او في بعض المكشوفات فاذا رجل ضرب بفتح فسكون اي خفيف اللحم مستدق
الجسم على ما ذكره الدلجي تبعا للخليل او ما بين الجسمين كما قاله الحلبي وهو الاولى لانه الوصف

لا على ما ذكر في شمائل المصطفى هذا وقد قال ابن قرقول وقع عند الاصيلي بكسر الراء وسكونها معا ولا
وجه للكسر كما قاله القاضي وفي حديث اخر مضطرب وهو الطويل غير الشديد وفي صفته في كتاب مسلم
عن ابن عمر جسيم سبط يحمل على هذا القول الموافق لرواية مضطرب لا على كثرة اللحم وانما جاء جسيم
في صفة الدجال رجل بكسر الجيم وروي فتحها اي شعره بين الجعودة والسبوطة اقنى اي طويل الانف
مع ارتفاع وسطه ورقة ارنبته كانه من رجال شنوءة بفتح معجمة وضم نون فواو وهمزة وقد
تبدل فتدغم قبيلة من اليمن ويمكن الوجهان في قول الشاعر نحن قريش وهم شنوءة بنا قريش
خاتم النبوة ورايت عيسى فاذا رجل ربعة بفتح راء وسكون موحدة وقد تفتح اي بين الطول والقصر
وهو لا ينافي كونه الى الطول اقرب كما هو انسب على ما في شمائله صلى الله عليه وسلم كثير خيلان
الوجه باضافة الكثير اي شاماته جمع خال وهو نقطة سوداء تكون في الجسد ويستحسن قليله
في الوجه احمر اي ابيض مائل الى الحمرة على ما حقق في نعته صلى الله عليه وسلم هذا وقد اختلف
في صفة عيسى عليه السلام فروى ابو هريرة بان عيسى احمر وقال ابن عمر والله قال النبي صلى الله
عليه وسلم بان عيسى احمر وانما اشتبه على الراوي وروى ابن عمر ان عيسى ادم والادم كالاسمر
وفي البخاري من طريق مجاهد عن ابن عمر انه احمر فالمراد ما قارب الحمرة والادمة كما قدمناه
فانه قد جاء في شمائله صلى الله عليه وسلم انه اسمر مع انه جاء ايضا كونه ابيض مشوبا بالحمرة
فتدبر كانما خرج من ديماس بكسر الدال ويفتح ويؤيد الاول قولهم اعلى بقلب ميمه الاولى ياء
لكسر ما قبلها فقيل معناه الكن او السرب اي كانه مخدر لم ير شمسا وهو بظاهره لا يلائم كونه
احمر فالصواب ما جاء مفسرا في حديث بانه الحمام وفي الحديث رايته يطوف بالبيت ثم
رايت بعده الدجال يطوف بالبيت واستشكل بانه كيف ذلك وقد حرم الله عليه دخول
مكة واجيب بان التحريم مقيد بوقت فتنته او حرمت على جسمه وهذا باعتبار روحه
وفيه ايماء الى ان مرجع الكل الى باب المولى وان لا يقدر احد ان يخرج عن حكمه تعالى وفي حديث
لم اعرف من رواه كما قال الدلجي مبطن بتشديد الطاء المهملة المفتوحة اي ضامر البطن و
ان كان قد يطلق على عظيمه مثل السيف اي لاستوائهما واعتدالهما كما ذكره الدلجي وغيره
فهو تاكيد والاظهر انه نعت مستقل ومعناه انه مثله ضياء وصفاء وفي الشمائل للترمذي
فاذا اقرب من رايت به شبها عروة بن مسعود وهو ثقفي قتله رجل من ثقيف عند تاذينه
بالصلوة قال اي النبي صلى الله عليه وسلم وانا اشبه ولد ابراهيم به بفتح واو ولام وبضم فسكون
اي اولاده من الانبياء وقال في حديث اخر على ما رواه البخاري في صفة موسى عليه السلام كاحسن
ووقع في اصل التلمساني كاشبه ما انت راء بكسر همز من غير ياء اسم فاعل من باب راى وما موصولة او
موصوفة من ادم الرجال اي سمرهم وهو بضم همز وسكون دال مهملة جمع ادم افعل بشديد السمرة
قال ابن الاثير الادمة من الابل البياض مع سواد المقلتين وهي في الناس السمرة الشديدة وهي من ادمة
الارض وهو لونها وبه سمي ادم عليه السلام وقال النضر بن شميل انما قيل لادم ادم لبياضه وقد
استدل بعضهم على ان موسى اسمر بقوله سبحانه تخرج بيضاء من غير سوء فدل ذلك على انها خالصة
اللون وهذا احسن والله اعلم وفي حديث ابي هريرة كما رواه ابو يعلى وابن جرير عنه صلى الله عليه
وسلم ما بعث الله نبيا من بعد لوط الا في ذروة من قومه بكسر الذال المعجمة ويروى مثلثة اي
في رفعة او في عزة كما في حديث سعيد بن منصور عن ابن عباس موقوفا والمعنى في منعة وحرمة
وغلبة ونصرة ويروى في ثروة بفتح المثلثة اي كثرة توجب غلبة ومنعة بفتحتين ويسكن النون

الاعلى

اى قوة تمنع المذلة وقيل المنعة بالتحريك جمع مانع اى جماعة يمنعونه ويحمونه من اعدائه هذا
والتقييد بعدية لوط يفيد انه لم يكن في منعة كما يشير اليه قوله لو ان لى بكم قوة اى مدة او اوى
الى ركن شديد اى قبيلة قوية واستشكل الدلجى قوله تعالى لليهود فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم
مؤمنين ولو كانوا في منعة لما قتلوا منهم ببيت المقدس في يوم واحد ثلثمائة نبي انتهى ويمكن دفعه بانه
منعتهم مقيدة بكونهم في قبيلتهم والقضية واقعة في غير محلتهم او المراد بالمنعة ما لا تعلق به من
امر النبوة ومخالفة الامة مع انه قد يكون المغلوبية لارباب المنعة وحكى الترمذى بلفظ روى في
الشمائل عن قتادة اى مرسلا ورواه الدارقطني وهو الحافظ المشهور امام المحدثين في زمانه
تفقه على الاصطخري وسمع البغوى وروى عنه الحاكم وغيره منسوب الى دارقطن محلة ببغداد
من حديث قتادة عن انس اى موقوفا ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه فحسن الوجه يدل على معروف
صاحبه كما قيل الظاهر عنوان الباطن وقد انشد يدل على معروفه حسن وجهه وما زال حسن
الوجه احدى الدلائل وقد روى الدارقطني في الافراد عن ابي هريرة مرفوعا ابتغوا الخير عند
حسان الوجوه ورواه الطبراني بلفظ التمسوا وقبح الوجه على عكسه باعتبار مفهومه كما قيل
يدل على قبح الطوية ما يرى بصاحبها من قبح بعض ملامحه والظاهر ان الامر غالبيا لتصور
خلافه فيهما في بعض افراد الانسان وفي الحديث اللهم كما حسنت خلقي حسن خلقي فالجمع بينهما
كمال الجمال حسن الصوت قال تعالى يزيد في الخلق ما يشاء قرئ بالحاء المهملة وان كان المعجمة لهما
شاملة وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا اى من الكل فيشمل حسن صورة يوسف و
صوت سيرة داود باعتبار الصباحة والملاحة وزيادة البلاغة والفصاحة هذا وقد قيل
يوسف اعطى شطر حسن آدم وقيل شطر حسن جدته سارة لانها لم تفارق الحور الا فيما يعترى
الادمية من الحيض وغيره وقد اعطى محمد صلى الله عليه وسلم كمال الجلال والجمال من تمام الصباحة
فما راه احد الا هابه ومن تمام الملاحة فما راه احد الا احبه وفي الحديث دلالة على جواز
مثل هذه الاضافة اذا لم يرد بها المهانة او البراءة وفي حديث هرقل على ما في الصحيحين
من انه قال لابي سفيان وسالتك عن نسبه فزعمت انه فيكم ذو نسب والزعم قد يستعمل
بمعنى القول ولعله استعمل بمعنى الظن لما يوهم من معنى التهمة او لان امر النسب مبنى على
غلبة الظن لا على الحقيقة كما روى عن ابن سلام في قوله تعالى الذين يعرفونه كما يعرفون ابناءهم
وقد رفع النبي صلى الله عليه وسلم هذا الوهم في نسبه بما ورد عنه في احاديث مضمونها انى
ولدت من اب الى اب الى ادم كلهم من نكاح ليس فيهم سفاح وهذا كله على مقتضى ما وقع
في اصل الدلجى واما على ما صح من النسخ المعتمدة فذكرت انه فيكم فلا اشكال وقال تعالى
في ايوب اى في نعته انا وجدناه اى علمناه او صيرناه صابرا بتخليقنا او بتوفيقنا نعم العبد
اى ايوب مبتدأ خبره ما قبله وخص بالمدح لصبره على بلائه ورضاه بقضائه ولا ينقض
شكواه به من ضر الى مولاه انه اواب اى كثير الرجوع الى الله وقال الانطاكى اى تواب والتحقيق
هو الفرق بين اواب وتواب بان التوبة عن المعصية والاوبة عن الغفلة قيل كان ببلاد
حوران وقبره مشهور عندهم بقرب موسى وقبر عين جارية يتبركون بها على زعم انها
المذكورة في القران وقال يا يحيى خذ الكتاب اى التورية بقوة اى بجد وجهد ومبالغة في
مواظبة الى قوله ويوم يبعث حيا وهو قوله سبحانه واتيناه الحكم اى الحكمة او النبوة او
المعرفة بالشريعة صبيا وحنانا من لدنا اى رحمة وشفقة منا عليه او رحمة وتعطفا في قلبه

على ابويه وزكوة اى طهارة او نماء وبركة وكان تقيا اى عن المعاصي نقيا وبرا بوالديه اى
مبالغا في برهما ولم يكن جبارا متكبرا عصيا عاقا وسلام اى من الله عليه يوم ولد اى من ان يمسه
الشيطان كغيره من بني ادم كما اخبر به صلى الله عليه وسلم ويوم يموت اى من ظلمة القبر ونحوها او حين
يدفن في حجرته عليه السلام ويوم يبعث حيا من هول يوم القيمة وخوف العقوبة قال سفيان بن عيينة
اوحش ما يكون الانسان في هذه الاحوال الثلثة يوم ولد فيخرج مما كان ويوم يموت فيرى قوما لم يكن
عاينهم ويوم يبعث فيرى نفسه في محشر لم يره فخص يحيى بالسلامة في هذه المواطن قلت ولعل وجه
تخصيصه ما روى عنه صلى الله عليه وسلم ما من احد الا الم بذنب او كاد الا يحيى بن زكريا عليهما السلام
وقال ان الله يبشرك من التبشير والبشارة لثبوتهما في السبعة بيحيى الى الصالحين يعني قوله مصدقا
بكلمة من الله اى مؤمنا بعيسى وسيدا اى رئيسا في قومه وحصورا غير مائل الى الشهوة ونبيا من
الصالحين اى القائمين بحقوق الله وحقوق عباده اجمعين وقال ان الله اصطفى ادم ونوحا اى اختارهما
وال ابراهيم اى اسمعيل واسحق واولادهما ومنهم نبينا صلى الله عليه وسلم من نسل اسمعيل ويدخل
ابراهيم في من اصطفى دخولا اوليا كما لا يخفى وال عمران اى موسى وهرون ابني عمران بن يصهر
او عيسى وامه بنت عمران بن ماثان وكان بين العمرانين الف وثمانمائة سنة على ما ذكره الدلجى
الايتين يعني قوله على العالمين اى عالمي زمانهم او على المخلوقين جميعهم ذرية اى حال كونهم
ذرية واحدة بعضها من بعض في الديانة والله سميع عليم باقوالهم واحوالهم فاصطفاهم بعلمه
بهم وقال في نوح انه كان عبدا شكورا حامدا لله في جميع حالاته مع القيام بوظائف طاعاته
قيل كان نوح عليه السلام اذا اكل طعاما او شرب شرابا او لبس ثوبا قال الحمد لله فسمى عبدا
شكورا اى كثير الشكر وقال اى بعد قوله اذ قالت الملئكة يا مريم ان الله يبشرك بالوجهين
بكلمة منه اى بموجود من يخلق بامر كن من عنده سبحانه بغير واسطة وجود اب
اسمه المسيح مبتدأ وخبر اى مسح بالبركة واليمنة او مسح الارض بالسياحة الى الصالحين
وهو قوله عيسى بن مريم وجيها حال مقدرة اى ذا وجاهة في الدنيا بالنبوة والاخرة
بالكرامة والشفاعة ومن المقربين في الحضرة وصحبة الملئكة وعلو الدرجة في الجنة ويكلم
الناس اى ومكلما لهم في المهد وكهلا اى طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت في
الحالين من تغير الانبياء ومن الصالحين فيه اشارة الى ان مرتبة الصلاح غاية الفوز والفلاح
وقال تعالى اى حكاية عن عيسى انى عبد الله انطقه الله في اول الحالات لكونه مبدأ المقامات
وليكون ردا على من زعم الوهيته من اهل الضلالات اتانى الكتاب اى الانجيل الى ما دمت حيا
اى قوله وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا اى نفاعا للغير معلما للخير اين ما كنت واوصانى اى امرنى
بالصلوة والزكوة اى ان ملكت مالا او بالصدقة على حسب الطاقة او طهارة النفس من الخباثة
ما دمت حيا اى في مدة حياتى الى ساعة مماتى وقال اى في حق موسى عليه السلام يا ايها الذين
امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى الاية يعني فبراه الله مما قالوا اى حيث قذفوه بعيب في
بدنه برصا او ادرة لفرط تستره حياء على وفق طبعه وشرعه فاطلعهم الله على براءة منه ونزاهة
عنه وكان عند الله وجيها اى ذا وجاهة وقربة عند ربه عندية مكانة لا مكان لتنزهه
سبحانه قال النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه الشيخان كان موسى رجلا حييا بكسر التحتية
الاولى وتشديد الثانية قيل بمعنى شديد الحياء في جميع الاحوال ستيرا بكسرتين مع تشديد
الثانية اى كثير التستر في حال الاغتسال وفي نسخة صحيحة بفتح فكسر تحتية مخففة قال ابن الاثير

ستير فعيل بمعنى فاعل اولا واختيار المبالغة ابلغ وانسب بقوله ما يرى من جسده شيء استحياء
وفي نسخة استحيا اى لاجل كمال حيائه من رفقائه الحديث وتمامه قوله عليه السلام فاذاه
من اذاه من بنى اسرائيل فقالوا ما تستر هذا التستر الا عن عيب بجلده اما برص او ادرة وهى
بالضم نفخ الخصية وان الله اراد ان تبرئه فخلا يوما وحده اى منفردا ليغتسل فوضع ثوبه
اى جميعه وهو المناسب لدفع الادرة او الزائد عن ازاره ان كان البرص على زعمهم فوقه
فعدا الحجر اى بعد فراغه عن غسله ويحتمل كونه من قبله فجمح بجيم فميم مفتوحة فحاء مهملة
اى اسرع في اثره يقول اى قائلا ثوبى اى القه او رده يا حجر حتى انتهى اى مشيه ووصل الى
ملأ من بنى اسرائيل فرأوه عريانا احسن خلق الله حالا من ضمير رأوه اذ الرؤية بصرية ليس
لها الا مفعول واحد فقالوا والله ما بموسى من باس فاخذ ثوبه اى من فوق الحجر وقد ضربه
حيث فر ولعله سبحانه به امره فوالله ان بالحجر لندبا بفتح النون والدال المهملة والموحدة
اى تاثيرا من اثر ضربه ثلاثا صفة لاسم ان مبينة لعدده وفي رواية اوا ربعا او خمسا
والظاهر ان الجملة القسمية من تمام الحديث وجوز الدلجى ان يكون مدرجا فيه من كلام الراوى
لكن ليس فيه ما يشعر ولا ما يلجئه وفي الحديث جواز الغسل عريانا في الخلوة وان كان الافضل
ستر العورة وبه قال الائمة الاربعة وفيه ايماء الى ابتلاء الانبياء والاولياء بايذاء السفهاء
وصبرهم عليه في حال البلاء وان الانبياء منزهون من النقايص خلقا وخلقا وقال تعالى عنه
اى حكاية بعد قوله ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما اى نبوة وعلما الاية تمامها
وجعلنى من المرسلين وقال في وصف جماعة منهم منهم موسى مدحا لهم انى لكم رسول امين
وقال اى حكاية لقول بنت شعيب في حق موسى يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوى
الامين روى ان شعيبا قال لها وما علمك بقوته وامانته فذكرت اقلاله الحجر الثقيل الذى
لا يحمله الا اربعون او عشرون وغضه البصر حين بلغته الرسالة وامره اياها بان تمشى وراءه
وتدله بالحجارة ان اخطأ تلقاءه وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل تقدم انهم من هم
ومن افضلهم او هذا الوصف تعميم وقال ووهبنا له اى لابراهيم اسحق اى ابنه ويعقوب
ابن اسحق سبطه كلا اى منهما هدينا الى قوله اى في كلام لطوله منتهيا الى قوله جما لا ء
فبهديهم اقتده بهاء السكت وفي قراءة ابن عامر بكسرها وفي رواية لابن ذكوان باشباعها
على انه ضمير راجع الى المصدر وقرء حمزة والكسائى بحذف الهاء وصلا والكل بسكونه وقفا
والمعنى اقتد بطريقتهم وسيرتهم وسريرتهم بما توافقوا عليه من امر التوحيد والنبوة والبعثة
وامثالها دون الفروع المختلف فيها اذ ليست مضافة الى كلهم مع عدم امكان الاقتداء في جميعها
بهم لتباين احكامهم فوصفهم اى الله سبحانه باوصاف اى نعوت معنوية لا كما توهم الدلجى
من زيادة حسية جمة اى كثيرة من الصلاح من بيانية وهو مستفاد من قوله كل من الصالحين
والهدى اى من صدر الاية وختمها والاجتباء من قوله واجتبيناهم والحكم اى الحكمة والنبوة
اى من قوله اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة وكان ينبغى ان يذكر نعت الاحسان
بدل الصلاح فانه مستفاد من قوله وكذلك نجزى المحسنين وقال فبشرناه اى ابراهيم بغلام
عليم اى كثير العلم وحليم اى وفي اية اخرى بغلام حليم اى ذى حلم وحاصله انه جامع بين العلم
والحلم ولا يخفى حسن تقدم العلم ولعل هذا وجه تقديم المصنف له مع ان ترتيب القران عكس ذلك
حيث جاء في الصافات حليم بالحاء وفي الذاريات عليم بالعين على احتمال خلاف ذلك باعتبار

حال النزول لكن كان حقه ان يقول فبشرناه بغلام حليم وبشروه بغلام عليم فان ما فعله اقتصار
مخل لا سيما على اقتصاره على قوله فبشرناه فانه لا يصح الا مع قوله بغلام حليم بالحاء والا فيلزم منه التركيب
الممنوع في علم القراءة كالتلفيق المنهى في المعاملة ثم المبشر به اسمعيل وهو اصح من القول بانه اسحق
وقد تقدم والله اعلم ولقد فتنا اى امتحنا قبلهم اى قبل كفار مكة قوم فرعون اى معه بارسال
موسى اليهم وايقاع الفتنة بالامهال في العقوبة وتوسعة الرزق عليهم وجاءهم رسول كريم
اى على الله والمؤمنين او في نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه الى امين وهو قوله ان ادوا الى
اى حق الدعوة من الاجابة وقبول الطاعة عباد الله اى يا عباد الله او سلموهم وارسلوهم معنى
الى حيث ما امر الله انى لكم رسول امين غير متهم في امر الدين وقال اى حكاية عن اسمعيل خطابا لوالده
ابراهيم عليهما السلام عند قصد ذبحه بامر ربه لما راى من نومه ستجدنى ان شاء الله من الصابرين
اى على حكم الله وقضائه او في ابتلائه من امره بذبحه وقال في اسمعيل انه كان صادق الوعد و
خص به لانه وعد بالصبر على ذبحه وقد وفي بوعده الايتين اى تمامهما وهو قوله وكان رسولا
اى الى قبيلة جرهم نبيا لعله اخر للفاصلة او رفعا لتوهم كونه رسولا بالواسطة كقوله سبحانه
اذ ارسلنا اليهم اثنين اى من اصحاب عيسى عليه السلام وكان يامر اهله اى اهل بيته او
جميع امته بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا اى في مقاله وفعاله وحاله وفي موسى اى
وقال في حقه انه كان مخلصا اى لربه في عبادته عن الرياء وعن متابعة هواه بل طالبا لرضاه
اذ اسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه وفي قراءة للسبعة بفتح اللام اى اخلصه الله واختاره
لنفسه واجتباه وهذا اكمل مقام في منازل السائرين وافضل حال في مراحل الطائرين وتمام
الاية وكان رسولا نبيا وفي سليمان نعم العبد اى قال في حقه هذا القول انه اواب اى
كثير الرجوع الى رب الارباب وقال اى في حق جماعة منهم واذكر عبادنا ابراهيم واسحق
ويعقوب وقرء ابن كثير عبدنا فالمراد بهم ابراهيم للخصوصية او الاضافة جنسية فتوافق
الجمعية وهو اولى كما لا يخفى اولى الايدى والابصار اى اصحاب القوة في مباشرة الطاعات
العملية وارباب البصيرة في الامور العلمية وفيه تعريض بالبطلة والجهلة الواقفين في تحصيل
الشهوات النفسانية واللذات الحيوانية الى الاخيار يعنى قوله سبحانه انا اخلصناهم بخالصة
اى جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لهم هى ذكرى الدار اى دار القرار لما فيها من قرب
الجوار كما قال مجنون العامرى شعر وما حب الديار شغفن قلبى * ولكن حب من سكن الديارا
فالخواص لا يذكرون الجنة ولا يطلبونها بالمرة الا لما فيها من وعد الرؤية ومنزلة القربة وقرء
نافع وهشام باضافة الخالصة اضافة بيانية وانهم عندنا لمن المصطفين اى المجتبين من بين
امثالهم الاخيار اى المختارين بافعالهم واحوالهم وفي داود انه اواب اى حيث كان يفطر يوما
ويصوم يوما وينام بعض الليل ويقوم بعضه ثم قال وشددنا ملكه اى قويناه بالهيبة وكثرة
الجنود في الخدمة ودوام النصرة والغلبة واتيناه الحكمة اى اتقان العلم والعمل والحكومة والنبوة
وفصل الخطاب اى للخصام يميز الحق عن الباطل في الاحكام والكلام الملخص الذى يتبينه المخاطب
في كل باب او قوله اما بعد في كل خطبة او في اول كل كتاب وقال عن يوسف اى اخبارا لمخاطبه
به الملك بقوله اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم فدل على غاية حفظه ونهاية
علمه بتقدير الحق سبحانه وعظم شانه وقد روى عن مجاهد ان الملك اسلم على يديه اى لما
راى من وفور علمه وحفظه وشفقته ومرحمته على خلق الله من خاصة وعامة حتى ما كان

يشبع في حالته مع وجود الخزائن تحت تصرفه وخيرا رادته مما شهدت امورة الخارقة عن العادة
بصحة نبوته ورسالته وفي موسى حيث قال الخضر ستجدني ان شاء الله صابرا اي معك غير منكر لك
وتعليق الوعد بالمشية للاشارة الى ان افعال العباد جارية على وفق الارادة الالهية وقال تعالى
عن شعيب لعل المص اختار تزيين التلوين والتفنن في مقام التحسين فتارة عبر بنبي واخرى بعن
ستجدني اي مخاطبا لموسى ان شاء الله من الصالحين اي في حسن المعاملة والوفاء بالمعاهدة و
المعاشرة بالمجاملة والتعليق للاتكال على توفيقه سبحانه ومعونته لا للاستثناء في معاهدته بكونه
ان شاء فعل وان شاء لم يفعل فان هذا ليس من شان الكمل وقال اي في حقه ايضا وما اريد ان
اخالفكم الى ما انهيكم عنه من قولهم خالفت فلانا الى كذا اذا قصدته مع اعراضه عنه والمعنى
ما اريد ان اتي ما نهيتكم عنه لاستبد به لعلمي بانه خطاء وفي ارتكابه خطر فلو كان صوابا لارتة
ولم اتركه فضلا عن النهي عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت اي ما اريد بامركم بالمعروف
ونهيكم عن المنكر الا حصول الصلاح ووصول الفلاح ما دمت استطيعه او القدر الذي اطيقه
قال الثعلبي نقلا عن عطا وغيره انه من نسل مدين بن ابراهيم الخليل ويقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعة
قومه وعمي في اخر عمره قال قتادة بعثه الله رسولا الى امتين مدين واصحاب الايكة وعن ابن عباس
ان شعيبا كان كثير الصلوة فلما طال تمادي قومه على كفرهم بعد المعجزة وكثرة المراجعة واثبين من
صلاحهم ورجوعهم الى فلاحهم دعا الله عليهم بقوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت
خير الفاتحين فاستجاب الله الدعوة واهلك بالرجفة وهي الزلزلة واهلك اصحاب الايكة بعذاب
الظلة قال السمعاني في الانساب قبر شعيب في حطين وهي قرية بساحل بحر الشام وعن ابن
وهب ان شعيبا ومن معه من المؤمنين ماتوا بمكة وقبورهم غربيها بين دار الندوة وبين
باب بني سهم وعن ابن عباس في المسجد الحرام قبران ليس فيه غيرهما قبر اسمعيل في الحجر وقبر شعيب
مقابل الحجر الاسود انتهى وما صح قبر نبي من الانبياء عليهم السلام من قبر نبينا صلى الله عليه
وسلم ايماء الى ان غيره من الانبياء كالبدور السائرة المستورة من غير الشهود عند ظهور
نور شمس دائرة الوجود وقال ولوطا اتيناه حكما وعلما اي حكمة ونبوة محكومة في الخصومة
قال الثعلبي نقلا عن وهب بن منبه خرج لوط من ارض بابل في العراق مع عمه ابراهيم تابعا له
على دينه مهاجرا معه الى الشام ومعهما سارة امراة ابراهيم عليه السلام وخرج معهما آزر
ابو ابراهيم مخالفا لابراهيم في دينه مقيما على كفره حتى وصلوا حوران فمات بها آزر فمضى
ابراهيم وسارة ولوط الى الشام ثم مضوا الى مصر ثم عادوا الى الشام فنزل ابراهيم فلسطين
ونزل لوط الاردن فارسله الله الى اهل سدوم وما بينهما وكانوا اهل الفاحشة ياتون الفواحش
قال ابو بكر بن عياش عن ابي جعفر استغنت رجال قوم لوط بوطي رجالهم واستغنت نساؤهم
بنسائهم وقال انهم اي الانبياء المذكورين في سورتهم كانوا اي بجملتهم يسارعون في الخيرات
اي يبادرون الى الطاعات الاية وهي قوله تعالى ويدعوننا رغبا ورهبا اي للرغبة في المثوبة
والقربة والرهبة عن العقوبة بالحرقة والفرقة وكانوا لنا خاشعين اي خاضعين او لاجلنا
مع خلقنا متواضعين او خائفين وجلين حزنين ولعله اشار الى هذا المعنى بقوله قال سفيان
اي الثوري وابن عيينة وهما تابعيان جليلان وجزم التلمساني بالاول هو اي معنى الخشوع الحزن
الدائم اي المورث للمسارعة الى الخير في اي كثيرة متعلق بقوله وقال تعالى في ايوب اي قد ورد
ذكر من الايات الشاهدة على شرف حالهم وكمال اجالهم مما هي نبذة يسيرة مندرجة في ايات

كثيرة لا يمكن احصاؤها واتيانها باسرها ذكر فيها من خصالهم اي بعض نعوتهم الشاهدة
على جميل حالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء من ذلك اي من قبيل ما ذكر
في الايات في الاحاديث كثيرا اي مما ينبغي ان يرى منها قدر يسير كقوله اي على ما رواه البخاري
وابن حبان والحاكم انما الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق
بن ابراهيم وفي اتيانه انما ايماء بحصر كرم النسب وشرف الحسب فيه اذ لم يتفق
لاحد انه نبي بن نبي بن نبي بن نبي غيره مع اتيان تعريف المبتدء والخبر به ايضا
لتاكيده فلا ينافيه ما رواه احمد والبخاري عن ابن عمر واحمد ايضا عن ابي هريرة
بلفظ الكريم الى اخره مع انه اوفق لموازنة ما بعده حتى قيل انه موزون بلفظه ثم
الظاهر ان قوله نبي بن نبي الخ مدرج من كلام الراوي او تفسير للقاضي وفي حديث انس
اي كما رواه البخاري بعد قوله تنام عيني ولا ينام قلبي وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام
قلوبهم اي فلا يتطرق اليهم ما يحجبهم من اشراق الانوار الاحدية او يحجبهم عن الاسرار الصمدية
وروى اي من طريق الطبراني عن ابي هريرة مرفوعا ان سليمان كان مع ما يروى فيما اعطي
من الملك مما يقتضي تكبرا وتجبرا وترفعا لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا اي لله
كما في نسخة وكان اي سليمان على ما روى احمد في الزهد عن فرقد السبخي يطعم الناس
لذيذ الاطعمة وفي اصل التلمساني لذايذ جمع لذيذة وهو ما يوافق الطبع ويلايمه ويأكل
خبز الشعير واوحي اليه وفي نسخة واوحى الله تعالى اليه يا راس العابدين اي من الملوك
او الموجودين وابن محجة الزاهدين اي على غيره وفي نسخة محجة بفتحات وتشديد جيم
او معظم طريقهم اي مجمعهم وفيه غاية المبالغة وكانت العجوز ووقع في اصل الدلجي
وان كانت فقال هي المخففة من المثقلة تعترضه اي تاتيه من عرض طريقه وهو على
الريح في جنوده اي وهو معهم في تلك العظمة فيامر الريح اي بالوقوف لاجلها فتقف
اي بامره لها فينظر في حاجتها اي يتامل فيها ويقضيها ويمضي اي يتوجه الى مقصده
وقيل ليوسف ما لك تجوع وانت على خزائن الارض جملة حالية قال اخاف ان اشبع فانسى
الجائع اي جنس الجائعين واغفل عن تفقد المحتاجين وفي نسخة الجياع بكسر الجيم جمع
الجائعات الجيعان وروى ابو هريرة رضي الله تعالى عنه عنه عليه السلام كما في البخاري خفف
على داود القران اي قراءة الزبور فكان يامر بدوابه اي لاجله واصحابه وروى بدابته
فيحتمل اضافة الجنسية لكن ارادة الوحدية ابلغ في مقام خرق العادة فتسرج فيقرأ
القران قبل ان تسرج اي فيختمه في زمن يسير مع انه كتاب كبير بناء على خرق العادة من بسط
الزمان او طي اللسان وقد وقع نظير هذا لبعض اكابر هذه الامة ولا ياكل الا من عمل يده
قال الله تعالى والنا له الحديد اي كالشمع يتصرف فيه كيف يشاء من غير طرق واحماء
ان اعمل بان المصدرية بتقدير الباء السببية اي واوحينا اليه او امرناه ان اعمل
فان ان مصدرية او مفسرة واما قول التلمساني ان التقدير تكلف لعدم الدليل على الحذف
ففي غير محله نشاء عنه قلة تامله سابغات اي دروعا واسعات وقدر في السرد
اي اجعله على قدر الحاجة في النساجة والسرد في اللغة اتباع الشيء بالشيء من جنسه
ومنه سرد الحديد والمعنى لا تصغر حلقه فتضيق حال لابسها ولا توسعها فينال
لابسها من خلالها وقيل لا تقصد الحصافة فتثقل في الجملة ولا الخفة فتزيل المنفعة وفي البخاري

ولاندق المسمار فيتسلسل هو من قولهم سلس اي لين و دوى فيتسلسل اي فيتصل فيسرع كثيره
باندفاعه وكان سال ربه ان يرزقه عملا يغنيه عن بيت المال اي فعلمه الله صفة الدرع
وسبب ذلك ما روى عنه انه كان يسئل الناس عن نفسه فيثنون عليه فرأى ملكا في صورة
ادمي فسأله فقال نعم الرجل الا انه يطعم عياله من بيت المال قيل وكان عليه السلام بعد
ذلك ياخذ الحديد بيده فيصير كالعجين فيعمل منه الدرع في بعض يوم يبيعها بالف درهم
فياكل ويتصدق ويجعل ثلثه في بيت المال وقال عليه السلام كما رواه الشيخان واحمد
وابو داود والنسائي وابن ماجة عن ابن عمرو احب الصلوة اي انواع صلوة الليل الى الله
صلوة داود واحب الصيام اي صيام النافلة الى الله صيام داود وكان ينام كذا في النسخ
والاظهر كان بلا عاطفة ليكون بيانا بقضية سابقة كان ينام نصف الليل للاستراحة
الموجبة للتقوية على العبادة ويقوم ثلثه من اول النصف الثاني لانه افضل اجزائه وينام
سدسه ليتنشط العبادة اول نهاره ويصوم يوما ويفطر يوما اما رعاية لحالة
الاعتدال لئلا يضعف بالصوم على وجه الاتصال وليتصور له مداومة الاعمال ففي
الصحيحين احب الاعمال الى الله ادومها وان قل ولئلا يصير الصوم عادة فلا يتخلص بعبادة او
لان هذه الكيفية اشق على النفس والاجر على قدر المشقة ثم الجملتين الاخيرتين بيان فضلية
الاحب في المقدمتين ولفظ الجامع الصغير احب الصيام الى الله صيام داود كان يصوم يوما
ويفطر يوما واحب الصلوة الى الله صلوة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام
سدسه انتهى وكان يلبس الصوف ويفترش الشعر اي نفسه او ما يصنع منه تواضعا لربه
ولذا اختاره الصوفية وياكل خبز الشعير بالملح والرماد ولعله اراد به ما اختلط بالخبز
واستهلك فيه والا فاكل الرماد حرام لما فيه من مضرة العباد ويمزج شرابه بالدموع
كما رواه ابن ابي حاتم عن وهب بن منبه ومجاهد موقوفا ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة
اي المعهودة المسماة بالخطيئة وان لم يكن خطيئة في الحقيقة الا ان حسنات الابرار
سيات الاحرار اذ لم يثبت عنه سوى انه خطب امراة كان قد خطبها اوريا فزوجها
اهلها من داود رغبة فيه او ساله ان ينزل له عنها فتزوجها وكان ذلك في زمانه
عادة لهم فارسل الله اليه ملكين تنبيها له على ان ذلك خلاف الاولى فيما هنالك لاستغنائه
بتسعة وتسعين امراة فلما تنبه في هذا الباب استغفر ربه وخر راكعا واناب وقد بالغ
في تضرعه وبكائه لما له من عظيم الرتبة وكريم المنزلة في مقام حيائه ولا شاخصا ببصره
اي ولا راى رافعا له مع تحديد نظره الى السماء اي الى جهته وفي نسخة نحو السماء حياء من
ربه اي لكمال قربه والحديث رواه احمد في الزهد عن عطاء بن السائب عن ابي عبد الله الجدلي
بلفظ ما رفع داود راسه الى السماء بعد ما اصاب الخطيئة حتى مات وبهذه الرواية
مع ما قدمنا من الدراية اندفع قول الحلبي لو قال القاضي غير هذه العبارة كان احسن ولم
يزل باكيا حياته كلها اي في جميع مدة عمره الى حالة مماته بعد تلك الواقعة وقيل بكى
بل روى ابن ابي حاتم عن انس مرفوعا او عن مجاهد وغيره انه بكى حتى نبت العشب بضم
فسكون هو الحشيش من دموعه اي من كثرة وقوع دموعه على الارض وحتى اتخذت الدموع
في خده اخدودا اي شقا مستطيلا ممدودا والمعنى اثرت في خده اثرا كالشق والحفر
الطويل في الارض ومنه قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود وهو مفرد جمعه اخاديد

وقيل كما في الكشاف وغيره كان يخرج متنكرا يتعرف سيرته فيسمع الثناء عليه اي في غيبته فيزداد تواضعا
اي لربه شكرا لمزيد نعمته وقيل لعيسى عليه السلام كما روى احمد في الزهد وابن ابي شيبة في مصنفه لو اتخذت
لك حمارا اي لو اخترته لتركبه احيانا عند الحاجة به قال انا اكرم على الله من ان يشغلني بحمار اي بان
يتعلق قلبي به وبكلفته وخدمته ويشغلني بفتح الغين فان الاشغال لغة رديئة وكان كما روى احمد
في الزهد عن عبيد بن عمير ومجاهد والشعبي وابن عساكر في تاريخه انه كان يلبس الشعر اي ثوبه
وياكل الشجر اي ورقه ولم يكن له بيت اي مسكن ياوي اليه اينما ادركه النوم نام وكان احب الاسامي
جمع الاسماء اليه ان يقال له مسكين وقد رواه احمد في الزهد عن سعيد بن عبد العزيز بلفظ بلغني
انه ما من كلمة كانت تقال لعيسى بن مريم احب اليه من ان يقال كان هذا المسكين وقيل كما رواه
احمد ايضا في الزهد وابن ابي حاتم عن ابن عباس موقوفا ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين
سمي باب ابراهيم الخليل كانت ترى خضرة البقل اي الذي كان ياكله بعد خروجه من مصر خائفا يترقب
متوجها الى مدين في بطنه من الهزال بضم الهاء نقيض السمن على ما في القاموس فبطل قول التلمساني
هو الضعف قيل وصوابه ولو قال من الطوى او الجوع انتهى ولا يخفى بعده عن المدعى وهو تعلقه بقوله
كانت ترى وتعليله كما ترى وقال عليه السلام كما رواه الحاكم وصححه عن ابي سعيد مرفوعا لقد
كان الانبياء قبلي يبتلى احدهم بالفقر اي بشدة الحاجة في مطعمه والقمل اي كثرته في ثوبه وبدنه
وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم برضى بقضاء المولى وعلما بان ما عند الله لهم خير وابقى
وقد اورد المؤلف هذا الحديث في الفصل الاخير من القسم الثالث بطريق آخر وهو قوله وفي
حديث ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم الى قوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم
انا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبي يبتلى بالفقر
وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما يفرحون بالرخاء وقال عيسى عليه السلام لخنزير لقيه اذهب بسلام
اي منا ومنك فقيل له في ذلك استعظاما لمرتبته مع الخنزير في حقارته فقال اكره ان اعود
لساني المنطق بالسوء اي النطق به لقوله سبحانه ادفع بالتي هي احسن ولقوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون
اي تعرضهم قالوا سلاما وقال مجاهد كما رواه ابن ابي حاتم واحمد في الزهد عنه كان طعام يحيى
العشب اي زهدا وقناعة ورفضا للنعمة وكان اي مع ذلك يبكي من خشية الله عز وجل اي
مخافته مع انه قط ما هم بمعصية حتى اتخذ الدمع مجرى في خده اي موضع جري كالنهر في وجهه
من اثر دمعه لشدة معرفته بربه لقوله سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء وكان ياكل مع الوحوش
لئلا يخالط الناس لان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس وحكى الطبري وهو الامام محمد
بن جرير عن وهب اي ابن منبه ان موسى عليه السلام كان يستظل بالعريش هو بيت من عيدان ينصب
ويظلل عليها قال التلمساني هو بسقوط لا في اصل القاضي وبثبوته في رواية العرقي اي لا يستظل انتهى
ولا يخفى بعده وعدم مناسبته لما بعده من قوله وياكل في نقرة بضم نون وسكون قاف اي حفرة
ومنه نقرة القفا من حجر اي بدلا من ظرف خشب او خزف ويكرع بفتح الراء فيها اي ياخذ الماء
بفيه من غير كف ولا اناء فيشرب منها اذا اراد ان يشرب كما تكرع الدابة اي حين لم تلق وعاء الماء
تواضعا لله اي لاكرامه بما اكرمه الله به من الكلام وفيه ايماء الى ان زهده هذا كان مستمرا
الى كماله واخر حاله واخبارهم اي في هذا المعنى جميعه مسطورة اي مكتوبة ومضبوطة ومحفوظة
وصفاتهم في الكمال اي في كمال ذواتهم وجميل الاخلاق وحسن الصورة ووقع في اصل التلمساني
الصور جمع الصورة وهو الانسب لجمع ما قبله من الاخلاق وما بعده من قوله والشمائل معروفة

اي اثار الانبياء فهذا كله صحيح

مشهورة اى مذكورة فى محلها وقد سئل محمد بن سالم بماذا يعرف الاولياء فى الخلق فقال بلطف
لسانهم وحسن اخلاقهم وبشاشة وجوههم وسخاء انفسهم وقلة اعتراضهم وقبول عذر من
اعتذر اليهم وتمام الشفقة الى اخوانهم فلا نطول بها اى بذكر جميعها ولا تلتفت ايها المخاطب
الى ما تجده فى كتب بعض المورخين بالهمزة والواو اى المدعين علم تواريخ الانبياء وغيرهم والمفسرين
اى التابعين لهم فيما نقلوه من اخبارهم مما يخالف هذا اى الذى ذكرناه عنهم فى سيرهم الثابتة
عن علماء السلف وخيارهم فصـــل قد اتيناك بالمد اى اعطيناك وعلمناك وفى نسخة
صحيحة ايتناك بالقصر اى جئناك والاول اولى لقوله بعد الجملة المعترضة الدعائية وهى قوله
اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة اللهم الان يدعى ان من بمعنى الباء ثم الاخلاق الحميدة
هى الشمائل السعيدة والفضائل المجيدة اى الكريمة العظيمة وخصال الكمال العديدة جمع خصلة
بمعنى الخلة بالفتح اى المعدودة المعتدة الدالة على كمال ذاته وجمال صفاته صلى الله عليه وسلم
وشرف وكرم واريناك اى اظهرنا لك صحتها اى صحة رواياتها ونسبة ثبوتها المناسبة له
صلى الله عليه وسلم وجلينا بالجيم فلام فموحدة اى اوردنا ورويناو تصحف على الدلجى بقوله
وحكينا من الاثار ما فيه مقنع بفتح ميم ونون اى ما يقنع به ويكتفى بذكره والامر اى الشأن
فى مناقبه اوسع اى اكثر مما يذكر هنا جميع مراتبه فمجال هذا الباب بالجيم وزيادة الميم اى
سعته وكثرته فى حقه صلى الله عليه وسلم اى من جهة نعته وصفته ممتد اى طويل لا يكاد
ينتهى الى حد معتد ينقطع دون نفاده بفتح نون ثم دال مهملة اى قبل تصور فراغه او من غير
تحقق فنائه وجوز اعجام الدال بمعنى مضيه الادلاء جمع ادلة جمع دليل اى دال على مساحة
البر وبحر علم خصايصه اى الذى لسعته وكثرته زاخر اى ممتلئ كثير مد ودعرضا وطولا
قال التلمسانى ووصف ابن عباس عليا رضى الله عنهم فقال هو قمر باهر فى ضوئه وبهائه واسد
خادر فى شجاعته ومضائه وفرات زاخر فى وجوده وسخائه وربيع باكر فى خصبه وحيائه
وروى عن على رضى الله عنه انه وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكدره الدلاء جمع
دلو اى لا تؤثر فيه حين اخذ بعضه بنقص مورد صفوه كدرة فى ساحته وفيه ايماء الى
انه لم يصل احد من العلماء الى غاية من بزره وحلمه ولا نهاية من ساحل كرمه وعلمه ولذا قال
ولكنا اتينا فيه بالمعروف اى اختصرنا فى وصفه على ما هو معروف من الروايات مما اكثره فى
الصحيح والمشهور اى فى مرتبة الحسن من المصنفات واقتصرنا فى ذلك اى المعروف مما هنالك
بقل من كل بضم كل من القاف والكاف وتشديد اللامين وهما لغتان فى القلة والكثرة اى
على نقل قليل من كثير وفى الحديث الربوا وان كثر فانه الى قل اى الى قلة وانتقاص لقوله تعالى
يمحق الله الربوا ويربى الصدقات وغيض وفيض بالضاد المعجمة فيهما والغيض النقص والفيض
الزيادة يقال اعطى غيضا من فيض اى قليلا من كثير ويقال غاض الكرام وفاض اللئام والمعنى
واتينا هنا ببعض يسير من وصف غزير وهو اولى من جعله تفسيرا لما قبله وتاكيدا واعتبارا
تفننا كما ذكره الدلجى ورأينا ان نختم هذه الفصول اى الواردة فى هذا الباب من جملة
الكتاب بذكر حديث الحسن اى ابن على بن ابى طالب رضى الله عنهما الوارد بالاسناد للحسن
عنه عن ابن ابى هالة وهو خاله هند لجمعه علة لقوله رأينا او نختم اى لاستجماع حديثه
او استحضاره نفسه من شمائله اى اخلاقه صلى الله عليه وسلم واوصافه كثيرا اى شيئا كثيرا
مما لم يجمعه غيره الا نذرا يسيرا وادماجه اى ولادخال هذا الحسن فى حديثه جملة كافية

اى جملا وافية من سيره اى من شمائله الخليقة وفضائله اى الوهبية ونصله عطف على
نختم اى ورأينا ان نلحق حديثه بعد تمامه بتنبيه لطيف فى تبيين مجمله على غريبه من جهة المبنى
ومشكله من طريقة المعنى حدثنا القاضى ابو على الحسين بن محمد الحافظ اى ابن سكرة وقد تقدم
رحمه الله بقراءتى عليه سنة ثمان وخمسمائة ثنا اى حدثنا الامام ابو القاسم عبد الله بن طاهر
بطاء مهملة التميمى قراءة عليه بالنصب وفى نسخة قرأت عليه اخبركم اى قال اخبركم وفى نسخة
اخبارى لكم الفقيه الاديب اى الجامع بين علمى المسائل الشرعية والقواعد العربية ابو بكر محمد
بن عبد الله بن الحسن النيسابورى بفتح نون فتحتية ساكنة فسين مهملة معرب المعجمة بلد بخراسان
والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن حسن المحمدى اى المنسوب الى مسمى بمحمد بصيغة المفعول
والقاضى ابو على الحسن بن على الوخشى بفتح واو وسكون خاء فشين معجمتين وقيل بالحاء المهملة
قرية من اعمال بلخ سمع ابا بكر الحيرى بخراسان وابا نعيم الحافظ باصبهان وابا عمر الهاشمى
بالبصرة وابا عمر بن المهدى ببغداد وتمام الرازى بدمشق وابا محمد بن النحاس بمصر روى
عنه طائفة وحدث عنه الخطيب وهو من اقرانه وسمع منه الحسن بن على البلخى سنن ابى داود
قالوا اى كلهم ثنا ابو القاسم على بن احمد بن محمد بن حسن الخزاعى بضم خاء معجمة منسوب
بقبيلة خزاعة انا اى اخبرنا ابو سعيد الهيثم بن كليب بالتصغير الشاشى بمعجمتين منسوب
الى بلد مشهور من بلاد ما وراء النهر صاحب المسند ومحدث ما وراء النهر انا ابو عيسى
محمد بن عيسى بن سورة بفتح المهملة والراء الحافظ هو الترمذى صاحب الجامع والشمائل
قال حدثنا سفيان بن وكيع اى ابن الجراح ضعيف ثنا جميع بضم جيم وفتح ميم وسكون
تحتية ابن عمر بن عبد الرحمن العجلى بكسر مهملة فسكون جيم منسوب بقبيلة عجل املاء
من كتابه اى رواية من كتابه المقرو على شيخه وهو اقوى من الاملاء عن ظهر قلبه وثقه
ابن حبان وضعفه غيره قال حدثنى رجل من بنى تميم قال الانطاكى هو ابو عبد الله التميمى
من ولد ابى هالة بفتح الواو واللام وبضم وبالسكون اى احفاده زوج خديجة بالجر
بدل من ابى هالة ام المؤمنين رضى الله عنها اى قبل وصولها اليه صلى الله عليه وسلم
يكنى ابا عبد الله بفتح الكاف وتشديد النون المفتوحة وسكون الكاف وتخفيف النون
اى يعرف ذلك الرجل بهذه الكنية عن ابن لابى هالة اى بلا واسطة وهو غير معروف
كما صرح به الذهبى فى ميزانه واصل هالة علم لدارة القمر فهو اقوى فى منع الصرف
من هريرة فى ابى هريرة لان هريرة اسم جنس ثم هذا الاسناد ظاهره الاتصال ولكنه
منقطع لان الرجل لم يسم بل يسم فيه رجلان ومثل هذا يسمى منقطعا ولكنه ان سمى
فيه الرجل من طريق اخر فهو متصل من وجه منقطع من وجه وان لم يسم مطلقا فهو
منقطع ابدا كذا ذكره بعض الائمة وقال بعض علمائنا انه لا يضر الاسناد مثل هذه
الجهالة فهو فى حكم المرسل وهو حجة عند الجمهور والله اعلم عن الحسن بن على بن ابى طالب
رضى الله عنهما قال اى الحسن سالت خالى هند بن ابى هالة قال القاضى كان حقه ان يكتب
رمزح اشارة الى التحويل من سند الى اخر او ياتى بالعاطفة فيقول وقال القاضى ابو على
رحمه الله وهو ابن سكرة وقراءة على الشيخ ابى طاهر احمد بن الحسن وروى فيه الحسين
بالتصغير ابن احمد بن خداداد بضم خاء فذال المعجمتين فالف فدال المهملة بعدها
الف فدال مهملة او معجمة ومعناه بالفارسية عطاء الله الكرجى بفتح كاف فسكون

راء فجيم الباقلانى بتشديد اللام وبعد الفه نون فياء نسبة لباقلاء على غير قياس واجاز
لنا الشيخ الاجل اى الجليل القدر او اجل زمانه واكمل اقرانه ابو الفضل احمد بن الحسن بن
خيرون بفتح معجمة فسكون تحتية فضم راء يصرف ويمنع قالا اى كلاهما ثنا اى حدثنا ابو على
الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بمعجمتين ابن مهران بكسر الميم الفارسى
بكسر الراء ويسكن قراءة عليه فاقر به اى اعترف بجواز نقله عنه وهو شرط فيمن قيل له
اخبركم فلان او اخبرنى فلان عنك او نحوه وان لم يقر به فلا يكون دليلا ولا حجة ولا بد
من الاقرار وفيه تصحيح الرواية قال اى ابو على المذكور انا اى اخبرنا ابو محمد الحسن بن محمد
بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن على بن الحسين بالتصغير فى الثلثة ابن
على بن ابى طالب المعروف بابن اخى طاهر العلوى بفتحتين قال الحلبى هذا الرجل ترجمه الذهبى
فى الميزان ونسبه كما هنا ثم قال روى بقلة حيائه عن الديرى عن عبد الرزاق باسناد
كالشمس على خير البشر وعن الديرى عن عبد الرزاق عن معمر عن محمد بن عبد الله بن الصامت
عن ابى ذر مرفوعا قال على وذريته يختمون الاوصياء عن عبد الرزاق الفنى فهذان دالان
على كذبه وعلى رفضه عفا الله عنه ولولا انه متهم لازدحم عليه المحدثون فانه معمر انتهى
ولا يخفى انهما يدلان على كذبه ووضعه وعلى تفضيله ايضا واما على رفضه بمعنى سبه وبغضه
فلا وغاية ان الحديث ضعيف او موضوع من طريقه لكن لا يضر حيث انه ثابت باسناد الترمذى
فى شمائله وانما اراد المص ان يتبرك بذكر مشايخه فى اسناده ويسلك بنفسه فى سلك
اسناده والا فكان يكفيه ان يسنده الحديث الى الترمذى المعروف بثبوت سنده اما
بكونه صحيحا او حسنا او ضعيفا لانه وغيره ملتزمين ان لا يذكروا حديثا فيه راو حكم
بوضعه ثنا اى حدثنا اسمعيل بن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بالتصغير
ابن على بن ابى طالب حدثنى وفى نسخة قال حدثنى على بن جعفر اى الصادق ابن محمد بن على
بن الحسين قال الحلبى على هذا روى عن ابيه واخيه موسى والثورى وعنه احمد البزى
وجماعة اخرج له الترمذى فقط قال الذهبى ما رايت احدا لينه ولا وثقه ولكن حديثه
منكر جدا ما صححه الترمذى ولا حسنه وقد رواه عن نصر بن على عنه عن اخيه موسى
عن ابيه عن اجداده من احبنى انتهى والحديث هو من احبنى واحب هذين واباهما
وامهما كان معى فى درجتى يوم القيمة اخرجه الترمذى فى المناقب وانفرد بالاخراج له
كذا ذكره الحلبى عن اخيه موسى بن جعفر اى ابن محمد العلوى الكاظم روى عن ابيه
وعبد الله بن دينار ولم يدركه وعنه ابنه على الرضا واخواه على ومحمد وبنوه ابراهيم
واسمعيل وحسين قال ابو صالح خاتم ثقة امام مات فى حبس الرشيد اخرج له الترمذى
وابن ماجة وقال المسعودى قبض موسى ببغداد مسموما بخمس عشرة خلت من ملك
الرشيد سنة ست وثمانين ومائة وهو ابن اربع وخمسين سنة عن جعفر بن محمد اى الصادق
عن ابيه محمد بن على هو ابو جعفر الباقر سمى به لتبقره فى العلم اى لتوسعه فيه روى عن
ابويه وجابر وابن عمر وطائفة وعنه ابنه جعفر الصادق والزهرى وابن جريج والاوزاعى
واخرون اخرج له الائمة الستة عن على بن الحسين هذا زين العابدين روى عن ابيه
وعائشة وابى هريرة وجمع وعنه بنوه محمد وزيد وعمر والزهرى وابو الزناد وخلق
قال الزهرى ما رايت قرشيا افضل منه اخرج له الائمة الستة قال المسعودى وكل عقب

الحسين

الحسين فهو من على بن الحسين هذا واللفظ اى لفظ الحديث الاتى لهذا السند اى لاهل هذا الاسناد
الثانى وهو بالنون لا بالياء التحتية قال التلمسانى هذا اسناد شريف لانه مروى عن اهل البيت
ومثله الاسناد المروى فى صفة الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم حتى قال فيه الائمة اسناد
لو ذكر على ذى علة او حمة لبرئ او على مصاب لافاق ولو رقى به ملسوع لبرئ سالت خالى هند
بن ابى هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم بكسر حاء وسكون لام فتحتية اى
وصفه ونعته وكان اى هند وصافا اى كثيرا لوصف له عليه السلام جملة معترضة
وانا ارجو جملة حالية اى اتمنى واحب كما فى رواية ان يصف لى منها اى من حليته شيا
اى بعضا منها اتعلق به اى اتشبث علما وعملا وهذا الحديث من حديث الترمذى فى الشمائل
وقد انفرد باخراجه من اصحاب الكتب الستة وقد بسطت الكلام على دقايق مبانيه
وحقايق معانيه فى جمع الوسائل بشرح الشمائل وهنا اتبع المص فى ضبط مبناه اولا وربط
معناه ثانيا وبالله التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق قال اى هند كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم فخما اى مهيبا عظيما فى العيون مفخما بتشديد الخاء المعجمة
المفتوحة اى معظما مكرما فى القلوب كما يشير الى هذا المعنى ما ورد انه من راه فجاة
هابه ومن خالطه عشرة احبه وليس المراد بها ضخامته فى جسمه وخلقته لما سياتى
خلافه فى نعته ولا يبعد ان يقال معناهما عظيم عند الحق ومعظم عند الخلق يتلالؤ
وجهه اى يضيء من كمال نوره وجمال ظهوره تلالؤ القمر ليلة البدر اى كاضاءته
حال بدره وبدوره اطول من المربوع اى القصير المربوع القامة واقصر من المشذب
بتشديد الذال المعجمة المفتوحة اى الطويل البائن عظيم الهامة بتخفيف الميم اى كبير
الراس المشير الى الوقار والرزانة رجل الشعر بكسر الجيم وفتح العين ويسكن اى منكسره قليلا
ان انفرقت عقيقته اى انفرق شعر راسه من ذات نفسه فرق اى تركه مفروقا والا فلا اى وان
لم ينفرق فلا يفرقه عن قصد منه والمفرق هو الطريق الابيض الذى هو حاجز بين ناصيتى
شعر الراس يجاوز شعره اى شعر راسه شحمة اذنيه اى احيانا ويروى شحمة اذنه بالافراد
والشحمة معلق القرط وهو ما لان من اسفلها اذا هو وفره بتشديد الفاء وقيل بتخفيفه وفى نسخة
صحيحة وفره بزيادة الضمير اى تركه وافرا او جعله وفرة اذ لا يسمى وفرة الا اذا وصل الى
الشحمة ازهر اللون اى ابيض نير وقد جاء من حديث على رضى الله عنه انه كان ابيض مشربا
بحمرة علقها اخرجه ابو حاتم عنه وكذا اخرج عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان
ابيض اللون وفى المسند من رواية عبد الله من طريقين ان رجلا سال عليا عن نعته
عليه السلام فقال فيه انه ابيض شديد الوضح ولعل الاول باعتبار الوجه والاعضاء
التى تبدو للشمس وهذا باعتبار سائر البدن والمراد بالوضح كمال الصفاء بيضه فلا ينافى
ما جاء فى الصحيح من حديث انس انه عليه السلام كان اسمر فالمراد به اسمر الى البياض
كما ذكره ابن عباس واسع الجبين اى من جمال خلقه ويمكن ان يكون كناية عن كمال خلقه
واصل الجبين ما بين الصدغين ازج الحواجب بتشديد الجيم الاولى اى دقيقها مع
غزارة شعرها ونفوس اصلها سوابغ اى كوامل طولا وشوامل اصلا والسين اعلى
من الصاد من غير قرن بفتحتين وقد يسكن اى من دون اجتماع واتصال بين الحاجبين
ووقع فى حديث ام معبد وصفه بالقرن ولعله منشا الخلاف من جهة قرب الراى

وبعده او المراد بالاثبات قرب القرن وبالنفي بعده لان المطلوب اعتداله المحمود من كل وجه له
واما ما جوزه الحلبي من انه كان بغير قرن ثم حدث له القرن فيبعد تصوره بينهما اي بين حاجبيه
عرق بكسر اوله يدره من الادرار اي يكثر دمه ويحركه ويهيجه الغضب اي عند مشاهدة
مخالفة الرب فلا يخالف حديث لا يغضب اقنى العرنين بالكسر اي طويل الانف مع رقة
ارنبته وحدب في وسطه على ما في نهاية ابن الاثير ويكنى به عن العزيز الذي معه منعة وذلك
لشموخ انفه وارتفاعه على قومه هذا وقال الجوهري عرنين كل شيء اوله وعرنين الانف تحت
مجتمع الحاجبين وهو اول الانف حيث يكون فيه الشم له اي لانفه بخصوصه نور يعلوه
اي يظهر عليه او يرفعه من كثرة ضيائه وشدة بهائه وقوة صفائه يحسبه بكسر السين وفتحه
اي يظن البني او انفه الوضي من لم يتأمله اي وجهه اشم مفعول ثان ليحسبه والاشم الطويل
قصبته الانف قال الجوهري هو من ارتفع وسط قصبة انفه مع استواء اعلاه واشراف ارنبته
قليلا من منتهاه فان كان فيه احديداب فهو اقنى كث اللحية بتشديد المثلثة اي غزير
شعرها وكثير اصلها وفي رواية كان كثيف اللحية وفي اخرى عظيم اللحية ذكره ميرك شاه
رحمه الله مما في شرح الشمائل لابن حجر المكي من قوله اي غير دقيقها ولا طويلها ينافي الرواية
والدراية لان الطول مسكوت عنه مع ان عظم اللحية بلا طول غير مستحسن عرفا كما ان الطويل
الزائد على القبضة غير محمود شرعا ثم هذا لا ينافي ما ورد عن ابن عباس مرفوعا من
سعادة المرء خفة لحيته كما رواه الاربعة فان الكثيف والخفيف من الامور الاضافية
فيحمل على الاعتدال الذي هو الكمال في جميع الاحوال ولا يبعد ان يحمل الكثيف على اصله والخفيف
على عدم طوله وعرضه واما قول الفقهاء في تعريف اللحية الخفيفة على ما لم تظهر البشرة
من تحته فحادث اصطلاحا ومبنى الاحاديث هذه على المعنى اللغوي تصحيحا واصطلاحا
ادعج اي في العين وهو شدة سواد الحدقة مع شدة بياضها سهل الخدين اي سائلهما
غير مرتفع الوجنتين ضليع الفم اي عظيمه او واسعه والعرب تمدح عظيمه وتذم صغيره
ولعله للايماء الى سعة الفصاحة وظهور اثر الملاحة اشنب بمعجمة فنون فموحدة اي
ابيض الاسنان ذو رونقها وماؤها او بهاؤها مفلج الاسنان بتشديد اللام المفتوحة
اي المفرج الثنايا الحديث على افلج الثنايا ولان تباعد الاسنان كلها عيب دقيق المسربة
بضم الراء ما دق من شعر الصدر كالخيط سائلا الى السرة كان بتشديد النون عنقه اي
رقبته وجيده جيد دمية بضم المهملة صورة تعمل من عاج او رخام او غيرهما ويتانق
في تحسينها ويبالغ في تزيينها حال كون عنقه في صفاء الفضة معتدل الخلق بفتح الخاء اي
متناسب الاعضاء في الحسن والبهاء بادنا اي عظيم البدن من جهة اللحم او خلقه العظيم وليس
معناه السمين الضخم بل صلب الجسم غير مسترخي اللحم كما قال متماسكا اي ليس بمسترخي اللحم
وروي متماسك بالرفع اي هو متماسك يمسك بعضه بعضا لشدته ولا ينافيه ما ورد من
انه عليه السلام كان ضرب اللحم اي خفيفه يعني بالاضافة الى السمين والبطن سواء البطن
والصدر بالاضافة اي مستويان لا يرتفع احدهما على الاخر فهما معتدل لان مشيح الصدر
بضم ميم وكسر معجمة فتحتية فمهملة اي باديه وظاهره لا التطامن ولا انخفاض به كما انه
لا ارتفاع له وروي بفتح الميم ومهملتين من المساحة او السياحة اي عريضه وهو ايماء
الى سعة صدره في امره وانشراح قلبه بحكم ربه بعيد ما بين المنكبين اي وسيع ما بين الكتف

والعنق قال ههنا بعيد وفيما سبق عظيم فعظمه اما لبعده فهما سواء او هناك كثير اللحم
وهنا بعيد فهما موصوفان وما موصولة ضخم الكراديس اي عظيم رؤس العظام ولحيمها
جمع كردوس وهو راس العظم او كل عظمين التقيا في مفصل كالمنكبين والوركين انور المتجرد
بفتح الراء المشددة وهو ما جرد عنه ثوبه من جسده موصول ما بين اللبة بفتح اللام وتشديد
الموحدة اي موضع القلادة وهي الصدر او المتجرد ما موصولة والسرة بشعر متصل بموصول
يجري كالخط بتشديد الطاء المهملة اي يمتد مشابها بالخط المستطيل وهو ما سبق من
معنى المسربة شبهه بجريان الماء وهو امتداده في سيلانه عاري الثديين بفتح فسكون اي ليس
عليهما شعر وقيل لحم ويؤيد الاول قوله ما سوى ذلك اي موضع الخط والمعنى الا ما سبق
من شعر المسربة وروي مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر جمع اعلى
اي ما فوقه فان جميعها كثير الشعر لما تقدم ان ما بعده قليل الشعر واما ما ورد عن علي كرم الله
وجهه على ما في حسان المصابيح من انه عليه السلام كان اجرد والاجرد هو الذي لا شعر
عليه فمحمول على انه اريد بالاجرد ضد الاشعر والمعنى انه لم يكن على جميع بدنه شعر لا الاجرد المطلق
طويل الزندين بفتح فسكون اي عظيمي الذراعين من اليدين ورحب الراحة بفتح فسكون وقديمه
اوله اي وسيع الكف وهو قد يكون كناية عن نهاية الجود وغاية الكرم شثن الكفين والقدمين
بسكون المثلثة وقيل بالفوقية وهما لغتان على ما في القاموس اي يميلان الى غلظ وقصر
او الى غلظ فقط ويحمد ذلك في الرجال لانه اشد لقبضهم واقوى لمشيهم وثباتهم ذكره ابن
الاثير في المثلثة سائل الاطراف بالسين المهملة واللام اسم فاعل او قال شك من الراوي
سائن الاطراف بالنون وهما بمعنى اي ممتدها وقد يبدل اللام نونا ذكره الدلجي وزيد في
نسخة صحيحة بالراء ويدل عليه ذكره في كلام المص عند حل مشكله وقد قال ابن الانباري
روي سائل الاطراف او قال سائن بالنون وهما بمعنى واحد يبدل اللام من النون ان صحت
الرواية بها واما على الرواية الاخرى وسائر الاطراف فاشارة الى ضخامة جوارحه كما وقعت
مفصلة في الحديث قال الانطاكي هو بواو العطف اي وسائر اطرافه ضخم سبط العصب بفتح
سين مهملة وسكون موحدة وفي نسخة بكسرها وروي بتقديم الموحدة والعصب بفتح
المهملتين على ما في الاصول المصححة والنسخ المعتبرة واما قول الحلبي هو تصحيف والصواب
بالقاف فهو عن صوب الصواب تحريف والمعنى ممتد اطناب مفاصله من غير تعقد ولتو
وروي القصب بالقاف قال الهروي وهو كل عظم عريض لوح وكل اجوف فيه مخ كالساعدة
رواه ابن الانباري قالوا وهو الاشبه والمراد عظام ساعديه وساقيه باعتبار طولهما
خمصان الاخمصين بضم الخاء المعجمة الاولى مبالغة من الخمص اي شديد تجافي اخمص القدم
عن الارض وهو الموضع الذي لا يلصق بها منها عند الوضع مسيح القدمين اي مساويين
لينين لا تنوء بهما وهو بفتح الميم وكسر المهملة قال الحجازي ويروى بضم الميم وشين المعجمة
ينبو عنهما الماء على دنه يدعو اي يابى عن قبولها ووقوفه فيهما لملاستهما اذا زال اي عن مكانه
زال تقلعا بضم اللام المشددة ويروى قلعا بكسر اللام وسكونها ويروى اذا مشى تقلع
اي رفع رجليه من الارض دفعا بقوة كانه ينبت في المشية بحيث لا يظهر منه العجلة و
شدة المبادرة عملا بقوله تعالى واقصد في مشيك اي لا مشي الخيلاء ولا سيره متماوت
كالنساء ويروى اذا مشى مشى تقلعا وزيد في نسخة صحيحة ويخطو تكفؤا بضم فاء مشددة

وبطشهم صح

وسائر الاطراف صح

فهمزا او واو وسبق بيان مبناه وتبيان معناه ويمشي هونا اى برفق وسكون ووقار
وسكينة من غير دفع ومزاحمة لقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وهو
لاينافي قوله ذريع المشية بالذال المعجمة وكسر الميم اى سريعها بسعة الخطوة كما يشير اليه
قوله اذا مشى كانما ينحط اى ينزل من صبب او في صبب كما في رواية اى منحدر من الارض لقوة مشيه
وتثبت خطوه في وضعه وحطه قال الازهري الانحطاط من صبب والتكفو الى قدام والتقلع
من الارض قريب بعضه من بعض في المعنى وان اختلفت الفاظها في المبنى واما حديث ابي هريرة
ما رايت احدا اسرع في مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمحمول على السرعة المرتفعة
عن ذهب التمادث لانه عليه السلام كان يثب وثوب الشطار او على ان السرعة كانت تقع
في مشيه عليه السلام لسعة خطوه من غير قصد له كيف وقد روى انه عليه السلام
قال سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن على ما رواه جماعة من الحفاظ واذا التفت اى يمنة
ويسرة او الى احد من جانبيه التفت جميعا اى مجتمعا اليه ومقبلا بكليته عليه فلا
يسارق النظر ولا يكون كالطير الخفيف الطيش بل يقبل جميعا ويدبر جميعا خافض الطرف
اى بصره حياء من ربه وتواضعا لاصحابه نظره الى الارض اطول اى اكثر مدة من نظره
الى السماء لانه اجمع للفكرة واوسع للعبرة جل نظره بضم الجيم وتشديد اللام اى
معظمه الملاحظة مفاعلة من اللحظ وهو مراعاة النظر بشق العين مما يلي الصدغ وكانه
اراد بها هنا حال كثرة تفكره في امره المانع من توجهه بجميع نظره الى جانب من طرفيه
او الى احد من اهله يسوق اصحابه اى يقدمهم امامه ويمشي خلفهم تواضعا لربه وتعليما
لاصحابه وهذا في الحضر واما في السفر فلزيادة مراعاة اضعف القوم ومحافظتهم
من ورائهم وكان لايدع احدا يمشي خلفه ويقول دعوا ظهري للملئكة قال النووي وانما
تقدمهم في سور صنعه جابر لانه صلى الله عليه وسلم دعى اليه فجاؤا تبعا له كصاحب
الطعام اذا دعا طائفة مشى امامهم انتهى ولا يبعد ان يقال انما تقدمهم مبادرة الى
ما اراد من تكثير الطعام بوضع يده الشريفة عليه عليه السلام ويبدأ وفي رواية
ويبدر بضم الدال اى يبادر من لقيه بالسلام لانه الاكمل وثوابه الافضل لما فيه
من التواضع اولا والتسبب لغرض الجواب ثانيا ولذا عد هذه الخصلة من السنن التي
هي افضل من الفريضة وفيه اشارة الى انه يستحب للاكبر ان يبتدئ به الاصغر كما
روى انه عليه السلام ليلة الاسراء لما وصل الى مقام الانتهاء وقال التحيات لله والصلوات
والطيبات وبالغ في الثناء قال تعالى السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فاجاب
صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم انت السلام ومنك السلام واليك يرجع السلام السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين فقالت الملئكة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا عبده ورسوله والحديث الى هنا اتفق الترمذي والطبراني والبيهقي في روايتهم
عن ابن ابي هالة وقد اقتصر عليه السيوطي في جامع الصغير واما باسناد المص على وفق
ما في الشمائل للترمذي فقد قال الحسن لخاله هند لما وصل الى هذا المحل وقد حصل له
الحظ الاكمل من بعض فعله الاجل قلت صف لي منطقه اى كيفية اداب نطقه وبيان
اخبار صدقه قال اى هند كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان اى وهو
مما يوجب تكليل اللسان وتقليل البيان دائم الفكرة اى في امر الآخرة ليست له راحة لانه

في دار محنة وهذا كله مما يقتضي قوله ولا يتكلم في غير حاجة وكونه طويل السكوت ثم ليس المراد
بحزنه لما يفوته مطلوب عاجل ولا بتوقع مكروه آجل فان ذلك منهي عنه بقوله سبحانه لكيلا تحزنوا على
ما فاتكم ولا ما اصابكم ولما ورد من دعائه عليه السلام اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن وانما المراد
به التيقظ والاهتمام لما يستقبله من الامور العظام كما اشار اليه قوله تعالى حكاية عن اهل الجنة
حال وصولهم الى غاية المنى الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن واما ما نقله الحلبي عن ابن امام
الجوزية من ان حديث هند بن ابي هالة في صفته عليه السلام انه كان متواصل الاحزان
لا يثبت وفي اسناده من لا يعرف وكيف يكون وقد صانه الله عن الحزن في الدنيا واسبابها
ونهاه عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فمن اين ياتيه الحزن فمدفوع
بما نقله الحلبي ايضا من شيخ الاسلام ابي العباس بن تيمية في حديث هند بن ابي هالة
انه عليه السلام كان كثير الصمت دائم الفكر متواصل الاحزان ما لفظه فالصمت والفكر
للسان والقلب واما الحزن فليس المراد به الالم على فوت مطلوب او حصول مكروه فان
ذلك لم يكن من حاله انتهى وهذا تقرير لثبوت الحديث في المبنى واحتياج تاويله في
المعنى ثم هذا كله من هند يدل على كماله حيث ذكر هذه المقدمة توطئة في مقام مقالة
اجمالا ثم بينه تفصيلا بقوله يفتتح الكلام ويختمه اى يطلب ابتداءه وانتهاءه باشداقه
اى جوانب فمه لرحب شدقه والعرب يتمدح به ويتكلم بجوامع الكلم جمع جامعة اى
بالكلم الجوامع لمباني يسيرة ومعان كثيرة وفي الحديث كان يستحب الجوامع اى الجامعة
لمقاصد صالحة وفوائد صحيحة فصلا اى يتكلم حال كون كلامه كلاما بينا يعرفه كل
احد هينا ومنه قوله سبحانه انه لقول فصل اى بين الحق والباطل او قاطع جامع مانع
لا فضول فيه اى عريا من الفائدة فيكون مملا ولا تقصير اى فيه عن اصل معناه وما يتعلق
بمبناه من منافعه الزائدة فيكون مخلا دمثا بفتح مهملة وكسر ميم فمثلثة اى كان
لين الخلق سهلا ليس بالجافي اى غليظ الطبع اى الذي يجفو اصحابه ولا المهين بفتح الميم وضمها
قال ابن الاثير فالضم من الاهانة اى لا يهين احدا من الناس فتكون الميم زائدة والفتح من المهانة
اى الحقارة فتكون الميم اصلية انتهى ومنه قوله تعالى حكاية عن فرعون ام انا خير من هذا الذي
هو مهين اى حقير يعظم النعمة اى نعمة الله وان دقت اى قلت وصغرت لا يذم شيئا اى من نعمته
سبحانه او احدا من خلقه لنزاهته من البذاء والاذى لم يكن يذم اى يعيب ذواقا بفتح اوله و
تخفيف واوه اى ماكولا ومشروبا واما حديث ان الله لا يحب الذواقين والذواقات فيعني بهما
سريع النكاح سريع الطلاق ولا يمدحه اى لنزاهة ساحة قلبه من الرغبة الى غير ربه فيميل
الى التمتع بمتاع الحيوة الدنيا والتوجه الى حظ نفسه منها ليترتب عليه مدحها وذمها قيل
لبعضهم ما بال عظة السلف تنفع وعظة الخلف لا تنجع فقال علماء السلف ايقاظ والناس
نيام وعلماء الخلف نيام والناس موتى او كالانعام ولا يقام لغضبه اذا تعرض الحق بنباء
المفعول فيهما والمعنى لا يقوم احد من الخلق لدفع غضبه اذا اعترض احد له في امر ربه
بشيء اى بسبب مامور او منهي وروى لشيء باللام اى لاجل امر وحاصله انه اذا تعدى
الحق لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له اى يقوم بنصرة الحق الواجب في حقه وهذا غاية
لعدم التعرض لغضبه ولا يغضب لنفسه اى لحظها وبسببها ولا ينتصر لها اى لمجرد
حقها اذا اشار اى وقت خطابه فيما بين اصحابه اشار بكفه كلها قصد الالافهام

ودفعا للايهام واستثنى منه حال ذكر التوحيد والتشهد حيث كان يشير بالمسبحة الى تحقيق
المرام واذا تعجب اى من شئ عظم وقعه عنده قلبها بتشديد اللام وتخفيفها اى قلب كفه
الى السماء ايماء الى انه فعل الرب وانه يتقلب عن قرب حال ما به العجب واذا تحدث اى تكلم اتصل
اى كلامه بها اى مقرونا بكفه واشارته اليها تاكيدا بسببها وتصحف الدلجي حيث وضع الفاء
موضع التاء ثم قال اى قصد من قولهم فصل علينا اى خرج من طريق او ظهر من حجاب قاصدا
بها فضرب بابهامه اليمنى راحته اليسرى ويروى براحته اليمنى باطن ابهامه ولعل
اختلاف الرواية بناء على تعدد الحالة فى الرؤية هذا بيان كيفية اتصال كلامه بها وهذا
عادة من تحدث بامر مهم وفعل ملم تاكيدا بالجمع بين تحريك اللسان وبعض الاركان على
ان له وقعا فى الخطب والشان وتوجها من جانب الجنان فكانه بكليته متوجه الى حصول
قضيته واذا غضب اى ظهر اثر غضبه على احد اعرض اى عنه ليبعد منه ويسهل امره
واشاح بشين معجمة وحاء مهملة فى اخره اى مال وانقبض ذكره الانطاكى تبعا للمص والاظهر
ان يقال بالغ فى اعراضه بصفح عنقه ممتثلا لقوله سبحانه وتعالى فاعرض عنهم واصفح واذا فرح
اى حصل له سرور غض طرفه بفتح فسكون اى غمض عينيه واخفض بصره واطرق راسه
تواضعا لربه وتباعدا عن حصول مرحه واشر جل ضحكه التبسم اى معظم انواع ضحكه
التبسم وهو ما لا صوت فيه مطلقا وقد روى ان يحيى اذا لقى عيسى عليهما السلام تلقاه متبسما
وتلقاه عيسى حزينا يشبه باكيا فقال يحيى لعيسى اراك تتبسم كانك آمن وقال عيسى ليحيى
اراك تحزن وتبكى كانك آيس فاوحى الله اليهما احبكما الى اكثركما تبسما ولعل يحيى كان غلب
عليه القبض والخوف لكونه مظهر الجلال وعيسى غلب عليه البسط والرجاء لانه مظهر الجمال
والكمال لكون الجلال ممزوجا بغلبة الجمال لقوله الانسى فى الحديث القدسى سبقت رحمتى غضبى
وفى رواية غلبت ويفتر بتشديد راء اى يبدى اسنانه ضاحكا عن مثل حب الغمام اى البرد
النازل من السحاب حال البرد قال الحسن اى ابن على فكتمتها اى اخفيت هذه الحلية او هذه
الرواية عن الحسين بن على زمانا اى اختبارا او امتحانا ثم حدثته اى اخبرته بهذا الحديث
اى ليتبين اطلاعه عليه فوجدته قد سبقنى اليه اى مع زيادة فضيلة ووجدته لديه
كما بينه بقوله فسال اباه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه بفتح العين
فيهما ومجلسه بكسر اللام اى عن كيفية دخوله وخروجه وجلوسه او عن احوال مجلسه
وهو مكان جلوسه وبكسر اللام سواء يكون مصدرا او مكانا وقال الحلبى هو بفتح اللام اى
هيئة جلوسه وهو خطاء فاحش لان الجلسة بكسر الجيم هو الموضوع للنوع والهيئة
وشكله بفتح اوله ويجوز كسره وهو يحتمل صورته وسيرته لكن الثانى هو المراد هنا لتقدم
ما تعلق بالاول ولقوله فيما سياتى فسالته عن سيرته فلم يدع منه شيا اى فلم يترك الحسين
شيئا من متعلقات جميع ما ذكر الا وقد ساله وحققه وهذا من كمال انصاف الحسن وجمال
خلقه المستحسن ثم هذا بطريق الاجمال واما بطريق التفصيل كما بينه بقوله قال الحسين
سالت ابى اى عليا كرم الله وجهه عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم اى زمان دخوله
وكيفية وصوله فهذا من قبيل رواية الاكابر عن الاصاغر او من رواية الاقران
فان ما بينهما تفاوت قليل من الزمان فقال اى على كان دخوله اى فى بيته لنفسه اى
لحقه خاصة ولاهل بيته عامة حال كونه ماذونا له اى من عند ربه فى ذلك اى فله الاجر

الجزيل والثناء الجميل لما هنالك وقيل كان ماذونا له ان يدخل حيث شاء من بيوته لانه سبحانه
لم يوجب قسما عليه فى زوجاته وقيل معناه انه لا يدخل بغير استيذان فكان اذا اوى بالقصر
هو الاولى ومنه الماوى اى وصل الى منزله واستقر فى محله جزء بتشديد الزاى فهمز اى
قسم دخوله اى زمنه ثلثة اجزاء اى اقسام جزء لله تعالى بالنصب يعبده فى النوافل كالاشراق
والضحى ونحوهما من الامور الكوامل وجزء لاهله اى يدبر امرهم وحالهم ويصلح شانهم ومالهم
فى مالهم وجزء لنفسه اى لاستراحتها كالقيلولة ونحوها ولورود وفود وضرورة قضية
حاجات بعض الناس الى الدخول عليه والمشورة بين يديه وعرض احوال الجهاد واعمال العباد
وامثال ذلك عليه وهذا معنى قوله ثم جزء جزءه بينه وبين الناس اى من خواص
اصحابه وزمرة احبابه فيرد اى فى بعض زمن نفسه ذلك اى نفعه لما هنالك على العامة
اى الذين لم يقدروا عليه فى تلك الحالة بالخاصة اى بواسطتهم وحصول رابطتهم
وقال ابن الاثير اراد ان العامة كانت لا تصل اليه فى هذا الوقت فكانت الخاصة
تخبرهم بما سمعوا منه فكان اوصل الفوائد الى الخاصة بالعامة وقيل ان الباء
بمعنى عن اى يجعل وقت العامة بعد الخاصة فيكونون بدلا منهم ولا يدخر اى لا يخفى
من العلم او المال عنهم شيئا اى مما ينفعهم واصل يدخر بالدال المهملة المشددة يذتخر
بالمعجمة قلبت التاء دالا مهملة لاتحادهما مخرجا فصار يذدخر بمعجمة فمهملة ثم
ادغم بالمهملة بعد قلب المعجمة بها وهذا انطق الاكثر ومنه قوله تعالى وادكر فكان
كذا فى النسخ وكان الظاهر بالواو ومن سيرته اى حسن طريقته فى جزء الامة اى امة
الاجابة لشريعته ايثار اهل الفضل اى اختيارهم لاعتبارهم باذنه اى بامره اكراما
لهم ونفعا لمن تبعهم او بامر الفضل ومنه حديث الشراب فى الغلام وهو ابن عباس
مع الاشياخ ابى بكر وعمر فاستاذن فاذنوا له قسمه بفتح القاف اى قسمته كما فى نسخة
صحيحة وهو مصدر مضاف اما الى المفعول او الفاعل اى قسمته الجزء او قسمة النبى
اياه على قدر فضلهم اى الافضل فالافضل فى الدين اى بالعلم والعمل المتعلق به المسمى
بالتقوى لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم لا بمجرد النسب ومقتضى الحسب او كثرة
الذهب ثم هم مع تفاوتهم فى مراتب الفضيلة تتفاوتون فى مقدار استحقاقهم
بحسب الحاجة كما يشير اليه قوله فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج
اى ثلاثا فاكثر وهو جمع حاجة من غير قياس وقيل جمع حائجة فيتشاغل بهم اى على حسب
منافعهم ويشغلهم بفتح الياء والعين لا بضم اوله وكسر ثالثه فانه لغة ردية فيما
اصلحهم اى فى ذلك الوقت وفى نسخة يصلحهم ولعله من قبيل حكاية الحال الماضية والامة
بالنصب عطفا على الضمير فالتقدير ويصلح عامة الامة من مسالته وروى من مسالتهم
عنهم اى من اجل سؤاله عن احوالهم وتفقده لاعمالهم وجعل الدلجى من بيانا لما وهو غير
صحيح فى المعنى لانه لو اريد هذا المبنى لقال من مسالتهم عنه كما لا يخفى واخبارهم اى
ومن اجل اخباره اياهم بالذى ينبغى لهم اى يصلح لهم خاصة او للعامة كافة ويقول
اى فى جميع المراتب ليبلغ بالتشديد والتخفيف الشاهد اى يوصل الحاضر منكم الغائب
اى الموجود او من سيوجد فى عالم الوجود ما سمعه منى ولو بالمعنى خلافا لبعضهم
من الصحابة كالصديق ومن التابعين كابن سيرين وابى رجاء وبعض علماء الامة وقيل

المراد بالشاهد الصحابي الاكبر والغائب الاصغر او الشاهد الصحابي والغائب التابعي
او الشاهد العالم والغائب الجاهل ومنه قول القائل اخو العلم حي خالد بعد موته *
واوصاله تحت التراب رميم * وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى * يعد من الاحياء وهو
عديم * او الشاهد المصري والغائب البدوي او الشاهد السامع والغائب من لم يسمع
او الشاهد الذكور والغائب الاناث او الشاهد المسلم والغائب الكافر وروى الشاهد
الغائب بدون منكم وابلغوني اي اوصلوا الي حاجة من لا يستطيع ابلاغي حاجته وروى
ابلاغ حاجته فانه اي الشان من ابلغ سلطانا اي نبيا او خليفة او قاضيا او حاكما او اميرا
او وزيرا ولو سلطانا جائرا حاجة من لا يستطيع ابلاغها اي بنفسه الا بكلفة ومشقة
ثبت الله قدميه اي على الصراط او في الموقف يوم القيمة لما قام بحق الاخوة وثبت في مقام
الرحمة والشفقة لا يذكر عنده بصيغة المجهول الا ذلك اي الذي ينشاء عنه نفعهم ويترتب
عليه دفعهم ولا يقبل اي هو من احد غيره اي غير ما فيه منفعة هنالك ولا يبعد ان يقرأ
ولا يقبل بصيغة المفعول فتامل قال اي على في حديث سفيان بن وكيع اي برواية خاصة
يدخلون روادا بضم فتشديد اي حال كونهم طالبين منه العلم وملتمسين منه الحكم وروى
بكسر اوله مخففا على انه مصدر اي يجيئون وقت الوصول اليه وروى لواذا باللام والذال
المعجمة ملتجئين اليه ومتحصنين محتنفين به او متقربين لما عنده ولا يتفرقون اي لا يفترقون
بعد دخولهم الا عن ذواق بفتح اوله اي عن علم وحكم وحلم يكتسبونها منه او عن مذوق
من ماكول او مشروب يحضر عنده واقتصر اهل الذوق على الاول فتامل وان كان الجمع
ان تصور او تيسر فهو الاكمل بالنسبة الى الكمل ويخرجون ادلة جمع دليل اي هداة يعني فقهاء
اي علماء بالكتاب والسنة قال التلمساني هذا القول لابن شاذان على ما نقله بعض الشيوخ
وروى بذال معجمة اي متواضعين او منقادين قلت القائل هو الحسين بالتصغير لابيه رضي الله
عنه فاخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه لا تتبع في جميع افعاله من دخوله وخروجه
وسائر احواله قال اي على كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه بضم الزاي اي
يجعله مخزونا ومحبوسا وممنوعا الا مما يعنيهم بكسر النون اي يهمهم وينفعهم وفي نسخة
من الاعانة اي يساعدهم ويقوي دينهم من جواهر لفظه وزواهر وعظه ومنه * اذا المرء
لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخازن * ويؤلفهم بتشديد اللام اي يوقع الالفة
بينهم من سحائب كرمه وسواكب نعمه فيجمعهم ولا يفرقهم بتشديد الراء اي لا يتكلم بما
ينفرهم لانه برحمة من الله لان لهم يكرم من الاكرام اي يعظم كريم كل قوم اي رئيسهم وشيخهم
ويقول ايضا اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه كما رواه ابن ماجة وغيره ويوليه بتشديد اللام
اي يجعله واليا عليهم اي تالفا به وبهم ويحذر الناس كافهم اي لقوله تعالى واحذرهم ان يفتنوك
عن بعض ما انزل الله اليك ثم عطف للتفسير قوله ويحترس عنهم اي يتحفظ عنهم ففي حديث
الحزم سوء الظن وفي لفظ احترسوا من الناس بسوء الظن والمعنى لا تثقوا بكل احد منكم
فانه اسلم لكم فهو لا ينافي قوله تعالى ان بعض الظن اثم او فيحترز من الغائب ويحترس من الحاضر
والمراد من الناس جنسهم كالاعراب لا جميعهم في هذا الباب من غير ان يطوي بكسر الواو
اي يمنع عن احد وفي نسخة على احد بشره بكسر الموحدة اي بشاشة بشرته وجهه وطلاقته
وخلقه اي حسن عشرته وطراوته وهذا في حق من حضر منهم في خدمته اذا وجدوا ويتفقد

اصحابه اي يتعرف احوالهم اذا غابوا وفقدوا ويسال الناس عما في الناس اي مما يوجب
التفقد والتفحص للاستيناس ويحسن الحسن بتشديد السين ويخفف اي يعين حسن ما يكون
حسنا ويجعله مستحسنا ويصوبه بتشديد الواو اي يحكم بكونه صوابا ترغيبا فيه وتحريضا
عليه وروى ويقويه ويقبح القبيح ويوهنه بتشديد الياء والهاء مشددة او مخففة
بعد ها نون وياء اي يظهر قبحه وضعفه تنفيرا عنه وتحذيرا منه معتدل الامر اي كان امره
وشانه كله في غاية من الاعتدال ونهاية من كمال الجمال مما للقلب فيه راحة وللعين قرة
غير مختلف حال مؤكدة او غير مفرط ولا مفرط او غير متناقض ولا متعارض لا يغفل
بضم الفاء اي لا يظهر الغفلة بالمرة لارباب الصحبة مخافة ان يغفلوا او يملوا بفتح ميم
وتشديد لام اي يسأموا واو للتنويع لكل حال اي من احوال الدنيا والعقبى عنده عتاد
بفتح مهملة وفوقية اي عدة زاد ومعد ومعاد ولا يقصر عن الحق لا يفرط في اقامته ولا يجاوز
الى غيره اي ولا يتعدى عن غاية مرتبة الذين يلونه اي يقربونه من الناس خيارهم مبتدأ وخبر
وافضلهم عنده اعمهم نصيحة اي لله وكتابه ورسوله وائمة المسلمين وعامة كافة وقد
ورد خير الناس انفعهم للناس والنصيحة الخلوص لغة وهي كلمة جامعة يعبر بها عن
جملة ارادة الخير للمنصوح لها خالصة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة اي
مشاركة في الرزق والمعيشة قلبت همزتها واوا بدليل حديث ما احد عندي اعظم
يدا من ابي بكر واساني بنفسه وماله وآساه وقيل لا تكون المواساة الا من كفاف ومؤازرة
اي معاونة من الوزر بمعنى الملجأ او بمعنى الحمل وروى بالهمز مكانه من الازر بمعنى الظهر
لان منه قوة البدن فوازره بمعنى قواه ووقع في اصل الدلجي تقديم موازرة وهو مخالف
للاصول المعتبرة ثم قال الحسين بن علي رضي فسألته اي ابي عن مجلسه اي جلوسه صلى الله
عليه وسلم او مكانه وكيفيته ومراتب شانه ولذا ابدل منه بقوله عما كان يصنع فيه
اي في جلوسه او مجلسه وقد اغرب الدلجي حيث قال هنا ايضا ما سبق له من اتاء
بفتح اللام كما تقدم قريبا والظ انه يجوز بكسر اللام وقد تقدم ان فتحها خطا مبنى
ومعنى فقال اي على كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس اي بعد قيامه من نوم
او غيره ولا يقوم اي بعد جلوسه الا على ذكر اي من افادة علم وذكر او بيان حمد وشكر
عملا بقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ولا يوطن الاماكن
من الايطان او التوطين اي لا يجعل لنفسه مجلسا معينا يعرف به بحيث لا يجلس في
غيره وينهى اي غيره ايضا عن ايطانها اي اتخاذها معينة وقيل مصلى للصلوة المبنية
فروى الحاكم وغيره انه صلى الله عليه وسلم نهى ان يوطن الرجل المكان يصلي فيه وفي رواية
نهى ان يوطن الرجل في المكان بالمسجد كما يوطن البعير والمعنى انه نهى ان يالف الرجل
مكانا معلوما من المسجد مخصوصا يصلي فيه كالبعير لا ياوي من العطن الا الى مبرك
قد وطنه واتخذه مناخا له ولعله اريد به خصوص من لم يالف من المسجد مكانا ينفي
فيه او يدرس به فان له ان يقيم من سبقه اليه لئلا يتفرق اصحابه عليه ولكن
الاولى ان لا يلتزم جلوسه لمكان معين بحيث لا يتقدم ولا يتاخر عنه نظرا الى
عموم النهي ورخص الامام بوقوفه في موضع معين من محراب المساجد للضرورة
ولعل نهي غيره مخافة دخول الرياء والسمعة في الطاعة ثم رايت النووي صرح به

اصحابه

حيث قال وانما ورد النهي عن ايطان موضع من المسجد للخوف من الرياء ونحوه والا فلا باس
بملازمة الصلوة في موضع من البيت لحديث عتبان بن مالك فلم يجلس يعني النبي صلى الله عليه وسلم
حين دخل البيت ثم قال اين تحب ان اصلي في بيتك فاشرت الى ناحية من البيت الحديث وقال التلمساني
كان مقعد النبي صلى الله عليه وسلم عند العمود المخلق وكان لاصحابه مواضع فيه معروفة الاماكن
وقال بعض الشيوخ نهيه عن ذلك لوجوه احدها خوف الرياء والسمعة والتظاهر
بالملازمة والثاني ان يغيب فيقع الناس فيه فيما عوتب به والثالث ان يرى انه استحقه دون
غيره قلت والرابع انه يعتقد عدم جوازه في غيره كما قيل في كراهة تعيين سورة في صلوته
وينبغي ان يستثني ملازمة المواضع الماثورة كما انه استثنى ما ورد في قراءة الاثار المسطورة
ولا يبعد ان النهي مختص بموضع يتبارك الناس بالصلوة فيه كتحت الميزاب والمقام والمحراب
والله تعالى اعلم بالصواب واذا انتهى الى قوم اي جالسين او الى مجلسهم جلس حيث ينتهي به المجلس
ولم يتقدم عليهم ولم يتميز عنهم بل كان يجلس حيث اتفق منهم فكان شرف المكان بالمكين دون
العكس المبين ويامر بذلك تاكيد الامر بالقول بانضمامه الى الفعل وبقوله ان الله يكره عبدا
ان يراه متميزا عن اصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه اي من معاشرته ومحادثته حتى لا يحسب
جليسه اي لا يظن مجالسه ان احدا اكرم عليه منه اي من غاية استجلاب خاطره ونهاية
جبر حال ظاهره من جالسه او قاومه اي وافقه في جلوسه او قيامه يعني جلس معه او قاوم
معه لحاجة اي عارضة لصاحبه صابره اي بالغ في جنس تغيبه للصبر معه حتى يكون هو
المنصرف عنه اي بعد انقضاء حاجته منه من سأله حاجة لم يرده بفتح الدال وضمها
الا بها اي الا بقضائها اي وعد ادائها كما بينه بقوله او بميسور اي بما تيسر له من القول
وهو يشمل دعاءه له بحصولها فاء للتنويع وفيه ايماء الى قوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء
رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا وقد وسع الناس بالنصب اي عمهم بسطه
وخلقه اي بسط يده وانبساط خلقه وسماحة نفسه وسعة كرمه فصار لهم ابا اي من كمال
الشفقة وحسن تاديب التربية لان نبي كل قوم بمنزلة ابيهم قال تعالى ملة ابيكم ابراهيم
وفي رواية شاذة بعد قوله سبحانه وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وصاروا عنده في
الحق اي في حق الرحمة والرافة متقاربين اي كالاولاد عند الوالدين متساويين في اصل المحبة
متفاضلين فيه بالتقوى اي عن المعصية والتقوى اي على الطاعة لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله
اتقيكم وفي الرواية الاخرى اي عنه او عن غيره صاروا عنده في الحق سواء اي في حكم الحق المخصوصة
او في اصل حق المودة مستوين مجلسه مجلس حلم اي وقار وسكينة وحياء وصبر وامانة اي لا نفاق
وقاحة وخفة وخيانة لا ترفع فيه الاصوات لقوله سبحانه ان الذين يغضون اصواتهم عند
رسول الله الاية وهذا بيان لحلمهم وحيائهم ولا تؤبن فيه الحرم وضبطهما تقدم اي لا يذكرن
فيه بسوء وهذا بيان لصبرهم وامانتهم ولا تنثى بضم فسكون نون وفتح مثلثة اي لا تشاع ولا
تذاع ولا تذكر من الثناء وهو اعم من ذكر الحسن والقبيح وضد الخير والشر وقيل مختص بالشر وهو
في هذا المقام اظهر فلتاته بفتحتين وقد تسكن اللام اي زلات مجلسه وعثرات من
حضر في مقام انسه وفي نسخة بمثناة فمثلثة فنون اي لا تعاد والمعنى لم يكن لمجلسه فلتة
فتنقل فالنفي منصب على القيد والمقيد كقوله تعالى لا يسالون الناس الحافا اي اصلا وهذه الكلمة
اي الجملة الاخيرة وهي ولا تنثى فلتاته ثابتة في غير الروايتين اي المذكورتين في سند هذا الحديث

يتعاطفون

يتعاطفون اي فيه كما في نسخة صحيحة اي في مجلسه خصوصا يتحابون ويتراحمون بالتقوى اي
بسببها لحديث ابي داود والترمذي لا تنزع الرحمة الا من شقي او بحسب تفاوت مراتبها حال
كونهم متواضعين اي بعضهم لبعض كما قال تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وكما قال
اشداء على الكفار رحماء بينهم يوقرون فيه اي في مجلسه خصوصا الكبير اي في السن او الرتبة
بما يجب له من العظمة ويرحمون الصغير اي بمقتضى الشفقة ويرفدون بضم الفاء وكسرها
وحكي فتحها وفي نسخة من الارفاد اي يعينون ويغيثون ذا الحاجة ويعطون صاحب الفاقة
وقيل رفد اعطى وارفد اعانه والرفد بالكسر هو العطاء ويرحمون الغريب اي لبعده عن بلاده
واصحابه ومفارقة اولاده واحبابه ثم قال الحسين بن علي رضي الله عنهما فسالته اي ابي على سيرته عليه السلام
في جلسائه اي طريقته في حقهم حال حضورهم في خدمته فقال اي علي كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم دائم البشر غير مقيد طلاقة وجهه وبشاشة بشرته بوقت دون وقت في
حالته سهل الخلق اي لين الطبع مع عموم الخلق لين الجانب بتشديد التحتية وتخفف اي في
كمال من الرفق ليس بفظ اي سيئ الخلق ولا غليظ اي سيئ القلب ولا سخاب اي صياح وفي
رواية ولا صخوب والصاد لغة فيهما وكلاهما للمبالغة الا ان النفي لاصل المعنى لا للزيادة
والاظهر ان الكلمة بوصفها للنسبة ومنه قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وجاء في حديث
المنافقين خشب بالليل سخب بالنهار اي اذا جن عليهم الليل سقطوا نياما كالخشب
فاذا اصبحوا اساخبوا على الدنيا تهالكا عليها وتمالوا اليها وفي رواية في الاسواق فالمراد
نفي رفع الصوت بالمخاصمة والمشاجرة على ما هو المعروف في العادة فلا ينافي ما ورد من انه
كان اذا دخل السوق قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الى اخره مع غير ما شئت من الادعية
في اثره ولا فحاش اي ذي فحش من كلام غليظ ولا عياب اي على احد قولا وفعلا مرضيا او في غيبة
احد او لماكول ومشروب كما سبق ولا مداح اي مبالغ في مدح احد ويروى بالذال اي كثير
المدح لما ثبت في وصفه مدحه ومزحه احيانا واما ما وقع عند شارح بالراء فتصحيف
لمخالفته الاصول وان قال انه من المرح وهو الفخر والتجبر يتغافل عما لا يشتهي اي عما لا يجب على
احد فيه ان ينتهي ولا يؤيس منه بالبناء للفاعل والمفعول من الياس ضد الرجاء على ما حرر
له من بيان المعنى قد ترك نفسه اي لم يجعل لها حظا من ثلاث اي ثلاث خصال بينها بافادة
ابدال مع اعادة من بقوله من الرياء وكذا من السمعة فانهما من الشرك الاصغر وهذا انما يبتلى
به من لا يعرف الله ممن يلتفت الى ما سواه ووقع في اصل التلمساني الرياء بدون من نحو بجره على بدل
المفصل من المجمل كقوله تعالى حكاية نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق ورفعه على
انه خبر محذوف قلت لو صح هذه الرواية لجاز نصبه بتقدير اعني كما لا يخفى على ارباب الدراية
والاكثار اي من اكثار القول المخل المحضار او من اكثار متاع الدنيا لكمال التوجه الى المولى والدار
الاخرى التي هي بالاستكثار اولى واحرى وما لا يعنيه اي ومما لا يهمه وكيف لا وفي حديث الترمذي
من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقد قال سبحانه والذين هم عن اللغو معرضون وهو يشمل القول
والفعل وتوجه القلب واقبال العقل وترك الناس اي ابعدهم ساحتها بنقصهم من ثلاث بينها
لا بدالها كما قال الدلجي بقوله كان لا يذم احدا اي بما يضع قدره ولا يعيبه بتشديد التحتية اي
يعيبه بعيب سبق امره اذ ورد في حديث الترمذي عن معاذ مرفوعا من عير اخاه لم يمت حتى
يعمله قال التلمساني هما واحد والا كان العدد اربعا قلت الصواب انهما عددان لا انهما

متغايران وان الثالث قوله ولا يطلب عورة اى لا يسىء ظنه به فيتجسس عن امره ويتفحص عن خلله
لقوله سبحانه وتعالى ولا تجسسوا ولحديث ابى داود على المنبر يا معشر من اسلم بلسانه ولم يفض الايمان
الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع
الله عورته بمعنى كشف الله حاله وافضحه فهو من باب المشاكلة لوروده بالمقابلة وقدمت
الثالثة فعطف على قبلها قوله ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اى فى فعله ويخاف من عقابه فى تركه
ولعله ترك للاكتفاء او لكمال ظهوره اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير اى اكراما
له واحتراما لقوله وسبق تحقيقه واذا سكت تكلموا اى تادبا معه وزيادة استفادة منه
لا يتنازعون عنده الحديث اى لا يتجاذبونه بينهم كما بينه بقوله من تكلم عنده انصتوا له اى سكتوا
له او اسكت بعضهم بعضا لاجله حتى يفرغ اى من كلامه وتحصيل مرامه حديثهم حديث اولهم
مبتدء وخبر متضمن لتشبيه بليغ اى حديث اخرهم كحديث اولهم فى الرغبة اليه والنشاط لديه
وعدم الملالة والسامة عليه وفى رواية حتى يفرغ حديث اولهم ويروى حتى يفرغ من كلامهم حديثهم
حديث اولهم يضحك مما يضحكون منه اى بحكم المؤانسة وحق المجالسة ويعجب مما يتعجبون منه
تطييبا لخواطرهم وتحسينا لسرائرهم وظواهرهم ويصبر للغريب على الجفوة بفتح جيم وسكون فاء
اى الغلظة والسقطة والغلطة فى المنطق اى فى العبادة وهذا كله كان دابه فى العادة ويقول اذا
رايتم صاحب الحاجة يطلبها جملة حالية او استينافية بيانية فارفدوه بهمزة قطع او وصل
اى اعطوه ولو بعض كفايته واعينوه على قضاء حاجته ولا يطلب الثناء اى ولا يقبله كما فى رواية
الا من مكافئ بكسر فاء فهمز اى معتقد لثنائه او مقتصد فى ثنائه غير متجاوز الى اطرائه الا تراه
بقوله لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى بن مريم ولكن قولوا عبد الله ورسوله فاذا قيل هو نبى الله
او رسوله فقد وصف بما لا يوصف به احد من الله فهو مدح مكافئ له وما احسن قول البردة فى
هذه الزبدة دع ما ادعته النصارى فى نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم ولا يقطع على
احد حديثه اى كلامه فى اثنائه بل ينصت له حتى يجوزه اى يتعداه ويتخلصه فيقطعه بانتهائه اى
لحديثه ولو بعد فى قعوده او قيام اى له على طريق وداعه هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع اى شيخ
الترمذى وزاد الاخرين بسند المص من طريق ابى على الحافظ بن سكرة منتهيا الى الحسن بن على راويا عن
اخيه الحسين رضى الله عنهما قلت اى لابى كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم قال اى على كان سكوته
على اربع اى حالات او صفات على الحلم اى الوقار والسكينة دون الخفة والعجلة والحذر اى مما يخشى
فيه من الضرر والتقدير اى تقدير الشىء بمعنى التصوير والتفكر اى فيما يحتاج اليه من التقرير
فاما تقديره تفصيل على خلاف ترتيب ما اجمل به ففى تسوية النظر اى التامل فى الامر او مساواة النظر
بالنصر والاستماع بين الناس كما ورد فى اداب القضاء من العدالة بين الخصماء على حد سواء فى
الاستواء وروى الاستماع بمعنى الانتفاع واما تفكره ففيما يبقى اى من اعمال العقبى ويفنى اى
من احوال الدنيا كقوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك
ثوابا وخير املا او فيما يبقى عند المولى ويفنى عند السوى كقوله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله
باق وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم فى الصبر اى فى حال صبره فكان لا يغضبه بضم اوله وكسر
ضاده اى لا يحمله على الغضب شىء يستفزه بتشديد الزاء اى يستخفه ويفزعه وجمع له فى الحذر
اى التيقظ فى الحضر والسفر والتحرس عند الضرر اربع اى من خصال الحميدة والاحوال السعيدة
احدها اخذه بالحسن اى قولا او فعلا ليقتدى به اى علما وعملا سواء كان واجبا او مندوبا

اومباحا

اومباحا فهو مرفوع على انه مبتدء خبره مقدم او على انه خبر مبتدء محذوف هو هى او على انه بدل
من اربع بدل الكل بتاخير الربط او بدل البعض بتقديمه على وجه شمول ويجوز نصبه بتقدير اعنى
ايضا لا كما توهم الدلجى فى اقتصاره على ضبط نصبه على انه مفعول من اجله وتركه القبيح اى حراما
او مكروها او ما هو خلاف الاولى لينتهى عنه بصيغة المفعول اى لينتهى عنه غيره تبعا له والمعنى
انه كان يترك ما يعد قبيحا فى حق غيره وان كان وجوده صحيحا فى حقه ليكون دليلا على انتهائه
صريحا او ليعلم انه عامل بعلمه ومتعظ بوعظه كما قال تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام
وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه واجتهاد الراى اى بذل الجهد فى ظهور الاحرى بما اصلح الله
اى لسبب صلاح امرهم وموجب فلاح اجرهم والقيام لهم اى بمصالحهم ونظام احوالهم بما جمع
لهم امر الدنيا والاخرة بنصب الامر على ما فى الاصول المعتمدة على انه مفعول جمع ووقع فى اصل
الدلجى من امر الدنيا والاخرة بزيادة من وهو يحتمل ان تكون تبعيضية او بيانية وهو الاولى كما
فسره بقوله من معاش ومعاد قال المص انتهى الوصف اى وصف نبى الله بحمد الله اى مقرونا
بحمده حيث لا يستحق الحمد سواه لا ينبغى ان يحمد الا اياه فصل فى تفسير غريب هذا الحديث
اى باعتبار مبناه ومشكله اى من جهة معناه وانما سمى غريبا لغرابة استعماله حيث عز فى التداول
اكثر نصيبا ويكون الى الفهم قريبا قوله المشذب بفتح الذال المعجمة المشددة اى البائن الطول
بالاضافة اى المفرط فيه المباين عن قد الطول او لفادق عن ربعة قامة الربعة فى نحافة اى
حال كونه واقعا فى صفة النحافة التى هى ضد الضخامة وهو اى المشذب مثل قوله فى الحديث الاخر
اى للترمذى والبيهقى ليس بالطويل الممغط بتشديد الميم الثانية فمعجمة فمهملة اى المتناهى
طولا والممتد قامة واصله منمغط اسم فاعل من باب الانفعال والنون للمطاوعة فقلبت
ميما وادغمت يقال مغطت الحبل اذا مددته وانمغط النهار اذا امتد وفى نسخة بكسر العين
المهملة ويروى بصيغة المفعول من باب التفعيل بالغين المعجمة والكل بمعنى والشعر
بفتح العين وتسكن الرجل بفتح راء فكسر جيم مبتدء موصوف خبره الذى كانه مشط
بضم ميم فتخفيف شين معجمة مكسورة فتكسر قليلا اى فبقيت جعدته يسيرة وسبوطته
كثيرة ومنه الترجيل وهو تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه لا انه من الترجيل كما توهم الدلجى
لان المزيد يوخذ من المجرد لا بالعكس ليس اى شعره الرجل بسبط بسكون الموحدة وتكسر
والاول انسب بقوله ولا جعد والجملة تفسير لما قبله او بيان لما كان عليه من اصل
خلقه والحاصل انه لم يكن شديد السبوطة والجعودة وقد روى احمد وابو داود انه صلى
الله عليه وسلم نهى عن الترجل الا غبا ولعل العلة ما ينشا عن الكثرة ما يشعر من بطر النعمة قال
النووى والسبط بفتح الباء وكسرها لغتان مشهورتان ويجوز اسكان الباء مع كسر السين
ومع فتحها على التخفيف كما فى كتف دابه والعقيقة وهى فى الاصل الشعر الذى يولد به
يقال عق عن المولود اذا حلق عقيقته يوم سابع ولادته وذبح عنه شاة وسميت باسمه
عقيقة كما سمى به شعر الراس لانه نبته اصوله اراد اى الراوى انه صلى الله عليه وسلم
كان لا يفرق شعر راسه باختياره بل دابه انه ان انفرقت اى عقيقته من ذات نفسها
وروى من ذاتها فرقها اى تركها متفرقة والا تركها اى على حالها معقوصة اى وفرة واحدة
قيل وكان هذا فى صدر الاسلام وروى الشيخان وغيرهما انه كان يحب موافقة اهل
الكتاب فيما لم يؤمر به وكانوا يسدلون شعورهم وكان المشركون يفرقون فسدل صلى الله عليه وسلم

ناصيته ثم فرق بعد ومن ثم قال النووى المختار جوازهما والفرق افضل ويروى عقيقته اى ان انفرقت
عقيقته فرقها والا تركها على حالها وهى فعيلة بمعنى مفعولة كصفيرة بمعنى مصفورة زنة ومعنى
واصله اللى وادخال اطراف الشعر فى اصوله وازهر اللون نيره بتشديد التحتية المكسورة اى
ابيض مشرق متلألئ ومنه الزهرة نجم مشهور وقيل الازهر حسن ومنه اى من هذا القبيل
الاشتقاق زهرة الحيوة الدنيا اى زينتها يعنى حسنها وبهجتها وهذا اى كونه ازهر كما قال
اى واصفه فى الحديث الاخر اى مما رواه الشيخان والترمذى ليس بالابيض الامهق اى الشديد البرص
ولا بالادم اى بالاسمر القريب الى الاحمر بل كان بياضه مشوبا بحمرة والامهق هو الناصع
البياض اى خالصه كلون الجص والادم الاسمر اللون واما ما ورد فى حديث كان اسمر
اللون فمحمول على انه ماير رعنه للشمس كان اسمر وما سترته ثيابه كان ابيض والحاصل ان
اصل خلقته ابيض وقد كان يعتريه السمر فلا ينافى كونه اسمر فتدبر ومثله اى ومثل كون
لونه بينهما المفاد بلا ولا فى الحديث الاخر الذى رواه الترمذى والبيهقى ابيض مشرب
بضم ميم وفتح راء مخففة اومشددة للمبالغة اى مشعرب بحمرة كثيرة ولذا قال اى
فيه حمرة وهذا احسن الوجوه واحسن الالوان من افراد انواع الانسان كما اخبر الله سبحانه
عنه فى القران بقوله فى وصف الحور البيضاء كانهن الياقوت والمرجان ولا عبرة ببعض
الطباع العادية من ميلهم الى الصفر والخضر والسود ان هذا فى شرح المصابيح لابن الفقاعى
الاشراب خلط لون بلون كان احد اللونين يقتى الاخر يقال بياض مشرب حمرة بالتخفيف
فاذا شدد كان للتكثير والمبالغة قلت ومنه قوله تع واشربوا فى قلوبهم العجل اى اخلط
حبه فى قلوبهم والحاجب الازج افعل من الزجج وهو دقة الحاجبين مع سبوغهما الى
مؤخر العين وحسنهما المقوس بفتح الواو المشددة اى المشبه بالقوس فى نوع من الادارة
فلا ينافيه انه الطويل اى طرفه وهو احتراز من كونه قصيرا فلا ينافى انه لم يكن اشم الوافر
الشعر احترازمن كونه خفيفا والاقنى السائل الانف اى طويله وممتدة مع ارقة ارنبته
المرتفع وسطه احترازمن حدبته فان كثرتها غير مستحسن والاشم الطويل قصبة الانف
والقرن بفتحتين وتسكن الراء اتصال شعر الحاجبين اى طرفيهما حتى يتلاقيا وضده البلج
بفتحتين بعدها جيم وهو الذى بينهما فصل بين والجمع بين الروايات ان شعر حاجبيه لم يكن
فى غاية من الاتصال ولا فى نهاية من الانفصال بل على حد الاعتدال المط فى جمال ارباب الكمال
فلا تنافى بين ما سبق من المصر وبين ما ذكره بقوله ووقع فى حديث ام معبد بفتح ميم فسكون
وموحدة وهى التى راته صلى الله عليه وسلم فى طريق الهجرة من مكة الى المدينة وصفه اى وصفها
اياه بالقرن وقد يجمع بينهما بان ام معبد راته من بعد فظنت انه اقرن لقرب طرفيهما النقاء
فوصفته بالقرن وعلى كرم الله وجهه حققهما من قرب فراهما كادا يلتقيان فوصفهما بالبلج
واما قول الدلجى من الصحيح وصفه بالبلج اذ هو المحمود عند العرب دون القرن ففير صحيح لانه
صلى الله عليه وسلم خلق على جمال الموصوف بكمال عند العرب والعجم نعم يستبعد تجويز الحلبى
حدوث القرن له عليه السلام بعد وفاته منزه عليه السلام عن حدوث ما يعد عيبا فيه
والادعج من الدعج وهو السواد فى العين وغيرها وقيل هو شدة سواد العين فى شدة بياضها
وهو المراد هنا وقوله الشديد سواد الحدقة اى حدقة العين من باب الاقتصار ومن قبيل
الاكتفاء والاختصار اوللتحقيق البياض فى غالب العادة وانما تختلف الحدقة باعتبار السواد

والزرقة والشهلة وفى الحديث الاخر اى الذى رواه مسلم اشكل العين واسجر العين بمهملة فجيم
وهما بمعنى واحد وهو الذى فى بياضها حمرة اى يسيرة والشكلة بالضم شكلة محمودة محبوبة ثم اعلم
ان فى القاموس عين اسجر خالطت بياضها حمرة فما ضبط فى بعض النسخ المصححة بالحاء المهملة
ليس فى محله لما فى القاموس من السجر بفتحتين هو البياض يعلوا السواد واما ضبطه بعضهم بالشين
المعجمة فلا وجه له اصلا والضليع اى الفم كما سبق اى عظيمه وهو ممدوح فى الرجال كما مر وقيل
قال المص الواسع فالمراد به الواسع فى الجملة كما فى اعتدال الخلقة لا ضيقه بالمرة والشنب بفتح النون
رونق الاسنان وماؤها اى صفاؤها وبهاؤها وانما يتمادح بكثرة الريق فى المحاورات والخطب
والحرب لانه لا يدل على ثبات جنان المتكلم ورباط جاشه فنفوده رطب بخلاف الجبان اذ تكلم
فى هذه المحافل جف ريقه فى فمه ومنه الذ قول العارف ابن الفارض شعر عليك بها صرفا وان
شئت مزجها فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم وقيل اى فى معناه رقتها بالراء بمعنى دقتها
وتحزز فيها بزائين اى اشد وتحديد فيها كما يوجد فى اسنان الشباب اى لانهم فى زمان
ازدياد قواهم النامية واشتعال حرارتهم الغريزية المورثة لابتهاج نضارة الاعضاء
وبهائها وحسن رونقها وبريق مائها والفلج بفتحتين فرق بين الثنايا واحدها ثنية
ومجموعها اربعة وهى اوائل المبدوءة ودقيق المسربة بضم الراء خيط الشعر الذى بين الصدر
والسرة اى هو الذى لدقته بقلته وطوله كالخيط الدقيق الممتد من الصدر الى السرة بادن
ذو لحم اى البادن باعتبار واصله هو الضخم من البدانة وهى كثرة اللحم ولم يكن سمينا بدينا
ولذا عطف عطف تفسير بقوله متماسك ثم بانيه بعطف بيان حيث قال معتدل الخلق
اى متوسطه ومع ذلك يمسك بعضه بعضا اى ولم يكن لحمه مسترخيا فلم يكن صلى الله عليه وسلم
ضخما بل كان فخما فافرق بينهما فهما ولا تتبع ما قال بعضهم وهما والحاصل ان مضمون
هذا الحديث فى افادة اعتدال الخلقة من جهة لحمه وغيره مثل قوله فى الحديث الاخر اى على
ما رواه الترمذى والبيهقى لم يكن بالمطهم بتشديد الهاء المفتوحة ولا بالمكلثم بفتح
المثلثة اى ليس بمسترخى اللحم تفسير للمطهم اى لم يكن فاحش السمن والاوجه ان معناه
لم يكن منتفخ الوجه الا انه من لوازم كثرة اللحم والمكلثم القصير الذقن بفتحتين اى
الحنك الدانى اليه والمشهور تفسيره بمدور الوجه سواء يكون مع خفة اللحم او كثرته وسواء
البطن والصدر هكذا الرواية بتقديم البطن على الصدر وان كان الاظهر عكسه كما وقع
فى اصل الدلجى لكنه ليس بمعتبر حيث يخالف الاصول اى مستويهما اى لا ينبو احدهما عن
الاخر بان يكون بطنه ضخما مرتفعا ولا صدره منخفضا ومشيح الصدر بضم فشين معجمة
مكسورة على ما فى النسخ المعتبرة ان صحت هذه اللفظة اى بالضبطة المذكورة فيكون اى
المشيح من الاقبال اى فاعل من اشاح بمعنى اقبل فالمراد انه مقبل الصدر وهو اى الاقبال احد
معانى اشاح ومنها اعرض ذكره الدلجى وفى القاموس الشيح بالكسر الجاد فى الامور كالشائح
والمشيح والحذر وقد شاح واشاح على حاجته والمشيح المقبل عليك المانع لما وراء ظهره
اى انه كان بادى الصدر بالياء اى ظاهره ولم يكن فى صدره قعس بفتحتين وهو خروج
الصدر ودخول الظهر ضد الحدب وهو تطامن فيه بفتحتين فسكون همز وقد يبدل اى
انخفاض وبه اى يكون المعنى باديا صدره الى اخره يتضح قوله قبل اى يتبين معنى ما روى من
قبل ذلك سواء البطن والصدر بالاضافة وقيل بتنوين سواء ورفع ما بعده اى ليس بتقاعس الصدر

اي غير منخفضه ولا مفاض البطن مجرور بالعطف على متقاعس وزيد لا للتاكيد وهو بضم ميم ففاء معجمة اي ضخمه ومرتفعه ولعن اللفظ اي صحف على ان اصله مسيح بالسين اي المهملة وفتح الميم اي لا بضمها بمعنى عريض اي وسيع الصدر ماخوذ من المساحة وهو طول المسافة و منه الساحة وهي فناء الدار المتسعة كما وقع في الرواية الاخرى اي بهذا اللفظ صريحا وينصره تلويحا حديث مسيح القدمين اي ممسوح ظاهرهما المساوات اذ امتهما الماء بنبوء عنهما وحكاه ابن دريد بالتصغير والكراديس جمع الكردوس رؤس العظام وهو اي قوله والكراديس رؤس العظام مثل قوله في الحديث الاخر اي الذي رواه الترمذي والبيهقي جليل المشاش بضم الميم اي ضخم رؤس العظام كالركبتين والكتفين على ما في النهاية او رؤس العظام اللينة التي يمكن مضغها على ما في الصحاح وهو اقرب مادة المشمشة يقال تمشمش العظم تمشمشا والكتد بالجر عطف على المشاش وهو بفتح التاء افصح من كسرها وهذا لفظ الحديث ثم قال الملص والمشاش رؤس المناكب جمع منكب وهو ما بين الكتف والعنق والكتد مجتمع الكتفين بفتح الميم الثانية وهو الكاهل وقيل ما بين الكاهل والظهر وشثن الكفين والقدمين لحيهما وهو خلاف ما مر في تعريفهما والزندان تثنية الزند عظما الذراعين اي رئيسهما على طبق ما سبق قصبتيهما على خلاف تحقيق قال الاصمعي اخبرني ابي انه لم ير احد اعرض زندا من الحسن البصري كان عرضه شبرا وسائل الاطراف اي طويل الاصابع اي من اطراف يديه ورجليه وذكر ابن الانباري بفتح الهمزة بعدها نون ساكنة منسوب الى مدينة الانبار مدينة بالفرات وهو محمد بن القاسم بن بشار وقد جاء في بعض الاحاديث الانباري ولم يسمه وهو محمد بن سليمان الانباري فاعلمه كذا ذكره التلمساني انه اي هذا اللفظ روي سائل الاطراف اي بالشك في روايته لقوله او قال اي الراوي سائن بالنون قال اي ابن الانباري وهما بمعنى اي واحد كجبريل وجبرين تبدل اللام من النون يعني فالاصل هي النون والاظهر ان الاصل هو اللام وان النون تبدل منه لتقاربهما او للجا في خبرهما وهذا كله ان صحت الرواية بها اي بالنون فان الرواية باللام ثابتة بلا مرية واما على الرواية الاخرى بالراء كما بينه بقوله وسائر الاطراف فاشارة الى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث اي كما مر في فصل قبله ورحب الراحة بفتح الراء وضمها اي واسعها وهي الكف حقيقة وهو ظ وقيل كني اي واضعه بها اي بالراحة وفي نسخة صحيحة اي بقوله رحب الراحة عن سعة العطاء والجود ولا منع من الجمع بين العبارة والاشارة وخمصان الاخمصين بضم اوله اي متجافي اخمص القدم وهو الموضع الذي لا تناله الارض من وسط القدم وفي النهاية ان خمصان للمبالغة قال وسئل ابن الاعرابي عنه فقال اذا كان خمص الاخمص بقدر لم يرتفع جدا ولم يستو اسفل القدم جدا فهو احسن ما يكون واذا ارتفع جدا فهو ذم فالمعنى ان اخمصه معتدل الخمص ومسيح القدمين اي املسهما وهذا اي لكونهما متساويين قال اي الراوي في الحديث السابق ينبو عنهما الماء وقد تقدم معناه وفي حديث ابي هريرة اي كما رواه البيهقي خلاف هذا اي خلاف كون قدميه اخمصين لانه قال اذا وطئ بقدمه بكسر الطاء اي داس بها او وقف عليها وطئ بكلها ليس له اخمص ويمكن الجمع بينهما بان مراد ابي هريرة انه وطئ بكلها لا ببعضها كما يفعله بعض ارباب الخيلاء وان قوله ليس له اخمص محمول على نفي المبالغة لما تقدم او انه مدرج من الراوي بحسب ما فهمه من حديثه وهذا الجمع اولى مما اختاره الملص

حيث قال وهذا اي معنى قوله ليس له اخمص يوافق معنى قوله مسيح القدمين وفيه انه لا منافاة بين كونه اخمص مسيحا لما سبق من ان قدمه كانت ملساء كانها ممسوحة واما قول الانطاكي من ان باطيش ذكر في المعنى في صفته عليه السلام انه كان لرجله اخمص فمحمول على ما ذكره من الجمع بان كان له بعض الخمص لانه لم يبلغه حديث ابي هريرة او لم يصح الحديث عنده كما اختاره الانطاكي وبراي بمسيح القدمين قالوا اي بعضهم سمي المسيح عيسى بن مريم اي لم يكن له اخمص اي بطريق المبالغة لا بالكلية مع ان الانسب ان يقال لكون قدمه ملساء وممسوحة وقيل لا لحم عليهما وفيه انه لا يظهر وجه المناسبة الاشتقاقية ح اصلا وهذا اي قوله لا لحم عليهما ايضا يخالفه قوله شثن القدمين اي عند من فسره بلحيمهما كالملص واما عند من فسره بميلهما الى غلظ بلا قصر فلانه لا تلازم بين اللحيمة والغلظ فقد يكون الغلظ بلا كثرة اللحم والتقلع رفع الرجل بقوة اي مع تثبت في المشي بحيث لا يظهر فيه شدة ولا سرعة والتكفؤ الى الميل سنن المشي بفتحتين وفي نسخة المشي على انه مصدر ميمي او اسم مكان اي الى صوبه وقصده اي جهة معتمد لا بها من غير انحراف عنها وفي الحديث القصد القصد تبلغوا اي الزموا الامر الوسط في العمل تصلوا ما تقصدوا من المحل فنصبه على الاغراء وتكراره للتاكيد بالبناء والهون مبتدأ خبره الرفق والوقار وفي رواية كان يمشي هونيا تصغير الهوني تانيث الهون فيكون القصد منه المبالغة في الهون المندوب في قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وفي الادب المفرد عنه صلى الله عليه وسلم احبب حبيبك هونا ما اي لا افراط فيه بل قليلا بشهادة ضم ما اليه والذريع الواسع الخطو اي من الذرع وهو الطاقة والوسع ومنه قوله سبحانه وتعالى وضاق بهم ذرعا اي ان مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة اي بقوة ويمد خطوه اي مشيه خلاف مشية المختال اي لعصمته من الاختيال ولقوله عز وعلا ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا والمشية بكسر الميم لانه مصدر للنوع ويقصد بكسر الصاد وسمته اي مقصده في طريقه بدون ميل عن وسطه لقوله سبحانه واقصد في مشيك وكل ذلك اي ما ذكر من المراعاة في مشيته انما كان برفق اي وفق لطيف وتثبت اي طلب ثبات دون عجلة اذ هي مذمومة لخيلاء فكان مشيه معتدلا كما قال اي الراوي فكانما ينحط اي ينزل من صبب وفي رواية في صبب وهو بفتحتين اي منحدر وروي كانما يهوي من صبوب بضمتين وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اي بجوانب فمه جمع شدق بالكسر اي لسعة فمه يعني انما كان ذلك لاتساع فيه والعرب تتمادح بهذا اي بوسع الفم وعظمته لدلالته على فصاحة صاحبه وبلاغته وتذم بصغر الفم الباء زائدة او سببية اي تذم الانسان بصغر فمه ولا يعارض حديث ابغضكم الى الثرثارون والمتشدقون لان المراد بهم المتوسعون في الكلام بدون احتياط واحتراز في نظام المرام والمستهزئون بالناس بلي الشدق وتاي الجانب والتمطي ونحو ذلك من افعال اللئام واشاح اي بناء على احد معانيه مال الى كذا مانعا وراء ظهره وانقبض اي مما ارهقه واغضبه اذ المشيح هو الحذر او الجاد في الامر او المقبل عليه وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم ذكر النار ثم اعرض واشاح اي حذرها كانه ينظر اليها او جد في الايصاء باتقائها او اقبل ومال في خطابه اليه وحب الغمام اي السحاب البرد بفتحتين شبه بحب الارض ولو من بعض الوجوه وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة ولما كانت الجملة المضارعية لحكاية الحال الماضية صح تفسيره بقوله اي جعل من جزء نفسه اي بعض اوقات حظ نفسه

مايوصل الخاصة اليه اى زمانا مجهولا يكون وسيلة الى توصيل الخاصة اليه فتوصل عنه للعامة
اى بالواسطة لعدم امكان الزمان الضيق ومكانه وصول كافة الخلق الى حصول ادراك شانه
وما لا يدرك كله لا يترك كله وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها فى جزء آخر بالعامة وقد عرفت وجه
ضعفه فيما تقدم والله تعالى اعلم ويدخلون اصحابه عنده روادا بضم راء وتشديد واو جمع
رائد اى محتاجين اليه وطالبين لما عنده اى لما لديه من هداية ومعرفة نازلة عليه ولا يتفرقون
كما فى نسخة الا عن ذواق بفتح اوله بمعنى مذوق من الذوق المعنوى او الحسى قيل عن علم يتعلمونه
ثم يصيرون هداة الناس يعلمونه ومثل هذا يروى عن ابى بكر بن الانبارى وزاد عليه فقال
فيقوم لهم تعلمونه مقام الطعام والشراب لانه عليه السلام كان يحفظ ارواحهم كما يحفظ
الطعام والشراب اجسامهم واشباحهم ويشبه اى والاشبه ان يكون اى ذواقهم على
ظاهره اى من ماكول ومشروب باعتبار الاكثر الاغلب والى هذا المعنى مال الامام الغزالى فى الاحياء
والحمل على المعنى الاعم هو الاتم والله تعالى اعلم والعتاد بالفتح العدة بالضم والشئ الحاضر المعد
بصيغة المجهول اى المهيا لما يقع من الامور المسلمة والاحوال المهمة والموازرة المعاونة
من الوزر وهو فى الاصل الحمل والثقل ومنه قوله تعالى واجعل لى وزيرا من اهلى اى معينا يحمل عنى
بعض حكمى وفى حديث البيهقى نحن الامراء وانتم الوزراء جمع وزير وهو من يوازر السلطان
فيحمل عنه ما حمل من اثقال الزمان وقوله لا يوطن الاماكن بتشديد الطاء وتخفيفها اى لا يتخذ
لصلاته موضعا معلوما اى لا يصلى الا فيه وقد ورد نهيه عن هذا اى ايطان المكان فى المساجد
مفسرا اى مصرحا ومبينا فى غير هذا الحديث اى من حديث الحاكم وغيره كما سبق وصابره اى حبس نفسه
على ما يريد صاحبه ولا تؤبن فيه اى فى مجلسه الحرم بضم ففتح اى لا يذكرون فيه بسوء ولا تنثى
فلتاته اى يتحدث بها اى مطلقا وهو يحتمل احتمالين كما بينه بقوله اى لم تكن فيه فلتة فالنفى الى القيد
والمقيد او ان كانت اى فلتته فرضا وتقديرا من احد اى من غيره صلى الله عليه وسلم سترت اى فى
ذلك المجلس وما ذكرت فى غيره لقوله عليه السلام المجالس بالامانة ويرفدون بغيوث اى كل من يريد
الاعانة او الاغاثة والسخاء الكثير الصياح بكسر الصاد وقوله لا يقبل الثناء الا من مكافئ استثناء
مفرغ قيل مقتصد فى ثنائه ومدحه اى من لم ينته وصفه الى الاطراء وقيل الا من مسلم اى كامل
فان ثناءه لا يكون الا فى محله اللائق وتوضيحه انه كان لا يقبل الثناء عليه الا من رجل يعرف
حقيقة اسلامه وحقيقة مرامه ولا يدخل عنده فى جملة المنافقين الذين يقولون بالسنتهم
ما ليس فى قلوبهم فاذا كان المثنى عليه بهذه الصفة قبل ثناءه وكان مكافيا لما سلف من نعمة
النبى صلى الله عليه وسلم عنده واحسانه اليه وقيل الا من مكافئ على يده اى نعمة سبقت من النبى
عليه السلام له اى من احسان صورى والا فلا يخلو احد عنه من انعام معنوى ويستفزه
بتشديد الزاى اى يستخفه بتشديد الفاء وفى حديث اخر اى كما رواه مسلم وصفه منهوس العقب
بمهملة ومعجمة على ما ذكره ابن قرقول فى مطالعه ثم فسره بما فسره المص اى قليل لحمها يعنى كانه
نهس فان النهس هو اخذ اللحم بالاسنان ثم قال وقيل هو بالمعجمة فان العقبين معروفهما و
فسر فى الحديث شعبة المهملة قال قليل لحم العقب انتهى ولا يخفى ان تفسير شعبة الراوى
هو الاولى لهذا وفى رواية منهوس الكعبين وفى اخرى القدمين واهدب الاشفار اى اشفار
العين جمع شفر بالضم وهى حروف الاجفان التى ينبت عليها الشعر وذلك الشعر هو الهدب
وجمعه اهداب وحرف كل شئ وشفره وشفيره اى طويل شعرها وعن الشعبى كانوا لا يوقتون

شيئا

شيئا اى لا يوجبون فيه شيئا مقدرا وهو مخالف للاجماع على وجوب الدية فى الاجفان ذكره
الدلجى وفيه انه انما نفى الشئ المقدر فى الشريعة وهو لا ينافى ما ذكره الفقهاء بطريق الحكومة

الباب الثالث

اى من القسم الاول فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها
اى عند المحدثين فهو متوسط بين المتواتر والاحاد والغالب فيه ان يكون صحيحا وربما يكون
حسنا ولا يكون ضعيفا او عند العامة فيشمل الصحيح وغيره وربما يكون موضوعا والاظهر
ان الشيخ اراد به النوع الاول كما يقتضيه مقام المرام فتامل وعلى كل فهو من قبيل عطف العام
على الخاص لا العكس كما زعم من توهم ان كل مشهور صحيح بعظيم قدره متعلق بورد والباء للتعدية
اى بمقداره المعظم عند ربه ومنزلته اى وبرفعة مرتبته عند ربه الاكرام وما خصه به فى
الدارين اى الاولى والاخرى من كرامته عليه السلام بيان لما الاخلاف انه صلى الله عليه وسلم
اكرم البشر لما فى الترمذى والدارمى انا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر كذا ذكره الدلجى و
كانه ذهب وهمه ان اللام فى الاولين والاخرين للعهد او للجنس المراد بهم البشر والاظهر
ان اللام للاستغراق وانه اكرم الخلائق بالاتفاق ولا عبرة بخلاف المعتزلة وارباب الشقاق
وسيد ولد ادم لحديث الترمذى انا سيد ولد ادم يوم القيمة وبيدى لواء الحمد ولا فخر
وما من نبى يومئذ ادم فمن دونه الا تحت لوائى وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر
وافضل الناس منزلة عند الله اى مرتبة ومكانة واعلاهم درجة اى ارفعهم قربة واقربهم
زلفى اى تقربا واكثرهم حبا لكونه حبيب رب العالمين واعلم ان الاحاديث جمع حديث على غير
قياس الواردة على ذلك اى فى بيان ما ذكر كثيرة جدا بكسر الجيم وتشديد الدال منصوب
منون مصدر والمراد به المبالغة فى الكثرة وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها اى
مشتهرها الشامل لحسنها دون ضعيفها لعدم اقتضاء الاقتصاد وحصرنا معانى ما
ورد منها فى اثنى عشر فصلا اى تفاؤلا باثنى عشر نقيبا الفصل الاول فيما ورد من ذكر
مكانته اى قرب منزلته عند ربه والاصطفاء اى اجتبائه فى رفعة مرتبته ورفعة الذكر اى بين
خليقته والتفضيل اى وبيان زيادة فضيلة وسيادة ولد ادم اى وسيادة لابناء جنسه المكرم
على غيره وما خصه اى الله به فى الدنيا من مزايا الرتب اى من الرتب الدالة على مزيته وبركة اسمه
الطيب اى الدال على طيب مسماه من ذاته وصفته حدثنا وفى نسخة اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله
بن احمد الملقب بالعدل بفتح العين وسكون الدال التميمى مات سنة احدى وخمسمائة اذنا
بلفظه اى بعبارته دون اشارته حدثنا ابو الحسن الفرغانى بفتح اوله منسوب الى فرغانة
ناحية بالمشرق قال التلمسانى هو على بن عبد المقرى حدثتنا ام القاسم بنت ابى بكر بن يعقوب
عن ابيها حدثنا حاتم وهو ابن عقيل بالتصغير وقال التلمسانى هو بفتح العين وكسر القاف ابن
المهتدى المرادى اللؤلؤى عن يحيى وهو ابن اسمعيل عن يحيى الحمانى بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم
وبعد الالف نون ثم ياء نسبة حافظ كوفى روى عن شريك وخلق عنه ابو حاتم وابن ابى
الدنيا والبغوى وطائفة وثقه يحيى بن معين وغيره وامام احمد فقال كان يكذب جهارا
وقال النسائى ضعيف كذا ذكره الحلبى وغايته ان الحديث بهذا الاسناد ضعيف لكن يتقوى
بما رواه الطبرانى والبيهقى كما نقله الدلجى فلا يضر قول الحلبى هذا الحديث ليس فى الكتب
الستة ثنا قيس قال الحلبى الظاهر انه ابو محمد قيس بن الربيع الكوفى روى عنه ابو نعيم وغيره
اختلف فى توثيقه عن الاعمش هو امام جليل عن عباية بفتح مهملة فموحدة فالف بعدها

تحتية وقيل بهمزة فيها، واصلها لباس فيه خطوط سود بن ربعي بكسر راء وسكون موحدة فمهملة
بعد هايا، نسبة روى عن علي وعنه موسى بن طريف وكلاهما من غلاة الشيعة له عن علي
سعادة وشقاوة انا قسيم النار وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله قسم الخلق اي من الثقلين قسمين بكسر اوله اي شقيا وسعيدا لا افاضلا و
افضل كما ذكره الدلجي معتمدا على ما اخترناه فجعلني من خيرهم قسما اي من قسم السعادة التي
هم ارباب السعادة كما يدل عليه قوله فذلك اي جعلهم قسمين قوله واصحاب اليمين
اي السعادة في انواع من نعيم المقيم واصحاب الشمال اي الشقاوة في اصناف من عذاب الجحيم
فقيل سموا بهما لاخذهم كتبهم بايمانهم وشمائلهم اولانهم اصحاب اليمن والشامة على انفسهم
فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين وقد اغرب الدلجي حيث قال بعد قوله فجعلني من
خيرهم قسما وهم العرب بشهادة فذلك قوله واصحاب اليمين ثم جعل اي الله القسمين اي
المذكورين في اثناء السورة المراد بهما اصحاب اليمين واصحاب الشمال اثلاثا فجعلني في
خيرها ثلثا اي ثلثة اصناف في اخر السورة بجعل القسم الاول الذين هم ارباب السعادة
نصفين كما سياتي لا اثلاثا متفاوتين شقاوة وسعادة كما ذكره الدلجي اذ لم يتفاوت
ارباب الشقاوة في هذه السورة اصلا وان كانوا هم متفاوتين في الدركات كما ان اهل
الجنة متفاوتون وذلك اي جعلهما اثلاثا يوذن به قوله واصحاب الميمنة واصحاب
المشئمة اي المنزلة السعيدة والسابقون السابقون اي في مرتبة المقربة العلوية فانا
من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل اي من العرب وغيرهم فجعلني من خيرها
قبيلة وهم العرب وابعد الانطاكي حيث قال هم قريش وذلك اي جعلها قبائل يشير اليه قوله
اي بعد قوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا جمع شعب بالفتح
لا بالكسر كما توهم بعضهم فانه طريق بين الجبلين واما بالفتح فالشعب من القبيلة وقبائل
لتعارفوا الاية تمامها ان اكرمكم عند الله اتقيكم ثم الشعب جمع عظيم ينتسب الى اصل
واحد وهو يجمع القبائل فانا اتقى ولد ادم واكرمهم على الله ولا فخر اي ولا اقوله افتخارا
به بل تحدثا بنعمة الله لامره اولا فخر لي بذلك لانه ليس من قبلي ولا بقوتي وحولي بل من فضل
الله وتوفيقه من اجلي او ولا فخر لي بهذا المقام بل افتخاري بقرب ربي الذي هو غاية
المرام ثم جعل القبائل اي قبائل العرب بيوتا اي بطونا وافخاذا وفصائل متفاوتة في الشرف
والفضائل من قريش وغيرهم فجعلني في خيرها بيتا وهو بيت بني هاشم من بطن قريش
فذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اي وسخ الشرك ودنس المعصية اهل البيت
نصب على المدح او النداء وهذا معنى ثالث لاهل البيت على ما قرر في محله ويطهركم اي من
الاخلاق الدنية تطهيرا اي مبالغا بحيث يسري في تبديلها بتنوير الامور الدينية المشتملة
على الاحوال الدنيوية والاخروية الاية كذا في بعض النسخ وهو ليس في محله لانه اخر الاية
وما بعدها ليس له تعلق لما قبلها فمحله اللائق به بعد قوله اهل البيت كما في نسخة
صحيحة واما تخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما بحديث ادخالهم
في كسائه ثم قراءته هذه الاية واحتجاجهم بها على عصمتهم وكون اجماعهم حجة فضعيف
لافادة التخصيص ما قبل الاية وما بعدها نعم الحديث قاض بانهم اهل البيت وخواصهم
لا بانهم ليس غيرهم منهم وعن ابي سلمة اي ابن عبد الرحمن بن عوف احد الفقهاء السبعة

عند الاكثر عن ابي هريرة كما رواه الترمذي وصححه قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك
النبوة اي في اي زمان ثبت لك مرتبة النبوة قال وادم بين الروح والجسد جملة حالية وردت
جوابا لقولهم متى وجبت اي وجبت لي في الحالة التي كان ادم فيها بين تصوير جسمه وبين
اجزاء روحه في بدنه وفي الحديث ايماء الى ان الغايات والكمالات سابقة شهودا لاحقة وجودا
هذا وفي حديث احمد اني عند الله خاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته وعن واثلة بالمثلثة
ابن الاسقع وكان من اصحاب الصفة اسلم ورسول الله عليه السلام يتجهز لغزوة تبوك
وخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين توفي بدمشق وله مائة سنة وقد روى
مسلم وغيره عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم
اسمعيل كذا في النسخ المصححة ووقع في اصل الدلجي زيادة ان الله اصطفى من ولد آدم
ابراهيم واصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل الحديث وقال انما اعاده هنا لزيادة صدره
واصطفى من ولد اسمعيل كنانة بكسر الكاف واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من
قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ومن حديث انس اي الذي رواه الترمذي وصدره
انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا
شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا الكرامة والمفاتيح بيدي ولواء الحمد يومئذ بيدي
وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر زاد الدارمي يطوف على الف خادم كانهم بيض مكنون
او لؤلؤ منثور وفي حديث ابن عباس اي الذي رواه الترمذي والدارمي وصدره جلس
ناس من اصحاب رسول الله عليه السلام فسمعهم يتذاكرون قال ان الله اتخذ ابراهيم
خليلا وقال اخر ان الله كلم موسى تكليما وقال اخر عيسى كلمة الله وقال اخر ادم اصطفاه
فخرج عليهم صلى الله عليه وسلم فقال لقد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله
وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وكلمة الله وهو كذلك وآدم
اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة تحته
ادم فمن دونه ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع يوم القيمة ولا فخر وانا اول من يحرك
حلق الجنة فيدخلنيها ومعي فقراء المهاجرين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين اي على الله
كما في رواية ولا فخر وعن عائشة عنه صلى الله عليه وسلم كما رواه البيهقي وابو نعيم
والطبراني اتاني جبريل فقال قلبت بتخفيف اللام وتشديدها وهو ابلغ اي فتشت
وتفحصت وقيل نظرت ورايت مشارق الارض ومغاربها اي بجميع اطرافها وجوانبها
فلم ار رجلا افضل من محمد عدل الى الغيبة مصرحا باسمه المقيد للمبالغة الدالة على كثرة
صفاته الحميدة وسماته السعيدة ولم ار بني اب اي اهل بيت افضل من بني هاشم وعن انس
كما في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق اي جيء به وسبق بيان مبناه ومعناه
ليلة اسري به بصيغة المجهول فاستصعب اي البراق عليه اي عند ارادة ركوبه
فقال له جبريل ابمحمد تفعل هذا فيه ايماء الى ان هذا كان دابه لغيره كما يشير اليه
تقديم المتعلق على فعله والهمزة للانكار استصعابه كما علله بقوله فما ركبك احد اكرم
على الله منه فارفض عرقا بتشديد الضاد المعجمة اي سال عرقه من شدة ما اعتراه من
الهيبة وعن ابن عباس عنه عليه السلام كما رواه ابن ابي عمر والعدني لما خلق الله آدم
اهبطني اي عن الجنة حال كوني في صلبه بضم اوله وقدم التلمسانى فتحه الى الارض يعني

وهكذا ينقلني من صلب كريم الى رحم طاهر بعده وجعلني في صلب نوح في السفينة و
قذف بي اى القاني في النار في صلب ابراهيم اى حين القاه نمرود فيها وقد وقع في اصل
الدلجي حتى مكان الواو العاطفة في وجعلني وقذف وهو مخالف للاصول المعتمدة والنسخ
المصححة ثم لم يزل ينقلني اى يحولني في الاصلاب الكريمة كذا في النسخ بلفظ في ولعله بمعنى
من الملايم لقوله الى الارحام الطاهرة جمع رحم وهو هنا مقر الولد كما ان الصلب مقر المني
من الرجل ثم وفي نسخة صحيحة حتى اخرجني اى اظهرني بين ابوي اى مما بينهما لقوله تع
يخرج من بين الصلب والترائب لم يلتقيا اى لم يجتمعا في جماع على سفاح بكسر السين اى
على حال غير نكاح قط اى لاحين شهودي ولا قبل وجودي والى هذا اى هذا المعنى
وهو نفي السفاح في المبنى اشارة العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وفي اصل
التلمساني عمه من العمومة وهو بدل من العباس بقوله اى فيه كما في نسخة اى في حقه وفي
اخرى فيه بقوله من قبلها اى قبل الدنيا او الولادة من غير ذكرها كما في قوله تعالى حتى
توارت بالحجاب اى الشمس وكل من عليها فان اى الارض وانا انزلناه اى القران ولما
رجع الضمير الى النبوة كما ذكره الدلجي وغيره فغير مناسب لمقام المرام نعم لو وضع الرسالة
موضعها لوقع في الجملة موقعها وقيل من قبل نزولك الارض طبت في الظلال اى في ظلال
الجنة قال التلمساني ثبت بخط القاضي الظلال وروى العزفي طبت في الجنان وفي مستودع
بفتح الدال كما في قوله تعالى فمستقر ومستودع اى وطبت في مستودع من صلب آدم بقوله
حيث يخصف الورق بصيغة المجهول وهو مستفاد من قوله تعالى وطفقا يخصفان عليهما
من ورق الجنة والمعنى يضم بعضه الى بعض ويلصق ورقة اخرى ثم هبطت البلاد
اى من الجنة الى الدنيا في صلب ادم لا بشر انت ولا مضغة ولا علق اى والحال انك لم تكن
ح واحدا منها والمضغة قطعة لحم قدر ما يمضغ في الفم والعلق اسم جنس مفرده علقة
وهي قطعة من دم جامد ورتب بينها في التنزيل للترقي وهنا للتدلي ولذا قال بل نطفة
تركب السفين وقد اى بل نزلت وانت في صلبه نطفة ثم صرت الى نوح حال كونك تركب
السفينة وانما اتى بلفظ الجمع لكبره او هو اسم جنس وان صرح صاحب الصحاح بانه جمع
لما فيه من المسامحة او لعدم الفرق بينهما عند بعض اهل اللغة وقيل جمع للتعظيم او
لضرورة الوزن واما ما روى حجة بدل نطفة فلا يلايم مقام المرام ثم قد للتحقيق
في قوله الجم نسرا واهله الغرق بفتحتين اى منعهم من الكلام وظهور المرام وهو ماخوذ
من اللجام وفي قوله نسرا الى قوله تعالى حكاية عن قوم نوح ولا تذرن ودا ولا سواعا
ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد روى انه كان لآدم عليه السلام بنون خمسة يسمون
بهذه الاسماء وكانوا عبادا فماتوا فحزن اهل عصرهم عليهم فصورهم ابليس اللعين
امثالهم من صفر ونحاس ليتأنسوا بهم فكرهوها في القبلة فجعلوها في موخر المسجد
فلما هلك ذلك العصر قال اللعين لاولادهم هذه الهة اباكم فعبدوهم ثم ان الطوفان
دفنها فاخرجها اللعين للعرب فكان ود لكلب بدومة الجندل وسواع لهذيل بساحل
البحر ويغوث لغطيف من مراد ويعوق لهمدان ونسر لذي الكلاع من حمير ثم احدثوا
للاصنام اسماء اخر تنقل من صالب الى رحم بصيغة المفعول وصالب بكسر اللام وفتحها
لغة من الصلب الا ان الاستعمال كما قاله ابن الاثير اذا مضى عالم بدا طبق العلم بفتح اللام

والمعنى اذا

والمعنى اذا ذهب قرن ظهر قرن وقيل للقرن طبق لانه طبق الارض بكسر الطاء اى ملؤها
ينقرضون ويأتي طبق آخر ومنه طبقات المشايخ وغيرهم وقد قيل الطبق الجماعة من الناس
ويرجع معناه الى الاول فتامل وزيد في بعض النسخ ابيات اخر ويدل على صحة وجودها
كلام بعض المحشيين في بيان الفاظه وورودها وهو قوله ثم احتوى اى اجتمع وانضم
وفي اصل الدلجي حتى احتوى فهي غاية لما دل عليه البيت قبله اى منتقلا من صلب الى رحم
قرنا فقرنا الى ان احتوى بيتك المهيمن اى الشاهد من خندف بكسر الخاء المعجمة وسكون
النون وكسر الدال المهملة وقد تفتح بعد فاء وهو في الاصل مشية كالهرولة والمراد
بها امراة الياس ابن مضر سميت بها القبيلة واسمها ليلى وهي القضاعية ام عرب الحجاز
فهو غير منصرف قوله علياء بفتح العين ممدودة منصوبة اى منزلة علياء مفعول احتوى
تحتها وفي نسخة دونها النطق بضم النون والطاء جمع نطاق قال ابن الاثير وهي اعراض
من جبال بعضها فوق بعض اى نواح واوساط فيها سميت بالنطق التي يشد بها اوساط
الناس ضربه مثلا له في ارتفاعه وتوسطه في عشيرته وجعلهم تحته بمنزلة اوساط
الجبال واراد ببيته شرفه في عشيرته او نفسه في حد ذاته والمهيمن نعته اى حتى احتوى
شرفك الشاهد على فضلك اعلا مكان من نسب خندف فان اصل النطق هو الجبل الاشم
اذ السحاب لا يبلغ اعلاه وقال القشيري وغيره ايها المهيمن على ان النداء لرسول الله
صلى الله عليه وسلم والله تعالى اعلم ثم قيل في الياس انه موافق اسم النبي عليه السلام وصحح
السهيلي انه الياس الذي ضد الرجاء واما الياس فجد النبي عم وفيه يقول لا تسبوا الياس
فانه كان مؤمنا وذكر انه كان يسمع في صلبه تلبية النبي عليه السلام بالحج وهو اول
من اهدى البدن الى البيت وانت لما ولدت اشرقت الارض ونارت بنورك الافق
وفي نسخة صحيحة وضاءت اى اضاءت وهي لغتان ومنه الوضوء اى استنارت
بنورك نواحيها فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد ونخرق بسكون موحدة
السبل لغة في ضمها جمع السبيل وهو مجرور معطوف على ما قبله وقوله نخرق بفتح نون
فسكون خاء معجمة اى ندخل ونقتحم وقال التلمساني اى وسبيل الرشاد ونخرقها بمعنى نقطعها
فالسبل منصوب والابيات عن عباس رواه ابو بكر الشافعي والطبراني عن خريم بن اوس
بن حارثة وذكر هذه الابيات في الغيلانيات بسنده الى خريم بضم الخاء المعجمة وفتح
الراء قال هاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمت عليه منصرفه من تبوك
فاسلمت فسمعت العباس يقول يا رسول الله اني اريد ان امدحك فقال له رسول الله
عليه السلام قل لا يفضض الله فاك فانشا العباس يقول فذكرها سبعة ابيات
اخرها نخرق وكذا قال ابن عبد البر في استيعابه في خريم وذكر ابن امام الجوزية في كتاب هدى
النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك نحوه وزاد بعضهم بيتا آخر بخط على الغنائي
وهو يا برد نار الخليل يا سلمت العصمة اذ النار تحترق وروى عنه صلى الله عليه وسلم
ابو ذر كما رواه احمد والبيهقي والبزار وكان خامسا في الاسلام وروى عنه ابن عباس
وعبادة بن الصامت وخلق توفي بالربذة وابن عمر كما رواه الطبراني وابو نعيم وابن عباس
كما رواه احمد وابن ابي شيبة والبزار وابو هريرة كما اخرجه الشيخان وجابر بن عبد الله
كما رواه الشيخان والنسائي انه عليه السلام قال اعطيت خمسا اى خمس خصال

وفي بعضها ستا رواه مسلم عن ابي هريرة فضلت على الانبياء بست فكانه صلى الله عليه وسلم
اعطى اولا خمسا فحدث بها مع انه لا يلزم استيفاؤها حيث ما بينها بل قد يكتفي بالحالة
اللايقة ببعضها لا سيما والعدد لا مفهوم له حتى عند القائل لم يعطهن نبي قبلي وفي رواية
جابر لم يعطهن احد من الانبياء قبلي نصرت بالرعب بسكون العين وضمها اي الفزع والخوف
بالقاء الله تعالى اياه في قلوب الاعداء ممن كانت المسافة بينه وبينهم مسيرة شهر اي قدر
سير شهر وفي رواية شهرا امامي وشهرا خلفي وجعلت لي اي لاجلي اصالة ولامتي تبعا
الارض اي جميع وجهها ولا وجه لقول التلمساني كلها او مكة وحولها او ما رانة امة مسجدا
وطهورا حيث لا يختص جواز الصلوة بمكان دون مكان لامتي بخلاف غيرنا فانه لا صلوة
لهم الا في كنايسهم وبيعهم كما بينه بقوله فايما رجل من امتي ادركته الصلوة اي بدخول وقتها
فليصل اي في ذلك المكان اما بطهارة اصلية ان وجد الماء واما بطهارة خلفية من التراب
ان لم يجد الماء كما فهم من قوله طهورا فالتفريع مترتب عليهما وفي بعض النسخ بالواو واظنه
مصحفا وفي رواية فاينما وما مزيدة فيها واحلت لي الغنايم ولم تحل بصيغة المفعول وفي نسخة
المعلوم لنبي قبلي اي فضلا لامة له بل كانوا يجمعونها في موضع فتنزل نار من السماء فتحرقها
وبعثت الى الناس اي الانس والجن ولعل اقتصاره ايماء الى الاكتفاء ثم المراد بالناس كافرهم
ومؤمنهم ولذا قال كافة وفي رواية كافة وعامة وفي رواية جابر قبله وكان النبي يبعث
الى قومه خاصة وفي رواية مسلم وبعثت الى الخلق كافة فلا يرد ان نوحا عليه السلام بعد
خروجه من الفلك كان مبعوثا الى جميع اهل الارض لان هذا العموم في رسالته لم يبين
في اصل البعثة وانما وقع لاجل حدوث الحادثة وهي انحصار الخلق في الموجودين معه بخلاف
نبينا عليه السلام في عموم رسالته في اصل بعثته وشمول دعوته واعطيت الشفاعة
وفي رواية عنه هذا رابعا واللام فيها للعهود اذ المراد منها الشفاعة العظمى في المقام
المحمود وله صلى الله عليه وسلم شفاعات اخر يحتمل اختصاص بعضها به منها في جماعة
يدخلون الجنة بغير حساب ومنها في اناس استحقوا دخول النار فلا يدخلونها
ومنها في اناس دخلوا النار فيخرجون منها ومنها شفاعته لفتح باب الجنة كما رواه
مسلم ومنها شفاعته لفتح باب الجنة كما رواه مسلم لمن زاره عليه السلام لما روى
ابن خزيمة في صحيحه عن ابن عمر مرفوعا من زار قبري وجبت له شفاعتي ومنها شفاعته
لمن اجاب المؤذن وصلى عليه صلى الله عليه وسلم لما في الصحيحين من قوله صلى الله
عليه وسلم حلت له شفاعتي ومنها تخفيف العذاب عمن استحق الخلود فيها كما في حق
ابي طالب لقوله ولعله تنفعه شفاعتي ولقوله لولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار
قال القرطبي في تذكرته في الجواب عن الاية ما نصه فان قيل فقد قال الله تعالى فما تنفعهم
شفاعة الشافعين قيل له لا تنفع في الخروج من النار كعصاة الموحدين الذين يعذبون
من النار ويدخلون الجنة وقال الحلبي انها شفاعة بالحال لا بالمقال فبسببه صلى الله
عليه وسلم يخفف عن ابي طالب اي لانه يطالبه وهو لا يخرج عن الاحتمالين فلا يكفي لدفع
الاشكال بخلاف ما سبق من جواب السؤال والله تعالى اعلم وفي رواية اخرى عن ابي ذر
يد لهذه الكلمة وهي قوله اعطيت الشفاعة وقيل لي سل تعطه بصيغة المفعول
فيها هاء السكت وفي نسخة بالضمير وفي رواية اخرى اي للبزار والبيهقي وعرض على امتي

فلم يخف لم يكتم على التابع من المتبوع اي في الخير والشر وقيل المراد بالتابع الوضيع الذي
يقتدي بغيره وبالمتبوع الشريف الذي يقتدي به ويرجع الى قوله وفي رواية عن ابي ذر
بعثت الى الاحمر والاسود ظاهره عموم الخلق كما ذهب اليه بعضهم وقال بعثت
حتى الى الحجر والمدر والشجر وجميع الكائنات كما بينه في بعض المقامات قيل السود
وهو جمع الاسود العرب لان الغالب على الوانهم الادمة بضم الهمزة اي السمرة الشديدة
فهم من السود اي في الجملة والحمر بضم فسكون جمع الاحمر العجم اي لان الغالب على
الوانهم الصفرة مع البياض وكانه اراد بالعجم اهل الفرس ومن يشاركهم في هذا المعنى
من الترك بناء على الاطلاق واما العجم المقابل للعرب بحسب الوضع اللغوي فلا يلايم
المقام لدخول الهنود والسنود والحبوش والسودان وغيرهم وقيل البيض والسود من
الامم على الوجه الاعم وهو في افادة التعميم اتم وقيل الحمر الانس اي لنورهم وظهورهم
والسود الجن اي لاجتنانهم وسترهم وفي الحديث الاخر عن ابي هريرة كما رواه الشيخان
نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم اي القران العظيم والفرقان الحكيم او الاحاديث
الجامعة والكلمات اللامعة التي مبانيها يسيرة ومعانيها كثيرة ويؤيده ما رواه
ابو يعلى في مسنده عن عمر ولفظه اعطيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا وبينا
اي بين اوقات انا نائم اي في بعضها اذ جيء بمفاتيح خزاين الارض جمع مفتاح واما مفاتح
بدون الياء فجمع مفتح بمعنى مخزن فوضعت في يدي بفتح الدال وتشديد التحتية كذا ضبطه
الحفاظ ولعل في اختيار التثنية اشعارا بكثرة المفاتيح والمراد بهما ما فتح الله على امته من
الكنوز الحسية والمعنوية لحديث اوتيت مفاتيح الكلم وفي رواية مفاتح الكلم وفي سيرة
الكلاعي ان رستم امير جيش يزدجرد راى في منامه وقد جاءهم سعد بن ابي وقاص من قبل
عمر لفتح بلادهم ان ملكا نزل من السماء فاخذ جميع سلاحهم واعطاها للنبي صلى الله عليه
وسلم فاعطاها لعمر فكان الفتح والغنيمة والنصر الذي يكاد يفوت الحصر وفي رواية
اي رواها مسلم عنه اي عن ابي هريرة وختم بي النبيون هذا وقد روى احمد في مسنده
عن علي كرم الله وجهه مرفوعا اعطيت ما لم يعط احد من الانبياء قبلي نصرت بالرعب
واعطيت مفاتيح الارض وسميت احمد وجعل لي التراب طهورا وجعلت امتي خير الامم
اعلم ان له خصوصيات اخر كاعطاء الايات من خواتيم سورة البقرة والمفصل من القران
وجعل صفوف امته كصفوف الملئكة وغير ذلك مما يحتاج الى تاليف مستقل لبيانات
تفصيل ما هنالك وعن عقبة بن عامر صحابي جهني مصري انه قال عليه السلام كما رواه
الشيخان اني فرط لكم واما ما وقع من قوله انا فرطكم فليس في الاصول المعتمدة والنسخ
المعتبرة والمعنى انا متقدمكم وفرط صدق لكم وانا شهيد عليكم اي بالثناء الجميل
والوفاء الجزيل واني والله لانظر الى حوضي اي والى من يشرب منه ومن يذب عنه في
الموقف والمحشر الان اي في هذا الحاضر من الزمان واني قد اعطيت مفاتيح خزاين
الارض بمعنى عرضت على فلم اقبلها لعدم الالتفات الى الدنيا وللتوجه الكلي الى الاخرى
والاقبال القلبي الى المولى وللعلم بان الاخرة خير من الاولى وبان الجمع بينهما على وجه
الكمال من جملة المحال كما بينه حديث من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته
اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى كما رواه احمد والحاكم عن ابي موسى ويؤيد

ما قررناه من المراد بمفاتيح الارض هذا بخلاف ما سبق من ان المراد بها ما يشرع الله
عليه وعلى امته من فتح البلاد واتساع العباد مع انه لا يبعد ايضا عن المراد قوله واني
والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي اي جميعكم ولكني اخاف اي عليكم ان تنافسوا بفتح
اوله على انه حذف احدى التائين منه اي ترغبوا فيها اي في الدنيا الدنية الحسية كما يرغب
في الاشياء العالية النفيسة فهو ماخوذ من ميل النفس الى النفيس ومنه قوله تعالى وفي ذلك
فليتنافس المتنافسون ومنه اقتباس امامنا الشافعي في قوله عليك بها ما عشت فيها منافسا
وبع نفسك الدنيا بانفاسها العلى واغرب الحلبي كغيره في رجع ضمير فيها الى خزائن الارض
نعم ذكر المفاتيح سابقا يدل على كون الضمير للدنيا لاحقا نحو قوله ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم
ما ترك عليها من دابة لدلالة الناس او الدابة على الارض مع ان قرينة المقام كافية في تعيين
المرام وعن عبد الله بن عمرو بالواو وفي نسخة بتركها وقد رواه احمد بسند حسن ان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال انا النبي الامي اي المنسوب الى ام القرى وهي مكة او الى
ام العرب لكون غالبهم اميين لا يقرؤن ولا يكتبون او المضاف الى الام بمعنى اني على اصل
ولادتي وجبلتي من عدم قراءتي وكتابتي وذلك شرف له وعيب في غيره وهذا المعنى هو
الاولى بالمدعى كما افاد صاحب البردة هذه الزبدة بقوله كفاك بالعلم في الامي معجزة
وقد قال تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون لا نبي
بعدي واذا وجد احد يكون تابعا لي واوتيت جوامع الكلم اي مع كوني اميا وخواتمه قيل
هو اي ختم على بان اجمع المعنى الكثير في المبنى اليسير او المراد بخواتمه انه لا يكون بعد وجود
ختمه احتياج الى غيره وهو المناسب لكونه خاتم النبيين وقد علمت بضم عين وتشديد
لام مكسورة ويجوز تخفيفها مع فتح اوله كما قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم خزنة النار
اي الملئكة الموكلين عليها وكبيرهم يسمى مالكا مشتق من الملك وهو القوة وحملة العرش
اي من الملئكة فهم اليوم اربعة ويكونون يومئذ ثمانية كما اخبر الله عنهم لكن على خلاف
في تعيين العددين من الصفوف او الالوان او الصنوف وعن ابن عمر كما رواه احمد بسند حسن
بعثت بين يدي الساعة اي قدامها وقريبا من وقوعها كما رواه احمد والشيخان والترمذي
عن انس بعثت انا والساعة كهاتين ومن رواية ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصري
احد الاعلام عن ابن جريج وعنه احمد وغيره قال يونس بن على العلى طلب للقضاء فخبا نفسه
وانقطع واخرج له الائمة الستة انه صلى الله عليه وسلم اي على ما رواه البيهقي من حديث
سمي في الاسراء جنب الى سدرة المنتهى قال الله تعالى سل يا محمد اي ما شئت ما اسال يا رب
اي من المقامات العالية حيث اعطيت جميعها للانبياء الماضية كما بينه بقوله اتخذت ابراهيم
خليلا اي بقولك واتخذ الله ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما كما قلت وكلم الله موسى تكليما
واصطفيت نوحا كما قلت ان الله اصطفى آدم ونوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي اي
لا يكون لاحد من بعده حيث بينته بقولك فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث
اصاب الاية فقال الله تعالى ما اعطيتك اي الذي اعطيتك خير من ذلك اي كله اعطيتك
الكوثر فوعل من الكثرة ومعناه الخير الكثير وفي النهاية هو نهر في الجنة وجاء في التفسير
انه القرآن ولعل هذا المراد في هذا المقام ويشير اليه قوله سبحانه وتعالى وعلمك ما لم تكن
تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وفيه اشارة الى حرية العلم والمعرفة على كل مقام وحال

ومرتبة قال ابن عرفة انظر في قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر اهو انشاء ام خبر فان قيل الانشاء
هنا مستحيل لان كلام الله تعالى قديم ازلي فالجواب انه باعتبار ظهور متعلقه فان قلت في
تعلقه خلاف هل هو قديم او حادث قلنا التعلق التخييري حادث واما التعلق الاصطلاحي
فيصح هنا كذا ذكره التلمساني وجعلت اسمك مع اسمي اي مقرونا به في كلمتي الشهادة ينادى به
بصيغة المفعول في جوف السماء اي وقت الاذان والخطبة او فيما بين اهل السماء وجعلت
الارض طهورا اي حكيا لك ولامتك اي خاصة وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
اي جميع ما فرط وما يفرط منك مما يصح ان يعاقب عليك فانت تمشي في الناس وفي نسخة بالناس
وفي اخرى بين الناس مغفورا لك حال من ضمير تمشي ولم اصنع ذلك اي غفران ما تقدم وما
تاخر ذكره الدلجي والاظهر ان الاشارة الى جميع ما تقدم والله تعالى اعلم وح لا اشكال في قوله
لاحد قبلك بخلاف ما اختاره ودفعه بقوله ولعله من غير الانبياء والا فهم كذلك وفيه
انهم ليسوا كذلك اذ لم يعلم انهم بشروا بالغفران ما تقدم وما تاخر ويؤيده ان غيرهم مشوب
بمخافة المعاتبة بدليل حديث فيأتون نوحا فيقولون الا تشفع لنا فيقول نفسي نفسي لست لها
الحديث وجعلت قلوب امتك مصاحفها فيه منقبة عظيمة لحفاظ القرآن من الامة كما
يشير اليه قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وتنبيه نبيه على ان الامم السالفة غالبهم
لم يكونوا يحفظون شيئا من صحفهم وخبأت لك شفاعتك اي ادخرتها عندي لليوم الموعود و
المقام المحمود وهي الشفاعة العظمى لفصل القضاء حين يفزع الناس حتى الانبياء ولم اخبأها لنبي
غيرك بل اوفيت اجابة دعواتهم في الدنيا فلم يبق لهم ح شفاعة شاملة وفي حديث آخر
رواه حذيفة كما في تاريخ ابن عساكر مرفوعا بشرني يعني ربي تفسير من المص او ممن قبله اول
من يدخل الجنة معي اي بقرب زماني لاني من امتي اي من الصحابة والتابعين وغيرهم سبعون
الفا اي اصالة مع كل الف سبعون الفا بتبعا في العلم والعبادة ليس عليهم حساب فلا يكون
جميعهم عذاب ولا حجاب وروى سبعمائة الف مع كل واحد سبعمائة الف ذكره التلمساني واعطاني
ان لا تجوع امتي اي جوعا شديدا بجدب وقحط بحيث يهلك جميعهم ولا تغلب بصيغة
المجهول اي ولن تغلب بعد ويستاصلهم اي ياخذهم من اصلهم لحديث اني سالت ربي
لامتي ان لا يهلكها بسنة عامة وان لا يسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم فيستبيح منهم الحديث
واعطاني النصرة اي الاعانة على الاعداء والعزة اي القوة والغلبة والمنعة والرعب اي الخوف
مع بعد المسافة كما بينه بقوله يسعى بين ايدي امتي اي يتقدم الرعب لاعدائي قدامهم شهرا
يعني وكذا من خلفهم شهرا لما تقدم وفيه تنبيه نبيه ان الرعب غير مخصوص بحضرته بل
يوجد في عموم امته وطيب بفتح تحتية المشددة اي واحل لي ولامتي الغنائم جمع الغنيمة
ووقع في اصل الدلجي المغانم جمع مغنم وهما قريبان في الدراية وانما الكلام في صحة الرواية
واحل لنا اي مخصوصا على وجه يعمنا كثيرا مما شدد اي الله تعالى على من قبلنا اي بتحريمه
عليهم او بتكليفه لديهم كقتل النفس في التوبة وقطع موضع النجاسة وخمسين صلوة
في اليوم والليلة وصرف ربع المال في الصدقة ولم يجعل علينا في الدين من حرج اي ضيق
وهو تعميم بعد تخصيص وتنبيه على ما اباح لنا من الرخص عند الاعذار كالتيمم و
القصر والافطار كما بينه بقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقد ورد في
ذلك بان الله راى ضعفنا وعجزنا وعن ابي هريرة اي برواية الشيخين عنه عليه السلام

مامن نبي من الانبياء من الاولى مزيدة وللتاكيد مفيدة والثانية تبعيضية مشيرة الى
المبالغة الا وقد بالواو اعطى من الايات ما امن عليه البشر ما موصولة اوموصوفة وفى
بعض روايات الصحيح او امن عليه البشر وكتبه بعضهم انتهى وروى القابسي امن من الامان
ولا يظهر له وجه فى هذا الشان والمعنى ان الله ايد كل نبي بعثه من المعجزات ما يصدق دعواه
وتقوم به الحجة على من دعاه وانما كان الذى اوتيته اى من الايات المتلوة المشتملة على انواع
من المعجزات من الفصاحة والبلاغة فى المبنى والانباء الواقعة فى الازمنة السابقة و
اللاحقة فى المعنى الباقية على صفحات الدهر الى يوم القيمة النافعة فى امور الدنيا و
احوال الاخرى مع ما فيها من معرفة الذات والصفات الاسنى والاسماء الحسنى وحيا
يتلى ومعجزة تدوم وتبقى اوحى الله الى فارجو وفى نسخة بالواو ولكن الفاء التفريعية
مع الافادة التعقيبية هى الاولى والمعنى اتوقع ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة اى
لاستمرار تلك المعجزة بخلاف معجزة سائر الانبياء حيث انقضت فى حال الاحياء
وانما اراد بقوله الذى اوتيته معظم ما اعطى من المعجزات المشتملة على انواع من
الانباء والا فقد اعطى معجزات كثيرة من جنس معجزات الانبياء معنى هذا اى الحديث
بجملته عند المحققين بقاء معجزاته اى الخاصة به وهو الاية الكبرى والنعمة العظمى
ما بقيت الدنيا اى مدة بقائها وسائر معجزات الانبياء اى بقيتها ذهب للحين اى حين
وقوعها فى حياة نبيها ولم يشاهدها الا الحاضر لها اى حال معاينتها ووقت مشاهدتها
ومعجزة القران اى مبنى ومعنى باقية دون كل معجزة يقف عليها قرن بعد قرن اى جماعة
بعد انقراض جماعة عيانا بكسر العين اى معاينة لا خبرا اذ ليس الخبر كالمعاينة كما ورد
الى يوم القيمة وقد وقع فى اصل الدلجى يقف عليها عيانا لا اخبارا قرنا بعد قرن وهو
مخالف للاصول المصححة وفيه اى فى هذا الحديث او فى هذا المعنى كلام يطول اى من جهة
هذا نتيجة اى خلاصة وقد بسطنا القول فيه اى اطلناه فى هذا الحديث وفيما ذكرنه
اى فى هذا المعنى سوى هذا اى الكلام الذى قدمنا اخر باب المعجزات اى فى اخره لانه
المحل الاليق به وعن على رضى الله عنه كما رواه ابن ماجة والترمذى وحسنه كل نبي
اعطى سبعة قال الحجازى ويروى اربعة او وهم نجباء اى نقباء فضلاء وزيد فى رواية
وزراء رفقاء واعطى نبيكم اربعة عشر والظاهر انه تصحيف نجيبا منهم ابو بكر وعمر
وابن مسعود وعمار ولفظ الترمذى فقلنا من هم قال انا وابناى وجعفر وحمزة وابو
بكر وعمر ومصعب بن عمير وبلال وسلمان وعمار وابن مسعود ولم يذكر ابن عبد
البر مصعبا وزاد تكملة لهم حذيفة واباذر والمقداد وقال التلمسانى ذكر ابو نعيم عن
على مرفوعا ولفظه لم يكن نبي من الانبياء الا وقد اوتى سبعة رفقاء نجباء وزراء
وانى قد اعطيت اربعة عشر وهم حمزة وجعفر وعلى وحسن وحسين وابو بكر وعمر
وعبد الله بن مسعود وابو ذر والمقداد وحذيفة وعمار وسلمان وبلال انتهى وقال
ذو النون المصرى رح النقباء ثلثمائة والنجباء سبعون والابدال اربعون والاخيار سبعة
والعمدة اربعة والغوث واحد وحكى ابو بكر المطوعى عن راى الخضر وتكلم معه وقال له
اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قبض بكت الارض فقالت الهى وسيدى
بقيت لا يمشى على نبي الى يوم القيمة فاوحى الله اليها اجعل على ظهرك من هذه الامة

من قلوبهم

من قلوبهم على قلوب الانبياء عليهم السلام لا اخليك منهم الى يوم القيمة قلت له وكم قال ثلثمائة
وهم الاولياء وسبعون وهم النجباء واربعون وهم الاوتاد وعشرة وهم النقباء وسبعة وهم
العرفاء وثلثة وهم المختارون وواحد وهو الغوث فاذا مات الغوث نقل من الثلثة واحد وجعل
مكان الغوث ونقل من السبعة الى الثلثة ومن العشرة الى السبعة ومن الاربعين الى العشرة ومن
السبعين الى الاربعين ومن الثلثمائة الى السبعين ومن سائر الخلق الى الثلثمائة هكذا الى يوم
ينفخ فى الصور انتهى ولا ينفخ فيه وفى الارض من يقول الله ولا حول ولا قوة الا بالله جعلنا الله من
خواص المسلمين وحشرنا معهم يوم الدين وقال صلى الله عليه وسلم كما فى الصحيحين ان الله قد
حبس عن مكة الفيل اى لما جاء ابرهة الحبشى فى جيشه لتخريب الكعبة فاهلكهم الله بطير ابابيل
ترميهم بحجارة من سجيل وسلط رسوله والمؤمنين اى امرهم بالغلبة عليها واذن لهم
بقتال اهلها ففتحوها سنة عشر من الهجرة وانها لم تحل وفى نسخة لا تحل وفى اخرى لن تحل
والفعل يحتمل معروفا ومجهولا لاحد بعدى اى من بعدى كما وقع فى اصل الدلجى وفيه التفات
من الغيبة وانما احلت لى ساعة من نهار يعنى فان ترخص احد بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقولوا له كما فى الحديث كذا ذكره اكثرهم اجمالا وقال ابو بكر بن العربى فى العارضة اراد بذلك
دخوله بغير احرام لا لاجل القتال لانه احلت له لا لاجل القتال ساعة من نهار لان القتال فيها حلال
ابدا بل واجب حتى لو تغلب فيها كفار او بغاة وجب قتالهم فيها بالاجماع انتهى وهو الاقرب الى
قواعد مذهبنا والله تعالى اعلم وعن العرباض بكسر اوله ابن سارية وهو من اكابر الصحابة
واصحاب الصفة سلمى سكن الشام ومات بها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انى
عبد الله وخاتم النبيين كذا فى النسخ المعتبرة بالواو العاطفة ووقع فى اصل الدلجى بغير واو
فضبطه بالنون بمعنى لديه وهو الموافق لرواية المصابيح وقال فى رواية انى عبد الله مكتوب خاتم
النبيين ثم الخاتم بكسر تائه وبفتح كما قرئ بهما فى السبعة وان ادم لمنجدل اى فى الحال انه لساقط فى
طينته او مطروح على الجدالة وهى الارض الصلبة والمراد بطينته علقته المركبة من الماء والتربة
والمنجدل خبر ثان لان وعدة ابراهيم بكسر العين وتخفيف الدال وعده بمقتضى دعائه بقوله
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الاية ويؤيده ما فى نسخة دعوة ابى ابراهيم وصدر الحديث
وسأخبركم باول امرى او باول نبوتى وبعثتى هو عدة ابراهيم وللحاكم وغيره وسأنبئكم بتاويل
ذلك هو دعوة ابراهيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الاية وبشارة عيسى بن مريم يعنى
قوله تعالى حكاية عنه ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد زاد الحاكم ورؤيا امى التى
رات انه خرج من فرجها نور اضاءت قصور الشام وصححه لكن تعقبه الذهبى بان ابا بكر بن
ابى مريم احد رواته اسناده ضعيف وعن ابن عباس كما رواه البيهقى والدارمى وابن ابى
حاتم ان الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على اهل السماء اى من الملئكة المقربين وعلى الانبياء
صلوات الله وسلامه عليهم اى اجمعين قالوا اى اصحاب ابن عباس فما فضله على اهل السماء
قال ان الله قال لاهل السماء ومن يقل منهم انى اله من دونه الاية اى فذلك نجزيه جهنم
كذلك نجزى الظالمين وقال لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية
وهى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وفيه بحث لا يخفى وقال تعالى له صلى الله عليه وسلم
ايضا لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين مع ان القضية فرضية وتقديرية
والا فعصمة الانبياء والملئكة قطعية ولذا قال الكشاف هذا على سبيل التمثيل مع احاطة

علمه سبحانه بانه لا يكون كما قال تعالى ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون انتهى فلعل المراد الخبر
هو انه صلى الله عليه وسلم مبعوث اليهم كما يفيده قوله تعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده
ليكون للعالمين نذيرا وانذاره للملئكة بقوله ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم
والله سبحانه اعلم قلت فيما فضله على الانبياء قال ان الله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه الاية اى ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز الحكيم وقال لمحمد صلى الله
تعالى عليه وسلم وما ارسلناك الا كافة اى رسالة عامة للناس وقد يقال المراد بالناس عموم
الشامل للاولين والاخرين على تقدير وجودهم فى المتأخرين كما يستفاد من قوله واذ اخذ الله
ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه
وكما اشار اليه حديث لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى وكما يقع بالفعل متابعة عيسى
عليه السلام بعد نزوله لشريعته ويكون مفتخرا بكونه من امته وعن خالد بن معدان بفتح ميم وسكون
عين فدال مهملتين كلاعى شامى يروى عن ابن عمر وثوبان ومعاوية كان يسبح فى اليوم اربعين الف
تسبيحة اخرج له الائمة الستة قيل اخرج عنه ابن اسحق ووصله احمد والدارمى ان نفرا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك اى مبدء امرك وقد روى نحوه
بصيغة المجهول والواو للحال اى مثله معنى لا مبنى عن ابى ذر صحابى جليل وشداد بتشديد الدال
الاولى ابن اوس بفتح فسكون وهو ابن ثابت بن المنذر بن حرام بالراء صحابى انصارى ابن اخى
حسان بن ثابت نزل بيت المقدس ومات بالشام وانس بن مالك رضى الله عنهم فقال اى النبى
عليه السلام فى جواب كل منهم نعم اى اخبركم باول قضيتى وما ظهر من نبوتى على لسان ابراهيم
وغيره انا دعوة ابى ابراهيم يعنى قوله اى حكاية عن ابراهيم واسمعيل واقتصاره على الاول لانه
المعول ربنا وابعث فيهم اى فى الامة المسلمة المذكورة فى الاية الماضية رسولا منهم ولم يبعث
فيهما من ذريته من نسل اسمعيل وغيره صلى الله عليه وسلم فهو المجاب به دعوتهما وبشرى عيسى
اى بشارته حين قال لقومه ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد وفى نسخة وبشرنى عيسى بالموحدة
وياء الاضافة والظاهر انه تصحيف لمخالفة ما قبله وان كان يلائمه قوله ورأت امى وفى بعض الروايات
ورؤيا امى ولعل العدول لئلا يتوهم ان الرؤيا منامية حين حملت بى بالباء للتعدية وفى رواية
حين وضعتنى ويمكن جمعهما بالحمل على مرتين واما تجويز الدلجى كون الرؤيا مناميا فبعيد جدا من حيث
استدلاله صلى الله عليه وسلم برؤيتها فان رؤيا غير الانبياء ليس معتمدا عليها حتى لا يعمل بمقتضاها
انه خرج منها نور اضاء له اى استنار لذلك النور قصور بصرى بضم موحدة فسكون مهملة
مقصورا مدينة بحوران من ارض الشام وهى اول مدينة فتحت صلحا وذلك فى ربيع الاول لخمس
بقين منه سنة ثلاث عشرة وقد وردها صلى الله عليه وسلم مرتين واسترضعت اى كنت رضيعا
فى بنى سعد بن بكر قبيلة معروفة فبينا اى بين اوقات كنت انا مع اخ لى اى رضاعا خلف بيوتنا
نرعى بهما لنا بفتح موحدة وسكون هاء جمع بهمة ولد الضأن ذكرا كان او انثى وقيل هى ولد
الضأن والمعز مجتمعة ولعله باعتبار الغلبة والا فولد المعز حال انفراده يسمى سخلة اذ جاءنى رجلان
اى على صورة رجلين فقيل هما جبرئيل واسرافيل عليهما السلام عليهما ثياب بيض تركيب توصيف
وفى حديث اخر ثلثة رجال قيل ثالثهم ميكائيل اى جاءنى بطست بفتح طاء وجوز كسره
وضمه فسين مهملة وكذا بالمعجمة على ما فى القاموس ولا عبرة بمن قال انه لغة العامة وانه
خطأ وهو اناء معروف يكون من نحاس او صفر واصله الطسس ابدل من احدى السينين

تاء مذهب فيه ايماء الى ذهاب حظ الشيطان منه بعصمة ربه وذهابه عن الامة بسببه قال
التلمسانى وفيه دليل على جواز تفشية الات الطاعة بالذهب والفضة كالمصحف والات الغزو انتهى
ولا يظهر ان استعمال انية الذهب والفضة حرام لا اعلم فيه خلافا بين العلماء الاعلام لكن الملئكة لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فلا يقاس الانسان بالملك كما لا يقاس الحداد بالملائكة هذا وقد ذكر
البغوى عن ابن عباس فى قوله تعالى فيه سكينة من ربكم هى طست من ذهب من الجنة يغسل فيه قلوب الانبياء
مملوءة بجوز همزه وابداله وادغامه ولعل التاء للمبالغة او باعتبار كونه انية ثلجا وهو ماء جامد
لانه يبرد القلب وينظفه وقد روى حكمة وفسرت بالنبوة والاولى تفسيرها باتقان العلم واحكام
العمل فاخذانى او اخذونى فشقا بطنى او شقوه قال ووقع فى اصل الدلجى وقال فى غير هذا الحديث
من نحرى الى مرق بطنى بفتح الميم وتخفيف الراء وتشديد القاف لا واحد له من لفظه ومنه زائدة
اى من على صدرى الى مارق ولان من بطنى ثم استخرجا اى اخرجا او اخرجوا منه قلبى فشقاه
اى قلبى فاستخرجا منه علقة اى قطعة منعقدة دم سوداء يكون فيها الحسد والحقد والشهوة
النفسية وسائر الاخلاق الردية فطرحاها اى رمياها بقوة وفى رواية مسلم وقالا هذا
حظ الشيطان منك قال تقى الدين بن السبكى تلك العلقة خلقها الله تعالى فى قلوب البشر
قابلة لما يلقيه الشيطان فيها فازيلت من قلبه صلى الله عليه وسلم فلم يكن فيه مكان قابل لان يلقى
الشيطان فيه شيئا قال فهذا معنى الحديث فلم يكن للشيطان فيه صلى الله عليه وسلم حظ قط فان قلت
خلق هذا القابل فى هذه الذات الشريفة وكان يمكن ان لا يخلق قلت لانه من جملة الاجزاء الانسانية
مخلقة تكملة للخلق الانسانى ونزعه امر ربانى طرأ بعده انتهى ونظيره خلق الاشياء الزائدة فى بدن الانسان
من العلقة وتطويل الظفر والشارب وامثالهما فلله الحكمة البالغة وعلى العبد احتمال الكلفة ثم
غسلا قلبى وبطنى بذلك الثلج حتى انقياه اى نظفاه عن تلوث تعلق العلقية قال التلمسانى
شق قلبه صلى الله عليه وسلم مرتين مرة فى صغره عند ظئره وذلك ليذهب عنه حظ الشيطان
ومرة فى الاسراء ليدخل على طهارة ظاهرة وباطنة على الرحمن قلت عند نزول القران فى جبل حراء
على ما ذكره ابو نعيم والطيالسى وغيره على ما فى المواهب اللدنية وقد قيل شق صدره مرة
فى صباه ليصير قلبه مثل قلوب الانبياء ومرة ليلة المعراج ليصير مثل قلوب الملئكة وقلت ومرة
عند نزول الوحى ليصير مثل قلوب الرسل والله تعالى اعلم وقال صلى الله عليه وسلم فى حديث اخر
ثم تناول احدهما شيئا فاذا بخاتم فى يده من نور يحار بفتح اوله اى يتحير الناظر دونه اى
عنده فلا يدرى كيف يهتدى الى معرفة كنهه يختم به قلبى اى لئلا يصل اليه ما لا يليق بجناب
ربى فامتلأ ايمانا وحكمة اى ايقانا واحسانا او علما وفهما ثم اعاده اى رده مكانه وامره
بتشديد الراء اى اذهب الاخر اى منهما يده على مفرق صدرى بفتح الميم والراء وبكسر الراء
ذكره التلمسانى والحلبى وقال الدلجى بكسر الميم مع فتح الراء وبفتحهما مع كسرها انتهى ولا يخفى
ان كسر الميم الموضوع للالة غير مناسب هنا فانه وسط الراس حيث يفرق فيه الشعر فى اصل
اللغة الا انه استعير هنا لموضع الشق فالتأم بهمزة مفتوحة بعد التاء اى فاجتمع والتحم
وانتظم وفى رواية للدارمى وابى نعيم فى الدلائل قال قلب اى هذا قلب وكيع اى شديد نفيس
من اصل الرواة ومعناه متين فى العلم ومحكم فى الفهم كما يشير اليه قوله بعده وفى اصل التلمسانى
له عينان تبصران اى تدركان الامور العقلية واذنان سميعتان وفى نسخة تسمعان اى
تسمعان العلوم النقلية وضمير فيه راجع الى القلب وهو اقرب او الى القالب وهو انسب ثم قال

احدهما لصاحبه اى من الملكين زنه بكسر الزاى امر من الوزن بعشرة من امته اى في الفهم والعقل
او في الاجر والفضل فوزنني بهم اى بمائة منهم فوزنتهم اى رجحتهم في الوزن ثم قال زنه بالف
من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك اى اترك وزنه فلو وزنته بامته اى جميعهم
لوزنتها اى لما منح من المنح السنية ومن من المنن العلية قال اى النبي صلى الله عليه وسلم
في الحديث الاخر اى في الرواية الاخرى وهي حديث ثلاث رجال بشهادة قوله ضموني الى صدركم
وقبلوا راسي اى اشعارا برياستي والى رئيس امتي وما بين عيني بصيغة التثنية لا غير ايماء الى انه
قرة العين في الكونين ثم قالوا يا حبيب اى يا محبوب المطلق للحق والخلق ويروى فقالوا انك
حبيب الله لم ترع بضم ففتح فسكون من الروع اى لا تفزع وفي التعبير بالماضي مبالغة في تحققه
وفي رواية لن تراع بتاكيد نفي الاستقبال انك لو تدري ما يراد بك من الخير اى الذي لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لقرت عيناك بفتح القاف وتشديد الراء اى
لطابت نفسك وسكن قلبك او لسررت وفرحت واصله برد الله دمعة عينيك لان دمع
السرور باردة وقيل معناه بلغك الله امنيتك حتى ترضى وتسكن عينك فلا تستشرف
الى غيره وفي بقية هذا الحديث اى حديث ثم ضموني من قولهم بيان لبقية ما اكرمك على الله
ان الله معك معية مكانة وقربة وحضور وجهية لا معية مكانية واجتماعية او اتصالية
واتحادية على ما يقول الطائفة الالحادية وملئكته اى معك كذلك في الحفظ والحراسة
والنصرة والمعونة قال اى النبي عليه السلام في حديث ابي ذر كما رواه الدارمي فما هو
اى الامر والشان الا ان وليا اى ادبر المكان ورجعا عني فكانما ادرى الامر اى امر النبوة
والرسالة معاينة وحكى محمد مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما ان ادم عليه السلام عند
معصيته اى الصورية وهي التي خرج بسببها من الجنة قال كما رواه البيهقي والطبراني
من حديث ابن عمر بسند ضعيف اللهم بحق محمد اى المفقود من ذريتي اغفر لي خطيئتي
ويروى تقبل توبتي ولا منع من الجمع فقال له الله من اين عرفت محمدا اى ولا رايته ابدا
قال رايت في كل موضع من الجنة اى من شرف قصورها وصدور حورها واطراف انهارها
واكناف اشجارها مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى اى بدلا عن هذه الجملة
او زائدة بعد هذه الكلمة محمد عبدي ورسولي اى المختص لي من بين عبادي ورسلي
الشاملة للملئكة فعلمت انه اكرم خلقك عليك اى خصصته بتشريف الاضافة اليك
ولم تذكر غيره من الخلق لديك فتاب الله عليه وغفر له اى رجع عليه بقبول توبته وحصول
مغفرته ووصول هدايته كما قال تعالى ثم اجتبيه ربه فتاب عليه وهدى وهذا اى قوله
اللهم بحق محمد لا كما توهم الدلجي انه لا اله الا الله محمد رسول الله عند قائله اى راويه
وناقله تاويل قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات اى تلقيها من الهامه واعلامه وان كان
المشهور عند الجمهور ان المراد بالكلمات هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الاية وفي رواية
الاجري بمد الهمزة وضم الجيم وتشديد الراء بعدها ياء نسبة قال الحلبي الظاهر انه الامام
القدوة ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي مصنف كتاب الشريعة في السنة
والاربعين وغير ذلك روى عنه ابو نعيم الحافظ وخلق وكان عالما عاملا سكن مكة
ومات بها سنة ستين وثلثمائة وفي نسخة وفي رواية الاخرى بضم همزة وسكون
خاء معجمة فقال ادم اى في جوابه ما تقدم لما خلقتني اى حين خلقتني في اول مهلتي

رفعت

اى حسنا او معنى فرجحتهم بتخفيف الجيم فغلبتهم في الرجحان ثم قال اى احدهما لصاحبه زنه بمائة من امته فوزنني بهم

رفعت راسي الى عرشك فاذا فيه اى في قوائمه كما في رواية مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله يعني
وليس فيه ذكر رسول سواه فعلمت انه اى الشان ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه
مع اسمك اى مقرونا به وفي عرشك الذي هو اعظم خلقك فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي وعظمتي
انه لاخر النبيين من ذريتك ايماء الى انه بمنزلة الثمرة لهذه الشجرة وانه في مرتبة العلة الغائية
في الخلقة الانسانية واشارة الى انه الغاية القصوى والمقصد الاسنى من مظاهر الاسماء
الحسنى كما يدل عليه قوله ولولاه ما خلقتك ويقرب منه ما روي لولاك لما خلقت الافلاك
قال اى الاجري وكان ادم يكنى بصيغة المجهول مخففا ومثقلا بابي محمد لما رواه البيهقي
عن علي مرفوعا ووجه تخصيصه لكونه افضل اولاده او للتشرف باستناده وقيل بابي البشر
اى عموما وفيه تنبيه انه لم يكن يكنى بغيره من اولاده وذريته اشعارا بالخصوصية ولما
تحت العموم اندراج قضية ولا يبعد تقدير مضاف بان يقال كان يكنى بابي خير البشر
فاقتصر فتدبر وروى عن سريج بن يونس اى ابن ابراهيم الحارث البغدادي العابد
القدوة احد ائمة الحديث روى عنه مسلم والبغوي وابو حاتم وهو بضم مهملة وفتح
راء وسكون تحتية فجيم واما ضبطه بالشين المعجمة في نسخة فتصحيف وكذا بالحاء
المهملة انه قال ان الله ملئكة سياحين بتشديد التحتية اى سيارين على وجه الارض للعبادة
عبادتها بالتحتية اى زيارة تلك الجماعة من الملئكة السياحة وتفقدها من عاد يعود اذا زار او رجع
الزيارة وفي نسخة بباء موحدة ولا يخفى حزنه العبارة بالتعمية المخفية على كل دار وفي نسخة
على دار اى واقفة للمحافظة على كل دار فيها احمد او محمد اى مسمى باحدهما وفي نسخة كل
دار واقتصر عليها الشمني حيث قال عبادة بالباء الموحدة مبتدء خبره كل دار على حذف
مضاف اى حفظ كل دار واعانة اهل كل دار اكراما لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم حيث
عظموا دارا فيها سميه وروى ابن قانع القاضي بالقاف وكسر النون فمهملة هو ابن مرزوق
واسمه عبد الباقي صاحب معجم الصحابة وكتاب اليوم والليلة وتاريخ الوفيات من اول
سنة الهجرة فرد وفي معجم الصحابة له كذا رواه الطبراني عن ابي الحمراء بفتح حاء مهملة
فراء ممدودة قال الحجازي هو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه هلال بن
الحارث وقال اليمني هو اسم لصحابيين احدهما مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج
هذا الحديث ابن ماجة عنه والاخر مولى لبني عفراء ولا يعلم له رواية وقال الحلبي كان ينبغي
للقاضي ان يذكر بقية هذا السند من ابن قانع الى ابي الحمراء حتى نعرفهم ونعرف من ابو
الحمراء ان ابا الحمراء في الصحابة اثنان احدهما مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه هلال
بن الحارث او ابن ظفر اخرج حديثه ابن ماجة في التجارات اعني غير هذا الحديث المذكور
في الاصل واما هذا فليس له شيء في الستة والله تعالى اعلم روى عنه ابو داود والاعمى
وغيره قال ابن معين كان يحمص وقال البخاري يقال له صحبة ولا يصح حديثه انتهى واما
الثاني فيقال مولى الحارث بن رفاعة شهد بدرا او احدا ولا اعلم له رواية وان كان
ابو الحمراء من التابعين او من بعدهم فلا اعلم فيهم احدا يقال له ابو الحمراء وقد وقفت
على الحديث المذكور لكن من رواية انس وقد قال الذهبي فيه شيء تراه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى السماء اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله
محمد رسول الله ايدته اى قويته بعلي اى لغاية قوته وعلو همته قال الدلجي وقد وردانه

حمل باب حصن خيبر وتترس به ورواه ابن عدي عن عيسى بن محمد عن الحسين بن ابراهيم
البياني عن حميد الطويل عن انس بلفظ لما عرج بي رايت على ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله
ايدته بعلي نصرته بعلي قال في الميزان وهذا اختلاق من الحسين بن ابراهيم وفي التفسير عن ابن
عباس رض كما روى الخطيب في رواة مالك عنه في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما وقد رواه
البزار مرفوعا من حديث ابي ذر وموقوفا على عمر وعلي قال اي ابن عباس وكنا من روى بنحوه
من غيره لوح اي الكنز المذكور جامع بين المبنى والمعنى فانه لوح من ذهب فيه مكتوب
عجبا لمن ايقن بالقدر اي بتقديره الذي لا يتصور تغييره كيف ينصب بفتح الصاد
اي كيف يتعب وما قد دل باية ان تعب وان لم يتعب لكن قد يقال ان من جملة ما قدره
تقديره ان يتعب فكيف لا يتعب قال البغوي القدر سر من اسراره سبحانه لم يطلع عليه
ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا لا يجوز الخوض فيه ولا البحث عنه بل الله خلق خلقه منهم شقي
ومنهم سعيد وقال رجل لعلي اخبرني عن القدر فقال طريق لا تسلكه فاعاد فقال بحر
عميق لا تلجه فاعاد فقال سر الله قد خفي عليك عجبا لمن ايقن بالنار اي بوجودها كيف
يضحك اي قبل ورودها عجبا لمن يرى وفي نسخة لمن راى الدنيا وتقلبها باهلها اي في
انقلاب احوالها لا سيما ومالها الى زوالها كيف يطمئن اليها اي يغتر بها ولا يعتبر بمن مضى
فيها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي اي الى الخلق كافة كما ان لا اله الا الههم
وعن ابن عباس قال الديلمي لا اعلم من رواه عنه على باب الجنة مكتوب اني انا الله لا اله الا
انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها اي من صميم وتوفيق ربه على ثباته الى مماته وذكر
انه وجد بصيغة المفعول فيهما وضمير انه للشان على الحجارة القديمة اي العتيقة محمد تقي
اي من الشرك ونقي من الشك مصلح اي لما افسد الخلق من الحق تغييرا وتبديلا وسيد
اي للمخلوق امين اي عند الخالق والحق وذكر السمنطاري بكسر مهملة وسكون ميم فمهملة من جملة
المحدثين والائمة المصنفين له تاليف كثيرة في فنون العلوم على ما ذكره التلمساني انه شاهد في بعض
بلاد خراسان مولودا ولد على احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله اقول
اذا ثبت ما سبق من كونه مكتوبا على العرش وغيره بروايات معتبرة فلا يحتاج الى مثل هذه
الرواية التي يحتمل ان تكون غير معتمدة وكذا قوله وذكر الاخباريون بالخاء المعجمة ان ببلاد
الهند وردا احمر مكتوبا عليه بالابيض اي منقوشا به بجعل الحمرة على اطرافه او بالابيض
كالسفيداج ونحوه وفي نسخة صحيحة مكتوبا على الورد الاحمر بالابيض لا اله الا الله محمد
رسول الله وعن الحافظ المزي اخبرني من سافر بلاد الهند ان فيه شجرة معروفة يسقط منها
في كل سنة ورقة مكتوب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله وقال ابن العديم في تاريخه في ترجمة
الحسن بن احمد بن الحسن الوراق الخواص المصيصي مسندا عنه الى علي بن عبد الله الهاشمي الرقي
انه قال دخلت في بلاد الهند الى بعض قراها فرايت وردة كبيرة طيبة الريح سوداء عليها
مكتوب بخط ابيض لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق فشككت
في ذلك وقلت انه معمول فعمدت الى وردة لم تفتح ففتحتها فكان فيها مثل ذلك وفي البلد منه
شيء كثير واهل تلك القرية يعبدون الحجارة لا يعرفون الله تعالى انتهى وقال الشيخ عبد الله
ابن اسعد اليافعي في كتابه المسمى بروض الرياحين قال بعض الشيوخ دخلت بلاد الهند
فدخلت مدينة فيها شجر يحمل ثمرا يشبه اللوز له قشران فاذا كسرت خرج منه ورقة خضراء

مطوية مكتوب عليها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة جلية وهم يتبركون بها و
يستسقون بها اذا منعوا من الغيث فحدثت بهذا ابا يعقوب الصياد فقال لي ما استعظم
هذا كنت اصطاد على نهر الابلة فاصطدت سمكة مكتوب على جنبها الايمن لا اله الا الله
وعلى جنبها الايسر محمد رسول الله فلما رايتها قذفتها في الماء احتراما عليها كذا ذكره
الشمني والذي يخطر بالبال الفاتر والله تعالى اعلم بالظواهر والسرائر ان هذه كلها كشوفات
مكشوفة لاهلها لا يراها من لم يستاهلها وربما يقال ان اسمه سبحانه مع اسم رسوله صلى الله
عليه وسلم مرسوم على كل شيء من الاشياء بحكم قوله ورفعنا لك ذكرك اي جعلنا ذكرنا معك
في كل شيء من ملك وفلك وبناء وسماء وفرش وعرش وحجر ومدر وشجر وثمر ونحو ذلك
ولكن اكثر الخلق لا يبصرون تصويرهم ونظيره قوله سبحانه وان من شيء الا يسبح بحمده
ولكن لا تفقهون تسبيحهم وروي عن جعفر اي الصادق ابن محمد عن ابيه اي محمد الباقر
وهو من اكابر اهل البيت واجلاء التابعين ادرك جابرا وغيره اذا كان يوم القيمة نادى
مناد اي في الموقف كما في رواية الا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه اي لاظهار
كرامته واشعار شفاعته واشار اليه صاحب البردة بقوله * فان لي ذمة منه بتسميتي *
محمدا وهو اوفى الخلق بالذمم * وروى ابن القاسم اي العتقي واسمه عبد الرحمن جمع بين الزهد
والعلم صحب مالكا عشرين سنة ومات بمصر اخرج له البخاري وابو داود والنسائي في سماعه
اي من مالك ورد عنه انه قال خرجت الى مالك اثني عشر مرة انفقت في كل مرة الف دينار
اخرج له البخاري وغيره وابن وهب وقد سبق ترجمته قريبا وهو ممن تفقه بمالك
وابن دينار والليث ابن سعد وصنف الموطا الكبير والموطا الصغير وكان مالك
يكتب اليه الى ابي محمد المفتي في جامعه عن مالك سمعت اهل مكة اي بعض علمائهم يقولون
ما من بيت فيه اسم محمد الا نما من النمو اي زاد وزكى يعني كثر بركته وفي نسخة نما بناء
على ان المادة واوية او يائية وفي اخرى الا قد وقوا بضم واو وقاف اي حفظوا ورزقوا
ورزق جيرانهم اي ببركة اسمائهم وايمانهم وايقانهم واحسانهم وعنه عليه السلام على
ما رواه ابن سعد من حديث عثمان العمري مرفوعا ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد او
محمدان او ثلثة اي اكثر وتميز بينهم مثلا بالاصغر والاوسط والاكبر هذا وفي مسند
الحارث بن ابي اسامة عنه صلى الله عليه وسلم من كان له ثلثة من الولد ولم يسم احدهم
بمحمد فقد جهل وعن عبد الله بن مسعود كما رواه احمد والبزار والطبراني ان الله نظر
الى قلوب العباد اي جميعهم من اولهم الى اخرهم فاختار منها قلب محمد عليه السلام فاصطفاه
لنفسه اي اختاره لذاته ان يكون مظهر صفاته فبعثه برسالته اي الى جميع كائناته وحكى
النقاش ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان
تنكحوا ازواجه من بعده ابدا الاية تمامها ان ذلكم كان عند الله عظيما قام خطيبا
فقال يا معشر اهل الايمان ان الله فضلني عليكم تفضيلا اي زائدا يليق بقيامه وعلى
وفق محله وفضل نسائي على نسائكم تفضيلا اي احتراما له وتكريما ورفعا لشانه
وتعظيما **فصل** في تفضيل ما تضمنته كرامة الاسراء من المناجاة اي المكالمة
والرؤية اي البصرية او القلبية وامامة الانبياء اي امامته لهم في بيت المقدس
والعروج الى سدرة المنتهى فانها ينتهى اليها ما ينزل من فوقها وما يصعد من تحتها

وما راى من ايات ربه الكبرى هنا بيان قضية في الجملة اكما لا فقوله ومن خصايصه عليه السلام
اى من جملة ما خص به في الاعطاء ولم يعطه مثله لسائر الانبياء قصة الاسراء اى اسرائه الى السماء
وما انطوت اى اشتملت عليه من درجات الرفعة اى بحسب ما ثبت في انشاء الانبياء مما عليه الكتاب
العزيز من بعض الاسرار وشرحته صحاح الاخبار اى وبينته الاحاديث والاثار وفي نسخة صحاح
قال الحلبي وكلاهما جمع صحيح واطلاق كل منهما فيصح قال الله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده اى سيره
ليلا منصوب على الظرفية وتنكيره للدلالة على تقليل المدة الاسرائية مع ما فيه من الصنعة التجريدية
فان السرى والاسراء كلاهما هو السير بالليل واختير زيادة الهمزة للمبالغة في مقام التعدية المقرونة
بالمصاحبة والمعية المشيرة الى التحلية من مقامة التفرقة الى التخلية والتجلية في مرتبة الجمعية
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الاية اى الذى باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير
ثم سبحان علم للتسبيح بمعنى التنزيه ولعل ايراده هنا للتنبيه على انه منزه عن المكان وان اسرائه
عليه السلام لاعلان الشان ولاطلاعه على عجايب الملكوت في ذلك الزمان وهو مضاف الى
الموصول الذى بعده كما يدل عليه قوله فسبحان الله ونصبه على المصدرية واغرب اليمنى في اعرابه
حيث قال هو غير منصرف لوجود الزيادة والعلمية وقال والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من
ايات ربه الكبرى وقد الفت رسالة مستقلة في خصوص هذه المسئلة وبدأتها بتفسير صدر
سورة الاسراء وختمتها بتفسير صدر سورة النجم وذكرت فيما بينهما بعض ما يتعلق بهذه
الكرامة العظمى وسميتها المدارج العلوى في المعراج النبوى وههنا اتبع كلام الشيخ في تبيين
مبناه وتعيين معناه واتتبع كلام شراحه وحواشيه واختصار ما القاه من مقتضاه
ثم الظاهر من الاية المذكورة ان ابتداء الاسراء كان من نفس المسجد لحديث بينا انا في الحجر
عند البيت بين النائم واليقظان اتاني جبرئيل بالبراق وليطابق المبتدء المنتهى لانه ليس حرم
للمسجد الاقصى او من الحرم كما قال صاحب البردة سريت من حرم ليلا الى حرم وسماه مسجدا
لاحاطته به والحديث انه كان في بيت ام هانى بعد صلوة العشاء فاسرى به ورجع من ليلته وقص
عليها من قصته ويمكن الجمع بينهما بان كان في بيت ام هانى فرجع بعد صلوة العشاء الى المسجد
واتى الحجر عند البيت كما يشير اليه قوله بين النائم واليقظان ثم عند نزوله رجع اليها وقص القصة
عليها وكان ذلك قبل الهجرة بسنة ثم وجه تسميته بالاقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد
الحرام والمراد ببركة حوله بركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحى ومتعبد الانبياء من لدن
موسى الى زمن عيسى عليهما السلام وهو محفوف بالانهار والاشجار والازهار والاثمار
وفي الحديث بارك الله فيما بين العرش والى الفرات وخص فلسطين بالتقديس ذكره الدلجى
ومن جملة اراءة الايات ذهابه في لحظة مسيرة اربعين ليلة ورؤيته ببيت المقدس
للانبياء وامامته لهم مع علو حالاتهم وفوقه على مقاماتهم وقال اى الله سبحانه وتعالى
والنجم اى الثريا او نجوم السماء او رجوم من النجوم او الكواكب اذا انتثرت او نجوم
القران اذا هوى اى غرب او طلع او انقض او انتثر او نزل وانتشر الى قوله لقد راى
من ايات ربه الكبرى ولا خلاف كذا بالواو وبلا خلاف في النسخ المصححة وفي اصل
الدلجى فلا بالفاء فحاول ان الفاء فصيحة اى اذا كان الامر كذلك فلا ريب بين المسلمين
اى من اهل السنة وطائفة المعتزلة وغيرهم في صحة الاسراء به عليه السلام اى بطريق اجمال
المرام اذ هو نص القران وعليه اجماع ائمة الاسلام الا ان المعتزلة ومن تبعهم من المبتدعة

نصروا الاسراء الى بيت المقدس لا الى السماء فمن انكر مطلق الاسراء فهو كافر بلا امتراء وجاءت
بتفصيله وشرح عجايبه اى ببسط غرايبه وخواص نبينا محمد فيه اى وظهور خصوصياته
في اسرائه وتنزلاته في مراتب اسنائه احاديث كثيرة منتشرة اى مشتهرة كادت ان تكون
متواترة رأينا ان نقدم اكملها اى اكمل الاحاديث الواردة في الاسراء تصريحا وتوضيحا
ونشير الى زيادة من غيره اى غير من اكملها تلويحا وترشيحا يجب ذكرها اى يتعين بيانها
تحقيقا وتصحيحا حدثنا القاضي الشهيد ابو علي اى ابن سكرة والفقيه ابو بحر بفتح
موحدة وسكون مهملة وهو ابن الفاضل سماعي عليهما اى منهما او واقع على كل منهما
والقاضي ابو عبد الله التميمي وغير واحد اى وكثير من شيوخنا اى المحدثين قالوا اى
كلهم حدثنا ابو العباس العذرى بضم مهملة وسكون ذال معجمة نسبة الى عذرة قبيلة
ثنا ابو العباس الرازى ثنا ابو احمد الجلودى بضم الجيم ثنا ابن سفيان ثنا مسلم بن
الحجاج اى صاحب الصحيح ثنا شيبان بن فروخ بفتح فاء وضم راء مشددة فواو ساكنة
وخاء معجمة غير منصرف للعجمة والعلمية وصرف في نسخة قال التلمساني وصرفه اكثر قيل
عنده خمسون الف حديث وهو من التابعين ثنا حماد بن سلمة احد الاعلام روى
عنه شعبة ومالك وابو نصر التمار قال عمرو بن عاصم كتبت عن حماد ابن سلمة بضعة
عشر الفا ثنا ثابت البناني بضم الموحدة وتخفيف النون بعدها فنون فياء نسبة
الى قبيلة بنانة كان راسا في العلم والعمل يلبس الثياب الفاخرة ويقال ما كان في وقته اعبد
منه اخرج له الائمة الستة وقال الذهبي هو ثابت كاسمه عن انس بن مالك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اتيت بصيغة المجهول المتكلم بالبراق بضم الموحدة لشدة
بريقه ولمعانه وسرعة سيره وطيرانه كالبرق وهو دابة اى مركوب ابيض وفيه ايماء
الى ما قيل انه ليس بذكر ولا انثى طويل اى مائل الى الطول فوق الحمار ودون البغل
يضع حافره عند منتهى طرفه بفتح فسكون اى نظره وبصره قال فركبته حتى اتيت
بيت المقدس اى حضرته وهو بفتح فسكون فكسر وعلى زنة محمد ايضا لانه فيه يتقدس
من الذنوب او لانه منزه عن العيوب قال التلمساني وروى باب المقدس فربطته اى البراق
بالحلقة باسكان اللام وفتحها التى يربط بضم الموحدة وكسرها بها الانبياء اى دوابهم
عند باب المسجد كما صرح به صاحب التحرير ويأتي فيه ما ينافيه او البراق ان ثبت ان
لهم الاسراء ايضا الى البيت المقدس ويؤيده ان ابراهيم عليه السلام كان يزور هاجر
بمكة عليه ويقويه قول جبرئيل له فما ركبك احد اكرم على الله منه كما سياتي وفي حديث
الترمذى من طريق بريدة انه صلى الله عليه وسلم حين انتهى الى بيت المقدس اشار
جبرئيل عليه السلام الى الصخرة فخرقها وربط البراق فيها ويمكن الجمع بانه
كان الخرق فيها مسدودا فاظهر خرقها ثم في ربطه دليل على ان الايمان بالقدر
لا يمنع الحازم من توقي المهالك والحذر في السفر والحضر ومنه قوله عليه السلام
اعقل وتوكل وقد قال وهب بن منبه كذا وجدته في سبعين كتابا من كتب
الله القديم ثم اعلم ان نسخ الشفاء كلها اتفقت على لفظ ضمير المؤنث وهو
ظ وقال النووى في شرح مسلم وهو في الاصول يعني اصول مسلم به بضمير المذكر
اعادة على معنى الحلقة وهو الشيء انتهى ولا يخفى ان الاولى رجع الضمير الى خرقها

بحذف مضاف او ارتكاب مجاز اخر فتدبر ثم دخلت المسجد اى الاقصى فصليت فيه
ركعتين اى تحية المسجد ثم خرجت اى منه فجاءنى جبرئيل باناء من خمر واناء من لبن
اى امتحانا من الله قال التلمسانى هكذا فى مسلم وفى البخارى واناء من ماء و روى بثلثة
لبن وخمر وعسل و روى باربعة لبن وخمر وعسل وماء ولعل هذا هو الاظهر حيث
عرض عليه من الانهار الاربعة الموعودة فى الجنة واختياره اللبن لانه مغن عن
غيره بخلاف الخمر وقيل العسل اشارة لزهرة الحيوة الدنيا ولذاتها وحلاوتها
والا للفرق ولذا قيل اى اخترته لفرقت وغرقت امتك ولعل المراد بفرقهم استغراقهم
فى جمع المال الذى يؤدى الى سوء الحال ونقصان المال واما الخمر فاشارة الى جميع
الشهوات فاخترت اللبن اى واعرضت عن الخمر وروى فاخذت اللبن فقال جبرئيل
اخترت الفطرة اى علامة الاسلام والاستقامة لكونه طيبا طاهرا سهل المدور
فى الخلق سليم العاقبة سائغا شرابه وطيبا مذاقه والخمر ام الخبائث جالبة لانواع
شرور الحوادث ثم عرج اى صعد بنا الى السماء بنون المتكلم اما لتعظيمه اوله و
لمن معه فالضمير الى الله تع او جبرئيل والبراق وفى نسخة صحيحة بصيغة المجهول
وجزم به الانطاكى وكذا فيما بعده وهو فى غاية من القبول مع الاشارة الى ان
سيره من المسجد الاقصى الى السموات العلى لم يكن بالبراق بل بالمعراج الذى درجة
له من ذهب واخرى من فضة وبه سمى القصة فاستفتح جبرئيل اى باب سماء الدنيا
استيذانا للملئكة ولايبعد ان يكون الاستفتاح كناية عن مجرد الاستيذان
فلا يكون هناك فتح واغلاق وهو الاظهر فى مقام ادب الاجلال والاستحقاق
فقيل من انت قال اى جبرئيل جبرئيل اى انا جبرئيل قيل ومن معك اى لما كوشف لهم
ان احدا معه او استدلوا باستيذانه على خلاف دابه ومقتضى شانه قال محمد
اى هو او معى قيل وقد بعث اليه اى اطلب وقد بعث اليه للاسراء وصعود السماء
وليس استفهاما عن بعثة الدعوة لبلوغها من الظهور فى الملكوت الى ما لايخفى على الخزنة
وكونه اوفق لمقام الاستفتاح والاستيذان فى الجملة وقيل كان سؤالهم استعجابا
بما انعم الله عليه من القربة واستبشارا بعروجه لحصول الرؤية ثم هذا موذن
بان للسموات ابوابا حقيقة عليها ملئكة موكلة هذا وفى رواية صحيحة ارسل اليه
وهو قابل للتاويل المذكور مع انه لايبعد ان تكون بعثة الرسالة حقيقة على بعض
الملئكة لكمال اشتغالهم بالعبادة على ما ذكره الطيبى قال قد بعث اليه ففتح لنا
فاذا انا بادم صلى الله عليه وسلم فرحب بى بتشديد الحاء اى قال لى مرحبا كما ورد
مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح لقيت مرحبا وسعة ودعا لى بخير اى فى الدارين
ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبرئيل فقيل من انت قال جبرئيل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد بعث اليه قال بعث اليه ففتح لنا فيه ايماء الى ان كل اهل سماء
لايدرون من حال اهل سماء اخرى او ارادوا التلذذ بهذه المذاكرة التى هى
بالمحاورة احرى وفيه اشعار الى غاية بسط الزمان ونهاية طى المكان ولا
يبعد ان يكون هذا المكالمة على لسان الملئكة او بالمناداة من غير الواسطة
استقبالا لا لصاحب الرسالة كما يشير اليه تغير الافعال بقيل ونحوه فى العبارة

فيكون كالام الجيار مع سيد الابرار من وراء الاستار فى لباس الاغيار كما يقتضى معنى المعية
والحالة الجمعية من شهود عين الوحدة فى عين الكثرة فاذا انا بابنى الخالة لان ام يحيى
ايشاع اخت مريم عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا ممدودا ومقصورا صلى الله عليهما
فرحبا بى ودعوا لى بخير وفى نسخة صحيحة دعيا بالياء ففى القاموس دعيت لغة فى
دعوت ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ما ذكر فيما قبله من استفتاح
الباب والسؤال والجواب وهذا اختصار من المص او من غيره والله تع اعلم ففتح لنا
فاذا انا بيوسف صلى الله تع عليه وسلم فاذا هو قد اعطى شطر الحسن اى نصفه او بعضه
والمراد بالحسن جنسه او حسن حواء او حسن سارة او حسن نبينا صلى الله عليه وسلم
وهو الاظهر والله تع اعلم و روى فى حديث مرفوع مررت بيوسف الليلة التى عرج
بى الى السماء فقلت لجبرئيل من هذا فقال يوسف فقيل يارسول الله كيف رايته فقال
كالقمر ليلة البدر قال البغوى فى تفسيره انه ورث ذلك الجمال من جدته وكانت قد
اعطيت سدس الحسن وقال ابن اسحق ذهب يوسف وامه يعنى جدته بثلثى الحسن انتهى
فالمراد بالشطر البعض وقال لا النصف كما قال البعض والله تع اعلم فرحب بى ودعا
لى بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس عليه السلام وهو
سبط جد والد نوح اول مرسل بعد ادم واول من خط بالقلم وخاط اللباس و
نظر فى علم النجوم والحساب واما قولهم ادريس مشتق من الدرس اذ قد روى
ان الله تعا انزل عليه ثلثين صحيفة فلقب به لكثرة الدراسة فمدفوع بعدم صرفه
للعلمية والعجمة فرحب بى ودعا لى بخير قال الله تع ورفعناه مكانا عليا هو شرف
النبوة ومقام القربة وعن الحسن هو الجنة او قال لملك الموت اذقنى الموت ليهون
على ففعل باذن الله ثم حيى فقال ادخلنى النار ازدد رهبة ففعل ثم قال له ادخلنى
الجنة ازدد رغبة ففعل ثم قال له قد ذقت الموت ووردت النار فما انا بخارج
فقال الله باذنى دخل دعه وقيل هو فى السماء الرابعة كما فى هذا الحديث ثم عرج بنا
الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهرون فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا
الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا
الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم مسندا بصيغة الفاعل منصوب
على الحال كما فى مسلم وشرح السنة وفى نسخ المصابيح مرفوع على انه خبر مبتدء محذوف
اى هو مسند ظهره الى البيت المعمور قال المص يستدل به على الاستناد الى القبلة و
تحويل الظهر الى الكعبة وفى استدلاله نظر لاحتمال كون ابراهيم ح متوجها الى الكعبة
او الى العرش على خلاف ايهما افضل فى باب الاستقبال او باعتبار نظر ذى الجلال مع
احتمال ان يكون التقدير مسندا ظهره الى شئ من اجزاء السماء او الى طرف من بابها
متوجها الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه
اى لكثرتهم وقد روى عن على كرم الله وجهه انه قال البيت المعمور فى السماء السابعة
يقال له الضراح بمعجمة مضمومة ومهملة بينهما راء فالف من الضراحة بمعنى المقابلة
اذ هو مقابل الكعبة كما قاله ابن عباس رضى الله عنهما ومن رواه بصاد مهملة فقد
تصحف بصراح الغلط و روى ابو هريرة رض انه فى السماء الدنيا وقيل فى الرابعة

وفي السادسة ولعل كل بيت في كل سماء سمي البيت المعمور بالمعنى المذكور وانه في السماء السابعة على
القول المشهور الوارد في حقه انه نقل من محل الكعبة الى السماء كما بيّن في محله المسطور ثم ذهب بي
اي جبرئيل وضبطه الانطاكي بصيغة المفعول الى سدرة المنتهى اي ينتهي علم الخلايق عندها
وخصت السدرة لان ظلها سديد وطعمها لذيذ ورايحته طيبة فشابهت الايمان الذي
يجمع قولا ونية وعملا فظلها من الايمان بمنزلة العمل لتجاوزه واستداره وطعمها بمنزلة
النية لكونه وراء تحتها بمنزلة القول لظهوره واذا ورقها كآذان الفيلة بكسر فاء
وفتح تحتية جمع فيل والآذان بالمد جمع الاذن واذا ثمرها كذلك في النسخ المصححة ووقع
في اصل الدلجي واذا اثبتها كالقلال بكسر القاف جمع قلة كقباب جمع قبة وفي رواية
كقلال هجر بفتحتين قرب المدينة يعمل بها القلال تسع الواحدة مزادة من الماء
سميت قلة لانها تقل اي ترفع وتحمل وليست البحر الذي هو من توابع البحرين قال فلما غشيها
بفتح فكسر اي علاها وغطاها من امر الله اي من اجل امره وارادته او من آثار عظمته وانوار
قدرته ما غشي اي غشيها كما في نسخة وهو مستفاد من قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى
تغيرت اي السدرة مما غشيها من اسرار القدرة فما احد من خلق الله يستطيع اي يقدر
ان ينعتها اي يصف كيفية غشيتها او ماهية ما غشيها من حسنها اي غاية ضيائها ونهاية
بهائها فقيل فراش من ذهب فقيل لعل شبه ما غشيها من الانوار التي ينبعث منها و
تتساقط على مواقعها بالفراش وجعلها من الذهب لاضائتها وصفاء ذاتها وعن الحسن
وغشيها نور رب العزة فاستنارت فاوحى الله الي ما اوحى وهو تفسير قوله تعالى فاوحى
الى عبده ما اوحى وفي ابهامه تفخيم للموحى كما لا يخفى ففرض اي الله تعالى كما في نسخة على خمسين
صلوة في كل يوم وليلة بيان لما اوحى كله او بعضه فنزلت الى موسى اي منتهيا اليه فقال
ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلوة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف اي تخفيف
هذا التكليف وان كان متضمنا للتعريف والتشريف ويجوز في هذه فاسأله التخفيف بالنقل
وغيره كما قرئ بهما في السبعة فان امتك اي جميعهم لا يطيقون ذلك وكانه علم عليه السلام
ضعفنا وعجزنا فرحمنا فجزاه الله افضل الجزاء عنا ثم علل ذلك بقوله فاني قد بلوت بني
اسرائيل اي جربتهم وبلاء وابتلاء بمعنى ففي الحديث اللهم لا تبلنا الا بالتي هي احسن
وخبرتهم بتخفيف الموحدة عطف تفسيري واشارة الى انه جربهم مرة بعد مرة والمعنى
امتحنتهم وعالجتهم فلقيت منهم الشدة وعدم الطاقة فيما قصدت منهم تحمل الكلفة وقبول
الطاعة قال فرجعت الى ربي قال النووي معناه رجعت الى الموضع الذي ناجيته اولا
فناجيته فيه ثانيا فقلت رب خفف عن امتي اي الضعفاء وفيه ايماء الى قوة الانبياء
اذ كثير منهم واظبوا على الف ركعة في اليوم والليلة وقد اشار موسى عليه السلام الى هذا
المعنى فيما سبق من المبنى وبهذا اضعف قول الدلجي لم يقل خفف عني حياء من ربه بسؤاله
التخفيف فحط عني اي فوضع عني في ضمن الحط عن امتي خمسا ولم يقل عن امتي لئلا يتوهم
بناء فرضية الخمسين عليه وفيه اشارة الى من كان لله كان الله له فرجعت الى موسى
فقلت حط عني خمسا فقال ان امتك لا يطيقون ذلك اي لا يقدرون على هذا القدر
ايضا فارجع الى ربك فاسأله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي وفي نسخة بين يدي
ربي وبين موسى مناجاتي له تعالى وملاقاتي لموسى ويجوز ان يكون الرجوع بمعنى المراجعة

في السؤال واحضار البال والله تعالى اعلم بالحال حتى قال اي الرب سبحانه يا محمد انهن ضمير
مبهم يفسره قوله خمس صلوات ذكره الدلجي والاظهر ان يقال التقدير ان الصلوات
المفروضة او الخمسين خمس صلوات محتمة كل يوم وليلة بالنصب على الظرفية وفي نسخة
في كل يوم وليلة لكل صلوة اي من الخمس عشر اي ثواب عشر صلوات فذلك خمسون صلوة
اي بحسب المضاعفة ولعل هذه المراجعة منهما لما الهم اليهما حيث لم يكن الوجوب حتما مبرما
او اوجبها اولا ثم رحمنا فنسخها بيانا فيجوز نسخ وجوب الشيء قبل وقوعه كنسخ وجوب
ذبح اسمعيل عند قصده تبيانا لمحل فضله وكرمه ثم لما كان نية نبينا وهمة صفينا
اصالة ولاتباعه نيابة ان يقوم بوظيفة خمسين صلوة وجوزي بذلك حيث خفف عليهم
في الكمية وزيد لهم في الكيفية ذكر قضية كلية وقاعدة مطردة قياسية في ضمن الحديث القدسي
والكلام الانسي بقوله ومن هم بحسنة اي صلوة نافلة وغيرها بان قصدها وعزم على فعلها
فلم يعملها اي لمانع عن عملها كتبت له حسنة بصيغة المجهول ونصب حسنة على المصدرية
والمعنى كتبت له للحسنة التي هم بها ولم يعملها كتابة واحدة لان الهم سببها وسبب الحسنة
حسنة فوضع حسنة موضع المصدر وفي بعض النسخ بصيغة الفاعل والاسناد الى المتكلم و
هو ظاهر لكن لا يلايم ما بعده لم تكتب فان عملها كتبت له عشرا وهذا اقل المضاعفة كما قال تعالى
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن هم بسيئة فلم يعملها اي فلم يقدر على عملها لم تكتب اي
تلك السيئة التي هم بها شيئا اي ولا سيئة واحدة اذا ندم وتركها لله بل تكتب له حسنة
لاجلها كما ورد كتبها الله عنده حسنة كاملة وقد زاد مسلم في رواية انما تركها من جرى
بفتح الجيم وتشديد الراء اي من اجلي او شيئا من الزيادة اذ كان همها باقيا فان هم السيئة
المصمم سيئة وشيئا وعشرا منصوبان وفي بعض نسخ المصابيح مرفوعان ولعله غلط من الناسخ
فان عملها كتبت سيئة واحدة اي باندراج الهم في العمل حيث لا مضاعفة في السيئة كما
يستفاد الحصر من قوله ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى
فاخبرته فقال ارجع الى ربك فسله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة
صحيحة فقلت لقد رجعت الى ربي حتى استحييت منه بياءين وفي نسخة بياء واحدة ولعل
وجه الحياء هو ان المبالغة في تخفيف العبادة نوع من الجفاء والقيام بما تعين وتحتم من
باب الوفاء في تحمل البلاء لحصول الولاء هذا ولعل الحكمة في وجوب الصلوة ليلة الاسراء
الايماء الى انها معراج المؤمن الى اعلى كمالاته ومقاماته ومحل مناجاته من بين عباداته
وكمال ترقي منازل سعاداته واما حكمة ظهور الانبياء المذكورين بخصوصهم من بين
عمومهم وتخصيص كل سماء يشير الى مراتب علوهم فلم يتكلم به احد من السلف ولم يظهر
تحقيقه من الخلف فتبعنا السابقين كما هو وظيفة اللاحقين ثم الصلوات الخمس فرضت
بمكة اتفاقا وكذا الزكوة مطلقا واما تفصيلها فثبت بالمدينة وفرض رمضان ثم الحج
بها ايضا فما ذكره التلمساني من انه فرضت الصلوة والحج والزكوة ورسول الله صلى الله
عليه وسلم بالمدينة وفرض صيام رمضان وزكوة الفطر وهو بمكة فخطاء فاحش
قال القاضي رضي الله عنه كذا في النسخ لكن الاولى ان يقال رحمه الله لان الترضية
في العرف مختصة بالصحابة كما ان التصلية والتسليم مختصان بالانبياء والعزة والجلالة
بالله سبحانه حدثنا بتشديد الواو اي حسن ثابت اي ابن البناني رحمه الله وفي نسخة رضي الله عنه

هذا الحديث اى بيان روايته وضبط عبارته الدالة على درايته عن انس ما شاء اى ما شاء الله
من تجويده وتحسينه وتجريده ولم يات احد اى من الرواة عنه اى عن انس باصوب من هذا اى اقرب
الى الصواب من هذا المروى فى هذا الكتاب وقد خلط بتشديد اللام فيه اى فى هذا الحديث غيره
اى غير ثابت من الرواة عن انس تخليطا كثيرا اى تخبيطا كبيرا لا سيما اى خصوصا ما ورد من رواية
شريك بن ابى نمر اى عن انس وشريك هذا بفتح الشين ونمر بفتح نون وكسر ميم فراء مدنى روى
عن ابن انس وابن المسيب وجماعة وعنه مالك وابن عباس رضى الله عنهم وطائفة قال ابن معين
لا باس به وقال النسائى ليس بالقوى انتهى وشريك هذا تابعى صدوق وثقه ابو داود وقال ابن عدى
روى عنه مالك فاذا روى عنه ثقة فانه ثقة ووهامة الحافظ ابو محمد بن حزم لاجل حديثه فى
الاسراء الذى اشار اليه القاضى وله فيه اوهام معروفة وقد نبه مسلم على ذلك بقوله فى صحيحه
وقدم فيه شيئا آخر وزاد ونقص انتهى وقال الحافظ عبد الحق فى كتابه الجمع بين الصحيحين بعد
ذكر رواية شريك هذا وقد روى حديث الاسراء جماعة من الحفاظ المتقنين والائمة المشهورين
كابن شهاب وثابت البنانى وقتادة يعنى انس فلم يات احد منهم بما اتى به شريك وقد زاد فيه
زيادة مجهولة واتى فيه بالفاظ غير معروفة وشريك ليس بالحافظ عند اهل الحديث انتهى والاوهام
فى حديث الاسراء معدودة عند اهل العلم فيقال اربعة ويقال ثمانية ذكره الحلبى فقد ذكر
اى شريك فى اوله اى مبدء حديثه مجىء الملك له اى لاجله وشق بطنه وغسله بماء زمزم
وهذا ما ذكر انما كان وهو صبى وقبل الوحى فيه انه يمكن تعدده فلا وهم الا بسبب
ما بينه المص وقد قال شريك حديثه اى هذا بعينه وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء اى
معه فلا خلاف انها اى فى ان قصة الاسراء كانت بعد الوحى فثبت وهمه بهذا التعارض الواقع
بين كلاميه لكن قال الامام الحافظ ابو محمد الحسين البغوى هذا الاعتراض الذى اعترض على رواية
شريك لا يصح عندى لان ذلك كان رؤيا فى النوم اراه الله عز وجل قبل الوحى بدليل اخر الحديث
فاستيقظ وهو بالمسجد الحرام ثم عرج به فى القضية بعد الوحى تحقيقا لرؤياه من قبل كما انه رأى
عليه السلام فتح مكة فى المنام عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان ونزل
قوله تع لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق انتهى وبهذا الجمع يزول الاشكال عن قوله تع
وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس فيكون التقدير بتصديق الرؤيا وتحقيقها اذ لا تترتب
الفتنة على نفس الرؤيا كما لا يخفى وقد قال غير واحد اى كثير من علماء المحدثين انها كانت اى قصة
الاسراء قبل الهجرة بسنة وقد ذكر النووى ان معظم السلف وجمهور المحدثين انها كانت
والفقهاء ان الاسراء كان بعد البعثة بستة عشر شهرا وقال السبكى الاجماع على انه كان
بمكة والذى نختاره ما قاله شيخنا ابو محمد الدمياطى انه قبل الهجرة بسنة وهو فى ربيع الاول
انتهى وروى السيد جمال الدين المحدث فى روضة الاحباب انه كان فى سبعة وعشرين من
شهر رجب على وفق ما عليه الحرمين الشريفين من العمل وقيل فى ربيع الاخر وقيل فى رمضان
وقيل فى شوال وقيل بعد نقض الصحيفة وقيل بعد بيعة العقبة وقيل اسرى به فى الحجة لانه
كان ابن احد وخمسين سنة وتسعة اشهر وثمانية وعشرين يوما وقيل لعله اثنى عشر
من ربيع الاول والله سبحانه اعلم وقيل قبل هذا اى قبل ما قبل الهجرة وفى نسخة غير هذا اى
غير هذا القول الا انهم اتفقوا على انها كانت بعد الوحى وقد روى ثابت اى البنانى من رواية
حماد ابن سلمة ايضا مجىء جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان جمع الغلام

يعنى

يعنى الصبيان عند ظئره بكسر اوله اى مرضعته حليمة او زوجها الذى لبنها منه فانه يطلق عليهما
وشقه اى وكذا روى ثابت شق جبريل قلبه تلك القصة بدل اشتمال على كل واحدة من القضية
حال كونها منفردة من حديث الاسراء اى غير منضمة الى قصة المعراج كما رواه الناس اى كما رواه
غيره من الرواة الثقات فجوّد اى ثابت فى القصتين اى قصة الشق وقصة الاسراء حيث
لم يخلط بينهما وفى ان الاسراء اى ولا خلاف فى ان الاسراء الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى
كان قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس اى اولا ثم عرج به من هناك اى من بيت المقدس
الى سدرة المنتهى عند من قال بالجمع بينهما من اهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة فازاح
اى ازال ثابت كل اشكال اوهمه غيره اى من شريك ونحوه فى روايتهم وقد روى يونس اى ابن
يزيد الايلى وهو الحافظ ابو بكر الشيبانى سمع ابن اسحق وابن شهاب والاعمش قال ابن معين
صدوق وقال ابو داود ليس بحجة يواصل كلام ابن اسحق بالاحاديث عن ابن شهاب اى الزهرى
عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج بصيغة المجهول مخففا
ومشددا اى كشف وفتح سقف بيتى فنزل جبريل ففرج صدرى اى فشق كما فى رواية ومنه
قوله تع واذا السماء فرجت اى انشقت كما فى رواية اخرى ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست
من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها اى الحكمة وما فى معناها من مقتضاها فى صدرى ثم
اطبقه اى غطاه واصلحه ثم اخذ بيدى فعرج بنا الى السماء فذكر اى يونس القصة اى قصة
المعراج بطولها وروى قتادة الحديث اى حديث الاسراء بمثله اى بمثل ما روى يونس عن انس
اى ابن مالك عن مالك بن صعصعة اى الخزرجى المازنى له حديث الاسراء اخرج له البخارى
والمسلم والترمذى والنسائى واحمد فى مسنده وليس له فى الكتب غير حديث الاسراء على ما ذكره الحلبى
وقال النووى فى تهذيبه روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة احاديث اتفق البخارى
ومسلم على احدها وهو حديث الاسراء والمعراج وهو احسن احاديث الاسراء انتهى وكذا ذكر
ابن الجوزى فى تلقيحه ان له خمسة احاديث وفيها اى وفى رواية قتادة عن انس بن مالك
تقديم وتاخير وزيادة ونقص اى بعض مواضعها وخلاف فى ترتيب الانبياء فى السموات
اى بالنسبة الى بعضهم وبعضها وحديث ثابت اى البنانى عن انس اتقن واجود اى من حديث
قتادة عن انس عن مالك وكذا عن غيره مما قدمه على ما تقدم والله تع اعلم وقد وقعت
فى حديث الاسراء زيادة اى من الفوائد على اختلاف روايات فذكر منها اى من جملتها نكتا
بضم ففتح جمع نكتة وجمعها ايضا نكات وهى بمعنى النقطة وتطلق على معان لطيفة مفيدة
فى غرضنا اى مقصودنا فى هذا الباب من الكتاب منها فى حديث ابن شهاب اى الزهرى وفيه
اى وفى حديث رواه قول كل نبى له اى مختصا له صلى الله عليه وسلم مرحبا بالنبى الصالح
والاخ الصالح الا ادم وابراهيم فقالا له والابن الصالح اى بدل والاخ الصالح لانه كان
من ذرية اسمعيل ولقوله تع ملة ابيكم ابراهيم واما ما يقوله اهل النسب والتاريخ ان
ادريس عليه السلام اب من اباء النبى صلى الله عليه وسلم وانه جد لنوح عليه السلام فانه
لا ينافى كونه ابا له فان قوله الاخ الصالح يحتمل انه قال تأدبا وتلطفا وهو اخ وان كان ابنا
فان الانبياء اخوة والمؤمنون اخوة وفيه اى فى حديث الزهرى او فى حديث الاسراء
من طريق ابن عباس رضى الله عنهما اى كما اخرج البخارى ثم عرج بى بصيغة المفعول او الفاعل
حتى ظهرت بمستوى بصيغة المجهول فى اوله ياء اولام اى صعدت بمكان عال او فى مكان مرتفع

وقيل الباء بمعنى على وقيل هو عبارة عن فضاء فيه استواء اسمع فيه صريف الاقلام اى صوت حركتها وجريانها على المخطوط فيه مما تكتبه الملئكة من اقضية الله تعالى ووحيه ينسخ من اللوح المحفوظ ومنه قوله تعالى كل يوم هو فى شان وفى نسخة صرير براتين وهو اشهر فى اللغة على ماصرح به بعضهم ثم جمع الاقلام يحتمل ان يكون للتعظيم او لكبره فى التجسيم وعن انس رضى الله عنه اى مرفوعا ثم انطلق بى بصيغة المجهول او المعلوم حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها الوان اى اصناف من الانوار وانواع من الاسرار لا ادرى ما هى اى ماهيتها وحقيقتها ثم قال ادخلت الجنة وفى حديث مالك بن صعصعة رضى الله عنه كما رواه الشيخان وغيرهما فلما جاوزته يعنى موسى تفسير من بعض الرواة بكى اى تاسفا على قومه اذ لم يتبعوه فينتفعوا به انتفاع هذه الامة بنبيهم اذ لا احسد فى ذلك العالم لاحاد المؤمنين فضلا عن الانبياء والمرسلين قرره الدلجى وغيره ويؤيده قوله يدخل من امته الجنة اكثر من امتى ولا يبعد ان يراد به الغبطة على تلك المنزلة وكثرة الامة والظ انه لمجاوزته عن مقامه ومرتبته كما يشير اليه قوله فلما جاوزته ولما سياتى صريحا من قول موسى عليه السلام ما اظن ان يرفع على احد ويعضده قوله عليه السلام لقيت موسى فى السماء السادسة فلما جاوزته بكى وقال يزعم بنو اسرائيل انى اكرم ولد آدم وقد جاوزنى هذا وكانه سلم التقديم لابراهيم لكونه جد الذى يحق له التعظيم مع سبقه عليه بسبعماية سنة فى مقام التقديم ولذا عبر عنه عليه السلام بالغلام فتامل فى هذا المقام لعله يتبين لك المرام ثم الاظهر ان وجه الغبطة فى القربة امور كثيرة من انواع علو الرتبة فنودى ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته وفى نسخة بعث بعدى يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتى ولعله سماه غلاما مع كونه حينئذ كهلا او شيخا على اختلاف القولين من تعريفهما والغلام انما يطلق فيمن بلغ سبعا او ثمانيا وقد يطلق على الطفل تفاؤلا وقد يقال له ما دام شابا فكانه نظر الى قصر عمره وتاخر عصره مع جموم مناقبه وعموم مراتبه وفى حديث ابى هريرة رضى الله عنه اى ومنها فى حديثه الذى رواه البيهقى وغيره وقد رايتنى بضم التاء حكاية عن نفسه وفى اصل الدلجى ولقد رايتنى فى جماعة من الانبياء اى باجسامهم او بارواحهم ممثلة بصورهم التى كانوا عليها فحانت الصلوة اى دنت الصلوة الجامعة لعظمة تلك الواقعة وقد ابعد الدلجى فى قوله ولعلها صلوة الصبح اذ الاسراء لا يكون الا اخر الليل وهى مما فرض على الانبياء انتهى وقد سبق ان ابتداء الاسراء كان بعد صلوة العشاء وهو لم يكن الا زمنا قليلا من الليل على ما يفيده تنكير ليلا فلا ينبغى حمله على صلوة الصبح اصلا فاممتهم بتخفيف الميم الثانية اى صليت بهم تلك الصلوة اماما قال النووى فى بعض فتاويه ويحتمل ان يكون صلوته بالانبياء ليلة الاسراء ببيت المقدس قبل صعوده الى السماء ويحتمل ان يكون بعد نزوله منها قلت وهذا يتوقف على صحة ان يكون رجوعه اليه منها ثم قال واختلف العلماء فى هذه الصلوة فقيل انها الصلوة اللغوية وهى الدعاء والذكر والثناء وقيل هى الصلوة المعهودة المعروفة وهذا اصح لان اللفظ يحمل على الحقيقة الشرعية قبل اللغوية الا اذا تعذر حمله على الشرعية ولم يتعذر هنا فوجب الحمل على الحقيقة الشرعية وكان قيام الليل واجبا او فواجبا قبل ليلة الاسراء ووجبت فيها الصلوة الخمس فقال قائل منهم يا محمد هذا مالك خازن النار فيه اشعار بان الصلوة كانت فى السماء وفى رواية انها كانت فى المسجد الاقصى ولا منع من الجمع ولا لنزوله لك اذ كان مقره السماء فسلم عليه

بصيغة

بصيغة الامر لانه عليه السلام كالقائم وهو كالقاعد والقائم يسلم على القاعد وان كان مفضولا فالتفت اى نظرت اليه فبدانى بالسلام لانه كان بمنزلة الوافد او عملا بالافضل خصوصا مع التادب بالنبى الاكمل واما ما قيل انما بداه به لئلا يستشعر من الخوف منه فليس فى محله وفى حديث ابى هريرة رضى الله عنه اى المحكى عنه ما تقدم من الزيادة ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه اى براقه الى صخرة اى قريبة من مسجد بيت المقدس او الى صخرة عظيمة معروفة مشهورة فى وسط المسجد الاقصى قال البرقى فى غريب المواطن قيل ان مياه الارض كلها تخرج من تحت صخرة بيت المقدس وهى من عجايب مخلوقات الله تعالى فى ارضه ومن غرايبه فانها صخرة صماء فى وسط المسجد الاقصى مثل الجبل بين السماء والارض قد انقطعت من الارض كلها من كل جهة لا يمسكها الا الله الذى امسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وفى اعلاها من جهة الجنوب وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ركب البراق ليلة الاسراء قد مالت من تلك الجهة من هيبته ومن الجهة الاخرى اثر اصابع الملئكة التى امسكتها اذ مالت به ذكره التلمسانى اعلم ان التعبير بالفرس جاء فى تذكرة القرطبى برواية البيهقى عن الربيع بن انس عن ابى العالية عن ابى هريرة رضى الله عنهم وكذا رواه الطبرانى وجاء فى التفسير فى سورة الملك عن ابن عباس رضى الله عنهما ومقاتل والكعبى رضى الله عنهما فى قوله تعالى خلق الموت والحيوة ان الموت والحيوة جسمان فجعل الموت فى هيئة كبش لا يمر بشىء ولا يجد ريحه الا مات وخلق الحيوة على صورة فرس انثى بلقاء وهى التى كان جبريل والانبياء عليهم السلام يركبونها خطوها مد البصر فوق الحمار ودون البغل لا يمر بشىء يجد ريحها الا حيى ولا تطا شيئا الا حيى وهى التى اخذ السامرى من اثرها والقاه العجل حكاه الثعلبى والقشيرى عن ابن عباس والماوردى عن مقاتل رضى الله عنهم انتهى فلا يحتاج الى ما تكلف بعضهم من القول بتعدد الاسراء والله تعالى اعلم فصلى مع الملئكة اى الحاضرين من الزائرين فلما قضيت الصلوة بصيغة المجهول قالوا يا جبريل هذا من معك فقال وفى نسخة قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله جملة دعائية اما من الحياة بمعنى البقاء اى ابقاه الله وابقاه بمعنى عمره او من التحية اى سلمه الله او سلم عليه من اخ اذ المؤمنون اخوة اى عموما والانبياء خصوصا لحديث الانبياء اخوة بنو علات ابوهم واحد اى الايمان وامهاتهم شتى يعنى الشرايع وخليفة اى الله فى الارض حيث يحكم من امره ونهيه فنعم الاخ ونعم الخليفة اى هو صلى الله تعالى عليه وسلم ثم لقوا اى النبى وجبريل ومن معه من الملئكة او لان الاثنين اقل الجمع او جمع للتعظيم والمعنى ثم لقى ارواح الانبياء اى ممثلة ومنظمة الى اشباحهم ولعل الاقتصار على الارواح لكمال صفائهم وضيائهم ثم هذه الملاقاة اما ببيت المقدس بعد انقضاء الصلوة او بعد العروج فى مراتبهم من السموات فاثنوا على ربهم اى شكروا لما انعم عليهم وذكر اى ابو هريرة رضى الله عنه كلام كل واحد منهم اى مما اثنوا على ربهم وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان عليهم السلام ثم ذكر كلام النبى صلى الله عليه وسلم اى فيما اثنى على ربه روى ان ابراهيم عليه السلام قال الحمد لله الذى اتخذنى خليلا واعطانى ملكا عظيما وجعلنى امة قانتا يؤتم بى وانقذنى من النار وجعلها بردا وسلاما وقال موسى عليه السلام الحمد لله الذى كلمنى تكليما واصطفانى وانزل على التورية وجعل هلاك

فرعون ونجاة بني اسرائيل على يدي وجعل من امتي قوما يهدون بالحق وبه يعدلون وقال داود
عليه السلام الحمد لله الذي جعل لي ملكا عظيما وعلمني الزبور والان لي الحديد وسخر لي
الجبال يسبحن معي والطير واتاني الحكمة وفصل الخطاب وقال سليمان عليه السلام الحمد
لله الذي سخر لي الرياح وسخر لي الشياطين يعملون ما شئت من محاريب وتماثيل و
علمني منطق الطير واتاني ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وجعل ملكي ملكا طيبا ليس فيه
حساب وقال عيسى عليه السلام الحمد لله الذي جعلني كلمته وجعلني مثل آدم خلقه
من تراب ثم قال له كن فيكون وعلمني الكتاب والحكمة والتورية والانجيل وجعلني اخلق
من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وجعلني ابرئ الاكمه والابرص
واحيي الموتى باذن الله ورفعني وطهرني واعاذني وامني من الشيطان الرجيم فلم يكن
للشيطان علي سبيل فقال اي ابي هريرة رضي الله عنه وان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم
اثنى على ربه عز وجل فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثني على ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة
للعالمين اي لعامة الخلق وكافة للناس اي اجمعين كما في نسخة بشيرا اي بالثواب ونذيرا
اي من العقاب وانزل علي الفرقان اي المبالغ في الفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام
فيه تبيان لكل شيء اي من مهمات امور الدنيا والدين اما بالنص او بالاحالة على
السنة بقوله وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا او بالحث على الاجماع بقوله
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين او بالقياس
بقوله فاعتبروا يا اولي الابصار وجعل امتي خير امة اي اخرجت للناس الاية وجعل امتي
امة وسطا اي خيارا عدولا او معتدلين في اعمارهم واخلاقهم وارزاقهم مقتصدين
في اعمالهم وجعل امتي هم الاولون اي في دخول الجنة وهم الاخرون اي في حصول الخلقة وفي
اتيان ضمير الفصل تبيان انهم هم المخصوصون بهذا الفضل كذا ذكره الدلجي لكن فيه بحث
اذ هم في هذا التركيب مبتدء والاولون خبره والجملة في محل النصب على انه مفعول ثان
لجعل هذا وفي صحيح مسلم نحن الاخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيمة المقضي لهم
قبل الخلائق نحن اول من يدخل الجنة وشرح لي صدري اي ليسع مناجاة الحق ودعوة
الخلق ووضع عني وزري اي ثقل حمل اعباء النبوة وما يترتب عليه من المشقة ورفع
لي ذكري اي باقتران اسمي لاسمه واشتراك طاعته لي بسمه وجعلني فاتحا اي لابواب التحقيق
واسباب التوفيق او حاكما في خلقه او باديا في ظهور امره ووجود نوره ويناسبه قوله
وخاتما اي وجعلني خاتم النبيين والاظهر ان يقال معناهما اولا واخرا لما روي انه عليه السلام
كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث فقال ابراهيم بهذا اي بمجموع ما ذكر مما حمده
وشكره فضلكم محمد اي ايها الانبياء وهو بتخفيف الضاد اي بهذا صار افضلكم ثم ذكر اي
ابو هريرة رضي الله عنه انه اي جبريل عرج به وفي نسخة بصيغة المجهول انه فضمير للشان
الى السماء الدنيا ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم فيه ايماء الى ان ملاقات الانبياء بهذه كانت
ببيت المقدس والله تعالى اعلم وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه اي مما رواه ابو نعيم في
دلائله وابن عرفة في جزئه وانتهى بي يعني جبرئيل قال الدلجي لكنه بصيغة المفعول في النسخ
المصححة الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة كذا في مسلم قال النووي في جميع اصوله
وعن المصنف [illegible] الاكثرين ومقتضى تسميتها بالمنتهى انها في السماء السابعة ولذا

صحح في بعض النسخ المعتمدة بلفظ السابعة وقد جمع بينهما النووي بان اصلها في السادسة
ومعظمها في السابعة انتهى وفي الروايات الاخرى من حديث انس رضي الله عنه انها فوق السماء
السابعة قال المص وخروج النهرين الظاهرين النيل والفرات من اصلها مؤذن به في الارض انتهى
وفيه بحث لا يخفى ومع تسليم ظاهره ما ادعى يمكن الجمع بان مبدؤها في الارض ومعظمها في السماء
السادسة وانتهاؤها ومحل اثمارها وغشيان انوارها السماء السابعة ويؤيده قوله اليها
اي الى السدرة ينتهي ما يعرج به من الارض بصيغة المجهول وكذا قوله فيقبض منها اي يقبضه
الملئكة الموكلين منها باخذ ما صعد به من الاعمال والارواح اليها واليها ينتهي ما يهبط
اي ينزل من فوقها فيقبض منها اي فيقبض من اذن له بقبضه وايصاله الى من قضي له به
وفي حاشية قال ابن عباس والمفسرون سميت سدرة المنتهى لان علم الملئكة ينتهي اليها
ولم يجاوزها احد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم والله سبحانه اعلم قال اي الله سبحانه
وتعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى اي يغطيها ما يغطي اي مما يصعد اليها من تحتها ويهبط
عليها من فوقها وهذه عبارة لم ار من عبر بها وبهذا يجمع بين روايات مختلفة اذ روي
انه يغشيها جمع غفير من الملئكة وفي رواية رفرف من طير خضر وتقدم عن الحسن انه نور
الرب قال اي ابن مسعود رضي الله عنه فراش من ذهب بفتح الفاء ما يلقي نفسه في ضوء
السراج وقد يطلق على الحباب الذي يعلو النبيذ ونحوه وذهب توجيهه وفي رواية
ابي هريرة رضي الله عنه اي ومنها رواية من طريق الربيع بن انس رضي الله عنه الربيع هذا
بصري نزل خراسان روى عن جماعة من الجماعة وروى عنه الثوري وابن المبارك وطائفة
فقيل لي هذه اي المشار اليها سدرة المنتهى وفي نسخة صحيحة السدرة بالالف واللام
قال الانطاكي هكذا وقع في النسخ في هذه الرواية السدرة بالالف واللام وفي باقي الروايات
سدرة المنتهى بدونها وكذا وقع في صحيح مسلم السدرة بالالف واللام في قوله عليه السلام ثم
ذهب بي الى السدرة المنتهى قال النووي في شرحه وغيره من الروايات سدرة المنتهى
يعني بدون الالف واللام ولم يذكر لذلك علة ينتهي اليها كل احد اي روحه او عمله او
بكليته عند دخول جنته من امتك خلا على سبيلك اي مضى على طريقتك ومنه قوله تعالى
وان من امة الا خلا فيها نذير اي مضى بينهم منذر واما ما ضبط في حاشية بضم الخاء وتشديد
اللام على انه بني للمفعول فتصحيف وتحريف وهي السدرة المنتهى يخرج من اصلها انهار من
ماء غير اسن بهمزة ممدودة ومقصورة كما قرئ بهما في السبعة اي غير متغير طعما ولونا
وريحا وانهار من لبن لم يتغير طعمه لعل الاقتصار على الطعم لان مدار التنعم عليه او للزوم
تغيره بتغير لونه وريحه وانهار من خمر لذة تانيث اللذ اي لذيذة او ذات لذة للشاربين
وقد يقال وصفها باللذة للمبالغة كانها نفسها وعينها وانهار من عسل مصفى اي مخلص من خلط
شمع وغيره من فضلات النحل وغيرها فانه مخلوق لا من صنع نحل وهي اي سدرة المنتهى
شجرة اي عظيمة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وفي رواية الترمذي مائة سنة
وان ورقة منها اي من اوراق تلك الشجرة بسبب كبرها وكثرة طولها وعرضها مظلة الخلق
بضم الميم وكسر الظاء المعجمة من الاظلال وفي نسخة بفتحها [illegible] والمعنى
ان ظلها شامل لهم حافل عليهم والتشبيه السابق لورقها [illegible] من حيث
الهيئة لا ينافي كبرها باعتبار العظمة فغشيها نور لا يقطعها اي نور عظيم من الانوار

صح

الالهية لقوله وغشيها الملئكة اى بانوارهم الملكية فبقى نور على نور وقيل غشيها ملئكة
كامثال الطير يقعن على الشجر وهذا التقرير اولى من قول الدلجى فى قوله غشيها نور لعله
نور الملئكة حين اقبلت اذ قد خلقت من نور ثم رايته فى حاشيته انه قال فى التفسير فغشاها
نور رب العزة وقد سبق انه قول الحسن فهو احسن قال اى الراوى فهو قوله تعالى اذ يغشى
السدرة ما يغشى اى فيما سبق فهو معنى قوله ما يغشى وايضاح له بعد ابهامه تفخيما وتعظيما
تكثير الما يغشاها فقال تبارك اى تكاثر خيره وتزايد بره وتعالى اى تنزه شانه وتبين برهانه
له اى للنبى صلى الله عليه وسلم سل اى تعطه فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا اى والخلة اعظم
خلة اذ هى كرامة جليلة ومقامة جميلة تشبه كرامة الخليل عند خليله ماخوذ من الخلال
فانه ود يتخلل النفس ويخالطها وقد روى ان ابراهيم عليه السلام بعث الى خليل له
بمصر يمتار منه لازمة اصابت الناس فقال لو ان ابراهيم اراد ذلك لنفسه فعلت
ولكن يريد للاضياف وقد علم ابراهيم ما اصاب الناس فجاء غلمانه ببطحاء لينة فملاؤا
منها اوعيتها فوجده دقيقا حوارى فخبز منه فشم ابراهيم رائحة الخبز قال من اين لكم
هذا فقيل من خليلك المصرى فقال بل من خليلى الله فسماه الله خليلا واعطيته ملكا عظيما
اى ملكا جسيما كما قال تعالى وقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما
اى ال ابراهيم معه ومنهم داود وسليمان وكلمت موسى تكليما اى وعظمته بذلك تعظيما
وتكريما واعطيت داود ملكا عظيما قال ابن عباس رضى الله عنهما كان اشد ملوك الارض
سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلثون الف رجل ذكره البغوى فى تفسيره والنت
له الحديد اى كالشمع لا يحتاج الى احماء وطرق وسخرت له الجبال اى معه كما فى اصل الدلجى
وقد قال تعالى انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق والطير محشورة كل له
اواب واعطيت سليمان ملكا عظيما اجمله ثم فصله بالعطف التفسيرى فى قوله وسخرت
له الجن والانس والشياطين والرياح اى كل بناء وغواص واخرين مقرنين فى الاصفاد
واعطيته ملكا لا ينبغى اى لا يوجد لاحد من بعده وهذا تعميم بعد تخصيص واعاده لما
فيه زيادة وتلميح الى ما حكاه الله عنه رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى
وانما قاله ليكون له معجزة خارقة للعادة لا انه قصد به الحسد فى الرياسة والمنافسة او
لئلا يقع احد فيما وقع فيه من ابتلاء الحالة التى تخلو من نوع المحاسبة والمناقشة وصنف
من المخاطرة من نقصان كمال المرتبة وعلمت عيسى التورية اى تبعية والانجيل اصلية ويروى
وعلمت موسى التورية وعيسى الانجيل وجعلت يبرئ الاكمه اى من ولد اعمى او هو الممسوح
العين والابرص اى ممن بدنه بياض امهق كالجص وروى انه ربما اجتمع الالوف عليه ومن
لم يطق اتيانه ذهب اليه وما يداوى الا بالدعاء لديه والمعنى ان هذا فى حال الكبر واعذته
وامه من الشيطان الرجيم اى حال الصغر فلم يكن له اى للشيطان عليهما سبيل اى لقوله سبحانه
ان عبادى ليس لك عليهم سلطان ولاستعاذة جدته حنا امراة عمران فقال له ربه تعالى
اى تسلية لنبينا عن مرتبة الغبطة بالعطية من اعلى الرتبة قد اتخذتك حبيبا والمحبة اخص
من الخلة فانها من حبة القلب ولان الفضل يحتمل معنى الفاعلية والمفعولية فله الجمع بين
مرتبتى المحبة والمحبوبية ويؤيده ان فى نسخة صحيحة خليلا وحبيبا فهى فى رواية هذا المعنى
صريحه واما قوله فهو مكتوب فى التورية محمد حبيب الرحمن فلا ينافيه مما قدمناه من البيان

اذ ذكر بما خص به من مقام الاعيان لهذا او قد قال الدلجى هذا مدرج من كلام الراوى اقام
بينة لصحة زيادة رواية ابى هريرة رضى الله عنه ولعل وجه تخصيص اضافته الى الرحمن كونه
رحمة للعالمين من عند ارحم الراحمين وارسلتك الى الناس كافة اى ارسالة عامة فان رسالته
الى الناس تعميما يفيد تعظيما بالنسبة الى من اوتى ملكا عظيما ثم زاد عليه بما ضم اليه من قوله
وجعلت امتك هم الاولون اى فى دخول الجنة شهودا وهم الاخرون اى فى الدنيا وجودا وجعلت
امتك اى امة الاجابة لا يجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدى ورسولى اى ولو خارج الخطبة
فلا يرد على ابى ح فى تجويز الخطبة على نحو تسبيحة وتحميدة او المراد بالامة الاجابة والمراد بنفى
الجواز انه لا ينبغى ترك الشهادة لا سيما حال القدرة فالمعنى على نفى الكمال لحديث كل خطبة ليس
فيه تشهد فهى كاليد الجذماء اى ناقصة مقطوعة الفائدة لحديث كل امر ذى بال لم يبدأ فيه
بسم الله او بالحمد لله فهو اجذم او ابتر او اقطع روايات وجعلتك اول النبيين خلقا لانه
سبحانه خلقه قبل ادم فلما خلق آدم قذفه فى صلبه فلم يزل فى صلب كريم الى رحم طاهر من السفاح
حتى خرج من بين ابويه فكان اولهم خلقا ووجودا واخرهم بعثا اى شهودا مع زيادة انه اعظمهم
خلقا واعطيتك اى خاصة سبعا من المثانى وهى الفاتحة على الصحيح من قوله سبحانه ولقد اتيناك
سبعا من المثانى والقران العظيم الاية ولم اعطها نبيا قبلك تاكيد لما قبله وتاييد واعطيتك
خواتيم سورة البقرة الظاهر انها من قوله آمن الرسول الى اخر السورة من كنز تحت عرشى لم اعطها
نبيا قبلك اى باثبات مضمونها على احد منهم اذ خار لك وقال التوربشتى بل المعنى انه استجيب له
ولمن ساله بحقه مضمون قوله غفرانك ربنا الى اخره قال الدلجى ويؤيده انه صلى الله عليه وسلم لما
دعا بهن قيل له قد فعلت واوثر الاعطاء مناسبة للتعبير بكنز تحت العرش انتهى ولا يخفى انه لا
منافاة بين الجمع فالحمل عليه اولى وجعلتك فاتحا وخاتما اى مبدء للخيرات ومنتهى للمبرات او
اولا واخرا باعتبار الارواح والاشباح من بين الانبياء وفى الرواية الاخرى التى رواها
مسلم قال اى ابن مسعود فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا اى مما لم يعطها غيره
اعطى الصلوات الخمس اى فريضته فى كل يوم وليلة واعطى خواتيم سورة البقرة اى قراءة و
اجابة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا اى من الشرك من امته المقحمات اى السيات المهلكات
اهلها ولو من غير توبة وفيه اشارة الى انه من خصوصيات هذه الامة المرحومة ببركة نبى الرحمة
لكنه مع هذا تحت المشية مختصة بمن تعلقت به الارادة لقوله سبحانه ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء فاندفع ما اورده الدلجى من وجه الاشكال بقوله يفيد ظاهره العموم فيلزم ان
لا يعذب احد مع الاجماع على تعذيب بعض عصاة المؤمنين اى من هذه الامة والا فلا اشكال
وابعد من قال اراد بغفرانها ان لا يخلد احد منهم فى النار لا ان لا يعذب اصلا اذ فيه
لا خصوصية ح قطعا ثم المقحمات بضم ميم وكسر حاء مهملة مخففة وقيل مثقلة الذنوب
التى من شانها ان تقحم صاحبها فى النار وتدخله بشدة فى دار البوار وهو مرفوع على انه نائب
الفاعل لقوله غفر والمعنى انه اعطى الشفاعة لاهل الكبائر من الامة وقال اى ابن مسعود
رضى الله عنه فى قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى الايتين اى فى هذه الاية وفيما بعدها من قوله
ولقد راه نزلة اخرى راى جبريل فى صورته اى الذى خلق عليها فى اصل جبلته له ستمائة
جناح اى المختص بزيادة الاجنحة على سائر الملئكة كما قال تعالى جاعل الملئكة رسلا اولى
اجنحة مثنى وثلث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء واشار اليه سبحانه بقوله علمه شديد القوى

ذو قوة لان القوة على قدر زيادة الاجنحة اللازمة لعظم الجثة ومنه حديث ابى داود وغيره ان
الملئكة لتضع اجنحتها لطالب العلم اما حقيقة لصيانة امره وحفظا لشانه او تواضعا تعظيما
لحقه وأما ما ذكره السهيلى من انه قد قال اهل العلم فى اجنحة الملئكة انها ليست كما يتوهم من اجنحة
الطير ولكنها صفات ملكية لايفهم الا بالمعاينة فهو خلاف الظاهر المتبادر من معنى الحقيقة
التى لاينافيه عقل ولا نقل وقد ابعد بقوله واحتجوا بالاية فانه لم يرطائر له ثلاثة اجنحة او اربعة
حيث غفلوا من انه لايقاس الغائب على الحاضر وجهلوا معنى قوله سبحانه يزيد فى الخلق ما يشاء ان الله على
كل شئ قدير وفى الاية قول اخر لبعض الائمة وهو انه راى ربه تعالى والمعنى ما كذب بصره ما حكاه له
قلبه وفى حديث شريك اى ومنها فى رواية انه اى النبى عليه السلام راى موسى فى السابعة
اى السماء السابعة كما فى اصل الدلجى وقد تقدم الجمع بينهما فلا يحتاج الى حمله على تعدد الاسراء
وتكلفه بان احدهما موضع استقراره والاخرى فى غير موضع استيطانه او باعتبار طلوعه
ورجوعه وهذا اولى مما قاله الانطاكى ولعله راه فى السادسة ثم ارتقى الى السابعة وهذا
وجه التوفيق بين ما روى فى صحيح مسلم انه عليه السلام وجد ابراهيم فى السادسة وبين ما
روى انه وجده فى السماء السابعة انتهى والاظهر انه من وهم بعض الروايات فان النسيان
يغلب الانسان قال اى شريك او النبى عليه السلام بتفضيله بكلام الله اى له كما فى اصل الدلجى والمعنى
ان جعله فى السابعة مسبب عن ذلك قال يا موسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى
فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين ولا تطلب المعراج ولا الرؤية فى ذلك المدراج ثم علا به بصيغة
المفعول وفى اصل الدلجى ثم علا اى جبريل فوق ذلك اى فوق ما ذكر من السماء السابعة
والسدرة بما لا يعلمه الا الله اى بمقدار لا يعلمه سواه ولا يحتاج الى ما تكلفه الدلجى
انه بدل من فوق ذلك والباء للاستعلاء كما فى قوله تعالى ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار
اى عليه او بمعنى الى كما فى وقد احسن بى اى على على مكان لا يعلمه الا الله فقال موسى لم اظن
ان يرفع على احد وقد روى بصيغة المجهول اى ومنها انه قد روى عن انس رضى الله عنه انه
صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء ببيت المقدس اى اماما وهو لا ينافى ما روى انه صلى بهم فى السماء
او صلى مع الملئكة فى المسجد الاقصى وعن انس رضى الله عنه اى ومنها ما رواه البزار والبيهقى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكز
بالفاء والواو والزاى رفع باطراف اصابعه او ضرب بكفه مجموعة بين كتفى بتشديد التحتية وقد
ضرب تلطف ومحبة او سبب قيام وخفة ويشير اليه قوله فقمت الى شجرة فيها مثل وكرى الطائر
اى مكانين مماثلين للوكرين وهو بفتح الواو عش الطائر سواء كان فى جحر او شجر وقيل ان كان
فى شجر فهو عش وفى جحر فهو وكر فقعد اى جبريل عليه السلام فى واحدة ولعل تانيث الوكر باعتبار
البقعة او فى القطعة من الشجرة وقعدت فى الاخرى وما ذكرناه اولى واحرى مما ذكره الحلبى
ان تانيثه هنا حمل على الغالب ان الغالب انما يلازم الوكر الانثى للبيض والجلوس عليه وغيره لكسب
التانيث بحسب الاضافة انتهى ويرده ما فى القاموس ان الوكر عش الطائر وان لم يكن فيه
وأما قول الدلجى انتهى باعتبار ان كلا منهما بمعنى العش واهل مكة يذكرونه ويؤنثونه والغالب
الان على السنتهم التانيث فليس فى محله لانه غير مسموع بل فى القاموس ما يدل على انه من وجهين
مدفوع حيث قال العش بالضم موضع الطائر يجمعه من دقاق الحطب فى افنان الشجر وبفتح فنمت
بفتح الميم والنون من النمو اى زادت وفى نسخة صحيحة فسمت بالسين المهملة والميم من السمو

اى ارتقت والضمير الى الاخرى حتى سدت الخافقين بتشديد الدال المهملة اى طرفى السماء والارض
او افقى المشرق والمغرب ولو شئت اى كمال رفعتى لمسست السماء بكسر السين الاولى وتفتح وقد
تحذف كما فى نسخة وانا اقلب طرفى بتشديد اللام والطرف بسكون الراء بمعنى النظر والجملة
حالية اى والحال انى اردد النظر تبعا لبصيرة قلبى فى ايات ربى فى الافاق وفى الانفس ونظرت
جبريل اى رايت كما فى رواية الله اعلم اى ابصرته نازلا عنى وبعيدا منى كانه حلس بكسر وسكون
وفى نسخة بفتحهما اى كساء دقيق يلى ظهر البعير تحت قتبه شبهه به لرؤيته له لاطئا بكسر
مهملة فهمزة اى لاصقا بما الطى به من هيبة الله وشدة الخشية من كمال عظمته كذا قرره
الدلجى بناء على ان نصب لاطئا فى اصله لكنه مخالف للاصول المصححة لانه نوع على انه
نعت لقوله حلس ومنه حديث ابى بكر كن حلس بيتك حتى تاتيك يد خاطئة او منية
قاضية اى الزم بيتك وقد روى عنه عليه السلام انه قال مررت ليلة اسرى بى و
جبرائيل بالملاء الاعلى ساقط كالحلس البالى من خشية الله تعالى فعرفت فضل علمه بالله سبحانه
على لانه انما يخشى الله من عباده العلماء لان من يكون اعلم يكون اخشى واتقى وهذا من باب
تواضعه صلى الله عليه وسلم وتعليم لامته واتباعه وتنبيه نبيه على ان الملئكة اذا كانت تخشى هذه
الخشية مع ظهور العصمة فغيره اولى بان يكون على تلك الحالة مع احتمال وجود السيئة وتحقق الغفلة
وفتح لى باب السماء بصيغة المجهول ورايت وفى نسخة ونظرت النور الاعظم اى نور الحضرة الالهية
ذكره الدلجى والله تعالى اعلم ولط بضم لام وتشديد طاء مهملة اى ادخى وفى نسخة واذا للمفاجاة
اى قرب دونى الحجاب اى ستر باب الجناب لان رب الارباب منزه عن دخول تحت الحجاب والخروج من
تحت النقاب وفرجه بالنصب وهو بضم الفاء وسكون الراء اى مركوز فى شقه الدر والياقوت
والظاهر انه تصحيف وضبطه فى حاشية التلمسانى وغيره بضم الفاء وفتح الراء جمع فرجة وهو الاظهر
فتدبر ثم اوحى الله الى ما شاء ان يوحى اى الى كما فى نسخة صحيحة وذكر البزار عن على بن ابى
طالب رضى الله عنه وفى نسخة بخط مغلطاى البراء بفتح موحدة وخفة راء والصواب هو
الاول وهو بموحدة فزاى مشددة فالف فراء نسبة الى عمل بزار الكتان زيتا بلغة البغداديين
وهو الحافظ العلامة ابو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق البصرى صاحب المسند الكبير المعلل
سمع عبد الاعلى بن حماد والحسن بن على بن راشد وطائفة ومنه ابو الشيخ والطبرانى وجماعة
فانه ارتحل فى اخر عمره الى اصبهان والى الشام والى النواحى ينشر علمه ذكره الدارقطنى واثنى
عليه وقال ثقة يخطئ ويتكل على حفظه مات بالرملة سنة اثنتين وتسعين ومائتين لما اراد
الله تعالى ان يعلم بتشديد اللام اى يعلمه ويلهمه رسوله الاذان اى ما يحتاج للاعلام
بدخول اوقات الصلوة جاءه جبريل بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها اى شرع
واراد ان يركبها فاستصعبت عليه فقال لها جبريل عليه اسكنى فوالله ما ركبك عبد
اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى اتى بها اى انتهى بها الى الحجاب الذى يلى
الرحمن تبارك وتعالى اى عرشه سبحانه فبينا هو اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك اى
بالوصف الذى هنالك اذ خرج ملك فاجاءه خروجه من الحجاب فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا جبريل من هذا اى من الملئكة فقال اى جبريل والذى بعثك بالحق نبيا انى لاقرب
الخلق مكانا اى فى السماء او من الحجاب لا من رب الارباب لانه منزه عن المكان والزمان
وسائر سمات الحدثان وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتى هذه يعنى فهو داخل

تحت قوله سبحانه ما لا تعلمون وقوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له
اى جوابا عن مقوله من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبر انا اكبر وهذا يحتمل انه امر ملكا ان يقوله
عن امر ربه كعكسه حين حكى الله عن الملئكة فى قوله وما نتنزل الا بامر ربك ثم قال الملك
اشهد ان لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدى انا الله لا اله الا انا ووقع فى اصل
الدلجى انه لا اله الا انا وهو مخالف للنسخ المعتمدة وذكر اى الراوى مثل هذا اى الذى ذكر قولا
وجوابا فى بقية الاذان الا انه لم يذكر فقيل له من وراء الحجاب جوابا عن قوله حى على الصلوة
حى على الفلاح وقال اى الراوى ثم اخذ الملك اى المؤذن بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه
اى فى مقام الامام قام اهل السماء اى من الملئكة والانبياء فيهم آدم ابو البشر الاكبر ونوح
ابو البشر الاصغر ولعل هذا وجه تخصيصهما فتدبر واما ما وقع فى اصل الدلجى من قوله وابراهيم
ثم قوله وخصا بالذكر لانهما ابو الانبياء فهو مخالف للاصول المعتبرة قال ابو جعفر اى الصادق
وهو الباقر محمد بن على بن الحسين اى ابن على بن ابى طالب وهو زين العابدين رضى الله تعالى عنهم
ويسمى سلسلة الذهب راويه اى راوى هذا الحديث الذى ذكره البزار فى مسنده حيث قال
حدثنا محمد بن عثمان بن مخلد ثنا ابو زياد بن المنذر عن محمد بن على بن الحسين عن ابيه عن جده
عن على بن ابى طالب قال لما اراد الله ان يعلم رسوله الاذان فذكره وفى سنده زياد بن المنذر
وهو كذاب وقد اخرج له الترمذى وقد مال السهيلى فى روضته الى الصحة لما يعضده ويشاكله
من احاديث الاسراء والله تعالى اعلم وقد تصحف فى اصل الدلجى فوقع رواية بالمصدر بدل راويه
اكمل الله اى كمل واتم لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف والسيادة الاعم على اهل السموات والارض
قال القاضى رحمه الله ما فى هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو فى حق المخلوق اى مقصور من جميع
الابواب ان الحجاب لغة المنع والستر وحقيقة الاجرام المحدودة الا انه قد يطلق مجازا ويقصد
به التمثيل لما يفهم من مجرد المنع من روية تعالى بالمشاهدة ليتصوره السامع حتى يكون مستحضرا
كانه ينظر اليه متيقنا له متبصرا واما المعنى الحقيقى فهو منحصر فى حق المخلوق لا فى حق الخالق
عز وجل اى لانه منزه عن ذلك فهم المحجوبون اى حسا ومعنى والبارى اى الخالق البرىء عن
مشابهة المخلوقين جل اسمه اى وعز مسماه منزه عما يحجبه اى يستره من خلقه ويجعله محجوبا
فى حقه اذ الحجب بضمتين جمع حجاب انما تحيط بمقدر اى محدود محسوس اى داخل تحت نطاق
حاسة البصر ولكن حجبه بضمتين وبفتح فسكون مصدر اى قد يكون حجابه على ابصار خلقه
بفتح الهمزة اى اعينهم الظاهرة وبصائرهم اى اعينهم الباطنة وادراكاتهم عطف تفسير بما شاء
اى من انواع الحجاب وفى الحديث حجابه النور اى كما له فى الظهور وكيف شاء اى فى هذا الباب
ومتى شاء اى من اوقات تعلق الحجاب كقوله تعالى اى فى الكتاب كلا انهم اى كفارهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون اى لممنوعون عن رؤيتنا وشهود قدرتنا بخلاف المؤمنين فانهم فى عين
عنايتنا وزين رعايتنا وحمايتنا عن الاغيار ورين الاوزار فقوله فى هذا الحديث الحجاب
يجوز جره على الحكاية ورفعه على الاعراب واذ خرج ملك من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب
حجب به من وراءه اى يحجب ظاهرهم من ملائكته عن الاطلاع بتشديد الطاء على ما دونه اى
يحجب باطنه من سلطانه وعظمته وعجايب ملكوته وجبروته وقد سبق ان الملكوت
هو الملك العظيم والجبروت كمال العظمة بناء على ان الفعلوت للمبالغة وما احسن قول
ابن العطاء فى كشف هذا الغطاء عما يدلك على وجود قهره سبحانه ان حجبك عنه بما ليس

بوجود

بوجود معه وقد انشدوا فى هذا المعنى واطنبوا فى هذا المبنى شعر من ابصر الخلق كالسراب *
فقد ترقى عن الحجاب * الى وجودية انتقاء * بلا ابتعاد ولا اقتراب * ولم يشاهد به سواه * هناك يهدى
الى الصواب * فلا خطاب به اليه * ولا مشير الى الخطاب * ويدل عليه اى على ما ذكرنا من الحديث اى
من بعض ما فى نفس الحديث قول جبريل عن الملك الذى خرج من ورائه اى هذا الملك ما رايته
منذ خلقت قبل ساعتى هذه فدل ان هذا حجاب الخطاب اى تعلقه لم يختص بالذات بل بالمخلوقات
نعم الذات محتجب بالصفات والصفات محتجب بالموجودات لا بمعنى ان ذلك الجناب محجوب
بالحجاب بل بمعنى ان اكثر الكائنات احتجبوا بوجود الخلق عن شهود صفات الخالق وبشهودها
عن الموجود المطلق ثم منهم من حجب عن الله بالشهوات الدنياوية والدرجات الاخراوية
والمقامات العلية ومنه قولهم العلم حجاب فى هذا الباب وكل ذلك من الاغيار العدمية
والوجودات الوهمية وارتفع الحجاب عنهم لفنوا عن انفسهم وارادتهم وبقوا بربهم
فان الفناء على ثلثة اوجه فناء فى الافعال ومنه قولهم لا فاعل الا الله وفناء فى الصفات
ومنه لا حى ولا عالم ولا قادر ولا مريد ولا سميع ولا بصير ولا متكلم على الحقيقة الا الله
وفناء فى الذات اى لا موجود على الاطلاق الا الله وانشدوا فى الخبر لتصحيح المعنى
شعر فيفنى ثم يفنى * فكان فناؤه عين البقاء * ويدل عليه اى على ما ذكرنا
من تعلق الحجاب بالكائنات دون الذات قول كعب اى كعب الاحبار فى تفسير سدرة
المنتهى اى فى بيان سبب تسميتها بها قال اليها ينتهى علم الملئكة يعنى وسببه انهم
عندها يجدون امر الله اى لا عند غيرها لا يجاوزها علمهم اى فهمهم محجوبون عما وراءها
واما قوله الذى يلى الرحمن فيحمل على حذف المضاف اى الذى يلى عرش الرحمن او امرا ما
كذا بالنصب فى النسخ والظاهر كونه مجرورا او مرفوعا ولعله اراد اى بمعنى يعنى او اعنى
امرا من الامور اللائقة بمرام هذا المقام وذهب الدلجى الى ان التقدير يلى امرا ما
من عظيم اياته او مبادى حقايق معارفه اى المتعلقة بذاته وصفاته مما هو اعلم به اى
من اسرار مكنوناته كما قال تعالى اى فى استعمال حذف المضاف واسئل القرية اى اهلها
يعنى انه من قبيل مجاز الحذف وقد استسهل مما قيل انه من باب ذكر المحل وارادة الحال
والله تعالى اعلم بالحال وقوله فقيل وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبر اى كما تقدم
وظاهره انه سمع بصيغة المجهول وقال الدلجى اى سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى هذا المواطن كلام الله تعالى ولكن من وراء حجاب قلت فيؤل الاشكال فى هذا الباب
مع ما فيه من سماع كلامه من جهة محصورة توهم الحجاب ولهذا دفعه بقوله كما قال
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب فان المراد بالوحى على طريق
المكاشفة لان الوحى اعلام فى خفاء اياما الالهام وهو القذف فى القلب كما اوحى الى
ام موسى عليهما السلام او فى المنام كما اوحى الى ابراهيم عليه السلام فى ذبح ولده
وبقوله من وراء حجاب ان يكون البشر فى وراء حجاب البشرية المانعة من وجود
شهود الذات الصمدية بان يسمعه ولا يراه كما كلم موسى عليه السلام وليس المراد
هناك حجابا يفصل موضعا عن موضع او يدل على تحديد المحجوب وانما هو بمنزلة
ما سمع من وراء الحجاب حيث لم ير المتكلم فى هذا الباب والله تعالى اعلم بالصواب
ولذا قال المصراى وهو اى البشر لا يراه اى الحق سبحانه حجب بصره اى منعه من رؤيته

اى لا ذاته عن بصره فان صح القول بان محمدا راى ربه اى بعين البصر فيحتمل انه اى النبى
عليه السلام راه فى غير هذا الموطن بعد هذا اى هذا الوقت او قبله اى عن الزمان
بمعنى انه رفع الحجاب عن بصره حتى راه وفى اصل الدلجى فراه والله سبحانه اعلم اقول ولا
مانع من انه راه فى ذلك الحين بعينه اذ لا يختص رفع الحجاب وكشف النقاب مكان دون
مكان ولا زمان دون زمان لارادة العيان كما لا يخفى على الاعيان ولابن عطا حكم
توجب فى الجملة كشف غطاء فاحببت له ان اذكرها وهى قوله كيف يتصور ان يحجبه
شئ وهو الذى اظهر كل شئ ام كيف يتصور ان يحجبه شئ وهو اظهر من كل شئ
بل وهو الظاهر قبل وجود كل شئ وهو الواحد الذى ليس معه غيره فالحق ليس بمحجوب
وانما المحجوب انت عن النظر اليه لو حجبه شئ لستره ما حجبه ولو كان له ستر لكان
لوجوده حاصر وكل حاصر لشئ فهو له قاهر وهو القاهر فوق عباده اى واذ قال تعالى
لا يحيطون به علما كيف يحيطون به جريا واين للعدم حتى يقلب
القدم نعم ان الله سبعين الف حجاب من النور فى عالم الظهور لو كشفها لاحرقت سبحات
وجهه ما انتهى اليه نور بصره وقد قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه اى باطل ومضمحل
فان فى نظر ارباب العرفان فى آن وزمان ولذا قال بعض ارباب الشهود سوى الله والله ما
فى الوجود وقال بعض الشطار ليس فى الدار غيره ديار فهو من غاية ظهوره باطن ومن نهاية
بطونه ظاهر وفى عين ابديته اول وفى عين ازليته آخر وغيره كالهباء فى الهواء والسراب
فى نظر مشتاق الشراب وكالافنا للتراب ورب الارباب والله اعلم بالصواب فصل
اى من متعلقات هذا الباب ثم اختلف السلف اى الصحابة والتابعون والعلماء اى
الخلف والمجتهدون هل كان اى وقع اسراء بروحه اى فقط او جسده اى مع روحه
فى جميع اسرائه او فى بعضه كما سياتى فى كلامه ويندرج فيه ايضا قول اخر لبعضهم
انه اسرى به مرتين مرة مناما ومرة يقظة جمعا بين الروايتين وكذا قول التوقف
بان يقال اسرى به ولا يقال يقظة ولا مناما وهو قول غريب حكاه امام الجوزية فى اوائل
كتابه الهدى ولعل وجهه انه ورد فى بعض طرق الخبر انه كان بين النائم واليقظان فلم
يعرف حقيقة امره ولذا عبر بعضهم عنه بالنوم وبعضهم باليقظة اعتبارا بالغلبة و
كان المص لم يلتفت الى هذه المقالة فينتظم قوله على ثلاث مقالات اى لطوائف ثلاثة
كما فصلها بقوله فذهبت طائفة الى انه اسراء بالروح وانه رؤيا منام بدل مما قبله
او عطف تفسير له اذ هو فى هذا المقام انما يكون فى حال المنام مع اتفاقهم ان رؤيا
الانبياء حق اى ثابت غير كذب ووحى اى يعمل به بخلاف رؤيا غيرهم ويدل عليه قوله تعالى
حكاية يا بنى انى ارى فى المنام انى اذبحك وحديث منام اعينهم ولا ينام قلوبهم والى هذا
ذهب معاوية رضى الله عنه اى من الصحابة كما رواه ابن اسحق وابن جرير عنه وهو ابن ابى
سفيان كلاهما من مسلمة الفتح وهو احد كتبة الوحى وقيل انما كتب له كتبه الى الاطراف
تولى الشام فى زمن عمر رضى الله عنه ولم يزل بها حاكما الى ان مات وذلك اربعون سنة
روى عنه ابن عباس وابو سعيد الخدرى رضى الله عنهم وكان عنده ازار رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورداؤه وقميصه وشئ من شعره واظفاره فقال كفنونى فى قميصه
وادرجونى فى ردائه وازرونى بازاره واحشوا منخرى وشدوا فى مواضع السجود

من شعره واظفاره وخلوا بينى وبين ارحم الراحمين وحكى اى مثل ذلك عن الحسن اى البصرى
والمشهور عنه خلافه وهو انه كان فى اليقظة واليه اى والى هذا القول اشار محمد
بن اسحق اى ابن يسار امام المغازى وحجتهم اى لقولهم انه رؤيا منام قوله تعالى وما جعلنا
الرؤيا التى اريناك اى ظاهره اذ فى اخر الاية دلالة على انه كان باليقظة حيث قال الا فتنة
للناس اى ابتلاء وامتحانا فى تصديق القضية اذ انكره قريش وارتد كثير من اهل التقليد
وصدقه الصديق واهل التوفيق والتاييد ومن المعلوم انه لا فتنة الا اذا كان فى حال
اليقظة فالرؤيا بمعنى الرؤية ولعل تسميتها بها من غرابتها فى معنى الرؤيا وقد سبق
جواز تقدير مضاف اى تحقيق الرؤيا وتصديقها وبه يجمع بين الروايات فانه راى
اولا رؤيا وثانيا رؤية فقد قال السهيلى ذهبت طائفة منهم شيخنا ابو بكر الى ان الاسراء
كان مرتين احدهما فى نومه توطئة له وتيسيرا عليه كما كان بدو نبوته الرؤيا الصالحة
ليسهل عليه امر النبوة فانه امر عظيم تضعف عنه القوى البشرية وكذا الاسراء
سهل عليه بالرؤيا لان هوله عظيم ورايت المهلب فى شرح البخارى قد حكى هذا القول
عن طائفة من العلماء وانهم قالوا كان الاسراء مرتين مرة فى نومه ومرة فى يقظة
ببدنه عليه السلام انتهى ولا يبعد ان يقال اسراؤه الروحى كان مرات باعتبار المكاشفات
فى اليقظات والمنامات واما اسراؤه الجسدى فمرة واحدة لتحقيقها لتلك المقامات
والحالات مع الزيادة الحاصلة بالكلام والرؤية وسائر الدرجات مع ان اية وما
جعلنا الرؤيا قد قيل المراد بها ما راها عام الحديبية انه واصحابه دخلوا مكة بدليل
قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام الاية فلما صدوا
عنه فتنوا فقيل لم يقل فى هذا العام فدخلها بعدما راتها فى وقعة بدر بدليل قوله
تعالى اذ يريكهم الله فى منامك قليلا ووقع فى اصل الدلجى وقيل راها عام الحديبية وهو
يوهم انه من اصل الكتاب وهو ليس فى الاصول الصحيحة على الصواب وما حكوا اى وحجتهم
ايضا ما حكوه من رواية ابن اسحق وابن جرير عن عائشة رضى الله تعالى عنها ما فقدت
جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبطله انه لم يدخل بها الا بعد الهجرة والاسراء انما
كان بمكة بعد البعثة كما قال ابن اسحق بعد ان فشا الاسلام بمكة والاشبه انه كان
بعدها بخمسين سنين كما نقله النووى عن المص وروى عنها ما فقد جسد رسول الله
صلى الله عليه وسلم بصيغة المفعول وهو اظهر فى الاحتجاج المنقول وقوله اى وحجتهم
ايضا قوله عليه السلام بينا انا نائم اى فى الحطيم وربما قال فى الحجر وقول انس اى وحجتهم ايضا
قوله فى حديثه وهو نائم فى المسجد الحرام وذكر القصة اى قصة الاسراء وفيه ان كونه نائما فى اول
الوهلة لا ينافى وقوع القصة فى اليقظة اخر الدفعة ثم قال اى انس رضى الله عنه فى اخرها اى القصة
فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام وفيه ان المراد بالاستيقاظ هو الاستحضار والاستشعار
لما كان له من الاستغراق فى مقام الابرار مع احتمال ان نومه فى حال رجوعه واستيقاظه وقت
وقوعه وذهب معظم السلف والمسلمين اى من الخلف الى انه اسراء بالجسد اى مع الروح لا بالروح
دون الجسد وفى اليقظة بفتح القاف ولا يجوز تسكينه وهى ضد المنام وهذا هو الحق اى
الثابت عند اهله وهذا قول ابن عباس وجابر اى ابن عبد الله وانس اى ابن مالك وحذيفة
اى ابن اليمانى وعمر اى ابن خطاب وكان حقه ان يقدمه على ما سبق من الاصحاب وابى هريرة

ومالك بن صعصعة مدني سكن البصرة وروى عنه انس وغيره وابي حبة بفتح حاء مهملة
وتشديد موحدة وقيل بالنون وقيل بالتحتية البدري قيل هو الانصاري وقيل هو غيره وابن مسعود
وكان حقه ان يذكر بعد عمر لانه افضل الصحابة بعد الخلفاء الاربعة وبه تم ذكر الصحابة
رضي الله تعالى عنهم اجمعين والضحاك اي ابن مزاحم الهلالي البلخي المفسر تابعي جليل يروي عن ابي
هريرة وانس وابن عباس وابن عمر وثقه احمد وابن معين وذكره الشيرازي في فقهاء خراسان
من اصحاب عطاء الخراساني وغيره وسعيد بن جبير يروي عن ابن عباس وغيره قتل في شعبان
شهيدا اخرج له الائمة الستة وقتادة اي ابن دعامة وابن المسيب بفتح التحتية المشددة و
تكسر وابن شهاب اي الزهري وابن زيد اي ابن اسلم وهو متكلم فيه والحسن اي البصري وابراهيم اي
النخعي ومسروق اي ابن الاجدع الهمداني يروي عن ابي بكر ومعاذ وكان اعلم بالفتيا من شريح
اخرج له الائمة وهو من الزهاد والثمانية يقال لانه سرق صغيرا ثم وجد فسمي مسروقا وكانت عائشة
بنته فسمي ابن عائشة وكني بها روى عنه الشعبي والنخعي وغيرهما ومجاهد اي ابن جبير وعكرمة
اي المفسرين مولى ابن عباس رضي الله عنهم لكنه اباضي وسياتي في كلام المص بيانه وابن جريج بالجيمين
مصغرا فهؤلاء كلهم من اجلاء التابعين رحمهم الله وهو دليل قول عائشة رضي الله عنها اي مذهبها
المختار لها وهو لا ينافي ما سبق مما نسب اليها وحكي عنها وهذا استعمال شايع فيما بين العلماء و
الفقهاء حيث يقال هذا قول ابي ح ومالك ويحكى عنهما خلاف ذلك وبهذا بطل اعتراض الدلجي
على المص بقوله كيف يكون الاسراء يقظة دليل قولها ما فقدت جسده المحتج به آنفا انه كان
مناما وقد سمعت ابطاله وتعجبه من حكاية المص له في المذهبين مع امتناع كونه حجة للاول
وكون الثاني دليلا له فانه سهو لا ريب من ذي فهم ثاقب انتهى ومما يدل على ما قدمنا عنها
انها نفت الروية البصرية وقالت بالروية البصرية ومثل هذه المسئلة الخلافية لا تتصور الا
اذا كانت القضية في اليقظة بخلاف الحالة المنامية وهو قول الطبري اي محمد بن جرير وابن
حنبل اي الامام احمد صاحب المذهب وجماعة عظيمة اي رتبة وكثرة من المسلمين وهو
قول اكثر المتاخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت طائفة اي من الجامعين
بين الروايات المختلفة كان الاسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس يروى يقظة في المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى والى السماء بالروح مناما وهذا يشبه قول المعتزلة واحتجوا بقوله سبحانه وتعالى
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ووجه الاحتجاج ما بينه المص
بقوله فجعل المسجد الاقصى غاية الاسراء الذي وقع التعجب فيه بعظيم القدرة اي المؤثرة
وفق الارادة حيث كان في ساعة يسيرة طي مسافة كثيرة والتعجب من لوازم المعجزة وان صدر
من اعدائه على طريق الاستحالة والتمدح اي ووقع التمدح بتشريف النبي محمد صلى الله عليه وسلم
اي بالاسراء نفسه واظهار الكرامة له اي ووقع اظهار الكرامة له صلى الله عليه وسلم بالاسراء اليه
اي الى المسجد الاقصى بخصوصه قال هؤلاء اي الذاهبون الى المذهب الثالث في الاسراء ولو كان الاسراء
بجسده الى زائد على المسجد الاقصى لذكره اي الله سبحانه في كتابه فيكون اي ذكره فيه ابلغ في المدح
اي في مقام مدحه من عدم ذكره ولعل الحكمة في ذلك ان يكون الايمان في هذه القصة ثانيا
بمجموع الكتاب والسنة ثم اختلفت هذه الفرقتان اي الثانية والثالثة في انه عليه السلام
هل صلى ببيت المقدس ام لا فقيل ففي حديث انس وغيره ما تقدم من صلاته فيه اي بالانبياء
وسبق انه صلى الله عليه وسلم صلى مع الملئكة ولا منع من الجمع وانكر ذلك اي كونه صلى الله عليه وسلم

صلى فيه

صلى فيه حذيفة بن اليمان وقال اي حذيفة كما رواه احمد عنه والله ما زالا اي النبي وجبريل
عليهما السلام عن ظهر البراق حتى رجعا وهو بعيد جدا لما سبق صريحا فيما ورد صحيحا
من ربط البراق بباب المسجد وصلوته فيه على ما هو اللائق بادب من التحية التي هي
السنة ثم من القواعد المقررة ان المثبت مقدم على النافي ومن حفظ حجة على من لم يحفظ
قال القاضي رحمة الله عليه والحق من هذا اي ما ذكر والصحيح ان شاء الله تعالى استثناء للتبرك
بمنزلة والله تعالى اعلم انه اسراء بالجسد والروح في اليقظة كلها وعليه اي وعلى هذا
تدل الاية وصحيح الاخبار اي مجموعها في جميعها غايته ان دلالة الاية على الاسراء من
المسجد الحرام الى المسجد الاقصى نص قاطع يكون جاحده كافرا ومنافقا ودلالة
الاحاديث على اسرائه الى السماء والسدرة المنتهى ومقام قاب قوسين او ادنى ظنية
منكره يكون مبتدعا فاسقا والاعتبار بالرفع معطوف على ما قبله على ما اقتصر عليه الحلبي
ولا يبعد ان يكون مجرورا بالعطف على الاخبار والمراد به المقايسة يعني اذا ثبت اسراؤه
من الحرم الى الحرم معجزة بدلالة الاية فيجوز اسراؤه الى السماء بالمقايسة المقرونة
بالاحاديث الثابتة اذ لا فرق بينهما في تعلق الارادة والقدرة ولا يعدل عن الظاهر
بصيغة المجهول اي ولا يصرف عن ظاهر دلالة الاية والاخبار الواردة والحقيقة اي
ولا عن ارادة الحقيقة اللغوية المنضمة مع الارادة العرفية الى التاويل اي فيهما
او في احدهما الا عند الاستحالة اي العقلية والشرعية وليس في الاسراء بجسده
اي الشامل لبدنه وروحه وحال يقظته استحالة اي لا شرعا ولا عقلا حتى يحتاج الى
تاويل في ماله بل يتعين ان يكون بكمال حاله ويقظة حاله اذ لو كان مناما لقال بروح
عبده ولم يقل بعبده اي لانه بحسب اطلاقه محمول على كمال افراده من عباده وقوله اي
ويدل على كونه يقظة لا مناما قوله ما زاغ البصر وما طغى اذ ليس للروح بصر بل بصيرة
وايضا لا يمدح عدم زيغ بصر النائم اذ لا حقيقة لحاله فلا يعد عدم الطغيان من كماله
ومعنى الاية ما مال بصره يمينا ولا شمالا الا في مقام ادبه مع ربه وما جاوز ما امر به ولو كان
اي الاسراء مناما لما كانت فيه اية وقد قال تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى ولا معجزة
اي امر خارق للعادة وان كان رؤيا الانبياء حقا واخبارهم عنها صدقا ولا استبعده
الكفار ولا كذبوه فيه اي في اخباره ولا ارتد به ضعفاء من اسلم وافتتنوا به اي ولا
وقعوا في الفتنة في انباء اسرائه اذ مثل هذا اي الحال من المنامات لا ينكر اي لا يعد
من المحال لان احاد الناس يرى في نومه انه يسير في المشرق مرة وفي المغرب اخرى وهو
لم يتحول من مكانه ولم تتبدل حالة الاولى بل لم يكن ذلك اي الانكار والاستبعاد وعده
من الاستحالة ووقوع الارتداد منهم الا وقد علموا ان خبره اي عن اسرائه انما كان بجسمه
اي مع روحه وحال يقظته اي اذا من خبره متضمنا الى ما ذكر اي النبي عليه السلام
وقال الحلبي انه بصيغة المجهول وفي الحديث اي الحديث المشهور في الاسراء من ذكر
صلوته بالانبياء ببيت المقدس اي قبل اسرائه الى السماء وفي رواية انس او في السماء على
ما روى غيره اي غير انس كما تقدم ولا منافاة بينهما اذ لا يخفى وجه جمعهما وذكر
مجيء جبرئيل عليه السلام له عطف على قوله ذكر صلوته المجرور بمن البيانية اي ومن
ذكر جبرئيل عم بالبراق وخبر المعراج اي ومن ذكر خبر حال عروجه الى السماء بالاسراء

عن صح

او المراد بالمعراج آلة العروج كالسلم للصعود واستفتاح السماء فيقال ومن معك اى بعد ما يقال من انت فيقول جبريل فيقال ومن معك فيقول محمد اى وامثال هذا من الدلالات فى الروايات ولقائه اى ومن ملاقاته عليه السلام الانبياء فيها اى فى السماء باصنافها وخبرهم معه اى وخبر الانبياء معه بتفصيل مقاماتهم وتبيين حالاتهم وترحيبهم به اى وتحيتهم به كما فى نسخة واصل الترحيب قوله مرحبا وشانه اى قضيته فى فرض الصلوة اى خمسين اولا ومراجعته اى ومكالمته مع موسى فى ذلك اى فى تخفيفها او ومراجعته الى الله مع مساعدة موسى عليه السلام فى ذلك وفى بعض هذه الاخبار اى ادلة صريحة على هذا المدعى وروايات صحيحة المبنى من طريق الشيخين عن انس فاخذ يعنى جبريل بيدى تفسير من بعض الرواة فعرج بى الى السماء فلما جئت السماء الدنيا قال جبريل لخازنها افتح فلما فتح علونا السماء الدنيا اذا رجل قاعد على يمينه اسودة وعلى يساره اسودة الحديث بطوله الى قوله ثم عرج بى حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام اى صريرها كما فى رواية وقد فرض هنالك عليه خمسين صلوة فرجع فمر بموسى فلم يزل بينه وبينه حتى قيل له هى خمس وخمسون وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة اى جنة الماوى وراى فيها ما ذكره اى من جنابذ اللؤلؤ وان ترابها المسك قال الدلجى وظاهر هذا كله شاهد صدق بانهما نزلا عن البراق وان انكره حذيفة انتهى ولا يخفى ان الظاهر عدم النزول عن البراق الا ان يدل دليل صحيح وصارف صريح فيما هنالك لذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما اى كما رواه البخارى هى رؤيا عين راها النبى صلى الله عليه وسلم اى فى حال اليقظة لا رؤيا منام اى وان كان رؤيا الانبياء حقا فى ثبوت المرام وقد قيل بتعدد المعراج الى سبع مرات فيمكن الجمع بين الروايات وعن الحسن اى البصرى فيه اى فى حديث معراجه كما رواه ابن اسحق وابن جبير عنه مرسلا بينا انا نائم فى الحجر بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم وقال النووى انه راى لبعض المصنفين على المهذب انه يقال ايضا بفتح الحاء كحجر الانسان فقيل كله من البيت وقيل ستة اذرع وقيل سبعة وقد سبق انه راى بين النائم واليقظان ولا يبعد ان يراد بالنائم المضطجع فانه على هيئة النائم وقد يعبر به عنه على انه لا تنافى بين كونه نائما فى اول القضية ومستيقظا فى اخر القصة مع انه روى بينا انا جالس فى الحجر جاءنى جبريل فهمزنى اى غمزنى بعقبه فقمت فجلست فلم ار شيئا فعدت لمضجعى ذكر اى الحسن او النبى صلى الله عليه وسلم ذلك ثلاثا فقال اى فى الثالثة فاخذ بعضدى بصيغة الافراد وفيه اربع لغات فتح العين مع فتح الصاد وكسرها وسكونها وضم العين مع السكون اى امسك ما فوق مرفقى فجرنى الى باب المسجد قال الدلجى الله تعالى اعلم بصحة الحديث لنزاهة جبريل عليه السلام عن ان يفعل به ذلك انتهى ولا يخفى انه اذا ثبت من طريق امامين جليلين هذا المبنى فينبغى ان يحمل على محمل لطيف فى المعنى وهو مناسبة الرجل للرجل فى قوله فهمزنى بعقبه وقد نبه النبى صلى الله عليه وسلم بعض اصحابه من المنام بهذه الكيفية فهذا ليس من باب قلة الادب بل من عدم التكلف الدال على كمال الخصوصية وقد قيل ان الهمز تنبيه الرجل بحركة لطيفة واما الاخذ بالعضد فلا خفاء فى المناسبة المساعدة للتقوية العضدية واما قوله فجرنى فكناية عن كمال الجذبة الملكية المسببة عن الجذبة الالهية على ما تقتضيه القضية الاسرائية الى الحضرة الاصطفائية وقد روى فجبذنى وهو مقلوب جذبنى فاذا بدابة وذكر خبر البراق وعن ام هانى رضى الله عنها بكسر نون فهمز وهى بنت ابى طالب اخت على رضى الله عنه اسلمت يوم الفتح وقد خطبها النبى صلى الله عليه وسلم

فقالت انى امرأة مصبية واعتذرت اليها فعذرها روى عنها على وابن عباس وعكرمة وعروة وعطاء وخلق روى ابن اسحق والطبرانى وابن جرير عنها انها قالت ما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو فى بيتى تلك الليلة عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الحرم كله مسجد اى لاحاطته بالمسجد والتباسه به فلا ينافى قوله تعالى من المسجد الحرام صلى العشاء الاخرة اى بان خرج منه ودخل الحجر فصلى فيه ونام بيتنا بان رجع ونام مع اهل بيت ام هانى او هو كناية عن انه كان بعد صلوة العشاء الاخرة عندهم فى مكة فبيتنا بمعنى عندنا وقد تصحف على الدلجى بقوله شيئا اى نام شيئا من الليل وبعضا من النوم فلما كان قبيل الفجر اهبنا بتشديد الموحدة اى ايقظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهر هذا الحديث ان الاسراء انما كان فى الثلث الاخير من الليل وهو وقت السحر زمان التهجد للعبادة على انه لا يلزم من ايقاظه لهم حينئذ ان يكون عقيب نزوله اذ يمكن انه كان فى المسجد مشتغلا بالطواف والعبادة فلما قارب الصبح رجع اليهم وايقظهم فلما صلى الصبح اى نفلا وكانت صلوتان فريضة قبل الاسراء صلوة قبل طلوع الشمس وصلوة قبل غروبها والاظهر انه صلى الصبح المفروض فى ليلة الاسراء فى جملة الخمس وصلينا اى معه او بدونه قال يا ام هانى لقد صليت معكم العشاء الاخرة فيه نوع تغليب ان صلت معه صلى الله عليه وسلم حقيقة او معنى كما رايت بهذا الوادى اى وادى مكة لاحاطة الجبال بها ثم جئت بيت المقدس اى ذهبت اليه فصليت فيه اى صلوة التهجد مع الانبياء والملائكة ثم صليت الغدوة اى صلوة الغدوة وهى الصبح معكم الآن كما ترون اى كما رايتم فالعدول الى المضارع لاستحضار الحال الماضية وهذا بين بتشديد التحتية المكسورة اى هذا الحديث برهان ظاهر فى انه اى الاسراء بجسمه اى لا بروحه فقط ولا ينافيه قولها وصلينا انها اسلمت عام الفتح وهو بعد الاسراء بكثير لان المراد بضمير الجمع جماعة قد اسلموا قبل ذلك وصلوا هنالك واما قول الدلجى انه ليس من قولها بل ادرجه الراوى فى كلامها فمحمل بعيد وتاويل غير سديد وكذا تاويل الشمنى ان معنى صلينا هنا ناله ما يحتاج اليه فى الصلوة ثم هذا كله مبنى على ان المعراج من بيت المقدس وانه مع الاسراء فى ليلة واحدة واما على انه من مكة وانه ليس مع الاسراء فى ليلة واحدة فقولها صلى الصبح على حقيقته من غير تاويل لان الصلوات الخمس كانت ليلة المعراج وهو على هذا القول كان فى رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا والاسراء كان فى ربيع قبل الهجرة بسنة وعن ابى بكر رضى الله عنه من رواية شداد بن اوس عنه اى كما رواه البيهقى وابن مردويه انه قال للنبى صلى الله عليه وسلم اسرى به طلبتك يا رسول الله البارحة فى مكانك اى محلك المعتاد اول الليلة او اخرها فلم اجدك فاجابه ان جبريل اى بان جبريل حملنى وهو الظاهر المتبادر فلا يحتاج الى تكلف الدلجى من غير نص على كسر ان حيث قال التقدير فاجابه بقوله ان جبريل حملنى اى على البراق الى المسجد الاقصى ثم هذا الحديث ايضا دليل ساطع على ان الاسراء كان يقظة وعن عمر رضى الله عنه اى كما رواه ابن مردويه من طريق عنه قال قال صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسرى بى فى مقدم المسجد اى مسجد الاقصى ثم دخلت الصخرة اى تحتها او مكانها فاذا بملك وفى نسخة فاذا ملك قائم بالجر او الرفع بناء على النسختين معه آنية ثلاث اى من اللبن والخمر والعسل وذكر الحديث اى كما سبق وهذه التصريحات اى فى الروايات الصحيحات ظاهرة اى فى ان القضية كانت يقظة غير مستحيلة اى شرعا وعقلا وثبت نقلا فتحمل على ظاهرها اى ولا يجوز العدول عنها وعن ابى ذر رضى الله عنه كما فى الصحيحين مرفوعا عنه

صلى الله عليه وسلم فرج بصيغة المفعول مخففا وجوز مشددا اى كشف وازيل سقف بيتي اضيف
اليه تارة لانه كان ساكنا فيه واليها اخرى من حيث انه ملكها وانا بمكة جملة حالية فنزل جبرئيل فشرح
صدرى اى فعل ما يوجب شرح صدرى وتصحف على الدلجى بقوله ففرج بالفاء والجيم وفسره بقوله ثم
ثم غسله بماء زمزم لانه افضل مياه العالم وقد ابعد الدلجى حيث علله بقوله لانه قد القصر اوكرا
الى اخر القصة اى كما سبقت ثم اخذ بيدى فعرج بى وعن انس رضى الله عنه اتيت بصيغة المفعول
اى اتانى ات وهو جبرئيل كما صرح به فى رواية فانطلق بصيغة المجهول اى فذهب بى وفى نسخة
فانطلقوا بى الى زمزم فشرح عن صدرى الجار نائب الفاعل وعن ابى هريرة رضى الله عنه عنه صلى
الله عليه وسلم كما رواه مسلم لقد رايتني بضم تاء المتكلم فى الحجر وقريش تسالنى عن مسراى بفتح
وسكون سين اى عن علامات سيرى ومكانه فسالتنى عن اشياء اى من بيت المقدس وطريقه
لم اثبتها من باب الافعال اى لم احفظها ولم اضبطها وعدم اثباته تلك الاشياء لكمال اشتغاله فى مقام
الاسراء باشتغاله بالملئكة والانبياء وعجايب ملكوت الارض والسماء وابعد من توهم ان قوله
لم اثبتها قرينة على ان القضية كانت مناما فان النائم اقل ضبطا من المستيقظ حيث لم يعرف
انه لا فرق بين ضبط مناما ويقظة اذ الانبياء لا تنام قلوبهم ورؤياهم وحى واما الاحاطة
بجميع علامات الطرق والمسجد الاقصى فليس شرطا فى حصول العلم به اذ يكفيه اخباره ببعض
العلامات مما يوجب كونه من الايات وخوارق العادات فكربت كربا بفتح فسكون اى غما ياخذ النفس
والعقل مبنى للمجهول كقوله ما كربت مثله قط فرفعه الله لى انظر اليه اى فما سئلونى عن شئ
الا انبئتهم ونحوه عن جابر رضى الله عنه اى روى عن جابر نحو ما روى عن ابى هريرة مع اختلاف
فى المبنى دون المعنى وقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى حديث الاسراء عنه عليه السلام
انه قال ثم رجعت الى خديجة بسرعة وما تحولت عن جانبها اى الى جانب اخر منها وفيه اشعار
بتقليل زمن الاسراء مع انه كان الى سموات العلى وسدرة المنتهى ومقام قاب قوسين او ادنى
ولعله صلى الله عليه وسلم اول ما رجع دخل على خديجة ثم ذهب الى ام هانى فى بيتها فصل
فى حجج من قال انها نوم ويروى رؤيا نوم ثم الحجج بضم حاء وفتح جيم جمع حجة وهو بمعنى دليل
وبينة وانث ضميرا انها مع انه راجع الى الاسراء باعتبار القول بانه كان رؤيا منام احتجوا
بتشديد الجيم اى استدلوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك فسماها رؤيا بالنون
يعنى والرؤيا مختصة بالنوم كما ان الرؤية باليقظة قلنا قوله سبحان الذى اسرى بعبده
يرده اى يدفع الاحتجاج به لانه لا يقال فى النوم اسرى لان الاسراء هو السير فى الليل وهو
لا يكون حقيقة الا فى اليقظة واعتبار الحقيقة اولى من المجاز ما لم يصرف عنها صارف
نعم الرؤيا ايضا فى النوم حقيقة وفى اليقظة مجاز لكن لنا اجوبة صارفة لنا عن المعنى الحقيقى
الى القصد المجازى كما بينه المص بقوله وقوله فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين واسراء
شخص اى بجسده اذ ليس فى الحلم بضمتين وسكون اللام بمعنى الاحتلام ورؤية فتنة
اى امتحان وخبرة ولا يكذب به احد لان كل احد يرى مثل ذلك فى منامه من الكون اى
حدوث شئ لم يكن والالف واللام بدل من المضاف اليه اى من كونه فى ساعة واحدة فى
اقطار متباينة اى فى اطراف مختلفة وجوانب متفرقة ونواحى متباعدة على ان المفسرين
قد اختلفوا فى هذه الاية اى فى تفسيرها وفى المراد بمورد الرؤيا وتعبيرها فذهب بعضهم
الى انها نزلت فى قضية الحديبية وهى بتخفيف التحتية قبل هاء التانيث مصغرا ذكره الشافعى

واهل

واهل اللغة وبعض المحدثين وكثير من المحدثين على تشديدها وهى قرية صغيرة سميت ببئر هناك عند
مسجد الشجرة على نحو مرحلة من مكة قريبة من جدة فى طريق جدة وتسمى الآن تلك البئر بئر شميس
والاصح ان الشجرة التى وقع تحتها بيعة الرضوان غير معروفة الآن وهى كانت عند اخر الجبل اكل واد
الحرم على ما قيل وقال مالك الحديبية من الحرم وقال ابن القصار بعضها من الحل وكذا قال الواقدى وهو
الصحيح عندنا وهذا والقضية بالضاد المعجمة واحدة القضايا قال الانطاكى ومما يوقدنا ان مضارب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى معسكره وموضع خيامه عام الحديبية كانت فى الحل ومصلاه
فى الحرم والله تعالى اعلم وفى نسخة فى قصة الحديبية بكسر قاف وتشديد صاد مهملة وهى انه
صلى الله عليه وسلم راى فى المنام انه دخل المسجد الحرام فصده المشركون فى ذلك العام وما وقع
اى ونزلت فيما وقع فى نفوس الناس اى جماعة منهم من ذلك اى من جهة صدهم وعدم دخولهم
حتى امتنع بعضهم من تحللهم فقيل انه لم يقل فى هذا العام فدخل من قابل المسجد الحرام واعترض
بان الاية مكية واجيب بانه راها بمكة واخبرها يومئذ وقيل غير هذا اى غير ما تقدم فقيل
راها يوم بدر لقوله تعالى اذ يريكهم الله فى منامك قليلا تثبيتا لاصحابك وتشجيعا لهم
على عدوهم ولقوله حين ورد بدرا كانى انظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان فبلغ ذلك
قريشا فسخروا منه واما قولهم انه قد سماها فى الحديث اى المتقدم مناما وقوله فى حديث اخر
بين النائم واليقظان بفتحتين وقوله ايضا اى فى الحديث وهو نائم وقوله ثم استيقظت اى
كما فى حديث اخر فلا حجة فيه اى فى كل واحد منها لعدم تصريح فى الدلالة بها اذ قد يحتمل
ان اول وصول الملك اليه كان وهو نائم اى كما يدل عليه حديث الحسن البصرى بينا انا
نائم فى الحجر جاءنى جبرئيل فهمزنى بعقبه فجلست الحديث واول حمله اى ويحتمل ان اول
اخذه والاسراء به وهو نائم اى فى حال نومه لحديث وهو نائم بالمسجد الحرام ولا يلزم منه
استمرار المنام وليس فى الحديث اى حديث ما لا صحيح ولا ضعيف انه كان نائما فى القضية
كلها اى فى قضية الاسراء جميعها من اولها الى اخرها الا ما يدل عليه اى فى الجملة قوله ثم
استيقظت وانا فى المسجد الحرام لكن يحتمل احتمالات تمنع صحة الاستدلال بها على تصحيح
المنام وتصريح المرام فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت اذ الاستيقاظ غالبا يكون حال
الاصباح فعبر به عنه مجازا وهذا لا يخفى بعده واستيقظ من نوم اخر وفى نسخة صحيحة
او استيقظ من نوم اخر اى حديث حال نزوله بعد وصوله بيته ويدل عليه اى على كونه
نوما اخر ان مسراه لم يكن طول ليله اى فى جميعه وانما كان فى بعضه اى ما ذهابا وايابا
كما يشير اليه تنكير ليلا وقد يكون قوله استيقظت وانا فى المسجد الحرام لما كان غمره بالغين
المعجمة ثم الراء اى لاجل ما غشيه وعلا قلبه وغطاه من عجايب ما طالع من ملكوت
السموات والارض قال المحققون ان الملك ظاهر العالم والملكوت باطنه وقيل الملكوت
الملك العظيم وخامر بالخاء المعجمة اى خالط ومازج باطنه من مشاهدة الملأ الاعلى
اى ملئكة السماء واصل الملأ الجماعة من الاشراف والوجوه ما يملأ العيون كثرة وغرة
واراد بالملأ الاعلى الملئكة المقربين وصفوا بذلك لعلو مكانهم او لعلو منزلتهم وشانهم
عند ربهم وما راى من ايات ربه الكبرى اى ما حصل له من شهود الكثرة فى الوحدة
ووجود الوحدة فى الكثرة ونور الوحدة بلا ظهور الكثرة والاستغراق فى بحر الشهود
ولجة الوجود والذهول عن غير المعبود والمقصود فلم يستفق اى لم يتنبه ويرجع اى

ولم يعد من مشاهدة التجليات الالهية الى حال البشرية اى من اقتضاء صفات العنصرية الا
وهو بالمسجد الحرام هذا وقول الدلجى حاجز اى ستر ليس فى محله وما ذكر فيه من الشاهد ايضا
غير ملايم وهو قوله كتب ابو الدرداء الى سلمان يدعوه الى الارض المقدسة فكتب يا اخى
ان بعدت الدار فان الروح من الروح قريب وطير السماء على ازمة خمر الارض يقع اى على اخص
سائر فيها الداران وطنه ارفه له وارفق فلا يفارقه و وجه ثالث اى فى الجمع بين الروايات
المتفرقة والرد على من زعم ان الاسراء انما كان بروحه فقط ان يكون نومه واستيقاظه
حقيقة على مقتضى الظاهر اى المفاد بطرفى حديث انس وهو قوله وانا نائم فى المسجد الحرام
وقوله فاستيقظت وانا فى المسجد الحرام ولكنه اسرى بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء
حق اى ولو فى المنام تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم اى كما ثبت فى الحديث ولعل الحكمة فى حمل
جسده كله لروحه اى ليشاهد الملئكة ذاته و يفاض عليهم من بركاته ويصير مراة للتجلى الالهى
فى تنزلاته وانعكاس ظهور كمال صفاته وقد قال بعض اصحاب الاشارات وفى نسخة اهل
الاشارة الى نحو من هذا اى مما ذكرناه من كونه نائم العين حاضر القلب لشهود ملكوت
الرب قال اى بعض اصحاب الاشارات تغميض عينيه اى سدهما نوما او قصدا لئلا
يشغله بفتح اوله وثالثه وجوز ضم اوله وكسر ثالثه شئ من المحسوسات عن الله عز وجل
وفيه ان من وصل الى حالة الجمعية زال عنه مرتبة التفرقة لا يحجبه شهود الكثرة عن وجود
الوحدة وبالعكس وفيه ايضا ان المقام مقام مشاهدة عجايب الملكوت لقوله تعالى لنريه
من اياتنا اذ المتبادر منه روية العين والمحسوسات من الحواس وهى خمس السمع والبصر والشم
والذوق واللمس وهو هيئة حالة فى جميع الجسد ولا يصح هذا اى تغميض العين ان يكون فى وقت
صلوته بالانبياء لانه فى حالة الصلوة مكروه عند عامة الفقهاء ولعله كانت له فى هذا الاسراء
حالات اى مراتب ومقامات وكان فى اوله نائما و وقت صلوته بهم قائما وفى شهود الايات
مطالعا وفى حال التجلى مستغرقا و فى حال الرجوع متحيرا والحاصل انه كان بين سكر وشكر وقبض
وبسط وصحو ومحو وفناء وبقاء و وجه رابع اى يشاهد بانه كان يقظة ويئول ما يكون
فيه مخالفة وهو ان يعبر بالنوم ههنا عن هيئة النائم من الاضطجاع و وقع للدلجى هنا
زيادة وكذا فيما قبله مكدرات ليست فى الاصول المعتمدة والنسخ المعتبرة ويقويه اى
ويؤيد التعبير بالنوم عن الاضطجاع قوله اى فى الحديث فى رواية عبد بن بالوصف لا بالاضافة
حميد بالتصغير وهو حافظ كبير شهير واسمه عبد الحميد وعبد لقب له عن همام بفتح
الهاء وتشديد الميم امام حافظ عن الحسن وعطاء وخلق عنه ابن حميدى وغيره قال
احمد ثبت فى كل المشايخ اخرج له اصحاب الكتب الستة بينا انا نائم وربما قال مضطجع
وفى رواية هدبة بضم الهاء وسكون الدال المهملة بعدها موحدة هو ابن خالد القيسى
الجهنى ابو خالد البصرى الحافظ المسند ويقال له هداب عن همام بن يحيى وحماد بن سلمة
وجرير بن حازم وعنه البخارى ومسلم وابو داود والبغوى وابو يعلى قال ابن عدى لا اعرف
له حديثا منكرا قال الحلبى و فى نسخة معاوية بدل هدبة وهو غير صحيح عنه اى عن همام
بينا انا فى الحطيم قال الدلجى اى بين الركن والباب وفيه ان هذا حد الملتزم نعم قد يطلق
ويراد به ما بين الركن الاعظم والمقام وزمزم لكن الاظهر ان يراد به الحجر لقوله وربما
قال فى الحجر مضطجع وسمى حطيما من جداره فلم يستو ببناء البيت على ما ذكره البغوى

وسمى

وسمى حجرا لانه حجر عن البيت اى من ادخاله فيه فمؤداهما واحد وهو المستدير بالبيت
جانب الشمال وعن مالك الحطيم ما بين المقام الى الباب وعن ابن جريج ما بين الركن والمقام
والله تعالى اعلم بالمرام وقوله اى وكذا يقويه قوله فى الرواية الاخرى بين النائم واليقظان
فيكون اى النبى عليه السلام سمى هيئته اى الاضطجاع بالنوم لما كانت اى تلك الهيئة هيئة
النوم غالبا وقيده به اذ قد ينام وهو قاعد او مستلق ونحو ذلك وذهب بعضهم الى
ان هذه الزيادات من النوم اى من ذكره وذكر شق البطن ودنو الرب اى قربه المنزه عن المكان
الواقعة بالنصب صفة الزيادات او بدل منها اى التى وقعت فى هذا الحديث اى من احاديث
الاسراء انما هى من رواية شريك وهو ابن عبد الله بن ابى نمر عن انس رضى الله عنه فهى اى
فهذه الزيادات المذكورة منكرة بفتح الكاف عن روايته اى شاذة مخالفة لروايات
سائر الثقات اذ شق البطن فى الاحاديث الصحيحة انما كان فى صغره عليه السلام اى مرة
عند مرضعته وقبل النبوة تأكيد لما قبلها فان اول بعثة النبوة كان بعد اربعين سنة نعم
ثبت شق صدره ايضا بجبل حرا عند نزول صدر سورة اقرأ ولا يبعد ان يشق صدره
عند الاسراء ايضا كما صرح به البيهقى ان الشق وقع مرتين مرة فى صغره ومرة فى كبره عند رقيه
الى العالم العلوى وكانت الاول لازالة حظ الشيطان والاخر لملئ الحكمة والايمان لكن
شريك منفرد بذلك فى هذا الحديث وان وافقه السهيلى فيما هنالك هذا وقد روى الطيالسى
والحارث فى مسنديهما من حديث عائشة رضى الله عنها ان الشق وقع مرة اخرى عند مجئ
جبريل عليه السلام بالوحى فى غار حراء ومناسبته ظاهرة جدا وروى الشق وهو ابن
عشر ونحوها فى قصة له مع عبد المطلب اخرجه ابو نعيم فى الدلائل قال العسقلانى و روى
مرة خامسة ولا يثبت لكن تعقبه بعض المتاخرين وقال رواه ابو نعيم من حديث ابن
عباس رضى الله عنهما عن امنة قلت واذا ضم الى ذلك قصة شق الصدر فى المنام فيكون
سادسة ولانه اى شريكا قال فى الحديث قبل ان يبعث والاسراء بالاجماع كان بعد المبعث
بروى البعث فهذا اى فيما ذكر كله يوهن من الايهان او التوهين اى يضعف ما وقع فى رواية
انس رضى الله عنه اى من طريق شريك لكن قال العسقلانى فى باب المعراج من كتاب المبعث
استنكره بعضهم وقوع شق الصدر ليلة الاسراء وقال انما وقع وهو صغير فى بنى سعد ولا
انكار فى ذلك فقد تواترت الروايات به وثبت شق الصدر ايضا عند البعثة كما
اخرجه ابو نعيم فى الدلائل ولكل منها حكمة فالاول وقع فيه من الزيادة كما عند مسلم
فاخرج علقة فقال هذا حظ الشيطان منك وكان هذا فى زمن الطفولية فنشأ على
اكمل الاحوال من العصمة من الشيطان ثم وقع شق الصدر عند المبعث زيادة فى اكرامه
ليبلغ ما اوحى اليه بقلب قوى فى اكمل الاحوال من التطهر ثم وقع شق الصدر عند ارادة
المعراج الى السماء ليتأهب للمناجاة ويحتمل ان يكون الحكمة فى هذا الغسل للمبالغة فى الاسباغ
بحصول المرة الثالثة كما فى شرعه انتهى وقال ايضا فى كتاب التوحيد قد تقدم الرد على من
انكر شق الصدر عند الاسراء وبينت انه ثبت فى غير رواية شريك فى الصحيحين من حديث
ابى ذر وانه شق الصدر ايضا وقع عند البعثة كما اخرجه ابو داود والطيالسى فى
مسنده وابو نعيم والبيهقى فى دلائل النبوة انتهى وقال العراقى وقد انكر وقوع الشق ليلة
الاسراء ابن حزم وعياض وادعيا انه تخليط من شريك وليس كذلك وقد ثبت من غير

طريق شريك في الصحيحين وقال القرطبي لا يلتفت لانكاره لانه رواية ثقات مشاهير هذا
ووقع شق الصدر الكريم ايضا في حديث ابي هريرة رضي الله عنه حين كان ابن عشر سنين
وهي عند عبد الله بن احمد في زوايد المسند ذكره العسقلاني وقال صاحب الايات البينات
في حديث شق الصدر وهو ابن عشر سنين رواه ابن حبان والحاكم والضياء في المختارة
وصححوه مع ان انسا انما رواه اي الحديث من غيره كمالك بن صعصعة وابي ذر مرفوعا
فانه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم اي من غير واسطة فقال اي انس تارة مرة
اي في رواية عن مالك بن صعصعة وهذا يصير من مراسيل الصحابة بالاتفاق مقبول
محجوج بها وفي كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على الشك اي من الراوي من انس
وقال مرة كان ابو ذر يحدث ولا منع من الجمع بان انسا سمع الحديث منهما جميعا فتارة
اضاف الى واحد واخرى الى آخر فتدبر ثم رايت الحلبي ذكر انه قال الحاكم في الاكليل
حديث المعراج صح سنده بلا خلاف بين الائمة نقله المعدل ومدار الروايات فيه
على انس وقد سمع بعضه من النبي صلى الله عليه وسلم وبعضه من ابي ذر وبعضه من مالك
يعني ابن صعصعة وبعضه عن ابي هريرة رضي الله عنهم واما قول عائشة رضي الله عنها
اي كما رواه ابن اسحق وابن جرير ما فقد جسده صلى الله عليه وسلم بصيغة الغائب وفي اصل
الدلجي وهو رواية ما فقدت بصيغة المتكلم فعايشة رضي الله عنها لم تحدث به عن
مشاهدة لانها لم تكن ح اي حين اذ وقع الاسراء زوجه بالاضافة وفي نسخة زوجة اي له
صلى الله عليه وسلم ولا في سن من يضبطه بضم الموحدة وكسرها اي بل ولا كانت ح من
يحفظ الامور ولعلها لم تكن ولدت بعد بضم الدال اي تلك الساعة على الخلاف في الاسرا
اي بناء على الاختلاف الواقع للعلماء في زمن الاسراء متى كان فان الاسراء كان في اول الاسلام
على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث يروى بعد البعث بعام ونصف وهو مخالف
لما نقله النووي فيما مر عنه من انه بعده بخمسة اعوام وكانت عائشة رضي الله عنها
في الهجرة اي زمنها بنت نحو ثمانية اعوام فكان الاسراء على ما قيل ولادتها بنحو ثلاثة
اعوام ونصف اذ قد مكث بمكة بعد البعثة ثلثة عشر عاما وقد قيل كان الاسراء بخمس
اي من السنين قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه اي الاظهر انه بخمس اي قبل الهجرة
وهو مخالف لما حكاه النووي عنه ثم اختلف في الشهر الذي اسري به صلى الله عليه وسلم
فيه فقيل ربيع الاول وجزم بالنووي في الفتاوى وقيل في ربيع الاخر وبه جزم ايضا في شرح
مسلم للقاضي المص وقيل في رجب وجزم به النووي ايضا في الروضة وقال الواقدي في
رمضان وقال الماوردي في شوال والله تع اعلم بالحال هذا ومعظم السلف والخلف
من المحدثين والفقهاء ان الاسراء كان بعد البعثة بستة عشر شهرا على ما نقله النووي
من الجريري قال السبكي الاجماع على انه كان بمكة والذي نختاره ما قاله شيخنا ابو محمد
الدمياطي انه قبل الهجرة بسنة وهو ربيع الاول قال ولا احتفال بما تضمنته تذكرة
الحمد وغيره انه في رجب واما الحصر بين ليلة السابع والعشرين منه بدعة والحجة
لذلك اي لابطال كونه مناما ما ذكره الدلجي والاظهر ان يكون مراده ان الادلة لما
ذكر من الاقوال المختلفة في تاريخ وقت المعراج بخصوصه لطول ليست من غرضنا
فضربنا صفحا عن اطالتها لئلا يقع احد في خدملالتها فاذا لم تشاهد ذلك عائشة

قد بين من غير طريق اي طرق كثيرة انه اي انسا صح

رضي الله

رضي الله عنها اي سواء ولدت قبله او بعده دل على انها حدثت بذلك عن غيرها اي بناء المتكلم
حكاية لقول من اخبرها باقيا على صورتها الاولى كقوله لمن قال هذه تمرتاك دعني من تمرتاك
قال ذو الرمة سمعت الناس ينتجعون غيثا برفع الناس اي سمعت هذا القول فانها قالت
سمعت من فلان او فلانة ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرجح
خبرها على خبر غيرها اي لروايتها له عن مجهول بل العدم ثبوته وغيرها يقول خلافه مما
وقع نصا في حديث ام هاني وغيره اي وفي غير حديث ام هاني كحديث ابي ذر ومالك
بن صعصعة وايضا مصدر آض بمعنى عاد ورجع والمعنى وقلت معاودا فليس حديث
عائشة رضي الله عنها بالثابت اي عند ائمة الحديث القادح في سنده عنها اذ فيه ابن
اسحق وقد تكلم فيه مالك وغيره والاحاديث الاخر بضم ففتح جمع آخر اي من الواردة
في الاسراء اثبت اي اكثر ثبوتا واصح رواية من حديثها لسنا وفي نسخة صحيحة ولسنا نعني
اي لا نريد بقولنا والاحاديث الاخر اثبت حديث ام هاني اي ما اسري برسول الله صلى
الله عليه وسلم الا وهو في بيتي وما ذكرت فيه خديجة بصيغة المفعول اي ولا نعني
حديث عمر الذي ذكرت فيه خديجة لعدم ورودهما في الصحيح وايضا فقد روي في
حديث عائشة رضي الله عنها ما فقدت اي جسده ولم يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم
الا بالمدينة جملة حالية موذنة لعدم صحة حديث ما فقدت عنها اذ الاسراء كان بمكة
اجماعا وكل هذا اي وكل ذلك سابقا ولاحقا يوهنه بالوجهين اي يضعف حديث ما فقدت
ويروى يوهنونه بفتح الواو وكسر الهاء مشددة وبالواو وضمير الجماعة ذكره الحجازي
وفيه نظر بل الذي يدل عليه صحيح قولها انه بفتح الهمزة وكسرها اي ان اسراؤه كان
بجسده لانكارها ان يكون رؤياه لربه اي لا اسراء رؤيا عين ولو كانت عندها مناما
لم تنكره اي لم تنكر كون رؤيته لربه مناما فان قيل فقد قال تع ما كذب الفؤاد ما راى
فقد جعل ما راه القلب اي لا البصر وهذا اي الجعل يدل على انه رؤيا نوم ووحي بالرفع عطف
على رؤيا وقد ابعد الدلجي في قوله ووحي بالجر عطف على نوم اي في رؤيا وحي ثم لا مشاهدة
عين وحس اي لا على انه مشاهدة عين وحس بصر فهو عطف تفسيري وقال الانطاكي
مشاهدة عين فحذف المضاف واعرب المضاف اليه باعرابه انتهى وبعده لا يخفى قلنا
اي في الجواب عنه يقابله اي يعارضه قوله تع ما زاغ البصر وما طغى اي ما مال عما راه
وما تجاوزه فقد اضاف اي الامر في الرؤية الى البصر وقد قال اهل التفسير في قوله ما كذب
الفؤاد ما راى اي لم يوهم القلب بالرفع العين بالنصب وفي نسخة عكس ذلك عن الحقيقة
اي غير حقيقة ما راه بل صدق رؤيتها ويؤيده قراءة التشديد وقيل ما انكر قلبه
ما راته عينه اي فيكون ضمير راى رجع اليه صلى الله عليه وسلم لا الى الفؤاد والله تعالى
اعلم بالمراد وحاصله وما قبله انه لم يقل قلبه لما راه لم اعرفك ولو قال لكذب اذ قد
عرفه كما عرفه بصره اذ الامور القدسية يدركها القلب اولا ثم يوردها على البصر
ثانيا بدليل حديث مسلم هل رايت ربك قال رايته بفؤادي كذا قرره الدلجي ولا يخلو
عن خلجان في القلب لعله يظهر بعد ذلك بتوفيق الرب فصل واما رؤيته
صلى الله تع عليه وسلم لربه عز وجل اي عظم شأنه سأل مسروق لها هل راى محمد ربه وفي اصل
الدلجي فاختلف السلف فيها فانكرتها عايشة اي الرؤية المذكورة حدثنا ابو الحسين

سراج بن عبد الملك الحافظ اى للحديث بقراءتى عليه قال حدثنى ابى اى عبد الملك ووهم
الحلبى فى قوله ابوه هو القاضى سراج وكانه وقع فى اصله ابو الحسين بن سراج وهو مخالف
للنسخ المعتمدة وابو عبد الله بن عتاب بفتح فتشديد الفقيه قالا اى كلاهما ثنا القاضى يونس
بن مغيث بضم ميم ففين معجمة مكسورة فتحتية فمثلثة قال ابن ماكولا فى اكماله وابو محمد بن
عبد الله بن محمد بن مغيث اندلسى يعرف بابن الصفار مشهور بالعلم والادب جمع فى اشعار
الخلفاء من بنى امية كتابا وابنه يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث ابو الوليد قاضى الجماعة بقرطبة
سمع ابا بكر محمد بن معاوية القرشى المعروف بابن الاحمر والعباس بن عمرو الصقلى وروى عنه ابو عمر
بن عبد البر النمرى وابو محمد بن حزم قاله الحميدى ثنا ابو الفضل الصقلى بكسر الصاد وسكون
القاف نسبة الى صقلية جزيرة من جزاير العرب ذكره الحلبى وغيره وضبطه فى بعض النسخ بضم الصاد
وضبطه ابن خلكان بفتحتين وتبعه الحجازى وزاد تشديد اللام وقال التلمسانى بفتح الصاد
والقاف وكسرهما واللام مخففة فيهما ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده
اى قاسم وثابت قالا اى كلاهما ثنا عبد الله بن على ثنا محمود بن ادم هو مروزى
يروى عن ابن عيينة وابن بكر بن عياش وجماعة وعنه البخارى وابو بكر بن ابى داود
وطائفة توفى سنة ثمان وخمسين ومائتين ثنا وكيع تقدم ذكره عن ابن ابى خالد هو
اسمعيل بن سعيد البجلى الكوفى عن ابن ابى اوفى وابى جحيفة وقيس وخلق وعنه
شعبة وغيره حافظ امام وكان طحانا تابعى ثقة احد الاعلام اخرج له الائمة الستة
عن عامر وهو الصواب لا ما وقع فى بعض النسخ عن مجاهد ذكره الشمنى وزاد الحلبى
فانه ليس له شىء من الكتب الستة عن مسروق وهو عامر بن شراحيل ابو عمرو الشعبى
الهمدانى قاضى الكوفة احد الاعلام ولد فى خلافة عمر وروايته عن على فى البخارى وروى
عن ابى هريرة والمغيرة وخلق قال ادركت خمسمائة من الصحابة وقال ما كتبت سوادا
فى بياض ولا حدثت بحديث الا حفظته مات سنة ثلاث ومائة اخرج له الائمة الستة
وهو بفتح الشين وسكون العين واختلف فى نسبته وقد يضرب به المثل فى الحفظ فيقال
لاحفظ من الشعبى وقال الزهرى العلماء اربعة ابن المسيب بالمدينة والشعبى بالكوفة
والحسن بالبصرة ومكحول بالشام وقال مكحول ما رايت افقه من الشعبى فى زمانه وقال الدلجى
وقد روى المص هنا حديث مسلم بسند اخر شاهدا لانكارها ذلك يقظة عن مسروق
انه قال لعائشة رضى الله عنها يا ام المؤمنين هل راى محمد صلى الله عليه وسلم ربه يعنى
ليلة الاسراء فى حال اليقظة فقالت لقد قف شعرى بفتح القاف وتشديد الفاء اى اشعر
وقام شعر جسدى من الفزع مما قلت اى طالبا منى تصديقى بثبوت رؤيته او لا بثبوتها
اولكونى سمعت ما لا ينبغى ان يقال ثلاث من حدثك كذا بكاف الخطاب ثبت بخط القاضى
المص وعند العراقى بحذفها وكلاهما صحيح والمعنى من اعلمك او روى واخبر بهن فقد
كذب وفى نسخة كذبك اى افترى فرية بلا مرية فيهن وبيانها قولها من حدثك ان
محمدا راى ربه فقد كذب ثم قرأت اى للاستشهاد على دعوى المراد لا تدركه الابصار
الاية اى وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير واجيب بان الاية دالة على انه
لا يحاط به ولا يحتقه حاسة اذا تجلى بنور كماله وصفة كبريائه جلاله لحديث مسلم نور
انى اراه حجابه نور فكيف اراه اذ كمال النور كبريائه جلاله لحديث يمنع الادراك من غاية الظهور

واما

واما اذا تجلى بما يسعه نطاق القدرة البشرية من صفات جمال الصمدية فلا استبعاد لرؤية
بدون احاطة فنفى الاية رؤية على سبيل الاحاطة لا يوجب نفى رؤية بدونها لا محالة وذكر
اى مسروق الحديث الى اخره قال التلمسانى الاولى هذه والثانية قولها رضى الله عنها زعم انه عليه
السلام كتم شيا من الوحى ثم قرات يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية والثالثة
من زعم انه صلى الله عليه وسلم يخبر بما يكون فى غد فقد اعظم الفرية ثم قرات ان الله عنده
علم الساعة الاية انتهى وزاد الانطاكى ولكنه راى جبريل مرتين وقال الغزالى فى الاحياء والصحيح
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما راى الله تع ليلة المعراج لكن النووى صحح الرؤية فى الفتاوى
ونقله المحققون والله سبحانه اعلم قال الحلبى هذا الحديث ساقه القاضى هنا هو فى البخارى ومسلم
والترمذى والنسائى وهو فى البخارى فى التفسير عن يحيى عن وكيع بالسند الذى ساقه القاضى
فهو بدل ولو رواه القاضى من طريق البخارى كان يقع له اعلى من هذا وسبب عدول القاضى
عن اخراج هذا الحديث من احد هذه الكتب مع انه بين القاضى وبين شيخ البخارى وكيع سبعة
وهذا الذى بينه وبين وكيع ثمانية فالذى فى الصحيح اعلى ليستنوع وليظهر كثرة الشيوخ
والمسموعات والله تع اعلم بالنيات وقال جماعة اى من المحدثين والمتكلمين بقول عائشة
وهو المشهور كما رواه الشيخان عن ابن مسعود رضى الله عنه اى انه راى جبريل ومثله اى فى
كونه مشهورا ما رواه البخارى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال انما راى جبريل واختلف
عنه اى عن ابى هريرة رضى الله عنه اذ قد روى عنه انه قال راه بعينه كابن مسعود وابى ذر
والحسن وابن حنبل وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته فى الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء
والمتكلمين جوزا ان المشار اليه ما لم يشتهر من قول ابى هريرة انه راه بعينه وان يكون
ما انكرته عائشة اى بانكاره ما انكرته وقالها وهو اكده بالجملة الثانية دفعا لتوهم كون
انكارهم انكارا لانكارها كذا حققه الدلجى ونقل الحلبى انه حكى ابو عبد الله بن امام الجوزية
عن عثمان بن سعيد الدارمى الحافظ لما ذكر مسئلة الرؤية ما لفظه وهى مسئلة خلاف بين السلف
والخلف وان كان جمهور الصحابة بل كلهم مع عائشة رضى الله عنها كما حكاه عثمان بن سعيد
الدارمى اجماعا للصحابة وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه راه بعينه وبه قال ادريس وعكرمة
والربيع وروى عطا عنه اى عن ابن عباس انه راه بقلبه انه راه بعين بصيرته وعطا
هذا هو ابن ابى رباح بفتح الراء وبالموحدة ابو محمد المكى الفقيه احد الاعلام يروى عن
عائشة وابى هريرة وخلق رضى الله عنهم وعنه ابو ح والليث والاوزاعى وابن جريج وامم رحمهم الله
اخرج له الائمة الستة وقد اخرج هذا الحديث مسلم عن عطا عن ابن عباس رضى الله عنهما راه
بفؤاده مرتين وابو العالية هذا هو رفيع بن مهران الرياحى بكسر الراء والمثناة تحت وهذه
الرواية اخرجها مسلم فى الايمان وذكر ابن اسحق اى محمد بن اسحق بن يسار الامام فى المغازى
عن عبد الله بن ابى سلمة ان ابن عمر رضى الله عنهما ارسل الى ابن عباس رضى الله عنهما يسئله
هل راى محمد ربه اى بعين بصره اذ لا خلاف فى رؤيته ببصيرته فقال نعم والحاصل انه
اختلف الرواة عن ابن عباس فى مسئلة الرؤية والاشهر عنه اى عن ابن عباس رضى الله
عنهما انه راى ربه بعينه وروى عنه ذلك اى القول الاشهر عنه بطرق اى باسانيد
متعددة اقتضت الشهرة وقال اى فى بعض طرقه وهو ما رواه الحاكم والنسائى والطبرانى
ان ابن عباس قال للتقوية لقوله انه راى ربه بعينه ان الله اختص موسى بالكلام اى من بين سائر

في صحيحه في باب الايمان عن ابي بكر بن شيبة
عن حفص بن غياث عن عبد الملك بن ابي سليمان
عن عطاء عنه وعن ابي العالية عنه اى عن ابن عباس صح

للانبياء عليهم السلام فلا ينافي انه عليه السلام وقع ايضا له الكلام على وفق المرام وكذا قوله
وابراهيم بالخلة بضم الخاء فانه عليه السلام جمع له بين كونه خليلا وحبيبا ومحمدا عليه الصلوة
والسلام بالرؤية اى بالبصيرة هذا ولا منافاة بين قول ابن عباس راه بعينه وبين قوله راه
بفواده لامكان الجمع بينهما بثبوت الرؤية للبصر والبصيرة كما يشير اليه قوله تعالى ما كذب الفؤاد
ما راى اى ما كذب فؤاده مرئية بل صدقه وطابقه ووافقه وحجته اى دليل ابن عباس اى
على انه عليه السلام راى ربه قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى اى بعينه اذ لا يقال ما كذب الفؤاد
ما راى بقلبه فالمعنى ما اعتقد قلب محمد خلاف ما راى ببصره وهي مشاهدة ربه تعالى بفؤاده
بجعل بصره فيه او ببصيرة بجعل فؤاده فيه لان مذهب اهل السنة ان الرؤية بالارادة لا بالقدرة
هذا والراجح كما قال النووي عند اكثر العلماء انه راه بعيني راسه ليلة الاسراء واثبات هذا
ليس الا بالسماع منه صلى الله عليه وسلم وهو مما لا شك فيه وانكار عائشة وقوعها لم يكن
لحديث روته ولو كان لحديث ذكرته بل احتجت بقوله تعالى لا تدركه الابصار قلنا المراد
بالادراك الاحاطة اذ ذاته تعالى لا تحاط ولا يلزم من نفيها نفي الرؤية بدونها وبقوله
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا قلنا لا تلازم بين الرؤية والكلام لجواز وجودها
بدونه كذا قرره الدلجي فيما نقله عن النووي وفيه انه لا يعرف حديث مسموع مرفوع بالكل
من عائشة وابن عباس رضي الله عنهم مستدل بانه من الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب
افتمارونه على ما يرى اى افتشكونه او افتجادلونه بالاستفهام الانكاري انما وقع الجدل والشك
في رؤية البصر اذ لا يشك احد في رؤية البصيرة ولعل الاستدلال بهذه الاية بناء
على ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والا لظهر ان الشك انما وقع من الكفار في نفس
الاسراء او ما راى في عالم السماء ولقد راه نزلة اخرى وهي فعلة من النزول اقيمت مقام المرة
ونصبت نصبها قال ابن عباس رضي الله عنهما كانت له في تلك الليلة عرجات لحط عدد الصلوات
لكل عرجة نزلة ذكره الدلجي وفي الاحتجاج بهذه الاية نظر ظاهر او جمهور المفسرين على
ان ضمير المفعول راجع الى جبريل عليه السلام لا سيما ومع الاحتمال يضعف الاستدلال
قال الماوردي سبق ذكره قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد صلى الله عليه
وسلم فراه محمد مرتين اى حيث كان قاب قوسين او ادنى وعند سدرة المنتهى وكلمه موسى مرتين
اى مرة وقت ارساله الى فرعون ومرة بعد هلاكه ورجوعه الى الطور وفيه ان قائل هذا مجهول
فالاستدلال به غير معقول وحكى ابو الفتح الرازي الله تعالى اعلم به كذا ذكره الدلجي وقال التلمساني
هو سليمان بن ايوب مات غريقا سنة سبع واربعين واربعمائة وابو الليث السمرقندي تقدم
ذكره الحكاية اى التي ذكرها الماوردي عن كعب الاحبار وهو من اهل الكتاب والتواريخ فلا يكون
قوله حجة في هذه المسئلة وروى عبد الله بن الحارث هو زوج اخت محمد بن سيرين
روى عن جماعة من الصحابة وروى هذا الحديث مرسلا كذا ذكره الشمني تبعا للحلبي وفي كون
هذا الحديث مرسلا نظر ظاهر في المنقول لا يخفى على من له المام بعلم الاصول وقال الانطاكي
هو ابو الوليد عبد الله بن الحارث البصري روى عن عائشة وابي هريرة وزيد بن ارقم وابن
عباس وابن عمر رضي الله عنهم وغيرهم وعنه ابنه يوسف والمنهال بن عمرو وعاصم الاحول
وخالد الحذاء وجماعة وثقه ابو زرعة والنسائي واخرج له الائمة الستة قال ابن عبد الله
بن الحارث رضي الله عنه اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول

ان محمدا قد راى ربه عز وجل مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال اى كعب وابن عباس
ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى عليهما السلام فكلم موسى وراه محمد صلى الله عليه
وسلم بقلبه اى وبعينه ايضا قاله الدلجي اقول الظاهر ان هذا قول كعب وانه يخالف لقول
ابن عباس وتكبيره كان لتعظيم الامر وتفخيم القدر واما ما قال ابو الفتح اليعمري في سيرته
في الاسراء ما لفظه وروينا من طريق الترمذي حدثنا ابن ابي عمر ثنا سفيان عن مجاهد
عن الشعبي قال لقي ابن عباس كعبا بعرفة فساله عن شيء فكبر حتى جاوبته الجبال فقال ابن
عباس رضي الله عنهما انا بنو هاشم نقول ان محمدا راى ربه فقال كعب ان الله قسم رؤيته
وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى مرتين وراه محمد مرتين فقال الحلبي لم ار هذا الحديث
في اطراف المزي فان كان في الجامع فلعله سقط من نسختي وان كان من طريقه في غير الجامع
فلم اقف عليه قلت وعلى تقدير ثبوته فلعله عنه روايتان وروى شريك عن ابي ذر في تفسير
الاية اى قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى قال راى النبي صلى الله عليه وسلم ربه فيه انه
مبهم يحتمل احتمالين واغرب الدلجي هنا حيث قال اى بقلبه بشهادة اول الاية وهو مناقض
لما سبق عنه من تقرير الرؤية بالبصر فتدبر وحكى السمرقندي اى كرواية ابن ابي حاتم
عن محمد بن كعب اى قرظي كما في نسخة صحيحة وهو تابعي جليل وربيع بن انس هو ايضا
تابعي مشهور ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل رايت ربك قال رايت بفؤادي ولم
اره بعيني وهذا الحديث صريح في طرفي الاثبات والنفي ولا يضر كون الحديث مرسلا لانه
حجة عند الجمهور لا سيما وقد اعتضد بما رواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض اصحاب
النبي عليه السلام مرفوعا واما قول الدلجي لعله في المرة الاولى اذ قد روى ابن عباس
انه راه مرتين فلا يلائم الحديث من وجوه يعلمها اهله وروى مالك بن يخامر
بضم تحتية فخاء معجمة مخففة فالف فميم مكسورة فراء لا ينصرف للعلمية ووزن
الفعل يقال له صحبة والاصح انه تابعي روى عن جماعة من الصحابة منهم عبد الرحمن
بن عوف وروى عنه معاوية بن ابي سفيان وجماعة من التابعين وفي نسخة وروى
عن مالك بن يخامر عن معاذ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت ربي فيه
احتمال ان كان في الاسراء لكن قال المزي حديث مالك بن يخامر عن معاذ معين في بعض
الروايات انه في النوم وذكر كلمة اى جملة من الكلام وقال الانطاكي من داب السلف اذا
وقع في الحديث لفظ يستعظمون عن التصريح به ان يعبروا عنه بقولهم وذكر كلمة اى
كلمة عظيمة فقال يا محمد فيم يختصم الملا الاعلى الحديث وهو حديث جليل واللفظ
طويل ونفعه جزيل فلا بد من ايراده ليقع الوقوف على مراده فقد رواه احمد وغيره
عن معاذ قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الغدوة ثم اقبل علينا فقال
اني ساحدثكم اني قمت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست وفي رواية فوضعت جنبي
فاذا انا بربي في احسن صورة وهو حال منه صلى الله عليه وسلم او من ربه ولا اشكال
فيه كما قال البيضاوي اذ قد يرى النائم غير المتشكل وعكسه ولا يعد ذلك خللا في
الرؤيا ولا في خلد النائم فقال يا محمد فيم يختصم الملا الاعلى وفي رواية المصابيح
فيم يختصم الملا الاعلى يا محمد قلت انت اعلم اى رب مرتين قال فوضع كفه وفي
رواية يده بين كتفي فوجدت بردها ثدي وفي رواية فوجدت برد انامله ثدي

فعلمت ما فى السماء والارض وفى رواية الثانية فتجلى لى كل شئ وعرفت ما فى السماء والارض
ثم تلا هذه الاية كذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين
ثم قال فيم يختصم الملا الاعلى يا محمد قلت فى الكفارات قال وما هن قلت المشى على الاقدام
الى الطاعات والجلوس فى المساجد بعد الصلوات وفى رواية خلف الصلوات وابلاغ
الوضوء اماكنه على المكاره وفى رواية فى المكاره من يفعل ذلك يعيش بخير ويكون
خطيئته كيوم ولدته امه ومن الدرجات اطعام الطعام وبذل السلام وان تقوم
بالليل والناس نيام ثم قال اللهم انى اسئلك الطيبات وترك المنكرات وفعل الحسنات
وحب المساكين وان تغفر لى وترحمنى وتتوب على واذا اردت فتنة قوم فتوفنى غير مفتون
قال الانطاكى واعلم ان من العلماء من امتنع عن الكلام فى تاويل قوله عليه السلام فى احسن صورة
منهم من تكلم فيه فقيل قوله فى احسن صورة يحتمل ان يكون حالا من الراى وهو النبى عليه السلام
ومعناه رايته وانا فى احسن صورة وصفة من غاية انعامه ولطفه تعالى على ويحتمل ان يكون
حالا من المرئى وهو الرب جل جلاله وصورته تعالى ذاته المخصوصة المنزهة عن المماثلة
وقال الخطابى الصورة ترد فى كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشئ وعلى معنى
صفته يقال صورة هذا الامر كذا وكذا اى صفته قال وهو المراد هنا قال فى جامع الاصول
المراد انه اتاه فى احسن صفة ثم المراد بالاختصام تقاولهم فى فضل تلك الاعمال واى
بفتح الهمزة بمعنى يا وقوله مرتين متعلق بقوله فيم يختصم الى اخره اى جرى السؤال بين
ربى والجواب منى وقوله فوضع كفه بين كتفى كناية عن تخصيصه تعالى اياه بمزيد الفضل
وايصال الفيض اليه والا فلا كف ولا وضع حقيقة كما ان من عادة الملوك اذا اراد
احدهم ان يقرب بعض خدمه من نفسه ويذكر معه احوال مملكته ان يضع يده على
ظهره ويلقى ساعده على عنقه تلطفا به وتعظيما لشانه والبرد الراحة والضمير
فى بردها يعود الى الكف وازاد بقوله بين ثدى قلبه وهو كناية عن وصول ذلك الفيض الى
قلبه انتهى وهذا كله يحتاج اذا صح الحديث فى اليقظة والله تعالى اعلم وحكى عبد الرزاق
وهو ابن همام بن رافع الحافظ الكبير الصنعانى احد الاعلام صاحب التصانيف روى عن
عبيد الله بن عمر وعن الاوزاعى والثورى ومعمر وخلايق وعنه احمد واسحق وابن معين
وجماعة وقد وثقه غير واحد واخرج له الائمة الستة ونقموا عليه التشيع وهو غير ثابت
فيه بل كان يحب عليا رضى الله عنه ويبغض من قاتله وقد قال سلمة ابن شبيب سمعت
عبد الرزاق يقول والله ما انشرح صدرى قط ان افضل عليا على ابى بكر وعمر رضى الله عنهم
ان الحسن البصرى كان يحلف بالله لقد راى محمد ربه فيه احتمالان وحكاه اى نقله
مثله ابو عمر الطلمنكى بفتح الطاء المهملة واللام والميم فنون ساكنة فكاف صورة وهو
الامام الحافظ المقرى ابو عمر بضم العين روى عنه ابو عمر بن عبد البر وابن حزم وغيرهما
وكان راسا فى علم القرات ذا عناية تامة بالحديث اماما فى السنة توفى فى ذى الحجة سنة
تسع وعشرين واربعمائة عن عكرمة تقدم ذكره وحكى بعض المتكلمين قال الحلبى لا اعرفه
هذا المذهب عن ابن مسعود رضى الله عنه وحكى ابن اسحق اى صاحب المغازى ان مروان
وفيه سال ابا هريرة رضى الله عنه هل راى محمد صلى الله عليه وسلم ربه قال نعم ومروان
هذا ابن عبد الحكم بن ابى العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الاموى

ولد سنة اثنتين ولم يصح له سماع ولا رواية روى عن عثمان وعلى وزيد بن ثابت وروى عنه
عروة ومجاهد وعلى بن الحسين دولته تسعة اشهر وايام وتملك ابنه عبد الملك بعده
اخرج لمروان الستة غير مسلم الا ان البخارى روى حديث الحديبية عنه مقرونا بالمسور
بن مخرمة وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس رضى الله
عنهما بعينه راه راه اى كرره حتى انقطع نفسه بفتح الفاء يعنى نفس احمد اى ابن حنبل
كما فى نسخة صحيحة وهذا تفسير من المص او غيره قال بعض الحنابلة من العلماء كلام ما
معناه ان احمد لم يقل انه راه ليلة الاسراء وانما راه فى النوم يعنى الحديث الذى فيه
رايت ربى فى احسن صورة الحديث يعنى رؤيا الانبياء وحى وقال ابو عمر الظاهر انه اراد
به ابن عبد البر فانه الفرد الاكمل الاشهر خلافا للحلبى ومن تبعه حيث قال الظاهر انه
ابو عمر المتقدم يعنى الطلمنكى قال احمد بن حنبل راه بقلبه وجبن بفتح الجيم وضم الباء
الموحدة وقيل بفتحها اى خاف احمد وتاخر عن القول برؤيته فى الدنيا بالابصار اى الحسية
فى الدنيا وقال سعيد بن جبير لا اقول اى انا راه ولا لم يره وهذا يدل على غاية الاحتياط
منه وعلى تعارض الادلة عنده وقد اختلف فى تاويل الاية اى ما كذب الفؤاد ما راى
وقوله تعالى ولقد راه نزلة اخرى عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود رضى الله
عنهم فحكى عن ابن عباس وعكرمة رضى الله عنهم راه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود
راى جبريل عليه السلام وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل هو الامام الحافظ الثبت محدث
العراق روى عن ابيه وخلايق وعنه النسائى وغيره عن ابيه انه قال راه وقد سبق
الكلام عليه من جهة مبناه ومعناه وعن ابن عطاء فى قوله تعالى الم نشرح لك صدرك
قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام اى اجابة لدعائه عليه السلام رب اشرح لى صدرى
وما بينهما بون بين اذ الاول مراد ومطلوب والثانى مريد وطالب للمرغوب وقال ابو الحسن
على بن اسمعيل الاشعرى رضى الله عنه كذا فى النسخ والاولى ان يقال رحمه الله لانه ليس من
الصحابة وجماعة من اصحابه انه اى النبى عليه السلام راى الله ببصره وعينى راسه قال
الحلبى هذا هو الشيخ القدوة امام المتكلمين على بن اسمعيل بن ابى بشر بن سالم بن عبد الله
بن موسى بن بلال بن ابى بردة بن ابى موسى عبد الله بن قيس الاشعرى صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان اولا معتزليا ثم ترك ذلك برؤيا راها فى نومه النبى عليه السلام
وكان لا يتكلم فى علم الكلام الا ان يجب عليه قياما فى الحق وكان بحرا عظيما لا يناضل ولا
يبادى قال القاضى ابو بكر الباقلانى افضل احوالى ان افهم كلام ابى الحسن ولد سنة اثنتين
ومايتين ومات قبل الثلثين والثلثمائة على الاصح قال الشيخ ابو محمد الجوينى والد امام الحرمين
كان شافعيا تفقه على الشيخ ابى اسحق المروزى وقال التلمسانى وابو الحسن وهذا مالكى المذهب
وقال اى الاشعرى كل اية اى معجزة اوتيها نبى من الانبياء عليهم السلام فقد اوتى مثلها
اى حقيقة او نظيرها صورة نبينا صلى الله عليه وسلم وخص من بينهم بتفضيل الرؤية
اى بزيادة حصول الرؤية واللقاء ووصول الدرجة العليا فى ليلة الاسراء ووقف اى
توقف بعض مشايخنا جمع مشيخة وهو القياس او شيخ على غير قياس فى هذا اى فى ذلك
كما فى نسخة وقال ليس عليه دليل واضح اى على ثبوت وقوعه ولكنه جائز ان يكون اى و
جائز ان لا يكون وهذا يحتمل ان يكون كلام القاضى وان يكون من كلام الاشعرى قال القاضى

ابو الفضل رحمه الله اى المص والحق الذى لا امتراء افتعال من المرية اى لا شك فيه ان رؤيته
تعالى عز وجل فى الدنيا جائزة عقلا وليس فى العقل ما يحيلها اى شئ من توهم واحتمال
حكم باستحالتها لجزمه بجواز وقوعها فيها والدليل على جوازها فى الدنيا سؤال موسى عليه السلام
لها اى حيث قال رب ارنى انظر اليك مع اعتقاده انه تعالى يجوز ان يرى فيها فسأله
ومحال بضم الميم اى ومن المحال ان يجهل نبى ما يجوز على الله عز وجل وما لا يجوز عليه بل لم
يسئل الا جائزا غير مستحيل ولكن وقوعه ومشاهدته اى لنبينا صلى الله عليه وسلم
خاصة من الغيب الذى لا يعلمه الا من علمه الله تعالى بتشديد اللام اى اطلعه اياه فقال له
الله تعالى عز وجل اى لموسى اى فيه بان الجواز ان ترانى اى دون لن ارى المؤذن بنفيه اى المشعر
بنفى جوازه بل فيه ما يدل على نفى وقوعه فقط حيث قال لن ترانى اى لن تطيق اى تحمل تجليات
ولن تحتمل رؤيتى اى فى الدنيا لانها دار الفناء واللقاء انما يكون فى دار البقاء وحال الاسراء
يعد من امر الآخرة بدليل المكشوفات الذاخرة والمقامات الفاخرة المقتضية لخرق العادة
فى قوة بنية نبينا صلى الله عليه وسلم فى تلك الحالة ثم ضرب اى بين له مثالا وفى نسخة مثلا
مما هو اقوى من بنية موسى بكسر موحدة وسكون نون فتحتية اى من تركيب بناء جسده
واعضاء جسمه واثبت تفسير لاقوى وهو الجبل اى بحسب الهيكل الصورى حيث قال
ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته تعالى
فى الدنيا اى يقتضى ردها ويروى وقوعها محالا بل فيه جوازها على الجملة اى دليل جواز
وقوعها فى الجملة حيث علق وقوع رؤيته على استقرار الجبل فى مكانه بعد تجلى رؤيته
والتعليق بالممكن يفيد الامكان اذ معنى التعليق هو ان يقع على تقدير وقوع المعلق عليه
والمحال لا يقع على تقدير اصلا وليس فى الشرع اى فى الكتاب والسنة دليل قاطع على استحالتها اى
استحالة جوازها ولا امتناعها اى ولا دليل على امتناع وجودها اذ كل موجود لانه سبحانه
موجود بل واجب الوجود وكل موجود جائز الرؤية فرؤيته جائزة غير مستحيلة كما قاله
الاشعرى ولا حجة لمن استدل على منعها اى امتناع جوازها بقوله تعالى لا تدركه الابصار
لاختلاف التاويلات فى الآية اى مع الاحتمالات لا يصلح ان تكون حجة اذ قد قيل المراد
بالادراك الاحاطة ولا يلزم منه نفى مطلق الرؤية وقيل ليس عاما فى الاوقات فيخص
ببعضها ضرورة الجمع بين الادلة ولا فى الاشخاص اذ هو فى قوة قولك لا كل بصر يدركه
فيخص ببعضهم لقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقد اغرب عز الدين بن عبد
السلام فى قوله لا تراه الملئكة واذ ليس عطف على الاختلاف وقيل على قوله كل موجود ولا
يخفى بعده اى ولانه لا يقتضى قول من قال فى الدنيا اى بمنعها فى الدنيا لا استحالتها اى الرؤية
لانه ليس نصا فى الجمع بل اخذ بتاويل احتمال لا يقتضى الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه
الآية اى لا تدركه الابصار نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة اذ مفهوم
نفى الاحاطة جواز الرؤية وقد قيل اى فى تاويل الآية لا تدركه ابصار الكفار على ان اللام
للعهد بقرينة قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقد قيل لا تدركه الابصار لا تحيط به
اى كما مر مرارا وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما وقد قيل اى فى التاويل لا تدركه الابصار
اى انفسها وانما يدركه المبصرون اى بسببها وبقوة الهيئة فيها وهو بضم الميم المبصر بواسطة
البصر لا البصر نفسه وكل هذه التاويلات لا تقتضى منع الرؤية ولا استحالتها اى بل تقتضى

جوازها

جوازها وكذلك لا حجة لهم اى على منعها بقوله لن ترانى الآية وقوله تبت اليك لما
قدمناه اى التاويل الذى قدمناه وهو قوله اى لن تطيق مما يؤذن بجوازها كسؤال
موسى اياها ولانها اى آية لن ترانى ليست على العموم وفى نسخة من العموم اى نفيها لجميع
افراد الانسان فى جميع الازمان لجواز ان يراد غير موسى عليه السلام ممن يخلق الله فيه
استعدادها فى اياتها كليلة الاسراء فان لن لنفى المستقبل فقط ولا تفيد توكيد النفى
فى الاستقبال ولا تابيده على ما عليه اهل السنة خلافا للزمخشرى واهل الاعتزال حيث
يدعون انها تفيد التوكيد والتابيد ورد بقوله تعالى ولن يتمنوه ابدا وبقوله فلن اكلم اليوم
اذ يلزم تكرار الابد وعدم فائدة التقييد باليوم ولان من قال معناها لن ترانى فى الدنيا
انما هو تاويل اى مما لا يقتضى استحالة ولا امعنا فيها مطلقا لجواز اختصاص المنع
فيها بموسى دون غيره على انه قد يقال ان حالة الاسراء مما لا يعد من احوال الدنيا
بل انما هى من مقامات العقبى او حالة اخرى كالبرزخ وايضا ليس وفى نسخة فليس فيه
اى فى قوله لن ترانى نص لامتناع اى من الرؤية مطلقا وانما جاءت اى آية لن ترانى مفصحة
بامتناعها فى حق موسى عليه السلام اى خصوصا ولا يلزم من منع الخصوص منع العموم
مع انه قابل للتقييد بذلك المكان والزمان وحيث تطرق التاويلات بحذف احدى
التائين اى ترددت وتتابع وتزاحم ويؤيده انه فى نسخة تتطرق ويقويه قوله وتسقط
الاحتمالات عطف تفسير فليس للقطع اى لقطع المنع اليه اى الى امتناع الرؤية سبيل
اى طريق ودليل وقوله تبت اليك اى مؤول بقولهم اى من سؤالى اى من الاقدام على ما
مالم تقدره لى روى بضم التاء وفتحها وفتح القاف فلا يلايم الا مع ضم التاء وتشديد
الدال فيكون المعنى ما لم تقدره لى فى الازل وكتبته على فى سابق علمك واما سكونها فمعناه
ما لم تجعله فى قدرتى ووسعى كذا ذكره التلمسانى وقال ابو بكر الهذلى بضم هاء وفتح ذال
معجمة فى قوله لن ترانى اى ليس لبشر ان يطيق ان ينظر الى فى الدنيا اى والاسراء ليست من
الدنيا بل من الاخرى وانه اى الشان من نظر الى اى فى الدنيا مات اى فى الحال بدليل صعق
موسى حين راى للجبل قال المزى ويؤيده ما فى مسلم من حديث الدجال فاعلموا انه اعور
وان الله سبحانه ليس باعور وان احد منكم ان يرى ربه حتى يموت وقد رايت لبعض السلف
والمتاخرين ما معناه ان رؤيته تبارك وتعالى فى الدنيا ممتنعة اى لا من حيث ذاتها لثبوت
جوازها فيها كما مر الكلام عليها وانما امتنعت فيها لضعف تراكيب اهل الدنيا اى بنيتهم
وقواهم بضم القاف وتخفيف الواو اى حواسهم وكونها متغيرة غرضا بفتحتين وضبطه
بعضهم بفتح الغين المعجمة والراء وبالضاد المعجمة اى هدفا فالانسان غرض والآفات سهام
وفى نسخة صحيحة وكونها معرضة بتشديد الراء المفتوحة اى هدفا للآفات من نوائب
مغلقة ونوائب للاكباد مغلقة تقتضى نقصانها والفناء اى مما يوجب زوالها فلم تكن
لهم قوة على الرؤية اى فى الدنيا فاذا كان ذا اى الشان فى الآخرة وركبوا تركيبا آخر اى اقوى
وابقى من الاول ورزقوا قوى بضمة وتخفيف قاف منون جمع قوة اى اعطوا حواس وفى
نسخة قوة ثابتة من الثبوت وفى نسخة ثانية بالنون والياء باقية اى تامة وافية
واتم بصيغة الفاعل اى المفعول اى اكمل الله انوار ابصارهم اى الظاهرة وقلوبهم
اى وبصائرهم الباطنة قووا بها بفتح قاف وضم واو واصله قويوا فاعل بالنقل والحذف

وهو جواب الشرط اى صاروا ذوى قوة فى الاخرة على الروية وهذا امر ظاهر وقول باهر لاغبار
عليه ولا اشقاق لديه اذ لا مرية ان الله تعالى يخلقهم فى العقبى على خلق اكمل منهم فى الدنيا من جهة
جميع القوى كما جاء الاخبار فى الاكل والشرب والجماع وغير ذلك فلا ينكر زيادة قوة السامعة
والباصرة ونحوهما هنالك لاسيما وقد نفى الشرع اثبات الرؤية للعامة فى الدنيا واثبتها للخواص
فى العقبى فلا بد من الجمع بين الادلة كما هو داب الائمة وهو لا ينافى استواء القدرة الكاملة فى
حالة الراهنة والمستقبلة الشاملة فاندفع قول الدلجى وهذا منهم دعوى بلا بينة اذ القادر
على خلق ذلك لهم فى الاخرة قادر على خلقه لهم فى الدنيا فلا وجه لتخصيص ذلك بالاخرة ولا
دليل عليه اذ الرؤية بمجرد خلقه غير مشروطة بشئ وقد رايت نحو هذا اى مثل هذا القول بعينه
المنقول عن بعض السلف لمالك بن انس رحمه الله وهو امام المذهب قال لم ير بصيغة المجهول
اى ما يرى الله سبحانه فى الدنيا لانه اى الله تعالى باق ولا يرى الباقى بالفانى اى بالحس الفانى
او بالمكان الفانى فاذا كان اى امر الرؤية فى الاخرة ورزقوا ابصارا باقية اى وبصائر ثوبة
رئى الباقى بالباقى وضبط الانطاكى رئى بكسر الراء وسكون ثم همزة على بناء المجهول وهذا اى
الذى قاله مالك او ما سبق هنالك كلام حسن مليح اى مرام مستحسن صريح ولا عبرة بمنع الدلجى
هذه العلة وليس هو اى الامتناع وفى نسخة صحيحة وليس فيه اى فى امتناعه فى الدنيا دليل
على الاستحالة اى على كونه محالا فى العقبى او مطلقا او فى ذاته بل ليس امتناعه واستحالته الا من
حيث ضعف القدرة اى قدرة العبد وضعف بنيته وفناء حالته وقوته فاذا قوى الله تعالى
من شاء من عباده اى على ما شاء من مراده واقدره وفى اصل الدلجى قدره بتشديد الدال اى
وجعله قادرا على حمل اعباء الرؤية بفتح الهمزة وسكون العين فموحدة بعدها الف ممدودة
جمع عب بالكسر وهو الحمل الثقل ومنه العبا اى تحمل اثقالها تحت تجلى جمالها وجلالها لم تمنع
اى الرؤية فى حقه اى فى اى وقت كان وفى اى شخص بان روى ابن عطا ان الله سبحانه اوحى الى
ايوب عليه السلام انك لتنظر الى غدا فقال يا رب ابهاتين العينين فقال عز وجل اجعل
لك عينين يقال لهما عينا البقاء فتنظر الى البقاء بالبقاء وحكى انه دخل على ابن الماجشون
رجل ينكر حديث القيمة وان الله ياتيهم فى صورته فقال له يا بنى ما تنكر من هذا فقال ان الله تعالى
اعظم من ان يرى فى هذه الصفة فقال يا احمق ان الله تعالى ليس يتغير عظمته ولكن يتغير
عيناك حتى تراه كيف شاء فقال الرجل اتوب اليه ورجع عما كان عليه وقد تقدم ما ذكر فى قوة
بصر موسى ومحمد عليهما السلام ونفوذ ادراكهما بالذال المعجمة اى مضيه وبلوغه بقوة الهية
منحاها بصيغة المجهول اى اعطياها لادراك ما ادركاه ورؤية ما رايا اى فى الجملة اذ رؤية
موسى كانت مرتبة على النظر حين تجلى الرب على الجبل بخلاف رؤية نبينا الاكمل والله تعالى اعلم
اى بحقيقة الحال وحقيقة المآل وقد ذكر القاضى ابو بكر يعنى الباقلانى لان القاضى ابا بكر بن
العربى معاصر للمص اذ مولده سنة ثمان وستين واربعمائة ومماته سنة ثلاث واربعين
وخمسمائة ومولد المص سنة ست وسبعين واربعمائة ومماته سنة اربع واربعين وخمسمائة
ذكره الشمنى نسبة بالنون على غير قياس اذ القياس ان يقال بالهمز بدله فى اثناء اجوبته
عن الايتين اى الدالتين على نفى الرؤية وهما لا تدركه الابصار ولن ترانى ما معناه اى الذى
مؤداه لا لفظه ومبناه ان موسى عليه السلام راى الله تعالى اى بواسطة تجلى ربه للجبل
فلذلك خر بتشديد الراء صعقا بفتح فكسر وروى بفتحتين اى خر مغشيا عليه والا

فالصعق بمجرد رؤية الجبل كان بعيدا فى النظر السديد وان الجبل راى ربه فصار دكا مدكوكا
اى مد قوقا بادراك متعلق براى خلقه الله له اى فى الجبل كما نقله الماتريدى من الاشعرى وقال
الامام الرازى فى المعالم خلق الله تعالى فى الجبل حيوة وعقلا وفهما وخلق فيه الرؤية فراى بها واستنبط
اى القاضى ابو بكر ذلك اى رؤيتهما والله تعالى اعلم من قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر
مكانه اى وبقى على حاله وشانه عند تجلى ربه فسوف ترانى ثم قال فلما تجلى ربه للجبل اى بلا كيف
جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليته جل جلاله للجبل هو ظهوره له اى ظهورا تاما بلا كيف
حتى راه اى بناء على هذا القول اى الذى عزاه للقاضى ابى بكر وقال جعفر اى الصادق ابن محمد
رحمه الله اى الباقر فى حكمة الواسطة فى الرؤية شغله اى الله سبحانه وتعالى اى موسى بالجبل
حتى تجلى الا ظهر حين تجلى ولولا ذلك اى النظر بالجبل لمات اى موسى عليه السلام صعقا بلا افاقة
اى بعده مطلقا قال المص وقوله هذا اى قول جعفر يدل على ان موسى عليه السلام راه اى رؤية
بواسطة من وراء حجاب فلا ينافى قوله تعالى لن ترانى اى بلا واسطة وهذا جمع سديد وقد
ابعد الدلجى بقوله هنا وهذا بعيد وقد وقع لبعض المفسرين اى حيث قال فى الجبل اى فى حقه
انه راه اى راى تجلى ربه بادراك وعلم خلقه فى خلقته فاندك اذا الدك بعد كيف وقد نقل
الماتريدى عن الاشعرى ان تجلى الله خلق فيه حيوة وعلما ورؤية فراه وهذا نص منهما على
اثباتهما كذا ذكره الدلجى وبرؤية الجبل له اى لربه تعالى استدل لمن قال برؤية محمد نبينا صلى
الله عليه وسلم له اى الله سبحانه اذ جعله اى جعل الله ما ذكر من رؤية الجبل له دليلا على الجواز
اى للرؤية قال الدلجى وذكر الضمير نظرا لما بعده والاولى ما قد مناه مع ان المصدر يذكر ويؤنث
فتدبر ولا مرية بكسر الميم وتضم اى ولا شك فى الجواز اى جواز الرؤية اذ ليس فى الايات
اى اية لا تدركه الابصار واية لن ترانى واية استقر مكانه فسوف ترانى نص فى المنع اى للرؤية
بل هى مشيرة الى الجواز فى مقام المرام كما سبق عليه السلام واما وجوبه اى وجوب وقوعها
لنبينا صلى الله عليه وسلم والقول اى الجزم بانه راه بعينه فليس فيه قاطع ايضا اى من قواطع
الادلة اى على وقوع الرؤية ولا نص اى دليل صريح بقول فى ثبوت وقوعه عليه اذ المعول فيه
اى المعتمد عليه فى هذا الاستدلال على ايتى النجم اى قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى وما
زاغ البصر وما طغى والتنازع فيهما ماثور اى الاختلاف فى معنى الايتين بين الائمة فى
كتب التفسير والسير مذكور ومسطور والاحتمال اى العقلى والنقلى لهما ممكن اى من حيث
دلالتهما على الرؤية وعدمها لعدم صراحتهما بها ولا اثر قاطع متواتر عن النبى صلى الله
عليه وسلم بذلك اى بكونه راه بعينه وفى نسخة صحيحة لذلك اى لما ذكر وحديث ابن
عباس رضى الله عنهما اى الذى تقدم من انه راه بعينه خبر عن اعتقاده اى الذى نشا عن
استنباط لم يسنده الى النبى صلى الله عليه وسلم اى حتى يعتبر فيجيز بالنصب العمل وفى نسخة
العلم باعتقاد مضمنه بتشديد الميم المفتوحة اى مفهومه ومضمونه من رؤية ربه بعينه
ومثله حديث ابى ذر فى تفسير الاية اى قوله راى النبى صلى الله عليه وسلم ربه وحديث معاذ
رضى الله عنه اى رايت ربى فى احسن صورة محتمل بكسر الميم للتاويل اى على ما تقدم من انه
راه بفؤاده او فى منامه وهو اى والحال ان حديثه مضطرب الاسناد والمتن اى ومن المعلوم
ان اضطراب احدهما موجب لضعف الحديث فلا يصلح للاستدلال لاسيما مع ما سبق من
الاحتمال ثم اضطرابه من حيث الاسناد فانه تارة يروى عن عبد الرحمن بن ياسر الحضرمى

مرسلا فان عبد الرحمن ليس بصحابي وتارة عن معاذ بن جبل واضطرابه من حيث المتن فانه رواه
الطبراني في كتابه باسناده عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل قال احتبس علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن صلوة الغدوة حتى كادت الشمس تطلع فلما صلى الغدوة قال اني صليت الليلة ما
قضي لي ووضعت جنبي في المسجد فاتاني ربي في احسن صورة الحديث ورواه احمد بن حنبل
على هذا السياق وفيه اني قمت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست في صلوتي حتى استيقظت
فانا اذا بربي عز وجل في احسن صورة الحديث فقد اختلف متن الحديث كما ترى وسياق
الاسناد واحد والاختلاف في متن حديث واحد موجب للاضطراب وحديث ابي ذر
رضي الله عنه الاخر بالرفع على انه صفة الحديث مختلف بكسر اللام اي من حيث اللفظ
والمبنى محتمل اي من حيث المعنى مشكل اي حيث لا يمكن الجمع بينهما ولا ترجيح احدهما او محتمل
لان يكون راه ولم يراه او راه بعينه او بقلبه مشكل من حيث اطلاق النور على الذات
والنور بمعنى المنور من جملة الصفات ثم روى وروى ثم روى وهو حديث ابي ذر قال
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك فقال نور اي هو نور عظيم اني اراه
بهمزة مفتوحة ونون مشددة مفتوحة يعني كيف يتصور اني ارى الله فان الشيء يرى
بالنور وهو اذا غشي البصر حجبه عن رؤية ما وراءه من كمال الظهور فالضمير في اراه
عائد الى الله كما صرح به الامام ابو عبد الله المازري اي كمال النور منعني عن الرؤية وتمام
الظهور كما جرت العادة باغشاء الانوار الابصار فيمنعها من الابصار قال الحلبي هكذا
رواه في جميع الاصول اي جميع اصول مسلم والروايات ومعناه حجابه النور فكيف اراه
وحكى بعض مشايخنا انه روى نوراني بفتح النون والراء بعده الف ونون مكسورة و
تحتية مشددة ومنونة واراه بضم همزة على ما ذكره الحجازي قال المزي وهذا تصحيف
والصواب الاول ويدل عليه قوله رايت نورا وقوله وحجابه النور انتهى وقال الشمني يحتمل
ان يكون معناه راجعا الى ما سبق ولا يخفى بعده وغرابته ان الاول دال على نفي رؤيته و
استبعاده والثاني على اثباته واستعداده وفي حديث الاخر اي وفي حديث اخر لابي ذر
سالته اي النبي عليه السلام هل رايت ربك فقال رايت نورا اي رايت نورا كيف اراه
قال المص هذه الرواية لم تقع لنا ولا رايتها في اصل من الاصول اي اصول مسلم ومحال ان يكون
ذاته تعالى نورا اذ النور جسم يتعالى الله عنه ومن ثم كان تسميته سبحانه في الكتاب والسنة
نورا بمعنى ذي النور اي منوره او منه النور كما قيل نور السماء بالشمس والقمر والنجم ونور
الارض بالانبياء والعلم وروي بالنباتات والاشجار او المراد بالنور خالقه هذا وفي
تخريج احاديث الاحياء للعراقي في كتاب المحبة قال ابن خزيمة في القلب من صحة اسناده
شيء اي من حيث ان في رواية احمد عن ابي ذر رايته نورا اني اراه ورجالها رجال الصحيح
وليس يمكن الاحتجاج بواحد منهما اي حديثي ابي ذر على صحة الرؤية اي وقوعها ونفيها
لتعارض معنييهما وتناقض اسناديهما فان كان الصحيح اي متنا او اسنادا رايت نورا
فهو قد اخبر انه لم ير الله وانما راى نورا منعه وحجبه عن رؤية الله سبحانه والى هذا
اي الى معنى قوله رايت نورا يرجع قوله نور اني اراه اي كيف اراه مع حجابه النور المغشي
بصيغة الفاعل مخففا او مشددا اي المغطي للبصر وهذا اي حديث نور اني اراه مثل ما
في الحديث الاخر اي من حيث المعنى حجابه النور لما رواه الطيالسي عن ابي موسى الاشعري

واصله في مسلم واوله ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام وفي الحديث الاخر اي الذي رواه ابن جرير عن
محمد بن كعب عن بعض الصحابة لم اره بعيني ولكن رايته بقلبي زيد فيه هنا مرتين وتلا اي قرا الراوي
شاهد الصحة رؤيته ربه بقلبه ثم دنى اي قرب نبينا فتدلى اي زاد في التقرب اليه سبحانه وتعالى
فكان قاب قوسين او ادنى والله قادر على خلق الادراك الذي في البصر في القلب اي على ان يجعله
في القلب او كيف شاء اي بان يخلق ادراك الرؤية في السمع او غيره وان يخلق ادراك السمع في
البصر ونحوه لا اله غيره اي حتى يمانعه ويدافعه عن مراده في عباده فان ورد حديث نص
بين بتشديد الياء المكسورة اي ظاهر لا يحتمل تاويلا في الباب اي في باب الرؤية من ثبوتها
ووقوعها اعتقد بصيغة المجهول وفي نسخة احتمل ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه
اي في جواز الرؤية وحصولها ولا مانع قطعي اي من جهة شهود العقل او ورود النقل يرده اي
عند المحقق والله الموفق للصواب اقول والله سبحانه اعلم انه يمكن الجمع بين الادلة في هذه
المسئلة المشكلة بان ما ورد مما يدل على اثبات الرؤية انما هو باعتبار تجلي الصفات وما
جاء مما يشير الى منع الرؤية فهو محمول على تجلي الذات اذ التجلي للشيء انما يكون بالكشف عن حقيقة
وهو محال في حق ذاته باعتبار احاطته وحياطته كما يدل عليه قوله تعالى لا تدركه الابصار
وقوله سبحانه ولا يحيطون به علما ومما يؤيده انه قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ففي
ذكر الرب والجبل تلويح لما قررنا وكذا في قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة تلميح لما
حررنا وكذا في قوله صلى الله عليه وسلم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في
رؤيته تصريح بما قررنا والحاصل ان ما علم يقينا من معرفته في الدنيا يصير عين اليقين في العقبى
مع ان التجليات الصفاتية الكاشفة عن الحقيقة الذاتية لا نهاية لها في المقامات الابدية
فالسالك المنتهي في السير الى الله يكون في الجنة ايضا سائرا في الله كما قال الله تعالى وان الى ربك
المنتهى مع انه لا نهاية لاخريته كما انه لا بداية لاوليته فهو الاول والاخر والظاهر والباطن
وهو اعلم بالظواهر والضمائر وما كشف للعارفين من الحقائق والسرائر فصل
في فوائد متفرقة مما وقع له صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء واما ما ورد في هذه القصة
اي قضية الاسراء من مناجاته لله عز وجل اي مكالمته سرا وكلامه معه جهرا ومن محادثته
صلى الله عليه وسلم له سبحانه وكلام الله معه عز شانه بقوله اي بدليل ما ورد من قوله تعالى
فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث اي مع ما وردت السنة مما سيذكر في هذا
المعنى فاكثر المفسرين على ان الموحي هو الله الى جبريل وجبريل الى محمد الا الشذوذ منهم اي الا
طائفة قليلة من المفسرين خارجة من جمهورهم منفردة عنهم فذكر عن جعفر بن محمد
الصادق صفة جعفر قال اوحى الله اليه بلا واسطة اي كما يقتضيه مقام الكرامة وحالة
المباسطة ونحوه عن الواسطي اي منقول والى هذا اي قولهما ذهب بعض المتكلمين ان
محمدا كلم ربه في الاسراء اي في ليلته او حالته وحكي عن الاشعري اي القول بانه كلمه فيها و
حكوه عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم وانكره اي نفي تكليمه بلا واسطة اخرون
وسيأتي ما يرد هم وذكر النقاش عن ابن عباس رضي الله عنهم في قصة الاسراء عنه صلى
الله عليه وسلم في قوله دنى فتدلى قال اي النبي صلى الله عليه وسلم فارقني جبريل اي في مقام معين
له كما اخبر الله سبحانه عن الملائكة بقوله وما منا الا له مقام معلوم وقال لو تقدمت او دنوت
انملة لاحترقت فانقطعت الاصوات عني اي بعد مفارقة جبريل مني وحصل الرعب والوحشة

فی قلبی فسمعت کلام ربی وهو یقول لیهدء بکسر لام الامر فقتح فسکون ففتح فهمز ساکن ای لیسکن
روعك بفتح الراء ای فزعك وان روی بضم الراء فالمعنی لیطمئن نفسك فانی معك واصل الروع
بالضم القلب ومنه الحدیث نفث جبریل فی روعی فیحتمل انه ذکره لانه محل الروع فسمی باسم
ما حل فیه او سمی کله باسم القلب الذی فیه الروع فسمی باسم بعضه یا محمد ادن بضم همز
ونون امر من الدنو ادن کرر للتاکید وافادة زیادة القرب والتایید فالدنو بالنسبة
الیه صلی الله علیه وسلم دنو رتبة وقربة ومکانة لا دنو مکان ومسافة ومساحة او المراد
الدنو الی عرشه و فی حدیث انس رضی الله عنه فی الاسراء نحو منه ای موقوفا علیه او مرفوعا
عنه فان صح رفعه وکذا وقفه لانه یعطی حکمه فلا کلام فیه مع انه یمکن الجمع بان ما اوحی الیه
من الوحی الجلی وهو القران المبین فلا یکون الا بواسطة جبریل الامین کما قال الله تعالی نزل به
الروح الامین علی قلبك لتکون من المنذرین بلسان عربی مبین وما اوحی الیه من الوحی الخفی فهو
بلا واسطة احد وبلا تقیید لغة کما هو قضیة الالهام مما لا یخفی علی علماء الاعلام ومشایخ
الاسلام من هداة الانام وقد احتجوا ای الاخرون فی هذا ای القول بانه کلمه بلا واسطة بقوله
عز وجل وما کان لبشر ای لادمی ان یکلمه الله الا وحیا ای کلاما خفیا یدرك بسرعة لا بتامل
ورویة وهو اما بطریق المشافهة به کما وقع لنبینا علیه السلام او علی سبیل الهتف کما حصل لموسی
فی واد الطور بطوی او من وراء حجاب ای کما وقع لسائر الانبیاء من الوحی الخفی و لبعض الاصفیاء
من الالهام الجلی او یرسل ای الله الی البشر رسولا من الملئکة فیوحی الیه ای بالواسطة بان
یبلغ الملك الرسول من البشر باذنه ما یشاء ای من الاحکام والانباء وهذا الذی ذکرناه اظهر
مما ذکره المص بقوله فقالوا هی ای الایة الدالة علی انواع الکلام او مکالمته تعالی لبشر علی ثلثة
اقسام من وراء حجاب کتکلیم موسی هذا احدها وبارسال الملئکة الاظهر الملك بصیغة الافراد
لان المشهور ان جبریل علیه السلام هو صاحب الوحی ولعل وجه الجمع انه ما یخلو عن صحبة
جماعة من الملئکة کما یستفاد من قوله تعالی عالم الغیب فلا یظهر علی غیبه احدا الا من ارتضی
من رسول فانه یسلك من بین یدیه ومن خلفه رصدا کحال جمیع الانبیاء الا ولی کحال سائر الانبیاء
جمیعها واکثر احوال نبینا محمد صلی الله علیه وسلم وهذا هو القسم الثانی قال الواحدی المفسر
فی قوله تعالی وما ارسلنا من رسول ولا نبی الا اذا تمنی الایة الرسول الذی ارسل الی الخلق باخبار
جبریل الیه عیانا وحاوره شفاها والنبی الذی تکون نبوته الهاما او مناما فکل رسول نبی ولیس
کل نبی رسولا هذا کلام الواحدی قال النووی فی تهذیبه فیه نقص فی صفة النبی فان ظاهره
ان النبوة المجردة لا تکون برسالة ملك ولیس کذلك والثالث قوله ای ما افاده الا وحیا
وهو وما بعده احوال الا موحیا او مسمعا من حجاب او مرسلا ولم یبق من تقسیم صور الکلام ای
مستحضر فی هذا المقام تم الکلام کذا فی نسخ الکرام وقال التلمسانی کذا اثبت بخط القاضی المص
وبخط العراقی المکالمة وهو الصواب بدلیل قوله الا المشافهة مع المشاهدة فاختص بها نبینا
علیه السلام والله سبحانه اعلم وحاصل قوله انه لم یبق من تقسیم صور الکلام الخ انه ینبغی ان
یحمل قوله وجاء المشافهة مع المشاهدة اذ لم یبق من التقسیم الا هذا وقد قیل الوحی هنا
ای عالم السماء او فی هذه الایة الاسمی هو ما یلقیه ای یقذفه الیهاما فی قلب النبی ای نبینا
او النبی من الانبیاء دون واسطة ای من الوحی الخفی کما سبق الیه الاشارة وقد ذکر
ابو بکر البزار بتشدید الزای ثم راء نسبة الی عمل بزر الکتان زیتا بلغة البغدادیین

عن علی رضی الله عنه فی حدیث الاسراء ما هو اوضح ای اظهر واصرح فی سماع النبی صلی الله علیه وسلم
لکلام الله عز وجل من الایة ای من الاستدلال بمفهومها من الاقسام الثلاثة وقال الدلجی من ایة فاوحی
الی عبده ما اوحی وهو بعید کما لا یخفی فذکر فیه ای علی مرفوعا او موقوفا یقتضی ان یکون فی الحکم مرفوعا
فقال الملك بفتح اللام الله اکبر الله اکبر فقیل لی فیه دلالة علی ان الحدیث مرفوع وفی نسخة له ای النبی صلی الله
علیه وسلم وفیه اشارة الی ان الحدیث موقوف او نقل بالمعنی من وراء الحجاب صدق عبدی انا اکبر انا اکبر
وقال ای الله من وراء الحجاب فی سائر کلمات الاذان مثل ذلك ای صدق عبدی مع ما یناسب ما قبله
من النداء وفیه انه انما یدل علی کلامه بلا واسطة لا مع المشافهة والمشاهدة کما یقتضیه اقسام
الایة ویجیء الکلام فی مشکل هذین الحدیثین ای حدیث ابن عباس وعلی رضی الله عنهم فی الفصل بعد هذا
ای الفصل مع ما یشبهه ای مما ورد فی حدیث غیرهما و فی اول فصل من الباب منه ای سیجیء الکلام
علی دفع اشکال المرام وضمیر منه یعود الی ما فی قوله مع ما یشبهه وکلام الله سبحانه لمحمد علیه السلام
ومن اختصه من الانبیاء ای کموسی علیه السلام جائز غیر ممتنع عقلا ولا ورد فی الشرع قاطع یمنعه
ای یمنع جوازه نقلا فان صح ذلك خبرا ای کلامه لغیر موسی علیه السلام منهم اعتمد علیه بصیغة
المجهول وفی نسخة احتمل علیه وکلامه تعالی لموسی علیه السلام کائن ای واقع حقا ای ثابت مقطوع
به نص ذلك فی الکتاب ای بقوله وکلم الله موسی واکده بالمصدر ای بقوله تکلیما دلالة بفتح الدال
وتکسر ای علامة علی الحقیقة ای ودفعا لتوهم ارادة المجاز فی القضیة بناء علی ما ذهب الیه المحققون
من ان الفعل اذا اکد بالمصدر دل علی الحقیقة ولذا یقال اراد زید ارادة ولا یقال اراد الجدار ارادة
لانه لا یتصور منه حقیقة الارادة ورفع مکانه ای لمحل المشعر بعلو قربه المعنوی علی ما ورد فی الحدیث
ای جاء التصریح فی بعض الحدیث الصحیح بانه فی السماء السابعة ای علی ما رواه البخاری فی التوحید ان
موسی علیه السلام فی السابعة وابراهیم علیه السلام فی السادسة ثم قال فی تفصیله بکلام الله تعالی
وهو موافق لما فی الاصل وقیل صوابه السادسة لان موسی فیها وابراهیم فی السابعة فالسابعة لموسی
غلط ویؤیده انه الحاکم تواترت الاحادیث انه فی السادسة ثم هذه الرفعة فی المقام بسبب کلامه
ای تکلیم الله ایاه علیه السلام ورفع محمدا صلی الله علیه وسلم فوق هذا کله کما اشار الیه قوله
سبحانه ورفع بعضهم درجات حتی بلغ مستویا ای مکانا مستویا لا تری فیها عوجا ولا امتا
وسمع صریف الاقلام ای صوت جریانها بما تکتبه من الاقضیة والاحکام فکیف یستحیل فی حق
هذا ای النبی علیه السلام او یبعد ای یستغرب ویستبعد عنه سماع الکلام فسبحان من اختص
وفی نسخة من خص من شاء بما شاء ای من جزیل کرمه وجمیل نعمه وجعل بعضهم فوق بعض
درجات ای فی المقامات العالیات ای فی متممات هذه القصة ومکملات هذه القضیة
فصل واما ما ورد فی حدیث الاسراء ای احادیث سیره الی السماء وظاهر الایة من الدنو
والقرب من قوله تعالی دنی فتدلی ای حیث ظواهر الضمائر الیه صلی الله علیه وسلم لا الی جبریل
کما قیل فکان قاب قوسین ای قدرهما او ادنی ای بل اقرب وکون او للتنویع فاکثر المفسرین ان
الدنو والتدلی منقسم ما بین محمد وجبریل علیهما السلام اذ قد دنی کل منهما من الاخر او مختص
باحدهما ای بان محمدا او جبریل دنی من الاخر وفیه انه لم یکن بینهما بعد حتی یقال دنی فتدلی
فتدبر قال النووی المراد بالقاب فی الایة عند جمیع المفسرین هو المقدار ثم اعلم ان من ذهب
الی ان الدنو والتدلی ما بین محمد وجبریل علیهما السلام یقول المعنی دنی جبریل من النبی علیه السلام
فتدلی ای نزل علیه وذلك ان رسول الله صلی الله علیه وسلم سأله ان یراه علی صورته التی جبل

عن علی

عليها فقال لن تقوى على ذلك قال بلى قال فاين شئت ان اتخيل لك قال بالابطح قال لا يسعنى قال
فبمنى قال لا تسعنى قال فبعرفات قال ذلك بالحرى ان تسعنى فواعده فخرج النبى صلى الله عليه وسلم للوقت
فاذا جبريل قد استوى له قام فى صورته التى خلقه الله تعالى له ستمائة جناح وهو بالافق الاعلى اى
فى جانب المشرق فى اقصى الدنيا عند مطلع الشمس فسد الافق من المغرب فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم
كبر وخر مغشيا عليه فتدلى جبريل عليه السلام فنزل عليه حتى اذا دنى منه قدر قوسين افاق فراه
فى صورة الادميين كما فى سائر الاوقات فضمه الى نفسه وقال لا تخف يا محمد فقال صلى الله عليه وسلم
ما ظننت ان احدا من خلق الله هكذا قال كيف لو رايت اسرافيل ان العرش لكاهله وان رجليه قد
خرقتا تخوم الارضين السفلى وانه ليتصاغر عن عظمة الله حتى يصير كالوضع يعنى كالعصفور الصغير
قيل ولم ير جبريل احد من الانبياء فى صورته الحقيقية غير محمد عليه السلام فانه راه فيها مرة فى الارض
ومرة فى السماء ليلة المعراج عند سدرة المنتهى ذكره الانطاكى او هى السدرة المنتهى وهذا فى غاية
من البعد على ما لا يخفى قال الرازى وقال ابن عباس رضى الله عنهما اى كما رواه ابن ابى حاتم هو محمد
صلى الله عليه وسلم دنى فتدلى من ربه وقيل معنى دنى قرب بضم الراء فتدلى زاد فى القرب اظن لا معنى
له غيره وقيل هما بمعنى واحد اى جمع بينهما للتاكيد اى قرب غاية القرب والاول اظهر لان التاسيس
هو الاكثر ولان زيادة المبنى تفيد زيادة المعنى وقال ابن الاعرابى تدلى اذا قرب بعد علو وحكى مكى
والماوردى عن ابن عباس رضى الله عنهما اى كما رواه ابن جرير هو الرب جل جلاله دنى من محمد
صلى الله عليه وسلم اى تجلى بوصف القرب له واما قول الدلجى دنو علم فليس فى محله اذ لا خصوصية
له ولا بمقامه ثم لا معارضة بين قولى ابن عباس اذ نسبة القرب بينهما متلازمة بل اضافة
الى الرب هو الحقيقة فانه لولا قربه لما تصور قربه كما حقق فى قوله يحبهم ويحبونه فتدلى اليه
اى نزل اليه صلى الله عليه وسلم اى امره وحكمه يعنى على حذف مضاف او ارتكاب مجاز والانسب
فى معناه الرب منه فتقرب اليه والاول يسمى قرب الفرائض والثانى قرب النوافل هكذا قرره
بعض ارباب الفضائل وحكى النقاش عن الحسن رحمه الله اى البصرى قال دنى اى الرب الامجد
من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه اى قرب مكانة لا قرب مسافة وقرب
انعام لا قرب اقدام وقرب عناية لا قرب غاية فاراه ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته
اى مما لا اطلاع لاحد على تفصيل جملته وفيه ايماء الى تفسير قوله تعالى لقد راى من ايات
ربه الكبرى قال اى الحسن او النقاش وهو الاقرب والانسب وقال ابن عباس رضى الله
عنهما هو اى مجموع قوله دنى فتدلى مقدم ومؤخر اى فيه تقديم وتاخير كما بينه بقوله
تدلى الرفرف وهو بساط اخضر من نحو الديباج وقيل ما تدلى من الازرة من نمالى الثياب
والبسط وقيل هى المرافق وقيل النمارق والطنافس وقيل كل ثوب عريض وقيل هو البساط
مطلقا قرب لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم وفى نسخة حتى رفع بصيغة
المجهول اى لديه فدنى من ربه اى دنوا لا نسبة اليه قال اى النبى صلى الله عليه وسلم كما سبق عنه
فارقنى جبريل اى فى مقام قرب الجليل وقال لو دنوت انملة لاحترقت وانقطعت عنى الاصوات
اى اصوات الملئكة وسائر المخلوقات وسمعت كلام ربى اى بجميع الحواس من جميع الجهات
وهذا فى المعنى هو تجلى الذات بجميع الصفات وعن انس رضى الله عنه فى الصحيح اى على
ما رواه شريك ابن ابى نمر عرج بى جبريل الى سدرة المنتهى ودنى الجبار اى القاهر بعباده
على وفق مراده رب العزة جل وتعالى اى الغلبة والقوة فى القدرة فتدلى اى الجبار

حتى كان منه اى من سيد الابرار قاب قوسين اى قدره وهو غاية القرب فى الكونين او ادنى اى بل
اقرب مما يوصف بالقرب للمزيد فانه فى مقام المزيد اقرب من حبل الوريد فاوحى اليه بما شاء
اى من غير واسطة احد من العبيد ثم التقدير فى الاية مكانة مسافة قربه مثل قدر قوسين عربيين
وفى انوار التنزيل والمقصود من الاية تحقيق استماعه لما يوحى اليه بنفى البعد الملبس واوحى اليه
خمسين صلوة اى بان يصلى هو والامة فى كل يوم وليلة ثم خفف حتى قال يا محمد هى خمس وهى خمسون
اى خمسون حقيقة او حكما لا يبدل القول لدى فانها خمسون فى الجملة وفى رواية انهن خمس صلوات
كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فتلك خمسون صلوة هذا الحديث فى الصحيح من رواية شريك عن انس
رضى الله عنه وقد استغرب الذهبى فى الميزان هذا اللفظ فقال بعد ان ذكر حديث الاسراء الى ان قال
ثم علا به فوق ذلك مما لا يعلمه الا الله حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى
كان منه قاب قوسين او ادنى وهذا من غرائب الصحيح كذا ذكره الحلبى وعن محمد بن كعب اى القرظى
كما فى نسخة هو اى المراد بمن فى الاية محمد صلى الله عليه وسلم دنى من ربه فكان قاب قوسين اى فى مقام
قربه لكمال حبه ووقع فى اصل الدلجى هو محمد دنى محمد فتكلف له بانه وضع الظاهر موضع المضمر
لكمال العناية بذكره الا انه مخالف لما فى الاصول وقال جعفر بن محمد اى الصادق ادناه ربه منه
اى غاية الدنو وهو يحتمل جعل فاعل دنا الرب او محمد والاول اقرب حتى كان منه كقاب قوسين
ما احسن هذه العبارة من زيادة الكاف المفيدة بحسب الاشارة الى انه ليس مقدار قوسين
من المسافة فى مقام القرب المعنوى باعتبار القرب الحسى كما يستفاد هذا المعنى من قوله الاتى
قال جعفر بن محمد اى الصادق ولم يطلقه لئلا يشتبه بجعفر البناد والدنو من الله تعالى لا حد له
اى لا يدخل تحت حدود العبارة ولا فى ضمن وجود الاشارة على وفق سائر حقايق صفاته فضلا
عن حقيقة ذاته ومن العباد بالحدود اى والدنو من العباد لا يتصور الا بالحدود الغائية المنتهية
الى الغاية ونهاية فى الشهود وقال اى جعفر ايضا اى حال كونه معاودا منتقلا الى معنى الكلام فى الدنو
ومقام المرام انقطعت الكيفية عن الدنو اى عن معرفته بكنهه وحقيقته الا ترى كيف حجب
بفتح الراء اى الرب الجليل عن دنوه اى دنو الخليل فكيف يطمع غيره الى معرفة سواء السبيل مع
اختلاف القال والقيل ودنى محمد صلى الله عليه وسلم الى ما اودع قلبه بصيغة المفعول او الفاعل
من المعرفة والايمان اى من كمال المعرفة وزيادة الايمان المنتجة الى مقام الاحسان وشهود
العرفان فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه اى قربه اليه واشرق بانوار المعارف واسرار العوارف
لديه وزال عن قلبه الشك والارتياب اى عن توهم حلول الشك حول ذلك الجناب فى حصول
فتح هذا الباب والله تعالى اعلم بالصواب وهذا معنى خاص فى الاية على طريق الاشارة القريب
الى معنى العبارة قال القاضى ابو الفضل رحمه الله اى المص اعلم ان ما وقع فى اضافة الدنو
والقرب هنا من الله تعالى اى لعبده او الى الله عز وجل اى من عبده فليس بدنو مكان اى
مسافة بل دنو عناية ومكانة ولا قرب مدى بفتح الميم والدال منونا اى ولا قرب غاية ونهاية
تعالى الله عن الاتصال والانفصال والحلول والاتحاد وما يقوله ارباب الضلال والاضلال
بل كما ذكرنا عن جعفر بن محمد الصادق ليس بدنو حد اى بحيث يبصر او يدرك بنظر وانما
دنو النبى صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل وقربه منه عطف تفسير ابانة عظيم منزلته
اى اظهار عظمة مرتبته وتشريف رتبته اى واظهار شرافة رتبة قربته الناشئة
من نهاية محبته وغاية طاعته واشراق انوار معرفته اى بذاته وصفاته ومشاهدة

اسرار كيته اى مغيباته فى ملكوت ارضه وسمواته وقدرته اى على ما تعلق به مشيته من وجود
مخلوقاته من الله تعـ اى من جهة سبحانه وهو متعلق بابانة ووقع فى اصل الدلجى زيادة الواو
العاطفة وهو مخالف لما فى الاصول المعتبرة له اى سبحانه فى حق نبيه او لنبيه فى مقام قربه
ومبره بفتح الميم والباء وتشديد الراء بمعنى البر اى مزيد جزيل فوائده اليه وجميل عوائده عليه
وتانيس اى وزيادة انس وبسطه اى غاية انبساطه واكرام اى وظهور احسان وانعام
ويتاول بصيغة المجهول فيه اى فى دنوه سبحانه من نبيه ما يتاول فى قوله اى على ما ورد فى الكتب
الستة عن ابى هريرة رضـ مرفوعا ينزل ربنا الى السماء الدنيا كل ليلة اى يؤول دنوه تعـ بما يؤول
به نزوله سبحانه على احد الوجوه اى من ان نزوله انما هو يكون نزول افضال واجمال وقبول
واحسان والمعنى انه تعـ يتجلى ذلك الزمان بهذه الصفات من افاضة الفضل وافادة الكرم
ورعاية القبول ونهاية الاحسان قال الواسطى من توهم اى من المريد انه بنفسه اى بحوله
وقوته دنى اى قرب من ربه جعل ثم بفتح المثلثة وتشديد الميم اى فى ذلك المقام
مسافة ولا مسافة فى قربه استحالة بل كلما دنى بنفسه من الحق اى بزعمه تدلى بعدا
اى فى حقيقة امره ونتيجة حكمه يعنى بتفسير من المص او غيره اى بعيدا عن دركه حقيقته
بسكون الراء وفتحه اى بعدا عن ادراك حقيقته وتصور حقيقته اذ هو منزه عن شمول
احاطته اذ لا دنو للحق ولا بعد اى دنو مسافة ولا بعد مساحة واما قوله تعـ فانى قريب
تمثيل لكمال علمه واجابته وقوله تعـ قاب قوسين او ادنى يحتمل احتمالين فى المعنى
فمن جعل الضمير اى فى دنى يروى فان جعل الضمير عائدا الى الله تعـ لا الى جبريل على هذا
اى يحتاج الى تاويل وهو انه كان اى الدنو عبارة عن نهاية القرب اى المعنوى ولطف
المحل اى المقام الاسنى وايضاح المعرفة من الافعال والافتعال اى وضوح المعرفة فى مقام
المشاهدة ويروى المنزلة بدل المعرفة والاشراف بالفاء وفى نسخة بالقاف على الحقيقة
اى المنزه عن المسافة من محمد صلى الله عليه وسلم اى من جهته ورعايته وعبارة بالنصب
عطف على عبارة سابقة عن اجابة الرغبة اى مرغوباته وقضاء المطالب باداء مطلوباته
واظهار التحفى بفتح المثناة الفوقية والحاء المهملة وتشديد الفاء المكسورة اى المبالغة
فى ظهور البر والاحسان او فى اظهار العلم والايقان يقال تحفى فلان بصاحبه اى بالغ
فى بره وتلطفه بالسؤال عن حاله ومنه قوله تعـ انه كان بى حفيا قال الزمخشرى هو البليغ
فى البر وانافة المنزلة اى رفعة الرتبة او زيادتها ويروى ابانة من البيان والمرتبة اى القربة
من الله تعـ له ويتاول فيه اى فى هذا الدنو ما يتاول فى قوله اى المروى فى صحيح البخارى
من تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا هذا الحديث القدسى والكلام الانسى تمثيل بقرب
معنى القرب المعنوى فى لباس القرب الحسى فانه اوقع فى نفس الانسى ومن اتانى يمشى
اى فى طاعته اتيته هرولة اى سبقته مسرعا بجزاء عطيته او بتوفيق عبادته فالدنو
فى الاية والقرب فى الحديث قرب بالاجابة والقبول واتيان بالاحسان وتعجيل للمامول
هو اسراع لتحصيل المسؤل لكن بين المقامين بون بين وبين القربين تباين متعين فلا
يقاس الملوك بالحدادين لتفاوت مراتب المقربين ومنازل السالكين من المحبين و
المحبوبين نفعنا الله ببركاتهم اجمعين فصـل فى ذكر تفضيله صلى الله عليه وسلم فى القيمة
بخصوص الكرامة حدثنا القاضى اى الشهيد ابو على اى الحافظ ابن سكرة ثنا ابو الفضل

اى ابن خيرون

اى ابن خيرون وابو الحسين بالتصغير وفى نسخة ابو الحسن بفتحتين والاول هو الصواب على
ما حققه الحلبى وهو المبارك بن عبد الجبار قالا اى كلاهما حدثنا ابو يعلى وهو المعروف بابن
زوج الحرة ثنا السنجى بكسر السين وسكون النون فجيم منسوبا ثنا ابن محبوب هذا هو ابو
العباس المحبوبى راوى جامع الترمذى عنه ثنا الترمذى ثنا الحسين بن يزيد الكوفى هو الطحان
ثنا عبد السلام بن حرب اى الهندى يروى عن عطاء بن السايب وغيره وعنه ابن معين
ويحيى اخرج له الائمة الستة عن ليث اى ابن ابى سليم الكوفى احد الاعلام عن مجاهد وطبقته
ولا نعلم لقى صحابيا وعنه شعبة وخلق وفيه ضعف يسير من سبق حفظه وكان ذا صلوة
وصيام وعلم كثير وبعضهم احتج به عن الربيع بن انس تقدم عن انس رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اى من القبر اذا بعثوا بصيغة المفعول
اى اثيروا من قبورهم وانا خطيبهم اى متكلم عنهم فيما بينهم اذا وفدوا على ربهم وانا مبشرهم
اى بما يسرهم اذا يئسوا اى قنطوا من رحمة ربهم من شدة حسابهم وهول عذابهم لواء الحمد
اى يومئذ كما فى الجامع الصغير بيدى اى لانفراده بالحمد الذى يلهم به اولانه يحمده
الاولون والاخرون تحت لوائه كما قال ادم ومن دونه تحت لوائى يوم القيمة ولذا اسمى
مقاما محمودا وهو قيامه بالشفاعة العظمى واصل اللواء الراية ولا يمسكها الا صاحب
الجيش وموضوع اللواء شهرة مكان الرئيس ليعتمدوا عليه ويرجعوا اليه وانا اكرم ولد
ادم اى هذا الجنس على ربى اى عنده ولا فخر اى ولا اقول هذا فخرا من اثر عجبى بل تحدثا بنعمة
ربى وفى رواية ابن زحر بفتح زاى فسكون حاء مهملة فراء وهو عبيد الله بن زحر الافريقى
العابد روى عن على بن يزيد بن اسحق وطبقتهما وله مناكير ضعفه احمد وقال النسائى لا باس
به وقد اخرج له البخارى فى الادب المفرد عن الربيع بن انس فى لفظ هذا الحديث لعله من
طريق اخرى للمص غير طرق الترمذى فاندفع به قول الحلبى هذه الرواية ليست فى الكتب
الستة فضلا عن قول الترمذى وتوجه قول الدلجى اذ هو رواية ابو نعيم فى الدلائل عن
ابن زهر ثم رايت التلمسانى ذكر انه ثبت بخط القاضى وفى رواية ابن زحر والربيع بن انس
يعنى بالعطف عند العزفى عن الربيع عن انس يعنى كما فى الاصل وعلى كلا الوجهين المروى
عنه هو انس بن مالك انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا اى مقدمهم
وفى الحديث قريش قادة رادة وانا خطيبهم اذا انصتوا اى سكتوا ولم يقدروا ان يتكلموا
فاعتذرلهم عما فعلوا وانا شفيعهم اذا حبسوا اى وقفوا يوم القيمة فيموج بعضهم فى بعض
فيفزعون الى الانبياء فيقول كل نفسى نفسى فياتونه فيشفع لهم الشفاعة العظمى لفصل القضا
وانا مبشرهم اذا ابلسوا بضم همز وسكون موحدة وكسر لام فسين مهملة اى يئسوا و
تحيروا ومنه قوله تعـ فاذا هم مبلسون وبه سمى ابليس وكان اسمه عزازيل هذا وذكر
التلمسانى انه روى يئسوا بتقديم الياء على الهمز من الياس وروى بتقديم الهمز على الياء من
الاياس وهو قطع الرجاء لواء الكرم اى الذى رتب عليه الحمد بيدى اى بتصرفى واصل
اللواء العلم والراية ويجوز ان يراد به حقيقته وهو الاولى لان الرئيس علامته اللواء ويجوز
ان يكون اشارة لرفعة مقامه ويؤيد الاول ما ورد من انه يكون يوم القيمة لكل متبوع لواء
يعرف به انه قدوة حقا او اسوة باطلا وجاء فى حديث عقبة بن عامر ان اول من يدخل الجنة
الحمادون لله على كل حال يعقد لهم يوم القيمة لواء فيدخلون الجنة ثم قيل اللواء ما كان

مستطيلا والراية ما كان مربعا والاظهر ان اللواء هو الراية العظيمة فهي اعم والله تعالى اعلم
وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر لي ولا اقول فخرا بل امتثل امرا ويطوف على الف خادم
اي من افضل خدام اهل الجنة كانهم لؤلؤ مكنون اي مصون عن الغبار والصفار مثل الدر في
الصدف على طراوته او المصان المدخور لنفاسته وفي اللؤلؤ اربع لغات الهمز فيهما وتركه
وهمز الاولى مع ترك الثانية وعكسه وسمي كبار المرجان لقوله تعالى كانهن الياقوت والمرجان
لان المراد الحمرة والبياض والله تعالى اعلم وخلاصة المعنى في الحسن والبياض والصفاء والضياء
كانهم لؤلؤ مستور في صدفه لم تمسه الايدي والى بعضه من الكف وهو الستر وعن ابي هريرة
رضي الله عنه كما رواه الترمذي في صحيحه واكسى بصيغة المجهول اي البس حلة اي عظيمة
من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش تلويح بقربه من ربه وكرامته في مقام حبه ليس احد من
الخلايق يقوم ذلك المقام غيري يعني به المقام المحمود وصدر الحديث على ما في الجامع الصغير
من رواية الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا انا اول من تنشق عنه الارض فاكسى حلة الحديث
وعن ابي سعيد رضي الله عنه اي الخدري كما في نسخة وقد رواه احمد والترمذي وحسنه وابن
ماجة عنه مرفوعا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة
قيده به لظهور سيادته مطلقا فيه لكل احد من غير منازع ومدافع وفي الاصول ولا فخر
هنا ايضا وبيدي لواء الحمد ولا فخر اي الا بمثل هذا وما نبي يومئذ ادم بالنصب ويجوز
رفعه فمن سواه بكسر السين وهمه اي فمن بعده ولو كان افضل منه كابراهيم ونوح وموسى
وعيسى صلوات الله على نبينا وعليهم كما يستفاد من العطف بالفاء دون الواو الا تحت
لوائي ووقع في اصل الدلجي ادم يومئذ فمن سواه فتكلف في توجيهه بقوله اعتراض بين النفي
والاستثناء افاد ان ادم بالرفع بدلا او بيانا من محله وانا اول من تنشق عنه الارض
ولا فخر وفي الاصول هنا زيادة وانا اول مشفع ولا فخر وعن ابي هريرة رضي الله عنه
كما رواه مسلم وابو داود وانا سيد ولد ادم يوم القيمة واول من تنشق عنه القبر واول
شافع واول مشفع بفتح الفاء المشددة اي اول مقبوله في الشفاعة وانما ذكر الثاني باعادة
اول لانه قد يشفع اثنان فيشفع الثاني منهما قبل الاول ذكره النووي ففي البخاري يحبس المؤمنون
يوم القيمة فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا الى ان قال فياتوني فاستاذن
على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء ان يدعني فيقول
ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وعن ابن عباس رضي الله عنهما كما رواه الترمذي والدارمي
انا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر اي بهذا قيل فيعارض هذا الحديث ونحوه ما روي عنه
عليه السلام اللواء يحمله يوم القيمة علي واجيب بان حديث علي هذا ذكره ابن الجوزي
في الموضوعات قيل ولئن صح فالجواب ان عليا لما كان حاملا للواء بامره اضاف
حمله الى نفسه فالاولى ان يقال لواء علي خاص له ولاشياعه وكذا لابي بكر واتباعه وكذا
لكل امام وشيخ مقتدى مع تلامذته ومريده لما تقدم والله تعالى اعلم وانا اول شافع
واول مشفع ولا فخر اي بهذا بل لي عند الله فوق ذلك مما افتخر به هنالك وانا اول من
يحرك حلق الجنة اي بابها للاذن بدخولها والحلق بفتحتين وقد يكسر حاؤه جمع حلقة
فيفتح لي بصيغة المجهول فادخلها فيدخلها معي من امتي فقراء المؤمنين اي من المهاجرين
وغيرهم على مراتبهم ولا فخر اي في هذا المقام الا بالفقر واما حديث الفقر فخري فموضوع

كما صرح

كما صرح به الحافظ ثم الفقر قد يكون مذموما كما ورد كاد الفقر ان يكون كفرا ومنه اعوذ
بك من الفقر والمحمود منه انما هو بغنى النفس كما ورد ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى
غنى النفس ونعم ما قيل شعر غنى النفس ما يكفيك عن سد حاجة ٭ فان زاد شيئا عاد ذاك الغنى
فقرا وقد قال الله تعالى والله الغني وانتم الفقراء والفقير الحقيقي هو الذي يرى دوام افتقاره
في حال اضطراره واختياره وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر اي الا بالغيبة عنهم
وبالحضور مع ربهم وعن انس رضي الله عنه كما رواه مسلم انا اول الناس يشفع وفي نسخة
بتشديد الفاء المفتوحة في الجنة اي لرفع درجات المطيعين ولدخول العصاة من المؤمنين
وانا اكثر الناس اي من الانبياء تبعا ولفظه في مسلم على ما في الجامع الصغير انا اكثر الانبياء تبعا
يوم القيمة وانا اول من يقرع باب الجنة وعن انس رضي الله عنه كما في الصحيحين قال النبي
صلى الله عليه وسلم قال انا سيد ولد ادم يوم القيمة وتدرون لم ذلك كان قيل الله ورسوله اعلم
فقال او لما علم انهم لا يدرون ما هنالك فقال ليجمع الله الاولين والاخرين وذكر حديث الشفاعة
وهو اذا كان يوم القيمة ماج الناس بعضهم في بعض فياتون ادم يشفع لهم فيقول لست لها الى ان
قال فياتوني فاقول انا لها الحديث اي انا الكائن لها والمتكفل بها ومن ثم قيل انت لها اهل
من بين البشر وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه عليه السلام قال اطمع ان اكون اكثر الانبياء
اجرا يوم القيمة لانه اعظمهم في المشقة بما كلف من عموم الدعوة مع تمرد الكفرة وعتو الفجرة
او المعنى اكثرهم اجرا لكون امته اكثر نفرا وفي حديث اخر اي عنه وعن غيره اما ترضون
ان يكون ابراهيم وعيسى فيكم اي محسوبين في جملتكم يوم القيمة اما تخصيص ابراهيم عليه السلام
فلقوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا ولموافقته في كمال
التوحيد في مقام التفريد كما يشير اليه قوله تعالى واوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا ولكونه
جده ومنه جده واما عيسى عليه السلام فلما انه يتبعه في ملته بعد نزوله من رفعته ويدفن
بعد موته في تربته ثم قال انهما في امتي يوم القيمة اما ابراهيم فيقول انت دعوتي وذريتي فاجعلني
من امتك اي اثر اجابة دعائي حيث قلت في ندائي ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم
اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم اي وانت من ذريتي المذكورة في دعوتي ايضا بقوله
ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد الاية ولا نزاع انه من نسل ولده اسمعيل وانه لم يبعث منهم
نبي سواه فهو المجاب به دعوته واما عيسى عليه السلام فالانبياء اي جميعهم اخوة اي لاب واحد
حقيقة وكذا حكما لاتفاقهم فيما بعثوا لاجله من توحيد وايمان بما يجب تصديقه ودعوة
الخلق الى الحق وارشادهم الى نظام معاشهم وتمام مرادهم في معادهم فلتساويهم في اصولهم
اعتقادا كان لهم كاب واحد لتفاوتهم واختلافهم في بعض فروعهم علات بنو علات بفتح عين
مهملة وتشديد لام اي اولاد امهات مختلفات وابوهم واحد كما بينه وامهاتهم شتى بفتح شين
وتشديد تاء جمع شتيت كمرضى جمع مريض اي متفرقات في نسبة الولادات التي يتولد منها الاختلاف
وان عيسى اخي اي بالخصوص من حيث بشر بي قبلي وقام بديني بعدي ويروى وان عيسى عليه السلام
ليس بيني وبينه نبي ففيه كمال اتصاله بي وكانه جار لي في مقامي وانا ويروى فانا اولى الناس
به اي احقهم بي منهم او احقهم باتصاله بي وقد روى البخاري ومسلم انا اولى الناس
بعيسى بن مريم في الاول والاخر الانبياء بنو علات امهاتهم شتى ودينهم واحد وليس بيننا
وبينه نبي واما ما ذكر في مستدرك الحاكم من ان فيما بين عيسى ومحمد عليهما السلام

بعض الانبياء كخالد بن سنان فاسانيده لا تقاوم الصحيح وعلى فرض صحته يقال المعنى ليس
بيننا نبي مرسل قوله صلى الله عليه وسلم اى في الحديث السابق انا سيد الناس وفي نسخة ولد آدم
يوم القيمة اى بتقييده ليفيد ظهوره كقوله تعالى والامر يومئذ لله وما لك يوم الدين والملك
يومئذ الحق للرحمن هو سيدهم في الدنيا ويوم القيمة اى وما بعده من العقبى ولكن اشار
عليه السلام لانفراده اى الى اختصاصه فيه بالسودد بضم السين وسكون الواو وفتح الدال
الاولى والشفاعة اى العظمى دون غيره اذ لجاء الناس اليه في ذلك يحتمل اذ ان تكون تعليلية
وان تكون حينية ظرفية فلم يجدوا اسوة اى ملجأ وملاذا يعتمدون عليه والسيد هو
الذي يلجأ الناس اليه في حوائجهم اى في قضائها فكان حينئذ اى وقت يلجأون اليه
ويتضرعون لديه سيدا منفردا من بين البشر لم يزاحمه احد في ذلك اى ممن استحق السيادة
ولا ادعاه اى احد ممن لا يستحقها وهذا منه عليه السلام كما قال الله تعالى اى يوم القيمة
لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد من هول ذلك المشهد فيجيب نفسه بقوله لله الواحد القهار
والملك له تعالى اى والحال وحقيقة الامر ناطقة بانه له الملك في الدنيا والاخرة لكن في الاخرة
لكون زوال اسبابه وارتفاع وسائله انقطعت دعوى المدعين لذلك اى للملك او الملك في
الجملة في الدنيا اى لغفلتهم عن نعت المولى وكذلك لجاء الى محمد صلى الله عليه وسلم جميع
الناس في الشفاعة اى ليريحهم من هول تلك الساعة فكان سيدهم في الاخرة دون
دعوى اى من احد كان يدعي السيادة في الدنيا وعن انس رضي الله عنه كما في مسلم قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بمد الهمزة اى اجيء باب الجنة يوم القيمة فاستفتح
اى فاطلب فتحها لادخلها فيقول الخازن اى رضوان من انت قيل اسم خازن النار مالك
وناسب كل اسم ما وكل عليه فالجنة دار الكرامة والرضاء فناسب رضوان والنار دار النقمة
والعذاب والشدة فناسب مالك كذا ذكره التلمساني ولا يبعد ان يقال لان الجنة انما تحصل
بالرضى عن المولى والنار انما تنشأ عن طلب الملك في الدنيا فاقول محمد فيقول بك اى
بسببك امرت اى ان لا افتح لاحد قبلك او امرت ان افتح لك حال كوني لا افتح لاحد
قبلك وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه اى ابن العاص كما في الصحيحين قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حوضي اى مسافته او دورة مساحته مسيرة شهر اى وقدر
سير شهر وزواياه سواء بفتح السين ممدودا اى مستوية لتربيع ارضه لا يزيد طوله
على عرضه قيل اركانه اربعة وسقاؤه اربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله تعالى
عليهم اجمعين فمن ابغض واحدا لم يسقه الاخرون واورد التلمساني حديثا في هذا المعنى ولكن
الله تعالى اعلم بصحة المبنى وماؤه ابيض افعل تفضيل وهو حجة الكوفي على البصري اى اشد بياضا
من الورق بكسر الراء وسكونها وحكي كسر الواو وسكون الراء ونسب الى القراء وحكي
فتحهما الصغاني وادعى انه قرئ بهما في قوله تعالى بورقكم اى الفضة او الدراهم المضروبة
وفي نسخة من اللبن بدلا من الورق والاول هو المذكور في جميع نسخ صحيح مسلم والثاني
وقع في نسخ المصابيح والجمع بتعدد الرواية وريحه اطيب من المسك اى من ريحه وفي
تخصيصه ايماء الى انه افضل نوع من جنس الطيب كيزانه جمع الكوز كنجوم السماء اى كثرة
واضاءة وهي من ذهب وفضة كما في رواية ثم قيل المراد به الكثرة لا عددها على الحقيقة
والصواب ما قاله النووي من ان العدد على ظاهره ولا مانع شرعا ولا عقلا مما ثبت نقلا

بهما

بهما وقد ورد موكدا بالقسم والذي نفسي بيده لاكثر من عدد نجوم السماء من شرب
منه لم يظمأ اى لم يعطش ابدا اى بعده وفيه اشكال سيذكر في آخر الفصل حله وعن
ابي ذر رضي الله عنه نحوه اى على ما رواه مسلم وقال اى ابو ذر في حديثه هذا طوله
ما بين عمان بضم العين وتخفيف الميم من قرى اليمن وبفتح العين وتشديد الميم من قرى
الشام بالبلقاء من اقصى حوران والمعروف انه غير منصرف والمعنى ان مسافة ما بين
طرفيه طولا مثل المسافة منها الى ايلة بهمزة مفتوحة وتحتية ساكنة قرية في آخر طرف
الشام ساحل البحر متوسطة بين المدينة ودمشق وعمان مراحل بينهما وبين مصر قيل
هي التي قال الله تعالى واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر هذا وقال ابن قرقول
عمان التي في الحوض رويناه بفتح العين وتشديد الميم وهي قرية بالشام من عمل دمشق
وكذا قاله الخطابي وحكي فيه ايضا تخفيف الميم وفي الترمذي من عدن الى عمان البلقاء
والبلقاء بالشام قال البكري ويقال فيه ايضا عمان بالضم والتخفيف وزعموا انه المراد
بالحديث لذكره مع ايلة جرباء واذرح والكل من قرى الشام واما عمان التي ببلاد اليمن
فبالضم والتخفيف لا غير ووقع في كتاب ابن ابي شيبة ما يدل على انها المراد في حديث الحوض
كقوله ما بين بصرى وصنعاء اليمن ومثله في البخاري وفي مسلم وعرضه من مقام الى عمان
بالفتح والتشديد عند الصدفي وعند غيره بالضم والتخفيف وقال ابن الاثير حديث الحوض
من مقامي الى عمان هي بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من ارض البلقاء
فاما بالضم والتخفيف فهو موضع عند البحرين وله ذكر الحديث وقال السهيلي بالضم والتخفيف
قرية باليمن سميت بعمان بن سنان من ولد ابراهيم فيما ذكروا وبالفتح والتشديد قرية
بالشام قرب دمشق سميت بعمان بن لوط هاران كان يسكنها فيما ذكروا وقال الحافظ المزي
يتعين الضم والتخفيف فان في الحديث الآخر ايلة وصنعاء يشخب بفتح الخاء وضمها
من شخب اللبن كمنع ونصر اى يسيل سيلا شديدا متواليا وقيل يصب بصوت وفي
رواية يغت بغين معجمة وتاء مثناة ومعناه اتباع الصب وروى يعب بعين مهملة
وباء موحدة ومثناة الشرب بسرعة في نفس واحد وفي رواية ابن ماجه يثعب بثاء
مثلثة وعين مهملة وباء موحدة ومعناه ينفجر فيه اى في ذلك الحوض ميزابان
بكسر الميم وسكون الياء وقد يهمز واصله الهمز تثنية ميزاب وهو مثعب الماء اى المجرى
الذي يجري فيه الماء الى الحوض لكن في التعبير عنه بالميزاب اشعار بان ارض الموقف
في اسفل من الجنة اى من انهارها وعن ثوبان رضي الله عنه اى فيما رواه مسلم مثله وقال
اى ثوبان في رواية احدهما من ذهب والآخر من ورق اى فضة وانما نوع للزينة كما
في الحلي المرصعة والعمارات المزخرفة وفي رواية حارثة بن وهب رضي الله عنه اى فيما
رواه الشيخان عنه وهو بالحاء المهملة وبعد الراء ثاء مثلثة خزاعي له صحبة وهو اخو
عبيد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم لامه كما بين المدينة وصنعاء بفتح الصاد وسكون
النون ممدودة قاعدة اليمن والمدينة العظمى وهو من عجائب الدنيا كما قاله الشافعي رح
واما صنعاء الروم فقرية في ناحية ربوة دمشق والله تعالى اعلم وقال انس رضي الله عنه
ايلة وصنعاء وقال ابن عمر رضي الله عنهما اى فيما رواه الشيخان كما بين الكوفة والحجر الاسود
واختلاف الروايات يدل على ان المراد كثرة طوله وانما ورد تقديره تمثيلا لكل احد

بحسب بعده وتقريبا لفهمه وروى حديث الحوض ايضا انس كما فى الصحيحين وجابر بن
سمرة فيما رواه مسلم وفى نسخة وجابر وسمرة فعلى تقدير صحته فقد روى جابر بن عبد الله
حديثا فى الحوض وهو فى مسند احمد وآما سمرة فلم يعرف حديثه فالصواب هو النسخة
الاولى وابن عمر كما رواه الشيخان وابو داود وعقبة بن عامر كما رواه مسلم وغيره وحارثة
بن وهب الخزاعى بضم اوله كما رواه البخارى والترمذى المستورد بصيغة الفاعل
على ما رواه الشيخان وهو ابن شداد بالشين كما افاده الحلبى وابو برزة بفتح الموحدة وتقديم
الراء على الزاى الاسلمى فيما رواه ابو داود وابن حبان والبيهقى وحذيفة بن اليمان كما
رواه مسلم وغيره وابو امامة على ما رواه ابن حبان والبيهقى وهو صدى بن عجلان على
ما هو الظاهر والا ففى الصحابة خمسة يقال له ابو امامة وزيد ابن ارقم فيما رواه احمد
بن حنبل والبيهقى وابن مسعود كما رواه الشيخان وعبد الله بن زيد كما فى الصحيحين وسهل
بن سعد بروايتهما ايضا وسويد بالتصغير ابن جبلة بفتح الجيم والموحدة تابعى وقيل
صحابى فكان ينبغى تاخيره عمن اتفق على صحبته رواه عنه البيهقى وابو زرعة الدمشقى
فى مسند اهل الشام ووقع فى اصل الحلبى هنا زيادة قوله وابن بريرة وتفرع له اعتراض
على المص لكنه مخالف لما فى النسخ المصححة هذا وفى حاشية قال الصواب سويد ابن غفلة
بفتح الغين المعجمة والفاء وهو مخضرمى عاش مائة وعشرين سنة ومات عام الفيل كذا فى الاصل
ولعله تصحيف وصوابه ولد عام الفيل وابو سعيد الخدرى فيما رواه مسلم وعبد الله الصنابحى
بضم الصاد المهملة فنون بعده الف فموحدة مكسورة فحاء مهملة فياء نسبية قيل هو
صحابى نسب الى جده صنابح رواه احمد وابن ماجة عنه وابو هريرة كما فى الصحيحين والبراء
بفتح الباء وتخفيف الراء اى ابن العازب كما فى نسخة رواه احمد والطبرانى عنه وجندب
بضم الجيم والدال وتفتح رواه الشيخان عنه وهو ابن عبد الله بن سفيان البجلى والا ففى
الصحابة يقال له جندب غيره اثنا عشر قال ابن الاثير متى اطلق اسم جندب من غير
ذكر ابيه فهو جندب بن عبد الله هذا والا فاسم ابى ذر الغفارى جندب بن جنادة الغفارى
مشهور بكنيته وعائشة كما فى مسلم واسما بنتى ابى بكر على ما فى الصحيحين وابو بكرة اى الثقفى
رواه الطبرانى واسمه نفيع مصغرا وهو ممن اعتزل يوم الجمل ولم يقاتل مع احد من الفريقين
وكان يقول انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السهيلى وقد تدلى من سور الطائف
على بكرة وهو من افاضل الصحابة وخولة بفتح الخاء بنت قيس كما رواه احمد وغيره عنها
وهى انصارية نجارية زوج حمزة بن عبد المطلب وغيرهم رضى الله تعالى عنهم كابى بكر
الصديق فى صحيح ابى عوانة والبيهقى وعمر للبيهقى فى البعث وابى بن كعب واسامة بن زيد
وحذيفة بن اسيد بفتح فكسر والحسن بن على وسلمان الفارسى وسمرة بن جندب وابو الدرداء
وابو مسعود كلهم فى الطبرانى واسيد بن حضير فى الصحيحين وابن عباس فى البخارى وام سليم
فى مسلم وجابر بن عبد الله وعائذ بن عمرو وثابت بن ارقم وخولة بنت حكيم رواه احمد فى مسنده
ولقيط بن صبرة فى زيادات المسند وخباب بن الارت فى المستدرك وكعب بن عجرة فى الترمذى
والنسائى وبريدة فى مسند البزار وعتبة بن عبيد والعرباض بن سارية فى صحيح ابن حبان
والنواس بن سمعان فى كتاب ابن ابى الدنيا وعثمان بن مظعون فى تاريخ ابن كثير وعبد الرحمن
بن عوف فى الطبرانى ومعاذ بن جبل فى حادى الارواح ذكره الدلجى وقال زعم المص تواتر

حديث الحوض والحق ان تواتره معنوى لا لفظى لقول ابن الصلاح وغيره لا يكاد يوجد بشرط
هذا وفى نسخة بعد قوله وسويد بن جبلة وابو بكر وعمر وابن بريرة ونقل عن ابن جبير ان هذه
الزيادة وقعت فى طرة الام بخط المؤلف بغير علامة يخرج اليها ثم ابن بريرة قال الحلبى
هو تابعى فحديثه مرسل قلت المرسل حجة عند الجمهور فكيف اذا كان مع جمع حديثهم
مسؤر هذا وممن روى حديثا فى الحوض ولم يذكره القاضى خولة بنت حكيم وعبد الله
بن عباس اخرجهما احمد فى مسنده كما ذكره الحلبى وقد جمع ذلك كله الامام الحافظ
ابو بكر البيهقى فى كتاب البعث والنشور باسانيده وطرقه المتكاثرات واختلف فى ان
الحوض هل هو قبل الصراط او بعده اوله حوضان احدهما بعده والاخر قبله والله تعالى
اعلم هذا وقد قال المص ظاهر الحديث ان الشرب من الحوض يكون بعد الحساب والنجاة
من النار فهذا هو الذى لا يظما بعده قال وقيل لا يشرب منه الا من قدر له السلامة
من النار قال ويحتمل ان من شرب من هذه الامة وقدر عليه الدخول لا يعذب فيها
بالظما بل يكون عنه اربعين ذلك لان ظاهر الحديث ان جميع الامة تشرب منه الا من ارتد
ومات كافرا قال وقيل ان جميع المؤمنين ياخذون كتبهم بايمانهم ثم يعذب الله من يشاء
من عصاتهم وقيل انما ياخذ بيمينه الناجون خاصة قال وهذا مثله والله اعلم فصل
فى تفضيله صلى الله عليه وسلم بالمحبة والخلة بضم المعجمة وتشديد اللام وسبق فيما له الكلام
وسياتى ما يتحقق به المرام فى هذا المقام جاءت بذلك اى بتفضيله الاثار الصحيحة
اى من الاخبار الصريحة واختص بصيغة المفعول او الفاعل صلى الله عليه وسلم على السنة
المسلمين بحبيب الله يعنى والسنة الخلق اقلام الحق لاسيما وهذه الامة لا تجتمع على الضلالة
مع كونه جاء صريحا فى بعض الاحاديث بانه حبيب الله انا اى اخبرنا ابو القاسم بن ابراهيم
الخطيب وهو الامام المقرى يعرف بابن النخاس بالخاء المعجمة المشددة وغيره اى وغير
ابى القاسم ايضا من المشايخ عن كريمة بفتح الكاف وكسر الراء وهى الحرة الزاهدة بنت احمد
اى ابن محمد بن حاتم المروزى سمعته جامع البخارى الكشميهنى وسمعت زاهد بن احمد
السرخسى وحديثها كثير وكانت مجاورة بمكة الى ان ماتت رحمها الله كذا ذكره الامير
فى اكماله على ما نقله الحلبى فما فى بعض النسخ بنت محمد غير صحيح ثنا اى حدثنا ابو الهيثم
اى الكشميهنى وحدثنا بالواو والدالة على تحويل السند وفى اصل الحلبى واخبرنا حسين
بن محمد الحافظ سماعا عليه هو ابن سكرة ثنا القاضى ابو الوليد اى الباجى ثنا عبد
الرحمن بن احمد بالوصف لا بالاضافة هو ابو ذر الهروى ثنا ابو الهيثم اى الكشميهنى ثنا
ابو عبد الله محمد بن يوسف اى الفربرى ثنا محمد بن اسمعيل اى الامام البخارى ثنا
عبد الله بن محمد الظاهر انه المسندى ومستنده انه طلبته ابى عامر والا فقد روى
البخارى عن اربعة منهم عبد الله بن محمد على ما ذكره الحلبى وقال الكلاباذى هو عبد الله
بن جعفر السماق ابو جعفر المعروف بالمسندى لانه كان وقت طلبه يتبع الاحاديث المسندة
ولا يرغب فى المقاطع والمراسيل ثنا ابو عامر اى عبد الملك بن عمرو بن قيس العقدى بفتح
العين والقاف بصرى اخرج له الستة ثنا فليح بضم الفاء وفتح اللام فمثناة تحتية
ساكنة فحاء مهملة ابن سليمان العدوى مولاهم المدنى واسمه عبد الملك ولقبه فليح
يحتج به الصحيحين وقال ابن معين وابو حاتم والنسائى ليس بالقوى اخرج الائمة الستة

ثنا ابو النضر بالضاد المعجمة هو سالم بن ابي امية المدني التابعي عن بسر بضم موحدة وسكون
سين مهملة ابن سعيد اي ابن حضرمي المدني الزاهد مات ولم يخلف كفنا عن ابي سعيد اي الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر اي خليلا و المعنى
جعلته بالصداقة والمحبة وهو فعيل من الخلة بالضم وهي الصداقة التي تتخلل باطن القلب فالخليل
الصديق او فعيل بمعنى الفاعل كما في هذا الحديث وانما قال ذلك لقصر خلته على حب ربه وربما
ورد بمعنى مفعول وهو المناسب لقوله و في حديث اخر وان صاحبكم خليل الله كما سياتي مصرحا
في حديث ابن مسعود رضي و ربما يفرق بينه عليه السلام وبين ابراهيم عليه السلام بهذا التغاير
في المعنى مع الاشتراك في المبنى والحديث الاول رواه البخاري في فضل ابي بكر و قد رواه
ابو داود والترمذي والنسائي ايضا ومن طريق عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وقد اتخذ الله
صاحبكم خليلا وعن ابن عباس رضي الله عنهما كما رواه الدارمي والترمذي عنه قال جلس ناس
اي جمع من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه اي خروجه اليهم ووصوله لديهم رجاء انزال
فيضه عليهم قال فخرج اي من مقامه متوجها لهم حتى اذا دنا منهم اي قرب سمعهم وفي رواية
فخرج اي حال كونه قد سمعهم يتذاكرون اي متذاكرين كلاما فيما بينهم فسمع حديثهم اي محققه
وفهمه فقال بعضهم عجبا اي تعجبا ان الله بالكسر او تعجب عجبا ان الله بالفتح اتخذ ابراهيم
من خلقه خليلا كما اخبره تعالى وقد سقط لفظ ابراهيم عن اصل الدلجي فقال يريد ابراهيم
عليه السلام وقال اخر اي بعض وصحابي اخر ماذا اي ليس هذا وهو اتخذ الله ابراهيم خليلا
باعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما اي كما اخبره تعالى وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه
الفاء فصيحة اي اذا ذكرتم خليل الله وكليمه في مقام الافتخار فاذكروا عيسى فانه كلمة الله خلقه
بامر كن من غير اب او اضافته للتشريف اي كلمته مقبولة عنده سبحانه ودعوته مستجابة
لديه وهو روح مجرد من عند ربه بنفخ فيه بغير واسطة او رحمة منه وقال اخر آدم
اصطفاه الله اي في اصل خلقته من غير واسطة من اب وام في فطرته وجعله ابا البشر
وجد الانبياء والاصفياء وذكره في كتابه بوصف الاجتباء وحاصل كلامهم انه يتوهم من هذه
الاوصاف لهم انهم افضل من نبينا عليه السلام حيث ما بلغهم صريحا انه اختص ببعض المقامات
العاليات كما يشير اليه قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم
درجات فخرج عليهم اي ووصل اليهم فسلم فتكراره ليناط به غير ما ينطه به اولا او خرج
اولا من مكان الى اخر فسمع قولهم ما راثم خرج منه وسلم عليهم وقال قد سمعت كلامكم اي
في تخصيص بعض الرسل ببعض الفضائل وعجبكم اي واظهار تعجبكم باختصاصهم ببعض الشمائل
كما بينه قوله بان الله الى اخره وتكلف الدلجي حيث قدر له عاملا بقوله اي ادركت عجبكم وجعله من
قبيل قلدته سيفا ورمحا وعلفته تبنا وماء باردا وتبعه الانطاكي ورايت بخط قطب الدين
عيسى الصفوي انه لا حاجة الى هذا التكلف فان المراد سماع ما يدل على تعجبهم هذا وفي نسخة صحيحة
ان الله وهي بكسر الهمزة او بفتحه اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك اي خليله او اتخاذه محقق وموسى
نجي الله اي كما قال الله تعالى وقربناه نجيا من المناجات وهي المكالمة سرا وهو كذلك اي ونجيه او وامره
كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك اي ذو روح خلقه منه بلا واسطة اب وادم اصطفاه الله
اي اجتباه وهو كذلك اي صفيه بالنبوة والرسالة كما قال الله سبحانه الله يصطفي من الملئكة
رسلا ومن الناس الآية اي تنبهوا لخصايص مع اشتراكي معهم في الاصطفاء كما قال وانا حبيب الله

يعني محبوبه الذي هو اخص من كل مرتبة ومقام عند ربه ولا فخر اي ولا اقول فخرا بل اتحدث بنعمته
شكرا او انا حامل لواء الحمد كما قال في حديث اخر وادم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة اي في الحشر
الاكبر في المقام المحمود الذي يحمده الاولون والاخرون ولا فخر اي لا يفتخر لربي وانا اول شافع اي
في الشفاعة العظمى او في كل مرتبة من مراتب الشفاعات الحسنى وانا اول مشفع اي مقبول الشفاعة
ولا فخر اي بالنسبة الى ما لي من الذخر وانا اول من يحرك حلق الجنة بفتح الحاء واللام وبكسر اوله
اي حلق بابها فيفتح الله لي اي بامره لرضوان الجنة بان يفتح لي كما في رواية و في حديث اخر فيدخلنيها
اي الله بفضله وكرمه كما قال الا ان يتغمدني الله برحمته ومعي فقراء المؤمنين اي بعمومهم على تفاوت
مراتبهم مقدمون على اغنيائهم على اختلاف احوالهم وهو لا ينافي ما ورد بلفظ ومعي فقراء المهاجرين
لانهم افضل فقراء المؤمنين ووقع في اصل الدلجي وما يخالف الاصول المعتبرة ولا فخر اي بهذا ايضا
لانه ورد في الحديث القدسي والكلام الانسي اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر وانا اكرم الاولين والاخرين اي من الخلايق اجمعين وهذا فذلكة الكلام
ونتيجة المرام ولا فخر اي في هذا المقام ايضا اذ الفناء عن السوى والبقاء في حضرة اللقاء هو المقام
الاسنى والحالة الحسنى وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه اي من احاديث الاسراء من قول الله تعالى وفي
نسخة في قول الله تعالى اي في جملة قوله سبحانه لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم اني اتخذتك خليلا اي كما
اتخذت ابراهيم فجمع له بين كونه خليلا وحبيبا فله في المزية زيادة مرتبة المحبوبية كما اشار اليه قوله
سبحانه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله اي يحصل لكم حظ من منزلة المحبوبية بواسطة المتابعة
المطلوبة ويؤيده قوله فهو مكتوب في التورية اسمه اسب كذا في نسخة صحيحة من غير ضبط على
هذه الصورة وهي الف بعدها سين مهملة ثم جرة وفي بعض النسخ مكتوب بازائها على الطرة
ذكره ابن جبير بخط في كتابه ان هذه اللفظة وقعت في الام المبيضة بخط المؤلف كما هي
هنا مبهمة فحكيتها كما وقعت ذكره الشمني ولا يبعد ان يكون بالتاء الفوقية في اخر الكلمة
وهي للربط في الجملة بالفارسية وفي نسخة ضبط بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وضم الموحدة
وقيل بفتح الهمزة وسكون السين وضم المثناة فوق ولعلها كلمة سريانية بقرينة ذكرها في التورية
اي انت حبيب الرحمن وفي نسخة احمد حبيب الرحمن ولعل مدلولها هذا وقد قال الانطاكي
كذا وقع في النسخ خليلا ولعله مصحف فقد تقدم حديث ابي هريرة هذا في فصل ذكر تفضيله
عليه السلام بما تضمنته كرامة الاسراء ولفظ الحديث هنالك قد اتخذتك حبيبا قال وايضا
لفظ الحبيب هنا انسب باخر الحديث وهو قوله انت محمد حبيب الرحمن قال ثم اني وقفت
على نسخة قديمة قد كان اللفظ فيها اولا اني اتخذتك حبيبا ثم غيرته ايدي التحريف فصيرته
خليلا وعلامة الاهمال تحت الحاء كانت باقية فيها بعد والله يعلم المفسد من المصلح قلت حمل
جميع النسخ على التصحيف بعيد عن صوب الصواب وميل الى التحريف لا سيما والنسخة القديمة
ايضا ظهرت سقيمة وصحت سليمة هذا من جهة المبنى واما من حيثية المعنى فلا شك ان
التاسيس اولى من التاكيد مع ما في مغايرة العبارة من الاشارة الى الجمع بين النعتين الجليلين
والوصفين الجميلين ثم الظاهر ان هذا رواية اخرى عن ابي هريرة رضي الله عنه لمغايرة الفاظهما
في المحلين من الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب قال القاضي ابو الفضل رحمه الله كذا في الاصول
المعتبرة ووقع في اصل الدلجي هنا فصل اختلف بصيغة المجهول وفي نسخة اختلفوا في تفسير
الخلة بالضم واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله اي المعرض عما سواه بزيادة نعته بانه

الذی لیس فی انقطاعه الیه ومحبته له اختلال ای نقص وخلل لدیه فعلیه اشتقاقه من الخلال
وهو وسط الشیء فان الود یتخلل النفس ویخالطها بحیث لا یختل بحصول خلل فیه حال خلاله وفی هذا
المعنی قوله تعالی وتبتل الیه تبتیلا وقوله سبحانه ففروا الی الله وقیل الخلیل المختص ای بوصف الخلة سواء
یکون مشتقا من الخلة بضم الخاء کما سبق او من الخلة بالفتح بمعنی الفقر والحاجة من الخل اذ کل خلیل
محتاج الی ان یسد خلل خلیله وفی الحدیث اللهم ساد الخلة ای الحاجة والفاقة او من الخلة بمعنی
الخصلة فانهما یتوافقان فی الخصال کما ورد المرء علی دین خلیله وقیل هو المختص بخدمة مولاه او الذی
اختصه الله بجعله من خلاصة عباده وسلالة عباده لکن لا یظهر وجه الاشتقاق فی هذین القولین
وان کان الدلجی ذکرهما واقتصر علیهما ثم رایت الانطاکی قال المختص یعنی بالصداقة والمحبة یقال منه
فلان تخلل ای خص واختار هذا القول ای لا غیر غیر واحد ای کثیر من الاخیار وقال بعضهم اصل الخلة
بالضم الاصطفاء ای الاختیار من الصفوة ای الصفاء ای یختار کل خلیل رضی خلیله او یصفو
فی کل حاله لخلیله وسمی ابراهیم خلیل الله لانه یوالی فیه ویعادی فیه انما یحب فی الله ویبغض فی الله
من الایمان ای من کماله وخلة الله تعالی له ای لابراهیم نصره ای علی عدوه وجعله اماما لمن بعده
کما قال تعالی انی جاعلک للناس اماما فلم یبعث نبی بعده الا کان من ذریته ماموراً باتباع ملته
قال الدلجی وفی نسخة وجعله امانا لمن بعده بشهادة اجعل هذا بلدا امنا والظاهر انه تصحیف
وتوجیهه تحریف وقیل الخلیل اصله الفقیر المحتاج المنقطع ای عن الاعوان والاخوان او عما
سوی الله فی الاکوان ماخوذ من الخلة بفتح الخاء وهی الحاجة ای شدتها الملجئة الی الفاقة فسمی
بها ای بالخلة یعنی بالاتصاف بها فی اطلاق الخلیل ووقع فی اصل الدلجی به بالضمیر المذکر
وهو واضح دراية لو ثبت رواية ای فسمی بالخلیل ابراهیم لانه قصر حاجته ای حصرها علی ربه ای
علی طلبها من ربه او علی حصول قربه لیس له مامول غیره فی قلبه ویؤید قوله وانقطع الیه بهمته
ای بهمته ونهمته وعزیمته ونیته او المراد بالهم ما یهمه ویغمه لقوله ولم یجعله ای همه قبل غیره
بکسر القاف وفتح الموحدة ای عند غیره والمعنی لم یکل همه الی احد غیره اذ لیس للغیر اثر وجود فی
نظره وکان هذا حال الخلیل فی المقام الجلیل اذ جاءه جبریل علیه السلام وهو فی المنجنیق
بفتح المیم والجیم وقیل بکسر اوله لانه آلة الرمی ویؤید الاول ما فی کتب اللغة انها هی آلة ترمی
بها الحجارة معربة واصلها بالفارسیة من چه نیک ای ما اجودنی ویقال جنق اذا رمی بالمنجنیق
قالوا کنا نجنق مرة ونرشق اخری لیرمی به فی النار بصیغة المجهول فقال الک حاجة قال اما الیک
فلا وزید فی رواية فقال فاسئل ربک قال حسبی من سؤالی علمه بحالی وقال ابو بکر بن فورک
بضم الفاء وفتح الراء غیر منصرف الخلة بالضم صفاء المودة ای خلوص المحبة التی لا یتخللها نوع
نوع المخالفة التی توجب الاختصاص ای فی حالتی المسرة والمضرة من المحبوب للمحب وعکسه
بتخلل الاسرار بفتح الهمزة جمع سر ای یدخل فی قلوب الاخیار وصدور الاحرار والجملة
حالیة ولو قرات بالباء الجارة وصیغة المصدر له وجه وجیه وقال بعضهم اصل الخلة
المحبة ای مطلقا فی اللغة ومعناها ای موادها الاسعاف بکسر الهمزة ای انجاز الحاجة
بلا مهلة والالطاف بالکسر ای الاعانة علی وجه اللطافة والترفیع ای دفعه علی نفسه فی
مقام انسه وهو معنی قول بعضهم الترفیع التعظیم والتکریم والتشفیع ای قبول شفاعته
لحصول رعایته وقد بین ای الله تعالی ذلک ای هذا المعنی فی کتابه فی مفهوم المبنی بقوله
وقالت الیهود والنصاری نحن ابناء الله ای اتباع ابنیه عزیر والمسیح علی حذف المضاف

المقدر او نزلوا انفسهم منزلتهما فی المقام المعتبر فقدیر وکذا قوله واحباؤه ای محبوبوه
او محبوه ویلزم کونهم محبیه للملازمة الغالبیة فی نسبة المحبیة والمحبوبیة کما یشیر الیه
قوله سبحانه یحبهم ویحبونه قل فلم یعذبکم بذنوبکم ای ان صح ما زعمتم فلم یعذبکم بذنوبکم
اذ من کان بهذه المکانة لا یعذب بهذه المثابة وقد عذبکم فی الدنیا بالقتل والاسر والمسخ
والاصر وسیعذبکم فی النار الموقدة باعترافکم ایاما معدودة فاوجب ای الله بطریق الاشارة
المفهوم من العبارة للمحبوب ان لا یؤاخذ بفتح الخاء ای لا یعاقب بذنوبه وان کان یعاتب
بعیوبه فالحبیب لا یعذب حبیبه بالنار والوالد لا یرمی ولده فی النار قال ای الله سبحانه هذا
ای هذا الکلام او قال ذلک البعض خذ هذا او الامر هذا او هذا کما ذکر والخلة اقوی
ای فی النسبة من البنوة بتقدیم الموحدة علی النون وضمها وبتشدید الواو ولان البنوة
قد یکون فیها ای یوجد معها العداوة ای الموجبة للمخالفة کما قال تعالی ان من ازواجکم
واولادکم ای بعضهم عدوا لکم بالمخالفة الدینیة والدنیویة فاحذروهم ای المخالطة و
المغالطة الایة وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحیم ولا یصح ان تکون
عداوة مع خلة ای مع صداقة علی الحقیقة فانهما ضدان لا یجتمعان علی وجه الکمال
نعم قد توجد عداوة من حیثیة وصداقة من حیثیة کمحبة ولد عاق وعداوة والدین
وعلی هذه الحالة مدار معاشرة العامة بل ومداراة الخاصة فاذاً بالتنوین ای فی تسمیة
ابراهیم ومحمد وفی نسخة تسمیة الله ابراهیم ومحمدا علیهما السلام بالخلة اما بانقطاعهما
الی الله تعالی ای بالکلیة ووقف حوایجهما علیه ای حتی فی الامور الجزئیة والانقطاع
عما دونه ای فی احوال الظاهریة والاضراب ای الاعراض والانصراف عن الوسائط والاسباب
ای فی الخواطر السریة کما قال ارباب الاشارات التوحید اسقاط الاضافات او لزیادة
الاختصاص منه تعالی لهما ای من بین الانبیاء والاصفیاء وخفی الطافه بفتح الهمزة ای
ولزیادة الطافه الخفیة عندهما من اخفی الشیء اذا ستره لا من خفیة بمعنی اظهرته
وحدیث خیر الذکر الخفی یحتملهما علی ما ذکره الدلجی لکنه بمعنی الظهور بعید کما لا یخفی
نعم لو قیل المعنی هنا ظهور الطافه لظهر له وجه وفی نسخة بالحاء المهملة وکسر همزة
الطافه ای ولزیادة مبالغته فی اکرامه من حفی اذا بالغ فی الاکرام واستقصی عن سؤال المرام
ومنه قوله تعالی یسئلونک کانک حفی عنها ومنه ایضا حدیث ان امراة دخلت علیه السلام
فسالها فاحفی وقال انها کانت تاتینا فی زمن خدیجة رضی الله عنها وان کرم العهد
من الایمان وما خالل ای خالط وباشر بواطنهما من اسرار الهیة ای وانوار صمدانیته ومکنون
غیوبه ای ومن استار معنیاته ومعرفته ای تعریفاته بذاته وصفاته او لاستصفائه ای اختیار
الله سبحانه لهما ومنه حدیث محمد خیرة الله من خلقه واستصفاء قلوبهما عمن سواه ای تخلیصهما
عن التعلق بالعوایق من الخلایق حتی لم یخالطهما حب لغیره ای لغیره بل اذا احبا احدا
احباه لله سبحانه ولذا دعا صلی الله علیه وسلم بقوله اللهم لا تجعل لفاجر علی یدا یحبه قلبی
وبقوله اللهم انی اسالک حبک وحب من یحبک ولهذا ای المعنی المستفاد من هذا المبنی
قال بعضهم الخلیل من لا یتسع بتشدید التاء وکسر السین ویروی من لا یتبع قلبه لسواه
ای علی جهة الشرکة فی المحبة الاصلیة وهو ای هذا المعنی هو عندهم معنی قوله علیه السلام
ای کما رواه البخاری ان من امن الناس علی فی صحبته وماله ابا بکر ولو کنت متخذا خلیلا

اى من الناس ارجع فى المهمات عليه والجاء فى المسلمات اليه لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة
الاسلام و رواية المصابيح وكن بالواو اى ليس بينى وبينه خلة لكن اخوة الاسلام ثابتة وبينه
فى اعلام المرتبة فيقوم مقام اتخاذى له خليلا قال التلمسانى كذا وقع فى النسخ الصحيحة من
الشفاء اخوة بالالف وفى الاكمال خوة دون الف ثم قال كذا للعذرى ولغيره بالالف وقوله
عليه السلام لوكنت متخذا خليلا الخ قال فى المشارق لوكنت متخذا خليلا افتقر اليه والتجئ
اليه فى جميع امورى لكان ابا بكر ولكن الذى التجئ اليه وافتقر عليه هو الله تعالى اولوكنت
منقطعا لحب مخلوق لكان ابا بكر ولكن مرافقة الاسلام انتهى وفيه ايذان الى ان الخلة
فوق الاخوة والمودة واختلف العلماء من ارباب القلوب اى اصحاب القلوب الصافية والآذان
الواعية من المشايخ الصوفية اى جامعين بين المعارف اليقينية الالهية والاخلاق السنية
الرضية ايهما ارفع اى الخصلتين او الحالتين اعلى واغلى فى الدرجة العلية والرتبة الجلية
درجة الخلة اى درجة الخلة ارفع من درجة المحبة او درجة المحبة اى ارفع من درجة الخلة
فهما مرفوعان بناء على انهما بدل من ايهما المرفوع ويجوز نصب درجة على انه تمييز ذكره التلمسانى
وهو بعيد جدا لاسيما مع وجود او الترديدية وكونها معرفة بالاضافة نعم لو ثبت الجر
لكان له وجه من حيث انه بدل من المضاف اليه فى ايهما والصحيح ما اشرنا اليه من انهما مرفوعان
بالابتداء وان خبرهما ارفع مقدرا مع تقدير الاستفهام فى ايهما فجعلهما بعضهم سواء
اى فى الرتبة ليس بينهما تفاوت فى الدرجة فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا
لكنه خص ابراهيم عليه السلام بالخلة ومحمدا صلى الله عليه وسلم بالمحبة اى بناء على الغلبة
ولكن فى هذا الاختصاص دلالة باهرة واشارة ظاهرة الى زيادة درجة المحبة على رتبة
الخلة كما لا يخفى على ارباب المعرفة وبعضهم قال درجة الخلة ارفع اى من رتبة المحبة
وهذا بعيد جدا الا ان يراد بالخلة معنى الخصوص وبالمحبة معنى العموم وليس الكلام فيه
لا فى المنطوق ولا فى المفهوم واحتج اى ذلك البعض لما زعمه بقوله صلى الله عليه وسلم
اى فيما رواه البخارى لوكنت متخذا خليلا غير ربى اى لاتخذت ابا بكر خليلا فلم يتخذه اى
غير ربه خليلا وقد اطلق المحبة لفاطمة وابنيها اى الحسنين رضى الله عنهما واسامة
اى كذا اسامة بن مولاه زيد بن حارثة الملقب بحب النبى عليه السلام وقد كان اسامة
اسود كالغراب وابوه زيد ابيض كالقطن وغيرهم اى كابى بكر وعمر وعائشة رضى الله عنهم
فلو كانت المحبة ارفع من الخلة لم يتخذ غير ربه ممن ذكر حبيبا كما لم يتخذ غيره خليلا وفيه انه
لم يطلق على احد منهم بكونه حبيبا وانما اراد بمحبتهم المحبة الطبيعية الناشئة عن النسبة
الجزئية والحالة الصادرة عن تحقق الشمائل الرضية مع انه صلى الله عليه وسلم حبيب الله بمعنى
محبوبه وهذا هو المشهور عند الجمهور ولذا قال واكثرهم جعل المحبة اى الخالصة دون
المودة العامة اى ارفع اى درجة من الخلة اى مع انهما من مراتب الخاصة لان درجة الحبيب
نبينا صلى الله عليه وسلم ارفع من درجة الخليل ابراهيم عليه السلام يعنى اختصاص هذا
الوصف بمن هو اكمل يدل على انه من سائر اوصاف الاكمل والا لكان الانعكاس اولى شامل
فانه اندفع به ما ذكره الدلجى بقوله وانت خبير بان ارفعية المحبة على الخلة انما هى من
ارفعية موصوفها لا من حيث ذاتها ثم مما يدل على هذا التحقيق الموجب للتوفيق ان الخليل
انما هو فعيل بمعنى الفاعل مسند الى ابراهيم عليه السلام واما الخليل فيحتمل ان يكون بمعنى

فاعل

فاعل او مفعول ولا شك ان نسبة المفعولية فى هذا المقام اتم من نسبة الفاعلية فى المرام
كما يشير اليه قوله سبحانه يحبهم ويحبونه لاسيما ومحبة الله تعالى سابقة كاملة ذاتية ابدية
ازلية ومحبة العبد ناقصة لاحقة عرضية غرضية واما حديث لوكنت متخذا خليلا
غير ربى لاتخذت ابا بكر وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا فهو محمول على انه اتخذه ان يكون
خليلا خالصا لا يتخذه غيره خليلا على ما يدل عليه سياق الكلام وسباقه فهو بمعنى
الفاعل حاله وليس كما توهم الدلجى انه بمعنى المفعول والحاصل انه يقال محمد حبيب الله
والله حبيب محمد ولا يقال الله خليل ابراهيم مع جواز ابراهيم خليل الله وقد صرحوا بان
المعنى الاول اصح يعنى كونه مشتقا من الخلة لانها تتصور من الجانبين والحاجة لا تتصور
من الجانبين فلا يجوز ان يقال الله تعالى خليل ابراهيم لما فيه من ابهام ان يكون ماخوذا من
الخلة التى هى الحاجة واصل المحبة اى الماخوذة من جهة القلب او اصل معناها الميل الى
ما يوافق المحب اى يلايم طبعه ويستلذ به وهو ظاهر فى كونه اسم الفاعل من احبه فهو
محب على ما صرح به الانطاكى وضبط الحلبى بضم الميم وفتح الحاء اى المحبوب وتبعه الدلجى
وزاد عليه قوله من اراد طاعاته وابتغاء مرضاته لكنه مخالف للرواية وغير مناسب للدراية
لانه اصل اصل المحبة هذا بل نتيجة محبة المحب لمحبوب ان لا تقع منه المخالفة كما قالت رابعة
رضى الله عنها شعر تعصى الاله وانت تظهر حبه * هذا لعمرك فى الصنيع بديع * لوكنت فى المحبة
صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع * هذا وقد قال الانطاكى وفى بعض النسخ وقع بفتح الحاء
والظاهر انه خطا لما سياتى فى كلام المص من ان حقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان
ولكن هذا اى هذا التعريف انما يصح فى حق من يصح الميل اى وجود ميلان القلب منه
اى الى محبوبه او مطلقا والانتفاع بالوفق بفتح الواو وسكون الفاء اى وفى حق من يتصور
منه الانتفاع والارتفاق بالشئ الذى فيه الموافقة له او على وفق ميل القلب وهوى
النفس اليه وهى اى المحبة بمعنى الميل درجة المخلوق اى صفته ورتبته فاما الخالق
اى الذى قدس عن القلب والميلان وسائر نعوت الحدثان فمنزه عن الاغراض بالغين المعجمة
وهى العلل والحاجات وكذا عن الاعراض بالعين المهملة وهى الامراض والآفات فمحبته لعبده
تمكينه من سعادته اى باقداره على طاعته وعبادته وعصمته بالرفع وابعد الدلجى فى تجويز
الجر اى ومحافظته عن ارتكاب معصيته وتوفيقه اى على ارتكاب الحسنات واجتناب الشبهات
وتهيئة اسباب القرب بضم فسكون ولا يبعد ان يكون بضم ففتح اى من النوافل الصلوة وصوم
وصدقة وتسبيح وتحميد وتكبير وتهليل وسائر القربات واضافته رحمة عليه اى بقبول ما منه
اليه ثم جعله مقربا لديه وقصواها بضم القاف مقصورا اى غاية المحبة ونهايتها بالنسبة الى
الخالق كشف الحجب عن قلبه اى كشف الرب الحجب النفسانية والنقب الانسانية عن قلب المحب
لجمال الذات الربانية وكمال الصفات الصمدانية حتى يراه بقلبه اى يرى جمال ربه بعين
وينظر اليه اى الى تجلى ربه فى مقام عصمته ببصيرته اى بعين بصيرته فيفنى عن نفسه وحجبه
ويبقى ببقاء ربه فيكون محوا بعد ما كان صحوا وسكرا بعد ما كان فكرا وشكرا وحاضرا فى الحضرة
بعد ما كان غائبا فى الغفلة فيكون كما قال اى سبحانه فى الحديث اى القدسى والكلام الانسى
على ما رواه البخارى لا يزال العبد يتقرب الى حتى احبه فاذا احببته اى اذا ظهرت حبى له
فان حبه سبحانه قديم غير حادث بعد تقرب عبده كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى

ببصره ولسانه الذي ينطق به وفي رواية زيادة ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها اي كنت حافظ اعضائه وحامي جوارحه ان تتحرك بغير رضائي وان تسكن الى غير قضائي والحاصل انه جعل سلطان محبته لربه اخذ بمجامع قلبه فلا يهمه الا برضاة محبوبه ولا يسعى بجميع جوارحه الا في سبيل مطلوبه وقيل اي كنت اسرع الى قضاء حوايجه من بصره في سمعه في الاسماع وبصره في النظر ولسانه في النطق وهنا معنى ادق من هذا وهو انه يظهر للعبد في هذا المقام ما يتم به المرام وهو انه يشاهد ان قوة سمعه وبصره ولسانه وسائر اركانه انما هو من اثار قدرة ربه وقوة عز من شانه وليس المراد منه الحلول والاتحاد والاتصال على ما توهمه اهل الضلال كما قال ولا ينبغي ان يفهم بصيغة المجهول من هذا اي الحديث سوى التجرد لله اي تجرد القلب من غير حب الرب والانقطاع الى الله اي بترك الالتفات الى ما سواه والاعراض عن غير الله اي بالتوجه الكلي الى مولاه حتى كانه يسمع منه ويرى له فيما يجراه وصفاء القلب لله اي بحيث لا يخطر ببالي سواه كما قال العارف ابن الفارض شعر ولو خطرت لي في سواك ارادة على خاطري سهوا حكمت بردتي واخلاص الحركات لله وكذا جعل السكنات في رضاه لان من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل ايمانه وقد قال الله تعالى ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله كما قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القران اي في جميع الشان برضاه يرضى وبسخطه يسخط اي لا ينشا عنه شيء من الهوى ولا ينظر في جميع احواله الى غرض السوى بل يداوم على التخلق باخلاق المولى ومن هذا اي المقام عبر بعضهم عن الخلة اي التي هي خلاصة المرام لسلالة الكرام من الانام بقوله شعر

قد تخللت مسلك الروح مني اي اذا تداخلت محبتي اياك تخالط الروح من بدني وهو كالماء في العود الطري وكالطراوة في اللؤلؤ العدني وبذا اي وبذلك التخلل الماخوذ من الخلة سمي الخليل اي ابراهيم عليه السلام وغيره خليلا فاذا ما زائدة نطقت اي عنك كنت حديثي اي منك لما قيل من ان الاناء يترشح بما فيه ولما ورد من احب شيئا اكثر ذكره واذا ما سكت اي بك او عن غيرك او عن بيان حالي معك كنت الغليلا بالغين المعجمة والف الاطلاق اي حرارة العطش وفي نسخة الدخيلا اي الذي يداخل في الامور ويحالل بما في الصدور فاذا بالتنوين وقد تكتب بالنون اي في مزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بما دلت عليه الايات وفي نسخة الاثار وهي ملايمة لقوله الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة كحديث لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا وفي رواية ولكن اخي وصاحبي وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وكحديث انا حبيب الله ونحو ذلك من شواهد الاحاديث الصحيحة المطابقة للايات الصريحة وكفى بقوله تعالى اي كفى شاهدا ودليلا قوله سبحانه قل ان كنتم تحبون الله الاية اي فاتبعوني يحببكم الله وفيه غاية القصوى في المقام الاسنى حيث جعل متابعته شرط صحة دعوى محبته له تعالى ورتب على متابعته محبته سبحانه له ولعل الانبياء عليهم السلام تمنوا كونهم في امته ومتابعة ملته لتحصيل هذا المرام وهو المرتبة المحبوبية والمرادية المجذوبية المطلوبية لاهل الكمال من السادة الصوفية ولذا قالوا جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين وقد قال الله تعالى الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب فالجملة الاولى اشارة الى مقام المراد في مرتبة المزيد والثانية الى مقام المريد في حال الانابة ووصف المرشد والحاصل ان هذه الاية الشريفة لما كانت دالة على المرتبة المنيفة حكى اهل التفسير ان هذه الاية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد ان نتخذه حنانا بفتح الحاء المهملة وتخفيف النونين اي معبودا ومسجودا كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم

وهذا

وهذا باطل قطعا من وجهين احدهما انه صلى الله عليه وسلم لم يرد هذا المعنى اصلا بل لما قيل له انسجد لك فقال لو امرت ان يسجد احد لاحد لامرت ان تسجد المراة لزوجها وايضا انما نزل القران من اوله الى اخره على رد اهل الشرك العنيد واثبات التوحيد على وجه التجريد والتفريد فكيف يتصور له ان يريد خلاف ذلك حيث يكون مناقضا لما هنالك ولكنهم على زعمهم وقياس الكاملين على نفوسهم ومقتضى طباعهم صدر هذا الكلام عنهم وظهر هذا المرام منهم وثانيهما ان التشبيه في كلامهم غير صحيح لان عيسى بن مريم لم يرد اتخاذ النصارى له الها ومعبودا كما ظنوا لانه من صغره الى حال كبره كان يقول اني عبد الله وابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله ولم يخطر بباله وجود من سواه فضلا عن اشراكه مع مولاه واما ما ذكره الدلجي من قوله الحنان الرحمة او ترحمه العطف اي نتخذه موضع حنان من الرحمة فنرحمه ونعطف عليه ونتبرك به كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم حنانا فلا يناسب التشبيه الذي يلايمه التنويه ولا سبب لما قاله اهل التفسير فانزل الله غيظا لهم اي زيادة غيظ في حالتهم ورغما بفتح الراء وتضم وحكي كسرها اي ردا على مقالتهم هذه الاية اي الاتية وهي قوله قل اطيعوا الله والرسول لان اطاعة كل واحد مستلزم لاطاعة الاخر وفيه ايماء له خفاء الى ان الرسول قط لا يامر بالمنكر فتدبر فزاده شرفا بامرهم بطاعته عليه السلام وقرنها بطاعته جل وعز ثم توعدهم على التولي اي الاعراض عنه اي ابتداء وانتهاء بقوله فان تولوا يحتمل الماضي والمضارع اي يتولوا فان الله لا يحب الكافرين اي لا يرضى عنهم ولا يثني عليهم وفي وضع الظاهر موضع المضمر تسجيل على كفرهم لئلا يشمل الفاجرين بنوع من التولي لا يكون موجبا للكفر وفيه ايضا تنبيه نبيه على ان مدار الامر على الخاتمة ونوع عرض على التوبة الموجبة للمحبة والمغفرة والمثوبة وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك بضم اوله وهو غير منصرف للعلمية والعجمة وقد يصرف عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة اشاراته اي وتفصيل عباراته الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفا بفتحتين اي شيئا يسيرا من الكلام يهدي الى ما بعده اي من مقام المرام فمن ذلك قولهم الخليل يصل اي الى من اتخذه خليلا بالواسطة اي اخذ الوصول اليه بها دليلا من قوله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض اي وليكون بواسطة اراءة الله له ذلك من الموقنين لما هنالك والحبيب يصل اليه اي لحبيبه كما في نسخة به اي بذاته دون واسطة من اراءة كائناته اخذا له من قوله تعالى فكان قاب قوسين اي قدرهما او ادنى بل ادنى من قابهما وقيل الخليل الذي يكون مغفرته في حد الطمع اي لانه من المريدين وهذا المعنى ماخوذ من قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي اي يوم الدين والحبيب هو الذي مغفرته في حد اليقين اي التاجز الذي غير موقت ولا متاخر الى حين لكون صاحبه من المرادين من قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر اي من جميع ما يصح فيه العقاب دون العتاب لعدم مناسبة في هذا الباب وفي عطف ما تاخر اعتناء عظيم فتدبر فان الغفران السابق يشمل الواقع واللاحق الاية اي مع زيادة اتمام النعمة واكمال المنة بالهداية الخاصة والنصرة العامة المستفادة من تتمة الاية التي هي قوله سبحانه ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا وقد ذكر فرقا اخر بينهما بقوله والخليل قال ولا تخزني يوم يبعثون اي لكونه طالبا في الطريق والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي اي لانه مطلوب في مقام التحقيق وهذا المعنى في التوثيق هو الذي بينه المص فابتدئ اي الحبيب بالبشارة اي بنفي الخزي والفضاحة عنه قبل السؤال اي بحصول المنال في المآل بخلاف الخليل حيث وقع منه السؤال

ولم يقع جواب حصوله لا في الحال ولا في الاستقبال فيكون بين الخوف والرجاء في تحسين المال
ثم ذكر فرقا اخر فقال والخليل قال في المحبة اي في ابتلائه بنمرود حين القاه في النار حسبي الله
اي كافي رفع بلائي ورفع عنائي فكانت عليه بردا وسلاما والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله
ووجه الفرق ان بونا بينا بين من يقول هو حسبي وبين من يقال له انا حسبك فان كل احد
يدعي انه يحب الله ولكن الكمال وهو ان يقول الله انا محبوبه ومحبه ونظير هذا الفرق ما وقع
بين قول يحيى وعيسى عليهما السلام حيث قال الاول وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث
حيا وقال الثاني والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا ولا شك ان السلام
الاول في هذا المحل افضل لانه شهادة من الله تعالى على سلامته في جميع حالاته بخلاف الثاني
فانه يخبر به عن حال نفسه ان كان صادقا في قاله ولا يتصور تخلف في وقوعه ثم هذا لا ينافي
كون عيسى افضل من يحيى لانه قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل مع انه قد يقال ان عيسى
كان في مقام الانبساط والبقاء فطال لسانه وكان يحيى عليه السلام في مقام القبض والفناء
فكل لسانه فقام الحق عنه في الانتهاء كما قام هو بحقه سبحانه في الابتداء حيث لم يهم بمعصية
في الايثار من كان الله كان الله له ومن ترك حظ نفسه قام الله معه هذا والخليل قال
واجعل لي لسان صدق في الاخرين كما في نسخة اي ثناء جميلا وذكرا جزيلا فيمن يجيء بعده الى
يوم الدين فاستجيب له فما من امة الا وهم محبون له ومثنون عليه ومتمنون ان ينتسبوا اليه
ولا يبعد ان يقال المراد بالاخرين هذه الامة من السابقين واللاحقين والحبيب قيل له ورفعنا
لك ذكرك اي فوق المنابر مقرونا بذكره بل مكتوبا على ساق عرشه واشجار جنته وقصورها
ونحور حورها اعطي اي الحبيب صلى الله عليه وسلم ذلك المنال في الحال بلا سؤال واجيب
دعوة الخليل عليه السلام في الاستقبال والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام اي
بعدني وابنائي عبادتها وهذه لغة نجد ولغة الحجاز جنبني واراد ببنيه لصلبه حتى يصدق
عليه ان دعاءه مستجاب عند ربه لظهور الكفر من بعض احفاده وفيه ايماء الى ان عصمة
الانبياء بتوفيق الله وحفظه والحبيب قيل له اي من غير سؤال انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اي الذنب اهل البيت بالنصب على المدح او النداء ولعل المراد باهل البيت من كان
في زمنه عليه السلام من اولاده وذريته وازواجه هذا والخليل قال الملئكة لسارة زوجته
رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت فمن هنا نشاء فرق اخر بين تسمية اهل بيت الحبيب وتسمية
اهل بيت الخليل ويطهركم تطهيرا وفيما ذكرناه اي من الخلاف في تفسير الخلة والمحبة وما صدر
من اهل المعرفة تنبيه على مقصد اصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال اي المحبة
والخلة وتفاوت مرتبة كل منهما في الحال والمآل وهو بالضاد المعجمة او المهملة كما في النسخ
المختلفة وكل يعمل على شاكلته اي طريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلال وعلى عادته
وجبلته التي طبع عليها في اوائل الاحوال كما قال تعالى فاما من اعطى واتقى الايتين فربكم اعلم
بمن هو اهدى سبيلا اي بمن هو اخطا مسلكا ودليلا فسبحان من اراد جعله مهيبا
عزيزا ومن شاء صيره مهينا ذليلا فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم اي على غيره
بالشفاعة اي العظمى تحت اللواء الممدود والمقام المحمود كالتفسير لما قبله قال الله تعالى
عسى ان يبعثك ربك اي يقيمك مقاما محمودا اي يحمدك فيه الاولون والاخرون اخبرنا
الشيخ ابو علي الغساني بفتح الغين المعجمة وتشديد السين المهملة الجياني بفتح الجيم

وتشديد التحتية فيما كتب اي به كما في نسخة الي اي مرسلا او واصلا الي بخطه اي اجازة فان القاضي
لم يسمع منه شيئا ثنا اي حدثنا سراج بن عبد الله القاضي ثنا ابو محمد الاصيلي ثنا ابو زيد اي المروزي
وابو احمد اي الجرجاني قالا اي كلاهما ثنا محمد بن يوسف اي الفربري قال ثنا محمد بن اسمعيل قال
ثنا اسمعيل بن ابان بفتح الهمزة وفيه الصرف وعدمه والاجود الصرف هو ابو اسحق الوراق ازدي
كوفي روى عنه احمد ابن معين والدارمي وابو حاتم وطلق ووثقه احمد وجماعة وقال البخاري صدوق
وقال غيره تشيع ذكره الحلبي قلت هو لا ينافي كونه صدوقا ثنا ابو الاحوص بحاء وصاد مهملتين
له اربعة الاف حديث عن ادم بن علي اي العجلي قال سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول اي موقوفا
لكنه لكونه مما لا يقول مثله من قبل الراي يكون في الحكم مرفوعا ان الناس يصيرون اي يكونون يوم
القيمة جثى بضم الجيم فمثلثة مقصورا منونا جمع جثوة بضم جيمها وقد يكسر وحكى الفتح وهي
ما جمع من تراب ونحوه ثم استعير الجماعة ومنه حديث عامر رايت قبور الشهداء اجثاء اتربة
مجموعة واما قول بعضهم جمع جاث وهو الذي يكون معتمدا على ركبتيه فبعيد بل لا يصح لان فاعلا
لا يجمع على فعل محققا وفي نسخة جثاء مضموم الجيم ممدود الاخر اي جماعات واحد جثوة وفي اخرى
بتشديد المثلثة جمع جاث وهو من يجلس على ركبتيه ومنه حديث علي انا اول من يجثو للخصومة
بين يدي الله اي يصيرون فيه جماعات متخاصمين ومنه قوله تعالى وترى كل امة جاثية كل امة
تدعى الى كتابها وهو الملائم لقوله كل امة تتبع نبيها يقولون اي قائلين لانبيائهم يا فلان
اشفع لنا اي لخصوصنا او لعمومنا يا فلان اشفع لنا اي وهكذا واحدا بعد واحد وهو يقول
لست لها حتى تنتهي الشفاعة اي العظمى الى النبي محمد صلى الله عليه وسلم فذلك اي الوقت يوم
بالرفع وروي بالنصب اي فذلك الحال في يوم يبعثه الله المقام المحمود وعن ابي هريرة رضي
الله عنه اي فيما رواه احمد والبيهقي سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قوله
اي يريد ابو هريرة رض بضمير عنها اية هي قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال
اي النبي صلى الله عليه وسلم جوابا لمن سال هي الشفاعة اي المراد بها مقام الشفاعة الكبرى
لاهل الموقف عامة لا يبعد ان يكون الضمير راجعا الى المقام المحمود وتانيثه باعتبار الخبر
فتدبر وروى كعب بن مالك رضي الله عنه كما رواه احمد عنه صلى الله عليه وسلم يحشر الناس
يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل اي مكان مرتفع ويكسوني ربي حلة خضراء لعله اشارة
الى مقام سعادة السيادة ثم يؤذن لي اي في القول بعد ان الخلق ما كانوا ينطقون فاقول ما شاء
الله ان اقول اي من محامد الحق وشفاعة الخلق فذلك المقام المحمود وهذا لا ينافي ما ورد عن
بعضهم منهم مجاهد ان المقام المحمود هو ان الله يجلس معه محمدا على كرسيه كما ورد به حديث
وتعقبه القرطبي بانه قول غريب وانه ان صح يتاول على انه يجلسه مع انبيائه وملئكته ثم
ذكر كلام ابن عبد البر قريبا منه على ما نقله الحلبي وفيه انه تاويل بعيد من المقام وغير سديد
في حصول المرام بل المراد بالعينية انفراده عليه السلام عن البرية في مرتبة المزيد كقول
موسى ان معي ربي وسياتي ما يؤيد هذا التاويل في مقام التفضيل وعن ابن عمر رضي الله
عنهما اي في رواية وذكر حديث الشفاعة اي العظمى قال فيمشي اي النبي عليه السلام
حتى ياخذ بحلقة الجنة بسكون اللام وتفتح فيومئذ اي فحينئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي
وعده بصيغة الفاعل او المفعول اي وعده الله سبحانه وتعالى ان يقيمه يوم القيمة وفي رواية
فاستاذن على ربي فيؤذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني الى

ان تلا عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقال وهذا المقام الذى وعده نبيكم وعن ابن مسعود
رضى الله عنه كما رواه احمد وغيره عنه صلى الله عليه وسلم انه اى المقام المحمود الموعود قيامه
عن يمين العرش لمقام لايقومه غيره يغبطه بفتح الياء وكسرها اى يتمناه فيه الاولون والاخرون
وفى اصل الدلجى به وجعله اما سببية او ظرفية ونحوه عن كعب اى كعب الاحبار والحسن اى البصرى
وفى رواية هو المقام الذى اشفع لامتى فيه اى اصالة ولغيرهم تبعا اوجعل لكل امة لله لانه اخذ
الميثاق عنهم بانهم لو ادركوه لامنوا به واتبعوه كما ورد لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى
وعن ابن مسعود رضى الله عنه على ما رواه احمد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى
لقائم مقام المحمود اللام المفيدة للتاكيد فى خبر ان وتوهم الدلجى حيث قال اى والله انى لقائم
ثم قال وهذا مرشد الى جواز القسم فى الامر العظيم انتهى ولا خلاف فى جوازه مطلقا الا ان
بعض العارفين لم يحلفوا من جهة امر الدنيا احقارا لها قيل وما هو والدا رمعجين قيل له
ما المقام المحمود قال ذلك يوم روى بالنصب على انه ظرف مضاف الى الجملة وبالرفع والتنوين
فقد رفيه ينزل الله تبارك وتعالى على كرسيه اى يتجلى عليه كتجليته سبحانه على الطور وموسى
عليه السلام جالس على الكرسى كما سبقت به الرواية ولا يبعد ان يكون ينزل بضم اوله وكسر
الزاى اى يوم يجلسه الله على كرسيه اشعارا بمقام عليه لكن يوافق المعنى الاول بقية الحديث الذى
اشار اليه بقوله الحديث اى بطوله مع تتمة قوله فينط اى يصوت كما ينط الرحل الجديد من
تضايقه به اى لعظمة تجليته عليه وهو اى الكرسى يسعه ما بين السماء والارض ويجاء بكم حفاة
عراة غرلا بضم فسكون اى قلفا غير مختونين لقوله تعالى كما بدأكم تعودون فيكون اول من يكسى ابراهيم
اى لانه اول من عرى فى ذات الله حين القى فى النار والظاهر ان الاول هنا اضافى لقوله عليه السلام
فيما سبق ويكسونى ربى حلة خضراء مع انه لا بدع ان يكون فى المفضول بعض ما يوجد فى الفاضل
لا سيما وهو فى مقام النبوة وحالة التبعية فى مرتبة النبوة يقول الله تعالى اكسوا خليلى فيؤتى
بريطتين اى ملاءتين قطعتين بيضاء وين من رياط الجنة ثم اكسى على اثره بفتحتين وبكسر فسكون
اى على عقبه وهو يحتمل ان يكون خلقه اخرى بعد ما سبقت له الكسوة الاولى ثم اقوم على يمين الله
اى يمين العرش او كرسيه او جانب يمينه حال تجليته مقاما يغبطنى الاولون والاخرون
اى يتمنون ان يعطوا مثل ما اعطى ولا ينالونه ابدا وعن ابى موسى رضى الله عنه الاشعرى
مات بمكة وقيل بالكوفة عنه عليه السلام كما رواه ابن ماجة خيرت بصيغة المجهول اى
جعلت مخيرا او رواية المصابيح اتانى ات فخيرنى بين ان يدخل نصف امتى الجنة اى من غير
حساب وعذاب وبين الشفاعة اى فى هذا الباب فاخترت الشفاعة اى من اول الوهلة
لانها اعم اى فى المنفعة والظاهر ان هذه الشفاعة دون الشفاعة العظمى مختصة بهذه
الامة اما ادخال جماعة الجنة بغير محاسبة اولمن استحق دخول النار فلا يدخلها فيخرج منها
وفى الجملة الشفاعة ثابتة على ما اجمع عليه اهل السنة لقوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا
من اذن له الرحمن ورضى له قولا ولا عبرة بمنع الخوارج وبعض المعتزلة مستدلين بنحو قوله
فما تنفعهم شفاعة الشافعين فانه مخصوص بالكافرين واما تخصيصهم احاديث الشفاعة
بزيادة الدرجات فى الجنة فباطل لتصريح الادلة باخراج من دخل النار من المؤمنين منها
كما يشير اليه قوله عليه السلام اترونها بالاستفهام الانكارى بمعنى النفى وبضم التاء
وفتح الراء لا تظنون الشفاعة التى اخترتها للمتقين اى من المعاصى ولكنها وفى نسخة لا

وكنها

ولكنها اى الشفاعة للمذنبين الخاطئين وفى نسخة للمؤمنين اى الكاملين وفى اخرى للمتقين بفتح
النون وتشديد القاف المفتوحة والظاهر انه تصحيف نعم رواية ابن عرفة اترونها للمتقين ولكنها
للمذنبين الملوثين فالتلويث يناسب التنقية فى مقام المقابلة ثم رايت الحلبى قال وهو كذا فى
اصلنا لسنن ابن ماجة وهو اصل صحيح وقف الملك المحسن وقد كتب بحاذه على الهامش نقاد
عليها تصحيح مرتين والله تعالى اعلم ثم الخطائين بتشديد الطاء اى المبالغين فى الخطاء اى
بالتعهد او الكثرة او العظمة ويؤيده قوله عليه السلام فيما رواه ابو داود والترمذى شفاعتى
لاهل الكبائر من امتى وفى نسخة الخاطئين وفى اخرى للخاطئين باعادة العامل تاكيدا وعن ابى
هريرة رضى الله عنه اى قال كما فى نسخة وقد رواه البيهقى وكذا نسخة ابى عبد الله الحاكم وصححه
قلت يا رسول الله ماذا ورد من الورود اى نزل عليك فى الشفاعة ما استفهامية وذا موصولة
بمعنى الذى وصلته ما بعده وفى نسخة صحيحة ماذا زد بضم زاى وتشديد دال اى ماذا اجبت
عليك فى مقام الشفاعة او فى اهلها وفى اخرى بصيغة الفاعل لله او للملك فقال شفاعتى اى
ورد على شفاعتى او اجيب شفاعتى لمن شهد ان لا اله الا الله اى وان لم يكن من امتى وقيل التقدير
وانى رسول الله اكتفاء باحد الجزئين عن الاخر علما بانه لا بد من الاتيان به فى صحة الاسلام وقيل
هذه الكلمة صارت علما لكلمتى الشهادة مخلصا اى لا كرها ولا نفاقا ولا رياء يصدق بتشديد
الدال اى يطابق ويوافق لسانه بالنصب على انه مفعول او بالرفع على انه فاعل وقوله قلبه عكس
ذلك وعن ام حبيبة رضى الله عنها اى ام المؤمنين كما رواه البيهقى والحاكم قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اريت بضم الهمزة وكسر الراء اى اظهر الله لى ما تلقى اى من النوائب
والمتاعب امتى وفى اصل الدلجى من امتى اى بعضهم من بعدى متعلق بتلقى وفى نسخة بعدى
اى بعد ذهابى الى ربى وسفك بعضهم دم بعض وهو مصدر مضاف الى فاعله معطوف على
ما تلقى ولا يبعد ان يكون سفك ماضيا عطفا على تلقى اى وما سفك يؤيده قوله وسبق اى
وما سبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم اى من الابتلاء ببعض اللمم فسالت الله ان يؤتينى
اى يعطينى شفاعة وفى نسخة يولينى بتشديد اللام المكسورة اى يجعلنى متوليا لشفاعتهم
يوم القيمة فيهم اى فى حقهم ففعل اى اعطاه ما سئل وقال حذيفة رضى الله عنه كما رواه البيهقى
والنسائى وهو وان كان موقوفا لكنه مرفوع حكما يجمع الله الناس فى صعيد واحد اى ارض
مستوية لا ترى فيها عوجا ولا امتا حيث يسمعهم الداعى اى صوته وهو بضم الياء وكسر الميم
وهذا على الفرض والتقدير وقال الدلجى لعله بعد الشفاعة لفصل القضاء ايتها الخلائق هلموا
الى الحساب انتهى ويرد عليه ما سيأتى بقية الحديث فى الكتاب وينفذهم البصر بفتح الياء وضم
الفاء والذال المعجمة وفى نسخة بضم الياء وكسر الفاء اى يبلغهم ويجاوزهم بصر الباصر
بحيث لا يخفى احد منهم من الاكابر والاصاغر لاستواء الصعيد الباهر وعن ابى عبيد
ينفذهم بصر الرحمن اى يأتى عليهم جميعهم وفيه ان بصره تعالى دائما يحيط بهم وقد يدفع
بان اثباته مقيدا لا ينافى دوامه ولعل وجه التخصيص هو افادة هول المقام او ظهور ذلك
الوصف على وجه الكمال والتمام على سائر الانام كما ذكروا فى قوله سبحانه مالك يوم الدين
وعن ابى حاتم ان المحدثين يروونه بالذال المعجمة وانما هو بالمهملة اى يبلغ اولهم واخرهم
حتى يراهم كلهم من نفد الشئ وانفدته قال الحجازى وفيما قاله نظر اذ فى الصحاح
نفذ البصر بالمعجمة القوم بلغهم وجاوزهم ونفد بالمهملة فنى ولعله من انفد فيضم اول

مضارعه انتهى وقال النووي يحصل خلاف في فتح الياء وضمها وفي الذال والدال وفي الضم
في ينفذهم والاصح فتح الياء وبالذال المعجمة وانه بصر المخلوق انتهى قال ابو عبيد وحمل الحديث
على بصر المبصر اولى من حمله على بصر الرحمن لان الله يجمع الناس يوم القيمة في ارض يشهد
جميع الخلايق حساب العبد الواحد على انفراده ويبصرون مايصر اليه هذا وقد روى
ان صفوف اهل الجنة مائة وعشرون صفا منها ثمانون صفا لامة محمد عليه السلام و
باقيها لغيرهم زاد كعب ما بين كل صفين كما بين المشرق والمغرب عراة اى لاثياب على بدنهم
ولا نعال بارجلهم وفي رواية حفاة وزاد الشيخان في روايتهما غرلا بضم الغين المعجمة
وسكون الراء جمع اغرل وهو اقلف كما خلقوا اى اول مرة سكوتا اى غير ناطقين لا تكلم
نفس بحذف احدى التائين اى لا تتكلم اى بما ينفع او ينجي من جواب وشفاعة الا باذنه
كقوله تعالى لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا في موقف واما قوله هذا يوم لا ينطقون
ولا يؤذن لهم فيعتذرون ففي موقف اخر والماذون فيه هو الجوابات الحقة والممنوعة منه
هو الاعتذارات الباطلة فينادى بصيغة المفعول يا محمد بالرفع والتنوين على انه نائب
الفاعل وفي رواية بالضم على حذف حرف النداء ويؤيد الاول قوله فيقول لبيك اى اجيب
لك اجابة بعد اجابة وسعديك اى ساعدت طاعتك بعد طاعة والخير في يديك اى
بنصرتك وفي خير ارادتك وقدرتك في الدنيا والعقبى كما قال تعالى ان لنا للاخرة والاولى
والشر ليس اليك اى منسوبا وان كنت خالقه ادبا اذ لا يتقرب به اليك اصلا ولا يصعد
اليك وانما يصعد اليك الخير قولا وعملا اوليس الشر بالنسبة الى حكمك وحكمتك
فانك لا تكلم باطلا ولا تخلق عبثا والا فمن المعلوم عند اهل الحق من اهل السنة والجماعة
ان جميع الكائنات خيرها وشرها ونفعها وضرها وحلوها ومرها من الله تعالى ومنسوبة
الى خلقه على وجه ارادها والمهتدى اى في الحقيقة وفي نسخة والمهدى من هديت اى بخلق
الهداية وتوفيق الطاعة وتحقيق الرعاية وعبدك بين يديك اى حاضر معتمد عليك
ولك اى الحكم والقضاء واليك اى مرجع الخلق والامر في الابتداء والانتهاء لا ملجأ بالهمز
مقصورا ولا منجا بالقصر وقد يهمز للازدواج وقد يبدل لهمز الاول الفا للمشاكلة
اى لا مستند ولا معتمد ولا ملاذ ولا معاذ منك اى من قضائك الا اليك اى بالرجوع الى
ساحة ثنائك تباركت اى تكاثر خيرك وتعاليت اى تعظم شانك سبحانك رب البيت
بالنصب على النداء وجوز رفعه على الابتداء اى انت رب البيت والاضافة للتشريف قال
اى حذيفة فذلك اى الجمع المذكور والمقال المسطور هو المقام المحمود الذى ذكر الله
اى ذكره في كتابه المشهور بقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقال ابن عباس رضي الله عنهما
لقوله موقوف وحكمه مرفوع اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة لعل تقديم اهل النار
للاشعار بانها ممر الابرار والفجار اولان ذكر النعمة اوقع في النفس بعد ذكر النقمة او
ترهيبا في اول الوهلة من اهوالها وترغيبا في الجنة نظرا احسن مالها فتبقى اخر زمرة اى جماعة
من الجنة اى من زمر اهلها باقية في النار واخر زمرة من النار اى ثابتة فيها فتقول زمرة النار
اى من الكفار لزمرة الجنة اى الواقعة في النار من الفجار ما نفعكم ايمانكم اى المجرد عن الطاعة
حيث لم يدخلكم الجنة فيدعون ربهم ويضجون بفتح الياء وكسر الضاد المعجمة وتشديد الجيم
اى يصيحون لما يجرعون من شماتة الاعداء في فضاعة البلاء ولذا قيل النار ولا العار

فيسمعهم اهل الجنة فيسئلون ادم وغيره بعده في الشفاعة لهم ولعل الحكمة في سؤالهم عن
غير نبينا عليه السلام اولا ليظهر اختصاصه بذلك المقام اخرا فكل اى فكل واحد منهم
يعتذر اى بما عوتب عليه وبما نسب من صورة الذنب اليه حتى ياتوا محمدا فيشفع لهم اى
فيشفع في حقهم وتقبل شفاعته لهم فذلك المقام المحمود اى في الجنة وهو لا ينافي كونه
المقام المحمود ايضا في الموقف ونحوه اى مثل قول ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه احمد
والطيالسي عن ابن مسعود ايضا ومجاهد موقوفا ومقطوعا وذكره اى مثله او نحوه على بن الحسين
اى ابن على بن ابى طالب قيل لم يجب من ولد البرارى الا ثلثة على بن الحسين بن على بن ابى طالب
وسالم بن عبد الله بن عمر الخطاب رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم اى مرسلا و
رواه الحاكم عن اهل العلم عنه موصولا وقال جابر بن عبد الله اى كما رواه مسلم ليزيد الفقير
هو زيد بن صهيب الفقير لانه كان يشكو فقار ظهره فهو فعيل بمعنى مفعول وفقرات الظهر
خرزاته من عجب الذنب الى نقرة القفا ثنتان وثلثون فقرة وقد ضربت عايشة رضي الله عنها
مثله في عثمان فقالت ركبوا منه الفقر الاربع استعارة من فقار الظهر لما ارتكبوا منه
لانها موضع الركوب اى انتهكوا فيه اربع حرم حرمة الصحبة والصهورة والخلافة والبلدة
وروى عنه ابو ح ومسعر وجماعة ثقة اخرج له الشيخان وغيرهما سمعت بفتح التاء اى اسمعت
بمقام محمد يعني الذى يبعثه الله فيه اى من المقام المحمود قال اى زيد قلت نعم اى سمعت اللفظ
الذى افاد فيه قال اى جابر فانه مقام محمد صلى الله عليه وسلم اى الخاص به المحمود الذى يخرج
الله به اى بسببه من يخرج بضم ثم كسر اى من يخرجه من عصاة عامة المؤمنين او خاصة
بهذه الامة والاول اظهر لما سبق فذ بر يعني من النار اى يريد اخراج من يخرجه من النار
وذكر اى جابر حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين اى فوجا من النار على حسب مراتب الفجار
وعن انس رضي الله عنه نحوه اى في رواية الشيخين وقال اى انس رضي الله عنه فهذا
اى الاخراج المذكور المقام المحمود الذى وعده اى الله وفي نسخة الدلجي بصيغة المجهول
وعن سلمان اى الفارسي وهو سلمان الخير قال التلمساني وهو بشين معجمة وياء مثناة من
اسفل وبعدها موحدة ولعله شيبان بن عبد الرحمن النحوي انتهى والظاهر انه مصحف لمخالفته
لسائر النسخ المعتبرة والاصول المعتمدة المقام المحمود وهو الشفاعة في امته يوم القيمة
اى بالاصالة وفي غيرهم بالتبعية او لانه هو البادى في مقام الشفاعة ويتبعه الانبياء
في تلك الساعة ومثله عن ابى هريرة رضي الله عنه كما في الصحيحين وقال قتادة تابعي مشهور
كان اهل العلم اى من اكابر الصحابة واجلاء التابعين يرون بصيغة الفاعل من الراى
وبصيغة المفعول اى يظنون المقام المحمود شفاعته يوم القيمة اى لعامة الخلق في اراحتهم
من عذاب الموقف وعلى اى وكانوا على ان المقام المحمود اى هو كما في نسخة مقامه عليه الصلوة
والسلام للشفاعة اى العظمى في الساعة الكبرى مذاهب السلف اى السالفين من الصحابة
والتابعين وعامة ائمة المسلمين المجتهدين والمفسرين والمحدثين وسائر علماء الدين
رضي الله عنهم اجمعين وبذلك اى ويطبق ما ذكر وعلى وفق ما سطر جاءت الشفاعة مفسرة
اى مبينة في صحيح الاخبار اى مما كادت ان تتواتر من الاخبار عنه عليه الصلوة والسلام
وجاء مقاله في تفسيرها شاذة اى منفردة عن بعض السلف وهو مجاهد ومخالفة لنقل
الثقات ضعيفة في اصول الروايات وحصول الدرايات يجب ان لا تثبت اى عند الاثبات

لعدم الاثبات اذ لم يعضدها اى لم يقوها صحيح اثر اى من منقول ولا سديد نظر اى من معقول
ولو صحت اى على فرض صحة بعض اسانيدها حيث لا يقاوم ما يعارضها لكان لها تاويل غير
مستنكر اى معروف معتبر عند ارباب النظر جمعا بين الادلة كما هو طريق المحققين من الائمة
وحاصله انه روى عن مجاهد انه قال يجلسه معه على العرش وعن عبد الله بن سلام قال يقعده
على الكرسى وامثاله ذلك مما ظاهره منكر من القول فيجب رده وانكاره على نا قله او تاويله
لحسن ظن بقائله وبعضهم اول ذلك بان يجلسه مع انبيائه وملئكته على ما حكاه الطبرى
وقد قدمنا تاويلا اخر فتدبر لكن ما فتح النبى عليه السلام يرده بتشديد الدال اى يرد
ظاهر ما جاء بخلافه ويدفعه فيتعين ان يؤول غيره اليه ولا ينعكس الامر عليه وفى نسخة
بفتح الياء وكسر الراء وتخفيف الدال اى يرد عليه ويلايمه قوله فلا يجب ان يلتفت اليه اى
بتاويله وقاله وقيل لانه تضييع عمر فى توضيح امر مع انه لم يات اى خلافه فى كتاب ولا سنة
اى ثابتة حتى يحتاج الى تاويل ومعالجة ولا اتفق وفى نسخة ولا اتفقت على المقال به امة
اى جماعة من المجتهدين وعلماء الدين حتى يحتاج الى تاويل يجمعه ارباب اليقين وفى اطلاق
ظاهره منكر من القول وشنعة بضم فسكون اى وشناعة فى العبارة ياتى دفعه بالاشارة
وفى رواية انس وابى هريرة رضى الله عنهما وغيرهما على ما فى الصحيحين ونحوهما دخل حديث
بعضهم فى حديث اى فيما ذكرناه هنا عنهم قال عليه السلام يجمع الله الاولين والاخرين
يوم القيمة اى يوم يقوم الناس لرب العالمين فيهتمون بتشديد الميم اى فيحزنون حزنا
شديدا الى انه لا يهتم احد الا لنفسه ولا يلتفت الى غيره ولو كان اقرب اهله ويقصدون ازالة هذا الهم
العظيم والكرب الفخيم وذلك لما ورد فى حديث ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله ولا بعده
مثله او قال فيلهمون اى الى طلب الشفاعة بالوسيلة الى احد من كبراء البرية فيقولون لو
استشفعنا الى ربنا اى لكان حسنا او لربما يكون فيه نجاتنا ولو للتمنى ولا جواب له ومن طريق
اخر اى لهذا الحديث باعتبار اسناده اى رواية عنه اى عن النبى عليه السلام ماج الناس بعضهم
فى بعض اى دخلوا فيما بينهم واضطربوا اضطراب ماء البحر حال شدة غليانه ايماء الى قوله تعالى
وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض واشارة الى قوله تعالى او كظلمات فى بحر لجى يغشيه
موج من فوقه موج وعن ابى هريرة رضى الله عنه اى فى حديث الشيخين فتدنو الشمس
اى تقرب من رؤسهم قدر الميل كما فى رواية على اختلاف فى ان المراد منه ميل الفرسخ او ميل
المكحلة ثم قيل الشمس فى الدعاء وجهها الى جهة السماء وهى ظاهرة لنا من جهة القفاء
فينقلب امره فى العقبى فيبلغ الناس بالنصب وقيل بالرفع من الغم بيان مقدم لقوله ما لا يطيقون
اى الصبر عليه والتحمل لديه وهذا معنى قوله ولا يحتملون اى لا يقدرون ولا يستطيعون فيقولون
اى بعضهم لبعض الا تنظرون اى لا تختارون من يشفع لكم اى الى ربكم فى ازاحة الموقف
عنكم فيأتون ادم بدؤا بما بدأ الله به ليظهر جلاله ما ختم الامر بسببه فيقولون اى اجمل
مقصودهم من الشفاعة لمعبودهم زاد بعضهم اى فى بيان ما اجمل من القول انت ادم ابو البشر
اى فتعين عليك الشفقة والمرحمة على الذرية مع كونك معظما مكرما عنده سبحانه من جملة الطائفة
البشرية خلقك الله بيده اى بقدرته من غير واسطة فى خلقته ونفخ فيك من روحه اى الخاص
بتشريفه وكرامته واسكنك جنته اى واظهر عليك نعمته ورحمته واسجد لك ملئكته
اى تعظيما لشانك وتفخيما لبرهانك وعلمك اسماء كل شىء اى دليلا على ظهور سلطانك

اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا من الاراحة بمعنى الازاحة واعطاء الراحة بالازالة
من محل الغضب الى موضع حكم به الرب من دار الثواب او دار العقاب فيقول ان ربى غضب
اليوم غضبا اى عظيما لكونه عميما لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله اى فلا يمكننى
الشفاعة لا سيما ونهانى عن الشجرة اى اكلها فعصيت اى بذوقها وهى شجرة الكرم وقيل السنبلة
وقيل شجرة العلم عليها معلوم الله تعالى من كل لون وطعم ذكرها الحلبى وفيه اقوال اخر وهى
النخلة والتين والكافور ذكرها الحجازى نفسى نفسى اى هم عندى من غيرى او الزم نفسى او اخلص
نفسى ولا اجترئ على غير مقامى اذهبوا الى غيرى اى من الانبياء والاصفياء عموما اذهبوا الى
نوح اى خصوصا لانه اول اولى العزم من الرسل فيقولون اى فيأتون نوحا فيقولون انت
اول الرسل الى اهل الارض اى من الكفار والفجار فلا ينافى ان آدم ايضا مرسل الى اولاده
الابرار وكذا شيث بن آدم وادريس جد نوح ولد شيث على ما عليه علماء الاخبار وسماك الله
عبدا شكورا اى وصفك به حيث قال فى كتابه انه كان عبدا شكورا اى مبالغا فى الشكر مع انه
تعالى قال وقليل من عبادى الشكور الا ترى ما نحن فيه اى من الغم والحزن الا ترى ما بلغنا
بفتح الغين ويجوز اسكانها اى وصلناه من الشدة الا تشفع لنا الى ربك اى ليكون خلاصنا
بسببك فيقول لا ان ربى غضب اليوم اى اظهر غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده
مثله اى لانقطاع تكليف من يؤاخذ بترك ما كلفه نفسى نفسى فيه ايماء الى قوله تعالى يوم ياتى
كل نفس تجادل عن نفسها قال اى النبى عليه السلام فى رواية انس رضى الله عنه ويذكر اى نوح
عليه السلام اعتذارا عن ترك الشفاعة فى تلك الساعة خطيئته التى اصاب اى اصابها وبابها
سؤال ربه بيان او بدل لما قبله بغير علم حال من الضمير فى سؤاله ووجه العتاب انه كان الاولى
ان يفوض الامر الى المولى ولم يقل الى ان ابنى من اهلى حتى لا يقال انه ليس من اهلك عندى وفى
رواية ابى هريرة رضى الله عنه اى زيادة فى قول نوح وقد كانت لى دعوة اى مستجابة فى حق
العامة دعوتها على قومى اذهبوا الى غيرى اى من بعدى من اكابر اخوانى اذهبوا الى ابراهيم
فانه خليل الله فيأتون ابراهيم عليه السلام فيقولون انت نبى الله اى ورسوله وخليله من
اهل الارض اى فى زمانه اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه اى من الكرب فيقول ان ربى
غضب اليوم غضبا فذكر مثله اى مثل ادم او نوح او مثل ما تقدم ويذكر ثلث كلمات اى
فى صورة كذبات وهى انى سقيم وفعله كبيرهم هذا وانها اختى بسارة كذبهن اى وليست
كذبات وانما هى معاريض وتوريات حيث اراد بقوله فعله كبيرهم معنى التبكيت بدليل قوله
ان كانوا ينطقون وبقوله انى سقيم اى ساسقم لان من عاش يسقم او يهرم ويموت وبقوله
اختى فى الاسلام الا ان الاولى بمراتب الانبياء تركها نفسى نفسى لست لها اى للشفاعة العظمى
لكونى تلوثا من الخطايا ولكن عليكم بموسى استدراك لدفع ما ارهقهم من خيبة الامل ووهمة
الخجل وعليكم اسم فعل والباء زائدة لمزيد الاستعانة اى الزموا موسى واستعينوا به على
الشفاعة عند المولى فانه كليم الله ويقتضى انه ممن طال لسانه لا ممن كل بيانه وفى رواية
فانه عبد وفى نسخة عبد الله اتاه الله التورية اى وهى من اعظم الكتب الالهية واولها
وكلمه اى تكليما وقربه اى تشريفا وتكريما نجيا اى مناجيا قال فيأتون موسى عليه السلام
فيقول لست لها اى للحال التى ظننتم انى مستعد لها ويذكر خطيئته التى اصابها اى
اصابها ووقع فيها وقتله النفس نفسى نفسى اى وقتل القبطى وهو عطف تفسيرى

اشفع

بدليل رواية بعض رواة البخاري بدون عاطفة وقد عده خطيئته كما عده من عمل الشيطان
في الاية وسماه ظلما واستغفر منه جريا على عادة الانبياء في استعظامهم محقرات جائزة صدرت
عنهم اذ لم يكن هذا عن عمد بل وقع خطأ في كافر حربي على مسلم سبطي قبل الاذن بقتله وقد ابعد
الدلجي في شرحه للخطيئة بعجلته الى ربه فانها في نفسه نقيصة ومن ثمة عتبه عليها بشهادة
وما اعجلك عن قومك يا موسى فانه سؤال عن سببها تضمن انكارها من حيث انها نقيصة
انضم اليها اغفال قومه انتهى ولا يخفى ان هذه جراءة عظيمة ونقيصة فخيمة من الدلجي حيث
اثبت خطيئة لكليم الله هو عنها برئ وقد لاطفه سبحانه بقوله وما اعجلك عن قومك يا موسى
ليترتب عليه الجواب بالوجه الاولى كما قال الله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي
اتوكؤ عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى فكذا في الجواب هنا قال هم اولاء على
اثري وعجلت اليك رب لترضى اي ما تقدمتهم الا بخطى يسيرة ابتغاء لمرضاتك في المسارعة
الى امتثال امرك والمبادرة الى الوفاء بوعدك ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله اي ذو
روح خاص من خلقه اجراه فيه بنفخ جبريل في جيب درع امه فاحدثه في بطنها بلا توسط
مادة واضافته للتشريف كبيت الله وناقة الله وكلمته حيث كان بكلمة كن او كان
يكلم الناس في المهد بطريق خرق العادة فكذا ينبغي ان يتكلم في مقام الشفاعة وهول
الساعة في موقف القيمة فياتون عيسى عليه السلام فيقول لست لها اي مجازا وماذونا لامرها
ولكن عليكم بمحمد فان علمه ووصفه معلم بكون المقام المحمود له خاصة فانه عبد بالجر
على انه صفة لمحمد وبالرفع على تقدير هو عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر اي
بالنص في كتابه واما غيره ممن ابهم في جوابه والحاصل انه غير معاتب بما صدر عنه فيطلب
هذا المقام منه فاوتى بصيغة المفعول المضارع المتكلم من اتى ياتى وابدل الهمزة الثانية
واوا للاجتماع الذي وقع فيه الاجماع والمعنى فياتوني كما في رواية وهي بتشديد النون اي
فيجيؤني ويطالبوني بالشفاعة مني فاقول انا لها اي كائن او معد او مختص ومدخر او
ماذون او مخلوق فانطلق الى جهة العرش او باب الجنة فاستاذن على ربي اي في الطلوع الى
الكرسي او في الدخول الى الجنة او في مقام الشفاعة لما ورد مصرحا به في مكان لا يقف به داع
الا اجيب ليس فيه بينه وبين ربه حجاب فيؤذن لي فيتجلى علي بظهور اثار الجمال وستره كاشفة
استار الكبرياء والجلال فاذا رايته اي علمته بهذا الحال من اوصاف الكمال وقعت ساجدا اي
شكرا لما انعم علي من الافضال هذا ولا يبعد ان يكون المراد بالرؤية الذات الجامعة لجوامع
كمال الصفات فانه جائز في الاخرة عند اهل السنة والجماعة خلافا للمحرومين من سعادة
الزيادة ثم الحكمة في نقله صلى الله عليه وسلم من وقت العرض والحساب الماذون مجالة
السياسة والملازمة الى موقف الرحمة والكرامة ليقع الشفاعة موقع الاجابة كي يترتب
بدعائه موقف الخدمة فانه احق بالاستجابة لموضع الحرمة وقد جاء في مسند احمد ان هذه
السجدة الاتية بعدها مقدار كل سجدة جمعة من جمع الدنيا وجاء في بعض الاخبار ان كل يوم
مقدار عشر ستين فهاتان السجدتان كل سجدة مقدار سبعين سنة وفي رواية فاتى اي
فاجيء تحت العرش فاخر ساجدا وفي رواية اي بدل فاتى تحت العرش فاقوم بين يديه اي يدي
العرش او بين يدي ربه يعني في مقام العبودية والخلوص عن الملاحظة الغيرية فاحمده
بمحامد لا اقدر عليها اي الان كما في نسخة اي لا اعرفها في الدنيا ولا اقدر على ان اعبر

عنها

عنها لرواية ويلهمني محامد احمده بها لا تحضرني الان الا انه اي لكنه سبحانه يلهمنيها
اي في ذلك المقام لتكميل المرام وفي نسخة الا ان يلهمنيها وفي اخرى ان يلهمنيه الله وفي
نسخة بمحامد لا اقدر عليه قال النووي هكذا هو في الاصول يعني في اصول مسلم قال هو
صحيح ويعود الضمير في عليه الى الحمد وفي رواية فيفتح الله علي بمحامده وفي نسخة من محامده
وحسن الثناء عليه عطف تفسيري على ما قاله الدلجي والاظهر هو التاسيس بالمغايرة فان
الثناء اعم من الحمد كما لا يخفى مع ان الحمد قد يرد بمعنى الشكر شيئا اي عظيما لم يفتحه على احد
قبلي اي ولا بعدي من باب الاكتفاء او بالبرهان الاولى والمعنى قبل وقتي هذا قال وفي رواية
ابي هريرة رضي الله عنه فيقال يا محمد ارفع راسك اي يرفع الله قدرك سل اي لنفسك تعطه
بهاء السكت على بناء المفعول مجزوما جواب الامر واشفع اي في حق غيرك تشفع بتشديد
الفاء المفتوحة اي تقبل شفاعتك ولا ترد دعوتك فارفع راسي فاقول يا رب امتي يا رب امتي
اي اسالك عفوهم اولا وعفو غيرهم اخرا او لوحظ في الامة معنى التغليب للاشرفية او
كان جميع الامة في تلك الحالة كامنة لرجوعهم الى حضرته والتجائهم الى دعوته والتكرير
للتاكيد او امته حقيقة امتي مجازا وهذا كله اذا اريد به المقام المحمود من الشفاعة
الكبرى كما هو الظاهر من السباق والسياق واللحاق فيقول اي الله سبحانه او ملك بامره وفي
نسخة فيقال ادخل من امتك اي من اهل الاجابة من لا حساب عليه اي لا مؤاخذة ولا عتاب
اما عدلا واما فضلا وهو الاظهر فضلا من الباب الايمن اي الابرك او الاقرب بكونه يمينا
فان ابواب الجنة من جهة اليمين لا شك انها كثيرة كما يشير اليه قوله من ابواب الجنة
وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب اي اختاروا دخولهم فيها وهذا غاية التعظيم
ونهاية التكريم يعرض عليهم جميع الابواب ويختار لهم الافضل الابرك الاقرب الى ذلك الجناب
قال المؤلف في شرح مسلم للجنة ثمانية ابواب باب الصلوة وباب الصدقة وباب الصوم
ويقال له الريان وباب الجهاد وباب التوبة وباب الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس
وباب الراضين ثم قال فهذه سبعة ابواب جاءت في الاحاديث ولعل الباب الثامن
هو الباب الايمن الذي يدخل منه من لا حساب عليه والله اعلم ولم يذكر اي النبي عليه السلام
في رواية انس اي عنه هذا الفصل اي من الكلام وهو قوله عليه السلام في رواية ابي هريرة
فيقال يا محمد ارفع راسك الى قوله فيما سواه من الابواب وقال اي في رواية ابي هريرة مكانه
اي بدل ما سبق ثم اخر بفتح همز وكسر خاء معجمة فتشديد راء اي اسقط ساجدا اي لله متوسلا
به لانه اقرب حال يكون العبد من ربه في مقام قربه فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك
اي كل كلامك واشفع تشفع وسل تعطه اي جميع مرامك فاقول يا رب امتي امتي فيقال
انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة اي وزنها من برة بضم موحدة وتشديد راء اي حنطة
او شعيرة شك من الراوي وفي رواية مسلم من ايمان اي من ثمراته من اعمال القلب كشفقة على
مسكين او خوف من الله تعالى او نية صادقة ونحو ذلك والله تعالى اعلم لان نفس الايمان
لا يتجزى ويدل عليه ما جاء في رواية اخرى ولو كان في قلبه من الخير ما يزن كذا فاخرجه
اي من النار او من موقف العار فانطلق فافعل ما امرت به من اخراج من يستوجب العذاب
قال الغزالي في مفهوم هذا الحديث ان من ايمانه يزيد على مثقال حبة من برة او شعيرة لا يدخل
النار اذ لو دخل لامر باخراجه ولا قائل به واهل النار من يعذب قليلا ومنهم من يعذب الف سنة

واقصاه فى حق المؤمنين سبعة آلاف سنة قال ذلك آخر من يخرج من النار على ما ورد فى الاخبار
ثم ارجع الى ربى اى الى مقام الخطاب فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل الاول اى مثل ما تقدم
او مثل ذكر الراوى الاول وهو قوله ثم اخر ساجدا الى اخره وقال فيه اى فى الحديث من رواية
مسلم مثقال حبة من خردل اى من ايمان والخردل بالدال حب الرشاد الواحد خردلة فافعل وفى
نسخة قال فافعل ثم ارجع اى الى ربى كما فى نسخة صحيحة وذكر ما تقدم وقال وفى نسخة ثم
قال فيه اى فى الحديث من رواية مسلم من كان فى قلبه ادنى ادنى ادنى ثلاث مرات كذا
فى اصول مسلم على ما ذكره النووى من مثقال حبة من خردل وهذا كله مثل للقلة لان الايمان
والمعرفة عرض لا يوزن بالكمية وانما يختلف باختلاف الكيفية فافعل وفى نسخة قال فافعل
اى فى المرة الثالثة ما امرت به من الاخراج وذكر فى المرة الرابعة اى من رواية البخارى
فيقال لى ارفع راسك وقل تسمع كما فى نسخة اى يجيب قولك وتستجب دعوتك واشفع تشفع
وسل وفى نسخة واسال تعطه فاقول يارب ايذن لى فيمن اى فى شفاعة من قال لا اله الا الله
اى واخراج من اكتفى بالتوحيد المقرون باقرار النبوة من النار وادخال فى دار الابرار
وفى هذا اشعار بان ما سبق من تقدير مثقال حبة ونحوها من الايمان ثمرته المعبر عنها
بالايقان او العمل بالاركان لا مجرد الايمان الذى هو التصديق القلبى والاعتراف اللسانى
فكانه اراد بمن قال لا اله الا الله من لم يصدر عنه ما سمى عبادة سواه قال ليس ذلك
اى الامر بالشفاعة راجعا اليك ولعل وجهه انه لم يصدر عنه ما يوجب المتابعة الباعثة على
الشفاعة وانما وقع منه مجرد اطاعة الامر الالهى بالتوحيد الربانى وقبول ارسال النبى
الصمدانى هذا ولما كان النفى موهما ان لا شفاعة لهم اصلا ولا خلاصهم فضلا وانما يجب
عذابهم عدلا كما توهم المعتزلة فى هذه المسئلة فصلا استدرك سبحانه واكده بالقسم
عظم شانه بقوله ولكن وعزتى وكبريائى اى ارتفاع مقامى وعظمتى وجبريائى بكسر الجيم
والراء ممدودا قيل اتى به كذا اتباعا والصحيح انه لغة فى الجبروت اى وجبروتى وفى المشعر بالجبر
والقهر الى انى لا ابالى لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله اى ولو مرة من غير تكرار والكفار
يعنى من شهد انه لا معبود موجود قادر على كل شىء سواه وبه خص عموم حديث البخارى
اسعد الناس بشفاعتى من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه اى وعمل عملا صالحا لربه ويؤيده
حديث الشيخين ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما
لم يعملوا خيرا قط اى غير لا اله الا الله ومن رواية قتادة رضى الله عنه اى عن انس رضى
قال اى النبى صلى الله عليه وسلم فلا ادرى فى الثالثة او فى الرابعة اعتراض بين قال ومقوله افاد
صدور الشك اما من انس او من قتادة فى ايهما قال فاقول يارب ما بقى فى النار الا من
حبسه القرآن اى منعه بترك الايمان بما نزل به القرآن وقوله اى ومن يجب عليه الخلود
حاصل المعنى وخلاصة المبنى وهذا تفسير قتادة قيل ومعناه من اخبر القرآن انه مخلد
فى النار وهم الكفار وعن ابى بكر اى الصديق رضى الله عنه برواية احمد وابن حبان وعقبة
بن عامر اى برواية ابن ابى حاتم وابن مردويه وابى سعيد اى برواية الترمذى وحذيفة
رضى الله عنهم اى برواية ابى داود فى البعث مثله اى مثل حديث انس قال فيأتون
محمدا فيؤذن له اى فى الشفاعة وتأتى الامانة والرحم فتقومان بالتأنيث تغليبا
جنبتى الصراط بفتح النون وتسكن اى جانبيه وناحيتيه وطرفيه يمنة ويسرة والمعنى

انهما تمثلان او تجسمان فتشهدان للامين وتواصلان على الخائن والقاطع قال بعضهم ويجوز ان يحمل
الامانة على الامانة العظمى المؤذن بها آية انا عرضنا الامانة والرحم على صلتها الكبرى المشير
اليها قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الى قوله تعالى واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام
فيدخل فى الحديث معنى التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله فكانهما اكتنفتا جنبتى
الصراط المستقيم والدين القويم هذا وقد جاء ان الصراط صعوده الف سنة واستواؤه
الف سنة وهبوطه الف سنة وفى مسلم عن ابى سعيد بلغنا انه احد من السيف وادق
من الشعر وهذا جاء مسندا مرفوعا عنه عليه السلام واما قول الديلمى فان قيل الصراط
ما هو فالجواب انه شعرة من جفون عين مالك فغير منقول المبنى ولا معقول المعنى فلا يجزم
بهذا الجواب بل يقال فى مثل هذا لا ادرى لانه نصف العلم والله اعلم بالصواب فذكر
وفى نسخة وذكر بالواو وفى رواية ابن مالك كما اخرجه ابو داود فى البعث عن حذيفة رضى
الله عنه فيأتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط بصيغة المجهول اى فيوضع على متن جهنم
جسرا ممدودا ففى حديث الحاكم على شرط مسلم ورواه غيره ايضا يوضع الصراط مثل
حد الموسى فيمرون اى عليه كما فى نسخة وجاء فى رواية فيتهافت اهل النار فيها وينجو
اهل الجنة منها كما قال تعالى ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا اولهم كالبرق
اى الخاطف كما فى رواية ثم كالريح والطير اى وكالطير وشد الرجال بالجيم اى عدوهم
وجريهم وقد اخطأ من رواه بالمهملة وهو العزمى وجعل جمع راحلة وهى رواية
ابن ماهان والمراد به هنا الناقة فان الرحل ما يوضع على البعير ثم يعبرون به تارة عن البعير
مجازا لكن الاول هو الصحيح المعروف بخط المص مضبوطة بالجيم هو كذا الكافة رواه
مسلم وعند الهروى الرجال بالحاء قال ابن قرقول وهو تصحيف هذا وقد اغرب بعضهم
فى قوله ان المرور للصراط بهم ونبيكم صلى الله عليه وسلم بالرفع يعنى نفسه على طريقة
التجريد على الصراط اى مستعليا بقوله اللهم سلم سلم التكرير للتكثير او بالنسبة الى
كل احد من دعوة التقرير ويؤيده قوله حتى يجتاز الناس وحتى يحتمل الغاية والعلة
وذكر اى النبى عليه السلام آخرهم جوازا بفتح الجيم اى مرورا على الصراط ولو روى بكسر الجيم لجاز
ويكون معناه مجاوزته الحديث وفى رواية ابى هريرة رضى الله عنه فاكون اول من يجيز
يوم القيمة بضم الياء وكسر الجيم وبالزاى اى من يمضى عليه ويقطعه وفى نسخة يجوز وهما
لغتان يقال جاز واجاز بمعنى كما ذكره النووى وزاد فى نسخة صحيحة يومئذ وعن ابن
عباس رضى الله عنهما اى كما رواه الشيخان عنه عليه السلام يوضع يجوز تذكيره وتأنيثه
للانبياء منابر اى قدر مراتبهم يجلسون عليها ويبقى منبرى لا اجلس عليه قائما اى تاركا
جلوسى حال قيامى بين يدى ربى منتصبا اى على هيئة طالب الحاجة عند صاحب النعمة
فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد ان اصنع بامتك فاقول يارب عجل حسابهم فيدعى بهم
فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته لتوفيق طاعته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتى
اى لتقصيره فى متابعتى ولا ازال اشفع حتى اعطى بصيغة المفعول المتكلم صكاكا بكسر
الصاد جمع صك بفتح الصاد فارسى معرب اى كتبا برجال اى باشخاص كتب فيها اسماؤهم
قد امر بهم الى النار اى ولا ينفع خلاصهم بالشفاعة اخرا حتى ان خازن النار بكسر الهمزة
وفتحها ليقول بفتح اللام المؤكدة يا محمد ما تركت لغضب ربك فى امتك من نقمة بكسر نون

وسكون قاف ويقال انها ككلمة اي عقوبة وفي نسخة بقية اي من نفس باقية ومن طريق زياد
اي عبد الله النمري بضم النون وفتح الميم بصري اختلف في توثيقه وتضعيفه عن انس رضي الله عنه كما رواه
البيهقي وابو نعيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنفلق بالفاء بعد النون اي تنشق
وتتفرق الارض عن جمجمته بضم الجيمين اي عن راسه ومنه قوله تعالى فالق الحب والنوى اي شاقهما
لك بنات والمعنى انه اول من ينشق عنه القبر في البعث ولا فخر اي لا اقول فخرا بل اتحدث شكرا لله
امرا وانا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم القيمة وانا اول من يفتح الجنة اي بابها
ولا فخر اي فيه وفيما قبله ايضا فاتي الفاء تفصيلية اي فاجيء فاخذ بحلقة الجنة بسكون اللام
وتفتح والمعنى فاحركها كما في رواية فيقال له من هذا فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار تعالى
اي بتجلي الصفات العلى فاخر له ساجدا اي استعطافا له على مراده وطلبا منه لمرضاته على وذكر
نحو ما تقدم اي من رواية ابن عباس رضي الله عنهما ومن رواية انيس رضي الله عنه تصغير انس
وفي نسخة من رواية انس والاول هو الصواب وهو رجل من الانصار روى عنه شمر بن حوشب
ولم ينسبه ولم يرو عنه غيره حديثه كذا في الاستيعاب وقال اسناده ليس بالقوي سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاشفعن يوم القيمة لاكثر مما في الارض من حجر وشجر
وقد رواه احمد بسند حسن عن بريدة اني لاشفع الخ والمعنى لعدد هو اكثر مما في الارض جميعها
من حجر وشجر والقصد الكثرة او المراد منهما نوع من الحجر والشجر فتدبر وقد ابعد الدلجي حيث قال
ولا يستبعد ان يغيث به عليه السلام النباتات والجمادات مما لا يعقل فرقا من حر نار جهنم وبرد زمهريرها
نعوذ بالله منهما فقد اجتمع من اختلاف هذه الاثار وفي نسخة صحيحة من اختلاف الفاظ هذه
الاثار اي الاخبار المنقولة ان شفاعته صلى الله عليه وسلم اي للخلق والمقام المحمود اي بين يدي
الخالق من اول الشفاعات وهو الشفاعة العظمى لفصل القضاء الى اخرها وهو اخراج المؤمنين من النار
من حين يجتمع الناس بفتح النون وفي نسخة بالتنوين اي من وقت فيه يجتمع الناس للحشر وهذا الجار
والمجرور خبر ان اوقاعله هو الخبر وهذا ظرف لوقوع الشفاعات وظهور مقامه المحمود فيه
ومن ابتدائية فابتداؤهما من حين اجتماعهم للحشر بعد سؤالهم الانبياء ليشفعوا كما يشير اليه
قوله ويضيق بهم الحناجر اي لا يكاد احد منهم يخرج نفسا من تقاقم وتراكم الغم بصوادع الهول
وصوادع الهول فيرتفع الى الحنجرة وهي راس الغلصمة حيث تراه نابتا فيضيق به ومنه قوله تعالى
وبلغت القلوب الحناجر وهذا كناية عن ضيق الاحوال عند مشاهدة الاهوال ويبلغ منهم
اي يؤثر فيهم العرق اي عرق الخجالة والشمس اي حرارتها مع دنوها والوقوف اي تعب القيام على
ارجلهم مبلغه اي نهاية وصوله وغاية حصوله ذلك اي جميع ما ذكر من انواع التعب الحاصل لعامة
الخلق قبل الحساب اي الذي يترتب عليه الثواب والعقاب فيشفع ح لاراحة الناس من الموقف
بالراء اي لتخليصهم من تعبه وبالزاي لازالتهم وتبعيدهم من نصبه ثم يوضع الصراط اي على
ظهر جهنم كما ورد ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن ابي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما اي كما
سبق وهذا الحديث اتقن بالتاء الفوقية والقاف اي احكم وبالقبول احق ولو روي بالياء
التحتية لجاز ومعناه اثبت فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة اي اولا
كما تقدم في الحديث اي السابق ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب اي استحق العقاب لارتكاب
المعاصي من المؤمنين ودخل النار منهم حسب ما بسكون السين وفتحها وتصبه على المصدر اي
وفق او مثل ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة اي بالدلالات الصريحة ثم فيمن قال لا اله الا الله

اي وعمل

اي وعمل عملا ما بمقتضاه وليس هذا اي قبول شفاعته لمن قال لا اله الا الله لسواه صلى الله عليه وسلم
وفي الحديث المنتشر اي المشتهر الصحيح اي الوارد في الصحيحين لكل نبي دعوة اي عامة يدعو بها
اي لامته او عليهم وقد دعا بها كل منهم في الدنيا كما وقع لنوح وصالح وهود وموسى عليهم السلام
واختبأت وفي رواية ادخرت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة اي لاجل النفع العام في اهم المقام
قال اهل العلم اي بعضهم معناه اي معنى حديث لكل نبي دعوة لكل منهم دعوة اعلم بصيغة المجهول
اي اعلم انها اي تلك الدعوة تستجاب لهم اتى بضمير الجمع نظرا الى معنى كل وافرد في اعلم باعتبار
لفظه وفي رواية اعلموا بصيغة الجمع مجهولا وهو ظاهر وتبلغ بصيغة المجهول اي يوصل فيها
مرغوبهم ويحصل مطلوبهم والا اي وان لم يكن كذلك ولم يحمل على ما هنالك فكم اي فكثير لكل
نبي منهم من دعوة مستجابة اي استجيب لهم في الدنيا ولنبينا صلى الله عليه وسلم اي من اصناف
الدعوة منها ما لا يعد اي ما لا يحصى لكن حالهم اي في باقي دعواتهم عند الدعاء بها اي بالدعوة
التي لم يعلموا باستجابتها بين الرجاء والخوف وهو لا ينافي غلبة رجاء المراد على خوف فوقه
في بعض المواد وضمنت لهم بصيغة المجهول مخففا اي جعلت مضمونة اجابة دعوة اي واحدة
فيما شاؤه اي ارادوه واختاروه يدعون بها على يقين من الاجابة حال من ضمير يدعون وقد قال محمد
بن زياد اي الجمحي البصري يروي عن ابي هريرة وعائشة وغيرهما وعنه الشعبي والحمادان واخرون ثقة وابو
صالح اي السمان الزيات الكوفي هو من الائمة الثقات روى عن عائشة وابي هريرة وغيرهما وعنه بنوه
وخلق سمع منه الاعمش في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها اي استعجل بها في امته اي فهلاكهم او
نجاتهم فاستجيب له وانا اريد ان اؤخر دعوتي بهمز ويبدل وفي نسخة صحيحة ادخر بالدال
المشددة اي اجعلها ذخيرة لوقت الشدة شفاعة لامتي يوم القيمة وفي رواية ابي صالح عن ابي هريرة
رضي الله عنه كما في الصحيحين لكل نبي دعوة مستجابة اي في حق عامة امته فيعجل كل نبي دعوته اي طلب
حصولها في الدنيا واني ادخرت شفاعتي لامتي في العقبى اي فان نفعها اعم وابقى زاد مسلم فهي
نائلة اي واصلة وشاملة ان شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئا ونحوه في رواية ابي زرعة عن ابي
هريرة رضي الله عنه وابو زرعة هذا هو هرم بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي روى عن
جده وغيره وروى عنه خلق من التابعين وثقه ابن معين وغيره وعن انس رضي الله عنه مثل رواية
ابن زياد عن ابي هريرة رضي الله عنه فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة
اي في حق العامة والا فقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه سأل اي ربه لامته اي لبعضهم او لكلهم اشياء
من امور الدين والدنيا اعطي بعضها ومنع بعضها اي من حيث انها لم تكن مضمونة الاجابة وادخر
لهم هذه الدعوة اي لعامة الامة التي هي مضمونة الاجابة ليوم القيمة وفي نسخة صحيحة ليوم الفاقة
اي ليوم شدة الحاجة وخاتمة المحن اي وغاية انواع المحنة وشرة اصناف الشدة وعظيم السؤال
بسكون الهمز ويبدل هو الامنية والرغبة عطف تفسيري جزاه الله اي عنا احسن ما جزى اي الله تعالى
نبيا عن امته اي ورسولا عن دعوته وصلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا اي سلاما كثيرا
يترتب عليه مراما كبيرا هنا وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال سألت ربي لامتي ثلثا فاعطاني
ثنتين ومنعني واحدة سألته ان لا يهلك امتي بالسنة فاعطانيها وسألته ان لا يهلك امتي
بالغرق فاعطانيها وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها وفي مسلم استأذنت ربي
في ان استغفر لها يعني امه فلم يؤذن لي واستأذنت في ان ازور قبرها فاذن لي والله سبحانه اعلم
ثم قيل اخر من يخرج من النار هناد بعد سبعة الاف سنة قال الحسن رحمه الله يا ليتني كنت

هنا ذا يعنى لقطعه بحسن الخاتمة خوفا من سوء العاقبة نسئال الله تعا العافية فصل
فى تفضيله صلى الله عليه وسلم فى الجنة بالوسيلة وهى منزلة القربة والوصلة والدرجة الرفيعة
اى العالية التى ليس فوقها درجة والكوثر فوعل من الكثرة ومعناه الخير الكثير والعطاء الوفير
وفى الحديث اعطيت الكوثر وهو نهر فى الجنة يعنى ويصب منه فى حوضى الكوثر يوم القيمة والفضيلة
اى الصفة الزائدة التى تعجز عن بيانها الواصفون مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر ولا يبعد ان يراد بها انواع الفضيلة فهو تعميم بعد تخصيص حدثنا القاضى ابو
عبد الله محمد بن عيسى التميمى تقدم والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد سبق بقراءتى عليهما
قالا ثنا اى حدثنا ابو على الغسانى بتشديد السين المهملة مر ذكره قال ثنا النمرى بفتح النون
هو الحافظ ابن عبد البر ثنا ابن عبد المؤمن اى عبد الله بن محمد بن عبد القرطبى ثنا ابو بكر التمار
بتشديد الميم منسوب الى التمر ثنا ابو داود وهو محدث العصر صاحب السنن ثنا محمد بن سلمة
اى المرادى ابو الحارث المصرى وكان احد الائمة الاثبات ثنا ابن وهب سبق ذكره عن ابى
لهيعة بفتح فكسر حضرمى مصرى ضعيف وكان قاضى مصر وحيوة بفتح الحاء المهملة وسكون التحتية
ابن شريح المصرى الحمصى كان حافظا مجاب الدعوة روى عنه البخارى وغيره وسعيد بن ابى ايوب
اى المصرى ثقة عن كعب بن علقمة وفى نسخة عن كعب عن علقمة والاول هو الصواب كما صرح
به الحلبى وغيره وهو تابعى روى عن سعيد بن المسيب وطائفة وعنه الليث وجماعة عن عبد
الرحمن بن جبير بضم الجيم وفتح الموحدة مصرى فقيه مقرئ ثقة وكان موزنا عن عبد الله بن عمرو
بن العاص وفى نسخة العاصى بالياء والصواب الاول انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول قال الحلبى
هذا الحديث اخرجه القاضى كما ترى فى سنن ابى داود وقد اخرجه ابو داود فى الصلوة واخرجه مسلم
ايضا فيها بالسند الذى اخرجه ابو داود وسواء الا انه قال عن وهب عن حيوة ابن شريح وسعيد
بن ايوب وغيرهما كلهم عن كعب بن علقمة به واخرجه الترمذى فى المناقب وقال صحيح والنسائى
فى الصلوة وفى اليوم والليلة وانما اخرجه المصنف من عند ابى داود ولم يخرجه من عند مسلم للتنوع فى
المرويات ولان بينه وبين ابى داود فى هذا الحديث خمسة اشخاص بالسماع ولو روى بالاجازة
عن ابى على الغسانى كان بينه وبينه وليس كذلك مسلم فمسلم يقع له بالسماع بينه وبينه ستة وتارة
خمسة فوقع له حديث مسلم موافقة فى شيخه انتهى وحاصله انه انما اسنده الى ابى داود دون مسلم
لقرب سنده اليه اذا سمعتم المؤذن اى صوته وفى نسخة يؤذن اى حال كونه يؤذن او حين اذانه
فقولوا مثل ما يقول اى كلمات الاذان جميعها الا الحيعلتين لحديث مسلم وغيره عن عمر المستفاد
منه انه يقال عند سماعهما لا حول ولا قوة الا بالله ثم هل الامر بالقول المعلق بالسماع واجب على
من سمع حيث لا مانع او مندوب قال النووى فيه خلاف ذكره الطحاوى والصحيح عن الجمهور
ندبه واختلفوا هل يندب سماع كل مؤذن او الاول فقط والاصح ندب اجابة الكل وكون الاول
اكد ثم صلوا على قال الحلبى صرفه عن الوجوب الاجماع فانه اى الشان من صلى على مرة كذا فى الاصول
وكانها سقطت من اصل الدلجى فقال اى مرة بقرينة المقام صلى الله عليه اى بها كما فى اصل الدلجى
وقال بالمرة او بالصلوة مرة لكنه هو غير موجود فى الاصول والمعنى رحمه وضعفا جوعشرا اى
باعتبار اقل المضاعفة الموعودة بقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ثم اسئلوا وفى
نسخة ثم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة اى عظيمة كائنة فى الجنة لا تنبغى وفى نسخة لا ينبغى
اى لا يحصل ولا يليق الا لعبد اى كامل من عباد الله اى من انبيائه واصفيائه وارجوا ان اكون

اناهو جوز ان يجعل انا مبتدء خبره هو والجملة خبر اكون وان يجعل تاكيدا لاسمها وضميرها هو وضع
موضع اياه او موضع اسم اشارة اى انا ذلك العبد واتى بلفظ الرجاء تادبا وايماء الى انه لا يجب على
الله شئ فمن سئال الله لى الوسيلة اى هذه الدرجة وفى معناه كل ما يتوسل به الى زيادة الزلفة
حلت بتشديد اللام اى نزلت ووقعت عليه الشفاعة او وجبت وجوبا واقعا عليه وقيل غشيت
وقيل حقت وثبتت له وفى الحديث ايذان بجواز سؤال الدعاء من المفضول ليفوز من الفاضل من
المدعو له مع ثواب الله سبحانه لهما بفائدة عظيمة وعائدة جسيمة من نحو شفاعته وسعادة قربه
مع الايماء الى ان مراتب القرب الى الله لا يتصور فيها الانتهاء وفى حديث اخر كما رواه الترمذى
عن ابى هريرة رضى الله عنه الوسيلة اعلى درجة فى الجنة وعن انس رضى الله عنه كما فى البخارى
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا اسير فى الجنة اذ عرض اى ظهر لى وظهر لى نهر
بفتح الهاء حافتاه بتخفيف الفاء اى جانباه وطرفاه قباب اللؤلؤ بكسر القاف جمع قبة وهى
بيت صغير مستدير ووقع فى اصل الدلجى فيهما اللؤلؤ مثل القباب وهو ليس من نسخ الكتاب ولا اظنه
انه رواية فى هذا الباب بل هو من تصرف الكتاب وفى اصل التلمسانى اللؤلؤ والدر فقيل هما بمعنى وقيل
اللؤلؤ الكبير قلت لجبريل ما هذا اى الذى اراه قال هذا الكوثر الذى اعطاكه الله اى خاصة
قال النبى عليه السلام ثم ضرب اى جبريل بيده الى طينة بالاضافة وفى نسخة الى طينة بالتنكير
وتاء التانيث اى من طينه فاستخرج مسكا اى شيئا هو مسك او كمسك وسماه طينا جريا
على غالب العادة فى كون مقر الماء طينا او بحسب الصورة وعن عائشة وعبد الله بن عمرو
بالواو مثله اى مثل حديث انس قبله قال اى فى حديثهما ومجراه اى جريان مائه على الدر
هو اسم جنس واحده درة وكذا قوله والياقوت اى ومن تحتهما المسك كالطين تحت
حصى الماء فلا منافاة بين حديثهم وماؤه احلى اى اكثر حلاوة واشد لذاذة من العسل
وابيض وفى رواية واشد بياضا من الثلج وفى رواية ابيض من اللبن قال الدلجى ولا يلزم
من كونه احلى من العسل الاستغناء عن انهار العسل المصفى فى الجنة لانها ليست للشرب
انتهى ولا يخفى ان كونهما للشرب يحتاج الى بيان حجة فى تحقيق المدعى والتحقيق ان الانهار
الاربعة عام لاهل الجنة والكوثر موضوع للخاصة مع انه قد يقال التقدير وماؤه احلى من
العسل الموجود فى الجنة باعتبار كمال اللذة وفى رواية عنه اى عن النبى صلى الله عليه وسلم
فاذا هو اى ماؤه يجرى اى على وجه الارض من غير نهر ولم يشق بصيغة الفاعل وفى نسخة بصيغة
المفعول شقا اى يميل الى شق من احد طرفيه بل يجرى جريا مستويا كما رواه سبحانه او تمناه
صاحبه من اهل الجنة عليه اى على النهر حوض اى عظيم ترد عليه وفى نسخة صحيحة ترده امتى
اى ضيافة فى الجنة او يوم القيمة والثانى اظهر لقوله وذكر اى النبى صلى الله عليه وسلم
الحوض ومطلقه ينصرف الى النهر مع احتمال التعدد فتدبر ومعنى كون الحوض على النهر
اعتماده عليه من حيث ان ماءه ممتد من مائه ومنتهٍ اليه او النهر فى الجنة والحوض
خارجها لما ورد ليردن على الحوض اقوام اعرفهم ويعرفوننى ثم يحال بينى وبينهم فاقول انهم
منى فيقال لا تدرى ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدى ونحوه اى ونحو ما
ذكر عن المذكورين مروى عن ابن عباس رضى الله عنهما كما فى البخارى وعن ابن عباس
رضى الله عنهما ايضا قال الكوثر الخير الذى اعطاه الله اياه اى ومنه الحوض وغيره ولعله
لم يصفه بالكثير كما فى بعض الروايات لما يستفاد من الصيغة للمبالغة وقال سعيد بن جبير

والنهر الذى فى الجنة من الخير الذى اعطاه الله اى لانه مقصور على النهر او الحوض بل الكوثر
اعم واتم والله تعالى اعلم وعن حذيفة رضى الله عنه فيما ذكر عليه السلام عن ربه اى راويا
عنه واعطانى الكوثر نهرا من الجنة بنصب نهرا على انه بدل او بتقدير اعنى او على المدح ووقع
فى اصل الدلجى مخالفا للنسخ نهر بالرفع فقال خبر حذف مبتدؤه اى هو ويشهد له رواية اعطيت
الكوثر وهو نهر فى الجنة يسيل اى ينصب فى حوضى اى يوم القيمة او فى الجنة وعن ابن عباس
رضى الله عنهما كما رواه ابن جرير وابن حاتم بسند صحيح فى قوله اى فى تفسير قوله تعالى ولسوف
يعطيك ربك فترضى قال اى ابن عباس رضى الله عنهما الف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه
اى وفى كل قصر او فيها ذكر من القصور وقد اخطأ التلمسانى بقوله صوابه فيهن مايصلحهن بضم الياء
وكسر اللام اى مايصلح القصور ويزينهن ويحسنهن من الخدم والازواج والاثاث واصناف
الحور وانواع الحبور وفى رواية اخرى اى مبينة للاولى وفيه اى فى كل قصر ما ينبغى اى يليق
له من الازواج اى نساء الجنة من الحور وغيرها من نساء الدنيا وهن افضل واكمل جمالا
لما قدمن فى الدنيا اعمالا والخدم اى من غلمان كانهم لؤلؤ مكنون والله تعالى اعلم وقد ذكر
الدارقطنى من طريق مالك منقولا عن الشعبى عن مسروق عن عائشة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اعطانى نهرا يقال له الكوثر لاشيئا احد من امتى ان يسمع
صرير ذلك الكوثر الا سمعه فقلت يا رسول الله كيف ذلك قال ادخل اصبعيك فى اذنيك
وشد فالذى تسمعين فيها من صرير الكوثر ونقل السهيلى ذكره التلمسانى فصل فان قلت
اذا تقرر اى ثبت وتحرر من دليل القران وصحيح الاثر وفى نسخة الاثار ووقع فى صحيح اصل
الدلجى الاخبار واجماع الامة اى من اتفاقهم كونه صلى الله عليه وسلم اكرم البشر والبشر
خير من الملك كما هو مقرر وافضل الانبياء وهم اعم من الرسل فما معنى الاحاديث الواردة
بنهيه صلى الله عليه وسلم عن التفضيل اى بين الانبياء كقوله فيما حدثناه الاسدى قال
حدثنا السمرقندى ثنا اى حدثنا الفارسى بكسر الراء وهو عبد الغفار ثنا الجلودى بضم
الجيم واللام ثنا ابو سفيان ثنا مسلم وهو صاحب الصحيح ثنا ابن مثنى وفى نسخة
محمد بن مثنى بضم ميم وفتح مثلثة وتشديد نون منونة ثنا محمد بن جعفر هو غندر
وقد تقدم ثنا شعبة اى ابن الحجاج عن قتادة سمعت ابا العالية يراد به هنا رفيع
بن مهران فانه الذى يروى عنه قتادة واما زياد بن فيروز فيروى عنه ايوب السختيانى
ومطر الوراق وبديل بن ميسرة كما حققه بقوله حدثنى ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم
يعنى اى يريد به ابن عباس رضى الله عنهما وهو عبد الله عن النبى عليه السلام قال قال الحلبى
وهذا الحديث فى البخارى ومسلم وابى داود وما ينبغى اى ما يصح او ما يصلح لعبد ان يقول
انا خير من يونس بن متى بفتح الميم وتشديد المثناة فوق مقصورا وقد تقدم انها امه
والمراد بعبد كل من كان ثم يختلف الحكم بمرجع انا فان لم يكن نبيا فقد كفر لما فيه من
الانتقاص الذى بمثله كفر ابليس اذ قال انا خير منه وان كان نبيا فينبغى له التواضع
لما اكرم به النبوة كذا قرره الدلجى والظاهر انه صلى الله عليه وسلم يريد انه لا يجوز لاحد
من امتى ان يعظمنى وان يقول انا خير من يونس بن متى تفضيلا لى عليه وهذا من كمال
التواضع لديه قال التوربشتى وانما خص يونس بالذكر دون غيره من الرسل لما قصه الله
فى كتابه عنه من توليه عن قومه وتضجره منهم وقلة صبره فقال ولا تكن كصاحب الحوت

اذ نادى

اذ نادى وهو مكظوم وقال اذ هو مليم وقال اذ ابق الى الفلك المشحون فلم يامن عليه السلام ان
يخامر بواطن ضعفاء امته ما يؤدى الى تنقصه فبين ان ذلك ليس بقادح فيما منحه الله به من
كرامة النبوة وشرف الرسالة وانه مع ما صدر منه كاخوانه من المرسلين انتهى وقد يقال
وجه تخصيصه من بين الانبياء لكونه عليه السلام لما وقع عروجه الى السماء ليلة
الاسراء وحصل له مقام قاب قوسين او ادنى مع سائر الكرامات وكان معراج يونس عليه السلام
بطن الحوت فى الظلمات لربما يتوهم ان معراج السموات اقرب الى الرب فيكون صاحبه افضل
واحب فدفع بان الامكنة بالنسبة الى الله مستوية اذ هو بذاته تعالى منزه عن المكان
ولو كان اعلى فى ظهور الشأن وفى غير هذا الطريق عن ابى هريرة رضى الله عنه قال يعنى اى يريد ابو
هريرة رضى الله عنه بالقائل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغى لعبد الحديث اى الخ كما
تقدم وفى حديث ابى هريرة رضى الله عنه اى كما رواه الشيخان فى اليهودى الذى قال اى
حين سبه رجل من الانصار والذى اصطفى موسى على البشر اى فى زمانه لكنه باطلاقه
المتبادر كان يعم نبينا عليه السلام بحسب الظاهر فلطمه رجل من الانصار اى غيرة على
نبينا المختار وقال اتقول ذلك اى تقول هذا القول والنبى بين اظهرنا اى بيننا موجود
وطالعنا بطلوعه معمور فبلغ ذلك اى الخبر النبى صلى الله عليه وسلم اى فدعا الانصارى
فاخبره بذلك فقال لا تفضلوا بضم اوله وتشديد الضاد المكسورة اى لا توقعوا التفضيل
بين الانبياء يعنى بمجرد الاهواء والاراء وزاد بعضهم ثم قال ولا اقول ان احدا افضل
من يونس بن متى ثم النسخ والاصول بالضاد المعجمة واغرب الدلجى حيث قال ومعناه بالصاد
المهملة اى لا تفرقوا بينهم بتفصيل وبالمعجمة لا توقعوه بينهم انتهى وهو صحيح المعنى وانما الكلام
فى ثبوت المبنى مع ما فيه من معارضة لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فلابد
من اعتقاد التفضيل بالاجمال والتفصيل واما قوله تعالى لا نفرق بين احد منهم فالمعنى
نؤمن بكلهم تعريضا لليهود فيما حكاه الله تعالى عنهم ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض
وفى رواية اى للشيخين وابى داود والنسائى لا تخيروا بى بضم التاء وكسر الياء المشددة
اى لا تفضلونى على موسى قاله تواضعا او ردعا عن تفضيل يوجب نقيصة او فتنة مفضية
الى عصبية وحمية جاهلية او كان هذا قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم والله تعالى اعلم فذكر
اى الراوى الحديث اى بقيته وهى قوله قال فان الناس يصعقون يوم القيمة فاصعق فاكون
اول من يصعق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا ادرى كان فيمن صعق فافاق قبلى
او كان فيمن استثنى الله وفى رواية فلا ادرى اجوزى بالصعقة اولا وهى لغة ان يغشى
على الانسان من صوت شديد يسمعه وربما مات ثم استعمل فى الموت كثيرا والمراد هنا
ما افاده وخر موسى صعقا قال المنصف رحمه الله وهذا من شكل الاحاديث لان موسى عليه السلام
مات فكيف يصعق وانما يصعق الاحياء فيحتمل ان يكون هذه الصعقة صعقة فزع بعد
البعث حين تنشق السماء ويؤيده قوله فافيق فانه انما يقال افاق من الغشى وبعث من الموت
وبه جزم التوربشتى حيث قال واما الصعقة فى الحديث فهى بعد البعث عند نفخة الفزع
واما البعث فلا تقدم لاحد على نبينا صلى الله عليه وسلم فيه واختصاص موسى عليه السلام
بهذه الفضيلة لا يوجب له تفضيلا على من فاز بسوابق جمة ولواحق عمة وفيه اى وفى هذا
الحديث ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى وعن ابى هريرة رضى الله عنه كما فى رواية

البخاري ومن قال انا خير من يونس بن متى اى من جميع الوجوه فقد كذب اذ قد يكون له خصوصية
فى نوع من الفضيلة قال الدلجى يجوز رجوع انا كما مر اليه صلى الله عليه وسلم او الى كل قائل اى لا يقول
ذلك احد وان بلغ فى العلم والعبادة اوغيرهما من الفضائل ما بلغ اذ لم يبلغ ما بلغه يونس من درجة
النبوة انتهى ولا يخفى ان انا فى الحديث السابق يحتمل الاحتمالين واما هنا فالاحتمال الى القائل بعيد
عن موضع تحقيق وتأييد لان جزاءه ح كفر كما سبق فتدبر وايضا ما كان احد يتوهم منه ان يدعى
كونه افضل من يونس حتى ينهى عنه وانما كان يتوهم بعضهم ان نبينا عليه السلام افضل فى امر النبوة
والرسالة او فى علو المرتبة وفضيلة الدرجة فنهاهم اعلاما بثبوت نسبة النبوة والرسالة واما
تواضعا لربه وهضما لنفسه واما قبل علمه بعلو مقامه وعن ابن مسعود رضى الله عنه لا يقولن احدكم
انا خير من يونس بن متى وفى حديثه اى ابن مسعود الاخر اى الذى يرواه مسلم وابو داود والترمذى
فجاءه اى النبى عليه السلام رجل فقال يا خير البرية اى الخلق من براه الله يبروه براء اى خلقه فهو
فعيل بمعنى المفعول والتاء للمبالغة فى الكثرة واصله مهموز كما قرأ به نافع وابن ذكوان ثم ابدلت الهمزة
ياء وادغمت وهى قراءة الباقين فقول صاحب النهاية لم يستعمل مهموزا مبنى على عدم علمه بالقراءة
فقال ذاك وفى نسخة ذلك باللام ابراهيم تواضعا واكراما لكونه ابا اولانه امرنا باتباعه او قبل
العلم بانه افضل منه فاعلم جواب الشرط السابق اى فاذا قلت الخ فاعلم ان للعلماء فى هذه الاحاديث
اى الناهية عن التفضيل بين الانبياء تاويلات اى وجوها اربعة او خمسة تقدم بيان بعضها
فى حل لفظها احدها اى الوجه الاول منها ان نهيه عن التفضيل اى فيما بينهم كان قبل ان يعلم انه
سيد ولد ادم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف اى الى سماع فى تفضيل الانبياء اذ لا مدرك
فيه لعقول العلماء وان من فضل اى احدا منهم على غيرهم بلا علم اى يقينى او ظنى يصلح للاستدلال
فقد كذب اى فى ذلك المقال وكذلك اى ما دل قوله لا اقول ان احدا افضل منه اى من يونس لا يقتضى
تفضيله هو اى يونس على اطلاقه وقد ابعد الدلجى فى قوله اى هو عليه السلام على يونس لدخوله فى
عموم النكرة فى سياق النفى انتهى ووجه غرابته لا يخفى مع عدم ملايمته للمدعى بحسب المعنى وانما هو
اى قوله هذا فى الظاهر كف بتشديد الفاء اى منع منه عليه السلام لغيره عن التفضيل اذ من شانه
ان يكون منشأ للنقص او التجهيل الوجه الثانى انه قال عليه السلام على طريق التواضع اى مع
اخوانه واقرانه واولياء ه فى عظمة شانه ونفى التكبر والعجب عن باطنه تعليما لامته وارشادا
الى الطريقة وهذا اى الوجه من التاويل لا يسلم من الاعتراض اى فى صحة التعليل فان عدم جريه على موجب
علمه اخبار بخلاف وقوعه وهو هينا فى منصب النبوة وفيه ان هذا الاعتراض انما يرد لو ثبت نفيه
تواضعا بعد علمه بكونه افضل الانبياء او بتفصيل التفضيل بين الاصفياء واما قبل العلم فلا يرد
اعتراض اصلا مع احتمال حمل التواضع لله رفعه الله وقد ابعد التلمسانى حيث قال الاعتراض هو انه
لا يظهر ح فائدة تخصيص يونس عليه السلام بالذكر وسبقه الانطاكى وبعد كلامهما لا يخفى لانه
كما قال الخطابى انما خص يونس عليه السلام لان الله تعالى لم يذكره فى جملة اولى العزم من الرسل كانه
قال فاذا لم اذن لكم ان تفضلونى على يونس فلا تفضلونى على غيره من اولى العزم بالاولى الوجه الثالث
ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدى الى تنقص بعضهم اى طلب نقصان فى المرتبة او ظهور منقصة فى
المنقبة لبعضهم او الغض بغين وضاد مشدد معجمتين اى النقص منهم جميعا كذا ذكره الدلجى وتبعه
ان النسخ كلها منه بضمير الافراد او الراجع الى بعضهم فالاولى ان يفسر الغض بالاغماض الذى هو
كناية عن الاعراض لا سيما كلمة استثناء من سى بمعنى مثل ومن وما وهى اما موصولة فيرتفع

الاسم بعدها خبر مبتدء محذوف كما فى جاء القوم لا سيما اخوك اى لا مثل الذى هو اخوك واما
زائدة فينجر لسى لانها كما فى اكرم القوم لا سيما اخيك اى لا مثل اخيك اكراما وقول امرئ القيس
ولا سيما يوم بدارة جلجل ورد مرفوعا ومجرورا والمعنى هنا خصوصا اذ كان التفضيل المنازع فيه
فى جهة يونس عليه السلام اذ اخبر الله عنه بما اخبر اى فى تنزيله بقوله ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى
وهو مكظوم وبقوله فالتقمه الحوت وهو مليم وبقوله اذ ابق الى الفلك المشحون فوقع النهى عن التفضيل
عليه لئلا يقع فى نفس من لا يعلم اى مقام قربه وانه تداركه نعمة من ربه منه متعلق بيقع اى لئلا يقع
فى نفس الجاهل بمقامه من جهة منزلته بذلك اى السبب ما اخبر الله عنه غضاضة بفتح اوله مرفوعة على
انها فاعل يقع اى نقص وحقارة وانحطاط اى تنزل من رتبته بضم الراء اى مرتبته الرفيعة اى العالية
التى هى اصل النبوة والرسالة اذ قال الله تعالى بدل من قوله اذ اخبر الله عنه اى حكاية عن حاله ورواية
عن ماله حيث قال فى موضع اذ ذهب مغاضبا اى فارق قومه وخرج عنهم حال كونه مغاضبا عليهم
لاصرارهم على الكفر والعدوان وعدم رجوعهم الى الايمان والاحسان وكان خروجه وذهابه لم يكن
عن اذن من الرحمن وكذا عبر عنه بقوله اذ ابق بفتح الباء وحكى كسرها الى الفلك المشحون اى المملو
فان اصل الاباق هو الهرب من السيد فحسن اطلاقه عليه هنا لهربه من قومه بغير اذن ربه فظن
ان لن نقدر عليه اى لن نضيق عليه اولن نقضى عليه بالعقوبة ويتصرح قراءته مثقلا وروى الزمخشرى
ان معاوية قال لابن عباس ضربتنى امواج القران البارحة فغرقت فيها فلم اجد لنفسى خلاصا
الا بك قال وما هى يا معاوية فقرأ هذه الاية فقال او يظن نبى الله ان لا يقدر الله عليه فقال
له هذا من القدر لا من القدرة قال ابن عرفة اى من الارادة اى نظن ان لن نريد عقوبته فربما
يخيل لمن لا علم عنده حطيطته اى حط مرتبته ونقص منزلته عن رتبة نبوته ورفعة رسالته
بذلك اى بسبب ما ذكر ومن جهة ما اخبر الوجه الرابع منع التفضيل اى نهيه فى حق النبوة و
الرسالة اى باعتبار اصلهما وحقيقة ماهيتهما الا فى ذوات الانبياء وزيادة خصايص
الاصفياء فان الانبياء عليهم السلام فيها على حد واحد اى سواء غير متعدد اذ هى اى مادة النبوة
والرسالة شىء واحد وهو البعثة المجردة الحاصلة بالوحى وتسمى النبوة او منضمة الى تبليغ الغير
وتسمى الرسالة وهى فى حد ذاتها شىء واحد لا يتفاضل اى بالنسبة الى اصحابها فلا يقال مثلا
نبوة آدم افضل من نبوة غيره منهم ونظيرها حقيقة الايمان فانها شىء واحد بالنسبة الى
المؤمنين حالا لا ايقان وهذا معنى قوله عليه السلام لا تفضلونى على اخوانى المرسلين فانهم
بعثوا كما بعثت وانما التفاضل فى زيادة الاحوال اى الناشية عنها من تحسين الاخلاق
والاعمال والخصوص اى والخصوصيات فى مقامات ارباب الكمال والكرامات اى المعجزات و
خوارق العادات والرتب اى ومراتب العبادات والمجاهدات والالطاف اى وانواع الملاطفة
واصناف المخالفة من حسن المعاشرة والمجاملة والمداراة مع الامة كاختلاف مراتب اهل الايمان
من ظهور مراتب الايقان ونتايج الاحسان ولوايح العوارف ولوامع المعارف وخوارق العادات
للاولياء ومراتب الاجتهادات للعلماء والاصفياء واما النبوة فى نفسها وكذا الايمان فى حد
ذاتها فلا تتفاضل اى لا تتفاوت فى حالاتها ولا تتزايد فى مقاماتها وانما التفاضل بامور
اخرى كما سبقت الاشارة اليها زائدة عليها اى على حقيقتها وكذلك منهم رسل اى بعض
الانبياء موصوفون بزيادة وصف الرسالة على نعت النبوة ومنهم اولوا العزم اى الجد والاجتهاد
والحزم من الرسل اى بناء على ان من تبعيضية وهو المعتمد لا بيانية ثم هم مجموعون فى آيتين

احدهما قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى
بن مريم وفى تقديم منك اشعار باوليته وافضليته صلى الله عليه وسلم على بقيتهم والباقى ذكر على
ترتيب وجودهم حين بعثتهم وان كان بعضهم افضل من بعض فى مقام كرمهم وجودهم وسيرتهم
ومنهم اى ومن الانبياء من رفع مكانا عليا كادريس عليه السلام وهو سبط شيث وجد
نوح كما قال تعالى ورفعناه مكانا عليا اى برفع الى السماء وقيل الى الجنة ومنهم من اوتى الحكم اى النبوة
او الحكمة او التورية منهم صبيا اى حال صغره كيحيى عليه السلام كما قال واتيناه الحكم صبيا قيل اوتى النبوة
وهو ابن ثلاث سنين وقيل قرأ التورية وهو صغير واوتى اى اعطى بعضهم الزبور وهو داود عليه السلام
ووقع فى اصل التلمسانى هنا الزبر بضمتين جمعا اى صحفا من نورة اى مكتوبة كما قال تعالى واتينا داود زبورا
وبعضهم البينات اى المعجزات الظاهرة او البينات للنبوة بحسب الدلالات كعيسى عليه السلام
كما قال تعالى واتينا عيسى ابن مريم البينات اى كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار بالغيبات
ومنهم من كلم الله كموسى عليه السلام كلمه مرتين ليلة الحيرة وعلى الطور ورفع بعضهم درجات
تفضيلا له على غيره فى المقامات وهو نبينا صلى الله عليه وسلم اذ لا تحصى درجات كمالاته ولا تعد
مراتب مقاماته وحالاته مع مشاركته لكل من الانبياء فى ظهور اياته واقتران زيادة معجزاته
وخصوصياته ولعله ابهم اعتمادا على ما افهم لانه كالمتعين من حيث انه الفرد الاكمل لا سيما فى مقام
الختم المؤذن بكونه الافضل قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الاية فالتفضيل ثابت
مقطوع به فى الجملة بين ارباب النبوة وكذا بين اصحاب الرسالة لقوله وقال اى الله سبحانه
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية اى بفضائل سنية وشمائل بهية وفواضل انسانية منزهة
عن علائق جسمانية وعوائق شهوانية ونحوها فى الدنيا وبمراتب جلية ودرجات علية وامثالها
فى العقبى فان الدنيا مزرعة الاخرة قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا فى الدنيا اى غير مقصود
فى العقبى لانه غير موجود فى الاخرى وذلك اى سبب تفضيلهم فى الدنيا بثلثة احوال اى يعرف بثلثة
اوصاف ان تكون اياته اى خوارق عاداته ومعجزاته اى المقرونة بالتحدى فهى اخص مما قبله ابهر اى اظهر
واشهر ولا شك ان معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر واشهر ولو لم يكن الا القران لكفى
دليلا للبرهان او تكون امته ازكى اى اتقى واكثر اى ازيد من غيرهم كيفية وكمية اما الكيفية فقد
قال الله تعالى كنتم خير امة واما الكمية فقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال الصفوف المؤمنين
مائة وعشرون وامتى منهم ثمانون وفى نسخة اظهر بالظاء المعجمة بدل اكثر والاظهر هو الاول
فتدبر وعلى تقدير صحته فلعل معناه اغلب او يكون اى النبى المفضل فى ذاته افضل واطهر
بالطاء المهملة اى انور وقد تصحف بالمعجمة على الدلجى وفسره باشهر ثم مما يدل على افضلية
نبينا صلى الله عليه وسلم فى ذاته انه سبحانه خلقه قبل جميع موجوداته بل جعله كالعلة الغائية
فى مراتب مخلوقاته وجعله اولا واخرا فى مقامات كائناته وجعل نوره مشكوة محل فيوض انوار
ذاته واسرار صفاته ومعدن ظهور تجلياته هذا وفضله اى وفضل كل شئ فى ذاته راجع الى ما
خصه الله به من كرامته اى من اكرام الله تعالى له بمناقب عظيمة ومراتب جسيمة واختصاصه
بالحراى والى اختصاص كل شئ بمقام على وحال جلى من كلام اى كما وقع لموسى فى الطور ولنبينا
فى مقام دنا بل ادنى فى معرض الظهور او خلة اى كما ثبت للخليل ولنبينا الجليل مع زيادة المحبة
الخاصة او الحالة الجامعة بين المحبية والمحبوبية بل الوسيلة لكل محب ومحبوب فى المرتبة
المطلوبية والمجذوبية او رؤية اى بصرية كما اختص به نبينا عليه السلام على ما تقدم او

رؤية بصيرية وهى مقام المشاهدة برفع الحجب الجسمانية كما يحصل الكمل من الافراد الانسانية او
ما شاء الله من الطافه اى الخفية وهى بفتح الهمزة جمع لطف وهى بر دقيق وتحف ولايته اى العلية
وهى بضم التاء وفتح الحاء جمع تحفة بمعنى الهدية واختصاصه اى اياهم بالمراتب الجلية وقد روى
كما فى تفسير ابن حاتم ومستدرك الحاكم عن وهب بن منبه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان
للنبوة اى المقرونة بالرسالة اثقالا اى تكاليف متعلقة ذات مرارة تعرض لها بسبب التبليغ
بشارة ونذارة كما اشار اليه قوله تعالى انا سنلقى عليك قولا ثقيلا وان يونس اى لعدم تحمله
وغلبة ضجرته فى مقام صبره عند ترك انقياد قومه واصرارهم وشدة عنادهم وتمادى
ازديادهم تفسخ منها اى انسلخ وتجرد عنها تفسخ الربع بالنصب اى تفسخه تحت الحمل الثقيل
وهو بضم الراء وفتح الباء اى الفصل وهو ولد الناقة يولد فى الربيع والمعنى ان يونس عليه السلام لم
يستطع ان يحمله اعباء النبوة كما ان الربع لا يستطيع حمال الاثقال الكثيرة فحفظ رسول الله صلى الله
عليه وسلم اى ينهيه عن التفضيل بينهم موضع الفتنة من اوهام اى التى هى اوهام من يسبق اليه
اى الى فهمه عن وهمه والوهم هو الاحتمال المرجوع عند تردد حكم العقل بسببها اى بسبب اثقالها من
سامة وضجر وضيق نفس وقلة صبر جرح بفتح الجيم وسكون الراء اى طعن فى نبوته وفى نسخة بفتح
حاء والراء وبجيم اى ضيق والظاهر انه تصحيف او قدح اى عيب فى اصطفائه اى بالرسالة او فى اجتبائه
الثابت فى قوله تعالى فاجتبيه ربه فجعله من الصالحين وحطه من رتبته اى وضع من رفعته ووهن
فى عصمته اى ضعف فيها بتوهمه ذلك شفقة عليه لحفظه اى داعى هذا المعنى المفاد من المبنى
اى مخافة منه صلى الله عليه وسلم على امته ورحمة على اهل ملته كيلا يقع احد فى وهدة غفلته
فيرجع عن الاقدام على جرأته وقد يتوجه على هذا الترتيب اى على ما رتب من ان يونس ممن خصه الله
بعهد النبوة والطاف الكرامة وجه خامس وهو ان يكون انا اى فى حديث السابق راجعا
الى القائل نفسه اى لا يظن يعنى لا يتوهم احد اى من العلماء والاولياء وان بلغ من الزكاء ان
وصلية اى وان وصل من الفهم العالى وهو بالراء فى خط المص وعند العزفى بالذال المعجمة و
معناه قريب من الاول فتامل والعصمة اى من الافعال الردية والطهارة اى من الاخلاق الدنية
ما بلغ اى من الغاية والنهاية فى مرتبة الولاية انه خير من يونس لاجل ما حكاه الله عنه اى من ظهور
تضجره وتبرمه وقلة صبره على تمادى قومه فى ترك الايمان بما جاء به فان درجة النبوة افضل
ويروى اعظم واعلى اى من درجة الولاية ولهذا فرق بين الحفظ والعصمة حيث خصت العصمة
للانبياء والحفظ للاولياء اذ لا يتصور حصول الذنب عمدا من ارباب النبوة بخلاف اصحاب
الولاية ولذا لما سئل جنيد اى فى العارف اطرق مليا ثم قال وكان امر الله قدرا مقدورا وبهذا
تبين انه لا يوجد فى النبى ما يكون سببا لسلب النبوة او الايمان والمعرفة بخلاف الولى فانه قد يخرج
عن مرتبة الولاية بارتكاب الكبيرة ويخاف عليه من سوء الخاتمة نسأل الله العافية ولعل هذا
التفصيل يبين لك معنى قوله وان بكسر الهمزة وفتحها تلك الاقدار اى المقدرات جمع قدر محركة
ونسكن لم تحطه عنها بتشديد الطاء اى لم تنزله عن درجة النبوة حبة خردل وهى حبة الرشاد
ولا ادنى اى اقل منها بقدر ذرة بل اقول انها كلها كانت اسباب زيادة مثوبة ورفعة درجة
من حيث انها نشأت عن الغضب فى الله والهجرة فى رضاه الا ان بعضها كان خلاف الاولى
بالنسبة الى المقام الاعلى فان حسنات الابرار سيئات الاحرار فعوتب فى ذلك تنبيها لما
هنالك وسنزيد فى القسم الثالث فى هذا اى المبحث بيانا اى شافيا كافيا ان شاء الله تعالى

اى اراد كونه جامعا مانعا فقد بان لك الغرض بفتح الغين المعجمة والراء اى المقصود وسقط بما
حررناه شبهة المعترض اى المردود وبالله التوفيق اى على طاعة المعبود وهو المستعان اى
فى موارد ولا اله الا هو اى الواجب الوجود وصاحب الكرم فصل فى اسمائه صلى الله عليه وسلم
وما تضمنته من فضيلته اى المشعرة بتفضيله على سائر الكرام اعلم ان ابن العربى المالكى فى
الاحوذى شرح الترمذى حكى عن بعضهم ان لله تعالى الف اسم وللنبى صلى الله عليه وسلم
الف اسم ذكر منها على التفصيل بعضا وستين قال الحلبى وقد رايت مجلدين فى القاهرة
مصنفا يقال له المستوفى فى اسماء المصطفى لابن دحية الحافظ جمع فيه للنبى صلى الله
عليه وسلم فوق ثلثمائة قلت وكان شيخ مشايخنا السيوطى اختصره فى كراريس وسماها
بالبهجة البهية فى اسماء النبوة واقتصرت منها على التسعة والتسعين وفق عدد اسماء
الله الحسنى الثابتة بالطرق المرضية اذ قد قال ابن فارس هى الفان وعشرون وفى الجملة كثرة
الاسماء تدل على شرف المسمى المشعرة بكثرة النعوت والاوصاف حدثنا ابو عمران بكسر اوله
موسى بن ابى قليد بفتح فكسر الفقيه بالرفع قال ثنا اى حدثنا ابو عمر والحافظ اى ابن عبد البر
ثنا سعيد بن نصر ثنا قاسم ابن اصبغ بفتح همزة وسكون مهملة وفتح موحدة فغين معجمة
غير منصرف الامام الحافظ محدث الاندلس سمع ابن قتيبة وابن ابى الدنيا وروى عنه حفيده
قاسم بن محمد والحافظ الباجى وفى اخر عمره قطع الرواية خوفا من الغلط وانتهى اليه علو
الاسناد والحفظ والجلالة وتوفى بقرطبة سنة اربعين وثلثمائة ثنا محمد بن وضاح بتشديد
الضاد المعجمة ثنا يحيى اى راوى الموطا ثنا مالك اى الامام عن ابن شهاب اى الزهرى عن محمد
بن جبير بن مطعم عن ابيه يعنى جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل صحابى اسلم بعد الحديبية
قال التلمسانى لم يثبت فى رواية يحيى هكذا وانما ارسله ابن شهاب عن محمد بن جبير عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قيل وارساله هو الصحيح عن مالك فى الموطا ووصله غيره عن مالك
وغيره عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورواه ابن بكير والعقبى وابن القاسم وعبد الله بن يوسف واسمعيل بن ابى اويس ويحيى و
وصله معن بن عيسى وعبد الله بن نافع وابو مصعب ومحمد بن المبارك الهروى ومحمد بن
عبد الرحيم ورواه القعنبى عن مالك مرسلا وعن ابن عيينة مسندا والاكثر عن شهاب
عن محمد بن جبير ورواه حماد بن سلمة عن جعفر بن ابى وحشية عن نافع بن جبير بن مطعم
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لى خمسة اسماء اى عظيمة او شهيرة انا
محمد اسم مفعول من التحميد مبالغة الحمد نقل من الوصفية الى الاسمية سمى به رجاء ان
يحمده الاولون والاخرون بالهام الله تعالى وكان كذلك فى الدنيا والعقبى وعن ابى قتيبة
انه من اعلام نبوته انه لم يسم قبله احد باسمه صيانة من الله لوسمه اذ قد سماه به فى كتبه
وبشر به الانبياء قبله فلو سمى به غيره وقع الاشتراك له وربما انتشرت دواعى النبوة
ووقعت الشبهة وقامت الفتنة لكن لما قرب زمنه وبشر بقربه اهل الكتاب تسمى به
قليلون لم يدع احد منهم النبوة كيلا تقع الشبهة والله ولى العصمة وانا احمد اسم تفضيل
بمعنى الفاعل او المفعول كما سياتى بيانه من المنقول وانا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر
اى الكفر العام او غلبته على دين الاسلام ولم يقل به ليعود ضمير الصلة الى الموصول
لان قصده الاخبار عن نفسه مع ان ضميرها عبارة عنه فلم يبال بعوده لامن اللبس

لديه قال التلمسانى روى الكفر ومعناه مذهب اصله والتشرع به حتى لا يكون معتقدا ومذهبا
روى الكفرة جمع كافر والتعدد بودين الكفرة او نفس الكفرة قتلا وسبيا وجلاء وانا الحاشر الذى
يحشر الناس بصيغة المجهول على قدمى بتخفيف الياء وكسر الميم على الافراد اى على سابقى كذا قيل
وبتشديدها مع فتح الميم على التثنية قال النووى كذا ضبطوه بالوجهين اى اثرى بعد ظهورى
وقيامى من قبرى بدليل حديث انا اول من تنشق عنه الارض كما ذكره البغوى فى شرح السنة
وبهذا المعنى يغاير قوله وانا العاقب اى الاتى عقب الانبياء ليس بعدى نبى ففى الصحاح العاقب
يعنى اخر الانبياء وكل من خلف بعد شئ فهو عاقبه وبالجمع بينهما اشارة الحديث نحن الاولون
والاخرون وقيل معنى على قدمى اثرى وزمان نبوتى وليس بعدى نبى بشهادة رواية وانا الحاشر
الذى يحشر الناس خلفه وملته دون غيره فيكون قوله وانا العاقب كالتاكيد لما قبله وقد
سماه الله فى كتابه محمدا اى بقوله وما محمد الا رسول محمد رسول الله واحمد اى بقوله حكاية
عيسى ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد فمن خصايصه تعالى مصدر مضاف الى فاعله
اى مما خصه الله سبحانه به ان ضمن بتشديد الميم اى تضمين الله سبحانه اسمائه اى من نحو احمد
ومحمد مع انهما اعلام له ثناءه اى ما يثنى به عليه فطوى بالفاء لا بالواو كما وقع فى اصل الدلجى
اى فادخل اثناء ذكره اى خلال ذكر اسمه عظيم شكره كقوله وانك لعلى خلق عظيم وانك
لتهدى الى صراط مستقيم فاما اسمه احمد فافعل اى للتفضيل مبالغة اى لافادته ثبوت زيادة
الحمد وحذف متعلقه لافادة الشمول والا فافعل ليس من صيغ المبالغة كالحماد لكن فى المعنى
ابلغ منه من صفة الحمد اى ماخوذ منه ومحمد مفعل مبالغة اى للمبالغة من كثرة الحمد اى
المحمودية المستفادة من صدره الذى هو التحميد الموضوع باعتبار بنائه للتكثير والمبالغة
فى التكرير قال التلمسانى وقد ضمن اسمه سورة الحمد انتهى وقد اشار اليه العارف الجامى حيث
قال فى الم الف لام الحمد ميم يعنى بطريق التبديل على قواعد التعمية فيصير المعنى محمد
وان للاشارة فى ذلك اليه صلى الله عليه وسلم فانه الكتاب الجامع واللباب اللامع فهو
صلى الله عليه وسلم اجل من حمد اى اعظمه بفتح فكسر وافضل من حمد بضم ففتح فكسر اى اكرمه
ففيه لف ونشر مرتب لمعنيين احمد ومحمد وضبطه فى بعض النسخ بعكس ما ذكر فيكون
لف ونشر مشوشا ولا يبعد ان يكون المعنيان مستفادين من احمد وحده لان افعل قد يبنى
للفاعل وقد يبنى للمفعول ويراد بقوله واكثر الناس حمدا كون مصدره بمعنى المفعول وان
احتمل كونه للفاعل ايضا والحاصل ان صفة الحامدية والمحمودية فيه بلغت غاية الكمال و
نهاية الجمال فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيمة اى المسمى بيوم الدين
ليتم له بفتح ياء وكسر تاء وروى بصيغة المجهول كمال الحمد ويشتهر من باب الافتعال وفى
نسخة ويتشهر من باب التفعل اى ويظهر خصوصية وينتشر فى تلك العرصات بفتح الراء
جمع عرصة بسكون الراء وهى فى الاصل كل موضع واسع لا بناء فيه من فناء الدار وساحتها
وجمع للمبالغة كما فى عرفات والمراد به مقامات يوم القيمة ومواقفها ولا يبعد ان يكون
وجه الجمع وهو ان يكون كل عرصة مخصوصة بامة بصفة الحمد اى العامة للخلق ويبعثه
ربه هناك مقاما محمودا كما وعده اى فى كتابه بقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
يحمده فيه الاولون والاخرون بشفاعته لهم اى عامة وخاصة ويفتح اى الله تعالى
عليه فيه اى فى ذلك المقام من المحامد جمع محمدة بمعنى الحمد كما قال عليه السلام ما لم يعط

غيره اى احد من العالمين وسمى امته اى وصفهم فى كتب انبيائه عليهم السلام بالحمادين
كما فى حديث الدارمى عن كعب يحكى عن التورية قال نجد مكتوبا فيها محمد رسول الله عبد
المختار لا فظ ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو
ويغفر مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وامته الحمادون يحمدون الله فى السراء
والضراء يحمدون الله فى كل منزل ويكبرونه على كل شرف رعاة للشمس يصلون الصلوة اذا
جاء وقتها يتأزرون على انصافهم ويتوضأون على اطرافهم مناديهم ينادى فى جو السماء
وصفهم فى القتال وصفهم فى الصلوة سواء لهم بالليل دوى كدوى النحل فحقيق اذا خص
بما منحه الحق من مناقب حميدة ومراتب محمودة فجدير ان يسمى محمدا واحمدا اى لاكثرية حامديه
واظهرية محموديته ثم فى هذين الاسمين اى العظيمين الوسيمين من عجايب خصايصه اى
غرايب خصوصياته وبدايع اياته اى الدالة على كمال صفاته فن اخر اى نوع من انواع
كراماته وهو ان الله جعل اسمه حمى اى حفظ اسم حبيبه ومنع بالقدرة ان يسمى بها احد
قبل زمانه اى لئلا يشاركه احد فى علو شانه كما يشير اليه قوله تعالى ولم نجعل له من قبل سميا اما
احمد الذى اتى فى الكتب اى من نحو الانجيل وبشرت به الانبياء عليهم السلام كموسى وعيسى عليهما
السلام فمنع الله تعالى بحكمته اى بارادته وقدرته ان يسمى وفى نسخة سمى به احد غيره اى
على جهة العلمية ولا يدعى به مدعو قبله اى على نسبة الوصفية حتى لا يدخل لبس بفتح اللام
اى قياس واشتباه صورى على ضعيف القلب اى ممن ينظر الى مجرد الاسم ولم يتفكر فى حقيقة
مسماه او شك اى تصويرى فى معدن النبوة ومنبع الرسالة فيستوى عنده الاسمان مع ان
مسمياها لا يستويان كما وقع لبعض ارباب العقول الخالية من المعقول والمنقول من التسوية
بين اله العالمين وبين الاله المنحوت من الحجر والطين ولهذا قال تعالى هل يستوى الاعمى
والبصير ام هل تستوى الظلمات والنور قال الانطاكى وهذا الذى ذكره المؤلف هو الصواب
ونقل الحافظ ابو حفص الانصارى عن القشيرى قولا فى تسمية الخضر باحمد ثم قال وقد ردها
ابن دحية والله تعالى اعلم وكذلك اى وكاسمه احمد محمد ايضا اى حمى لم يسم وفى نسخة لم يتسم
به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع اى باخبار الرهبان وغيرهم قبيل زمان ولادته
ان نبيا اى عظيم الشان فى اخر الزمان يبعث اى يرسل اسمه محمد فسمى قوم اى جمع قليل
من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو اياه يعنى النبى المنعوت والله تعالى اعلم
حيث يجعل رسالاته وفى قراءة رسالته وهم اى المسمون بمحمد قبل ميلاده محمد بن احيحة
بضم همزة وفتح حائين مهملتين بينهما تحتية ساكنة ابن الجلاح بجيم مضمومة وتخفيف
اللام فى اخره مهملة وعده من الصحابة ابن عبد البر وابو موسى الاوسى بفتح الهمزة
نسبة الى قبيلة من الانصار ومحمد بن سلمة بفتح فسكون فتح الانصارى احد بنى حارثة
شهد بدرا وغيرها ومات بالمدينة قيل وفى عده منهم نظر ذكره الشمنى وغيره ومحمد بن
براء بفتح موحدة وتشديد دال مهملة بعدها الف ممدودة وفى نسخة صحيحة براء وبموحدة
فرى ممدودة وعده من الصحابة ابو موسى البكرى بفتح فسكون ومحمد بن سفيان بن
مجاشع بضم الميم وكسر الشين المعجمة واختلف فى صحبته على ما قاله ابو نعيم وابو موسى
قال التلمسانى والصحيح انه لم يسلم ومحمد بن عمران بكسر العين وسكون الميم وفى نسخة حمران
بضم الحاء من الحمرة واقتصر عليه التلمسانى الجعفى بضم الجيم ومحمد بن خزاعى بضم الخاء

وبالزاى المعجمة السلمى بضم ففتح لا سابع له وزاد بعضهم على المص اسماء اخر لا فائدة فى ذكرهم ويقال
اول من سمى بصيغة المفعول وفى نسخة تسمى بمحمد محمد بن سفيان اى بن مجاشع التميمى واليمن تقول اى واهل
اليمن يقولون بل وفى نسخة محمد بن سفيان باليمن ويقولون بل محمد بن اليحمد اى هو المسمى به اولا وليحمد
بضم الياء وسكون الحاء وكسر الميم على ما ضبطه المحققون كالنووى وغيره وفى نسخة بفتح الياء وضم
الميم وفى اخرى بالفتح والكسر وفى القاموس يحمد كيمنع وكيعلم قال التلمسانى وروى الحمد مصدر حمد من الازد
بفتح الهمزة وسكون الزاى قبيلة عظيمة فى اليمن فيكون هو السابع على ما هو الشايع ثم حمى الله كل من
سمى به ان يدعى النبوة اى بنفسه او يدعيها احد له اى ويتبعه او يظهر عليه سبب اى من خوارق
العادات يشكك بكسر الكاف الاولى اى يوقع فى الشك احدا اى من اهل زمانه فى امره اى شانه حتى
تحققت السمتان بكسر السين وفتح الميم اى العلامتان الدالتان على المحمدية والاحمدية له صلى الله عليه وسلم
وفى بعض النسخ السيمتان بياء بعد السين والصواب الاول لهذا وتحققت بصيغة الفاعل على ما هو
المتبادر وضبطه الانطاكى بضم التاء والحاء على بناء المجهول وهو خلاف الظاهر ولم ينازع بفتح
الزاى لم يعارضه احد فيهما اى فى النعتين الموسومتين واما قوله صلى الله عليه وسلم وانا الماحى
الذى يمحو الله بى الكفر اى يزيله ربى بسببى ففسر بصيغة المجهول فبين فى الحديث اى نفسه من غير
احتياج الى تفسير غيره غايته اى محوه مجمل محتمل كما بينه بقوله ويكون محو الكفر اى اذهاب اثره
اما من مكة وبلاد العرب اى ايام حياته وما زوى بضم الزاى وكسر الواو اى قبض وجمع له من الارض
كما ورد ان الله زوى لى الارض فرايت مشارقها ومغاربها وان امتى سيبلغ ما زوى لى ووعد
بصيغة المجهول انه يبلغه ملك امته اى بعد مماته فعلى هذا يكون المحو خاصا او يكون حقه ان
يقول واما ان يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة اى فى الحجة على كل دين وملة فى جميع الامكنة
والازمنة كما قال تعالى ليظهره اى ليغلبه والضمير الى دين الحق او الى الرسول المطلق على الدين
كله اى على الاديان جميعها بحوادلتها وبرهانها وظهور بطلانها وابطال سلطانها وها وقد
ورد تفسيره فى الحديث اى على ما رواه البيهقى وابو نعيم انه الذى محيت به سيات من اتبعه
قال الدلجى لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وفيه ان هذا حكم عام غير
مختص به عليه السلام فالاولى ان تحمل السيات على الصغاير والاتباع على معظم الحسنات
واجتناب الكبائر بشهادة قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيات وقوله تعالى فاولئك يبدل الله
سياتهم حسنات ولا يبعد ان تكون هذه الخصلة من خصايص هذه الملة وقوله صلى الله عليه
وسلم وانا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى سبق تحقيق مبناه وتدقيق معناه الا انه
زاد الموصول هنا ثم لم يقل على قدمه لان قصده الاخبار عن نفسه كما فى قول على انا الذى
سمتنى امى حيدره واعاده هنا ايضا ليفسره بقوله اى على زمانى وعهدى فالمراد بالناس
الخلق الامنون بعده كما بينه بقوله اى ليس بعدى نبى اى يكونون على عهده وفيه ايماء الى ان عيسى
عليه السلام بعد نزوله يكون تابعا له فى دينه وحاكما على وفق قوله وسمى عاقبا لانه عقب بفتح
القاف اى خلف غيره من الانبياء وجاء بعدهم لتكميل الخير وزيد فى بعض النسخ المصححة هنا
وفى الصحيح انا العاقب الذى ليس بعدى نبى وقيل معنى على قدمى اى يحشر الناس بمشاهدتى اى
بمشهد منى ويحضر عندى كما قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس اى مشاهدين لهم او شاهدين
عليهم ويكون الرسول عليكم شهيدا اى شاهدا ومطلعا او مزكيا ومثنيا وبهذا الذى قررنا
دفع قول الدلجى وهذا مخالف لظاهر الاية المفاد فيها بالتعدية بعلى ولو كانت كما زعم لكانت باللام

على ان قد تاتى بمعنى اللام فى الكلام كقوله تعالى لتكبروا الله على ما هديكم وزيد فى بعض النسخ هنا
وقيل على قدمى اى معناه على سابقتى اى على سبق قدمى وتقدم قيامى من قبرى وتحقق تقدمى فى
مقامى قال الله تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم اى مراتب تقدم ترتب على تفاوت صدقهم
فى حالهم عند ربهم ووقوفهم على قدر مقامهم وقيل على قدمى اى قدامى وحولى اى يجتمعون
الى فى القيمة يعنى ويلجئون الى فى طلب الشفاعة وقيل قدمى على سنتى اى على قدر متابعتى ومقدار
طاعتى فى الدنيا يكون لهم القرب والمنزلة فى العقبى وفى نسخة وقيل قدمى سنتى ومعنى قوله عليه السلام
لى خمسة اسماء اى مع انه له اسماء كثيرة قيل انها موجودة اى الخمسة جميعها مذكورة ومسطورة
فى الكتب المتقدمة اى باجمعها وعند اولى العلم اى مشهورة عند العلماء من الانبياء والاصفياء
من الامم السالفة اى الماضية فهذا وجه تخصيصها والله تعالى اعلم اى بما اراد نبيه بها
وقد روى اى كما فى الدلائل لابى نعيم وفى تفسير ابن مردوية من طريق ابى يحيى التيمى وهو وضاع
عن سيف بن وهب وهو ضعيف عن ابى الطفيل عنه صلى الله عليه وسلم وفى نسخة عليه
السلام لى عشرة اسماء الجمهور على انه مفهوم العدد ليس بحجة فلا معارضة بينه وبين ما
سبق من حديث لى خمسة اسماء وذكر منها اى من جملة العشرة طه ويس حكاه مكى اى كما سبق واعاده
هنا لبيان مبناه وتبيين معناه وقد قيل فى بعض تفاسير طه اى يا طاهر يا هادى وفى يس يا سيد
ايماء بذكر الحروف الواقعة فى اوائل المسميات الى تلك الصفات غايته ان مع تصريح ياء النداء فى يس
وتقديره فى طه حكاه اى هذا التاويل السلمى بضم ففتح وهو ابو عبد الرحمن محمد بن عبد الحسين
صاحب تفسير الحقايق عن الواسطى وهو الامام الجليل الصوفى محمد بن موسى وجعفر بن محمد اى
وعنه ايضا وهو الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر احد اكابر ائمة اهل بيت النبوة
وذكر غيره اى غير ابى محمد المكى لى عشرة اسماء فذكر اى ذلك الغير الخمسة اى الاسماء التى فى الحديث
الاول وهى محمد واحمد والماحى والحاشر والعاقب قال اى ذلك الغير فى بيان الخمسة الاخر
وانا رسول الرحمة الى اخره واما تفسير الدلجى قال كما رواه ابن سعد عن مجاهد مرسلا فهو
وان كان يناسب المقام الا انه ينافى المرام وقد جاء انا رحمة مهداة وقال تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين ورسول الراحة اى لما يترتب الراحة على الرحمة فى الدنيا والاخرة
والاظهر ان المراد بالراحة نفى الكلفة ودفع المشقة عن هذه الامة لقوله تعالى ويضع
عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم ولقوله وليس عليكم فى الدين من حرج ولقوله عليه
السلام عليكم بدين العجائز ورسول الملاحم بفتح الميم وكسر الحاء المهملة جمع ملحمة
وهى الحرب الشديد واصلها معركة القتال وهى موضعه ولفظ مجاهد فيما رواه ابن سعد
عنه مرسلا انا رسول الرحمة انا رسول الملحمة واضيف اليها لحرصه على المجاهدة المامور
بها ومن ثمة قال على كنا اذا احمر الباس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن
احد منا الى العدو اقرب منه ثم لا تعارض بين كونه رسول الرحمة ورسول الملحمة اذ هو
سلم لاوليائه حرب لاعدائه كالنيل ماء للمحبوبين ودماء للمحجوبين وكالقران شفاء ورحمة
للمؤمنين وداء ونقمة للمتكبرين وقد قال تعالى فى حقه بشيرا ونذيرا اى للمطيعين والعاصين
ولعل رحمته كانت غالبة تخلقا باخلاق ربه حيث قال فى الحديث القدسى والكلام الانسى
سبقت رحمتى غضبى كما يشير اليه تقديم التبشير فى مقام العموم وهو لا ينافى تقديم الانذار
حال خطاب الكفار المفيد فى ذلك المحل تقديم التخويف فتامل قالا التلمسانى وروى ان قوما من العرب

قالوا

قالوا يا رسول الله افنانا الله بالسيف فقال ذلك اتقى لاخركم فهذا معنى الرحمة المبعوث بها صلى الله
عليه وسلم والله تعالى اعلم وانا المقتفى بصيغة الفاعل من باب الافتعال وفى نسخة المقفى بضم ففتح فتشديد
فاء مكسورة بصيغة الفاعل كما صرح به شمر وهو انسب بقوله قفيت بتشديد الفاء وفى نسخة بتخفيفها
وفى نسخة قفوت النبيين اى جئت بعدهم وتبعت هديهم او اريد المولى الذاهب والمعنى انه اخر الانبياء
فاذا قفى فلا نبى بعده واما قول الدلجى قال تعالى ثم قفينا على اثارهم برسلنا فيوهم ان الوصف بصيغة
المفعول وليس كذلك وانا قيم بتشديد الياء المكسورة والقيم الجامع اى للخير الكامل اى للفضائل
والفواضل فمحى تحسين الشمائل كذا وجدته اى بخط بعض العلماء او فى تصنيف بعض العلماء ولم اروه
اى عن احد من ائمة الحديث فى طريق الانبياء لكن رواه الديلمى فى فردوسه ولم يسنده فى مسند الفردوس
وفى النهاية حديث اتانى ملك فقال انت قثم وخلقك قيم اى حسن مستقيم وادرى بفتح الهمزة
والراء اى اذهب او بضم الهمزة وفتح الراء اى اظن ان صوابه قثم بالثاء المثلثة المفتوحة بعد القاف
المضمومة وهو غير منصرف لانه معدول عن قاثم وهو المعطى كما ذكرناه بعد اى كما سياتى ذكره
بعد ذلك عن الحربى اى منقولا عنه بلفظ قثم بالمثلثة وهو الماخوذ من القثم بمعنى الجمع كما اشار
اليه بقوله وهو اشبه اى من حيث اللفظ بالتفسير اى الذى سبق قريبا من قوله الجامع الكامل
وتحسين كلامه الحلبى ولا يبعد ان يكون الروايتان ثابتتين وكون احدهما اشبه بالتفسير لا
يفيد صوابها وتصحيف غيرها مع انه قد يكون التفسير حاصل المعنى لا واصل المبنى على ان قوام
الشئ واستقامته لا تكون الا بكماله وجامعيته فى حد ذاته ويؤيد ما قررنا ويقوى ما حررنا
قوله وقد وقع ايضا اى القيم بالتحتية فى كتب الانبياء اى الماضية ومنها رواية المص قال
داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة اى مقومها بطريق الوفرة بعد الفترة
اى الفتور فى الطاعة فقد يكون فى القيم بمعناه اى بمعنى المقيم الوارد بمعنى المقوم كما فسر
الدعاء الوارد اللهم انت قيوم السموات بمعنى مقومها ومقيمها ومديمها وقد ابعد الدلجى فى
تقييد قوله بمعناه بالمثلثة وروى النقاش عنه عليه السلام لى فى القران اى مذكور ومسطور
سبعة اسماء محمد وهو قوله تعالى محمد رسول الله واحمد وهو قول عيسى عليه السلام باتى من
بعدى اسمه احمد وطه ويس وفى نسخة تقديم وتاخير بينهما وسبق بيانهما والمدثر والمزمل
اى فى اوائل سورهما وعبد الله كما فى قوله سبحانه وانه لما قام عبد الله ولعله اقتصر عليها
لشهرتها والا فله فيه اسماء كثيرة كالنبى والرسول والخاتم والحريص والعزيز والرؤف
والرحيم وامثال ذلك مما يدل على صفات له هنالك وفى حديث اى ثابت عن جبير بالتصغير
ابن مطعم بضم ميم وكسر عين رضى الله عنه هى اسمائى ست الظاهر ستة ولعل وجه التذكير
تانيث الضمير محمد واحمد وخاتم بكسر التاء وفتحها وعاقب وحاشر وماح اسم فاعل من المحو
وقد سبق معانيها فى ضمن مبانيها وفى حديث ابى موسى الاشعرى كما رواه مسلم انه كان
عليه السلام يسمى لنا نفسه اسماء اى متعددة فيقول انا محمد واحمد والمقفى بكسر الفاء المشددة
اى الذاهب المولى فمعناه اخر الانبياء والمتبع لهم كالقفاء فكل شئ تبع شيئا فقد قفاه والحاشر
اى الجامع للخلق والباعث للنشر ونبى التوبة اى من حيث انه يتوب على يده جمع كثير من اهل دينه
لان توبة هذه الامة حاصلة بمجرد الندامة وما يتبعها من العلامة بخلاف توبة الامم السابقة
فانها كانت بارتكاب الامور الشاقة او انه كثير التوبة بالرجعة والاوبة لحديث البخارى
انى لاستغفر الله فى اليوم مائة مرة او لان باب التوبة يغلق فى اخر هذه الملة ونبى الملحمة

بفتح الميم والحاء القتال العظيم وهو كقوله بعثت للسيف وبنى الرحمة والمرحمة والراحة روايات
اربعة وكل من الالفاظ المذكورة صحيح انشاء الله تعالى اى كما سيأتى وجوهها مسطورة
ومعنى المقفى معنى العاقب وقد سبق بيانه واما بين الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال الله تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين يعنى والرحمة مرادف للمرحمة ومتضمنة للراحة ومسببة عن التوبة
وكما وصفه اى سبحانه بانه اى النبى صلى الله عليه وسلم لكونه منعوتا بالرحمة الموجبة للراحة والباعث
على التوبة المقتضية للرحمة يزكيهم اى يطهر امته عن دنس المعصية ويعلمهم الكتاب والحكمة اى السنة
وكلها اسباب الرحمة وبواعث التوبة ويهديهم الى صراط مستقيم اى ويدلهم على دين قويم و
بالمؤمنين رؤف رحيم اى وعلى العاصين كافة كريم حليم وقد قال اى النبى عليه السلام فى صفة امته
امتى امة مرحومة اى مغفور لها مناسب عليها كما رواه الحاكم فى الكنى عن ابن عباس بسند ضعيف
ورواه ابو داود والطبرانى والحاكم فى المستدرك والبيهقى فى شعب الايمان بسند صحيح امتى هذه
امة مرحومة ليس عليها عذاب فى الاخرة انما عذابها فى الفتن والزلازل والقتل والبلايا وقد قال
تعالى فيهم اى فى حقهم اصالة وفى حق غيرهم تبعا حيث نزل فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة
اى بموجبات الرحمة او بها على كافة البرية اى يرحم بعضهم بعضا فبعث عليه السلام ربه تعالى اى
على وجه الاكرام رحمة لامته اى خاصة ورحمة للعالمين اى عامة اذ هو رحمة للكفار عن عذاب
الاستيصال فى هذه الدار ورحيما بهم اى بخصوصهم وعمومهم بحسب استحقاقهم ومترحما اى
متكلفا لاظهار الرحمة ومبالغا فى استنزال المرحمة ومستغفرا لهم اى طالبا المغفرة لذنوب
امة الاجابة وتوفيق الايمان لامة الدعوة وجعل اى الله سبحانه امته امة مرحومة اى لكونه
نبى الرحمة ووصفها بالرحمة اى بكونها راحمة كما قال تعالى رحماء بينهم لكونه نبى الرحمة فهم
جامعون بين الراحمية والمرحومية كما يشير اليه قوله وامرنا بالتراحم اى بان يترحم بعضهم على بعض
واثنى عليه اى ومدح التراحم وبالغ فيه ليكون سببا لرحمته سبحانه عليهم وفى نسخة واثنى
عليها اى على صفة الرحمة فقال ان الله يحب من عباده الرحماء كما رواه الشيخان عن اسامة بن
زيد الا انه بلفظ يرحم بدل يحب وقال اى فى حديث آخر رواه ابو داود والترمذى عن عبد الله
بن عمرو والعاص الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم بالجزم والرفع من فى السماء
اى من الملأ الاعلى او من فى السماء ملكه وعرشه او من هو معبود فى السماء زاد الترمذى والرحم
شجنة من الرحمن اى قطعة ماخوذة من صفة الرحمن من وصلها وصله الله ومن قطعها
قطعه الله وهو حديث مسلسل بالاولية لبعض ارباب الرواية لكن اسانيدها غير صحيح
عند اصحاب الدراية لانقطاع التسلسل من عمرو بن دينار عن ابى قابوس عن مولاه ابن عمرو
واما رواية نبى الملحمة على ما اخرجه ابن سعد عن مجاهد فاشارة الى ما بعث به من القتال
والسيف اى وضرب السيف بعد انقطاع المقال وثبوت الحجة ووضوح المحجة حال الجدال
بسببه صلى الله عليه وسلم فهى اى هذه الرواية والاشارة صحيحة وعلى الصحيحة المدعى صريحة
قال تعالى يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وروى حذيفة مثل حديث ابى
موسى كما رواه احمد والترمذى فى الشمائل وفيه اى وفى حديث حذيفة ونبى الرحمة ونبى التوبة
ونبى الملاحم وروى الحربى كابى نعيم فى الدلائل عن يونس بن ميسرة فى حديثه انه عليه السلام
انه قال اتانى ملك فقال لى اى كما فى نسخة انت قثم بالمثلثة اى مجتمع يعنى لانواع العطاء
قال القثم هو الاعطاء قال اى الحربى والقثوم بفتح القاف الجامع للخير يروى والقثم وبه

قوله

قوله وهذا اى قثم اسم هو فى اهل بيته عليه السلام معلوم اى عند اهله وهو قثم بن العباس وقثم
عم النبى صلى الله عليه وسلم ايضا هذا وقال التلمسانى والجامع اما للخير او ما افترق فى غيره او جمع الله
به شمل الامة وكان قد افترق الملة ثم قال وقثم عم النبى عليه السلام وهو شقيق الحارث بن عبد المطلب
وبه سميت محلة سمرقند لانه دفن فيها انتهى والصحيح ان عمه قثم مات صغيرا وان المحلة التى بسمرقند
ودفن فيها يريد به قثم بن العباس على ما ذكره المغرب ونقل الانطاكى وقد جاءت من القابه عليه
السلام وهى الصفات الغالبة عليه وسماته بكسر اوله جمع سمة وهى العلامة فى القرآن اى نعوته
المعلية المعلومة فيه مما نسب اليه عدة كثيرة اى جملة معدودة ميثة لديه سوى ما ذكرناه
اى بعضا ما قررناه كالنور اى قوله تعالى قد جاءكم من الله نور والسراج المنير اى فى قوله وسراجا
منيرا والمنذر اى فى قوله تعالى وتنذر يوم الجمع وليكون من المنذرين والنذير والمبشر اى فى قوله
تعالى وارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا والبشير قال تعالى فقد جاءكم بشير ونذير والشاهد
كما سبق وكقوله وشاهد ومشهود والشهيد قال تعالى وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
والحق المبين كقوله قد جاءكم الحق من ربكم وهو اولى من قول الدلجى لما فى حديث البخارى اللهم
انت قيم السموات والارض ومن فيهن وفيه ومحمد حق اذ فيه ان هذا ليس فى القرآن
والكلام فى اسماء مذكورة فيه مع انه خبر عنه لا وصف له كما فى بقية الحديث والجنة
حق والنار حق الا ان حق المص كان ان يقول والمبين بالعطف للاشارة الى انهما وصفان
مستقلان ولا اشعار الى قوله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فان وصفه عليه السلام بمجموع
الحق المبين غير معروف لا فى الكتاب ولا فى السنة ولعله ذكرهما بحذف العاطف وخاتم النبيين
كما قال تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين وهو بفتح التاء عطف على الاسم اى اخرهم وبالكسر
على الفاعل لانه ختم النبيين فهو خاتمهم ذكره الانطاكى والتحقيق ان المراد بالفتح ما يختم
به من الطابع فمعناه اى اخرهم حاصل المعنى لاجل المبنى والرؤف الرحيم جمع بينهما من غير
عاطف كما جاء فى الاية بالمؤمنين رؤف رحيم والرافة شدة الرحمة فاخر لمراعاة
الفاصلة او للتعميم والتتميم والامين لقوله تعالى عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين
على احد القولين فى تفسيره والحديث انى لامين فى الارض امين فى السماء وكان قبل البعثة
سمى امينا وقدم الصدق اى من حيث انه اوحى اليه ان يبشر الذين امنوا ان لهم قدم
صدق فهو اولى بهذا الوصف من غيره وكان حق المص ان ياتى به منكرا على طبق وروده
وقيل سمى قدم صدق لانه يشفع لهم عند ربهم ورحمة للعالمين لقوله وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين ونعمة الله اى المنعم به على من آمن به فى الدارين ذكره الدلجى والاولى ان يقال
لقوله تعالى وبنعمة الله هم يكفرون كما قاله المفسرون والعروة الوثقى اى من حيث انه من امن
به فقد تمسك من الدين بعقد وثيق لا يحله شبهة ذكره الدلجى والاظهر لقوله تعالى فمن
يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى اى بعهد المصطفى وذمة
المجتبى قال الانطاكى قيل انه محمد عليه السلام وقيل هو الاسلام والصراط المستقيم اى من حيث
هدايته من امن به اليه ودلالته عليه كذا ذكره الدلجى ولعله ماخوذ من قوله تعالى يهدى
به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم
الى صراط مستقيم اى الى نبى كريم ودليل قويم وزيد فى نسخة هنا طه ويس اى غير صحيحة
لقول المص سوى ما ذكرناه وقد ذكرنا فيما قدمناه وحررناه والنجم الثاقب اى المضىء

كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه بظهوره وهو ماخوذ من قوله تعالى والسماء والطارق
وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب ولعل في ايراده ايماء الى انه مشبه به والكريم قال تعالى انه
لقول رسول كريم والنبي الامي اي الذي لا يكتب ولا يقرأ قال تعالى فامنوا بالله ورسوله النبي الامي
وداعي الله لقوله تعالى وداعيا الى الله باذنه ولقوله سبحانه ومن احسن قولا ممن دعا الى الله
وكان الاظهر ان يقال والداعي الى الله ثم رايت قوله تعالى اجيبوا داعي الله قال البغوي يعني
محمدا صلى الله عليه وسلم في اوصاف كثيرة اي مع صفات اي كثيرة وسمات جليلة اي نعوت
عظيمة شهيرة وجرى منها اي اسمائه في كتب الله المتقدمة كالتورية والزبور والانجيل
وكتب انبيائه اي الماضية من الصحف الوافية واحاديث رسوله اي الثابتة واطلاق الامة
من العلماء والائمة جملة شافية فاعل جرى اي جملة من الاسماء والصفات شافية في حصر
المهمات كتسميته بالمصطفى وهو ان شاركه سائر الرسل حيث قال تعالى الله يصطفي
من الملئكة رسلا ومن الناس الا انه هو الفرد الاكمل من هذا الجنس الافضل وكذا قوله
والمجتبى من قوله تعالى الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب وابي القاسم
هو كنيته لولده القاسم والحبيب لما سبق من حديث الا وانا حبيب الله ورسول رب
العالمين فانه اول من يطلق عليه من بين المرسلين والشفيع المشفع اي المقبول شفاعته
التي تعم امته وسائر اهل محبته والمتقي اسم فاعل من الاتقاء واصله الموتقي من الوقاية
وهو من يقي نفسه مما يوجب العذاب ومما يقتضي الحجاب والمصلح اي مما افسده غيره
وغيره من امر الدين ففي التورية ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء اي ملة ابرهيم
وسميت عوجاء لتغيير العرب اياها والطاهر اي بحسب الباطن والظاهر والمهيمن
اي المبالغ في المراقبة لاحوال الامة والصادق اي قولا ووعدا وفعلا والمصدوق اي
يأتيه الصدق من عند ربه بشهادة في حق امره والهادي اي للحق الى الحق وسيد ولد آدم
اي من المبدء او المختتم عموما وسيد المرسلين اي خصوصا وامام المتقين اي من الاولياء
والصالحين والعلماء العاملين وقائد الغر بضم الغين وتشديد الراء اي البيض الوجوه
من اثار انوار الوضوء اطلاقا لاسم الجزء على الكل اذ الغرة بياض الجبهة قدر الدرهم
المحجلين بتشديد الجيم المفتوحة اي المبيضين ايديا وارجلا من انوار الطهارة واثار
العبادة يوم القيمة وفيه اشارة الى ما استدل به الائمة على ان الوضوء من خصائص
هذه الامة وقيل لا وانما المختص الغرة والتحجيل لحديث هذا وضوئي ووضوء الانبياء
قبلي واجيب بضعفه وعلى فرض صحته احتمل ان يكون الانبياء اختصوا بالوضوء دون
اممهم وحبيب الله وخليل الرحمن لحديث مسلم وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا يعني نفسه
وصاحب الحوض المورود اي يوم القيمة وقد ورد فيه احاديث صحيحة وفي بيان اختصاصه
صريحة والشفاعة اي العظمى والمقام المحمود عطف تفسير او مغاير ان اريد بالشفاعة
جنسها الشامل للجميع وصاحب الوسيلة لحديث مسلم سلوا الله لي الوسيلة فانها
منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا فمن سأل لي الوسيلة
حلت عليه الشفاعة والفضيلة اي المترتبة على مرتبة الوسيلة لحديث الشيخين من قال
حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمدا الوسيلة
والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيمة وفي رواية

النسائي

النسائي وابن حبان والبيهقي المقام المحمود والدرجة الرفيعة اي العالية وصاحب التاج
اي الخاص به في الجنة يلبس فيها يمتاز به عن اهلها فقد روى ابو داود عن سهل بن معاذ
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ القران وعمل بما فيه البس والداه تاجا يوم القيمة
ضوؤه احسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذي عمل بهذا الحديث
فما ظنكم بالذي جاء به ونزل عليه وهو سيد الاولين والاخرين وما ابعد الدلجي وغيره
حيث فسروا التاج بالعمامة وقالوا كانت اذ ذاك خاصة بالعرب فهي تيجانهم ومن ثمه
قيل العمائم تيجان العرب انتهى وتعبيره بقيل غير مرضي اذ ورد في حديث رواه الديلمي في
مسند الفردوس عن علي وابن عباس مرفوعا والمعراج اي وصاحبه الخاص به واللواء
لحديث آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة والقضيب اي السيف فعيل بمعنى الفاعل
من قضب اذا قطع وقيل العصا فهو فعيل بمعنى المفعول لانه مقطوع من الشجر وراكب
البراق اي في ليلة الاسراء والناقة اي وراكبها في حجة الوداع وغيرها والنجيب عطف
تفسير للناقة فانه عرفا يطلق على الخفيف السريع من الابل ولعله زيد لمراعاة السجع في
مقابلة القضيب وصاحب الحجة القاطعة والسلطان اي السلطنة الغالبة والدولة القاهرة
والخاتم اي وصاحب الخاتم بفتح التاء وهو خاتم النبوة اقرب وكسرها وهو بملبوس اليد
انسب واما قول الدلجي لان الله تعالى ختم به انبياءه بشهادة وخاتم النبيين اي اخرهم فليس
في محله اذ يأباه مع اضافة الصاحب اليه والعلامة اي وصاحب العلامة الدالة على نبوته
وامامته وكم من علامة ظاهرة على رسالته وكرامته والبرهان اي وصاحب الدليل الظاهر
والتبيان الباهر وصاحب الهراوة بكسر الهاء اي العصاء وهو القضيب قاله سطيح واراد
به نبينا عليه السلام اذ كان كثيرا ما يحمل بين يديه ويمسكها ويمشي بها ويعرز له فيصلي
اليها وقد افردت رسالة لها وقال الهروي الهراوة هي العصا الضخمة وتبعه الجوهري و
النعلين اي وصاحبهما اذ كان يمشي بهما واما ما قيل يا خير من يمشي بنعل فرد اي طاق واحدة
لم تخصف مع غيرها على عادة العرب البادية وهم يمدحون رقته ويجعلونه من لباس الملك
ونعمته ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم في الكتب اي من التورية وغيرها المتوكل اي على ربه
دون غيره في جميع امره والمختار اي من بين البرية ومقيم السنة كما ورد عن داود اللهم ابعث
مقيم السنة اي يظهر الملة والمقدس اي المنزه عن المنقصة وروح القدس بضم الدال و
سكونها وسمي به لمجيئه بما فيه حياة الارواح التي بها قوة الاشباح وروح الحق لاحياء
الحق به فهو بمنزلة روحه وهو معنى البارقليط بالباء الموحدة وفتح الراء وتكسر وبسكون
القاف وقد تسكن الراء ونفتح القاف وكسر اللام بعدها ياء مثناة ساكنة فطاء في الانجيل
اي باللغة العبرانية وقيل واكثر النصارى على ان معناه المخلص وقال ثعلب هو العلامة المحدث
شيخ اللغة والعربية وابو العباس احمد بن يحيى البغدادي المقدم في نحو الكوفيين مات سنة
احدى وتسعين ومائتين البارقليط الذي يفرق بين الحق والباطل اي فرقا مبينا وفصلا
مبينا بحيث لا يشتبه احدهما بالاخر اصلا وقطعا ومن اسمائه في الكتب السالفة باللام
والفاء اي السابقة ماذ ماذ بفتح ميم فالف فذال معجمة منونة فيهما وفي نسخة بضم الذال
من غير تنوين على انه غير منصرف للعلمية والعجمة وفي نسخة بسكون الذال ولعله اجراء
للفصل مجرى الوصل قال الحلبي ماذ بميم ثم الف لا همزة ثم ذال معجمة ساكنة كذا في النسخة

التي وقفت عليها وينبغي ان تضم الذال لانه لا ينصرف للعجمة والعلمية اي انت ماذ اوياماذ
وان كان في الاصل صفة انتهى وفيه بحث لا يخفى واما ما ضبطه الدلجي بميم مضمومة فاشمام
الهمزة ضمة بين الواو والالف ممدودة فغير مطابق للرواية وغير موافق للدراية ثم
رايت الحجازي نسبه الى السهيلي منقولا عن رجل اسلم من علماء بني اسرائيل قال ومعناه
طيب طيب ولعل التكرار كناية عن غاية من الطيب فان الظاهر ان مجموع اللفظين هو الاسم
وحمطايا بكسر الحاء المهملة وفتحها وسكون الميم وطاء مهملة ثم ياء تحتية وفي نسخة
بفتح الحاء والميم مشددة اي حامي الحرم ومحمي الحرم وفي النهاية لابن الاثير ما لفظه وفي حديث
كعب انه عليه السلام في الكتب السابقة محمد واحمد وحمياطا كذا بفتح الحاء وسكون الميم
فياء تحتية بعدها الف فطاء فالف قال ابو عمرو سالت بعض من اسلم من اليهود عنه فقال
معناه يحمي الحرم ويمنع من الحرام ويعطي الحلال انتهى والخاتم بالخاء المعجمة للنسخ المعتبرة
والحواشي المعتبرة وهو الموافق والحاتم بالحاء المهملة هذا هو المطابق لترتيب ما سياتي من
معنييهما وعكس الحلبي في ضبطهما فقال الحاتم بالحاء المهملة والخاتم هذه بالخاء المعجمة حكاه كعب الاحبار
وقد سبق عنه الاتيان بلفظ حمياطا وقال الاظهر قال ثعلب كما في اصل الحلبي والدلجي فالخاتم اي بالمعجمة
وفتح التاء او كسرها الذي ختم الله به الانبياء والحاتم اي بالمهملة وكسر التاء لا غير وهو من له
السماحة والملاحة والحلاوة والرحمة احسن الانبياء خلقا بفتح الخاء اي صورة وبشاشة و
خلقا بضم الخاء اي سيرة ولطافة ويسمى اي هو عليه السلام بالسريانية بضم السين وسكون الراء
وتشديد الياء الثانية وهي اللغة الاولى التي تكلم بها آدم والانبياء والالسنة ثلاثة سرياني وعبراني
وعربي وهو لاهل الجنة في الموقف سرياني قال السيوطي وسؤال القبر بالسريانية اقول ولعل مختص
بالامم الماضية لئلا يخالف ظواهر الاحاديث الواردة واما العبرانية فسميت بذلك لان ابراهيم
عليه السلام انما نطق بالعبرانية حين عبر النهر فارا من النمرود قال للطلاب الذين ارسلهم في
طلبه اذا وجدتم من يتكلم بالسريانية فردوه فلما ادركوه استنطقوه فحول الله لسانه عبرانيا ذكره
السهيلي مشفح بضم ميم وفتح شين معجمة ففاء مشددة مفتوحة فحاء مهملة وفي نسخة بالقاف
بدل الفاء وهو اصل الحاشية الحجازية ولا يعرف له معنى في العربية واما قول الدلجي غير منصرف للعلمية
والعجمة فغير ظاهر لانه مع مخالفته للنسخ المصححة غير صريح في العلمية بل ظاهر في الوصفية والمنحمنا
بضم ميم فنون ساكنة فحاء مهملة مفتوحة فميم مكسورة فنون مشددة وهو مقصود كذا
في النسخة بالقلم ذكره الحلبي وتبعه الدلجي وعبر عنه بقيل ثم قال وقيل جميع حروفه مفتوحة الا
المهملة فساكنة انتهى وهو اصل صحيح من النسخ المعتمدة وفي نسخة بضم الميم الاولى وكسر الميم
الثانية وضبطه الحجازي بفتح الميمين والمهملة وسكون النون الاولى وتشديد الثانية ثم
في اخره الف في اكثر النسخ وفي بعضها بياء مبدلة عن الف كالمستصفى هذا وقد قال ابو الفتح
اليعمري في سيرته والمنحمنا بالسريانية هو محمد عليه السلام قال الحلبي وهذا الكلام يحتمل معنيين
احدهما ان يكون معناه بالسريانية محمدا بالعربية ويحتمل غير ذلك قلت وفي سيرة ابن سيد الناس
هو بالسريانية اسم محمد عليه السلام وهو في المعنى الثانية اظهر فتدبر وقال ابن اسحق هو
بالزنجانية محمد صلى الله عليه وسلم واسمه ايضا في التورية أحِيْدُ بفتح همزة فسكون حاء مهملة
فكسر تحتية فدال مهملة مضمومة غير منونة وفي نسخة بضم الهمزة وكسر الحاء وسكون الياء التحتية
وفي نسخة وهي موافقة لما ذكره الحلبي بضم فسكون ففتح وفي اخرى بكسر التحتية وهي التي اقتصر عليها

الدلجي وفي اخرى بضم ففتح فسكون وفي اخرى بفتح فسكون ففتح وفي مختار الحلبي وصوبه الانطاكي
لحديث اورده ابو حذيفة اسحق بن بشير في كتاب سماه المبتدا اسنده الى ابن عباس انه عليه السلام
قال اسمي في القران محمد وفي الانجيل احمد وفي التورية احيد قال وانما سميت احيد لاني احيد عن نار
جهنم يوم القيمة انتهى ووجه تصويبه غير ظاهر كما لا يخفى روى وفي نسخة وروى ذلك ان كونه
اسمه في التورية احيد عن ابن سيرين وهو تابعي جليل وكان ثقة حجة كثير العلم والورع قيل كان
يصوم يوما ويفطر يوما وله سبعة اوراد في اليوم والليلة هذا وقد قال المص بعد ما نقل من المبنى
في الاسماء ومعنى صاحب القضيب اي السيف يعني بدليل انه وقع ذلك اي اللفظ مفسرا في الانجيل
اي مبينا بقرينة اقترانه بما يدل عليه قال اي الله سبحانه في الانجيل عند نعته عليه السلام معه
قضيب من حديد مشابه للقضيب طولا وعرضا وطراوة ولطافة وسيف قاطع من حديد حاد
يقاتل به بكسر التاء اي يجاهد به اعداءه وامته كذلك اي معهم قضبان يقاتلون اعداءه
بها ويتابعون اهواءه ويتبعون اقتداءه وقد يحمل اي القضيب في الحديث على انه القضيب الممشوق
اي الطويل الدقيق الذي كان يمسكه عليه السلام اي بيده حال القيام وعند خطبته للانام و
موعظته لاصحابه الكرام وهو الان عند الخلفاء اي وكانوا يتداولونه واحدا على سيرة الخطباء
واما البرادة التي وصف بها اي بكونه صاحبها وحاملها فهي في اللغة العصى اي مطلقا او الضخمة
على ما ذكره الجوهري تبعا للهروي واراها بضم الهمزة اي واظنها ان المراد بها ههنا والله اعلم
العصى المذكورة في حديث الحوض اي حيث قال اذود بضم الدال المهملة لعله المعجمة اي ادفع وامنع
واطرد الناس اي العصاة عنه اي عن حوضي لعصاي اي في يدي ح لاهل اليمن اي اذود الناس
لاجلهم حتى يتقدموا وفي هذا كرامة لاهل اليمن في تقديمهم للشرب عنه مجازاة لهم بحسن
صنيعهم وتقدمهم في الاسلام وفي نسخة لاهل اليمين وهي رواية مسلم في المناقب وهي التي
جعل الدلجي اصلها والحلبي صوبها وقال المراد بها الجهة المعروفة عن يمين الكعبة انتهى والاظهر
ان المراد باهل اليمن اصحاب اليمين من ارباب الجنة ويدخل في عمومهم اهل اليمين وخص بهم لانه
السابقين يفهم منه بالاولى كما لا يخفى هذا وقد ضعف النووي هذا الظن من القاضي بان المراد
من وصفه بها تعريفه بصفة يراها الناس معه ويستدلون بها على صدقه وانه المبشر المذكورة
في الكتب السالفة فلا يصح تفسيرها بعصى تكون في الاخرة فالصواب ما قاله الائمة في تفسير كونه
صاحبها انه كان يمسك بيده القضيب كثيرا وقيل لانه كان يمشي والعصى بين يديه وتغرز له
فيصلي اليها وهذا في الصحيح مشهور هكذا ذكره الدلجي وقرره تبعا للحلبي حيث قال وتعقبه النووي
بان هذا ضعيف باطل الى اخر ما ذكره واقول لعل وجه ما اختصره المص هو الاحرى بحمل هذا
النعت على الدار الاخرى لان اخذ العصا من سنن الانبياء في الدنيا فاذا حمل على هذا المعنى
لم يتميز عن اخوانه بالوصف الاولى بخلاف الصفة الاولى فانه النعت المختص به في العقبى لا سيما
وعامة العرب لا يمشون الا بالعصا فلا يصلح ان يكون علامة لخاتم الانبياء مع ان اخذه اياها
انما كان احيانا ثم لا يلزم من ذكر نعوته في الكتب السابقة ان لا يكون بعضها متعلقة بالدار الاخرة
وبعضها بالاحوال السابقة واما التاج فالمراد به العمامة فيه بحث فان المراد به غير معلوم الا
لرب العباد واما باعتبار اللغة والعرف فهو مستعمل في غير العمامة على اختلاف في عرف العامة
واما ما ورد في الحديث فظاهر انه اراد المعنى المجازي حيث نزل العمامة منزلة التاج واقامه
مقامه في مرتبة الوقار والرواج كما يدل عليه او يشير اليه قوله ولم تكن اي العمامة ح اي حين

وجوده صلى الله عليه وسلم الا للعرب اى وكان الناس كلهم اصحاب التيجان اما مع العمامة او بدونها
والعمايم اى بدون التيجان تيجان العرب اى كتفائهم عن غيرها وفيه اشعار بانهم من اهل القناعة الدنيوية
وموصوفون بعدم التكلف فى موجبات الرعاية العرفية والحاصل ان الاصح ان يراد بقوله صاحب التاج تاج
الكرامة يوم القيمة كما قدمناه واوصافه صلى الله عليه وسلم اى نعوته من اسمائه والقابه اى المشعرة
بانواع مدحه وثنائه وسماته بكسر السين اى شمائله وعلامات فضائله فى الكتب اى الماضية او المتقدمة
كثيرة وفيما ذكرنا منها اى وان كانت قليلة يسيرة مقنع بفتح الميم والنون اى محل كفاية ومكان قناعة
انشاء الله تعالى اذ احصاؤه غير ممكن كما لا يخفى وكانت كنيته المشهورة ابا القاسم لحديث البخارى
كان عليه السلام فى السوق فقال رجل يا ابا القاسم فالتفت اليه فقال انما دعوت هذا فقال سموا
باسمى ولا تكنوا بكنيتى ولعل وجهه انه كان يدعى بالكنية تعظيما ولا يدعى باسمه المنهى الوارد عنه تكريما
وزيد فى الرواية فانى انما جعلت قاسما اقسم بينكم وفيه اشارة الى ان المراد بابى القاسم هو المرضى
بهذا الوصف وهو لا ينافى كونه ابا لولد له مسمى بالقاسم ويروى عن انس رضى الله عنه كما فى
مسند احمد والبيهقى انه لما ولد ابراهيم اى ابن نبينا عليه السلام من مارية جاءه جبريل
عليه السلام فقال له السلام عليك يا ابا ابراهيم فهى كنيته ايضا وهو يحتمل انه عليه السلام
قد سمى ولده ابراهيم قبل نزول جبريل عليه السلام ويحتمل ان يكون تسميته وقعت فى ضمن
تكنيته اثناء تهنيته وفى الجملة صار صلى الله عليه وسلم نداؤه يا ابراهيم كما كان ابوه ابراهيم
فكانه عليه السلام احيا اسم جده عليهما الصلوة والسلام ثم قيل وكنيته ايضا ابو
الارامل وهو لقب فى المعنى وان كان كنية فى المبنى فان معناه مراعى الارامل ومحافظ احوالهن
ومتفقد امالهن والله سبحانه اعلم فصـــل فى تشريف الله تعالى له بما سماه به من اسمائه
الحسنى جمع تانيث الاحسن لان الاسماء فى المعنى الجماعة فوصفه به من صفاته العلى صلى الله
عليه وسلم بضم العين جمع العليا ووصفه بفتح الواو والصاد والفاء عطفا على سماه ويحتمل
كونه مصدرا معطوفا على تشريف الله قال القاضى ابو الفضل يعنى المص نفسه وفقه الله
اى لما يحبه ويرضاه ما احرى هذا الفصل بالنصب فان الصيغة للتعجب اى ما احقه واليقه
واجدره واليقه بفصول الباب الاول اى من هذا الكتاب وهو المعنون بالفضل فى ثناء
الله عليه واظهاره عظيم قدره لديه كما اشار فى ضمن تعليله وجه الاحرى اليه بقوله
لانخراطه اى لانضمامه فى سلك مضمونها وامتزاجه اى اختلاطه بعذب معينها بفتح
ميم وكسر عين اى بحلو امامها وعلو صفاتها لكن لم يشرح الله وفى نسخة لكن الله لم يشرح
الصدر والهداية الى استنباطه اى استخراجه من اماكنه وهو استدراك على وجه الاعتذار
عما فاته من جعل هذا الفصل من تلك الفصول المناسبة لهذه الاسرار المتضمنة للانوار
ولا انار الفكر بالنون اى لا اشرقه ولا اضاء له وفى نسخة بالثاء المثلثة اى ولا بعثه
ولا هيجه لاستخراج جواهره والتقاطه اى من بحر دره الشامل لعموم كرم عمله وبر
حمله الا عند الخوض اى الشروع والدخول فى الفصل الذى قبله اى عند شرح الصدر للهداية
الى ذلك اولى على وفق ما هنالك فرايتنا ان نضيفه اليه اى بتعقيبه له زيادة عليه
ونجمع له شمله اى نرفده وعند الحصول لديه فاعلم ايها الطالب الراغب ان الله تعالى
خص كثيرا من الانبياء اى الذين هم من جملة الاصفياء بكرامة خلعها الله اى القاها
عليهم وفى نسخة عليه وعليهم اى البسهم خلعة الكرامة الواصلة اليهم والحاصلة لديهم

وفى نسخة جعلها اى صيرها اعلاما عليهم من اسمائه بان ذكرفيهم صفات هى مبادى اشتقاق
وصف له واحد من بناته كتسمية اسحق واسمعيل اى ابنى ابراهيم الخليل عليهم السلام على خلاف فى
المراد بالمبشر به من احد اولاده الجليل وكان الاولى تقديم اسمعيل لانه اكبر ولكونه جد نبينا
صلى الله عليه وسلم ولموافقة قوله سبحانه الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واسحق بعليم
قوله تعالى وبشروه بغلام عليم وحليم فى قوله سبحانه فبشرناه بغلام حليم وجمع بينهما للاشعار
بان الكلام هو الوصف باجتماع العلم والحلم المنبعث عنهما جميع الفضائل البهية والشمائل السنية
وقد اغرب الدلجى حيث جعل الوصفين نشرا مرتبا فى الايتين اذ لم يقل احد بالتفضيل بينهما
وانما اختلفوا فى ان ايهما المراد بهما مع الاتفاق على ان المبشر به احدهما ولذا قال الانطاكى ولعل
المص من اجل الاختلاف جمع هنا بين اسمعيل واسحق وقد افرد السيوطى رسالته فى تبيين
الذبح وتوقف فى ان ايهما الصحيح لكن المعتمد عند المفسرين والمحدثين المعتبرين انه اسمعيل
لحديث انا ابن الذبيحين وغيره من ادلة ليس هذا محل بسطها وابراهيم عليه السلام بحليم
اى فى قوله تعالى ان ابراهيم لاواه حليم ولعل الاكتفاء به للعلم بانه عليم اولا لزومه او لغلبة
حلمه على علمه ولذا استغفر لوالده ونوحا بشكورا اى فى قوله سبحانه انه كان عبدا شكورا
وعيسى ويحيى عليهما السلام ببر بفتح الباء وتشديد الراء مبالغة بار فى قوله تعالى وبرا بوالدتى
وبرا بوالديه وموسى عليه السلام بكريم اى فى قوله سبحانه وقد جاءكم رسول كريم فى الدخان وقوى
اى فى قوله تعالى حكاية عن بنت شعيب وتقرير الكلام ان خير من استاجرت القوى الامين وفى نسخة
بدلهما بكليم والظاهر انه اصل سقيم ويوسف عليه السلام بحفيظ عليم اى فى قوله تعالى حكاية
عن يوسف مقررا شانه ومعبرا بيانه حيث انطق لسانه بقوله انى حفيظ عليم وايوب عليه السلام
بصابرا اى فى قوله تعالى انا وجدناه صابرا وفيه ان الصابر غير معروف من اسمائه وانما الصبور من
اسمائه سبحانه على المشهور واسمعيل عليه السلام بصادق الوعد اى فى قوله تعالى عند ذكره انه
كان صادق الوعد ولعل وجهه قوله سبحانه ولن يخلف الله وعده وحديث صدق الله وعده
والا فصادق الوعد ولان الصادق المطلق ليس من الاسماء المشهورة كما نطق به وفى نسخة
صحيحة بذلك اى بما خص ابتلائه الكتاب العزيز اى بابانة على وفق اشتقاق اسمائه فى مواضع
ذكرهم بالاضافة او فى مواضع ذكرهم ووصفهم وشكرهم فيها كما قدمناه وفى نسخة صحيحة
من موضع بدل فى لعلها بمعناها او بيان لما لابهام مبناها وفضل محمدا نبينا صلى الله عليه وسلم
اى على سائر الانبياء والاصفياء بزيادة اشتقاق بناء الاسماء فى الابناء بان حلاه بفتح الحاء
المهملة وتشديد اللام اى زينه منها اى من اسمائه سبحانه فى كتابه العزيز اى البديع المنيع
المشتمل على التعجيز او القوى الغالب على سائر الكتب بنسخها على وجه التميز وقد قال تعالى وانه لكتاب
عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وعلى السنة انبيائه اى
كما نقله بعض اوليائه بعدة كثيرة اى بجملة كثيرة وهى بكسر العين والباء للسببية والباء الاولى
بيانية اى بسبب تعداد نعوت كثيرة واوصاف عزيزة اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر
بكسر الهمزة اى استعماله واحضاره والذكر بضم الذال وكسرها والمعنى بعد افراغ الوسع تفكرا
وتذكرا اذ لم نجد اى من العلماء المصنفين من جمع منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيها تاليف
فصلين اى يعرف منه بيان فرعين او اصلين وحررنا بحاء وراءين مهملات ويروى جردنا
بجيم ودال اى اخرجنا منها فى هذا الفصل نحو ثلثين اسما اى مما اشتق من اسماء الله الحسنى

والصفات العلى ولعل الله تعالى اى ارجو من كرمه انه كما الهم اى ارشد الى ما علم بتشديد اللام اى عرف
منها وحققه يتم النعمة اى يكملها بابانة مالم يظهره لنا الان اى باظهار اسراره وابداء انواره وبفتح
غلقه بفتحتين اى اغلاقه واشكاله وامثلته وامثاله واشكاله اذا عرفت ذلك فمن اسمائه اى الله تعالى جلاله
الحميد وهو فعيل بمعنى المفعول او الفاعل والاول اظهر ولذا قدمه بقوله ومعناه المحمود لانه حمد نفسه
اى ازلا وحمده عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه اى ابدا وقد يقال هو المحمود فى ذاته سواء حمد
اولم يحمد على السنة مخلوقاته مع انه وان من شئ الا يسبح بحمده فى مراتب تعيناته فهو المحمود فى كل
فعاله وجمع حال اى فى نفسه او فى كلام قدسه تعليما لعباده على وفق مراده وكاعمال الطاعات
بمعنى ثنائه وشكر اهله وجزائه وقد يقال له الحامدية والمحمودية فى جميع مراتب الربوبية فهو الحامد
وهو المحمود لان فى نظر الشهود سوى الله والله ما فى الوجود وسمى النبى صلى الله عليه وسلم اى نبينا وهو
مرفوع او منصوب وهو الاظهر فتدبر محمدا واحمد فمحمد بمعنى محمود بل ابلغ منه وكذا اى محمد
او محمود وقع اسمه فى زبر داود بضم الزاى والباء اى فى صحفه المزبورة بمعنى المكتوبة والمراد
بها الزبور ووقع فى اصل التلمسانى على ما ضبطه بكسر الزاى وسكون الباء اى فى كتابه وهو غير معروف
فى الرواية والدراية واحمد بمعنى اكبر اى اعظم من حمد بفتح الحاء واجل من حمد بضم الحاء وفيه
ايماء الى ان افعل التفضيل قد يكون بمعنى الفاعل وهو اكثر وقد يكون بمعنى المفعول وهو هنا اظهر
والجمع بينهما ابهر لحيازة شرف الحامدية والمحمودية المشيرة الى مرتبة المحبية والمحبوبية فاحمد
بهذا الاعتبار يكون ابلغ من محمد فى نظر النظار مع ما فيه من الاشارة الى الصفة الجامعية بين مرتبة
المجذوبية المطلوبية ومنزلة المرادية المحبوبية بالنسبة الازلية الممتدة الى الابدية بخلاف وصف الحامدية
المشعرة بتعلق الحادثة الكونية كما علم تحقيق هذا المعنى فى قوله تعالى يحبهم ويحبونه من تدقيق المبنى
وقد اشار الى نحو هذا اى مما قررناه وحررناه حسان اى ابن ثابت بن المنذر بن حرام بالراء
الانصارى البخارى عاش هو والثلاثة فوقه من ابائه كل واحد مائة وعشرين سنة وقد عاش
حسان ستين فى الاسلام وستين فى الجاهلية وقد شاركه فى الوصف الثانى حكيم بن حزام
قيل وغيره ايضا بقوله وشق بفتح الشين اى الله له صلى الله عليه وسلم من اسمه فقطع همزة الوصل
ضرورة ولو قال من نعته ووصفه لخلص ليجله اى ليعظمه بالمشاركة فى الجملة الاسمية من جهة
لا ينافى اسميهما اشتقاقا من ماخذ واحد ولم يرد الاشتقاق الاصطلاحى لان مبدأهما متحد
بل اراد كون اسمه بمعنى اسمه كما يشير اليه قوله فذو العرش محمود وهذا محمد فمحمود ماخوذ من
معنى الحميد على ما سبق وقد ورد يا الله المحمود فى كل فعاله والحاصل ان لفظ شق من شق الشئ
جعله شقين اى نصفين ومعناه انه اعطاه من معنى اسمه جزءا من مبناه وقيل شق بمعنى اشتق
اخذه منه وصاغه من حروف اسمه هذا وقد قال الامام حجة الاسلام فى المقصد الاسنى فى اسماء
الحسنى الحميد من عباد الله من حمدت عقائده واخلاقه وافعاله واحواله وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ومن قرب منه من الانبياء والاولياء فكل واحد منهم حميد بقدر ما حمد من اوصافه والحميد المطلق
هو الله سبحانه ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم اى ذو الرافة والرحمة وقدم الابلغ منها لما مر غير
مرة وهما بمعنى اى واحد متقارب اى فى المؤدى وان كانت الرافة شدة الرحمة وسماه اى
نبينا صلى الله عليه وسلم فى كتابه بذلك اى بما ذكر من الوصفين او بالجمع بين النعتين ومن اسمائه
تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود اى دوامه الثابت قيامه والمتحقق امره لانه الثابت مطلقا
لوجوب شانه واما غيره فلا وجود له فى حد ذاته لامكانه وهذا وجه قوله كل شئ هالك الا وجهه

والى هذا

والى هذا المعنى اشار لبيد رضى الله عنه بقوله الا كل شئ ما خلا الله باطل وهذا مراد شيخ مشايخنا
ابو الحسن البكرى بقوله استغفر الله مما سوى الله وكذلك المبين اى المبين يعنى الظاهر امره اى امر
وجوده وشان ربوبيته وباحديته اى بوصف احديته وواحديته ثم قوله بان ابان بمعنى واحد
يعنى ان ابان هنا بمعنى بان فهما لازمان وقد يكون ابان متعديا فيكون المبين بمعنى المظهر
وهذا معنى قوله ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم اى ما يتعلق به من معاشهم فى دنياهم ومعادهم
اى وامر معادهم فى عقباهم وهذا المعنى فى حقه تعالى وسمى النبى صلى الله عليه وسلم بذلك اى بما ذكر
من الاسمين فى كتابه فقال اى بعد قوله بل متعت هؤلاء واباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين و
هذا على قول بعض المفسرين من ان المراد بالحق هو الرسول الامين خلافا لمن قال ان المراد بالحق
هو الكتاب المبين وقال وقل انى انا النذير المبين اى ظاهر الانذار ومظهر الاخبار وقال
اى بعد قوله يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم يعنى به محمدا او القران وقال فقد كذبوا بالحق
لما جاءهم قيل اى المراد بالحق محمد صلى الله عليه وسلم اى كذبوا بالنبى الثابت بنبوته المتحقق
معجزته بدليل الايات السابقة المشيرة اليه فلا التفات الى قول الدلجى وهذا القيل مما
لا دليل عليه وقيل القران وكلاهما صحيح وفى المدعى صريح فان تكذيب كل منهما يستلزم تكذيب
الاخر سواء تقدم الاول او الاخر فتدبر ومعناه اى ومعنى الحق هنا اى بكل من التفسيرين ضد
الباطل والمتحقق صدقه وامره اى شانه جميعه ثم المتحقق بكسر القاف الاولى وهو مرفوع عطفا
على ضد الباطل فهو خبر بعد خبر اشعارا بان للحق معنيين مشهورين واما قول الدلجى بفتح القاف
الاولى المشددة وهو مبتدا وصدقه الخبر وامره معطوف على الخبر فهو مرفوع ايضا فخطا من
جهة البناء الصرفى والاعراب النحوى وهو بمعنى الاول اى فيما سبق فتامل والمبين اى على انه نعت
الرسول الامين معناه البين امره ورسالته اى الظاهر والواضح بناء على ان ابان لازم او المبين
بتشديد الياء المكسورة اى المظهر والمخبر عن الله تعالى ما بعثه به اى من امر الرسالة لتعليم الامة
على انه متعد كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم اى من مرغوب ومرهوب ومن اسمائه تعالى النور
ومعناه ذو النور يعنى على مضاف مقدر اى خالقه اى سمى نورا مبالغة كالعدل فمعناه المنور
او معناه الظهور لانه تعالى ظاهر بذاته وصفاته ومظهر حقايق مخلوقاته او معنى ذى النور ان
حجابه النور بحيث لو انكشفت سبحات وجهه لاحرقت ما انتهى اليه بصره من خلقه او لان ظهور
الاشياء انما هو بنوره وتبين الامور ليس الا بظهوره واما اطلاق النور عليه سبحانه بناء
على ما هو فى عرف الحكماء من انه كيفية تدركها الباصرة اولا ثم بها تدرك سائر المبصرات كالكيفية
الفائضة من القمرين على الاجرام المحاذية لها فلا يصح حقيقة الا انه قد يتجوز من حيث ان ظهوره
تعالى بذاته الموصوف بالقدم مبرا عن ظلمة العدم وان ظهور غيره ووجوده فائض عنه
تعالى والله تعالى اعلم ثم تحقيق هذا المبنى وتدقيق هذا المعنى عند قوله تعالى الله نور السموات
والارض حيث قيل من جملة معانيه او منور السموات والارض اى كما قرره فى الاية على ان
النور بمعنى التنوير مصدر بمعنى الفاعل وقوله بالانوار اى بسبب ايجاد الانوار الحسية
من الكواكب القمرية والشمسية ومنور القلوب المؤمنين بالهداية اى الوهبية بسبب
امداد الانوار المعنوية فى الادراك القلبية وسماه اى النبى صلى الله عليه وسلم نورا اى على احد
التفسيرين فقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل اى المراد بالنور محمد صلى الله عليه
وسلم وقيل القران وقيل المراد بهما محمد لانه كما هو نور عظيم ومنشا لسائر الانوار فهو

كتاب جامع مبين لجميع الاسرار وقال فيه اى فى حق نبيه وسراجا منيرا اى شمسا مضيئا لقوله تعالى
وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا ففيه تنبيه بنبيه ان الشمس اعلى الانوار الحسية وان سائرها مستفيض
منها فكذلك النبى عليه السلام اعلى الانوار المعنوية وان باقيها مستفيد منه بحكم النسبة الواسطة
والمرتبة القطبية فى الدوائر الكلية كما يستفاد من حديث اول ما خلق الله نورى واما الحق
فهو فى المقام المطلق سمى بذلك اى بما ذكر من النور والسراج المنير لوضوح امره اى امر رسالته
وبيان نبوته وتنوير قلوب المؤمنين عموما والعارفين خصوصا بما جاء به وما ظهر لهم من الانوار
والاسرار بسببه قال الحلبى ولعل ابن سبع استنبط من هذا ومن الحديث الذى سأل فيه النبى
صلى الله عليه وسلم ربه ان يجعل فى جميع اعضائه وجهاته نورا وختم ذلك بقوله واجعلنى نورا
ما قاله من انه عليه السلام كان من خصائصه انه كان نورا وكان اذا مشى فى الشمس او القمر
لا يظهر له ظل والله سبحانه اعلم ومن اسمائه تعالى الشهيد من الشهود بمعنى الحضور ومعناه
العالم اى بظاهر ما يمكن مشاهدته كما ان الخبير هو العالم بباطن ما لا يمكن احساسه وقيل اى
فى معناه الشاهد على عباده يوم القيمة الاولى اطلاقه لقوله تعالى وكفى بالله شهيدا ولعل وجه
تقييده المناسبة فى اطلاقه على صاحب الرسالة وسماه الله اى نبيه فى كتابه شهيدا وشاهدا
كان الاولى تقديم شاهدا ليلايم ترتيب ما ربه فقال انا ارسلناك شاهدا اى عالما او مطلقا
وقال اى فى موضع آخر ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول اى لانه ابلغ وادل والاظهر
انه من مادة الشهادة فتامل فانه المعول ومن اسمائه تعالى الكريم ومعناه الحى الكثير اى النفع وقيل
المفضل بضم الميم وكسر الضاد اى ذو الافضال بالنوال قبل السؤال وقيل العفو وفيه ان عفوه
من جملة كرمه وقيل العلى اى الرفيع الشان عظيم البرهان بتعالى كرمه عن النقصان وفى الحديث
المروى اى مما رواه ابن ماجة فى اسمائه تعالى الاكرم وكذا جاء فى التنزيل اقرأ وربك الاكرم
وسماه كريما بقوله تعالى انه لقول رسول كريم قيل اى المراد به محمد صلى الله عليه وسلم وقيل جبريل عليه السلام
وهو الاظهر وعليه الاكثر وقال عليه السلام انا اكرم ولد آدم وسنده قد تقدم وفى لفظ انا اكرم
الاولين والآخرين اى افضلهم ومعانى الاسم اى اسم الكريم والاكرم على ما تقدم صحيحة فى حقه
عليه السلام اى بالكمال والتمام اذ من جملة ما صدر عنه من الكرم والافضال ما يدل عليه
قول صفوان بن امية وقد اعطاه غنما بين جبلين ان محمدا يعطى عطاء من لا يخشى الفقر
وهذا غاية الكرم فى بنى آدم ومن اسمائه تعالى العظيم من عظم الشئ اذا كبر جسما وهيئة ثم
استعير لما كبر قدرا ورتبة ومعناه الجليل الشان الذى كل شئ دونه اى فى الظهور والبرهان
هذا وقيل الكبير اسم للكامل فى ذاته والجليل فى صفاته والعظيم فيهما فهو اعلى احد منهما وقال
فى النبى صلى الله عليه وسلم فى كلامه القديم وانك لعلى خلق عظيم فله العظمة المعنوية
باعتبار اخلاقه البهية ووقع فى اول سفر بكسر اوله اى اول دفتر من التورية اى من اسفارها
عن اسمعيل اى ابن الخليل عليهما السلام والمعنى عن جهته وفى حقه وسيلد عظيما بالخطاب وفى
نسخة بالغيبة بناء على جهتى التعبير من رعاية المبنى والمعنى سيلد ولدا عظيما يكون نبيا كريما
لامة عظيمة اى فى الكمية والكيفية كما يشير اليه قوله تعالى كنتم خير امة وخيرية كل امة تابعة
لخيرية نبيها فهو عظيم اى فى ذاته وعلى خلق عظيم اى فى صفاته وتعبيره بعلى الموضوع للاستعلاء
تمثيل لتمكنه منه غاية الاستيلاء ومن اسمائه تعالى الجبار فعال للمبالغة من الجبر ضرب من القهر
على ما هو فى الاصل ثم قد يستعمل فى الاصلاح المجرد كقول على رضى الله عنه يا جابر كل كسير ومسهل

كل عسير وتارة فى القهر المجرد ومنه ما ورد لا جبر ولا تفويض ومن ثم قيل كما قال معناه المصلح
اى لامور عباده على وفق مراده وقيل القاهر اى فوق عباده فلا موجود الا وهو مقهور تحت
قدرته وهدف لارادته ومشيته وقيل العلى اى الرفيع البرهان العظيم الشان وقيل المتكبر اى المستغنى
عن كل احد فى كل زمان ومكان ولا يستغنى عنه احد فى كل شان وان وسمى النبى صلى الله عليه وسلم
فى كتاب داود وفى نسخة فى كتب داود اى زبوره او زبره بجبارا اى الاظهر ان يقول بالجبار
لقوله فقال اى مناديا له فى عالم الارواح ومستحضرا له فى عالم الاشباح تقلد ايها الجبار سيفك اى
لكف فان ناموسك بالالف وقال التلمسانى بهمز ويسهل والناموس وعاء العلم وصاحب سرك الذى
نطلع على باطن امرك وهو جبرئيل عليه السلام قال الانطاكى والمراد هنا والله تعالى اعلم بالوحى اليه
وهو القرآن انتهى والاظهر ان يقال فى المعنى اى اعتبارك واقتدارك وانوار علومك واسرارك
وشرائعك اى احكامك واخبارك مقرونة بهيبة يمينك اى قوة تصرفك وغلبة قهرك وكثرة نصرك
على فوق يقينك ومعناه فى حق النبى عليه السلام اى باعتبار معانيه فى حقه سبحانه والمناسبة التامة
مما يقتضى شانه اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم اى باظهار العناية والرعاية مما يحتاجون
فى البداية والنهاية او لقهره اعدائه وجبره احبائه او لعلو منزلته على البشر اى جنس بنى آدم
فى الفواضل النفسية والفضائل الانسية وعظيم خطره بفتحتين اى قدره ومزيته على غيره
ونفى اى الله عنه فى القرآن جبرية الكبر التى لا تليق وفى نسخة جبرية التكبر والاظهر جبرية
القهر لقوله فقال وما انت عليهم بجبار اى بمتسلط وقهار تقهرهم على الايمان وتقهرهم
على العرفان او ما انت عليهم بوصف الجبابرة بل بنعت الرافة والرحمة ومن اسمائه تعالى
الخبير مبالغة من الخبرة وهى العلم بالامور الخفية ومعناه المطلع بكنه الشئ بضم الكاف
اى على غايته ونهايته العالم وفى نسخة والعالم بحقيقته اى بماهيته وكيفيته وقيل معناه
المخبر وقال الله تعالى فسئل به خبيرا واختلف فى المراد بالسائل والمسؤل قال القاضى بكر بن
العلاء هو بكر بن محمد بن العلاء بن محمد بن زياد القشيرى من اولاد عمران بن الحصين
رضى الله عنه مات سنة اربع واربعين وثلثمائة ذكره التلمسانى وقال الانطاكى هو المالكى المأمور
بالسؤال غير النبى صلى الله عليه وسلم والمسؤل الخبير هو النبى صلى الله عليه وسلم اى فسئل بما
ذكر او عما ذكر مما تقدم من خلق الاشياء ووصف الاستواء عالما يخبرك بحقيقة الانباء
وهو سيد الانبياء وقال غيره اى غير بكر بل السائل النبى عليه السلام والمسؤل هو الله وهو
اظهر الاقوال وقيل جبريل او من وحد الله فى كتبه المتقدمة فالنبى صلى الله عليه وسلم خبير
بالوجهين المذكورين اى ما قدمه القاضى آنفا من قوله الخبير اما معناه العالم بحقيقة الشئ
او المخبر قيل اى فى توجيه الوجهين لانه عالم على غاية من العلم بما علم الله من مكنون علمه و
عظيم معرفته يعنى فيصلح ان يكون سائلا مخبرا لامته بما اذن اى ابيح له فى اعلامهم به اى بما
ينفعهم معاشا ومعادا فيصح ان يكون خبيرا بمعنى مخبرا فيصير مسؤلا ومن اسمائه تعالى
الفتاح كما قال تعالى وهو الفتاح العليم ومعناه الحاكم بين عباده كقوله تعالى ربنا افتح
بيننا وبين قومنا اى احكم لان الحكم فتح امر معلق بين الخصمين وقد بين الله الحق واوضحه
وميز الباطل وادحضه بانزال الكتب المبين واقامة البراهين فى امرين او فاتح ابواب الرزق
اى على انواع الخلق من اسباب النعم الدنيوية والاخروية والرحمة اى بقبول التوبة وحصول
المغفرة والمنغلق بالنون الساكنة والغين المعجمة المفتوحة واللام المكسورة اى المشكل

من امورهم عليهم اويفتح قلوبهم اى اعين بصيرتهم فقوله وبصائرهم عطف تفسير وفى نسخة وابصارهم
فالمعنى ابصارهم الظاهرة والباطنة لمعرفة الحق اى وتميزه عن الباطل ويكون اى الفتاح ايضا بمعنى الناصر
وكان الاظهران يقول ويكون الفتح بمعنى النصر كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اى ان تستنصروا
فقد جاءكم النصر وقيل معناه اى معنى الفتاح مبتدئ الفتح والنصر يعنى بملاحظة المعنيين من الفتح
وهو الافتتاح والفتح ولا يبعد ان تكون الدال مفتوحة فمعنى جاءكم الفتح اى مبداه واوله وهذا
كله بناء على النسخ المعتمدة من بناء الكلمة على الابتداء من باب الافتعال وفى اصل الدلجى مبدأ الفتح
والنصر من الابداء من باب الافعال ولذا قال اى مظهرهما وسمى الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم
بالفاتح فى حديث الاسراء الطويل اى على ما سبق بطوله من رواية الربيع بن انس عن ابى العالية وغيره
عن ابى هريرة رضى الله عنهم اى مرفوعا وفيه من قول الله تعالى يعنى الحديث القدسى وجعلتك فاتحا وخاتما
بكسر التاء فيهما وفيه من قول النبى صلى الله عليه وسلم فى ثنائه على ربه وتعديد مراتبه اى قياما بشكره
ورفع لى ذكرى اى بعد ما شرح صدرى ووضع عنى وزرى وجعلنى فاتحا وخاتما اى اولا بالنبوة
فى عالم الارواح واخرا بالرسالة فى عالم الاشباح فيكون اى فيحتمل ان يكون الفاتح ههنا بمعنى
الحاكم اى بين الخصوم بما اعطى له من العلوم او الفاتح لابواب الرحمة على امته اى لكونه رحمة
للعالمين وامته امة مرحومة والفاتح الاظهر او الفاتح لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان بالله
اى على جهة الصدق او الناصر للحق اى بجذ لان اعدائه وتبيان احبائه او المبتدئ بهداية الامة
بكسر الدال بمعنى البادى الماخوذ من الفتح بمعنى الافتتاح ومنه الفاتحة او المبدء بضم الميم
وفتح الموحدة وتشديد الدال المهملة ثم همزة مقصورة اى المبتدء كما فى نسخة المقدم فى الانبياء
اى عند خلق انوارهم وتقسيم اسرارهم والخاتم لهم اى بالمنع عن اظهارهم كما قال عليه السلام
كنت اول الانبياء فى الخلق اى فى حال الخلقة واخرهم فى البعث اى فى بعثة الدعوة ومن اسمائه
تعالى فى الحديث اى على ما رواه الترمذى وغيره عن ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعا الشكور
وفى القران ان ربنا لغفور شكور وهو مبالغة الشاكر ومعناه المثيب اى المجازى بالجزاء
الجزيل على العمل القليل فيرجع الى صفة الفعل وقيل المثنى على المطيعين فيرجع الى صفة الذات
وقيل الشكور لمن شكره فيكون من قبيل المقابلة واما قول الدلجى المجازى عباده على شكرهم
فليس من باب المشاكلة كما وهم بل يرجع الى الاخص من المعنى الاول فتامل ووصف بذلك
نبيه نوحا عليه السلام فقال انه كان عبدا شكورا ولقد قال ايضا فى حق هذه الامة ان فى
ذلك لايات لكل صبار شكور اى لكل مؤمن كامل عالم عامل فان الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه
شكر فالاول باجتناب المعصية والثانى بارتكاب الطاعة وقد قال تعالى اعملوا ال داود شكرا
وقليل من عبادى الشكور وقيل الشكور هو المعترف بالعجز عن اداء الشكر هذا وقد قال الانطاكى
لم يقع هذا من القاضى بتوفيقه لانه فى معرض تحرير ما فضل الله تعالى به نبيه عليه السلام ما خلع الله
تعالى عليه من اسمائه واما من خص بكرامة غير محمد من الانبياء عليه وعليهم السلام فقد قدمهم
فى اول الفصل وذكر نوحا عليه السلام فى جملتهم وكان فى ذلك غنية عن اعادة ذكره هنا
مرة اخرى وقد وصف النبى عليه السلام نفسه بذلك اى الوصف فقال اى فى الحديث المتقدم
كما ذكره الترمذى وغيره لما قيل له حين انتفخت قدماه من قيام الليل اتتكلف هذا وقد
غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر افلا اكون عبدا شكورا يعنى وعلى مشقة عبادته
صبورا اى معترفا بنعم ربى عارفا بقدر ذلك اى بمقدار انعامه عندى مثنيا عليه اى

بلسانى

بلسانى وجنانى مجهدا نفسى اى فى القيام باركانى فى الزيادة اى فى تحصيلها من ذلك لقوله
تعالى لئن شكرتم لازيدنكم اى نعمة على نعمة والحاصل ان المبالغة فى القيام بشكر المنحة موجبة لزيادة
مراتب المنة ومقتضية لازالة مثالب المحنة ومن اسمائه تعالى العليم قال تعالى وهو العليم الحكيم
والعلام كان حقه ان يقول وعلام الغيوب او علام الغيب اذ لم يرد العلام فى اسمائه سبحانه
وعالم الغيب والشهادة اى فى اية وفى اخرى عالم الغيب اما للاكتفاء واما على برهان الاولى
وغيبوبته بالنسبة الى غيره والا ففى الحقيقة لا غيب بالنسبة اليه تعالى ووصف نبيه صلى الله عليه
وسلم بالعلم اى فى الجملة مع المشاركة لغيره وخصه بمزية منه اى بفضيلة زائدة منه على غيره
لاختصاصه بفضل منه عليه السلام فقال وعلمك ما لم تكن تعلم اى من المعارف الدينية والعوارف
اليقينية وكان فضل الله عليك عظيما اى بالنسبة الى غيرك من الانبياء والاصفياء وان
اعطى كل منهم حظا جسيما وقال فى مرتبة التكليف بعد مزية الكمال ويعلمكم الكتاب اى قراءة
مبنى والحكمة اى السنة لبيانه معنى ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون اى يعرفكم ما لا طريق الى معرفته سوى
الوحى بابداء نبوته واظهار رسالته وفى تكرير الفعل ايماء الى انه نوع اخر فتدبر ولعل المراد به
احوال الحقيقة وبما سبق من الكتاب والسنة احكام الشريعة والطريقة وقد روى الشريعة
اقوالى والطريقة افعالى والحقيقة احوالى ومن اسمائه تعالى الاول اى وجودا بلا ابتداء الاخر
اى شهودا بلا انتهاء ومعناهما السابق للاشياء قبل وجودها اى ازلا والباقى بعد فنائها
اى ابدا الحديث المهم انت الاول فليس قبلك اى قبل ابدائك شئ وانت الاخر فليس بعد
افنائك شئ وانت الظاهر فليس فوقك اى فوق ظهورك شئ باعتبار مظاهر افعالك
وصفاتك وانت الباطن فليس دونك اى دون بطونك شئ باعتبار حقيقة ذاتك اقض عنى
الدين واغننى من الفقر يعنى فانك الغنى المغنى وتحقيقه اى تحقيق كونه اولا واخرا انه ليس له اول
يعنى وهو موجد الاشياء ومبدعها ولا اخر يعنى انه مفنى الاشياء ومعيدها فهما بهذا المعنى من
صفات التنزيه له تعالى وان كانا باعتبار موادهما من افادة كونه ازليا وابديا يكونان وصفا ثبوتيا
وقال عليه السلام كنت اول الانبياء فى الخلق اى فى بدء عالم الخلق واخرهم فى البعث اى فى نهاية
عالم الامر وفسر بهذا اى بكونه اول الانبياء خلقا قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم اى
عهدهم بتبليغ دعوة الحق والرسالة الى الخلق ومنك ومن نوح اى وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم
وخصوا بالذكر لانهم اشهر ارباب الشرايع وهم اولوا العزم من الرسل فقدم اى الله سبحانه
محمدا صلى الله عليه وسلم اى ذكره على المتقدمين من الانبياء المذكورين مع انه متاخر فى الوجود
عنهم فى عالم الاشباح لسبق رتبته وتقدم نبوته فى عالم الارواح اول ما خلق الله نورى
وفى لفظ روحى وورد انه اول من قال بلى فى الميثاق وقد اشار الى نحو منه عمر بن الخطاب
رضى الله عنه اى فيما تقدم من قوله بابى وامى انت يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله
ان بعثك اخر الانبياء وذكرك اولهم اى فى الانبياء فقال واذ اخذنا من النبيين الاية ومنه
اى ومن قبيل قوله كنت اول الانبياء الى آخره باعتبار النسبة الاولية والسابقية والقبلية
فى الجملة فى مرتبة قوله نحن الاخرون اى فى الخلقة السابقون اى فى البعثة يوم القيمة او المقضى
لهم قبل الخليقة كما صرح به حديث مسلم وقوله اى ومنه قوله انا اول من تنشق الارض عنه وفى
نسخة عنه قبل الارض واول من يدخل الجنة اى هو وامته من الباب الايمن من ابوابها كما
ورد فى بعض طرق الحديث واول شافع واول مشفع اى مقبول الشفاعة وهو خاتم النبيين

اى كالانبى بعده واخر الرسل تاكيد لما قبله صلى الله عليه وسلم اى وعليهم اجمعين قال الدلجى
وهو صلى الله عليه وسلم بالاول والاخر انما هو من حيث كونه اولا فى الخلق واخرا فى البعث لا
من حيث معناهما فى حقه تعالى فلا التفات الى ما ذكرهنا انتهى ولا يخفى انه لا خصوصية للتفرقة
بهذا الوصفين من بين سائر الصفات السابقة واللاحقة اذ لا يتصور اشتراك المخلوق
مع الخالق فى نعت من النعوت بحسب الوصف الحقيقى وانما يكون بملاحظة المعنى المجازى
او العرفى فالله سميع بصير عليم حى قدير مريد متكلم وقد اثبت هذه الصفات ايضا
لبعض المخلوقات ولكن بينهما بون بين ولا يخفى مثل هذا على ذى دين وقد افرد المصنف كما سياتى
فصلا فى بيان هذا الفضل لكل بعدل احد عن مقام العدل هذا وقد روى التلمسانى عن ابن
عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل على جبريل فسلم على فقال
فى سلامه السلام عليك يا اول السلام عليك يا اخر السلام عليك يا ظاهر السلام عليك
يا باطن فانكرت ذلك عليه وقلت يا جبريل كيف يكون هذه الصفة لمخلوق مثلى وانما
هذه الصفة للخالق التى لا تليق الا به فقال يا محمد اعلم ان الله تعالى امرنى ان اسلم بها
عليك لانه قد فضلك بهذه الصفة وخصك بها على جميع النبيين والمرسلين فشق لك اسما
من اسمه ووصفا من وصفه وسماك بالاول لانك اول الانبياء خلقا وسماك بالاخر لانك آخر
الانبياء فى العصر وخاتم الانبياء الى اخر الامم وسماك بالباطن لانه تعالى كتب اسمك مع اسمه
بالنور الاحمر فى ساق العرش قبل ان يخلق اباك ادم بالفى عام الى ما لا غاية له ولا نهاية فامرنى
بالصلوة عليك فصليت عليك يا محمد الف عام حتى بعثك الله بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله
باذنه وسراجا منيرا وسماك بالظاهر لانه اظهرك فى عصرك هذا على الدين كله وعرف شرعك
وفضلك اهل السموات والارض فما منهم احد الا وقد صلى عليك صلى الله عليه فربك محمود وانت
محمد وربك الاول والاخر والظاهر والباطن وانت الاول والاخر والظاهر والباطن فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى فضلنى على جميع الانبياء حتى فى اسمى وصفتى ومن
اسمائه تعالى القوى وذو القوة المتين وهو تفسير لما قبله ومعناه القادر اى التام القدرة
الكامل القوة ووصفه الله اى نبيه بذلك فقال ذى قوة عند ذى العرش مكين قيل
اى المراد به محمد وقيل جبريل عليهما السلام ومن اسمائه تعالى الصادق اى كما رواه ابن ماجة
فى الاسماء الحسنى وفى الحديث المأثور اى المروى عن ابى هريرة مرفوعا وقد يؤخذ من قوله
تعالى ومن اصدق من الله قيلا والحمد لله الذى صدقنا وعده وورد فى الحديث اى الصحيح
عن ابن مسعود رضى الله عنه ايضا اسمه عليه السلام الصادق اى فيما رواه بقوله المصدوق
اى فيما يخبره يعنى المشهود له بصدقه فى كلامه سبحانه وتعالى وما ينطق عن الهوى ومن اسمائه
تعالى اى فى القرآن المولى اى من قوله تعالى الله ولى الذين امنوا كذا ذكره الدلجى وكانه غفل
عن قوله تعالى فالله هو الولى وهو الولى الحميد والمولى قال فنعم المولى ومعناهما اى معنى
كل من الولى والمولى الناصر والاظهر المغايرة بينهما لقوله سبحانه فنعم المولى ونعم النصير فالولى
هو المتصرف فى امر عباده على وفق مراده وكذلك المولى فى وصفه تعالى بالمعنى الاعم من
معنى النصير كما لا يخفى على الناقد البصير وهو لا ينافى انه قد يراد بالولى والمولى الناصر
كما بين المص بقوله وقد قال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال عليه السلام انا ولى
كل مؤمن رواه البخارى عن ابى هريرة رضى الله عنه ورواه احمد وابو داود عن جابر

نحوه

نحوه وقال الله تعالى النبى اولى بالمؤمنين وقال عليه السلام اى على ما رواه الترمذى وحسنه
من كنت مولاه فعلى مولاه اى من احبنى وتولنى فليتوله فانه منى قال الشافعى واراد ولاء الاسلام كقوله تعالى
ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم وقد قال عمر لعلى رضى الله عنهما اصبحت
مولى كل مؤمن اى وليه على لسان نبيه قيل وسببه ان اسامة بن زيد قال لعلى لست مولاى
انما مولاى رسول الله فقال من كنت مولاه فعلى مولاه ومن اسمائه تعالى العفو ومعناه الصفوح
اى كثير الاعراض عن الاعتراض واصله امالة صفحة العنق عن الجانى ثم استعمل مجازا فى
المعانى وقد وصف الله تعالى عليه بهذا وفى نسخة صحيحة لهذا نبيه فى القرآن وفى التورية
اما التورية فكما سياتى واما القرآن فكما قال المص وامر بالعرف ولا شك انه كان ممتثلا
لامره فيتحقق وصفه به فقال خذ العفو اى هذه الخصلة الحميدة وهى المجاوزة عن مرتكب
السيئة اذا كانت بنفسك متعلقة وتمامه وامر اى الناس بالعرف اى المعروف شرعا وعرفا
ونقلا وعقلا واعرض عن الجاهلين اى المعاندين من المجادلين وقال اى عز وجل فاعف عنهم
اى تجاوز واصفح اى تغافل وقال لجبريل وقد ساله اى النبى عليه السلام عن قوله اى معنى
قوله تعالى خذ العفو اى الاية قال ان تعفو عمن ظلمك اى وتصل من قطعك وتعطى من حرمك
وقال فى التورية زيد فى نسخة والانجيل قال الانطاكى قال شيخنا برهان الدين الحلبى هذا الحديث
ذكره البخارى فى صحيحه من رواية عبد الله بن عمرو رضى الله عنه وليس فيه ذكر الانجيل فى الحديث
المشهور اى الذى رواه عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم فيما سبق فى صفته اى نعته
فى التورية ليس بفظ اى سيئ الخلق ولا غليظ اى جافى القلب ولكن يعفو اى يمحو فى الباطن
ويصفح اى ويعرض فى الظاهر فاشتق له منه اسم العفو لاتصافه بكثرة العفو ومن اسمائه تعالى
الهادى وهو اى الهداية فى صفة الحق بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده اى بخلق الاهتداء فيه
فتصير مهتديا به فالمراد بالهداية هنا الدلالة الموصلة الى المطلوب ومنه قوله تعالى انك لا تهدى
من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وقد تستعمل بمعنى البيان ومجرد الدلالة كما فى قوله تعالى
واما ثمود فهديناهم وقوله سبحانه فهديناه النجدين وهذا معنى قوله وبمعنى الدلالة اى على طريق
الحق وبيان سبيل الرشد او وبمعنى الدعاء وهو قريب مما قبله وقال تعالى والله يدعوا اى عامة
الخلق بدعوة الحق الى دار السلام اى دار الله التى فيها رؤيته التى هى اعز المرام او دار تسليم الله
وملئكته على من فيها بوجه الدوام ودار السلامة من الافة والملامة ويهدى بتوفيقه من يشاء
بتخصيصه الى صراط مستقيم اى دين قويم واصل الجميع انواع الهداية مما هو بمعنى التوفيق وهو
خلق الاهتداء وما هو بمعنى الدلالة وما هو بمعنى الدعاء من الميل اى الاقبال وقيل من التقديم
يعنى فكان من هدى مال الى ما هدى اليه او قدم اليه وكلا القولين غير معروف فى كتب اللغة
مع انه لا يظهر وجه الدلالة على سبيل الاصالة ثم لا فائدة فيه غير الاطالة وقيل فى تفسير طه
انه اى معناه باشارة مبناه يا طاهر يا هادى يعنى اى يريد بهما النبى صلى الله عليه وسلم وقال تعالى
له اى فى صفته عليه السلام وانك لتهدى الى صراط مستقيم اى لتدعو كما فى نسخة به والمعنى تدل
الخلق الى طريق الحق وقال تعالى فيه وداعيا الى الله باذنه اى بامره او بتيسيره زيد فى نسخة وسراجا
منيرا والحاصل انه صلى الله عليه وسلم موصوف بكونه هاديا الا انه مختص بالمعنى الثانى وهو
مجرد الدلالة والدعاء فالله تعالى مختص بالمعنى الاول وهو التوفيق لمن يشاء بخلق الاهتداء
قال الله تعالى انك لا تهدى من احببت اى لا تقدر ان تخلق فيه قبول الهداية وانما وظيفتك

بمجرد الدعوة والدلالة ولكن الله يهدى من يشاء بتوفيقه للاجابة وقبول الهداية وبمعنى الدلالة يطلق
على غيره تعالى اى قد يطلق على غيره سبحانه فاستعمال الهداية فى حق البارى بالمعنى الاعم وهو ارادة احد
المعنيين واختصاصه تعالى بالمعنى الاول واختصاص غيره بالمعنى الثانى ولذا زيد فى نسخة هنا فهو
فى حقه صلى الله عليه وسلم بمعنى الدلالة اى لا غير ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن بكسر الميم الثانية وقد
تفتح وقيل هما بمعنى واحد وهذا مبنى على قول فاسد كما سيجىء معبرا عنه بقيل من ان الصيغة وان الهمزة
مبدلة بالهاء فان التصغير الذى وضع للتحقير غير مناسب لوصف العلى الكبير فالصحيح ان المهيمن ماخوذ
من هيمن على كذا اصار رقيبا اليه وحافظا عليه نعم قد يقال ان معناهما واحد من امن غيره من
الخوف على ان اصله مؤامن قلبت الهمزة الاولى هاء والثانية ياء وقيل هو بمعنى الامين او المؤمن
بمعنى المؤمن فى حقه تعالى المصدق وعده عباده اى وعد عباده كما فى نسخة اى المنجز ما وعدهم
فى الدنيا من نعيم العقبى كما جاء فى التنزيل وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده او بمعنى الاعم
كما فى الحديث صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده والمصدق كمى بذاته
قوله الحق بنصبه على انه نعت له اى من كلماته الثابتة فى اياته كما قال تعالى فورب السماء والارض
انه لحق والمصدق لعباده المؤمنين كما اشار فى التنزيل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ورسله
حيث قال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله وقيل الموحد نفسه اى بقوله شهد الله انه لا اله الا هو
وقوله سبحانه اننى انا الله لا اله الا انا فهو مؤمن بتصديقه لنفسه وقيل المؤمن بتخفيف الميم بعد
الهمزة الساكنة وفى نسخة بتشديدها بعد الهمزة المفتوحة وهو مما لا حاجة اليها اى معطى الامن
والامان عباده فى الدنيا من ظلمه اى لتنزهه عن وقوعه وفى نسخة من غضبه وهو فى غير محله
لعموم عباده كما يدل عليه عطف خواصهم عليه بقوله والمؤمنين فى الاخرة من عذابه اى من عذابه
المخلد او من تعذيبه فان ما يقع لبعض المجرمين فهو من باب تهذيبه او اراد بالمؤمنين الكاملين
وقيل المهيمن بمعنى الامين مفيعل من الامانة مصغر منه اى من الامين بزيادة ميمه الاولى فصار
مؤيمن كذا ذكره الدلجى وهو غير متجه فى العربية بل الصواب انه مصغر على ما قيل من المؤمن
على ان اصله مؤيمن فقلبت الهمزة هاء اذ كثيرا ما يتعاقبان قلبا كما قيل اراق وهراق واياك
وهيهات واياك وهياك وقدمنا ما يتعلق به من التحقيق والله ولى التوفيق وقد قيل ان قولهم
اى بقول المؤمنين فى الدعاء اى فى عقبه آمين اى بالمد وقصره اسم وفى نسخة انه اى امين اسم
من اسماء الله تعالى والظاهر انه هو بكسر همزة وانه بجملته سادسيد خبر ان الاول فتامل وقال
الانطاكى انه بفتح الهمزة وهو التعليل اى لانه اسم من اسماء الله تعالى كما روى ذلك عن مجاهد
قال الانطاكى فمعناه يا امين استجب انتهى ولا تحقق ان هذا تركيب فى المعنى بين القولين فى المبنى
قال النووى فى التهذيب وهذا لا يصح لانه ليس فى اسماء الله تعالى اسم مبنى ولا غير معرب مع ان
اسماء الله تعالى لا يثبت الا بقران او سنة متواترة وقد عدم الطريقان ثم ذكره الحلبى ثم
قال وقوله او سنة متواترة كذلك احادا وقد ذكر هو عن امام الحرمين انه يثبت اطلاقه عليه
بالاحاد وذكره فى قوله ان الله جميل يحب الجمال انتهى ولا يخفى ان ورود آمين ثبت احادا بل كان
ان يثبت متواترا باعتبار جمع معنى ما ورد افرادا الا ان المراد به اسمه سبحانه فى محل الاحتمال
والله تعالى اعلم بالحال نعم قد ورد الحديث امين خاتم رب العالمين على لسان عباده المؤمنين
كما رواه ابن عدى والطبرانى فى الدعاء عن ابى هريرة رض لكن المشهور فى معناه استجب وهو
اسم مبنى على الفتح يمد ويقصر والمد اكثر وورد فى حديث قال بلال لرسول الله لا يسبقنى بامين

اى بعد قراءة الفاتحة فى الصلوة ولعل الكلام وقع مقارنا والمعنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال
فى التامين لا يسبقنى بامين هذا وفى القاموس امين بالمد والقصر ويشدد الممدود ويمال ايضا عن الواحدى
فى البسيط اسم من اسماء الله تعالى او معناه اللهم استجب وكذلك مثله فليكن او كذلك فافعل انتهى
فتامل ومعناه معنى المؤمن ولعله ماخوذ من الامين مقصورا بمعنى المؤمن كما ان البديع بمعنى
المبدع ويكون المد متولد من اشباع الحركة وقيل المهيمن بمعنى الشاهد فهو مغاير للمؤمن من جهة
المعنى على ما قدمناه من تحقيق المبنى او معنى الشاهد العالم الذى لا يعزب عنه مثقال ذرة او الذى
يشهد على كل نفس بما كسبت من خير او شر والحافظ اى بمعنى الحافظ والوا وبمعنى او اى الحافظ لعباده
احوالهم او المحصى عليهم افعالهم واقوالهم والنبى صلى الله عليه وسلم امين اى مامون يعنى معصوم
ومصون وصاحب الامانة وطالب الديانة ومهيمن اى بمعنى عالم وشاهد ورقيب وقريب ومؤمن
اى مصدق او معطى الامن وقد سماه اى الله امينا اى محمد بعض المفسرين فقال مطاع ثم امين
وقيل المراد به جبريل الامين وكان عليه السلام اى فيما بين اهل الجاهلية يعرف بالامين وشهد
به قبل النبوة وبعدها اى لكمال امانته ووضوح ديانته وحفظه الله سبحانه اياه عن خيانته
وسماه العباس اى فى شعره كما فى نسخة مهيمنا فى قوله اى من ابيات انشاها او انشدها فى مدحه
ثم احتوى بيتك المهيمن من خندف عليا تحتها النطق وقد مر بيانه مبنى ومعنى فالمهيمن مرفوع
على انه فاعل احتوى وهو المناسب للمرام فى هذا المقام وقيل المراد يا ايها المهيمن فيكون المراد
به الله تعالى قاله القتيبى بالتصغير وفى نسخة بدون التحتية وفى اخرى بالعين بدل القاف والظاهر
الاول فانه الامام ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة وقد صرح التلمسانى بانه منسوب الى قتيبة
بالتصغير لكن ذكر الانطاكى عن الاصمعى ان الاقتاب هى الامعاء واحدتها قتبة وتصغيرها
قتيبة وبها سمى الرجل والنسبة اليه قتبى كما تقول جهنى فى جهينة حكاه عنه الجوهرى وغيره ثم
هو الدينورى بكسر الدال وفتح النون وقيل المروزى النحوى صاحب كتاب المعارف وادب
الكاتب كان فاضلا سكن بغداد وحدث بها عن اسحق بن راهوية وابى حاتم السجستانى
وتلك الطبقة وله تصانيف كثيرة مفيدة منها غرائب القران وغريب الحديث ومشكل القران
ومشكل الحديث ومنها التاريخ وطبقات الشعراء وغير ذلك توفى سنة ست وسبعين على ما
صححه ابن خلكان والامام ابو القاسم القشيرى هو عبد الكريم بن هوازن النيسابورى
صاحب الرسالة وولى الله توفى سنة خمس وستين واربعمائة وقال تعالى اى فى حق نبيه يؤمن
بالله لتصدقه بوجوده لما شهد عنده من كرمه وجوده ويؤمن للمؤمنين اى يصدقهم لعلمه
بخلوصهم واللام زيدت للفرق بين ايمان الشهود والتصديق وايمان الامان بوجود التحقيق
لقوله اى يصدق تفسير لمطلق الايمان وقيل عدى بالباء واللام لانه قصد التصديق بالله الذى
هو نقيض الكفر به وقصد السماع من المؤمنين وان يسلم اليهم ما يقولون ويصدقهم لكونهم
صادقين عنده ونحوه قوله تعالى وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وقالوا انؤمن لك
واتبعك الارذلون وقال اى كما فى حديث مسلم على ما مر مبنى ومعنى انا امنة بفتحتين لاصحابى
اى ذو امن او هو من باب رجل عدل فهو بمعنى المؤمن اى معطى الامن والامان لاهل الايمان
اذا كانت الصحابة فى ظل حرم كنفه امنين واما قول الدلجى جمع امين كبررة جمع بر فهو غير
موافق اصلا لانه غير مطابق وزنا وحملا ومن اسمائه تعالى القدوس بضم القاف وفتح
صيغة مبالغة من القدس وهو الطهارة والنزاهة ولذا قال ومعناه المنزه عن النقائص

اى ازلا المطهر من سمات الحدوث بكسر السين جمع السمة وهى العلامة اى من صفات الحدوث
ابدا وقد يقال فى معناه المبرء من ان يدركه حس او يتخيله وهم او يحيط به عقل او يتصوره فهم
لما قيل ما خطر ببالك فالله وراء ذلك وسمى بيت المقدس اى على ما ورد وهو بفتح الدال المشددة
وضم الميم وقيل بفتح الميم وكسر الدال مخففا والظاهر ان بيت مرفوع على نيابة الفاعل والمفعول الثانى
مقدر وترك لظهوره وثقل تكرره اى سمى بيت المقدس ببيت المقدس وجزم الانطاكى بان بيت
بالنصب على انه المفعول الثانى لسمى والمفعول الاول القائم مقام الفاعل المستكن فيه اى وسمى
بيت المقدس بيت المقدس انتهى ولا يخفى انه تقديريا اولى لان المفعول الثانى بالحذف احرى لكونه
فضلة والمفعول الاول بالاثبات لكونه كالعهد لانه يتطهر بصيغة المجهول اى يتنظف فيه من الذنوب
بناء على انه يعبد فيه علام الغيوب ومنه الوادى المقدس اى كما جاء فى القران وهو بمعنى المتطهر
او المبارك وهو الاظهر وروح القدس اى ومنه روح القدس بضم الدال وسكونها قوله تعالى
وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس اى قويناه بجبريل ووقع فى كتب الانبياء
اى الكرام والمعنى فى جميعها او بعضها فى اسمائه عليه السلام اى فى بيان نعوته وصفاته المقدس
او وقع المقدس فى جملة اسمائه اى المطهر من الذنوب يعنى والمبرء من العيوب كما قال تعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر اى على فرض وقوع ذلك فتدبر او الذى يتطهر به من
الذنوب ويتنزه باتباعه عنها اى عن العيوب كما قال تعالى ويزكيهم اى يطهرهم مما لا يليق بهم
صدوره عنهم وقال ويخرجهم من الظلمات الى النور اى من ظلمات انواع الكفر الى نور دين
الايمان والشكر او من ظلمات الشبهة فى الدين بما يهديهم الله به ويضيء لهم نور اليقين بعد هذا
المعنى من هذا المبنى فان صيغة المفعول بمعنى الآله للدلالة غير معقول ولا منقول وعلى تقدير
منقول فيلزم منه ان يكون هذا النعت لاتباعه اكثر قبول او يكون اى النبى صلى الله عليه وسلم
مقدسا بمعنى مطهر من الاخلاق الذميمة بالذال المعجمة اى الردية والاوصاف الدنية بتشديد الياء
التحتية المفتوحة واصله الهمز من الدناءة بمعنى الرداءة كما فى نسخة وهذا المعنى يقارب ما سبق
من قوله المطهر من الذنوب لان المراد به الطهارة من ذنوب الظواهر وعيوب السرائر ومن اسمائه
تعالى العزيز من عز يعز بالكسر ومعناه الممتنع اى بذاته الغالب اى باعتبار صفاته او الذى لا نظير له
من قولهم فلان عزيز الوجود فى نظر ارباب الشهود وهو بمعنى البديع المنيع او المعز لغيره فهو فعيل
بمعنى مفعل كبديع بمعنى مبدع على قول وقد يقال معناه القوى من عز يعز بالفتح ومنه قوله تعالى فعززنا
بثالث اى قوينا وقال تعالى ولله العزة اى القوة والغلبة والمنعة ولرسوله اى الامتناع يعنى بظهور
السلطان وجلالة القدر اى بارتفاع الشان له سبحانه ولمن اعزه كرسوله فعزته بربه وكذا قوله
فى الاية وللمؤمنين لان عزتهم بربهم اولا وبنبيهم اخرا هذا وذكر الحلبى انه قال المعلق اراد به الشيخ
تاج الدين عبد الباقى اليمنى فى الاكتفاء فى شرح الشفاء منه ولقائل ان يقول يجوز هذا الوصف
للمؤمنين لشمول العطف اياهم فلا اختصاص للنبى والغرض اختصاصه وتعجب من القاضى كيف
خفى عليه مثل هذا الشان انتهى ولا يخفى ان قوله والغرض اختصاصه يحتاج الى البيان فانه غير
ظاهر فى معرض البرهان فان اكثر الاوصاف المتقدمة انما هى واقعة بالصفة المجتمعة ومنها
المؤمن حيث اطلق عليه سبحانه وعلى رسوله وعلى كل فرد من افراد اتباعه على انه لا يلزم من وصف
الشىء بالشىء اختصاصه به ولا نفيه عن غيره نعم كان الاحسن ان يستدل بقوله تعالى لقد
جاءكم رسول من انفسكم عزيز على ان ما بعده وهو قوله عليه ما عنتم كلام منقطع عما قبله

صفة اخرى له وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة يعنى بطريق الاشارة لا على سبيل العبادة حيث
اثبت له هذا الفعل وان لم يذكره بطريق الوصف والنذارة بكسر النون ولعل الانذار يوخذ من قوله
تعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا على ان ضميره يكون راجعا الى الموصول
من تجويز عوده الى الفرقان والى عبده المعنى به رسوله فقال اى عز وعلا يبشرهم بالتشديد
والتخفيف ربهم برحمة منه للعامة ورضوان للخاصة وقال تعالى ان الله يبشرك بيحيى اى
فى موضع وفى محل آخر ويبشرك بكلمة منه اى اسمه المسيح عيسى وسماه الله تعالى اى محمدا
صلى الله عليه وسلم مبشرا ونذيرا اى فى قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وزيد
فى نسخة وبشيرا اى وسماه فى قوله سبحانه وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وهو
فعيل بمعنى مفعل كالنذير اى مبشرا لاهل طاعته يعنى دار الثواب ونذيرا اى ومنذرا ومخوفا
لاهل معصيته يعنى دار العقاب ومن اسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس ولعل
فى الطاء ايماء الى الطاهر وفى الهاء الى الهادى وفى الياء الى يد الله مبسوطة وفى السين الى انه
سيد او سميع وقد ذكر بعضهم ايضا اى من المفسرين انهما من اسماء محمد عليه السلام وفى نسخة
زاده شرف وكرم فهو طاهر وهاد كما تقدم وقد سبق ان يس معناه يا سيد كما يدل عليه قوله
سبحانه آل ياسين على ما ذكره بعض المفسرين وقد قال بعض العلماء المعتبرين ان طه ايضا معناه
بحذف حرف النداء وان المعنى يا مشبها بالقمر ليلة البدر فان الطاء والهاء اربعة عشر على حساب
ابجد الجمل فتامل واغرب الدلجى فى قوله ان هذا قيل بلا بينة ولا دليل يعتمد والله اعلم بمراده
بهما انتهى ولا يخفى ان المراد خفى فى المقطعات وسائر المتشابهات وانما ذكر ما ذكرناه على
الاحتمالات الناشئة من العبارات او المبنية عن الاشارات فصل قال القاضى ابو الفضل
يعنى المص وفقه الله اى لما يحبه ويرضاه وههنا اى فى هذا المقام اذكر نكتة اى جملة مفيدة اذيل
بها هذا الفصل بتشديد التحتية المكسورة اى اجعل لها ذيلا لتمام المرام فى مقام الفضل ووقع فى
اصل الدلجى وغيره وها انا على ان ها حرف تنبيه بعده مبتدء وخبر نبه به عن حاله فى ذكر بعد فكر
وكذا ذكره الحجازى وقال ويروى ذاكر واختم بها هذا القسم اى من بين اقسام بيان الفضل
بالفصل بين الفرع والاصل وازيح الاشكال بها بضم الهمزة وكسر الزاى اى وازيل بها الاغلاق
الواقع فيما تقدم اى من متشابه الحديث وغيره عن كل ضعيف الوهم بسكون الهاء ومحرك سقيم الفهم
اى حذرا من وقوعه فيما يرويه تخليصه اى تلك النكتة بنجيه من مهاوى التشبيه بفتح الميم
وكسر الواو جمع مهواة وهى الحفرة العميقة المهلكة اى مهالكه فى مباديه ومناهيه ويروى
وساوس جمع وسوسة وهى حديث النفس والشيطان ويزحزحه عن شبه التمويه بضم الشين وفتح
الموحدة اى ويبعده عن الشبهات المموهة الخالية عن التنزيه لان الطريق القويم والدين المستقيم
هو اعتقاد التنزيه المتوسط بين التعطيل والتشبيه وهو قال الدلجى اى ضعيف الوهم وهو وهم
والصواب اى ذلك الاشكال ان يعتقد اى ضعيف الخيال ان الله جل اسمه اى وصفه ورسمه
فى عظمته اى فى ذاته وكبريائه اى فى صفاته وملكوته اى فى ارضه وسمواته وحسنى اسمائه اى
اسمائه الحسنى وعلى صفاته بضم العين وفتح اللام مقصورا ومعناه الرفعة اى وصفاته العلى بضم
وضبطه فى نسخة صحيحة بفتح العين وكسر اللام وتشديد الياء مجرورا ومعناه الرفيع اى وصفاته
العلية ونعوته السنية لا يشبه اى الله سبحانه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به بصيغة المجهول
اى ولا يمثل له شىء من مكوناته لكمال ذاته وجلال صفاته وان ما جاء اى من الاسم والصفة مما اطلقه

الشرع اى فى ذلك الكتاب والسنة على الخالق اى تارة وعلى المخلوق اى اخرى لما بينهما من الاشتقاق
اللغوى فلا تشابه بينهما فى المعنى الحقيقى بل اطلاقه على غيره سبحانه انما هو بالطريق المجازى اذ
صفات القديم اى الازلى الابدى لان ما ثبت قدمه استحال عدمه بخلاف صفات المخلوق
اى المشاهد حدوثه بالدليل العقلى والنقلى فكما ان ذاته تعالى عز وجل لا تشبه الذوات اى وان وقع
الاشتراك فى اطلاق الذات كذلك صفاته كالعليم والحليم والصبور والشكور والسميع والبصير
والحى والمريد والمتكلم والقادر ولا تشبه صفات المخلوقين اى من جميع الجهات اذ صفاتهم اى
حدوثها لا تنفك عن الاعراض بالعين المهملة والاغراض اى عروضهما وهو تعالى منزه عن ذلك
اذ لا عرض يعرض هنالك لانه لا يعترى ذاته عرض ولا تعلل افعاله لغرض واما ما يشبه فى فعله من
العلة فهو محمول على السبب والحكمة بل لم يزل بصفاته واسمائه اى موجودا ولا يزال بذاته ونعوته فى نظر
ارباب التوحيد واصحاب التفريد مشهودا واما صفات الافعال كالخالق والرازق والمحيى والمميت فهى قديمة
ايضا على ما اختاره المحققون من الماتريدى ومتابعيه خلافا للاشعرى ومتابعيه وليس هذا محل تبيين
مبانيها وتعيين معانيها واما قول الدلجى من انه سبحانه موصوف بسمع وبصر يزيد الانكشاف بهما على الانكشاف
بالعلم فهو خطاء نشاء من التباس حيث يوجب التشبيه باوصاف الخلق من قبول نعت الزيادة والنقصان
باعتبار بعض الحواس مع انه سبحانه يجب التنزيه له عن ذلك اذ ليس كمثله شىء هنالك لا ذاتا ولا صفة
ولا فعلا اصلا وكونه فى هذا اى حسبك فى كون ذاته وصفاته سبحانه لا تشبه ذات مخلوقاته وصفات مكوناته
فى جميع حالاتهم وعلو مراتبهم ودرجاتهم قوله تعالى ليس كمثله شىء قيل الكاف زائدة فى هذا المقام اذ الكلام
يتم بدونه فى حصول المرام وقيل بزيادة المثل مبالغة فى نفى المثل كما فى قولهم مثلك لا يبخل فانه اذا نفى
عن مشابهة ومناسبه كان نفيه عنه اولى فى مراتبه وقيل المعنى ليس كذاته او صفته شىء وقال العلماء
والمحققون على ان لا صلة لا المراد منه نفى المماثلة من وجه وهذا لانه لم يقل احد بان لله مثلا من كل وجه
وانما قالوا بالمماثلة من وجه فيحتاج الى نفى هذه المماثلة ومن شانهم انهم يقولون عند ثبوت المماثلة
من كل وجه هذا مثله وعند ثبوتها من وجه هذا كمثله انتهى وهنا وجه ادق وهو بالبيان احق
وهو ان نفى مثل المثل يوجب نفى المثل ولله در من قال الدر فى الاصل اللبن حال كثرته وقصد به هنا
عمله او خيره من العلماء العارفين اى الجامعين فى العلم والمعرفة الباهرة بين الانوار الظاهرة والاسرار
الباطنة المحققين اى فى تبيان المبنى والمدققين فى برهان المعنى التوحيد اثبات ذات غير مشبهة
بكسر الباء مخففة او بفتحها مثقلة اى غير مشبهة للذوات اى لسائر ذوات الموجودات وفيه رد على
الوجودية والاتحادية والحلولية ولا معطلة من الصفات اى الصفات الكاملات القديمات اذ التعطيل
نفيها واليه ذهب المعتزلة هربا من تعداد القدماء مبالغة فى التوحيد قلنا لا محذور فى تعداد الصفات
وانما المحظور تعداد الذوات وزاد هذه النكتة اى معناها الواسطى بيانا اى وضوحا وبرهانا
وظهورا وتبيانا وهو مقصودنا اى ليعرف معبودنا ومشهودنا فقال ليس كذاته ذات اى لاتصافه
بالقدم وحدوث غيره بالعدم ولا كاسمه اى الخاص به تعالى اى كاسم الله والرحمن فانهما لا يطلقان
على غيره ولا كفعله فعل اى من خلق ورزق واحياء وافناء وايجاد وامداد ولا كصفته صفة اى
لقدمها وحدوث غيرها وكمالها ونقصان ما عداها الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ اى مطابقة
وصف الخلق لنعت الحق كالعليم والحليم وغيرهما مما سبق وجلت بتشديد اللام اى عظمت الذات
القديمة ان يكون لها صفة حديثة اى حادثة او جديدة وجدت بعد عدم لانها ان كانت صفته
حادثة فخلوه عنها قبل حدوثها مع جواز اتصافه بها نقص اتفاقا واستحالة اتصافه بها اجماعا

وايضا لا يجوز ان يكون ذات القديم محلا للحوادث كما فى علم الكلام تمام المرام كما استحال ان يكون للذات
المحدثة صفة قديمة لامتناع وجود صفة قبل موصوفها وهو من العلوم الضرورية والامور البديهية
وهذا اى الكلام من زبدة مشايخ الكرام مذهب اهل الحق والسنة والجماعة اى من العلماء والائمة رضى
الله تعالى عنهم اى اجمعين وقد فسر الامام ابو القاسم القشيرى رحمه الله قوله اى قول الواسطى هذا
اى المذكور سابقا ليزيده بيانا اى وبرهانا لاحقا فقال هذه الحكاية اى ما زاده الواسطى نقاما
تقدم عنه الرواية تشتمل على جوامع مسائل التوحيد اى مما عليها مدار ارباب الدراية وهى اعتقاد ان
لا شريك له فى الالهية والصفات الذاتية والفعلية واستحقاق العبودية بمقتضى النعوت الربوبية وكيف
استفهام تعجبى او انكارى ولا يشبه ذاته الغنية بصفات الذوات المحدثات اى المفتقر الى موجدها
فى جميع الحالات وهى اى والحال ان ذاته تعالى بوجودها اى بوجوب وجودها وثبوت شهودها و
اتصافها بكرمها وجودها مستغنية اى عن جميع الاشياء كما قال والله الغنى وانتم الفقراء وكيف
يشبه فعله فعل الخلق بجوده كونه فاعلا ومفعولا وفى نسخة فعل الخلق وهو اى والحال ان فعله لا يعلل
بغرض ولا عرض ولا عوض قصد وره عنه لغير جلب نفع لاستغنائه عن جليس وانيس او دفع نقص
اى ولا لدفع نقص حصل اى تدارك لما به يتكمل ولا لخواطر باللام ويروى بالباء فاللام تعليل
والباء سببية اى ولا يكون بحصول خواطر باعثة له عليه واغراض وجد اى شىء منهما لامتناع
ان يكون فعله معللا بغرض وتصحف على الدلجى بقوله وجد بكسر الجيم وتشديد الدال فقال ولا يكون
فعله تعالى باجتهاد على انه مستدرك لقول المص ولا بمباشرة ولا معالجة اى لا بانفراده ولا
بالواسطة بل كما قال اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه
اى من الغرض والعرض والمباشرة والمعالجة وقال الآخر غير معروف كما ذكره الدلجى من مشايخنا اى مخاطبا
لمريديه ما توهمتموه باوهامكم او ادركتموه بعقولكم اى ولو فى اكمل احوالكم وافضل مرامكم فهو محدث
بفتح الدال اى حادث مثلكم واختصره بعض العارفين فقال ما خطر ببالك فالله وراء ذلك وقال
الامام ابو المعالى عبد الملك اى ابن ابى محمد الجوينى بالتصغير وهو المشهور بامام الحرمين ولد سنة
تسع عشرة واربعمائة وحج وجاور بمكة والمدينة اربع سنين ثم عاد الى وطنه نيسابور وهو من
جلة مشايخ الغزالى من اطمان الى موجود انتهى اليه فكره اى وتقرر فيه ذهنه وتصور بعينه
لا يتصور غيره فهو مشبه بكسر الموحدة المشددة اى وهو من اهل التشبيه لله بذلك الموجود
بما سواه ومن اطمان الى النفى المحض اى ذاتا او صفة فهو معطل اى من اهل تعطيل الكون من ان يكون
له كون كالدهرية او المعتزلة وان قطع بموجود اى من غير توهم تشبيه وتصور تعطيل واعترف
بالعجز عن درك حقيقته بفتح الراء وسكونها اى ادراك حقيقته من جهة ذاته وصفاته فهو
موحد كما روى عن الصديق الاكبر العجز عن درك الادراك ادراك ويؤيده حديث سبحانك
لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ويقويه قوله تعالى ولا يحيطون به علما وهذا احد
محامل ما ورد عليكم بدين العجائز وما احسن قول ذى النون المصرى رحمه الله وهو الزاهد الواعظ
العارف بالله كان ابوه نوبيا وصار عالما فصيحا حكيما توفى سنة خمس واربعين ومائتين قال الدار
قطنى روى عن مالك بن انس احاديث فى اسنادها نظر حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله سبحانه
فى الاشياء اى فى ايجادها بلا علاج اى بلا معالجة ومزاولة ومباشرة واستعمال آلة وصنعه
اى وتعلم ان صنعه لها بلا مزاج اى بلا خلط شىء بشىء او باشياء لتركيبه فى الابداء بل خلق
الاشياء اما ابداعا بدون مادة كالسموات وتكوينا منها كالانسان من نطفة بحسب ما تعلق

القدرة بمقدورها على وفق الارادة وعلة كل شيء صنعه اي مجرد صنعه وظهور قدرته بحسب ارادته
ولا علة لصنعه لان افعاله لا تعلل وما تصور بصيغة المفعول او الفاعل اي وما خطر في وهمك فالله
بخلافه اي بخلاف ذلك قال المص وهذا كلام عجيب نفيس ومرام غريب محقق اي ثابت اي في مقام العلم
مدقق والفصل الاخير وفي نسخة الاخر بكسر الخاء وهو الفقرة الثالثة يعني قوله وما تصور في وهمك
فالله بخلافه هو تفسير اي توضيح وتعبير لقوله تعالى ليس كمثله شيء والثاني اي من الفصول وهو قوله وعلة
كل شيء صنعه ولا علة لصنعه تفسير لقوله تعالى لا يسئل عما يفعل اي كما اشير اليه الحديث القدسي
والكلام الانسي خلقت هؤلاء للجنة ولا ابالي وخلقت هؤلاء للنار ولا ابالي ويحمل في التعبير قوله
تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير وغايته ان فعله وقع اولا فضلا وثانيا عدلا والثالث اي
من الفصول وهو قولنا التوحيد الى آخره تفسير لقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول
له كن فيكون اي ليس هناك الا ظهور اثر القدرة على وفق الارادة من غير تصور العلة ثبتنا الله
واياك على التوحيد اي على العلم بالوحدانية له سبحانه من جهة الذات والاثبات اي من جهة الصفات
والتنزيه اي واعتقاد ان ذاته ليس كسائر الذوات وصفاته ليست كصفات المحدثات وجنبنا اي
بعدنا طرفي الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه اي من جهة ذاته وصفته بمنه وفضله ورحمته
اذ لا يجب عليه شيء الباب الرابع اي من القسم الاول فيما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات
اي الامور الخارقة للعادة المشاهدة بصدق دعوة الرسالة وشرفه به من الخصايص اي الخصوصيات
والكرامات صلى الله عليه وسلم حتى لعلماء امته واولياء ملته قال الحلبي نقل بعض مشايخي فيما
قراته عليه بالقاهرة عن زاهد المختار بن محمود الحنفي شارح القدوري ومصنف القنية في رسالته
الناصرية انه قيل على يد نبينا الف معجزة وقيل ثلاثة الاف انتهى ولعله اراد غير المعجزات التي في القرآن
كما سياتي في كلام المص من البيان قال القاضي ابو الفضل رحمه الله اي المؤلف حسب المتامل
بسكون السين اي كافيه ان تحقيق ان كتابنا هذا اي المسمى بالشفاء لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا صلى الله
عليه وسلم اي ورسالته ولا لطاعن في معجزاته فنحتاج هو بالنصب بتقدير ان اي حتى نحتاج
نحن معه في بحث الدين الى نصب البراهين اي الدلالات النقلية والعقلية عليها اي على اثبات
معجزاته وتحصين حوزتها بمهملة مفتوحة فواو ساكنة ثم زاي مفتوحة واصلها بيضة الملك
ودائرتها باجمعها من حواليها واطرافها ونواحيها وحفظ افرادها مجموعة محضة حتى لا يتوصل
الطاعن اليها اي الى مقدماتها بالتردد في اثباتها ونذكر بالنصب عطفا على فنحتاج اي وحتى
نظهر شروط المعجزة وهو النبي المدعي والتحدي بالنصب اي وبين التحدي وهو بكسر الدال اي
وتعريفه بانه طلب المعارضة وهو شرط كونه معجزة وحده بالنصب ايضا وهو بفتح الحاء وتشديد
الدال اي تعريفه بانه طلب المعارضة وفساد اي ونذكر فساد قول من ابطل نسخ الشرايع كاليهود
وغيرهم ورده اي ونذكر رد قول مبطله والحاصل انا لم نجمعه لشيء من ذلك فلم يحتج الى ذكر ما
يدفع شيئا مما هنالك بل الفناه بتشديد اللام اي جمعنا كتابنا هذا لاهل ملته اي لاهل اجابة
دينه وشريعته من امته الملبين بتشديد الموحدة المكسورة اي المجيبين لدعوته المصدقين
لنبوته ليكون اي ما في تاليفنا هذا تاكيدا في محبتهم له ومنماة بفتح الميم مفعلة من النمو اي مزيدا
لاعمالهم وفي متابعتهم له وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اي بضم ايقانهم الى مجرد ايمانهم ونيتنا
اي قصدنا وغرضنا ان نثبت روي بالتخفيف والتشديد اي نذكر في هذا الباب امهات معجزاته
اي معظماتها واصولها ومشاهير اياته اي من فصولها لتدل بالتاء الفوقية اي تلك المعجزات

الواضحات والكرامات البينات على عظيم قدره وفي نسخة على عظم قدره بكسر العين وفتح الظاء المعجمة
اي على عظمة مقدار قربه عند ربه اي وفق كمال رتبته وفي نسخة لتدل بالنون اي بسبب تاليفنا ووقع
في اصل الدلجي بصيغة التذكير فقال اي مما نواه من واتينا بفتح الهمزة اي وجئنا منها اي بعد ان قوينا
اثباتها بالمحقق بفتح القاف اي بالثابت وهو ما عد في القران القديم والصحيح الاسناد اي الواقع
في الحديث الكريم كحنين الجذع وتسبيح الحصى وتكثير الطعام والشراب واكثره اي اغلب ما ذكر في هذا
الباب مما بلغ القطع اي علم القطعي والامر اليقيني او كاد اي قارب ان يبلغه للتواتر المعنوي دون اللفظي
وحذف خبر كاد مراعاة للسجع ما سبق من الاسناد او للاكتفاء بالعلم بالمراد واضفنا اليها اي الى المعجزات
الثابتة بالكتاب والسنة بعض ما وقع في مشاهير كتب الائمة من نحو صحاح الستة واذا تامل المتامل
المنصف اي الخارج عن وصف المتعسف يقال انصف اذا اعطى الحق من نفسه ما قدمناه من جميل
اثره اي باثره الجميلة ومفاخره الجزيلة وحميد سيره اي شمائله الحميدة وفضائله السعيدة وبراعة
علمه اي وتفوقه على جميع العلماء ودرجات عقله وحلمه اي رزانتهما وزيادتهما على سائر العقلاء
والحكماء وجملة كماله اي وبجملة كمالاته العلية وجميع خصاله اي اعماله واحواله السنية وشاهد حاله
من ظهور شمائله البهية وصواب مقاله اي حكمه الجلية لم يمتر جواب اذا اي لم يشك في صحة نبوته
وصدق دعوته اي في نسبة رسالته بتبليغ دعوة الحق الى عامة الخلق وقد كفى هذا اي ما ذكرنا غير
واحد اي ممن تامل في حال كونه داخلا في اسلامه اي من جهة انقياده والايمان به اي ومن جهة
اعتقاده فروينا بصيغة المجهول وقد يشدد واوه وروي بصيغة الفاعل ايضا والمعنى فوصل الينا
رواية عن الترمذي وهو صاحب الجامع وابن قانع وهو الحافظ عبد الباقي بن قانع وهو بالقاف و
الالف والنون والعين المهملة وقد يصحف بابن نافع بالنون اولا والفاء بعد الالف وقد سبقت ترجمتها
وغيرهما اي من المخرجين باسانيدهما ان عبد الله بن سلام بتخفيف اللام من الصحابة الكرام قال لما قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اي الامينة السكينة جئته جواب لما اي اتيته لانظر اليه اي الى وجه
امره وظهور شانه واتامل في تحقيق بيانه وتدقيق برهانه فلما استبنت وجهه اي رايت ظاهر وجهه
الظاهر على صدق سره وباطنه وفي رواية فلما تبينت وجهه اي ابصرت وجهه ظاهرا عرفت ان
وجهه ليس بوجه كذاب اي لما ظهر لي من امارات صدقه اللايحة على صفحة وجهه لان الظاهر
عنوان الباطن وتركيبه بالاضافة ويجوز بالوصفية للمبالغة حدثنا به اي بالحديث الاتي بعد اتمام
سنده والمراد بحديث عبد الله بن سلام هذا بعينه القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله وهو الحافظ
ابن سكرة ثنا ابو الحسين بالتصغير هو الصواب على ما تقدم في صدر الكتاب الصيرفي وابو الفضل
بن خيرون بفتح الخاء المعجمة وسكون التحتية وضم راء وسكون واو ونون منصرف ويمنع عن
ابي يعلى البغدادي بالدال المهملة اولا والمعجمة ثانيا وهو افصح من عكسه وكذا من اهمالهما واعجامهما
وهو معروف بابن زوج الحرة عن ابي علي السنجي بكسر السين المهملة فنون ساكنة فجيم فياء نسبة
عن ابن محبوب وهو المحبوبي عن الترمذي صاحب الجامع ثنا محمد بن بشار بفتح الموحدة وتشديد
المعجمة حدثنا عبد الوهاب الثقفي اي الحافظ احد الاشراف عن ايوب عن يونس وحميد وعن
احمد وابن اسحق وابن عرفة وثقه ابن معين وقال اختلط باخره اخرج له ائمة الستة ومحمد
بن جعفر وهو غندر وقد سبق وابن عدي بصري سلمي يروي عن حميد وطبقته وعنه جماعة ثقة
اخرج له اصحاب الكتب الستة ويحيى بن سعيد هو القطان البصري احد الاعلام عن هشام وحميد
والاعمش وعنه احمد وابن معين وابن المديني قال احمد ما رات عيناي مثله قال هنا واما اهل زمانه

يحيى القطان واختلفت اليه عشرين سنة فما اظن انه عصى الله قط عن عوف بن ابى جميلة بفتح الجيم وكسر الميم وهو عوف الاعرابى لدخوله درب الاعراب قال ابن دقيق العيد اخرج له الائمة الستة عن زرارة بضم الزاى فى اوله ابن اوفى وفى نسخة ابن ابى اوفى قال الحلبى والصواب الاول وهو قاضى البصرة يروى عن عمران بن حصين والمغيرة بن شعبة وعنه قتادة وغيره عالم ثقة كبير القدر ام فى داره فقرء فاذا نقر فى الناقور فشهق فمات قال الحلبى وقد ذكر خبر موته كذلك الترمذى فى جامعه فى باب ما جاء فى وصف صلوة النبى صلى الله عليه وسلم بالليل بسنده اخرج له الائمة الستة عن عبد الله بن سلام الحديث اى على ما تقدم انفا قال الحلبى وحديثه المذكور هنا على ما اخرجه القاضى عياض من جامع الترمذى اخرجه فى الزهد وقال صحيح وهو فى سنن ابن ماجة ايضا فى الصلوة عن محمد بن بشار اى بسنده وفى الاطعمة عن ابى بكر بن ابى شيبة عن ابى اسامة عن ابى عوف نحوه وكما روى ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه فى اول امره كلما نظر اليه صلى الله عليه وسلم وتامل فى ذاته الكريمة كان يقول خلق هذا الامر عظيم فلما دعاه الى الاسلام قال هذا الذى كنت ارجو منك فى سابق الايام وعن ابى رمثة بكسر الراء وميم ساكنة ثم مثلثة التيمى بميمين وفى نسخة التيمى ويقال انه فى حقه على ما ذكره الحلبى اتيت وفى نسخة قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم اى جئته ومعى ابن لى لا يعرف اسمه فاريته بصيغة المجهول اى فاراتيه بعض من يعرفه من اصحابه وغيرهم فلما رايته اى وظهر لى ما عليه من لوامح الصدق ولوايح الحق قلت هذا نبى الله رواه ابن سعيد وروى مسلم وغيره ان ضمادا بكسر الضاد المعجمة وهو ابن ثعلبة من ازد شنوءة وكان صديقا له صلى الله عليه وسلم قبل بعثته بالنبوة لما وفد عليه اى جاء اليه بمكة وقد سمع بعض قريش يقول محمد مجنون فقال يا محمد انى راق هل بك شىء ارقيك فقال له النبى صلى الله عليه وسلم نفيا لما نسب اليه باثبات كمال العقل مما يظهر من دلالة كلامه عليه ان الحمد لله بكسر الهمزة وتشديد النون ونصب الحمد وفى نسخة واقتصر عليه الشمنى بفتح الهمزة وكسر النون المخففة ورفع الحمد ووجهه غير ظاهر وان اختاره كثير من الشراح واقتصر عليه بعض المحشين نعم لفظ الحديث على ما الحصن الحصين وان نولى بعد الخطبة الحمد لله فضبط هناك بالوجهين واما هنا فلا يصح كونه ان المصدرية بعد القول لاقتضائه الجملة ولا التفسيرية لوجود القول الصريح وهى لا تكون الا مقرونة بما فيه معنى القول كالوحى والنداء وامثال ذلك نحمده جمع بين الجملة الاسمية والفعلية تاكيدا للقضية فان الاولى تفيد الثبات والدوام والثانية تدل على تجدد الانعام او الاولى خبرية والثانية انشائية او الاولى نظرا الى افراده ووحدته والثانية اشتراكا لغيره من امته اهل ملته واما كون النون للعظمة على ما ذكره الدلجى فلا يلايم مقام العبودية ونستعينه اى فى الحمد وغيره من يهده الله وفى نسخة صحيحة من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له بحذف المفعول فى جميع الاصول وفيه نكتة لا تخفى على اصحاب الاصول واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له تاكيد لما قبله وان محمدا عبده ورسوله افرد الفعل فى مقام التوحيد كما يناسبه مرام التفريد ولان الشهادة امر غيبى لا يطلع عليه كل احد بخلاف ظهور الحمد والاستعانة بالحق فانه ظاهر على جميع الخلق وهذا كله اولى مما حمله الدلجى على التفنن فى العبارة والتنوع فى الاشارة قال اى ضماد له اى للنبى صلى الله عليه وسلم اعد على كلماتك هؤلاء اى كررها لدى واظهرها على كما قيل اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع ثم بهؤلاء اشارة الى الكلمات فان هؤلاء قد يستعمل لغير العقلاء وقد جاء

فى رواية انه عليه السلام اعادها عليه ثلث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء وما سمعت مثل كلماتك هؤلاء فقد بلغن قاموس البحر بالقاف والميم اى وسطه او قعره او لجته وتموج تجته وتبين محجته تعجبا من فصاحة مبانيها وفى نسخة قاعوس بالعين المهملة وفى اخرى قابوس بالموحدة وفى اخرى تاعوس بالتاء الفوقية او النون مع العين المهملة والمعانى متقاربة ولعل بعض النسخ مصحفة هات بكسر التاء اى اعطنى يدك اى اليمنى ابايعك بسكون العين جزما على جواب الامر اى لابايعك على الايمان فبايعه وهو ممن اسلم فى اول الاسلام على ما ذكره ابن عبد البر واما قول الحلبى هات امر من هاتى يهاتى فهو خلاف المشهور وما عليه الجمهور من انه اسم فعل وكذا ذكره صاحب القاموس فى مادة هيت وقال هات بكسر التاء اى اعطنى لكن ذكره فى المعتل اللام ايضا وقال هات يا رجل اى اعط المهاتات مفاعلة منه ويؤيده انه يقال للمراة هاتى وقال جامع ابن شداد بتشديد الدال الاولى وجامع هذا محاربى اسدى كوفى يقال له ابو صخرة يروى عن صفوان بن محرز وعدة عنه القطان وابن عدى وهو ثقة توفى سنة ثمان عشرة ومائة على ما قاله ابن سعد ذكره الحلبى والحديث رواه البيهقى عنه انه قال كان رجل منا اى اهل زماننا يقال له طارق وهو ابن شهاب بن عبد الله المحاربى وله صحبة ورواية فاخبر انه راى النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال اى النبى عليه السلام وبرفقائه هل معكم شىء تبيعونه قلنا هذا البعير اى معنا للبيع قال بكم اى تبيعونه من الثمن قلنا بكذا وبكذا لعل العطف لبيان عدد كذا وسق من تمر بفتح الواو وتكسر اى ستين صاعا على ما فى حديث فاخذ اى النبى صلى الله عليه وسلم بخطامه اى برسنه الذى يقاد به وسار الى المدينة وفيه دلالة على صحة المعاطاة فى المعاملة فقلنا اى فيما بيننا بعنا اى بعيرنا من رجل لا ندرى من هو اى باسمه ولا برسمه ومعنا ظعينة اى امراة مسافرة او فى هودجها او بمحل اذا ظعنت اى رحلت على راحلتها وقد ابعد الدلجى فى قوله اى امراة سميت ظعينة لانها تظعن اى تسير مع زوجها حيث سار فقالت انا ضامنة اى متضمنة وفى نسخة بالاضافة وهى مصحفة لثمن البعير مبالغة فى ضمانها بقبول الذمة لكمال الهمة وزوال التهمة راينا وجه رجل مثل القمر ليلة البدر اى فى وقت كماله من القدر لا يخيس بفتح الياء اى لا يغدر بكم فاصبحنا اى على ذلك المنوال فجاء رجل بتمر اى كثير فقال انا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم يامركم ان تاكلوا من هذا التمر اى مقدار ما شئتم ضيافة لكم وتكتالوا اى وان تكتالوا حتى تستوفوا اى حتى تقبضوا قيمة بعيركم وافية ففعلنا وفى خبر الجلندى بضم الجيم وسكون النون ودال مهملة والف مقصورة او ممدودة على اختلاف اللغة وعبارة القاموس وجلندا بضم اوله وفتح ثانيه ممدودة وبضم ثانيه مقصورة اسم ملك عمان ووهم الجوهرى فقصره مع فتح ثانيه انتهى وقوله ملك عمان بضم العين وتخفيف الميم على ما اختاره الحلبى وقال وفى نسخة عوض عمان غسان واظن انه سهو وتصحيف كما لا يخفى وذكر الدلجى انه بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من ارض البلقاء واما ما هو بالضم والتخفيف فموضع عند البحرين وحاصله انه روى وسيمة فى كتاب الردة عن ابن اسحق فى خبر الجلندى ملك عمان لما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام اى مع سائر الانام وهو يحتمل ان يكون بالكتابة او بالرسالة قال الجلندى والله لقد دلنى على هذا النبى الامى اى على صدق قضيته وثبوت حقيقته انه اى كونه عليه السلام

لا يا مر بخير اى احد الا كان اول اخذ به بصيغة الفاعل اى عامل له ولا ينهى عن شئ اى احدا الا كان اول تارك له وفى نسخة عن شر بدل شئ وهو الملايم لمقابلة قوله بخير وانه اى عليه السلام يغلب بصيغة المعلوم اى على اعدائه فلا يبطر بفتح الطاء اى لا يطغى ولا يفتخر عند اجابته ويغلب بصيغة المجهول فلا يضجر بفتح الجيم اى لا يجزع ولا يفزع بناء على قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس ولما فى حكم ابن عطا ما دامت فى هذه الدار لا يستغرب وقوع الاكدار وكما قيل الحرب سجال ولقول بعضهم فيوما علينا ويوما لنا فيوما نساء ويوما نسر وفيه تنبيه على ان الرضاء تحت حكم القضاء مع العلم بان فى غالبيته نصرة الاولياء وفى مغلوبيته كثرة الشهداء كما قال تعالى قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين فكلام المؤمن مقرون بخير فى الكونين وقد قال تعالى ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون ويفى بالعهد وينجز بضم الياء وكسر الجيم الموعود اى ويصدق الوعد واشهد انه نبى فلله دره ما اتم نظره حيث مجالس حملته على الاقرار بنبوته من غير حاجة الى اظهار حجته وبيان معجزته وقال نفطويه بكسر النون وسكون الفاء وفتح الطاء المهملة والواو وتحتية ساكنة فهاء مكسورة وقد سبق ذكره وفى قوله تعالى يكاد زيتها يضئ اى يفيض بالانوار من حيث ذاته ولو لم تمسسه نار تفيد انارة باستنارة صفاته هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يقوله اى كانه تعالى يقول يكاد منظره اى يقرب ظاهر رؤيته يدل على نبوته وان لم يتل قرانا من التلاوة وروى وان لم يقل من القول والفاعل فيهما ضميره صلى الله عليه وسلم اى وان لم ينضم برؤيته تلاوة قراءته الدالة على انواع معجزاته كما قال ابن رواحة اى فى نعته وهو بفتح الراء انصارى نقيب بدرى احد شعرائه صلى الله عليه وسلم حضر أُحُدًا والخندق استشهد بموتة بضم الميم اميرا فيها سنة ثمان من الهجرة لو لم يكن فيه ايات مبينة بكسر التحتية وفتحها اى لو لم يوجد فى حقه ايات ظاهرة ومعجزات باهرة لكان منظره ينبيك بالخبر اصله ينبئك بالهمز فسكن ضرورة ثم جوز ابداله لغة هذا وقد نسب الشيخ تقى الدين ابن تيمية هذا البيت الى حسان مع تغيير شطره الثانى حيث قال وما احسن قول حسان لو لم يكن فيه ايات بينة كانت بديهته تأتيك بالخبر انتهى ولا يخفى انه يمكن الجمع بالتوارد فى المبنى وان كان احدهما اظهر فى المعنى وقد آن اى حان ان ناخذ اى نشرع فى ذكر النبوة وهى حالة الولاية قبل الوحى اى وبيان الوحى الشامل لحال النبوة والرسالة اى وبيان نعت الرسالة وما يتميز به عن مرتبة النبوة وبعده اى بعد فراغ هذا الشان نشرع فى معجزة القران اى وما يتعلق به من البيان وما فيه اى فى القران من برهان اى حجة ودلالة بفتح الدال وتكسر اى وبينة من اية وعلامة تبين مبانيها وتقين معانيها ثم فى هذا الباب ثلاثون فصلا فصل اعلم ان الله تعالى قادر على خلق المعرفة اى جميع المعارف الجزئية من العلوم الشرعية والعرفية فى قلوب عباده اى وفق مراده كما حكى عن سنته سبحانه فى بعض الانبياء وكما روى عن مجاهد اوحى الله الزبور الى داود عليه السلام فى صدره والعلم اى وعلى خلق العلم الكلى الاجمالى المتعلق بذاته اى الاسنى واسمائه الحسنى وصفاته اى العلى وجميع تكليفاته التى الزمها عقلاء مخلوقاته ابتداء اى بافاضة جذبة من جذباته ودون واسطة اى من ارسال ملئكة لو شاء اى لو تعلقت به مشيته واقتضته حكمته كما حكى عن سنته فى بعض الانبياء عليهم السلام اى وروى عن بعض الاولياء من امته حيث حصل لهم العلم اللدنى من الالهام الالهى من امور خارقة للعادة ظهر تحقيقها عند اصحاب الارادة وذكره بعض اهل التفسير

فى قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اى وحى الالهام او رؤيا المنام كما وقع لام موسى عليه السلام وجائز اى فى قدرته بعد تعلق ارادته وفق حكمته ان يوصل اليهم جميع ذلك اى ما ذكر من العلوم الكلية والمعارف الجزئية بواسطة اى من ملك او نبى او ولى يبلغهم كلامه اى مما تقتضى مرامه وتكون تلك الواسطة اما من غير البشر كالملئكة مع الانبياء عليهم السلام او من جنسهم كالانبياء مع الامم وفى معناهم الاولياء مع اتباعهم فيما ينبغى لهم اتباعهم ولا مانع لهذا اى لما ذكر من حالة الابتداء والواسطة فى الانباء من دليل العقل اى وقد ثبت بدليل النقل واذا جاز هذا اى نقلا وعقلا ولم يستحل اى ولم يعد ذلك محالا اصلا وجاءت الرسل بما دل على صدقهم مع معجزاتهم اى الباهرة واياتهم القاهرة وجب اى على المرسل اليهم تصديقهم فى جميع ما اتوا به اى من الامور الواجبة عليهم لان المعجزة مع التحدى اى طلب المعارضة من النبى صلى الله عليه وسلم اى ممن يصح ان يكون له نعت النبوة ولم يكن من اهل الاستدراج بالسحر والمكر والحيلة قائم مقام قول الله تعالى اى شهادته فى تحقيق دعوته صدق عبدى فاطيعوه اى فى الاصول واتبعوه اى فى الفروع وشاهد على صدقه فيما يقوله اى من اخبار الاولين وانباء الاولين واحوال الدنيا واحوال العقبى فان التصديق بالفعل كالتصديق بالقول وتوضيحه انه اذا ادعى نبى الرسالة ثم قال اية صدقى فى دعواى ان الله ارسلنى ان يفعل كذا ففعل الله تعالى ذلك كان ذلك من الله تصديقا له فيما يدعيه من الرسالة بما فعل من نقض العادة فيكون ذلك كقوله عقيب دعواه صدق ويستحيل من الحكيم تصديق الكاذب اللئيم ونظير هذا ان الرجل اذا قام فى محفل عظيم وقال معشر الاشهاد انى رسول الملك اليكم ودعواه هذا بمرئى من الملك ومسمعه ثم قال فان كنت ايها الملك صادقا فى دعواى فخالف عادتك وانتصب قائما وضع يدك على راسى ثم اقعد فاذا فعل الملك ذلك اضطر الحاضرون الى تصديق الملك اياه وعلم صدقه بالضرورة فى دعواه وهذا كاف والتطويل فيه خارج عن الغرض اى الاصل ههنا فمن اراد تتبعه اى مستقصى وجده مستوفى فى كتب ائمتنا اى مصنفات ائمتنا كما فى نسخة رحمهم الله حيث بالغوا فى تحقيق امر التوحيد وما يتعلق به من امر النبوة وما يتبعه من اثبات المعجزة وغيرها من الادلة العقلية والنقلية وبيان مذاهب الباطلة كالحكماء والدهرية ثم المراد بالائمة علماء هذه الامة وابعد الدلجى فى قوله يعنى المالكية اذ لا دخل لهذه المباحث فى الفروع الفقهية الخلافية فالنبوة فى لغة من همز وهو نافع من بين القراء ماخوذة من النبأ وهو الخبر وتعديته بالهمزة تارة كقوله تعالى انبؤنى وبالتضعيف اخرى كقوله تعالى نبئ عبادى وقد لا يهمز على هذا التاويل اى مع بقائه على هذا المبنى وارادته من المعنى تسهيلا اى تخفيفا او جبه كثرة الاستعمال بجعل الهمزة واوا وادغامها فى مثلها كالمروة واما فى نحو النبى فتخفيفه بجعل الهمزة ياء وادغامها فيما بعدها واما فى الانبياء فابدال الهمزة بالانكسار ما قبلها والمعنى اى ح على القراءتين ان الله تعالى اطلعه على غيبه اى بعض مغيباته او على غيبة المختص به من عند ربه واعلمه انه نبيه فيكون نبى اى فى المبنى منبأ اى فى المعنى وهو بضم الميم وسكون النون وفتح الموحدة بعدها الهمزة المنونة او بفتح النون وتشديد الموحدة فعيل بمعنى مفعول اى ولو كان على زنة مفعل او يكون اى نبى مخبرا عما بعثه الله به او منبأ بالتخفيف او التشديد مكسورا اى معلما بما اطلعه الله عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون اى النبى عند من لم يهمز اى ولم يقل بتسهيله وادغامه بعد تبديله من النبوة اى ماخوذ من النبوة بفتح النون وسكون الموحدة وهو ذكر باعتبار ما اخبر بقوله ما ارتفع من الارض او بمعنى الرفعة معناه اى ح على طبق مبناه وان له رتبة شريفة ومكانة نبيهة اى منزلة لطيفة عند مولاه منيفة بضم الميم وكسر النون اى زائدة او مرتفعة واصلها من اناف اذا اشرف ثم هو ايضا

وفى قوله تع

بهذا المعنى يحتمل ان يكون فى النبى بمعنى الفاعل او المفعول اى مرتفع الشان او رفيع البرهان فالوصفان
فى حقه مؤتلفان اى الوصفان بالمعنيين من الخبر والرفعة بالمبنيين من الاسناد للمفعول والفاعل باعتبار
كل منهما فى حق النبى مجتمعان بل متلازمان واما قول الدلجى فالوصفان من كونه مبنيا او منبأ فقاصر
عن استيفاء حق الموصوف كما لا يخفى على اهل المعروف واما الرسول فهو المرسل من ربه الى مكلف خلقه
لانفاذ حكمه ولم يات فعول بمعنى مفعول فى اللغة الا نادرا اى قليلا وقوعه بل ولم يعلم لغيره وروده
وارساله اى لكونه ليس تحقيقى بل على وجه حكمى هو امر الله له بالابلاغ وروى بالبلاغ بتبليغ امره
الى من ارسله اليه قال تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ثم هذا الارسال قد يكون
بواسطة الملئكة وقد يكون بدون الواسطة كما وقع لموسى عليه السلام اذ ناديه ربه بالواد المقدس
طوى اذهب الى فرعون انه طغى واشتقاق اى اخذه من حيث المبنى من التتابع اى من حيث المعنى
لقوله ومنه قولهم جاء الناس ارسالا بفتح اوله جمع رسل بفتحتين اذا تبع بعضهم بعضا اى فى المال
وقد وردانهم صلوا عليه صلى الله عليه وسلم ارسالا اى بعضهم تبع بعضا فكانه اى الرسول الزم بصيغة
المجهول تكرير التبليغ بالنصب على انه مفعول ثان وفى نسخة الزم تكرير التبليغ فهو مفعول اول
وفى نسخة بالواو والزمت وفى نسخة الزمت الامة اتباعه فهذا بيان التفرقة بين النبى
والرسول بحسب المبنى وعلى مقتضى اصل اللغة فى المعنى واختلف العلماء اى بحسب الاصطلاح
الشرعى والعرفى هل النبى والرسول بمعنى واحد فيكونان مترادفين فى اطلاق كل منهما على الاخر
او بمعنيين اومتباينين اومتغايرين بان يكون النبى اعم والرسول اخص فقيل هما سواء اى فى المعنى
فكل منهما انسان اوحى اليه بشرع مجدد اوغير مجدد واصله اى اصل هذا المعنى باعتبار المبنى ماخوذ من
الانباء اى الاخبار وهو الاعلام يعنى فيلتزم معنى النبوة اذ كانت من الانباء معنى الرسالة التى
بمعنى الاعلام والابلاغ وفيه انه لا يلزم من انباء الله لعبده امرا ان يكون مامورا باعلامه لغيره
واستدلوا اى بكونهما سواء فى المعنى بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى فقد اثبت
اى الله لهما الارسال معا اى ولم يجعل العطف حكاه بمغايرة بينهما ولا يكون وفى نسخة قال ولا يكون
والصحيح قالوا ولا يكون والاظهر فلا يكون النبى الا رسولا ولا يكون الرسول الا نبيا اى بناء على
ذلك المعنى وفيه ان الارسال هنا بمعنى اللغوى وهو البعث والاظهار لا بمعنى الاصطلاحى
ولا يكفى ان يقول وما ارسلنا من قبلك احدا وسياتى زيادة بيانه لهذا المبحث وقيل هما مفترقان
من وجه يعنى مجتمعان من وجه اذ العطف يقتضى التغاير فى الجملة لاسيما مع وجود لا المزيدة
للتاكيد والمبالغة اذ قد اجتمعا تعليل القضية المطوية اجتمع مادتهما معنى فى النبوة اى على تقدير
انهما مهموزة وهى ماخوذة من الانباء التى هى الاطلاع اى لهما من عنده سبحانه على الغيب اى على
بعض الامور الغيبية من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاعلام اى وكذا الاعلام لهما من
ربهما بخواص النبوة اى والرسالة والمعنى باختصاصهما بامور لا توجد فى غيرهما او الرفعة اى
واجتمعا فى الرفعة بمعرفة ذلك اى بشان النبوة والرسالة ووجود درجتهما اى احاطة مرتبة كل
منهما وافترقا فى زيادة الرسالة للرسول اى باختصاص الارسال وهو الامر بالانذار وهو الاعلام
بالسئ الذى يحذر منه والاعلام تفسير او اخص مما قبله لشمول التبشير وتبيين احكام الاسلام
كما قلنا اى بينا فيما سبق من الكلام وحجتهم اى ودليل اصحاب هذا القيل من الاجتماع من وجه
والافتراق من آخر لا كما قال الدلجى اى من قال بافتراقهما تقدير من الاية اى من جهة الاية المتقدمة
نفسها اى بعينها التفريق بين الاسمين اى ضرورة تكون المعطوف غير المعطوف عليه كما هو الاصل

فتغاير المتعاطفين ولو كانا شيئا واحدا اى هنا لما حسن تكرارهما فى كلام البليغ اى البالغ غاية البلاغة المعجزة
لارباب الفصاحة عن قدرة المعارضة باقصر سورة قالوا اى هؤلاء والمعنى اى المراد بالاية وما ارسلنا
من رسول وفى نسخة من نبى الى امة اى مامور بالعبادة والدعوة او نبى اى مامور بالعبادة فقط وليس
بمرسل الى احد اى من الخلق بدعوته الى طريق الحق فالاول كامل والثانى مكمل فهو اخص وذاك اتم واعم
والله تعالى اعلم وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدء اى مجدد بان لا يكون مقررا للشرع
من قبله ومن لم يات به اى بشرع مبتدء وقد اوحى اليه فهو نبى غير رسول وان امر اى ولو امر بالابلاغ
والانذار لانه لم يات بزيادة من الاحكام والاثار والصحيح وكذا المشهور والذى عليه الجماء بفتح الجيم
وتشديد الميم ممدودا وفى نسخة الجم الغفير بالغين المعجمة والفاء اى الجمع الكثير وهم الجماهير ان
كل رسول نبى وليس كل نبى رسولا اذ النبى انسان اوحى اليه سواء امر بالتبليغ ام لا بخلاف الرسول
فانه نبى مامور بتبليغ الرسالة سواء تكون الرسالة تقدمت او تجددت واول الرسل آدم عليه السلام
اى الى بنيه وكانوا مؤمنين وكذا شيث وادريس عليهم السلام واما نوح عليه السلام فاول رسول
الى الكفار من قومه واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم اى اجماعا بشهادة قوله تعالى وخاتم النبيين والحديث
لا نبى بعدى وفى حديث ابى ذر اى عن النبى صلى الله عليه وسلم مرفوعا على ما رواه احمد وابن حبان ان
الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الف نبى وذكر اى النبى صلى الله عليه وسلم ان الرسل منهم اى من
الانبياء ثلثمائة وثلاثة عشر وفى رواية خمسة عشر الجم الغفير اى الجمع الكثير فهو من باب مسجد الجامع
اولهم ادم عليهم السلام اى اول الرسل آدم وهو فى مستدرك الحاكم ايضا فى ترجمة عيسى بن مريم بسنده
الى ابى ذر قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى المسجد فاغتنمت خلوته فقال لى يا ابا ذر
للمسجد تحية ركعتان فركعتهما ثم قلت يا رسول الله انك امرتنى بالصلوة فما الصلوة قال خير موضوع
فمن شاء اقل ومن شاء اكثر ثم ذكر الحديث الى ان قال قلت كم النبيون قال مائة الف واربعة وعشرون
الف نبى قلت كم المرسلون منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر وذكر باقى الحديث وتعقبه الذهبى فى تلخيص
المستدرك فقال قلت السعدى ليس بثقة انتهى وفى الصحيحين فى حديث الشفاعة قالوا يا نوح انت
اول الرسل الى اهل الارض الحديث قال القاضى فى شرح مسلم وتبعه النووى ومثل هذا يسقط
الاعتراض بادم وشيث ورسالتهما الى من معهما وان كانا رسولين فان ادم انما ارسل على
بنيه ولم يكونوا كفارا بل امر بتبليغهم الايمان وطاعة الله وكذلك شيث بعده فيهم بخلاف
رسالة نوح الى الكفار اهل الارض قال القاضى وقد رايت ابا الحسن بن بطال ذهب الى ان ادم
وادريس عليهما السلام رسولان هذا وذكر بعضهم ان عدد اصحابه عليه السلام كعدد الانبياء
مائة الف واربعة وعشرون الفا وذكر ابو زرعة انه مات رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
مائة الف واربعة وعشرون الفا ولعله اقتصر على ذكر الصحابة الكبار والرواة منهم والله تعالى اعلم
ثم قيل والرسل اربعة عشر وقيل كعدد اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوزه
الا مؤمن وهم ثلثمائة وبضعة عشر وكذا عدد اهل بدر وقيل ان عدد الرسل ماخوذ من لفظ
حروف محمد صلى الله عليه وسلم وجملته ثلثمائة واربعة عشر وان مد الحاء فخمسة عشر فالميم ثلاثة
احرف ميم والحاء حرفان حاء والف والميمات المضعفات ستة احرف والدال ثلاثة احرف دال
والف ولام فاذا عددت حروف اسمه كلها ظواهرها الجلية وبواطنها الخفية حصل لك ثلثمائة
واربعة عشر فالثلثة عشر والثلثمائة على عدد الرسل الجامعين للنبوة ويبقى واحد من العدد وهو
مقام الولاية المفرق على جميع الاولياء والاقطاب التابعين للانبياء فاسمه جامع للنبوة والولاية

وفيه انه هو اصلهم وما افترق فيهم اجتمع فيه ومن هذه الزبدة ما في البردة وكلهم من رسول الله ملتمس
غرفا من البحر او رشفا من الديم * هذا وقد ذكر التلمساني حديث ابي ذر بلفظ طويل جدا ومن جملته قلت
بابي وامي يا رسول الله فكم كتاب انزل الله قال انزل الله مائة كتاب واربعة كتب انزل على شيث بن ادم خمسين
صحيفة وعلى ادريس ثلاثين وعلى ابراهيم عشرا وروي عشرين وعلى موسى من قبل انزال التورية عشر صحايف
وانزل التورية والانجيل والزبور والفرقان الحديث ثم اعلم ان الاحوط ان لا يعين في الانبياء والرسل
عددا معينا ولا احدا مبينا بل نؤمن ان اولهم ادم واخرهم نبينا الخاتم وان ما بينهما من الانبياء والرسل
كانوا على الحق المبين لانك متى حصرتهم على عدد يحتمل ان يكونوا ازيد من ذلك او انقص مما هنالك تؤدي
اما الى انكار بعض الانبياء او الى شهادة غير النبي بانه نبي وهذا طريق الماتريدي وقد بان اي ظهر
وتبين لك معنى النبوة والرسالة وليستا اي النبوة والرسالة عند المحققين ذاتا للنبي لقضاء
البديهة به ولا وصف ذات اي قائمة بها خلافا للكرامية بتشديد الراء والياء التحتية النسبية وفي
نسخة بتخفيف الراء على انه لغة بمعنى الكرم او الكرامة وفي اخرى بكسر الكاف على انه جمع كريم والمعول
هو الاول على انه علم له او لقب لكونه عالما في الكرم او حافظا له والله تعالى اعلم والحاصل انهم منسوبون
الى محمد بن كرام ومحمد هذا كنيته ابو عبد الله البجري سمع علي بن حجر وغيره مات بالقدس سنة خمس وخمسين
ومائتين وهو صاحب المقالة كذا ذكره الحلبي وفي القاموس ومحمد بن كرام شدد امام الكرامية القائل
بان معبوده مستقر على العرش وانه جوهر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وكان سجن بنيسابور ثمانية
اعوام لاجل بدعته ثم اخرج فسار الى بيت المقدس ومات بالشام في تطويل الهراي في كثرة تقليل و
تهويل اي تخويف وتخييل ليس عليه تعويل اي اعتماد من جهة دليل اذ قالوا هما صفتان قائمتان بذات
الرسول سوى الوحي وامر الله له بالتبليغ والمعجزة والعصمة وصاحبهما لاتصافه بهما رسوله وان
لم يرسله الله ويجب عليه ارساله لغيره فهو اذا ارسل مرسل رسول بلا عكس اي وليس كل رسول
مرسلا اذ قد لا يرسله قالوا ويجوز عزل المرسل عن كونه مرسلا دون الرسول اذ لا يتصور عزله
عن كونه رسولا على ما زعموا كذا ذكره الدلجي قال التلمساني اعلم ان الكرامية قائلون بان الانبياء
والرسل مجبولون على النبوة والرسالة وانهم انبياء قد خلقوا من دون ان يوحى اليهم واستدلوا
على ذلك بما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال
وادم بين الروح والجسد واما الوحي اي وان كان يطلق على معان من الصوت الخفي والالهام
والاشارة ونحوها فاصله الاسراع لحديث اذا اردت امرا فتدبر عاقبته فان كان شرا فانته
وان كان خيرا فتوجه اي فاسرع اليه وهاؤه للسكت كذا ذكره الدلجي والظاهر انه تصحف عليه وهو
بالجيم وسكون الهاء الاصلي على انه امر من التوجه ويؤيده ان لفظ الحديث على ما في الجامع الصغير للسيوطي
اذا اردت امرا فتدبر عاقبته فان كان خيرا فامضه وان كان شرا فانته رواه ابن المبارك في الزهد
عن ابي جعفر عبد الله بن مسور الهاشمي مرسلا وفي معناه حديث اذا اردت امرا فعليك بالتؤدة
حتى يريك الله منه المخرج رواه البخاري في الادب المفرد والبيهقي في شعب الايمان عن رجل من بلي
فلما كان النبي اي جنسه يتلقى اي ياخذ ويتلقف ما ياتيه من ربه يعجل اي بسرعة من غير تؤدة سمي
وحيا ولعله من هذا القبيل كان سرعة اخذ نبينا صلى الله عليه وسلم في تناول التنزيل عند قراءة
جبريل حتى نزل تسلية له في التحصيل قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه
فاذا قراناه فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه وسميت انواع الالهامات اي الواردة للافراد الانسانية
والحيوانات كقوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه وقوله سبحانه واوحى ربك الى النحل الاية

تشبيها اي لها بالوحي الى النبي اي في تلقيها بعجلة والالهام هو القاء شيء في الروع يبعث على الفعل او الترك
يختص به من يشاء من عباده ومخلوقاته وسمي الخط اي الكتابة وحيا لسرعة حركة يد كاتبه او سرعة ادراك
الخط من صاحبه ووحي الحاجب اي اشارته واللحظ اي ايماء العين سرعة اشارتهما اي حركتهما بهما ومنه
اي ومن قبيل اطلاق الوحي على الاشارة المطلقة قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي
رمزا واوما اي اشار باحد اعضائه وقيل كتب اي لهم على الارض ان سبحوا ومنه اي ومن كون الوحي
بمعنى الاشارة المسرعة قولهم كما في حديث ابي بكر رضي الله عنه الوحاء بفتح الواو الوحاء بمد وقصر
على ما ذكره الجوهري وقيل ان كرر مد وقصر وان افرد مد والتكرار للمبالغة ونصبه على الاغراء او
معناه كما قيل اي السرعة السرعة بضم السين وقيل بفتحها ايضا يعني الوحاء الزموها ويقال الوحاء
بكسر الواو اي البدار البدار بمعنى المبادرة والمسارعة وقيل اصل الوحي السر اي الاسرار والاخفاء
ومن ثمة قالوا هو الاعلام على وجه الخفاء ومنه اي ومن كون الوحي هو السر سمي الالهام وحيا
اي لخفائه على غير اهله ومنه قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم يعني من المشركين اي يوسوسون
في صدورهم يعني لاغوائهم ومنه واوحينا الى ام موسى اي القي في قلبها بصيغة المجهول كما صرح
به الحلبي وغيره ويجوز ان يكون بصيغة المعلوم اي قذف الله الهاما او مناما ان ارضعيه ان امكنك
اخفاؤه ولدلك فاذا خفت عليه الاية وقد قيل ذلك اي ما ذكر من الوحي بمعنى الالهام او المنام
في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي ما يلقيه في قلبه يعني الهاما او مناما دون واسطة
اي كما يفهم من المقابلة بقوله او من وراء حجاب كموسى عليه السلام او يرسل رسولا كجبريل او غيره
من الملئكة فالواسطة اما معنوية او صورية ودونها مختصة بالواقعة القلبية والله سبحانه اعلم
بحقايق القضية فصل اعلم ان معنى تسميتنا ما جاءت به الانبياء اي من الايات الخارقة للعادة
معجزة هو ان الخلق اي المرسل اليهم عجزوا بفتح الجيم وهي اللغة الفصحى ومنه قوله تعالى اعجزت
وبكسر على لغة فالمستقبل على عكسهما اي لم يقدروا ضعفوا عن الاتيان بمثلها فكانها اعجزتهم
عن معارضتها ونظيرها والا فالمعجز في الحقيقة هو الله سبحانه كما انه قادر على اقدار العبد
نحوها او على ابدائها على يد مظهرها والتاء للمبالغة لكونها وصفا للاية الخارقة للعادة وهي
اي المعجزة على ضربين اي صنفين من حيث كونها مقدورة للبشر وغير مقدورة له ضرب هو نوع
قدرة البشر اي في الجملة وبالقوة على تقدير خلق القدرة فيه بان يمكنه دخوله تحت قدرتهم فعجزوا
عنه اي بناء على صرفهم فتعجيزهم اي تعجيز الله اياهم عنه بصرف توجههم عنه فعل الله دل على
صدق نبيه لانه كصريح قوله صدق عبدي في دعواه الرسالة لجري العادة بخلقه تعالى عقبه علما
ضروريا بصدقه كمن قال لجمع انا رسول الله اليكم ثم نتق فوقهم جبلا ثم قال ان كذبتموني وقع
عليكم وان صدقتموني انصرف عنكم فكلما هموا بتصديقه بعد عنهم وبتكذيبه قرب منهم فانهم
يعلمون ح ضرورة صدقه مع امتناع قضاء العادة صدور ذلك من الكاذب كصرفهم اي كصرف الله
للكفار اليهود عن تمني الموت بقوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ثم اخبر عنهم بقوله ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين
وقد قال صلى الله عليه وسلم لو تمنوا اليهود الموت لماتوا وراوا مقاعدهم من النار كما رواه البخاري
وغيره وبعجزهم بالجر عطفا على صرفهم اي كاعجازه المشركين وغيرهم عن الاتيان بمثل القران
على راي بعضهم اي انه بناء على صرفهم كالنظام من المعتزلة والمرتضى من الشيعة والحق ان
عجزهم عنها انما كان لعلو درجته في فصاحته وبلاغته وغرابة اساليبه وجزالة تراكيبه

مع اشتماله على اخبار الاولين وآثار الآخرين وتضمنه للامور الغيبية الواقعة سابقا ولاحقا فهو معجزة من جهة المبنى ومن حيثية المعنى ونحوه اى وكتعجيزهم عن نحو الاتيان بمثل القرآن من سائر خوارق العادة وضرب اى نوع من المعجزة هو خارج عن قدرتهم اى حتى بالقوة فلم يقدروا على الاتيان بمثله اى كاحياء الموتى اذ ليس من جنس افعال البشر ولا الملك واما احياؤهم بدعاء عيسى معجزة فانما كان من الله لا منه بدليل قوله واحيى الموتى باذن الله وقلب العصا حية اى يسعى معجزة لموسى واخراج ناقة من صخرة اى بلا واسطة واسباب معهودة معجزة لصالح عليه السلام وكلام شجرة اى لموسى عليه السلام من قبل الله تعالى ولنبينا عليه السلام باظهار كلمة الاسلام ونبع الماء من الاصابع وفى نسخة من بين الاصابع معجزة لنبينا صلى الله عليه وسلم كما وردت به الاخبار الصحيحة والآثار الصريحة وانشقاق القمر معجزة لنبينا عليه السلام كما صح به الخبر ونص القرآن بقوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر والمعنى ان ذلك وامثاله مما لا يمكن وفى نسخة مما لا يجوز ان يفعله احد الا الله تعالى فيكون ذلك اى هذا الضرب الذى لا يفعله الا الله وفى نسخة فكون ذلك على يد النبى صلى الله عليه وسلم اى صورة من فعل الله تعالى اى حقيقة كما حقق فى قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وتحديه اى وطلب معارضة النبى من يكذبه ان يأتى بمثله تعجيز وفى نسخة تعجيز له اى عن ذلك واعلم ان المعجزات التى ظهرت على يد نبينا صلى الله عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه اى فى دعوى رسالته واعلاء حجته كانشقاق القمر ومجىء الشجر وتسليم الحجر وحنين الجذع واما سقوط شرف بناء الاكاسرة وخرور الاوثان ليلة ولده واظلال الغمام قبل البعثة فهو من الارهاصات لا للمعجزات خلافا لما توهمه عبارة الدلجى من هذين النوعين معا اى جميعا باعتبار البعض والبعض فمنها ما هو من نوع قدرة البشر ومنها ما هو خارج عنها وهو اى نبينا اكثر الانبياء معجزة وابهرهم آية اى انورهم واظهرهم برهانا اى حجة وبيانا كما سنبينه اى فى محله ان شاء الله تعالى وهى اى معجزاته فى كثرتها لا يحيط بها ضبط اى لجزئياتها فان واحدا منها اى مما هو اعظمها وهو القرآن اى من حيث آياته وسوره المشتملة على دلالات بينات لا يحصى بصيغة المجهول اى لا يحصر ولا يعد عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر لما اورثه من فنون البلاغة وصنوف الفصاحة من جملتها افادة المعانى الكثيرة فى المبانى اليسيرة او غير ذلك من انواعها العجيبة واصنافها الغريبة التى عجز عنها البلغاء والخطباء من العرب العرباء لان النبى صلى الله عليه وسلم وهو الرسول الاعظم والنبى الافخم صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وقد تحدى بسورة منه اى طلب المعارضة باقصر سورة من القرآن تصديقا لقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اى معاونا ونصيرا قال العلماء واقصر السور اى سور القرآن وفى نسخة سورة بالضمير انا اعطيناك الكوثر اى الى آخره وكان الاظهر الاقصر ان يقول واقصر السور سورة الكوثر لانها ثلاث آيات حروفها اقل من حروف آيات سورة هى ثلاث مثلها كقل هو الله احد كذا قرره الدلجى وهو وهم منه لان سورة الاخلاص اربع آيات نعم سورة العصر نحوها فى عدد الآيات لكنها اطول منها باعتبار الحروف والكلمات فى عددها فكل آية اى منه او آيات منه اى من القرآن وسورة بعددها اى طويلة بعدد اقصر سورة من جهة الآيات او الحروف او الكلمات وقدرها معجزة فقوله تعالى فأتوا بسورة اعم من ان تكون حقيقية او حكمية ثم فيها اى فى سورة الكوثر

نفسها

نفسها اى بعينها معجزات اى بخصوصها على ما سنفصله اى نبينه فيما انطوى اى اشتمل القرآن واحتوى عليه من المعجزات اى البنى لا تكاد تستقصى ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم اى الثابتة لدينا والواصلة الينا على قسمين اى باعتبار ما يكون حصوله قطعيا او وصوله ظنيا قسم منها علم اى لنا من طرقه كونه قطعا كذا قرره الدلجى بناء على جعله لفظ علم مصدرا والصحيح انه فعل ماض مجهول وان قطعا صفة لمصدر مقدر اى علما ذلك القسم علم القطع كما يدل عليه عطف قوله ونقل الينا تواترا وفى نسخة متواترا كالقرآن فانه لكون طريق وصوله الينا تواترا صار علمه لدينا قطعيا فلا مرية بكسر الميم وقد تضم اى ولا شك ولا شبهة ويروى لا مرية ولا خلاف اى بين ائمة الامة بمجىء النبى به وظهوره من قبله بكسر القاف وفتح الباء اى من جهته وهو عطف تفسير لزيادة تقرير واستدلاله بحجته اى واستشهاد النبى صلى الله عليه وسلم بحجة القرآن على صدق محجته وتصديق نبوته وارسال الله اياه الى كافة بريته وان انكر هذا اى ما ذكر من مجيئه به وظهوره من قبله واستدلاله به معاند اى معاند للحق مع علمه جاحدا اى منكرا له ملحد فى حكمه فهو اى انكاره ذلك كانكاره وجود محمد فى الدنيا حيث انكر كل منهما انكار مكابرة ومجاحدة لتحقق وجودهما بثبوت مشاهدة وان كان احدهما حسيا والآخر معنويا والحاصل ان وجوده صلى الله عليه وسلم وشهوده لا ينكره احد من الموجودين وانما جاء اعتراض الجاحدين اى المنكرين والملحدين فى الحجة به اى كونه حجة له قال الدلجى والصحيح فى الاحتجاج به او فى ثبوت الحجة بكتابه كما ورد فى طعن المشركين اذ قالوا اساطير الاولين ما انزل الله على بشر من شىء هذا سحر مبين فهو اى القرآن فى نفسه اى فى حد ذاته وجميع ما تضمنه اى سوره وآياته من معجزاته الاولى من معجزاته معلوم ضرورة اى بديهة لا يقتضى روية كما شهد به الاعداء من اهل الخبرة كالوليد بن المغيرة اذ قال فى حقه لما تلى عليه بعضه ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر وما هو من كلام البشر ووجه اعجازه معلوم ضرورة ونظرا كان الاولى ان يقال ووجه اعجازه مفهوم ضرورية ونظرية لئلا يقع تكرار صريح فى العبارة اما ضرورة فلان سلاسة مبناه وجزالة معناه ونظم آياته والفة كلماته وصباحة وجوه فواتحه وخواتمه فى بداياته ونهاياته فى اعلى مراتب البلاغة واعلى مناقب الفصاحة لا يحتاج العلم به الى الدلالة فيحكم العقل باعجازه فى البداهة واما نظرا فلافتقار بعض وجوهه الى النظر والتفكر فى خصوص ذلك الامر كما سنشرحه اى نبين ذلك القدر قال بعض ائمتنا اى ائمة المالكية وفى نسخة صحيحة بعض مشايخنا ويجرى هذا المجرى اى مجرى كون القسم الاول من معجزاته الذى علم قطعا ونقل الينا تواترا على الجملة اى فى الجملة باعتبار المعنى لا بطريق المبنى انه قد جرى اى ان الشأن قد جرى على يده وفى نسخة صحيحة على يديه صلى الله عليه وسلم عليه آيات اى علامات او معجزات وخوارق عادات اى شاملة لمعجزات وكرامات وان لم يبلغ واحد منها اى لم يصل امر واحد من تلك الامور معينا اى مشخصا ومبينا القطع بالنصب اى العلم القطعى بالنسبة الى الخبر الصحابى فيبلغه اى العلم اليقينى جميعها فلا مرية فى جريان معانيها اى باعتبار معانيها دون مبانيها على يديه اى بناء على ما صدر لديه ولا يختلف مؤمن ولا كافر كان الاولى ان يقول وكافر يدرون لا او يقول ولا يخالف مؤمن ولا كافر انه قد جرت على يديه عجائب اى آيات غرائب مما ازاغت ابصارهم وحيرت بصائرهم وانما خلاف المعاند اى مخالفته مع الموحد فى كونها اى فى حصول العجائب فائضة من قبل الله اى من جهة المبدء الفياض كما يقول المؤمن الموحد او حاصلة من تلقاء نفسه عليه السلام وانه شاعر او ساحر ونحوهما كما تفوه به المشرك الملحد

وقد قدمنا كونها اى كون المعجزة ناشئة من قبل الله تعالى اى لا واصلة من تلقاء نبيه وان
ذلك اى المعجز فاتضح مع التحدى بمثابة قوله اى الله سبحانه صدق اى يا عبدى مما ادعيت
من رسالتى فقد علم وقوع مثل هذا اى الذى قررناه ايضا من نبينا صلى الله عليه وسلم ضرورة
اى بديهة لاتفاق معانيها مع قطع النظر عن اختلاف جزئياتها فى كونها خوارق عادات
وعلى صدق صاحبها علامات كما يعلم ضرورة اى عند الاخباريين وكذا عند بعض العامة
وجود حاتم بكسر التاء اى ابن عبد الله بن سعد الطائى مشهور بين العرب والعجم مات على
كفره وشجاعة عنترة بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح التاء الفوقية فراء بعدها
هاء وهو العبسى وحلم احنف ابن قيس التميمى لاتفاق الاخبار الواردة عن كل واحد منهم
اى من المورخين والاخباريين على كرم هذا يعنى طائيا وشجاعة هذا يعنى عنترة وحلم هذا
يعنى احنف فاشار الى كل واحد بما لا مرتب تنزيلا له فى ذهنه منزلته وان كان كل خبر
من اخبار هؤلاء الثلثة بنفسه اى بانفراده يروى فى نفسه لا يوجب العلم اى القطعى
ولا يقطع بصحته لعدم تواتر كل واحد منها منفردا فى كل عصر وطبقة ثم اعلم ان حاتما هذا
والد عدى قدم المدينة ابنه على النبى صلى الله عليه وسلم سنة تسع فى شعبان كان نصرانيا
فاسلم واسلمت اخته بنت حاتم قبل عدى رضى الله عنه واما عنترة فهو ابن معاوية بن
شداد وكان عنترة شديد السواد وامه زبيبة سوداء كانت امة لابيه وكان من اشهر
فرسان العرب واشدهم باسا وفى القاموس العنتر كجعفر وجندب فى لغتيه الذباب و
العنترة صوته والشجاعة فى الحرب هذا ولو قال كشجاعة على لكان اظهر فانه بهذا الوصف
بين العرب والعجم اشهر واما الاحنف فهو بفتح الهمزة ثم حاء مهملة ساكنة ثم نون مفتوحة
ثم فاء روى عن عمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم وغيره وعنه الحسن وحميد بن هلال و
جماعة وكان سيدا نبيلا اخرج له الائمة الستة مخضرم وقد اسلم فى عهده عليه السلام
ودعا له ولم يتفق له رؤيته قال صاحب القاموس تابعى كبير والقسم الثانى اى من معجزاته
صلى الله عليه وسلم هو ما لم يبلغ اى لم يصل علمه مبلغ الضرورة والقطع اى قدرا يصير ضروريا
بديهيا ولا فكريا قطعيا وهو اى هذا القسم الذى بمنزلة الجنس على نوعين نوع مشتهر
اى عند الخاصة منتشر اى عند العامة وكلاهما صيغة الفاعل رواه العدد الكثير
اى من الصحابة والتابعين وشاع الخبرية عند المحدثين اى من المخرجين والمصنفين والرواة
اى من المتاخرين ونقلة السير بفتح النون والقاف جمع ناقل والسير بكسر السين وفتح الياء
جمع سيرة اى ومن الذين نقلوا سير النبى صلى الله عليه وسلم من صفاته واياته ومعجزاته و
الاخبار بفتح الهمزة اى الاحاديث المتعلقة بسيد الابرار الواردة من بقية العلماء الاخيار
كنبع الماء من بين اصابعه اى من اصابعه كما فى بعض طرقه وتكثير الطعام اى الماكول
والمشروب كما فى حديث انس وغيره وحنين الجذع وكلام الضب والذراع مما رواه
الشيخان وغيرهما ونوع منه فهو الذى غير مشتهر ولا منتشر اختص به بنقله الواحد
اى تارة او الاثنان اى اخرى ورواه العدد اليسير اى ولو وصل الى مرتبة الجمع فى بعض
طرقه ولم يشتهر اى هذا القسم اشتهار غيره اى الثابت بالعدد الكثير والجم الغفير لكنه
اذا جمع الى مثله اى فى المبنى اتفقا فى المعنى اى المراد به ثبوت الاعجاز فى المدعى واستعمالى
الاتيان بالمعجز كما قدمنا اى من انه لا مرية فى جريان معانيها على يديه وانه اذا انضم بعضها

الى بعض افاد القطع لديه قال القاضى ابو الفضل رحمه الله اى المص وانا اقول صدعا بالحق اى
جهرا به ومنه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر ان كثيرا من هذه الايات اى الواردات كحنين الشجر
اليه وتسليم الحجر عليه وتسبيح الحصى فى يديه الماثورة اى المروية عنه عليه السلام اى ولو كانت
احادا مبنى معلومة بالقطع لتواترها معنى اما انشقاق القمر اى على برج بمكة حين سأله الكفار
قريش اية فالقران نص بوقوعه اى فى الجملة لانه ظنى الدلالة واما قول الدلجى اما انشقاق القمر
فانه متواتر لفظا اذ القران نص بوقوعه فليس على اطلاقه واخبر عن وجوده اى ثبوته وحصوله
لقوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وقرئ وقد انشق اى اقترب وقد حصل من ايات
اقترابها انشقاق القمر قبلها ولا يعدل عن ظاهره اى من تحقق وقوعه وثبوت وجوده الى تاويله
بانه سينشق يوم القيمة وانه جىء بالماضى لتحقق وقوعه فى المستقبل الا بدليل اى موجب بحمله
عليه وصرفه اليه وجاء اى وقد ورد برفع احتماله اى احتمال الدليل الدال على صرف الاية
عن ظاهرها صحيح الاخبار اى الاخبار الصحيحة والاثار الصريحة من طرق كثيرة كخبر الصحيحين
وغيرهما ولا يوهن وكان الانسب فى ترتيب السبب ان يقال فلا يوهن بالفاء وهو بضم الياء وكسر
الهاء مخففا او مثقلا اى لا يضعف عزمنا اى جزمنا خلاف اخرق اى مخالفة جاهل احمق
افعل من الخرق ضد الرفق منحل عرى الدين بضم ميم وسكون نون وحاء مهملة مفتوحة ولام
مشددة مضافة الى عرى بضم العين وفتح الراء جمع عروة وهى ما يتمسك به فى امر الديانة
ومنه قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها اى لا انقطاع لها ولا يلتفت بصيغة
المجهول اى ولا ينظر الى سخافة مبتدع بالمهملة والخاء المعجمة اى رقة عقل ضال عدل عن الحق
المبين يلقى بضم الياء وكسر القاف اى يوقع الشك اى التردد والشبهة على قلوب ضعفاء
المؤمنين فيما قبلته ووقع فى ضلالة المبتدعة بل نرغم بهذا انفه بصيغة الفاعل المتكلم
من ارغم انفه اى الصقه بالرغام بالفتح وهو التراب والمعنى نذله وننبذ بفتح النون الاولى و
كسر الموحدة اى نطرح بالعراء اى بالصحراء والفضاء ومكان الخلاء سخفه بضم السين المهملة
وسكون الخاء المعجمة اى رقة عقله وكثافة جهله والمعنى نلقى جهله بالعراء لا شئ يستره من
البناء وفى بعض النسخ يرغم وينبذ بصيغة التذكير وبناء المجهول وانفه وسخفه مرفوعان
وكذلك اى وكانشقاق القمر فى كثرة الرواة طرقا صحيحة صريحة واسانيد صحيحة قصة نبع
الماء اى من بين اصابعه او من اصابعه وتكثير الطعام رواها اى قصة النبع والتكثير
الثقات اى من الرواة والعدد الكثير اى من الاثبات والمراد منهم طبقة الاتباع عن الجماء
وفى نسخة الجم الغفير اى عن الجمع الكثير من التابعين عن العدد الكثير من الصحابة فممن روى
نبع الماء بالزوراء بقرب مسجده بالمدينة السكينة الشيخان عن انس رض وبالسفر البخارى
عن ابن مسعود رض وممن روى تكثير الطعام البخارى والنسائى عن الشعبى عن جابر فى
قضاء دين والده والشيخان والترمذى والنسائى عن انس فى قصة ابى طلحة يوم الخندق
ومنها اى ومن جملة المعجزات وجملة رواية الثقات ما رواه الكافة اى الجماعة عن الكافة
اى مثلهم فى الكثرة متصلا اى نقلا متصلا غير منقطع اصلا عمن حدث بها اى بالمعجزة
اى بتلك الرواية الدالة عليها من جملة الصحابة بيان لمن وفى نسخة من جلة الصحابة بكسر
الجيم وتشديد اللام اى كبارهم او معظمهم ويؤيد قوله واخبارهم على ما ضبط فى نسخة
صحيحة من فتح الهمزة ثم الياء التحتية لكن فى اكثر النسخ اخبارهم بكسر الهمزة ثم الموحدة مجرورا

ولا يظهر وجهه ولعله مرفوع عطفا على ما رواه اى ومنها نقل الصحابة ان ذلك اى ما ذكر من تكثير الطعام
كان فى موطن اجتماع الكثير منهم اى من الصحابة وغيرهم فى يوم الخندق اى حول المدينة فى غزوة الاحزاب
وكانت سنة خمس وفى غزوة بواط بضم الموحدة وتفتح جبل من جبال جهينة وعمرة الحديبية بتخفيف
الياء الثانية وتشديد وكانت سنة ست فى ذى القعدة ووهم من قال فى رمضان وانما كان الفتح
فيه وغزوة تبوك بفتح الفوقية وضم الموحدة ممنوعا وقد يصرف وكانت فى السنة التاسعة
وهى اخر غزواته صلى الله عليه وسلم بذاته وهو موضع بطرق الشام بينه وبين المدينة اربع عشرة
مرحلة وامثالها من محافل المسلمين اماكن اجتماعهم ومجمع العساكر اى كمجمع المجاهدين لكان
الاولى ان يؤتى بصيغة الجمع فيهما او بافرادهما ولم يؤثر بصيغة المفعول من الاثر اى ولم ينقل عن احد
من الصحابة مخالفة للراوى اى منهم فى قصتهما فيما حكاه اى رواه ولا اى ولا نقل عن احد منهم انكار
لما ذكر عنهم بصيغة المجهول اى ذكره بعضهم انهم اى بقية الصحابة رووه اى شاهدوه منه صلى الله
عليه وسلم كما رواه اى عنه فسكوت الساكت منهم اى اذا وقعت الرواية منهم فى مكانهم او زمانهم
كنطق الناطق اى بمنزلة رواية الراوى منهم به اذهم المنزهون اى المبرؤون عن السكوت على باطل
والمداهنة فى كذب بفتح الكاف وكسر الذال او بكسر فسكون وهذا بشهادة قوله تعالى كنتم خير امة
وبدلالة قوله عليه السلام خير القرون قرنى فكلهم عدول رضيهم وليس هناك رغبة اى ميل وطمع
ولا رهبة اى خوف وفزع والمعنى انه ما كان هناك موجبة من مداراة مع الحق ومداهنة فى الحق
تمنعهم من الانكار وتحملهم على السكوت الذى هو بمنزلة الاقرار ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم
وغير معروف لديهم اى ولو فى الجملة لانكروه اى ذلك المسموع وانكروا على ناقله ايضا كما انكر بعضهم اى
بعض الصحابة على بعض اى آخرين اشياء رواها اى نقلها بعضهم من السنن والسير وحروف القرآن
بيان الاشياء والمراد بالسنن الاحاديث المتنوعة بالاحكام وبالسير الروايات المختصة بشمائله
عليه السلام وبحروف القرآن قراءته كانكار عمر رضى الله عنه على هشام بن حكيم بن حزام اذ سمعه
بقراءة سورة الفرقان على غير ما اقراه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء به اليه فقال سمعت
هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما اقرأتنيها فقال اقرأ يا هشام فقرأ فقال هكذا انزلت ثم
قال اقرأ يا عمر فقرأ فقال هكذا انزلت ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرؤوا ما تيسر منه
رواه ائمة الستة وخطأ بعضهم بعضا بتشديد الطاء اى نسب بعضهم بعضا الى الخطاء
فى اجتهاداتهم واستنباطاتهم ووهمه بتشديد الهاء اى نسب بعضهم بعضا الى الوهم فى
رواياتهم فى ذلك اى فى جميع ما ذكر من السنن والسير والقراآت مما هو معلوم اى عند ارباب
الدرايات كتخطئة ابن عباس نوفا البكالى فى قوله ان موسى الخضر ليس موسى بنى اسرائيل فهذا
النوع اى الذى رواه العدد اليسير لا الجمع الكثير كله اى جميع افراده يلحق بفتح الياء على ما قاله
الحلبى وغيره وكذا بفتح الحاء والاظهر ان يكون بصيغة المجهول ووقع فى اصل الدلجى ملحق بالميم
وصيغة المفعول وهو نسخة ايضا والمعنى يوصل بالقطعى من معجزاته صلى الله عليه وسلم ويعطى حكم
من كراماته لما بيناه مما يؤذن بان رواية بعضهم وسكوت بعضهم بمنزلة وقوع الاجماع لان
هذه الامة لا تجتمع على الضلالة وايضا فان امثال الاخبار التى لا اصل لها اى كالموضوعات
وبنيت على الباطل اى غرض فاسد من الخيالات لا بد من مرور الازمان اى مضى الاوقات وتداول
الناس اى فى الروايات واهل البحث اى عن حال الرواة من انكشاف ضعفها اى لا فرق ان من تبين
ضعف امرها وخمول ذكرها اى وجوده عند اهل المعرفة بسندها كما يشاهد بصيغة المجهول

وفى نسخة بضم النون وكسر الهاء اى كما يرى ويعلم ويظهر فى كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف
الطارية بالهمز ويبدل اى الحكايات العارضة واعلام نبينا صلى الله عليه وسلم بفتح الهمزة اى
معجزاته التى هى لشهرتها وانتشارها كالاعلام جمع علم على عجز من ناواه ورد من عاداه
هذه الواردة اى كل واحد منها من طريق الاحاد اى المفيدة للظن مبنى لكنه اذا ضم بعضها
الى بعض صارت متواترة موجبة للقطع معنى لا تزداد اى ابراد تلك الاحاد مع مرور الزمان
الا ظهورا اى اجلاء لا للمؤيد بها وانذارا وادغاما لمنكرها عنادا ومع تداول الفرق اى للامور
فرقة ففرقة كذا قرره الدلجى بناء على ما وقع فى اصله وفى اكثر النسخ تداول القرون وهو المناسب
المقابلة ما سبق من قوله تداول الناس وكثرة طعن العدو اى الاعداء فانه يطلق على الجمع
والمفرد مع افراد لفظه ولذا قال وحرصه على توهينها اى ابطالها وتضعيف اصلها اى باعتبار
متنها واسنادها واجتهاد الملحد اى بئر الظالم وسعيه عادلا عن الحق قال الدلجى وفى نسخة
واجتهاد بلا تاء اى فى نفسه اى ايقاعا فى مشقة وجد وكد مبالغة على اطفاء نورها يعنى
وهى لا تزداد مع ذلك الا قوة وقبولا اى للمنصف المذعن للحق ولا للطاعن اى ولا تزداد للذام
العايب عليها الا حسرة وغليلا بفتح الغين المعجمة اى حرارة وعطشا يهلك من كان عليلا
وكذلك اى وكما علامه بفتح الهمزة فيما ذكر من الازدياد اخباره بكسر الهمزة او اعلامه عن
الغيوب كقوله عليه السلام مما اخبر به عن المغيبات فى حديث الحاكم بلاء يصيب هذه
الامة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ اليه من الظلم وجد هذا عند اهل العلم وانباؤه بكسر
الهمزة واخباره بما يكون اى فى الاخرين وكان اى وبما كان فى الاولين او بما يكون فى الغيوب
وبما كان من العدم معلوم اى كل ذلك معلوم كونه من اياته اى علاماته الدالة على صدق رسالته
وصحة معجزاته على الجملة اى من غير نظر الى الطرق المفصلة بالضرورة اى بالبداهة العقلية
فهو فى الجملة قطعى الدلالة من غير احتياج علمنا بكونه منها الى كسب من تفكر واستدلال
بالادلة وهذا حق اى امر ظاهر لا غطاء عليه اى ولا مرية لديه وقد قال به اى بكون اخباره
بما يكون الى آخره من ائمتنا اى الاشعرية القاضى قال الحلبى الظاهر انه ابو بكر الباقلانى المالكى
والاستاذ بالدال المهملة وقيل بالمعجمة ابو بكر اى ابن فورك بضم الفاء اى الشافعية وغيرهما
اى من الائمة الحنفية والحنبلية والمشايخ الماتريدية من اكابر اهل السنة والجماعة وعندى اوجب
قول القائل بالنصب وفى اصل الدلجى ما اوجب اى ما اثبت قوله وفى نسخة وما عندى اوجب قول
القائل ان هذه القصص المشهورة اى فى باب المعجزات وخوارق العادات من باب خبر
الواحد اى مما هى من خبر الاحاد وهى لا تفيد الا ظنا مبينا لا علما يقينا وما الجأه الى قوله
هذا الا قلة مطالعته اى ملاحظة هذا القائل للاخبار اى للاحاديث الصحيحة وروايتها
اى وقلة معرفته بالاسانيد الصحيحة وشغله بغير ذلك من المعارف بضم الشين وفتحها
وبضمتين اى وكثرة اشتغاله بغير ما ذكر من الادلة النقلية المفيدة للعلوم اليقينية من
من الالات والادوات العربية والمعارف الجزئية التى تاخذها الامور الظنية والعوارف الوهمية
والا اى وان لم يكن موجب قوله ذلك قلة اعتنائه لما هنالك فمن اعتنى اى اهتم بطريق النقل
اى باسانيدها المنقول فى هذا الباب وطالع الاحاديث والسير اى كتبهما على ما رويت فى
الابواب لم يرتب من الارتياب اى لم يشك فى صحة هذه القصص المشهورة اى الروايات
المأثورة والحكايات المذكورة وتبين له انها على الوجه الذى ذكرناه اى على الطريق الذى

قررناه من انهما من باب التواتر معنى ان كان من احاديث الاحاد شىء ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر
عند واحد اى من اهل الحديث والقراءة مثلا ولا يحصل عند اخر اذا كان عاريا عن معرفتهما اصلا
وفرعا فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون وفى نسخة ان وفى اخرى كون ذان بغداد موجودة وانها
مدينة عظيمة اى كبيرة مشهورة ودار الامامة والخلافة ومحل العلماء ومنزلة الاولياء بعد
ان عمرت فى زمن ابى جعفر المنصور العباسى اخ السفاح سنة خمس واربعين ومائة وكانت
قبل ذلك منتقلة وسبق انه يجوز فى دال اليه اعجام واهمال الاول واعجام الثانى كما صح فى رواية
الشاطبية واحاد من الناس اى الذين فى اطراف العالم واكنافه لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها
اى من رسمها ووسمها وهكذا اى وكعلم بعض الناس بغداد وجهل غيرهم به يعلم الفقهاء من اصحاب
مالك اى مثلا من حيث تقليدهم لما هنالك بالضرورة اى بالبديهة الضرورية من غير احتياج
الى التفكر والروية وتواتر النقل وفى نسخة صحيحة والنقل المتواتر عنه اى عن مالك رحمه الله ان مذهبه
ايجاب قراءة ام القران اى سورة الفاتحة من غير البسملة فى الصلوة للمنفرد والامام اى دون
المأموم وان لم يسمع قراءة امامه بل يكره له فى الجهرية قراءتها وهذا موافق لمذهب الامام ابى
حنيفة رحمه الله على تفصيل فى كتبهم والشافعى رحمه الله يوجبها على المأموم ايضا واجزاء النية اى
وان مذهبه الاكتفاء بالنية فى اول ليلة من رمضان اى لجميع ايامه عما سواه اى من بواقى لياليه
وان الشافعى اى وكذا يعلم الفقهاء من اصحابه وربما يعلم غيرهم ايضا بالضرورة ونقل المتواتر
عنه وكذا عن ابى حنيفة رحمه الله انه يرى وجوبا تجديد النية كل ليلة اوقبل نصف النهار الشرعى
عند ابى حنيفة والاقتصار اى وان الشافعى يرى الاقتصار فى المسح على بعض الراس وهو ما يطلق
عليه اسم المسح اخذا باليقين ومالك رحمه الله يرى وجوب مسح كله احتياطا وابو حنيفة عمل
بحديث مسلم فى مسحه صلى الله عليه وسلم على الناصية وهو ربع الراس ودليلنا حجة عليهما
وان مذهبهما اى مالك والشافعى رحمهما الله القصاص اى القود فى القتل بالمحدد اى مما يجرح
كالسنان وغيره مما لا يجرح كالعصا وايجاب النية فى الوضوء اى فى اوله واشتراط الولى
فى النكاح اى فى عقده وان ابا حنيفة رحمه الله يخالفهما فى هذه المسائل اى لما قام عنده مما صح
من الدلائل كما بيناه فى شرحنا المسمى بالمرقاة للمشكوة فى حل المشكلات لكل طالب وسائل وما يتفرع
عليه من الوسائل وغيرهم اى من الفقهاء المذكورين ونحوهم كالحنبليين ممن لم يشتغل بمذاهبهم
فلا روى فى نسخة صحيحة ولا راى اى بالهمزة ولا عرف مشاربهم لا يعرف وفى نسخة صحيحة
ولا يعلم هذا اى ما ذكر من هذه المسائل وامثالها من مذاهبهم اى ولو كان على منهجهم وادعى
بانه فى مشربهم لكنه ما باشر لا علوما اخر وضيع عمره مما لا ينفعه فقد برز فضلا عمن وفى نسخة
عما سواه اى مما لم يباشر العلوم اصلا ولم يمارس كتابا ولا فصلا ولا فرعا ولا اصلا وعند ذكرنا
احاد هذه المعجزات اى اجمالا كافيا نزيد الكلام فيها بيانا اى شافيا ان شاء الله تعالى

فصل فى اعجاز القران اى اعجاز بيانه فى اطنابه وايجازه اعلم وفقنا الله واياك
ان كتاب الله العزيز اى الغالب على سائر الكتب لكونه معجزا وكونه ناسخا لغيره فى بعض احكامه
منطو اى مشتمل ومحتو على وجوه من الاعجاز اى انواع كثيرة واصناف عزيزة وتحصيلها
مبتدأ اى وتحصيل وجوهها الكثيرة بطريق اجمالها من جهة ضبط انواعها اى مع ادماج
اصنافها واندراج اجناسها فى اربعة اوجه اى منحصرة فيها اولها حسن تأليفه
اى تركيبه بين حروفه وكلماته واياته وسوره وقصصه وحكاياته والتئام كلمه

اى وانتظام

اى وانتظام كلماته فى سلك مبانيها المتناسبة لمقتضى معانيها بين اعاليها وادانيها وفصاحته
اى ووضوح بيان معانيه مع اقتصار مبانيه ووجوه ايجازه اى من قصر وحذف لاكتفاء وايماء
وبلاغته اى فى عجائب التراكيب وغرائب الاساليب وبدائع العبارات وروائع الاشارات الخارقة
اى المتجاوزة عادة العرب اى من فصحائهم وبلغائهم وذلك اى ما ذكر من عادتهم انهم كانوا ارباب
هذا الشان اى من جهة الفصاحة وفرسان الكلام اى فى ميدان البراعة وقد خصوا من البلاغة
والحكم بكسر ففتح جمع حكمة وهى كمال العقل واتقان العمل ما لم يخص به غيرهم من الامم اى سابقة ولاحقة واوتوا
من ذرابة اللسان بفتح الذال المعجمة اى حدته وبساطته ما لم يؤت اى مثله انسان اى ممن عداهم وكان الاولى
ان يقول الانسان ويراد به جنسه لانه انسب فى مقام سجعه ومن فصل الخطاب اى بيان المراد فى
الفصول والابواب ما يقيد الالباب بكسر التحتية الثانية المشددة اى يمنع ارباب العقول الخالصة
ان ياتوا بمثل كلامهم وعلى نهج مرامهم جعل الله لهم ذلك اى ما خصوا به طبعا وخلقة اى سليقة
وجبلة وفيهم اى وجعل ذلك فيهم غريزة سجية وقوة اى قدرة بديعية ياتون منه اى من الكلام
المرام على البديهة اى من غير الروية بالعجب اى العجاب ويدلون بضم الياء واللام اى يتوسلون به
الى كل سبب اى من الاسباب فى السؤال والجواب وسائر فصول الخطاب فيخطبون اى الخطب البليغة
بديها اى من جهة البديهة فى المقامات اى على حسب ما يلائمها من المقالات وشديد الخطب اى
فى الامر العظيم الشان والحال الذى يقع فيه تفخيم البيان ويرتجزون به اى يوردون مرجزا فى حال الحرب
بين الطعن والضرب فى الطعن بالرمح ونحوه والضرب بالسيف وغيره ويمدحون اى بعضهم بعضا
اظهارا للمعجزة او كسبا للمحمدة او جلبا لفائدة ويقدحون اى ويطعنون ويذمون بعضهم بعضا
لاحد من الاغراض السابقة وهذا المعنى بحسب التقابل هو المناسب للمرام وابعد الدلجى فى قوله
ويقدحون افكارهم فيستخرجون سحر الكلام فى احسن النظام ويتوسلون اى به الى من يقصدون
منه نجاح ما ربهم ويتوصلون اى به الى الفوز بمطالبهم ويرفعون اى بمدحهم من ارادوا ويضعون
اى بذمهم من شاؤا فيأتون من ذلك اى الكلام على وجه الاجمال وطريق الكمال بالسحر الحلال
وهو ما لطف مبناه وشرف معناه ويستعار للكلام البليغ وقد ورد ان من البيان لسحرا اى سواء
كان نثرا او شعرا فانه ربما سحر الانسان وصرفه عن حيز التبيان والسحر فى الشعر حرام الا انه
حلال فى مقال وقع فى مقام مرام ويطوقون بكسر الواو المشددة اى يحلون من اوصافهم اى
صفاتهم الحميدة وسماتهم المجيدة من ظنوه اهلا لتلك الاهوال نعوتا اجمل من سمط اللآل
بكسر السين هو الخيط ما دام فيه الخرز والا فهو سلك وفى نسخة بضمها على انه جمع سمط واختاره
اليمانى لكن فى القاموس ان جمعه سموط هذا وقال الحلبى اللؤلؤ الدرة وجمعها اللؤلؤ واللآلى
انتهى وفيه مسامحة اذ اللؤلؤ جنس واللآلى جمع وقد حذف المص ياءه مراعاة للسجع ونظيره
فى الفواصل قوله تعالى الكبير المتعال فيخدعون الالباب اى فى مطالبهم ويذللون الصعاب اى يهونونها
فى مهماتهم فى مقالاتهم على وفق مقاماتهم ويذهبون بضم الياء وكسر الهاء اى يذيلون الاحن
بكسر الهمز وفتح الحاء جمع احنة بكسر فسكون وهى الحقد والضغينة واضمار العداوة ويهيجون
بتشديد الياء الثانية المكسورة وفى نسخة بفتح الياء الاولى وكسر الهاء وتخفيف الياء
الثانية اى يحركون ويثيرون الدمن بكسر الدال المهملة وفتح الميم جمع دمن فى الاصل ما قدمته
الابل ونحوها بابوالها اى تلبده فى مرابضها ثم استعمل فى الحقد لتلبده فى باطنه وكونه من
ذمايم خاطره وفى نسخة الذمن بفتح الزاى وكسر الميم اى المقعد والمفلوج وفى نسخة الذمر

بفتح الذال المعجمة وكسر الميم فراء وهو الشجاع وهو وان كان يخالف ماقبله من مراعاة السجع الا
انه ابعد من التكرار المعنوى واقرب للمقابلة اللفظى بقوله ويجرؤن الجبان بتشديد الراء المكسورة
اى يحملونه على الجراة والجبان بفتح الجيم والموحدة المخففة ضد الشجيع ويبسطون بضم السين
اى يفتحون يد الجعد البنان اى البخيل اللئيم الشان واصل الجعد بفتح الجيم وسكون العين هو الانقباض
فى الشعر ضد السبط المسترسل والبنان بفتح الموحدة وتخفيف النونين اطراف الاصابع جمع
بنانة ومنه قوله تعالى بلى قادرين على ان نسوى بنانه ويصيرون بتشديد التحتية الثانية اى يجعلون
الناقص كاملا بحسن رعايتهم وعين عنايتهم ويتركون البينة اى المشهود بالبراعة والبينة عن نور
الجهالة خاملا اى متروكا شانه ومجهولا بيانه منهم البدوى اى من يسكون البادية مع كون
غالبهم عن المعرفة عارية ذو اللفظ الجزل بفتح الجيم وسكون الزاى اى صاحب الالفاظ التى فيها
الجزالة والسلاسة الكاملة فى الدلالة من مراتب الفصاحة والبلاغة والقول الفصل اى المبين
امره والمبين حكمه والكلام الفخم اى عظيم المرام والطبع الجوهرى منسوب الى جوهر وهو معرب
واحده جوهرة وهذا مدح جزيل ووصف جليل كذا ذكره الحلبى واقتصر عليه ووقع فى اصل
الدلجى بلفظ الجهورى انتهى والظاهر انه تصحيف فى المبنى وتحريف فى المعنى اللهم الا ان يتكلف كما
اقتصر عليه الشمنى فقال المراد بالطبع الجبلة والجهورى الذى قد اشتهر من قولهم جهر صوته اذا
شهره ورفعه اذ الطبع لا يقبله والمقام لا يلايمه كما لا يخفى على من تامله والمنزع القوى بفتح الميم
والزاى اى والمشرب الصفى ومنهم الحضرى بفتحتين اى من يسكن الحاضرة ضد البادية من المصر
او القرية ذو البلاغة البارعة اى الفائقة اللايقة والالفاظ الناصعة اى الخالصة من
شوائب الركاكة لبلاغة مبانيها وفصاحة معانيها والكلمات الجامعة اى لمعان كثيرة فى ضمن
مبان يسيرة والطبع السهل اى المنقاد للاهل كالماء فى سلاسته والنسيم فى لطافته والتصرف
فى القول القليل الكلفة اى اليسير المؤنة لسهولة المعونة الكثير اى وفى القول الكثير والرونق
الرقيق الحاشية اى الجزيل الحسن فى المبنى واللطيف الطرف فى المعنى وكلا البابين اى بابى كلام كل
فى كل مقام مطابقا لما قصد من مرام فلهما فى البلاغة الحجة البالغة اى الواصلة الى مقام النهاية
والغاية واعاد المص الضمير فى فلهما الى معنى كلا وهو مذهب الكوفى والمختار راى البصرى وهو
ان يفرد الضمير بناء على لفظه وبه جاء القران فى قوله سبحانه كلتا الجنتين اتت اكلها والقوة
الدامغة اى الماحقة للامور الذاهقة ومنه قوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه وفى
حديث جيش لا باطيل والقدح بكسر القاف اى السهم والمراد به واحد الازلام لا الذى
قبل اى براثر كما يتوهم من تقرير الحلبى نعم هو اصله لكن قصد هنا فضله بقرينة قوله الفالج
بكسر الياء اى الفائز الغالب والمهيع بفتح الميم والتحتية اى الطريق الواسع الناهج اى السبيل
السالك الواضح وفى حديث على اتقوا البدع والزموا المهيع لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم
اى منقادون لما يريدون من ايرادهم والبلاغة ملك قيادهم بكسر الميم ثم كسر القاف وهو حبل
يربط به الدابة كما ذكر الحلبى فيكون من القيد اى يقيدونه بما ارادوا والاظهر انه ما يقاد
به فهو من القود وهو السوق من قدام اى يقودونه حيث شاؤا من روايع لطائفه وبدايع
عوارفه قد حووا بفتح الواو حازوا وجمعوا فنونها اى من مبانيها واستنبطوا عيونها اى
استخرجوا من معانيها لبابها ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا صرحها اى ورفعوا
بناء ظاهر البلوغ اسبابها فقالوا فى الخطر والمهين بفتح الميم اى فى العظيم والحقير

وتفننوا

وتفننوا فى الغث بفتح الغين المعجمة وتشديد المثلثة اى المهزول والسمين ومنه قول ابن عباس لعلى
ابنه الحق بابن عمك يعنى عبد الملك بن مروان فغثك خير من سمين غيرك والمعنى فغايروا فى كلامهم
بين اسلوب واسلوب وايراد بلطائف مبان وشرائف معان فى كل مراد وتقاولوا اى فيما بينهم فى القل
والكثر بضم اولهما اى فى القليل والكثير مدحا وهجوا او ايجازا او اطنابا وتساجلوا بالسين المهملة
والجيم ماخوذ من السجل وهو الدلو اى تناولوا وترسلوا فى النظم والنثر اى تفاخروا وتكاثروا
وعن ابن الحنفية انه قرى هل جزاء الاحسان الا الاحسان فقال هى مسجلة للبر والفاجر اى مرسلة مطلقة
فى الاحسان الى كل واحد من افراد الانسان ومنه قولهم الحرب سجال فما راعهم اى ما افزعهم شئ الا
رسول كريم اى جاءهم بخلاف هواهم لكن معه هداهم وطريق مناهم حين اتاهم بكتاب عزيز
اى بديع منيع رفيع حيث لا نظير لمثله لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اى ولا يتعلق البطلان
به بوجه من وجوهه تنزيل من حكيم حميد لحمده خلقه بما ظهر عليهم من نعمه احكمت اياته اى
نظمت نظما محكما متقنا لا يغشاه خلل لا لفظا ولا معنى وفصلت كلماته اى ميزت وبينت ما يحتاج
اليه فى باب الدين عن عقايد واحكام واخبار ومواعظ ووعد ووعيد على وجه اليقين وبهرت
بلاغته العقول اى غلبت وظهرت فصاحته على كل مقول اى نظما ونثرا وتظافر بالظاء المعجمة
اى تظاهر وتغالب على غيره ايجازه واعجازه اى مبنى ومعنى ومنه قوله تعالى ان اظفركم عليهم و
هو الموافق لما فى النسخ المصححة وتصحف على الدلجى فقال تضافر بالصاد من تضافر القوم تعاونوا
وتظاهرت حقيقته ومجازه اى تعاونت لبلوغها اقصى مراتبها وتبارت بمثناة فوقية فموحدة
اى تعارضت فى الحسن مطالعه ومقاطعه والمعنى تجارت فيه فواتح سورة واياتها وقصصها
وخواتمها تسارعا وتسابقا لا يتصور له لاحق فضلا عن ان يوجد له سابق ثم التبارى معتل
لا مهموز وفى الحديث نهى عن اكل طعام المتباريين اى المتسابقين المتعارضين بفعلهما ليغلب احدهما الاخر
فى صنعهما وانما كرهه لما فيه من المباهاة والرياء اولاشتمالهما على عدم الرضاء لاعطائهما بسيف الحياء
ويمكن حمل كلام المص على هذا المعنى اى تعارضت مطالعه ومقاصده فى الحسن وتغالبت كان كل واحدة
منهما غالبت اختها وعارضت شبيهتها وحوت اى جمعت كل البيان بالنصب اى جميع ما يحتاج الى
البيان من جهة الاديان جوامعه اى كلم قليلة وحكم جزيلة وبدايعه اى على اوفق ايجاز واوفق
اعجاز واعتدل مع ايجازه اى استقام قاله الدلجى والاظهر توسط بين غاية الاطناب ونهاية الايجاز
حسن نظمه وفى نسخة بجزالة بلاغته وغرابة براعته وانطبق بما احتوى على كثرة فوائده اى من معانيه
مختار لفظه اى من ايجاز مبانيه وهم افسح اى اوسع ما كانوا فى هذا الباب اى بابى السؤال والجواب مجالا
اى قوة واحتمالا وفى نسخة صحيحة افصح بالصاد وهو ظاهر المراد واشهر فى الخطابة اى فى باب المخاطبة
والمحاورة رجالا ولو قال فى الخطاب لكان سجعا كما فى الكتاب من لفظ الباب ثم نصب مجالا ورجالا
كليهما على التمييز المحول عن الفاعل فيهما والجملتان حاليتان اى رجالهم ومجالهم اذ مجالهم فى باب البلاغة
اظهر ورجالهم فى باب الفصاحة اشهر واكثر اى من غيرهم فى السجع اى الكلام المقفى فى النثر والشعر
بزيادة قيد الموزون فى النظم ارتجالا اى انتقالا من كلام الى كلام ومن مرام الى مرام لقوة تفننهم
فى نوع الكلام ووقع فى اصل الدلجى بالجيم فقال اى بدون تردد مهلة اذ كان لهم سجية وطبيعة انتهى
وفى القاموس ارتجل الكلام تكلم به من غير ان يهيئه وفى نسخة سجالا اى تارة وتارة باعتبار
المناوبة او المغالبة واوسع اى ممن عداهم فى الغريب اى غريب الاستعمال واللغة بالمعنى الاعم
المتناول للقريب والغريب على وجه الكمال مقالا اى قالا لا مما يوجب حالا ومثالا بلغتهم متعلق

بكتاب وحال منه اي حال كونهم بالسنتهم التي بها يتحاورون اي يتجاوبون في محاوراتهم ومنازعهم بفتح الميم اي محال المنازعة بمعنى المجاذبة في الاعيان والمعاني التي عنها يتناضلون بالضاد المعجمة اي يتغالبون بالكلام من النظم والنثر صادرخا بهم اي حال كون النبي صلى الله عليه وسلم والقران المعظم داعيا لهم ومناديا عليهم في كل حين اي زمان من ليل ونهار منفردين ومجتمعين تسجيلا عليهم بانكادهم للدين واستكبارهم عن الحق معرضين ومقرعا بتشديد الراء المكسورة بعد القاف اي موبخا لهم بضعا وعشرين عاما بكسر الموحدة وقد تفتح ما بين الثلاث الى التسع والمراد به هنا ثلاثة على الصحيح من انه بعث على راس الاربعين وعاش ثلاثا وستين وقيل خمسا وستين وقد جمع بين الاقوال الثلاثة كما هو مقرر في محله ولعل المص لوقوع اختلاف ما اطلق بضعا وعشرين عاما على رؤس الملاء اي من اشرافهم ورؤسائهم اجمعين ام يقولون افتريه اقتباس او رده مشاهدا بثبوت نبوته وام بمعنى بل والهمزة للانكار اي بل اتقولون اختلقه محمد وجاء به من عنده وكذب على ربه قل اي لهم ان كان الامر كما زعمتم وتوهمتم فاتوا على صورة الافتراء بسورة اي باقصر سورة مثله اي مماثله في بلاغة مبانيه وفصاحة معانيه فانكم عربيون مثلي بل انتم مشهورون بالخطابة نظما ونثرا من قبلي وادعوا من استطعتم من دون الله اي استعينوا بمن يمكن استعانتكم به من غيره تعالى على الاتيان بسورة مثله لانه فانه تعالى قادر عليه بانزاله ان كنتم صادقين اي في انه اتى به من عنده وان كنتم في ريب اي شك وشبهة مما نزلنا على عبدنا اي في كل سورة فاتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا وهو قوله ان كنتم صادقين انه سبحانه ما انزله عليه وما اوحاه اليه فان لم تفعلوا اي في الحال ولن تفعلوا اي في الاستقبال فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة فهذه الاية منادية عليهم بعجزهم عن المعارضة في الازمنة الحاضرة مع اخباره سبحانه بان الخلق كلهم عاجزون عن الاتيان بمثله الى يوم القيمة وقوله اي اصرح من هذا كله قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس ومنهم اصناف العرب والجن ومنهم انواع الملئكة على ان ياتوا بمثل هذا القران في كمال مبناه وجمال معناه الاية يعني قوله لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اي متعاونين على الاتيان بمثله وقال الدلجي ولم يدرج الملئكة في الفريقين مع عجزهم ايضا عنه لانهما المتحدين به انتهى ولا يخفى ان ادراجهم معهم كما حررناه هو الاولى فانه اظهر في المدعى لا سيما وقد قال بعض العلماء بان نبينا عليه السلام مبعوث الى الملئكة بل الى الخلق كافة كما قررناه في محل اللايق به وقيل انه ثم وقيل اي في اية اخرى فاتوا بعشر سور مثله مفتريات اي مختلفات من عند انفسكم وحاصله انه الزمهم الحجة باتيان قران مثله ثم ارخى العنان بتنزله الى عشر سور مثله ثم تحداهم بسورة ودونه كائنة من عندهم تسهيلا للامر عليهم وتسجيلا بنداء العجز لديهم كذا قرره الشراح وهو المستفاد مما سياتي في كلام المص على ما حرره وفيه انهم من اول الوهلة طولبوا المعارضة لا بعد تمام القران سور وسورة والقران كما يطلق على الكل يطلق على البعض كما عرف في علم الاصول بما يؤيده من دليل المنقول والمعقول فالوجه ان المراد بالقران قدر ما تعلق به المعجزة وهو اقصر سورة او قدرها من ايات او حروف وكلمات ويقويه قوله تعالى فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين وعلى كل تقدير فالتحدي بعشر سور مثله يحكم بهم في اثبات عجزهم وذلك ان المفترى بفتح الراء على ما صرح به الحلبي وغيره اسهل اي اهون للفيقا ووضع الباطل والمختلق بفتح اللام اي المكذوب على الاختيار اي اختيار المعارض اقرب اي انسب تزويقا وادرج تنميقا ومع ذلك فلم يجدوا اليه طريقا واللفظ اي بعد وضعه في المبنى الفصيح اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب اي ترتيبا واتعب تهذيبا وهذا ايضا وجه عجزهم عن المعارضة لان القران جمع بين غرايب المعاني وعجايب البيان وكذلك وفي نسخة ولهذا اي ولكون المبنى اذا شاع المعنى اصعب

في المدعى

في المدعى قيل فلان يكتب كما يقال له فيفتق اكمام ما قيل له من اخيار مبانيه عن ازهار معانيه ويراعي جميع ما يوافيه بتحريره ويدفع كل ما ينافيه بتقريره حتى يستحسنه المملي اذ عبر عن مراده في شانه ما لا يعجز اهو عن ايراد بيانه وفلان يكتب اي يقال له كما يريد اي بنفسه لانه كما يراد منه بحسب انشائه والاول اي من الكاتبين على الثاني فضل اي مزيد سديد وبينهما شاء وبعيد وفي نسخة صحيحة شاؤ وبعيد بفتح الشين المعجمة وسكون الهمزة وواو منون اي مدى ونهاية وسبق وغاية والمعنى فرق بعيد وفصل عميق للاتيان الاول بالمامور معزما في قالب مرادا مره دون الثاني لاتيانه بما موره في قالب مراد نفسه اذا عرفت ذلك فلم يزل عليه السلام يقرعهم بتشديد الراء اشد التقريع تفسير هود ونحوهم غاية التوبيخ اي اسوءه ولا يبعد ان يكون احدهما بمعنى يهددهم بل هو اولى لان التاسيس بالنسبة الى التاكيد اعلى ويسفه احلامهم بتشديد الفاء اي ينسب عقولهم الى السفه ويعدهم السفهاء كقوله تعالى سيقول السفهاء وقوله الا انهم هم السفهاء ويحط بضم الحاء وتشديد الطاء اي ينكس اعلامهم ويشتت بتشديد التاء الاولى اي يفرق نظامهم اي ويمزق مرامهم ويذم الهتهم اي يعيبها في حد ذاتها بقوله الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها واباءهم اي ويعيبهم على عبادتها بقوله ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم وقوله مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وامثالها ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم اي باستيلاء عليها وهم اي والحال انهم في كل هذا اي ما ذكر من الاحوال ناكصون اي راجعون قهقرى الى وراء عن معارضته محجمون بحاء ساكنة وجيم مكسورة اي متاخرون عن مماثلته لظهور مبانيه مخادعون انفسهم بالتشغيب اي بتهييج الشر واثارة الفتن والمخاصمة بين القريب والغريب وفي نسخة بالتكذيب وجمع بينهما اصل الدلجي وهو لا يناسب التهذيب خصوصا مع تكرار الباء وعدم العاطف المفيد للجمع او الترتيب والاغراء بالافتراء اي بالحث والالزام على وجه الالتزام نسبة سيد الانبياء بالافتراء على خالق الاشياء وقد تصحف الاغراء على الدلجي متوهم الاعراء على ما في بعض النسخ فقال من عراه اذا مسه واصابه الى اخر ما ذكره وقولهم اي ويقول بعضهم كالوليد بن المغيرة كما حكى الله عنه بقوله ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا اي ما هذا الا سحر يؤثر اي يروى عن اهل بابل وغيرهم وانما قال هذا الكلام حين سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرء حم السجدة فقال لقد سمعت من محمد كلاما ليس بكلام انس ولا جن وانه ليعلو ولا يعلى فقيل قد صبا الوليد فقال ابن اخيه انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقال لهم تزعمون ان محمدا مجنون هل رايتموه يخنق وزعمتم انه كاهن هل رايتموه تكهن وانه شاعر هل رايتموه يقول شعرا قالوا لا فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين المرء واهله وولده ومواليه فاهتز النادي فرحا وفي نسخة زيد هنا ان هذا الا قول ليس سحر مستمر وقول بعضهم كما حكى الله تعالى عنهم وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اي هو او هو سحر مطرد واحر صادر عنه او ذاهب باطل كما قاله قتادة ومجاهد رضي الله عنهما او قوي محكم يغلب كل سحر كما قال ابو العالية والضحاك وافك افتريه اي وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتريه اي كذب حرفه من وجهه واختلقه من تلقاء نفسه واعانه عليه قوم آخرون واساطير الاولين اي وقالوا هذا او هو اقاويلهم المزخرفة التي سطرها المتقدمون اكتتبها استكتبها لنفسه فهي تملى عليه بكرة واصيلا والمباهتة اي والاغراء بالمباهتة من بهته اذا رماه بما يتحير منه والمعنى ويخادعون انفسهم

بالاكاذيب والافتراءات يحيط بهم ضررها ويحيق بهم مكرها ولا يتخطاهم اثمها والرضى بالدنية بالهزء
وقد يسهل اى ويرضاهم عنه بالخصلة الردية كقولهم قلوبنا غلف جمع اغلف اى هى مغشاة باغطية لا
يصل اليها هداية ولا دراية وفى اكنة اى وقالوا قلوبنا فى اكنة اى فى اغطية مما تدعونا اليه اى مانعة
من وصولها اليها فضلا من حصوله لديها وفى اذاننا وقر اى ثقل وصمم ومن بيننا وبينك حجاب اى
حاجز مانع من تقربنا اليك ومن نفعنا بما لديك وزيد من تلويحا بان الحجاب ابتداء منهم و
انتشاء عنهم ومنه مستوعبا للمسافة المتوسطة بينهما بحيث لم يبق فراغ فيها ولا تسمعوا اى
وقال الذين كفروا لاصحابهم واحبابهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه اى بخرافات الكلام و
ساقطات المرام لعلكم تغلبون اى قارئه بتشويش خاطره الباعث على ترك قراءته والادعاء مع العجز
اى بمجرد دعواهم مع ظهور عجزهم عن مدعاهم بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا ولعمرى اى ومانعهم كان
لهم لو ساعدتهم الاستطاعة ان يشاؤا ذلك حيث تحداهم وقرعهم بالعجز مع فرط انفسهم واستكافهم
ان يغلبوا لا سيما فى ميدان الفصاحة والبيان والتجاء الى معالجة السلاح من السيف والسنان والعاقل
لا يترك الاسهل ويتبع الاثقل وقد قال لهم الله ولن تفعلوا فما فعلوا وما قدروا فاخباره صدق
وكلامه حق ومن تعاطى ذلك اى ومن تحرك على قصد المعارضة فى ميدان الفصاحة والبلاغة
من سخفائهم اى سفهائهم كمسيلمة اى الكذاب بهذيانات مخترعات منها قوله يا ضفدع
ام تنقين اعلاك فى الماء واسفلك فى الطين لا الماء تكدرين ولا الشراب تمنعين ومنها قوله
حين سمع اول سورة النازعات والزارعات زرعا والحاصدات حصدا والذاريات قمحا والطاحنات
طحنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا واللاقمات لقما لقد فضلتم على اهل الوبر وما سبقكم اهل
المدر ومنها قول آخر الم تر كيف فعل ربك بالحبلى اخرج من نطفتها نسمة تسعى وقال آخر الفيل
ما الفيل وما ادريك ما الفيل له ذنب وثيل ومشفر طويل وان ذلك من خلق ربنا لقليل كشف عواره
بفتح العين المهملة وتضم وقيل الضم افصح اى اظهر عيب نفسه لجميعهم اى عقلائهم اى اذ لم يكن
ما عارضه به من بديع كلامهم وبليغ نظامهم بل كان ينفر عنه الطبع السليم وينبو عنه السمع
القويم من قلة سلاسته وكثرة ركاكته واغرب من هذا انه لما قتل مسيلمة على يد المسلمين
من الصحابة قال رجل من بنى حنيفة يرثيه لهفى عليك ابا ثمامة لهفى على ركنى تمامة كم اية لك
فيهم كالشمس تطلع من غمامة حكاه السهيلى وقال كذب بل كانت اياته معكوسة ودلايته منكوسة
فانه كما يقال تفل فى بئر قوم سألوه ذلك تبركا فملح ماؤها ومسح راس صبى فقرع قرعا فاحشا فدعا
لرجل فى ابنين له بالبركة فرجع الى منزله فوجد احدهما قد سقط فى البئر والاخر قد اكله الذئب ومسح
عينى رجل استشفاء بمسحه فابيضت عيناه وسلبهم الله ما القوه اى ستعملوه من فصيح كلامهم
اى صحيح مرامهم وهذا يوهم ترجيح القول بالصرفة كما فهم الدلجى وصرح بقوله ولا اقول به بل الصارف
عن معارضته كمال بلاغته وانا اقول وانما صرفوا عما القوا لما اراد الله بهم من فصاحتهم والا لو
عارضوا بطبق كلمات محاورتهم لربما اوهموا الضعفاء انهم قاموا بمعارضتهم كما يشير اليه
قوله والا فلم يخف على اهل الميز اى اصحاب التمييز منهم انه اى كلامهم هذا فى مقام معارضتهم
ليس من نمط فصاحته بضم النون والميم اى من نوعها ولا جنس بلاغته اى من شقها بل ولولا اى
اهل التمييز من عقلائهم ولو كانوا من فصحائهم وبلغائهم عنه مدبرين اى اعرضوا عن الاتيان بمثله مولين
بادبارهم عن نحوه واتوا مذعنين اى منقادين مقرين بكونهم عاجزين غاية انهم صاروا مفترقين
من بين مهتد اى مصدق به وبمن انزل عليه من جهة رسالته وبين مفتون به اى متحير فى بديع بلاغته

ومنيع فصاحته متعجب من عجزهم عن معارضته وهذا اى ولكونه ليس من نمط فصاحتهم وجنس بلاغتهم
لما سمع الوليد بن المغيرة من النبى صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية اى وايتاء ذى القربى
وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون قال اى الوليد والله ان له لحلاوة وفى نسخة حلاوة
اى لذة عظيمة يدركها من كان ذا سجية سليمة وان عليه لطلاوة بفتح الطاء وقد تضم اى رونقا
وحسنا فائقا وان اسفله لمغدق بغين معجمة اسم فاعل من الغدق بفتحتين وهو كثرة الماء تلويحا
بغزارة معانيه فى قوالب مبانيه وفى نسخة لعذق من عذق ميم وضبط بفتح عين مهملة فسكون ذال
معجمة استعارة من النخلة التى ثبت اصلها وهى العذق وهى رواية ابن اسحق وبفتح معجمة فكسر مهملة
وهو رواية ابن هشام من الغدق وهو الماء الكثير قال السهيلى ورواية ابن اسحق افصح لانها استعارة
تامة تشبه اخر الكلام اوله قال الحلبى فيوجه اللفظ الذى قاله القاضى من كلام على رواية ابن اسحق وابن
هشام وان اعلاه لمثمر اشارة الى غزارة نفعه وزيادة رفعه بكريم فوائده وعميم عوائده ما
يقول هذا اى مثل هذا بشر اى مخلوق وفى اصل الدلجى ما هذا بقول بشر وفى حاشية الحلبى قال الغزالى
فى كتاب الاحياء عند اداب تلاوة القران حديث ان خالد بن عقبة جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اقرأ على فقرأ ان الله يامر بالعدل الاية فقال اعد فاعاد فقال ان له لحلاوة الخ ذكره ابو عمرو
بن عبد البر فى استيعابه بغير اسناد ورواه البيهقى فى الشعب من حديث ابن عباس رضى الله عنهما
بسند جيد الا انه قال الوليد بن المغيرة بدل خالد بن عقبة كما قال القاضى وكذا ذكره ابن اسحق فى السيرة
فان صح ما قاله الغزالى تبعا لما فى الاستيعاب فانهما قضيتان والله تعالى اعلم وذكر ابو عبيد رحمه الله
بالتصغير وفى نسخة ابو عبيدة بزيادة تاء وهو الامام الحافظ القاسم بن سلام بتشديد اللام البغدادى
معدود فيمن اخذ عن الشافعى الفقه وكان اماما بارعا فى علوم كثيرة منها التفسير والقراءة والحديث
والفقه واللغة والنحو والتاريخ قال الخطيب كان ابوه سلام عبدا روميا لرجل من اهل هراة سمع
ابو عبيد اسمعيل بن جعفر وشريكا واسمعيل بن عباس وابن علية وغيرهم وروى عنه محمد بن اسحق
الصاغانى وابن ابى الدنيا والحارث بن ابى اسامة واخرون توفى سنة اربع وعشرين ومايتين ان اعرابيا
سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر ما مصدرية او موصولة وعائدها محذوف اى اجهر بامرك او بالذى
تؤمر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا وافرق بين الحق والباطل على ان اصل الصدع بالحجة هو
التمييز والابانة وتتمة الاية واعرض عن المشركين اى ولا تبال بانكار من انكر وباشراك من كفر فسجد اى الاعرابى
لله وانقاد لما ابداه وقال سجدت لفصاحته اى لوصول نهاية فصاحته وبلوغه غاية بلاغته وسمع اخر
اى اعرابى اخر او رجال اخر من المشركين رجلا اى من المسلمين يقرأ فلما استيأسوا منه اى حين يئسوا من
يوسف اذ لم يجبهم وزيادة السين والتاء للمبالغة خلصوا نجيا اى انفردوا واعتزلوا متناجين فى
تدبيرامرهم ووحده لكونه مصدرا هو او فعيلا فقال اشهد ان مخلوقا اى احدا من الانام لا يقدر على
مثل هذا الكلام اى فى غاية النظام ونهاية المرام وحكى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يوما
من الايام نائما فى المسجد ولعله كان معتكفا فى مسجد سيد الانبياء فاذا هو اى عمر بقائم اى
واقف على راسه ووقع فى اصل الدلجى وعلى راسه قائم فقال جملة حالية يشهد شهادة الحق اى
ياتى بكلمتى الشهادة على وجه الاخلاص وطريق الصدق فاستخبره اى عمر رضى الله عنه عن سبب
ذلك الخبر والمعنى انه طلب خبره وما اوجب اثره فاعلمه اى ذلك القائم انه اى باعتبار اصله
من بطارقة الروم بفتح الموحدة جمع بطريق بكسرها وهو كالامير فى لغتهم او الوزير ممن اى وانه
من جملة من يحسن كلام العرب اى فهمه وغيرها اى وغير لغة العرب او كلماتهم من كلام الترك

والعجم والهند ونحوها وانه سمع رجلا من اسرى المسلمين اى من اسرائهم من ايدى اعدائهم
يقرأ اية من كتابكم فتاملتها فاذا اى هى كما فى نسخة قد جمع بصيغة المجهول اى اجتمع فيها ما
انزل الله على عيسى بن مريم من احوال الدنيا اى علايق المعاش والاخرة اى من لواحق
المعاد وهى اى تلك الاية الجامعة قوله تعالى ومن يطع الله اى فى فرائضه ورسوله اى فى
سننه او فى جميع ما يامر به وينهاعنه ويخشى الله اى ويخف خلافه وعقابه وحسابه وعتابه
ويتقه فيه قراءات مشهورة فى محله مسطورة اى ويتق الله فيما بقى من عمره فى جميع امره
الاية تمامها فاولئك هم الفائزون اى الظافرون بالمراد فى المبدأ والمعاد وحكى الاصمعى
وهو عبد الملك بن اصمع المصرى صاحب اللغة والغريب والاخبار والملح ولد سنة ثلاث
وعشرين ومائة انه سمع كلام جارية اى بنتا او مملوكة خادمة تتكلم بعبارة فصيحة واشارة
بليغة وهى خماسية او سداسية وهى تقول استغفر الله من ذنوبى كلها فقال لها لم
تستغفرين ولم يجر عليك قلم فقالت استغفر الله لذنبى كله قتلت انسانا لغير حله مثل غزال
ناعم فى وله انتصف الليل ولم اصل فقال لها قاتلك الله ما افصحك اى هى حقيقة بان يقال
لها ذلك تعجبا من فصاحة قولها كما يقال قاتل الله ما اعجب فعله اى بلغ فى الكمال نهاية لم يصل
غيره اليه فاستحق ان يحسد فيدعى عليه فقالت او بفتح الواو بعد هذا بصيغة المجهول
والمفهوم من الدلجى ان اصله بصيغة الخطاب المعلوم حيث قال عطف على مقدر اى يعجبك ذلك
فصاحة بعد قول الله عز وجل واوحينا الى ام موسى اى اشرنا اليها الهاما او منا ما ان
ارضعيه اى اخفيه ما امكنك فيه الاية وهى من قوله فاذا خفت عليه اى من لحوق الهم فالقيه
فى اليم ولا تخافى عليه ضياعة ولا تحزنى فراقه انا رادوه اليك لتقرى عينا وجاعلوه من المرسلين
عنا بمرئ منا فجمع اى الله سبحانه فى اية واحدة بين امرين هما ارضعيه والقيه ونهيين اى لا تخافى
ولا تحزنى وخبرين يعنى واوحينا فاذا خفت عليه وبشارتين اى رادوه وجاعلوه فهذا
اى الجمع بين المذكور فى الاية ذكره الدلجى والاظهر ان هذا الذى ذكر من غاية الفصاحة ونهاية
البلاغة فى هذه الاية وغيرها مما سبق ذكرها نوع من اعجازه اى اعجاز القران منفرد وفى نسخة
مستقل بذاته غير مضاف الى غيره اى من غيره انواعه المتعلقة بصفاته من حيث اخباره عن مغيباته
وانبائه عن احكام عباداته ومعاملاته ومأموراته ومنهياته على التحقيق اى عند التدقيق وعلى
الصحيح من القولين اى الذين سبق ذكرهما بالتصريح فان الاول هو الاولى وهو القول بانه خارج
عن قدرة البشر وثانيهما انه صرفهم عن معارضة خالق القوى والقدر فتامل وتدبر وكون
القران اى نزوله باعتبار ظهوره ووصوله من قبل النبى عليه السلام بكسر القاف وفتح الموحدة
اى من جانبه وطرف حصوله وانه اتى به معلوم ضرورة اى بديهة لا يفتقر الى اقامة بينة ولا
قيام حجة وكونه عليه السلام متحديا به اى طالبا لمعارضته ولو باقصر سورة معلوم اى ضرورة
وعجز العرب عن الاتيان به اى المتحدين به الموجودين فى زمنه معلوم ضرورة وكونه اى القران
فى فصاحته اى وبلاغته خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالم بكسر اللام وفى نسخة صحيحة للعالمين
اى العلماء بالفصاحة ووجوه البلاغة اى لمقاماتها المقتضية وسبيل من ليس من اهلها اى من
اهل المعرفة بفنون الفصاحة ووجوه البلاغة علم ذلك بكسر العين وفى نسخة بصيغة الماضى
معلوما وقيل مجهولا والاول هو المعقول اى هو ان يعلم كون القران فى الفصاحة والبلاغة
معجزا خارقا للعادة بعجز المنكرين اى لكونه كلام الله من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين

اى يكون كلامه واعتراف المعترفين اى القائلين بافترائه باعجاز بلاغته اى لعجزهم عن مناقضته وانت اى
المخاطب اذا تاملت اى من جهة الايجاز الباهر فى الاعجاز الظاهر قوله تعالى ولكم اى ولغيركم
فى القصاص حيوة اى المودع من بدايع التركيب وروايع الترتيب مع ما فيه من المطابقة بين معنيين
متقابلين وهما القصاص والحيوة ومن الغرابة بجعل القتل الذى هو مفوت الحيوة ظرفا لها ومن البلاغة
حيث اتى بلفظ يسير متضمن لمعنى كثير فان الانسان اذا علم انه اذا قتل اقتص عنه دعاه الى ردعه عن
قتل صاحبه فكانه احيى نفسه وغيره فيرتفع بالقصاص كثير من قتل الناس بعضهم بعضا فيكون القصاص
حياة لهم مع ما فى القصاص من زيادة الحيوة الطيبة فى الاخرة وهو اولى من كلام موجز عندهم وهو
ان القتل انفى للقتل فى قلة المبانى وكثرة المعانى وعدم تكرار اللفظ المنفر للخط وفى الايماء الى ان القصاص
الذى بمعنى المماثلة سبب الحيوة دون مطلق القتل بالمقابلة اذ ربما يكون سببا لفتنة قتل فئة
وفساد جماعة وقوله بالنصب عز وجل ولو ترى اذ فزعوا اى عند موتهم او بعثهم او وقت هلاكهم
فلا فوت اى لهم من الله بهرب وسبب غريب واخذوا من مكان قريب اى من ظهر الارض الى بطنها
اى من الموقف الى النار قعرها او من نحو صحراء بدر الى قريبها وقوله تعالى ادفع اى سيئة من اساء
اليك من الكائنات بالتى اى بالحسنة هى احسن الحسنات او بالخصلة التى هى احسن الاخلاق
فى المعارضات من الحلم والصبر والعفو وما يمكن دفعها به من المستحسنات فاذا الذى بينك
وبينه عداوة كانه ولى حميم اى صديق قريب رفيق وقوله سبحانه وقيل يا ارض ابلعى ماءك اى انشفى
ويا سماء اقلعى اى امسكى الاية يعنى وغيض الماء اى نقص وقضى الامر اى امر هلاك الاعداء وانجاء الاحياء
واستوت اى استقرت السفينة على الجودى جبل بالموصل والشام روى انه ركبها عاشر رجب وهبط منها
بعد استقرارها عليه شهرا عاشر المحرم وصامه فصار سنة وقيل بعدا للقوم الظالمين اى هلاكا لهم حين
وضعوا العبادة فى غير موضعها وفى نداء الارض والسماء مع انهما ليستا من العقلاء ايماء الى باهر عظمته
وقاهر قدرته حيث انقاد بما اريد منهما ايجادا واعداما كما حكى الله سبحانه عنهما بقوله فقال لها وللارض
ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين امتثالا للامر وانقيادا للحكم مهابة من عظمته ومخافة من سطوته
وان اردت تفصيل ما يتعلق بهذه الاية فى الجملة فعليك بشرح الدلجى حيث ذكر بعض ما يتعلق بها من
حسن مبانيها ولطافة معانيها وبدايع الحكم التى اودعت فيها وقوله تعالى فكلا اى عقيب ارسالنا
الانبياء الى اممهم وتكذيبهم بهم كلا منهم اخذنا بذنبه عاقبناه باصراره على كفره وعدم رجوعه
الى توحيد ربه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا اى ريحا عاصفا فيها حصباء وهم قوم لوط الاية
تمامها ومنهم من اخذته الصيحة وهم ثمود ومنهم من خسفنا به الارض وهو قارون ومنهم من اغرقنا
وهم قوم نوح وفرعون مع قومه واشباهها بالنصب اى امثال هذه الاية ووقع فى اصل الدلجى
واشباهه فقال اى اشباه ما ذكر من الاى اى من سائر ايات القران بل اكثر القران اى وبل اذا
تاملت اكثر القران اى بما هو مجمل من ايجاز لا يرام واعجاز لا يسام حققت جواب اذا اذا تاملت
اى عرفت ما بينته من ايجاز الفاظها اى مبانيها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها اى من ما يكسوها
زينة اشارتها وحسن تاليف حروفها اى من غير تنافر فيما بينها وتلاؤم كلمها بفتح فكسر او بكسر
فسكون اى توافق كلماتها وتناسبها فى مقاماتها قال الدلجى وقد تخفف همزة تلاؤم فتصير ياء
من الملايمة اى الموافقة لا واوا وما روى فى الحديث بها فتحريف لا اصل له لان الملاومة مفاعلة
من اللوم انتهى ولا يخفى ان تخفيف الهمزة المضموم بعد الالف لا يعرف الا بالواو كالتناوش وانها
عروض المشابهة بعد التخفيف فلا عبرة به اصلا كما حقق فى تخفيف وياد وامثالها وانحت

كل لفظة منها اى من مبانيها جملا اى من جمل الكلام المجملة كثيرة اى من معانيها وفصولا جمة اى عزيزة
من الفصول المهمة والامور المبنية وعلوما تزاخرها فى مقام الكثرة فواخر كما قال ابن عباس رضى الله عنهما
جميع العلم فى القران لكن تقاصر عنه افهام الرجال وقد سال بعض الحكماء عن بعض العلماء ما فى كتاب الله
من علم الطب فقال كله فى نصف اية هى قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال صدقت وبالحق نطقت ملئت
الدواوين اى الدفاتر من بعض ما استفيد منها اى مما يعسر احصاؤها وكثرت المقالات فى المستنبطات منها
اى مما لا يمكن استقصاؤها ثم هو مبتدا اى القران الكريم فى سرد القصص الطوال اى فى ايرادها متتابعة
واخبار القرون السوالف اى اهلها السوابق متوالية التى يضعف اى يعجز فى عادة الفصحاء عندها الكلام
اى لطولها ويذهب ماء البيان اى عند ارادة تقرير فصولها اية خبر المبتدا اى علامة ظاهرة لمتامله
اى لمتذكره وحجة باهرة لمتدبره من ربط الكلام اى من جهة ارتباط اجماد كلامه بعضه ببعض
فى ترتيب مقامه وتحصيل مرامه والتيام سرده اى وتناسب ما قبله لما بعده وتناصف
وجوهه اى توافق ضروبه وتعانق فنونه كان كلامتها انصف لاخر فى اخذ حظه من قولهم تناصفوا
اذا انصف بعضهم بعضا من نفسه كقصة يوسف عليه السلام على طولها اى المشتمل على دررها وغررها
من بيان ابوابها وفصولها ثم اذا ترددت اى تكررت قصصها بكسر القاف جمع قصة بخلاف فتحها
فانها مصدر قص كما يستفاد من قوله نحن نقص عليك احسن القصص وليس كما يتوهم جمع بانه جمع
اختلفت العبارات اى ايجازا واطنابا وتفننا فى بيانها غيبة وخطابا عنها اى عن تلك القصة على كثرة
ترددها اى مع كثرة تردادها وتكرارها حتى تكاد كل واحدة اى من القصص تنسى بضم التاء وكسر السين
مخففا ومشددا اى تذهب عن خاطر المستمع المصغى المتامل فى البيان اى فى مراتب بيانه ومناقب شانه
من الخصص صاحبتها اى نظيرتها وتناصف بضم التاء وكسر الصاد اى وتحاكى فى الحسن اى فى جراة حسن
مطالعتها حال مقابلتها وجه مقابلتها بكسر الباء ولا نفور للنفوس من ترديدها اى ولا تنفر
للنفوس النفيسة من سماع تكريرها وتعداد تقريرها ولا معاداة اى منافرة لمعادها بضم الميم اى
لمكررها والضمير للقصص على منوال ما قبلها ووقع فى اصل الدلجى لمعاده بافراد الضمير المذكر فقال اى القران
والحاصل انه كما قال الشاطبى وخير جليس لا يمل حديثه ۝ وترداده يزداد فيه تجملا ۝ وكما قال غيره اعد ذكر
نعمان لنا ان ذكره ۝ هو المسك ما كررته يتضوع ۝ ولكن هذا بالنسبة الى صاحب قلب سليم لا الى من له
طبع سقيم فصل الوجه الثانى من اعجازه اى من وجوه ضبط انواع اعجاز القران صورة
نظمه العجيب لما فيه من بدايع التركيب وروايع الترتيب والاسلوب بضم الهمزة واللام الفن
الغريب وكان الاشبه ان يقول واسلوبه الغريب المخالف اى بغرابته مع نهاية فصاحته وغاية بلاغته
لاساليب كلام العرب اى لما اودع فيه من دقايق البيان وحقايق العرفان وحسن العبارة ولطف الاشارة
وسلامة التركيب وسلاسة الترتيب ومناهج نظمها ومبانيها الواضح البين عند اهلها ونثرها اى
خطبا ورسائل وغيرها الذى جاء عليه اى نزل على وفقه القران ايماء بان ما عجزوا عنه انما هو كلام
منظوم من عين ما ينظم كلامهم منه ليعلموا انه ليس من كلام النبى الكريم بل هو منزل عليه من عند الله
العظيم ووقفت مقاطع اية اى اواخر وقوف فواصلها من التام والكافى والحسن باختلاف
محالها وزيد فى اصل الدلجى هنا لفظ عليه فقال اى على الاسلوب الغريب الذى قصرت عن وصف
كنه اعجازه العبارة اذ الاعجاز كالملاحة يدرك ولا يوصف بالاشارة وانتهت فواصل
كلامه اليه ولم يوجد قبله اى من الكتب المتقدمة ولا بعده اى ولا يتصور ان يوجد بعده
نظير له اى شبيهه ومثله فى حسن المبانى ورونق المعانى ولا استطاع احد على مماثلة شئ

منه اى جزالة فصاحته وفخامة بلاغته بل حارت فيه عقولهم اى تحيرت وتدلهت بالدال المهملة
وفى نسخة تولهت بالواو اى اندهشت دونه اى عنده احلامهم اى فهومهم فى تصوره وتدبره
ولم يهتدوا الى مثله اى الى اتيان شبيهه فى جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع اى فى اصدها
او رجز بفتح الراء والجيم وفى آخره زاى وهو من بحور الشعر وانواعه وقيل لا يسمى شعرا ولذا عطف
عليه بقوله او شعر وعلى الاول يكون تعميما بعد تخصيص وضبط فى بعض النسخ بفتح الراء وسكون
الجيم فى آخره راء والظاهر انه تصحيف لعدم المناسبة بين السابقة واللاحقة ولما سمع كلامه صلى الله
عليه وسلم الوليد بن المغيرة وهو والد خالد رضى هلك على دينه لقلة يقينه وقرا عليه القران رق
بتشديد القاف اى تاثر بسماعه لما القى اليه فجاءه ابو جهل وهو ابن اخيه منكرا عليه اى رقته لديه
قال وفى نسخة فقال اى الوليد والله ما منكم احد اعلم بالاشعار اى بانواع الشعر منى والله ما يشبه
الذى يقول شيئا من هذا اى من جنس الشعر وفى خبره الاخر اى عن الوليد كما رواه البيهقى عن ابن
عباس رضى الله عنهما حين جمع قريشا عند حضور الموسم اى قرب ورود اهله وهو بفتح الميم وكسر
السين قال التلمسانى موسم الحاج مجمعهم سمى بذلك لانه معلم يجتمع اليه وهو يصلح ان يكون اسما
للزمان والمكان انتهى والظاهر الاول فتامل وقال وفى نسخة فقال ان وفود العرب جمع وفد وهو
القوم يجتمعون ويردون البلد والقرية لمارب تخوجهم الى النقلة ترد اى يجيئون اليكم وينزلون
عليكم فاجمعوا فيه رايا بفتح الهمزة وكسر الميم من اجمع الامر واجمعه اذا نواه وعزم عليه اى اجمعوا
عليه بالعزم على راى فيه صلى الله عليه وسلم ومنه قوله تعالى فاجمعوا كيدكم وقرا ابو عمرو بهمز الوصل
وفتح الميم ووجهه ظاهر ولا يبعد ان يضبطه هنا كذلك ايضا اى اجمعوا رايا فيه لا يوجد ما
ينافيه كما اشار اليه بقوله لا يكذب بعضكم بعضا وهو بتشديد الذال وتخفف كما قرئ بهما
فى قوله تعالى فانهم لا يكذبونك والمعنى لا ينسب بعضكم بعضا الى الكذب قالوا وفى نسخة يقول
فقالوا نقول كاهن وهو من يزعم انه يخبر عن الكائنات فى الازمنة الاتية ويدعى معرفة اسرار
المغيبات الماضية وكان فى العرب كهنة كشق وسطيح وهما اللذان اخبرا بمبعث النبى عليه السلام
فمنهم من زعم ان له رئيا من الجن يلقى اليه اخبارا يسترقها من السماء اويلقطها مما يراها
فى اطراف الارض ومنهم من يزعم انه يعرف الامور بمقدمات اسباب من يسئله او فعله او حاله ويختص
باسم العراف كمن يزعم معرفة المسروق ومكان الضال وحلوان الكاهن والعراف حرام قال اى الوليد والله
ما هو بكاهن اذ لم يعهد منه عليه السلام انه سلك طريقهم فى تزوير اقاويل باطلة روجها بسجع
فى كلمات متقابلة اذ كانوا يروجون اخبارهم المزورة واقوالهم المصورة بازجاع مزخرفة تروق السامعين
يستميلون بها قلوبهم واوهامهم ويستصغون اليها اسماعهم وافهامهم ولا يتكلمون الا بالسجع المتكلف
فى تادية مرامهم ومن ثمة عاب النبى صلى الله عليه وسلم قول من قال فى حديث قتل الجنين كيف ندى من لا اكل
ولا شرب ولا استهل ومثل ذلك بطل اى يهدر وفى رواية يطل انما هو من اخوان الكهان لما تضمنه
سجعه من الباطل ما ليس تحته طائل والا فقد ورد السجع فى كلامه عليه السلام كثيرا ما هو اى ليس
كلام النبى عليه السلام المعنى به القران او مطلق ما يظهره فى عالم البيان بزمزمته اى بزمزمة
الكاهن ولا سجعه وهو صوت خفى لا يكاد يفهم فكانه والله اعلم اذا اراد حضور قرينه من الجن
زمزم له ليحضر عنده واخبره والنفى الثانى بمنزلة الدليل للنفى الاول فقام او معطوف عليه بحذف
العطف كما سياتى فى قرائته هذا وقيل زمزمة الكهان صوت يديرونه فى خياشيمهم وافواههم من
غير صريح منطق وربما افهموا به من الفهم قالوا مجنون اى مصاب اختلط عقله من مس الجن

على ما يعتقدون فيما يزعمون ولقد راى رجل قوما مجتمعين على انسان فقال ما هذا قالوا مجنون قال هذا مصاب
انما المجنون الذى يضرب بمنكبيه وينظر فى عطفيه ويتمطى فى مشيته وما احسن مقابلته بالمصاب فانه
المخطئ فى فعله عن صوب الصواب لكونه اصيب بآفة فى عقله الخارج عن دائرة اولى الالباب قال اى الوليد
ما هو بمجنون ولا بخنقه بفتح الخاء المعجمة وكسر النون وتسكن وتفتح وبالقاف مصدر لدخول حرف الجر
بعد لا المزيدة لتاكيد النافية السابقة والمقصود انه ليس بفعل نفى كما توهم قال الحلبى الخنق بكسر النون
كذا فى غير مؤلف فى اللغة ولكن فى مطالع ابن قرقول قال بعض الضبط المصدر بفتح النون والاسكان ولم يتعرض لكسر
فحصل من ذلك ثلاث لغات فى المصدر قلت وفى القاموس اقتصر على الاولى حيث قال خنقه خنقا ككتف فهو
خنق ايضا وخنيق ومخنوق انتهى والمصدر هنا بمعنى المفعول اى ليس هو مما اصابه الجن وخنقه ولا وسوس
فى صدره لعدم ظهور اثره فى امره كما افاد بقوله ولا وسوسة قالوا فنقول شاعر قال اى الوليد ما هو
بشاعر قد عرفنا الشعر كله اى اصنافه جميعه ماخوذ من الشعور وقال اليمنى هو مصدر شعرت بالشئ
بالفتح اشعر به اى فطنت له ومنه قولهم ليت شعرى اى ليتنى علمت وفى الاصطلاح هو الكلام المقفى المقصود
به الشعر ليخرج ما لم يقصد مما وافق فى الوزن والتقفية كما فى القران والسنة وعبارات الائمة من غير
قصد ويقال فى كلامه سبحانه انه غير مقصود بالذات والا فلا يتصور بدون ارادته وقوع شئ من
الكائنات رجزه وهجزه بفتحتين فيهما وقريظه ومبسوطه ومقبوضه بيان لبعض انواعه او
اصول اصنافه هذا وقوله قريظة فى النسخ بالظاء وفى اصل الدلجى بالضاد المعجمة فقال فعيل بمعنى
مفعول من القرض وهو لغة القطع وسمى الشعر قريضا لان قارضه اى الشاعر يورده قطعا قطعا
انتهى وهو الموافق لما فى القاموس فى حرف الضاد من قوله قرضه قطعه وجازاه كقارضه والشعر
قاله وقال اليمنى وسمى قريضا لكونه يقرض ويقال قرضته اذا مدحته ويجوز ان يكتب هذه اللفظ بالضاد
والظاء ما هو بشاعر تاكيد للاول وفى نسخة وما هو بشاعر انطقه الله بالصدق وما وفقه للحق لما
اتى به فى الظواهر وما ابعده فى السرائر فهو ممن اضله الله على علم بقدرته القاهرة وارادته الباهرة قالوا
فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده بالجر فيهما على انهما معطوفان على مدخول الباء اى ما هو
بنفث الساحر اى نفخه ولا بعقده فى خيط عند نفثه ومنه قوله تعالى ومن شر النفاثات فى العقد
قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين من هذا شيئا اى مما رميتموه به من الاباطيل والا وانا اعرف
انه باطل اى وليس تحته طائل وان اقرب القول انه ساحر بفتح الهمزة على انه مع اسمه وخبره خبر
الاول فتامل ولا تتبع طريق الدلجى فى ضبط الهمزة بالكسر على انه مقول القول مقدر حيث قال واقرب
القول فيه انه ساحر ثم قال الوليد فانه سحر اى كلامه مشابه حال كونه يفرق اى به كما فى نسخة اى
بكلامه لمماثل لسحره بين المرء وابنه اى اعز اولاده واقاربه وفى نسخة وابيه اى والده الذى هو
اقرب اسلافه واجداده والمرء واخيه اى شقيقه واقوى قرينه ورفيقه والمرء وزوجه اى امراته او
الشخص الشامل للمراة وزوجه باحد معنييه والمرء وعشيرته اى عموم قرابته بواسطة المخالفة
فى دينه وملته فتفرقوا اى راضين على هذا القول من ذلك المجلس وجلسوا على السبل اى سبيل الوفود
وطرق الوارد دين يحذرون الناس اى عن النبى عليه السلام ومتابعته واقتفاء سنته وطريقته
فانزل الله تعالى فى الوليد اى يشير الى الوعيد الاكيد تهديدا شديدا ذرنى ومن خلقت وحيدا
حال من الياء فى ذرنى اى اتركنى معه وحدى فانا اكفيك او من العائد المحذوف اى ومن خلقته وحيدا
لا مال له ولا ولد بل فريدا او تهكم به صرفا له عن كونه لقب مدح له بانه وحيد قومه فى الدنيا تقدما
ورياسة ويسارا الى ذمه وعيبه بما يقتضى ان يكون وحيدا فى شره الايات اى من قوله وجعلت له

ما لاحمد ودا او مبين شهودا الى قوله سبحانه فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر وقال
عتبة بن ربيعة اى ابن عبد شمس بن عبد مناف قتل فى بدر كافرا قتله حمزة حين كى هو او على عليه
حين سمع القران يا قوم لقد علمتم انى لم اترك شيئا الا وقد علمته وقراته وقلته والله لقد سمعت اى
منه قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو اى ليس قوله بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر
بن الحارث نحوه وفى حديث اسلام ابى ذر رضى الله عنه اى الغفارى بكسر العين وقد رواه مسلم
ووصف اى والحال انه قد وصف ابو ذر اخاه انيسا بضم الهمزة وفتح النون وسكون التحتية
فسين مهملة وكان ابو ذر ارسله قبل اسلامه الى النبى صلى الله عليه وسلم وهم بمكة والقصة مشهورة
وهو صحابى معروف فقال اى ابو ذر والله ما سمعت باشعر اى باكثر شعرا واحسن نظما من اخى
انيس لقد ناقض اى عارض اثنى عشر شاعرا اى معروفا فى الجاهلية انا احدهم وانه اى انيسا انطلق
الى مكة وجاء الى ابى ذر نقل بالمعنى او التغاث فى المبنى وفى نسخة وجاء نى بخبر النبى صلى الله عليه وسلم
اى باخبار بعثته واظهار نبوته عليه السلام قلت فما يقول الناس اى فى وصفه ونعته قال يقولون
شاعر كاهن ساحر اى مختلفون بين قوله شاعر وكاهن وساحر او هم قائلون بانه لا يخلو عن
واحد من هؤلاء الطوائف المذكورة او يدعون بانه جامع بين هذه الاوصاف الثلاثة
المسطورة ثم قال اخو ابى ذر لقد سمعت قول الكهنة اى كثيرا فما هو اى قوله بقولهم اى لعدم
المناسبة ولقد وضعته اى كلامه على اقراء الشعر بفتح الهمزة وسكون القاف قراء ممدودة
اى طرقه وانواع بحوره فلم يلتئم اى لا يلايم على شئ من اوزانه وما يلتئم اى وما يتفق على لسان
احد بعدى اى غيره ايضا انه شعر اذ الشعراء اتفقوا على ذلك لما استوزنوا كلامه على اقراء
شعرهم هنالك وانه اى النبى صلى الله عليه وسلم لصادق اى فى دعوى الرسالة وفى قوله نقلا عن ربه
وما علمناه الشعر وما ينبغى له وانهم لكاذبون فى كونه شاعرا او كاهنا او ساحرا والاخبار فى هذا
اى المعنى المذكور والمدعى المسطور صحيحة اى اسنادا كثيرة متنا صريحة دلالة والاعجاز
اى عن الاتيان بمثل القران بكل واحد من النوعين اى اللذين احدهما الايجاز والبلاغة بذاتها
اى بانفرادها فهما مرفوعان كما فى بعض النسخ على انهما خبران لمبتداء مقدر وفى بعضها بكسرها
على كونهما بدلين من النوعين وفى نسخة والايجاز والبلاغة بذاتها على انهما عطف بيان
لما قبلهما والحاصل ان الايجاز والبلاغة كلاهما نوع كما سبق ذكره حيث عبر عنهما بصورة
نظمه العجيب والنوع الاخر هو الذى بينه بقوله او الاسلوب الغريب بذاته اى مع قطع النظر
عن بقية صفاته وفى نسخة ان بدل او ووجهه لا يظهر فتامل وتدبر ثم صرح بمقصوده
فى ضمن وروده تحت قوله كل واحد منهما اى من النوعين وهو النظم العجيب والاسلوب
الغريب نوع اعجاز على التحقيق اى عند ارباب التدقيق واصحاب التوفيق وفى نسخة نوع
اعجاز والظاهر انه تصحيف اذ فى المعنى تحريف لم يقدر العرب على الاتيان بواحد منهما اى
لا بالنظم العجيب ولا بالاسلوب الغريب اذ كل واحد من النوعين خارج عن قدرتها
اى عن قدرة العرب العرباء ومباين لفصاحتها وكلامها اى مغاير لفصاحتهم وبلاغتهم
من الشعراء والخطباء والى هذا اى القول بان كل واحد منهما نوع اعجاز بذاته ذهب
غير واحد اى كثيرون من ائمة المحققين لسلامة فطنتهم وصحة فطرتهم وذهب بعض
المقتدى بهم بفتح الدال اى بعض من يقتدى الناس بهم ويميلون فى الجملة الى تقليدهم
وقبول قولهم الى ان الاعجاز من مجموع البلاغة اى متضمنة للفصاحة والاسلوب اى

من جهة الغرابة والحاصل ان تحقق الاعجاز بهما مجتمعا لا بكل واحد منهما منفردا واتى على ذلك اى واستدل
على من ذهب اليه من ان الاعجاز فى مجموعهما بقوله يمجه الاسماع بضم الميم وتشديد الجيم اى يدفعه
الطباع السليمة وتنقد فيه الفهوم المستقيمة وتنفر منه القلوب اى من اول الوهلة ومبدء المقدمة والحج
ما قدمناه اى من كون الاعجاز بكل واحد منهما بذاته منفردا والعلم بهذا كله ضرورة وقطعا عند اصحاب
الذوق من ان وجه الاعجاز امر جنس البلاغة يدرك كالملاحة ولا يوصف ولا طريق اليه من جهة الصنع
الا معرفة علوم المعانى والبيان والبديع مع معونة فيض الهى يورث العلم بكون ذلك ضرورة قطعا ومن
تفنن وفى نسخة ومن تكلم فى علوم البلاغة وفى نسخة فى فنون البلاغة وصنوف الفصاحة وارهف
خاطره بالنصب اى دقق وحدد ذهنه بتوجه جنانه ولسانه اى تحصيل بيانه ارب هذه الصناعة
فاعل ارهق والمعنى ان من اكثر ممارستها واطال خدمتها حتى صارت له بديهة معرفتها لم يخف عليه
ما قلناه اى ما قدمناه كما فى اصل الدلجى من ان كلا منهما نوع اعجاز بذاته منفردا عند اهل التحقيق
بصفاته وقد اختلف ائمة اهل السنة وفى نسخة ائمة المسلمين وجه عجزهم عنه اى عن الاتيان بمثله
فاكثرهم يقول اى قالوا مستمرين على قولهم انه اى وجه عجزهم مما جمع بصيغة المجهول وفى نسخة بصيغة
الفاعل اى جمع الله فى قوة جزالته اى لطائف معانيه وفصاحة الفاظه اى شرائف مبانيه صيانة بخلوه
من شوائب الركاكة وتنافر الكلمات والغرابة وحسن نظمه وايجازه اى واستحسان نظام المعانى
الكثيرة فى ضمن المبانى اليسيرة من غير خلل فى مبناه ولا قصور فى معناه وبديع تاليفه واسلوبه اى على صنيع
منيع ليس على اسلوب نظم الشعراء ولا نثر الخطباء ولا يصح ان يكون فى مقدور البشر لاشتماله على لطائف
وشرائف فى باب البلاغة والفصاحة الى ان تخرج عن طاقة الخلق فتعين انه من كلام الحق وانه من باب
الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق بفتح الهمزة اى مقدوراتهم عليها كاحياء الموتى وقلب العصا
وتسبيح الحصى اى مما لا يقدر عليه غيره تعالى وذهب الشيخ ابو الحسن اى على بن اسمعيل بن اسحق بن سالم
بن اسمعيل بن عبد الله بن امير العراقين بلال بن ابى بردة بن ابى موسى الاشعرى امام اهل السنة الى انه
اى القران مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر اى فى الجملة فمن هو باهر فى وجوه البلاغة وباهر فى
فنون الفصاحة ويقدرهم الله عليه بضم الياء وكسر الدال اى يعطيهم القدرة والقوة على اتيان مثله
لانه من جنس نتايج الكلام وكرائم اسرارهم ولكنه الضمير للشان لم يكن هذا ولا يكون اى هذا وفى نسخة
زيد هذا هو الشان اى الشان عدم قدرتهم عليه فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه بتشديد الجيم اى
جعلهم عاجزين عن امر المعارضة فى ميدان المقاومة وقال به جماعة من اصحابه اى من علماء الائمة
لكن هذا هو القول بالصرفة وقد مر انه مرجوح عند اكابر الائمة وعلى الطريقين اى من ان كونه معجزا بذاته
عن مقاومته او تعجيزه سبحانه اياهم عن معارضته فعجز العرب عنه ثابت اى بلا شبهة واقامة الحجة
عليهم اى واقع بما يصح ان يكون فى مقدورهم ابلغ فى التعجيز واحرى اى اليق واولى بالتقريع والتوبيخ
والاحتجاج مبتدء اى والاستدلال على عجزهم بمجئ بشر مثلهم وفى نسخة منهم اى من جملتهم بشئ ليس
من قدرة البشر لازم اى على القول بانه معجز بنظمه العجيب واسلوبه الغريب وهو اى كونه ليس من قدرة
البشر ابهر اية اى اظهر علامة واقمع اى اقهر دلالة اى فى ثبوت الحجة وعلى كل حال اى تقدير من ثبوت الاعجاز
بالصرفة او البلاغة فما اتوا بفتح الهمزة اى فما جاؤا فى ذلك اى فى معارضته بمقال جدال بل صبروا على الجلاء
بفتح الجيم اى الخروج عن اوطانهم والقتل اى وعلى قتل انفسهم واخوانهم وتجرعوا كاسات الصغار
بفتح الصاد اى الحقارة والذل اى المسكنة والمهانة وكانوا اى والحال انهم كانوا من شموخ الانف
بضم الشين المعجمة اى من شماخته ورفعته كبرا وعتوا وهو بفتح الهمزة وسكون النون عضو معروف

وجمعه

وجمعه انوف وفى نسخة بضمتين على انه جمع انف وضبط الحلبى بهمز ممدودة يعنى وضم نون على انه جمع
اخر وابابة الضيم بكسر همز فموحدة فالف بعدها همزة او ياء فتاء وفى نسخة بغير تاء وفى اخرى الضير
براء بدل الميم وكلاهما بفتح الضاد اى وكانوا من ممنوع الضرر تحاميا عنه وتباعدا بحيث لا يؤثرون
ذلك اى لا يختارون ما ذكر من الجلاء والقتل والصغار والذل اختيارا اى طوعا ولا يرضون
الا اضطرارا اى كرها والا اى وان لم يكن الامر من عجزهم وصبرهم على ذلهم فالمعارضة للقران
وسائر المعجزة لو كانت من قدرهم بضم ففتح اى مقدوراتهم والشغل بها اهون عليهم والظاهر ان يقال
فالشغل بالفاء او وكان الشغل ولعل الجملة حالية واسرع بالنجح وهو بضم فسكون جيم اى بالظفر على
المراد وقطع العذر اى المعذرة عند العباد فى البلاد وافحام الخصم اى الزامه لديهم اى عندهم وهم
اى والحال انهم ممن لهم اقتدار وفى نسخة قدرة على الكلام وفى نسخة وهم من هم بفتح الميم قدرة بفتح
القاف والدال جمع قادر وفى اخرى وهم ممن قدرة بفتحتين وقدرة فى الجميع مرفوعة وفى اصل الدلجى وهم
من هم قدرة بالنصب فقال تمييز للضمير المنفصل قبله والجملة حالية من ضمير لديهم وقدوة عطف
على قدرة وهى بضم القاف وكسرها وحكى فتحها اى اقتداء واسوة فى المعرفة به اى بالكلام لجميع الانام
متعلق بالقدرة وما منهم اى من احد الا من جهد جهده بضم الجيم وفتحها اى بذل جده وبالغ اجتهاده
واستنفد بالفاء والدال المهملة اى استفرغ ما عنده اى من قوة طاقته فى اخفاء ظهوره اى
ظهور نور القران او علو نبيه عليه السلام من جهة واطفاء نوره ويابى الله الا ان يتم نوره ويعلو ظهوره
وهو مقتبس من قوله تعالى يريدون ان يطفؤا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره فما جلوا
فى ذلك اى فيما اظهروا واتى مقام المعارضة مما اجتهدوا فيه غاية المجاهدة خبيئة بفتح الخاء المعجمة وكسر
الموحدة فتحتية ساكنة فهمزة مفتوحة او مبدلة مدغمة اى محتوية ومخفية من بنات شفاههم بفتح
الموحدة قبل النون اى من كلمات صدرت من افواههم والشفاه بكسر الشين المعجمة جمع الشفة بفتحها
وكسر وشفتا الانسان طبقا فمه ولا اتوا بنطفة ولا جاؤا بقطرة يسيرة من معين مياههم اى من
ظواهرها وبلاغتهم واسرار فصاحتهم بل صاروا ابكا فى معارضتهم مع طول الامد اى الزمان وكثرة
العدد اى الاعوان وتظاهر الوالد وما ولد الاولى ان يقول والولد اى ومعاونتهم ومعاضدتهم
فى مقام الرد واما ما فى نسخة من الاصل بدل الامد بالدال فتصحيف وتحريف بل ابلسوا بصيغة
الفاعل اى يسوا من المعارضة وييسوا من المقاومة مما ابلسوا بفتح النون والموحدة المخففة وقيل
المشددة وبضم السين المهملة اى مما نطقوا ومنعوا بصيغة المفعول اى فما اعطوا القدرة على
المقاومة فانقطعوا اى عن المعارضة فهذان النوعان وفى نسخة صحيحة نوعان من اعجازه اى
اجتماعا وانفرادا

فصل

الوجه الثالث من الاعجاز اى من وجوهه ما انطوى اى ما اشتمل
واحتوى عليه من الاخبار بكسر الهمزة اى الاعلام بالمغيبات اى الكائنة فى الازمنة السابقة وما
لم يكن ولم يقع اى بعد فوجد اى فى الايام اللاحقة كما ورد اى مطابقا لما ورد على الوجه الذى اخبر
كقوله تعالى خطابا للنبى عليه السلام واصحابه الكرام لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله تعليق
لقدرته بالمشية تعليما لعباده ايماء الى عدم وجوب شئ على الله فى تحقيق مراده وتلويحا بان
بعضهم لا يدخله لعلة موت او غيبة او حكاية لما قاله ملك الرؤيا او النبى صلى الله عليه وسلم
لاصحابه حالة الرواية آمنين حال من واو لتدخلن والجملة الشرطية معترضة وقوله وهم من بعد
غلبهم اى والروم من بعد غلبة الفرس لهم سيغلبون الفرس وكانوا مجوسا والروم نصارى فورد
خبر غلبة الفرس اياهم مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب

ونحن فارس اميون لا كتاب لنا وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت الاية الى قوله
في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو
العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا
وهم عن الاخرة هم غافلون فقال ابو بكر لا يقرن الله اعينكم فوالله لتظهرن الروم على فارس في بضع
سنين فقال ابي بن خلف كذبت اجعل بيننا وبينك اجلا فراهنه على قرس قلايص من كل واحد منهما
وجعلا الاجل ثلاث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث الى
التسع فزائده اى في الامل وماده في الاجل فجعلها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابي بعد قفوله
من احد يجرح من النبي عليه السلام يرفث كافرا وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر
القلايص من ورثة ابي فقال له النبي عليه السلام تصدق بها وبه اخذ ائمتنا الحنفية جواز العقود الفاسدة
في دار الحرب واجاب الشافعية بانه كان قبل تحريم القمار والله تعالى اعلم وقوله تعالى اى كقوله تعالى
هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره اى ليغلب دين الحق ويعليه على الدين كله اى على جنس
الدين جميعه بتمام افراد بتسليط المسلمين على اهله بالعزة والغلبة والقهر والقوة فضلا عن الحجة
وقوله سبحانه وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض الاية اى في الارض
كما استخلف الذين من قبلهم اى من الانبياء السالفة وامهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم
وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيا وقوله اذا جاء نصر الله والفتح اى فتح
مكة الى اخرها اى الى اخر السورة او الى اخر ما يتعلق به من معنى الاية وهو قوله تعالى ورايت الناس
يدخلون في دين الله افواجا فكان جميع هذا كما قال اى وقع كله كما اخبر عنه اى فكان جميعه كما قال المعجزة
ومن اعلام النبوة فغلبت الروم على فارس في بضع سنين اى يوم الحديبية قيل عند راس سبع سنين
وكان حقه ان يقول ايضا ودخل اهل الاسلام في المسجد الحرام امنين محلقين رؤسهم ومقصرين وغير خائفين
في عام عمرة القضاء وكان صلح الحديبية مقدمة فتح مكة هذا وان كانت الاية الواردة فيه مقدما لكن
وقوعه عن قضية غلبة الروم صار موخرا ودخل الناس في الاسلام اى بعد فتح مكة افواجا اى
فوجا بعد فوج من اهل مكة والطائف واليمن وغيرها فما مات النبي صلى الله عليه وسلم وفي بلاد العرب
كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف اى الله كما في نسخة المؤمنين في الارض اى في عامة البلاد
ومكن لهم فيها دينهم اى ثبته فيما بين البلاد وملكهم اياها اى الارض وبلادها من اقصى المشارق
الى اقصى المغارب اى ليتم نظام مرادهم ويكمل امور معاشهم ومعادهم كما قال صلى الله عليه وسلم
اى فيما رواه مسلم عن ثوبان مرفوعا زويت لي الارض بضم الزاي وكسر الواو اى جمعت وطويت لاجلي
فاريت بصيغة المجهول وفي اصل الدلجي فرايت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي
لي منها اى باسرها وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون اى من التحريف بالزيادة والنقصان
مما تواتر عند علماء الاعيان من قراء الزمان فكان كذلك اى بمقتضى حفظه لا يكاد يعد بصيغة المجهول
اى يحصى من سعى في تغييره اى من مبانيه وتبديل محكمه اى في معانيه من الملحدة اى المائلة عن الحق الى
الباطل كالحلولية والاتحادية وامثالهما والمعطلة اى والقائلة بتعطيل الكون من المكون
كالدهرية ونحوها لا سيما القرامطة بالرفع على ان سي بمعنى مثل وما موصولة مبتدا لصلتها
محذوف اى ولا مثل الذين هم القرامطة وبالجر على ان ما زائدة وبالنصب على انها اداة
استثناء وهم طائفة معروفة وقال بعضهم فرقة من الاباضية وهم اتباع احمد ان القرمطي
فاجمعوا كيدهم وحولهم اى جهدهم وقوتهم اى جدهم اليوم الى يومنا هذا نيفا بفتح النون

وسكون

وسكون الياء مخففة وقيل مشددة مكسورة اى زيادة على خمسمائة عام اى بالنسبة الى تاريخ زمن المصنف واما
الان فهو نيف والف فما قدروا اى القرامطة وغيرهم من الملاحدة ونحوهم على اطفاء شيء من نوره ولا تغيير
كلمة من كلامه وفي نسخة صحيحة من كلمه بفتح الكاف فكسر ويجوز بكسر فسكون ولا تشكيك المسلمين
في حرف من حروفه اى لا من حروف مبانيه ولا من حروف معانيه ولا ترديدهم في اعراب ولفظ ما
بما فيه في باب والحمد لله اى على تمام هذه المنة واتمام هذه النعمة ومنه اى ومن اعجاز القران في
اخبار الغيب من مستقبل الزمان قوله تعالى سيهزم الجمع اى جمع اهل الكفرة ويولون الدبر اى الادبار
كما قرئ به وافرد لقصد الجنس او لارادة كل واحد ولمراعاة الفواصل وعن عمر رضي الله عنه لما نزلت لم اعلم
ما هو حتى كان يوم بدر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم هو يلبس درعه ويقول سيهزم الجمع فعلمته
وقوله اى ومنه قوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم اى قتلا الاية اى ويخزهم اسرا وينصركم عليهم نصرا
ويشف صدور قوم مؤمنين اى مما امتلأت منهم ضجرا قيل هم خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
بطون من اليمن وردوا مكة واسلموا فلقوا من اهلها اذى كثيرا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبروا
فان الفرج قريب وقوله اى وكذا منه قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق الاية وقد سبقت
وهذا من التكرير في التعبير وقوله لن يضروكم الا اذى اى ضررا يسيرا كطعن في الدين وتهديد في التخمين
وان يقاتلوكم الاية اى يولوكم الادبار اى منهزمين ثم لا ينصرون اى بنصر احوالهم ولا بدفع باس عنهم فكان
كذلك اى فوقع هنالك كل ذلك كذلك من هزم جمعهم وتعذيبهم وشفاء صدور المؤمنين بنصرهم عليهم
وانحصار الاذى في ضررهم وانهزامهم كبني قريظة والنضير وامثالهم وما فيه اى ومنه ما في القران من
كشف اسرار المنافقين واليهود ومقالهم اى من ايضاح اقوالهم وافضاح احوالهم وكذبهم في حلفهم
وتقريعهم بذلك اى ومن توبيخ الله تعالى اياهم بسوء اعمالهم وتقبيح امالهم كقوله اى كما في قوله سبحانه
ويقولون في انفسهم اى فيما بينهم او في نفوسهم لولا يعذبنا الله بما نقول اى هلا يعاقبنا بقولنا في محمد
طعنا مناقيه وفي الاسلام ودفعا عنا بالسام بدل السلام قال تعالى وهو العليم الخبير حسبهم
جهنم يصلونها فبئس المصير وقوله اى كقوله في حق المنافقين يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك الاية
يعني لو كان لنا من الامر شيء اى كما زعم محمد ان الامر كله لله وان حزبه هم الغالبون ما قتلنا ههنا
اى في المعركة وقوله اى وكقوله تعالى في حق اليهود ومن الذين هادوا اى بعض اليهود او منهم قوم سماعون
للكذب الاية اى اكالون للسحت الخ وقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه اى يميلونها
عن مواضعها التي وضعها الله فيها بازالتها عن مكانها واثبات غيرها في محلها او يؤولونها
على ما يشتهون فيها الى قوله وطعنا في الدين وقد قال تعالى مبديا بالهمز او الياء اى حال كونه تعالى
مظهرا ما قدره الله بتشديد الدال اى ما قضاه وما اعتقده المؤمنون اى مقتضاه الواقع يوم بدر
على وفق رضاه من الظفر باحدى طائفتي العير والنفير اذ يعدكم الله احدى الطائفتين اى القافلة الراجعة
من الشام او الطائفة الاتية من بيت الحرام انها لكم اى حاصلة من اموال احديهما او غنيمة اخريهما وتودون
اى تتمنون وتحبون ان غير ذات الشوكة وهي السلاح يعني العير تكون لكم حيث لا حدة فيها ولا شدة
بخلاف ذات الشوكة من النفير وهو الجمع الكثير ممن نفروا مع ابي جهل من مكة لاستنقاذ العير
واستخلاصهم من ايدي النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه متقوين بكثرة عددهم وعددهم ومنه اى
ومن اعجازه تعالى قوله انا كفيناك المستهزئين اى الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي
والحارث بن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب بن اسد قيل وعمه ابو لهب وعقبة
بن ابي معيط والحاكم بن ابي العاص الا انه اسلم يوم الفتح والباقون اهلكوا بانواع من العقوبة

ولما نزلت اى هذه الاية فيهم على ما رواه الطبرانى فى الاوسط بشر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك اصحابه بان
الله كفاه اياهم اى شرهم واذاهم ورواه البيهقى وابو نعيم بمعناه وكان المستهزؤن نفرا بمكة اى جماعة منهم ينفرون
للواردين والصادرين عنها ينفرون الناس عنه بتشديد الفاء اى يصد ونهم عن الايمان به ويؤذونه اى بهذا
واضرابه فهلكوا اى بضروب البلاء وفنون العناء فتم نوره وكمل ظهوره وقوله والله يعصمك من الناس
عدة من الله لعصمة روحه من غوائل عدوه فكان كذلك اى كما اخبر به من لا خلف فى خبره على كثرة من رام ضره
اى مع كثرة من قصد ضره وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة اى مشهورة فى كتب المغازى والسير
صحيحة اى مذكورة عند ارباب الاثر فعصمه الله وحفظه حتى انتقل من دار الدنيا الى المنازل الحسنى

فصل الوجه الرابع اى من وجوه اعجاز القران ما انبأ به اى علمه من اخبار القرون السالفة
اى الماضية والامم البائدة اى الهالكة الفانية والشرايع الداثرة اى الدارسة مما كان لا يعلم منه
القصة الواحدة الا الفذ بفتح الفاء وتشديد الذال المعجمة اى الفرد الواحد المنفرد عن اقرانه فى علو
شانه من احبار اهل الكتاب بالحاء المهملة اى من علمائهم الذى قطع عمره اى صرفه فى تعلم ذلك اى
الخبر الواحد من السنة كبرائهم او من كتب فضلائهم فيورده النبى صلى الله عليه وسلم على وجهه اذ لا
ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ويأتى به على نصه اى كما قرأ عليه جبريل عليه السلام من غير تصرف
فى لفظه فيعترف العالم اى منهم كما فى نسخة بذلك اى بسبب ما اورده بصحته وصدقه متعلق
بيعترف وان مثله لم ينله بتعليم اى لم يصل اليه بواسطة تعليم وتعلم من الخلق وقد يعترف من يجز
تحقيقه ويتشرف بتوفيق تصديقه لعلمه انه اخبر الخلق بوحى من الحق وقد علموا اى جميعهم قبل ذلك
انه صلى الله عليه وسلم امى اى فى جميع امره لا يقرأ ولا يكتب اى فى جميع عمره ولا اشتغل بمدارسة
اى مع العلماء ولا مثافنة بالمثلثة والفاء والنون اى ولا مجالسة مع الشعراء والفضلاء وفى نسخة
بالقاف والموحدة ولعلها مصحفة او يراد بها المزاحمة فى المعرفة من تقوب الذهن وهو وصوله
الى الصواب ثم هذا فيما بينهم ولم يغب عنهم اى غيبة يمكنه التعلم فيها من غيرهم ولا جهل حاله احد
منهم اى منذ كان صغيرا الى ان بعث كبيرا لانه كان من اعيانهم والحاصل انه كما قال صاحب البردة
ذايقا من هذه الزبدة كفاك بالعلم فى الامى معجزة وقد كان اهل الكتاب اى من اليهود والنصارى
كثيرا ما اى فى كثير من الاوقات يسئلونه صلى الله عليه وسلم عن هذا اى عن اخبار القرون الماضية
فينزل بصيغة الفاعل او المفعول مخففا او مشددا عليه من القران ما يتلو عليهم منه ذكرا
اى بيانا لاعمالهم واحوالهم وما جرى لهم من مآلهم كقصص الانبياء مع قومهم اى اقوامهم من اممهم
اجمالا تارة ومفصلا اخرى وعموما مرة وخصوصا كرة كما اشار اليه بقوله وخبر موسى والخضر
عليهما السلام بفتح فكسر وروى بكسر فسكون قيل لانه اذا جلس وصلى اخضر ما حوله وفى البخارى انه
جلس على فروة فاذا هى تهتز خلفه خضراء والفروة الارض اليابسة او الحشيش اليابس وفى اسمه
اختلاف وكذا فى كونه نبيا مرسلا او غيره او وليا وبه جزم جماعة واغرب ما قيل فيه انه من
الملئكة وقيل انه من ابن آدم وقيل ابن فرعون وقال الثعلبى مبنى جميع الاقوال معمر محجوب عن الابصار
واختلف فى حياته وقد انكرها جماعة منهم البخارى وقال ابن الصلاح وهى حى عند جماهير العلماء
والصالحين والعامة معهم على ذلك وانما استند بانكارها بعض المحدثين قال الحلبى ونقل النووى
عن الاكثرين حياته وقيل انه لا يموت الا فى اخر الزمان وفى صحيح مسلم فى احاديث الدجال انه يقتل
رجلا ثم يحييه قال ابراهيم بن سفين راوى مسلم يقال انه الخضر وكذا معمر فى مسنده واما ما
استدل به البخارى ومن تبعه كالقاضى ابى بكر بن العربى على انه مات قبل انقضاء المائة بقوله صلى الله

عليه وسلم ارايتكم ليلتكم هذه فانه على راس مائة سنة لا يبقى ممن هو على ظهر الارض احد فالجواب
ان هذا الحديث عام يشاهده الناس ويخالطونه لا فيمن ليس كذلك كالخضر بدليل ان الدجال
خارج عن هذا الحديث لما روى مسلم من حديث الجساسة الدال على وجود الدجال فى زمن النبى عليه السلام
وعلى بقائه الى زمن ظهوره مع ان مسلما روى عن ابن عمر رضى الله عنهما ان المراد بقوله صلى الله عليه
وسلم على راس مائة سنة لا يبقى ممن هو على ظهر الارض عداء انخرام ذلك القرن ويوسف واخوته
عليهم السلام كما هو مبين فى سورته باحسن صورته واصحاب الكهف قال الحلبى واختلف فى بقائهم
الى الآن فروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه انكر ان يكون بقى منهم شئ بل صاروا ترابا قبل المبعث
وقال بعض اصحاب الاخبار غير هذا وان الارض لم تأكلهم ولم تغيرهم وانهم على مقربة من القسطنطينية
وفى مكانهم اقوال وروى انهم يحجون البيت اذا نزل ابن مريم قال الامام السهيلى لقيت هذا الخبر فى كتاب
لابن ابى خيثمة هذا وقد اختلف فى عدتهم ومدة اقامتهم وذو القرنين روى الحاكم فى المستدرك
انه صلى الله عليه وسلم سئل عن ذى القرنين فقال لا ادرى أنبى هو ام لا وجاء فيه عنه عليه السلام
انه كان ملكا يمسح الارض بالاسباب وقيل فى قوله تعالى واتيناه من كل شئ سببا اى علما يتبعه
وفى قوله تعالى فاتبع سببا اى طريقا يوصله وقال ابن هشام فى غير السورة جبل من نور كان ملك
يمشى به بين يديه فيتبعه واختلف فى تسميته بذى القرنين كما اختلف فى اسمه وفى اسم ابيه فاصح ما قيل
فى ذلك ما روى عن ابى الطفيل عامر بن واثلة قال سأل ابن الكوا عن على بن ابى طالب رض فقال ارايت
ذو القرنين انبيا كان ام ملكا فقال لا نبيا كان ولا ملكا ولكن كان عبدا صالحا دعا قومه الى عبادة
الله تعالى فضربوه على قرنى راسه ضربتين وفيكم مثله يعنى نفسه وقيل ذو القرنين ملك الخافقين واول
الثقلين وعمر الفين ثم كان ذلك كلحظة عين ولقمان وابنه تقدم ذكرهما وفى سورته بعض
حكمه واشباه ذلك من الانباء والقصص كخبر نوح عليه السلام وابنه وابنى آدم عليه السلام
وبدء الخلق اى ابتداءهم وانتهاءهم وما فى التورية والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وموسى عليهما السلام
مما صدقه فيه العلماء اى من اهل الكتاب بها اى حين تلاها عليهم ولم يقدروا اى وما قدر واحد منهم على تكذيب
ما ذكر منها بصيغة الفاعل او المفعول اى على تكذيبه فى شئ ذكر من الكتب المذكورة بل اذعنوا اى انقادوا
له لذلك اى لعلمهم بصدقه فمن موفق بتشديد الفاء المفتوحة اى موافق آمن اى بالقران وما انزل عليه
بما سبق له اى فى الازل من خير اى من سابقة ارادة السعادة له ومن شقى اى مخذول معاند حاسد
وفى نسخة خاسر حاسد وقال الحجازى يروى خاسر ويروى جاهل اى لم يصدقه بما سبق له فى الازل من سابقة
ارادة الشقاوة له ومع هذا فلم يحك من احد وفى اصل الدلجى وغيره عن واحد من النصارى واليهود
على شدة عداوتهم له اى مع مبالغتهم فى منافضتهم لحقه وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم
بما فى كتبهم اى مما اوجب العلم بانه رسول الله الى كافة الناس وتقريعهم اى وتوبيخهم ردعا لهم بما انطوت
عليه مصاحفهم اى بما اشتملت عليه كتبهم وكان الاظهر ان يقول صحفهم او صحايفهم وكثرة
سؤالهم له عليه السلام اى اختبارا وامتحانا وتعنتهم اياه اى تكليفهم له بما يشق عليه بكثرة سؤالهم
عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات سيرهم اى كل ذلك تعنتا وعنادا لا تفهما و
استرشادا واعلامه لهم بمكتوم شرايعهم اى بمخفيها ومستورها ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم
اى لسان قريش اذ قالوا لهم سلوه عن الروح كما رواه الشيخان وذو القرنين واصحاب الكهف فيما رواه
ابن اسحق والبيهقى فان اجاب عنها او سكت فليس بنبى وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبى فبين
لهم كما رواه الشيخان قضيتى اصحاب الكهف وذى القرنين وابهم امر الروح كما هو مبهم فى التورية وعيسى عليه السلام

عليه

اى وسؤالهم عن عيسى فبينه لاهل الكتاب وحكم الرجم فبينه لليهود وما احرم اسرائيل على نفسه
اى وسؤالهم عنه كما روى الترمذى اى حرمه باجتهاده او باذن من ربه لحوم الابل والبانها فبينه لهم
بقوله تعالى كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية الاية
وما حرم عليهم بصيغة المجهول من الانعام اى وسؤالهم عنه فبينه بقوله سبحانه وعلى الذين هادوا حرمنا
كل ذى ظفر الاية ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم اى سؤالهم عنهما فبينه بقوله تعالى
فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الاية وقوله اى ومثل قوله تعالى ذلك اى سيماهم
فى وجوههم من اثر السجود مثلهم فى التورية ومثلهم فى الانجيل اى كزرع اخرج شطاه فآزره
الاية والمراد وصفهما العجيب الشان فيهما وغير ذلك من امورهم التى نزل فيها القران اى كشف
مستورهم فاجابهم اى من ذلك كله وعرفهم بما اوحى اليه من ذلك اى من بيانه انه بفتح الهمزة متعلق
بما سبق وما بينهما معترضة اى فلم يحك عن احد منهم انه انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح بصحة
نبوته وصدق مقالته وفى نسخة صحيحة مقاله وفى اخرى بفتح الصاد وتشديد الدال على انه فعل
ماض ومقاله مفعوله واعترف بعناده اى بعناد نفسه وحده اياه وفى نسخة صحيحة وحده
كاهل نجران بفتح النون وسكون الجيم طائفة من النصارى حين حاجوه فى عيسى فدعاهم الى المباهلة
كما فى ايتها وسياتى تفصيل حكايتها وابن صوريا بضم الصاد وكسر الراء مقصورا وفى نسخة
ممدودا ويقال له ابن صورى وقد ذكر السهيلى عن النقاش انه اسلم نقل ذلك الذهبى فى تجريد الصحابة
وابنى اخطب بالخاء المعجمة يهوديان معروفان هلكا على كفرهما وغيرهم ومن باهت فى ذلك اى فيما
لم يكن منه ولم يكذب فيه بعض المباهلة اى نوع من المباحثة وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه
اى النبى عليه السلام مخالفة دعى بصيغة المجهول اى فقد دعى من جانب ربنا سبحانه الى اقامة حجته
وكشف دعوته اى من ان عنده فيما حكاه من مخالفة كموافقته لابراهيم عليه السلام فى تحليل لحوم الابل
والبانها ويروى وكشف عورته فقيل له اى النبى عليه السلام قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم
صادقين روى انه صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك بهتوا ولم يجترؤا ان ياتوا بها وهذا برهان
عظيم على نبوته وصدق دعوته الى قوله الظالمون يعنى فمن افترى على الله الكذب اى بزعمه ان ذلك حرم
على بنى اسرائيل وعلى من قبلهم قبل نزول التورية من بعد ذلك اى بعد ظهور الحق له وثبوت الحجة
عنده فاولئك هم الظالمون بعدم انصافهم من انفسهم ومكابرتهم وعنادهم بعد ما تبين الحق
لهم فقرع بتشديد الراء ووبخ بتشديد الموحدة اى فاظهر النبى صلى الله عليه وسلم التقريع
والتوبيخ لهم ودعى اى دعاهم الى احضار ممكن غير ممتنع وهو الاتيان بالتورية فلم يقدروا على
ذلك وتفرقوا اختلافا فمنهم هنالك فمن معترف بما جحده اى انكره اما باسلامه او بانصافه
ومتواقح بالتاء والحاء اى ومن قليل حياء يلقى بضم الياء وكسر القاف اى يضع على فضيحته اى الكاشفة
لعيبه التى هى ظاهرة من كتابه يده بالنصب على انه مفعول يلقى وفى اصل الدلجى من كتابة يده بالاضافة
والظاهر انه تصحيف اى تحريف وهى اية الرجم سماها بالفضيحة لانها سبب لهتك حالته وقال الحلبى وقد
جاء فى صحيح البخارى ان عبد الله بن سلام قال له ارفع يدك يا اعور وسماه بعض الحفاظ عبد الله
بن صوريا الاعور الحبر الذى تقدم ذكره وانه اسلم بعده ولم يؤثر بصيغة المفعول اى ولم يرو
احد ان واحدا منهم اى من اهل الكتاب اظهر خلاف قوله صلى الله عليه وسلم من كتابه وفى نسخة
من كتبه ولا ابدى اى ولا اظهر صحيحا ولا سقيما من صحفه جمع صحيفة والظاهر من تغاير التعبير
ان الصحيفة تطلق على الكتب الصغيرة والكتاب اذا اطلق فالمراد به الكبير وان كان معناه الا عم

لاسيما

لاسيما امكان الجمع بينهما وهذا اولى مما قال الدلجى من انه جمع بينهما تفننا وتزيينا ومما يؤيد ما قدمناه
حديث عيينة بن حصين انه صلى الله عليه وسلم كتب له كتابا فلما اخذه قال يا محمد اترى انى حامل
الى قومى كتابا كصحيفة المتلمس وهو شاعر معروف قدم هو وطرفة الشاعر على عمرو بن هند فنقم
عليهما امرا فكتب لهما كتابين الى عامل بالبحرين يامره بقتلهما واعطى كلا صحيفة وقال انى كتبت لكما
بجائزة فاجتر بالحيرة فقرء المتلمس صحيفته فاذا فيها الامر بقتله فالقاها فى الماء ومضى الى الشام
وقال لطرفة اقرأ صحيفتك والقها فانها كصحيفتى فابى ومضى الى العامل فقتله فصار مثلا قال تعالى
يا اهل الكتاب اللام للجنس والمراد بهم اليهود والنصارى جميعهم قد جاءكم رسولنا يعنى محمدا صلى
الله عليه وسلم يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كنعته صلى الله عليه وسلم واية الرجم مما فى
التورية وبشارة عيسى عليه السلام مما فى الانجيل ويعفوا عن كثير اى عما تخفونه مما لا ضرورة الى
تعيينه او عن كثير منكم بحلمه حيث لا يؤاخذ بجرمه الايتين يعنى قوله تعالى قد جاءكم من الله نور
وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه
ويهديهم الى صراط مستقيم فصل هذه الوجوه الاربعة اى المتقدمة من فصولها السابقة من اعجازه
اى اعجاز القران بينة اى واضحة ولائحة لا نزاع فيها اى ليس لاحد فيها منازعة ولا مرية اى لا شك
ولا شبهة ومن الوجوه البينة فى اعجازه من غير هذه الوجوه اى الاربعة الواردة فى الحق بتعجيز
العامة اى بهمزة ممدودة اى ايات وردت بتعجيز قوم اى جماعة خاصة فى قضايا اى احكام مختصة
واعلامهم بالجراى باخباره تعالى عنهم انهم لا يفعلونها اى كقوله تعالى ولا يتمنونه ابدا واما شرح الدلجى
بقوله ولن تفعلوا ففيه ان هذا من الامور العامة لا من القضايا الخاصة فما فعلوا ولا قدروا على ذلك
اى بل عجزوا عن المعارضة هنالك كقوله لليهود على ما نص عليه فى سورة الجمعة بقوله تعالى قل يا ايها
الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله الاية قل ان كانت لكم الدار الاخرة اى الجنة وما فيها من المثوبة
عند الله خالصة اى لكم من دون الناس اى باقيهم او المؤمنين كما ادعيتم بقولكم لن يدخل الجنة الا
من كان هودا الاية اى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين اى فى دعواكم على وفق متمنيكم لان من ايقن
انه من اهل الجنة اشتاقها واحب الخلاص من دار الاكدار اليها ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم
اى من الاعمال السيئة الموجبة لدخول النار والمؤبدة قال ابو اسحق الزجاج بتشديد الجيم الاولى
فى هذه الاية اعظم حجة فاظهر دلالة على صحة الرسالة لانه اى الله سبحانه قال لهم فتمنوا الموت
واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه احد منهم وعن النبى صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده
لا يقولها اى لا ينطقوه بهذه التمنية اى لا يتصور فى نفسه هذه الامنية رجل منهم الا غص بريقه
بفتح الغين المعجمة وتشديد الصاد المهملة لا بضم اوله لانه لازم لا يبنى مفعول له ذكره الدلجى والظاهر انه ما
ضبط فى بعض النسخ من انه بصيغة المجهول وان معناه شرق بريقه فى حلقه بعدم بلعه وفى القاموس
الغصة الحزن وما اعترض فى الحلق فاشرق يعنى يموت مكانه لاظهر مات مكانه ولفظة الحديث هذا
رواه البيهقى من طريق الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهم مرفوعا ورواه احمد بسند جيد عن
ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم ولفظه لو ان اليهود تمنوا الموت فصرفهم الله عن تمنيه اى تمنى الموت
وجزعهم بتشديد الزاى اى ادخل الخوف قلوبهم ليظهر بضم الياء وكسر الهاء او بفتحهما اى ليبين او
يتبين صدقه [illegible] دعوى رسالته وصحة ما اوحى اليه بصيغة المفعول والفاعل اذ لم يتمنه
اى الموت احد منهم وكانوا على تكذيبه احرص اى من غيرهم لو قدروا اى على ما امكنهم من الكيد ولكن الله
يفعل ما يريد فظهرت بذلك اى بصرفهم عن تمنيهم مع كونهم على تكذيبه احرص من غيرهم معجزته

وبانت اى ظهرت حجته قال ابو محمد الاصيلي بفتح فكسر من اعجب امرهم انه اى الشان لا يوجد منهم
جماعة ولا واحد اى منهم من يوم امر الله بذلك نبيه اى بقوله قل ان كانت لكم الدار الاخرة الى قوله فتمنوا
الموت يقدم عليه بضم الياء وكسر الدال اى على تمنى الموت ولا يجيب اليه اى الى تمنيه اذا قيل له تمنه
وهذا اى امتناعهم من تمنيه موجود اى ثابت فيما بينهم مشاهد بفتح الهاء اى معلوم لمن اراد ان يمتحنه
منهم وكذلك اى مثل ما تقدم من اية التمنى اية المباهلة بفتح من البهلة وتضم اللعنة فهى الملاعنة والدعاء
باللعنة على الظالم من الفريقين وباهل بعضهم بعضا وتباهلوا اى تلاعنوا والابتهال الاجتهاد فى
الدعاء واخلاصه من هذا المعنى اى من حيثية عدم الاجابة التى ما دعت عليه الاية حيث وفد بفتح
الفاء اى قدم عليه اساقفة نجران جمع اسقف بضم الهمزة والقاف وتشديد الفاء رئيس دين
النصارى وقاضيهم ونجران بنون مفتوحة وجيم ساكنة بلدة كان فيها النصارى بين مكة و
اليمن على نحو سبع مراحل من مكة وابوا الاسلام بفتح الهمزة والباء وضم الواو اى وامتنعوا عن
قبول الايمان واصروا على اعتقادهم الفاسدة فى حق عيسى عليه السلام فانزل الله عليه اية المباهلة
اى الملاعنة بقوله فمن حاجك اى جادلك وخاصمك فيه اى فى عيسى وانكر خلقه وزعم انه اله يعبد
الاية يعنى فقل تعالوا اى هلموا بالعزم والراى ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا
وانفسكم اى يدع كل منا نفسه واعز اهله والصقهم فقدمهم على الانفس لمخاطرة الانسان بنفسه
لهم ومدافعة كذا ذكره الدلجى والاظهر ان المراد بانفسنا اقرب اقاربنا كما سيأتى خروجه عليه السلام
مع الحسنين وفاطمة وراءهما فترتيبهم على مراتبهم ويؤخذ منه تقدمهم منا فيهم ثم نبتهل اى نتضرع الى رب
العالمين فنجعل لعنة الله على الكاذبين اى منا ومنكم فامتنعوا منها اى بعد ما دعاهم اليها ورضوا
باداء الجزية اى عوضا عنها وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبى اى بما جاءكم من امر
الحق من ربكم وانه ما لاعن قوما نبى قط اى ابدا فبقى كبيرهم ولا صغيرهم وتمام الحديث فان ابيتم الا
الف دينكم فوادعوه وانصرفوا فاتوه وهو محتضن حسنيا اخذ بيد الحسن وفاطمة تمشى وراءه
وعلى وراءها وهو يقول اذا دعوت فامنوا فقال اسقفهم يا معشر النصارى انى لارى وجوها لو سألوا
الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوه فتهلكوا فاذعنوا له وبذلوا له الجزية كل سنة الفى حلة
وثلثين درعا من حديد فقال عليه السلام لو باهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادى نارا
ولاستاصل الله نجران حتى الطير على الشجر ومثله اى ومثل فمن حاجك فيه قوله وان كنتم فى ريب مما
نزلنا على عبدنا والاظهر ان المثل هنا بمعنى النظير فان المحاجة من القضايا الخاصة وهذه الاية
من الامور العامة الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا اى الكفار وغيرهم فاخبرهم تعالى انهم اى احدا
منهم لا يفعلون اى المعارضة فى الازمنة المستقبلة كما كان اى كما تحقق عدم فعلهم فى الايام
الماضية وهذه الاية ادخل اى من جهة المعجزة فى باب الاخبار عن الغيب اى من حيث انه
سبحانه نفى عنهم صدور ما اطلب منهم تحديا فى المستقبل ابدا ولكن فيها اى فى هذه الاية
من التعجيز اى لقريش وامثالهم ما فى التى قبلها اى من التعجيز لنصارى نجران بخصوصهم اذ
كل منهما طلب منه الاسلام فابوا وادعوا انهم على الحق وكذبوا النبى المطلق فطولبوا بعد
فعجزوا فصل ومنها الروعة بفتح الراء اى الخشية التى تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند
سماعه اى عند سماعهم له على لسان تاليه والهيبة اى العظمة التى تعتريهم اى تصيبهم وتحصل
لهم عند تلاوته لقوة حاله اى حالته فى تمام حلاوته وفى نسخة لقوة جلالته وانافة خطره
بفتحتين اى رفعة قدره وعظمة امره وهى اى روعته او تلاوته على المكذبين به اعظم اى اصعب

منها

منها على المصدقين به حتى كانوا اى المكذبون يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا اى هربا من اسماعه كما
قال تعالى فيما اخبر عنهم بقوله واذا ذكرت ربك فى القران وحده ولوا على ادبارهم نفورا اى هربا عن استماعه ويودون
انقطاعه اى تلاوته لكراهتهم له اى كما قال تعالى واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة
واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون ولهذا اى ولما ذكر من وداءهم انقطاعه وكراهتهم تلاوته واستماعه
قال عليه السلام اى كما رواه الديلمى وغيره عن الحكم بن عمير ان القران وفى نسخة صحيحة ان هذا القران صعب اى شديد
مستصعب بكسر العين وتفتح وهو تاكيد على من كرهه وفى اصل الدلجى بكرهه وهو اى القران الحكم بفتحتين اى
الحاكم بين الحق والباطل والفاصل بين البر والفاجر لمبين كل نفس جزاء ما عملت من خير او شر المميز بين السعيد
والشقى بالثواب والعقاب واما المؤمن اى به كما فى نسخة فلا تزال روعته به اى روعة القران بالمؤمن
وهيبته اياه مع تلاوته توليه بضم التاء وسكون الواو اى تعطيه انجذابا وفى نسخة انجذابا اى اقبالا عليه
وتكسبه هشاشة بفتح الهاء اى ارتياحا واستبشارا وفرحا وخفة لميل قلبه اليه وتصديقه به اى بما
لديه قال تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم اى ترتعد وتنقبض مما فيه من الوعيد بالعقوبة ثم تلين
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اى تسكن وتطمئن الى ما فيه من ذكر الوعد بالرحمة والمغفرة وقال اى الله سبحانه
لو انزلنا هذا القران على جبل الاية اى لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله اى منشقا ومنقطعا من هيبته
ويدل على ان هذا اى ما يغشى قلوب سامعيه واسماعهم عند تلاوة تاليه شئ خص اى القران به اى دون
سائر كتب الله وصحفه انه بدل من هذا او تقديره وهو انه يعترى اى يصيب من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره
اى المتعلقة بمحل معانيه كما هو مشاهد فى كثير من العوام انه يحصل لهم هذا المقام من وصول المرام بل وقد
يحصل لمن لم يكن مؤمنا به كما روى عن نصرانى انه مر بقارئ اى بمن يتلو القران فوقف يبكى فقيل له لم اوهم
بكيت وفى نسخة مم تبكى قال للشجى بفتح معجمة فسكون جيم وفى بعض النسخ بفتحتين مقصورا وهو الغم
اى الحزن الذى اصابه من استماعه فرق قلبه وخشع بدنه او للطرب الذى حصل له من اثر كلام الرب
والنظم اى لما جمع بين المعانى الدقيقة البيان وبين الفصاحة والبلاغة فى ميدان التبيان وهذه الروعة
قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده اى فى قليل من الايام فمنهم من اسلم لها اول وهلة وامن به ومنهم
من كفر اى استمر على كفره او كفر ثم يرجع بعده الى دينه ولعله تعالى اشار الى هذا المعنى فى قوله الم يان للذين
امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد
فقست قلوبهم اى اشتدت واسودت فحكى فى الصحيح بل روى فى الصحيحين عن جبير بن مطعم
قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ فى المغرب بالطور اى بسورة الطور فلما بلغ هذه الاية
ام خلقوا من غير شئ اى من غير موجود ومحدث وخالق فلا يعبدونه ام هم الخالقون اى لانفسهم
الى قوله المسيطرون يعنى قوله ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون فى قولهم هو الله اذا سألوا من
خلق السموات والارض اذ لو يوقنون فى خالقيته لما اعرضوا عن عبوديته قضاء لحق ربوبيته ام عندهم
خزائن ربك اى حتى يعطوا النبوة من شاؤا ام هم المصيطرون اى الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف ارادوا
وام فى المواضع الثلاثة منقطعة بمعنى بل والهمزة لانكار القضية كاد قلبى ان يطير اى فزعا مما اعتراه من
الروعة ويصيبه او فرحا لما حصل له من شرح الصدر وسعة القلب فى معرفة الرب وتوبيده قوله للاسلام
وفى رواية اخرى اى عنه وذلك اول ما وقر الايمان اى تمكن وثبت واستقر فى قلبى وفى نسخة الاسلام
بدل الايمان وعن عتبة بضم فسكون ابن ربيعة اى ابن عبد شمس بن عبد مناف قتل كافرا بالله فى بدر
والحديث رواه البغوى فى تفسيره انه كلم النبى صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه اى مما لم يوافق
اعتقاداتهم الباطلة وضلالاتهم العاطلة فتلى عليه حم كتاب فصلت الى قوله فانذرتكم صاعقة مثل صاعقة

عاد وثمود اى قوم هود وصالح عليهما السلام فامسك عتبة بيده على فيه اى فم النبى عليه السلام كما فى
نسخة وناشده الرحم اى اقسمه وسأله بالقرابة التى بينهم ان يكف ويمسك عن تلاوته ويقف فى قراءته
وفى رواية اى لابن اسحق فى سيرته عن محمد بن كعب القرظى فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ
اى مستمع اليه ملق بيديه وفى نسخة يديه اى مرسلا لهما خلف ظهره معتمدا عليهما اى مستندا اليهما
حتى انتهى اى النبى صلى الله عليه وسلم الى السجدة اى آيتها ونهايتها فسجد النبى صلى الله عليه وسلم اى ومن معه
لله سبحانه وقام عتبة لا يدرى بما يراجعه اى يرده ويراده ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه
اى جاؤا اليه وعاتبوا عليه بما جرى لديه انتهوا فاعتذر لهم اى عن انقطاعه عنهم وعدم خروجه اليهم وقال
والله لقد كلمنى اى محمد عليه السلام بكلام ما سمعت اذناى قط بمثله اى بجزالة مبانيه وفخامة معانيه
فما دريت اى ما علمت ما اقول له اى شيئا بما ينافضه وقد حكى عن غير واحد اى عن كثيرين ممن رام معارضته
اى قصد معارضته انه اعترته روعة وهيبة اى اصابته فزعة وخشية كفته اى منع نفسه او تمنع بها اى
بتلك الروعة المقرونة بالهيبة عن ذلك اى عما قصده من محاولة المجادلة فحكى ان ابن المقفع بضم الميم
وفتح القاف وتشديد الفاء المفتوحة او المكسورة فعين مهملة طلب ذلك ورامه اى قصده وشرع
فيه اى فيما بدا له على ظن ان كلامه يفيد مرامه من المعارضة لما فى القران من فنون البلاغة وفنون الفصاحة
التى صار بها معجزة فمر بصبى يقرأ وقيل يا ارض ابلعى ماءك فرجع اى قبل ان يسمع بقية الآية فمحا اى مسح
وغسل ما عليه اى على منوال القران ظنا منه اى مهملاته يصلح كونها معارضا فى مقام مناقضاته ومراد
محاولاته وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر اى حتى يناقض وكان اى ابن المقفع من افصح
اهل وقته اى فى دقة فهمه وحدة فطنته وكان يحيى بن حكم بفتح الحاء المهملة والكاف وفى المشتبه للذهبى ابن
حكيم بزيادة ياء الغزال بتشديد الزاى وذكره الذهبى فى ضم المخفف من المشتبه واختاره الشمنى بليغ
الاندلس بفتح الهمزة والدال وقيل بضمهما اقليم بالمغرب وضم اللام متفق عليه فى زمنه فحكى بصيغة المجهول
انه رام اى اراد شيئا من هذا اى الذى ذكره من المعارضة فنظر فى سورة الاخلاص ليحذو على مثالها اى
ليأتى على اسلوبها وينسج بكسر السين وضمها بنعمه بضم الزاى وفتحها اى وينظم الكلام ويسرد المرام فى
ظنه وبموجب وهمه على منوالها قال اى يحيى المذكور فاعترتنى منه خشية ورقة اى اصابتنى هيبة ولينة
حملتنى على التوبة اى عن تلك الارادة التى هى اقبح المعصية والانابة اى وعلى الرجوع الى الله والاقبال
عليه فى طلب العفو والمغفرة فصل ومن وجوه اعجازه المعدودات اى عند علماء الاعيان
كونه آية باقية اى على صفحات الزمان متلوة فى كل مكان لا تعدم ما بقيت الدنيا اى لا تفقد مدة ما اراد
الله تعالى بقاء الدنيا واهلها فى خير وعافية مع تكفل الله تعالى بحفظه اى من النقصان والزيادة فقال اى الله
سبحانه ردا لانكارهم واستهزائهم فى ايائهما الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون انا نحن نزلنا الذكر وانا له
لحافظون اى بجعلنا القراء على حفظه ولذا ورد اهل القران اهل الله وخاصته وقال لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه اى لا يجد اليه سبيلا ليتعلق به الآية يعنى تنزيل من حكيم حميد وسائر
معجزات الانبياء عليهم السلام اى حتى سائر معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم انقضت بانقضاء اوقاتها
اى مضت بانقطاع ساعاتها فلم يبق وفى نسخة ولم يبق الا خبرها اى عند ارباب اثرها والقران العزيز
اى البديع المنيع الباهرة آياته الظاهرة معجزاته اى اللائحة بيانه واللامعة معانيه على ما كان عليه
اى فى اول مباديه اليوم بالنصب اى الى يومنا هذا مدة خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة وفى
نسخة او سبع عطف بيان وقال الدلجى اليوم خبر المبتدا اعنى القران وما بينهما صفات له هذا
وفى نسخة منذ خمسمائة عام الخ وهذا تاريخ زمن المصنف ولذا قال الاول تزوله الى وقتنا هذا

وتقول

ونقول وكذا مدة الف وزيادة عشر الى زماننا هذا حجته قاهرة اى بينة ومعارضته ممتنعة والاعصار
اى اهلها من ارباب القرى واصحاب الامصار كلها طافحة اى مملوة وفائضة باهل البيان اى فى الفصاحة
وحملة علم اللسان اى اللغة وائمة البلاغة وفرسان الكلام اى فى ميدان المرام وجهابذة البراعة اى المهرة
فى تقدم الصناعة والملحد اى والحال ان المائل عن الحق الى الباطل فيهم كثير والمعادى للشرع عتيد اى المخالف
المنادى لهم حاضر مهيا فى مقام التنكير وفى نسخة عنيد بالنون اى معاند شرير فما منهم من اتى بشئ
يؤثر اى يروى فى معارضته ولا الف كلمتين ولا ركبهما او الف بينهما فى مناقضته ولا قدر فيه على مطعن
صحيح اى لم يجد فى القران محلا يتعلق به صحيح او عيب صريح ولا قدح المتكلف من ذهنه فى ذلك اى فى
طعنه الا بزند شحيح اى باخراج النار عند وريه فلم يور بقدحه وتحقيقه ان الزند بفتح الزاى وسكون
النون قد يراد به موصل طرف الذراع فى الكف وقد يطلق على العود الذى يقدح به النار وهو الاعلى
والزندة بالتاء هى السفلى وهو فى المدن قطعة حديد تضرب بحجر صلد والظاهر ان القاضى قصد معنى الزند
ووصف كلا منهما بالشحيح اما العضو فشحه ان لا يخرج درهما ودينارا واما زند النار فشحه كونه
لا يخرج نارا وفى الجمع بينهما اشارة الى غاية القلة بل المأثور اى المروى والمحكى عن كل من رام ذلك اى
قصد الطعن فيه القاؤه فى العجز بيديه والنكوص على عقبيه اى التأخر فى الرجوع بالقهقرى الى الورى
فصل وقد عد جماعة من الائمة وهم علماء السلف ومقلدى الائمة بفتح اللام وهم فضلاء الخلف
فى اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يمله بفتح الميم وتشديد اللام اى لا يسامه وسامعه لا
يمجه بضم الميم وتشديد الجيم اى لا يدفعه بل الاكباب اى الاقبال والادآب على تلاوته يزيده
حلاوة اى لذة وترديده اى تكراره يوجب له محبة اى يقتضى زيادة مودة فقد ورد من احب
شيئا اكثر ذكره لا يزال غضا طريا اى لا يزول طراوته وطلاوته وغيره من الكلام ولو بلغ فى الحسن
والبلاغة مبلغه اى تمام نظام المرام يمل مع الترديد اى فى السمع ويعادى بفتح الدال ويكره فى الطبع
اذا اعيد لقولهم المعادات معادات ولقوله صلى الله عليه وسلم فضل كلام الله على غيره كفضل الله
على خلقه وكتابنا اى الذى فيه خطابنا وعتابنا وثوابنا وعقابنا يستلذ به فى الخلوات ويونس
بالهمز ويسهل وبالنون مخففا ومشددا اى ويستانس بتلاوته فى الازمات بفتح الهمزة وهو جمع
الازمة بفتح فسكون وهى الشدة اى فى اوقات الآفات وسواه من الكتب اى المولفات المصنوعة
والمركبات الموضوعة لا يوجد فيه ذلك اى ما ذكر من اللذة والانسة المطبوعة حتى احدث
اصحابها لها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم اى تنشيط انفسهم وغيرهم على قراءتها
ولهذا اى لما اختص به القران من حسن البيان المستغنى عن الاتيان بانواع الالحان وصف رسول
الله صلى الله عليه وسلم بانه لا يخلق كما رواه الترمذى وغيره عن على كرم الله وجهه مرفوعا القران
لا يخلق وهو بفتح وضم لام لا فتحه كما فى نسخة نقلها الحلبى وتبعه الحجازى وبضم ياء وكسر لام اى
لا يبلى على كثرة الرد اى مع ترديده وتكريره ولا تنقضى عبره بكسر ففتح جمع عبرة اى لا تنتهى مواعظه
المعتبرة ولا تفنى عجائبه اى لا تنفد عجايب مبانيه وغرايب معانيه هو الفصل اى البالغ فى الفرق
بين الحق والباطل ليس بالهزل اى امره جد كله لا يشبع منه العلماء اى تدبرا وتبصرا وعبارة
واشارة ولا تزيغ اى لا تميل به الاهواء عن طريق السواء ولا تلتبس به الالسنة اى ولا تشتبه
به اللغات المختلفة المتناقضة هو الذى لم ينته الجن اى طائفة من جن نصيبين وفى صحيح مسلم
انهم كانوا من الجزيرة ولا منع من الجمع حين سمعته ان قالوا اى لم يتوقفوا عن قولهم لبعضهم او
لقومهم حين رجوعهم اليهم انا سمعنا قرآنا عجبا اى مقروا عجيبا من جهة جزالة مبانيه ومدلولا

كثرة تح

غريبا لفخامة معانيه بديعا فی بلاغته ومنيعا فی فصاحته يهدی الی الرشد الی صوب الصواب
او الطريق الثواب والعقاب هذا وذكر ابو علی الغسانی فی مناقب عمر بن عبد العزيز قال بينما
عمر يمشی بارض فلاة فاذا هی حية ميتة فكفنها بفضل ردائه ودفنها واذا قائل يقول ياسرق
اشهد لسمعت رسول الله صلی الله عليه وسلم يقول ستموت بارض فلاة ويدفنك رجل صالح فقال
من انت يرحمك الله فقال رجل من الجن الذين سمعوا القران من رسول الله صلی الله عليه وسلم لم يبق منهم
الا انا وسرق هذا سرق قد مات ومنها جمعه لعلوم ای كلية ومعارف ای جزئية لم تعهد العرب
عامة ولا محمد قبل النبوة خاصة بمعرفتها ای بعلم شیء منها ولا القيام بها ای الدوام والثبات عليها
ولا يحيط بها احد من علماء الامم ای احبار اليهود والنصاری وغيرهم ولا يشتمل عليها كتاب من
كتبهم ای من السماوية وغيرها جمع بصيغة المجهول ای جمع الله فيه من بيان علم الشرائع ای اصولها
وفروعها من النقليات والتنبيه فی اثناء التعبيرات علی طرق الحجج ای انواع الدلالات العقلية
وفی نسخة العقلية والرد علی فرق الامم من المبانی ببراهين قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ
موجزة المقاصد بصيغة المجهول ای مختصرة المعانی رام المتحذلقون بالحاء المهملة والذال المعجمة
من الحذق زيدت فيه اللام للمبالغة والتاء للمطالبة ای قصد المبالغون فی الحذاقة او الظهور والمهارة
فی مقام الفصاحة والبلاغة بعد ای بعد ورودها فی عالم وجودها ان ينصبوا ادلة مثلها ای
مشابهها فی الجملة فلم يقدروا عليها ای علی ان يقربوا اليها وان لهم المقدرة علی مقاومة المعجزة
كقوله اوليس الذی خلق السموات والارض ای مع كبرهما وسعة قدرهما بقادر علی ان يخلق مثلهم ای
صغر جرمهم بلی جواب من الله ايماء الی ان لا جواب سواه ای بلی قادر علی خلقهم ابتداء وايجادهم
انتهاء وهو الخلاق العليم يعنی يعلم من خلق وقل ای كقوله سبحانه قل يحييها الذی انشاها اول مرة
ای لبقاء قدرته ووفق ارادته وقابلية المادة علی خلقه وهو بكل خلق عليم ای باعضائه واجزائه ولو كان
فيهما الهة الا الله ای غيره لفسدتا ای لخرجتا عن نظامهما واختلتا عن مرامهما لوجود التمانع المانع
من تمامهما الی ما حواه منضما الی ما جمعه القران او مع ما اشتمله الفرقان من علوم السير بكسر ففتح جمع
سيرة ای المفهومة من اخبار الانبياء والاصفياء وانباء الامم ای احوالهم الاعم من الاحياء والاعداء
والمواعظ ای بالترغيب فی ولائه والترهيب عن بلائه والحكم بكسر ففتح ای الكلمات المرشدة الی تكميل
النفوس الانسانية باقتباس العلوم الربانية كقوله تعالی حكاية عن لقمان يا بنی انها ان تك مثقال حبة
من خردل فتكن فی صخرة او فی السموات او فی الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير واخبار الدار
الاخرة ای من النعيم والجحيم الاليم ومحاسن الاداب والشيم بكسر ففتح ای الاخلاق فی جميع الابواب
تقدم ذكره ای بيانه بقوله تعالی خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وان الله يامر بالعدل
والاحسان الاية قال الله جل اسمه ای عظم اسمه ومسماه ما فرطنا فی الكتاب ای القران الجامع للفصول
والابواب من شیء يحتاج الی ارباب الالباب ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شیء ای مما يحتاج
اليه فی امر الدين ولقد ضربنا للناس فی هذا القران من كل مثل ای بينا لهم فيه بعض الامثال الحكمية
ليقتبسوا المعانی الحقيقية من صور المبانی الحسية وقال عليه السلام ای كما رواه الترمذی عن
علی وتقدم بعضه واورده هنا بتغيير بعض لفظه وبزيادة فی صدره ان الله انزل هذا
القران امرا ای بكل معروف واجبا كان او ندبا وزاجرا ای ناهيا عن كل منكر حراما ومكروها
وسنة خالية ای طريقة متبعة ماضية ومثلا ومضروبا ای مبينا ومعينا فی الالسنة
الجارية فيه نبأكم ای الخبر المتعلق بكم وخبر ما كان قبلكم ای من الامم السالفة ونبأ ما

بعدكم ای مما يكونون الی يوم القيمة وحكم ما بينكم بفتح الحاء والكاف ای الحكم الذی تحتاجون اليه فيما بينكم حما
لكم وعليكم لا يخلقه بضم الياء وكسر اللام ای لا يبليه طول الرد ای كثرة تكراره وترديد اخباره ولا تنقضی
عجايبه ای لا تنتهی غرايبه هو الحق ای الحكم العدل ليس بالهزل بل هو الجد فی بيان الفصل من قال به صدق
ای فی قوله ومن حكم به عدل ای فی حكمه ومن خاصم به فلج بفتح الفاء واللام والجيم ای غلب علی مرغوبه وظفر
بمطلوبه ومن قسم به بتخفيف السين ويجوز تشديدها ای عين قسط كل واحد ونصيبه فی حكم متعلق به
اقسط ای عدل فی امره واصاب فی حكمه يقال اقسط فهو مقسط اذا عدل ومنه قوله تعالی ان الله يحب
المقسطين وقسط فهو قاسط اذا جار ومنه قوله تعالی واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا فهمزة
اقسط للسلب كما فی شكا اليه فاشكاه ای ازال شكواه ومن عمل به اجر بصيغة المفعول ای اثيب علی
عمله من عند ربه وفضله ومن تمسك به ای تشبث علما وتعلق عملا هدی بصيغة المجهول ای هداه
الله فاهتدی الی صراط مستقيم ای مذهب قويم ودين كريم ومن طلب الهدی من غيره ای من غير
بابه اضله الله ای اعماه بحجابه ومن حكم بغيره ای عدولا من حكمه وامره قصمه الله ای كسره واهلكه
وفی الحديث استغنوا عن الناس ولو بقصمة السواك وهی بالكسر ما انكسر منه بابائه وفی رواية
ولو بشوص السواك عاما رواه البزار والطبرانی والبيهقی عن ابن عباس وفی النهاية شوص
السواك غسالته ما يتفتت عنه عند تسوكه هو الذكر الحكيم ای المشتمل علی الحكم والاحكام والحاكم
علی وجه الاتقان والاحكام والنور المبين ای الظاهر او المظهر لليقين والصراط المستقيم ای ذو
الاستقامة المنتهی الی الفوز بالسعادة والكرامة معاشا ومعادا وحبل الله المتين فی المتانة وهی
القوة ای عهده المحكم الذی لا ينقطع وسبب وصول وعده الذی لا يمتنع وقال ابن الاثير حبل الله
نور هداه وقيل عهده وامانه الذی يؤمن من العذاب والحبل العهد والميثاق انتهی والشفاء النافع
ای لكل داء وبلاء وعصمة لمن تمسك به ای معتصم وثيق لمن تشبث به وتعلق بذيله وفيه وفيما قبله
اقتباس من قوله واعتصموا بحبل الله ونجاة لمن اتبعه بتشديد التاء ای تبعه علما وعملا لا يعوج بتشديد
الجيم فيقوم بفتح الواو المشددة ونصب الميم ای لا يميل عن صوب الاستقامة فيحتاج الی التقويم
العدالة ولا يزيغ ای لا يميل عن صوب الاستقامة فيحتاج الی تقويم العدالة ولا يزيغ ای لا يميل عن منهج
الحق فيستعتب فيحتاج الی العتب فی عدوله عن نهج الصدق ولا تنقضی عجايبه ولا يخلق بالوجهين
علی كثرة الرد ای الترداد والتكرار فی العد ونحوه ونحو هذا الحديث فی المعنی مع اختلاف فی المبنی
عن ابن مسعود كما رواه الحاكم عنه مرفوعا وقال ای ابن مسعود فيه ای فی مرويه ولا يختلف بالفاء
ای ليس محلا للاختلاف بل وقع مبناه ومعناه علی وجه الائتلاف والمعنی ما وجد فيه احد تخالفا
يسيرا ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وفی نسخة بالقاف فهو بمعنی لا يخلق
علی كثرة الرد كما سبق ولا يتشان بتشديد النون بعد الالف ماخوذ من الشن كما صرح به الهروی
وابن الاثير فی هذا الحديث وقال اليمنی هو الصواب وهو الجلد اليابس البالی ای لا تذهب طلاوته ولا تبلی
طراوته حين تكثر تلاوته وترداد قراءته لما اودع فيه من بدايع الكمال وروايع الجمال وفی نسخة صحيحة
ولا يتشان بنون مخففة بعدها همزة من الشنان لكن ينبغی ان يضبط بصيغة المجهول واما ما
ذكره الحلبی من انه بفتح اوله ثم مثناة فوق مفتوحة ثم شين معجمة ثم الف ثم نون ثم همزة ممدودة
ونسبه الی النسخة التی وقف عليها فلا يصح بوجه ای لا يتباغض ولا يكره ولا يمل فيه نبأ الاولين
والاخرين ای بما وقع لهم فی الدنيا وبما سيقع لهم فی العقبی وفی الحديث ای القدسی فی رواية ابی شيبة
مرسلا لكن بلفظ انزلت علی محمد توراة محدثة فيها نور الحكمة وينابيع العلم ليفتح بها اعينا عميا

وقلوبا غلفا واذانا صما وروى ابن الضريس فى فضائل القران عن كعب انه قال فى التورية قال الله تع
لمحمد انى منزل عليك بالتخفيف والتشديد اى ملق اليك تورية اى كتابا كالتورية اوما جامع مضمون
ما فى التورية حديثة اى جديدة الانزال اى قريبة العهد من الملك المتعال تفتح بها اعينا عميا اى عن
سنن الحق واذانا صما اى عن استماع الصدق وقلوبا غلفا اى ممنوعة عن طريق الوفق وممتنعة عن
وصول الرفق فيها ينابيع العلم اى هى منابع العلوم الكثيرة والمعارف الغزيرة وفهم الحكمة اى وفيها معرفة
الحكم الربانية والاحكام المحكمة الصمدانية وربيع القلوب اى وفيها من الانوار والاسرار نظير ما يشتمل
عليه فصل الربيع من انهار واثمار الانجار بواسطة الامطار وعن كعب الاحبار ويقال كعب الحبر
عليكم بالقران اى خذوا بمبانيه والزموا بمعانيه فانه فهم العقول اى غاية فهوم عقول الفحول
ونور الحكمة اى بعين البصر والبصيرة ونظر العبرة وقال تع ان هذا القران يقص على بنى اسرائيل
اى اليهود والنصارى اكثر الذى هم فيه يختلفون اى كلهم فيما بينهم او كل صنف منهم من التشبيه
والتنزيه وعزير وعيسى وما فيه من انواع التنبيه وقال هذا بيان للناس اى لاحوالهم واحكامهم
واما لهم فى مآلهم وهدى لان فيه كمالهم الاية اى وموعظة للمتقين اى نصايح فى اعمالهم بها بما لهم
وخص المتقين لكونهم المنتفعين جمع فيه بصيغة المجهول اى فجمع الله فى كلامه ما اراد من مرامه مع
وجازة الفاظه بفتح الواو اى مع اختصار مبانيه وجوامع كلمه اى باعتبار اكثار معانيه اضعاف
ما فى الكتب اى كتب المنزلة على الانبياء قبله التى الفاظها على الضعف بالكسر اى التزايد منه اى من
القران مرات لاشتمالها على الاطناب الموجب لتكثير كلمات واحتواء القران على الايجاز بحسب
البلاغة والفصاحة موجب اعجاز ومنها جمعه فيه اى جمع الله سبحانه فى كلامه عز شانه بين الدليل
والمدلول اى برهانه وتبيانه وذلك اى وسبب ذلك الجمع فى معرض البيان انه احتج بنظم القران
اى بادخال جواهر معانيه فى سلك مبانيه وحسن وصفه اى يحسن وصفه حيث صبغ حلى كلماته فى قوالب
مقاماته وفى نسخة رصفه بالراء بدل الواو اى تركيب وصفه من تهذيبه وايجازه اى باتيانه
معان كثيرة فى مبان يسيرة وفى اصل الدلجى اى كل منطق فصيح وبلاغته اى الرائعة المتضمنة الى نهاية
البارعة واثناء هذه البلاغة اى فى خلالها امره ونهيه ووعده ووعيده فالتالى له اى ممن يدبر
معانيه يفهم موضع الحجة والتكليف باعتبار مبانيه معا اى مجتمعين فى بيان علومه من كلام واحد
اى باعتبار منطوقه ومفهومه وسورة منفردة اى باعتبار عبادتها واشاراتها فيفهم مثلا من
قوله تع فلا تقل لهما اف تحريم غير الاف بالاولى وان الكف عنه اقوى ومن قوله فصل لربك وانحر انه حجة
لوجوب صلوة العيد والاضحية وانه مكلف بهما فى القضية ومنها ان جعله اى الله سبحانه كلامه فى
حيز المنظوم بفتح الحاء وتشديد التحتية المكسورة اى مقامه الذى لم يعهد اى لم يعرف مثله ولم يسبق
قبله بجعله ذا قرائن لها فواصل المعلومة اى فوافى الابيات المنظومة ولم يكن فى حيز المنثور اى المتفرق
الخارج عن هيئة المنظوم لان المنظوم اسهل اى من المنثور على النفوس اى فى درك مبانيه واوعى
للقلوب اى واحفظ لها فى اخذ معانيه واسمح بالحاء المهملة افعل تفضيل من السماح وهو بمعنى الجود
والكرم والمسامحة هى المساهلة وتسامحوا تساهلوا ومنه حديث السماح رباح اى اسهل قبولا واقرب
وصولا فى الاذان بمد الهمزة جمع الاذن والمراد بها الاسماع واغرب الدلجى فى قوله اسمح بحاء مهملة من
الاسماح لغة فى السماح انتهى ووجه غرابته لا يخفى وقال الحلبى بالحاء المهملة من سمح العود اذا لان انتهى
وهو تكلف مستغنى عنه مع ان صاحب القاموس استاده ذكر اسمحت الدابة لانت بعد استصعاب
وعود سمح لا عقدة فيه انتهى وكلاهما لا يلايم المقام كما لا يخفى على طباع الكرام هذا وقدم الحلبى

عاهذا

على هذا قوله اسمح هو من سماح الاذن اى اسرع استقرارا فى سماخ الاذن انتهى ويؤيده انه فى نسخة
اسمع بالعين المهملة واحلى على الافهام لاشتماله ما فيه من التلاوة على انواع من الحلاوة مع زيادة
الطراوة والطلاوة فالناس اليه اميل والاهواء اليه اسرع اى اقبل والحاصل ان منهجه ليس
على طريق الشعراء فى نظمهم وقوافيهم ولا على طريق الخطباء فى التزام سجعهم فى اواخر مبانيهم بل
كلام بديع منيع يباين كلام غيره سبحانه مع عظمة شانه وسلطنة برهانه ومنها تيسيره اى تسهيله
تع حفظه لمتعلميه اى طالبى تعلمه نظرا وتقريبه اى تهوينه على متحفظيه اى طالبى حفظه غيبا
قال تع ولقد يسرنا القران للذكر تمام الاية فهل من مدكر كما فى نسخة اى متعظ واصله مذتكر
وسائر الامم اى وبواقيها لا يحفظ كتبها الواحد اى كل ما يطلق عليه اسم الواحد منهم فاللام
للعهد الذهنى فى المعنى نكرة وهى فى سياق النفى تفيد العموم وح يناسب قوله فكيف الجما وفى نسخة
الجم اى فيستبعد انه يحفظه الجم الغفير والجمع الكثير على مرور السنين عليهم وفى نسخة الاعوام جمع
عام بمعنى سنة والقران اى بحمد الله والمنة ميسر وفى نسخة متيسر حفظه للغلمان بكسر الغين جمع غلام
اى الاولاد الصغار فى اقرب مدة كسنة او اقل او اكثر بحسب مراتب جودة الذهن والفطنة والفطرة
ومنها مشاكلة بعض اجزائه بعضا اى مشابهة فى تناسب مبانيه وتجاذب معانيه وحسن ايتلاف
انواعه اى امرا ونهيا ووعدا ووعيدا وقصة وموعظة والتئام اقسامها اى توافقها فى سلامة
التركيب وسلاسة الترتيب وحسن التخلص اى الانتقال من قصة الى اخرى والخروج من باب الى
غيره على اختلاف معانيه اى الماخوذة من تفاوت مبانيه وانقسام السورة الواحدة على امر
ونهى وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة اقول وقد اجتمعت هذه الوجوه فى اية
وهى قوله تع قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده مع زيادة
الاعتذار بقوله وهم لا يشعرون مع التنبيه هم فى صدر الاية بالنداء وتنزيل النمل منزلة العقلاء
وغير ذلك من الاشارة والايماء وتوحيد اى فى الذات وتفريد اى فى الصفات وترغيب اى الى الطاعة
بالمثوبة وترهيب اى من المعصية بالعقوبة الى غير ذلك من فوائده اى منضمة الى ما عدا ذلك من
منافعه وهو عوايده مما يلتقط من مساقط موائده كضرب مثال وبيان حال واشعار وايثار
يرجب السالك وصوله دون خلل يتخلل فصوله اى انواع ابوابه مما يقتضى حصوله وابعد الدلجى
فى جعل الفصل بمعنى الفاصلة والكلام الفصيح كان الاظهر ان يقول اذ الكلام او لان الكلام
الفصيح ولو كان على المنهج الصحيح والغرض الصريح اذا اعتوره اى تداوله وفى اصل الدلجى
اذا اعتراه اى غشيه والم به مثل هذا اى الذى يتخلل الفصول وهو فى الحقيقة بمعنى الفضول
ضعفت قوته اى منزلة قوته فى فن البلاغة ولانت جزالته اى وهانت منزلته عن درجة
عظمة الفصاحة وقل رونقه اى حسنه وبهجته فى بادية الحلاوة وتقلقلت الفاظه اى اضطربت
مبانيها واختلت معانيها وفى نسخة تقلت بلام واحدة مشددة اى صارت قلقة فى المبنى
فتامل اى فى بيان المرام اول ص اى سورتها حيث صدرها بقوله ص اى يا صادق والقران
ذى الذكر اى صاحب العز والشرف للموافق وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم اى خلافهم
مع سيد الابرار بقوله حكاية عنهم بل الذين كفروا فى عزة وشقاق اى استكبار واستبداد
عن الصدق وتقريعهم اى ومن توبيخهم وتخويفهم باهلاك القرون من قبلهم بقوله كم اهلكنا
من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص وما ذكر من تكذيبهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وتعجبهم
مما اتى به اى حيث قال تع وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب والخبر

الفاظه صح

عن اجتماع ملائهم وفي نسخة عن اجماع ملائهم على الكفر اى اصرارهم على كفرهم وذلك لما روى ان عمر رضى
لما اسلم شق ذلك على قريش فقال الاشراف منهم لابى طالب انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء
السفهاء فاقض بيننا وبين ابن اخيك فقال له هؤلاء قومك يسألونك القصد فلا تمل عليهم كل
الميل فقال ما تسألونى قالوا ارفضنا والهتنا وندعك والهك فقال ارايتم ان اعطيتكم ما سالتم
انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا قال قولوا لا اله الا الله
فقالوا اجعل الالهة الها واحدا ان هذا الشيء عجاب اى في غاية من العجب وما ظهر من الحسد
في كلامهم اى من قوله تع حكاية عن مرامهم أانزل عليه الذكر من بيننا وتعجيزهم اى بقوله تع
فليرتقوا في الاسباب وتوهينهم اى وتحقيرهم بقوله سبحانه جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب
ووعيدهم بخزى الدنيا وفي نسخة بخزى في الدنيا اى بهزيمتهم فيها والاخرة اى بذوق عذاب
اليمها وتكذيب الامم قبلهم اى انبيائهم ورسلهم واهلاك الله لهم اى للمكذبين بقوله كذبت
قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب
ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب ووعيد هؤلاء يعنى قريشا واحزابهم مثل مصابهم بقوله وما
ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق وتصبير النبى صلى الله عليه وسلم اى حمله على الصبر
على اذاهم اى الذى من جملته ما بالغوا في تكذيبهم له وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب
فسلاهم بقوله اصبر على ما يقولون اى لا تبال بقولهم ولا تكترث بفعلهم ولكن معنا مشاهدا
لنا في اياتنا وقدرتنا على كاينا تنا وتسلية اى شاملة بكل ما تقدم ذكره وبيانه عنهم ثم اخذ
اى شرع بعد تسليته في ذكر داود اى بقوله واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب اى كثير الرجوع
الى ابواب رب الارباب فانت كذلك لازم الباب ولا تلتفت الى ما صدر من اصحاب الحجاب
واما ما ذكره الدلجى هنا فمما لا يصلح ان يفسر به فصل الخطاب ولذا اعرضت عن ذكره في الكتاب والله اعلم
بالصواب وقصص الانبياء اى حكاياتهم كسليمان وايوب وابراهيم واسحق ويعقوب وغيرهم عليهم السلام
مع ما اشتمل عليه من عظيم الثناء وكريم العطاء كل هذا اى الذى ذكره اوله ص في اوجز كلام واحسن نظام
اى واتم مرام ومنه اى ومن اعجاز القران او من هذا القبيل الذى ذكره اول ص من اعجاز القران الجملة
الاولى من الجمل الكثيرة اى من جهة المعانى التى انطوت اى اشتملت عليها الكلمات القليلة اى من
حيثية المبانى وهذا اى ما ذكر كله اى جميعه وكثير مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز القران الى وجوه
اى جمع وجوه او منضما الى وجوه كثيرة ذكرها الائمة لم نذكرها اى نحن في وجوه اعجازه اذ اكثرها
داخل في باب بلاغته اى المتضمنة لمراتب فصاحته فلا يجب ان يعد بصيغة المجهول اى فلا
يليق ان يجعل على حده وفي نسخة صحيحة فلا نحب اى لا نود ان نعد بالنون المتكلم فيهما فنا منفردا
وفي نسخة منفردا اى من انواع بلاغته في اعجازه الا في باب تفصيل فنون البلاغة وفي نسخة صحيحة
بالضاد المعجمة وكذلك مثل ما هو داخل في بابها كثير مما قدمنا ذكره عنهم يعد في خواصه اى
التى لا توجد في غيره وفضائله اى الزائدة عن نحوه لا اعجازه بالجر وفي نسخة صحيحة لا في اعجازه
وحقيقة الاعجاز اى ما به العجز الوجوه الاربعة التى ذكرناها اى في فصولها فليعتمد عليها
وما بعدها اى واما ما عداها مما ذكرنا فانما هو من خواص القران وعجائبه التى لا تنقضى اى
لا تنتهى غرائبه وهذا غاية التحقيق والله ولى التوفيق فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس
قال اليمنى لا يسمى قمرا الا بعد مضى ثلث ليال من الشهر والكرة الارضية اكبر منه بمقدار مائة
وعشرين مرة ومن جملة خواصه انه يبلى الكتان اذا ترك في شجرة وبعض اللحم اذا ترك تحته

واما الشمس

واما الشمس فيقال انها منورة العالمين العلوى والسفلى وان الله جعل فيها خواص اصلاح العالم من الحيوان
والنبات والمعدن قال الله تعالى اقتربت الساعة اى قربت غاية القرب وانشق القمر روى ان الكفرة سالوه
اية فانشق ويؤيده قراءة حذيفة وقد انشق القمر ويقويه قوله وان يروا اية اى معجزة يعرضوا اى عن
الايمان بها ويقولوا سحر مستمر اى دائم لترادف الايات وتتابع المعجزات اخبر تعالى بوقوع انشقاقه
بلفظ الماضى اى فيجب تحققه حقيقة ولا يجوز صرفه الى المجاز بلا ضرورة وحمله على انه سينشق يوم
القيمة وانه عبر بالماضى لتحقق وقوعه في المستقبل واعراض الكفرة عن اياته اى واخبر تعالى باعراضهم
عن اياته وهذا مما يدل على وقوعه فانه لا يتصور الاعراض الحقيقى قبل تحققه واجمع وفي نسخة صحيحة
بالفاء فلهذا اجمع المفسرون اى من السلف واهل السنة اى ارباب الحديث او اهل السنة والجماعة
الجامعون بين الكتاب والسنة من السلف والخلف على وقوعه قال القاضى في قوله اجمع المفسرون نظر
فقد نقل السجاوندى والنسفى في تفسيريهما عن الحسن البصرى ان معناه سينشق عند الساعة وكذا
ابو الليث قال في تفسيره واكثر المفسرين قالوا ان هذا قد مضى انتهى ويمكن دفعه بانه اراد بالمفسرين
المشهورين منهم او انه لم يطلع على خلافهم وعلى تقدير الخلاف لا يلزم عدم وقوع انشقاق القمر في
عهده صلى الله عليه وسلم اذا جمعوا على تحققه بالاحاديث السنية وانما الخلاف في معنى الاية هل يراد
بالانشقاق الماضى والانشقاق الاتى والله سبحانه اعلم اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ اى ابو على
الغسانى من كتابه لان المص لم يسمع له الا الاجازة في بابه نا اى حدثنا القاضى سراج بن عبد الله ثنا
الاصيلى نا المروزى تقدم ذكرهما نا الفربرى بكسر الفاء وفتح الراء وقيل غيره وقد سبق ذكره
ثنا البخارى اى صاحب الجامع الصحيح ثنا مسدد بفتح الدال المشددة وهو كاسمه مسدد البصرى
اسدى ثنا يحيى بن سعيد روى عنه احمد وغيره اخرج له الائمة الستة عن شعبة اى ابن الحجاج
امير المؤمنين في الحديث وسفيان ابن عيينة احد الاعلام وهو الاعور الكوفى عن الاعمش عن ابراهيم
اى النخعى عن ابى معمر بفتح الميمين ازدى كوفى مخضرم عن ابن مسعود اى موقوفا كما ساقه القاضى من البخارى
وقد اخرجه البخارى في تفسيره وقد اخرجه ايضا عنه مسلم والترمذى والنسائى وقال الترمذى حسن
صحيح قال انشق القمر على عهد رسول الله اى زمانه صلى الله عليه وسلم فرقتين اى فلقتين كما في رواية
الترمذى عن ابن عمر بمعنى قطعتين وفي الصحيحين بلفظ شقتين بكسر الشين المعجمة نصفين وفي لفظ
في حديث جبير فانشق القمر باثنتين وفي رواية ابى نعيم في الدلائل ايضا مرتين فرقة بالنصب على
البدلية ويجوز رفعها الابتدائية اى منهما فرقة فوق الجبل اى جبل حراء او ابى قبيس وفرقة دونه
اى اسفل منه او قريب منه هذا وقد قال الحجازى يجوز النصب والضم افصح منه ومنه قوله تعالى
لقد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله قلت وقد يقال الضم اصح اذا فصل النعت
والا فالبدل في مثل هذا التركيب افصح كما حقق في قوله تعالى الحمد لله رب العالمين فقال رسول الله
صلعم اى لمن راه منشقا اشهدوا والظ انه خطاب للكفار فانهم اهل الانكار والمعنى اشهدوا
على نبوتى او الخطاب للمؤمنين فالمعنى اشهدوا على معجزتى واخبروا من بعدى من امتى وفي رواية
مجاهد اى في الصحيحين عن ابن مسعود زيادة قوله ونحن مع النبى صلى الله عليه وسلم وفي بعض طرق
الاعمش ونحن بمنى وفي نسخة زيادة قوله بمنى وهذا لا يعارض قول انس وذلك كان بمكة لانه
لم يصرح بانه عليه السلام كان بمكة فمراده ان الانشقاق كان وهم بمكة قبل ان يهاجروا الى
المدينة وفيه ايماء الى انه لم يشاهد القضية بالرؤية بل وصلت اليه بالرواية اذ ذاك كان ابن اربع
او خمس بالمدينة ورواه اى الحديث المذكور ايضا عن ابن مسعود الاسود اى كما ذكره احمد

فى المسند واسود هذا تابعى جليل روى عن عمر وعلى ومعاذ وغيرهم له ثمانون حجة وعمرة وكان
يصوم حتى اخضر ويختم فى ليلتين وقال اى ابن مسعود حتى رايت الجبل بين فرجتى القمر بضم
الفاء وتفتح اى فلقة ورواه اى الحديث المسطور عنه اى عن ابن مسعود مسروق انه اى انشقاق
كان بمكة كما رواه البيهقى فى دلائله وزاد اى مسروق فى روايته عنه فقال كفار قريش سحركم
ابن ابى كبشة بفتح كاف فسكون موحدة فشين معجمة يعنون صلى الله عليه وسلم وابو كبشة اسم
رجل تأله قديما وفارق دين الجاهلية وعبد الشعرى فشبه المشركون النبى صلى الله عليه وسلم وقيل
بل كانت للنبى صلى الله عليه وسلم اخت من الرضاعة تسمى كبشة وكان ابوه من الرضاعة يكنى بها
وقيل بل كان فى اجداده لامه من يكنى بذلك قيل وذكر بعضهم ان جماعة من جهة ابيه وامه يكنون
بابى كبشة فقال رجل منهم وروى من القوم قيل انه ابو جهل ان محمدا ان كان سحر القمر اى لعيونكم
وقت السحر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض اى اهلها كلها اى جميعها فسئلوا من ياتيكم
من بلد اخر هل راوا هذا اى الانشقاق فاتوا اى جاء بعضهم من بلد اخر فسالوهم اى اهل
مكة من قريش فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك اى كما ذكر من انشقاق القمر فرقتين وحكى السمرقندى
عن الضحاك نحوه اى بمعناه مع اختلاف فى مبناه وقال اى السمرقندى فيما رواه فقال او ونحو
قال ابو جهل هذا سحر اى نوع من الاختلاف فابعثوا الى اهل الافاق اى بتنبيههم الى اختلاف المطالع
فى حيز الخلاف والشقاق حتى تنظروا ارأوا ذلك ام لا اى اما راوا ذلك كذلك فاخبر
اهل الافاق انهم راوه منشقا اى بوصف الانشقاق فقالوا يعنى الكفار هذا سحر مستمر اى دائم بنعت
الاستمرار او ذاهب وماض وزائل ومار ورواه اى الحديث السابق عن ابن مسعود علقمة اى
ابن قيس الليث النخعى ولد فى حياته عليه السلام وروى عن اصحابه الكرام كابى بكر وعمر وعثمان رضى الله
عنهم وغيرهم فهؤلاء اربعة اى مجاهد وابو معمر والاسود ومسروق وعلقمة عن عبد الله اى
رووه كلهم عن ابن مسعود على وفق ما رواه عنه معمر فتدبر وقد رواه غير ابن مسعود اى
من الصحابة كما رواه ابن مسعود اى فليس هو شاذا فى هذه الرواية منهم اى ممن رواه انس وابن
عباس كما رواه الشيخان عنهما وهما وان يدركا باعينهما فقد سمعا ممن حضر وروى ومرسل الصحابة
بالاجماع حجة وابن عمر اى فيما رواه مسلم والترمذى وحذيفة اى ابن اليمان كما عند ابن جرير وابن ابى
حاتم وابى نعيم فى الدلائل وعلى اى ابن ابى طالب قال الدلجى لا يعرف مخرجه وجبير بن مطعم اى على ما
رواه احمد والبيهقى عنه فقال على من رواية ابى حذيفة الارحبى بفتح الهمزة فسكون الراء ففتح
الحاء المهملة فموحدة مكسورة فياء نسبية الى قبيلة من همدان وقيل ابى حذيفة اخرج له
مسلم والترمذى والنسائى وفى نسخة الارجى بجيم بعد راء ساكنة وفى اخرى بزاى بدل الراء
قال الحلبى وكلاهما تصحيف والصواب ما تقدم والله تعالى اعلم انشق القمر هذا مقول على
كرم الله وجهه وفى نسخة وانشق القمر بالواو العاطفة واما على كلام سبق له واراد الحكاية
ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اى وقد شاهدناه وعن انس سال اهل مكة النبى صلى الله عليه وسلم
ان يريهم اية اى معجزة باهرة وعلامة ظاهرة على صدق ما ادعاه النبوة والرسالة فاراهم انشقاق
القمر مرتين اى فرقتين كما فى نسخة صحيحة حتى راوا حراء بينهما وهو جبل على ثلثة اميال من مكة على
يسار المار منها الى منى وهو بكسر الحاء المهملة يمد ويقصر ويصرف ولا يصرف ويؤنث ويذكر وقد
اخطا الخطابى فى فتح الحاء وقصر الراء وقال النووى والصحيح انه مذكر مصروف رواه اى الحديث
عن انس قتادة اى بهذا اللفظ وفى رواية ومعمر وغيره عن قتادة عنه اى عن انس اراهم القمر

مرتين

مرتين اى شقتين او فلقتين ويؤيده انه فى نسخة فرقتين وقيل بمعنى كرتين وقوله انشقاقه بالنصب
بدل اشتمال من القمر فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر وفى صحيح مسلم فاراهم انشقاق
القمر مرتين قال الحلبى هذه المسئلة فتشت عليها كثيرا حتى وجدتها فى كلام ابى عبد الله
ابن امام الجوزية ذكرها فى كتاب اغاثة اللهفان فذكر كلاما وفيه ان المرات يراد بها الافعال
تارة والاعيان تارة واكثر ما تستعمل فى الافعال واما الاعيان فكقوله فى الحديث انشق القمر
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين اى شقتين وفلقتين ولما خفى هذا على من لم يحط به
علما زعم ان الانشقاق وقع مرة بعد مرة فى زمانين وهذا مما يعلم اهل الحديث ومن له خبرة
باحوال الرسول وسيرته انه غلط وانه لم يقع الانشقاق الا مرة واحدة انتهى وقال شيخى
العراقى فى سيرته التى نظمها انه انشق مرتين بالاجماع وان ذلك متواتر وقد راجعته بكتاب
وذكرت له فيه كلام ابن القيم فلم يرد جوابه على اقول ولعله اعرض عن الجواب اكتفاء بما
بين فى الكتاب ان ارادة الفلقتين بالمرتين هو الصواب وقال العسقلانى واظن قوله
بالاجماع يتعلق بانشق لا بمرتين فانى لا اعلم من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق
ولعل قائل مرتين اراد فرقتين وهذا الذى لا يتجه غيره جمعا بين الروايات هذا ورواه
عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد اى النوفلى ورواه عن ابن عباس عبيد الله
بن عبد الله بن عتبة اى ابن مسعود ولد اخى عبد الله بن مسعود وهو الفقيه الاعمى احد الفقهاء السبعة
معلم عمر بن عبد العزيز وكان من بحور العلم ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن
السلمى بضم ففتح وهو امام الكوفة ويروى عن عمر وعثمان وعنه عاصم بن ابى النجود وابو اسحق ومسلم بن
ابى عمران الازدى والمقصود نفى توهم ان يكون احد من الرواة وقع منفردا او شاذا فى الرواية بل ثبت تعدد الصحابة
والتابعين فى اسناد هذه الحكاية واكثر طرق هذه الاحاديث اى مما بيننا وبين السلف صحيحة والاية مصرحة
بكسر الراء اى دلالة الاية فى هذه القضية صريحة فتكاد ان تعتبر متواترة معنوية وان لم تكن لفظية ولا
يلتفت بصيغة المجهول اى ولا ينظر عن صوب اقبال القبول الى اعتراض مخذول اى متروك النصرة من
المبتدعة لطبقة المعتزلة وجمهور الفلاسفة وعامة الملاحدة الواقع فى قول مائل الى المجاز وعادل
عن الحقيقة فى مدلول الاية متشبثا باصلهم الفاسد بان الاجرام العلوية لا يتاتى فيها الانخراق والالتيام
متمسكا بانه اى الشان لو كان هذا اى الانشقاق واقعا او لو وقع هذا الامر لم يخف على اهل الارض اى
كلهم اذ هو شئ ظاهر لجميعهم وهذا المقدار بيان الاعتراض واما بيان تخذله فهو قوله اذ لم ينقل
لنا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة اى انتظروا انشقاق القمر حتى نظروا انشقاقه او راوا خلافه
فى تلك الليلة وهذا معنى قوله فلم يروه انشق اى مع ان القاعدة الاصولية مضبوطة بان رواية المثبت
مقدمة على رواية النافى بلا شبهة كما فى رواية الهلال مشاهدة هذا ومن المعلوم انهم لم يترصدوه
لكونهم غافلين عن القضية ذاهلين عن المقدمة المطوية مضبوطة وايما اراد المص فرض الوقوع
فى البلية فبطل قول الدلجى بعد قوله فلم يروه انشق وفيه نظر اذ التوقف رصده على معرفة انه
سينشق فى ليلة فيرصدوه ثم قال المص على طريق ارخاء العنان مع الخصم فى ميدان البيان ولو
نقل الينا عمن لا يجوز تمالؤهم اى توافقهم وتواطئهم لكثرتهم اى المتعاضدة على الكذب لما كانت
علينا به اى لسبب نفيهم على فرض رصدهم حجة اى دلالة قاطعة ملزمة اذ ليس القمر فى حد
واحد لجميع اهل الارض اى اختلاف مطالعه وتباين مقاطعه كما بينه بقوله فقد يطلع على قوم
قبل ان يطلع على الاخرين وفى نسخة على اخرين وقد يكون اى القمر فى مرئى من قوم بضد ما هو

من مقابليهم بصد مرئي من مخالفيهم من اقطار الارض اي جوانبها او يحول بين قوم وبينه اي بين القمر
سحاب او جبال وكذا حجاب ولهذا اي ولكونه ليس في حد واحد من العباد تجد الكسوفات اي محو احد
النيرين في بعض البلاد دون بعض اي من البلاد حتى لا يوجد فيها كسوف اصلا وقد نقل الحافظ المزي
عن ابن تيمية ان بعض المسافرين ذكر انه وجد في بلاد الهند بناء قديم مكتوبا عليه بني ليلة انشق القمر وفي بعضها
اي تجدها في بعض البلاد او في بعض الاوقات بالنسبة الى بعض العباد جزئية اي وقوعها باعتبار اجزائه
وفي بعضها كلية اي وقوعها سبق في اطرافه كلها وفي بعضها لا يعرفها اي الكسوفات الا المدعون لعلمها
اي الماهرون والحاذقون بمعرفتها ذلك تقدير العزيز اي الغالب بقدرته العليم اي المحيط علمه بارادته
وحكمته ووقع في اصل المص الحكيم بدل العليم ولا يرد عليه انه مخالف للفظ التنزيل لانه ما قصد
به الاية اذ ليس عليه شيء من الدلالة هذا واية القمر كانت ليلا اي مبهما وقته ومجهولا ساعته
قال الخطابي الحكمة في وقوعها ليلا ان من طلب من الرسول صلى الله عليه وسلم بعض قريش خاص فوقع
لهم ذلك ليلا ولو اراد الله تع ان يكون هذه المعجزة فكانت داخلة تحت الحس قائمة للعيان بحيث
يشترك فيها الخاصة والعامة لفعل ذلك ولكن بلطفه اجرى سنته بالهلاك في كل امة اتاها
نبيها باية عامة يدركها الحس فلم يؤمنوا وخص هذه الامة بالرحمة فجعل اية نبيها عقلية
لما اوتوه من فضل الفهم بالنسبة الى سائر الامم والله سبحانه اعلم والعادة من الناس بالليل اي
بحسب الاغلب الهدو بضم الهاء والدال الفوا ومشددة او ساكنة بعدها همزة على اصل الكلمة
ومعناه قوله والسكوت اي عن الحركة والمشي والتردد في الطرق مع قطع النظر عن ملاحظة ما في
السماء وترصدهم على مراكز القمر ناظرين اليه غير غافلين عنه ولعل ذلك انما كان في قدر اللحظة
التي هي مدرك البصر وايجاف الابواب بهمزة مكسورة وتحتية ساكنة فجيم اي اغلاقها
بسرعة وقطع التصرف اي بالتردد في داخل البيوت من اغلاقها واعماقها ولا يكاد يعرف من
امور السماء اي لاسيما في فصل الشتاء شيئا اي من امر السماء لحجاب البناء وعدم توجه نظرهم
الى صوب الهواء الا من رصد ذلك اي انتظره وقصد الماهنالك ومنه قوله تع ان ربك لبالمرصاد
اي بالطريق المنتظر واهتبل به بفوقية فموحدة اي تحتية واعتنى بنظره ولذلك اي ولكونه
اية كانت ليلا وفي نسخة وكذلك ما يكون الكسوف القمري اي بخلاف الشمس النهاري كثيرا
اخبر كان اي لم يكن وقوعه كثيرا في البلاد وجعل الدلجي كثيرا حالا من اسم كان وخبرها في البلاد
واكثرهم لا يعلم به اي والحال ان اكثر الناس او اكثر اهل البلاد لا يعلم بكسوف القمر حتى يخبر اي
بوقوعه في السير والمعنى لا يقع فيها كثيرا مع عدم تعلق العلم به الا يسيرا وكثيرا ما اي
احيانا كثيرة يحدث الثقات اي من العلماء وبالهيئة الفلكيات بعجايب يشاهدونها من
انوار اي ظاهرة ونجوم طوالع عظام اي باهرة تظهر في الاحيان بالليل اي في بعض الاوقات
والساعات منه ولا علم لاحد بها اي من غيرهم وفي نسخة ولا علم عند احد منها ثم هذا انما يتعلق
بانشقاق القمر على ما نزل به الاية وورد فيه صحيح الخبر وصريح الاثر واما رد الشمس له صلى
الله عليه وسلم فاختلف المحدثون في تصحيحه وضعفه ووصفه والاكثرون على ضعفه فهو
في الجملة ثابت باصله وقد يتقوى بتعاضد الاسانيد الى ان يصل الى مرتبة حسنه فيصح
الاحتجاج به وخرج بتشديد الراء اي اخرج الطحاوي رح في مشكل الحديث وهو الامام
الحافظ العلامة صاحب التصانيف المهمة روى عنه الطبراني وغيره من الائمة وهو
مصري من اكابر علماء الحنفية لم يخلف مثله بين الائمة الحنفية وكان اولا شافعيا يقرء

من خالم

من خاله المزني ثم صار حنفيا توفي عام احدى وعشرين وثلثماية وطحا من قرى مصر وقال بعضهم
كان اولا شافعيا ثم تقلد مذهب مالك كذا نقله التلمساني ولعله انتقل من مذهب مالك الى مذهب
ابي ح كما يشهد به كتبه في الرواية والدراية عن اسماء واصله وسما من لو سامة فابدلت واوه
همزة وقيل جمع اسم والاول اولى وهو منقول عن سيبويه ولعل وجهه ان اطلاق الجمع على المفرد بعيد
جدا مع ان اسم الجمع لا يجعل علما ابدا بنت عميس بضم المهملة وفتح ميم فتحتية ساكنة فشين مهملة
وتقدمت ترجمتها من طريقين اي باسنادين وكذا الطبراني رواه باسانيد رجال بعضها
ثقات انه صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه اي مرة وراسه في حجر علي اي ابن ابي طالب كرم
الله وجهه فلم يصل اي علي العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله عليه السلام اي بعد ما افاق
من استغراق اصليت يا علي فقال لا فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ان كان في طاعتك
وطاعة رسولك اي لما بينهما من الملازمة فاردد عليه اي لاجله الشمس اي شرقها كما في نسخة بالتحريك
ويسكن وهو منصوب على الظرفية اي في ارتفاعها او على البدلية اي منونا قالت اسماء فرايتها
غربت ثم رايتها طلعت اي رجعت على ادراجها من مغربها بعد ما غربت ووقفت على الجبال
والارض ويروى وقعت بالعين بدل الفاء وذلك بالصهباء وهو بالمد والقصر موضع على
مرحلة في خيبر وكذا رواه ابن مردويه بسند فيه ضعف عن ابي هريرة قال نام رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حجر علي ولم يكن صلى العصر حتى غربت الشمس فذكر نحوه قال الطحاوي وهذان
الحديثان ثابتان اي عنده وكفى به حجة ورواتهما ثقات اي فلا عبرة بمن طعن في رجالهما
وانما جعلهما حديثين لروايته له من طريقين هذا وقال ابن الجوزي في الموضوعات حديث رد
الشمس في قصة علي رض موضوع بلا شك وتبعه ابن القيم وشيخه ابن تيمية وذكروا تصحيف
تضعيف رجال اسانيد الطحاوي ونسبوا بعضهم الى الوضع الا ان ابن الجوزي قال انا لا اتهم
به الا ابن عقدة لانه كان رافضيا يسب الصحابة انتهى ولا يخفى ان مجرد كون راو من الرواة
رافضيا او خارجيا لا يوجب الجزم بوضع حديثه اذا كان ثقة من جهة دينه وكان الطحاوي
لاحظ هذا المبنى وبنى عليه هذا المعنى ثم المعلوم ان من حفظ حجة على من لم يحفظ والاصل
هو العدالة حتى يثبت الجرح المبطل للرواية واما قال الدلجي تبعا لابن الجوزي من انه ولو قيل
بصحته لم يفد نورها وان كان منقبة لعلي ووقوع صلاته اداء لفواتها بالغروب فمدفوع لقيام
القرينة على الخصوصية مع احتمال التاويل في القضية بان يقال المراد بقولها غربت اي عن نظرها
او كادت تغرب بجميع جرمها او غربت باعتبار بعض جزئها او ان المراد بردها حبسها
وبقاؤها على حالها او تطويل زمان سيرها ببطء تحريكها على عكس طي الازمنة وبسطها فهو
سبحانه قادر على كل شيء شاءه واما ما ذكره الذهبي من قوله وقد روى هشام عن ابن سيرين
عن ابي هريرة ان النبي عليه السلام قال لم ترد الشمس الا على يوشع ابن نون وذكره ابن الجوزي
من ان في الصحيح ان الشمس لم تحبس على احد الا ليوشع فالجواب ان الحصر باعتبار الامم السابقة
مع احتمال وروده قبل القضية اللاحقة وحكى الطحاوي ان احمد بن صالح وهو ابو جعفر الطبري
المصري الحافظ سمع ابن عيينة ونحوه وروى عنه البخاري وغيره وقد كتب عن ابن وهب خمسين
الف حديث وكان جامعا يحفظ ويعرف الحديث والفقه والنحويات بمصر سنة مايتين وثمان
واربعين وكان ابوه من اهل طبرستان وجرت بين هذا وابن حنبل مذاكرات وكتب كل واحد
منهما عن صاحبه وكان يصلي بالشافعي كان يقول لا ينبغي لمن سبيله وفي نسخة لمن يكون سبيله

العلم اى بسير سيد الانبياء التخلف عن حفظ حديث اسما لانه من علامات النبوة اى وايات الرسالة
وروى يونس بن بكير بالتصغير وهو الحافظ ابو بكر الشيبانى عن هشام بن عروة والاعمش ومحمد
بن اسحق بن يسار امام المغازى وعنه ابو كريب وابن نمير والعطاردى قال ابن معين وقال ابو داود
ليس بحجة يوصل كلام ابن اسحق بالاحاديث اخرج له مسلم متابعة وقد خرج له البخارى فى الشواهد
واخرج له ابو داود والترمذى وابن ماجة فى زيادة المغازى رواية اى فى روايته كما فى نسخة عن ابن
اسحق اى امام اهل المغازى لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم اى ليلة المعراج واخبر قومه بالرفقة
بضم الراء ويجوز تثليثها اى الجماعة من الرفقاء والعلامة التى فى العير بكسر العين المهملة اى القافلة
من الابل والدواب تحمل الطعام وغيره من التجارات قالوا اى الكفار متى تجئ اى القافلة الى مكة قال يوم
الاربعاء بالمد وهو بتثليث الباء والاجود كسرها كذا فى المحكم وقال ابن هشام فيه لغات فتح الهمزة
وكسر الباء وكسر الهمزة وفتح الباء وكسرهما قال وهذه افصح اللغات فلما كان ذلك اليوم اى الموعود
وهو بالرفع على انه نعت لذلك المتقدم الذى هو اسم كان التامة كقوله تعالى وان كان ذو عسرة وفى
بعض النسخ المعتمدة ضبط بالنصب ولا وجه له اشرفت قريش اى اقبلت ينظرون اى ينتظرون
وقد ولى النهار بتشديد اللام المفتوحة اى ادبر اوله وقرب اخره ولم يجئ اى العير فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فزيد له فى النهار ساعة اى ببسط فى ساعاته وحبست عليه الشمس اى ببطوء تحركها
وقيل توقفت وقيل ردت على ادراجها كما تقدم والله تعالى اعلم هذا وقد حبس الشمس له عليه فى يوم
من ايام الخندق حين شغل عن صلوة العصر كما ذكره المص فى غير هذا الكتاب وحبست لدا ود كما ذكره
الخطيب فى كتاب النجوم وضعف رواية كما نقل عنه مغلطائى فى سيرته وفى تفسير البغوى انها حبست
لسليمان عليه السلام لقوله تعالى ردوها على ونوزع بان الضمير عائد الى الصافنات الجياد وايضا لم يكن
هناك مامورون صالحون لرد الشمس عليه مع مخالفته للحديث الصحيح الصريح فى حصر حبس الشمس ليوشع
مما بين الامم المتقدمة نعم ذكر الشيخ معين الدين فى معراج النبوة انها حبست لابى بكر رضى ايضا والله
سبحانه اعلم هذا وقد قال بعضهم حديث رد الشمس له عليه السلام ليس بصحيح وان اوهم تخريج القاضى
فى الشفاء عن الطحاوى من طريقين فقد ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات وقال ابن تيمية العجب من القاضى مع
جلالة قدره وعلو خطره فى علوم الحديث كيف سكت عنه موهما صحته وناقلا ثبوته موثقا رجاله انتهى
وفى المواهب قال شيخنا قال احمد لا اصل له وتبعه ابن الجوزى فاورده فى الموضوعات ولكن قد صححه الطحاوى
والقاضى عياض وابن مندة وابن شاهين من حديث اسما بنت عميس وابن مردوية من حديث ابى هريرة
انتهى قال القسطلانى وروى الطبرانى ايضا فى معجمه الكبير باسناده حسن كما حكاه ابن العراقى فى شرح التقريب
عن اسما بنت عميس ولفظه ان رسول الله عليه السلام صلى الظهر بالصهباء ثم ارسل عليا فى حاجة
فرجع وقد صلى النبى عليه السلام العصر فوضع راسه فى حجر على فقال له النبى عليه السلام صليت العصر
قال لا يا رسول الله فدعا الله تعالى فرد الشمس حتى صلى العصر قال فرايت الشمس طلعت بعدما غابت حين
ردت حتى صلى العصر قال وروى الطبرانى ايضا فى معجمه الاوسط بسند حسن عن جابر ان رسول الله عليه السلام
امر الشمس فتاخرت ساعة من نهار انتهى وقال الخطابى انشقاق القمر اية عظيمة لا يكاد يعدلها شئ من ايات
الانبياء وذلك انه ظهر فى ملكوت السموات خارجا عن جملة طباع ما فى هذا العالم المركب من الطبايع فليس
مما يطمع فى الوصول اليه بحيلة فلذلك صار البرهان به اظهر قلت وفى معناه الشمس بل هو سلطانه اكبر
وابهر ونور الا انها لكمال قرب عزوبها لم يظهر للاكثر فتدبر واما قول ابن الجوزجانى بعد ان نقل عن ابن
الملقن فى شرح العمدة انه روى الحسن وغيره عن ابى هريرة مرفوعا لم تحبس الشمس الا ليوشع حين سار

البيت المقدس هذا الحديث فيه رد لحديث اسما فقد قدمت الجواب عنه واما قوله وهذا حديث منكر مضطرب
لانه عليه السلام افضل من على ولم ترد الشمس به بل صلى العصر بعد ما غربت فمردود عليه لانها انما ردت على
على ببركة دعائه عليه السلام مع ان كرامات الاولياء فى معنى معجزات الانبياء وقد سبق عن البغوى انها
ردت عليه ايضا فما صلى العصر الا فى وقتها مع ان المفضول قد يوجد ما لا يوجد فى الفاضل كما يلزم من
القول بعدم حبسها الا ليوشع فتامل وتوسع فصل فى نبع الماء من بين اصابعه وتكثير بركته
صلى الله عليه وسلم وفى نسخة وتكثيره ببركته اما الاحاديث فى هذا اى فى هذا النوع من جنس المعجزة
فكثيرة جدا منصوب على المصدر واريد به المبالغة فى الكثرة فان ذلك فى مواطن متعددة واعداد مختلفة
كما ذكر ابن حبان فى صحيحه ففى بعضها اى قدح وفى بعضها زجاج وفى بعضها جفنة وفى بعضها ميضاة
وفى بعضها مزادة وفى بعضها كانوا خمس عشرة مائة وفى بعضها زهاء ثلثمائة وفى بعضها ثمانين وفى بعضها
سبعين انتهى وفى صحيح البخارى فى حديث جابر فى قصة نبع الماء بين اصابعه انهم كانوا الفا واربعمائة
وفى رواية عنه انهم كانوا خمس عشرة مائة وهذه القصة كانت بالحديبية وفى عددهم اقوال مختلفة ثم
هذه المعجزة اعظم من تفجر الماء من الحجر كما وقع لموسى عم فان ذلك عادة الحجر فى الجملة قال تعالى وان من
الحجارة لما يتفجر منه الانهار واما من لحم ودم فلم يعهد من غيره صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى اعلم
روى حديث نبع الماء من بين اصابعه عليه السلام جماعة من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود واما
حديث انس فرواه الشيخان عنه ايضا الا ان المص ساقه شاهدا بسنده الى الامام مالك عنه فقال حدثنا
ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه بقراءتى عليه ثنا القاضى عيسى بن سهل ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد
وقد تقدم ذكرهم حدثنا ابو عمر بن الفخار بفتح الفاء وتشديد الخاء المعجمة حدثنا ابو عيسى هو يحيى بن
عبد الله بن يحيى بن كثير الليثى وقد سبق ذكره ثنا يحيى وفى نسخة عن يحيى وهو يحيى بن يحيى الليثى
وفى نسخة صحيحة قبل قوله حدثنا يحيى حدثنا عبد الله بن يحيى عن ابيه يحيى ويؤيده ما قال الحلبى انه
سقط بين ابى عيسى وبين يحيى وهو عبيد الله ابو مروان ولا بد منه وقد تقدم على الصواب وكذا
يأتى على الصواب ايضا وحاصله ان عبيد الله يروى عن يحيى عن ابيه وعن مالك قال حدثنا مالك وهو
امام المذهب عن اسحق بن عبد الله بن ابى طلحة عن انس بن مالك وهو عمه لامه رايت فى نسخة قال اى
انس رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلوة العصر اى وقد قرب وقتها اى دخل فالتمس الوقت
فالتمس الناس الوضوء بفتح الواو اى الوضوء بضمها وفى نسخة بضمها والمعنى ماءه بتقدير مضاف او الموردى
واحد وقيل يطلق على كل منهما لكن الظ ان احدهما مجاز فلم يجدوه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم اى جئ
بوضوء اى فى اناء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك الاناء يده وامر الناس ان يتوضؤا منه
اى من الماء او من الاناء او من ماء ذلك الاناء قال اى انس فرايت الماء ينبع بتثليث الموحدة والضم
اشهر اى يفور من بين اصابعه قال النووى فى كيفية النبع قولان احدهما ان الماء كان يخرج من نفس
اصابعه وينبع من ذاتها وهو قول اكثر العلماء وثانيهما لانه تعالى اكثر الماء فى ذاته فصار يفور من بين
اصابعه فتوضأ الناس اى منه حتى توضأوا من عند اخرهم اى الى انتهائهم وهم فالقضية معكوسة للمبالغة
والمراد جميعهم وقال النووى من هنا بمعنى الى وهى لغة ورواه ايضا عن انس قتادة كما فى صحيح مسلم وقال
اى انس وقتادة عنه باناء اى فاتى باناء فيه ما يغمر اصابعه بسكون الغين المعجمة وضم الميم اى يغطيها
ويسترها او لا يكاد يغمر شك من الراوى قال اى قتادة لانس كما صرح به الترمذى كم كنتم اى ح وكم اسم
استفهام وسؤال عن عدد قال زهاء ثلثمائة بضم زاى وهاء ممدودة اى كنا قدر ثلثمائة وفى رواية
عنه اى عن انس وهم بالزوراء بفتح الزاى وسكون الواو وراء ممدودة مكان معروف بالمدينة

قرب المسجد عند السوق وفى البخارى بالسوق اى سوق المدينة قال الداودى وهو مرتفع كالمنار ورواه ايضا حميد بالتصغير وهو الطويل وكان طوله فى يديه مات وهو قائم يصلى ثقة لكنه مدلس اخرج له الائمة الستة وثابت تقدم ذكره والحسن اى ابن ابى الحسن البصرى عن انس اى كلهم عنه الا ان البخارى انفرد بالاولى والثالثة واتفقا على الثانية وفى رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين اى كانوا ثمانين اى رجلا كما فى نسخة ونحوه عن ثابت عنه اى نحو مروى حميد عن انس فى العدد ورد عن ثابت عن انس وعنه اى وعن انس ايضا اى برواية ثابت اوغيره وهم نحو من سبعين رجلا ولعل رواية السبعين و الثمانين فى غير قضية الحديبية لما سبق من تعدد القضية ثم رايت النووى قال انهما قضيتان جرتا فى وقتين فحدث بهما جميعا انس واما ابن مسعود ففى الصحيح اى للبخارى وغيره من رواية علقمة عنه كان فى نسخة اى عن عبد الله بن مسعود بينما اى بين ساعات اى اوقات نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اى حاضرون وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء قيل انما طلب الماء كيلا يظن انه موجد للماء فان ذلك لله سبحانه وفيه ان الكل من عنده تعالى فاتى اى فجئ بماء اى فى سقاء فصبه فى اناء ثم وضع كفه اى مع اصابعه فيه فجعل الماء ينبع اى فشرع يخرج من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم اى كما ينبع من الارض وفى نبعه احتمالان من زيادة الكمية والكيفية والظاهر كما يدل عليه طلبه فضل الماء ويشير اليه ما سبق من الترجمة فى قوله وتكثيره ببركته وفى الصحيح اى للبخارى وغيره عن سالم اى الاشجعى بن ابى الجعد وهو من ثقات التابعين روى عنه انه قال اشترانى مولاى بثلثة دراهم واعتقنى فقلت باى حرفة احترف قال فاحترف بالعلم فاحترفت بالعلم فما تمت لى سنة حتى اتانى امير البلد زائرا فلم اذن له عن جابر عطش الناس بكسر الطاء يوم الحديبية بالتخفيف ويشدد بئر بين مكة وجدة قبيل جدة واما قول الدلجى بين مكة والطائف فوهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة جملة حالية والركوة بفتح الواو وتضم اناء من جلد نحو الابريق ذكره الحلبى وهو غير ملائم لوضع اليد فيه اللهم الا ان يقال ان المراد به وضع اليد على فيه عند خروج الماء منه ثم رايت فى القاموس ان الركوة مثلثة زورق صغير انتهى وهو يحتمل ان فمه كبير ثم رايت الحلبى ذكر انها للماء من الادم كالتور يتوضأ منه فتوضأ منها واقبل الناس نحوه اى متعطشين اليه وقالوا عطف على واقبل الناس وجعل الدلجى الواو للحال اى قائلين ليس عندنا ماء الا ما فى ركوتك اى التى هى موجودة فى حضرتك فوضع النبى عليه السلام يده فى الركوة اى ثانيا فجعل الماء يفور اى يرتفع مندفعا من بين اصابعه كامثال العيون اى كامثال مياهها او شبه اصابعه بمنابيع عيون الماء اى بين كل اصبعين يفور الماء كالعين وفيه اى فى حديث سالم فقلت اى لجابر كم كنتم اى يومئذ قال لو كنا مائة الف اى مثلا لكفانا اى لكونه معجزة كنا اى لكنا كنا خمس عشرة مائة يعنى الفا وخمسمائة وقيل ثمانين الفا او رجلا او اربعين او خمسة وعشرين رجلا والفا وسبعمائة بناء على اختلاف فى عدد من بايع تحت الشجرة قال الحلبى فيقال اربع عشرة مائة وكذا هو فى الصحيح واكثر الروايات كما قال البيهقى انه الف واربعمائة هذا وقال اليمنى قوله كنا خمس عشرة مائة هذه اللغة الى الان بنجد سمعتها منهم لا تالف السنتهم الالاف بل يقولون عشر مائة واحد عشرة مائة وعشرون مائة وهلم جرا وروى مثله اى مثل حديث سالم كما فى مسند الدارمى عن انس عن جابر وهو من رواية الاصاغر عن الاكابر فانهما صحابيان قال الحلبى كذا فى النسخة التى وقفت عليها الان بالشفاء وعلى عن التى بين انس وجابر صح يعنى ان انسا رواه عن جابر فان صح ذلك فرواية انس عن جابر ليست فى الكتب الستة وفيه اى وفى هذا الحديث انه كان فى الحديبية يعنى فالاختلاف مبنى على اختلاف تعدد من حضر تلك القضية وفى رواية الوليد

بن عبادة بن الصامت الوليد هو ولد فى حياته عليه السلام روى عن ابيه وعنه ابنه عبادة عنه اى عن جابر فى حديث مسلم الطويل صفة للحديث فى غزوة بواط بضم الموحدة وتخفيف الواو وفى آخره طاء مهملة قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد بالوضوء بفتح الواو وتضم وفى نسخة صحيحة الوضوء من غير الباء اى ناد له الناس له او به او نصبه على الاغراء اى اعطوا وناولوا الماء وهو بيان للنداء وذكر الحديث بطوله وانه اى الشأن لم نجد بالنون وفى نسخة بالياء وفى اصل الدلجى لم يجدوا الا قطرة اى شيئا قليلا من الماء فى عزلاء شجب بالاضافة وهو بفتح العين المهملة فسكون الزاى فلام ممدودة فم المزادة الاسفل والشجب بمعجمة مفتوحة فجيم ساكنة فوحدة ما بلى من القربة من السقاية فاتى اى فجئ به النبى صلى الله عليه وسلم فغمزه بالراء اى فغطاه و ستره وفى اصل الدلجى بالزاى اى فكبسه بيده وعصره وتكلم بشئ اى من الاسماء او الدعاء والثناء لا ادرى ما هو وقال ناد بجفنة الركب بفتح الجيم وسكون الفاء وهى اكبر قصاع الاطعمة والركب اسم جمع او جمع للراكب كالصحب وهم العشرة فصاعدا والباء زائدة مزيدة ولاكانت الجفنة محل الاية نوديت فكانها تعقل او على حذف اى يا قوم هاتوها او عدى النداء بالباء لتضمنه معنى الاتيان اى ائت بها واحضرها فاتيت بها اى اليه صلى الله عليه وسلم وقال الحلبى هو مبنى لما لم يسم فاعله اى فاتونى بها وفى نسخة فاتيتها بضم همزة وكسر ثانية فوضعتها بين يديه وذكر اى جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم بسط يده فى الجفنة وفرق بتشديد الراء اى ونشر اصابعه وصب جابر عليه اى الماء وقال اى النبى عليه السلام بسم الله اى وعلى بركة رسول الله وروى بسم الله كما هو علما فى اصل المؤلف قال اى جابر فرايت الماء يفور اى يظهر مرتفعا من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت اى ارتفع ماؤها ودار حتى امتلأت وفى رواية مسلم ثم فارت الجفنة فدارت كذا ذكره الدلجى تبعا للحلبى قيل لان المقام مقام اية فكما نبع الماء استدارت الجفنة وحديث جابر هذا ليس بشئ من الكتب الستة الا فى مسلم على ما صرح به الحلبى وغيره وامر الناس بالاستقاء اى باخذ الماء فاستقوا حتى رووا بجمعهم وهو بضم الواو الاولى واصله رويوا كرضيوا ولقوا فقلت هل بقى احد له حاجة يجوز ان يكون هل نافية كما فى قوله تعالى فهل ترى لهم من باقية وفى حديث وهل ترك لنا عقيل من دار اى ما بقى من محتاج الى الماء فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم اى يده كما فى اصل الدلجى وغيره من الجفنة وهى ملأى فعلى من الملاء ويجوز ان تكون هل استفهامية ورفعه يده بعد جوابهم ما بقى لاحد حاجة ولا يبعد ان يكون المراد بقوله فقلت تردده فى نفسه انه هل بقى لاحد حاجة اليه ام لا فرفع رسول الله عليه السلام يده شاهدة لنفى البقاء فيكون كرامة اخرى وعن الشعبى بفتح اوله تابعى جليل فحديثه هذا مرسل وهو حجة عند الجمهور خلافا للشافعى ان النبى صلى الله عليه وسلم اى جئ فى بعض اسفاره باداوة ماء وهى بكسر الهمزة اناء صغير من جلد يتخذ للماء ويسمى المطهرة وقيل ما معنا يا رسول الله ماء غيرها اى غيرما فى الاداوة هذه وهى لم تكف الجماعة شربا ووضوءا فسكبها اى صبها فى ركوة اى اناء صغير من جلد يشرب فيها الماء كانت معه كما فى نسخة ووضع اصبعه بتثليث الهمزة والباء والاشهر كسر الهمزة وفتح الباء والمراد الجنس اى اصابعه وسطها بفتح السين وسكونها اى فى وسطها وغمسها اى غطس اصابعه داخلها فى الماء فجعل الناس يجيئون اى ياتون اليه ويتوضؤن اى منه ويقومون اى عنه وفى نسخة صحيحة ثم يقومون قال الترمذى اى صاحب الجامع وفى الباب اى وفى الاحاديث الواردة فى هذا النوع من الكتاب عن عمران بن حصين وهو كما سياتى فى الفصل من هذا الباب ومثل هذا اى ما ذكر من خوارق العادة فى هذه

المواطن الحفلة بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء اى الممتلئة المجتمعة الغفيرة وفى نسخة الحفيلة بزيادة
الياء وهما بمعنى والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة بضم التاء وسكون الهاء وتفتح اى لا تتوصل تهمة
كذبه الى المحدث به بكسر الدال المشددة اى المخبر به لانهم اى السلف من الصحابة والتابعين كانوا
اسرع شيء الى تكذيبه اى تكذيب من اخبر به لو عرفوا انه كاذب فى خبره لما جبلت بصيغة المجهول
اى خلقت وطبعت عليه النفس اى النفوس كما فى نسخة صحيحة من ذلك الاسراع الى التكذيب ولانهم
كانوا ممن لا يسكت على باطل اى باجمعهم لانكارهم على الباطل ولو من بعضهم لكونه فرض كفاية على
كلهم فهؤلاء اى المذكورون من الصحابة وغيرهم قد رووا هذا اى الحديث الذى سبق من نبع الماء
من بين اصابعه واشاعوه اى نقلوا وافشوا مسنده ونسبوا حضور الجماء الغفير له وفى نسخة الجم
الغفير اى جمع الكثير كما فى قضية الحديبية ولم ينكر احد من الناس اى ممن حضر تلك الوقعة
عليهم ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه اى من شربهم وسقيهم وشاهدوه اى باعينهم فى غيرهم فصار
كتصديق جميعهم لهم فيكون اجماعا سكوتيا منهم فصــــل ومما يشبه هذا اى النوع من معجزاته
وهو نبع الماء من بين اصابعه لكن امانة تفجير الماء ببركته وانبعاثه بالرفع اى فورانه وجريانه
بمسه اى اياه بجارحته ودعوته اى بلسانه اوجنانه فيما روى مالك اى رواه كما فى نسخة فى
الموطا بتشديد الطاء المفتوحة فهمزة وقيل بالف مقصورة وكذا اخرجه مسلم فى صحيحه
عن معاذ بن جبل فى قصة غزوة تبوك وهى غزوة معروفة كانت قبل سنة من الهجرة وانهم
وردوا العين اى التى كانت فيها وهى تبض بكسر الموحدة وتشديد المهملة اى تلمع وتلمع اى تقطر
وتسيل واختاره النووى بشيء اى قليل من ماء اى مما يسمى ماء مثل الشراك بالجر على انه نعت
لشيء اوماء وفى نسخة بالرفع على تقدير هو وفى اخرى بالنصب على انه حال من شيء اى مماثلا
للشراك فى طوله وعرضه وهو سير دقيق يجعل فى النعل والحق المبالغة فى حد القلة فغرفوا اى اغترف
القوم من العين بايديهم حتى اجتمع اى الماء كما فى نسخة فى شيء اى من الاناء فيما لديهم ثم غسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه ثم اعاده اى الماء المغسول به فيها اى فى العين التى بها ماء يسير فجرت
الفاء عاطفة اى فسالت بماء كثير فاستقى الناس اى فشربوا منه وسقوا دوابهم قال اى معاذ وفى حديث
ابن اسحق اى فيما يرويه امام اهل المغازى عنه فانخرق بالنون والخاء المعجمة والراء اى انفجر وجرى
من الماء ما له حس بكسر الحاء المهملة وتشديد السين اى حركة وصوت لجريه كحس الصواعق
جمع صاعقة وهى صوت شديد وربما كان معه نار لطيفة حديدة لا تمر بشيء الا اتت عليه
واهلكته لكنها مع حدتها سريعة الخمود ثم قال اى النبى عليه السلام يوشك اى يسرع ويدنو
ويقرب يا معاذ ان طالت بك حياة اى مدة عمرك ان ترى ما هنا اى موضع الذى ههنا لاجل
كثرة ما فيه من الماء قد ملئ بصيغة المجهول اى امتلأ جنانا بكسر الجيم جمع جنة بالفتح وهى البستان
الكثير الاشجار وهى مرة من مصدر جنه جنا اذا ستره وكانها سترة واحدة لشدة التفافها
واظلالها ونصبه على التمييز قال الحلبى هذا ذكره ابن اسحق فى طريق تبوك وقت الرجعة ولفظه
ثم انصرف قافلا يعنى من تبوك الى المدينة وكان فى الطريق ماء يروى الراكب والراكبين والثلثة بواد
يقال له وادى المشقق فذكر القصة والله تعالى اعلم وفى حديث البراء على ما رواه البخارى عنه وسلمة
بن الاكوع كما رواه مسلم عنه وحديثه اى حديث سلمة اتم من حديث البراء فى قصة الحديبية وهم
اربع عشرة مائة اى الف واربعمائة وبئرها لا تروى بضم التاء وكسر الواو اى لا تكفى بمائها خمسين شاة
قال المزى المعروف عند اهل الحديث خمسين شاة بفتح الهمز والمد النخلة الصغيرة ذكره التلمسانى

وقال التلمسانى هو الصواب فنزحناها اى فنزعنا ماء فيها كلها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم على جباها بفتح الجيم والموحدة المخففة مقصورا ما حولها فيها وبالكسر ما جمع فيها من الماء وليس مرادا
هنا ويروى شفاها بفتح المعجمة والفاء مقصورا اى جانبها وطرفها قال البراء واتى اى جيء النبى صلى الله عليه
وسلم بدلو اى فيه ماء منها فبصق اى بزق فيه فدعا اى بالبركة فى مائها وكب ما فى الدلو فيها وهذا رواية
البراء من غير شك وتردد بينها وقال سلمة اى ابن الاكوع فاما دعا واما بصق فيها بكسر الهمزة على الشك فيهما
ولعله اطلع على احدهما دون الجمع بينهما بخلاف البراء فمن حفظ حجة على من لم يحفظ وعلى كل تقدير
فجاشت بالجيم والشين المعجمة اى فارت البئر وارتفع ماؤها بوصف الكثير فارووا انفسهم وركابهم
ذواتهم ودوابهم وفى غير هذه الروايتين اى رواية البراء ورواية سلمة وكان الاولى ان يقول وفى غير
الروايتين كما فى نسخة او فى غير هذه الرواية عنهما هذه القصة اى قصة زيادة ماء البئر وفى نسخة فى هذه
القصة من طريق ابن شهاب اى الزهرى فى الحديبية وقد ابعد الدلجى حيث قال هذه القصة الحديبية لما لا
الى قصة الحديبية فى الحديبية فاخرج اى النبى صلى الله عليه وسلم سهما من كنانته اى جعبته وهى كنانة التى
بها سهامه لانها تكنها وتسترها فوضع اى سهمه وهو بصيغة الفاعل ويؤيده نسخة وضعه بابراز
الضمير وفى نسخة ضبط بصيغة المفعول وهو اتم مبنى واعم معنى فى قعر قليب اى عمق بئر لم تطو يعنى
لم تبن وقيل عادية وهو يؤنث ويذكر ولذا قال ليس فيها ماء فروى الناس بكسر الواو اى بانفسهم ودوابهم
حتى ضربوا بعطن بفتح المهملتين منزلا للابل حول الماء تبرك فيه اذا شربت لتعاد الى الشرب مرة اخرى
وهو ضرب مثل للاتساع والاستغناء لا سيما فى باب الاستسقاء والمعنى حتى رووا ورويت البهائم
قال التلمسانى والذى نزل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هو البراء بن عازب وقيل ناجية عن ابى قتادة
وذكر على ما رواه البيهقى عنه ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فى بعض اسفاره
فدعا بالميضاة بكسر الميم وسكون التحتية وفتح الضاد المعجمة والهمزة مقصورا وقد تمد فوزنها مفعلة او
مفعالة من الوضوء بزيادة الميم للالة اى مطهرة كبيرة يتوضأ منها والمعنى فطلبها فجعلها فى ضبنه
بكسر ضاد معجمة وسكون موحدة فنون فهاء ضمير اى حضنه بين كشحه وابطيه ثم التقم فمها اى ادخله
فى فمه تشبيها له باللقمة لانه دخل فمه فيها كما توهم التلمسانى فالله تعالى اعلم اى وانا لا اعلم نفث اى نفخ
بريق او بلا ريق فيها ام لا اى ام لم ينفث فشرب الناس حتى رووا بضم الواو اى بانفسهم ودوابهم
وملؤوا كل اناء معهم فخيل الى بصيغة المجهول اى تصور فى ذهنى انها اى الميضاة ملاى كما اخذها
منى اى على حالها ما نقص شيء منها وقال التلمسانى وروى ليه اقول والظاهر انه تصحيف لديه وكانوا
اثنين وسبعين رجلا وروى مثله اى كرواية ابى قتادة عمران بن حصين بالتصغير وذكر الطبرى
وهو محمد بن جرير حديث ابى قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح وان وفى نسخة صحيحة اذ على انه
بيان لما ذكره الطبرى مخالفا لغيره وهو ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج بهم اى باصحابه ممدا
اى معينا لاهل مؤتة بضم الميم وسكون الهمزة ويبدل قرية بين تبوك وحوران من الشام عندما
بلغه قتل الامراء اى امرائه وهو زيد بن حارثة مولاه وجعفر بن ابى طالب وعبد الله بن رواحة وذكر
اى الطبرى حديثا طويلا فيه معجزات اى باهرة وايات اى علامات وكرامات ظاهرة للنبى صلى الله
عليه وسلم اى تعظيما لقدره وتفخيما لامره وفيه اعلامهم اى اخباره انهم يفقدون الماء بكسر
القاف اى يعدمونه ولا يجدونه فى غد فهو من اعلام النبوة لقوله تعالى وما تدرى نفس ماذا تكسب
غدا وذكر اى الطبرى حديث الميضاة اى كما سبق قال اى قتادة والقوم اى اصحابه زهاء ثلثمائة
اقدرها تخمينا قال المزى الوجه نصب زهاء ولكن اهل الحديث يرفعونه ذكره التلمسانى وفى كتاب

مسلم يعني صحيحه انه اى النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي قتادة اى بعد ما قال لهم انهم يفقدون الماء
في غد احفظ علي اى لاجلي وفي نسخة علينا ميضاتك فانه اى الشان سيكون لها نبأ اى خبر عظيم
قال القاضي في الاكمال قال الامام للنبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث معجزتان قولية وهي اخباره
بالغيب وانها سيكون لها نبأ وفعلية وهي تكثير الماء القليل وذكر اى الطبري نحوه اى نحو ما سبق
مما ذكره غيره ومن ذلك اى ومما يدل على تفجر الماء من بين اصابعه حديث عمران بن حصين اى كما في
الصحيحين عنه انه قال حين اصاب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش اى شديد في بعض اسفاره وفي
نسخة في اسفارهم فوجه رجلين بتشديد الجيم اى فارسلهما وهما علي بن ابي طالب وعمران بن حصين
من اصحابه كما صرح بهما في بعض طرق هذا الحديث واعلمهما انهما يجدان امرأة لا يعرف اسمها اى انها اسلمت
بعد ذلك بمكان كذا وفي نسخة بتكرار كذا وتعين الموضع في حديث صاحبة حاطب بن ابي بلتعة وعمر رضي الله عنه
خاخ معها بعير عليه مزادتان تثنية مزادة بفتح الميم فظرف من جلد يحمل فيه الماء كالراوية اكبر من القربة
وميمها زائدة وهي من مادة الزيادة لزيادتها عن القربة ولا يبعد ان تكون ماخوذة من الزاد والله
تعالى اعلم بالمراد ثم قيل هي الراوية هو البعير الذي يحملها الحديث اى بطوله والمعنى فذهبا على اثرها
وطلباها فوجداها واتيا بها النبي صلى الله عليه وسلم فجعل اى النبي صلى الله عليه وسلم في اناء اى
عنده من مزادتيها اى بعض ما فيهما وقال فيه ما شاء الله اى من ثناء او دعاء او اسماء ثم اعاد
الماء اى رد الماء الماخوذ في المزادتين ثم فتحت بصيغة المجهول ولا يبعد ان يكون بصيغة الفاعل
عزاليهما بفتح العين المهملة والزاي تثنية عزلاء وهو فمها الاسفل فاللام مفتوحة وقيل هو
جمع فاللام مكسورة وامر الناس وفي نسخة ثم امر الناس فملؤوا اسقيتهم جمع سقاء وهو اناء
من جلد يتخذ للماء حتى لم يدعوا بفتح الدال اى لم يتركوا شيئا اى من اوانيهم الا ملؤوه قال عمران
وفي نسخة وعن عمران بن حصين ويخيل الي بصيغة المضارع المجهول من التخييل وفي نسخة بصيغة
الماضي المعلوم من التخيل اى وتصور عندي وتقرر في ذهني انهما اى المزادتين لم تزدادا وفي نسخة
بصيغة الافراد اى كل واحدة منهما الا امتلاءة بكسر التاء على المصدرية اى من زيادة البركة في الكمية
والكيفية ثم امر اى النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه ان يزودوها من زادهم زيادة على انها توهمت
انهم اخذوا من مزادتيها فوق مرادهم فجمع بصيغة المفعول للمرأة وفي نسخة لها من الازواد جمع
الزاد اى من جملتها حتى ملأ ثوبها اى من ذلك الزاد وفي نسخة ملأوا ثوبها وقال اى النبي صلى الله عليه وسلم
اذهبي فانا لم ناخذ من مائك شيئا اى من كمية ولكن الله سقانا اى بسبب زيادة تركيفية بركة
اسمائه عن سلمة بن الاكوع وفي نسخة وقال سلمة قال النبي وفي نسخة نبي الله صلى الله عليه وسلم
هل من وضوء بفتح الواو اى امعكم او اعندكم او اتم ماء وضوء فجاء رجل باداوة بكسر الهمزة
اى اناء صغير من جلد يتخذ للماء فيها نطفة اى شيء يسير من الماء فافرغها اى صبها في قدح فتوضأنا
كلنا بالرفع تاكيدا فدغفقة دغفقة بدال مهملة وغين معجمة وفاء فقاف اى فصبه صبا كثيرا
اربع عشرة مائة بيان لقوله كلنا اى الف واربعمائة وفي حديث عمر كما رواه ابن خزيمة في صحيحه
والبيهقي والبزار عنه في جيش العسرة اى الضيق والشدة وهي غزوة تبوك سنة تسع من الهجرة
وكانت في حر النهار ووقت القفار وكثرة ظلال الاشجار وذكر اى عمر رضي الله عنه ما اصابهم اى المسلمين
من العطش اى الشديد حتى ان الرجل بكسر الهمزة وتفتح لينحر بعيره بفتح اللام المؤكدة فيعصر فرثه
اى ما في كرشه فيشربه فرغب ابو بكر اى مال وتوجه الى النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء فرفع يديه
اى بعد عوده وتضرع لديه وثنى عليه وبالتجئ اليه فلم يرجعهما من رجع المتعدي اى لم يردهما

بعد

بعد رفعهما اليه وفي نسخة فلم يرجعهما من رجع اللازم اى لم تصل اليد ان الى مبدإ حالهما حتى قالت السماء اى امطرت
فان القول يستعمل في جملة من الفعل وقيل مالت وروي قامت بالميم اى اعتدلت بالسحاب او قامت توجهها
بالخيرات فانسكبت اى فانصب ماؤها بكثرة فملؤوا ما معهم من آنية اى جميع اوانيهم ولم تجاوز اى السماء
المراد بها السحاب وفي نسخة بالتذكير اى ولم يتعد المطر العسكر اى ما انتهى عنهم بل كان السحاب كالظلة
عليهم وفيه ايماء الى انه كان من القضايا الاتفاقية بل كان معجزة وكرامة خاصة لديهم وعن عمرو بن شعيب
اى ابن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص اخرج له الائمة الاربعة ان ابا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم
وهو رديفه جملة حالية تحتمل احتمالين خلافا للتلمساني حيث جزم بان ضمير هو للنبي صلى الله عليه وسلم
والمضاف لابي طالب والرديف الراكب من خلف بذي المجاز بفتح الميم والجيم وزاي في آخره سوق عند عرفة من
اسواق اهل الجاهلية عطشت بكسر الطاء قال الحلبي وهذا الحديث الذي ذكره القاضي هنا معضل ولا اعلمه
في الكتب الستة والرواية عن ابي طالب معلوم ما فيها انتهى وذكر الدلجي عن ابن سعد نا اسحق بن يوسف الازرق
نا عبد الله بن عوف عن عمرو وهو ابن دينار ان ابا طالب قال كنت بذي المجاز ومعي ابن اخي يعني نبي الله
صلى الله عليه وسلم فقلت له عطشت وليس عندي ماء وروي عنه وروي معي وعند مثلث العين ذكره التلمساني
فنزل النبي صلى الله عليه وسلم اى عن البعير وضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب قال الدلجي الظاهر ان هذا
كان قبل البعثة يعني فيكون من الارهاصات ولا يبعد ان يكون بعد النبوة فهو من المعجزات ولعل فيه ايماء الى انه
سيظهر نتيجة هذه الكرامات من بركة قدوم سيد الكائنات في اواخر الزمان قريبا الالف من السنوات عين
عرفات يصل الى مكة وحواليها من آثار تلك البركات هذا وابو طالب لم يصح اسلامه واما قول التلمساني
وروي اسلامه باسناد صحيح وروي اسلام ابويه فمردود عليه كما بينت هذه المسئلة في رسالة
مستقلة ردا على السيوطي في رسائل الثلاث اللام للجنس اى والحديث في هذا الباب كثيرة اى غير ما
ذكر في هذا الكتاب ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء وما جانسه اى من انواع استجابة الدعاء

فصل ومن معجزاته تكثير الطعام اى كمية او كيفية ببركته اى بركة حصول وجوده او وصول
يده ودعائه اى لربه مقرونا بثنائه قال اى المص نا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله هو الحافظ ابن سكرة
نا العذري بضم مهملة فسكون معجمة نا الرازي الجلودي بضم الجيم وتفتح نا ابن سفيان
نا مسلم بن الحجاج يعني صاحب الصحيح نا سلمة بن شبيب بفتح الشين المعجمة وكسر الموحدة الاولى
بعدها تحتية ساكنة وهو ابو عبد الرحمن النيسابوري مات سنة ست واربعين ومائتين بمكة
اخرج له مسلم والاربعة نا الحسن بن اعين بفتح فسكون ففتحتين ثقة اخرج له الشيخان وابو داود
والنسائي نا معقل بفتح الميم وكسر القاف صدوق تردد فيه ابن معين اخرج له مسلم وابو داود
والنسائي عن ابي الزبير بالتصغير حافظ ثقة روى عنه مالك والسفيانان واخرج له مسلم والاربعة واخرج
له البخاري مقرونا كان يدلس واسع العلم عن جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه
اى يطلب طعاما منه لاهله فاطعمه شطر وسق شعير الوسق بفتح الواو وتكسر ستون صاعا
وشطر الشيء نصفه وهو بفتح اوله ولا يصح كسره قال النووي والشطر هنا معناه شيء كذا
فسره الترمذي فما زال اى ذلك الرجل السائل المستطعم منه ياكل منه اى من ذلك الطعام وامرأته
وضيفهما اى كذلك او معهما فهما منصوبان ويروى وضيفه بواو مهملة فهما مرفوعان حتى
كاله ليعرف نقصانه وكماله ويوجب اكتيا له ما بين حاله وماله ففني بهذه الحركة وزالت عنه
البركة فاتى اى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره اى بانه كاله وبما جرى حاله فقال له لو لم تكله اى
وما جربته لاكلتم منه اى تاكلون منه طول عمركم ولقام بكم اى مدة بقائكم وفي هذا الحديث ان البركة

اكثر ما تكون في المجهولات والمبهمات وكان الصوفية من هنا قالوا المعلوم شوم قيل والحكمة في ذلك انه كان
يكون متكلا على مقداره لضعف قلبه وفي تركه يكون متكلا على ربه والاتكال عليه سبحانه مجلبة للبركة واما
الحديث الاخر كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه فقالوا المراد ان يكيله عند اخراج النفقة منه لئلا يخرج
اكثر من حاجة او اقل بشرط ان يبقى الباقي مجهولا ثم هذا الرجل هو جد سعيد بن الحارث وذلك انه استعان
رسول الله صلى الله عليه وسلم في نكاحه امراة فالتمس النبي عليه السلام ما سال فلم يجد له فبعث ابا رافع الانصاري
وابا ايوب بدرعه فرهناها عند يهودي في شطر وسق من شعير فدفعه عليه السلام اليه قال فاطعمنا منه ثم
اكلنا منه سنة وبعض سنة ثم كلناه فوجدناه كما ادخلناه كذا ذكره التلمساني وهو خلاف ظاهر حديث القاضي
ويمكن الجمع بينهما ومن ذلك اي مما يدل على ما هنالك من تكثير الطعام ببركته ودعائه عليه السلام حديث ابي
طلحة المشهور بالرفع صفة الحديث وهو المروي في الصحيحين عن انس في قصة وابو طلحة هذا هو عم انس
بن مالك زوج ام سليم انصاري خزرجي نجاري بدري احد النقباء قال فيه صلى الله عليه وسلم صوت
ابي طلحة في الجيش خير من فئة ذكرانه قتل يوم حنين عشرين رجلا واخذ سلبهم روى عنه ابنه عبد الله
وابن زوجته انس بن مالك واطعامه بالرفع صلى الله عليه وسلم ثمانين او سبعين رجلا وجزم مسلم
في رواية بثمانين رجلا من اقراص قليلة من شعير جاء وفي نسخة اتى بها اي بتلك الاقراص وفي نسخة
به اي بما ذكر انس تحت يده اي ابطه يعني حال كون انس واضعها تحت ابطه من كمال القلة فامر بها
اي بالاقراص وبفتها ففتت بضم الفاء وتشديد الفوقية الاولى مفتوحة اي فجعلت فتاتا والفت
كسرها باصابعه وثردها وفي حديث اذا قل طعامكم فاثردوه وقال فيها اي في حق الاقراص ما شاء الله
ان يقول اي من ثناء ودعاء واسماء وامر بمجيء عشرة عشرة حتى اكل القوم كلهم الحديث بطوله
قال النووي وانما اذن صلى الله عليه وسلم لعشرة عشرة ليكون ارفق بهم فان القصعة التي
فت فيها تلك الاقراص انما يتحلق عليها اكثر من عشرة الا بضرر يلحقهم لبعدها عنهم وقيل لئلا
يقع نظر الكثير على الطعام اليسير فيزداد حرصهم ويظنون انه لا يكفيهم فتذهب بركته ويحتمل ان
يكون لضيق المنزل وهو اقرب وحديث جابر اي ومن ذلك حديث جابر كما رواه البخاري عنه
في اطعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق اي زمن حفره وهو يوم الاحزاب الف رجل من صاع شعير
وعناق بفتح اوله وهي الانثى من اولاد المعز ما لم يتم له سنة قال جابر فاقسم بالله لاكلوا اي منه
حتى تركوه اي على حال وفي اصل الدلجي لاكلوا حتى تشبعوا غاية للاكل حتى تركوه غاية للشبع
وانحرفوا اي مالوا الى حرف اي جانب وطرف والمعنى وانصرفوا وان برمتنا بكسر الهمزة حالية والبرمة
بضم الموحدة هي القدر من حجر او مدر لتغط بفتح التاء وكسر الغين المعجمة وتشديد المهملة اي
تغلي من حرارة النار تحتها حتى يسمع غطيطها وهو صوت غليانها كما هي اي على هيئتها الاولى
وماهيتها بكمالها كانه لم يوخذ شيء منها وما كافة مصححة لدخول الكاف على الجملة وهي مبتدا والخبر
محذوف اي مثل ما هي قبل ذلك وان عجيننا ليخبز اي كما هو وكل ذلك بعد ان شبعوا وتركوا وانحرفوا
وكان اي وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق اي بزق في العجين والبرمة وبارك اي ودعا
لهما بالبركة رواه عن جابر سعيد بن ميناء بكسر الميم ممدودة وتقصر ويجرى ولا يجرى بناء على
انه مفعال او فعلاء وحديث سعيد هذا عن جابر في الصحيحين وايمن بفتح الميم عطف على سعيد
وهو ايمن الحبشي المكي وامه ام ايمن حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم ومولاته اخو اسامة بن زيد
لامه استشهد يوم حنين وحديثه عن جابر في الخندق اخرجه البخاري في المغازي وزيد
في بعض النسخ المصححة هنا بعد قوله ايمن وعن ثابت مثله عن رجل من الانصار وامراته

ولم يسمهما اي الراوي عنهما اكثر جهالتهما لا تضر لكونهما صحابيين قال اي ثابت او كل من الرجل والمراة وجيء
بمثل الكف اي من العجينة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يبسطها اي يدلكها ويوسعها في الاناء ويقول
ما شاء الله اي من الثناء والدعاء فاكل منه من في البيت والحجرة بضم الحاء وتفتح ناحية قريبة الدار
والدار اي وما حولها من الفناء وكان ذلك اي المقام قد امتلأ ممن قدم معه صلى الله عليه وسلم فذلك
اي المرام وبقي اي ذلك الطعام بعد ما شبعوا مثل ما كان في الاناء اي سابقا ببركته عليه السلام وحديث
ابي ايوب اي ومن ذلك حديث ابي ايوب بدري مشهور وهو خالد بن زيد الانصاري نجاري عقبي
بدري نزل عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم في خروجه من بني عمرو بن عوف حين قدم المدينة فلم
يزل عنده حتى بنى مسجده ومساكنه شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد على ابن
عباس البصرة فقال اني اخرج لك عن مسكني كما خرجت لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسكنك واعطاه
ما اغلق عليه ولما قفل اعطاه عشرين الفا واربعين عبدا مرض في غزوة القسطنطينية فقال اذا مت
فاحملوني فاذا صاففتم العدو فادفنوني تحت ارجلكم ودفن عند باب القسطنطينية فقبره مع سورها
قال مجاهد فكانوا اذا امحلوا كشفوا عن قبره فيمطرون وحديثه هذا رواه الطبراني والبيهقي
عنه انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما بضم الزاي اي
مقدار ما يشبعهما وفيه اشعار بكمال اختصاصهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلثين
من اشراف الانصار خصهم بالدعوة كي يسلموا بالالفة ومشاهدة المعجزة اذ كان ذلك اول
الهجرة وسماهم انصارا لعلمه بانهم يسلمون على يديه وينصرون دينه فدعاهم فاكلوا حتى تركوا وفي نسخة
تركوه اي الاكل او الطعام والثاني اظهر في المرام بقرينة المقام ولقوله ثم قال ادع ستين فكان مثل
ذلك اي فدعاهم فاكلوا حتى تركوه ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوه وما خرج منهم احد حتى
اسلم اي اظهر الاسلام او ثبت على ذلك المرام قال التلمساني في الاصل هكذا الا حتى اسلم وصوابه
حتى اسلم وبايع اي على الجهاد ونصرته عليه السلام لمشاهدة المعجزة في بركة ذلك الطعام قال
ابو ايوب فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وكان عشرين اكلوا بعد المائة والستين وعن
سمرة بن جندب بضم الجيم والدال وتفتح وحكي بكسرهما وكان الاظهر ان يقول وحديث سمرة بن
جندب وهو ما رواه الترمذي والبيهقي وصححاه والنسائي عنه ولفظه اتى النبي صلى الله عليه وسلم
اي جيء بقصعة بفتح القاف ولا تكسر فيها لحم فتعاقبوها اي تناولها الصحابة جماعة بعد جماعة
من غدوة بضم فسكون وبفتحتين لانها معرفة حتى الليل اي الى اخرها وتلك الغدوة مع اخذ
بعض الوقت من العشية يقوم قوم ويقعد آخرون جملة مستانفة مبينة للتعاقب والمناوبة
فلا يبنا فيما قال التلمساني هكذا في الاصل والمعروف من حديث سمرة من غدوة الى الظهر قال
فقيل لسمرة هل كان يمد قال فمن اي شيء تعجب ما كان يمد الا من ههنا واشار الى السماء ومن
ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر على ما في الصحيحين عنه كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلثين
اي رجلا ومائة اي رجل وهو لغة في مائة وثلثين وذكر اي عبد الرحمن في الحديث اي في حديثه
هذا انه عجن صاع بصيغة المفعول وفي نسخة عجن صاعا من طعام وصنعت شاة بصيغة
التانيث للمجهول ويحتمل المتكلم على بناء الفاعل وفي اصل الدلجي وصنع شاة اي فرغ من شانها
وهذا ايجاز بليغ اذ بسطه ان يقول ذبحت وسلخت وقطعت وهذا من كمال صانعه اذ العادة
ان يعجز واحد عن القيام باموره كلها فقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في بعض اسفاره
فامر باصلاح شاة فقال رجل يا رسول الله علي ذبحها وقال اخر علي سلخها وقال اخر علي طبخها

فقال عليه السلام وعلي جمع الحطب فقالوا انا نكفيك فقال قد علمت انكم تكفوني ولكني اكره ان اتميز
عنكم لان الله يكره من عبده ان يراه متميزا بين اصحابه وقام عليه السلام وجمع الحطب في ذلك المقام
فشوي سواد بطنها على بناء المفعول ويحتمل الفاعل والمراد بسواد بطنها كبدها خاصة او مع ما يقربها
مما في جوفها واختاره الهروي والنووي الاول وخص الكبد لانه اصل الحيوة وقيل القلب قال وفي
نسخة ثم قال اي عبد الرحمن وايم الله بهمزة وصل او قطع وضم الميم وتكسر وهو من الفاظ القسم
كلعمر الله وعهد الله واصل الدلجي وايمن الله كما في نسخة وهو جمع يمين والمعنى اقسم الله ببركة الله
وقدرته وقوته ما من الثلثين ومائة اي احد الا وقد حز له بفتح الحاء وتشديد الزاي حزة
بفتح الحاء وتضم اي قطع له قطعة من سواد بطنها قال الحلبي قوله حزة بفتح الحاء في النسخ التي
وقفت عليها ولا اعرفها ولا احفظها الا بالضم وهي القطعة المحزوزة واما بالفتح فالمرة من
الحز وليست المراد هنا انما المراد القطعة انتهى ولا يخفى ان الظ ان المرة من الحز هو المراد في
هذا المقام والله تعالى اعلم بالمرام ثم رايت الشمني جوز الوجهين فتم النظام ثم جعل اي النبي
صلى الله عليه وسلم منها اي من لحم الشاة وما معه من الطعام قصعتين اي جفنتين كبيرتين
فاكلنا اجمعون وفضل بفتح الضاد في الماضي وضمها في المستقبل ويكسر في الماضي وفتحها في
المستقبل اي وزاد في القصعتين وقيل الاول من الفضل في السور دون الثاني من الفضلة وهي
بقية الشيء وقد سوي بينهما الجوهري حيث قال فضل منه شيء من دخل يدخل وفيه لغة اخرى
مثل حذر يحذر فحملته اي ذلك الزائد على البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي عمرة وهو
انصاري عن ابيه اي ابي عمرة وهو انصاري بدري له حديث في بركة الطعام في بعض غزواته عليه
السلام رواه عنه ابنه عبد الرحمن وقال ابن المنذر قتل ابو عمرة مع علي رض بصفين اخرج له
النسائي فقط كذا قرره الحلبي وقال الدلجي حديثه هذا رواه ابن سعد والبيهقي عنه انتهى وليس بينهما
تناف اذ حصر الاول بالنسبة الى صحاح الستة وهما خارجان عنهم الية ومثله اي مثل مروي عبد الرحمن
لسلمة بن الاكوع وابي هريرة كما رواه البخاري عنهما وعمر بن الخطاب كما رواه ابو يعلى بسند جيد
فذكروا اي هؤلاء الثلثة مخمصة بفتح الميمين اي مجاعة شديدة اصاب الناس مع النبي صلى الله عليه
وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية الازواد جمع الزاد والباء زائدة كما في نسخة اي فطلبها ليبرك فيها
فتكثر كميتها او كيفيتها فجاء الرجل بالحثية من الطعام بفتح الحاء المهملة وسكون المثلثة فتحتية اي باليسير
يكون قدر الغرفة وفي نسخة بضم الخاء المعجمة وسكون الموحدة فنون فتاء وهي ما تحمله في الجفن وفوق ذلك
اي في الكثرة والقلة واعلاهم اي في الزيادة التي ياتي بالصاع من التمر فجمعه على نطع بكسر النون وفتحها مع
سكون الطاء وبفتحتين وكعنب بساط من الاديم كذا في القاموس وقال الحلبي تلميذه افصحهن كسر
النون وفتح الطاء انتهى وتبعه الشمني وهو خلاف ما يتبادر من عبارة القاموس وكذا هو على خلاف
ما هو المشهور على السنة العامة من فتح نون وسكون الطاء مع انه اخف انواع هذه اللغة هذا وقد
وقع في اصل الدلجي فجعل باللام بدل فجمعه بالميم فاحتاج بقوله اي ما جمع من الازواد والظ انه تصحيف
والله تعالى اعلم بالمراد قال سلمة فحزرته بفتح الحاء المهملة والزاي فسكون الراء اي خمنته وقدرته كربضة العنز
بفتح الراء وبسكون الموحدة فمهملة وقيل بكسر الراء وصوب لانه للهيئة والفتح للمرة مثل جثتها اذا بركت
والعنز هي الانثى من المعز واشار سلمة بهذا الى قلة التمر ثم دعا الناس اي طلبهم النبي صلى الله عليه وسلم
باوعيتهم الاوعية والازودة واحد وقوله في بعض الحديث حتى ملأ القوم ازودتهم قال القاضي
في الاكمال كذا الرواية في جميع اصول شيوخنا والازودة هي الاوعية كما قال في الحديث الاخر اوعيتهم

فابقى

فما بقي في الجيش وعاء بكسر الواو اي ظرف واناء الا ملأوه وبقي منه قدر ما جعل كما في نسخة اي
جمع اولا واكثر وقد يقال اكثر ولو ورده اهل الارض لكفاهم اي لما فيه من خير كثير ولعل هذا
معنى قوله تعالى بقية الله خير لكم وعن ابي هريرة كما روى ابن ابي شيبة والطبراني في الاوسط
بسند جيد انه قال امرني النبي صلى الله عليه وسلم ان ادعو له اي اطلب اناء لاجل اهل الصفة
بالضم والتشديد اي من فقراء المهاجرين وكانوا كثيرين ممن لم يكن لهم منزل فاووا موضعا
مظللا من مسجده صلى الله عليه وسلم فعن ابن سعد بسنده الى ابي هريرة قال رايت ثلثين رجلا
من اهل الصفة وقد عد من اهل الصفة يصلون خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس عليهم
اردية ثم قال ابو الفتح اليعمري منهم ابو هريرة وابو ذر وواثلة بن الاسقع وفي صحيح البخاري من حديث
ابي هريرة لقد رايت سبعين رجلا من اهل الصفة وقد عد من اهل الصفة ابو نعيم في الحلية
مائة ونيفا فيهم ابو هريرة وابن الاسقع واصحاب بئر معونة وفي عوارف المعارف للسهروردي
انهم كانوا نحوا اربعمائة والله تعالى اعلم وعد منهم سعد بن ابي وقاص وعمار بن ياسر وعقبة بن عامر
وسلمان وبلال وصهيب وحذيفة وغيرهم وقال في نظم الدرر واهل الصفة اضياف الاسلام
لا ياوون على اهل ولا مال ولا على احد اذا اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة بعث بها
اليهم ولم يتناول منها شيئا واذا اتته هدية ارسلها اليهم واشركهم فيها وقال صاحب الكشاف
اصحاب الصفة كانوا نحو اربعمائة رجل من مهاجري قريش لم يكن لهم مسكن في المدينة ولا عشيرة
كانوا في صفة المسجد يتعلمون القران بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل
سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان عنده فضل طعام اتى بهم اذا امسى فتتبعتهم
بتشديد الموحدة فصحبتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة اي قطعة مبسوطة فاكلنا
منها ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت يعني انها ما زالت ولا نقصت الا ان فيها
اثر الاصابع اي اصابع الاكلين فانها زادت وعن علي بن ابي طالب رض كما رواه احمد والبيهقي
بسند جيد انه قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين اي رجلا
منهم قوم اي بعض ياكلون الجذعة اي الشاة الجذعة وهي بفتح الجيم وسكون الذال المعجمة
الداخلة في السنة الثانية اذا كان من المعز وما اتى عليه ثمانية اشهر من الضان قيل والمراد
بها هنا الابل كما ورد مفسرا في بعض الاحاديث وهو منها ما يدخل في الخامسة او الرابعة
ويشربون الفرق بفتح الفاء والراء وتسكن مكيال يسع ثلثة اصيع بكيل الحجاز وقيل اناء يسع
اثني عشر صاعا بصاع النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ستة عشر رطلا فصنع لهم مدا من الطعام
اي قدر مد وهو بضم الميم مكيال وهو رطلان او رطل وثلث وملأ كفي الانسان المعتدل اذا ملأهما
ومد يده بهما وبه سمي مدا قال صاحب القاموس وقد جربت ذلك فوجدته صحيحا فاكلوا اي
منه حتى شبعوا وبقي كما هو اي كان لم يوكل شيء منه ثم دعا بعس بضم عين وتشديد سين
مهملتين قدح كبير من خشب يروي الثلثة والاربعة من لبن فشربوا حتى رووا بضم الواو
وبقي كانه لم يشرب منه اي شيء وقال انس على ما رواه الشيخان واللفظ لمسلم ان النبي صلى الله عليه
وسلم حين ابتنى اي تزوج ودخل بزينب اي بنت جحش قال الحلبي المعروف ان مثل هذه القصة
اتفقت في بنائه في صفية وفي شرح مسلم للمص ان الراوي ادخل قصة وقال بعضهم في حديث
الصحيح يحتمل انه اتفق الشيئان يعني الشاة والحيس امره اي انسا ان يدعو له قوما سماهم اي
جماعتهم باسمائهم وخصهم وعمهم بعطف غيرهم حيث وكل من لقيت اي فدعوتهم حتى امتلاء

البيت والحجرة وهي موضع منفرد عنه وقيل يريد بالبيت الصفة وهكذا جاء مفسرا في حديث انس الآتي في آخر هذا الفصل وهو قوله تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنعت ام سليم حيسا الى قوله حتى ملأ الصفة والحجرة الحديث وكانت لكل واحدة من نسائه صلى الله عليه وسلم حجرة هي في بيتها فقدم وفي نسخة وقدم اليهم تورا بفتح فوقية اناء من صفر او حجارة كالاجانة وهي التي تسمى تركيا طستا او سطلا وقيل كان فيه قدر مد ثم جعل حيسا اي بضم سمن واقط اليه وربما جعل عوضا عن الاقط دقيق او فتيت او سويق فوضعه اي النبي صلى الله عليه وسلم قدامه اي بين يديه وغمس ثلث اصابعه اي فيه وجعل القوم اي شرعوا يتعزون بتشديد الدال المهملة المفتوحة من الغداء وهو خلاف العشاء وفي نسخة بالذال المعجمة وهو ما يوكل اعم من العشاء والغداء قال في النسخة التي وقفت عليها بالذال المعجمة وهو غير مناسب لان الغذاء بكسر العين وبالذال المعجمتين اعم من الغداء بفتح الغين وبالدال المهملة وفي صحيح مسلم فدعا الناس بعد ارتفاع النهار فذكر القصة وفيه ايضا من حديث اطعمنا الخبز واللحم حين امتد النهار اي ارتفع وهذا صريح في انه كان ذلك في صدر النهار فيعني فيناسب الدال المهملة لكن فيه ان المعنى الاخص مندرج في المعنى الاعم والله تعالى اعلم ويخرجون اي حتى خرج آخرهم وبقي التور اي بما فيه نحوا مما كان وهو تمييز لنسبة بقي او حال من التور وكان وفي نسخة وكان القوم احدا او اثنين وسبعين وفي اصل الدلجي احدا وثلثين او اثنين وسبعين وفي رواية اخرى في هذه القصة اي قصة وليمة زينب او مثلها اي او في مثل هذه القصة وهي قصة وليمة صفية ان القوم كانوا زهاء ثلثمائة بضم الزاي اي قدرها وانهم اكلوا حتى شبعوا بكسر الباء وقال لي اي النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان شبعوا ارفع اي التور وفي اصل التلمساني لترفع بلام الامر وتاء المخاطب وهو قليل ومنه قوله تعالى فبذلك فلتفرحوا في قراءة شاذة ومنه قوله عليه السلام لتاخذوا مصافكم هذا وعن ابن عمر مرفوعا اذا وضعت القصعة فليأكل احدكم مما يليه ولا يأكل من ذروة القصعة فان البركة تأتيها من اعلاها ولا يقوم الرجل حتى ترفع المائدة ولا يرفع يده وان شبع حتى يرفع القوم وليعذر فان ذلك يخجل جليسه ولعل يكون له بالطعام حاجة رواه يحيى بن ابي كثير عن عروة عن ابن عمر فرفعته فلا ادري وفي اصل الدلجي فما ادري حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت بصيغة التانيث على بناء المجهول فيهما ولعل التانيث باعتبار معنى التور من الاجانة ونحوها ولا يبعد ان يكونا بصيغتي الفاعل للمتكلم على ان المفعول محذوف والتقدير وضعته او رفعته واقول بين حين رفعت لحصول البركة وتعلق المعجزة حين رفعها بخلاف حال وضعها وفي حديث جعفر الصادق بن محمد اي الباقر عن ابيه اي ابي جعفر محمد عن علي اي ابن ابي طالب جد والد محمد وهو زين العابدين علي بن الحسين بن علي كذا رواه ابن سعد منقطعا لان محمدا او والده لم يدركا عليا فقول الحلبي رواية الباقر عن علي مرسلة فيه مسامحة ان فاطمة طبخت قدرا اي طعام قدر او ذكر المحل وارادة الحال لغدائهما بفتح الغين المعجمة والدال المهملة ووجهت عليا اي ارسلته الى النبي صلى الله عليه وسلم وفي اصل التلمساني في النبي اي في طلبه والتوجه اليه او في بمعنى الى ليتغدى معهما اي فجاء بها فامرها فغرفت لجميع نسائه صحفة صحفة وكن تسعا عائشة وحفصة وزينب وام حبيبة وام سلمة وسودة وميمونة قرشية وصفية قرظية وجويرية مصطلقية ثم له عليه السلام ولعلي ثم لها اي ولاولادها اولمن كان معها ثم رفعت القدر وانها لتفيض بفتح الفوقية اي لتفور وتسيل من كثرة قالت اي فاطمة فاكلنا وفي نسخة واكلنا منها ما شاء الله اي ان ناكل منها وامر اي النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ان يزود بتشديد الواو المكسورة اي يعطي الزاد اربعمائة راكب من احمس بفتح الهمزة والميم اسم رجل نسب اليه قبيلة معروفة و الحماسة الشجاعة والشدة في الديانة وكذا سميت قريش الحمس لتشددهم

في دينهم وذلك انهم كانوا اياما منى لا يستظلون ولا يدخلون البيوت من ابوابها وفي رواية اربعمائة راكب من مزينة وهي قبيلة من مضر فقال يا رسول الله ما هي الا اصوع بضم الواو جمع صاع قال الجوهري وان شئت ابدلت من الواو المضمومة همزة وفي نسخة آصع بهمزة ممدودة وصاد مضمومة قال ابن قرقول وجاء كثير من الروايات اصع والصواب اصوع قال اذهب اي فزودهم منه فذهب فزودهم منه وكان اي الذي اعطاهم قدر الفصيل اي ولد الناقة اذا فصل عن امها نظم الرابض بكسر الموحدة اي الحقير او البارك من التمر وبقي اي التمر بعد تزودهم منه بحاله اي كانه لم يؤخذ منه شيء من هذا الحديث من رواية دكين بالتصغير راوله دال وقيل راء الاحمسي رواها ابو داود في الادب الا انه قال عن دكين ابن سعيد المزني قال اتينا النبي صلى الله عليه وسلم فسألناه الطعام اي الزاد فقال يا عمر اذهب فاعطهم فارتقى بنا الى علية بضم العين وتشديد اللام المكسورة فتحتية مشددة اي غرفة فاخذ المفتاح من حجزته بالزاي ففتح اي فاعطانا قال الحلبي يقال له الاحمسي والمزني والخثعمي له صحبة وليس له في الكتب الا في سنن ابي داود وليس له فيه الا هذا الحديث وهو مختصر ومن رواية جرير يعني ايضا ومثله من رواية النعمان بضم النون بن مقرن بتشديد الراء المكسورة وقيل بالسكون والتخفيف الخمسي ايضا اسلم مع اخوته الستة وقال السهيلي بنو مقرن المزني هم البكاؤن الذين نزل فيهم قوله سبحانه ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم الخبر اي الحديث هذا بعينه اي من غير زيادة ونقصان فيه على ما رواه احمد والبيهقي بسند صحيح عنه الا انه قال اي النعمان اربعمائة راكب من مزينة اي كما مر عن ابي داود هذا والخبر مرفوع على انه خبر ومثل مبتداء وابعد الدلجي بقوله منصوب باعني ومن ذلك اي من قبيل تكثير الشيء ببركة دعائه وعظمة شانه حديث جابر في دين ابيه بعد موته كما رواه البخاري عنه وقد كان اي جابر بذل لغرماء ابيه اصل ماله اي اراد ان يبذل لهم او عرض عليهم ورضي لهم ان يأخذوا جميع ماله وبذل بالمعجمة اي اعطى واما بالمهملة فمعنى العوض فلم يقبلوه اي لا ستحقار اصل ماله لعدم الوفاء بكماله كما بينه بقوله ولم يكن في ثمرها اي ثمر البساتين المعبر عنها باصل ماله او ثمر نخيل جابر او ابيه بكماله سنين كفاف دينهم بفتح الكاف اي وفاء لادائه قال الدلجي ومنه قول الحسن ابدا بمن تعول ولا تلام على كفاف اي اذا لم يكن عندك كفاف فلا تلام على عدم اعطائه انتهى والكفاف قوت الرزق والاظهر ان المعنى فلا تلام على تحصيل ما يكفيك من المال عن السؤال وتشتت البال ثم صدر الكلام وهو قوله ابدا بمن تعول من حديثه صلى الله عليه وسلم كما رواه الطبراني عن حكيم بن حزام فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان امره اي جابرا بجدها بفتح الجيم وتشديد الدال المهملة اي بقطع ثمرها وجعلها بيادر في اصولها بفتح الموحدة وكسر الدال المهملة جمع بيدر اي جعلها كومات تحت نخيلها فمشى فيها اي النبي صلى الله عليه وسلم ودعا اي بالبركة فيه فاوفى اي اعطى منه جابر غرماء ابيه وفضل تقدم الكلام عليه وقال التلمساني بتثليث ضاده والكسر اعلى اي زاد مثل ما كانوا يجدون بضم الجيم وكسرها وتشديد الدال المهملة اي يقطعونه كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم اي فضل قال اي جابر وكان الغرماء يهود خيبر كان غير منصرف علم طائفة من اليهود فعجبوا بكسر الجيم اي فتعجبوا من ذلك اي لما عظم موقعه عندهم مع خفاء سببه اذ هو شان العجب وسبب تعجبهم هو وفاء دينهم الكثير من الشيء اليسير مع زيادته بدعائه وبركته فان هذا وامثاله مما ذكر سابقا ولاحقا من اعلى المعجزات واعظم الكرامات قال ابو هريرة على ما رواه البيهقي عنه اصاب الناس مخمصة اي مجاعة شديدة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شيء اي هل عندك بعض شيء فمن تبعيضية لا مزيدة كما قال الدلجي تنكير شيء للتقليل فيفيد المبالغة في الطلب ولو شيء يسير او قد رحقير قلت نعم اي عندي شيء اي قليل من التمر في المزود بكسر الميم وفتح الواو وهو وعاء من جلد يجعل فيه الزاد قال ائتني به اي فاتيته به فادخل يده فاخرج قبضة بفتح القاف

اى مرة من القبض بمعنى مقبوضة كالغرفة بمعنى المغروفة وهى ماخوذة من القبض وهو الاخذ بجميع الكف
وبالضم اسم للشئ المقبوض والرواية بالفتح على ما ذكره الحجازى وهى ملؤ الكف قال الحلبى وتفتح ايضا و
يؤيدهما فى القاموس القبضة وضمه اكثر ما قبضت عليه من شئ هذا وفى نسخة بالصاد المهملة ففى القاموس
قبصه تناوله باطراف اصابعه وذلك المتناول القبصة بالفتح والضم والقبصة من الطعام ما حمل كفاك
ويضم انتهى ولا يخفى ان هذا المبنى ابلغ فى المعنى فبسطها اى بيده ودعا بالبركة اى لما فيها ثم قال ادع
عشرة اى فدعوتهم فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة بالنصب اى دعوتهم كذلك على ما فى نسخة اى فاكلوا حتى
شبعوا وهكذا بقية من هنالك حتى اطعم الجيش وشبعوا اى وتركوا فضلهم وقد سبق الحكمة فى الاقتصار
على العشرة فى الخفية وقيل خصت العشر لان لها فضلا حيث ان الله اقسم بها وفى العشر ليلة القدر وفيها
ليلة النحر وفيها يوم عاشوراء وقال تعالى واتممناها بعشر وقال تلك عشرة كاملة وفى نسخة قال لى النبى
صلى الله عليه وسلم خذ ما جئت به اى مع الزيادة الحاصلة من البركة وادخل يدك اى فيه واقبض منه
بكسر الموحدة ولا تكبه بفتح التاء وضم الكاف وتشديد الموحدة المفتوحة وقد تضم اى لا تقلبه فقبضت
اى فاخذت على اكثر ما جئت به فاكلت منه واطعمت اى غيرى ايضا حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اى مدة حياته وابى بكر وعمر الى ان قتل عثمان وهو عام خمس وثلثين فانتهب منى بصيغة المجهول اى سلب
فذهب اى صار غائبا عنى فى المكان ولعل فقده لفساد الزمان وفى رواية اى حسنة للترمذى
لقد وفى نسخة فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا كناية عن تعدد مقدار ما حمله من وسق فى سبيل الله
عز وجل وذكرت مثل هذه الحكاية فى غزوة تبوك اى من الرواية وان التمر بكسر الهمزة والجملة حالية كان
بضع عشرة تمرة وروى بضعة عشر والاول اولى ومنه اى ومن تكثير الطعام ببركة دعائه عليه السلام
ايضا كما فى نسخة اى كما وقع مكررا فى مقام المرام حديث ابى هريرة كما رواه البخارى حين اصابه الجوع
يعنى ابا هريرة فاستتبعه النبى صلى الله عليه وسلم اى فامره ان يتبعه فتبعه فوجد اى النبى وابو هريرة لبنا اى
قليلا فى قدح صغير قد اهدى اليه اى النبى صلى الله عليه وسلم وامره اى ابا هريرة ان يدعو اهل الصفة اى
بقيتهم اليه قال اى ابو هريرة فقلت اى فى نفسى ما هذا اللبن اى تاثيره فيهم والاستفهام بمعنى النفى اى
لا يغنى من شبعهم شيئا كنت اى انا وحدى احق ان اصيب منه شربة اى مرة واحدة واعرب التلمسانى ثم
بضم الشين اتقوى بها يعنى ولعلها تكفينى ام لا مع هذا امتثلت الامر فدعوتهم اى فحضروا وذكر اى ابو هريرة
امر النبى صلى الله عليه وسلم له ان يسقيهم بفتح الياء الاولى وضمها ولفظ الدلجى وامرنى ان اسقيهم ولعله نقل
بالمعنى وتغيير فى المبنى فجعلت اى شرعت اعطى الرجل فيشرب حتى يروى بفتح الياء والواو ثم ياخذه الاخر
اى فيشرب حتى يروى وهكذا حتى روى جميعهم بكسر الواو ولفظ الدلجى حتى روو واجميعهم بضم الواو
على صيغة الجمع قال ابو هريرة فاخذ النبى صلى الله عليه وسلم القدح اى قدح اللبن وقال بقيت انا تاكيد لضمير
بقيت ليصح عليه عطف قوله وانت نحو قوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة اقعد امراد ب فاشرب
فشربت ثم قال اشرب اى فشربت كما فى اصل الدلجى وما زال يقولها اى كلمة اشرب واشرب حتى قلت لا
اى لا اشرب ولا اقدر على زيادة الشرب والذى بعثك بالحق اى الى كافة الخلق ما اجد وفى نسخة
صحيحة لا اجد له مسلكا اى مساغا وهو يحتمل ان يكون جوابا للقسم او مستانفا مبينا لامتناعه كانه
علة له فاخذ النبى عليه السلام القدح فحمد الله اى على ما منحه من البركة وسمى وشرب الفضلة اى البقية
وفيه ايذان بان افضل القوم يكون اخرهم شربا ذكره الدلجى وفى الحديث ساقى القوم اخرهم شربا رواه
الترمذى وابن ماجة عن قتادة وغيرهما عن غيره وفيه تنبيه ايضا على وجه حكمة تاخير ابى هريرة عن القوم
مع الايماء الى وجه اختيار الايثار لا سيما حال المخمصة والاضطرار والله تعالى اعلم بهذه الاسرار وعن عبد الله

بن الحارث

بن الحارث عن ابيه عن ابى عبد الرحمن السلمى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذوا عند الفقراء ايادى
فان لهم دولة قيل يا رسول الله وما دولتهم قال ينادى يوم القيمة يا معشر الفقراء قوموا فلا يبقى فقير الا قام
حتى اذا اجتمعوا قيل ادخلوا الى صفوف اهل القيمة فمن صنع معكم معروفا فاوردوه الجنة قال فجعل يجتمع
على الرجل كذا وكذا من الناس فيقول له الرجل الم اكسك فيصدقه ويقول الاخر يا فلان الم اكلم لك فلانا
فلا يزال يخبرونه بما صنعوا اليه وهو يصدقهم حتى يذهب بهم جميعا حتى يدخلهم الجنة فيبقى قوم لم يكونوا
يصنعون المعروف فيقولون يا ليتنا كنا نصنع المعروف حتى ندخل الجنة وعن ابى سعيد الخدرى قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ممن كان قبلكم ملك مسرف على نفسه وكان مسلما واذا اكل طعامه
طرح ثفالة طعامه على مزبلة فكان ياوى اليها عابد فان وجد كسرة اكلها وان وجد عرقا يعرقه
قال فلم يزل كذلك حتى قبض الله ذلك الملك فادخل النار فخرج العابد الى الصحراء مقتصرا على بقلها
ومائها ثم انه سبحانه قبض ذلك العابد فقال له هل لاحد عليك معروف تكافيه قال لا يا رب قال
فمن اين كان معاشك وهو اعلم به منه قال كنت آوى الى مزبلة ملك فان وجدت كسرة اكلتها
وان وجدت بقلة اكلتها وان وجدت عرقا عرقته فقبضته فخرجت الى البرية مقتصرا على بقلها ومائها
فامر تعالى فاخذ بيده فادخل الجنة من معروف كان منه اليك وهو لم يعلم به اما انه لو علم به ما ادخله
النار وفى حديث خالد بن عبد العزى اى ابن سلامة الخزاعى له صحبة روى عنه ابنه مسعود الا
ان حديثه ليس فى الكتب الستة على ما فى التجريد كما ذكره الحلبى وقال الدلجى حديثه هذا رواه البيهقى
عنه انه اجزر النبى صلى الله عليه وسلم اى اعطاه شاة اى تصلح للجزر وهو الذبح ولا يكون الا من الغنم
فلا يقال اجزرت القوم ناقة لانها قد تصلح لغير الذبح اذ نزل عليه بالجعرانة وظل عنده وامسى ثم بدت
له صلى الله عليه وسلم العمرة فارسل الى رجل من تهامة يقال له محرش بن عبد الله لياخذ به طريقا الى مكة
يامن فيه على نفسه لخوفه من دخولها وحده فانحدر به الى الوادى حتى بلغا اشعاب قال يا محرش
من هذا المكان الى الكروما والاه فهو لخالد وما بقى من الوادى فهو لك ثم سار به حتى قضى نسكه
ولعل محرشا اى خلقه ثم بجعالة خالد وكان عيال خالد بكسر العين اى من يعول كثيرا اى عددهم
يذبح الشاة حال او استيناف مبين لكثرتهم واللام فى الشاة للجنس فهو فى حكم النكرة اى قد يذبح
خالد شاة فلا تبد عيالا بضم الفوقية وكسر الموحدة وتشديد الدال المهملة من بد الشئ وابده فرقه
واعطى كل واحد بدته اى نصيبه على حدته قال الهروى وفى الحديث اللهم احصهم عددا واقتلهم
بددا اى متفرقين واحدا بعد واحد والمعنى لا تكفى الشاة كلهم اذا فرقت عليهم عظما عظما وان
النبى صلى الله عليه وسلم بكسر الهمزة جملة حالية اكل من هذه الشاة اى التى اجزرها اياه وجعل فضلتها
اى بقيتها فى دلو خالد ودعا له بالبركة فبثر بفتح الموحدة وضم المثلثة بعدها راء اى كثر ذلك
لعياله وفى نسخة صحيحة بالنون والمثلثة المفتوحتين اى انتثر ذلك لعياله حتى وسعهم وقيل اى
صبه واخرجه ورمى به فاكلوا وافضلوا اى ودخلوا فى زيادة البركة ذكره الدولابى بضم الدال
المهملة انصارى رازى سمع محمد بن بشار وغيره من طبقته بالحرمين والعراق ومصر وشام وغيرها وصنف
التصانيف وروى عنه ابن ابى حاتم وابن عدى والطبرانى وغيرهم قال الدارقطنى تكلموا وما تبين فى
امره الا خيرا توفى بين مكة والمدينة بالعرج فى ذى القعدة سنة عشر وثلثمائة هذا وقد قال
ابن ماكولا فى الاكمال اما لفظه واما خناش اوله خاء معجمة مضمومة وبعدها نون واخره شين
معجمة فهو ابو خناش خالد بن العزى فى الصحابة ذكره ابو بشر الدولابى فى كتاب الاسماء والكنى
بسنده الى ان قال عن مسعود بن خالد بن عبد العزى بن سلامة انه اجزر النبى عليه السلام شاة

وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا تبد عياله عظما عظما وان النبي عليه السلام اكل منها ثم قال
اردد لوك يا باخناش ووضع فيها فضلة الشاة ثم قال اللهم بارك لابي خناش فانقلب به فنثره
لهم تواسعوا فيه فاكل عياله وافضلوا ذكره الحلبي ومن حديثنا لاجري بهمزة ممدودة وضم جيم وتشديد
راء بعد ياء نسبة صاحب كتاب الشريعة وهو ابو بكر بن محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي منسوب
الى عمل الاجر في انكاح النبي صلى الله عليه وسلم لعلي فاطمة اي في تزويجها له ان النبي صلى الله عليه وسلم
امر بلالا بقصعة من اربعة امداد او خمسة اي دقيق خبز شعير او حنطة وذبح جزور اي بعير
لوليمتها وفي نسخة ويذبح جزورا بصيغة المضارع وفي اخرى ويذبح جزور بمصدر مضاف
قال اي بلال فاتيته بذلك اي فجئت النبي صلى الله عليه وسلم بالذي امرني ان يصنعه من القصعة فطعن
في راسها اي في اعلاها بيديه لتنزل البركة عليه ثم ادخل الناس اي امرهم بالدخول عليه رفقة رفقة
بضم الراء وجوز تثليثها اي جماعة بعد جماعة ياكلون منها وفي نسخة صحيحة فاكلوا منها حتى
فرغوا اي عنها وبقيت منها فضلة وفي نسخة فضلة منها اي من بقية وزيادة فبرك بتشديد
الراء اي فدعا بالبركة فيها وامر بحملها الى ازواجه اي من النساء التسع وقال اي لهن بعد
ارساله اليهن كلن اي انفسكن واطعمن من غشيكن اي اتاكن وحضر عندكن فان البركة تولي
كلكن وفي حديث انس كما رواه الشيخان تزوج النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسائه قال الحلبي
تقدم ان هذا كان ابتناءه بصفية فصنعت امي ام سليم بالتصغير حيسا تقدم مبناه
ومعناه فجعلته في تور سبق كذلك فذهبت اي اناء وفي نسخة فبعثتني به اي بالتور
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضعه وادع لي فلانا وفلانا اي كابي بكر وعمر خصوصا ومن لقيت
اي من غيرهما عموما فدعوتهم اي المغيبين جميعهم ولم ادع بفتح الدال اي ولم اترك احدا لقيته
اي بطريقي ذاهبا واتيا الا دعوته وذكر اي انس انهم المدعوين والمجتمعين لا كما قال الدلجي
اي الذين دعاهم كانوا زهاء ثلثمائة اي مقدارهم تقريبا حتى ملأوا الصفة والحجرة فقال
لهم النبي صلى الله عليه وسلم تحلقوا بفتح اللام المشددة اي استديروا كالحلقة المفرغة
عشرة عشرة اي كل عشرة حلقة او كل حلقة عشرة ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على
الطعام اي المسمى بالحيس الذي صنعته ام سليم وجاء به انس اليه عليه السلام فدعا فيه
اي بما شاء الله من الدعاء وقال ما شاء الله ان يقول اي من اصناف الاسماء او من انواع
الثناء فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع اي برفعه فما ادري حين وضعت كانت اكثر
ام حين رفعت بصيغة المجهول فيهما ولا يبعد ان يضبط بصيغة المتكلم المعلوم وتانيث
الضمير مع انه راجع الى التور باعتبار الانية ووقع في اصل الدلجي وضع ورفع بصيغة التذكير
فيتعين كونهما للمفعول كما لا يخفى واكثر احاديث هذه الفصول الثلثة اي التي اولها فصل
نبع الماء من بين اصابعه في الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل وفي نسخة حديث
الفصل هذا ووقع في اصل الدلجي حديث هذه الفصول بضعة عشر بكسر الباء وتفتح اي
ثلثة عشر او اكثر من الصحابة واما قول الجوهري تقول بضع سنين وبضعة عشر رجلا
واذا جاوزت العشر لا تقول بضع وعشرون فهو منقوض بقوله عليه السلام صلاة
الجماعة تفضل صلوة الواحد ببضع وعشرين درجة وبقوله في حديث مسلم وغيره
الايمان بضع وسبعون شعبة رواه عنهم اي روى معنى حديث هذا الفصل او
هذه الفصول عمن ذكر من الصحابة اضعافهم من التابعين ثم اي بعدهم رواه عن

اضعافهم

اضعافهم منهم من لا يعد بصيغة المجهول اي لا يحصر وفي نسخة لا يعد بعدهم اي من تابعيهم واكثرها
اي واكثر احاديث هذه الفصول الثلثة وردت في قصص مشهورة بكسر القاف اي حكايات ماثورة
ومجامع مشهورة اي محضورة مما تقدم فيها ولا يمكن التحدث عنها الا بالحق اي على وفق الصدق
حذرا من التكذيب في رواية منها ولا يسكت الحاضر لها اي المشاهد لها على المنكر منها حذرا من نسبة
اليه ما لا يليق بجنابه

فصل في كلام الشجرة وشهادتها بالنبوة واجابتها دعوته صلى الله
عليه وسلم قال اي المص حدثنا احمد بن محمد بن غلبون بفتح فسكون فضم موحدة وهو منصرف وقد
يمنع بناء على ان مطلق المزيدتين علة عدم الانصراف الشيخ الصالح فيما اجازنيه هذه لغة حكاها
ابن فارس والمعروف اجازه لي ذكره عن ابي عمر وفي نسخة ابي عمرو بالواو الطلمنكي بتشديد لام
مفتوحة ونون ساكنة عن ابي بكر بن المهندس بكسر الدال عن ابي القاسم البغوي بفتحتين هو الحافظ
الكبير المسند البغوي الاصل البغدادي ابن بنت احمد بن منيع البغوي روى عن احمد بن حنبل عاش
مائة وثلاث سنين وتوفي ليلة عيد الفطر سنة سبع عشرة وثلثمائة وله ترجمة في الميزان وقال في
آخرها هذا الشيخ الحجار يعني به ابا العباس احمد بن شحنة راوي صحيح البخاري وغيره بينه وبين
البغوي اربعة انفس وهذا شيء لا نظير له في الاعصار وذلك ان الحجار توفي سنة ثلاث وسبعمائة
فيكون بين وفاته ووفاة البغوي اربعمائة سنة وبضع عشرة ثنا احمد بن عمران الاخنسي بفتح الهمزة
وسكون المعجمة روى عنه ابن ابي الدنيا وغيره ثنا ابو حيان بتشديد التحتية التيمي وفيه ان الاخنسي
لم يدركه على ما صرح به المزي ولعله اسقط محمد بن فضيل ويؤيده انه وجد في نسخة صحيحة قبل حدثنا
محمد بن فضيل ويقويه ما سياتي مما ساق المصنف اول فصل في الايات في ضروب الحيوانات حديثا
في اسناده حدثنا ابو العلاء احمد بن عمران حدثنا محمد بن فضيل الخ والله تعالى اعلم وكان اي ابو
حيان صدوقا وقد روى عن ابي ذرعة الشعبي وعنه يحيى القطان وابو اسامة اخرج له الائمة
الستة عن مجاهد تابعي جليل روى عن ابن عمر وقد رواه الدارمي والبيهقي والبزار عنه ايضا
قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا اي قرب منه اعرابي اي بدوي فقال يا اعرابي
اين تريد قال اهلي اي ديار اهلي او اهلي ديارهم وفي نسخة الى اهلي اي مرادي التوجه اليهم قال هل لك
اي هل رغبة الى خير اي من اهلك او خير محصل لك في حالك ومالك قال وما هو اي ذلك الامر
او الخير قال تشهد اي تشهد دينك او خبر معناه امر اي اشهد ان مخففة من المثقلة حذف اسمها اي انه
لا اله موجودا ومعبودا ومشهودا الا الله وحده حال موكدة اي متوحدا ومنفردا لا شريك له اي في وحدانية
ذاته سبحانه صفاته وان محمدا عبده ورسوله الى كافة مخلوقاته قال من يشهد لك على ما تقول اي من
دعوى التوحيد والرسالة قال هذه الشجرة السمرة بفتح فضم وهي بدل مما قبلها فانها من الطلح شجر
عظام من العضاة له ستر وظل يسير قالوا وهو شجر الصمغ العربي وهي بشاطئ الوادي اي طرفه وجانبه
فاقبلت اي بمجرد قوله عليه السلام هذه الشجرة تشهد على حقيقة الاسلام وفي نسخة صحيحة فادعها
فانها تجيبك وفي اخرى فادعها تجبك قال اي الاعرابي فدعوتها فاقبلت وهذا ابلغ في قبول الاجابة
والمعنى فشرعت الشجرة في الاتيان اليه صلى الله عليه وسلم تخد الارض بضم الخاء المعجمة وتشديد الدال
المهملة ومنه الاخدود وهو الشق في الارض اي حال كونها تشق الارض وتسعى اليه على ساق بلا قدم
حتى قامت اي وقفت كما في نسخة بين يديه فاستشهدها ثلثا اي طلب منها ان تشهد له ثلث مرات
فشهدت ثلثا انه اي الامر كما قال اي النبي عليه السلام بان الله واحد لا شريك له وانه عبد الله
ورسوله ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة بالتصغير وهو ابن الحصيب بن عبد الله الاسلمي حين

متربه عليه السلام مهاجرا ثم قدم المدينة قبل الخندق وشهد الحديبية ومات بمدينة وهو بخراسان
غازيا واما بريدة بن سفيان الاسلمي فلا صحبة له وان ذكره بعضهم في الصحابة بل هو تابعي متكلم فيه كما
رواه البزار عنه انه قال سال اعرابي النبي عليه السلام اية اى علامة تكون معجزة والة على صدق الرسالة
فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك قال اى بريدة فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها
اى من جهاتها واضطربت في مكانها وارتفعت في شانها متوجهة بجميع دواعيها الى داعيها فتقطعت
عروقها اى المتعلقة باصولها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها حالان متداخلان او مترادفان
مغبرة بتشديد الراء والباء حتى وقفت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام
عليك يا رسول الله قال الدلجي لعله عليه السلام رد عليها السلام مكافاة لها لا وجوبا اذ ليست
مكلفة انتهى وتعليله غير مستقيم لا يخفى قال وفي نسخة فقال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها
بكسر الموحدة سماعا وتفتح قياسا فرجعت اى بعد امره بها فدلت عروقها بتشديد اللام اى ارسلتها
ومكنتها في ذلك اى المكان قال التلمساني الموضع سقط عند العزفي وثبت عند غيره فاستوت اى
قائمة فقال الاعرابي ايذن لي بقرء في الوصل همزة الوصل وفي الابتداء بهمزة الوصل وابدال الهمزة الوصل
بالياء اى مرني اسجد لك جواب الامر وفي نسخة صحيحة ان اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد
لاحد اى غير الله سبحانه لامرت المراة ان تسجد لزوجها اى لما عليها من حقوقه قال فاذن لي وفي
نسخة فقال ايذن لي اقبل وفي نسخة ان اقبل يديك ورجليك فاذن له اى فقبلها وفي الصحيح اى
صحيح مسلم في حديث جابر بن عبد الله اى الانصارى كما في نسخة وهما صحابيان جليلان الطويل نعت
الحديث ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته كناية عن فعل الغائط او البول فلم ير شيئا
يستتر به اى من عيون الانس والجن فتحير في امره فاذا بشجرتين اى ثابتتين او نابتتين بشاطئ الوادى
اى في جانبه فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم اى ذهب الى احديهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال
انقادي على كما في نسخة انقادي على اى استسلمي واطيعيني باذن الله اى بامره وتيسيره فانقادت معه كالبعير
المخشوش الذى يطاع قائده اى يلايمه وينقاده وهو بالخاء والشينين المعجمات الذى جعل في انفه خشاش وهو
بالكسر عود يربط عليه حبل ويجعل في انفه ويشد به الزمام لينقاد بسهولة ثم ان كان من شعر فهو خزامة
او من صفر او من حديد فهو برة بضم موحدة وتخفيف راء وذكر اى جابر انه اى النبي صلى الله عليه وسلم
فعل بالاخرى اى من الشجرتين كذلك اى مثل ما فعل بالاولى حتى اذا كان بالمنصف بفتح الميم واسكان
النون وفتح الصاد وكسر اى وسط الطريق بينهما اى بين موضعهما وهو بيان او تاكيد قال اى النبي صلى الله
عليه وسلم للشجرتين التئما اى اجتمعا وانضما على باذن الله فالتئمتا وفي رواية اخرى اى لمسلم او غيره فقال
يا جابر قل لهذه الشجرة اى التي بشاطئ الواد يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي بفتح الحاء اى اجتمعي
واتصلي بصاحبتك اى بنظيرتك وهي الشجرة التي في مقابلتك حتى اجلس خلفكما اى فاقضي حاجتي مستترا
بكما وفي اصل الدلجي حتى يجلس بناء على المعنى ففعلت فرجعت اى الشجرة عن حالتها التي كانت عليها وفي
نسخة فزحفت بالزاى والحاء المهملة والفاء اى انتقلت من محلها حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما
الظاهر ان القضية متكررة وان الشجرة الواحدة ما كانت تصلح ان تكون سترة فخرجت احضر بضم الهمزة
وسكون الحاء المهملة وكسر المعجمة اى اعدو واجرى وانما فعل ذلك رضا لئلا يحس به رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قريب منه فيتاذى بقربه وجلست احدث نفسي اى بهذا الامر الغريب والشان
العجيب فالتفتت اى فنظرت الى احد طرفي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابه بغتة وابصرته
مقبل والشجرتان قد افترقتا اى عن محل اجتماعهما وانتقلتا الى موضعهما فقامت كل واحدة منهما

على ساق

على ساق اى في منبتها فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة اى حقيقة فقال برأسه اى فاوماً له او فاوماً الى
الشجرتين هكذا يمينا وشمالا لا تفصيل لما قبله اجمالا ولعله كان وداعا للشجرتين او لمن هنالك من الملائكة واما
قول الدلجي تبعه التلمساني او ما منه ايماء بالرجوع الى مكانهما فيأباه الفاء كما لا يخفى على الوفاء وروى اسامة بن
زيد نحوه كما رواه البيهقي وابو يعلى بسند حسن عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه اى غزواته
هل تعنى بالفوقية اى تقصد وتعين مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم اى لقضاء حاجته فيه وتصحف الدلجي
حيث ضبط لفظ يعنى بالتحتية وتكلف بقوله هل استفهام اكتفى به عن المستفهم عنه استهجانا للتصريح باسمه
ومن ثم بينه الراوى بقوله يعنى مكانا الى اخره وقد تبعه التلمساني فقال اى ترى وتجد وهو اما حذفه للعلم به واما
حذفه الراوى لانه لم يسمعه او لم يفهمه او لم يجده في اصله انتهى وكله تكلف وتعسف مستغنى عنه فقلت
ان الوادى ما فيه موضع بالناس اى ليس فيه مكان مستقر بهم بل كله خال عنهم فما التفت الى كلامه حيث
لم يكن على وفق مرامه فقال هل ترى نخلا وحجارة اى ولو بعد واغرب التلمساني في قوله ان الناس معمول ان اى
ناسا وملان او عامرا وكاين وكاين بعيد ههنا ثم قال موضع يستتر فيه او يقضي الحاجة وحذف
للعلم به قلت ارى نخلات بفتح الخاء متقاربات بكسر الراء وتفتح وفي التلمساني مقاربات قال انطلق
وقل لهن رسول الله وفي نسخة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركن ان تاتين لمخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم اى لتسترن بكن وقل للحجارة اى لجنسها من الحجارات هنالك مثل ذلك اى كما قلت للنخلات من
الاتيان لمخرجه فقلت ذلك لهن فو الذى بعثه بالحق فيه تلويح الى جواز القسم بالامر العظيم ذكره الدلجي
والصواب انه قسم بفعل الله الكريم لقد رايت النخلات يتقادبن حتى اجتمعن والحجارة اى ورايت الحجارة
يتعاقدن حتى صرن ركاما بضم الراء اى متراكمة بعضها فوق بعض خلفهن وراء النخلات فلما قضى حاجته
قال لي قل لهن اى لمجموع النخلات والحجارات يفترقن اى ليفترقن او مجزوم على جواب الامر مبالغة في تاثيره
فيهن نحو قوله تعالى قل للذين امنوا يقيموا الصلوة الاية ثم قال جابر والذى نفسي بيده وغاير بين القسمين تفننا
لرايتهن اى النخلات والحجارة يفترقن اى بجميع افرادهن حتى عدن بضم العين اى صرن على حالهن ورجعن
الى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة بسين مهملة بعدها تحتية مخففة مفتوحتين فالف فموحدة امه
وابوه مرة وله صحبة ايضا حضر الحديبية وخيبر والفتح والطائف وفي تجريد الذهبي ان يعلى بن مرة
بن وهب الثقفي بايع تحت الشجرة وله دار بالبصرة ولم يتعرض لكونه ابن سيابة وقد ذكره في التذهيب فجعلهما
واحدا وذكر المزى جعلهما واحدا ثم قال وزعم ابو حاتم انهما اثنان انتهى وسياتي قريبا في كلام المصنف ما
يؤيد الاول وقد روى حديثه هذا احمد والبيهقي والطبراني بسند صحيح عنه انه قال كنت مع النبي صلى الله
عليه وسلم في مسير اى سير سفر وذكر نحوا من هذين الحديثين وذكر اى يعلى فامر اى المصطفى وديتين
بفتح الواو وكسر الدال المهملة وتشديد التحتية اى نخلتين صغيرتين وضبطها الشمني بفتح الواو وسكون الدال
وتخفيف الياء فانضمتا اى اجتمعتا وفي اصل الحجازى فانضما قال وصحح المزى بالتانيث وكذا رايته
في النسخة المصححة وفي رواية اشاءتين بفتح الهمزة والشين المعجمة الممدودة بمعنى وديتين وضبط
في نسخة بكسر الهمزة وهو سهو قلم مخالف لما في كتب اللغة وعن غيلان بن سلمة الثقفي بفتحتين نسبة الى
قبيلة ثقيف وغيلان هذا بفتح العين المعجمة اسلم بعد الطائف وله عشر نسوة فامره النبي صلى الله عليه وسلم
ان يمسك اربعا ويفارق سائرهن فذهب فقهاء الحجاز الى انه يختار اربعا كما شاء وفقهاء العراق
الى انه يمسك الاربع التي تزوجهن اولا وهو ممن وفد على كسرى ذات يوم اى ولد لك احب اليك فقال
له غيلان الصغير حتى يكبر والمريض حتى يبرأ والغائب حتى يؤوب فقال له كسرى زه مالك ولهذا الكلام
هذا من كلام الحكماء وانت من قوم جفاة لا حكمة فيهم فما غذاؤك قال خبز البر قال هذا العقل من البر

لامن اللبن والتمر وكان شاعرا توفي في اخر خلافة عمر بن الخطاب رض مثله اي نحو ما سبق من مروي
عنه في شجرتين اي من اجتماعهما وافتراقهما وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله في غزاة
حنين بفتح الغين اي غزوته وعن يعلى بن مرة وهو ابوه وهو ابن سيابة وهي امه ايضا اي هما واحد لا اثنان
كما توهم بعضهم وذكر اي يعلى شيئا اي من خوارق العادات راها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ان طلحة
بالتنوين واحده الطلح شجر عظيم من شجر العضاة وبه سمي طلحة او سمرة تقديره انها بضم الميم وانها من شجر
الطلح فاو شك من الراوي كذا قرره الشراح وارادوا الشك في رواية المبنى مع اتحاد المعنى والاظهر ان السمرة
نوع خاص من جنس شجر الطلح فيحتمل ان يكون او بمعنى بل جاءت اي احديهما او اخريهما فاطافت به اي المت به وقاربته
على ما في القاموس وفي اصل الدلجي فطافت به اي دارت حوله صلى الله عليه وسلم ثم رجعت الى منبتها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انها اي الشجرة المذكورة استاذنت اي ربها ان تسلم علي اي فاذن لها
فجاءت وسلمت وفي حديث عبد الله بن مسعود اي عند الشيخين آذنت بهمزة ممدودة وفتح ذال اي
اي اعلمت النبي صلى الله عليه وسلم بالجن اي باتيانهم اليه وحضورهم لديه ليلة استمعوا الذكر اي لقراءته او كلامه
شجرة فاعل اذنت وهي سمرة وهي على ما في بعض السنن قال الدلجي وفيه تلويح بانه لم يرهم ولم يقرأ عليهم
وانما اتفق حضورهم في اوقات قراءته انتهى وفيه انه ثبت تصريح بتوجهه عليه السلام اليهم للقراءة
عليهم وقد اخبر ببعض صورهم مما راهم لديه نعم فيه الايماء بانباء الشجرة في حضورهم حال الابتداء
وعن مجاهد عن ابن مسعود نقل الحافظ العلائي عن ابي زرعة انه مرسل ولا ضرر فانه عند الجمهور
حجة فهذا الحديث اي المتقدم انفا ان الجن قالوا من يشهد لك اي بانك رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال هذه الشجرة اي الحاضرة تعالي يا شجرة بفتح اللام وسكون الياء وقد تكسر لامه كما قرئ في تعالوا
بالضم واغرب التلمساني حيث جزم بان اللام مكسورة واقتصر عليها اي ارتفعي على عن مقامك والطبي
من عندي مرامك فجاءت شجرة عروقها اي بمجال اصولها اي بعروقها قعاقع بفتح القاف الاولى و
كسر الثانية جمع قعقعة وهي حكاية حركة شيء يسمع له صوت من سلاح ونحوه وذكر اي مجاهد او
ابن مسعود مثل الحديث الاول اي في مبناه او نحوه اي باعتبار معناه من اتيان الشجرة وبيان
الشهادة ورجوعها الى المكان الاول فتامل قال القاضي ابو الفضل اي المص فهذا ابن عمر وبريدة و
جابر وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد وهي الترتيب بينهم لا باعتبار درجاتهم بل على حسب
رواياتهم لكن كان حقه على هذا ان يقدم اسامة ويعلى على ابن مسعود والا فهو اجل الصحابة بعد
الخلفاء الاربعة ثم قوله وانس بن مالك وعلي بن ابي طالب وابن عباس بناء على سياق عنهم قوله
وغيرهم اي كالحي وابن فورك وابن اسحق من الائمة المذكورين هنا وفيهم عمر وعمرو وعلى اختلافهما
قد اتفقوا على هذه القصة نفسها اي باعتبار مبناها او معناها ورواها عنهم من التابعين
اضعافهم اي في العدة لا في الرتبة فصارت في انتشارها اي فشوها في هذه القصة من القوة
حيث هي اي على حالها الادلة وذكر ابن فورك بضم الفاء يعرف ويمنع وهو الاظهر انه عليه السلام
سار في غزوة الطائف وهي كانت في السنة الثامنة بعد الفتح وبعد حنين وفي اصل الدلجي
ذيل وحنين ليلا من الليالي وهو وسن بفتح الواو وكسر المهملة صفة مشبهة من الوسن بفتحتين وهو
اول النوم ومقدمته ومنه السنة واصلها الوسنة كالعدة والمعنى ليس مستغرق في النوم بل هو
نعسا فاعترضته اي ظهرت في عرض وجهه سدرة وهو ساير فانفرجت له نصفين حتى جاز
اي جاوز بينهما وبقيت اي تلك الشجرة على ساقين اي من غير التسام لهما الى وقتنا اي هذا كما في نسخة
وهي تلك الشجرة هناك اي في طريق الطائف معروفة معظمة قلت ولعلها كانت واما في زماننا

هذا فليست

هذا فليست مشهورة ومن ذلك اي ومن قبيل ما ذكر من اجابة الشجرة حديث انس كما رواه ابن ماجة والدارمي
والبيهقي عنه ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم وراه اي وقد راى جبريل النبي عليهما السلام حزينا اي من
تكذيب قومه فالجملة حال من ضميره قال اتحب ان اريك اية اي علامة على صحة نبوتك وصدق رسالتك قال نعم اي
احب ان تريني اية من ايات ربي ليطمئن قلبي فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة اي بعيدة كائنة من وراء
الوادي اي الذي كانا فيه والمعنى من قدامه او خلفه فقال اي لجبريل ويحتمل عكس هذا القيل ادع تلك الشجرة اي
فدعاها فجاءت تمشي اي اليه حتى قامت اي وقفت بين يديه قال كما مرها فلترجع اي الى منبتها كما في نسخة
الى مكانها اي فامرها بالرجوع الى محلها فعادت الى مكانها اي مما كانت فيه ابتداء حالها وعن علي نحو هذا
اي الحديث الذي رواه انس ولم يذكر اي علي فيه اي في مرويه وفي نسخة فيها اي في هذه الرواية جبريل يعني لكن
فيه قال اي النبي صلى الله عليه وسلم على ما رواه ابو نعيم عنه اللهم ارني اي معجزة اطمئن بها وادفع الحزن
عني بسببها ويكون من جملة نعتها لا ابالي اي لا اكترث ولا احزن من كذبني بعدها فدعا شجرة اي فجاءت
وذكر اي علي مثله اي مثل حديث انس وحزنه صلى الله عليه وسلم لتكذيب قومه اي لا لضيق حاله وقلة ماله
فكان حزنه لامر دينه ومرضاة ربه فان قلت سبق في حديث هند بن ابي هالة ان ابن القيم قال
انه صلى الله عليه وسلم لا يجوز ان يكون حزنه على الكفار لان الله تعالى قد نهاه عنه قلت لعل الحزن في الحديث
المقتضي بها قبل النهي عن حزنه على الكفار على ان حزنه لتكذيب قومه لا يلزم ان يكون حزنا عليهم لجواز
ان يكون لما نسبوه اليه مما هو معصوم منه وهو الكذب عليه وطلبه بالرفع اي واستدعاؤه
الاية اي المعجزة لهم اي لاستقامة امته او اقامة حجته لا له اي لا للنبي صلى الله عليه وسلم لكمال يقينه
في معرفته وعدم تردد في طويته وذكر ابن اسحق اي امام المغازي وكذا رواه ابو نعيم عن ابي امامة
ان النبي صلى الله عليه وسلم ارى ركانة بضم الراء وهو ابن عبد بن يزيد صحابي صارعه النبي صلى الله عليه
وسلم واما ركانة المصري الكندي فغير منسوب فمختلف فيه في صحبته كذا حققه الفيروزابادي مثل
هذه الاية اي المعجزة في شجرة دعاها اي طلبها فاتت اي جاءت اليه حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي
فرجعت اي الى محلها وعن الحسن برواية البيهقي مرسلا انه عليه السلام شكى الى ربه من قومه اي بعضهم
وانهم يخوفونه اي بضربه او حبسه او اخراجه او قتله وسال اية علامة يعلم بها اي يزيد علمه بها ويطمئن
قلبه بسببها ان لا مخافة عليه ان مخففة من المثقلة اي انه كذا ذكره الدلجي والظاهر ان هنا مصدرية ومحلها
نصب على المفعولية والمعنى يعرف بها عدم المخافة عليه من ايصال اذيتهم اليه فاوحي اليه بصيغة المفعول
وفي نسخة بصيغة الفاعل وفي اخرى فاوحى الله تعالى اليه ان ائت وادي كذا وروي ارايت وادي كذا اي ابصرت
او علمت وان مصدرية فيه شجرة اي عظيمة وهي بالرفع مبتدء وخبره الجار قبله وقال التلمساني او بالنصب بفعل
مضمر اي فانظر فيه شجرة او اطلب انتهى ولا يخفى تكلفه بل تعسفه كما يدل عليه قوله فادع غصنا منها اي من الشجرة
او اغصانها يأتك وفي نسخة يأتيك باثبات الياء على انه مرفوع او مجزوم على لغة ففعل اي ما ذكر فجاء اي
الغصن منها يخط الارض خطا اي يشقها شقا باثرها في الاتيان اليه حتى انتصب اي وقف بين يديه
اي امامه وقدامه واغرب التلمساني حيث فسر انتصب بقوله جلس وغرابته من جهة المبنى والمعنى لا
يخفى فحبسه ما شاء الله اي زمان بقائه لديه ثم قال له ارجع كما جئت اي وجه خرق العادة فرجع
يخط الارض خطا حتى قام بمنبته فقال يا رب علمت ان لا مخافة علي اي بعد ارائك لي هذه الاية
وكان صاحب البردة اشار الى هذه الزبدة بقوله * جاءت لدعوته الاشجار ساجدة * تمشي اليه
على ساق بلا قدم * كانما سطرت سطرا لما كتبت * فروعها من بديع الخط في اللقم * ونحوه اي من مروي
الحزن كما رواه البزار وابو يعلى والبيهقي بسند حسن عن عمر اي ابن الخطاب وفي نسخة عن عمرو اي ابن العاص

اية صح

وقال اى احدهما فيه اى في مرويه او وقال النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه بعد قوله اللهم ارني اية لا ابالي من كذبني بعدها وذكر وفي نسخة فذكر اى الراوي المختلف فيه بقية الحديث نحوه اى نحو ما رواه الحسن وعن ابن عباس كما رواه البخاري في تاريخه والدارمي والبيهقي انه عليه السلام قال لما جاء اعرابي ارايت اى اخبرني ان دعوت هذا العذق بكسر العين المهملة وسكون الذال المعجمة اى العرجون بما فيه من الشماريخ والعرجون عود العذق الذي تركبه الشماريخ وهي العيدان التي عليها البسر والعذق بالفتح النخلة كلها من هذه النخلة اى الحاضرة واجابتني اتشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينقز بضم القاف وكسرها وبالزاي اى فشرع يثب لديه متوجها اليه حتى اتاه اى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي بتشديد الراء اى اخرجه في جامعه وقال هذا حديث صحيح ووقع في اصل الدلجي وغيره حسن صحيح فقيل جمع بينهما لروايته من طريقين احدهما يقتضي صحته والاخرى حسنه او حسن لذاته صحيح لغيره باعتبار تعاضد رواياته او حسن لغة صحيح حجة

فصل في قصة حنين جذع

له صلى الله عليه وسلم ويعضد بضم الضاد اى يقوى ويؤيد هذه الاخبار اى الاحاديث السابقة الواردة في كلام الاشجار ومجيئها الى سيد الاخيار حديث انين الجذع وفي نسخة حنين الجذع اى شوقه اليه وبكائه لديه عليه السلام والجذع بكسر الجيم اصل النخلة والمراد به هنا ما كان من عمد المسجد وكان تبكي عليه حال الخطبة وسيجيء بقية القصة وهو اى وحديثه هذا في نفسه اى باعتبار مبناه مشهور اى عند السلف منتشر اى عند الخلف والخبر به اى بانينه وحنينه باعتبار معناه متواتر اى يفيد العلم القطعي لمن اطلع على طرق الحديث الاحادي المفيد بانفراده العلم الظني قال الحلبي وكذا قال غيره انه متواتر وقد بعد التلمساني حيث قال اراد به التواتر اللغوي يقال تواترت الكتب اى جاء بعضها في اثر بعض من غير ان ينقطع والاول الاظهر فتدبر وقد قال السهيلي حديث خوار الجذع وحنينه منقول بالتواتر لكثرة من شاهد خواره من الخلق وكلهم نقل ذلك او سمعه من غيره فلم ينكره انتهى وتسببه ما بينه المص بقوله قد خرجه بتشديد الراء اى اخرجه اهل الصحيح اى عن التزم الصحة في روايته الواردة في كتابه البخاري ومسلم وابن حبان وابن خزيمة ورواه من الصحابة بضعة عشر بكسر الموحدة وتفتح اى ثلثة او اكثر الى تسعة اذ البضع منها اليها منهم اى بعضهم وهم عشرة منهم ابي بن كعب وهو اقرأ الصحابة وقد رواه عنه الشافعي وابن ماجة والدارمي والبيهقي وجابر بن عبد الله اى الصحابي ابن الصحابي وسياتي حديثه وانس بن مالك وهو خادمه عليه السلام وحديثه في الترمذي وصححه وعبد الله بن عمر وهو اشهر من ان يذكر وعبد الله بن عباس اى عم النبي وسهل بن سعد اى الساعدي وحديثه رواه الشيخان وابو سعيد الخدري رواه عنه الدارمي وبريدة بالتصغير وقد سبق ذكره وام سلمة اى ام المومنين رواه عنها البيهقي والمطلب بتشديد الطاء ابن وداعة بفتح الواو من مسلمة الفتح قد رواه عنه الزبير بن بكار في اخبار المدينة كلهم اى جميع المذكورين وغيرهم يحدث افراد ضميره باعتبار لفظ كل اى يحدثون بمعنى هذا الحديث اى وان كان الفاظهم مختلفة في باب التحديث وعلى هذا التي حصل التواتر في المعنى قال الترمذي وحديث انس صحيح اى اسناده قال وفي نسخة وقال جابر اى ابن عبد الله كما في نسخة صحيحة كان المسجد اى مسجد المدينة وهو المسجد النبوي مسقوفا على جذوع نخل يعني نخيل فانه اسم جنس ثم بناه عمر ثم عثمان رضي الله عنهما وكان النبي صلى الله عليه وسلم اى دائما او غالبا

اذا خطب

اذا خطب يقوم الى جذع اى معين منها اى من تلك الجذوع فلما صنع له المنبر بصيغة المجهول وقد صنعه له غلام امراة من الانصار من اثل الغاية وله ثلاث درجات سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار بكسر مهملة فمعجمة جمع عشراء بضم ففتح ممدودة وهي الناقة الحامل او التي اتى لحملها عشرة اشهر على القول الاشهر وظاهر هذا الحديث ان الجزع بمجرد صنع المنبر قبل طلوع سيد البشر صدر منه البكاء لما احس من علامة مرتب البعد عن مقام دنا وحال الاتكاء وفي رواية انس اى وهي قوله فلما قعد على المنبر خار الجذع كخوار الثور اى صاح كصياح حتى ارتج بتشديد الجيم اى اضطرب وارتعد المسجد اى باهله لخواره بضم الخاء المعجمة وبالواو وفي نسخة بالباء السببية بدل اللام للعلة وفي نسخة بضم الجيم فهمزة مفتوحة بعدها الف وهو اظهر في هذا المقام باعتبار تمام المرام وفي القاموس خار خوارا اذا رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث والبقرة والثور صاحا واما الخوار بضم الخاء المعجمة من صوت البقر والغنم والظباء والسهام انتهى قال الحجازي واما بالخاء المعجمة والواو المخففة فصياح الثور ولا اعلم به رواية انتهى والحلبي جعله اصلا ونسب الاول الى نسخة في الهامش واليمني اقتصر على الثاني وجوز الشمني الوجهين والحاصل ان رواية الجيم اعم وفي الدراية اتم والله تعالى اعلم وفي رواية سهل اى ابن سعد الساعدي وكثر بكاء الناس لما راوا به اى من الحنين والانين من جهة البعد عن خدمة سيد المرسلين ومن خشية عن التنزل في درجة وهو بكسر اللام وتخفيف الميم ويجوز بفتح اللام وتشديد الميم كما قرئ بهما في قوله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وفي رواية المطلب اى ابن وداعة السهمي وزيد في نسخة صحيحة وابي ويشير اليه قول الحلبي وهو بضم الهمزة وفتح الموحدة ثم ياء مشددة حتى تصدع بتشديد الدال اى تشقق وانشق عطف تفسير قال الدلجي وغيره والاظهر ان المعنى واستمر على انشقاقه حتى جاءه اى اتاه النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه اى تسلية لما لديه فسكت اى حيث سكن اليه وسياتي في رواية انه عانقه بيديه زاد غيره اى غير المطلب ومن معه وقال الدلجي في رواية الشافعي عن ابي بن كعب فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد بالوجهين اى بعد من الذكر اى موعظة البليغة في الخطبة ومنه قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله وزاد غيره اى غير ذلك الغير في رواية ابي يعلى عن انس والذي نفسي بيده اى بتصرف قدرته وقبضة ارادته لو لم التزمه اى اعتنقه لم يزل هكذا اى باكيا الى يوم القيمة تحزنا بضم الزاي اى اظهارا للحزن الزائد عن الصبر على رسول الله اى على فراقه صلى الله عليه وسلم وما احسن من قال من بعض ارباب الحال الصبر يحمد في المواطن كلها الا عليك فانه مذموم فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر اى حتى يقرب الى الذكر وما يتبعه من اثر الخير كذا اى في حديث المطلب اى السهمي وسهل بن سعد اى الساعدي واسحق اى ابن عبد الله بن ابي طلحة وهو تابعي روى عن ابيه وعدة وعنه مالك وابن عيينة وجماعة وهو ثقة اخرج له الائمة الستة عن انس وهو عمه من امه وفي بعض الروايات عن سهل فدفن تحت منبره او جعلت في السقف اى في سقف المسجد شك من الراوي ولعل وجه التانيث كون جذع النخلة فاكتسب التانيث من الاضافة وفي اصل التلمساني قد فني قال وفي طريق فدفنت فاراد الخشبة وقال البرقي انما دفنه وهو جماد لانه صار في حكم المؤمن لحبه وحنينه قلت ولعل دفنه تحت منبره ليكون على قربه ولا يحرم عن سماع ذكره واما المنبر فقد احترق اول ليلة من رمضان سنة اربع وخمسين وثمانمائة وكان ذلك على الناس من اعظم مصيبة وفي حديث ابي اى ابن كعب فكان اى ولاذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه وهو لا ينافي انه عند خطبة كان يعتمد عليه فلما هدم المسجد اى عند ارادة تجديده وتوسيعه في تجديد وهو في خلافة عثمان رض ليزيد فيه من جهة القبلة توسعة للامة او في ايام اباحة يزيد المدينة في احدى الايام الثلثة اخذه ابي فكان عنده الى ان اكلته الارض

كذا فى النسخ المصححة والمراد بها الدابة التى يقال لها الارضة سميت بفعلها واضيفت اليها فى اية سبا بقوله دابة الارض تاكل منسأته قال المزى المشهور عند اهل الحديث الارضة وعاد رفاتا بضم راء ففاء وتاء فوقية اى وصار دقاقا وفتاتا قال الحلبى قوله الى ان اكلته الارض كذا فى النسخ التى وقفت عليها بالشفاء والحديث المذكور اعنى حديث ابى هو مطول فى مسند احمد وفيه الارضة وهى دابة تاكل الخشب وهو باختصار فى سنن ابن ماجة فى الصلوة انتهى وهذا يدل على تصحيح رواية جعل فى السقف وينبغى ان يحمل دفنه تحت منبره بعد ان اكلته الارض عند ابى حفظا له عن تفرقه وصونا له عن مهانته وتحرقه وما احسن مناسبة ما تحت منبره كون قبره لحصوله وام ذكره وتمام شكره فان منبره على حوضه وحوضه داخل فى روضة وذكر الاسفراينى بكسر الهمزة وسكون السين وفتح الفاء وكسر فراء ممدودة فهمزة فنون فياء نسبة الى بلد فى العجم فى خراسان وفى نسخة بنون بين يائين والظاهر ان المراد به ابو اسحق ويحتمل به ابو حامد ان النبى عليه السلام دعاه الى نفسه فجاءه يخرق بضم الراء وكسره اى يشق الارض فالتزمه اى اعتنقه تورعا منه ثم امره فعاد الى مكانه والحاصل ان قصة حنين الجذع واحدة لرجوعها الى معنى واحد فى المال وما وقع فى الفاظها من اختلاف الاقوال مما ظاهره التغاير الموجب للاشكال فمن تفاوت بقول الرجال والله تعالى اعلم بحقيقة الاحوال وفى حديث بريدة فقال يعنى النبى صلى الله عليه وسلم اى مخاطبا بالجذع ان شئت اردك الى الحائط اى البستان الذى كنت فيه اى اولا على حالك قبل ان تصير محولا كما بينه بقوله تنبت لك بصيغة الفاعل ويجوز بالبناء للمفعول اى تخرج لك عروقك وتثبت لك محل اصولك ويكمل بفتح فسكون فضم وبضم ففتح فتشديد ميم مفتوحة اى ويتم خلقك اى خلقتك على ما عليه فطرتك وتجدد لك خوص بضم الخاء ورق النخل وثمرة بالمثلثة وان شئت اغرسك بكسر الراء فى الجنة اى الموعودة فياكل اولياء الله من ثمرك اى تمرك ثم اصغى له النبى صلى الله عليه وسلم اى القى له سمعه وقرب راسه اليه يستمع ما يقول اى مما يرده عليه فقال بل تغرسنى فى الجنة فياكل منى اولياء الله اى فى دار النعمة واكون اى ثابتا ونابتا فى مكان لا ابلى فيه بفتح الهمزة واللام اى لا اطول ولا اعتق ولا افنى قال الحلبى ابلى بفتح الهمزة ووقع فى النسخة التى وقفت عليها الان مضموم الهمزة بالقلم ولا يصح قلت يصح ان يكون مجهولا من ابلاه متعدى بلى كما صرح به استاذه صاحب القاموس فسمعه اى كلام الجذع من يليه اى يقرب والضمير له او للنبى صلى الله عليه وسلم قيل وممن سمعه ابن عمر رضى الله عنهما قال ثم غاب الجذع فلم ير بعد ذلك ذكره التلمسانى فقال النبى صلى الله عليه وسلم قد فعلت اى قبلت او جزمت على هذا الفعل او غرست كما اردت ثم قال اى النبى عليه السلام اختار دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن اى البصرى اذا حدث بهذا اى الحديث بكى وقال يا عباد الله الخشبة اى مع كونها فى حد ذاتها ليست من اهل الرقة والخشية تحن بضم فكسر فتشديد نون اى تميل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه اى لمكانة النبى صلى الله عليه وسلم عنده سبحانه او لاجل مكانه المتعبد عن مكانها فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه ولله در القائل من اهل الفضائل والقى حتى فى الجمادات احبه فكانت لاهداء السلام تهدى وفارق جذعا كان يخطب عنده فان انين الام اذ تجد الفقد يحن اليه الجذع يا قوم هكذا اما نحن اولى ان نحن له وجدا اذا كان جذع لم يطق بعد ساعة فليس وفاء ان نطيق بعدا رواه اى الحديث الذى مر من عن جابر حفص بن عبيد الله بالتصغير ويقال عبيد الله بن حفص قال الحلبى ويقال جعفر بن عبد الله والصواب الاول وانه حفص بن عبيد الله بن انس بن مالك يروى عن جده وابى هريرة وغيرهما وعنه ابن اسحق واسامة بن زيد وجماعة قال ابو حاتم لا يثبت له السماع الا من جده انتهى وحديثه هذا عن جابر فى البخارى وايمن اى الحبشى مولى ابن عمرو المخزومى قال الذهبى فى الميزان ما روى عنه سوى ولده عبد الواحد ففيه جهالة لكن وثقه ابو زرعة وقال ابن القطان اذا وثق ما روى عنه واحد انتفت الجهالة وقد اخرج له البخارى وحده لا يمن وابو نضرة

بفتح النون وسكون الضاد المعجمة واسمه المنذر بن مالك تابعى يروى عن على مرسلا وعن ابن عباس وابى سعيد وعنه قتادة وعوف رضى الله عنهم قال الحلبى ووقع فى النسخة التى وقفت عليها الآن بالشفاء ابو بصرة بنقطة تحت الباء وهنا شئ لا يعرف ولا يعلم ابا بصرة غير واحد واسمه جميل وهو صحابى غفارى عن جابر فيما اعلم وابن المسيب تابعى جليل وسعيد بن ابى كرب بفتح فكسر وهو منصرف وفى نسخة بفتح فسكون وهو همدانى وثق وكريب بالتصغير يروى عن مولاه ابن عباس وعائشة رضى الله عنهم وعنه ابناه وموسى بن عقبة وطائفة وثقوه وابو صالح اريد به ذكوان السمان وقد تقدم ورواه اى الحديث الذى سبق عن انس بن مالك الحسن اى البصرى وثابت وهو كاسمه ثابت واسحق بن ابى طلحة مر ذكره وروى عن ابن عمر نافع اى مولاه وهو من اعلام التابعين وابو حية بتشديد التحتية كلبى كوفى روى عن عمر وهناك ابو حية روى عن على ورواه ابو نضرة هو الذى سبق ذكره قال التلمسانى وهو فى الموضعين فى الاصل ابو بصرة من اسفل وصاد مهملة وصوابه بنون مفتوحة وضاد معجمة وهكذا عند الحلبى والانطاكى وابو الوداك بتشديد الدال اى روى الحديث كلاهما عن ابى سعيد وعمار بن ابى عمار بتشديد الميم اى روى الحديث المذكور عن ابن عباس وابو حازم بكسر الزاى وهو سلمة بن دينار الاعرج المدينى احد الاعلام وعباس بتشديد الموحدة ابن سهل بن سعد اى سعد الساعدى كلاهما عن سهل بن سعد اى عن ابيه وكثير بن زيد اى الاسلمى والمطلب اى ابن وداعة عن عبد الله بن بريدة وهو قاضى مرو وعالمها عن ابيه والطفيل بن ابى بالتصغير فيهما كنيته ابو بطن لعظم بطنه عن ابيه رضى الله عنهم اى ابى بن كعب قال القاضى ابو الفضل رحمه الله اى المص فهذا حديث كما تراه اخرجه وفى نسخة خرجه اهل الصحة اى من ارباب الحفظ والثقة ورواه من الصحابة من ذكرنا اى من اجلائهم وغيرهم بالرفع من التابعين ضعفهم اى زائد عليهم او قدرهم مرتين منضمين الى من لم نذكره اى للاختصار او لعدم الاشتهار ومن دون هذا العدد اى وبجميع اقل من هذا العدد والمذكور وفى نسخة وبدون هذا العدد ويقع العلم اى القطعى لمن اعتنى بهذا الباب اى اهتم بشانه وجمع جميع ما يتعلق ببيانه والله المثبت بتشديد الموحدة ويجوز تخفيفها اى من شاء من عباده على الصواب

فصل ومثل هذا اى ما ذكر من حنين الجذع وقع له فى سائر الجمادات اى بقيتها او جملتها من غير النباتات التى هى قريبة من الحيوانات فهو من باب المعجزات اقرب وفى خرق العادة اغرب حدثنا القاضى ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمى وفى نسخة ابن محمد ثنا القاضى ابو عبد الله محمد بن المرابط بضم الميم وكسر الموحدة اذن له ابو عمرو الدانى ثنا المهلب بتشديد اللام المفتوحة ثنا ابو القاسم ثنا ابو الحسن القابسى بكسر الموحدة ثنا المروزى ثنا الفربرى بفتح الفاء وكسر الراء ثنا البخارى صاحب الصحيح ثنا محمد بن المثنى بتشديد النون المفتوحة ثنا ابو احمد الزبيرى بالتصغير نسبة الى جده فانه محمد بن عبد الله بن الزبير وليس من ولد ابن الزبير بن العوام بل هو كوفى مولى لبنى اسد قال بندار ما رايت احفظ منه وقال آخر كان يصوم الدهر قال ثنا اسرائيل اى ابن يونس بن ابى اسحق اسمعيل السبيعى الكوفى احد الاعلام وثقه احمد وغيره وضعفه ابن المدينى وغيره اخرج له الائمة الستة عن منصور اى ابن المعتمر ابو غياث السلمى من ائمة الكوفة يروى عن ابى وائل وزيد بن وهب وعنه شعبة والسفيانان عن ابراهيم اى ابن يزيد النخعى عن علقمة اى ابن قيس عن ابن مسعود رضى الله عنهم قال لقد كنا اى نحن معشر الصحابة معه صلى الله عليه وسلم نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل جملة حالية والحديث هذا قد ساقه القاضى كما رايت من رواية البخارى وهو من علامات النبوة وخوارق العادة وقد اخرج الترمذى فى المناقب وقال حسن صحيح ذكره الحلبى وفى غير هذه الرواية عن ابن مسعود رضى الله عنه وفى اصل الدلجى

وفي رواية عنه ايضا وقال كما في الترمذي كنا ناكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن
نسمع تسبيحه اي تسبيح الطعام والجملة حال من ضمير ناكل وقال انس رضي الله عنه وفي نسخة وعن انس
كما روى ابن عساكر في تاريخه اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصى اي حجارة رقاق فسبحن في يد
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن اي حولهن واضعا لهن في يد ابي بكر فسبحن
ثم اي بعده وقعن في ايدينا فما سبحن وروى مثله اي مثل حديث انس ابو ذر رضي الله عنهما على ما
رواه البزار والطبراني في الاوسط والبيهقي عنه وذكر ابو ذر انهن سبحن في كف عمر وعثمان
رضي الله عنهما ولعل القضية متعددة وقال علي رضي الله عنه وفي نسخة عن علي كنا بمكة مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها اي جهاتها واطرافها فما استقبله اي ما واجهه شجر
وفي نسخة شجر ولا جبل اي حجر كما روى الا قال له السلام عليك يا رسول الله رواه الدارمي والترمذي
بسند حسن قال ابن اسحق وهذا مما بدئ به صلى الله عليه وسلم من النبوة وعن جابر بن سمرة عنه
عليه السلام اني لاعرف وفي رواية الان حجرا بمكة كان يسلم علي اي يقول السلام عليك يا رسول
رواه مسلم قيل انه الحجر الاسود وقيل انه الحجر المتكلم وقال اليه الفاسي وقال انه الحجر المبني في الجدار
المقابل لدار ابي بكر قال السهيلي روي في بعض المسندات انه الحجر الاسود وعن عائشة رضي الله عنها
انها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت اي شرعت لا امر بفتح همزة
وضم ميم وتشديد راء من المرور بحجر ولا شجر وفي نسخة صحيحة بتقديم شجر على حجر وهو الاظهر
فتدبر الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه كما رواه البيهقي
لم يكن صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له اي انقاد وتواضع له بنحو السلام او سجود
التحية والاكرام كاخوة يوسف عليه السلام له او كالملئكة لآدم عليه السلام بجعله قبلة
وفي حديث العباس على ما رواه البيهقي ايضا اذا اشتمل عليه اي على عمه النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى بنيه اي بني عمه وهم عبد الله وعبيد الله والفضل وقثم بملاءة بميم مضمومة ولام فالف
ممدودة ريطة كالملحفة قطعة واحدة واما قول الدلجي بهمزة ممدودة فسهو قلم من اثرهم
نشاء به تبعا للحلبي في قوله بهمزة مفتوحة ممدودة ودعا لهم اي للعباس وبنيه بالستر من النار بفتح السين
مصدر والاسم بالكسر بمعنى الحجاب ويؤيد الاول قوله كستره اياهم بملاءته كان قال يا رب هذا عمي وصنو ابي
وهؤلاء بنوه فاسترهم من النار كستري اياهم بملاءتي هذه فامنت بتشديد الميم اي تكلمت بكلمة آمين
اسكفة الباب بضم الهمزة والكاف وتشديد الفاء اي عتبته وحوائط البيت جمع حائط بمعنى الجدار
اي وجدرانه المحدقة به من جميع نواحيه آمين آمين كرر اما تاكيدا او تقريرا لوقوعه مكررا او باعتبار
كل من الاسكفة والحوائط وامين بالمد ويقصر مبني على الفتح ومعناه استجب او افعل وفي الحديث امين
خاتم رب العالمين وعن جعفر اي الصادق ابن محمد عن ابيه رضي الله عنهم اي محمد الباقر ابن زين العابدين
علي ابن الحسين بن علي رضي الله عنهم مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق اي من سعف او
غيره فيه رمان وعنب اي فواكه الدنيا او الجنة فاكل منه النبي صلى الله عليه وسلم اي من مجموعهما
او من كل منهما او طبقهما فسبح اي ما في الطبق عند اكله قال الدلجي لهذا رماد رواه قلت يكفي انه
رواه المص وهو من اكابر المحدثين ولولا ان الحديث له اصل لما ذكره ولذا قال القسطلاني في
المواهب ذكره القاضي عياض في الشفاء ونقل عنه الحافظ ابو الفضل في فتح الباري وعن انس
رضي الله عنه كما رواه احمد والبخاري والترمذي وابن ماجة عنه انه قال صعد بكسر العين
اي اطلع النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم احدا بضمتين وهو جبل

عظيم قريب المدينة فرجف بهم بفتح الجيم اي اضطرب من هيبتهم وارتعد من خشيتهم فقال اثبت احد اي
يا احد فانما عليك نبي اي ثابت النبوة وصديق اي مبالغ في ثبوت الصداقة وشهيدان اي ثابتان في مرتبة
الشهادة ومنزلة حسن الخاتمة بالسعادة ووقع في اصل الدلجي بعد قوله فرجفت بهم فضربه برجله وهو
غير موجود في النسخ المعتبرة وفي اصل التلمساني او صديق او شهيد فهي كالواو للمصاحبة او للتفصيل ومثله
اي مثل ما روي انه في احد روي عن ابي هريرة في حراء بكسر الحاء ومد الراء منصرفا او ممنوعا وقصره وهو
جبل بمكة على يسار الذاهب الى منى وزاد اي ابو هريرة رضي الله عنه معه اي مع ما ذكر وعلي اي وقوله وعلي بالعطف
على ما قبله والمعنى وروي ومعه علي وطلحة والزبير وقال فانما عليك نبي او صديق او شهيد وفي رواية
سعد بن وقاص بدل وعلي فتحركت الصخرة فقال اسكن حراء فما عليك الا نبي او صديق او شهيد رواه
مسلم والترمذي في مناقب عثمان رض ولم يذكر سعدا وقال اهدأ بدل اسكن والخبر الذي رواه مسلم
والترمذي عن ابي هريرة رواه الترمذي والنسائي في حراء ايضا عن عثمان قال اي عثمان ومعه عشرة من اصحابه
انا فيهم وزاد اي عثمان عبد الرحمن اي ابن عوف كما في نسخة وسعدا وهو ابن ابي وقاص قال وفي نسخة
وقال اي عثمان ونسيت بفتح فكسر والاول بضم فكسر مشددا الاثنين لعلهما طلحة والزبير وفي حديث
سعيد بن زيد رضي الله عنه اي كما رواه ابو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة ايضا مثله
اي مثل الخبر المروي قبله وذكر عشرة وزاد اي سعيد نفسه اي ذكرها فيهم وقد روي بصيغة المجهول اي في
حديث الهجرة من السيرة انه اي النبي عليه السلام حين طلبته قريش قال له ثبير بفتح المثلثة وكسر الموحدة
اسم لجبال بظاهر مكة على ما في القاموس وفي النهاية جبل معروف انتهى والمشهور انه جبل عظيم بمنى قبالة
مسجد الخيف على يسار الذاهب الى عرفات واما قول التلمساني جبل بالمزدلفة فمعناه انه متصل بآخر المزدلفة
واما قول الحجازي جبل عظيم بالمزدلفة على يمنة الذاهب من منى الى عرفة فالظن انه وقع سهوا وهو من
امامه وليس بمراده هنا اهبط يا رسول الله اي انزل عني فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله
اي بمشاهدة هذا الامر فوقي ويحتمل هذا الفعل مني فقال حراء الي اي التجئ الي واصعد علي وارتفع لدي
يا رسول الله وكان الخوف غالبا على ثبير والرجاء على حراء وروى ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه
وسلم قرأ اي على المنبر وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته او ما عرفوه حق معرفته
بجعلهم له شريكا في الوهيته ووصفهم اياه بما لا يليق بربوبيته ثم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم
يمجد الجبار نفسه بتشديد الجيم اي يذكر ذاته بوصف المجد والشرف والعظمة وروي يحمد بقوله كذا
في نسخة وهو جملة حالية انا الجبار انا الجبار بالغ باتيان التكرار وهو الذي يجبر العباد على وفق ما
اراد ويقهرهم بالنفاذ على البلاء وانا الكبير اي العظيم الذات الكريم الصفات قال الحجازي انا الجبار
مرتين وانا الكبير وفي مرتين المتعال اي المتعالي وهو الرفيع الشان المنزه عن التعلق بالزمان
والمكان ونحوهما من سمات الحدثان وصفات النقصان فرجف المنبر اي اضطرب اضطرابا شديدا
وذلك لعظمة الله وهيبته حتى قلنا ليخرن بفتح اللام والياء وكسر الخاء المعجمة وتشديد الراء والنون
اي ليسقطن رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه اي عن المنبر وعن ابن عباس رضي الله عنهما كما روى البزار
والبيهقي قال كان حول البيت اي على جدرانه ذكره الدلجي ستون وثلثمائة صنم مثبتة الارجل بفتح
الموحدة المخففة او المشددة اي مثبتة بالرصاص بفتح الراء على ما في القاموس وقيل وتكسر في الحجارة اي
من حجارة البيت ولا يبعد ان يكون الاصنام موضوعة على حجارات كائنة حول البيت منصوبة بتسميرها
فيها بالرصاص وكذا كانت الاصنام داخل البيت وفوقه ايضا قال الدلجي وروى ابو يعلى نحوه اي عنه
وانه قال فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد اي المسجد الحرام وهو يطلق على الكعبة وما

حولها من البقعة عام الفتح اى سنة فتح مكة فجعل اى شرع يشير بقضيب اى بسيف لطيف او عود ظريف
في يده حال من قضيب اليها متعلق بيشير قال الحلبي وفي رواية صحيحة بقضيب يشبه القوس والقوس قضيب
انتهى والتشبيه يحتمل ان يكون من حيثية طول وعرض او من جهة انحراف في وسطه ولا يمسها اى بيده تجنبا
عنها لا لبعدها كما ذكرها الدلجي ويقول اى ما امره الله به ان يقول جاء الحق اى ظهر الحق واهله وزهق الباطل
اى اضمحل وذهب اصله الاية اى ان الباطل كان زهوقا اى غير ثابت في نظر اهل الحق دائما فما اشار اى به كما في
نسخة اى بقضيبه الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا اى ولا اشار به لقفاه الا وقع لوجهه اى سقط عليه
هيبة مما اشار به اليه حتى ما بقي منها صنم اى لا خرسا قطا اما على وجهه واما على قفاه ومثله في حديث
ابن مسعود رضي الله عنه اى على ما رواه الشيخان عنه وقال اى ابن مسعود فجعل يطعنها بفتح العين وتضم
وهو اعلى من عبارة الحلبي بضم العين وتفتح لما في كلام استاذه صاحب القاموس طعنه بالرمح كمنع ونصر
ضربه مع ما في الفتح من الخفة المعادلة لثقل العين كما حرر في يسع ويضع ويدع ويقع ثم المراد بالطعن هنا
مجرد الاشارة لما سبق صريحا في العبارة والمعنى يشير اليه في صورة الطاعن لديه ويقول اى كما امر به في
اية اخرى جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد اى ظهر الحق ولم يبق للباطل ابداء ولا اعادة او ما يبدئ
الصنم خلقا ولا يعيده او لا يبدئ ضررا لاهله في الدنيا ولا يعيده في العقبى ومن ذلك اى من قبيل ما ذكر
عن الجمادات حديثه اى خبره الذي رواه الترمذي والبيهقي مع الراهب وهو بحيرا بفتح موحدة وكسر
حاء مهملة مقصورا وقيل ممدودا واسمه جرجير بزيادة ياء من عبد القيس من نصارى تيماء او بصرى ذكره
ابن منده وابو نعيم في الصحابة لما لايمانه به صلى الله عليه وسلم قبل بعثته في ابتداء امره اى ظهوره اذ خرج
تاجرا ظرف لحديثه معه او لابتداء امره مع عمه اى ابي طالب وفيه انه لم يكن في خروجه معه تاجرا بل نزل
له عند خروجه فقال لمن تركني وليس لي احد فاخذه معه وانما خرج تاجرا بعد ذلك مع ميسرة غلام خديجة
وفي هذه الخرجة لقي نسطورا الراهب وقضيته معه مشهورة وفي كتب السير مسطورة فقوله تاجرا
حال من عمه لا من ضمير خرج وكان الراهب اى بحيرا لا يخرج اى في عادته الى احد اى ممن كان ينزل في ذلك
المكان فخرج اى في ذلك الزمان وجعل يتخللهم اى شرع يطلب احدا في خلال من كان في تلك المحال
حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له
اشياخ من قريش اى من المشركين ما علمك اى سبب علمك به وبقربه عند ربه قال انه لم يبق شجر ولا
حجر الا خر ساجدا له ولا تسجد اى الاشجار والاحجار الا لنبي وذكر القصة اى على ما اوردها اهل
الاخبار ومن انه قال واني لاعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم
طعاما فلما اتاهم به كان صلى الله عليه وسلم غمامة تظله فلما دنى من القوم وجدهم سبقوه وفي نسخة
قد سبقوه الى فيء الشجرة بفتح الفاء وسكون التحتية بعدها همزة اى الى ظلها فلما جلس مال فيء اى

في رعية الابل فقال ارسلوا اليه ثم قال
اى الراهب او الراوي فاقبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم صح

في الشجرة اليه صلوات الله عليه فقال انظروا امال الفيء اليه ثم قال انشدكم الله ايكم وليه قالوا ابو
طالب واذا سبعة من الروم قد اقبلوا فسالهم فقالوا ان هذا النبي قد خرج من بلاده في هذا الشهر فوجهوا
الى كل جهة جماعة ووجهونا الى جهتك فقال ارايتم امرا اراده الله ايقدر احد يدفعه قالوا لا
فاقاموا عنده ثلثة ايام ولم يزل يناشده عمه حتى رده وبعث معه ابو بكر بلالا وزوده الراهب
زيتا وكعكا قيل وذكر ابي بكر وبلال فيه وهم فصل في الايات اى الشاهدة بثبوت نبوته
وصدق رسالته وما خص به من بدايع الكرامات ومنيع المعجزات في ضروب الحيوانات حدثنا سراج
بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ سبق ذكره حدثنا ابي قال الحلبي تقدم ابوه فما ضبطه في بعض النسخ
بصيغة التصغير تصحيف وتحريف ثنا القاضي ابو يونس ثنا ابو الفضل الصقلي بفتح الصاد وكسرها وسكون القاف

حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده اى كليهما قالا حدثنا ابو العلاء احمد بن عمران ثنا محمد بن
فضيل بالتصغير وهذا هو الاصل الصحيح ووقع في اصل المؤلف باسقاط حدثنا محمد بن فضيل ثنا
يونس بن عمرو بالواو وقال ابو معين ثقة وقال ابو حاتم لا يحتج به ثنا مجاهد عن عائشة رضي الله عنها
قال يحيى بن سعيد لم يسمع منها قال وسمعت شعبة ينكر ان يكون سمع منها وتبع على ذلك يحيى بن معين
وابو حاتم الرازي وحديثه عنها في الصحيحين وقد صرح في غير حديث بسماعه منها والله تعالى اعلم
قالت كانت عندنا داجن بكسر الجيم ما يالف البيت من الحيوان كالشاة والطير ماخوذ من المداجنة
وهي المخالطة والملازمة فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة صحيحة عندنا
مؤخر قر وثبت مكانه اى الداجن فلم يجئ ولم يذهب اى ولم يغير شانه توقيرا له وتكريما وهيبة
منه وتعظيما واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب اى تردد واضطرب وهذا الحديث
رواه احمد والبزار وابو يعلى والطبراني والبيهقي والدارقطني وهو صحيح وفي المدعى صريح وروي عن
عمر رضي الله عنه بصيغة المجهول اشعارا بصيغة فقد قال الحافظ المزي لا يصح اسنادا ولا متنا
وقال ابن دحية انه موضوع لكن كما قال القسطلاني قد رواه الائمة فنهايته الضعف لا الوضع
فممن رواه الطبراني والبيهقي وروي ايضا باسانيد عن عائشة وابي هريرة رضي الله عنهما وما ذكرنا
هو مثلها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل بفتح الميم وكسر الفاء اى مجتمع من اصحابه اذ
جاء اعرابي قد صاد ضبا بفتح الضاد المعجمة وتشديد الموحدة حيوان معروف يقال انه اذا فارق جحره
لم يهتد اليه وهو لا يشرب واطول الحيوان روحا بعد ذبحه ويعيش سبعمائة سنة فصاعدا ويقال انه يبول
في كل اربعين يوما قطرة فقال اى الاعرابي من هذا قالوا نبي الله فقال واللات بواو القسم والعزى وهو
صنمان كانوا يعبدونهما في وسط الكعبة لا امنت بك اى بنبوتك ورسالتك وفي نسخة لا آمن بك
او بسكون الواو ويؤمن بالنصب اى الى ان يؤمن او حتى يؤمن كما في نسخة بك هذا الضب اى فامن انا ايضا
بك ح وطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم اى القى الضب بين جهتي يديه يعني قدامه فقال النبي صلى الله
عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان مبين اى بين او مبين حروفه يسمعه القوم جميعا لبيك اى اجابتي لك
مرة بعد مرة وسعديك اى ومساعدتي لطاعتك كرة بعد كرة يا زين من وافى القيمة يا زينة من اتاها
وحضرها قال اى النبي صلى الله عليه وسلم له من تعبد اى من يسمى اليها قال الذي في السماء عرشه اى ملكوته
سبحانه وفي الارض سلطانه اى ملكه المظهر شانه وفي البحر سبيله اى طريق اياته ولعله من باب الاكتفاء وفات
في البر كثيرا من عجايباته وفي الجنة رحمته اى ثوابه من اثرها للمطيعين وفي النار عقابه اى من اثر سخطه للعاصين
قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين اى اخرهم وهو بفتح على ما قرئ به عاصم بمعنى ختموا به
وكسرها بمعنى ختمهم ويؤيده قراءة ابن مسعود رض ولكن نبينا ختم النبيين وقد افلح اى فاز من صدقك
بتشديد الدال اى اطاعك وقد خاب اى خسر من كذبك اى عصاك فاسلم الاعرابي ومن ذلك قصة كلام
الذئب المشهور بالرفع عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه كما رواه احمد والبزار والبيهقي وصححه
بينا وفي نسخة بينما على انه ما زائدة كافة واما الف بينا فقيل هي اشباع فلا تمنع الجر وقيل ما نعة له
منه وهو المشهور عند الجمهور راع يرعى غنما له عرض الذئب لشاة منها اى وقت رعيه غنمه فاجاء
عروض الذئب اى ظهوره وتعرضه لشاة من جملة قطعة الغنم فاخذها اى الراعي منه فاقعى الذئب
اى الصق استه بالارض ونصب ساقيه وفخذيه ووضع يديه على الارض وقال للراعي الا تتقي الله اى
اما تخافه والمعنى خف الله فالاستفهام للتوبيخ لا للانكار الداخل على المفيد لتحقق ما بعدها كما
ذكره الدلجي حلت بيني وبين رزق بضم الحاء اى منعت رزقي عني وهو جملة مبينة قائمة مقام العلة

قال الراعي العجب اي كل العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس اي مقام الانس فقال الذئب الا اخبرك باعجب
من ذلك اي واغرب فيما هنالك رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين بفتح الحاء وتشديد الراء
تثنية حرة وهي ارض ذات حجارة سود حول المدينة السكينة يحدث الناس بانباء من قد سبق
وفي نسخة صحيحة ما بدل من وانما كان اعجب لانه اخبار عما لم يعلم به غير الرب فاتى الراعي النبي
صلى الله عليه وسلم فاخبره اي بكلام الذئب له فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم فحدثهم اي الحاضرين
والغائبين ثم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان حدثهم الراعي او قبله صدق اي الراعي في قوله او بالحق
نطق في نقله والحديث فيه قصة اي طويلة او عظيمة وهو الاظهر لقوله وفي بعضه طول اي في بعض
الفاظه طول ليس هذا محل بسط تلك الفصول وروي انه لما جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره
صدقه ثم قال انها امارات بين يدي الساعة فقد اوشك الرجل ان يخرج فلا يرجع ثم نعلاه وسوطه بما
احدث اهله بعده وفي رواية قال والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس وحتى يكلم
الرجل عذبة سوطه وشراك نعله ويخبره فخذه بما احدث اهله بعده وروي حديث الذئب عن ابي
هريرة اي من طرق وفي بعض الطرق عن ابي هريرة رضي الله عنه فقال الذئب انت اعجب واقفا على غنمك
حال وتركت اي والحال انك قد تركت نبيا اي خدمته وصحبته مع انه نبي عظيم ورسول كريم لم يبعث الله
نبيا قط اعظم منه عنده قدرا اي رفعة ورتبة قد فتحت له ابواب الجنة اي وكذا لمن تبعه من اكابر
الامة واشرف اهلها اي اطلع اهل الجنة على اصحابه ينظرون قتالهم اي في الغزوة وينتظرون وصالهم
بالشهادة وحسن ما لهم في الجنة وما بينك اي والحال انه لا حائل بينك وبينه الا هذا الشعب بكسر
اوله اي قطع هذا الوادي وهو ما انفرج بين الجبلين فتصير في جنود الله اي احزاب المجاهدين قال
الراعي من وفي نسخة ومن لي بغنمتي اي من يقوم لي برعاية غنمي قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع
فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى اي الى النبي صلى الله عليه وسلم وما عنده من غنمه وذكر اي الراعي
قصته اي مع الذئب واسلامه ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم اي على وفق ما حكاه الذئب له
يقاتل فقال النبي عليه السلام عد بضم العين وسكون الدال المهملة اي ارجع الى غنمك تجدها
جواب الامر اي تصادفها بوفرها بفتح الواو وسكون الفاء اي بتمامها وكمالها ما نقص شيء منها
فوجدها كذلك اي كما اخبرها وذبح للذئب شاة منها وعن اهبان بضم الهمزة ابن اوس
بفتح اوله اي وروي عنه ايضا وانه بكسر الهمزة ويجوز فتحها كان صاحب القصة اي الحكاية
والمحدث بها ويكلم الذئب وعن ابي سلمة بن عمرو بن الاكوع على ما في الروض الانف وانه كان
صاحب هذه القصة ايضا فيه ايماء الى تعدد القصة وتكرار القضية وسبب سلامه اي في هذه
الرواية بمثل حديث ابي سعيد بروي المقدر قبل قوله وعن اهبان والحاصل انه اختلف في اسم
الراعي المتكلم معه الذئب فقيل هو اهبان بن اوس الاسلمي ابو عقبة سكن الكوفة وقيل اهبان بن عقبة
وهو عم سلمة بن الاكوع وكان من اصحاب الشجرة وقيل اهبان بن عباد الخزاعي وقيل اهبان بن صيفي
وعن الكلبي هو اهبان بن الاكوع وعند السهيلي هو رافع بن ربيعة وقيل سلمة بن الاكوع والجمع ممكن
بحمل القصة على تعدد القضية واختلاف المراد باهبان في الاية الرواية وقد روى ابن وهب مثل هذا
اي مثل ما جرى في اخذ الذئب شاة انه جرى لابي سفيان بن حرب اي والد معاوية وصفوان بن امية
بالتصغير مع ذئب وجداه اخذ ظبيا اي اراد اخذه فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب اي تعظيما للحرم
المحترم فعجبا بكسر الجيم اي فتعجبا من ذلك اي من انصرافه عما هنالك فقال الذئب اعجب من ذلك اي
مما تعجبنا محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة اي سببها وهو الايمان وتدعونه الى النار اي

موجها

موجبها وهو الكفران وهذا مقتبس من قوله تعالى عن مؤمن آل فرعون ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة
وتدعونني الى النار تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار
لا جرم انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين هم
اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فقال ابو سفيان
اي لصفوان واللات والعزى لئن ذكرت هذا اي الخبر بمكة اي فيما بين اهلها لتتركنها خلوفا
بضم الخاء المعجمة واللام اي بلا راع ولا حام كذا في النهاية ويقال حي خلوف اذا غاب رجالهم
وبقي نساؤهم وقيل اي متغيرة اخذا من خلوف فم الصائم والمعنى ان اهلها بعد سماعهم هذا
تغير احوالهم وذهبوا الى المدينة ولم يبق احد منهم الا دخل في الاسلام معهم ولعل هذا كان
سبب سلامهما في اخر امرهم وقد روي مثل هذا الخبر اي الذي جرى لابي سفيان واحبابه
وانه بفتح الهمزة وكسرها جرى لابي جهل واصحابه الا انه لم يسلم لما سبق له الشقاوة الابدية
في كتابه هذا وعند ابو القاسم عن انس كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك
فشردت علي من غنمي فجاء الذئب فاخذ منها شاة فاشتدت الرعاء خلفه فقال الذئب طعمة
اطعمنيها الله تعالى تنزعونها مني فبهت القوم فقال لما تعجبون الحديث وفي الروض ايضا في
غزوة ذات السلاسل وهي في اخر الكتاب ما لفظه وذكر في هذه السرية صحبة رافع بن ابي رافع
لابي بكر وهو رافع بن عمير وهو الذي كلمه الذئب وله شعر مشهود تكلم الذئب له وكان الذئب
قد اغار على غنمه فاتبعه فقال له الذئب الا ادلك على ما هو خير لك قد بعث نبي الله وهو
يدعو الى الله فالحق به ففعل ذلك رافع فاسلم وعن عباس بن مرداس بكسر الميم كان الاولى
ان يقول ومن ذلك حديث عباس بن مرداس لما تعجب من كلام ضمار بكسر الضاد المعجمة
وفتح وميم مخففة فالف فراء ذكره الصغاني وغيره وفي نسخة بالدال صنمه بالجر بدل من
ضمار او بيان فانه اسم لصنم كان يعبده ورهط وانشاده اي ومن قراءته برفع صوته
الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم روي ان مرداس لما احتضر قال لابنه عباس
اي بني اعبد ضمارا فانه سينفعك ولا يضرك فتفكر عباس يوما عند ضمار وقال انه حجر
لا ينفع ولا يضر ثم صاح باعلى صوته شعر يا الهي الا علي اهدني للتي هي اقوم فصاح صائح
من جوف الصنم اودى ضمار وكان يعبد مرة قبل البيان من النبي محمد وهو الذي ورث النبوة
والهدى بعد ابن مريم من قريش مهتدي قل للقبائل من سليم كلها اودى ضمار وعاش اهل المسجد
فحرق عباس ضمارا ثم لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فاسلم فاذا طائر سقط اي وقع ونزل بين يديه
فقال يا عباس اتعجب من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك اي بتخلفك عن مورث النسك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو وفي نسخة صحيحة يدعوك الى الاسلام وانت جالس
اي بعيد عن مقام المرام فكان اي كلام الطائر سبب اسلامه والحديث هذا كما في الطبراني
الكبير بسند لا باس به قريب مما هنا وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه كما روى البيهقي
عنه عن رجل وهو اسلم او يسار وهو رجل اسود استشهد في غزوة خيبر كما ذكره
ابو الفتح اليعمري في سيرته اتى النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به وهو اي النبي عليه السلام
على بعض حصون خيبر وكان اي الرجل في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف بالغنم
اي مع اصحابها قال احصب بفتح الهمزة وكسر الصاد اي ادم بالحصباء وهي رقاق
الحصى وجوهها اي لترجع الى دور مالكها فانه اي لانه وفي نسخة بانه اي بسبب ان الله

سيؤدي عنك امانتك ويردها الى اهلها اى بحالها من غير خلاف لها فقبل فسادرت كل شاة
اى في طريقها حتى دخلت الى اهلها وعن انس رضى الله عنه كما رواه احمد والبزار بسند صحيح دخل
النبي صلى الله عليه وسلم حائط انصارى اى بستان واحد من الانصار وابو بكر وعمر وعثمان رضى
الله عنهم من الانصار اى معه وفى الحائط غنم وهو بحركتين الشاء لا واحد لها من لفظها والواحد
شاة وهو اسم مؤنث للجنس يقع على المؤنث والاناث وعليهما جميعا فسجدت له اى للنبي صلى الله
عليه وسلم اى سجود التحية والاكرام او انقادت له باظهار الاسلام فانه مبعوث الى كافة الانام
كما اختاره بعض الاعلام والظاهر ان سجودها كان بوضع الجبهة بعد القيام لقوله فقال ابو بكر
نحن احق بالسجود لك منها اى فانها مع قلة عقلها اذا كانت تسجد لك فكيف نحن مع كثرة
انتفاعنا بك لكون امرنا متوقف على ذلك الحديث بتثليث المثلثة وسيأتي تمامه وعن ابي هريرة
رضى الله عنه كما رواه البزار بسند حسن دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا فجاء بعير
فسجد له وذكر اى ابو هريرة رض مثله اى مثل حديث انس لا مثل حديث ابي هريرة كما توهم
الدلجي فقالوا هذه بهيمة لا تعقل ونحن نعقل فنحن احق ان نسجد لك فقال لا يصلح لبشر
ان يسجد لبشر لو صح لامرت المرأة ان تسجد لزوجها لما له من الحق عليها ومثله اى مثل حديث
ابي هريرة في البعير وفى نسخة فى الجمل عن ثعلبة بن ابي مالك كما رواه ابو نعيم قال المزي قدم ثعلبة
من اليمن على دين يهود فنزل فى بنى قريظة فنسب اليهم ولم يكن منهم ولم يعرف فى الصحابة من اسمه
ثعلبة بن ابي مالك غيره واسم ابي مالك عبد الله وجابر بن عبد الله كما رواه احمد والدارمي
والبزار والبيهقي عنه ويعلى بن مرة كما رواه احمد والحاكم والبيهقي بسند صحيح عنه وعبد الله
بن جعفر كما رواه مسلم وابو داود عنه قال اى ابو هريرة رض وكان لا يدخل احد الحائط اى
ذلك البستان من غير اهله الا شد عليه الجمل اى حمل لوصال عليه حفظ الحائط واستقرار
بالداخل ورعاية لصاحبه فلما دخل عليه النبي عليه السلام دعاه اى الجمل فجاءه خاضعا وانقاد
له خاشعا فوضع مشفره بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الفاء فوه اى شفته على الارض
وبرك بتخفيف الراء اى ناخ بين يديه فخطمه اى فوضع فى راسه بخطامه من رسنه وزمامه
وقال ما بين السماء والارض شيء اى من حيوان وغيره الا يعلم اى الا انه يعلم وفى نسخة لا يعلم
اى ليس يوجد عنها شيء لا يعلم انى رسول الله اى اليه او الى غيره الا عاصى الجن والانس اى الكافر الثقلين
والصيغة تحتمل الافراد والجمع بان حذفت نونه بالاضافة ومثله اى مثل هذا المروي بعينه عن
عبد الله بن ابي اوفى وفى خبر آخر فى حديث الجمل ان النبي صلى الله عليه وسلم سالهم عن شانه اى حاله
منهم فى مقاله فاخبروه انهم ارادوا ذبحه والاولى نحره وكانه اراد ذبحه اللغوي وفى رواية
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم اى لاهل الجمل انه شكى كثرة العمل وقلة العلف وفى رواية انه شكى الى
انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه فى شاق العمل من صغره فقالوا نعم قال بئس الجزاء اراده له
كذا نقل الدلجي والظاهر دعموه له وفى اصل صحيح تم الحديث بقوله نعم والله تعالى اعلم وقد روى
فى قصة العضباء وهى الناقة المشقوقة الاذن ولقب ناقة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن عضباء
ذكره الفيروزابادي فقيل انها والقصواء والجدعاء واحدة وقيل اثنتان وقيل ثلاث ولم يكن
بها عضب ولا جدع وقيل كان باذنها عضب وكلامها للنبي صلى الله عليه وسلم وتعريفها له
بنفسها اى بذاتها وحالاتها ومبادرة العشب اليها فى الرعى اى فى رعيها وتجنب الوحوش
منها وندائهم والاظهر وندائها لها انك لمحمد اى فى زمان حالك او فى مالك وانها لم تاكل

ولم تشرب بعد موته عليه السلام حتى ماتت ذكره الاسفرايني حكى ابن عباس رضى الله عنهما ان النبي عليه السلام
خرج ذات ليلة وناقة باركة فى الدار فلما مر بها قالت السلام يا زين القيمة يا رسول رب العالمين قال
فالتفت النبي عليه السلام اليها فقال وعليك السلام فقالت يا رسول الله انى كنت لرجل من قريش يقال له اعضب
فهربت منه فوقفت فى مفازة فكان اذا غشيني الليل احترستني السباع فنادت بعضها بعضا لا تؤذوها
فانها مركب محمد عليه السلام واذا اصبحت واردت ان ارتع نادتني كل شجرة الى الى فانك مركب محمد عليه السلام
حتى وقفت هنا قال فسماها عضباء شوقها اسما من اسم صاحبها ثم قالت الناقة يا رسول الله ان لى اليك حاجة قال
وما هى قالت تسأل الله ان يجعلني من مراكيبك فى الجنة كما جعلني فى الدنيا قال عليه السلام قضيت ذكره التلمساني
وروى ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبي صلى الله عليه وسلم اى جعلت عليه ظلا يوم فتحها بفتح فسكون وفى
نسخة بفتحات فدعا لها بالبركة هذا وقد قيل انها من نسل الحمامة التى باضت على باب الغار بعد دخول سيد
الابرار قال الدلجي واما قصة العضباء فلم ادر من رواها ولا حديث حمام مكة وروى عن انس وفى نسخة
عن ابن مسعود وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة رضى الله عنهم على ما رواه ابن سعد والبزار والطبراني
والبيهقي وابو نعيم عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال امر الله ليلة الغار شجرة فنبتت تجاه النبي عليه السلام
بضم التاء المبدلة من الواو اى قبالته التى نقيض مواجهة قال الدلجي هو مجاز عن انباتها كما فى كونوا قردة
قلت الظاهر انه امر تكويني وانه على حقيقته كما حققوه فى قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له
كن فيكون فسترته اى تلك الشجرة عن اعين الفجرة وقد ذكر قاسم بن ثابت فى الدلائل فيما شرح من الحديث
انه عليه السلام لما دخل يعنى الغار ومعه ابو بكر انبت الله على بابه الراءة مثل الطاعة قال قاسم بن ثابت
وهى شجرة معروفة فحجبت عن الغار اعين الكفار وقال ابو حنيفة الراءة من اعلاة الشجر وتكون مثل
قامة الانسان ولها خيطان وزهر ابيض يحشى منه المخاد ويكون كالريش لخفته ولينه لانه كالقطن ذكره
السهيلي والاعلات من الشجر القطع المختلط مما يقدح به من المرخ واليبس على ما فى القاموس وامر حمامتين
فوقفتا بالفاء وروى بالعين اى نزلتا بفم الغار اى لئلا يظن الاغيار دخول سيد الابرار ومن معه
من اصحابه الكبار قال الدلجي فسمت صلى الله عليه وسلم عليهما اى دعا لهما واتخذ الى الحرم فافرخا كل حمام فيه
وفى حديث آخر ان وفى نسخة صحيحة وان العنكبوت نسجت على بابه اى فم الغار فلما اتى الطالبون له اى
لسيد الاخيار ورأوا ذلك اى ما ذكر من وقوف الحمامتين ونسج العنكبوت قالوا لو كان فيه احد اى
ممن دخل هذا الوقت لم تكن الحمامتان ببابه اى ولا نسج العنكبوت ولعابه والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع
كلامهم فانصرفوا اى ولم يدركوا مرامهم وفى مسند البزار ان الله امر العنكبوت فنسجت على وجه الغار
وارسل اليه حمامتين وحشيتين وان ذلك مما صد المشركين عنه وان حمام الحرم من نسل تينك
الحمامتين وعن عبد الله بن قرط بضم القاف وسكون الراء له صحبة ورواية قال ابن عبد البر كان اسمه
فى الجاهلية شيطانا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله انتهى قتل بارض الروم والحديث رواه الحاكم
والطبراني وابو نعيم عنه انه قال قرب بضم القاف وتشديد الراء المكسورة اى ادنى الى النبي صلى الله عليه وسلم
بدنات بفتحتين جمع بدنة وحكى بضمتين وهى ناقة اى بقرة ذكره الجوهري وزاد ابن الاثير وهى بالابل اشبه
وسميت بدنة لعظمها وسمنها فلا يلتفت الى قول الدلجي وهى خاصة بالابل ولا يلزم من الحاقه عليه السلام
البقر بها فى الاجزاء عن سبعة تناول اسمها للبقرة شرعا بل الحديث وآية الحج يمنعانه انتهى ولا يخفى انه
اذا ثبت اطلاق البدنة على البقرة لغة والحاقها بالابل شرعية فالمخالفة فيها مكابرة ومنع الحديث وآية الحج
لها مصادرة خمس او ست او سبع شك من الراوي لينحرها يوم عيد اى من اعياد الاضحى فازدلفن
اليه افتعلن من الزلف وهو القرب ومنه قوله تعالى ليقربونا الى الله زلفى ابدلت تاؤه دالا لمجاورة الزاى

ومنه المزد لفة والمعنى تقربت منه بايتهن يبدا اى بنحرها قال المزى صوابه يايتهن بتاء التانيث وفيه بحث
وعن ام سلمة رضى الله عنها كان النبى صلى الله عليه وسلم فى صحرا اى بادية فنادته ظبية يا رسول الله
فالتفت فاذا هى موثقة واعرابى نائم قال اى لها ما حاجتك قالت صادنى هذا الاعرابى ولى خشفان تثنية
خشف وهو بكسر الخاء وسكون الشين المعجمتين ولد الظبية الصغير فى ذلك الجبل فاطلقنى بفتح الهمزة
وكسر اللام اى من القيد وارسلنى حتى اذهب اى الى ولدى فارضعهما بضم الهمزة وكسر الضاد وارجع ذلك
اليك قال او تفعلين بفتح الواو اى تقولين هذا القول وتفعلين هذا الرجوع وفى نسخة صحيحة تفعلين
فالهمزة مقدرة وفى رواية قال اخاف ان لا ترجعين قالت ان لم ارجع فانا شر ممن ياكل الربوا وشر من
ينام عن صلوة العشاء وشر ممن يسمع اسمك ولم يصل عليك قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت
اى بعد ما ارضعت فاوثقها اى فربطها النبى صلى الله عليه وسلم على حالها فانتبه الاعرابى وهو عليه السلام
فى المعالجة او عندها وقال يا رسول الله الك حاجة قال تطلق اى نعم هو ان تطلق او هو خبر معناه امر
وفى نسخة صحيحة اطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو فى الصحرا اى تجرى وتقول اى الظبية
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله رواه البيهقى فى دلائل النبوة من طرق وضعفه جماعة من
الائمة حتى قال ابن كثير لا اصل له وان من نسبه الى النبى عليه السلام فقد كذب لكن طرقه يقوى
بعضها بعضا وقد رواه ابو نعيم الاصفهانى فى الدلائل باسناد فيه مجاهيل عن ام سلمة رضى الله عنها
نحو ما ذكره المص وكذا رواه الطبرانى بنحوه وساق الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب من
باب الزكوة ومن هذا الباب اى باب اطاعة الحيوانات من طريق خرق العادة لبعض صحابته من تمام
بركته عليه السلام ما روى من وفى نسخة فى تسخير الاسد لسفينة غير منصرف للتانيث والعلمية مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه مهران عند الاكثر وكنيته ابو عبد الرحمن على الاشهر ولقبه
عليه سفينة لقضية مشهورة اذ وجهه اى كان التسخير حين ارسل النبى عليه السلام الى معاذ باليمن
اى حال اقامته فيه لقضائه فلقى اى سفينة الاسد فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
كتابه اى مكتوب عليه الى معاذ او غيره فهمهم بهائين وميمين مفتوحتين فعل ماض من الهمهمة
وهى الكلام بالخفية وتنحى عن الطريق اى تبعد وتاخر الاسد عن طريق سفينة وذكر اى سفينة فى
منصرفه اى مرجعه ايضا مثل ذلك قال الدلجى لم ادر من رواه كذا وقد روى البيهقى ان لقيه
الاسد انما كان حين ضل الجيش فى ارض الروم قلت يحمل على تعدد الواقعة كما يشير اليه قول المص
وفى رواية اخرى عنه اى سفينة عن سفينة كما رواها البيهقى والبزار ان سفينة اى من السفن
تكسر به اى وسفينة فى تلك السفينة فخرج الى جزيرة وهى ارض فيحجز البحر عنه فاذا الاسد اى حاضر
والمعنى فجاءه بغتة فقلت له انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزنى بسكون الغين المعجمة
وكسر الميم ويضم بعدها زاى اى يشير الى ويحرك على بمنكبه بفتح الميم وكسر الكاف اى بما بين كتفه
وعنقه حتى اقامنى اى دلنى على الطريق وفى ايراد هذا الحديث اشارة الى ان كرامة الولى بمنزلة معجزة النبى
من حيث الدلالة على صدق النبوة والرسالة فان الكرامة متفرعة على صحة المتابعة واخذ عليه كان
الاولى ان يقول ومن ذلك انه اخذ عليه باذن شاة لقوم من عبد القيس قبيلة كبيرة مشهورة بين
اصبعيه بكسر الهمزة وفتح الموحدة وجوز تثليث كل منهما فالوجوه تسعة ثم خلاها اى تركها فصار لها
ميسما بكسر الميم وفتح اى صار اثر اصبعيه لها علامة وهى فى الاصل الحديدة التى يكوى بها ويجعل السبب
علامة فاطلاقه على العلامة مجاز فى العبارة ظاهرة العلامة وبقى ذلك الاثر فيها اى فى اصل تلك الشاة
وفى نسلها بعد بالضم اى بعدها قال الدلجى لا ادرى من روى وما روى اى ومن ذلك ما روى عن ابراهيم

بن حماد بسنده من كلام الحمار ذ سيرة مغلطا اى كان له عليه السلام من الحمير يعفور وعفير ويقال هما
واحد واخر اعطاه سعيد بن عبادة اصابه اى فى اسمه وفى نسخة الذى اصابه بخيبر وقال اى الحمار و
هو كان اسود له اسمى يزيد بن شهاب يعنى ونعتى ان الله اخرج من نسل جدى ستين حمارا كلهم لم يركبه الا نبى وقد كنت
اتوقعك ان تركبنى ولم يبق من نسل جدى غيرى ولا من الانبياء غيرك وكنت ليهودى وكنت اعثر به عمدا وكان
يجيعنى ويضربنى على ما رواه ابن ابى حاتم عن حذيفة وفى رواية يجيع بطنى ويضرب ظهرى فسماه النبى عليه السلام
يعفورا بالقصر وفى نسخة بالتنوين وفى نسخة يعفور وانه اى النبى عليه السلام كان يوجهه اى يرسله الى
دور اصحابه اى بيوتهم فيضرب عليهم الباب براسه ويستدعيهم اى يطلب منهم اجابة الدعوة اليه عليه السلام
وان النبى صلى الله عليه وسلم لما مات اى ودفن تردى اى رمى بنفسه فى بئر اى لابن هيثم بن التيهان جزعا اى
فزعا وحزنا بفتحتين او بضم فسكون فمات اى فصارت قبره رواه ابن حبان فى الضعفاء من حديث ابى منظور
وقال لا اصل له واسناده ليس بشئ وذكره ابن الجوزى فى الموضوعات قلت قصة يعفور ذكرها غير القاضى
فقد نقلها السهيلى فى الروضة عن ابن فورك فى كتاب الفصول قال السهيلى وزاد الجوينى فى كتاب الشامل
ان النبى عليه السلام كان اذا اراد احدا من اصحابه ارسل هذا الحمار اليه فيذهب حتى يضرب براسه الباب فيخرج
الرجل فيعلم ان قد ارسل اليه النبى عليه السلام وفى رواية اذا خرج اليه صاحب الدار اومى اليه ان اجب رسول الله
صلى الله عليه وسلم هنا وقد اخرجه ابن عساكر عن ابى منظور وله صحبة نحو ما سبق وقال هذا حديث غريب
وفى اسناده غير واحد من المجهولين ورواه ابو نعيم عن معاذ بن جبل كما تقدم والله تعالى اعلم وحديث
الناقة التى شهدت عند النبى صلى الله عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانها ملكه رواه الطبرانى
عن زيد بن ثابت بسند فيه مجاهيل والحاكم من حديث ابن عمر رضى الله عنهما قال الذهبى وهو موضوع
وفيه نظر وفى العنز اى وفى حديث العنز كما فى نسخة صحيحة وهى الانثى من المعز التى اتت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى عسكره اى حال كونه فيما بين جند فى غزوة له وقد اصابهم عطش اى شديد ونزلوا
على غير ماء اى لضرورة بهم وهم زهاء ثلثمائة احوال متتابعة مترادفة او متداخلة فحلبها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاروى الجند اى جميع العسكر ثم قال لرافع اى مولاه كذا قاله الدلجى لكن مولاه
ابو رافع ولذا قال الحلبى رافع هذا لا اعرف بعينه وفى الصحابة جماعة كثيرة يقال لكل منهم رافع
املكها بفتح الهمزة وكسر اللام اى اوثقها او اربطها او احفظها وما اراك بضم الهمزة اى ما اظنك
تملكها وتحفظها فربطها اى وغفل عنها فوجدها قد انطلقت اى ذهبت براسها لم يدر احد عنها رواه
ابن قانع وقد سبق ذكره وغيره منهم ابن سعد وابن عدى والبيهقى عن مولى ابى بكر رضى الله عنهم
وفيه اى وفى حديث ابن قانع فقال عليه السلام ان الذى جاء بها اى الله سبحانه هو الذى ذهب بها وفيه ايماء
الى ان ايجادها واعدامها كليهما من خرق العادة وقال اى النبى عليه السلام لفرسه عليه كذا فى بعض النسخ
المصححة واما محله قبله بعد قال كما لا يخفى ثم قيل كانت افراسه صلى الله عليه وسلم اربعة وعشرين
اتفق منها على سبعة وقد قام الى الصلوة اى والحال انه قد اراد قيامه اليها فى بعض اسفاره متعلق
بقام كما هو اقرب او بقال وهو انسب لا تبرح اى لا تفارق مكانك بارك الله فيك حتى نفرغ من صلوتنا
وجعله قبلته اى فى صوب قبلته او فى جهة مقابلته فما حرك عضوا اى من اعضائه وهو بضم اوله
وبكسر حتى صلى صلى الله عليه وسلم اى حتى فرغ منها كما فى اصل الدلجى والحق فى بعض النسخ هنا وزعم بعضهم
انه من الام ويلحق بهذا بصيغة المجهول او المعلوم ما روى الواقدى بكسر القاف قاضى العراق
يروى عن ابن عجلان وثور وابن جريج وعنه الشافعى والصغانى قال البخارى وغيره متروك قد
ذكر له ترجمة حسنة ابن سيد الناس فى اول سيرته وذكر فيها ثناء الناس عليه وجرحهم له

وانه نسب الى وضع الحديث وفي اخرها استقراء لاجماع على وهن الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما وجه رسله الى الملوك اى لتبليغ الرسالة اليهم وتحقيق الحجة لديهم فخرج ستة نفر منهم اى من رسله
في يوم واحد فاصبح كل واحد منهم اى صار لما بلغ عندهم واراد بتبليغهم يتكلم بلسان القوم الذى
بعثه اى النبي صلى الله عليه وسلم اليهم اى من الملوك واتباعهم منه غير تعلم للسانهم وتعرف بشانهم
قال الكلاعي في اكتفائه وفي حديث ابن اسحق قال عليه السلام الله بعثني رحمة كافة فادوا عني يرحمكم الله
ولا تختلفوا علي كما اختلفت الحواريون على عيسى عليه السلام فقال لاصحابه وكيف اختلفوا يا رسول الله فقال
دعاهم الى الذى دعوتكم اليه فاما من بعثه مبعثا قريبا فرضي وسلم واما من بعثه مبعثا بعيدا انكره
وجهه وتثاقل فشكى عيسى عليه السلام ذلك الى الله تعالى فاصبح المتثاقلون وكل واحد منهم يتكلم بلغة
بلغة الامة التى بعث اليها والحديث في هذا الباب اى في معنى هذا النوع من المعجزة كثير اى ورد
بطريق متعددة وقضايا متكثرة وقد جئنا منه بالمشهور اى في صحته وثبوته ومن ذلك وما وقع
اى وبما ورد منه في كتب الائمة رحمهم الله اى المعروفين بالسنة والسيرة فصل
في احياء الموتى وكلامهم اى للاحياء وقال القرطبي في تذكرته وكذا الانبياء عليهم السلام احيى الله على
يديه جماعة من الموتى قال الحلبي وقد ذكر القاضي فيما ياتي جماعة منهم وكلام الصبيان اى الاطفال
قبل اوان التكلم والمراضع جمع راضع على خلاف القياس وهو اخص من الاول فتامل ويحتمل ان يكون
العطف تفسيريا ووقع في اصل الدلجي وكلام الصبيان المراضع بالوصف بدون العاطف وشهادتهم
له صلى الله عليه وسلم بالنبوة حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه والقاضي
ابو الوليد محمد بن رشد بضم فسكون والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي سبق وغير واحد
اى وكثيرون من مشايخنا سماعا اى رواية واذنا اى اجازة قالوا اى كلهم ثنا ابو علي الحافظ
الظاهر انه علي الغساني ثنا ابو عمر الحافظ وابن عبد البر ثنا ابو زيد اى عبد الرحمن بن يحيى كما في نسخة
ثنا احمد بن سعيد ثنا ابن الاعرابي تقدم ثنا ابو داود صاحب السنن ثنا وهب بن البقية بفتح
موحدة وكسر قاف وتشديد تحتية روى عنه مسلم والبغوي عن خالد هو الطحان بتشديد الحاء
ثقة عابد زاهد يقال اشترى نفسه من الله ثلاث مرات يتصدق بزنة نفسه فضة عن محمد بن عمرو
ابن علقمة بن الوقاص الليثي يروي عن ابيه وابي سلمة وطائفة وعنه شعبة ومالك ومحمد بن عبد الله
الانصاري عن ابي سلمة هو احد الفقهاء السبعة على قول الاكثر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال المزي
في الاطراف كذا وقع هذا الحديث في رواية سعيد عن ابن الاعرابي عن ابي داود له مسندا موصولا
وعنه باقي الرواية عن ابي سلمة وليس فيه ابو هريرة فهو مرسل ان يهودية وهي زينب اخت عبد الله
بن سلام وقيل زينب بنت الحارث اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية بفتح الميم
وكسر اللام وتحتية مشددة اى مشوية سمتها بتشديد الميم من السم لا من التسمية اى وضعت
السم فيها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها والقوم بالرفع ويجوز نصبه وفي نسخة واكل
القوم اى منها ايضا فقال ارفعوا ايديكم اى عنها فانها اخبرتني اى ح انها مسمومة فمات اى من
اكلها بشر بن البراء بفتح الباء وتخفيف الراء وهو ابن معرور واياك ان تحرفها فانه تصحيف
معرور وهو خزرجي سلمي شهد العقبة وبدرا واحدا قيل انه مات في الحال وقيل لزمه وجعه
حتى مات بعد سنة وقضية خيبر كانت في اول السابعة او في اخر السادسة وقال اى النبي عليه
السلام لليهودية ما حملك اى ايتها اليهودية على ما صنعت قالت اى حملني ما ترددت في باطني
انك ان كنت نبيا لم يضرك اى الذى صنعت وان كنت ملكا بكسر اللام اى ممن يدعي ملكا ارحت الناس

منك قال اى ابو هريرة رض كما رواه البيهقي عنه موصولا وابو داود عن ابي سلمة مرسلا فامر بها
اى بقتلها فقتلت وقد روى هذا الحديث اى حديث ابي هريرة انس كما في الصحيحين وفيه قالت
اردت قتلك اى ان لم تكن نبيا فقال ما كان الله يسلطك على ذلك وروي ليسلط على ذلك
وليسلطك علي اى على قتلي فاني نبي موعود لا اكال لديني وعصمة روحي فقالوا انقتلها وفي رواية
الا نقتلها فقال لا اى لا تقتلوها ولعل هذا كان قبل موت بشر فلما مات امر بقتلها به وكذلك روى
اى هذا الحديث وفي نسخة وكذلك عن ابي هريرة من رواية غير وهب اى ابن بقية وهو شيخ ابي داود
قال اى ابو هريرة فما عرض لها اى فما تعرض لها ولم يامر بقتلها ورواه ايضا جابر بن عبد الله كما رواه
ابو داود والبيهقي عنه وفيه اى في حديثه اخبرتني به هذه الذراع قال اى جابر فلم يعاقبها اى ولم يؤاخذها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بما صدر عنها قبل موت بشر منها وفي رواية الحسن اى البصري انه فخذها
يكلمني انها مسمومة قلت وفي الجمع بينهما نصاب الشهادة وفي رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن فقالت
اى الشاة بكمالها او ببعض اجزائها اني مسمومة اى فلا تاكلني وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق اى امام
المغازي وقال فيه اى في حديثه فتجاوز عنها اى عفى ابتداء وفي الحديث الاخر اى الذى رواه
الشيخان عن انس رضي الله عنه انه قال فما زلت اعرفها اى اثر سمها في لهوات رسول الله صلى
الله عليه وسلم بفتح اللام والهاء جمع لهات وهي لحمة المعلقة في سقف اقصى الفم وفي ابي هريرة
رضي الله عنه كما رواه ابن سعد وهو في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذى
مات فيه وفي نسخة منه ما زالت اكلة خيبر بضم الهمزة اى لقمتها وخيبر بلدة على اميال من المدينة السكينة
اكل منها من الشاة المسمومة تعادوني بضم التاء وتشديد الدال اى تراودني وتراجعني وتعاودني
المم سمها اوقات معينة لها وهو ماخوذ من العداد بالكسر واهتياج وجع اللديغ لوقت معلوم فانه
اذا تمت له سنة من حين اللدغ هاج به الالم فالان وفي نسخة والان اى وهذا الزمان الذى
انا فيه اوان قطعت ابهري ولا ان بفتح الهمزة وتكسر بمعنى الوقت وهو هنا بفتح النون لاضافته
الى المبني كما في قوله على حين عاينت المشيب على الصبا او بضمه على انه مرفوع على الخبرية اى فهذا
الزمان اوان قطعت على بناء الفاعل وهو الاكلة ومفعول ابهري وهو بهمزة مفتوحة وسكون
موحدة وفتح هاء عرق يكتنف الصلب والقلب اذا قطع لم يبق معه حياة وهو الذى يمتد الى الحلق
فيسمى الوريد الى الظهر فيسمى الوتين فكانه صلى الله عليه وسلم قال هذا اوان قتلني السم كما
انقطع ابهره كذا ذكره التلمساني والظاهر انه على ظاهره وان السم سرى الى ابهره قال الداودي
الالم الذى يحصل له من الاكلة هو نقص لذة ذوقه قال ابن الاثير وليس ببين لانه نقص الذوق ليس
بالم قلت هو الم من العذاب الاليم كما يشهد به الذوق السليم وحكى ابن اسحق اى في المغازي ان
مخففة من المثقلة اى ان الشاة كان المسلمون اى الصحابة والتابعون ليرون بفتح اللام وضم
الياء اى ليظنون وفي نسخة صحيحة بفتح الياء اى ليعتقدون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مات شهيدا اى نوعا من الشهادة مع ما اكرمه الله به من النبوة اى لئلا يخلو من نوع ابواب
السعادة وهذا لا ينافي قوله تعالى والله يعصمك من الناس اذ المراد به عصمته من القتل على
ايديهم واما ما دونه فقد احتمل عليه السلام في ذات الله ومرضاته حتى سم وسحر وكسرت
رباعيته كما يشير اليه قوله عليه السلام حين اصيبت اصبع رجله بحجر في طريقه هل انت
الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت وقد اجيب بان الاية نزلت في تبوك والسم كان
بخيبر قبل ذلك والله تعالى اعلم وقال ابن سحنون بفتح السين وضم النون منصرفا وممنوعا

وهو محمد بن سحنون بن سعيد التنوخي اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية
التي سمته وهو محمول على اخر امرها فلا ينافي ما ورد في عدم التعرض لها في ابتداء حالها فقول الدلجي ان
دعوى ابن سحنون يردها ما مر من حديث انس وابي هريرة رضي الله عنهما من رواية غير وهب بن بقية
ليس في محله اذ سبق ان كل واحد من الحديثين يحمل نفيه قبل موت ابن البراء وهذا معنى قول المص رح
وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك اي بحسب ما يتبين التخالف هنالك عن ابي هريرة وانس
وجابر رضي الله عنهم اي ابتداء لا انتهاء كما يشير اليه قوله وفي رواية قوله عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه دفعها لاولياء بشر بن البراء فقتلوها اي بعد موت ابن البراء فارتفع النزاع وثبت ما ذكره
ابن سحنون من الاجماع وكذلك اي مثل هذا الاختلاف ونحوه قد اختلف في قتله للذي سحره
قال الواقدي وعفوه عنه اثبت عندنا اي من قتل وروي وفي نسخة وقد روي عنه انه قتله
ولعل عفي عنه اولا بسبب سحره المتعلق بخاصة نفسه ثم قتل لما صدر عنه بالنسبة الى غيره او لدفع
ضرره عن المسلمين في اخر امره او اوحي اليه بعد عفوه ان يامر بقتله وهذه الجملة معترضة وروى
الحديث اي حديث الشاة المسمومة البزار عن ابي سعيد الخدري فذكر مثله اي نحو ما سبق الا
انه قال اي ابو سعيد في اخره اي في اخر حديثه فبسط اي النبي عليه السلام يده اي مدها وقال اي
لاصحابه كما في نسخة كلوا باسم الله اي مبتدين باسمه ومستعينين بذكره فاكلنا اي منها وذكرنا
اسم الله اي عليها فلم تضر منا احدا عن الحافظ ابن حجر انه منكر ذكره الدلجي ولعل وجه الانكار
عموم نفي الاضرار مع انه ثبت في الصحيح موت ابن البراء منه كما سبق به التصريح وكذا انه تقدم انه
صلى الله عليه وسلم تضرر منها الى انه توفي بسببها وحصل له مرتبة الشهادة بها هذا والحديث
رواه الجزري ايضا في الحصن بلفظ وامر الصحابة في الشاة المسمومة التي اهدتها اليه اليهودية
ان اذكروا اسم الله وكلوا فلم يصب احدا منهم شيئا واسنده الى مستدرك الحاكم قال صاحب
السلاح رواه الحاكم في مستدركه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وقال صحيح الاسناد انتهى
لكن قال مشايخنا وفيه تامل لا يخفى اذ المشهور بين اصحاب الحديث وارباب السير انه لم ياكل
من تلك الشاة المسمومة احد من الصحابة الا بشر بن البراء اكل منها لقمة ومات منها وامر النبي
عليه السلام باحراق تلك الشاة ودفنها تحت التراب واحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم على
كاهله من اجل الذي اكل من الشاة حجمه ابو هند بالقرن والشفرة وهو مولى بني بياضة من
الانصار رواه الله سبحانه اعلم بالاسرار قال القاضي ابو الفضل اي المص وقد خرج حديث الشاة المسمومة
اهل الصحيح الذين التزموا صحة وخرجه الائمة اي البقية من اصحاب السنن المشتملة على الصحيح وغيره
من الاقسام وهو حديث مشهور اي بين الخاص والعام او عند الجمهور من علماء الاعلام واختلف
ائمة اهل النظر اي من المتكلمين وغيرهم في هذا الباب اي باب خلق الله الكلام في الاجسام فمن قائل
يقول هو كلام يخلقه الله تع اي في محل من الموجودات اعم من الحيوانات والنباتات والجمادات
كما بينه مثلا بقوله في الشاة الميتة بتخفيف الياء ويجوز تشديدها او الحجر او الشجر ذكرها بلفظ
او للتنويع وحروف واصوات برفعهما عطف على كلام يحدثها الله فيها اي يوجدها في
هذه الاشياء بلا حياة لها لعدم توقف ما ذكر عليها ويسمعها بضم الياء وكسر الميم اي من
شاء من خلقه منها اي من الاصوات والحروف دون تغيير اشكالها اي انواع صورها و
نقلها عن هيئتها اي حالتها وصفتها وتمام حقيقتها وهو اي هذا القول مذهب الشيخ
ابي الحسن اي الاشعري والقاضي ابي بكر اي ابن الطيب الباقلاني رحمهما الله اقول محل هذا الكلام

شاة من جنس سلام الحجر وكلام الشجر فلا يصلح ان يكون مستندا لاحياء الموتى على ما ساقه
المص كما لا يخفى بخلاف ما يستفاد من قوله واخرون ذهبوا الى ايجاده اي الله سبحانه الحياة
وفي نسخة الى ايجاد الحيوة بها اولا ثم الكلام بالنصب والجر ثم ايجاده بعده اي بعد ايجاد الحياة
بها مع عدم تغيرها عن حالها وحكي هذا ايضا عن شيخنا اي معشر اهل السنة ابي الحسن اي الاشعري
وكل اي من القولين محتمل اي لايجاد الحياة فيها وعدمها ولما كان التناقض بين القولين دفعه المص
بحمل القول الثاني على الكلام النفسي لاستلزامه الحياة وحمل الاول على اللفظي لعدم استلزامه
خلقه في محل خلقها فيه بقوله والله اعلم اذ لم نجعل اي نحن ويجوز بصيغة الغائب اي ابو الحسن الحياة
شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحياة بمجردها اي وحده فاما اذا
كانت اي الحروف والاصوات عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شرط الحياة لها اي للاصوات
اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي اقول وظاهر الايات والاحاديث يؤيد القول الاول فتامل
منها قوله تع وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وحديث ان الجبل ينادي
الجبل باسمه اي فلان هل مر بك احد ذكر الله فاذا قال نعم استبشر الحديث مع انه ليس هنا خرق العادة
فالصحيح من مذهب اهل السنة والصريح من مشرب الصوفية ان الاشياء لها معرفة بموجدها كما يدل
عليه قوله سبحانه وان منها لما يهبط من خشية الله وان لها السنة مسبحة لخالقها ويفهمها
جنسها ومن اراد الله ادراكها خلافا للجبائي بضم الجيم وتشديد الموحدة بعدها الف ممدودة نسبة
الى جبة قرية بالسواد وهو من متقدمي المعتزلة وكان اماما في علم الكلام واخذه من يعقوب بن عبد الله
الشحام البصري رئيس المعتزلة بالبصرة في عصره وعنه اخذ الشيخ ابو الحسن الاشعري علم الكلام وله
معه مناظرات مستحسنات بعد ما اقام على الاعتزال معه اربعين سنة ثم رجع حاله وحسن ماله
الى مذهب اهل السنة وصار امام الائمة قيل انه مالكي المذهب وقال السبكي اخذ فقه الشافعي عن
ابي اسحق المروزي توفي في عام ثلثين وثلثمائة واما الجبائي فمات سنة ثلاث وثلثمائة من بين سائر متكلمي
الفرق اي فرق الاسلامية اذ لم يوافقه احد منهم في احالته اي عدم امكانه وجود الكلام اللفظي
والحروف والاصوات الا من حي مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات والتزم اي
الجبائي ذلك اي ما ذكره من التركيب في الحصى اي الذي سبح في يد المصطفى عليه السلام والجذع اي
الذي حن والذراع وقال اي الجبائي ان الله خلق فيها حياة وخرق بالراء اي شق ويروى خلق
لها فما ولسانا والة اي مما يتوقف النطق مكنها بتشديد الكاف وفي نسخة امكنها اي اقدرها الله
بها من الكلام وهذا اي ما ادعاه دعوى بلا بينة منه فانه كما قال المص لو كان اي وجد ما ذكره لكان
نقله واهتم به اي الاهتمام بنقله اوكد لكونه اغرب واعجب فنقلهم من التهمم بنقل تسبيحه اي الحصى
في يديه صلى الله عليه وسلم وحنينه اي الجذع اليه واخباره اي الذراع له كذا في شرح الدلجي ولم يوجد
لفظه واخباره في الاصول المعتمدة ولم ينقل احد من اهل التفسير اي شراح الحديث وفي نسخة من اهل
السير اي ارباب التواريخ والرواية اي من المحدثين شيئا من ذلك اي مما ادعاه الجبائي فدل اي
عدم نقلهم ما ادعاه على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه في النظر اي في نظر العقل وخبر النقل
اذ المقام مقام خرق العادة وهو انما يكون على وفق القدرة والارادة وهو سبحانه على كل شيء قدير
والله الموفق اي لتيسير كل عسير وفي نسخة والموفق الله اي لا سواه وروى وكيع الظاهر انه ابن الجراح
وقد تقدم رفعه بالنصب وفي نسخة بصيغة الفعل اي رفع حديثه عن محمد بن عطية بالفاء في اوله و
بالدال في اخره وفي نسخة بالراء وكلاهما لا يعرف على ما ذكره الدلجي تبعا للحلبي وفي المواهب عن مهدي بالميم

والدال ولعله تصحيف واما ما روى البيهقي عن شمر بن عطية بكسر الشين المعجمة وسكون الميم قاحرم
راء عن بعض اشياخه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بصبي اي جيء به اليه قد شب اي صار شابا لم يتكلم
قط فقال اي له من انا فقال رسول الله اي انت رسوله وروي بصيغة المجهول وقد رواه البيهقي
وابن عساكر عن معرض بضم ميم وتشديد راء مكسورة وروي معرض بكسر اوله كانه آلة ابن معيقيب
بالتصغير وفي نسخة معيقب بحذف الياء الثانية رايت من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا وفي المواهب
اسند الحديث الى معيقيب اليماني قال حججت حجة الوداع فدخلت دارا بمكة فرايت رسول الله
عليه السلام ورايت منه عجبا اي خرق عادة متضمن لكرامة جيء اي اليه بصبي يوم ولد فذكر مثله
اي قال له من انا قال رسول الله وهو حديث مبارك اليمامة قال ابن دحية هو موضوع ذكره الدلجي
ولعله موضوع باسناد غير معروف لما تقدم من الحديث هنا ورواه البيهقي وابن عساكر فتامل
فانه محل زلل ويعرف ا بحديث المبارك ايضا بحديث شاصونة بضم الصاد وسكون الواو
فنون فتاء وضبطه في بعض النسخ بتحتية بدل النون وفي اخرى بفتح الصاد والواو وسكون الياء
فهاء مكسورة وهو ابو عبيد من اهل اليمن اسم راويه اي راوي حديث المبارك قال الحلبي هذا الصبي هو
مبارك اليمامة وهو مذكور في الصحابة قال الذهبي في تجريده في الصحابة مبارك اليمامة في حديث معرض
الضحاك وفيما اي في مروي شاصونة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صدقت اي فيما نطقت بارك الله فيك
اي عمرك او في امرك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها اي بعد هذه الكلمة او الشهادة حتى شب اي بلغ زمن
التكلم وفيه ايماء الى ان المراد بالغلام هنا هو الصبي قبل ان يصير شابا فهذا غير الصبي الذي تقدم والله
تعالى اعلم فكان وفي نسخة صحيحة وكان يسمى مبارك اليمامة اي لكونه عليه السلام دعا بالبركة واضيف
الى اليمامة لانه كان من اهلها وفي القاموس ان اليمامة جارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلثة
ايام وبلاد الجو منسوبة اليها سميت باسمها وهي اكثر نخيلا من سائر الحجاز وهي دون المدينة في
وسط الشرق عن مكة وهذا قد جمع الجلال السيوطي رح جميع من تكلم وهو صغير في هذه الابيات
تكلم في المهد النبي محمد * ويحيى وعيسى والخليل ومريم * ومبري جريج ثم شاهد يوسف * وطفل لذي
الاخدود يرويه مسلم * وطفل عليه مر بالامة التي * يقال لها تزني ولا تتكلم * وماشطة في عهد فرعون
طفلها * وفي زمن الهادي المبارك يختم * وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع بفتح الواو وتكسر
وهي سنة عشر من الهجرة وعن الحسن اي البصري اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم اي واسلم هو وامرأة
فذكر اي الرجل له انه طرح بنيته بالتصغير له في وادي كذا يعني انها هلكت على ظنه بها او تردد في
حياتها ومماتها فانطلق اي فذهب النبي صلى الله عليه وسلم معه الى الوادي اي المعهود وناداها
اي البنية ابوها او النبي عليه السلام وهو الاظهر باسمها يا فلانة اجيبي اي دعوة رسول الله
عليه السلام باذن الله تعالى اي بامره وتيسيره فخرجت اي من الوادي او ظهرت فيه وهي تقول
لبيك وسعديك فقال لها اي النبي صلى الله عليه وسلم ان ابويك قد اسلما فان احببت ان
اردك عليهما اي بالحياة الاصلية او المجددة رددتك عليهما والا فتركتك على حالك فقالت
وفي نسخة قالت لا حاجة لي بهما وفي نسخة فيهما وجدت الله خيرا لي منهما والحديث عن الحسن
لم يعلم من رواه كذا ذكره الدلجي ثم نسيا فهو محتمل ان يكون في كلام الصغار او في كلام الموتى
لان القضية تحتملهما الا ان المصنف لم يرتب هذا المحل اذ كان اللائق به ان يذكر اولا ما
يتعلق باحياء الموتى ثم ياتي بكلام الصبيان على طبق العنوان ثم رايت الحديث في دلائل البيهقي
صريحا في احيائها ذكر انه عليه السلام دعا رجلا الى الاسلام فقال له لا اومن بك حتى تحيي لي

ابنتي فقال صلى الله عليه وسلم ارني قبرها فاراه اياه فقال عليه السلام يا فلانة فقالت لبيك
وسعديك فقال صلى الله عليه وسلم اتحبين ان ترجع الى الدنيا فقالت لا والله يا رسول الله اني وجدت
الله خيرا لي من ابوي ووجدت الآخرة خيرا من الدنيا فكان حق المصنف ان يقدم هذا الحديث بهذا
اللفظ في صدر الكتاب ليكون مطابقا لعنوان الكتاب ثم يذكر ما اخرجه ابو نعيم ان جابرا
ذبح شاة وطبخها وثرد في جفنة واتى بها رسول الله عليه السلام فاكل القوم وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم جمع العظام ووضع يده عليها ثم تكلم بكلام فاذا الشاة تنفض اذنيها
كذا ذكره صاحب المواهب واما ما ذكروا عنه عليه السلام من احياء ابويه وايمانهما به على
ما رواه الطبراني وغيره عن عائشة رضي الله عنها فاتفق الحفاظ على ضعفه كما صرح به السيوطي
وقال ابن دحية هو موضوع مخالف للكتاب والسنة وقد بينته في رسالة مستقلة لتحقيق
هذه المسئلة ردا على العلامة السيوطي في رسائله الثلاثة المؤلفة وبيانا لدلائله الضعيفة
وعن انس رضي الله عنه كما رواه ابن عدي والبيهقي وابن ابي الدنيا وابو نعيم ان شابا
من الانصار توفي وله ام عجوز اي ماتت حال وجودها عميا فسجيناه بتشديد الجيم اي غطيناه
وعزيناها بتشديد الزاي اي امرناها بالصبر وحملناها على الشكر بوعد الاجر وتجدد زمن الورد
ودعونا لها بجبر المصيبة ولولدها المغفرة فقالت مات ابني اي امات قلنا نعم فقالت اللهم ان كنت
تعلم اني من بيتي في هجرتي اي هاجرت اليك والى رسولك رجاء بالنصب اي من اجل املي ان تعينني على
كل شدة اي واقعة لي فلا تحملني على بتشديد الياء هذه المصيبة اي لست لحملها مطيقة هذا ولا يبعد ان يكون
ان بمعنى اذ لكن الاولى ما قدمناه من ان الترديد غير راجع الى علمه سبحانه بل الى معلومه من حيث عدم جزمها
بكون هجرتها خالصة وقد ابعد الدلجي بقوله تجاهلا منها فيه فما برحنا بكسر الراء اي فما ذهبنا من مكاننا
ولا زلنا في موضعنا حتى كشف الثوب اي الى ان كشفه كذا في اصل الدلجي وفي الاصول المعتمدة ان كشف
الثوب اي فما زلنا كشفه وما فارقنا رفعه عن وجهه بعد دعائها الى الاحياء فطعم وطعمنا بكسر العين
اي فعاش مدة واكلها واكلنا معه وفيه اشارة الى ان الكرامات نوع من المعجزات بل هي ابلغ منها حيث
حصل للتابع ما يحصل للمتبوع من خوارق العادات هذا وليس فيه صريح دلالة على احيائه بعد اماته لاحتمال
اغمائه مع وجود سكتة لكن زال الغم بدعاء الام وروي على ما نقله البيهقي عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري
قال كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس بتشديد الميم وقال الحلبي ثابت هذا انصاري خطيب
الانصار وقد شهد النبي عليه السلام بالجنة وذلك انه لما نزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية احتبس ثابت عن رسول الله عليه السلام وكان في اذنه
صمم فكان يرفع صوته وقال لقد علمتم اني من ارفعكم صوتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا من
اهل النار فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل هو من اهل الجنة روى عنه بنوه
وانس وكان اي ثابت قتل باليمامة وكانت وقعة اليمامة سنة اثني عشرة في خلافة الصديق
فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان وفي نسخة
وعثمان البر بفتح الموحدة الرحيم اي البار بقومه عامة الرحيم برحمة خاصة فنظرنا اي مختبرين حال
من حياة وموت فاذا هو ميت فهذا الحديث دليل كلام الموتى لا احيائهم كما لا يخفى وذكر
عن النعمان بن بشير كما رواه الطبراني وابو نعيم وابن منده عنه وابن ابي الدنيا في كتاب
من عاش بعد الموت عن انس ان زيد بن خارجة بالخاء المعجمة ثم الجيم خر ميتا اي سقط
من قيام او قعود حال كونه ميتا وجوز ان يكون التقدير فخر حينا فمات عقبه ويؤيده

ما فى رواية ابن ابى الدنيا على ما نقله عنه القسطلانى فبينا هو يمشى فى طريق من طرق المدينة بين
الظهر والعصر اذ خر فتوفى فى بعض ازقة المدينة بكسر الزاى وتشديد القاف جمع زقاق اى بعض طرقها
المسلوكة فى داخلها فرفع اى حسن وسجى اى غطى وجهه اذ سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن
بضم الراء اى يبكين بصياحهن حوله اى معهن رجال من اهله يقول انصتوا انصتوا بفتح
الهمزة وكسر الصاد فيهما اى اسكتوا واستمعوا والتكرير للتاكيد فنظروا فاذا الصوت من تحت
الثياب فحسر بصيغة الفاعل اى كشف غطاءه عن وجهه وفى نسخة بصيغة المفعول ويؤيده
انه فى رواية فحسروا عن وجهه فقال اى القائل على لسانه كما فى رواية محمد رسول الله النبى الامى
وخاتم النبيين اى اخرهم كان ذلك اى كونه رسولا نبيا اميا وخاتما كليا فى الكتاب الاول
اى اللوح المحفوظ اى الذى كل ما فيه لا يبدل ثم قال اى زيد صدق صدق اى رسول الحق والتكرير
للتاكيد او صدق فيما اخبر عن الابتداء كما انه صدق عما انبأ به عن الانتهاء وذكر ابا بكر وعمر وعثمان
رضى الله عنهم اى بخير او بانهم صدقوا فيما عاهدوا الله عليه او بانهم ممن قال فيهم والذى جاء
بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين وذلك
لما كشف له من احوال الاخرة هذا وقد تصحف على الدلجى حيث قال صدق وصدق امر مخاطب ثم
قال اى زيد السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته هو سلام وداع اما غيبة واما
مشاهدة ويؤيده ان فى رواية قال هذا رسول الله السلام الخ قال التلمسانى وروى تركناه اقول الظاهر
انه تصحيف ثم عاد ميتا كما كان اى عود البدن واعلم ان صاحب الاستيعاب ذكر فى زيد بن
خارجة بن زيد انه هو الذى تكلم بعد الموت لا يختلفون فى ذلك قال الذهبى وهو الصحيح
وقيل هو ابوه وذلك وهم لانه قتل يوم احد قال ابن عبد البر توفى فى زمن عثمان رضى الله عنه
فسجى بثوب ثم انهم سمعوا جلجلة فى صدره ثم تكلم فقال احمد احمد فى الكتاب الاول صدق
صدق ابو بكر الصديق الضعيف فى نفسه القوى فى امر الله فى الكتاب الاول صدق صدق عمر
بن الخطاب رضى الله عنه القوى الامين فى الكتاب الاول صدق صدق عثمان بن عفان رضى الله عنه
على منهاجهم مضت اربع وبقيت سنتان اتت الفتن واكل الشديد الضعيف وقامت الساعة
وسياتيكم خبر بئر اريس واما بئر اريس هذا عن سعيد بن المسيب ان رجلا من الانصار
توفى فلما كفن اتاه القوم يحملونه تكلم فقال محمد رسول الله اخرجه ابو بكر بن الضحاك والله
سبحانه اعلم

فصل فى ابراء المرضى وذوى العاهات اى الافات

قال اى المصنف اخبرنا
ابو الحسن على بن مشرف بضم الميم وفتح الشين وتشديد الراء المفتوحة فيما اجازنيه وقرأته
على غيره قال اى ابو الحسن او كل منه من غيره ثنا ابو اسحق الحبال بتشديد الموحدة قال ثنا
ابو محمد بن النحاس بتشديد الحاء المهملة ثنا ابن الورد وهو راوى سيرة ابن هشام عن البرقى
بفتح الموحدة وسكون الراء هو ابو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم بن ابى زرعة
البغدادى الزهرى مولاهم عن ابن هشام هو الامام الاديب العلامة ابو محمد عبد الملك
بن هشام بن ايوب صاحب السيرة قال السهيلى مشهور بحمل العلم متقدم فى النسب والنحو
والادب واصله من البصرة قدم مصر وحدث بالمغازى وتوفى بمصر سنة ثلاث عشرة ومائتين
عن زياد البكائى بفتح الباء وتشديد الكاف نسبة الى جد له اشتهر بالبكاء وقيل سمى
لانه دخل على امه وتحت ابيه فبكى وصاح وقال انه يقتل امى روى عنه احمد وقال ابن
معين لا باس به فى المغازى خاصة عن محمد بن اسحق وهو الامام فى المغازى ثنا ابن

شهاب وفى نسخة ابن هشام والاول هو الصواب والمراد به الزهرى وهو احد مشايخ ابن اسحق
المذكور وعاصم بن عمر بن قتادة اى ابن نعمان الظفرى يروى عن ابيه وجابر وعنه جماعة صدوق
وكان علامة فى المغازى مات سنة عشرين ومائة اخرج له اصحاب الكتب الستة وجماعة اى آخرون
ذكرهم اى ابن اسحق بقصة احد اى فى غزوته بطولها اى بجميع ما يتعلق بها ومنها هذه القصة
بخصوصها وقد رواها البيهقى ايضا قال اى ابن اسحق وقالوا اى مشايخه المذكورون قال سعد
بن ابى وقاص رضى الله عنه اى غزوة احد وهو احد العشرة المبشرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليناولنى السهم لا نصل به بالصاد المهملة حديدة السهم والرمح وفى نسخة بالضاد المعجمة وهو
تصحيف وتحريف فيقول ارم به اى فارمى به فيقتل من اصابه وهذا من خرق العادة ولعل هذا
كان بعد فراغ السهام التى لها نصل وقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم اى على ما رواه
ابن اسحق والبيهقى عن عاصم بن عمر بن قتادة يومئذ اى يوم احد عن قوسه وفى المسماة
بالكتوم لانخفاض صوتها اذا رمى عنها اندقت بتشديد الفاء اى انكسرت وفى نسخة حتى
اندقت سيتها كذا فى السير واصيبت وروى واصيب يومئذ عين قتادة يعنى ابن النعمان
حتى ابن النعمان بضم النون وهو تفسير من الراوى حتى وقعت على وجنته بتثليث الواو والفتح
افصح اى سالت على على خده فاتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لى
امراة احبها واخشى ان راتنى فقذرتنى فاخذها عليه السلام بيده وردها الى موضعها وقال
اللهم اكسه جمالا وفى رواية انه اتى النبى عليه السلام فقال له ما هذا يا قتادة فقال هذا
ما ترى يا رسول الله فقال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت رددتها ودعوت الله
لك فلم تفقد منها شيئا فقال يا رسول الله ان الجنة اجر جزيل وعطاء جليل ولكنى اكره ان
اعير بالعور فردها الى واسال الله لى الجنة فقال افعل فاعادها الى موضعها ودعا لى بالجنة
وهذا معنى قوله فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن
قتادة مرسلا ووصله ابن عدى والبيهقى عن عاصم عن جده قتادة ورواه البيهقى
من وجه اخر عن ابى سعيد الخدرى عن قتادة رضى الله عنهما فكانت اى عينه المردودة احسن
عينيه واحدهما لانها المقبولة وكانت ايضا احدهما نظرا ولا ترمد اذا رمدت الاخرى وبهذا
ظهر ضعف قول التلمسانى يجوز ان يكون اكتفى بذكر احدى العينين عن الاخرى اذ روى انهما
اصيبتا معا فردهما النبى صلى الله عليه وسلم فبرءا انا انتهى ويمكن الجمع بتفرق القضيتين هذا
وقد وفد على عمر بن عبد العزيز رجل من ذريته فساله عمر من انت فقال يسوننا الذى سالت
على الخد عينيه * فردت بكف المصطفى ايما رد * فعادت كما كانت لاول امرها * فيا حسن ما عين
ويا حسن ما رد * فوصله عمر واحسن جائزته وقال * تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء
فعادا بعد ابوالا * واخرج الطبرانى وابو نعيم عن قتادة قال كنت يوم احد اتقى السهام بوجهى
دون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اخرها سهما فدرت منه حدقتى فاخذتها بيدى
وسعيت الى رسول الله عليه السلام فلما راها فى كفى دمعت عيناه فقال اللهم ق قتادة كما
وقى وجه نبيك بوجهه واجعلها احسن عينيه واحدهما نظرا وروى قصة قتادة عاصم بن
عمرو بن قتادة كذا فى النسخ ولم يعرف فى رواية الحديث بل ولا من جملة العلم احد يقال له يزيد بن
عياض بن قتادة وقال الحلبى الصواب يزيد بن عياض ليثى حجازى حدث عن نافع وابن شهاب
والمقبرى وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة وعنه على بن الجعد وشيبان وعدة وقال البخارى

وغيره منكر الحديث وقد رماه مالك بالكذب وقد اخرج له الترمذي وابن ماجة ويحتمل
ان يكون يزيد بن عياض يروي عن عمر بن قتادة لان عمر بن قتادة لم يرو عنه الا ولده عاصم
ولا يعرف الا برواية عنه وجده ذكره ابن حبان في الثقات ورواها اي قصة قتادة ابو سعيد
الخدري عن قتادة هي رواية الاكابر عن الاصاغر وبصق اي بزق على اثر سهم في وجه ابي قتادة
كما رواه البيهقي من حديث ابي قتادة وهو الحارث بن ربعي وقيل غير ذلك في يوم ذي قرد
بفتح القاف والراء فدال مهملة وحكى السهيلي عن ابي علي الضم فيهما وهو منصرف ماء على
ليلتين وقيل ليلة من المدينة بينها وبين خيبر ويقال لها غزوة الغابة كان يوم قبل خيبر بثلاثة
ايام ذكره الحجازي قال ابن سعد كانت في ربيع الاول سنة ست وفي البخاري بعد حنين بثلاثة
ايام وقيل الحديبية وفي مسلم نحوه وقال ابن القيم في الهدى وهذه الغزوة كانت بعد الحديبية
وقد وهم فيها جماعة من اهل المغازي والسير فذكروا انها قبل الحديبية ثم استدل على صحة
ما قاله بما اورده فيه قال اي ابو قتادة فما ضرب علي اي ضربان ولا قاح من القيح وهي المدة لا
يخالطها دم يقال منه قاح يقيح اذا تحصل فيه مادة بيضاء وروى النسائي بالقصر ويمد اي
باسناده في سننه وهو الذي تاخر بعد الثلاث مائة من اصحاب الكتب الستة سمع قتيبة
وطبقته واصحاب مالك انتهى اليه علم الحديث وروى عنه الكتاني وابن السني عن عثمان بن
حنيف بضم مهملة وفتح نون وعثمان هذا هو اخو عباد وسهل وله صحبة وروايته شهد احدا
وما بعدها وهو احد من تولى مسح سواد العراق لعمر وولي البصرة لعلي ان اعمى قال يا رسول الله
ادع الله ان يكشف لي بصري اي يزيل عنه ما حجبه قال انطلق وفي نسخة صحيحة فانطلق اي فاذهب
فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قال اللهم اني اسئلك واتوجه اليك اي ملتجئا ومتوسلا بنبيك وفي
رواية بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد زاد فيه الثقات اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف بصري اللهم
الثقات اخر شفعه في بتشديد الياء اي اقبل شفاعته في حقي قال اي عثمان الراوي فرجع اي الاعمى
وقد كشف الله عن بصره والظاهر ان قوله يا محمد من جملة الدعاء المامور به فلا يكون التصريح باسمه
من باب سوء الادب في ندائه فلا يحتاج الى تكلف الدلجي بقوله ولعله كان قبل علمه بتحريمه او قبل
تحريمه بقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا هذا وقد رواه الترمذي ايضا
وقال حسن صحيح غريب والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجة في الصلوة والحاكم والبيهقي وصححاه
وروى كما رواه ابو نعيم والواقدي عن عروة ان ابن ملاعب الاسنة بضم الميم وكسر العين والا
سنة بتشديد النون جمع سنان وهو الرمح وتعبيره بالملاعب ابلغ من اللاعب سمي به لتقدمه
وشجاعته فكان يلاعبها قال الحلبي لا اعرف ابنه وما هو لعامر بن مالك عم عامر بن الطفيل وقد
ذكره بعضهم في الصحابة لكن قال الذهبي في تجريده والصحيح انه لم يسلم وقد قدم المدينة فعرض
عليه النبي صلى الله عليه وسلم فلم يسلم ولم يبعد من الاسلام في قصة بئر معونة اصابه استسقاء
اي المرض المعروف بكثرة شرب الماء وسببه اجتماع ماء اصفر في البطن فبعث الى النبي صلى الله
عليه وسلم اي احدا يستشفيه فاخذ اي النبي عليه السلام بيده حثوة من الارض بفتح الحاء
المهملة وسكون المثلثة لغة في حثية بالياء من حثا التراب عليه يحثوه ويحثيه والمعنى اخذ
قبضة منها فتفل عليها اي بصق قال ابو عبيد النفث بالفم شبه بالنفخ واما التفل فلا يكون
الا ومعه شيء من الريق ثم اعطاها رسوله اي الذي جاء من عنده فاخذها متعجبا يرى بضم الياء
اوفتحها اي يظن او يعتقد ان قد هزئ به بضم هاء وتفتح وكسر زاي فهمز وان مخففة من المثقلة

كنفاء بمرفوعها واسمها ضمير الشان وضمير به راجع الى ابن الملاعب وذلك لما شاع في هذا الباب
ان ناله التراب فاتاه بها اي بالحثوة وهو على شفا بفتح المعجمة مقصورا منونا وهو حرف كل شيء ومنه
قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار اي حرفها وطرفها ويقال شفا المريض على الموت وما بقي الا شفا
اي قليل واشفا عليه اشرف اي والحال انه مشرف على الموت فشربها اي بانضمامها الى ما عنده من الماء
فكانه عرف بالايماء الى انه نافع للاستسقاء فشفاه الله اي عافاه مما ابتلاه وذكر العقيلي بضم المهملة
وفتح القاف صاحب كتاب الضعفاء قال ابن القطان ابو جعفر العقيلي مكي ثقة جليل القدر عالم بالحديث
مقدم في الحفظ توفي سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة عن حبيب ابن فديك تصغير فدك بالدال المهملة
ويقال فريك اي بالراء وبالاول رواه البيهقي والطبراني ورواه ابن ابي شيبة بالثاني واما حبيب
بفتح الحاء المهملة وروي بضم المعجمة مصغرا ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا وروي انه
عليه السلام سال عما اصابه قال كنت ارمم جملا لي فوقعت رجلي على بيض حية فعميت فنفث صلى الله عليه وسلم
اي نفخ في عينيه فابصر اي بهما فرايته اي بعد ذلك يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين اي سنة
كما في رواية وفي رواية وان عينيه لمبيضتان في المواهب رواها ابن ابي شيبة والبغوي والبيهقي والطبراني
وابو نعيم ورمي كلثوم بن الحصين يوم احد في نحره اي صدره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فبرئ
بفتح الراء وبكسر وقيل برء من المرض بفتح الراء وبرئ من الدين بكسرها قال الدلجي لا ادري من رواه
انتهى قال الحلبي كلثوم بن الحصين ابو ذر الغفاري شهد احدا وبايع تحت الشجرة واستخلفه رسول
الله صلى الله عليه وسلم على المدينة في عمرة القضاء وعام الفتح واصيب بسهم في نحره فسمي المنحور وجاء الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبصق عليه فبرئ روى الزهري عن ابن اخيه عنه وقد اخرج له احمد في المسند
والبخاري في كتاب الادب المفرد وليس له في الكتب الستة شيء وتفل اي بصق صلى الله عليه وسلم على شجة عبد الله
بن انيس بالتصغير والشجة الضربة في الوجه والراس فقط وقد سمي بذلك ما يكون في سائر الجسد مجازا
فلم يمد بضم الياء وكسر الميم وتشديد الدال من امد الجرح صارت فيه مدة اي قيح والمعنى لم تحصل
مادة من القيح في ذلك الجرح والحديث رواه الطبراني وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن رواحة
في نفر من اصحابه منهم عبد الله بن انيس الى اليسير بن رزام وكان بخيبر يجمع غطفان لغزو رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما قدموا عليه كلموه وقربوا له وقالوا ان قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم استعملك واكرمك
فلم يزالوا به حتى خرج معهم فحمله عبد الله بن انيس على بعيره حتى اذا كانوا بالقرقرة على ستة اميال
من خيبر ندم اليسير بن رزام على مسيره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففطن له عبد الله بن انيس وهو
يريد السيف فاقتحم به ثم ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه اليسير بمخرش في يده من شوحط
فامه فلما قدم عبد الله بن انيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل على شجته فلم تقح ولم تؤذه
وتفل في عيني علي يوم خيبر وكان اي علي رمدا بفتح الراء وكسر الميم اي ذا رمد بفتحتين وهو وجع العين
وفي الحديث لا هم الا هم الدين ولا وجع الا وجع العين فاصبح بارئا بكسر الراء بعدها همز اي فصار معافا
والحديث رواه الشيخان عن سهل بن سعد الساعدي ففي البخاري في غزوة خيبر انه صلى الله عليه وسلم
قال اين علي بن ابي طالب فقالوا يا رسول الله يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول
الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فدعا له فبرئ حتى كان لم يكن به وجع وفي رواية مسلم من طريق اياس بن سلمة
عن ابيه قال فارسلني النبي صلى الله عليه وسلم الى علي فجئت به اقوده ارمد فبصق في عينيه فبرئ وعن الطبراني
فما اشتكيتهما حتى الساعة قال ودعا لي صلى الله عليه وسلم اللهم اذهب عنه الحر والقر قال فما اشتكيتهما حتى يومي
هذا ونفث اي ثلث نفثات على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرات بفتح الراء وفي نسخة

فبرئت بكسر الراء وهي لغة اهل الحجاز وفي نسخة فبرء وفي رواية فما اشتكاها قط رواه البخاري وتفل
رجل زيد بن معاذ اي نفث فيها حين اصابه السيف الى الكعب اي الى كعب رجل حين قتل ابن الاشرف وهو كعب
بن الاشرف اليهودي وقصته مشهورة فبرئت اي رجله رواه عبد بن حميد في تفسيره عن عكرمة ورواه ابن
اسحق والواقدي ايضا لكن قال بدل زيد بن معاذ الحارث بن اوس وقد رواه البيهقي من حديث جابر وذكر
بدلها عباد بن بشر وهو ممن حضر قتل كعب واما زيد بن معاذ فقال الحلبي لا اعرف انه ذكر في هذه الواقعة
بل ولا في الصحابة احد يقال له زيد بن معاذ الا ان يكون احد نسب الى جده او جد له اعلى بل الذي جرح
في راسه او رجله على الشك من الراوي في قتل كعب بن الاشرف انما هو الحارث بن اوس بن معاذ بن النعمان
بن امرئ القيس بدري قتل يوم احد وله ثمان وعشرون سنة وقيل الذي حضر كعبا هو الحارث بن اوس
بن النعمان الحارثي وقد حكى الذهبي القولين ثم قال وقيل هما واحد نسب الى جده الاعلى لكن افترقا بالنسب
كما ترى انتهى وقد سمى في رواية البخاري الذين قتلوا كعبا منهم الحارث بن مسلم وكذا مسلم في الجهاد فعليه
الاعتماد هذا وقد قال بعضهم ان زيد بن معاذ هو ابن اخي سعد بن معاذ وانه نقل عن القاضي كذلك ولعلهما
اطلعا على المراد وعلى ساق علي بن الحكم بفتحتين صحابي وهو اخو معاوية بن الحكم السلمي يوم الخندق اذ انكسرت
اي نفث حين انكسرت ساقه فبرأ وفي نسخة فبرئ مكانه اي ولم يبعد زمانه وما نزل عن فرسه اي والحال
انه لم يقدر على نزوله عن فرسه اذ جاءه يستشفيه رواه ابو القاسم البغوي في معجمه واشتكى علي بن
ابي طالب اي مرض او شكى وجعا فجعل اي شرع علي او قصد يدعو اي يطلب الله ان يعافيه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه روي بالضمير وهاء السكت وكذا قوله او عافه والشك من الراوي
ثم ضربه برجله اي ليصيبه بركته فعله بعد اثر قوله فما اشتكى ذلك الوجع بعد بضم الدال اي ما اشتكى
بعد دعائه واصابة رجله ببعض اجزائه رواه البيهقي وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بتشديد
الواو المكسورة وفتح ابن عفراء بمهملة ففاء فراء ممدودة قال الحلبي والمعروف ان ابن ابي جهل
عكرمة فعل ذلك بمعاذ بن عمرو بن الجموح حين ضرب اباه وكذا نقل ابو الفتح اليعمري بن سيد الناس
عن القاضي عياض ثم قال معوذ صحابي معروف قتل يوم بدر وهو من جملة اربعة عشر قتيلا من
المسلمين في وقعة بدر رض اقول ولا منع من الجمع فتامل فجاء اي معوذ ومعاذ يحمل يده فبصق
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عليها والصقها فلصقت بكسر الصاد ورواه ابن وهب ومن رواية
ايضا وكذا رواه البيهقي عن ابن اسحق ان خبيب بن يساف بفتح الياء وفي نسخة اساف بكسر الهمزة
وتفتح واما خبيب وهو بخاء معجمة وموحدتين بصيغة التصغير في النسخ وهو موافق لما في القاموس
ومطابق لما ذكره الحلبي وضبطه الدلجي بمهملة وبائين بينهما مثلثة تحتية والظاهر من كلامه انه
بفتح اوله وكسر ثانيه اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اي حال كونه معه يعني بقربه
بضربة على عاتقه اي ما بين منكبه وعنقه حتى مال شقه بكسر الشين وتشديد القاف اي احد
شقيه بانفصاله عنه بحد سيف فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بامالته الى محله ونفث
عليه حتى صح اي التام قال الحلبي وخبيب هذا خزرجي شهد بدرا واحدا وما بعدهما وكان نازلا
بالمدينة فتاخر اسلامه حتى سار رسول الله عليه السلام الى بدر فلحقه في الطريق فاسلم و
شهد بدرا فضربه رجل على عاتقه يومئذ فمال شقه فتفل عليه ولامه ورده فانطلق
فقتل الذي ضربه وتزوج ابنته بعد ذلك وكانت تقول لاعدمت رجلا وشحك هذا
الوشاح فيقول لاعدمت رجلا عجل اباك الى النار وتوفي في خلافة عثمان واتته امراة
من خثعم قبيلة معروف معها صبي به بلاء اي عارض لا يتكلم اي بسببه فاتي بماء فمضمض

فاه اي في وغسل يديه الظ الى رسغيه ثم اعطاها اياه اي الماء وامرها بسقيه اي بشرب الصبي
منه ومسه به اي بمسحه بيله ووقع في اصل الدلجي وان تسقيه ومسه به اي مس صلعم الصبي بالماء
فبرء الغلام وعقل عقلا يفضل بضم الضاد وتفتح اي يزيد ويغلب عقول الناس رواه ابن ابي شيبة
عن ام جندب مرفوعا وعن ابن عباس جاءت امراة بابن لها به جنون فمسح اي النبي عليه السلام فثع
ثعة بمثلثة ومهملة مشددة فيهما اي قاء مرة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود بتثليث الجيم
ولد الكلب والسبع فشفي بصيغة المجهول اي برئ من جنونه وفي نسخة فسعى بفتح السين والعين المهملتين
اي مشى واشتد عدوا والظ انه تصحيف ثم فاعله الجرو وهو الاقرب والمبتلى وهو الانسب والحديث
رواه احمد والبيهقي وابن ابي شيبة ففي مسند احمد ثنا حماد بن سلمة عن فرقد السبخي عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس ان امراة جاءت بولدها الى رسول الله صلعم فقالت يا رسول الله ان به لمما
وانه ياخذه عند طعامنا فيفسد علينا طعامنا قال فمسح رسول الله عليه السلام صدره ودعا
له فثع ثعة فخرج من فيه مثل الجرو الاسود فشفي وقد ذكره احمد ايضا من طريق اخرى فقال حدثنا
ابو سلمة ثنا حماد بن مسلمة عن فرقد فذكر نحوه الا انه قال فثع اي سعل انتهى والظ ان قوله
سعل بيان لسبب قيئه اي فسعل فقاء وانكفات القدر بهمزة مفتوحة بعد الفاء اي انقلبت البرمة
وسقطت على ذراع محمد بن حاطب بحاء مهملة وطاء مكسورة فوحرق وفي نسخة خاتم وهو
غير صحيح والمراد به ابن الحارث بن معمر القرشي من بني جمح ولد بالحبشة قيل هو اول من سمي
في الاسلام محمدا له صحبة وهو طفل جملة حالية فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرء الجلد اي على فوره
رواه النسائي والطيالسي والبيهقي وكانت في كف شرحبيل بضم اوله ويقال له شراحيل الجعفي بضم الجيم
سلعة بكسر الشين وتفتح وسكون اللام وهي زيادة تحدث في الجسد بين الجلد واللحم كالغدة تكون
من قدر حمصة الى قدر بطيخة اذا غمزت باليد تحركت تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة
بكسر العين اي لجامها او زمامها فشكاها للنبي صلى الله عليه وسلم فما زال اي النبي عم يطحنها
بفتح الحاء اي يعالجها يفحصها بكفه حتى رفعها اي ازالها من كفه ولم يبق لها اثر اي في محله
رواه الطبراني والبيهقي وسالته صلى الله عليه وسلم جارية اي بنت او مملوكة طعاما وهو ياكل
جملة حالية فناولها من بين يديه اي بعض ما لديه وكانت اي قبل ذلك قليلة الحياء لعلها لحال كان
بعقلها فقالت انما اريد من الذي في فيك اي في فمك فناولها ما في فيه ولم يكن اي من عادته يسال شيئا
فيمنعه بالنصب على جواب النفي فلما استقر اي ماكولها الذي ناولها في جوفها القي عليها من الحياء ما اي من
شئ عظيم منه حتى بسببه لم تكن امراة في المدينة اي فضلا عن غيرها اشد حياء منها اي ببركته ويمن
همته فصل في اجابة دعائه عليه الصلوة والسلام اي لقوم وعلى بعض وهذا باب واسع
اي متسع ذيله وما يتعلق به جدا بكسر الجيم وتشديد الدال منصوب على المصدر اي وسعا كثيرا
واجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة بما دعا لهم اي بالخير تارة وعليهم اي بالشر تارة وهذا
مفهوم كلام المص بحسب الظ ولكن الاظهر ان المراد به انه دعا لبعض منهم بالمنفعة وللآخرين
منهم بالمضرة ولذا قال التلمساني فكانه اوصل نفعا وصبه عليه شرا وهذا امر متواتر في الجملة
وفي نسخة على الجملة اي لا على التفصيل معلوم ضرورة اي عند اهل السير وقد جاء في حديث حذيفة
اي من رواية احمد بن محمد بن حنبل في مسنده كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل
ادركت الدعوة اي اثرها ولده وولد ولده وفيه تنبيه على صحة معنى ما يقال الولد سر ابيه
ويؤيده قوله تعالى وكان ابوهما صالحا قيل كان بينهما سبعة اباء قال اي المص حدثنا محمد بن العتابي

بتشديد الفوقية بقراءتي عليه ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد بكسر التاء ثنا ابو الحسن وفي نسخة بالتصغير
والاول هو الصحيح القابسي بكسر الموحدة ثنا ابو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف اي الفربري حدثنا
محمد بن اسمعيل اي البخاري صاحب الجامع وقد اخرج مسلم ايضا ثنا عبد الله بن ابي الاسود اي البصري
من رواية مالك ثنا حرمي بفتح الحاء والراء وهو ثابت بن روح وكنيته ابو عمارة بن ابي حفصة ثنا
شعبة عن قتادة عن انس بن مالك قال قالت امي وهي ام سليم وهي بنت ملحان يا رسول الله خادمك
انس ادع الله له قال اللهم اكثر ماله اي حلالا و ولده اي صالحا وبارك له فيما اتيته اي اعطيته من
المال والولد فاوتي مالا كثيرا واولادا مات له في طاعون الجارف سبعون ولدا من صلبه غير اولاد
اولاده ومن رواية عكرمة اي على ما انفرد بها مسلم وهو ابن عمار الحنفي اليماني وكان يجاب الدعوة
قال انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليعادون بضم الياء وتشديد الدال اي يعد
بعضهم بعضا ولينيدون اليوم على نحو المائة قال التلمساني ورواية الصحيحين في المصابيح ليتعادون بزيادة
التاء وفي رواية وهي غير معروفة وما اعلم احدا اصاب من رخاء العيش اي سعة المعيشة وكثرة النعمة ما
اصبت اي ببركة دعوة صاحب النبوة واثر كثرة الملازمة والخدمة هذا واستدل لبعضهم بدعائه
عليه لانس على تفضيل الغنى على الفقر واجيب بانه مختص بدعاء النبي عم وانه قد بارك فيه ومتى بورك
فيه لم يكن فيه فتنة فلم يحصل بسببه مضرة ولقد دفنت بيدي بتشديد الياء هاتين مائة من ولدي
لا اقول سقطا بكسر السين ويجوز ضمها وفتحها وهو الجنين الذي يسقط قبل تمامه ولا ولد
ولد اي احسبها في العدد قال الحلبي واعلم ان في البخاري في الصوم من رواية حميد عن انس قال حدثتني
ابنتي امينة انه دفن لصلبي مقدم الحجاج البصرة عشرون ومائة قيل كان مقدمه سنة خمس وسبعين
وقد ولد لانس بعد ذلك اولاد كثيرة وتوفي سنة ثلاث وتسعين ونقل عن ابن قتيبة انه وقع على
الارض من صلب المهلب ابن ابي صفرة البصري ثلثمائة ولد ومثله وفي نسخة صحيحة ومنه اي ومن
دعائه المجاب دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة على ما رواه البيهقي قال اي عبد الرحمن كما في نسخة
صحيحة فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا وفتح الله عليه اي فتوحات كثيرة واموالا
غزيرة ومات فحفر الذهب بصيغة المجهول اي استخرج ما كان مدفونا من تركته بفتح فكسر اي متروكاته
بعد خيراته ومبراته بالفؤوس بضم الفاء والهمزة وسكون الواو جمع فاس بالهمزة ويبدل كراس ورؤوس
وكاس وكؤوس حتى مجلت بفتح الجيم وتكسر اي تنفطت من كثرة العمل فيه الايدي واخذت كل
زوجة اي من زوجاته ثمانين الفا وكن اربعا فجملته ثلثمائة وعشرون الفا وقيل مائة الف
بالنصب اي اخذت كل واحدة منهن مائة الف فجملته اربعمائة الف وقيل بل صولحت احديهن لانه
طلقها في مرض موته اي الذي على نيف بتشديد التحتية المكسورة وتسكينها اي زيادة بمعنى كسر
وثمانين الفا واوصى بخمسين الفا اي الف دينار في سبيل الله كما خرج به عروة بن الزبير وكذا
اوصى بالف فرس في سبيل الله كذا ذكره الحجازي وغيره بعد صدقاته الناشئة اي الكثيرة التابعة
في حياته وعوارفه العظيمة اي معروفاته الجزيلة قبل مماته اعتق يوما ثلثين عبدا وتصدق مرة بعير
اي قافلة فيها سبعمائة بعير وردت عليه اي جاءت من سفر تجارة تحمل من كل شيء من اجناس الاموال
وانواعها فتصدق بها اي بالابعرة السبعمائة وبما عليها من انواع البضائع المختلفة وباقتابها جمع
قتب بالتحريك وهو للبعير كالاكاف لغيره واحلاسها جمع حلس بالكسر وهو كساء على ظهر البعير
تحت القتب وفي ذكرهما مبالغة في الاستيفاء وتاكيد الاستقصاء هذا وقد قال الحلبي الذي
استحضره من صدقات عبد الرحمن بن عوف انه تصدق بشطر ماله اربعة الاف ثم باربعين الفا

ثم باربعين

260

ثم باربعين الف دينار ثم تصدق بخمسمائة فرس في سبيل الله ثم بخمسمائة راحلة وفي الترمذي انه
اوصى لامهات المؤمنين بحديقة بيعت باربعمائة الف قال الترمذي حديث وقال الزهري اوصى
لمن بقي من اهل بدر لكل رجل باربعمائة دينار وكانوا مائة فاخذوها واخذ عثمان فيمن اخذ واوصى
بالف فرس في سبيل الله انتهى وروي انه رض لاحث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة جاءه
باربعة الاف درهم وقال يا رسول الله كان لي ثمانية الاف درهم فاقرضت ربي اربعة وامسكت
لعيالي اربعة فقال صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وامسكت فبارك الله في ماله ودعا لمعاوية
اي ابن ابي سفيان بالتمكين في البلاد فنال الخلافة اي اصابها في الجملة او على وفق ما اراد اذ الصحيح
انه لا يسمى خليفة على خلاف بعد نزول الحسن والمعتمد ان الخلافة تمت بخلافة الحسن بعد ابيه بستة
اشهر لقوله عم الخلافة بعدي في امتي ثلثون سنة ثم ملك بعد ذلك رواه احمد والترمذي
بسند صحيح وكذا ابن حبان عن سفينة ثم رايت انه قبل صواب الامارة وقد روى ابن سعد دعاؤه
عليه السلام اللهم علمه الكتاب ومكن له في البلاد وقه العذاب وروي انه عليه السلام قال لن يغلب
معاوية وقد بلغ عليا هذه الرواية فقال لو علمته حاربته ولسعد بن ابي وقاص اي دعا له ان يجيب الله دعوته
فما دعا اي سعد على احد الا استجيب له رواه الترمذي موصولا ورواه البيهقي عن قيس بن ابي حازم مرسلا
بلفظ اللهم استجب له اذا دعا وحسنه وقد استجيب له دعوات مروية في الصحيح وغيره منها ان رجلا
نال من علي كرم الله وجهه بحضرته اللهم ان كان كاذبا فارني فيه اية فجاء جمل فتخبطه حتى قتله ومنها
رواه البخاري انه دعا على ابي سعدة اللهم اطل عمره واطل فقره وعرضه للفتن قال الراوي فلقد رايته
شيخا كبيرا اسقط حاجباه على عينيه يتعرض للجواري يغمزهن فيقال له شيخ مفتون اصابته دعوة سعد
ودعا اي النبي عم بعز الاسلام بعمر او بابي جهل فاستجيب له في عمر رواه الامام احمد والترمذي في
جامعه وغيرهما عن ابن عمر به مرفوعا ولفظ اللهم ايد الاسلام باحب هذين الرجلين بابي جهل او بعمر بن
الخطاب وصححه ابن حبان والحاكم في مستدركه عن ابن عباس اللهم ايد الدين بعمر بن الخطاب وفي لفظ
اعز الاسلام بعمر وقال انه صحيح الاسناد وفيه عن عائشة اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة
وقال انه صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه واما ما يدور على الالسنة من قوله اللهم ايد الاسلام باحد
العمرين فلا يعلم له اصل في المبنى وانه كان يصح نقل بالمعنى بناء على تغليب عمر على عمرو بن هشام وهو اسم
ابي جهل وكان يكنى ابا الحكم فكناه النبي عم ابا جهل فغلبت عليه هذه الكنية وعن ابن مسعود وفي
نسخة وقال ابن مسعود ما زلنا اعزة جمع عزيز اي اقوياء وعظماء او ظاهرون قاهرون منذ اسلم
عمر قلت وفي الاية اشارة الى هذه العزة حيث نزل عند ايمانه قوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله
ومن اتبعك من المؤمنين فانه رض كان تمام الاربعين واصاب الناس في بعض مغازيه اي مسير
غزواته عليه السلام عطش اي شديد فسأله عمر الدعاء اي بالاستسقاء فدعا فجاءت سحابة فسقتهم
حاجتهم بالنصب اي قدر كفايتهم ثم اقلعت بفتح الهمزة واللام اي انقشعت السحابة وانجلت ودعا في
الاستسقاء اي يوم الجمعة على المنبر في المدينة كما رواه الشيخان عن انس فسقوا بصيغة المفعول
ثم شكوا اليه المطر اي كثرته حيث خيف ضرره في الجمعة الثانية وهو على منبره فدعا اي بكشفه
فصحوا بفتح الصاد وضم الحاء اي فانكشف ما بهم من السحاب وقال لابي قتادة افلح وجهك جملة
خبرية في المبنى دعائية في المعنى اي بقي وفاز وظفر اللهم بارك له اي لابي قتادة في شعره بفتح
العين وتسكن وبشره بفتحتين اي ظاهر جلده حتى يتم احسنين فمات اي ابو قتادة وهو ابن
سبعين سنة جملة حالية وكانه ابن خمس عشرة بسكون الشين المعجمة وتكسر رواه البيهقي وقال

اى البنى ءم للنابغة اى الجعدى واسمه قيس بن عبد الله وقيل عكسه حين انشده قصيدته الرائية
لا يفضض الله بضم الضاد المعجمة الاولى وكسر الثانية على ان لا ناهية وضمها على ان لا نافية وهى
ابلغ اى لا يسقط وقيل لا يكسر من فض كسر وفرق فاك اى اسنانك او اسنان فيك باعتبار
احد المجازين كقوله نعم واسئال القرية فما اسقطت له سن رواه البيهقى وابن ابى اسامة وروى
مثله عن عمه العباس قال يا رسول الله انى مدحتك فقال لا يفضض الله فاك فانشده الابيات
السابقة وفى رواية فكان اى النابغة احسن الناس ثغرا بفتح المثلثة وسكون الغين المعجمة
اى سنا وقيل هو ما تقدم من الاسنان ويؤيد الاول عموم قوله اذا اسقطت له سن نبتت له اخرى
وعاش عشرين ومائة هو لغة فى مائة وعشرين وقيل اكثر من هذا فقيل عاش مائة وثمانين سنة
وقيل مائتين واربعين سنة وكان فى الجاهلية يصوم ويستغفر وبقى الى ايام ابن الزبير اخرج
بقى بن مخلد حديثا واحدا وفى الشعراء جماعة غيره يقال لكل منهم النابغة واذا اطلق فهو المراد
واختلف فى سبب الدعاء له فقيل قوله بلغنا السماء مجدنا وسناءنا ٭ وانا لنرجوا فوق ذلك
مظهرا ٭ فقال الى اين يا ابا ليلى قال ٭ فقلت الى الجنة فقال نعم ان شاء الله ٭ وقال الحديث وقيل قوله ٭ ولا خير
فى حلم اذا لم تكن له ٭ بوادر تحمى صفوه ان يكدرا ٭ ولا خير فى جهل اذا لم يكن له ٭ حليم اذا ما اورد الامر
اصدرا ٭ فقال رسول الله ءم اجدت فلا سقط لك سن ودعا لابن عباس كما رواه الشيخان
اللهم فقهه فى الدين اى علمه ما يحتاج اليه فى امر الدين من الامور الواضحة للمجتهدين وعلمه
التاويل اى تاويل الكتاب والسنة من آل يؤل الى كذا اذا رجع اليه واريد به صرف اللفظ
عن ظاهره لدليل ولولاه ما صرف عن حاله فسمى اى ابن عباس بعد بضم الدال اى بعد دعائه صلى الله
له الحبر بفتح الحاء وكسرها اى حبرا لامة وهو عالمها سمى به وهو المراد لمن اولته له غالبا فى اذا المراد
وفى نسخة البحر بدل الحبر اى بحر العلم وترجمان القرآن بفتح التاء وضم الجيم وضمهما وحكى فتحهما
اى مفسره ومعبره والترجمان فى الاصل من يترجم الكلام اى ينقله من لغة الى لغة اخرى وفى القاموس
الترجمان كعنفوان وزعفران وريهقان المفسر للسان ودعا لعبد الله بن جعفر اى ابن ابى طالب بالبركة
فى صفقة يمينه اى بايعه وسمى صفقة لوضع كل من المتبايعين يده فى يد الاخر عرفا وعادة فما اشترى
شيئا الا ربح فيه رواه البيهقى عن عمرو بن حريث ودعا للمقداد اى ابن الاسود بالبركة فكانت له
وفى نسخة صحيحة عنده غرائر بفتح الغين جمع غرارة بالكسر وهى جوالق من المال رواه البيهقى
فى الدلائل عن ضباعة بنت الزبير ودعا بمثله اى بمثل ما دعا للمقداد من البركة لعروة بن ابى الجعد
قال ابن المدينى من قال فيه عروة بن الجعد فقد اخطأ وانما هو ابن ابى الجعد انتهى وهو صحابى مشهود
وحديثه هذا رواه البخارى وقال اى عروة كما رواه احمد فلقد كنت اقوم اى اقف كما فى نسخة بالكناسة
بضم القاف موضع او سوق بالكوفة وكانوا يرمون فيه كناسات دورهم فما ارجع اى عنها حتى اربح
بفتح الموحدة اى استفيد اربعين الفا يحتمل الدينار والدرهم وقال البخارى فى حديثه فكان اى
عروة لو اشترى التراب اى مثلا ربح فيه وروى مثل هذا اى الدعاء بالبركة لغرقدة بغين معجمة
فراء ساكنة ايضا قال العجلى لا ادرى من رواه وندت بنون وتشديد دال اى نفرت وذهبت
على وجهها شاردة له اى لغرقدة ناقة فدعا اى النبى ءم على ما هو ظاهر الكلام فجاء بها وفى نسخة
صحيحة فجاءت بها اعصار ريح بالاضافة والاعصار بالكسر ريح عاصف يستدير فى الارض
ثم يسطع الى السماء مستديرا كالعمود حتى ردها اى الاعصار الناقة عليه اى على غرقدة
ودعا لام ابى هريرة اى بالهداية كما رواه مسلم وغيره فاسلمت فعن ابى هريرة قال دعوت

امى يوما الى الاسلام وهى مشركة فاسمعتنى فى رسول الله صلى الله ءم ما اكره فاتيت رسول الله
ءم وانا ابكى قلت يا رسول الله ادع الله ان يهدى ام ابى هريرة فقال اللهم اهد ام ابى هريرة
فخرجت مستبشرا بدعوته عليه فلما جئت الى الباب فاذا هو مجاف فسمعت اى حشفة قدمى
فقالت مكانك يا ابا هريرة وسمعت خضخضة الماء فاغتسلت ولبست درعها وعجلت
عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
فرجعت الى رسول الله صلى الله ءم وانا ابكى من الفرح فحمد الله وقال خيرا ودعا لعلى ان يكفى
بصيغة المفعول اى يحفظ الحر والقر بضم القاف وفتحها وتكسر البرد او شديده اى شرهما فكان
اى على يلبس فى الشتاء ثياب الصيف وفى الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه ويروى ولا يسيئه
ويروى ولا يسوءه حر ولا برد اى مع اختلاف الاحوال والحديث رواه ابن ماجة والبيهقى ودعا
لفاطمة ابنته ان لا يجيعها اى جوعا شديدا قالت فما جعت بعد اى بعد ذلك الدعاء ابدا رواه
البيهقى عن عمران بن حصين سأله اى عن النبى عليه السلام الطفيل بالتصغير اى ابن عمرو كما فى نسخة
وهو ابن طريف الازدى الدوسى قتل يوم اليمامة وكان شريفا مطاعا فى قومه روى ابو الزناد
عن الاعرج عن ابى هريرة انه قال الطفيل بن عمرو للنبى ءم ان دوسا قد غلب عليهم الزنا والربا
فادع الله عليهم قلنا هلكت دوس حتى قال ءم اللهم اهد دوسا آية اى علامة تكون كرامة
لقومه اى عندهم فقال اللهم نور له فسطع اى لمع وظهر له نور بين عينيه فقال يا رب اخاف
ان يقولوا مثلة بضم الميم وتفتح وتكسر وسكون المثلثة اى تنكيل وعقوبة وهى مرفوعة وقيل
منصوبة فتحول اى فاستجيب دعاؤه وانتقل ذلك النور الى طرف سوطه فكان يضيء فى الليلة
المظلمة وروى الظلماء فسمى ذا النور كالحسين بن على واسيد بن حضير وعباد بن بشر وحمزة
بن عمرو السلمى وقتادة بن النعمان سمى بذلك واما ذا النورين فهو لقب عثمان لانه تزوج
بنتين لرسول الله صلى الله ءم والحديث هذا رواه ابن اسحق بلا اسناد والبيهقى عنه وابن
جرير من طريق الكلبى ودعا على مضر على وزن عمر وهم قبيلة فاقحطوا بصيغة المجهول اى
فدخلوا فى القحط باحتباس المطر عنهم وانقطاع الخير منهم حتى استعطفته قريش اى طلبوا
منه ان يعطف عليهم ويرحمهم فدعا لهم اى بالمطر فسقوا بصيغة المجهول اى فاعطوا مطر
فاخصبوا رواه النسائى عن ابن عباس والبيهقى عن ابن مسعود واصله فى الصحيحين ودعا على
كسرى بكسر الكاف وتفتح لقب لكل من ملك الفرس وهو هنا ابرويز بن هرمز قال الطبرى
وتفسيره بالعربية محمود الملك حين مزق كتابه بتشديد الزاى اى شقق مكتوبه ان يمزق الله
ملكه اى بتمزيق الله ملكه فمزقه كل ممزق فلم يبق له باقية اى نفس باقية او اثر بقية قال السهيلى
دعاء النبى صلى الله ءم وقع امره فى الانحطاط الى ان قتل ابن له يقال له شيرويه ومات ابنه الذى
قتله بعد ابيه بزمن يسير وسببه ان ابرويز قيل له ان ابنك شيرويه يريد قتلك قال اذا
قتلنى فانا اقتله ففتح خزانة الادوية وكتب على حقة السم الدواء النافع للجماع وكان ابنه
مولعا بالجماع فلما قتل اباه وفتح الخزانة ورأى تلك الحقة فتحها ولعقها فمات من ذلك
ومات سائر اولاده واكثر اقاربه بعد دعائه عليه السلام بستة اشهر ومالت عنهم الدولة
حتى انقرضوا عن آخرهم ولا بقيت لفارس بكسر الراء مصروفا وممنوعا اى لاهل فارس رياسة
فى اقطار الدنيا اى نواحيها رواه البخارى من طريق ابن عباس ودعا على صبى قطع عليه اى
بمروره بين يديه الصلوة اى صلوته كما فى نسخة ان يقطع الله اثره اى يقطع اثره ومن جملته

مشى قدمه كما قال تع ونكتب ما قدموا واثارهم فاقعد بصيغة المجهول اى صار مقعدا لا يستطيع
النهوض وفى رواية قطع صلوتنا قطع الله اثره وفى اصل الدلجى دابره بدل اثره فتكلف فى
وجهه بان الدابر فى الاصل الاخر ومنه قوله تع فقطع دابر القوم الذين ظلموا اى اخرهم فلم يبق
احد منهم ثم استعير للزمانة كما هنا بسبب قوة مشيه هنا والحديث رواه ابوداود والبيهقى
ورواه ابن حبان عن سعيد بن عبد العزيز عن يزيد بن بهرام يقول مر رجل بين يدى رسول
الله صلعم وهو يصلى فقال اللهم اقطع اثره فما مشيت وقد ضعف عبد الحق وابن القطان اسناده
وكذا ابن القيم وقال الذهبى اظن انه موضوع ثم على تقدير ثبوته فيه اشكال وهو انه عليه السلام
كيف يدعو على الصبى وهو غير مكلف بالاحكام مع ان القاضى جزم بذلك فى مقام المرام وجواب
نقل عن البيهقى فى المعرفة ان الاحكام انما صارت متعلقة بالبلوغ بعد الهجرة قال الحلبى وفى
كلام السبكى انها انما صارت متعلقة بالبلوغ بعد احكام ثم قال الحلبى او يقال ان هذا فى
باب الوضع لانه اتلاف ولا يشترط فيه التكليف انتهى وتبعه الانطاكى وقرره التلمسانى
وفيه ان الصلوة صحيحة بالاجماع فليس من الاتلاف بلا نزاع نعم اتلاف فى كمال الحال وحضور
البال وهو غير مقتض لهذا الاشكال ولذا قال الدلجى واجيب هنا بما لا يشفى ثم اقول ولعل
الصبى كان من اولاد الكفار وقد امره اهله بان يقطع الصلوة على سيد الابرار فاراهم
معجزة اظهارا للمعزة ودفعا للمذلة او كان الصبى مراهقا وظنه عليه السلام بالغا وفى
قطعه قاصدا فتبين انه كان صبيا قاصرا او يكون من باب قضية الخضر مع الصغير مكاشفا
وقال لرجل هو بسر بضم الموحدة وسكون المهملة ابن راعى العير الاشجعى قيل كان منافقا
راه ياكل بشماله فقال كل بيمينك فقال لا استطيع اى ذا اكل بيمينى لعذر بى فقال لا استطعت
اى ان تاكل بيمينك دعاء عليه لكونه كاذبا فيما ادعاه فلم يرفعها اى يمينه بعد ذلك الى فيه
لا عند اكل ولا فى حال غيره والحديث رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع واستدل به على
وجوب الاكل باليمين ولا دلالة فيه عند المحققين وقال لعتبة بضم اوله وفى نسخة بالتصغير
ابن ابى لهب اى ابن عبد المطلب بن هاشم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد
اى ليلا وهو مسافر وقد جعله اصحابه بينهم محيطين به فتخطاهم نائمين فافترسه رواه
ابن ابى اسحق عن عروة بن الزبير عن هبار بن الاسود والحاكم من حديث ابى نوفل بن ابى
عقرب عن ابيه والبيهقى من طرق عن عبد الرحمن بن ابى بكر رض قال الحلبى واعلم ان عتبة اسلم
يوم الفتح وكذا اخوه معتب ولم يهاجرا من مكة وهذا هو المشهور وبعضهم جعل هذا عقير
الاسد وجعل عتبة المصغر هو الذى اسلم وصحب والمشهور ان المصغر عقير الاسد والمكبر
هو الصحابى والله تعالى اعلم وسبب دعائه صلى الله عم ما روى عروة بن الزبير ان عتبة بن ابى لهب
وكانت تحته بنت رسول الله صلعم واراد الخروج الى الشام فقال لاتين محمدا فلاوذينه
فاتاه فقال يا محمد هو كافر بالنجم اذا هوى وبالذى دنا فتدلى ثم تفل فى وجه رسول الله صلعم
ورد عليه ابنته وطلقها فقال عليه السلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فرجع عتبة الى
ابيه فاخبره ثم خرجوا الى الشام فنزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من الدير فقال لهم ان
هذه ارض مسبعة فقال ابو لهب لاصحابه اغيثونا يا معشر قريش هذه الليلة فانى اخاف
على ابنى دعوة محمد فجمعوا جمالهم واناخوها حولهم واحدقوا بعتبة فجاء الاسد يتشمم وجوههم
حتى ضرب عتبة فقتله هذا وفى نسخة زيد هنا وقال لامراة اكلك الاسد فاكلها قيل هذا

بخطه من الرواية وحديثه المشهور كما رواه الشيخان من رواية عبد الله ابن مسعود فى دعائه
على قريش حين وضعوا السلا بفتح المهملة مقصورا وهو فى البهيمة كالمشيمة لبنى آدم وهى
جلد رقيق يخرج مع الولد من بطن امه ملفوفا فيه قال التمنى ان شقت عن وجه الفصيل
ساعة تنتج والا قتلته وكذا اذا انقطع السلا فى البطن فاذا خرج السلا سلمت الناقة وسلم
الولد وان انقطع فى بطنها هلكت وهلك الولد وقيل بعد الولد على رقبته وهو ساجد مع
الفرث والدم وسماهم اى قريشا مجملة ومفصلا حيث قال اللهم عليك الملأ من قريش اللهم
عليك بابى جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد ابن عتبة وامثالهم قال وفى نسخة
فقال اى ابن مسعود فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر راى معظمهم فان اشقاهم عقبة بن ابى معيط
الذى وضع على رقبته السلا حمل من بدر اسيرا فقتل على بعرق الظبية بامر النبى صلى الله عم له
مقفلهم من بدر الى المدينة ولعل الحكمة فى تاخير الاشقى ليشاهد العقوبة فى اصحابه فى الدنيا و
لعذاب الاخرة اشد وابقى قال الحلبى وعمارة بن الوليد لم يقتل ببدر ايضا وانما جرى له قصة مع
النجاشى وقد سحر فصار متوحشا وهلك على كفره بارض الحبشة فى زمن عمر رض ودعا على الحكم بن ابى
العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وهو ابو مروان عم عثمان اسلم يوم الفتح وتوفى فى خلافة
عثمان وكان يختلج بوجهه ويغمز بكسر الميم عند النبى عليه السلام اى يجلس خلفه عم فاذا تكلم
يحرك شفتيه وذقنه حكاية لفعله ويرمز مشيرا بعينه او حاجبه اى اراد به رد الكلام استهزاء
وسخرية فراه اى النبى عليه السلام مرة فقال كن كذلك وفى نسخة صحيحة كذلك كن فلم يزل
يختلج اى يرتعد ويضطرب الى ان مات رواه البيهقى من طرق عن عبد الرحمن بن ابى بكر وعن ابن
عمر وعن هند بن خديجة وفى رواية فضرب به صرع شهرين ثم افاق مختلجا قد اخذ لحمه وقوته
وقيل مرتعشا وقال التلمسانى قوله يغمز اما بعيب لانه يخبر المنافقين بسر رسول الله صلعم او لانه
كان يحكى فعله عم فى مشيه وامره ونحوه اولا بالفتح وتشديد الواو وهو خلاف الاخر وروى
لا باى التفسيرية ولا النافية فعلى الاول معناه كان يختلج اولا قبل الدعوة ثم اختلج ثانيا ومعناه
انه كان صحيحا ثم هلك بالدعوة فهو مفعول يختلج اى يختلج اولا اى قبل الدعوة ويجوز ان يريد
بالاول زمن الصحة وبالثانى زمن السقم فيكون خبر كان او مفعول يختلج اولا يشير الى ما
كان عليه من الاستهزاء فكنى بالا عنه لان فعله انما كان عن جهالة ولا يخرجه ذلك عن
عد الصحابة فقد ذكر فيهم وعلى الثانى تفسير لفعله وحذف ما بعدها تشنيعا لذكره لان ذكر
مثل هذا لا يليق لان فيه تنقيص النبى صلى الله عم ومعناه لا يكون كذلك اولا اولا احق وما
شاء كل هذا ابوطين او بموطنين فى غيبة او حضور والله سبحانه اعلم ودعا على محلم بكسر اللام
المشددة ابن جثامة بفتح الجيم فتشديد المثلثة فمات اى فى حمص ايام ابن الزبير على ما قال
السهيلى لسبع اى بعد سبعة ايام فلفظته الارض بفتح الفاء واعجام الظاء اى قذفته
الارض ورمته على ظهرها بعد دفنه فى بطنها قد قال عليه السلام بعد ما لفظته الارض ان
الارض لتقبل من هو شر منه ولكن اراد الله ان يجعله لكم عبرة فالقوه صوحى جبل فاكلته
السباع والصوح هو الشق ثم ووري بضم اوله مجهول وارى اى ستر تحت الارض فلفظته
مرات ظرف للفعلين فالقوه بفتح القاف اى رموه بين صدين بفتح الصاد وتضم اى واديين
او جبلين ورضموا بفتح الراء والمعجمة اى كرموا عليه بالحجارة رواه البيهقى عن قبيصة بن
ذويب وابن جرير موصولا عن ابن عمر وقال الحسن بلغنا انه دعا الحديث وسبب دعائه على محلم

انه كان يبعث سرية للغزو وفيها محلم فامر عليهم عامر بن الاضبطة فلما بلغوا بطن واد قتل محلم عامرا
عند دا فجرى ماجرى وحجم رجلا اى من الصحابة على ما ذكره الدلجى ولعله كان منافقا بيع فرس اى انكره
وهى القضية التى شهد فيها خزيمة بالتصغير للنبى عليه السلام اى بانه اشتراه منه مع انه لم يره وجعل
صلعم شهادته وحدها مقبولة عن اثنين فرد الفرس بعد بالضم اى بعد جحده وشهادة خزيمة له النبى
صلى الله عم على الرجل والمعنى فرد على الرجل فرسه وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها اى فى فرسه
فاصبحت شاصية برجلها اى رافعة بسبب نفخها من شصا بصرع اى شخص وهذا الباب اكثر من ان
يحاط به اى بجميع فصوله من فروعه واصوله فصـــــل فى كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان
اى بتحولها وتغيرها عن حالتها الاولى له فيها لمسه او باشره صلى الله عليه وسلم والكرامة اسم من الاكرام
انا اى اخبرنا كما فى نسخة احمد بن محمد اى ابن غلبون الخولانى ثنا اى حدثنا ابو ذر الهروى اجازة
وثنا القاضى ابو على سماعا تقدم انه الحافظ بن سكرة والقاضى ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما
اى وغير القاضى ايضا قالوا اى جميعهم حدثنا ابو الوليد القاضى انا ابو ذر اى الهروى سابقا ثنا ابو
محمد وهو السرخسى وابو اسحق وهو المستملى وابو الهيثم هو الكشميهنى قالوا اى الثلثة ثنا الفربرى بكسر
ففتح على الاشهر ثنا البخارى اى صاحب الجامع ثنا يزيد بن زريع بالتصغير وهو ابو معاوية البصرى الحافظ
قال الحلبى قد سقط واحد بين البخارى وبين يزيد بن زريع ليس شيخا للبخارى وانما هو شيخ شيوخه
والساقط هو عبد الاعلى بن حماد وقد اخرج البخارى هذا الحديث ذكره القاضى فى كتاب الجهاد عن
عبد الاعلى بن حماد عن يزيد بن زريع بالسند الذى ساقه القاضى قال الحجازى وكذا وجدته فى النسخة
المعتمدة انتهى وعبد الاعلى هذا روى عن الحماد بن مالك وعنه الشيخان وابو داود والبغوى ثنا سعيد
اى ابن ابى عروبة عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل المدينة فزعوا بكسر الزاى اى خافوا واستغاثوا
مرة اى وقتا من الاوقات فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم اى قبلا حين خرج من المدينة فرسا
لابى طلحة اى مستعارا منه كان اى الفرس يقطف بضم الطاء وتكسر اى يقارب خطوه فى سرعة
وزيد فى اصل الدلجى به فقال به اى بابى او به قطاف بكسر اوله هنالك عن رواه عن انس ذكره
الدلجى او حمن بعده قال الجوهرى القطوف من الدواب البطئ وقال ابو زيد هو الضيق المشى وقد
قطفت الدابة قطفا والاسم القطاف وقال غيره اى غير انس يبطا بفتح الطاء المهملة المشددة
فهمزة اى يضيق الخطا وهو من البطو عند الطبرى ثبطاء اى ثقيلا وقال ابو عبيد فى فرو دنعه
فثبطهم اى عوقهم فلما رجع اى من الفزع الى المدينة ولم يرا باسا قال اى لابى طلحة وجدنا فرسك
بحرا اى واسع الجرى سريع العدو فكان اى ذلك الفرس بعد اى بعد ركوبه او قوله هذا لا يجارى بضم الياء
وفتح الراء من الجرى بالجيم اى لا يبارى والمعنى لا يسبقه غيره ح ونخس جملا جابر بالنون والحاء المفتوحتين
اى طعنه عند دبره اوجنبه بمحجن او نحوه وكان اى الجمل قد اعيى اى عجز عن المشى وتعب عن السير فنشط
بكسر الشين المعجمة وفى مضارعه بفتحها اى خف واسرع وفى النهاية وكثيرا ما يجئ فى الرواية انشط وليس
بصحيح حتى كان اى انتهى بنشاطه الى ان صار جابر ما يملك ويروى لا يملك زمامه رواه الشيخان وصنع
مثل ذلك بفرس لجعيل بضم الجيم وفتح العين المهملة فتحتية ساكنة الاشجعى خفقها اى ضربها بمخفقة
بكسر الميم وفتح الفاء اى بدرة معه وبرك عليها بتشديد الراء اى دعا بالبركة لها فلم يملك تعجيل
بعد ذلك راسها نشاطا بفتح النون اى من اجل اسراعها وباع من نسلها وفى نسخة من بطنها
باثنى عشر الفا وهذا من اثر دعائه بالبركة لها وما قيل من اثر ضربه وتوجهه اليها فهما انشرحت
لما الفت قبلهما رواه البيهقى وركب حمارا قطوفا بفتح القاف لسعد بن عبادة فرده اى من حله

الذى انتهى اليه او من وصفه الذى كان عليه هملاجا بكسر فسكون ثم جيم اى سريع الهرولة فارسى معرب
وبمعنى الان رهوانا لا يساير بصيغة المفعول اى يسايره دابة الا سبقها رواه ابن سعد من حديث
اسحق بن عبد الله بن ابى طلحة وكانت شعرات بفتح العين من شعره بفتح ويسكن من شعراته كما فى
نسخة صلى الله عليه وسلم فى قلنسوة خالد بن وليد بفتح القاف واللام وضم السين ما يوضع على الراس
مثل الكوفية فلم يشهد بها اى فلم يحضر خالد بتلك القلنسوة قتالا الا رزق النصر بصيغة المفعول
ونصب النصر اى اعطى الفتح والظفر رواه البيهقى وفى الصحيح اى من رواية مسلم وابى داود والنسائى
وابن ماجة عن اسماء بنت ابى بكر اى الصديق رضها انها اخرجت جبة طيالسة بالاضافة كما فى
شرح مسلم للنووى وفى نسخة بالوصف جمع طيلسان بفتح اللام وتثلث فارسى معرب وفى نسخة
طيالسية بزيادة تحتية وقرت بالخلق وهو اما من اصلها واما لما طرا عليها لان هذه الجبة صارت
بيد اسماء بعد موت اختها عائشة وهى ماتت بعد النبى عم بنحو خمسة واربعين سنة وفسرت
بالاكسية وبالخضراء ثم طيالسة بالتنوين لانها فى زنة رفاهية وثمانية وقالت اى اسماء كانت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها بفتح الموحدة فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها جملة
حالية او مستانفة مبينة وهى بصيغة المفعول وفى نسخة بصيغة المتكلم هذا وقال المص
حدثنا القاضى ابو على وهو ابو سكرة عن شيخه ابى القاسم بن المامون اخذ عن ابى محمد الباجى
قال كانت عندنا قصعة بفتح القاف ومن لطائف كلام ارباب اللغة لا تفتح الجراب ولا تكسر القصعة
من قصاع النبى صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل فيها الماء للمرضى يستشفون وفى نسخة فيستشفون بها
فيشفيهم الله تع ببركة نسبتها واخذ جهجاه بالتنوين وهو بالجيمين والهائين ابن سعد او سعيد
او ابن مسعود وقال الطبرى المحدود يزون اخره الهاء والصواب جهجا بدون هاء فى اخرها
الغفارى بكسر اوله حضر بيعة الرضوان وعن عطا انه كان يشرب حلاب سبع شياه فلما اسلم
لم يتم حلاب شاة القضيب هو عصاء النبى عليه السلام التى كان الخلفاء يتداولونها من يد
عثمان اى وهو على المنبر ليكسره على ركبته اى معتمدا عليها فصاح به الناس وفى نسخة فصاح
الناس به فاخذته فيها الاكلة بفتح فكسر ويسكن وبكسر فسكون وبفتحتين اى الحكة وفى نسخة بمد
لكسر فقطعها اى ركبته وتذكير الضمير العائد الى الاكلة بتاويل الداء ومات قبل الحول رواه ابو نعيم
فى الدلائل وابن السكن فى معرفة الصحابة وقال ابن عبد البر هو الذى تناول العصا من يد عثمان وهو
يخطب وكانت عصى رسول الله عم وتوفى بعد عثمان بسنة ذكره الحلبى ثم قال كسر العصا ليس صريحا
فى كلام القاضى وهو صريح فى كلام ابن عمر ولكنى رايت فى حاشية على كتاب روض الانف للسهيلى
عن ابن دحية نقلا عن ابن العربى فى كتاب العواصم انه لا يصح كسر العصا عمن اطاع ولا من عصى قلت
وكذا تخالف بين قوليهما حيث قال القاضى مات قبل الحول وقال ابن عبد البر توفى بعد عثمان بسنة
والله سبحانه اعلم وسكب اى صب من فضل وضوئه بفتح الواو وتضم اى ماء وضوئه فى بئر قبا
بهمز معروف ويمنع ويقصر بئر اريس فما نزفت اى ما فنيت ولا نقصت وفى نسخة بصيغة المجهول
ففى الصحاح نزفت ماء البئر اذا نزحته كله ونزفت هى فيتعدى ولا يتعدى ونزفت ايضا على ما لم يسم
فاعله وحكى الفراء نزفت البئر اذا ذهبت ماؤها بعد اى بعد صبه الى يومنا هذا رواه البيهقى
عن انس وبزق فى بئر كانت فى دار انس فلم يكن اى ماء بالمدينة وفى نسخة فى المدينة اعذب منها
اى اطيب واحلى ماء من ماء تلك البئر رواه ابو نعيم ولله در من قال من صاحب شمائله ولو
تفلت فى البحر والبحر مالح لاصبح ماء البحر من ريقها عذبا ومر على ماء فسال عنه فقيل اى له كما

فى نسخة اسمه بيسان بكسر موحدة وتفتح وسكون تحتية وماؤه ملح بكسر فسكون مبالغة مالح
اى اجاج فقال بل هو نعمان بضم اوله وفى نسخة صحيحة بفتحة واختاره التلمسانى للمشاكلة
ولو كسر له وجه وجيه بقضية لحسن المقابلة وهو ماخوذ بكسر اولها او فتحها وماؤه طيب
فطاب اى بمجرد قوله صلى الله عليه وسلم قيل بيان موضعان احدهما بالشام وهو المراد فى حديث
الدجال والاخر بالحجاز وهو الذى عليه فى غزوة ذى قرد فسأل عنه فقيل له اسمه بيسان
فقال هو نعمان وهو طيب فغير صلى الله عليه وسلم اسمه فغير الله وصفه ورسمه فاشتراه طلحة
فتصدق به فسماه عليه طلحة الفياض فاتى كذا فى نسخة صحيحة والظ واتى بالواو كما فى بعض
النسخ المصححة وهو بصيغة المفعول اى وجيء بدلو من ماء زمزم فمج بفتح وتشديد الجيم اى
القى من فيه ما فيه اى فى الدلو وهو مؤنث وقد يذكر على ما فى القاموس فصار اطيب من المسك
رواه ابن ماجة وروى البيهقى عن وائل الحضرمى ولم يقل من ماء زمزم واعطى الحسن والحسين
اى كلا منهما لسانه فمصاه بتشديد الصاد وكانا يبكيان عطشا جملة حالية وعطشا مفعول
من اجله لا تمييز كما اختاره الحلبى فسكتا اى لسكون عطشهما رواه الطبرانى عن ابى هريرة وكان
لام مالك اى الانصارية روى عنها عطاء بن السائب بواسطة رجل او البهزية روى عنها طاوس
والظ ان المراد بها الاولى وقال شارح الصواب ام انس بن مالك فسقط ذكر انس قال له ابو على
الغسانى وهى ام سليم بنت ملحان عكة بضم مهملة فكاف مشددة اناء من جلد يجعل فيه السمن
تهدى بضم التاء وفتح الدال اى ترسل فيها للنبى صلى الله عليه وسلم سمنا اى ليتام به فامرها النبى
صلى الله عليه وسلم ان لا تعصرها بضم الصاد اى امرها بترك عصرها ثم رفعها اليها فاذا هى
مملوة سمنا فيها فياتيها بنوها يسالونها الادم بضم فسكون وبضمتين جمع ادام وهو كل
ما يوتدم به وليس عندهم شىء اى من الادم او من السمن فتعمد اليها بكسر الميم اى تقصد الى العكة
فتجد فيها فكانت تقيم ادمها وفى نسخة ادمهم اى تديم ذلك الادام حتى عصرتها رواه
مسلم عن جابر وكان يتفل بضم الفاء وكسرها فى افواه الصبيان المراضع بفتح اى اولاد المراضع
كما قاله الحلبى وهو الظ وقال الدلجى رضيع بمعنى مرضع اسم مفعول فيجزيهم بضم الياء وكسر الزاى
فهمزة وتسهل وكما قال الدلجى بفتح التحتية اى يكفيهم ريقه الى الليل ومن ذلك اى من قبيل كراماته
لسلمان بركة يده اى الحاصلة فيما لمسه او مسه بها مطلقا او غرسه اى من شجر وغيره كما فى اصل
الدلجى وفى النسخ المصححة وغرسه لسلمان بالواو وهو الظ لانه حديث مستقل رواه البيهقى
عن سلمان انه عليه السلام غرسه لحين كاتبه مواليه وهم يهود واصله من فارس من قوم
مجوس فخرج فيطلب الدين وطريق اليقين وجعل ينتقل من دين الى دين حتى اخذه قوم من العرب
فباعوه من العرب فكاتبوه على ثلثمائة ودية بتشديد التحتية صغير فسيل النخل يغرسها لهم بكسر
الراء كلها بالرفع اى جميعها تعلق بفتح اللام وتضم اى تمسك وتحيل وتطعم بضم التاء وكسر العين
اى تعطى الثمرة او تدرك وعلى اربعين اوقية بضم الهمزة وتشديد التحتية على المشهور وبحذف
الهمزة وفتح الواو فى لغة وهى كانت اربعون درهما من فضة فى زمنه عليه السلام فالمراد
هنا وزنها فقوله من ذهب قال الحلبى انما كانت سلمان مولاه ففيه مجاز ولكن جاء فى
طرقه وهو المسند انه عليه السلام اشتراه من قوم من يهود بكذا بكذا درهما وعلى ان
يغرس لهم كذا وكذا من النخل يعمل فيها سلمان حتى تدرك فقام النبى عليه السلام وغرسها له
اى لسلمان اولمالكه بيده الا واحدة بالنصب غرسها غيره وهو عمر بن الخطاب على ما ذكره ابن

عبد البر بسنده فى الاستيعاب وهو فى مسند احمد ايضا وفى طريق اخرى ذكره البخارى فى غير
صحيحه ان الذى غرسها سلمان فيجمع بينهما بان واحدة غرسها عمر واخرى غرسها سلمان او
ان يكون غرسهما واحدة فلم تطعم ويكون الراوى مرة عزى غرسها لعمر ومرة لسلمان ان كان
الراوى واحدا وهو يريد كما رواه احمد وان كان غيره فيكون فيه مجاز كذا حققه الحلبى ويؤيد
الثانى من القولين قوله فاخذت كلها اى نبتت واثمرت الا تلك الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وردها اى بيده الكريمة فاخذت اى اخذت عروقها ونبتت فى محلها وفى كتاب
البزار بتشديد الزاى وفى اخره راء فاطعم النخل اى جنس ما ذكر من عامة الا الواحدة اى التى غرسها
غيره عليه السلام فقلعها وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه اى سلمان مثل بيضة الدجاجة اى مقدارها
وزنا وحجما من ذهب بعد ان ادارها اى تلك القطعة التى هى كالبيضة على لسانه اى مبالغة للبركة
فى شانه واذا جاز حمله على حقيقته فلا معنى لقول الدلجى لعله اراد بذلك انه برك عليها ودعا فيها بالبركة
فلم يسمعه من شاهده فظنه اداره انما اراده عليه فوزن اى سلمان منها لمواليه اربعين اوقية وبقى
عنده مثل ما اعطاهم اى كمية واريد منه كيفية وكان سلمان من المعمرين عاش على الاصح مائتين وخمسين
سنة وقيل ثلثمائة وخمسين سنة وقيل اربعمائة سنة مائة فى المجوسية ومائة فى اليهودية ومائة
فى النصرانية ثم لما اسلم قال يا رب عمرنى فى الاسلام مائة سنة فعاش مائة سنة فى الاسلام وكان
ياكل من عمل يده ويتصدق بعطائه وهو احد الذين اشتاقت اليهم الجنة مناقبه كثيرة وفضائله
عزيزة مات فى المدين سنة خمس وثلثين وما ترك شيئا يورث عنه وفى حديث حنش بمهملة فنون
مفتوحتين بمعجمة ابن عقيل بفتح العين وكسر القاف وفى بعض النسخ المصححة بالتصغير وهو حديث
طويل رواه قاسم بن ثابت فى الدلائل من طريق موسى بن عقبة عن المسور بن مخرمة عنه وقال
شارح لم اد له اثرا فى كتاب الصحابة لا لابن عبد البر ولا غيره فعلى من راه ان يرسمه هنا سقانى
رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شرب اولها شربت اخرها فما برحت بكسر الراء اى ما زلت اجد
شبعها بكسر ففتح اذا جعت وريها بكسر راء فتشديد تحتية اذا عطشت بكسر الطاء وبردها اذا ظمئت
بكسر الميم من الظماء وهو العطش الشديد من كثرة الحر او شدة الحرارة واعطى قتادة بن النعمان بضم
النون وصلى معه العشاء فى ليلة مظلمة مطيرة جملتان معترضتان وردتا اعتراضا بين اعطى
ومفعوله الثانى كذا ذكره الدلجى والظ ان الجملة واحدة وان قوله فى ليلة ظرف لقوله صلى عرجونا بضم
العين والجيم وتكسر مع فتح الجيم وقرئ بهما وهو اصل العذق الذى يعوج ويقطع منه الثمار فيبقى
على النخل يابسا وقيل هو العذق مطلقا وقيل اذا يبس واعوج وهو الملائم لقوله تعالى حتى عاد كالعرجون
القديم وقال انطلق به فانه سيضىء لك من بين يديك عشرا اى عشرة اذرع او نحوها والعدد اذا
حذف مميزه جاز تذكيره وتانيثه ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا اى جسما اذا
سوادا وجسما وشخصا فاضربه به حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء له العرجون هو اصل العذق
كما تقدم حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج رواه احمد عن ابى سعيد بسند صحيح وفى
توشيح عرى الايمان للبارزى فانه قعد فانه شيطان وثنا فى فعله تمثل بصورة اسود ومنها
اى ومن كراماته مما كانت سببا لانقلاب الاعيان دفعه اى عطاؤه عليه السلام لعكاشة بضم
اوله وتشديد الكاف وتخفيفه جذل حطب بكسر جيم وتفتح وسكون ذال معجمة اى اصل شجرة واراد به
هنا عودا وقيل هو الخطبة او الخشبة الغليظة وقال اضرب به حين انكسر سيفه ظرف لدفعه يوم بدر
اى زمن وقعة فعاد اى تحول فى يده سيفا وفى نسخة فصار فيكون مجازا عنه اذ لم يكن قط سيفا

فيعود صارما اى قاطعا طويل القامة ابيض اى بريق اللمعان شديد المتن من المتانة وهى القوة او
قوى الظهر فان المتن هو اصل الشئ الذى به قوامه بمنزلة الظهر للاعضاء ومنه متن الحديث
فقاتل به اى في وقعة بدر حتى انقضت ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف اى لقتال الكفرة الى ان استشهد
اى عكاشة فى قتال اهل الردة وكان هذا السيف يقال له وفى نسخة يسمى العون بالمصدر للمبالغة او هو
بمعنى المعين والله المستعان رواه البيهقى وقال الخطابى يجب ان يعلم ان الذين لزمهم اسم الردة من العرب
كانوا صنفين صنف منهم ارتدا عن الدين ونابذوا الملة وعادوا الى الكفر وهم المعنيون بقول ابى هريرة
وكفر من كفر وهم اصحاب المسيلمة ومن نحا نحوهم فى انكار نبوة محمد عم والصنف الاخر هم الذين فرقوا
بين الصلوة والزكوة فاقروا بالصلوة وانكروا الزكوة يعنى اعطاها لا وجوبها وهؤلاء اهل بغى وانما
لم يخصوا بهذه السمة لدخولهم فى غمار اهل الردة بخلاف المسلمين فاضيف الاسم فى الجملة الى الردة اذ كان
اعظم الامرين خطبا وصار مبدء وقتال اهل البغى مورخا بايام على رض اذ كانوا منفردين فى عصره
لم يختلطوا باهل شرك فى دهره ودفعه اى ومنها دفعه عليه السلام لعبد الله بن جحش بفتح فسكون
مهملة يوم احد وقد ذهب سيفه جملة حالية اعتراضية عسيب نخل اى جريدة منه مما لا خوص وما
نبت عليه الخوص فهو سعف والخوص الاوراق فرجع اى انقلب فى يده سيفا رواه البيهقى وفى سيرة ابن
سيد الناس انه اعطى سلمة ابن اسلم يوم بدر قضيبا من عراجين ابن لحاب كان فى يده فاذا هو سيف جيد
فلم يزل عنده حتى قتل يوم خيبر اى عبيدة انتهى ونقل الواحدى باسناده ومنه اى ومن هذا النوع بركته
فى درور الشياة الحوائل بالهمز جمع الحائلة وهى الشاة العديمة اللبن باللبن الكثير كقصة شاة ام معبد
بفتح الميم والموحدة وقصتها ما رواه ابن سعد والطبرانى عن ابى معبد الخزاعى انه صلى الله عليه وسلم
لما هاجر ومعه ابوبكر ومولاه عامر بن فهيرة وعبد الله بن الاريقط استاجره دليلا وهو على دين
كفار قريش فاخذ بهم طريق الساحل فمروا بقديد على ام معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية وكانت
برزة تحتبى بفناء بيتها فتطعم وتسقى من مر بها وكانوا مرملين مسنتين فطلبوا منها لبنا فلم
يجدوه فراى عندها شاة خلفها الجهد عن الغنم فقال اتاذنين لى ان احلبها قالت نعم فدعا بها
فاعتقلها ومسح ضرعها وسمى الله فتفاجت ودرت ودعا باناء يربض الرهط فحلب فيه ثجا
وسقى القوم حتى رووا ثم شرب اخرهم حلب فيه ثانيا ثم تركه عندها وارتحلوا فجاء زوجها
ابو معبد يسوق اعنزا عجافا فاسادكن هزالا فراى اللبن فعجب فقال انى لك هذا قال مر بنا رجل
مبارك الحديث واعنز معاوية بفتح همزة وسكون عين وضم نون جمع قلة بعنز اى شاة انثى
وفى اصل العرفى المصحح من اصل المصر معونة بفتح الميم وضم العين وبالنون من العون والظ انه
تصحيف فقد ذكر الطبرى فى كتاب الدلائل معوية بن ثور بفتح مثلثة وسكون واو والتقدير
وقصتها كما رواها ابن سعد وابن شاهين وعن الجعد بن عبد الله وشاة انس اى وقصتها
وغنم حليمة مرضعته وشارفها وهى المسنة من النوق وقيل من الابل وقيل من المعز على ما رواه
ابو يعلى والطبرانى وغيرهما بسند حسن وشاة عبد الله بن مسعود كما رواه البيهقى وكانت اى
تلك الشاة لم ينز بفتح الياء وسكون النون وضم الزاى لم يثبت ولم يعل عليها فحل للضراب روى
انه صلى الله عليه وسلم مسح ضرع شاة حامل لا لبن لها لابن مسعود فدرت وكان ذلك سبب
اسلامه وشاة المقداد كما فى صحيح مسلم وكلها كانت مثل شاة ام معبد وقد درت ببركته
عليه السلام هذا وقصة شاة المقداد مختصرة ما روى عنه انه اقبلت انا وصاحبان لى ذهب
اسماعنا وابصارنا من الجهد يعنى الجوع فعرضنا انفسنا على اصحاب رسول الله عم فلم يقبلنا احد

فاتيا النبى عليه السلام فانطلق بنا الى اهله فاذا ثلثة اعنز فقال احتلبوا هذا اللبن بيننا فكنا
نحتلب فيشرب كل انسان نصيبه ونرفع للنبى عليه السلام نصيبه فيجئ من الليل فيشربه فوقع فى
نفسى ذات ليلة ان نبى الله ياتى الانصار فيتحفونه ما به حاجة الى هذه الجرعة فشربتها ثم ندمت على ما
فعلت خشية انه اذا جاء فلم يجده يدعو على فاهلك وجعل لا يجيئنى النوم فاما صاحباى فناما
فجاء النبى عم كعادته وكشف عن نصيبه فلم يجد شيئا فرفع راسه الى السماء فقلت الان يدعو
على فقال اللهم اطعم من اطعمنى واسق من سقانى قال فاخذت الشفرة وانطلقت الى الاعنز
ايها اسمن اذبحها له فاذا هن حفل كلهن فعمدت الى اناء فحلبت فيه حتى علته رغوة فجئت به اليه
فشرب ثم ناولنى فلما عرفت ان النبى عليه السلام قد روى واصبت دعوته ضحكت حتى القيت على
الارض فقال احدى سوآتك يا مقداد يعنى انك فعلت سوءة من الفعلات فما هى قال فقلت يا
رسول الله كان من امرى كذا وكذا وقال عليه السلام ما هذه الا رحمة من الله ومن ذلك اى من قبيل
كراماته وزيادة بركاته كما رواه ابن سعد عن سالم بن ابى الجعد مرسلا تزويده اصحابه سقاء اوكاه
اى وعاء ماء بعد ان اوكاه بالف بعد الكاف اى ربط بالوكاء وهو خيط يشد به الوعاء ودعا فيه
فلما حضرتهم الصلوة نزلوا فحلوه بضم اللام المشددة اى فتحوا السقاء بحل الوكاء فاذا به وفى نسخة
فاذا هو اى فجاءهم ذلك الماء فى السقاء لبن طيب وزبدة بتاء وحدة وفى اصل الدلجى زبده بالاضافة
اى زبد اللبن فى فيه وفى نسخة فمه اى فى فم السقاء من رواية حماد بن سلمة متعلق بقوله تزويده
قال الحلبى هو الامام ابو سلمة احد الاعلام قال ابن معين اذا رايت من يقع فيه فاتهمه على الاسلام
وقد تقدم عليه السلام ومسح راس عمير بن سعد بضم عين وفتح ميم وفى نسخة عمر بن سعد وكلاهما
صحابى قال الحلبى وما اعرف من جرت له القصة منهما قلت ولا يبعد ثبوت القصة عنهما ففى كل
نسخة اشارة الى احدهما بل روى الزبير بن بكار فى اخبار المدينة عن محمد بن عبد الرحمن
بن سعد انه عبادة لا عمير ولا عمر فتدبر وبرك اى دعا بالبركة فمات وهو ابن ثمانين فما شاب
اى راسه خصوصا او شعره عموما والله تع اعلم وروى مثل هذا القصص اى الروايات المتضمنة
للحكايات الدالة على عموم البركات عن غير واحد اى عن كثيرين من الصحابة منهم السائب بن يزيد
وقد سبق ذكره ومدلوك وهو ابو سفيان الفزارى مولاهم اسلم مع مواليه علق البخارى حديثه
وقيل هو مولى النبى صلى الله عم وذكره ابن حبان فى سقاية فقال مدلوك ابو سفيان كان يسكن الشام
اتى النبى عليه السلام فدعا له النبى عم ومسح براسه وكان راس ابى سفيان ما مسه من يد رسول الله صلعم
اسود وسائر راسه ابيض وكان يوجد لعتبة بن فرقد اى ابن يربوع السلمى له صحبة ولى الموصل لعمر
وكان شريفا وشهد خيبر وابتنى بالموصل دارا ومسجدا واما ابنه عمرو فمن الاولياء ذكره الذهبى
طيب يغلب طيب نسائه اى رائحة وفائحة لان رسول الله صلى الله عم مسح بيديه على بطنه وظهره
رواه البيهقى والطبرانى وسلت الدم اى مسحه واماطه عن وجه عائذ بالذال المعجمة بعد الهمزة
بن عمرو اى ابن هلال ابو هبيرة المزنى بايع تحت الشجرة وكان من الصالحين وكان اى وقد كان خرج
يوم حنين وفى نسخة يوم احد دعا له فكانت اى بعده كما فى نسخة اى بعد سلته فى موضعه له غرة
اى بياض فى وجهه من غير شوبة كغرة الفرس وفى اصل الدلجى ولا كغرة الفرس اى بل اعلى منها
رواه الطبرانى ومسح راس قيس بن زيد الجذامى بضم الجيم له وفادة ودعا له اى بالبركة فهلك
اى مات وهو ابن مائة سنة وراسه ابيض وموضع كف النبى صلى الله عليه وسلم وفى نسخة كف
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما مرت عليه من شعره اى بقية شعر راسه اسود فكانا اى قيس

بسبب تلك الغرة فى جبهته يدعى الاغر اى تشبيها لما فى وجهه من البياض بغرة الفرس ذكره ابن الكلبى
وروى مثل هذه الحكاية اى من مسح الراس وظهور اثر المسح كما رواه البيهقى لعمرو بن ثعلبة الجهنى
بضم ففتح ومسح وجه اخر وفى نسخة على وجه اخر فما زال على وجهه نور قال الحلبى هذا الاخر لا اعرفه
وقال الدلجى لعله خزيمة بن سوء بن الحارث اذ قد روى عن ورع السعدى انه صلى الله عم مسح وجهه
فصارت له غرة بيضاء ومسح وجه قتادة بن ملحان بكسر الميم وسكون اللام قال الحلبى مسح راسه
ووجهه ولعل غالب مسحه على وجهه ولذا اقتصر عليه فكان لوجهه بريق اى لمعان عظيم حتى كان
ينظر فى وجهه بصيغة المجهول كما ينظر فى المرآة بكسر الميم والهمزة الممدودة رواه احمد
والبيهقى ووضع يده على راس حنظلة بن حذيم بكسر حاء مهملة وسكون ذال معجمة ففتح تحتية
وفى نسخة بالجيم مصغرا وهو تصحيف وضبط التلمسانى بخاء معجمة مضمومة وراء مفتوحة ومثناة
من اسفل ساكنة قال وروى مثل ما قدمناه واخترناه قال كذا ذكره ابو عمر وهو الذى روى
حديث لايتم بعد احتلام قال الذهبى حديثه فى مسند احمد ولابيه صحبة وذكر فى التجريد حنيفة
والد حذيم لهما صحبة ولابيه حنظلة قيل ولابن ابيه ايضا لكن قال موسى بن عقبة فيما نقله عنه
ابن الجوزى وغيره ما نعلم اربعة ادركوا رسول الله صلى الله عم الا هؤلاء يعنى ابا قحافة وابنه ابا
بكر وابنه عبد الرحمن وابنه محمد ويكنى ابا عتيق قال الحلبى ومحمد ابو عتيق انه تابعى ولو قال موسى
بن عقبة عبد الله بن الزبير وامه اسماء وابوها ابو بكر وابوه ابو قحافة لكان صوابا فان
هؤلاء لاخلاف فى صحبتهم وبرك عليه اى دعا له بالبركة فكان حنظلة يوتى بالرجل اللام للعهد
الذهنى فهو فى حكم النكرة اى برجل من الرجال قد ورم وجهه بكسر الراء اى تورم وانتفخ والشاة
اى وبالشاة قد ورم ضرعها بفتح اوله اى ثديها فيوضع وفى نسخة فيضع اى محل الورم منهما
على وجهه موضع كف النبى صلى الله عليه وسلم اى من راسه فيذهب الورم اى من وجه الرجل
وضرع الشاة رواه البيهقى وغيره ونضح بالحاء المهملة وقيل بالمعجمة وقيل يهمل ان اعتمد ونعجم
ان لم نعتمد اى رش فى وجه زينب اى ربيبة بنت ام سلمة نضحة من ماء فما يعرف كان وفى نسخة
فما كان يعرف فى وجه امراة من الجمال ما بها اى مثل ما كان بوجهها من الكمال رواه ابن عبد البر
فى استيعابه وروى ان رسول الله صلعم حين ابتنى بام سلمة دخل عليها بيتها فى ظلمة فوطئ على
زينب فبكت فلما كانت من الليلة الاخرى دخل فى ظلمة فقال انظروا زنابكم لئلا اطا عليها او
قال اخر واحكاه السهيلى هكذا ومن قصتها ان رسول الله صلى الله عم كان يغتسل فدخلت فنضح
فى وجهها حتى كبرت وتوفيت يوم [illegible] فيه معاوية ومسح راس صبى به عاهة اى افة من قرع
ونحوه فبرء اى زال ما به واستوى شعره اى على حاله بل احسن منه فى ماله هذا الحديث
لايعرف رواه بهذا اللفظ الا ابا نعيم روى عن الوزاعى انه انطلق الى رسول الله صلى الله عم بابن
له مجنون فمسح وجهه ودعا له فلم يكن فى الوعد احد بعد دعوته له اعقل منه اى ببركة دعائه
وكان القياس ان يقال والاحسن منه ببركة مسح وجهه هذا وزيد فى نسخة هنا وروى مثله
فى جنس المهلب بن قبالة بفتح القاف والباء الموحدة المخففة وباللام وروى هلب بن قنافة
بضم الهاء وسكون اللام واخره موحدة وقنافة بضم القاف وفتح النون مخففة وبالفاء وكذا
ذكره ابو عمر وقيل وهو الصواب ولعلهما قصتان الرجلين وقال الطبرى هو المهلب بن يزيد
بن حقافة الطائى وفد على راس رسول الله صلى الله عم وهو اقرع فمسح براسه فنبت شعره فسمى
المهلب وعلى غير واحد اى مسح كثيرين من الصبيان المرضى والمجانين عطف على الصبيان فبرؤا

بفتح الراء وتكسر اى فعوفوا من مرضهم وجنونهم واتاه رجل به ادرة بضم همزة وبفتح وسكون دال و
بفتحتين اى نفخة فى خصيته فامره ان ينضحها بفتح الياء وكسر الضاد المعجمة اى يرشها بماء من عين
اى عين ماء وفى نسخة من غير غش بفتح غين معجمة وتشديد سين مهملة ومج اى صب من فيه فيها اى فى
تلك العين وفى نسخة فيه اى فى الماء او فى ذلك المكان ففعل اى النضح فبرء قال الدلجى لا اعلم من رواه
وعن طاوس يكتب بواو ويقرء بواوين كداود والهمزة غلط فيهما وهو ابن كيسان اليمانى من ابناء الفرس
وقيل اسمه ذكوان فلقب به لانه كان طاوس القراء كما قال ابن معين روى عن ابى هريرة وابن عباس
وعائشة وخلق وعنه الزهرى وسليمان التيمى وابنه عبد الله بن طاوس وجمع وهو راس فى العلم
والعمل توفى بمكة سنة ست وخمس ومائة اخرج له الائمة الستة لم يوت النبى صلى الله عليه وسلم اى ما جئ
باحد به مس اى جنون او اولة فصك بتشديد الكاف اى ضرب فى صدره الا ذهب اى ما به من المس
والمس جنون لانه حصل بسببه كذا وقفه المص على طاوس ولم يعلم من رواه عنه من المخرجين ومج
بتشديد الجيم اى صب من فمه فى دلو اى فيه ما من بئر وسيف فى رواية القاضى من بئر زمزم
ثم صب بفتح الصاد وتضم اى كب الدلو يعنى ماءه فيها فى تلك البئر ففاح اى سطع وانتشر منها
ريح المسك اى مثل ريحه تشبيها بليغا وانما شبه به لانه اعلى انواع الرائحة وان كانت رائحة ماء مجه
اتم اصناف الفايحة لان مصدرها الخاتمة رواه احمد عن وائل بن حجر وفى شرح التلمسانى فج الطيب
من المسك هكذا روى وصوابه اطيب ويجوز ان يكون معناه فصار انجح الطيب من المسك واخذ
قبضة من تراب بضم القاف وتفتح اى مقبوضة منه يوم حنين وفى نسخة يوم بدر وهو اصل
التلمسانى قال وروى حنين بحاء مهملة والكل صحيح والمعنى حين وقع من بعضهم الفرار ومن باقيهم
الفرار ورمى بها فى وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه اى قبحت ماخوذ من الشوه وهو القبح
واول من تكلم به رسول الله صلى الله عم ذكره التلمسانى فانصرفوا يمسحون القذا بقاف مفتوحة
وذال معجمة والف مقصورة جمع قذاة وهى ما يقع فى العين وغيرها من تراب وتبنة ونحوها
اى يميطونها ويزيلونها من اعينهم رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع وشكا اليه ابو هريرة النسيان
اى نسيان ما سمعه من الحديث والقران فامره ببسط ثوبه اى بفتحه [illegible] وغرف [illegible] النبى
صلى الله عم بيده [illegible] اى تشبيها بمن اخذ شيئا والقاه [illegible] ثم امره بضمه اى بجمع ثوبه الى
صدره ففعل فما نسى اى من امر [illegible] رواه الشيخان [illegible] كثيرا اى ما يروى
عنه عم فى هذا المعنى وهو الدعاء [illegible] كثير طرقه ولا يبعد ان يكون المعنى وما يروى
عن ابى هريرة لاجل هذا كثير مع انه [illegible] يسير وهو اربع سنين وضرب صدر جرير
بن عبد الله اى البجلى ودعا له اى بالثبات ظاهرا وباطنا ولذا خص الضرب بصدره لانه
محل الرهبة والجزع وكان اى جرير ذكر له او كان صلعم ذكر له انه لا يثبت على الخيل اى حال
جريها فصار من فرسان العرب بضم الفاء شجعانهم وفى نسخة من افرس العرب واثبتهم
اى على الخيل من ركبانهم كذا فى الصحيحين ومسح راس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب اى ابن
اخى عمر بن الخطاب وهو صغير جملة حالية اى عبد الرحمن لا ابن زيد كما توهم الدلجى وكان
دميما بدال المهملة اى قبيحا وذميما لكونه هزيلا وقصيرا والدمامة بالمهملة فى الخلق بالضم وعلى
هذا ينشد كغرائر الحسناء قلن لوجهها حسدا وبغيا انه لدميم فدعا له بالبركة ففرع بفاء
وراء مفتوحتين فمهملة اى طال وعلا وغلب الرجال وفى نسخة الناس طويلا وتماما
رواه الزبير بن بكار عن ابراهيم محمد بن عبد العزيز الزبيرى عن ابيه فصل

ومن ذلك اى من قبيل هذا النوع المكنون ما اطلع عليه بضم همزة وسكون مهملة وفى نسخة بتشديدها مضمومة اى ما الهم اليه من الغيوب اى الامور الغيبية فى الحال وما يكون اى سيكون فى الاستقبال

والاحاديث فى هذا الباب اى فى هذا النوع من انواع الكتاب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف بضم اوله وفتح الزاى بصيغة المجهول فيهما ويجوز فتح الياء وكسر الزاى والغمر بفتح المعجمة الماء الكثير فى مجرى الكبير اى لا يحاط غاية ولا تفنى نهايته وهذه الجملة اى الاتية وفى نسخة وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع اى الوجه القطعى والطريق اليقينى الواصل الينا وخبرها على التواتر اى لدينا لكثرة رواتها اى مع اختلاف مبانيها واتفاق معانيها الدال على الاطلاع على الغيب اى على اطلاعه صلى الله عليه وسلم على بعض المغيبات عنا حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهرى بكسر الفاء المعروف بالطرطوشى اجازة وقراءة وفى نسخة وقراءته على غيره اى رواية قال ابو بكر احترازا عن غيره ثنا ابو على التسترى بضم التاء الاولى وفتح الثانية بينهما سين مهملة لا معجمة كما فى لسان العامة وهو احد رواة سنن ابى داود ثنا ابو عمر الهاشمى ثنا اللؤلؤى بهمزتين وقد تبدل الاولى راوى سنن ابى داود ثنا ابو داود وهو حافظ العصر صاحب السنن وانما اسند المصنف هنا من حديث ابى داود عن حذيفة ورواه عنه مع رواية الشيخين له من طريق اخر من الزيادة كما سياتى ثنا عثمان بن ابى شيبة روى عنه الشيخان وغيرهما ثنا جرير بفتح الجيم وكسر الراء روى عنه احمد واسحق وابن معين وجماعة وله مصنفات عن الاعمش وهو سليمان بن مهران عن ابى وائل هو شقيق بن سلمة الاسدى الكوفى مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام لكن لم ير النبى عليه السلام وكان من العلماء العاملين عن حذيفة اى ابن اليمان قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اى خطيبا او واعظا او معناه خطبنا مقاما بفتح الميم اى فى مكان او قياما فما ترك وفى نسخة ما ترك شيئا اى مهما يكون اى يحدث من العدم فى مقامه ذلك ظرف لما ترك الى قيام الساعة متعلق بيكون الاحدثه وفى نسخة حديث به اى بوجوده حفظه اى ما ذكر من حفظه اى جميعه ونسيه من نسيه اى بعضه او كله قد علمه اى عرف هذا الخبر اصحابى هؤلاء اى من الصحابة الحاضرين او الموجودين قال الدلجى لم ار هذه الزيادة من مختصات رواية ابى داود الان لفظه وقد علمه اصحابه عليه السلام وانه اى الشان ليكون منه اى ليحدث ويقع فيما اخبرنا به الشئ اى الذى قد نسيته فاراه موجودا فى الاعيان فاعرفه اى انه مما اخبرنا به واذكره اى اتذكره بعدما نسيته كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه اى كما اذا غاب وجه الرجل عن الرجل فينساه ثم اذا راه عرفه اى بعد نسيانه اياه قال الدلجى الى هنا رواية الشيخين زاد ابو داود بسند اخر من طريق قبيصة بن ذويب عن ابيه عن حذيفة وان كان صنيعه هنا يقتضى اتصاله به ثم قال اى حذيفة كما فى اكثر النسخ ما ادرى انسى اصحابى اى حقيقته ام تناسوه اى تكلفوا نسيانه لقلة اهتمامهم به لقيامهم بما هو اهم منه او لما اراد الله من اختصاص كل منهم ببعض ما استفاده عنه والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة اى اميرها يقودها الى المحاربة ويجرها الى المخاصمة بالطرق الباطلة او يحدث بدعة كعلماء المبتدعة من الخوارج والروافض والمعتزلة يحدث من زمانه عليه السلام الى ان تنقضى الدنيا يبلغ من معه اى مع قائد الفتنة ثلثمائة فصاعدا اى فاكثر والجملة صفة قائد الا قد سماه اى رسول الله صلعم ذلك القائد لنا اى لاجلنا باسمه واسم ابيه وقبيلته اى التى تؤديه وقال ابو ذر على ما رواه احمد والطبرانى بسند صحيح وابو على وابن منيع عن ابى الدرداء

عنه

عنه انه قال لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اى مات عنا وما يحرك طائر جناحيه فى السماء الا ذكرنا بتشديد الكاف اى فهمنا منه من ذلك الطير وتحريكه علما اى حكما اجماليا او تفصيليا وقد خرج اهل الصحيح اى من التزم صحة ما رواه كالشيخين وابن حبان وابن خزيمة والحاكم فى كتبهم المعروفة والائمة كمالك واحمد وبقية اصحاب الكتب الستة وغيرهم ممن لم يلتزموا فى كتبهم الصحة ما اعلم به مفعول خرج اى ما اخبر به اصحابه عليه السلام مما وعدهم به من الظهور اى الغلبة على اعدائه وفى نسخة على اعدائهم وفتح مكة تخصيص بعد تعميم و هذا مما رواه الشيخان وغيرهما وبيت المقدس كما رواه البخارى عن عوف بن مالك واليمن والشام والعراق كما فى الصحيحين عن سفيان بن زهير وظهور الامن حتى تظعن بسكون المعجمة وفتح المهملة اى ترحل المراة من الحيرة بمهملة مكسورة مدينة بقرب الكوفة واخرى عند نيسابور الى مكة لا تخاف الا الله على ما رواه البخارى عن عدى بن حاتم وان المدينة اى السكينة ستغزى بالغين والزاى على بناء المفعول وهو من الغزو اى ستحارب وتقاتل وفى رواية بمهملتين قال الحافظ المزى الرواية فى الحديث بالعين المهملة والراء يعنى من العرى اى قصير عراء ليس فيها احد فقد رواه الشيخان عن ابى هريرة بلفظ يتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها الا العوافى وهذا لم يقع بعد وكما اختاره النووى وغيره وانما يقع قرب الساعة وقال التلمسانى وقع هذا فى زمن يزيد بن معاوية فرب عسكرا من الشام الى المدينة فنهبها والوقعة معروفة بالحرة وهى ارض بظاهر المدينة ذات حجارات سود وقتل فيها كثير من ابناء المهاجرين والانصار وكانت فى ذى الحجة سنة ثلاث وستين وعقيبها هلك يزيد وبفتح خيبر على يدى على فى غد يومه كما رواه الشيخان عن سهل بن سعد بلفظ لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله او يحبه ورسوله يفتح الله على يديه فدعا عليا وكان ارمد فبصق فى عينيه فبرء وفتح الله على يديه وما يفتح الله على امته من الدنيا ويؤتون من زهرتها اى يعطون من بهجتها من كثرة المال وسعة الجاه كما رواه الشيخان من طرق وقسمتهم اى ومن تقسيمهم فيما بينهم كنوز كسرى بكسر الكاف وتفتح اى ملك فارس وقيصر اى وكنوزه وهو ملك الروم كما فى الصحيحين من طريق عن ابى هريرة وغيره وما يحدث بينهم اى بين امته من الفتن بكسر ففتح جمع فتنة وفى نسخة الفتون بالضم مصدر فتن بمعنى الافتتان والاختلاف والاهواء على ما رواه الشيخان من طرق ولعل المراد بالاختلاف ظهور التنافس فى الملك واختلاف امراء الامراء وبالاهواء ظهور المعتزلة والغلاة من اهل البدعة وسلوك سبيل من قبلهم اى وسلوكهم على نهج من تقدمهم من الامم فقد رواه الشيخان عن ابى سعيد بلفظ لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم قيل اليهود والنصارى قال فمن وافتراقهم اى اختلافهم على ثلث وسبعين فرقة اى طائفة كما رواه احمد وابو داود والترمذى والحاكم عن ابى هريرة قيل واصولهم ثمانية معتزلة عشرون فرقة وشيعة اثنان وعشرون فرقة وخوارج على سبع فرقة ومرجئة على خمس فرق ونجارية ثلث فرق وجبرية محضة فرقة واحدة ومشبهة فرقة واحدة فى طرقهم مختلفة الناجية منها اى من تلك الفرق واحدة اى فرقة واحدة كما فى نسخة صحيحة وهم الذين قال فيهم النبى عليه السلام هم الذين ما انا عليه واصحابى وهم اهل السنة والجماعة من الفقهاء كالائمة الاربعة والمحدثين والمتكلمين من الاشاعرة والماتريدية لخلو مذاهبهم من البدعة وانه اى الشان وفى نسخة وانها اى القصة وفى نسخة صحيحة وانهم ستكون لهم اى لامته انماط بفتح الهمزة جمع نمط وهو ضرب

فراش ويغشى به الهودج ايضا وهذا في الصحيحين عن جابر وفي الترمذي عن علي ويغد واي يصبح او ايمر
احدهم في حلة ويروح اي يمسي او يرجع في اخرى ويوضع بين يديه صحفة اي اناء كالقصعة المبسوط وترفع
اي بين يديه اخرى اي صحفة اخرى وتسترون بيوتكم كما تستر الكعبة وفيه ايماء الى ان الدنيا تبسط
عليهم بالسعة ثم قال اي النبي عم مخاطبا لاصحابه الكرام اخر الحديث اي في اخر الكلام وانتم اليوم خير
منكم يومئذ بالواو العاطفة رد المتوهم نحن يومئذ خير منا اليوم ظنا منهم انهم يعرفون الدنيا
في طرق العقبى فالمعنى ليس الامر كما يظنون بل وانتم اليوم خير لان ما قل وكفى خير مما كثر والهى وفيه
تنبيه على ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر وانهم اذا مشوا المطيطا بضم الميم وفتح الطائين
بينهما تحتية ساكنة والكلمة ممدودة وتقصر وهي مشية فيها مد اليدين والتبختر والخيلاء
ومنه قوله تعالى ثم ذهب الى اهله يتمطى وفي نسخة المطيطيا بزيادة الياء بعد طاء مكسورة
او مفتوحة وخدمتهم بنات فارس والروم اي بسببهم لهن رد الله باسهم اي شدة عداوتهم
بكثرة محاربتهم بينهم اي لطغيانهم بكثرة المال وسعة الجاه والاقبال وسلط اي الله شرارهم على خيارهم
لان الغالب غلبة اهل الشر في الشركة والدولة الدنيوية والحديث رواه الترمذي عن ابن عمر كما قاله الدلجي
واما ما ذكره الحلبي عن ان الحديث رواه الذهبي في ميزانه من ترجمة محمد بن خليل الحنفي الكرماني ولفظه
روى عن ابن سوقة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عم فذكر الحديث ثم قال لا يصح
فلا يعارض ما تقدم فان عدم صحته محمول على رواية معاذ لا يلزم من عدم الصحة نفي الثبوت
بطريق الحسن وهو كاف في الحجة هذا وقد ثبت بعد ان فتحوا بلاد فارس والروم وغنموا اموالهم
وسبوا ذراريهم واستخدموهم سلط الله على عثمان شرارا فقتلوه وعلى علي جماعة حتى قتل
اشقاهم وهلم جرا الى ان قتل زياد بامر يزيد وشرار اعوانهم الحسين واصحابه خيار زمانهم
وقد سلطه بنو امية سبعون سنة على بني هاشم فقتلوا ما قتلوا وقتالهم الترك كما في الصحيحين
بلفظ لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اقواما نعالهم الشعر وحتى تقاتلوا الترك صغار الاعين حمر الوجوه
ولفاء الانوف وكان وجوههم المجان المطرقة والظاهر ان المراد بهم التتار ولعل القضية متاخرة او وقعت
وليس لنا بها معرفة والخزر اي وقتالهم الخزر بضم معجمة وسكون راء فزاي طائفة من الترك جمع اخزر
والخزر بفتحتين ضيق العين وصغرها وكذا ضبط الاصل ايضا في كثير من النسخ واقتصر عليه التلمساني وفي
رواية حذيفة كان بهم خنس الانوف خزر العيون فالعين تفسير والروم وهم طائفة معروفة وقد
سبق في الصحيح قتالهم مع قيصر فلا وجه لقول الدلجي لا ادري من روى حديث الطائفتين وذهاب
كسرى اي ذهاب ملكه بذهابه وفارس اي وذهاب قومه اي من ارض العراق وغيره حتى لا كسرى
ولا فارس بعده وذهاب قيصر اي ملكه من الشام ونحوه حتى لا قيصر بعده رواه الشيخان بدون
الفارس وذكر الحارث عن ابن محيريز مرفوعا فارس نطحة او نطحتين ثم لا فارس بعد هذا ابدا
وقد وقع ما اخبر به من زوال ملكهما من اقليميهما فلم يبق من كسرى وقومه طائفة بدعوته عم
ان يمزق كل ممزق وقيصر اعني هرقل قد انهزم من الشام في خلافة عمر رض الى اقصى بلاده فافتتح المسلمون
بلادهما فلله الحمد والمنة واخذ السهيلي من هذا ان لا ولاية للروم على الشام الى يوم القيمة انتهى و
اراد بالروم كفارهم من الفرنج والنصارى ثم قيل التقدير ولا مثل كسرى ولا مثل قيصر لانه علم ولا
تدخل عليه الا اذا اول بالنكرة وذكر اي النبي صلى الله عم ان الروم ذات قرون اي كلما هلك قرن
الى اخر الدهر قال الفارسي معناه ان هلك رئيس منهم خلفه آخر وليسوا كالفرس لانهم فرقوا وقد
ورد في هذا المعنى حديث وكانه تفسير لهذا قال عليه السلام فارس نطحة او نطحتان ثم لا فارس

بعدها ابدا والروم ذات قرون كلما هلك قرن خلف مكانه قرن اهل صخر وبحر هيهات اخر الدهر انتهى
وبذهاب الامثل فالامثل اي الافضل فالافضل من الناس اي من الصحابة والتابعين واتباعهم ومن
بعدهم والفاء مرادفة بترتيب التفاضل فاثبتت الامثلية للاولى ثم للثاني وهكذا حتى تبقى حثالة
لا يباليهم الله بالة وتقارب الزمان كما في حديث الترمذي لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون
السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة اي العرفية والساعة كالضرمة بالنار
والمراد به اخر الزمان واقتراب الساعة لان الشيء اذا قل قصر تقاربت اطرافه والظاهر انه اريد زمن
عيسى عليه السلام فان كثرة الخيرات تستقصر الاوقات للاستلذاذ بالمبرات او زمن الدجال فان كثرة
اهتمام الناس بما يدهمهم من همومهم لا يدرون كيف تنقضي ايامهم او اريد به تسارع الازمنة فقارب
زمانهم في المحنة والمنحة او اريد به قلة البركة في اعمالهم مع كثرة الحركة في احوالهم وقبض العلم اي بقبض
العلماء لحديث ان الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء
حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا كما رواه
احمد والشيخان والترمذي وابن ماجة عن ابي هريرة وظهور الفتن والهرج بفتح الهاء فسكون الراء
فجيم قيل لغة حبشية ففي الصحيحين من حديث ابي هريرة يتقارب الزمان ويقبض العلم وتظهر الفتن
ويلقى الشح ويكثر الهرج قالوا وما الهرج قال القتل القتل وقال اي النبي عم كما في حديث الشيخين
عن ام المؤمنين زينب ويل اي هلاك عظيم للعرب من شر قد اقترب ولعل المراد به فتنة عثمان
فمحنة المحاصرة وفتنة علي مع معاوية وفتنة الحسين مع يزيد وهلم جرا من المزيد ويفعل الله
ما يشاء ويحكم ما يريد وانه اي النبي صلى الله عم زويت له الارض اي جمعت وضمت فاري
بصيغة المفعول وفي نسخة فراى مشارقها ومغاربها ولفظ مسلم عن ثوبان ان الله زوى
لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها اي جميعا لي وطواها بتقريب بعيدها الى قريبها حتى
اطلعت على ما فيها جميعها وسيبلغ ملك امته ما زوي له منها وهذه الجملة من تتمة حديث
مسلم عن ثوبان ولفظه وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها والمعنى رؤيت لي جملة الارض مرة
واحدة وستفتحها امتي جزءا فجزءا حتى تملك جميع اجزائها ولذلك اي ولاجل تقييده بمشارقها
ومغاربها كان امتدت بتشديد الدال اتبعت امته وانتشرت ملته في المشارق والمغارب ما
بين ارض الهند ما بين بدل او بيان للمشارق والمغارب اقصى المشرق بيان لارض الهند او بدل
منه الى بحر طنجة بفتح طاء وسكون نون وفتح جيم بلدة عظيمة بساحل بحر المغرب حيث لا عمارة
بكسر اوله وراءه اي فيما وراء ذلك المكان وذلك اي ما ملكته امته ما لم تملكه امة من الامم
ولم يمتد في الجنوب بفتح الجيم اي في جهة الغربية اذا توجهت للقبلة وهو ريح تخالف الشمال تهب
من مطلع سهيل الى مطلع الثريا ولا في الشمال بكسر اوله وهو الجهة الشرقية اذا توجهت للقبلة
مثل ذلك اي مثل امتدادي جهة المشرق او المغرب ولعل في اتيانها بلفظ الجمع ايماء الى ما
هنالك وكذلك الى ظهور كثرة العلماء منهما بالنسبة الى غيرهما وان علماء الشرق اكثر
واظهر من علماء الغرب فتدبر وقوله اي كما رواه مسلم عن سعد بن ابي وقاص مرفوعا لا يزال
اهل الغرب ظاهرين على الحق اي على طريق الحق ومنهج الصدق وسبيل الطاعة من الجهاد و
تعليم العلوم للعباد حتى تقوم الساعة اي الى قرب القيمة ذهب ابن المديني هو الامام ابو الحسن
علي بن عبد الله بن المديني الحافظ روى عن ابيه وحماد بن زيد وخلق وعنه البخاري وابو
داود والبغوي وابو يعلى قال شيخه عبد الرحمن بن مهدي علي بن المديني اعلم الناس بحديث رسول الله

صلى الله عليه وسلم وخاصة بحديث ابن عيينة تلوموني على حب علي بن المديني والله لا تعلم منه اكثر
مما يتعلم مني وكذا قال يحيى بن القطان فيه وقال البخاري ما استصغرت نفسي الا بين يديه قال
النسائي كان الله خلقه لهذا الشان توفي بسامرهذا والمديني نسبة الى المدينة المشرفة قال
ابن الاثير وقال ان اصل ابن المديني منها ثم انتقل الى البصرة وقال ابن الاكثر فيمن ينسب الى المدينة
مدني ثم قال واما المديني فنسبة الى اماكن وساق سبعة واما الجوهري فقال المدني نسبة الى مدينة
الرسول عم واما المديني فنسبة الى المدينة التي بناها المنصور هذا وهو بفتح الميم وكسر الدال
سكون الياء لا بصيغة التصغير كما توهمه بعض معاصرنا من العلماء الى انهم اى اهل الغرب العرب
لانهم المخصوصون بالسقي بالغرب بغين معجمة فسكون راء وهي الدلو اى العظيمة وفي نسخة وهو
الدلو وغيره اى غير ابن المديني يذهب الى انهم اهل الغرب وقد ورد المغرب بدل الغرب فارتفع
الشبهة في مبناه كذا في الحديث بمعناه لكن فيه انه لا يعلم من رواه نعم روى عن مالك عن ابن شهاب
عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون بالمغرب مدينة يقال لها
فاس اقوم اهل المغرب قبلة واكثرهم صلوة وهم على الحق مستمسكون لا يضرهم من خالفهم يدفع عنهم
ما يكرهون الى يوم القيمة و في حديث اخر من رواية ابي امامة كما رواه احمد والطبراني عنه مرفوعا
لا تزال طائفة من امتي اى بالاجابة ظاهرين على الحق اى مستعلين عليه غير مختفين لديه قاهرين
لعدوهم اى غالبين عليهم من قهره وغلبته واللام للتقوية حتى ياتيهم امر الله اى بغتاتهم او
خفاتهم وهم كذلك اى ثابتون على ما هنالك قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس
بفتح الميم وكسر الدال وضبط بضم الميم وفتح الدال المشددة ولعل مثل هذا الحديث حمل
ابن المديني على تاويل ما تقدم وقال غيره المراد باهل الغرب اهل الشام لانه غرب الحجاز
بدلالة رواية وهم بالشام لكن لا منع من الجمع بان يوجد في كل منهما جمع يقومون بامر الحق
من اظهار العلم وانشاء شعائر الدين والاجتهاد في باب الجهاد مع الكفار والملحدين
ويؤيده ما رواه مسلم عن جابر بن سمرة مرفوعا لن يبرح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصابة
من المسلمين حتى يقوم الساعة واخبر اى النبي صلعم بملك بني امية فيما رواه الترمذي والحاكم
عن الحسن بن علي رواه البيهقي عن سعيد بن المسيب مرسلا وفي سنده علي بن زيد بن جدعان
وهو ضعيف وعن ابي هريرة وفي سنده الزنجي وهو غير معروف ذاتا وحالا والمراد بني امية
بنو مروان بن الحكم بن ابي عاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف واول خلفائهم وافضلهم
عثمان بن عفان ثم معاوية بن ابي سفيان وهو اول الملوك بقي تسع عشرة سنة وثلثة
اشهر ثم ابنه يزيد ثلث سنين واشهر ثم معاوية بن يزيد ومات بعد اربعين يوما ثم
مروان بن الحكم ومات بعد سبعة اشهر ثم عبد الملك بن مروان ومات في شوال سنة
ست وثمانين ثم بويع ابنه الوليد وكانت مدته تسع سنين ثم بويع اخوه سليمان بن
عبد الملك وكانت ولايته سنتين ثم بويع عمر بن عبد العزيز بن مروان وولايته ثلثان
ثم بويع هشام بن عبد الملك بن مروان ومات سنة خمس وعشرين ومائة ثم بويع الوليد
بن يزيد بن عبد الملك فقتل سنة ست وعشرين ومائة ثم بويع يزيد بن الوليد بن يزيد
بن عبد الملك المسمى بالناقص وكانت ولايته خمسة اشهر ثم بويع ابراهيم بن الوليد
بن عبد الملك فخلع نفسه ومدته سبعون يوما ثم بويع مروان بن محمد بن مروان بن الحكم
سنة سبع وعشرين ومائة وقتل سنة اثنتين وثلثين ومائة وهو اخرهم ومجموعهم اربعة عشر

ما عدا

ما عدا عثمان رضي الله عنه وولاية معاوية اى ابن ابي سفيان وهو منهم لكن خص لانه متميز عنهم
باشياء منها قوله ووصاياه اى النبي عليه السلام فيما رواه البيهقي عنه بلفظ ما حملني على الخلافة
الا قول النبي صلى الله عليه وسلم لي يا معاوية ان ملكت وفي رواية اذا وليت فاحسن وضعفه ورواه البيهقي ثم قال
غير ان له شواهد منها حديث سعيد بن العاص ان معاوية اخذ الاداوة فتبع فقال يا معاوية ان وليت امرا
فاتق الله واعدل ومنها حديث راشد بن سعد عنه سمعت رسول الله عليه السلام يقول انك ان تبعت
عورات الناس افسدتهم او كدت ان تفسدهم يقول ابو الدرداء كلمة سمعها معاوية عنه عم فنفعه
الله بها واتخاذ بني امية مال الله بينهم دولا بضم ففتح جمع دولة بضم فسكون وقد يفتح اولهما متداولة
ومتناوبة فيهما من غير استحقاق لها والحديث رواه الترمذي والحاكم عن الحسن بن علي ورواه الحاكم عن ابي هريرة
بلفظ اذا بلغ بنو ابي العاص رجلا اتخذ ودين الله حولا ومال الله دولا وعن ابي سعيد الخدري اذا بلغوا
ثلثين الحديث وخروج ولد العباس اى ابن عبد المطلب وفي نسخة وخروج بني العباس اى ظهورهم
وغلبة امورهم بالرايات السود اى الاعلام الملونة بالسواد تفاؤلا بغلبتهم على العبا وملكهم
بضم الميم اى تملكهم اضعاف ما ملكوا اى ملك غيرهم من ملوك البلاد فقد رواه احمد والبيهقي
باسانيد ضعيفة انه عليه السلام قال تظهر الرايات السود لبني العباس حتى ينزلوا بالشام ويقتل الله
على ايديهم كل جبار وعدو لهم وفي اسناده عبد القدوس وهو ضعيف وفي رواية تخرج الرايات
السود من خراسان لا يردها شيء حتى تنصب بايليا وهي بيت المقدس في اسناده رشدين
سعيد وهو ضعيف واما اولاده الخلفاء واحفادهم الامراء فاولهم ابو العباس السفاح بويع سنة
اثنتين وثلثين ومائة ثم ابو جعفر المنصور ثم المهدي بن المنصور ثم المهدي ثم الرشيد ابو جعفر
هرون بن المهدي ومات بطوس ثم الامين محمد بن الرشيد وقتل ثم المامون بن الرشيد ثم المعتصم
بالله وهو محمد بن هارون ثم الواثق واسمه هرون ابو جعفر ثم المتوكل ابو الفضل جعفر بن محمد
المعتصم ثم المنتصر ابو جعفر محمد بن المتوكل ثم المستعين بالله احمد بن محمد بن المعتصم وخلع نفسه
ثم المعتز بالله بن المتوكل على الله ثم المهدي بالله ابو عبد الله بن الواثق ثم المعتمد ابو العباس
بن المتوكل ثم المعتضد احمد بن احمد الواثق بن المتوكل ثم المكتفي علي بن المعتضد ثم المقتدر
جعفر بن المعتضد ثم القاهر محمد بن المعتضد وخلع نفسه عام اثنين وعشرين وثلثمائة
وقد ارتكب امورا قبيحة لم يسمع بمثلها في الاسلام قال بعضهم صليت في جامع المنصور ببغداد
فاذا انا بانسان عليه جبة عتابية قد ذهب وجهها وبقيت بطانتها وبعض قطن فيها وهو يقول
ايها الناس تصدقوا علي فاني كنت بالامس اميرا وصرت اليوم فقيرا فسالت عنه فقيل لي انه
القاهر بالله وكانت له حربة ياخذها بيده فلا يضعها حتى يقتل انسانا ثم الراضي محمد بن جعفر
ثم المتقي بعد اخيه وهو ابو اسحق ابراهيم بن المقتدر بالله ثم الفضل وهو المطيع لله بن المقتدر
باسره وخلع نفسه ثم الطايع عبد الكريم بن الفضل بن المطيع القادر ثم القادر بالله ثم ولده
القائم بامر الله ثم ابنه المقتدي بامر الله ثم ابنه المستظهر بالله ثم المسترشد بالله ثم ابنه
المكتفي بالله وكان خلفاء بني العباس كلهم ببغداد الى ان استولى عليهم الزمان سنة ست وخمسين
وستمائة ولله الامر من قبل ومن بعد وخروج المهدي بفتح الميم وتشديد التحتية قال الحلبي واسمه
محمد بن عبد الله من ولد فاطمة من ولد الحسن كما في احاديث انتهى واصل احاديثه في ابي داود وفي سنته
وقيل من اولاد الحسين وقيل من ذريتهما وليس المراد به الائمة الاثني عشرية كما اعتقد الشيعة وانه
مخفي في المكان وسيظهر في اخر الزمان ولا احد المشايخ الذي انتسب اليه الطائفة المهدوية

القائلة بانه جاء ومضى وانه من لا يعتقد ذلك فهو ضال وقد افرد شيخ مشائخنا جلال الدين السيوطي رسالة
مفردة في معرفة المهدي فعليك بها وينبغي ان لا يتوهم ان المهدي هنا من بني العباس ولذا ذكر الديلمي احاديث
مما توهم انه هو ثم دفعه بان المراد غيره فقال لما رواه احمد والبيهقي باسانيد ليست بقوية عنه عليه السلام
يقتتل عند كنزكم هذا ثلاثة كلهم ولد خليفة لا يصير الى واحد منهم ثم تقبل الرايات السود من خراسان فيقتلونكم
مقتلة لم تروا مثلها ثم يجيء خليفة الله فاذا كان كذلك فاتوه ولو حبوا على الثلج فانه خليفة الله وفي اسناده
مجهول وفيه اواسماء وهو ضعيف وفي رواية اخرى يخرج رجل من اهل بيتي عند انقطاع من الزمان وظهور
الفتن يقال له السفاح يكون عطاؤه حثيا في سنده عطية العوفي وهو ضعيف قال المتلفى وعلامة وقته
خسوف القمر اول ليلة من رمضان او ثالثة او سابع او عشر وهي علامة لم تكن منذ خلق الله السموات والارض
وما يناله اهل امية اي وما يصيبهم من المحن كقضية الحسين وبقية ائمة اهل البيت وتقتيلهم وتشريدهم
اي تطريدهم كما اخبر به فيما رواه الحاكم من حديث ابي سعيد ان اهل بيتي سيلقون بعدي من امتي قتلا
وتشريدا وضعفه الذهبي وقتل علي كما رواه احمد عن عمار بن ياسر والطبراني عن علي وصهيب وجابر
بن سمرة وان اشقاها اي الطائفة او ثلثة حيث تيسر له ما قصده فان من العصمة ان لا يقدر بخلاف
من قصد قتل معاوية وابن العاص فكان اشقاهم بل اشقى الاخرين لما روى انه عم قال يا علي اتدري
من اشقى الاولين قال الله ورسوله اعلم قال عاقر الناقة اتدري من اشقى الاخرين قال الله ورسوله
اعلم قال قاتلك ولما جرح هذا الشقي عليا ادخل عليه فقال اطيبوا طعامه ولينوا فراشه فان عشت
فانا ولي دمي عفوا او قصاصا وان امت فالحقوه بي اخاصمه عند رب العالمين فلما مات علي اخرج
من السجن وقطع عبد الله بن جعفر يديه ورجليه وكحل عينيه بمسمار محمي وجعل يقرء اقرا باسم ربك
الى اخر السورة وان عينيه لتسيلان ثم امر به فقطعوا لسانه ثم جعلوه في قوصرة واحرقوه بالنار الذي
يخضب بكسر الضاد اي يصبغ هذه من هذه اي لحيته من راسها يعني بدمها قال الاسنوي في المهمات
تبعا للنووي في تهذيبه ان الاشقى هو عبد الرحمن بن ملجم بميم مضمومة فلام ساكنة فجيم مفتوحة
او مكسورة وانه اي عليا قسيم النار اي والجنة كما قيل علي حبه جنة قسيم النار والجنة فهو من باب الاكتفاء
ويشير اليه قوله يدخل اولياؤه الجنة واعداؤه النار والمعنى ان الناس فريقان فريق معه وهم
مهتدون اولياء له وفريق عليه فهم ضالون اعداء له فيكون سببا لدخولها الجنة والنار ولا ينافيه
ما ضبط في نسخة يدخل في صيغة المعلوم من باب الافعال لكن الحديث لا يعرف من رواه الا انه قد
جاء ما يقوى معناه فكان اي علي فيمن وفي نسخة ممن عاداه الخوارج وهم المحكمية خرجوا عليه عند التحكيم
وكانوا اثني عشر الفا اصحاب صلوة وصيام قال فيهم النبي عم يحقر احدكم صلوته في جنب صلوتهم وصومه
في جنب صومهم لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية على ما جاء في طرقه والناصبة
بالموحدة اي الذين يتدينون ببغض علي رض وقد نصبوا له الحرب وقد روى مسلم تكون امتي فرقتين
فتخرج من بينهما مارقة يلي قتلها اولاهم بالحق وهم الذين قتلهم علي بالنهروان كانوا اربعة الاف
ولم يقتل من المسلمين سوى تسعة وطائفة ممن ينسب بالباء وروى ينتسب اليه اي الى حب علي
كرم الله وجهه من الروافض كفروه اي لتركه في زعمهم الكاذب الخلافة لغيره وهي حقه فكان رضي
بالباطل وسكت عن الحق مع قدرته عليه وقال اي النبي عليه السلام يقتل عثمان وهو يقرء المصحف
بضم الميم وتكسر وتفتح كما رواه الشيخان وروى الترمذي عن ابن عمر ولفظه ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتنة فقال يقتل هذا مظلوما لعثمان وحسنه وان الله بفتح الهمزة وكسرها عسى ان يلبسه بضم اوله
قميصا اي حلة الخلافة والبس بها وانهم اي اهل الفتنة يريدون خلعه اي عزله عنها فامتنع عن انخلاعها

لقوله عم كما رواه الترمذي وحسنه عن عائشة رضها ان النبي صلى الله عم قال يا عثمان انه لعل الله تعالى
ان يقمصك قميصا فان ارادوك على خلعه فلا تخلعهم له فقتلوه ظلما وعدوانا وقاعدوا الله بدمه
سبعين الفا فقتلوا بصفين وغيرها وانه اي الشان سيقطر دمه بضم الطاء وفي نسخة بصيغة المجهول
اي سيقع قطرات دمه على قوله تعالى فسيكفيكهم الله كما رواه الحاكم عن ابن عباس وقال الذهبي انه
موضوع لكن نقل المحب الطبري في الرياض ان اكثرهم يروى ان قطرة من دمه او قطرات سقطت على قوله
فسيكفيكهم الله في المصحف ونقل عن حذيفة قال اول الفتن قتل عثمان واخرها خروج الدجال والذي
نفسي بيده لا يموت رجل وفي قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان الا تبع الدجال ان ادركه امن به في قبره
اخرجه السلفي الحافظ وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا كما رواه البيهقي فهو سد باب الفتنة كما اخبر به حذيفة
وبمحاربة الزبير لعلي كما روى البيهقي في دلائل النبوة من طرق انه عليه السلام اخبر بمحاربة الزبير لعلي وهو ظالم له
وذكره به علي يوم الجمل فقال بلى والله لقد سمعته منه عم ثم ذكرته الان والله لا اقاتلك فرجع يشق الصفوف واجما
فعرض له ابنه عبد الله فقال ما لك فقال ذكرني علي حديثا سمعته من رسول الله عم يقول لتقاتلنه وانت له ظالم له
فقال له ابنه انما جئت لتصلح بين الناس لا لمقاتلته قال قد حلفت لا اقاتله قال اعتق غلامك وقف حتى تصلح
بينهم ففعل فلما اختلف الامر ذهب وبنباح كلاب الحوأب على بعض ازواجه اي واخبر عليه السلام بنباحها وهو
بضم نون وتكسر فموحدة اي صياحها والحوأب بمهملة ثم همزة مفتوحتين موضع بين البصرة ومكة نزلته عائشة
لما توجهت للصلح بين علي ومعاوية فلم يقدر الاتفاق فكانت وقعة الجمل وانه يقتل حولها اي حول بعض الازواج
وهي عائشة رضها قتلى كثيرا اي جمع كثير من المقتولين قيل قتل يومئذ نحو من ثلثين الفا وفي نسخة كثيرة نظرا
الى الجماعة وتنجو بعد ما كادت اي الهلاك كما رواه البزار بسند صحيح عن ابن عباس فنبحت بفتح الباء وكسرها
اي كلاب ذلك الموضع على عائشة عند خروجها اي توجهها الى البصرة كما رواه احمد وكذا البيهقي بلفظ لما اتت
الحوأب سمعت نباح الكلاب فقالت ما اظنني الا راجعة اني سمعت رسول الله صلى الله عم قال لنا ايتكن
ينبح عليها كلاب الحوأب ترجعين لعل الله ان يصلح بك بين الناس وان عمارا وهو ابن ياسر تقتله الفئة
الباغية رواه الشيخان ولفظ مسلم قال النبي صلى الله عم لعمار تقتلك الفئة الباغية زاد وقاتله في النار فقتله
اي عمارا اصحاب معاوية اي بصفين ودفنه علي رض في ثيابه وقد نيف على سبعين سنة فكانوا هم البغاة
على علي بدلالة هذا الحديث ونحوه وقد ورد اذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق وقد كان مع علي رض
واما تاويل معاوية او ابن العاص بان الباغي علي وهو قتل حيث حمله على ما ادى الى قتله فجوابه ما نقل
عن علي رض انه يلزم منه ان النبي صلعم قاتل حمزة عمه والحاصل انه لا يعدل عن حقيقة العبارة الى المجاز
الا بشارة الا بدليل ظاهر من عقل او نقل يصرفه عن ظاهره نعم غاية العذر عنهم انهم اجتهدوا
واخطأوا فالمراد بالباغية الخارجة المتجاوزة لا الطالبة كما ظنه بعض الطائفة وقال اي النبي
لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك اي مشقة وهلاك في الاخرة بقتله ظلما وويل لك من
الناس اي في الناس فلقد حاصره الحجاج بمكة ورمى البيت بالمنجنيق فهدم ركنه الشامي
وقال اي النبي صلى الله عم على ما رواه الشيخان في قزمان اي في حقه هو بفتح القاف وسكون الزاي
رجل من المنافقين قاتل قتالا شديدا وقد ابلى مع المسلمين بفتح الهمزة واللام جملة حالية ابان شجاعة
ومحاربة لغير الله به بدليل قوله عم انه من اهل النار فقتل نفسه اي في خيبر كما ذكره البخاري وصوبه المص
واقره النووي ومسلم في حنين والخطيب تبعا لاصحاب السير في احد واقره النووي ولعل الاشخاص
متعددة فكل ذكره في قصة وقال اي النبي عليه السلام في جماعة فيهم اي في حق جماعة من جملتهم ابو هريرة
وسمرة بن جندب وحذيفة اخركم موتا في النار اي يكون موته في نار الدنيا لا انه يدخل في نار العقبى

كما توهم الدلجي على ما سيأتي فعامله موتا وهو ايهام او تورية وايهام فكان بعضهم اى تلك الجماعة يسال عن بعض اى حياته ومماته كما رواه البيهقي عن حكيم الصبي اذا لقيت ابا هريرة سالني عن سمرة فاذا اخبرته بحياته وصحته فرح وقال كنا عشرة في بيت فقال عليه السلام اخركم موتا في النار فمات منا ثمانية ولم يبق غيري وغيره و في رواية البيهقي وكان اذا اراد احد ان يغيظ ابا هريرة قال مات سمرة فيصعق ويغشى عليه ثم مات ابو هريرة قبل سمرة فكان سمرة اخرهم موتا هرم وخرف بكسر الراء فيهما اى اصابه خلل في بدنه وخلل في عقله فاصطلى بالنار اى استدفأ بها فاحترق بها وفي تاريخ ابن عساكر عن ابن سيرين ان سمرة اصابه كزاز وهو داء من البرودة او برد شديد لا يكاد يدفئ منه فامر بقدر عظيمة فملئت ماء واوقد تحتها واتخذ فوقها مجلسا فكان يصل اليه بخارها فيدفئه فلم يلبث ان سقط به فاحترق ويوافقه ما رواه البيهقي عن بعض اهل العلم انه مات في الحريق تصديقا لقول رسول الله صم وقد اغرب الدلجي حيث استدل به بانه يدخل في النار في الآخرة ثم يخرج منها ثم قال ويحتمل انه يورد النار بقتل زياد بن زياد بحضرته خلقا كثيرا ثم ينجي منها بايمانه بشهادة حديث البيهقي عن ابن سيرين كان سمرة عظيم الامانة صدوق الحديث يحب الاسلام واهله قال عبد الله بن صبيح لابن سيرين بهذا وبصحبة رسول الله صلى الله عم نرجو له بعد تحقيق قول رسول الله صم فيه الخبر انتهى ولا يخفى ان هذا الحديث ما يقتضي دخوله في النار ثم نجاته منها بل الظاهر نجاته منها ابتداء وان احتراقه في الدنيا يكون سبب خلاصه عنها في العقبى على تقدير وقوع ذنب يستحقها والا فهو موجب زيادة درجة في الجنة وعزوها ثم حضوره مجلس زياد بن زياد حين قتلهما خلقا كثيرا لا يدل على استحقاق عذاب ولا استيجاب عقاب اذ لم يعرف انه كان راضيا بفعلهما وربما كان منكرها في حضوره عندهما هذا وللبيهقي انه استجمر فغفل عنه اهله حتى اخذته النار ولا يخفى امكان الجمع بين هذا وما تقدم والله تعالى اعلم واما حديث البيهقي عن اوس بن خالد كنت اذا قدمت على ابي محذورة سالني عن سمرة واذا قدمت على سمرة سالني عن ابي محذورة فسالت ابا محذورة عن سؤالها اياي فقالت كنت انا وسمرة وابو هريرة في فناء البني صلى الله عم فقال اخركم موتا في النار فمات ابو هريرة ثم ابو محذورة ثم سمرة فلا يخلو عن الاشكال لما سبق من معارضة في المقال والله اعلم بالحال وقال اى النبي عليه السلام كما رواه ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة انه عليه السلام قال في حنظلة اى ابن ابي عامر الانصارى الغسيل يعني مغسول الملئكة سلوا زوجته عنه اى حاله قبل موته فاني رايت الملئكة تغسله اى بعد قتله شهيدا باحد مع ان الشهيد لا يغسل فسالوها فقالت انه خرج جنبا حين اخرى شقي راسه سمع الهيعة وكان نزل بها تلك الليلة واعجل الحال عن الغسل اى عن تمامه لمبادرته الى القتال ومسارعته للامتثال قال ابو سعيد اى الخدرى ووجدنا راسه يقطر ماء وقال اى النبي عم الخلافة في قريش رواه احمد والترمذي ولعل المراد ان الخلافة على استحقاقها في طائفة من قريش وهم الخلفاء الاربعة فيكون اخبارا عن الغيب المطابق للواقع بعده واما اذا اريد به الحكم بان الخلافة منحصرة فيهم وان شرط صحة الخلافة ان يكون الخليفة واحدا منهم كما ذكره الدلجي فلا يلايم سياقه في هذا الباب كما لا يخفى على اولي الالباب ويؤيد ما قدمنا قوله عم كما رواه البخاري عن معاوية ولن يزال هذا الامر اى امر الخلافة في قريش ما اقاموا الدين يعني فاذا لم يقيموا بامر الدين على ما ينبغي انتقل الامر عنهم الى غيرهم فكان كما اخبرهم زاد البخاري في رواية ولا يعاديهم احد الا كبه الله على وجهه اى في الدنيا او في العقبى قال النووي انعقد الاجماع في زمن الصحابة ومن بعدهم على ان الخلافة مختصة بقريش لا يجوز لغيرهم ولا عبرة بمن خالف فيه من اهل

البدعة وقال اى النبي صم يكون اى سيوجد في ثقيف بفتح فكسر هو ابو قبيلة من هوازن كذاب ومبير بضم فكسر اى مهلك من اباد اهلك ماخوذ من البوار وهو الهلاك ومنه قوله تعالى وكنتم قوما بورا اى هلكى فراوهما الحجاج والمختار راى فراى السلف احدهما الحجاج وهو بفتح الحاء كليب بن يوسف والاخر المختار وان الثاني هو الكذاب والاول هو المبير فيهما لف ونشر مشوش ففي حديث اسماء بنت ابي بكر من طريق مسلم وغيره انها قالت مشافهة للحجاج حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في ثقيف كذابا ومبيرا اما الكذاب فقد رايناه واما المبير فلا اخالك الا اياه وقال الترمذي في جامعه ويقال الكذاب المختار والمبير الحجاج ثم ذكر بسنده الى هشام بن حسان قال احصوا ما قتل الحجاج صبرا فبلغ مائة وعشرين الفا انتهى واما المختار فهو الكذاب حيث زعم ان جبريل اتاه جرحى الكتاب فقد روى البيهقي عن رفاعة بن شداد قال دخلت على المختار يوما فقال دخلت وقد قام جبريل من هذا الكرسي فاهويت الى السيف فذكرت حديثا حدثنيه عمرو بن الحمق الخزاعي ان النبي صم قال اذا امن الرجل رجلا على دمه ثم قتله رفع له لواء الغدر يوم القيمة فكففت عنه قال النووي في شرح مسلم واتفق العلماء على ان المراد بالكذاب المختار بن ابي عبيد وبالمبير الحجاج بن سعيد يوسف انتهى وكان المختار واليا على الكوفة ولقبه كيسان واليه تنسب الكيسانية كان خارجيا ثم صار زيديا ثم صار شيعيا وكان يدعوا الى محمد بن الحنفية ومحمد بريء منه وكان ارسل ابن الاشتر بعسكر الى ابن زياد قاتل الحسين فقتله وقتل كل من كان في قتل الحسين ممن قدر عليه وكان غرضه في ذلك صرف وجوه الناس اليه والتوسل به الى تحصيل الامارة لديه فكان يظهر الخير ويضمر الشر ولما ولي مصعب بن الزبير البصرة من جهة عبد الله بن الزبير قاتل المختار وقتله وانه وفي نسخة صحيحة وبان مسيلمة بضم الميم وفتح السين ثم كسر اللام يعقره الله بكسر القاف اى يهلكه او يقتله قتلا فقتل وحشي بن حرب في قتال اهل الردة زمن ابي بكر رواه الشيخان بلفظ ولئن توليت ليعقرنك الله وان فاطمة اى بنت الزهراء اول اهله اى اهل بيته كما في نسخة لحوقا به اى موتا ووصولا اليه ففي الصحيحين عن الزهري عن عروة عن عائشة مكثت فاطمة بعد وفاته عليه السلام ستة اشهر وانذر بالردة اى وحذر صم اصحابه وخوفهم وعرفهم بانها ستكون كما في حديث الشيخين لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وفي حديث مسلم لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من امتي بالمشركين وحتى تعبد قبائل من الاوثان فوقعت الردة في خلافة ابي بكر ارتدت عامة العرب الا اهل مكة والمدينة والبحرين وكفى الله امرهم بالصديق صاحب مقام التحقيق وانه وفي نسخة وبان الخلافة اى الحقيقة الحقية بعده ثلثون سنة ثم تكون اى تصير الخلافة ملكا اى سلطنة بالغلبة فقد روى احمد والترمذي وابو يعلى وابن حبان عن سفينة بلفظ الخلافة بعدي في امتي ثلثون سنة ثم ملك بعد ذلك فكانت اى الخلافة كذلك اى ثلثين سنة بمدة الحسن بن علي اى بمضي مدة خلافته وهي ستة اشهر تقريبا وفيه دلالة على ان معاوية لم تحصل له ولاية الخلافة ولو بعد فراغ الحسن له بالامان وتشير اليه ما رواه البخاري في تاريخه والحاكم في مستدركه عن ابي هريرة بلفظ الخلافة بالمدينة والملك بالشام ثم اعلم ان خلافة ابي بكر سنتين وثلثة اشهر وعشرين يوما وخلافة عمر عشر سنين وستة اشهر واربعة ايام وخلافة عثمان احدى عشر سنة واحد عشر شهرا وثمانية عشر يوما وخلافة علي اربع سنين وعشرة اشهر وتسعة وتمامها خلافة الحسن وقال اى النبي عليه السلام ان هذا الامر اى امر هذه الامة بدا بهمزة اى ابتداء

اويا لف اى ظهر نبوة و رحمة اى نبوة مقرونة بالرحمة العامة ثم يكون اى الامر رحمة وخلافة اى رحمة فى ضمن الخلافة ثم يكون اى الامر ملكا قال التلمذ في وفى اصل المؤلف ثم ملكا عضوضا بفتح العين اى سلطنة خالية من الرحمة والشفقة على الرعية فكانهم يعضون بالنواجذ فيه عضا حرصا على الملك او يعض بعضهم بعضا حثا على الملك وفيه ايماء الى ما قال عارف هذا الباب الدنيا جيفة وطالبها كلاب و فى النهاية ثم يكون ملك عضوض اى يصيب الرعية عسف وظلم فكانهم يعضون فيه عضا باسنانهم اى يتحملون فيه محنة شديدة فى شانهم وفى رواية وسترون بعدى ملكا عضوضا وفى اخرى ثم يكون ملوك عضوض قيل هو جمع عض بالكسر اى شديد خبيث ثم يكون الامر عتوا بضمتين فتشديد اى تكبرا وجبروتا بفتحتين فعلوت من الجبر بمعنى القهر مبالغة اى تجبرا وقهرا وفسادا فى الامة اى فى امر دينهم ودنياهم هذا ولفظ البيهقى ان الله بدا هذا الامر نبوة ورحمة وكائنا خلافة و رحمة وكائنا ملكا عضوضا وكائنا عتوا وجبرية و فسادا فى الامة يستحلون الفروج والخمور والحرير وينصرون على ذلك ويرزقون ابدا حتى يلقوا الله تع وقد ابتدا هذا الفساد من يد امارة يزيد وولاية زياد وهلم جرا فى الزيادة الى يومنا هذا فيما بين سلاطين البلاد والله رؤف بالعباد واخبر اى النبى عليه السلام بشان اويس اى ابن عامر القرنى بفتحتين منسوب الى قبيلة باليمن بطن من مراد وغلط الجوهرى فى نسبته الى قرن المنازل روى انه كان به بياض فدعا الله فاذهبه الا قدر دينار او درهم وله ام كان بها بارا ولو اقسم على الله لابره وقال من لقيه فليستغفر له وعن عمر مرفوعا ياتى عليكم اويس بن عامر مع امداد اهل اليمن من مراد ثم قرن كان به برص فبرء منه الا موضع درهم له والدة هو بها بر لو اقسم على الله لابره فان استطعت ان يستغفر لك فافعل قال الازرجانى فى شرح المشارق والامداد جمع مدد والمراد هنا القافلة قال وكان عمر اذا اتى عليه امداد اليمن يسالهم افيكم اويس بن عامر فلما كانت السنة التى توفى فيها عمر قام على على ابى قبيس فنادى باعلى صوته يا اهل الحجيج من اليمن افيكم اويس فقام شيخ طويل اللحية فقال انا لا ندرى من اويس ولكن ابن اخى يقال له اويس وهو اخمل ذكرا و اهون امرا من ان نرفعه اليك وانه ليرعى ابلنا حقير بين اظهرنا فقال له عمر اين ابن اخيك قال باراك عرفات فركب عمر وعلى سراعا الى عرفات فاذا هو قائم يصلى والابل حوله ترعى فسلما عليه وقالا من الرجل قال عبد الله قالا قد علمنا ان اهل السموات والارض كلهم عبد الله فما اسمك الذى سمتك به امك قال يا هذان ما تريدان قالا وصف لنا محمد صلى الله عليه وسلم اويسا القرنى واخبرنا ان تحت منكبه الايسر لمعة بيضاء فاوضحها لنا فان كانت بك فانت هو فاوضح منكبه فاذا اللمعة فاشتدا يقبلانه وقالا نشهد انك اويس القرنى فاستغفر لنا غفر الله لك قال ما اخص باستغفارى نفسى ولا احدا من ولد آدم ولكنه فى المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات يا هذان قد اشهر الله لكما حالى وعرفكما امرى فمن انتما قال اما هذا فعمر امير المؤمنين واما انا فعلى بن ابى طالب فاستوى اويس قائما وقال السلام عليكما فقال له عمر مكانك يرحمك الله حتى ادخل مكة فاتيك بنفقة من عطاء وفضل كسوة من كسوة فقال يا امير المؤمنين ما اصنع بالنفقة والكسوة اما ترى على ازارا ورداء من صوف متى اخرقهما وقد اخذت من رعايتى اربعة دراهم متى اكلها يا امير المؤمنين ان بينى وبينك عقبة كؤدا ولا يجوزها الا من ضامر مخف يرحمك الله فلما سمع عمر ذلك ضرب بدرته الارض ثم نادى باعلى صوته الا ليت عمر لم تلده امه الا من ياخذها بما فيها ولها ثم قال يا امير المؤمنين خذ انت ههنا حتى اخذ ههنا فولى عمر ناحية مكة وساق اويس ابله فوافى القوم وخلا عن الرعاية واقبل على العبادة حتى لقى الله تعالى و روى الحاكم فى مستدركه عن على كرم الله وجهه مرفوعا خير التابعين اويس ولا ينافيه قول احمد هو سعيد المسيب لان مرادهم به فى العلوم الشرعية لا فى اكثرية الدرجة العلية قال الحلبى

مطلب
اويس القرنى

وقد قتل مع على بصفين فى قصتها وقال ابن حبان واختلفوا فى محل موته فمنهم من يزعم انه مات على جبل ابى قبيس بمكة ومنهم من يزعم انه مات بدمشق ويحكون فى موته قصصا تشبه المعجزات التى رويت عنه وقد كان بعض اصحابنا ينكر كونه فى الدنيا ثم ساق بسنده الى شعبة قال سالت عمرو بن مرة وابا اسحق عن اويس القرنى فلم يعرفاه اقول ولعلهما لم يعرفاه لعدم كونه من رواة الحديث اذ لم يرو شيئا وكان غلب عليه حب الخمول والعزلة والخلوة وكره الصحبة والخلطة وقد علم كل اناس مشربهم وعرف كل طائفة مذهبهم وبامراء اى بان امراء يؤخرون الصلوة عن وقتها فقد روى مسلم من طرق عن ابى ذر ولفظه كيف انت اذا كنت عليك امراء يؤخرون الصلوة عن وقتها قلت فما تامرنى قال صل الصلوة لوقتها فان ادركتها معهم فصل فانها لك نافلة زاد فى رواية اخرى وكنت قد احرزت صلوتك قال النووى اى عن وقتها المختار لا عن جميع وقتها و روى يميتون الصلوة وهو بمعنى يؤخرونه قال وقد وقع هذا فى زمن بنى امية وسيكون فى امتى وفى اصل الدلجى فى امته ثلثون كذابا فيهم اربع نسوة رواه احمد والطبرانى والبزار منهم مسيلمة الحنفى والاسود العنسى بالنون والمختار بن ابى عبيد الثقفى وسجاح بفتح سين فجيم زعمت انها نبية فى زمن مسيلمة و فى حديث اخر ثلثون دجالا وفى نسخة دجلا كذابا اخرهم وفى نسخة وهى الاولى اخرهم الدجال الكذاب اى الاعور الذى يقتله عيسى بن مريم رواه الشيخان عن ابى هريرة ولفظهما ان بين يدى الساعة ثلثين دجالا كذابا كلهم يكذب وفى نسخة يكذبون على الله ورسوله قال الحلبى و فى الصحيح من ثلثين وقد جاء تعيين عددهم فى حديث اخر انهم سبعة وعشرون دجالا فيهم اربع نسوة والرجل تمويه الشئ وتغطيته والمموه الدجال وهو الكذاب ايضا لانه يدخل الحق بالباطل و قال اى النبى عم يوشك اى يقرب ان يكثر فيكم العجم اى ضد العرب لا الفرس فقط ياكلون فيئكم بفتح الفاء وسكون الياء مهموزا اى اموالكم ويضربون رقابكم اى يريقون دماءكم اويبالغون فى اذيتكم وقد وقع فى دولة الترك ومن بعدهم رواه البزار والطبرانى بسند صحيح ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه اى يسيرهم مسخرين له كراعى غنم يسوقها بعصاه وهو كناية عن طاعة الناس له واستيلائه عليهم ولم يرد نفس العصا الا ان فى ذكرها دليلا على خشونته وعسفه بهم فى طاعته رجل قال القرطبى فى تذكرته لعله الجهجاه من قحطان و هو ابو اليمن رواه الشيخان عن ابى هريرة ولفظهما لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه وقال اى النبى عم فيما رواه الشيخان خيركم قرنى ولفظهما خير امتى وفى رواية خير الناس قرنى وهم الصحابة ثم الذين يلونهم وهم التابعون ثم الذين يلونهم وهم الاتباع وهم يفيد التنزل فى الرتبة الى ان يرتفع الاشتراك فى الخيرية فيستقيم قوله ثم ياتى بعد ذلك قوم و فى تغيير العبارة ايماء الى ما اشرنا اليه وفى رواية لهما ثم ان بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون بصيغة المجهول اى يبادرون بتادية الشهادة قبل ان يطلب منهم اداؤها فانها لا تقبل واما حديث خير الشهود من ياتى بالشهادة قبل ان يسالها فمعناه ان يظهر عند عز القاضى انه عنده الشهادة حيث جهل او شك صاحب الشهادة انها عنده ام لا وهل يظهر الشهادة ام يخفيها وقيل يشهدون بالزور قال الحلبى وقيل معناه يحلفون ولا يستحلفون كما قال فى رواية اخرى تسبق شهادة احدهم يمينه ويمينه كذبا شهادته واليمين تسمى شهادة ومنه قوله تع فشهادة احدهم ويخونون ولا يؤتمنون بفتح الميم وينذرون بضم المعجمة وتكسر ولا يوفون اى بنذرهم وفى رواية ولا يفون من وفى يفى ويظهر فيهم السمن بكسر ففتح وفى حديث يكون فى اخر الزمان قوم يتسمنون وفى رواية ويل للمتسمنات يوم القيمة وفى رواية ويخلف قوم يحبون السمانة وقد قال عليه السلام

لمالك بن الصيف اليهودي انّ الله يبغض الحبر السمين قال نعم قال له فانت الحبر السمين
فقال وما انزل الله على بشر من شيء وقال اي النبي عليه السلام لا ياتي زمان الا والذي شر منه
رواه البخاري ولفظه قال الزبير بن عدي اتينا انسا فشكونا اليه الحجاج فقال اصبروا فانه لا ياتي
زمان الا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم وفي رواية اشر منه وهو لغة كاخير
في خير قال بعض الحفاظ الا والذي بعده شر منه فيما يتعلق بالدين قال الحلبي والذي فهم الحسن غير ذلك
حيث سئل الحسن فقيل له ما بال زمن عمر بن عبد العزيز بعد زمان الحجاج فقال لا بد للناس من تنفيس
يعني ان الله تع ينفس عباده وقتا ما ويكشف البلاء عنهم حينا ما قلت وهو ما ينافي ما سبق من التنزل
في امر الدين كما هو مشاهد في نظر ارباب اليقين فان كل ما يبعد عن النور يبقى في الظلمة في الظهور
فالبعد عن الحضرة يفيد هذا الترتيب في الحال ويشير اليه صدر الحديث خير القرون قرني ثم وثم
في الجملة بل جاء في حديث رواه احمد والبخاري والنسائي عن انس مرفوعا لا ياتي عليكم عام ولا يوم
الا والذي بعده شر منه حتى تلقوا وقال اي النبي صلى الله ع م كما في الصحيحين هلاك امتي على يدي
اغيلمة تصغير لاغلمة جمع غلام يعني صبيان من قريش وفي رواية اعوذ بالله من امارة الصبيان
وقال ان اطعتموهم اذلتكم وان عصيتموهم اهلكتكم اذ هم صغار الاسنان قال ابو هريرة راوية
اي راوي هذا الحديث لو شئت سميتهم اي لبينتهم وقلت لكم انهم بنو فلان وبنو فلان لكن ما
اشاء تسميتهم صريحا خوف الفشا والفتنة الان في العبارة اشارة بالكناية والمراد يزيد بن
معاوية فانه بعث الى المدينة السكينة مسلم بن عقبة فاباحها ثلثة ايام فقتل من خيار اهلها
كثيرا فيهم ثلثة من الصحابة وازيلت بكارة الف عذراء وبعده بنو مروان بن الحكم بن ابي
العاص فلقد صدر عنهم ما اوجب ان النبي ع م تبرء منهم كما رواه الشيخان انه قال ان آل ابي
فلان ليسوا لي باولياء ولكن لهم رحم ابلّها ببلالها فالمكنى هو الحكم بن ابي العاص وبنوه فانهم
المكنى عنهم بعض رواة هذا الحديث حذرا منهم اذ كانوا ولاة الامر واصحاب الشر هذا وقد
قال القرطبي هم والله تع اعلم يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد ومن جرى مجراهم من احداث
ملوك بني امية واخبر اي النبي ع م بظهور القدرية كما رواه الترمذي وابو داود والحاكم انه قال
القدرية مجوس هذه الامة اشارة الى مدح امته وذمهم جعلهم مجوسا حيث شابه مذهبهم
مشربهم فالمجوس اثبتوا الهين حيث زعموا ان الخير من فعل النور وسموه يزدان والشر من فعل
الظلمة واسمه اهرمن وقد قال تع وجعل الظلمات والنور اي خلقهما واما القدرية فزعموا
خالقين خالق الخير وهو الله وخالق الشر وهو الانسان وقد قال تع الله خالق كل شيء وهو ما
بيّنا في ان ينسب اليه الفعل خلقا وايجادا والينا عملا واكتسابا والرافضة بالالف بمعنى الرفضة
اي واخبر بظهور الطائفة الرافضة اي التاركة لحب جل الصحابة وقد رواه البيهقي من طرق
كلها ضعيفة الا انها يتقوى بعضها ببعض ويعضدها ما رواه البزار بلفظ يكون في امتي
قوم في اخر الزمان يسمون الرافضة يرفضون الاسلام بالكلية لانهم يستحلون سب الصحابة
ويكفرون اهل السنة والجماعة او المعنى يتركون كمال الاسلام وجماله ان لم يصدر منهم ما ينافي
احكام الايمان وفي رواية يلفظونه اي يرمونه فاقتلوهم فانهم مشركون اي مشابهون لهم حيث لم
يعملوا بالكتاب والسنة وسب اخر هذه الامة اولها اي واخبر بظهور هذا الامر من الرافضة
وقد رواه ابو القاسم البغوي عن عائشة مرفوعا بلفظ لا يذهب هذه الامة حتى يلعن اخرها
اولها وللترمذي من حديث طويل عن ابي هريرة ولعن اخر هذه الامة اولها فارتقبوا عند ذلك

ريحا حمرا وزلزلة وخسفا ومسخا وقذفا وايات تتابع كنظام قطع سلكه والتتابع بالياء
التحتية هو الوقوع في الشر كما انه بالموحدة مستعملة في الخير هذا وقد ظهر لعن السلف على لسان
الروافض والخوارج جميعا ولعل مذمة الرافضة في بعض الاحاديث وردت بالمعنى اللغوي
الشامل لكل من الطائفتين وان كان العرف عضها باعتبار الغلبة وقلة الانصار اي واخبر
صلى الله ع م بقلتهم والاظهر ان المراد بهم طائفة معروفة من الصحابة وقد يتوسع ويراد بهم
ذريتهم ايضا ولا يبعد ان يراد بهم انصار الدين ومعاونيهم حتى يشمل المهاجرين وغيرهم
وقد رواه البخاري عن ابن عباس خرج علينا النبي ع م في مرضه الذي مات فيه فجلس على المنبر
فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الناس يكثرون ويقل الانصار اي بعدي حتى يكونوا كالملح
في الطعام كناية عن غاية قلتهم فيما بين اهل الاسلام وتمام الكلام فمن ولي منكم شيا يضر فيه
قوما وينفع اخرين فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم فلم يزل امرهم يتبدد اي يتفرق حتى
لم يبق لهم جماعة وانهم اي واخبر انهم سيلقون بعده عليه السلام اثرة بفتحتين وبكسر فسكون
وحكي بضم فسكون اي ايثار الناس انفسهم عليهم فيما هم اولى به من العطايا ومناصب القضايا
ففي الصحيحين بلفظ انكم سترون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض قال اليعمري
كانت هذه الاثرة من معاوية واخبر بشان الخوارج اي على علي بالنهروان وكانوا اربعة
الاف فقتلهم على قتال ذريعا ولم يقتل ممن معه الا تسعة وصفتهم اي ببيان حالهم وافعالهم
حيث قال يحسنون القول ويسيئون الفعل او العمل يدعون الى كتاب الله وليسوا منه في شيء يقرؤن
القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يرجعون اليه حتى يرتد
الى فوقه هم شر الخلق والخليقة طوبى لمن قتلهم والمخدج بضم الميم وسكون المعجمة وفتح الدال
المخففة وبالجيم اي الناقص وكان ناقص اليد واسمه نافع وفي نسخة مشددة اي واخبر بناقص الخلق الذي
فيهم اي بان احدى يديه مثل ثدي المراة وان سيماهم التحليق اي علامتهم المبالغة في حلق شعورهم وقيل
جلوسهم حلقا حلقا ويرى بصيغة المجهول وقال الدلجي بصيغة الخطاب للعام رعاء الغنم وفي اصل الدلجي
رعاء الشاء وهو نائب الفاعل او المفعول الاول والثاني قوله رؤس الناس اي رؤساؤهم والعراة الحفاة
وفي نسخة والحفاة والعراة يتبارون بفتح الراء اي يتفاخرون في البنيان اي في اطالة بيوتهم
وتحسينها وتزيينها فقد روى الشيخان معناه ببعض مبناه فلمسلم وان ترى الحفاة العراة
رعاء الشاء يتطاولون في البنيان وللبخاري واذا تطاول رعاء الابل البهم في البنيان وله
ايضا واذا كان الحفاة العراة رؤس الناس فذلك من اشراطها وهما وان ترى الحفاة العراة
الصم البكم ملوك الارض وفيه اشارة الى ان ارباب الجهالة والقلة والذلة يغلبون على
اهل العلم والغنى والعزة وان تلد الامة ربتها اي سيدتها فان ولد الامة من سيدها
كسيدها لانه سبب لعتقها فهي بنتها فيالادناء بنتها قال الحلبي وفي رواية ربها وفي رواية
بعلها اي تلد مثل سيدها ومالكها ومتصرفها اراد كثرة السبي والسراري في اوقات
السنة او في ازمنة الفتنة او كناية عن كثرة العقوق وقلة تادية الحقوق وان قريشا
اي واخبر بان كفار قريش بالخصوص والاحزاب اي وسائر طوائف الكفار لا يغزونه
ابدا ولعله قال بعد غزوة الخندق فعن سليمان بن صرد انه عليه السلام قال حين اجلي الاحزاب
عنه الان نغزوهم ولا يغزونا نحن نسير اليهم وانه اي النبي صلى الله ع م هو يغزوهم اي يبدؤهم
بالمحاربة كما وقع له ولاصحابه بفتح مكة واما قوله ع م يوم فتحها اي تغزى قريش بعده اي الكفر

فيغزون وقوله في رواية اخرى لا تغزى هذه بعد اليوم الى يوم القيمة اى لا تعود مكة دار كفر
تغزى عليه واما ما قيل من ان المعنى لا يغزوها كفار ابدا فان المسلمين قد غزوها مرات فيرد ها
قضية القرامطة وكذا حديث يخرج الكعبة ذو السويقتين من الحبشة يقلعها حجرا حجرا واخبر
بالموتان بضم الميم وتفتح اى بالوباء الذى يكون بعد فتح بيت المقدس كما رواه البخارى عن
عوف بن مالك قال اتيت النبى عليه السلام فى غزوة تبوك وهو فى قبة من آدم فقال اعدد ستا
بين يدى الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس ثم موتانا ياخذ فيكم كقعاص الغنم استفاضة المال
حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لا يبقى من العرب الا دخلته ثم هدنة تكون بينكم
وبين بنى الاصفر فيغدرون فياتونكم تحت ثمانين غاية اى راية تحت غاية اثنى عشر الفا
انتهى وكان هذا الموتان فى خلافة عمر بعمواس من قرى بيت المقدس وبها كان عسكره وهو اول
طاعون فى الاسلام مات به سبعون الفا فى ثلثة ايام وبنو الاصفر هم الروم لان جدهم
المنسوبون اليه كان اصفر وهو روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم عليهما السلام وما وعد
من سكنى البصرة بفتح الموحدة وتكسر وحكى ضمها الا انه لا يجوز بها النسبة اتفاقا فقد روى
ابو داود عن انس انه عليه السلام قال له يا انس ان الناس يمصرون امصارا وان مصرا منها
يقال له البصرة فان انت مررت بها او دخلتها فاياك وسباخها وكلاءها بتشديد اللام
اى ساحلها وسوقها وباب امرائها وعليك بضواحيها اى بنواحيها الظاهرة بها فانه يكون
بها خسف وقذف ورجف وقوم يبيتون ويصبحون قردة وخنازير ولعل هذه الامور وردت
معنوية او ترد بعد ذلك صورية هذا وقد بنى البصرة عتبة بن غزوان فى خلافة عمر رض سنة عشر
وسكنها الناس سنة ثمان عشرة ولم يعبد الصنم قط على ارضها وانهم اى واخبر ان بعض امته
يغزون فى البحر كالملوك على الاسرة كما فى الصحيحين بلفظ كان رسول الله صلى الله عم يدخل على
ام حرام بنت ملحان من خالات النبى عم من الرضاع وكانت تحت عبادة بن الصامت فدخل
عليها يوما فاطعمته ثم جلست تفلى راسه فنام ثم استيقظ يضحك فقالت ما يضحك قال
ناس من امتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الاسرة او كالملوك على
الاسرة فقالت ادع الله ان يجعلنى منهم فدعا لها ثم نام ثم استيقظ يضحك فقالت بم تضحك
فقال كالاول فقالت ادع الله ان يجعلنى منهم فقال انت من الاولين فركبت البحر فى زمن معاوية
فصرعت عن دابتها بعد خروجها منه فهلكت والاسرة جمع سرير وهو بساط الملك وان الدين اى
واخبر بان الايمان لو كان منوطا اى معلقا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس وهم المشهورون
الان باسم العجم ولفظ الشيخين عن ابى هريرة كنا عند النبى عليه السلام اذ انزلت سورة الجمعة
فلما نزلت وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قالوا من هم يا رسول الله فوضع يده على سلمان الفارسى ثم قال
لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء وجمع اسم الاشارة مع ان المشار اليه واحد
لارادة الجنس ولو هنا لمجرد الفرض والتقدير مبالغة لحدة فطنتهم وقوة فطرتهم واراد بالآخرين
التابعين اللاحقين بالصحابة السابقين واعلاهم فى هذا المقام الافخم هو الامام الاعظم والله تع اعلم
وهاجت ريح اى هبت بشدة فى غزاته اى على النبى عليه السلام وغزاته فى بعض غزواته وهى غزوة
تبوك من ارض الشام على ما ذكره الدلجى وغزوة بنى المصطلق كما قرره الحلبى وهو اولى بالاعتماد
فقال اى النبى عليه السلام هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجد واذلك اى موت المنافق
على وفاق ما اخبره هنالك وهذا المنافق هو رفاعة بن زيد بن التابوت احد بنى قينقاع

وكان

وكان من عظماء اليهود وكهفا للمنافقين كذا قال ابن اسحق على ما ذكره الحلبى وقال اى النبى عم على ما رواه
الطبرانى عن رافع بن خديج لقوم من جلسائه وهم ابو هريرة الدوسى وفرات بن حيان العجلى والرجال بن عنفوة
اليمامى وهو المراد من قوله ضرس احدكم اى احد منكم فى النار اعظم من احد اى هيئة وصورة وفى هذا تلويح بان
يموت احدهم كافرا فى الحديث ضرس الكافر فى النار مثل احد رواه مسلم وغيره قال ابو هريرة فذهب القوم يعنى
اى بقوله ذهبوا ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل اى ذلك الرجل مرتدا يوم اليمامة ناحية شرقى الحجاز
معروفة واعلم اى واخبر عليه السلام كما رواه ابو داود والنسائى عن زيد بن خالد الجهنى بالذى غل
اى خان فاخذ من الغنيمة قبل القسمة خرزا من خرز يهود بفتح الخاء المعجمة والراء فزاى وهى الجواهر
وما ينتظم من نحوها والمراد بها هنا فصوص من الحجارة فوجدت اى تلك الخرز فى رحله اى بعد موته
فعن زيد بن خالد الجهنى قال توفى رجل يوم خيبر فذكروه لرسول الله عليه السلام فقال ان صاحبكم
قد غل فى سبيل الله قال ففتحنا متاعه فوجدنا خرزات من خرزات اليهود ما تساوى درهمين و
بالذى اى واعلم عليه السلام كما رواه الشيخان عن ابى هريرة بالذى غل الشملة وحيث هى اى وبالمال
الذى هى فيه وهى كساء يشتمل به الرجل ولفظهما اهدى رجل لرسول الله عليه السلام غلاما
اسمه مدعم فبينما هو يحط رحلا لرسول الله عليه السلام جاءه سهم عائر اى لا يدرى راميه
فقتله فقالوا هنيئا له الجنة فقال عليه السلام كلا والذى نفسى بيده ان الشملة التى اخذها يوم خيبر
من الغنائم قبل القسمة لتشتعل عليه نارا ذكره الدلجى وقال الحلبى الذى غل بالشملة هذا كركرة قال النووى
يقال بكسر الكافين وبفتحهما جعله فى المبهمات وكذا هو فى سنن ابن ماجة والجهاد وناقته ضبط
بالرفع فى النسخ ولعل التقدير وكذا ناقته اى قضيتها او وحيث هى ناقته كما فى اصل التلمسانى والظاهر جرها
اى واعلم صلى الله عليه وسلم كما رواه البيهقى بناقته ومكانها حين ضلت اى ضاعت ونفدت وكيف
تعلقت بالشجرة بخطامها اى برسنها او زمامها وذلك انه عليه السلام حين نقل من غزوة بنى
المصطلق اخذتهم ريح كادت ان تدفن الراكب وهى التى اخبر انها هاجت لموت منافق وضلت
ناقته عليه فى تلك الليلة فقال رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته
الا يخبره الذى ياتيه بالوحى فاتاه جبريل واخبره بقول المنافق وبمكان الناقة واخبر عليه السلام
اصحابه بها وقال ما ازعم انى اعلم الغيب ولكن الله اخبرنى بقول المنافقين وبمكان ناقتى وهى فى الشعب
قد تعلق زمامها بشجرة فخرجوا يسعون قبل الشعب فوجدوها حيث قال كما وصف فجاؤا بها ومن
ذلك المنافق وبشان كتاب حاطب بكسر الطاء وهو ابن بلتعة وكان مكتوبه بالخفية الى اهل مكة
وهم سهيل بن عمرو وعكرمة بن ابى جهل وصفوان بن امية من مسلمة الفتح ان رسول الله عليه السلام
قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل واقسم بالله لو صار اليكم وحده لنصره الله عليكم فانه
منجز له ما وعده وقيل كتب ان محمدا قد غزا اما اليكم واما الى غيركم فعليكم الحذر ذكرها السهيلى
ولا منع من الجمع فتدبر ومن قصا قول حاطب على ما فى نظم الدرر انه عليه السلام حين بعثه الى المقوقس
قال له ان كان صاحبك نبيا فلم لم يدع على قومه حين اخرجوه من بلده فقال له حاطب منعه الذى
منع عيسى من الدعاء على من رام صلبه فاسكته بذلك او اخجله هنالك وبقصة عمير وفى نسخة
بقضية عمير وهو بالتصغير ابن وهب بن خلف مع صفوان اى ابن امية بن خلف حين ساره
بتشديد الراء اى خافته صفوان بقتله عليه السلام وشارطه اى جعل له جعلا على قتل النبى صلى الله
عليه وسلم اى فخاب سعيهما وضاع كيدهما فلما جاء عمير النبى وفى نسخة الى النبى صلى الله عليه وسلم
قاصدا لقتله واطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامر الذى جاء بصدده والسر اى المخفى

عن غيرهم اسلم اى عمير وكذا اسلم صفوان بعد حنين ذكره الحلبى والحديث رواه اسحق والبيهقى والطبرانى
واخبر بالمال الذى ترك عمه العباس عند ام الفضل اى زوجته وهى لبابة بنت الحارث اول امراة
اسلمت بعد خديجة وقيل بل هى فاطمة بنت الخطاب وفى نسخة ام الفضيل بالتصغير وهو غلط محض
بل لا يعلم فى الصحابيات من يقال لها ام الفضيل بالتصغير وكان ذلك بعد ان كتمه اى العباس ذلك
الخبر عن الغير فقال اى العباس ما علمه غيرى وغيرها اى وما هذا الا باعلام الله سبحانه اياك
فاسلم اى فصار سبب اسلامه بعد ان فدا نفسه فقيل له لم لم تسلم قبل الفداء ليبقى لك ما فديت
به فقال لم اكن لاحرم المؤمنين مما طمعوا من مالى اقول ولعله اخر اسلامه بعد ان تحقق حاله لئلا
يظن به انه انما اسلم لئلا يدفع ماله والحديث رواه احمد عن ابن عباس والحاكم وصححه والبيهقى عن
الزهرى وغيرهم مرسلا واعلم انه وفى نسخة بانه اى النبى صم سيقتل اى بيده ابى بن خلف كما رواه البيهقى
عن عروة وسعيد بن المسيب مرسلا وسبق انه عليه وخرجه باحد فى عنقه فمات بسرف وفى عتبة وفى نسخة
عتيبة وهى الصواب على ما تقدم بن ابى لهب اى واعلم صلى الله عم فى شانه انه ياكله كلب من كلاب الله وفى نسخة
ياكله كلب الله وابعد الدلجى فى تقديره هنا حيث قال وقال فى عتبة لعدم دلالة عليه وللزوم كسر همزة انه مع
ان الرواية بالفتح وعن مصارع اهل بدر اى واعلم كما فى مسلم عن مواضع هلاك كفار قريش ممن قتل بها
بقوله هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فكان كما قال اى كما اخبره من الحال وقال اى النبى عليه السلام
كما رواه الشيخان وغيرهما من طرق فى الحسن اى ابن على بن ابى طالب رضهما ان ابنى هذا سيد كريم حليم
وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين وفى رواية ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين اى
جماعة كثيرة فئتين من اشياعه واتباع معاوية وقد بلغت كل فئة اربعين الفا قال الحسن البصرى فلا
دلى ما اهريق بسببه محجمة دم وقال هيثم لما اسلم الامر لمعاوية قال له معاوية قم فتكلم فحمد الله واثنى
عليه ثم قال اما بعد فان اكيس الكيس التقى وان اعجز العجز الفجور الا وان هذا الامر الذى اختلفت فيه
انا ومعاوية حق لامرى كان احق به منى او حق لى تركته لمعاوية ارادة اصلاح المسلمين وحقن دماءهم
وان ادرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ثم استغفر ونزل وفى رواية خطب معاوية ثم قال قم فاحسن
فكلم الناس فتشهد ثم قال ايها الناس ان الله هداكم باولنا وحقن دماءكم باخرنا وان لهذا الامر مدة
والدهر دول وان الله قال لنبيه عليه السلام قل ان ادرى اقريب ام بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من
القول ويعلم ما تكتمون وان ادرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين وفى شرح السنة قد خرج مصداق
هذا الحديث فى الحسن بتركه الامر حين صارت الخلافة اليه وكان احق بها واهلها فسلمها الى معاوية
وترك الملك والدنيا ورعا ورغبة فيما عند الله واشفاقا على الامة من الفتنة لا من القلة والذلة
اذ كان معه يومئذ اربعون الفا قد بايعوه على الموت فاصلح الله به بين الفرقتين اهل الشام
وفرقة معاوية واهل العراق فرقة الحسن ولسعد اى وقال كما رواه الشيخان لسعد بن ابى وقاص
فى مرضه بمكة وقد قال له سعد اخلف فى اصحابى لعلك تخلف بفتح اللام المشددة اى يؤخر
موتك حتى ينتفع بك اقوام اى من الابرار ويستضر وفى رواية بصيغة المجهول اى ويتضرر
بك اخرون اى اقوام من الفجار زيد فى رواية اللهم امض لاصحابى هجرتهم ولا تردهم على اعقابهم
لكن البائس سعد بن خولة يرثى له رسول الله صلى الله عم ان مات بمكة وذلك لكراهتهم الموت
بارض هاجروا منها احذرا من ردهم على اعقابهم بموته فيها واخبر اى فيما رواه الشيخان عن انس
بقتل اهل موتة بضم ميم فهمزة ساكنة وتبدل يوم قتلوا اى امراء غزوتها فقال اخذ الراية زيد بن حارثة
فاصيب ثم جعفر بن ابى طالب فاصيب ثم عبد الله بن رواحة فاصيب ثم خالد بن الوليد عن غير امرة ففتح الله

على يديه وبينهم اى والحال ان بينه عم وبين اهل موتة وامرائهم الكرام مسيرة شهر او ازيد اى بل اكثر
ويؤيده ما فى نسخة بالواو وفى او بمعنى الواو وبمعنى بل ولعل الدلجى حمل او على الشك من الراوى فقال
بل اقل من شهر لانها من ارض البلقاء اخر حوران الشام الى جهة مدينة عليه السلام وبموت النجاشى
بفتح النون وتكسر وبخفف اخره ويشدد لقب لكل من ملك الحبشة واسم هذا اصحمة وكان ممن
آمن واخبر بموته كما رواه الشيخان عن ابى هريرة يوم مات اى سنة تسع من الهجرة وهو بارضه وصلى
عليه صلوة الغائب عن اصحابه وقد احضرت جنازته لديه واخبر فيروز بكسر الفاء وتفتح وسكون
الياء وضم الراء غير منصرف للعجمة والعلمية اى واخبره عم كما رواه البيهقى حين ورد عليه وفى نسخة
اذ ورد عليه اى حين وفد على النبى عليه السلام رسولا من كسرى اى ملك فارس وهو وزيره بموت
كسرى ذلك اليوم اى فى يوم ورود فيروز او فى يوم موت كسرى فلما حقق فيروز القصة اى ما
قصه عليه من موته فى وقته اسلم فقاز فيروز فوزا عظيما واخبر اباذر كما رواه احمد بتطريده
اى باخراجه من المدينة الى الربذة كما كان اى كما وقع فى زمان عثمان بن عفان وفى اصل الدلجى فكان كما كان
قال اى فكان اخباره بتطريده كما كان ثم لا ينافيه ما فى دلائل النبوة للبيهقى من ان امراة ام ذر
قالت والله ما سير عثمان الى الربذة ولكن قال له رسول الله عليه السلام اذا بلغ البناء سلعا فاخرج
فلما بلغه وجاوز خرج ابوذر الى الشام وذكر رجوعه ثم خروجه الى الربذة وموته فيها اذ يمكن
حمل كل معها على ان سيره عثمان لم يكن قهرا عليه اذ كان امكنه ان يمتنع منه الا انه وافق حكم امره
صلى الله عم بخروجه اختيارا فاختار خروجه من غير ان يكون هناك اكراها واجبارا والا فالامر
باخراجه محقق بلا شبهة لقوله ووجده فى المسجد اى مسجد المدينة نائما فقال اى النبى عليه السلام
له اى لابى ذر كيف بك اذا اخرجت منه اى من هذا المسجد وحواليه قال اسكن المسجد الحرام
اى وما حوله من الحرم قال فاذا اخرجت منه الحديث اى بطوله قيل كان اخرجه عثمان الى الشام لانه
كان اذا مر به عثمان يقرء قوله تع يوم يحمى عليها فى نار جهنم ثم رضى عليه فرده الى المدينة ثم اخرجه
الى الربذة قرية خربة فسكنها الى ان مات بها وبعيشه وحده وبموته وحده اى واخبر ان اباذر
يعيش وحيدا ويموت فريدا فكان كما اخبره عليه السلام على ما رواه احمد بن راهوية وابن ابى
اسامة والبيهقى واللفظ له قالت ام ذر لما حضرت اباذر الوفاة بكيت فقال وما يبكيك فقلت
وما لى لا ابكى وانت تموت بفلاة من الارض وليس عندى ما يسعك كفنا لى ولا لك قال فابشرى
ولا تبكى فانى سمعت رسول الله عم يقول لنفر انا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض يشهده عصابة
من المسلمين وليس من اولئك النفر احد الا وقد مات فى قرية وجماعة فانا ذلك الرجل فابصرى
الطريق فبينما انا وهو كذلك اذا انا برجال على رحالهم كانهم الرخم فالحفت بثوبى فاسرعوا
حتى دخلوا عليه فقال لهم كما قال انتم تسمعون انه لو كان عندى ثوبا يسعنى كفنا لى او لامراتى لم اكفن
فيه انشدكم الله ان لا يكفننى رجل منكم كان اميرا او عريفا او بريدا او نقيبا وليس منهم احد الا
فارق ما قال الا فتى من الانصار قال انا اكفنك يا عم فى ردائى هذا وثوبين فى عيبتى من غزل
امى قال تكفنى فكفنه وقاموا فدفنوه وعن ابن مسعود قال لما خرج عم الى غزوة تبوك تخلف
ابوذر يتلوم بعيره فقالوا يا رسول الله تخلف ابوذر فقال دعوه ان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم
قال فلما ابطا عليه بعيره اخذ متاعه فحمله على ظهره ثم خرج ماشيا يتبع اثر رسول الله صلى الله عم
فى شدة الحر فلما راه رسول الله عم دمعت عيناه وقال يرحم الله اباذر يمشى وحده ويموت
وحده ويبعث وحده فكان كذلك لما مات رضى بالربذة لم يكن معه الا امراته وغلامه فلما

غسلاه وكفناه ووضعاه على قارعة الطريق ينتظران من يعين على دفنه اذا قبل عبد الله بن مسعود
فى رهط من اهل العراق فلما راهم الغلام قام اليهم وقال هذا ابوذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعينونا على دفنه فنزل ابن مسعود وجعل يبكى رافعا صوته ويقول صدق رسول الله فى قوله واخبر
ان اسرع ازواجه به لحوقا اى وصولا اليه بعد موته اطولهن يدا فكانت زينب اى بنت جحش
اسرعهن لحوقا به لطول يدها بالصدقة رواه مسلم ولفظه عن ام المؤمنين عائشة رضها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسرعكن لحوقا بى اطولكن يدا فكن يتطاولن ايتهن اطول يدا
فكانت زينب اطولنا يدا الا انها كانت تعمل بيدها وتتصدق ورواه الشعبى مرسلا فقال
قلن لرسول الله صلى الله عليه وسلم اينتنا اسرع لحوقا بك قال اطولكن يدا فاخذنا قصبة فذرعنها
وكانت سودة بنت زمعة اطولنا ذراعا فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت اسرعنا لحوقا
به فعرفنا ان طول يدها فى الصدقة وكانت تحب الصدقة قال الدلجى وهو مخالف لحديث مسلم
والشعبى مع منافاة ما افاده قولها ان طول يدها كان بالصدقة من انه طول معنى لما افاده
قولها كانت اطولنا ذراعا من انه طول حسا انتهى ولا منافاة لظنها اولا ان المراد بالطول
هو الحسى فتبين لها بعدها ان الحق هو الطول المعنوى كما هو المعتبر عند ارباب النظر مع ما فى
العبارة من حسن الاشارة الى ان التلويح ابلغ من التصريح وان فى تعمية حسن التورية عند الفصيح
ثم يمكن الجمع بين ما ورد فى الصحيحين ان يكون احدهما اسرع حقيقيا والاخرى اضافيا ولعل الاسرع
منهما بنى للاكثر منهما مبادرة الى الصدقة وهذا مما الهمنى الله من التحقيق والله ولى التوفيق ثم
رايت الحلبى قال زينب هذه هى بنت جحش توفيت سنة عشرين او احدى وعشرين لان زينب بنت
خزيمة التى تدعى ام المساكين لانها توفيت فى اخر ربيع الاول على راس تسعة وثلثين شهرا من الهجرة
واخبر بقتل الحسين اى ابن على رضهما بالطف بفتح الطاء وتشديد الفاء مكان بناحية الكوفة
على شط نهر الفرات واشتهر الان بكربلا كانه مركب من الكرب والبلاء وحذف الياء الاولى تخفيفا
وللاكتفاء بحسب الايماء واستشهد وهو ابن خمس وخمسين سنة ووجد به ثلث وثلثون طعنة
وثلث وثلثون ضربة وكان جميع من حضر معه من اهل بيته وشيعته سبعا وثمانين منهم على بن الحسين
الاكبر وكان يرتجز ويقول انا على بن الحسين بن على نحن وبيت الله اولى بالنبى تالله لا يحكم فينا ابن الدعى
وقتل من ولد اخيه عبد الله بن الحسن والقاسم بن الحسن ومن اخوانه العباس بن على وعبيد الله
بن على وجعفر بن على وعثمان بن على ومحمد بن على وهو اصغرهم ومن ولد جعفر بن ابى طالب محمد بن
عبد الله بن جعفر وعون بن عبد الله بن جعفر ومن ولد عقيل بن ابى طالب عبد الله بن عقيل
وعبد الرحمن بن عقيل وجعفر بن عقيل وقتل معه من الانصار اربعة والباقى من سائر العرب
ودفنوا بعد قتلهم بيوم وذكر ابو الربيع بن سبع فى مناقب الحسين عن يعقوب بن سفيان
قال كنت فى ضيعتى فصلينا العتمة ثم جلسنا فى البيت ونحن جماعة فذكروا الحسين بن على فقال
رجل ما من رجل اعان على قتل الحسين الا اصابه عذاب قبل ان يموت وكان فى البيت شيخ كبير
فقال انا ممن شهدها وما اصابنى امر اكرهه الى ساعتى هذه فطفى السراج فقام لاصلاحه
فثارت النار فاخذته فجعل يبادر بنفسه فى الفرات ينغمس فيه فاخذته النار حتى مات قلت
بل جمع له بين الاحراق والاغراق واخرج بيده تربة اى قبضة من التراب وقال فيها مضجعه بفتح
الميم والجيم وتكسر اى مقتله او مدفنه رواه البيهقى من طرق ولفظ حديثه عن عائشة ان جبريل
كان عند النبى صلى الله عليه وسلم فدخل حسين فقال جبريل من هذا فقال ابنى فقال ستقتله امتك

وان شئت اخبرتك بارض التى يقتل فيها فاشار بيده الى الطف من العراق فاخذ تربة حمراء فاراها
وقال اى النبى عليه السلام كما رواه ابن عدى والبيهقى فى زيد بن صوحان بضم اوله المهملتين اختلف
فى صحبة يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده فى الجهاد ولفظ البيهقى عن على قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من سره ان ينظر الى رجل يسبقه بعض اعضائه الى الجنة فلينظر الى زيد بن صوحان
وفى اسناده هذيل بن بلال ضعفه البيهقى وفى الحديث ايماء الى جواز تعلق الروح بالاجزاء من
تمام الاعضاء كما حققه العلماء وقال اى النبى عليه السلام فى الذين كانوا معه اى كما سبق ذكرهم
من الشيخين وعثمان وغيرهم رض على حراء اى وقد تحرك بهم كما مر فى الدنيا والمعنى قال فى حقهم وعلو شانهم
مخاطبا للجبل اثبت اى مع الثابتين من الاعلام فانما عليك نبى وصديق وشهيد وفى نسخة باو فى الموضعين
هى للتنويع ولفظ مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء وابو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير فتحرك
فقال اهدأ فما عليك الا نبى او صديق او شهيد زاد بعضهم سعدا مكان على فقتل على وعمر وعثمان كذا فى
النسخ ولعل تقديم على لثبوت شهادته بصريح الخبر وفى اصل الدلجى فقتل عمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وطعن
سعد اى وجرح وحصلت له الشهادة بسبب الجراحة وبشهادة الحديث وقال التلمسانى اى اصابه طاعون وهو
شهادة لكل مسلم انتهى لا كما قال الدلجى ولم تنله الشهادة كما لا يخفى على اهل الافادة وقال اى النبى عليه السلام
كما رواه البيهقى لسراقة بضم السين وهو ابن مالك بن جعشم بضمتين كيف بك اى كيف حالك اذا لبست
سوارى كسرى تثنية السوار بكسر السين وبضم وجمعه اسورة وجمع الجمع اساور وهو ما يلبس فى اليد وفيه
تنبيه على هلاكه وزوال ماله وملكه مع كمال شوكته وقوته منتقلا الى اصحابه صلى الله عليه وسلم واقيمت امته فلما اتى عمر بهما
اى جئ بسواريه البسهما اياه اى سراقة اظهارا لتحقيق ما صدر عنه صلى الله عليه وسلم اخبارا وقال اى عمر
الحمد لله الذى سلبهما كسرى اى ملك العجم والبسهما سراقة اى واحدا من بدو العرب ولعل فى تقديم المفعول
الثانى ايماء الى الاهتمام بذكرهما وما يعقبه من شكرهما فاندفع اعتراض الدلجى ولو قال البسه اياهما لكان الحسن
وقال اى النبى صلى الله عليه وسلم كما رواه ابو نعيم فى الدلائل عن جرير بن عبد الله والخطيب فى تاريخه تبنى اى ستبنى مدينة
بين دجلة بكسر الدال وتفتح نهر مشهور بالعراق ودجيل بالتصغير نهر بالاهواز عليه مدن وقرى
كثيرة مخرجه من اصفهان وقطربل بضم قاف وسكون مهملة فضم راء وموحدة فلام مشددة ممنوعا
موضع بالعراق والصراة بمهملة مفتوحة نهر بالعراق وفى بعض الاصول بالهاء بدل الصاد وذكره الشمنى
وقال الحلبى والهراء كذا فى الاصل وهو بفتح الهاء بلد معروف وفى القاموس الهراة بلد بخراسان وقرية بفارس
والنسبة هروى محركة تجبى اليها بضم التاء وسكون الجيم وفتح الموحدة اى يجتمع ويجلب الى تلك المدينة خزائن
الارض لانها صارت دار الملك يخسف بها اى تستحق ان يخسف بها لكثرة ظلم اهلها ولان بناءها اسس
على شفا جرف هار يعنى اى يريد النبى عليه السلام بها اى بتلك المدينة بغداد من بيان لغاتها وقد بناها ابو
حفص الدوانيقى ثانى خلفاء بنى العباس لكن قال احمد بن حنبل لم يحدث به اى بحديث بغداد ثقة ومداره
على عمار بن يوسف وهو مغفل وقال الذهبى فى ميزانه حديثه منكر وقال اى النبى صلى الله عليه وسلم سيكون فى هذه الامة
رجل يقال له الوليد هو شر لهذه الامة من فرعون لقومه رواه احمد والبيهقى عن سعيد بن المسيب مرسلا
وحسنه قال ولد لاخى ام سلمة من امها غلام فسموه الوليد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سموا باسماء فراعنتكم سموه
عبد الله فانه سيكون فى هذه الامة رجل يقال له الوليد لهو شر لامتى من فرعون لقومه قال الاوزاعى
فكان الناس يرون انه الوليد بن عبد الملك ثم راينا انه ابن اخيه الوليد بن عبد الملك ثم راينا انه
ابن اخيه يزيد بن عبد الملك لفتنة الناس به خرجوا عليه لامور انكروها فقتلوه فانفتحت به الفتن
على الامة كذا ذكره الدلجى وقال الحديث فى مسند احمد من حديث سعيد بن المسيب رض وسعيد

اختلف في سماعه من عمرو وقد ذهب احمد الى انه سمع منه وقد ذكر هذا الحديث ابن الجوزي في موضوعاته
من طريق احمد ثم عن ابن حبان انه خبر باطل الى اخر كلامه وقال اي كما في الصحيحين لا تقوم الساعة
حتى يقتتل فئتان دعواهما واحدة وهي الاسلام او الخلافة فوقع كما اخبر في حرب صفين فان صفوان
بن عمرو قال كان اهل الشام ستين الفا فقتل منهم عشرون الفا واهل العراق مائة وعشرين الفا فقتل
منهم اربعون الفا وقال اي النبي عم لعمر اي ابن الخطاب كما رواه البيهقي وشيخه الحاكم عن الحسن بن محمد مرسلا
في سهيل بن عمرو اي في شانه وقد قال له عمر يا رسول الله دعني انزع ثنية فلا يقوم خطيبا في قوم
فقال دعها عسى ان يقوم مقاما يسرك يا عمر فكان اي الامر كذلك اي مثل ما اخبر عنه هنالك
فانه قام بمكة اي عند الكعبة مقام ابي بكر اي في مرتبة وثبات حالته في المدينة يوم بلغهم موت النبي
صلى الله عليه وسلم بتخفيف اللام اي وصلهم خبر موته عليه السلام وخطب بنحو خطبته اي بمثل خطبة
الصديق في المدينة يومئذ وثبتهم بتشديد الموحدة اي حملهم على الثبات في الدين وقوى
بصائرهم بتشديد الواو اي وصار سبب لتقوية كشف بصائرهم في اليقين فقال من كان
محمد الهه فان محمدا قد مات والله حي لا يموت وكانت خطبة ابي بكر من كان يعبد محمدا فان
محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت الا ان ابا بكر رض زاد عليه باتيان
الايات البينة الدالة على موته صلى الله عليه وسلم لزيادة كماله في الرتبة قال البيهقي ثم لحق
في ايام عمر بالشام مرابطا في سبيل الله حتى مات بها في طاعون عمواس وقال لخالد اي ابن الوليد
حين وجهه بتشديد الجيم اي ارسله لاكيدر بالتصغير ملك كندة اختلف في اسلامه وصحبته
انك تجده يصيد البقر اي بقر الوحش قال الخطيب كان نصرانيا ثم اسلم وقيل بل مات نصرانيا وجمع
بانهما بانه اسلم ثم ارتد قال ابن منده وابو نعيم الاصبهاني في كتابيهما معرفة الصحابة ان اكيدر
هذا اسلم واهدى للنبي صلى الله عم حلة سيراء فوهبها لعمر قال ابن الاثير اما الهدية والمصالحة
فصحيحان واما الاسلام فغلط فيه فانه لم يسلم بلا خلاف بين اهل السير وكان اكيدر نصرانيا
فلما صالحه عليه السلام دعا الى حصنه وبقي فيه ثم ان خالدا حاصره زمن ابي بكر فقتله مشركا نصرانيا
لنقضه العهد قال وذكر البلاذري ان اكيدر لما قدم على رسول الله صلى الله عم وعاد الى دومة فلما
توفي رسول الله صلى الله عم ارتد اكيدر ومنع ما قبله فلما سار خالد من العراق الى الشام قتله
فوجدت هذه الامور كلها في حياته وبعد موته اي وقعت هذه الاخبار المذكورة جميعها الا
ان منها ما وقع في حياته ومنها ما وقع بعد مماته كما قال عليه السلام اي على نهج ما اخبر به عنه
في ذلك المقام من المعنى المرام اي منضمة او منتهية الى ما اخبر به جلساءه من اسرارهم
اي خفيات فعالهم وبواطنهم اي مكتومات احوالهم كقوله لرجل وصف له بالعبادة هل حدثت
نفسك انه ليس في القوم خير منك قال نعم وفي رواية ومواطنهم اي مشاهدهم وفي اصل التلمساني
ومواصلتهم اي مواصلة الناس من اهل الاسلام ونقل ما يصنعون الى اخوانهم الكفرة
واطلع عليه اي والى ما انكشف عليه من اسرار المنافقين اي فيما بينهم وكفرهم اي من جهة بواطنهم
كما ظهر منهم في غزوة تبوك وهم سائرون بين يديه انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور
الشام وحصونها هيهات هيهات فاعلمهم به فقالوا لا والله ما كنا في شيء من امرك بل كنا
في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر فوبخهم الله وكذبهم بقوله قل ابالله
واياته ورسوله كنتم تستهزؤن وقولهم فيه اي ومن تكلمهم في حقه عليه السلام وفي المؤمنين اي
من اصحابه الكرام كما وقع لرئيس المنافقين عبد الله بن ابي حين قال لاصحابه وقد استقبل نفر من الصحابة

النبي عليه السلام انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر فقال مرحبا بسيد بني
تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد عمر فقال
مرحبا بسيد بني عدي الفارق في دين الله ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه ثم افترقوا فقال
لاصحابه كيف رايتموني فعلت فاثنوا عليه فنزلت فيهم واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء
الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا
معكم انما نحن مستهزؤن الايات حتى ان مخففة كان بعضهم اي المنافقين ليقول لصاحبه اي رفيقه
اذا طعن في الاسلام واهله اسكت اي من نحو هذا الكلام فوالله لو لم يكن عنده من يخبره اي شيء من الاشياء
لاخبرته حجارة البطحاء اي صغار الحصى كما وقع يوم فتح مكة حين دخل النبي عم في البيت وامر بلالا ان يؤذن
فقال عتاب بن اسيد لقد اكرم الله اسيدا انه لم يسمع هذا فقال الحارث بن هشام اما والله لو علم انه حق
لاتبعته وفي رواية اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا فقال ابو سفيان لا اقول شيئا لو تكلمت
لاخبرته عني هذه الحصباء فلما خرج قال لهم لقد علمت الذي قلتم واخبرهم فقال عتاب والحارث نشهد
انك رسول الله ما اطلع على هذا احد كان معنا فنقول اخبرك واعلامه ومن اخباره عم كما في الصحيحين
عن عائشة رضها بصفة السحر الذي سحره به لبيد ابن الاعصم اي من يهود وكونه اي ومن كون
سحره في مشط بضم الميم وسكون المعجمة وتثلث وبضمها ما يمشط به ومشاقة وفي نسخة صحيحة
ومشاطة وكلاهما بضم اوله بمعنى وهو ما يسقط من الشعر عند امتشاط في جف طلع نخلة
بضم الجيم وتشديد الفاء اي وعائه من غشائه الذي يكون فوقه ويروى جب بالموحدة وهما بمعنى
وهو داخلها وقوله ذكر بفتحتين صفة طلع او نخلة على ان التاء للوحدة كالتمرة وليس بفعل ماض
معلوم او مجهول كما يتوهم من قول الدلجي وانه اي السحر فيما ذكر القي في البئر ذروان بفتح الذال المعجمة
وسكون الراء وهي بالمدينة ببستان لبني زريق ويقال له بئر ذي اروان كذا في مسلم وكلاهما
صحيح وما في مسلم اصح وادعى ابن قتيبة انه الصواب ذكره النووي واما بالواو قبل الراء فموضع
بين قديد والجحفة فكان اي فوقع الامر كما قال اي من خبر السحر ووجد على تلك الصفة اي الهيئة
من كونه في مشط ومشاطة واعلامه اي ومن اخباره قريشا كما رواه البيهقي عن الزهري باكل
الارضة بفتح الهمزة والراء دويبة تاكل الخشب ما في صحيفتهم التي تظاهروا اي تعاونوا وتامروا
بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم اي قرابتهم ممن بينهم وبينهم نسب يجمعهم وانها اي وبان
الارضة ابقت فيها كل اسم الله وقد روى ابن ابي الدنيا في سيرة مرسلا انها لم تترك فيها اسم الله
الا لحسة وبقي فيها ما كان من شرك او ظلم او قطيعة رحم وقد ذكر الروايتين ابو الفتح اليعمري
في سيرة ولعل القضية متعددة او وقع وهم لبعض في قلب الرواية والمذكور في الاصل هو الانسب
بالدراية فان لله الاسماء الحسنى باقية على صفحات الدهر بالنعت الاسنى ثم رايت الحلبي اختار ان
كونها لحست اسم الله اقوى وان كان فيه ابن لهيعة وهو مرسل والاخرة ذكره ابن هشام انتهى
ولا يخفى ان التعارض اذا وقع فيجمع مهما امكن والا فيرجح والا فيحمل على التعدد واذا تصور بان
يقال علقت واحدة في الكعبة واخرى عند هم والله تع اعلم فوجدوها اي الصحيفة كما قال اي من اكل
بعض ما فيها وابقاء باقيها ووصفه عطف على اعلامه اي ونعته عليه لكفار قريش بيت المقدس
حين كذبوه في خبر الاسراء اي في صبيحة ليلة اسرى به من مكة الى المسجد الاقصى منتهيا الى السماء
ونعته اياه اي بيت المقدس لهم على ما مر نعت من عرفه اي كنعت من عرفه حق معرفته واعلامهم اي
واعلامه اياهم بعيرهم بكسر العين اي بقافلة لهم التي مر عليها في طريقه اي حين رجع من مسيرة

الى مقام تحقيقه وانذارهم اى اعلامهم بوقت بوصولها وان جملا او رتقيدها فى يوم كذا قبل ان
يغيب الشمس فى مغربها فكان اى فوقع ذلك كله كما قال اى كما اخبر عليه السلام الى ما اى مع ما
اخبر من الحوادث التى تكون اى ستوجد وياتى امرها ولم يات بعد بضم الدال اى ولم يعقب زمن اخباره
بل ستاتى بعد ازمان متباعدة عن اثاره منها اى من الحوادث التى تكون ما ظهرت مقدماتها بكسر
الدال المشددة وتفتح وفى نسخة مقدماته كقوله اى فيما رواه ابو داود وعمران بيت المقدس بضم العين
اى كثرة عمارته باستيلاء الكفار على امارته خراب يثرب اى سبب خراب المدينة المشرفة وضعف
جماعته وخراب يثرب خروج الملحمة اى علامة ظهور الحرب والفتنة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية
بضم القاف والطاء الاولى وتفتح وبكسر الطاء الثانية بعدها ياء ساكنة فنون وتاء تانيث كذا
فى النسخ المصححة وفى رواية السنجرى بزيادة ياء مشددة وهى دار ملك الروم وفى حاشية
قسطنطنية وقسطنطينية ويروى بلام التعريف وفيها ست لغات فتح الطاء الاولى وضمها مع
تخفيف الياء الاخيرة ومع تشديدها ومع حذفها وحذف النون والقاف مضمومة بكل حال
ثم اختلفوا هل افتتحت ام لا فقيل كان ذلك فى زمن عمر او عثمان وقيل لا بل انما ستفتح مع قيام
الدجال والله تع اعلم بالحال ثم كل سابقة مما ذكر علامة مستعقبة للاحقة ومن اشراط الساعة
اى والى ما اخبر به من علاماتها المتقدمة كما فى الصحيحين ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم
ويكثر الجهل والزنا ويشرب الخمر ويقل الرجال وتكثر النساء حتى يكون خمسين امراة القيم الواحد
وايات طولها اى علاماتها المؤذنة بوقوعها وحصولها لحديث مسلم لن تقوم الساعة حتى
ترواقبلها عشر ايات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن
مريم وياجوج وماجوج وثلث خسوفات خسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب
واخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم وذكر الحشر والنشر اى ومن ذكره صلى الله عم
اياهما فى اشراط الساعة فالمراد بهما ما يقع قبل القيمة من التفرقة والجمع كما حكى النووى عن العلماء من ان
اخر اشراطها فى الدنيا قبل النفخة الاولى نفخة الصعق اى الموت بدليل ذكره مع ايات حلولها ولقوله عم
وتحشر بقيتهم النار تبيت معهم كما فى حديث مسلم يحشر الناس اى احياء الى الشام على ثلث طرايق راغبين
داهبين واثنان على بعير وثلثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم
حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسى معهم حيث امسوا واما ما بعد بعثهم
من القبور فعلى خلاف هذه الصفة من ركوب الابل والتعاقب عليها بل هو على ما ورد من كونهم حفاة عراة
غرلا كما بداكم تعودون هذا ووقع فى اصل الدلجى والنشر بعد الحشر وفسره بالبعث وهو اعادة ما افناه
ولا يخفى انه لا يناسب المقام مع انه لغة غير مطابق للمرام فالصواب ما قدمناه فى الاصل من النسخ المصححة
المشيرة الى ان الحشر بعد النشر فى علامات الساعة بخلاف يوم القيمة فان الحشر قبل النشر لانه يجمع الخلق
اولا ثم يفرق بينهم كما اخبر عنه سبحانه بقوله فريق فى الجنة وفريق فى السعير واخبار الابرار جمع بر
او بار اى وذكر اخبارهم بما يسرهم مجملا وتفصيلا كقوله عليه السلام اخبارا عن الله سبحانه اعددت
لعبادى الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والفجار جمع فاجر فاسق
وكافر واخبارهم اى بما يسوءهم لقوله عم ان الفجار يوم القيمة يبعثون فجارا الا من اتقى الله
وبر وصدق والجنة والنار اى ومن ذكرهما وعرصات القيمة اى وذكر مواقفها من الميزان و
الحوض والصراط وغيرها وكان الانسب تاخير الجنة والنار عن عرصات القيمة هذا وان اردت
تفصيل ذلك فى الجملة فعليك بكتاب شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطى المسمى بالبدور السافرة

فى احوال الاخرة وبحسب هذا الفصل بسكون السين والباء زائدة كما فى قولهم بحسبك درهم اى حسبك
والمعنى يكفى هذا الفصل من كماله فى الفضل ان يكون ديوانا مفردا اى دفترا منفردا يشتمل على اجزاء
وحده اى متوحدا غير منضم الى غيره وفيما اشرنا اليه من نكت الاحاديث التى ذكرناها كفاية اى غنية لمن له
دراية واكثرها فى الصحيح اى رواية وعند الائمة اى من كتب اصحاب السنة والله ولى التوفيق اى بالهداية
فى البداية والنهاية فصل فى عصمة الله تعالى له اى وقايته وحمايته من الناس وكفايته من اذاه
اى وكفاية الله اياه شر من اذاه ممن عاداه ويروى وكفايته من اذاه قال الله تع والله يعصمك من الناس
اى يمنعك منهم ويكفيك عنهم وقال تع فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا اى بمرئى منا وفى حفظنا
وجمع العين مناسبة لضميرها او مبالغة فى تعبيرها وقال اليس الله بكاف عبده وفى انكار النفى مبالغة فى
اثبات الكفاية قيل بكاف محمدا اعداءه المشركين فالمراد بعبده الفرد الاكمل والمعهود الافضل ويؤيده
ان المشركين كانوا يقولون له انا نخاف ان تعتريك الهتنا بسوء لعيبك اياها وروى انه عليه السلام بعث
خالد بن الوليد الى العزى ليكسرها فقال له سادنها انى احذركها يا خالد ان لها شرة لا يقوم لها شئ
فعمد اليها خالد فهشم انفها فنزل اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه اى مما لا يقدر
على نفع وضر فى نفسه وقيل اى معنى الاية غير هذا اى القول بقصر الكفاية على محمد بل كافيه وكافى غيره
فتكون الاضافة للجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائى اليس الله بكاف عباده بصيغة الجمع
وقال انا كفيناك المستهزئين وقال واذ يمكر بك الذين كفروا الاية اخبرنا القاضى الشهيد
ابو على الصدفى بفتحتين هو ابن سكرة بفتح فتشديد فضم او بكسرة فتخفيف يقرأ عليه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله
المعافرى بفتح الميم وبضم وكسر الفاء هو الاشبيلى وهو المعروف بابن العربى سمع نصر بن ابراهيم
المقدسى وطبقته وروى عنه جماعة توفى بفاس سنة ثلث واربعين وخمسمائة وهو على دابته
بباب فاس وقد كان سقى سما فمات شهيدا مظلوما قالا اى كلاهما ثنا ابو الحسين بالتصغير
هو الصواب الصيرفى وهو المبارك بن عبد الجبار ثنا ابو يعلى البغدادى وهو المعروف بابن زوج
الحرة ثنا ابو على السنجى بكسر السين والجيم بينهما نون ساكنة ثنا ابو العباس المروزى ثنا ابو عيسى
الحافظ اى الترمذى كما فى نسخة وهو صاحب الجامع ثنا عبد بن حميد بالتصغير وتقدم انه من
غير اضافة ثنا مسلم بن ابراهيم اى الازدى سمع ابن المبارك وغيره روى عنه البخارى وابو داود والدارمى
ثنا الحارث بن عبيد هو ابو قدامة الايادى البصرى روى عن ثابت البنانى اخرج له مسلم واستشهد به
البخارى عن سعيد الجريرى بضم الجيم وفتح الراء روى عن ابى الطفيل ويزيد اى الشيخين وعنه شعبة ويزيد
بن هارون عن عبد الله بن شقيق هو العقيلى البصرى يروى عن عمر وابى ذر واكابر وعنه قتادة و
ايوب قال احمد ثقة تحمل على على رض عن عائشة قال الحلبى اخرجه الترمذى فى التفسير عن الحارث بن
عبيد عن سعيد الجريرى عن عبد الله بن شقيق قال ولم يذكروا عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عم
يحرس بصيغة المجهول اى يحفظ عن الاعداء حتى نزلت هذه والله يعصمك من الناس يحرسك من قتلهم
اياك فاخرج رسول الله عم راسه من القبة هى بيت صغير من الخيام مستدير من بيوت العرب فقال
لهم يا ايها الناس انصرفوا اى الى رحالكم وكونوا على حالكم فقد عصمنى ربى عز وجل اى فقد تكفل بعصمتى
ومحافظتى من كيد اعدائى من غير واسطة لى وروى ان النبى عليه السلام كان اذا نزل منزلا اختار
له اصحابه شجرة يقيل بفتح الياء وكسر القاف اى يستريح تحتها من القيلولة وهى نوم نصف النهار ومنه
قوله تع اوهم قائلون ومنه شعر الهاتف بمكة فى حديث الهجرة الى المدينة جزى الله رب الناس خير جزائه
رفيقين قالا خيمتى ام معبد اى نزلا تحتها عند القافلة وهى وقت الاستراحة من الظهيرة فاتاه اعرابى بدوى

فاخترط سيفه اي سله من غمده ورجع الضمير اما هو عليه السلام واما الاعرابي ثم قال من يمنعك مني
فقال الله اي الله يمنعك مني فارعدت وفي نسخة صحيحة فرعدت بالبناء للمفعول فيهما وفي نسخة
فارتعدت ويروى فذعرت بذال معجمة من الذعر وهو الفزع لكن لايلايم اسناده الى قوله يد الاعرابي
اي اصابته رعدة وتحركت مضطربة من الخوف وسقط سيفه وفي اصل الدلجي وسقط السيف
من يده وضرب راسه الشجرة حتى سال دماغه اي دما ونحوه فنزلت الاية اي اية والله يعصمك
من الناس وما رواه من الزيادة فغير معروف عند ارباب الدراية وقد رويت هذه القصة
اي مثلها في الصحيح اي للبخاري وغيره وان غوث بن الحارث فوعل اخره مثلثة ويعجم اوله ويهمل
مكبرا ومصغرا كما في الرواية الاخرى وتقدم انه اسلم وصحب النبي صلى الله عليه وسلم وروي انه دعثور
مفعول كهلول وعينه مهملة ذكره التلمساني صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله عليه وسلم
عفى عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت وفي نسخة وهي الاولى وقد حكي
مثل هذه الحكاية انها وفي نسخة وانها جرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه جملة حالية
لقضاء حاجة فتبعه رجل من المنافقين وذكر بصيغة المجهول او المعلوم مثله اي مثل قوله من يمنعك
او مثل ما حكي من انه اخترط سيفه الى اخرها فرده الله خاسئا وقد روي كما في سيرة ابن اسحق
الكبرى موصولا عن جابر بن عبد الله انه وقع له اي للنبي صلى الله عليه وسلم مثلها في غزوة غطفان بفتحتين
قبيلة بذي امر بفتحتين موضع معروف من ديارهم ويقال لها غزوة نجد ايضا وولي المدينة
ح عبد الله بن ام مكتوم استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج اليه محاربا لهم مع رجل اسمه
دعثور بالضم ابن الحارث اي الغطفاني والظاهر ان الخبرين واحد ويؤيده قول الذهبي في تجريده
الاشبه انه غورث بن الحارث وقال الحجازي ويروى غويرث وان الرجل اي المشار اليه اسلم
فلما رجع الى قومه الذين اغروه من الاغراء اي الزموه وحثوه على فعله هذا وفي نسخة اغووه
اي اضلوه وكان الرجل سيدهم اي رئيسهم واشجعهم جملة معترضة قالوا له اين ما كنت تقول
اي تدعي القدرة واظهار الشجاعة وقد امكنك اي والحال انك قد تمكنت من القتل فيه فقال
اني نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري وفي نسخة الى ظهري وسقط السيف
اي من يدي فعرفت انه ملك واسلمت بعد قيل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم قصد وان يمدوها فتكا واهلاكا فكف ايديهم عنكم
اي فمنعها الله ان تمد كم اليكم الاية بتمامها واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وفي رواية
ان المشركين راوا رسول الله عليه السلام واصحابه بعسفان قد صلوا الظهر جميعا فندموا ان لا
كانوا اكبوا عليه وهموا ان يوقعوا بهم بعد اذا قاموا الصلوة العصر فنزلت صلوة الخوف وقيل الى
صلى الله عليه وسلم بني قريظة ومعه الخلفاء الاربعة يستقرضهم دية مؤمنين قتلهما عمرو بن امية خطأ
ظنهما كافرين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس نطعمك ونقرضك فجلس في صفة فهموا بقتله
فعمد عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة ليطرحها عليه فامسك الله يده فاخبره جبريل فخرج من
عندهم سالمين وفي رواية الخطابي ان غورث بن الحارث وفي نسخة غويرث واختاره الحلبي
وتبعه الحجازي ورواه الخطابي ان غويرث بن الحارث المحاربي على الشك هو بالعين المهملة
او المعجمة ولم يشك في التصغير والمشهور ما ذكره الحافظ المزي ان غورث بالمعجمة غير مصغر
كما اورده المص فيما تقدم والله سبحانه اعلم المحاربي بضم وكسر الراء والموحدة اراد ان يفتك
بكسر التاء الفوقية وتضم وحكي ايضا اي ياخذ على غرة وغفلة باطنا بالنبي صلى الله عليه وسلم

اي بقتله

اي بقتله فجاءه فلم يشعر اي النبي صلى الله عليه وسلم به الا وهو قائم على راسه منتضيا بالضاد المعجمة والتحتية اي
سالا به سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب وجره اي انقلب وسقط ومن ابتدائية او بمعنى
على وفي اصل الدلجي فاكب اوجره اي عليه من زلخة بضم زاي وتشديد لام مفتوحة فخاء معجمة
اي من اجل زلخة زلخها بضم اوله وكسر ثانيه محققا وقيل مشددا بين كتفيه وندر اي خرج
وسقط سيفه من يده والزلخة وجع الظهر اي بحيث لا يتحرك من شدته ويروى بتخفيف اللام
من الزلخ وهو الزلق وقيل في قصته اي قصة غورث غير هذا اي ما ذكر من نوع اخر وهو ما روي
انه اتى النبي عليه السلام وهو غيلة متقلد بسيفه قال ابن هشام وكان محلى بفضة فقال
يا محمد ارني سيفك فاعطاه اياه فجعل الرجل يهز السيف وينظر مرة الى النبي صلى الله عليه وسلم ومرة الى السيف
فقال من يمنعك مني يا محمد قال الله فتهدده اصحاب رسول الله عليه السلام فشام السيف ومضى فانزل الله
هذه الاية وذكر بصيغة المجهول اي وذكر بعضهم وفي اصل الدلجي ذكر بصيغة الفاعل اي ذكر الخطاب
ان فيه اي في غورث نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية اي كما سبقت
وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاف قريشا اي من ان يقتلوه او يخذلوه فلما نزلت هذه الاية ونحوها من
قوله تعالى والله يعصمك من الناس وما اختير من الجمع بينهما قال الدلجي اي هذه الاية او والله يعصمك من الناس استلقى
جواب لما اي رقد على قفاه او كناية عن استراحة من اذى من اذاه ثم قال من شاء فليخذلني اي ومن شاء
فلينصرني فان ربي لا يخذلني فالامر للتهديد نحو قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر او المعنى من شاء
فليخذلني اي فليقتلني فانه لا يقدر على ذلك فالامر للتعجيز وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب
وهي العوراء اخت ابي سفيان بن حرب زوجة ابي لهب عم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل بنت هشام اخت ابي جهل
تضع العضاة بكسر العين وفي اخر الكلمة هاء وقفا ووصلا وهي اشجار عظام ذات شوك ولعل التقدير
ترمي شوكها وقد تصحف على الحلبي حيث ضبط بفتح الغين والضاد المعجمتين وهو مخالف لما في الاصول
المعتمدة والحواشي المعتبرة وهي جمر جملة حالية ولعل المراد تشبيه الشوكة حال حدتها بالجمر فان الجمرة
هي النار المتوقدة ثم اعلم ان بعضهم ذكر في معناه انه شجر الجمر حرارة شديدة وقد يقال اهل
التفسير انها كانت تضع الشوك ولذا سميت حمالة الحطب على احد الاقوال ولعلها كانت تضع
الشوك مرة والجمرة اخرى او كانت تجمع بينهما والله تعالى اعلم على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان عليه السلام يمشي عليها فكانما يطؤها كثيبا اهيل بفتح فسكون فتحتية فلام وروي بميم وهما بمعنى
وذكر ابن اسحق عنها اي حمالة الحطب ورواه ابو يعلى والبيهقي وابن ابي حاتم عن اسماء بنت ابي بكر
رضي الله عنهما انها اي حمالة الحطب لما بلغها نزول تبت يدا ابي لهب وزيد في نسخة وتب وذكرها اي
وبلغ ذكر الله اياها بما ذكرها الله مع زوجها من الذم اي بقوله حمالة الحطب في جيدها حبل
من مسد اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر وفي يدها فهر
بكسر الفاء وسكون الهاء بعدها راء حجر ملء الكف من حجارة فلما وقفت عليهما اي قريبا
من مكانهما لم تر جواب لما اي ما رات الا ابا بكر واخذ الله ببصرها اي صرفه وحجبه عن نبيه
عليه السلام فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني اي يذمني والله لو وجدته
اي حاضرا ولو صادفته لضربت بهذا الفهر فاه اي فمه فرجعت خائبة خاسئة وعن الحكم بن ابي
العاص والد مروان بن الحكم عم عثمان بن عفان اسلم يوم الفتح وقد روى ابو نعيم في الدلائل
والطبراني بسند جيد عنه قال تواعدنا اي اجتمعنا وعزمنا معشرا من الكفار على النبي عليه السلام
اي على قتل النبي المختار واستمر هذا الاصرار حتى اذا رايناه اي موضع سمعنا صوتا خلفنا اي صوتا

عظيما ماظننا انه بقي بتهامة اي بارضها والمراد بها مكة هنا احد اي حيا هكذا في الاصول ووقع في اصل الدلجي لم يبق فتكلف بل تعسف حيث قال الظن وان الم به حروف النفي فليس بمنفي بل المنفي ظننا هو البقاء اي ظننا انه لم يبق بتهامة احد هذا اي تهامة او الهاذات عرقا الى البحر فوقعنا اي سقطنا مغشيا علينا اي من فزع ما سمعنا وهو ماظننا فما افقنا اي ما انتهينا حتى قضى صلوته اي فرغ عليه منها ورجع الى اهله اي مضى كما في نسخة ثم تواعدنا ليلة اخرى فجئنا اي قاصدين له حتى اذا دنيناه اي خاليا في مكان جات الصفا والمروة اي حجزنا ونصور شيء بصورتهما فحالت بيننا وبينه وعن عمر تواعدت انا وابو جهم بن حذيفة بالرفع هو عبد الله بن حذيفة بن غانم العدوي اسلم عام الفتح وصحب النبي عم وكان مقدما في قريش معظما وكانت فيه بينة شدة وقد ادرك بنيان الكعبة حين بناها ابن الزبير فعمل فيها ثم قال قد عملت في الكعبة مرتين مرة في الجاهلية بقوة غلام بالرفع ومرة في الاسلام بقوة شيخ فان وهو صاحب الانبجانية ليلة اي من الليالي حالة غفلة قتل رسول الله بالنصب على نزع الخافض وهو على كما في نسخة صحيحة فجئنا منزله اي نستخص حاله فسمعنا له اي صوتا وفي نسخة فسمعنا له اي لصوته فافتتح اي ابتدء القراءة وقرء الحاقة اي الساعة الواجب وقوعها الثابت مجيئها وتحقق الامور فيها وتعرف حقيقتها ما الحاقة خبر المبتدء اي اي شيء هي فوضع المظهر موضع المضمر تفخيما لشانها وتعظيما لهولها الى فهل ترى لهم من باقية اي ما ترى لهم من بقية او بقاء او نفس باقية وما بينهما معلوم من القران وتفسيره فيما يحتاج الى البيان فضرب ابو جهم على عضد عمر وقال انج امر من نجا ينجو وفر او في نسخة ففرا اي ذهبا كلاهما هاربين اي شاردين وفيه مبالغة لا يخفى فكانت اي القضية وقال الدلجي اي المواعدة او قراءة الحاقة من مقدمات اسلام عمر اي مقتضياته وكذا من اسلام ابو جهم على ما تقدم ومنه اي ومن قبيل اخذ بصر الاعداء محافظة لسيد الاخيار العبرة المشهورة بكسر العين وهي ما يعتبر من القضية العامة والكفاية التامة عندما اخافته قريش اي خوفوا النبي عم واجتمعت اي عزمت على قتله وبيتوه بتشديد التحتية او دبروه ليلة ليقتلوه غيلة على غرة وغفلة فخرج عليهم من بيته كما رواه ابن اسحق والبيهقي عنه عم فقام على رؤسهم وقد ضرب الله على ابصارهم اي حجبهم عن رؤيته وذر التراب بذال معجمة وراء مشددة اي نثره وفرقه على رؤسهم قال الحلبي وكانوا مائة وفي نسخة بتخفيف الراء فهمز وهو تصحيف وتحريف وخلص منهم اي نجا وتخلص من غير ان يصيبه شيء وفي رواية انه خرج من ظهر البيت حاطات له جارية اسمها مارية خادمته عم حتى سور الجدار الذي للبيت من ظهره وحمايته اي ومنه حفظه بحجبه عن رؤيتهم اي له ولابي بكر في الغار متعلق باحد المصدرين وقال الدلجي حال والتقدير وهما وهو تكلف بل تعسف بما هيأ الله اي قدره له من الايات اي من خوارق العادات ومن العنكبوت عطف بيان لبعض ما قبله الذي نسج عليه اي على باب الغار وهو غار ثور جبل بمنية مكة حتى قال امية بن خلف وهو من مات كافرا قالوا اي اصحابه ندخل الغار بصيغة الاخبار على تقدير الاستفهام وروي ادخل فعل امر اي رجاء ان يكون فيه مخفيا ما اربكم فيه بفتح الهمزة والراء وهو مقول امية اي اي شيء حاجتكم الداعية لدخولكم في الغار وعليه من نسج العنكبوت ما ارى بضم الهمزة وفتحها اي شيء اظن انه قبل ان يوجد محمد اي كائن او موجود على باب الغار وفي نسخة انه لمن قبل ان يولد محمد وفي نسخة ما اربكم بدل اربكم اي اي شيء اوقعكم في الريبة وشبهة المظنة انه في الغار والحال الخ ووقفت بالقاف وروي بالعين اي سقطت حمامتان على فم الغار وفي نسخة انه لمن قبل ان يولد محمد وهو نقب في الكعبة فقالت قريش اي كلهم او بعضهم لو كان فيه احد لما كانت هناك الحمام اي لكمال تفرقه عن الانام وقصته اي ومن ذلك قصته عم كما رواه الشيخان عن البراء مع سراقة بن مالك بن جعشم بضم جيم وشين معجمة حين الهجرة بكسر الهاء وقال التلمساني بفتح وكسر

وقد جعلت قريش فيه اي في حق النبي وفي ابي بكر اي في اخذهما الجعائل جمع جعيلة او جعالة بالفتح وهي الاجرة على شيء فعلا او قولا والجعل بالضم الاسم وبالفتح المصدر فتدبر وقد عين السهيلي ذلك فقال بذلت قريش مائة ناقة لمن يرد عليهم محمدا عليه السلام فانذر به على بناء المفعول اي فاعلم سراقة بتوجهه عليه السلام مهاجرا الى المدينة فركب فرسه واتبعه بتشديد الفوقية اي تبعه رجاء ان يلحقه حتى اذا قرب بضم الراء اي دنا منه دعا عليه النبي عم اي لما راى عليه من اثار الشر وتوهم السفر فساخت بالخاء المعجمة اي غاصت وغابت في الارض وانخسف قوائم فرسه فخر عنها اي فسقط او نزل عنها واستقسم بالازلام جمع زلم بفتحتين او بفتح وضم وهي سهام لا ريش فيها ولا نصل كان يكتب على احدهما افعل وعلى الاخرى لا تفعل وغيرها مغفل وكان محلها داخل الكعبة عند السدنة كما في تفسير قوله تع وان تستقسموا بالازلام وكان بعضهم يجعلها في متاعه او جيبه فاذا عرض له مهم اخرج منها سهما فان خرج له افعل فعل او لا تفعل وان خرج المغفل اعاد العمل وقيل كان المكتوب على الواحد امرني ربي وعلى الثاني نهاني ربي والثالث غفل لا شيء عليه وقيل ان الازلام حصى بيض كانوا يضربون بها لذلك والاول اعرف واصل معنى استقسم ضرب بها لاخراج ما قسم الله له من امره ونهيه وطلب معرفة تمييزه بكون ان خرج له ما يحب فعله او خرج ما يكره يكف عنه وهذا كله بناء على زعمه فخرج له ما يكره اي من الفاعل على كل قال ومع هذا ما التفت عن تلك الحال ثم ركب فرسه ودنا حتى سمع قراءة النبي عليه السلام وهو اي النبي عليه السلام لا يلتفت اي اليه او مطلقا وابو بكر يلتفت اي الى سراقة او الى جوانبه او الى النبي عم وقال النبي عليه السلام اتينا بصيغة المجهول اي لحقنا من طلبنا او لحقونا او اتانا البلاء وجاءنا العناء فقال لا تحزن ان الله معنا اي ناصرنا ومعيننا او معية خاصة لنا من قرب الرب الينا وفيه ايماء الى ما ورد من ان الله يتجلى للناس عامة ولابي بكر خاصة فساخت اي قوائم فرسه ثانية اي مرة اخرى الى ركبتيها وخر عنها فزجرها اي صاح ونهرها فنهضت اي فقامت ولقوائمها مثل الدخان بتخفيف الخاء وتشدد اي من اثار الغبار المرتفع فناداهم اي النبي والصديق وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر بالامان اي بطلبه فكتب له النبي عليه السلام امانا اي امر بكتابته لقوله كتبه ابن فهيرة بضم الفاء وفتح وسكون الياء كان اسود وهو ممن عذب في الله قتل يوم بئر معاوية والتمس ليدفن فلم يوجد فراوا ان الملئكة دفنته وهو قديم الاسلام اسلم قبل ان يدخل عم دار الارقم بن ابي الارقم ثم ما تقدم هو في الصحيح قال التلمساني اشتراه ابو بكر من الطفيل بن عبد الله بعد ما اسلم فاعتقه وكان يرعى الغنم في ثور ثم يروح بها على رسول الله عم وابي بكر في الغار وكان رفيقهما الى المدينة حين هاجر واشهد بدرا واحدا وقتله عامر بن الطفيل يوم بئر معاوية يروى عنه انه قال حين طعنت ابن فهيرة رايت نورا خرج من الطعنة وقيل ابو بكر اي كتبه وهو نقل في السيرة انه كتبه ابو بكر وجمع بان عامرا كتبه اولا فلم يرض سراقة الا بكتابة ابي بكر لسيادته المعروفة في قريش وان عامرا مولاه قال الحلبي وكتابه عليه نيف واربعون نفرا منهم الخلفاء الاربعة واكثرهم ملازمة لكتابة زيد بن ثابت ثم معاوية بن ابي سفيان بعد الفتح ذكر ذلك غير واحد من الحفاظ انتهى وقيل معاوية لم يكتب الوحي وانما كتب غيره والله اعلم واخبرهم اي سراقة بالاخبار اي باخبار الاغيار من كفار قريش وما جعلوا من الجعائل فيهما واحرم النبي صلى الله عم ان يترك احدا اي ممن يلقاه من رواته يلحق بهم بل يدفع عن ايصاله اليهم ويلحق بالرفع وهو حال وفي نسخة بالنصب ووجهه اسقاط ان وابقاء عملها وهو قليل ومعناه هنا بعيد جدا فانصرف اي سراقة يقول للناس اي المقبلين لطلبهم كفيتم بصيغة المجهول ما ههنا اي ما يقصد وجوده في جهتنا او المعنى ليس احد ممن يطلبونه ههنا واغرب التلمساني في قوله

انتم من خوفكم وعصيتم ممن ههنا وقيل بل قالهما اى سراقة ان كما دعوتما على اى بالمضرة فادعوا
الى اى بالمنفعة فنجا اى بعد ما دعواله ووقع فى نفسه ظهور النبى عليه السلام اى فكان من مقدمات
اسلامه وفى خبر آخر غير معروف عند اهل الاثر ان راعيا عرف خبرهما اى من انهما توجها الى
صوب المدينة ونحوها فخرج اى من مكانه يشتد اى يعدو سريعا يعلم اى حال كونه يريد ان يعلم
وفى نسخة ليعلم قريشا اى باحوالهما فلما ورد مكة ضرب بصيغة المفعول اى ضرب بعض صحبه
على قلبه وحبس عن خاطره فما يدرى ما يصنع اى من كمال الذهول والغفلة والدهشة والوحشة وانسى
ما خرج له اى لاجله وفى نسخة اليه اى الى حصوله حتى رجع الى موضعه وجاء فيما ذكر ابن اسحق اى فى
المغازى وغيره كابى نعيم فى الدلائل عن ابن عباس انه اتى النبى عم ابو جهل بصخرة وهو اى والحال
انه عليه السلام ساجد وقريش ينظرون اى اليه كما فى نسخة ليطرحها عليه وحلف لئن رآه ليدمغنه
فلزقت بكسر الزاى اى لصقت كما فى رواية بيده ويبست بكسر الموحدة اى جفت يداه الى عنقه
اى مغلولتين اليه وممنوعتين من الحركة لديه فى طرحها عليه واقبل يرجع اى وشرع راجعا القهقرى
بفتح القاف مقصورا هو الرجوع الى الوراء فقوله الى خلفه تاكيد لما قبله او تجريد لمعناه من اصله
ثم سأله اى ابو جهل ان يدعو له ففعل اى دعا له ولم يؤاخذه كرما وشفقة وحلما ولما بينهما كان
قرابة ورحما يقتضى لطفا ورحما فانطلقت يداه اى عقب ما دعا الله وكان اى ابو جهل قد تواعد
مع قريش بذلك اى بطرح صخرة عليه وحلف اى عندهم لئن رآه اى ساجدا كما فى نسخة ليدمغنه
اى ليصيبن دماغه وليهلكنه فسالوه عن شانه اى عن رجوعه بعد ظهور طغيانه فذكر انه
عرض له وفى نسخة له اى ظهر دونه اى بين يديه او حواليه فحل اى من الابل او نحوه ما رايت مثله
اى عظمة وهيبة قط اى ابدا هم وفى نسخة فهم بى اى قصدنى ان ياكلنى فقال النبى عم ذاك
جبريل اى تمثل له بصورة الفحل لو دنا اى قرب منى لاخذه اى اخذ عزيز مقتدر وذكر السمرقندى
ان رجلا من بنى المغيرة وهو ابو جهل بن هشام بن المغيرة واحد اقاربه اتى النبى صلى الله عم
ليقتله فطمس الله على بصره اى محى قوة نظره فلم يره اى النبى عم كما فى نسخة وسمع قوله فرجع الى
اصحابه اى وهو اعمى فلم يرهم حتى نادوه اى فعرف مكانهم ثم راهم او استمر على عماه وذكر اى السمرقندى
ان فى هاتين القصتين اى قصة ابى جهل والتى بعدها وروى القضيتين نزلت انا جعلنا فى اعناقهم
اغلالا الآيتين وفى نسخة الى قوله مقمحون والاقماح رفع الراس فغض البصر وقد روى ابو نعيم
فى الدلائل عن ابن عباس بلفظ ان ناسا من قريش قاموا لياخذوه فاذا ايديهم مجموعة الى اعناقهم
واذا هم عمى لا يبصرون فقالوا ننشدك الله والرحم فدعا حتى ذهب ذلك عنهم فنزلت الى قوله
لا يؤمنون ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق وغيره كما فى نسخة صحيحة كالكلبى فى تفسيره فى قصة
اذ خرج الى بنى قريظة بالتصغير قال الحلبى والصواب ان يقول بنى النضير كما فى سيرة ابن سيد
الناس وقال الحجازى وغيره الذى ذكره ابن اسحق وغيره من اهل السير ان ذلك كان من بنى النضير
وهو سبب غزوهم لا من بنى قريظة فان سببهم غزوة الخندق ثم قريظة والنضير اخوان هما ابنا
الخزرج من ذرية هرون اخى موسى عليهما السلام فى اصحابه وفى نسخة فى نفر من اصحابه اى مع جماعة
منهم الخلفاء الاربعة فجلس الى جدار بعض آطامهم بمد الهمزة اى ابنيتهم المرتفعة كالحصون
فتخافتوا بينهم انكم لن تجدوه على مثل هذه الحالة من يعلو هذا الجدار ويرسل عليه ما يقتله فقال
سلام بن مشكم لا تفعلوا فوالله ليخبرن بما هممتم به وانه لنقض ما بيننا وبينه من العهد وانما
نقض بنى قريظة فسببها غزوة الخندق لانهم ظاهروا قريشا على النبى عليه السلام ونقضوا العهد

وسياتى من عند السمرقندى انه خرج الى بنى النضير فذكر القصة فهذه هى الصواب فانبعث اى فقام
اسرع اشقاهم عمرو بن جحاش بفتح الجيم وتشديد الحاء او بكسر وتخفيف والشين معجمة فقتل كافرا
احدهم وفى نسخة منهم اى احد منهم ليطرح عليه رحى بالقصر ويمد فقام النبى صلى الله عليه وسلم
اى بعد اخبار جبريل بذلك كما سياتى فانصرف الى المدينة اى وتبعه اصحابه واعلمهم اى بعد
انصرافه وقبله بقصتهم اى بما الهم على قتله وقد قيل ان هذه الآية وفى نسخة ان قوله تع يا ايها الذين
امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الآية اى بتمامها فى هذه القصة اى قصة بنى النضير نزلت
وحكى السمرقندى انه اى النبى عم خرج الى بنى قريظة يستعين فى عقل الكلابيين اى فى دية الاثنين
من قبيلة بنى كلاب بكسر اوله الذين قتل اى قتلهما كما فى رواية عمرو بن امية اى الضمرى وفى
نسخة الكلابى الذى قتله عمرو بن امية فالمراد به الجنس اذ صرح ابو الفتح اليعمرى فى السيرة انهما
من بنى عامر وقتلهما عمرو على ظن انهما كافران بعد قتل اصحابه ببئر معاوية ورجوعه الى المدينة
عنيفا لعامر بن الطفيل العامرى وذلك للجوار الذى كان رسول الله عم عقد لهما وكان بين
بنى النضير وبين بنى عامر عقد وحلف على يديه عليه السلام ولم يعلم به عمرو بن امية فقال اى له
كما فى نسخة صحيحة حيى بالتصغير بن اخطب بالخاء المعجمة وهو والد صفية ام المؤمنين اجلس
يا ابا القاسم حتى نطعمك اى نضيفك مع اصحابك ونعطيك ما سالتنا اى من الاستعانة فى الدية
فجلس النبى صلى الله عم مع ابى بكر وعمر وتوامر بالواو والهمزة وهو افصح اى تشاور حيى معهم اى مع
يهود على قتله فاعلم جبريل بذلك فقام اى وحده كانه يريد حاجته اى قضاء حاجته واستمر على
هيئته حتى دخل المدينة فلما استلبث النبى صلى الله عم اصحابه قاموا فى طلبه ثم شاور اليهم وحاصرهم
ست ليال فتحصنوا بحصونهم فقطع نخيلهم وحرقها تنكيلا لهم ثم قال لهم اخرجوا ولكم ما حملت الابل
فنزلوا على ذلك وحملوا على ستمائة بعير فلحقوا بخيبر وهذه القضية بعينها هى الاولى وكان هذه
عند القاضى قضية اخرى والله اعلم بما هو اولى واحرى هذا وحيى والد صفية ام المؤمنين
يهودى قتل على كفره مع بنى قريظة صبرا وذكر اهل التفسير الحديث اى السابق المروى عن ابى هريرة
وفى نسخة ومعنى الحديث عن ابى هريرة وفى اصل الدلجى وعن ابى هريرة والحديث فى صحيح مسلم
وسنن النسائى ان ابا جهل وعد قريشا اى وحلف عندهم وعهد لئن راى محمدا يصلى ليطان
رقبته وفى نسخة على رقبته اى ليضعن رجله فوق رقبته صلى الله عم واللام جواب قسم محذوف
اى والله لا الموطئة للقسم كما توهم الدلجى فلما صلى النبى صلى الله عم اى تلبس بالصلوة اعلموه
اى اخبروا ابا جهل فاقبل اى على قصد اذيته من وضع الرجل برقبته فلما قرب منه ولى اى ادبر
هاربا اى فارا ناكصا على عقبيه اى راجعا الى خلفه مخالفا لخلقه متقيا بيديه اى متحفظا بهن
لشئ ظهر عليه متوجها اليه فسئل اى عن سبب رجوعه واتقائه فقال لما دنوت منه اى قربت
اشرفت على خندق اى واد او حفيرة مملوا نارا كدت اى قاربت اهوى بكسر الواو اى اسقط
فيه وابصرت هولا عظيما اى امرا شديدا يهول ويفزع وخفق اجنحة اى وابصرت ضرب اجنحة
وتحريكها قد ملأت اى الاجنحة لكثرتها الارض اى جميعها فقال عليه السلام تلك اى اصحاب
تلك الاجنحة الملئكة لا الطيور لو دنا اى ابو جهل منى ح لاختطفته اى اخذته الملئكة
بسرعة عضوا عضوا اى بان وقعت كل عضو وجزء منه فى يد ملك او جمع منهم ثم انزل
على النبى صلى الله عم كلا اى حقا ان الانسان ليطغى ان راه اى لاجل ان علم نفسه استغنى
اى بربه الى آخر السورة ويروى بصيغة المجهول وفى نسخة وروى الحديث لابى نعيم فى الدلائل

ان شيبة وفي نسخة ان رجلا يعرف بشيبة من عثمان الحجبي بفتح الحاء والجيم منسوب الى الحجبة
جمع الحاجب بمعنى البواب فانه كان من سدنة الكعبة المشرفة وفي نسخة الجمحي بالجيم المضمومة وفتح
الميم فحاء وهي غلط كما صرح به الحلبي ادركه اى لحق النبي صلى الله ع‌م يوم حنين وهو واد بقرب
ذى المجاز او ما يقرب الطائف من الحجاز وكان حمزة قد قتل اباه وعمه جملة معترضة مشيرة الى
الباعث على القضية من اخذ الثار في العادة الجاهلية فقال اى عثمان اليوم ادرك ثارى بمثلثة
وهمزة ساكنة ويجوز تخفيفها اى دم حميمى من ابى وعمى بانتقامى من محمد اى بان اقتله بدل حمزة
فانه ابن اخيه وهذا يرد قول من قال انه اسلم يوم الفتح ولعله اظهر اسلامه ولم يحقق مرامه
ثم التلمساني ضبط الثار بالتاء المثناة الفوقية وهو تصحيف وتحريف فلما اختلط الناس
اى اشتغلوا فيما بينهم من الحرب اتاه اى عثمان من خلفه ودفع سيفه ليصبه عليه اى فيقتله قال
فلما دنوت منه ارتفع الى شواظ بضم اوله وبكسر اى لهب من نار اسرع من البرق
فوليت هاربا اى حذرا منه واحس بى النبي صلى الله ع‌م فدعانى اى فجئ فوضع يده على صدرى
وهو ابغض الخلق الى جملة حالية فما رفعها اى يده عنى الا وهو احبهم الى وقال لى ادن اى اقترب
العدو وفقاتل فتقدمت امامه اضرب اى الناس بسيفى واقيه بنفسى اى واحفظه بدفع الناس عنه
ووقايته عنهم بتفدية نفسى ولو لقيت ابى اى والدى فرضا تلك الساعة لاوقعت به اى بابى
وقتلته دونه اى دون النبي عليه السلام مجاوزا عنه ومدافعا منه واعلم ان في السيرة لابى الفتح
اليعمرى عن ابن سعد ان طلحة وهو كبش بن كتيبة صاحب اللواء قتله على ثم حمل اللواء عثمان بن
ابى طلحة فحمل عليه حمزة فقطع يده وكتفه حتى انتهى الى موتزره وبدا سحره اى دية وفي التجريد
والتهذيب للذهبي في ترجمة شيبة بن عثمان بن ابى طلحة ان عليا قتل اباه يوم احد ذكره الحلبي
ففي نسبة قتلهما الى حمزة نوع مسامحة وعن فضالة بن عمرو بفتح الفاء ابن الملوح الليثي وفي
نسخة عمير بالتصغير عوض عمرو بالواو وهو الموافق لما ذكره الذهبي في الصحابة على ما حرره
الحلبي والحديث رواه ابن اسحق وابن سيد الناس اردت قتل النبي صلى الله ع‌م عام الفتح وهو
يطوف بالبيت فلما دنوت قال افضالة (حرف النداء) قلت نعم قال ماذا وفي رواية ماذا كنت تحدث به نفسك
قلت لا شئ وفي رواية زاد يا رسول الله كنت اذكر الله فضحك واستغفر لى اى قال غفر الله لك
ما خطر ببالك او اراد به استحقاق الغفران بتوفيق الايمان وفي رواية فضحك النبي ثم قال
استغفر الله ووضع يده على صدرى فسكن قلبى اى واطمان بمعرفة ربى فوالله ما رفعها اى يده عن
صدرى حتى ما خلق الله شيئا احب الى منه ومن مشهور ذلك اى مما ذكر من عصمه الله سبحانه
له على ما رواه ابن اسحق والبيهقى بلا اسند وابو نعيم في الدلائل مسندا الى عروة خبر عامر
بن الطفيل اى ابن مالك العامرى سيد بنى عامر في الجاهلية كذا ذكره الذهبي في تجريد الصحابة
وقال روى عنه ابو ذبابة كذا ذكره المستغفرى واجمع اهل النقل على ان عامرا مات كافرا وقد
اخذته غدة وكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية قال الحلبي ولا شك فيما قاله
الذهبي في قصته لما في صحيح البخارى بنحو من اللفظ الذى ذكره واربد بفتح فسكون ففتح بن قيس
هو اخو لبيد بن ربيعة لامه ولبيد صحابى وكان اربد شاعرا ايضا بعث هذا عليه صاعقة فاحرقته
كافرا بالله سبحانه وفيه نزل قوله تعالى ويرسل الصواعق الاية حين وفدا على النبي صلى الله ع‌م
اى متفقين على قتله وكان عامر قال له اى لاربد انا اشغل عنك وجه محمد اى بالكلام معه فاضربه
انت اى من خلفه فلم يره فعل شيئا اى مما قال له فلما كلمه في ذلك اى بالمعاتبة عن تقصيره هنالك

قال له والله ما هممت اى ما عزمت ان اضربه الا وجدتك بينى وبينه افاضربك الهمزة الاولى استفهام
انكار والثانية للمتكلم وهو اربد والمخاطب هو عامر قال البرقى في غريب الموطا وفد عامر واربد
على رسول الله صلى الله ع‌م فدعواه ان يجعل الامر بعده الى عامر ويدخلان في دينه فابى ع‌م فقال
له عامر اكون انا على اهل الوبر وانت اهل المدر فابى عليه السلام فخرجا من عنده ومن عصمته تع له
وفي نسخة ومن عصمته له تع وهو خطأ فاحش ان كثيرا من اليهود اى من احبارهم ورهبانهم
والكهنة اى ممن يزعم انه يخبر عن الكوائن المستقبلة انذروا به اى اعلموا الناس بقرب ظهوره وخوفوهم
بظهوره فان الانذار اعلام بتخويف وعينوه لقريش اى وبينوه لهم خصوصا من جهة نسبه وحسبه
وعلامة ولادته وامارة سيادته وسعادته واخبروهم بسطوته بهم اى بغلبته عليهم وشوكته لديهم
وحضوهم اى حثوهم وحرضوهم على قتله اى قبل ظهور نصره عصمه الله تع اى عن كيد كل عدو ومكره
حتى بلغ بتخفيف اللام اى وصل وتم فيه امره وفي نسخة حتى بلغ عنه امره بتشديد اللام ونصب
امره ومن ذلك نصره بالرعب بسكون العين وتضم اى بالخوف في قلب اعدائه مسيرة شهر اى من كل
جانب له كما قال صلى الله عليه وسلم اى كما رواه الشيخان فصل ومن معجزاته الباهرة اى اياته
الظاهرة ما جمعه الله له من المعارف اى الجزئية والعلوم اى الكلية او المدركات الظنية واليقينية
او الاسرار الباطنية والانوار الظاهرية وخصه اى وما خصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا
والدين وما يتم به اصلاح امور الدنيوية والاخروية واستشكل بانه صلى الله ع‌م وجد الانصار
يلقحون النخل فقال لو تركتموه فتركوه فلم يخرج شيئا او خرج سيصا فقال انتم اعلم بامر دنياكم
واجيب بانه انما كان ظنا منه لا وحيا وقال الشيخ سيدى محمد السنوسى اراد انه يحملهم على
خرق العوائد في ذلك الى باب التوكل واما هنالك فلم يمتثلوا فقال انتم اعرف بدنياكم ولو امتثلوا
وتحملوا في سنة او سنتين لكفوا امر هذه المحنة انتهى وهو في غاية من اللطافة ومعرفته بالرفع
عطفا على ما والاقرب جره بالعطف على الاطلاع بامور شرايعه اى احكامه المتعلقة بالعبادات
والمعاملات وقوانين دينه اى من القواعد الكلية المندرج تحتها الفروع الجزئية وسياسة عباده
اى الجامعة بين صلاح معاش الخلق ومعادهم ومصالح امته اى المتعلقة بامر زادهم في حق عبادهم
وما اى ومعرفته بما كان في الامم قبله اى من احوالهم وما جرى لهم من نجاة وهلاك في ما لهم
وقصص الانبياء والرسل اى من دعاة الخلق الى دين الحق والجبابرة اى من الكفرة والفجرة المتكبرة
والقرون الماضية اى في الازمنة الخالية من لدن آدم بضم الدال وسكون النون او سكون الدال
وكسر النون وروى من زمن اى ابتداء زمن آدم الى زمنه اى زمن الخاتم وسيد العالم عليه السلام
وحفظ شرايعهم وكتبهم اى مما قذفه الله في قلبه فروى قلبه عن ربه ووعى سيرهم بسكون العين اى
وحفظ انواع سيرتهم واصناف طريقتهم مع اتحاد جنس ملتهم وسير انبائهم اى وذكر اخبار
متابعا وايام الله فيهم اى وقايعه الكائنة من الهلاك والنجاة لهم وصفات اعيانهم اى افاضلهم
كذا قاله التلمساني والاظهر ان المراد بهم جماعة معينة من المؤمنين كذى القرنين والخضر ولقمان
ومن الكافرين كفرعون وقارون وهامان واختلاف ارائهم جمع راى يعنى اهوائهم كعبادة
قوم ابرهيم الاوثان وقوم موسى العجل وقول النصارى بالاقانيم الثلاثة من العلم والحيوة
وروح القدس وتعبيرهم عنها بالاب والام والابن والمعرفة بمددهم بضم الميم جمع مدة اى ايام
مكثهم في الدنيا جملة واعمارهم اى على اختلافها قلة وكثرة وحكم حكمائهم بكسر الحاء وفتح الكاف
اى والمعرفة بما صدر من انواع الحكمة عن اصناف حكمائهم ومحاجة كل امة اى مجادلتهم ومغالبتهم

من الكفرة اي بما يناسبهم في الدعوة كابطال الاصنام بان ليس لها منفعة ولا قدرة لها على مضرة
وكمحاجة نصارى في دعواهم ان عيسى ابن الله فدعاهم الى المباهلة فابوا وبذلوا له الجزية ومعارضة
كل فرقة من الكتابيين اي من اهل الكتابين وهما التورية والانجيل بما في كتبهم كمعارضة يهود في دعواهم
ان من زنى منهم محصنا عقوبته التحميم والتجبية اي يسود وجوهما ويحملان على دابة يخالف بين
وجوههما يجعل ظهر احدهما الى ظهر الاخر فقال صلى الله عليه وسلم انشدكم بالله ما تجدون في التورية على
من زنا قال حبرهم اما اذ انشدتنا فعليه الرجم فامر النبي صلى الله عليه وسلم بهما فرجما عند باب مسجده في بني غنم
بن مالك النجار واعلامهم باسرارها اي واعلامه اهل الكتاب باسرار كتبهم ومخبات علومهم اي ومخفيات
اخبارهم وفي نسخة علومها واخبارهم اي واعلامه اياهم بما كتموه من ذلك كنعته صلى الله عليه وسلم في التورية
والانجيل وغيره اي بذكره اضداده وبتصحيفه وتحريفه لمبناه او معناه الى الاحتواء اي مع احتوائه
واشتمال علومه في انباقه على لغات العرب مع شهرتها واختلاف مادتها وبنيتها وهيئتها في تادبتها
من متداولاتها وغريب الفاظ فرقها بكسر الفاء وفتح الراء اي غرايب معاني طوائف العرب من شواذها
ونوادرها والاحاطة بضروب فصاحتها اي بانواع فصاحاتها في مفرداتها ومركباتها حين خاطب
كل فرقة بلغاتها كما مر في مخاطبته لاقيال حضرموت في محاوراتها والحفظ لايامها اي وقايع العرب
في الحروب في اوقاتها وامثالها اي كلماتها التي يضربون المثل بها كقولهم في الصيف ضيعت اللبن
ونحوها ومنه قوله عليه السلام حمي الوطيس اي اشتد حمي تنور الحرب وحكمها اي والحكميات الواردة في لسانها
مع اللطافة في شان بيانها وسلطان برهانها ومعاني اشعارها كقوله صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة
قالها الشاعر كلمة لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل وكانشاده نحو قوله
ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا وقوله ويأتيك بالاخبار من لم تزود وامثالها والتخصيص بجوامع
كلمها اي مما مبانيها يسيرة ومعانيها كثيرة وقد جمعت اربعين حديثا مما يشتمل كل على كلمتين
فقط الى المعرفة اي منضمة الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة من الكلمات البديعة المشيرة
الى المرادات الصريحة والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض اي الخفي بالنسبة الى الجاهل والتبيين
للمشكل لكونه صلى الله عليه وسلم مبينا لما نزل الى اي مع تمهيد قواعد المشرع اي مما شرع لنا من طرق الاصل
والفرع الذي لا تناقض فيه اي فيما ارسل الينا وفي نسخة فيها اي في قواعده لدينا ولا تخاذل
اي ولا تعارض فيما انزل علينا لا كثيرا ولا يسيرا كما قال تع ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا مع اشتمال شريعته اي المنضمة لمكارم الافعال على محاسن الاخلاق اي في طريقته ومحامد الاداب
اي موديه لجامع الاحوال في حقيقته وكل شيء مستحسن مفصل بالهاء اي مبين ومعين وفي نسخة بالجيم
اي مفضل على غيره كما يشير الى هذا المرام قوله عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق لم ينكر منه اي من شرعه
وهو ملحد اي حايد لكنه ذو عقل سليم اي وطبع قويم شيئا اي اصلا الا من جهة الخذلان وهو عدم
توفيق العرفان فينكره من غير البرهان بل على جهة العدوان وطريقة الطغيان بل كل جاحد له اي منكر
لما ذكر وكافر من الجاهلية اذا سمع ما عوا اليه صوبه اي فيما يظهر لديه واستحسنه دون طلب اقامة
برهان عليه اي كما سبق من كلام المغيرة وابي جهل وابي طالب ثم ما احل لهم من الطيبات اي مما حرم
على غيرهم منها كلحم كل ذي ظفر وشحم البقر وحرم عليهم من الخبائث كالميتة والدم ولحم الخنزير
مما احل على غيرهم كالخمر وصان اي وما حفظ به انفسهم اي دماءهم واعراضهم بفتح الهمزة جمع
عرض واموالهم من المعاقبات والحدود اي المترتبة على اسبابها كالقصاص وحد القذف والسرقة
عاجلا اي في الدنيا والتخويف وفي اصل الدلجي والتحريق بالنار اجلا اي في العقبى مما لا يعلم

ولا يقوم

ولا يقوم به اي بعمله كله ولا ببعضه الا من مارس الدرس اي درس الكتب الالهية والعكوف على الكتب اي القيام
والاطلاع على كتب العلماء الربانية ومثافنة بعضهم هذا بالمثلثة والفاء والنون اي متابعة بعض ما ذكر
الى الاحتواء اي مع اشتمال شريعته على ضروب العلوم وفنون المعارف كالطب بكسر الطاء وتثلث والعبارة
بكسر العين اي التعبير للرؤيا والفرائض اي المتعلقة بالارث والحساب اي كمية الاعداد والنسب بفتحتين
اي معرفة الانساب وغير ذلك من العلوم اي انواعها الاتي بعضها مما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه عليه السلام
فيها قال الدلجي اي في شريعته والظ في هذه المعارف قدوة بضم القاف وتكسر وتفتح اي مقتدى واصولا
اي قواعد كلية في علمهم اي في اساس علومهم كقوله عليه الصلوة والسلام على ما رواه ابن ماجة عن انس رض
الرؤيا لاول عابر اي معبر ذي راي ثاقب عالم بالعبارة على وجه الاشارة اذا صاب وكان يحسن
تعبيرها فاذا عبر بشروطها وغيرها وقعت وكان ابن سيرين يقول اني اعتبرت الحديث والمعنى انه
يعبرها به كما يعبر بالقران فيعبر الغراب مثل برجل فاسق والمراة بالضلع اخذ من تسميته عليه السلام له فاسقا
وتسميتها ضلعها وهي اي الرؤيا على رجل طائر كما رواه ابو داود والترمذي وصححه اي على قدر جار
وقضاء ماض وحكم نافذ من خير او شر او نفع او ضر وقال ابن قتيبة اراد انها غير مستقرة يقال للشيء
اذا لم يستقر هو على رجل طائر وعلى قرن ظبي وقال ابن الاثير هو من قولهم اقتسموا دارا فطار سهم فلان
في ناحية كذا يعني ان الرؤيا هي التي يعبرها المعبر الاول فكانها سقطت ووقعت حيث عبرت كما يسقط
الذي على رجل الطائر بادنى حركة انتهى والحاصل ان هذا تمثيل وتصوير لجعلها على قدر قدرة الله
لصاحبها بشيء متعلق برجل طائر يسقطه ادنى حركة فاذا عبرها اول عابر فكانها كانت على رجله
فسقطت وكل حركة جرت لك من شيء فهو طائر ومنه قوله تع وكل انسان الزمناه طائره في عنقه
اي حركاته في عباداته ومعلوماته في ذمته غير منفكة عنه وقوله اي كما رواه الشيخان وغيرهما هذا
وقد قيل الرؤيا اعمال البصر بها ملك الرؤيا والله يعلم بها من يشاء روي ان امراة اتت النبي عليه السلام
فقالت رايت كان جائزة بيتي قد انكسرت فقال عليه السلام يرد الله غائبك فرجع زوجها ثم غاب
فرات مثل ذلك فاتت النبي عليه السلام فلم تجده ووجدت ابا بكر رض فاخبرته فقال يموت زوجك
فذكرت ذلك للنبي عليه السلام فقال هل قصصتها على احد قالت نعم قال هو كما قيل ذلك الرؤيا ثلث
اي ثلثة انواع رؤيا حق بالاضافة اي ثابت موافق وصدق مطابق كرؤيا الانبياء والاصفياء
فانها تخرج على وجهها او على نحو ما اذ بها ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه اي فيراها في منامه
فهي اضغاث احلام وحيات لا منام ورؤيا تحزين بالجر وفي نسخة بالرفع من الشيطان بان يرى
في منامه ما يكون سببا لحزنه كما في حديث مسلم جاء رجل الى النبي عليه السلام فقال رايت في المنام كان
راسي قطع فضحك النبي عليه السلام وقال اذا لعب الشيطان باحدكم في منامه فلا يحدث به الناس
وفي رواية اذا راى في منامه ما يحبه فليحمد الله واذا راى ما يكره فليتعوذ من شرها ولا يحدث بها
احدا فانها لا تضره وقوله اي فيما رواه الشيخان عن ابي هريرة مرفوعا اذا تقارب الزمان لم تكد
رؤيا المؤمن تكذب وفي رواية اذا اقتربت والمراد اقتراب الساعة ويؤيده حديث في اخر الزمان
لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب وقيل المراد قصر الايام والليالي على الحقيقة وقيل تقارب الليل والنهار
من الاعتدال لقول العابرين ان اصدق الزمان لوقوع العبارة وقت انفتاق الانوار والازهار
ووقت ادراك الثمار حين يستوي الليل والنهار وفي بعض الاخبار اصدق الرؤيا بالاسحار رواه
احمد والترمذي وابن حبان والبيهقي عن ابي سعيد هذا وكان الانسب للمصنف ان يرتب كل ما يتعلق
بعلم من العلوم المذكورة على ما قدمه من المعارف المسطورة لكنه رجح مشوش النشر وقدم الرؤيا على الطب

ثم قال وقوله كما رواه الدارقطني في العلل عن انس وضعفه وابن السني وابو نعيم في الطب عن
علي وعن ابي سعيد وعن الزهري مرسلا اصل كل داء البردة بفتحتين وقد تسكن الراء اي التخمة وثقل
الطعام على المعدة وسميت بردة لانها تبرد المعدة فلا تستمري الطعام في العادة وعلاجه اولا
بالقيء وثانيا بالاسهال وما روي عنه اي النبي م في حديث ابي هريرة كما رواه الطبراني في الاوسط
من قوله المعدة بفتح فكسر وقيل بكسر فسكون حوض البدن لجمعها الطعام كجمع الحوض الماء والعروق
اليها واردة اي تتصاعد اليها بمنافع الطعام نفعا لابدان الانام وان وصلية كان هذا اي الحديث
حديثا وفي نسخة وان كان هذا حديث لا نصححه اي لا نحكم بصحته ولا بثبوته لضعفه اي لضعف
سنده عند بعضهم وكونه موضوعا اي عند غيرهم تكلم عليه الدارقطني اي مضعفا له والله سبحانه
اعلم وقوله اي كما رواه الترمذي عن ابن عباس خير ما تداويتم به السعوط بفتح وضم ما يجعل في الانف
من الدواء واللدود باسقاط المريض في احد شقي فمه والحجامة بكسر اوله والمشي بفتح فكسر شدة
المسهل ويقال بفتح ميم فسكون شين فتخفيف سمي به لحمله صاحبه على كثرة المشي الى الخلاء
وخير الحجامة اي وقوله عليه السلام كما رواه الحاكم عن ابن عباس وصححه خير الحجامة يوم سبع عشرة
اي من كل شهر وتسع عشرة بسكون الشين وتكسر واحدى وعشرين زاد ابو داود عن ابي هريرة
مرفوعا كان شفاء من كل داء والتانيث باعتبار مضاف مقدر اي يوم ليلة سبع عشرة
مراعاة للاسبق منهما فان ليلة الشهر منه وقيل سبق الليل في الوجود ايضا وفي قوله نسلخ
منه النهار ايماء الى ذلك وانه اصل هنالك وابعد الدلجي في قوله المميز كما في حديث من صام
رمضان ثم اتبعه ستا من شوال فكانما صام الدهر كله فان لفظ اليوم مميز مستغن عن مميز
آخر واما قوله تعالى ذرعها سبعون ذراعا فللجري التاكيد وفي العود اي وفي قوله كما رواه البخاري
عن ام قيس في العود الهندي قيل هو القسط البحري وقيل عود التبخر قال ابن الاثير سبعة اشفية
قيل المراد بها الكثرة منها ذات الجنب كما في حديث وخص بالذكر لانه اصعب الادواء قلما يحصل فيه
شفاء وقوله اي كما رواه احمد والترمذي وابن ماجة والحاكم عن المقدام بن معدي كرب ما ملأ ابن آدم
وعاء شرا من بطن الى قوله فان كان لا بد اي بحسب ابن آدم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة
فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس والنفس بفتحتين بمعنى النفس وفي الاصول المذكورة
لطعامه وشرابه بالاضافة وقوله اي في علم النسب كما رواه احمد والترمذي وقد سئل
لسبإ بكسر الهمزة منونة وبفتحها وبابدالها الفا كما قرئ بها في قوله لقد كان لسبإ في مسكنهم
آية ارجل هو ام امراة او ارض فقال رجل اي هو ابو قبيلة سميت به مدينة بلقيس باليمن
ومن ثم قيل اسم مدينة ولد عشرة اي ولد له عشرة اولاد وهو بمكة تيامن منهم ستة
اي اخذوا نحو اليمن فنزلوا وتوالد دوا فيه واكثر قبائله وهم كندة والاشعريون والازد ومذحج وانمار
وحمير الذي منهم جشم وبجيلة وفي الحديث الايمان يمان والحكمة يمانية لان الايمان بدا من مكة لانها
من تهامة وتهامة من اليمن وتشاءم اربعة اي اخذوا نحو الشام وهو من العريش الى الفرات وهم عاملة
ولخم وجذام وغسان الحديث بطوله اي مما يدل على طول باعه في هذا الفن وكذلك جوابه في نسب
قضاعة بضم القاف وغير ذلك اي من سائر النسب مما اضطربت العرب بصيغة الفاعل والمفعول
ورجحه التلمساني اي اضطربت واختلفت والتجأت او التجئت على شغلها بالنسب اي مع كمال اشتغالها
بعلم النسب الى سؤاله اي سؤالهم اياه عما اختلفوا فيه من ذلك ومن ذلك ما رواه احمد وابو
يعلى والبزار والطبراني عن عمرو بن مرة الجهني قال عليه السلام من كان هنا من معد فليقم

فقمت فقال اقعد فقلت ممن نحن قال انتم من قضاعة بن مالك بن حمير وقوله اي كما رواه البزار وقال
العسقلاني انه منكر حمير بكسر فسكون ففتح ممنوعا قبيلة معروفة من اليمن راس العرب اي ساسها واصلها
ونابها اي عمدة اهل كلامها لشرفهم فانهم من ولد معد بن عدنان من ولد اسمعيل بن خليل الرحمن ومذحج
بالذال المعجمة والحاء المهملة والجيم كمجلس على ما في القاموس وقيل كمفتح وهو قبيلة فعبارة الدلجي
بالدال المهملة مهملة هامتها بتخفيف الميم وهي وسط الراس اي اشرفها اوراسها وغلصمتها بفتح
الغين المعجمة ثم لام ساكنة راس الحلقوم وهو الموضع الناتئ في الحلق وهو اشارة الى تمكنهم
في الشرف وعلوهم واصالتهم وعظمهم والازد بالزاي الساكنة قبيلة من اليمن كاهلها بكسر الهاء
مقدم الظهر ما بين كتفيه وهو محل الحمل اي عمدتها وجمجمتها بجيمين مضمومتين عظم الراس المشتمل
على الدماغ اي سادتها وقيل جماجم العرب هي القبائل التي تجمع البطون فكاهل مضر تميم وهمدان بفتح
فسكون فدال مهملة قبيلة معروفة غاربها بكسر الراء ما بين السنام والعنق وذروتها بكسر الذال
وضمها وتفتح وسكون الراء اي اعلاها والحاصل انه م بين ما لهذه القبائل من الفضائل وهذا من علم
الانساب وقوله اي في علم الحساب كما رواه الشيخان عن ابي بكرة ان الزمان قد استدار اي رجعت كما
كانت من حرمة غيرها وبطل نسيء الجاهلية من تاخيرهم حرمة شهر الى آخر وكانت حجة الوداع
التي ذكر في خطبتها هذا الحديث في السنة التي استدار فيها كهيئته اي ترتيبه وصفته يوم خلق
الله السموات والارض وقوله اي معرفة المساحة كما رواه الشيخان عن ابن عمرو في الحوض اي الكوثر
زواياه سواء اي مربع تربيعا مستويا لا تزيد طوله على عرضه وقوله اي في جمع معرفة جمع العدد
كما رواه ابو داود في حديث الذكر اي الاذكار حيث قال يسبح عشرا ويحمد عشرا ويكبر عشرا فتلك
ثلثون وان الحسنة بعشر امثالها فتلك اي الكلمات المذكورة دبر الصلوة المزبورة مجموعها مائة وخمسون
على اللسان والف وخمسمائة في الميزان وقوله اي فيما رواه الطبراني بسند ضعيف عن ابي رافع وهو لموضع
اي في موضع ليس به حمام وفي اصل التلمساني ومر بوادٍ وهو على كل حال فالجملة حال نعم موضع الحمام هذا وهذا
من علم الهندسة ومعرفة المساحة فكان اولى بعد ذكر الحوض لما بينهما من المناسبة وقوله كما رواه الترمذي
عن ابي هريرة وصححه ما بين المشرق والمغرب قبلة اي لاهل المدينة ونحوهم ممن هو في جنوبهم او شمالهم قال
التلمساني هنا في طيبة ولكل مدينة بين مشرقها ومغربها لان النبي م جعل جميع ما يقع بين المغرب والمشرق
قبلة ومساحة الكعبة لا تفي بما بينهما وانما تفي جهتها فهو حجة العامة في عدم اشتراط اصابة عين الكعبة
للنائي عنها وهذا من جملة علوم الهندسة المتعلقة بمعرفة القبلة وظاهره ان القبلة هو الجهة
لا عين الكعبة والا فلا وجه حجة للحنفية على الشافعي وقوله اي في معرفة الفرس لعيينة بالتصغير وهو
ابن حصن الفزاري من المؤلفة قلوبهم شهد حنينا والطائف قال الذهبي وكان احمق مطاعا دخل
على النبي م واساء الادب فصبر النبي م على جفوته واعرابيته وقد ارتد ثم استشرف عليه الصديق
ثم لم يزل مظهرا للاسلام وكانت يتبعه عشرة الاف قناة انتهى وقال غيره اسلم يوم الفتح وقيل قبله
وقال الواقدي انه عمي في خلافة عثمان [illegible] اي ابن حابس التميمي وقد اسلم بعد الفتح وشهد
مع خالد بن الوليد حرب اهل العراق وكان على مقدمته واستعمل عبد الله بن عامر على جيش سيره
الى خراسان فاصيب هو والجيش بالجوزجان وكان من المؤلفة انا افرس ماخوذ من الفراسة
اي انا اعرف بالخيل منك [illegible] النهاية غريب الحديث انه م عرض الخيل وعنده عيينة فقال له انا
اعلم بالخيل منك فقال وانا افرس منك وقوله اي كما رواه الترمذي عن زيد بن ثابت لكاتبه
اي لاحد من كتابه او لكتابته الاخص به وهو زيد وقيل لمعاوية وفي ابي داود عن ابن عباس

قال السهيلي كان كاتبا للنبي عم وقد سبق في كلام الحلبي ان كتابه بلغوا ثلثا واربعين الا ان ابن سعد
ارتد ثم رجع ومات ساجدا لله واما ابن خطل فقتل يوم الفتح وهو متعلق باستار الكعبة لقوله عم
من قتل ابن خطل فهو في الجنة واختلف في قاتله ضع القلم اي اذا فرغت على اذنك اي فوقها فانه اي
وضعه هذا اذكر اي اكثر تذكرا قال الحلبي لانه يقتضي التؤدة وعدم العجلة للممل بضم الميم الاول
وكسر الثاني وتشديد اللام اي للمملي كما في نسخة من امللت وامليت وبهما ورد القران وليملل الذي
عليه الحق فهي تملى عليه هذا اي ما ذكر مما جمع له صلى الله عم من المعارف والعلوم مع انه عليه السلام
كان لا يكتب والاظهر ان الاشارة الى ما سبق من تعليم بعض كتابه ما يتعلق بعلم الخط واداب
واما عدم كتابته فلحديث انا امة لا نكتب ولا نحسب ذكره الدلجي وفيه ان نفي الشيء عن الجنس
لا يوجب انتفاءه عن جميع افراده بدليل انه كان فيهم من يكتب فالاولى هو الاستدلال بقوله تعالى
وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون ولكنه اي مع كونه اميا
اوتي علم كل شيء اي لدينا حتى وردت اثار اي اخبار بمعرفته حروف الخط وحسن تصويرها اي
من تطويلها وتدويرها كقوله لا تمدد وفي نسخة لا تمدوا اي لا تطولوا بسم الله الرحمن الرحيم
اي سينه من غير تبيين سينه مخافة ان يظن باء ممدودة فيقرء بالباء والميم من غير سين بينهما
لما روى الدارمي عن زيد بن انس اذا كتبت فبين السين في بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن نقبان
وهو ابو اسحق المصري المالكي له ترجمة في الميزان قال فيها ابن حزم ولا ادري لماذا انتهى ومات سنة خمس
وخمسين وثلثمائة من طريق ابن عباس وقوله كما في مسند الفردوس في الحديث الاخر الذي يرويه عن معاوية
انه كان يكتب بين يديه فقال له الق الدواة بفتح الهمزة وكسر اللام امر الاق الدواة اذا جعل لها ليقة و
اصلح مدادها وهو بمعنى مجرده لاق على ما في القاموس فقول الجوهري والاق ليقة اي قليلة لا ردية وحرف
القلم بتشديد الراء المكسورة امر من التحريف اي اجعل طرف شقه الايمن ازيد من الطرف الاخر قليلا لانه اسرع
في الكتابة وابدع في اللطافة واقم الباء اي طولها وفرق السين اي سنانها ولا تعور الميم اي لا تطمسها
بل بين وسطها وهو بتشديد الواو وبعد العين المهملة واما ما في اصل الدلجي بالقاف بعد كونه عينا
فاصلح في نسخة قرئت على المص وعليها خطه فخطاء فاحش وتصحيف وتحريف لما في القاموس قار الشيء
قطعه من وسطه خرقا مستديرا كقوره وحسن الله اي جميع حروفه ومد الرحمن اي كتبوه حروفه
من الحاء والميم والنون او اخرها وهو الاولى وجود الرحيم اي حروفه لا سيما الميم وقد روى الديلمي
عن انس اذا كتب احدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن اي مدا ليمدد له الرحمن مدا وقيل خص الرحمن
بالمد لعموم الرحمة الشاملة للدنيا والاخرة وخص الرحيم بالتجويد لانه يختص اصحاب التوحيد وهذا
اي ما ذكر مما شد بان ما اوتيه من المعارف معرفة حروف الخط وان لم تصح الرواية اي عن احد من رواة
الحديث واصحاب الدراية انه عليه السلام كتب اي بيده فلا يبعد انه رزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة
لحكمة يقتضي هنالك كما قدمنا ذلك قال الدلجي ولا يبعد ايضا وان كان يحرم عليه التوصل اليهما معرفة
ان يقعا منه في وقت معجزة له وكرامة يشهد لذلك ما في صحيح البخاري فاخذ النبي عليه السلام الكتاب وكتب
هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله وفيه في عمرة القضا انه قال لعلي امح رسول الله قال والله لا امحوك ابدا
فاخذ الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله انتهى ولا يخفى ان لفظ كتب
مجاز لا شك فيه على ما قاله الحلبي وقال ابو الوليد الباجي حقيقة وهو في هذا القول شاذ منفرد عن
الجماعة والمسئلة شهيرة وملخصها ان اللفظة صحيحة مبنى وهي مجاز معنى لا انها ليست بصحيحة
اصلا كما توهم عبارة المص هنا ووقع في سيرة ابي الفتح اليعمري ما لفظه وقد روى البخاري

ان النبي عم كتب ذلك بيده قال الحلبي قوله بيده لم ارها في صحيح البخاري والله سبحانه وتعالى اعلم ثم اعلم
ان المراد بالقراءة بالنظر الى مطلق القراءة فالمعنى منع الكتابة والقراءة من الكتابة وقد ابعد التلمساني
في جعل القراءة معطوفة على العلم اي رزق العلم والقراءة منع الكتابة انتهى وبعده لا يخفى في اعراب
المبنى واغراب المعنى واما علمه صلى الله عم بلغات العرب وحفظه معاني اشعارها اي خصوصا فامر
مشهور وقد نبهنا على بعضه اي بعض ما روى في لغات العرب لا في اشعارهم اول الكتاب وفي نسخة
في اول الكتاب اي على ما سبق من غرايب مبانيها وبيان معانيها ومنها قوله عليه السلام وقد انشد
كعب بن زهير في لاميته قوله قنوا في حرتيها للبصير بها عتق مبين وفي المدين تسهيل فقال للاصحاب
ما الحرتان فقالوا العينان فقال عليه السلام الاذنان وما قاله صلى الله عم هو المعروف عند العرب الاوله
في الحرتين ومنها ما انشد كعب بن مالك في قصيدته العينية وفيها قوله مجالدنا عن ديننا فقال
كعب نعم فقال له رسول الله صلى الله عم فهو احسن فقال كعب مجالدنا عن ديننا على ما قاله نبينا صلى الله عم
وكذلك حفظه لكثير من لغات الاعجم اي مما عدا العرب كقوله في الحديث سنه سنه بفتح السين وتخفيف
النون وتشديد وهاء ساكنة فيهما وفي رواية سناه سناه وفي اخرى سنا سنا بفتح مهملتهما
وكسرها رواية القابسي وشدد نونها وخففها ابو ذر وغيره قال ابن قرقول كلها بفتح السين و
تشديد النون الا عند ابي ذر فانه خفف النون والا القابسي فانه كسر السين وقال ابن الاثير في النهاية
قيل سنا بالحبشة وهي لغة وتخفف نونها وتشدد وفي رواية سنه وفي اخرى سناه بالتشديد والتخفيف
فيهما وقال الهروي في الحديث انه صلى الله عم اخذ الخميصة بيده ثم البسها ام خالد وقال ابلي واخلقي
ثلث مرات ثم نظر الى علم فيها اخضر واصفر فجعل يقول يا ام خالد سنا سنا بالحبشية حسن وهي
لغة انتهى وام خالد هذه هي ابنة خالد بن سعيد التي ولدت بارض الحبشة وهي امرأة الزبير بن العوام
وهي التي كساها صلى الله عم وهي صغيرة وابوها اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم ومات باجنادين
شهيدا استعمله رسول الله صلى الله عم على صنعاء اليمن فلما توفي رسول الله صلى الله عم اراد ابو بكر
ان يستعمله قال له لا اعمل لاحد بعد رسول الله عم وهي اي معنى هذه الكلمة حسنة بالحبشية اي باللغة
المنسوبة الى الحبشة ولا يبعد ان يكون عربية وحذف الحاء للايماء الى قصد الرمزية وقال عكرمة
السنا الحسن ولا يبعد ان يطلق السنا بمعنى النور ويراد به الحسن والظهور وقوله اي كما رواه الشيخان
وغيرهما من طرق ويكثر الهرج بهاء مفتوحة وراء ساكنة فجيم وهو القتل بها اي بالحبشية وقد
سئل عنه صلى الله عم فقال القتل ونص عليه كثير من ائمة اللغة فهو من توافق اللغتين واما
قول ابن قرقول الهرج باسكان الراء فسره في الحديث بالقتل بلغة الحبش فقوله بلغة الحبشية
من بعض الرواة والا فهي كما عرفت عربية صحيحة وقوله في حديث ابي هريرة اشكنب درد بفتح الهمزة
وكسر وبسكون الشين وفتح الكاف فنون ساكنة وفتح الباء وتكسر وتضم وتسكن فدالين مهملتين
مفتوحتين بينهما راء ساكنة وفي نسخة الاولى منهما معجمة وفي اخرى دردم بزيادة ميم في اخره
اي وجع البطن بالفارسية فان اشكنب هو البطن ودرد معناه الوجع ولعل اصلها اشكم بدردم
بكسر الهمزة وفتح الكاف بعده ميم وباتصال الباء بدردم بالمهملتين وميم المتكلم فيكون
نوع تقريب او لفظ غريب هذا والحديث رواه ابن ماجة وفي سنده داود بن علية والكلام
فيه معروف قال الذهبي في ميزانه روى جماعة عن داود بن علية عن مجاهد عن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عم قال يا ابا هريرة اشكنب درد قلت لا الحديث اخرجه احمد في مسنده والاصح
ما رواه المحاربي عن ليث عن مجاهد مرسلا فقوله لا ايد لعلي استفهام مقدر ولفظ بان يكون الشيء

ان النبي

مفتوحة فانه لغة ويدل ايضا على بطلان نسخة زيادة الميم لكن فيه اشكال وهو انه لا يظهر
وجه خطاب ابي هريرة بهذه الكلمة اللهم الا ان يحمل على فراح والمطايبة في المخاطبة ثم رايت
التلمساني ذكر الحديث ولفظه قال ابو هريرة دخلت على رسول الله صلى الله عم وهو مضطجع على بطنه
فقلت له ما هذا يا رسول الله فقال اشكي بدردم ثم فسره صلى الله عليه وسلم وتمام الحديث وعليك
بالصلوة فانها شفاء من سقم ونقل الانطاكي من كمال ابن ماكولا عن ابي الدرداء قال راني رسول الله
صلى الله عم وانا نائم مضطجع على بدني فضربني برجله فذكر الحديث قال وهو مخالف لما تقدم قلت ولا
منع من الجمع والله تع اعلم الى غير ذلك اى مع غيرما ذكر من المعارف السنية والعوارف البهية مما
لا يعلم بعضهذا ولا يقوم به اى بكله ولا ببعضه اى عادة الا من مارس الدرس اى داوم المدارسة
ولازم المدرسة والعكوف على الكتب اى المواظبة على مطالعة الكتب المطولة ومثافنة اهلها بالمثلثة
والفاء والنون اى مجالسة اهل العلوم وفي نسخة بالقاف والموحدة بمعنى المباحثة عمره بالنصب اى
في جميع ايام عمره من غير ضياع دهره وهواى والحال انه عم رجل اى معروف وموصوف كما قال الله
اى فحجة عند قوله فامنوا بالله ورسوله النبي الامي امي اى منسوب الى امه يعني كما ولد بعينه
لم يكتب اى بيده ولم يقرء اى بنظره اومطلقا قبل بعثه ولا عرف اى هو عم بصحبة من هذه صفته
اى بمصاحبة اهل القراءة والدراسة والكتابة ولا نشا اى ولا انتشاء ولا تربى بين قوم لهم علم
اى دراية ولا قراءة اى رواية لشيء من هذه الامور اى التي يمكن بمدارستها الاتصاف بممارستها
ولا عرف هو قبل اى قبل بعثته ودعوى نبوته شيء منها اى من امور القراءة والدراسة والكتابة
ويروى ولا عرف هو قبل شيا قال الله تع وماكنت تتلوا من قبله اى قبل نزول القران من كتاب اى
من الكتب الالهية وغيرها ولا تخطه بيمينك اى ولا تكتبه من قبل ايضا وقوله بيمينك اى بيدك للتاكيد
كما في قولهم رايت بعيني وسمعت باذني الاية تمامها اذا لارتاب المبطلون اى لو كنت قارئا كاتبا
لشك اهل الباطل المتعلق بغير الطائل اذ لا كل كاتب وقارئ قادر ان ياتي بهذا الكتاب الذي
عجز عن الاتيان باقصر سورة جميع الالباب والحاصل ان صدور هذا النور وظهور هذه الامور على
يدي الامي اظهر معجزة وابهر كرامة وابعد شبهة مما لو ظهر على يدي القاري الكاتب لاسيما وقد
كان يحصل الارتياب لاهل الكتاب لكونه النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل
هذا والجمهور على انه عليه السلام لم يكتب وقيل كتب مرة واحدة وهو قول الباجي وصوبه بعضهم فانه
لا يقدح في المعجزة كونه كتب مرة واحدة بل يكون معجزة ثانية قال القرطبي في مختصره قوله في البخاري
فاخذ رسول الله صلى الله عم فكتب ظاهر قوله انه عليه السلام كتب بيده وقد انكره قوم تمسكا بقوله تع
وماكنت تتلوا من قبله من كتاب الاية ولا نكرة فيه فان الخط المنفي عنه الخط المكتسب عن التعلم
وهذا خط خارق للعادة اجراه الله تع على انامل نبيه عم مع بقائه انه لا يحسن الكتابة المكتسبة
وهذا زيادة في صحة نبوته انتهى ولا يخفى ان في قوله وماكنت تتلوا من قبله قبل نزول القران
وحصول النبوة والرسالة اشارة الى انه كان ممنوعا من القراءة والكتابة وهو لا ينافي ان يعطيهما
الله تع بعد تحقق رسالته زيادة في الكرامة انما كانت غاية معارف العرب النسب اى علم النسب
لكل قبيلة الى جدها من ابيها وجدها واخبار اوائلها اى وقايع سلفها من هزلها وجدها
ونعيمها وكدها والشعر اى اوزانها وقوافيها والبيان اى النثر في الخطب وامثالها ومايتعلق
بما فيها حتى كاد ان يكون بيانهم في شعرهم ونثرهم سحرا وشاع وذاع فيما بينهم ذكره وفكره اذ
بلغوا غاية البلاغة ووصلوا نهاية الفصاحة نظما ونثرا وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ

لعلم ذلك اى عمره والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه اى عصره وهذا الفن اى النوع من العلم بجميع
افنانه واغصانه في جميع احيانه وازمانه نقطة من بحر علمه اى ونكتة من نهر فهمه وشكله من منطق
كلمه صلى الله عم ولا سبيل الى جحد الملحد اى انكار المائل الى الحق والمعاند لشيء مما ذكرناه اى من المطالب
والمقاصد ولا وجد الكفرة حيلة اى مكيدة يتشبثون بها في عقيدة في دفع ما قصصناه وفي نسخة
ما نصصناه اى حكيناه وبيناه الا قولهم اساطير الاولين اى هو يعني القران اقاصيص السابقين كما حكى الله
عنهم بقوله وقالوا ان هذا الا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا وقد تولى الله سبحانه عن
جوابهم بقوله وماكنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون وانما يعلمه بشر
اى من الاعجام والاروام فرد الله قولهم اى مقولهم هذا لا كما قال الدلجي هو اساطير الاولين وانما يعلمه
بشر بقوله لسان الذي يلحدون اليه وفي قراءة بفتح الياء والحاء اى يميلون اليه اعجمي وهذا لسان
عربي مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان بكسر العين اى المعاينة والمشاهدة فان الذي نسبوا تعليمه
اليه اما سلمان اى الفارسي كما في نسخة صحيحة وسماه النبي صلى الله عم الخير او العبد الرومي وهو
غلام حويطب بن عبد العزى اسلم وكانت ذا كتب وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول كثير من
القران وظهور ما لا ينعد من الايات اى القرانية او المعجزات البرهانية والعلامات الفرقانية فلا
يتصور انه كان يعلمه سلمان واما الرومي فكان اسلم وكان يقرء على النبي عم واختلف في اسمه
اى كما سياتي من انه يعيش او بلعام او جبر او يسار وقيل بل كان النبي صلى الله عم يجلس عنده اى اليه
ويقبل عليه لما كان يلمح قابلية الهداية لديه عند المروة وكلاهما اعجمي اللسان اى ضعيف البيان وهم الفصحاء
اللد بضم اللام وتشديد الدال جمع الالد وهو شديد الخصومة والخطباء اللسن بضم فسكون جمع
السن وقيل جمع لسن بفتح فكسر وهو المنطلق اللسان فيريد ان النطق والبيان قد عجزوا بفتح الجيم وتكسر
عن معارضة ما اتى به اى اظهره والاتيان بمثله بل عن الاتيان باقصر سورة من نحوه بل عن فهم
رصفه وفي نسخة رصفه بالراء والظاهر انه تصحيف وقيل معناه الاتقان وصورة تاليفه اى تركيبه
ونظمه اى سلكه فهم اذا عجزوا عن هذا كله فكيف باعجمي الكن افعل للمبالغة من اللكنة وهي بالضم العجمة
في اللسان والعي في النطق والبيان وابعد الدلجي في تعيينه اى ابكم بنعم وقد كان سلمان او بلعام الرومي
بالموحدة المفتوحة وسكون اللام ويقال بلعم او يعيش بفتح التحتية الاولى وكسر العين قال الذهبي في
تجريده يعيش غلام ابن المغيرة قال عكرمة هو الذي نزل فيه يقولون انما يعلمه بشر وقال الحلبي يعيش
رايتهم وقد ذكروه في الصحابة او جبر بفتح جيم وسكون موحدة هو غلام للفاكه بن المغيرة اسلم
وقد روي ان مولاه كان يضربه ويقول له انت تعلم محمدا فيقول له لا والله بل هو يعلمني ويهديني
قال الحلبي ما رايت له ذكرا في الصحابة وكذا في قوله او يسار بفتح التحتية على اختلافهم في اسمه اى اختلاف
العلماء في تعيينه او اختلاف السفهاء في نسبه من كمال تحيرهم في نبيه بين اظهرهم اى كائنا كلهم
فيما بينهم عارفين باخبارهم يكلمونهم وفي نسخة يكلمونه مدى اعمارهم بفتح الميم والدال المقصورة
اى مدتها فهل حكي عن واحد منهم كسلمان والرومي شيء اى صدور شيء ما من مثل ما كان يجيء به
محمد صلى الله عليه وسلم اى من الايات الباهرة والمعجزات القاهرة وهل عرف واحد منهم اى هو
عندهم بمعرفة شيء من ذلك اى مما جاء به عليه وما منع اى وعلى الفرض والتقدير اى شيء منع
العدو اى اعداءه من المنكرين وروي المعزو بح على كثرة عدده بفتح العين اى اعدادهم ودوب
طلبه بضم دال وهمز فسكون واو مفتوحة اى جد وتعبه في كد وقسوة حسده ان يجلس الى هذا
اى من سلمان وغيره واخطأ الدلجي بقوله اى ما جاء به عليه فياخذ عنه وفي نسخة عليه ايضا على زعمه

مايعارض به اى ماجاء به عليه ويتعلم منه مايحتج به على شغبه بسكون الغين المعجمة وتفتح على لسان العامة
اى على تهييج شره وحضامه كذا فى اصل الدلجى وهو غلط جدا وفى النسخ على شعبه فعلى العلة اى لاجل متابعه
ومتابعيه كفعل النضر بن الحارث تقدم انه قتل كافرا بما كان يمخرق من المخرقة بالخاء المعجمة وهى
كلمة مولدة كما ذكره الجوهرى اى يزخرف به من اخبار كتبه اى مما لايجدى نفعا له ولغيره ولا غاب
النبى صلى الله عليه وسلم عن قومه اى غيبة يتمكن فيها من تعلمه ولا كثرة اختلافاته اى ترددانه الى بلاد
اهل الكتاب وفى نسخة الكتب اى كالمدينة ونحوها من بلاد قومه فيقال بالنصب انه استمد منهم
اى استفاد عنهم بل لم يزل اى اولا ثم الى اخر امره بين اظهرهم اى بينهم يرعى اى الغنم فى صغره
وشبابه وقال الدلجى من المراعاة وهى الملاحظة والمحافظة وهو بعيد جدا على عادة انبيائهم
اى انبياء سلفهم وفى اصل الدلجى ابنائهم باصلاح ابنيائهم وكذا فى نسخة صحيحة وهو ظاهر جدا
ثم لم يخرج عن وفى نسخة من بلادهم الا فى سفرة اى واحدة او سفرتين اى مرة مع عمه ابى طالب فرده
من الطريق باشارة بحيرا واخرى فى تجارة لزوجته خديجة ومعه غلامها ميسرة والترديد باو
نظرا الى ان الحاجة الاولى هل تسمى سفرة اولا فاندفع قول الحلبى وهاتان السفرتان ذكرهما جماعة وكان
ينبغى ان يقول الا فى سفرتين على انه قد يقال المعنى بل سفرتين لم يطل فيهما ويروى فيهما مكثه بضم
الميم وتفتح اى اقامته ولبثه مدة يحتمل بصيغة المعلوم فيها تعليم القليل اى اليسير فكيف الكثير اى فكيف
يحتمل فيها تعلم الكثير والاستفهام للانكار بل كان فى سفره فى صحبة قومه ورفاقة عشيرته بفتح الراء
لم يغب عنهم ولا خالف حاله بالنصب او الرفع والمعنى ما اختلف حاله مدة مقامه بمكة من تعليم اى عن علم
عربى ومن بيان لهاله لامزيد كما قاله الدلجى وفى نسخة من تعلم وهو الاظهر اواختلاف اى من تردد
الى حبر بفتح الحاء وتكسر اى عالم يهودى واغرب الدلجى فى قوله بكسر المهملة افصح من فتحها نعم كذلك فى
معنى المداد لا انه ليس هنا المراد او قس بفتح القاف وتكسر وضمه خطأ فسين مشددة اى نصرانى وكذا
القيس او منجم اى متعلق بعلم النجوم او كاهن اى ممن يزعم انه يخبر عن الكائن بل لو كان بعد بضم الدال
اى بعد مكثه وتصور عليه هذا كله اسم كان وفى اصل الدلجى بل لو كان هذا كله بعد وهو ظاهر جدا
وفى نسخة صحيحة بل لو كان هذا بعد كله لكان مجيء ما اتى به فى وفى نسخة من معجز القران بل من
معجزاته قاطعا لكل عذر ومدحضا اى مزيلا ودافعا لكل حجة اى داحضة وفى نسخة صحيحة
لكل شبهة ومجليا بضم ميم وسكون جيم وتخفيف لام فتحتية وفى نسخة بفتح الجيم وكسر اللام
المشددة لا كما قال الحلبى باسكان الخاء المعجمة والمعنى كاشفا وموضحا لكل امر مما يلوح اليه بمحافل به

فصـــــل ومن خصائصه عليه الصلوة والسلام اى خصوصياته فى حالاته وكراماته وباهر اياته
اى غالب معجزاته انباؤه بفتح الهمزة اى اخباره الواقعة له مع الملئكة والجن وامداد الله تعالى له
بالملئكة اى المقربين كما فى وقعة بدر وحنين وطاعة الجن له كجن نصيبين ورؤية كثير من اصحابه
لهم اى للملئكة والجن وهذا اجمال يتبين لك بعد تفاصيل احوال قال الله تعالى وان تظاهرا بتشديد
الظاء وتخفيفها والخطاب لعائشة وحفصة اى وان تتعاونا عليه اى على النبى عليه السلام بما يسوءه
لديه من الافراط فى الغيرة لكثرة ميلهما اليه فان الله هو مولاه اى ناصره وجبريل بكسر الجيم وفتحه
الاية اى وصالح المؤمنين كابى بكر وعمر والملئكة اى بقيتهم بعد ذلك اى بعد نصره سبحانه
ظهير اى مظاهرون له وقال تعالى اذ يوحى ربك الى الملئكة انى معكم فثبتوا الذين امنوا اى
بانى معكم معينا لهم وقال اذ تستغيثون ربكم اى بمناجاتكم ومناداتكم يا غياث المستغيثين اغثنا
واعنا على اعدائنا وعن عمران رسول الله عليه السلام راى الكفار الفا واصحابه ثلثمائة اى فى بدر فرفع

يديه مستقبلا يقول اللهم انجز لى ما وعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الارض فما
زال يهتف بربه حتى سقط رداؤه فقال يا نبى الله حسبك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما
وعدك فاستجاب لكم اى ربكم انى ممدكم اى بانى معاونكم الايتين اى بالف من الملئكة مردفين بكسر الدال
اى متتابعين وبفتحها اى يردف بعضهم ببعض وكان الظاهر ان يقول الاية ولعله اراد الاشارة بالايتين
من السورتين اى الانفال والسعره وهى قوله تعالى اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة
الاف من الملئكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف
من الملئكة مسومين فيكون الايماء الى القضيتين من بدر واحد حيث وقع الوعد فى الثانى مقيدا بشرط
الصبر ولما فقد فقد المدد فى النصر ولا يبعد ان يراد بالايتين قوله اذ يوحى وقوله اذ تستغيثون
بل هو الاظهر فتدبر وقال واذ صرفنا اى املنا ووجهنا اليك نفرا من الجن اى نصيبين يستمعون القران
الاية اى فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين الايات هذا وقد ورد
انها لما حرست السماء تمصصوا فوافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادى نخلة منصرفة يقرء فى صلوة الصبح
فاستمعوا قراءته واما حديث ابن مسعود انه حضر معه ليلة الجن فثابت ايضا كما بينته فى محله وسياتى ايضا
تقرير بعضه حدثنا سفيان بن العاصى كذا بالياء والاظهر انه بلا ياء فانه معتل العين لا اللام كما فى
الفقيه سبق ذكره سماعى عليه اى من حضورى لديه حدثنا ابو الليث السمرقندى اى من ائمة الحنفية
ثنا عبد الغافر الفارسى بكسر الراء ويسكن حدثنا ابو احمد الجلودى بضم الجيم وتفتح ثنا ابو سفيان
هو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوى صحيح مسلم عنه ثنا مسلم اى القشيرى النيسابورى صاحب الجامع
الصحيح ثنا عبيد الله مصغرا بن معاذ بضم الميم قال ابو داود وكان يحفظ عشرة الاف حديث
روى عنه مسلم وغيره ثنا ابى ابو معاذ بن معاذ التميمى العنبرى الحافظ قاضى البصرة قال احمد اليه
المنتهى فى التثبت بالبصرة ثنا شعبة امام جليل فى الحديث عن سليمان الشيبانى اخرج له الائمة
الستة سمع زر بن حبيش بالتصغير وزر بكسر الزاى وتشديد الراء هو ابو مريم الاسدى عاش
مائة وعشرين سنة وكان من اكابر القراء المشهورين من اصحاب ابن مسعود وسمع عمر وعليا وعنه
عاصم بن ابى النجود وخلق عن عبد الله اى ابن مسعود قال اى الله سبحانه لقد راى من ايات ربه
الكبرى قال اى ابن مسعود راى اى النبى صلى الله عليه وسلم جبريل فى صورته اى اصل خلقته له ستمائة
جناح يدل على كمال عظمته كما يشير الى مزيته قوله تعالى جاعل الملئكة رسلا اولى اجنحة مثنى
وثلث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء ان الله على كل شئ قدير وهذا الموقوف اخرجه البخارى
ومسلم والترمذى والنسائى قال التلمسانى قيل راه فى صورته مرتين خاصة وما عداهما لم يره هو وغيرهما
من الملئكة الا فى صورة الادميين ليأنسوا بهم ومن تمام الحديث له ستمائة جناح مثل الزبرجد
الاخضر فغشى عليه والخبر اى الحديث والاثر فى محادثته اى مكالمته عليه مع جبريل واسرافيل ويروى
سرافيل وغيرهم بصيغة الجمع لتعظيمهما او لان اقل الجمع اثنان وفى نسخة وغيرهما من الملئكة كعزرائيل
وملك الجبال وملك خازن النار وما شاهده من كثرتهم كحديث اطت السماء وحق لها ان
تئط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك اما راكع او ساجد وعظم صور بعضهم كعزرائيل واسرافيل
وسائر حملة العرش ليلة الاسراء مشهور اى برواه الائمة كخبر يا محمد هذا ملك الجبال يسلم عليك
قال التلمسانى وروى ابن عباس مرفوعا انه راى ليلة المعراج فى مملكة الله تعالى رجالا على افراس بلق
شاكين فى السلاح طول كل واحد مسيرة الف سنة وكذلك طول كل فرس يذهبون متتابعين
لا يرى اولهم ولا اخرهم قال فقلت يا جبريل من هؤلاء قال الم تسمع قوله تعالى وما يعلم جنود ربك

الا هو ثم قال انا اهبط واصعد واراهم هكذا يمرون لا ادرى من اين يجيئون والى اين يذهبون
ذكره النسفي في زهر الرياض قاله الانطاكى وقد راهم اى الملئكة وفى اصل الدلجى راه اى جبريل بحضرته
اى بحضوره عم وهى بفتح فسكون وقال التلمسانى الحاء مثلثة ويقال ايضا بسكون الضاد وفتحها
جماعة من اصحابه اى الكرام فى مواطن مختلفة اى متفاوتة الايام فراى اصحابه اى بعضهم جبريل عم
فى صورة رجل يسأله عن الاسلام وفى نسخة زيادة والايمان والحديث رواه الشيخان لغيرهما
من طرق متعددة والمعنى فى صورة رجل غير معروف كما فى اصل الحديث المذكور فقول الدلجى كدحية
ليس فى محله وان تبع ابن شيخ شرحه وراى ابن عباس واسامة اى ابن زيد كما فى نسخة وهو ابن حارثة
وغيرهما عنده اى بحضرته جبريل فى صورة دحية بكسر الدال وتفتح وهو ابن خليفة الكلبى المشهور
بالحسن الصورى وقد اسلم قديما وشهد المشاهد كلها بعد بدر وارسله عليه بكتاب معه
الى عظيم بصرى ليدفعه الى هرقل واما رؤية ابن عباس له فرواها الترمذى ولفظه ابن عباس راى
جبرئيل مرتين واما رؤية اسامة له فرواها الشيخان عنه وفيها ان ام سلمة رائته واما غيرها
كعائشة فروى رؤيتها البيهقى وقال التلمسانى وحارثة بن النعمان راى النبى عم مرتين واقراء
جبريل وجرير بن عبد الله البجلى مسحه ملك وحنظلة بن ابى عامر غسلته الملئكة وحسان بن ثابت
ايدهم بجبرئيل لمنافحته عن رسول الله صلى الله عم وسعد بن معاذ نزل لجنازته سبعون الف
ملك ما نزلوا من قبل قط وراى سعد اى ابن ابى وقاص كما فى الصحيحين على يمينه ويساره جبريل
وميكائيل لف ونشر مرتب على ما هو الظاهر المتبادر فى صورة رجلين عليهما ثياب بيض بالوصف وعدم
الاضافة قال الحلبى فى مسلم يعنى جبريل وميكائيل ولم يسميا فى البخارى فكونهما جبرئيل وميكائيل لم يقله
سعد وانما الراوى عنه قاله عنه او من دونه ذكر ذلك والله تعالى اعلم قلت ولفظ مسلم رايت عن يمين
رسول الله عم وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا بعد يعنى جبريل وميكائيل
ومثله اى مثل ما راى سعد عن غير واحد اى صدر عن كثير من الصحابة وسمع بعضهم زجر الملئكة
بفتح الزاى وسكون الجيم اى حثهم وحملهم على السرعة خيلها يوم بدر اى كما روى عن عمر وبعضهم
راى تطاير الرؤس من الكفار اى فى بدر ولا يرون الضارب كما رواه البيهقى عن سهيل بن حنيف
وابى واقد الليثى وقال ابو داود المازنى على ما فى رواية ابن اسحق انى لاتبع رجلا من المشركين يوم
بدر لاضربه اذ وقع راسه قبل ان يصل اليه سيفى فعرفت انه قتله غيرى وراى ابو سفيان
بن الحارث اى ابن عبد المطلب وهو ابن عم النبى صلى الله عم يومئذ اى يوم بدر رجالا بيضا بكسر الباء
جمع ابيض ولم تضم الباء محافظة على الياء على خيل بلق بضم فسكون جمع ابلق والبلق محركة سواد
وبياض كالبلقة بين السماء والارض ما وفى نسخة الى يقوم لها شىء اى لا يطيق ولا يقاوم لتلك
الرجال شىء اى مما خلق الله فان ملكا واحدا كان فى هلاك اهل الدنيا جميعا فقد اهلك جبريل
مداين قوم لوط بريشة من جناحه وثمود بصيحة من صياحه هذا وقد روى البيهقى عن سهيل بن
عمرو انه هو الذى راهم لكن لا منع من الجمع بعد تحقق السمع وقد كانت الملئكة تصافح عمران بن
الحصين كما رواه ابن سعد عن قتادة وفى مسلم انها كانت تسلم عليه وارى النبى صلى الله عم
حمزة جبريل فى الكعبة فخر مغشيا عليه اى من عظمته وهيبته وحديثه هذا رواه البيهقى عن مسلم
بن يسار مرسلا وراى ابن مسعود الجن كما رواه البيهقى عنه ليلة الجن اى ليلة امر النبى صلى الله عم
انذارهم وسمع اى ابن مسعود كلامهم وشبههم اى فى الخلق والنطق برجال الزط بضم الزاى
وتشديد الطاء قوم من السودان او الهنود طوال قال الحلبى فى حديث مسلم عنه انه لم يكن مع النبى

صلى الله عم ليلة الجن لكن ذكر ابن سيد الناس فى سيرته ما لفظه ان الحديث المشهور عن عبد الله بن مسعود
من طرق متظافرة يشهد بعضها لبعض ويشيد بعضها بعضا قال ولم ينفرد طريق ابى زيد الا بما فيها
من التوضى بنبيذ التمر لكن فى السند عبد الله بن لهيعة والعمل على تضعيف حديثه وهو مرسل صحابى
والعمل على قبوله خلافا لبعض الناس من الشافعى واتباعه هذا وقد ورد من طرق عن ابن عباس رض
ان النبى صلى الله عم خطب ذات ليلة ثم قال ليقم معى من لم يكن فى قلبه مثقال حبة من كبر فقام عبد الله
بن مسعود فحمد رسول الله عم مع نفسه فقال ابن مسعود خرجنا من مكة فخط رسول الله صلى الله عم
حولى خطا وقال لا تخرج عن هذا الخط فانك ان خرجت عنه لم تلقنى الى يوم القيمة ثم ذهب يدعو الجن
الى الايمان ويقرء القران حتى طلع الفجر ثم رجع بعد طلوع الفجر وقال لى هل معك ماء اتوضأ به
قلت لا الا نبيذ التمر فى اداوة فقال تمرة طيبة وماء طهور واخذه وتوضأ به وصلى الفجر وقد روى
ابو داود والترمذى وابن ماجة والدارقطنى عن ابن مسعود نحوه وكذا الطحاوى وغيره وقد اثبت
البخارى كون ابن مسعود مع النبى صلى الله عم باثنى عشر وجها فلا يلتفت الى قول الدلجى واما
حديث ابن مسعود انه حضر معه ليلة الجن فضعيف ففى صحيح مسلم انه لم يكن معه فانا نقول رواية
البخارى اصح وارجح والقاعدة ان الاثبات مقدم على النفى عند الاثبات مع ان ليلة الجن كانت
ست مرات او المراد بتقييد معه انه لم يحضر مجلس المحاورات والله اعلم بالحالات وذكر ابن
سعد وهو مصنف الطبقات الكبير والصغير ومصنف التاريخ ويعرف بكاتب الواقدى سمع
ابن عيينة وابن معين وحدث عنه ابن ابى الدنيا وغيره مات سنة ثلثين ومائتين ان مصعب بن
عمير لما قتل يوم احد اى وكان صاحب الراية اخذ الراية ملك على صورته فكان النبى صلى الله عم
يقول له اى ظنا منه انه هو تقدم اى الى جهة العدو يا مصعب فقال له الملك اى مرة فى جوابه
لست بمصعب فعلم بصيغة الفاعل او المفعول اى فعرف انه ملك لكن روى ابن ابى شيبة فى
مصنفه انه عليه السلام قال يوم احد اقدم مصعب فقال له عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله
الم يقتل مصعب قال بلى ولكن قام مقامه وسمى باسمه انتهى وفيه احتمال انه عرفه من اول الوهلة و
انه لم يعرفه حتى عرفه ثم كان يقول له مصعب من قبيل تجاهل العارف او تنزيل المجهول منزلة المعلوم
او تسمية له باسمه او على تقدير مضاف نحو بالله والله تعالى اعلم وقد ذكر غير واحد من المصنفين
كالبيهقى وابن ماكولا فى كماله عن عمر بن الخطاب انه قال بينما نحن جلوس يروى انا جالس مع النبى
صلى الله عم اذ اقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبى صلى الله عم فرد عليه اى السلام وقال نغمة الجن
بفتح النون اى حركته وصوته وفى نسخة نغمة جنى من انت اى منهم قال انا هامة بتخفيف الميم
وفى بعض الروايات الهام بن الهيم بكسرها فسكون تحتية وفى نسخة صحيحة بفتحها وكسر تحتية
مشددة او مخففة بن لاقس بكسر القاف ولاقيس بزيادة تحتية بن ابليس كان اسمه عزازيل
قال التلمسانى هو ابو الجن كما ان ادم ابو البشر وقد ذكره البغوى فى تفسيره عن مجاهد قال من ذرية
ابليس لاقيس بالياء فذكر انه لقى نوحا ومن بعده اى من الانبياء وغيرهم فى حديث طويل قال
بعضهم انه موضوع كما ذكره الحلبى وان النبى صلى الله عم علمه سورا من القران قال الحلبى و
فى الميزان انه فى حديثه المذكور انه عليه السلام علمه المرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت
والمعوذتين وقل هو الله احد الحديث بطوله ذكره الانطاكى وغيره انه قال بينا النبى صلى الله عم
يمشى فى جبال مكة او عرفات اذا اقبل شيخ اعرج بيده عصى يتوكؤ عليها فقال السلام عليك
يا محمد فقال النبى صلى الله عم مشية الجن ونغمتهم قال نعم قال من اى الجن انت قال انا الهام

بن الهيم بن لاقيس فقال له النبي عم كم اتى عليك قال نا كنت يوم قتل قابيل هابيل غلاما اطوف
فى الاكام وافسد اطايب الطعام وامنع من الاستعصام وامر بقطيعة الارحام فقال صلى الله عم
بئس صفة الشاب المومل والشيخ المرجو قال مهلا يا محمد دعني عنك من اللوم انما جئتك تائبا وكانت
توبتي في زمن نوح عم وعلى يديه ولقد كنت معه في السفينة وعاتبته في دعائه على قومه حتى بكا
وابكاني وقال والله اصبحت من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ولقد كنت مع
هود حين دعا على قومه فاهلكهم الله بالريح العقيم فعاتبته في دعائه على قومه حتى بكا وابكاني
وقال والله اصبحت من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ولقد كنت مع صالح في مسجده
حين دعا على قومه فاخذتهم الصيحة فعاتبته في دعائه على قومه حتى بكا وابكاني وقال والله
اصبحت من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ولقد كنت مع ابراهيم يوم قذف في
النار واسعى بين منجنيقه واطفا نيرانهم حتى جعلها الله عليه بردا وسلاما على ابراهيم
وان موسى بن عمران اوصاني ان بقيت الى ان يبعث عيسى بن مريم ان اقرأه منه السلام
فلقيت عيسى فاقرأته السلام وقال لي عيسى بن مريم ان بقيت الى ان تلقى محمدا فاقرأه مني
السلام فجئت اقرأ عليك السلام فقال النبي صلى الله عم على عيسى السلام ما دامت السموات
والارض وعليك يا هام فانك قد اديت الامانة فما حاجتك قال ان موسى عم علمني التورية
وعيسى علمني الانجيل وعلمني شيئا من القران فاقراه في صلوتي فعلمه عشر سور من القران
فلم يرد بعد انتهى قال ابن نصر هذا الحديث موضوع وقاله ابن الجوزي ايضا وقال العقيلي لا اصل له
والله تع اعلم وذكر الواقدي وكذا روى النسائي والبيهقي عن ابي الطفيل قتل خالد اي
ابن الوليد عند هدمه العزى تانيث الاعز سمرة كانت لغطفان يعبدونها وكانوا بنوا
عليها بناء السوداء التي خرجت له اي لخالد من الشجرة بعد قطعها ناشرة اي متفرقة
شعرها عريانة اي واضعة يدها على راسها داعية تاويلها فجزلها بجيم وزاي مخففة
وتشدد للمبالغة اي قطعها نصفين بسيفه وهو يقول يا عزى كفرانك لا غفرانك
اني رايت الله قد اهانك ويروى محمد لها بتشديد الدال اي فصرعها وفي رواية فخزلها
بالخاء المعجمة فالزاي المخففة اي فقطعها واعلم خالد النبي صلى الله عم فقال اي له كما في نسخة تلك
العزى زيد في رواية لن تعبد ابدا وفي رواية تلك شيطانة وقال عليه السلام كما في الصحيحين
عن ابي هريرة ان شيطانا من شطن اذا بعد لبعده من الخير او شاط اذا هلك لهلاكه
في الشر تفلت بتشديد اللام اي تخلص بغتة علي البارحة اي في ليلة الماضية ليقطع علي صلوتي والمعنى
تعرض لي بغتة ليغلبني في اداء صلوتي غفلة فامكنني الله منه اي قدرني عليه فاخذته فاردت
ان اربطه بكسر الموحدة وتضم الى سارية من سواري المسجد اي منضما الى اسطوانة من اسطواناته
مسجد المدينة حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب اغفر لي اي ما صدر عني
في امر ديني وهو بدل من دعوة اخي وهب لي اي من الدنيا ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لا ينسهل
لغيري في حياتي او بعد مماتي مبالغة في زيادة خارقة للعادة فرده الله خاسئا اي خائبا وهذا
صريح ان هذا الشيطان احد من الجن الموثق بالقيود لدلالة تفلت عليه ولاشارة التنكير اليه
فلا وجه لقول الحلبي هنا الشيطان يحتمل ان يكون ابليس وانه جاء ليلقي في وجهه عليه شهابا
من نار فاخذه ويحتمل ان يكون غيره والذي ظهر لي انهما قصة واحدة انتهى كلامه وقال القاضي
يفهم منه ان مثل هذا مما خص به سليمان عم دون غيره من الانبياء واستجيبت دعوته في ذلك

ولذلك

ولذلك امتنع نبينا عليه من اخذه اما تواضعا او تادبا او تسليما لرغبة سليمان عم قلت
والتسليم اولى وسلم واما ما نقل عن الحجاج انه قال لقد كان حسودا فصريح في كفره وقال ابن
عطية وهذا من فسقه وقال ابن عرفة كان بعضهم يقول هذا من جهله والله سبحانه اعلم بحاله
وماله وهذا باب واسع اي لا يمكن استقصاؤه ولا يتصور استيعابه **فصل**
ومن دلائل نبوته اي دلالات بعثته من اول حالته وعلامات رسالته وبخط القاضي وعلى
ملة رسالته ما ترادفت به الاخبار اي تتابعت وتواترت الاثار عن الرهبان والاحبار
اي من زهاد النصارى وعبادهم وعلماء اليهود وقوادهم كخبر الراهب بحيرا وكان في زمنه
علم النصارى وقد ساق به عمه ابو طالب في اشياخ من قريش الى الشام فوافوا بصرى
من حوران الشام فنزل لهم من صومعته وكان قبل ذلك لا ينزل لمن به الحديث وقد تقدم وكخبر
بني عبد الاشهل من اليهود اذ اتى فادى قومه فذكر البعث والحساب والميزان والجنة والنار
وذلك قبل مبعثه عم فقالوا ويحك هذا كائن وان الناس يبعثون بعد موتهم الى دار فيها
جنة ونار ويجزون باعمالهم قال نعم ولوددت ان حظي من تلك النار ان توقدوا اعظم
تنور ثم تقذفوني فيه وتطبقوه علي واني انجو به من النار غدا فقيل له ما علامة ذلك
قال نبي يبعثه الله من هذه البلاد واشار بيده الى مكة قالوا ومتى فرمى بطرفه الى اصغر اليوم
فقال ان يعش هذا ايدركه فلما بعث امنا به وصدقناه وكفر هو به فقلنا له الست الذي
قلت ما قلت واخبرتنا فقال ليس به وعلماء اهل الكتب اي من غيرهم وفي نسخة الكتاب على
قصد الجنس وفي اصل الدلجي علماء اهل الزمان فهو من باب عطف العام على الخاص من
صفته وصفة امته كخبر عبد الله بن سلام قال في التورية صفة محمد عم وعيسى بن مريم
يدفن معه وخبر كعب الاحبار قال نجد في التورية محمد رسول الله عبد المختار الى ان قال
مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وامته الحمادون يحمدون الله في السراء والضراء
الحديث وقد سبق واسمه اي محمد في التورية واحمد في الانجيل وقال وهب بن منبه في الزبور
يا داود من بعدك نبي يسمى احمد ومحمدا صادقا سيدا لا اغضب عليه ابدا ولا يعصيني
ابدا وقد غفرت له قبل ان يعصيني ما تقدم من ذنبه وما تاخر وامته مرحومة واعطيتهم
من النوافل مثل ما اعطيت الانبياء وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت على الانبياء
والرسل حتى ياتون يوم القيمة نورهم مثل نور الانبياء وعلاماته اي كما في الانجيل صاحب
المدرعة والعمامة والنعلين والهراوة ونحو ذلك وذكر الخاتم الذي بين كتفيه اي كما هو
في كتب اهل الكتاب وقد بينت في شرح الشمائل هذا الباب وما وجد في ذلك من اشعار
الموحدين اي القائلين بالوحدة الالهية المتقدمين اي في زمن الجاهلية من شعر تبع بضم
التاء وتشديد الموحدة احد ملوك اليمن وشعره هذا بعد منصرفه من المدينة وكان قد نازل
اهلها الاوس والخزرج واليهود فكانوا يقاتلونه نهارا ويضيفونه ليلا واستمر ثلث ليال
فاستحيى فارسل ليصالحهم فخرج اليه من الاوس احيحة بن الجلاح ومن يهود بنيامين
القرظي فقال له احيحة ايها الملك نحن قومك وقال بنيامين ايها الملك هذه بلدة
لا تقدر ان تدخلها قال ولم قال لانها منزل نبي يبعثه من قريش فانشده شعرا منه
الفى الى نصيحة كي ازدجر عن قرية محجودة بمحمد قال التلمساني وهو ابو كرب الذي كسى
البيت ولم يسبقه اليه احد ومن شعره المتواتر عنه قوله شهدت على احمد انه رسول من الله

ياوى النشم* فلو مد عمرى الى عمره* لكنت وزيرا له وابن عم* فى ابيات كتبها واودعها الى اهله فكانوا يتوارثونها كابرا عن كابر الى ان هاجر رسول الله صلعم فادوها اليه ويقال كان الكتاب والابيات عند ابى ايوب الانصارى رضى والاوس بن حارثة او الحارثة بحاء مهملة ابن لام الطائى هو ممن يوحد الله من اهل الفترة وكعب بن لوى بضم لام فتح همزة ويبدل وتشديد تحتية وهو سابع اجداده عليه واما ما فى نسخة لوى بن كعب فخطأ وسفيان بن مجاشع اى واشعارهم فيه تقلوا لكنها غير مشهورة وقس بن ساعدة بضم القاف وتشديد السين اسقف نجران وكان من حكماء العرب ومناجيهم ومن شعره* الحمد لله الذى* لم يخلق الخلق عبث* لم يخلنا منه سدى* من بعد عيسى واكترث* ارسل فينا احمد* خير نبى قد بعث* صلى عليه الله ما* حج له ركب وحث* وقد راه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعكاظ وغيره ومن ثم عده ابن شاهين وغيره فى الصحابة وما ذكر عطف على ما وجداى وما نقل عن سيف بن ذى يزن بفتح الياء والزاى مصروفا ويمنع وهو من ملوك حمير وممن كان شريفا من اهل اليمن يقال له ذو وقد ذكره الذهبى فى الصحابة فقال ما لفظ سيف ابن ذى يزن اهدى الى النبى صلى الله عليه وسلم حلة وهو مشهور انتهى وقال الدلجى حين انه قال لجده عبد المطلب بن هاشم وقد وفد عليه ومن معه من قومه ليهنوه بنصرته على الحبشة* انى مفض اليك من سر علمى ما لو غيرك لم ابح به* اذ قد رايتك معدنه* فاكتمه حتى ياذن الله فيه* انى اجد فى علمنا الذى ادخرناه لانفسنا وحجبناه عن غيرنا* خبرا عظيما* فيه شرف الحيوة* وفضيلة الوفاة* للناس عامة* ولرهطك كافة* ولك خاصة* قال فما هو* قال اذا ولد بتهامة* غلام بين كتفيه شامة* كانت له امامة* قال سيف هذا حينه الذى يولد فيه او قد ولد* اسمه محمد* يموت ابوه وامه* ويكفله جده وعمه* وقد ولدناه مرارا* والله باعثه جهارا* وجاعل له منا انصارا* يعز بهم اولياءه* ويذل بهم اعداءه* ويضرب بهم الناس عن عرض* ويفتح كرايم اهل الارض* يعبد الرحمن* ويدحض الشيطان* ويخمد النيران* ويكسر الاوثان* قوله فصل وحكمه عدل* يامر بالمعروف ويفعله* وينهى عن المنكر ويبطله* فقال ايها الملك قد اوضحت بعض الايضاح قال سيف والله انك لجده فهل احسست بشىء بما ذكرت لك قال نعم انه كان لى ابن كنت به معجبا وعليه شفيقا وانى زوجته كريمة من كرايم قومى آمنة بنت وهب فجاءت بغلام تسميه محمدا مات ابوه وامه وكفلته انا وعمه قال له سيف فاحتفظ به واحذر عليه اليهود فانهم له اعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا واطو ما ذكرت لك عمن معك فلست آمن اذ يحسد ولك اوابنا وهم ولولا انى اعلم انى اموت قبل مبعثه لجعلت بقرب دار ملكى فانها مهاجره واهلها انصاره وبها نجوم ولولا اخوفى عليه لاعلقت على حداثة سنه امره ولاوطات على اذن العرب كعبه وقد صرفت ذلك اليك من غير تقصير بعنى معك واذا حال الحول فاتنى بخبره وما يكون من امره فمات سيف قبل الحول وقد ذكره الذهبى فى الصحابة مع ايمانه به فى حياته ولم ير فالحق انه مخضرم والله تعالى اعلم وغيرهم اى كالراهب الذى قال لسلمان الفارسى اذ قال له بمن توصينى اكون عنده بعدك اعبد الله ابنى والله ما اعلم احد على ما كنا عليه اوصيك ان تكون عنده ولكن قد اظلك زمان نبى يبعث من الحرم مهاجره بين حرتين فى ارض مسبخة ذات نخل فيه علامات لا تخفى بين كتفيه خاتم النبوة ياكل الهدية دون الصدقة فان استطعت ان تخلص اليه فافعل وما عرف بتشديد الراء على بناء الفاعل او المفعول كما وهم الدلجى وما اعلم به من امره اى بعضه زيد بن عمرو بن نفيل بالتصغير قال الحلبى زيد هذا والد سعيد احد العشرة وهو ابن عم عمر بن الخطاب وكان زيد يتعبد فى المقبرة قبل النبوة على دين ابراهيم صلعم ويطلب احكامه الكرام ويوحد الله ويعيب على قريش ذبايحهم على الانصاب ولا ياكل مما ذبح على النصب

وكان

290

وكان اذا دخل الكعبة قال لبيك حقا تعبدا ورقا عذت بما عاذ به ابراهيم جاء ذكره فى احاديث توفى قبل النبوة فرثاه ورقة بن نوفل بابيات معناها انه خلص نفسه من جهنم بتوحيده واجتنابه عبدة الاوثان وفى صحيح البخارى فى كتاب المناقب ذكره وبعض مناقبه قال الدلجى ذكر زيد عن راهب بالجزيرة اذ قال له وقد ساله عن دين ابراهيم صلعم اذ كل من رايت يعنى من الاحبار والرهبان فى ضلال انك تسال عن دين هو دين الله ودين ملكته وقد خرج فى ارضك نبى او هو خارج يدعو اليه ارجع اليه فصدقه واتبعه فلقيه النبى عليه السلام قبل ان يبعث ببلدح فقال له اى عم ما لى ارى قومك قد ابغوك قال اما والله ان ذلك لغير نائرة منى اليهم ولكنى اراهم على ضلالة فخرجت ابتغى هذا الدين ثم اخبره بما عرفه راهب الجزيرة من امره صلعم ثم قال له فرجعت فلم اخبر شيئا بعد فقدم عليه السلام له سفرة فيها لحم فقال انا لا اكل مما لم يذكر اسم الله عليه ثم مات قبل ان يبعث فقال صلعم انه يبعث يوم القيمة امة واحدة كما رواه النسائى هذا وعده ابن منده له ولغيره ممن راه عليه السلام واجتمع به قبل البعثة من الصحابة الكرام توسع فى الكلام اذ لم يجتمع به عليه السلام بعدها مومنا وورقة بن نوفل اى وما عرف به من امره ورقة بن نوفل بن اسد عن رهبان كثيرين وقد اخبرته خديجة بنت خويلد ابن اسد بما اخبرها به غلامها ميسرة من قول الراهب وانه راى ملكين يظلانه فقال لئن كان هذا حقا فمحمد نبى هذه الامة وقد عرفت ان لها نبيا ينتظر وهذا زمانه انه كان يستبطئ الامر حتى قال لتكرام انت العشية رايح* وفى الصدر من اضمارك الحزن فادح* لفرقة قوم لا احب فراقهم* كانك عنهم بعد يومين نازح* فاخبار صدق خبرت عن محمد* يخبرها عنه اذا غاب ناصح* فذاك الذى وجهت يا خير حرة* بغور وبالنجدين حيث الصحاصح* الى سوق بصرى والركاب التى غدت* وهن من الاحمال قعص دوالح* يخبرنا عن كل حبر بعلمه* وللحق ابواب لهن مفاتح* بان ابن عبد الله احمد مرسل* الى كل من ضمت عليه الاباطح* وظنى به ان سوف يبعث صادقا* كما بعث العبدان هود وصالح* وموسى وابراهيم حتى يرى له* بهاء ونور من الذكر واضح* ويتبعها حيا لوى جماعة* شبابهم والاشيبون الجحاجح* فانى يوجى يدرك دهره* فانى به مستبشر الود فارح* والا فانى يا خديجة فاعلمى* عن ارضك فى الارض العريضة سايح* وهذه شواهد صدق بايمانه مع ما ذكر بعضهم بانه صحابى بل هو اول الصحابة من انه اجتمع به بعد الرسالة اذ صح انه عليه السلام اتاه بعد مجئ جبريل اليه واخباره له بانه رسول الله هذه الامة بعد انزال اقرا باسم ربك وبعد قول ورقة له ابشر فانا اشهد انك الذى بشر به ابن مريم وانك على ناموس وانك نبى مرسل وقد ورد انه عليه السلام راه فى الجنة وعليه ثياب خضر وفى مسند الحاكم انه عليه السلام قال لا تسبوا ورقة فانى رايته فى الجنة وعليه جبة او جبتان واما ما نقله الذهبى عن ابن منده انه قال الاظهر انه مات بعد النبوة قبل الرسالة فرده جدا ويرده ما فى صحيح البخارى عنه صريحا وعثكلان بفتح العين والكاف وبضمان واقتصر عليه بعضهم الحميرى بكسر الحاء وفتح الياء نسبة الى حمير ابى قبيلة من اليمن ومنهم كانت الملوك فى الدهر الاول اى وما عرفت به من امره من الرهبان لكنى لم ار من ذكره فى بعض البيان وعلماء اليهود وفى نسخة وعلماء يهود اى من كتبهم او من احبارهم عن اخبارهم كقول عالم منهم كان بمكة يخبرلى يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلم قال الله اكبر اما اذا اخطاكم خبره فانظروا واحفظوا ما اقول لكم ولد فى هذه الليلة نبى هذه الامة الاخيرة بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كانهن معرف فرس فتفرقوا متعجبين من قوله نسال كل اهله فقالوا لقد ولد الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمدا فاخبروا اليهودى

فقال اذهبوا تنظروه فدخلوا به على امه فرای العلامة فخر مغشيا عليه ثم افاق فقالوا ويلك
ماهالك فقال ذهبت والله النبوة من بنی اسرائيل افرحتم به معشر قريش ليسطون بكم
سطوة يطير خبرها فی المشرق والمغرب وشامول بشين معجمة ثم ميم وفی اخره لام لاكاف
كما فی اصل الدلجی عالمكم صاحب تبع وهو الذی مر بالمدينة ومعه رهبان فقالوا له انهم مهاجر
نبی اخر الزمان وانا لن نبرح منها لعلنا ندركه او ابناؤنا فاعطی كل واحد منهم مالا وجارية
فمكثوا فيها وتوالدوا بها فيقال الانصار من ذريتهم من صفته وخبره بيان لما عرف به رابد
ومن ذكر من بعده وما الفی بضم همز فكسر فاء واما القامة كما فی نسخة فهو تصحيف والمعنی
ما وجد من ذلك ای مما دل علی ما ذكر من صفته وخبره فی التورية والانجيل مما قد جمعه العلماء
ای علماء هذه الامة وبينوه ففی التورية ان الله تعالی قال لابراهيم عليه السلام ان هاجر تلد
ويكون من ولدها من يده فوق الجميع ويد الجميع مبسوطة اليه بالخشوع وقال لموسی عليه السلام انی
مقيم لهم نبيا من بنی اخوتهم مثلك واجری قولی فی فيه يقول لهم ما امرهم والرجل الذی لا يقبل
قول النبی الذی يتكلم باسمی فانا انتقم منه وفی الانجيل قال عيسی عليه السلام انی اطلب الی ربی
فارقليطا يكون معكم الی الابد وفيه علی لسانه نارقليط روح القدس الذی يرسله ربی باسمی
ای بالنبوة هو الذی يعلمكم ويمنحكم جميع الاشياء ويذكركم ما قلته وانی قد اخبرتكم بهذا قبل
ان يكون حتی اذا كان تؤمنوا به ونارقليط معناه كاشف الخفيات وفيه اقول لكم الان حقا
انطلاقی عنكم خير لكم فان لم انطلق عنكم الی ربی لم يأتكم النارقليط وان انطلقت ارسلت به اليكم
فاذا جاء يفيد العالم ويدينهم ويوبخهم ويوقفهم علی الخطيئة والبر اذ لن روح اليقين يرشدكم
ويعلمكم ويبر بجميع الخلق لانه ليس يتكلم ببدعة من تلقاء نفسه ونقله عنهما ای عن التورية والانجيل
وفی اصل الدلجی عنهم فان صح نسخة فالضمير الی العلماء لكنه لا يلايم قوله ثقات ممن اسلم وفی نسخة
ثقات من اسلم بالاضافة منهم ای من علماء اليهود والنصاری مثل ابن سلام هو الحبر عبد الله
بن سلام من علماء اليهود واخباره شهيرة كثيرة وابنی سعية بفتح فسكون فتحتية او فنون
والمعروف انهما اثنان فما فی بعض النسخ وبنی سعية من غير الف لعله سهو او محمول علی ان اقل
الجمع اثنان واما قول الحلبی فيحتمل ان القاضی رای معهما اسد بن عبيد فظنه اخاهم فهو
من الظن السوء به نعم قوله ويحتمل انه وقف علی انهم ثلث ظن حسن وتوجيه مستحسن هذا
وفی دلائل النبوة للبيهقی وسيرة ابن سيد الناس عن ابن اسحق قال ان اسيد او ثعلبة ابنی
سعية واسد بن عبيد نفر من هذيل ليسوا من بنی قريظة ولا النضير يعنی نسبهم فوق ذلك وهم
بنو عم القوم اسلموا تلك الليلة التی نزلت فيها قريظة علی حكم رسول الله صلی الله عليه وسلم قالوا قدم علينا
قبل البعثة بسنتين حبر من يهود الشام يقال له ابن الهيبان فاقام عندنا فكنا نستسقی بحضرة
الوفاة فقال يا معشر يهود ما ترونه اخرجنی من الرخاء الی الارض البؤس قالوا انت اعلم قال انا
خرجت اتوقع مبعث نبی قد اظل زمانه مهاجره هذه البلاد فاتبعه فلا يسبقكم اليه احد فانه
يبعث بسفك دماء من خالفه وسبی ذراريهم ثم مات فلما فتحت خيبر قال اولئك النفر
الثلاثة وكانوا شبابا احداثا يا معشر يهود والله انه للذی كان يذكركم ابن الهيبان
قالوا ما هو به قالوا بلی ثم نزلوا فاسلموا ودخلوا اموالهم واولادهم واهاليهم فی الحصن
فردها عليهم رسول الله صلی الله عليه وسلم وابن يامين سمی اخی يوسف ومخيريق بالتصغير وخاؤه معجمة
قال السهيلی انه اسلم واوصی للنبی صلی الله عليه وسلم قال المص اوصی بسبع حوايط قال الحلبی قاتل يوم احد حتی

قتل قال الواقدی كان حبرا عالما فامن بالنبی صلی الله عليه وسلم وهو من بنی النضير انتهی وقد صرح غير
واحد من الحفاظ بانه اسلم وكعب ای كعب الاحبار واشباههم ممن اسلم من علماء يهود ای ولو
بعد موته عليه السلام مثل كعب فانه تابعی مخضرم ولم ير النبی عليه السلام وانما اسلم فی زمن عمر
رضی الله عنه وبحيرا بفتح باء وكسر حاء فراء ممدودا ومقصورا ممن شهد له بالرسالة قبل دعوی
النبوة فهو من الصحابة ان لم يشترط الاجتماع بعد البعثة ونسطور بفتح النون وسكون السين
وفی نسخة نصطور بنون فی اخره بدل الراء الحبشة قيد لهم احترازا من نسطور الشام
وهو الذی جری له مع النبی صلی الله عليه وسلم فی متجره لخديجة فی رحلته الثانية الی الشام وصغاطر بفتح اوله
وكسر الطاء وهو الاسقف الرومی اسلم علی يد دحية الكلبی وقت الرسالة فقتلوه فهو تابعی مخضرم
وذكره الذهبی فی تجريد الصحابة وصاحب بصری بضم موحدة وسكون مهملة مقصورا والمراد
به عظيم بصری كما فی البخاری واسقف الشام بضم همز وقاف وتشديد فاء ولعله نسطور المحترز
عنه فيما تقدم والجارود ای ابن العلاء وفد فی قومه علی رسول الله صلی الله عليه وسلم فقال والله لقد
جئت بالحق ونطقت بالصدق والذی بعثك بالحق نبيا لقد وجدت وصفك فی الانجيل
وبشر بك ابن البتول فطول التحية لك والشكر لمن اكرمك لا اثر بعد عين ولا شك بعد يقين
مد يدك فانا اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله ثم امن قومه وسلمان ای
الفارسی والنجاشی وهو اصحمة ونصاری الحبشة واساقف نجران واساقف نجران
بفتح الهمز وكسر القاف وتخفيف الفاء جمع اسقف ای علماؤهم ورؤساؤهم ونجران بفتح نون وسكون
جيم موضع باليمن فتح سنة عشر كذا فی القاموس وقال الذهبی فی تجريد الصحابة ما لفظه اسقف
نجران قال ابو موسی لا ادری اسلم ام لا ولم يذكره غيره نقله الحلبی وغيرهم ممن اسلم من علماء
النصاری وقد اعترف بذلك ای بصحة نبوته وعموم رسالته هرقل بكسر الهاء وفتح الراء و
سكون القاف وفی نسخة بسكون الراء وفتح القاف وفی اخره بفتح الحاء والقاف وصاحب
رومة كذا فی اكثر النسخ وقال الحلبی صوابه رومية بتخفيف الياء كما فی الصحيح وهی مدينة رياسة
الروم وعلمهم عالم النصاری ورئيسهم كما فی البخاری ثم كتب هرقل الی صاحب له برومية
وكان نظيره فی العلم وسار هرقل الی حمص فلم يرم حمص حتی جاءه كتاب من صاحبه يوافقه
علی خروج النبی صلی الله عليه وسلم وانه نبی ويروی النصرانية ورؤساها ومقوقس بضم الميم وكسر القاف
الثانية صاحب مصر ای ملك القبط قال الذهبی فی تجريد الصحابة المقوقس صاحب الاسكندرية
اهدی لرسول الله صلی الله عليه وسلم ولا مدخل له فی الصحابة وذكره ابن منده وابو نعيم وما زال نصرانيا
ومنه اخذت مصر واسمه جريج انتهی وسماه الدارقطنی جريج بن مينا انتهی واثبته ابو عمرو
فی الصحابة ثم اخر بان يضرب عليه وقال يغلب علی الظن انه لم يسلم وكانت شبهة فی اثباته فی الصحابة
رواية رواها ابن اسحق عن الزهری عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال اخبرنی المقوقس انه اهدی
لرسول الله صلی الله عليه وسلم قدحا من قوارير وكان يشرب فيه قال الحلبی فاثبت لهم شخص اخر معدود
فی الصحابة يقال له المقوقس فی معجم ابن القانع قال الذهبی لعله الاول والشيخ صاحبه وهذا
لا يعرف اسمه وابن صوريا بضم الصاد وكسر الراء ممدودا ومقصورا قال الحلبی اسمه عبد الله
ذكره السهيلی عن النقاش انه اسلم وقال الدلجی اسلم ثم ارتد الی دينه والله اعلم وابن اخطب هو
حيی ابو صفية ام المؤمنين واخوه هو ابو ياسر بن اخطب قتلا كافرين صبرا مع اسری بنی قريظة
وكعب بن اسد صاحب عقد بنی قريظة وعهدهم موادع رسول الله صلی الله عليه وسلم

ثم نقض العهد فقاتلهم النبي عم فغلبهم فقتل مقاتلهم وسبى ذريتهم فقتلوا صبرا ومعهم كعب بن
اسد وكانوا ستمائة او ثمانمائة او تسعمائة والزبير بفتح الزاى وكسر الباء ابن باطيا بكسر الطاء قال الدلجى
وفى نسخة باطا بلا تحتية وقال الحلبى وفى غير هذا الموقف باطا بلا مد ولا همزة وهو ابى الزبير
والد عبد الرحمن بن الزبير الذى تزوج امراة رفاعة القرظى الحديث كما فى البخارى وقال ابن منده
وابو نعيم هو عبد الرحمن بن الزبير بن زيد بن امية الاوسى وغيرهم اى وقد اعترف بثبوت نبوته
وحقية رسالته وهؤلاء وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله الحسد وهو ارادة زوال نعمة الغير
والنفاسة بفتح النون من نفست عليه الشىء نفاسة اذا لم تره يستاهله انفه على البقاء
اى بقائه على الكفر فى الدنيا والشقاء اى تعبه بالعذاب فى العقبى وفى نسخة الشقاوة وفى اصل
الدلجى ونسخ النسخ على البقاء على الشقاء اى المداومة على الشقاوة والاخبار فى هذا اى فيما ذكر
من دلالات نبوته وعلامات رسالته كثيرة لا تنحصر اى بحيث لا تحصى ولا تستقصى وقد قرع
بفتح القاف وتشديد الراء اى ضرب عليه بشدة وابلغ مجموع اسماع يهود وفى نسخة اليهود والنصارى
بما ذكر اى اخبر النبي عم انه فى كتبهم من صفته وصفة اصحابه كقوله تعالى ذلك مثلهم فى التورية
ومثلهم فى الانجيل الاية وفى الانجيل ايضا جد فى امرى واسمع واطع يا ابن الطاهرة البتول
انى خلقتك من غير فحل الى اخر ما تقدم وفى التورية ايضا قال موسى عم رب انى اجد فى التورية
امة خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله فاجعلهم
امتى قال تلك امة محمد قال انى اجد فيها امة هم الاخرون السابقون يوم القيمة فاجعلهم
امتى قال تلك امة محمد قال انى اجد امة اناجيلهم فى صدورهم يقرؤنها وكان من قبلهم
يقرؤن فى كتبهم نظرا ولا يحفظونها فاجعلهم امتى قال تلك امة محمد الحديث وفى الزبور
يا داود يأتى بعدك نبى اسمه احمد ومحمدا صادقا سيدا امته مرحومة افترضت عليهم
ان يتطهروا لكل صلوة كما افترضت على الانبياء وامرتهم بالحج والجهاد يا داود انى فضلت
محمدا وامته على الامم كلها اعطيتهم ستا لم اعطها غيرهم لا اواخذهم بالخطاء والنسيان
وكل ذنب فعلوه عمدا اذا استغفروا منه غفرته لهم وما قدموه لاخرتهم طيبة به انفسهم
عجلته لهم اضعافا مضاعفة فى المدخور عندى اضعافا مضاعفة واعطيتهم على المصائب
اذا صبروا وقالوا انا لله وانا اليه راجعون الصلوة والهدى والرحمة الى جنات النعيم فان
دعونى استجيب لهم فان يرده عاجلا او اصرفه عنهم سوء او ادخره لهم فى الاخرة واحتج
اى النبي صلى الله عم عليهم حيث نعته ونعت امته بما انطوت اى اشتملت عليه من ذلك النوع
صحفهم اى كتبهم وذمهم اى النبي عليه السلام بتحريف ذلك اى بتغيير مبناه او تغيير معناه
وكتمانه اى بعدم تبيانه وليهم السنتهم اى فتلها وصرفها ببيان امره اى وتبيان ذكره
ودعوتهم بالتاء وفى نسخة ودعواهم المباهلة بالنصب على نزع الخافض والمعنى وقرع اسماع
نصارى نجران بما امره ربه من دعوتهم الى المباهلة اى الملاعنة الكاملة على الكاذب اى المعاملة
فابوا حذرا من العقوبة وبذلوا له الجزية كما مرت القضية فما منهم اى من اليهود والنصارى
الا من نفر اى هرب وفى نسخة صحيحة نفرا اى اعرض عن معارضته وابدا بكسر الهمزة وفى نسخة
وابدا بصيغة الماضى اى اظهر ما الزمهم من كتبهم اظهاره كاية الرجم وغيره ولو وجدوا
اى فى كتبهم خلاف قوله لكان اظهاره اى المسارعة اليه فى مقام الرجال اهون عليهم
من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار ونبذ القتال اى طرح المقاتلة بين الرجال

وقد قال لهم اى لليهود حين قالوا عند ما قرع سمعهم قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم
طيبات احلت لهم وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الاية لسنا اول من حرمت عليه وانما
كانت محرمة على ابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر الينا فرد الله عليهم بقوله قل فاتوا بالتورية
فاتلوها ان كنتم صادقين فبهتوا ولم يقدروا ان ياتوا فثبت انها لم تحرم الا عليهم لظلمهم
وبغيهم وهو امر لهم بمحاجتهم ومدافعتهم بما فى كتابهم تبكيتا وتوبيخا لهم الى ما انذر به
اى مع ما علم بظهوره ووجود نوره الكهان اى بما خوفوه من حلول الباس والنقم بمن
خالفه وما اسلم مثل شافع بن كليب بالتصغير وفى نسخة بسين مهملة وهو من كهان العرب
الا انه غير معروف النسب وشق بكسر اوله وتشديد ثانيه من كهانهم لم يكن لهم سوى عين
واحدة ويد واحدة ورجل واحدة فكانه شق انسان وسطيح بفتح وكسر كاهن بنى ذويب من غسان
بفتح معجمة وتشديد مهملة لم يكن فى بدنه عظم سوى راسه بل جسد ملقى لا جوارح له
لا يقدر على جلوسه الا اذا غضب انتفخ فجلس وزعم ابن عباس ثلثمائة سنة وانه خرج مع الازد
الكلبى
ايام سيل العرم ومات فى ايام شيرويه بن هرمز والنبي صلى الله عم بمكة وهو الذى اول رؤيا الموبذان
الاصحابا تقود خيلا عرابا قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها بما حاصله ان ملكهم يزول بظهور النبي عم
وقد فتح بلاده فى زمن عمر رض على يد الصحابة الكرام وسواد بن قارب بكسر الراء ازدى دوسى كان
كاهنهم فى الجاهلية اخبر النبي صلى الله عم ان رائيه اخبره ان الله بعث نبيا فانهض اليه على ما سياتى
مفصلا وخنافر بضم الخاء وكسر الفاء كاهن بنى حمير اسلم على يد معاذ ولم ير النبي صلى الله عم فهو تابعى
مخضرم وافعى نجران بفتح همز وسكون فاء فعين مهملة مقصورا كاهنهم فى الجاهلية وهذا هو الظاهر
المتبادر من السياق واللحاق وقال الحلبى ما ادرى ما اراد القاضى احية ام شخص اسمه افعى وجذل بن
جذل بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة فيهما الكندى بكسر القاف قبيلة هو كاهنهم فيها وابن خلصة بفتح
الخاء المعجمة واللام الدوسى بفتح الدال وسعدى بضم السين وفتح الدال مقصورا بنت كريز بالتصغير
وفى اخره زاى وفى نسخة صحيحة سعدان بنت كريز وفى اصل الدلجى سعد بن كريز وفاطمة بنت النعمان
وروى نكمان وهو بضم النون الاولى ولم يعرف لهم ترجمة ومن لا يعد كثرة اى ممن اخبر بظهوره
وسطوع نوره الى اى مع ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته اى من حصول نبوته وحلول وقت رسالته
كقول باجر صنم مازن الطائى وهو مازن السادن وقد عترت له عتيرة يا مازن اقبل واسمع ولا تجهل
هذا نبى مرسل امن به كى تعدل عن حر نار تشعل وقودها بالجندل فقلت هذا والله لعجب ثم عترت له
بعد ايام اخرى فقال يا مازن اسمع تسر ظهر خير وبطل شر بنى من مضر بدين الله الكبر فدع نحيتا من حجر
تسلم من حر سقر فقلت هذا والله لعجب وخير يراد وقدم علينا رجل من الحجاز فقلنا ما وراءك فقال
ظهر رجل من تهامة يقول اجيبوا داعى الله اسمه احمد فقلت هذا والله نبأ ما سمعت منه
فكسرته ورحلت اليه عليه السلام فشرح لى الاسلام فاسلمت وكقول صنم عمرو بن جبل يا عصام يا عصام
جاء الاسلام وذهب الاصنام وقول صنم طارق بن بنى هند بن حرام يا طارق يا طارق بعث النبى
صادق وسمع بصيغة المجهول اى ومع ما سمع من هواتف الجن كذا فى اصل الدلجى وفى النسخ الجان
وهو غير ظاهر فانه ابو الجن ولعله لغة والهاتف هو الصائح والداعى اليه كسماع ذباب بن الحارث
هاتفا منهم يا ذباب يا ذباب اسمع العجب العجاب بعث محمد بالكتاب يدعو بمكة فلا يجاب
وكسماع ابن خطم الغطفانى جاء حق فاسطع ودمر باطل فانقمع وكسماع خالد بن بطيح جاء الحق
القائم والخير الدائم وكسماع سواد بن قارب من دينه وهو نائم ليلا قم فافهم واعقل ان كنت

تعقل قد بعث نبي من لوي بن غالب ثم قال عجبت للجن وانجاسها وشدها العيس باحلاسها تهوى
الى مكة تبغي الهدى ما مومنو الجن كارجاسها وانهض الى الصفوة من هاشم واسم بعينك الى راسها ثم نبهني
وافزعني وقال يا سواد ان الله تع بعث نبيا فانهض اليه تهتدي وترشد ثم نبهني في الليلة الثانية
فقال عجبت للجن وطلابها وشدها العيس باقتابها تهوى الى مكة تبغي الهدى ليس قدامها كاذنابها
فانهض الى الصفوة من هاشم واسم بعينك الى نابها ثم نبهني في الثالثة وقال عجبت للجن وخيارها وشد
العيس باكوارها تهوى الى مكة تبغي الهدى ليس ذو الشر كاخيارها فانهض الى الصفوة من هاشم ما مومنو
الجن ككفارها فوقع في قلبي حب الاسلام فاتيته عليه بالمدينة فلما راني قال مرحبا بك يا سواد قد علمنا ما
جاء بك فقلت له قد قلت شعرا فاسمعه مني ثم انشدت اتاني رئيي بعد هجعة فلم يك فيما قد
بلوت بكاذب ثلث ليال قول كل ليلة اتاك نبي من لوي بن غالب فشمرت عن ساقي لازار ووسطت
بي الدقلب الوجناء عند الباسب فاشهد ان الله لا رب غيره وانك مامون على كل غائب وانك ادنى
المرسلين شفاعة الى الله يا ابن الاكرمين الاطائب فمرنا بما ياتيك يا خير من مشى وان كان فيما جاء
شيب الذوايب فكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة سواك بمغن عن سواد بن قارب قال فضحك النبي
صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال افلحت يا سواد ومن ذبايح النصب جمع بمعنى منصوب للعبادة اي
وما سمع منها كسماع عمر رض من عجل راى رجلا يذبحه لنصب يقول يا ال ذريح امر نجيح رجل يصيح يقول
لا اله الا الله واجواف الصور اي وما سمع من اجوافها مرعن ما ذنة السادن وغيره وما وجد من الشيم
عليه السلام والشهادة له بالرسالة مكتوبا في الحجارة والقبور مفعول لوجد او حال من ضميره بالخط
القديم ما اي الذي اكثره مشهور اي كما في كتب السير وغيرها مسطور واسلام من اسلم بسبب ذلك
معلوم مذكور اي في كتب علماء الاخبار وبقله الثقة في الاخبار فصل ومن ذلك اي مما يدل
على نبوته ورسالته ما ظهر من الايات اي خوارق العادات عند مولده اي قرب ولادته صلى الله عليه وسلم
وما حكته امه اي امنة بنت وهب انها اوتيت فقيل لها قد حملت بسيد هذه الامة فاذا خرج
فقولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد ومن خره اي وما حكاه من خره مولده من العجايب اي مما سياتي
قريبا وكونه بالرفع اي وجوده رافعا راسه اي للدعاء عند ما وضعته شاخصا ببصره الى السماء
كما رواه البيهقي عن الزهري مرسلا وما رات اي امه من النور الذي خرج معه عند ولادته اي حتى رؤيت
منه قصور بصرى كما رواه احمد والبيهقي عن العرباض وابي امامة وما راته اذ ذاك اي وقت ولادته
ام عثمان بن ابي العاص اي الثقفي من تدلي النجوم اي نزولها ودنوها منه تبركا بحضرته وظهور النور الذي
سطع منه باسعة عند ولادته حتى ما تنظر اي ام عثمان الا النور وفي رواية الا نور كما رواه البيهقي والطبراني
عن ابنها عنها وقول الشفاء بكسر اوله ممدودا ومقصورا والاول هو المفهوم من القاموس حيث قال
الدواء وسموا اشفاء وقد صرح بالمد ايضا في اسماء الاسانيد وقال الحلبي الشفا بكسر الشين المعجمة والفاء
مقصور فيما اعلم انتهى والتحقيق ان الشفا مصدر في الاصل ثم نقلته العرب علما للمؤنث واما قول
الدلجي بمعجمة مفتوحة ففاء مشددة فالظاهر انه تصحيف وتحريف ام عبد الرحمن بن عوف قال الذهبي
وهي بنت عوف بن عبد الزهرية من المهاجرات لما سقط عليه السلام على يديه بالتثنية وفي نسخة بالافراد
على ارادة الجنس واستهل بتشديد اللام اي رفع صوته بان عطس وقال الحمد لله بدليل قولها سمعت
قائلا يقول رحمك الله وقال الحلبي اي صاح وقال الدلجي عطس لا صاح من غير ان ذكر الحمد لله فالجمع اولى
كما لا يخفى وهو المناسب لعلو شانه وظهور برهانه ان لا يكون اول كلامه عبثا في مرامه بل يكون ذكرا
ملايما للمقامه على طبق ما ورد عن ادم عليه السلام من انه عطس عند وصول روحه الى بعض اعضائه الكرام

واضاء لي

واضاء لي ما بين المشرق والمغرب اي مما يتنور بنوره من معموره العالم وتحقيق هذا المبحث قد تقدم
ويشير اليها قوله حتى نظرت الى قصور الروم اي بارض الشام رواه ابو نعيم في الدلائل عن ابنها
عبد الرحمن بن عوف عنها وما تعرفت به حليمة اي السعدية وزوجها المسمى بالحارث وذكر ابن اسحق
بسنده انه اسلم ظئره بكسر اوله وسكون همزه تثنية الظير وهي المرضعة وقد يطلق على ابي الرضاعة
ايضا كما هنا وقد يقال انه للتغليب من بركته ودرور لبنها اي نزوله بكثرة له اي لاجله صلى الله عليه وسلم
ولولدها رضيعة بعد ان لم يكن لها لبن بقية ولبن شارفها بكسر الراء اي ودرور لبن ناقتها المسنة
وخصب غنمها بكسر الخاء المعجمة روى ابن اسحق وابن حبان والطبراني وابو يعلى والحاكم والبيهقي بسند
جيد عن عبد الله بن جعفر عنها انها قالت اخذته وتركت المراضع ليتمه فجئته رحلي فاقبل عليه ثدياي
نشرب حتى روى وشرب اخوه حتى روى وقام زوجي الى شارفنا فوجدها حافلا فحلب ما شرب
وشربت حتى روينا وبايتنا بخير ليلة وقال والله اني لاراك قد اخذت نسمة مباركة الم يانسا الليلة
به من الخير والبركة قالت وكانت اتاني قمرا قد ازمت بالركب فلما رجعنا الى بلادنا سبقت حتى ما
يتعلق بها حمار فيقول صواحبي هذه اتانك خرجت عليها معنا فاقول والله انها لهي فيقلن والله ان
لها شانا فقدمنا ارض بني سعد وما اعلم ارضا اجدب منها وان غنمي لتسرح تروح جياعا فيقولون
لرعيانهم اسرحوا مع غنم ابنة ابي ذويب فيسرحون فتروح جياعا ما فيها قطرة لبن وتروح غنمي شباعا
لبنا فنحلبها فلم يزل الله يرينا البركة وتعرفها حتى بلغ سنتيه وسرعة شبابه اي وما تعرف ظئره من
سرعة شبابه بالنسبة الى جنابه وحسن نشاته اي نمائه وبهائه في كبر جثته قبل تكامل هيئته قالت
والله ما بلغ سنته حتى صار غلاما جفرا فقدمنا به على امه ونحن احرص شيء به لما راينا فيه من البركة
بسببه ثم قلنا له دعينا نرجع به حذرا عليه من وباء مكة فما زلنا بها حتى قالت نعم وما جرى من
العجايب وهي ما عظم وقوعه وخفي سببه ليلة مولده صلى الله عليه وسلم كما رواه البيهقي وابن ابي
الدنيا وابن السكن عن مخزوم بن شاهين من ارتجاج ايوان كسرى اي اضطرابه جدا وتحركه شديدا
مع احكام بنائه من غير خلل نشا به والايوان بالكسر الصفة العظيمة واصله اوان قاعدة ديوان
وسبق ان كسرى بكسر اوله وبفتح معرب خسرو ولقب ملوك الفرس كقيصر لقب ملك الروم وتبع لملوك
اليمن والنجاشي لملوك الحبشة وسقوط شرفاته بضم الشين المعجمة والراء وتفتح وحكي سكونها جمع
شرفة بضم فسكون وهو جمع قلة وضعت موضع كثرة لانهن اربع عشرة ولعل الحكمة في عدولها
عن الكثرة الى القلة تحقيرا لها الخراب مالها هذا وقد ملك منهم ملوك بعددها عشرة في اربع سنين
واربعة الى خلافة عثمان رض وفتح المسلمين وغيض بحيرة طبرية بفتحتين مدينة معروفة بالشام
بناحية الاردن ذات حصن بينها وبين بيت المقدس نحو مرحلتين وهي من الارض المقدسة والبحيرة
مصغرة مع انها عظيمة وغيضها نقصها هذا والمعروف ان الغاضية هي بحيرة ساوة من قرى بلاد
فارس قال الحلبي اللهم الا ان يريد عند خروج ياجوج وماجوج فان اوائلهم يشربون ماؤها ويجيء
اخرهم فيقول لقد كان بها ماء انتهى وبعده عن السياق من السباق واللحاق لا يخفى وفي نسخة
صحيحة بدل طبرية ساوة والله تع اعلم وخمود نار فارس اي انطفائها وقت غيض بحيرتها فكانها
طفئت بمائها وكان لها الف عام لم تخمد بفتح التاء وضم الميم وتفتح فانه ورد من باب نصر ينصر
وباب علم يعلم وانه اي النبي عليه السلام كما روى ابن سعد وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان
اذا اكل مع عمه ابي طالب واله اي واهل بيته وهو صغير جملة حالية معترضة شبعوا بكسر الباء
وروا بضم الواو واذا وفي نسخة فاذا غاب اي عنهم فاكلوا في غيبته لم يشبعوا بفتح الباء

وزيد في نسخة ولم يروا بفتح الواو ولعل النسخة الاولى مبنية على الاكتفاء او على التغليب شبع
الطعام على راى الماء وكان سائر ولد ابى طالب بفتحتين وبضم فسكون اى بقية اولاده او
جميعهم يصبحون اى يدخلون في الصباح شعثا بضم اوله جمع اشعث اى متفرقة شعورهم متغيرة
وجوههم والوانهم بقرينة المقابلة بقوله ويصبح صلى الله عليه وسلم صقيلا اى صافي اللون دهينا
اى مدهون الشعر بريق الوجه كحيلا اى كان مكحول العين هذا واولاده عقيل وطالب وجعفر
وعلى وام هانى وجمانة وام طالب واسلموا كلهم الا طالب مات كافرا ويقال ان الجن اختطفته
ثم اعلم انه قال الحلبي استعمل القاضي رح سائر بمعنى جميع والشيخ ابو عمرو بن الصلاح انكر كونه
سائر بمعنى جميع وقال ان ذلك مردود عند اهل اللغة معدود في غلط العامة واشباههم
من الخاصة قال الازهري في تهذيبه اتفقوا على ان سائر بمعنى الباقي وقال الحريري في درة الغواص
في اوهام الخواص ومن اوهامهم الفاضحة واغلاطهم الواضحة انهم يستعملون سائر بمعنى الجميع
وهو في كلام العرب بمعنى الباقي واستدل بقصة غيلان لما اسلم على عشرة نسوة وقال له صلى الله عليه وسلم
امسك اربعا وفارق سائرهن انتهى وقال ابن الصلاح ولا التفات الى قول صاحب الصحاح سائر
الناس جميعهم فانه ممن لا يقبل ما ينفرد به وحكم عليه بالغلط في هذا من وجهين احدهما تفسيره ذلك
بالجميع وثانيهما انه ذكره في سرو وحقه ان يذكر في سار وقال النووي وهي لغة صحيحة ذكرها
غير الجوهري ولم ينفرد بها واقعة عليها الجواليقي في اول شرح ادب الكاتب الى اخر كلام النووي في
تهذيبه انتهى كلام الحلبي وتبعه الدلجي في تفسيره السائر بالجميع قال صاحب القاموس السائر الباقي
لا الجميع وقد يستعمل له فقد ضاف اعرابي قوما فامروا الجارية بتطييبه فقال بطني عطري وسائري
ذري انتهى ولا يخفى انه يحتمل كلام الاعرابي ان يكون السائر بمعنى الباقي بل هو المراد على ما هو الظاهر
والتحقيق ان السائر بمعنى الباقي حقيقة وبمعنى الجميع مجازا وانه ماخوذ من السور مهموز البقية
الملائمة بمعنى الباقي بخلاف السور معتلا وهو سور البلد المناسب لمعنى الجميع وبهذا يرتفع
الخلاف لمن ينظر بعين الانصاف ويظهر فساد ما في كلام ابن الصلاح من المناقضة ونوع
من المعارضة قالت ام ايمن وهي بركة بنت محصن حاضنته اى مربيته ومرضعته ايضا على ما
قيل وهو مولاة له عليه السلام حبشية اعتقها ابو النبي عليه السلام واسلمت قديما وابنها
ايمن بن عبيد الحبشي ثم تزوجها زيد بن حارثة زارها ابو بكر وعمر رضي الله عنهما واختلف في زمن
وفاتها ما رايته صلى الله عليه وسلم اشتكى اى بلسانه جوعا ولا عطشا صغيرا اى حال كونه صغيرا
ولا كبيرا اذ كان ربه يطعمه ويسقيه بمعنى يخلق قوتهما فيه وحديثها رواه ابن سعد وابو
نعيم في الدلائل ومن ذلك حراسة السماء بكسر الحاء اى حفظها من بلوغ الجن اليها بالشهب
اى بالنجوم رجوما لئلا يكون لهم هجوما وقطع رصد الشياطين اى رصدهم وانتظارهم ظهور
شيء اليهم ونزول الجن عليهم ومنعهم استراق السمع اى بالكلية فانهم كانوا اولا يسمعون القول
الحق من ملائكة السماء فيلقونه الى اوليائهم فيكذبون معه ما شاؤا وامن انبيائهم فمنعوا منه بظهور
نوره صلى الله عليه وسلم فلما بعث اشتد الامر وكثر الحرس عليهم كما قال الله تعالى حكاية عنهم وانا
لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا الايات وما نشاء بالهمز اى ومن ذلك
ما تربى عليه وجبل اليه من بغض الاصنام كما في حديث البيهقي عن زيد بن حارثة قال كان صنم
يتمسح به المشركون اذا طافوا بالبيت فطفت معه قبل البعثة فلما مررت بالصنم تمسحت به
فقال الي لا تمسه ثم طفنا فقلت في نفسي لامسنه حتى انظر ما يقول فمسحته فقال الم انه قال

زيد فو الذي اكرمه بالذي اكرمه ما التمس صنما قط والعفة اى وما نشاء من النفرة عن امور الجاهلية
اى معايبها وما خصه الله به من ذلك اى من الاعمال الرضية والاحوال الزكية وحماه اى وحفظه
قبل بعثته من الصفات الردية والسمات الدنية حتى في سرته بفتح السين اى سترته من التعري وهو
كشف العورة في الخبر المشهور عند بناء الكعبة كما رواه الشيخان عن جابر والبيهقي عن ابن
عباس رضي الله عنهم اذ اى حين اخذ ازاره اى بامر عمه العباس رضي الله عنه ليجعله على
عاتقه وهو ما بين المنكب والعنق ليحمل عليه الحجارة اى ولم يظهر عليه الامارة وتعرى اى
وانكشف عورته وسقط الى الارض اى مائلا اليها وطمحت عيناه الى السماء حتى رده اى بنفسه
ازاره عليه فقال له عمه ما بالك وفي نسخة ما لك اى ما حالك قال اني نهيت عن التعري وفي
رواية وكنت وابن اخي نحمل الحجارة على رقابنا وازرنا تحتها فاذا غشينا الناس اتزرنا فبينا
انا امشي ومحمد امامي اذ خر لوجهه بجبينه وهو ينظر الى السماء فقلت ما شانك فاخذ ازاره وقال
نهيت ان امشي عريانا قال فكنت اكتمها الناس مخافة ان يقولوا مجنون ومن ذلك اظلال الله
تعالى له بالغمام في سفره اى على ما مر في حديث بحيرا الراهب كما رواه الترمذي والبيهقي وفي
رواية اى لابن سعد عن نفيسة بنت منية ان خديجة ونساءها رأينه لما قدم بتشديد الميم اى جاء
قدم ومكانه يظلانه فذكرت اى خديجة رضي الله عنها ذلك اى خبر الاظلال لميسرة اى غلامها قال
الحلبي لا اعلم انه ذكر في الصحابة وكان توفي قبل النبوة والا فلو ادركها لاسلم انتهى وفيه بحث
والله تعالى اعلم فاخبرها انه راى ذلك منذ خرج معه في سفره اى من اوله الى اخره وقد روى
ان حليمة رات غمامة تظله وهو عندها كما رواه الواقدي وابن سعد وابن عساكر في تاريخه
عن ابن عباس رضي الله عنهما وروى ذلك اى تظليل الغمامة له عن اخته من الرضاعة وفي نسخة
عن اخته بالفوقية وهي اصح لما في سيرة ابن فتح اليعمري من ان حليمة بعد رجوعها من مكة كانت
لا تدعه ان يذهب مكانا بعيدا فغفلت عنه يوما في الظهيرة فخرجت تطلبه حتى تجده مع اخته
فقالت في هذا الحر فقالت اخته يا امه ما وجد حرا رايت غمامة فظلل عليه اذا وقف وقفت واذا
سار سارت الحديث قال الحلبي فهذا صريح ان يكون ما في الاصل غلط تصحف على الكاتب
اللهم الا ان يروى ان اخاه من الرضاعة راى ذلك ايضا والله اعلم ومن ذلك انه نزل في
بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشب ما حولها اى كثر عشبه وهو الكلاء
ما دام رطبا والمعنى انه نبت فيه عشب كثير وايعنت بتقديم التحتية على النون هي اى الشجرة
والمعنى ادرك ثمارها ونضجت ومنه قوله تعالى كلوا من ثمره اذا اثمر وينعه اى نضجه فاشرقت
بالقاف اى اضاءت بحسن صفاتها كاشراق الشمس بصفائها ويروى بالفاء اى علت
وارتفعت وتدلت بتشديد اللام وفي اصل الدلجي بلامين اى استرسلت ونزلت عليه اغصانها
بمحضر من رآه قال الدلجي لم ادر من رواه وميل في الشجرة اى ظلها اليه في الخبر الاخر اى المتقدم
عن بحيرا الراهب حتى اظلته وما ذكر اى ومن ذلك ما ذكره الحكيم الترمذي في نوادر الاصول
عن عبد الرحمن بن قيس وهو مطعون عن عبد الملك بن عبد الله بن الوليد وهو مجهول عن
ذكوان من انه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نورا اى بنفسه والنور لا ظل
له لعدم جرمه وهذا معنى ما في النوادر ولفظها لم يكن له ظل في شمس ولا قمر ونقله
الحلبي عن ابن سبع ايضا وان الذباب اى ومن ذلك مما ذكر ان الذباب كان لا يقع
على جسمه ولا ثيابه قال الدلجي لا اعلم من رواه انتهى وقال الحلبي نقل ايضا بعض مشايخي

فيما قرأته عليه بالقاهرة عن ابن سبع انه لم يقع على ثيابه ذباب قط قلت فعلى هذا جسده بالاولى كما لا يخفى
ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى اوحى اليه اى بنزول القرآن عليه كما في الصحيحين ولفظ البخارى ثم حبب اليه
الخلاء اى العزلة عن الملاء ثم اعلامه بموته ودنو اجله كما رواه الشيخان وغيرهما وان قبره بالمدينة وفي نسخة
في المدينة وفي بيته كما رواه ابو نعيم في الدلائل عن معقل بن يسار ولفظه المدينة مهاجرى ومضجعى من الارض
وروى البيهقى عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه انه قبر يكون في بيته وان بين بيته ومنبره وفي نسخة صحيحة وبين
منبره روضة من رياض الجنة كما سيأتى ما فيه من الاحاديث الواردة وتخيير الله له عند موته اى بين
الدنيا والاخرة كما رواه البيهقى في الدلائل عن عائشة رضها بلفظ كنا نتحدث ان النبى صلى الله عليه وسلم
لا يموت حتى يخير بين الدنيا والاخرة فسمعته في مرضه الذى مات فيه يقول مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فظننا انه كان يخير وفي رواية قالت لما نزل به
وراسه على فخذى غشى عليه ثم افاق فاشخص بصره الى سقف البيت وقال اللهم الرفيق الاعلى وهى
اخر كلمة تكلم بها وفي رواية ان جبريل قال له ان ربك يقرئك السلام ورحمة الله ويقول ان شئت شفيتك
وكفيتك وان شئت توفيتك وغفرت لك قلت ذلك الى ربى يصنع بى ما يشاء وما اشتمل اى ومن ذلك
ما احتوى عليه من حديث الوفاة كما رواه الشافعى في سننه والعدنى في مسنده والبيهقى في دلائله
من كراماته وتشريفه اى بخدمة الملئكة له وعموم رسالته اليهم وارسال جبريل اليه يقول ان الله تعالى
يقرئك السلام ورحمة الله وفي رواية قال يا محمد ان الله ارسلنى اليك اكراما وتفضيلا وخاصة لك
يسألك عما هو اعلم به منك يقول لك كيف تجدك قال اجدنى مغموما مكروبا وصلوة الملئكة اى
ومن ذلك صلوتهم على جسده اى بعد خروج روحه ما رويناه بصيغة الفاعل ويحتمل المفعول اى بعضها
اى في بعض الروايات او الاسانيد من انه صلى الله عليه وسلم قال وان الملائكة يدخلون قبلكم من حيث
يرونكم ولا ترونهم فيصلوا على صلوة الجنازة بتحريم وتكبير وتسليم ثم صلى عليه واصحابه كذلك
كما رواه يحيى بن يحيى في الموطا بلاغا قال اخبرنا مالك انه بلغه ان رسول الله صلى الله عم توفى
يوم الاثنين ودفن يوم الثلثاء وصلى عليه الناس فرادا لا يؤمهم احد رواه الشافعى في الام بلفظ
فقد صلى الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرادى لا يؤمهم احد وذلك لعظم امر رسول الله
عليه السلام وتنافسهم في ان لا يتولى الامامة في الصلوة عليه واحد من الامة صلوا عليه مرة اولى
الاظهر انهم صلوا عليه في محله ولا كان يسع ذلك المحل امام القوم كله فصلوا فرادى لادراك
فضله وتكرار الصلوة عليه من خصوصيات حكمه هذا ومن زعم ان المراد بالصلوة هنا الدعاء
فقد عدل عن الحقيقة من غير بينة صادقة واستيذان ملك الموت عليه اى ومن طلب اذن ملك الموت
في الدخول عليه لقبض روحه ولم يستأذن على غيره قبله اى من الانبياء والاصفياء فضلا عما بعد
من العلماء والاولياء روى ان جبريل قال ان ملك الموت بالباب يستأذن عليك ولم يستأذن
على احد قبلك ولا بعدك فقال ايذن له فقال السلام عليك يا محمد ان الله امرنى ان اطيعك فيما
امرتنى به ان اقبض نفسك قبضتها وان تركها تركتها ونداء هم الذى سمعوه ان لا ينزعوا قميصه اى
الزاى غيبا وخطابا اى لا يخلعوا القميص عنه اى عن بدنه عند غسله بضم العين او فتحه وذلك
حين قالوا ما ندرى انجرده من ثيابه ام نغسله بها فالقى عليهم النوم فما منهم رجل الا وذقنه في
صدره ثم سمعوا قائلا لا يدرون من هو غسلوه وعليه قميص يصبون الماء فوق رواه ابو داود
والبيهقى وصححه واستشهد له بما رواه عن شيخه ابى عبد الله الحاكم من طريق بريدة قال اخذوا
في غسله فاذا هم بمناد من داخل لا تخرجوا عنه قميصه وما روى من تعزية الخضر والملئكة اهل بيته عند موته

اذ سمعوا قائلا لا يرون شخصه يقول السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته ان في الله خلفا من
كل هالك وعزاء من كل مصيبة ودركا من كل فائت فبالله ثقوا واياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب
رواه البيهقى في دلائل النبوة نقله الدلجى وقال الحلبى حديث تعزية الخضر رواه الشافعى من حديث
جعفر بن محمد عن ابيه عن جده على بن الحسين رضى الله عنهم قال لما مرض النبى صلى الله عم الحديث وفي اخره
قال على اتدرون من هذا هذا الخضر وهذا مرسل وقد رواها الشافعى ايضا في الام باسناد ضعيف
لانه لم يقل الخضر بل سمعوا قائلا يقول وانما ذكره اصحاب الشافعى قاله النووى في شرح المهذب
وقال بعض مشايخى اخرجه الحاكم في المستدرك من رواية انس وفيه فقال ابو بكر وعلى رضى الله عنهما
هذا الخضر لكن في اسناده عباد بن عبد الصمد وهو ضعيف وقد اخرجه الشافعى ايضا في غير
الام وفيه فقال اتدرون من هذا هذا الخضر رواه الطحاوى عن المزنى عنه في السنن المشهور
الى ما ظهر على اصحابه من كراماته اى الظاهرة وبركاته اى اللوافرة في حياته وموته كاستسقاء عمر
بعمه اى العباس رضى الله عنه كما رواه البخارى وتبرك غير واحد اى كثيرين من الصحابة والتابعين
بذريته كالحسين وزين العابدين وصالحى اولادهم رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فصل

قال القاضى ابو الفضل رحمه الله قد اتينا اى اوردنا في هذا الباب اى الرابع من ابواب الكتاب
على نكت بضم ففتح اى لطائف وشرائف من معجزاته واضحة صفة نكت وقال الدلجى حال من جمل
اى تغنى من عرف حقيقتها في واحد خبر مقدم منها اى من النكت والجمل الكفاية والغنية بضم فسكون
اى الاكتفاء والاغتناء وتركنا الكثير اى من الانبياء سوى ما ذكرنا اى من النكت والجمل واقتصرنا
من الاحاديث الطوال بكسر الطاء اى الطويلة الا زيال على عين الغرض اى نفس المراد وفص المقصد
اى زبرة المقصود والفص للخاتم بفتح الفاء ويثلث والصاد مشددة والمقصد بفتح الصاد وتكسر
قال الحلبى بكسر الصاد وجد بخط النووى ومن كثير الاحاديث اى واقتصرنا وقد ابعد الحلبى في تقديره
واتينا وغريبها اى مما انفرد رواتها بها على ما صح اى سنده واشتهر اى نقله عند اهله الا يسيرا
اى شيئا قليلا من غريبه مما ذكره مشاهير الائمة اى من النقاد الائمة وحفاظ السنة بحيث انه خرج
عن حد الغرابة وحذفنا الاسناد في جمهورها اى اكثرها طلبا للاختصار اى حذرا من الاكثار الممل
للنظار وبحسب هذا الباب بسكون السين وزيادة الباء اى ويكفى هذا الباب الرابع الموضوع
في المعجزات لو تقصى بتاء وقاف مضمومتين فصاد مشددة مكسورة اى لو استقصى وضبطه الدلجى
بالبناء اى لو تتبع ان يكون ديوانا اى دفترا ومصنفا على حدة جامعا اى محيطا او حاويا يشتمل على
مجلدات عدة بكسر ففتح ديدا اى كثيرة قال الدلجى وحسب مبتدأ وخبره ان يكون ديوانا وجواب لو
محذوف اى لامكن ومعجزات نبينا عليه السلام اظهر اى اكثر وابهر من سائر معجزات الرسل
الاظهر من معجزات سائر الرسل بوجهين اى نظرا الى الكمية والكيفية كما يشير اليه قوله احدهما
كثرتها اى مع شهرتها اى الكثرة لا تستلزم الشهرة وانه لم يؤت نبى معجزة الا وعند نبينا مثلها
اى شبيهها ونظيرها او ما هو ابلغ منها اى دلالة كانشقاق القمر والاسراء ونحوهما واما معجزة
القرآن المجيد كما مثل بها الدلجى فهذا ليس محلها وقد نبه الناس على ذلك اى على هذا المعنى على
وجه الاستقصاء منها انه تعالى خلق ادم بيده فقد شرح صدر نبينا عليه السلام بنفسه وانه
رفع ادريس عم مكانا عليا فقد رفع في المعراج دنو الدنيا وغير ذلك مما يطول بيانها
وقد سبق بعضها وسيأتى شيء منها فان اردته فتأمل فصول هذا الباب اى معجزات نبينا
صلى الله عم ومن معجزات من تقدم من الانبياء اى وقابل كل واحدة مع ما يناسبها من الانبياء

وقال الدلجى حال مما قبله وجمل من علامات نبوة مقنعة نعت جمل وهو بضم ميم وسكون قاف وكسر نون وفتح عين صح

تقف على ذلك اى المعنى انشاء الله تع واما كونها اى معجزاته كثيرة فهذا القران اى ظاهر كثرته
وكله معجز اى والحال ان جميعه باعتبار كله وجزئه معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض
ائمة المحققين بل عند اكثر المدققين حيث قالوا اعجازه بالفصاحة والبلاغة سورة انا اعطيناك
الكوثر اى اقصر سورة نحوها او اية فى قدرها لقوله تع فاتوا بسورة من مثله وفى حكم السورة
قدرها لا اقلها وذهب بعضهم اى ممن قال بالصرفة الى ان كل اية منه اى من القران كيف كانت
اى وجدت طويلة او قصيرة معجزة خبران وزاد آخرون اى على ما ذكر ان كل جملة متضمن فيه اى من
القران وفى اصل الدلجى متضمنة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين ويؤيده ظاهر قوله تع
فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ولعل الاعجاز اولا كان بعشر سور ثم بسورة ثم بحديث كما
هو اسلوب التدريج على وجه الترقى والحق اى الثابت عند الجمهور ما ذكرناه اولا لقوله تع فاتوا
بسورة مثله وفى نسخة من مثله فهو اى اتيان نحو سورة اقل ما تحداهم اى طلب معارضتهم به مع ما ينضر
هذا ويؤيده ويقويه من نظر اى نظر اعتبار وتفكر واستبصار وتحقيق اى مشتمل على تدقيق بطول
بسطه اى وقصد وسطه واذا كان هذا اى اكثر ما تحداهم به اقل ففى القران من الكلمات اى الاسمية
والفعلية والحرفية نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف بتشديد التحتية وتخفيفها اى وبعض
زيادة وجمع بينه وبين نحو مبالغة فى الملاحظة لقصد المحافظة على عدد بعضهم اى ممن عد كلماته
وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر اى الى اخرها عشر كلمات فيجزى القران بتشديد الزاى فهمز
مبنيا للمفعول وفى نسخة فيتجزء بالهمز وفى اخرى بالالف وفى اصل الدلجى فتجزى القران بصيغة
المصدر المضاف على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر اى كلمات العشرة ازيد بالنصب وعلى اصل
الدلجى وبعض النسخ بالرفع اى اكثر من سبعة الاف جزء اى حصة كل واحد منها معجز فى نفسه
اى مع قطع النظر عما قبله او بعده وما فيه من اخبار الله عن نبأ من قبله ومن بعده ثم اعجازه
كما تقدم اى محله بوجهين اى من طرف الاعجاز طريق بلاغته وطريق نظمه اى بسلوكه بين الاطناب
والاعجاز فصار فى كل جزء من هذا العدد اى من السبعة الالاف معجزتان اى باعتبار الطريقين
فتضاعف العدد من هذا الوجه اى الذى له جهتان فيصير اربعة عشر الفا ثم عنه اى عن القران
من حيث مجموعه وجوه اعجاز اخر بضم ففتح من الاخبار بعلوم الغيب اى مما تقدم او تاخر فقد
يكون فى السورة الواحدة اى حقيقة او حكما من هذه التجزئة الخبر عن اشياء من الغيب كقصة
موسى وهرون وفرعون وهامان وقارون كل خبر منها بنفسه اى بانفراده معجز اى مستقل فى بابه
فتضاعف العدد اى فتزايد المبلغ المضاعف كرة اخرى اى فى الجملة لا فى نحو كل سورة فلا يصير
ثمانية وعشرين الفا على ما جزم به الدلجى ثم وجوه الاعجاز الاخر التى ذكرناها قال الدلجى
وهى الغيبة وفيه انها مما سبق ذكرها توجب التضعيف اى الى ما لا يكاد يحصى ولا يستقصى هذا
اى التضعيف الوافر فى حق القران هو الظاهر فلا يكاد ما خذ العد اى العدد كما فى نسخة معجزاته اى
لكثرتها ولا يحوى اى ولا يكاد يشمل الحصر براهينه اى لعظمتها ثم الاحاديث الواردة الصريحة
والاخبار الصادرة اى الصحيحة عنه عليه السلام فى هذه الابواب اى المذكورة فيها من المعجزات
وخوارق العادات والاخبار عن المغيبات وعما دل على امره اى ظهور حكمه مما اشرنا الى جمله
بضم ففتح اى الى جمل من مفصله تبلغ نحوا من هذا التضعيف الوجه الثانى اى من وجهى كون
معجزاته اظهر من معجزات غيره وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم اى ظهورها وانتشارها
فان معجزات الرسل كانت اى واردة على ايديهم بقدر همم اهل زمانهم اى حالا ومقدارا فى شانهم

ويحسب هذا الفن بفتح السين الذى قد سما فيه قرنه اى علا وارتفع اهل عصره شهرة بمعرفة هذا
ذلك الفن فى دهره كما بينه بقوله فلما كان زمن موسى عليه السلام غاية علم اهله السحر بعث اليهم موسى
بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه اى وما يزعمون مهارتهم لديه ويوجهون همتهم اليه فجاءهم
منها اى على يد موسى ما خرق عادتهم اى من انقلاب العصا حية تسعى واليد السمراء بيضاء من غير
سوء ولم يكن اى ذلك المعجز فى قدرتهم اى فى نطاق قواهم وقدرهم وابطل سحرهم وما اظهروه من
التخييل عند مكرهم وكذلك زمن عيسى عليه السلام اغنى افعل تفضيل من الغاية اى انهى ما كان اى
عليه اهل الطب بكسر الطاء ويثلث علاج الامراض الظاهرة وفى نسخة اعنى بالعين المهملة بمعنى اعجز
وفى اخرى بالغين المعجمة والنون اى ادنى وفى اخرى بالمهملة والنون اى اقصد وكلها صحيحة على
ما لا يخفى واوفر ما كان اهله اى اكثر ما كان اهل قرنه فى تبليغه فجاءتهم اى يد عيسى عليه السلام
امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم يحتسبوا اى شيئا لم يظنوا وجوده لديه وامره مفوضا اليه من احياء
الميت وبروى الموتى وابراء الاكمه الذى ولد ممسوح العين ذكره الدلجى قال الحلبى الاكمه هو الذى
يولد اعمى ويقال للاعمى وقال البخارى فى الصحيح ان الاكمه من يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل وهو
تفسير الاعشى على ما لا يخفى والابرص من فى بدنه بياض من المرض المعروف دون معالجة ولا طب اى بمداواة
بل كان يأتيه من اطاق الاتيان لديه ومن لم يطق ذهب عليه اليه فربما اجتمع عنده الالوف
من المرضى وذوى العاهات فيداويهم بالدعوات والايات وهكذا سائر معجزات الانبياء عليهم السلام
اى كانت بقدر علم اهل زمانهم من الانام ثم ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وجملة معارف العرب
وعلومها اى من الجزئيات والكليات اربعة اى من انواع المدركات واصناف الملكات البلاغة اى
المقرونة بالفصاحة والشعر اى النظم المقابل للنثر والخبر بفتحتين اى الاخبار بانساب العرب وايامها
من وقايعها ومعرفة تاريخها وتفصيل ما جرى فيها من ضروب خروجها وفنون رجوعها والكهانة
بكسر الكاف وتفتح وهى مزاولة الخبر عن الكائنات وابطالها رها وادعاء معرفة اسرارها فانزل بصيغة
المجهول اى فانزل الله كما فى نسخة وفى اخرى زيادة عليه القران الخارق لهذه الاربعة فصول اى المتقدمة
وهى البلاغة والشعر والخبر والكهانة من الفصاحة اى من اجل فصاحة القران والايجاز اى وايجاز الفرقان
والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم بفتح النون والميم اى نوعه ونهجه ومن النظم الغريب والاسلوب
العجيب الذى لم يهتدوا اى فصحاؤهم وبلغاؤهم وخطباؤهم وشعراؤهم فى المنظوم اى من كلامهم
الى طريقه اى فى مرامه ولا علموا فى اساليب الاوزان اى نظما ونثرا وفى اصل الدلجى فى اساليب الكلام
الاوزان من الاوزان المسجع والنظم المرصع منهجه اى طريقة السهلة الممتنعة ومن الاخبار
عن الكوائن بكسر الهمزة والحوادث اى الكائنات والحدثات من الاعيان والاكوان والاسرار اى فى البواطن
والمخبآت اى فى الظواهر والضمائر فتوجد على ما كانت اى ذاتا وصفة ويعترف المخبر بفتح الباء اى من
اخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان اى ولو كان ذلك المعترف المخبر اعدى العدو اى لكونه
من اهل الكفر والنكر فابطل اى القران او النبى او الله سبحانه وتع الكهانة التى تصدق مرة وتكذب
عشرا ثم اجتثها بتشديد المثلثة اى قلعها من اصلها برجم الشهب والرصد بالنجوم بفتح الصاد
اى جعلها معدة لحفظ السماء من استراق الشياطين السمع من الانباء حيث ترميهم بشهب
منفصلة من نارها لا انقسامها لثبوتها فى مقارها كقبس اخذ من نار وهى ثابتة لم تنقص مما لها
من مقدار وجاء اى فى القران من الاخبار عن القرون السالفة اى السابقة وانباء الانبياء والامم
البائدة اى الهالكة ومنه حديث الحور العين نحن الخالدات فلا نبيد ابدا والحوادث الماضية

ويحسب

اى الواقعات المتقدمة من المنفعة والمضرة ما اى شئ او الذى يعجز من تفرغ لهذا العلم اى فى صرف جميع عمره عن
بعضه اى عن معرفة بعض امره على الوجوه التى ضبطناها اى وضحناها وبيناها المعجز فيها اى وشحناها و
وشحناها ثم بقيت هذه المعجزة اى المتعلقة بالفصاحة والبلاغة والاخبار عن الكوائن والحوادث الجامعة
لهذه الوجوه اى المذكورة المسطورة المضمومة الى الفصول الاخر اى المتقدمة التى ذكرناها فى معجزات
القران اى فيما مضى من ابنائنا ثابتة الى يوم القيمة اى حال كونها مستمرة دائمة بينة الحجة اى ظاهرة الدلالة
فى الاعجاز مع غاية الايجاز لكل امة تاتى اى بعد جماعة تنقضى لا تخفى وجوه ذلك اى المعجز المتقدم
على من نظر فيه وتامل وجوه اعجازه الى اى منضما الى ما اخبر به من الغيوب بضم العين وكسرها اى المغيبات
على هذا وفى نسخة على هذه السبيل فان السبيل يذكر ويؤنث ومنه قوله تعالى وعلى الله قصد السبيل ومنها
جائر فلا يمر عصر ولا زمن اى ولا ينقضى قرن وهو دهر الا ويظهر فيه صدقه او موجب تصديقه بظهور
مخبره بضم الميم وفتح الموحدة على ما اخبر اى على طبقه ووفقه واغرب الدلجى بقوله على ما اخبر من وجوه الفصاحة
والايجاز والبلاغة فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان اى فيستمر الايقان ويتقوى العرفان وليس الخبر كالعيان
بكسر اوله اذ غاية افادة الخبر غالبا ظنية ونهاية افادة المعاينة يقينية وللمشاهدة زيادة فى
اليقين اى المستفاد مثلا من المتواتر استدلالا والنفس اشد طمانينة اى الذى تقتضيه المعاينة منها
اى من الطمانينة الى علم اليقين وعين اليقين اى المستفاد بالتواتر استدلالا وان كانت كل اى من علم اليقين
وعين اليقين عندها اى عند النفس حقا اى ثابتا وصدقا لكن عين اليقين اسكن لها على ازدياد طمانينتها
واعون لها على عدم تردد وهو منها ومن ثم لما قيل للخليل اولم تؤمن اى بعلم الوحى المفرد والاستدلال
بالخبر المكرر قال بلى اى ابى ولكن ليطمئن قلبى بضمامه علم العيان بعلم البرهان ومن ههنا قيل علمان
خير من علم واحد وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم بل انه درس بعضها حال حياتهم كما اشار
اليه بقوله وعدمت بصيغة المجهول اى وانعدمت بعدم ذواتها اى بعد وجودها وتحقق صفاتها
وفى اصل الدلجى بعدم ذواتهم اى وجودها فى الدنيا والا فثبت ان الانبياء فى البرزخ احياء فالجملة
تاكيد لما قبلها وعلى الاول تاسيس وهو اولى فى محلها ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم لا تبيد
اى لا تفنى ابدا ولا تنقطع اى لا تنقص سرمدا واياته اى علاماته الدال على صدقه تتجدد اى يوما فيوما
ولا تضمحل بتشديد اللام اى ولا تزول اصلا ولهذا اى المعنى الاعلى اشار عليه بقوله اى الذى هو
غاية المرام فى هذا المقام المندرج فيما حدثنا القاضى الشهيد الشيخ ابو على اى الحافظ ابن سكرة
ثنا القاضى ابو الوليد وهو الباجى ثنا ابو ذر اى الهروى ثنا ابو محمد اى ابن حموية السرخسى وابو اسحق اى المستملى
وابو الهيثم اى الكشميهنى قالوا اى كلهم حدثنا الفربرى بكسر الفاء وتفتح ثنا البخارى اى صاحب الجامع ثنا
عبد العزيز بن عبد الله اى العامرى الاويسى الفقيه عن مالك ونافع مولى ابن عمر رضى الله عنهم ثنا الليث
اى ابن سعد عن سعيد اى ابن سعيد المقبرى روى ان عمر جعله على حفر القبور فسمى به توفى سنة مائة
عن ابيه عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم والحديث كما ترى رواه البخارى وقد اخرجه مسلم
والنسائى ايضا قال ما من الانبياء نبى هو اعم من رسول الا اعطى من الايات ما مثله امن عليه البشر اى ليس نبى
منهم الا اعطاه الله من المعجزات شيئا الجاء من شاهده الى الايمان فحصل كل نبى بما اثبت دعواه من خوارق العادة
التى اعطاه مولاه فى زمانه وبعد انقراضه اختفى شانه ولم يبق سلطانه ويلمع برهانه كقلب العصا لموسى عم حية
تسعى وانما كان الذى اوتيت اى بخصوص ما انعم على وحيا اوحاه الله الى اى معجزا فى اعلى طبقات البلاغة واقصى
غايات الفصاحة كريم الفائدة عميم العائدة على السابقين واللاحقين من هذه الامة قرنا بعد قرن على مرور
الازمنة ولذا رتب عليه فارجو اى بسبب بقائه وظهور ضيائه انى اكثرهم وفى اصل الدلجى ان اكون اكثرهم

تابعا يوم القيمة هذا معنى الحديث اى المذكور عند بعضهم وهو اى هذا المعنى المسطور هو الظاهر اى المتبادر
والصحيح اى الصريح ان شاء الله تعالى اى فلا يعدل عنها قررناه وذهب غير واحد اى كثيرون من العلماء فى تاويل هذا
الحديث وظهور معجزة نبينا عليه السلام اى وتاويل غلبة معجزة نبينا عم الى معنى اخر اى غير ما افاده منطوقا من ظهورها
بكونها اى قوة معجزة نبينا بسبب كونها وحيا اى خفيا وكلاما اى جليا لا يمكن التخييل فيه ولا التحيل عليه بالحاء
المهملة من الحيلة ولا التشبيه اى من حيث انه لا يتصور فيه التمويه فان غيرها اى غير معجزة نبينا عليه السلام
من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها اى قصدوا لابطالها باشياء طمعوا فى التخييل بها اى بتلك
الاشياء على الضعفاء اى ليتوصلوا بذلك الى ابطال معجزات الانبياء كالقاء السحرة حبالهم وعصيهم اى فى
معارضة معجزة موسى عم بالقاء العصا وشبهه هذا بالرفع اى وشبيه هذا الذى فعله سحرة فرعون مما
يخيله الساحر اى جنسه على الضعيف فى دينه وامر تعقيبه او يتحيل فيه اى يظلت الحيلة فى دفعه انه صدق
او فى اثباته انه حق والقران كلام اى لله كما فى اصل الدلجى كلام الله والاظهر انه اريد به هنا انه مطلق كلام
اى اعجاز القران واقع فى كلام ليس للحيلة ولا للسحر ولا التخييل فيه اى فى الكلام عمل اى مما يوجب التمويه فكان اى
القران من هذا الوجه عندهم اى عند ارباب هذا المعنى اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا خطيب
ان يكون شاعرا وخطيبا بضرب من الحيل والتمويه اى مما يكدر امر المعجزة وينافيه والتاويل الاول اى الذى
هو المعول اخلص اى اظهر وانص وارضى اى عند النفوس الخلص وفى هذا التاويل الثانى ما يغمض بصيغة
المفعول مخففا وقال الحلبى مشددا اى يغطى الجفن بفتح الجيم وسكون الفاء اى غطاء العين عليه ويروى
عنه ويغضى بصيغة المجهول من الاغضاء بمعنى الاغماض وفى اصل الدلجى بالقاف وهو تصحيف وتحريف
كما لا يخفى والتحقيق انه لا منع من الجمع وان بتاويل الثانى على التدقيق والله ولى التوفيق وعلى كل تقدير
ظهر الوجهان فى ثبوت المعجزة للقران ووجه ثالث اى وههنا وجه اخر وفى نسخة صحيحة وجه بدون
عاطفة والمعنى وجه ثالث فى كون القران معجزا خارقا للعادة على مذهب من قال بالصرفة بفتح الصاد
وقيل بكسرها وهو مذهب بعض المعتزلة والشيعة حيث قالوا صرفنا الله هممهم عن الاتيان باقصر سورة
منه مع تمكنهم عنه وان المعارضة اى بمثله فى الجملة كانت فى مقدور البشر فصرفوا عنها اى بسلب
دواعيهم لا بسلب قدرتهم كما ذكره الدلجى فانه مذهب اخر كما سياتى او على احد مذهبى اهل
السنة من ان الاتيان بمثله من جنس مقدورهم اى من جنس كلامهم الذى لهم القدرة عليه ولكن
لم يكن ذلك اى الاتيان بمثله بعد من تمكنهم منه قبل ولا يكون بعد اى قبل التحدى ولا بعده كما ذكره الدلجى
والاظهر ان المراد بقوله من قبل زمان السابق ومن قوله ولا يكون بعد زمان اللاحق الى يوم القيمة
ويؤيده قوله لان الله لم يقدرهم اى على الاتيان بمثله قبله ولا يقدرهم عليه اى بعده وبين المذهبين
فرق بين بتشديد التحتية المكسورة اى ظاهر لتمكنهم على المذهب الاول منه الا انهم صرفوا عنه
ولعدم تمكنهم منه على الثانى مع كونه من جنس مقدورهم وعليهما اى وعلى المذهبين جميعا اى
جميعهما فترك العرب وفى نسخة بغير الفاء اى ترك معارضتهم الاتيان بما فى مقدورهم اى فى الجملة
او ما هو من جنس مقدورهم اى فى الصورة ورضاهم بالبلاء اى العناء فى ابدانهم والجلاء اى عن
اوطانهم وهو بفتح الجيم الخروج من البلد والسباء بكسر السين ممدودا والسبى كما فى نسخة اى
اسراء اطفالهم ونسائهم واعيانهم والاذلال اى لانفسهم فى بعض الاحوال وتغيير الحال اى
بما لقيتهم من الخير الى الشر وسلب النفوس اى فى حال القتال والاموال اى بذلها فى فك رقابهم من
الاغلال والتقريع اى قهرا والتوبيخ اى زجرا والتعجيز اى بالاذلال والتهديد اى بعظائم النكال
والوعيد بوخايم الوبال ابين اى خبر لقوله ترك والمعنى اظهر علامة واشهر دلالة للعجز عن الاتيان

بمثله والنكول عن معارضته اى الاعراض والامتناع عن معارضته وانهم بكسر الهمزة ويجوز فتحه
منعوا عن شئ هو من جنس مقد ورهم وفى نسخة مقدرتهم بضم الدال وتفتح اى قدرتهم والى هذا اى
مذهب الثانى ذهب الامام ابو المعالى عبد الملك بن ابى محمد الجوينى بالتصغير النيسابورى وهو
الملقب بامام الحرمين افصح الشافعية وله اليد الباسطة فى الطول من علم الكلام والاصول توفى سنة
ثمان وسبعين واربعمائة وغيره من علماء اهل السنة والجماعة قال ابو المعالى وهذا عندنا ابلغ فى خرق
العادة بالافعال البديعة فى انفسها كقلب العصا حية ونحوها كاخراج اليد البيضاء واحياء الموتى وغيرهما فانه
قد سبق الى بال الناظر اى قلب التامل بدارا بكسر الباء اى مبادرة مسارعة من اول وهلة قبل التامل فى
حقيقة امره وحقية سره ان ذلك اى ما ذكر من قلب العصا حية من اختصاص صاحب ذلك بمزية معرفة فى
ذلك الفن وفضل علم اى فى ذلك النوع اى كما توهم فرعون حيث قال انه لكبيركم الذى علمكم السحر الى ان يرد
ذلك اى السابق لا بال الناظر مما ذكر من وهم الحافظ صحيح النظر اى فيتحقق الفهم ويضمحل الوهم
ويتبين القلب الحى ان قلب العصا حية ونحوها مما لا يدخل تحت طوق البشر اذ هو فعل فاعل القوى والقدر
واما التحدى للخلايق اى طلب المعارضة منهم باعتبار السابق واللاحق المائين وفى نسخة مئين جمع مائة وفى نسخة
فى المائين من السنين بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله اى على وفق مرامهم فلم يأتوا اى الخلايق بتمامهم كما اخبر الله
سبحانه عنهم بقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض
ظهيرا فلم يبق بعد توافر الدواعى على المعارضة ثم عدمها اى ترك المناقضة الا منع الله الخلق عنها اى عن
المعارضة لاحد الوجوه الثلثة فى بيان المعجزة بمثابة ما لو قال نبى اى وقد طلب منه اية وعلامة دالة على
صدق دعواه للنبوة ايتى ان يمنع الله القيام عن الناس مع قدرتهم وفى نسخة مع قدرتهم عليه وارتفاع
الزمانة عنهم اى عن بعضهم للاستواء فى حال عجزهم ولا يبعد ان تكون الواو بمعنى او التنويعية فلو كان ذلك
اى الذى قال ذلك النبى وعجزهم الله عن القيام اى فى ذلك المقام لكان ذلك من ابهر اية واظهر دلالة اى فى
اقامة البرهان وابانة التحقيق وبالله التوفيق ونظيره قوله تعالى لزكريا ايتك ان لا تكلم الناس ثلث ليال سويا
وقد غاب عن بعض العلماء اى خفى عليه وجه ظهور ايته اى معجزته التى هى القرآن على ساير ايات الانبياء
اى فى باقى الازمان ولم يدر رائحة بقائها معلومة لكل احد فى كل اوان متلوة بكل مكان حتى احتاج للعذر عن ذلك
اى الذى زعمه من عدم ظهورها هنالك بدقة افهام العرب وذكاء البابها اى شدة فطانة فهومهم وحدة
علومهم ووفور عقولها اى وكثرة تعقلهم وتاملهم وانهم ادركوا المعجزة فيه اى فى القرآن بفطنتهم
اى ما الجاهم الى الاعتراف بكونه من معجزاتهم وجاءهم من ذلك اى مما ادركوا فيه هنالك بحسب ادراكهم
بفتح السين اى بمقتضى ادراكاتهم لغاية فصاحته ونهاية بلاغته وغيرهم مبتدأ اى وغير العرب
من القبط اى قوم فرعون وبنى اسرائيل اى قوم موسى عليه السلام وغيرهم اى ممن بعدهم ما عدا القرشيين لم يكونوا
بهذا السبيل اى بهذه الطريقة من دقة الفهم وذكاء الفطنة بل كانوا من الغباوة بفتح الغين المعجمة وهى
عدم الفطنة وكمال الجهالة وقلة الفطنة اى فى بعض القضية بحيث جوز عليهم اى على عقولهم فرعون
انه ربهم كما قال الله تعالى حكاية عنه انا ربكم الاعلى وقال عز وجل فاستخف قومه فاطاعوه واضل
فرعون قومه وما هدى وجوز عليهم السامرى وكان من عظماء بنى اسرائيل اسمه موسى بن ظفر
ذلك اى كونه ظهور ربهم فى العجل فعبدوه بعد ايمانهم اى بموجبات ايقانهم وعبدوا اى طائفة
من بنى اسرائيل المسيح اى عيسى بن مريم مع اجماعهم على صلبه وما قتلوه اى اليهود وما صلبوه
ولكن شبه لهم اى كما اخبر الله تعالى عنهم والمعنى صلبوا من القى عليه الشبه بعد قتله كما قال الله تعالى
وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه فجاءتهم فى ذلك اى اليهود من الايات الظاهرة البينة اى الواضحة للابصار

اى المنفقة بقدر غلظ افهامهم اى وغلظ اوهامهم ما فاعل جاء وفى نسخة مما لا يشكون فيه ومع هذا
اى المجئ بالامور الظاهرة والاحوال الواضحة قالوا وفى نسخة فقالوا اى خطابا لنبيهم كما حكى الله تعالى عنهم
بقوله واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة اى معاينة ظاهرة ولم يصبروا على المن والسلوى
اى على اكلهما وجعلوا الترنجبين من الحلوى والسمانى من طير السلوى طعاما واحدا وقالوا لن نصبر على طعام
واحد واستبدلوا الذى هو ادنى اى اقرب الى الدناءة وادون فى المقدار والمرتبة كالبقل والقثاء والفوم
والعدس بالذى هو خير اى فى المرتبة واللذة وعدم الحاجة الى الكد والمشقة واقرب الى الجبلة والعرب
على جاهليتها اى على حالتها التى كانت عليها قبل ظهور نور النبوة من الجهل بامور الشرعية واحوال الديانة
واكثرها يعترف بالصانع بل جميعها كما هو ظاهر قوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
ولذا جاءهم النبى صلى الله عليه وسلم بكلمة التوحيد وهو ان يقولوا لا اله الا الله لا بان يقولوا الله
موجود لان هذا مما اجمع عليه اهل الملل والنحل ولا يلزم من قول بعضهم حيث قالوا وما يهلكنا الا الدهر
ان الدهر خالقهم اذ لم يقل به احد منهم بل ارادوا به ان طول الزمان ودورة الدوران يقتضى ان يحيى
بعضنا ويموت بعضنا فنسبوا بعض الافعال الى الدهر كما قد يتفوهون به اهل العصر وقد قال الله تعالى
انا الدهر اى خالقه او المتصرف فيه وانما كانت اى العرب تتقرب بالاصنام الى الله تعالى زلفى اى تقربا قال تعالى
حكاية عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ومنهم من امن بالله
وحده اى وسفه من عبد غيره من قبل الرسل اى من قبل رسالته بدليل عقله وصفاء لبه اى امن بتوحيده
كزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة وكذا ورقة بن نوفل الا انه ادرك البعثة وآمن به وتشرف بالصحبة
ولما جاءتهم اى العرب الرسول بكتاب الله وهو القرآن الكريم والفرقان القديم فهموا حكمته اى لحدة
فطنتهم وشدة معرفتهم وتبينوا بفضل ادراكهم اى بزيادة قابليتهم واهليتهم لاول وهلة معجزته
فآمنوا به اى بعضهم اولا وجلهم آخرا وازدادوا كل يوم ايمانا اى اكتسبوا يوما فيوما احسانا وايقانا
ورفضوا الدنيا اى تركوها كلها اى مالها وجمالها فى صحبته اى فى يمن خدمته وبركة متابعته وهجروا ديارهم
واموالهم اى وفارقوهما باختيارهم وقتلوا اباءهم وابناءهم اى وساير اقاربهم واحبائهم فى نصرته اى
فى نصرة دينه وقوة يقينه واتى اى واورد ذلك البعض من العلماء فى معنى هذا اى المبنى من عبارات
البلغاء وبعبارات الفصحاء واشارات العقلاء بما يلوح له رونق اى بما يلمع له ضياء ويلمح له صفاء ويعجب
منه بصيغة المجهول اى ويبرق من اثره وظهور امره زبرج بكسر الزاى والراء بينهما موحدة ساكنة وفى اخره
جيم اى زينة من ذهب او جوهر او وشى لو احتيج اليه اى الى كل وحقق اى امر فى مرامه لكنا نرى
فقط قدمنا من بيان معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها اى ووضوح امرها ما يغنى عن
ركوب بطون هذه المسالك وظهورها مثل منقولات المعانى لمحسوسات المبانى وقصد الاستغناء
عن هذه الاستعلاء ونحن نقول لا منع من الجميع فان الايات والمعجزات لكل منها ظهر وبطن ولكل حد
مطلع ورضى الله عنهم اجمعين وبالله استعين اى فى كل وقت وحين وهو حسبنا اى كافينا ووافينا ونعم
الوكيل اى اعتمادا واستنادا معاشا ومعادا وباطنا وظاهرا واولا واخرا والصلوة والسلام على خاتم
الانبياء وعلى اله وصحبه نجوم الاقتداء والاهتداء وعلى اتباعهم من العلماء والاولياء والحمد لله الذى
هدينا لهذا واغنانا عما سواه وما كنا لنهتدى لولا ان هدينا الله اللهم اختم لنا بالخيرات
اعمالنا وبالمبرات اجالنا وبالمسرات احوالنا واغفر لنا وللمسلمين والمسلمات
الاحياء منهم والاموات انك مجيب الدعوات امين امين امين يا رب العالمين

ويا ارحم الراحمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
وقد تم نصف الكتاب بتوفيق الملك الوهاب ويتلوه القسم الثانى الذى ليس له
ثان فى هذا الباب عند ذوى الالباب

بسم الله الرحمن الرحيم

ذى الجلال والاكرام الذى يجب ان يبدء بذكره المرام ويختم بشكره الكلام القسم الثانى
فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلام اى القسم الثانى من كتاب الشفا فى حقوق المصطفى فى بيان
ما يجب على المكلفين من خاتم النبيين سيد المرسلين قال القاضى ابو الفضل رحمه الله يعنى المص
وهذا اى القسم الثانى قسم اى عظيم لخصنا فيه الكلام اى اقتصرنا واختصرنا فى اربعة ابواب على
ما ذكرناه اى وفق ما قررناه وحررناه فى اول الكتاب ومجموعها اى مجموع ابواب هذا القسم الاربعة
فى وجوب تصديقه اى الايمان به فيما جاء به عن ربه واتباعه فى سنته اى وفى وجوب متابعته فى شريعته
وطريقة حقيقته وطاعته اى وفى وجوب امتثال اوامره واجتناب زواجره كما بينته فى فصول الباب
الاول ومحبته اى وفى وجوب محبته وجعل محبة نفسه تابعة لمحبته كما ورد لا يؤمن احدكم حتى
يكون هواه تبعا لما جئت به ولان محبته سببا لمتابعته ومتابعته علامة لمحبة الله ابتداء ومحبة الله
اياه انتهاء كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله كما عينته فى فصول الباب الثانى
ومناصحته اى وفى وجوب قبول نصحه له فى امره ونهيه ونصحه لرسوله ودينه كما ورد الدين
النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المسلمين وعامتهم وقد اوضحنا معنى هذا الحديث فى شرح
الاربعين والمناصحة مفاعلة للمبالغة فقصد هنا منه المبالغة فى النصح وهو الخلوص لغة والنصح
فى الشريعة كلمة يعتبر بها عن جملة هى ارادة الخير للمنصوح له وتوقيره اى وفى وجوب تعظيمه لقوله
وتعزروه وتوقروه كما ذكرته فى فصول الباب الثالث وبره اى وفى وجوب الاحسان باهل وده والقيام
بحكمه وامره وحكم الصلوة عليه والتسليم اى وفى حكمهما من وجوب وغيره وزيارة قبره اى وفى
بيان زيارة قبره وما يتعلق به كما حسنته فى الباب الرابع وهذا الاجمال الى سيرد عليك التفصيل
التفصيلى فى ضمن الابواب وفصوله بالوجه التكميلى الباب الاول فى فرض الايمان به ووجوب
طاعته واتباع سنته صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم اى فى بيان فرضية تصديقه فى المعتقدات
وفى وجوب طاعته فى الواجبات واستحباب متابعته فى المستحبات والتقدير وفى وجوب اتباع
شريعته التى تعم جميع الحالات وفى المغايرة بين الفرض والوجوب للايماء بان الاول ركن الدين
ومهماته والاخير انه من مكملاته ومتمماته ولا يلزم من عدمهما فقد الاول بخلاف العكس فتامل اذا
تقرر بما قدمناه اى فى ضمن ما تحرر ثبوت نبوته اى بظهور معجزاته وصحة رسالته اى بوضوح
اياته وجب الايمان به لانه فرع ثبوتهما كتوقف المشروط على الشرط وتصديقه فيما اتى به اى من عند
ربه من جهة الوحى الجلى او من طريق الوحى الخفى والمعنى ووجب تصديقه بجميع ما فى الكتاب والسنة
وان كان وجوب تصديقه من جهة السنة ثابت بالكتاب ايضا لقوله تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه
وما نهيكم عنه فانتهوا ولقوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا اى مخالفتهما فيما امرا
به ونهيا عنه وبما قررنا ظهر المغايرة فى العطف واما كونه عطف تفسير كما ذكره الدلجى عن من يقول
الايمان هو التصديق فقط فلا وجه له لان المحققين على ان الايمان هو التصديق والاقرار شرط
لاجراء احكام الاسلام والاعمال شرط الكمال بخلاف المعتزلة والخوارج حيث ادخلوا الاعمال فى اجزاء
الايمان وعلى كل تقدير فقرق بين الايمان برسالته عليه السلام وتصديق ما جاء به من الاحكام حتى
لا يحرم الحلال ولا يحل الحرام قال الله تعالى فامنوا بالله ورسوله وهو الفرد الاكمل والنبى الافضل

والنور الذى

والنور الذى انزلنا اى القران المشبه بالنور الفرقان بين الحق والباطل والبرهان المزيل ظلمات الشكوك
والظنون والاوهام الحاصلة للجاهل والغافل وسمى نورا لانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر ما
فيه بغيره وقال انا ارسلناك شاهدا اى بتصديق من بعثت اليهم وخلاصهم وهدايتهم
وتكذيبهم وضلالتهم ومبشرا اى بالجنة ونعيمها للمؤمنين ونذيرا اى بالنار والجحيم للكافرين
لتؤمنوا قرئ بالخطاب والغيبة فى السبعة اى لتصدقوا بالله ورسوله قال الدلجى الخطاب له ولامته اى
على سبيل التغليب او لهم تنزيلا لخطابه منزلة خطابهم انتهى والاظهر ان الضمير للامة على قراءة الخطاب
والغيبة كما يدل عليه سياق الكلام والله اعلم بحقيقة المرام وقال تعالى فامنوا بالله اى بذاته وصفاته
ورسوله اى الثابت رسالته بمعجزاته النبى اى الجامع بين نعتى الرسالة والنبوة التى هى عبارة
عن ولايته التى ياخذ بها الفيض السبحانى ويفيد النوع الانسانى الامى اى المنسوب الى ام القرى
وهى مكة المكرمة كما قال تعالى لتنذر ام القرى ومن حولها او المنسوب الى امة العرب التى غالبها
لم يقرا ولم يكتب كما ورد انا امة امية لا نكتب ولا نحسب الحديث او المنسوب الى الام يعنى على الوصف
الذى خرج به من بطن امه ما اكتسب شيئا من القراءة والكتابة ونحوهما وفيه ايماء الى انه على اصل
الفطرة كما قال تعالى فطرت الله التى فطر الناس عليها وكما ورد كل مولود يولد على الفطرة الاية
اى الى اخرها وهو قوله الذى يؤمن بالله وكلماته اى بما انزل عليه وعلى غيره من الرسل او باسمائه وصفاته
واتبعوه فى ماموراته ومنهياته لعلكم تفلحون تفوزون بما تسعدون ببركاته فالايمان بالنبى محمد صلى الله عليه
وسلم واجب اى امتثالا لامر ربه متعين اى لا يمكن التخلص عن حكمه لا يتم اى لانه لا يتم لاحد الايمان
الشرعى الا به اى الا بالايمان به او الا بسببه ولا يصح الاسلام اى استسلام الاحكام الامعاء ى
الامع الايمان به او مع موافقة انقياده فى حكم ربه وفى نسخة ايمان واسلام بتنكيرهما ثم هذا
بناء على تغايرهما حقيقة واتحادهما شريعة قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا
للكافرين سعيرا قيل وضع الظاهر موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع بين الايمانين فهو كافر
وعندى ان الاظهر فى المعنى ان يقال واعتدنا للكافرين منهم ومن غيرهم فيكون المعنى الاعم هو
الاتم او المعنى اعتدنا لمن مات على كفره ليكون الاية جامعة بين النذارة والبشارة وهذا
الملحوظ اولى لانه يشمل الكل كما لا يخفى حدثنا ابو محمد الخشنى بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين
نسبة الى قبيلة خشينة وقد تقدم وفى نسخة زيد الفقيه وقوله بقراءتى عليه اى لا بمجرد
سماعى لديه ثنا اى قال حدثنا الامام ابو على الطبرى بفتح مهملة وموحدة ثنا اى حدثنا عبد الغافر
الفارسى بكسر الراء ويسكن وفى نسخة الفارزى وهو تصحيف وقد تقدم ايضا ثنا اى حدثنا
ابن عمرويه بفتح مهملة وسكون ميم وفتح راء وواو فسكون تحتية فكسر هاء وضبط ايضا بضم راء
وسكون واو وفتحية وفوقية مفتوحتين وهو الجلودى وقد تقدم ثنا اى حدثنا ابن سفيان
وهو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوى صحيح مسلم عنه ثنا اى حدثنا ابو الحسين هذا هو مسلم
صاحب الصحيح ثنا اى حدثنا امية بالتصغير بن بسطام بكسر الموحدة وفتحها وتصرف وقد يمنع ثنا
اى حدثنا يزيد بن زريع بضم الزاى مصغرا اخرج له الائمة الستة ثنا اى حدثنا روح بفتح الراء اخرج
له الستة ما عدا الترمذى عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب احد علماء المدينة روى عنه شعبة
ومالك واخرج له مسلم والاربعة عن ابيه هو عبد الرحمن بن يعقوب الجهنى اخرج له مسلم والاربعة
عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت اى امرنى الله اذ لا امر لى سواه
ان اقاتل الناس اى بمقاتلة الكفار وهو عام خص منه من اقر بالجزية حتى يشهدوا ان اى انه لا اله الا الله

استشناد من الكثرة المفهومة من الم اذ مفهومه كلي في الذهن يتوهم منه الكثرة في الخارج مع انه ليس
هناك الا واحد واجب الوجود والموصوف بنعوت الكرم والجود وفي رواية حتى يقولوا لا اله الا الله و
يؤمنوا بي وبما جئت به اي بما امرني ربي والهمني في قلبي فاذا فعلوا ذلك اي امنوا بهما والتزموا احكامهما
او اذا فعلوا ما اقاتلهم لاجله عصموا مني دماءهم اي منعوها فلا يجوز سفك دمائهم واخذ اموالهم
بسبب من الاسباب الا بحقها الا بحق يتعلق بها كقتل نفس بعمد وان زني بعد احصان وكفر بعد ايمان
كما ورد ويلحق بها ترك صلوة وزكوة بتاويل باطل فيهما وحسابهم على الله اي فيما يسرونه من كفر ومعصية
فالحكم بالايمان لظواهرهم والله متولي بسرائرهم والحديث هذا قد اخرجه القاضي كما ترى من عند مسلم وهو
في الايمان ورواه البخاري ايضا وفي رواية اخرجها الستة عن ابي هريرة قال السيوطي وهو متواتر
ولفظه امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله واني رسول الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم
واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله وفي رواية عن انس قيل وما حقها قال زني بعد احصان او كفر بعد اسلام
او قتل نفس فيقتل بها قال القاضي ابو الفضل رحمه الله يعني المص والايمان به اي بالنبي صلى الله عم هو تصديق
نبوته اي انبائه عن الحق ورسالة الله تعالى له اي الى الخلق والاضافة فيهما بمعنى انبائه او في تصديقه بهما او
فيهما وهنا باعتبار ذاته وصفاته وتصديقه فيما جاء به اي من معتقداته وما قاله اي وفي جميع مقولاته من
مامورات ومنهيات ومطابقة تصديق القلب بذلك اي بما ذكر شهادة اللسان بالنصب وقيل بالرفع اي
اقراره بانه رسول الله اي الى جميع افراد الانس والجن او الى الخلق كافة فاذا اجتمع اي في العبد التصديق به بالقلب
والنطق به اي معه بالشهادة بذلك اي بما ذكر باللسان اي وبالاقرار الذي هو شطر
او شرط على خلاف بين الاعيان تم اي كمل الايمان به اي بالجنان والتصديق له اي باللسان كما ورد في هذا الحديث
اي حديث ابي هريرة رض نفسه اي بعينه الا انه من رواية ابن عمر رضي الله عنهما اي لا من ابي هريرة امرت
اي بان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الحديث اخرجه الشيخان وقد سبق
ان هذا اللفظ جاء من طريق ابي هريرة رض ايضا وقد رواه اصحاب الستة عنه الا انه بلفظ اني رسول الله
وقد زاده اي النبي عليه السلام وضوحا في حديث جبريل عليه السلام اي سؤاله عنه اذ قال اي حين قال جبريل
اخبرني عن الاسلام فقال اي النبي صلى الله عم كما في نسخة وفي نسخة قال ان تشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله وهو الاقرار فهو من الاسلام وهو الانقياد الظاهري دال على ان الايمان هو التصديق
القلبي والانقياد الباطني وذكر اركان الاسلام اي بقية اركانه اذ الجملة خمسة كما ورد بني الاسلام على
خمس حيث قال وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا ثم ساله
اي ساله جبريل عن الايمان فقال ان تؤمن بالله اي تصدق بحقيقة ذاته وحقيقة صفاته وملائكته
اي بانهم عباد مكرمون مطيعون معصومون لا يوصفون بذكورة ولا انوثة وكتبه اي بانها منزلة
من عنده ورسله اي بانهم مبعوثون من الله الى خلقه صادقون فيما جاؤا به الحديث وتمامه واليوم
الاخر اي وبانه وما فيه كالبعث والحشر والثواب والعقاب حق وصدق وتؤمن بالقدر خيره
وشره اي حلوه ومره والحديث بطوله مذكور في الاربعين وقد شرحناه في المبين المعين وهو
حديث رواه الستة وغيرهم فقد قرر اي النبي صلى الله عم ان الايمان به اي بالله سبحانه وبما
يجب الايمان به من غيره محتاج وفي نسخة يحتاج الى العقد بالجنان بفتح الجيم اي الاعتقاد
الجازم بالقلب والاسلام اي وان الاسلام به اي الانقياد الظاهري اليه هو الاقرار به
منضطر الى النطق باللسان اي يتم البيان فان اللسان ترجمان الجنان وهذه الحال وفي نسخة الحالة
محمودة التامة وفي نسخة هي محمودة التامة اي عند الخاصة والعامة فانه نور على نور وسرور

على سرور وجمع بين الظاهر والباطن فيصدق عليه انه مؤمن مسلم اذ لا خلاف بين اهل السنة انه
مؤمن وان اختلفوا في كون الاقرار شطر الايمان او شرطا لاجراء احكام الاسلام فاندفع قول
الدلجي ان هذا ذهاب منه الى ان الايمان اسم لفعل القلب واللسان وعليه بعض الاشعرية وغيرهم
واما قوله ووصفها بكونها تامة موذن بان العقد بالجنان كاف وان لم ينطق باللسان فهو مع كونه
مناقضا لما سبق له من البيان مدفوع بالفرق الظاهر بين التمام والكمال كما لا يخفى على ارباب الحال
لان تمام الشيء يتوقف على حصول جميع اجزائه بخلاف كماله فانه يتوقف على وجود صفاته وبهائه
وهو ههنا بان يكتسب جميع الاوامر ويجتنب جميع الزواجر من الصغائر والكبائر والمعتزلة والخوارج
جعلوا الاركان من اجزاء الايمان والله المستعان هذا ويدل على ما قررنا ويشهد لما حررنا قوله
واما الحالة المذمومة اي عند جميع الامة المسلمة فالشهادة باللسان دون تصديق القلب اي من غير
اعتقاد الجنان وهذا اي الاعتقاد المشتمل على الشقاق هو النفاق اي الحقيقي وهو ابطان الكفر واظهار
الايمان وهنا كما قد اعلم حاله بالاتفاق قال الله تعالى حال الزمه اي متعاليا عما لا يليق بذاته وصفاته
اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله اي تويهما منهم انه شهادة واطات فيها قلوبهم
السنتهم لا زعما منهم كما قال الدلجي لانهم ما يزعمون ذلك حيث يعلمون حقيقة ما هنالك والله يعلم
انك لرسوله اي كما اظهروه ولو كان مخالفا لما ابطنوه والجملة احتراز من نفي رسالته المتوهم
من قوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون ولذا فسره المص بقوله اي كاذبون في قولهم اي في زعمهم
ذلك اي كونك رسول الله صادرا عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدون اي والحال انهم
لا يعتقدون في قولهم انك رسول الله فلما لم يصدق اي لم يوافق ذلك اي قولهم وظواهرهم ضمائرهم
اي قلوبهم وبواطنهم وفي نسخة ظواهرهم وهو يحتمل الرفع والنصب لم ينفعهم ان يقولوا اي
مجرد قولهم بالسنتهم ما ليس في قلوبهم اي لاعتقادهم ان قولهم ذلك كذب وخبر على خلاف
ما عليه قال المخبر عنه فخرجوا عن اسم الايمان اي عن ان يسموا بما اشتق منه فلم يكونوا مؤمنين
في الدنيا ولم يكن لهم في الاخرة حكمه اي حكم الايمان فلا يحشرون مع المؤمنين اذ لم يكن معهم
اي ايمان كما في نسخة ولحقوا بالكافرين وفي نسخة بالكفار في الدرك الاسفل من النار بفتح
الراء وسكونها اي الطبقة السفلى من دركاتها كما ان المخلصين من المؤمنين في اعلى اماكن
الجنة وارفع درجاتها وبقي عليهم حكم الاسلام اي بحسب ظواهر الاحكام فهم قاتلون كالمسلمين لهم ما لهم
وعليهم ما عليهم باظهار شهادة اللسان اي بسبب اظهارها منهم وهذا في احكام الدنيا المتعلقة بالائمة
اي ائمة الدين من العلماء العاملين وحكام المسلمين اي من القضاة والسلاطين الذين احكامهم على الظواهر
اي جارية وسارية بما اظهروه من علامة الاسلام اي من الاذعان والانقياد وقبول الاحكام وهذا كله
بحسب الظواهر اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السرائر ولا امروا اي الائمة والحكام بالبحث عنها عن السرائر
بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك اي التحكم هنالك فقال اي فيما رواه البخاري لاسامة
بن زيد لما قتل من اضطره فاسلم اقتلته بعد ان اسلم فقال معتذرا انما اسلم مكرها فقال هلا شققت
عن قلبه اي لم ما كشفت عن ضميره وهذا امر تعجيز اذ لا اطلاع على قلب احد الا لربه وقيل هلا اذا دخل على
المضارع يفيد الامر كقولك هلا تضرب زيد واذا دخل على الماضي يفيد التوبيخ كقولك هلا ضربت
زيدا الحديث في صحيح مسلم عن اسامة بن زيد قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فصبحنا الحرقات
من جهينة فادركت رجلا فقال لا اله الا الله فطعنته فوقع في نفسي من ذلك فذكرته للنبي صلى الله عليه وسلم فقال
اقال لا اله الا الله وقتلته قلت يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح فقال افلا شققت عن قلبه حتى تعلم اقالها

ام لا الحديث والمعنى اقالها عن قلبه ام لم يقل عن قلبه وابعد الانطاكي حيث قال الفاعل في قوله اقالها هو القلب

والفرق وفي نسخة وللفرق بين القول اي باللسان والعقد اي بالجنان ما جعل بصيغة المفعول والفاعل وما

مصدرية اي جعله او موصولة اي الذي جعله النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل عليه السلام اي المتقدم الشهادة

بالرفع او النصب اي الاقرار من الاسلام اي من اركانه حيث قال مجيبا له عن سؤاله عنه ان تشهد والتصديق

من الايمان اي وجعله فيه منه بقوله مجيبا له عن سؤاله عنه ان تؤمن وبقيت حالتان اخريان بين هذين

اي الحالتين وهما الحالة المحمودة بتخليص المؤمنين والحالة المذمومة للمنافقين فيحتاج الى بيانهما

احديهما ان يصدق اي المكلف بقلبه ثم يخترم بالخاء المعجمة على صيغة المجهول اي يقتطع ويموت قبل

اتساع وقت الشهادة اي قبل ان ياتي بها بلسانه اي بتضييق زمانه فاختلف فيه اي في انه مؤمن ام لا

فشرط بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة به اي فعلى هذا لا يكون مؤمنا لعدم تمكنه من الاتيان

بها وهذا قول ضعيف سواء قيل ان الاقرار شرط لاجراء الاحكام لا لحقيقة الاسلام او شطر لان

قائله قائل بانه ركن قابل لسقوطه في بعض الانام كالاخرس وحال ضيق المقام وراه بعضهم اي الصدق

المذكور قبل تمكنه من الاقرار المسطور مؤمنا اي مصدقا ومسلما مستوجبا للجنة اي بعذره بعدم تمكنه

من الاتيان به وايضا لو لم نعتبر ايمانه للزم ان يكون في النار مخلدا وهو غير واقع كما اشار اليه المص

حيث قال لقوله عليه السلام فيما رواه الشيخان يخرج بصيغة المفعول والفاعل من النار من كان في قلبه

مثقال ذرة من الايمان وفيه تلويح الى انه وان صغر قدره فقد عظم عند الله امره ولا يضيع اجره وقد قال

تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وهي كل جزء من اجزاء الهباء في الهواء والمراد بها غاية القلة التي قد يعبر بها عن

التقدم اي لا يظلم اصلا فلم يذكر اي النبي عليه السلام سوى ما في القلب اي لان غيره غير نافع عند الرب في العقبى لاقتضاء

احكام ظاهر الاسلام في الدنيا وهذا اي المؤمن بالجنان العاجز عن اقرار اللسان مؤمن بقلبه اي فينفعه ايمانه

عند ربهم غير عاص اي حيث اطاعه وامن به ولا مفرط بترك غيره اي بترك امر في اقراره بعدم ادراك وقته

وفقد استقراره وهذا اي الراى من هذا البعض هو الصحيح في هذا الوجه اي لما بيناه من الوجه الذي

عيناه الثانية اي الحالة الثانية ان تصدق بقلبه اي ويكتفي بعلم ربه ويطول مهله بفتح الميم وسكون الهاء

وتحرك اي زمانه وعلم ما يلزمه من الشهادة اي النطق بها فلم ينطق بها جملة اي مطلقا ولا استشهد في عمره

اي ولا تشهد في عمره مرات كثيرة كما كان اللائق به ان يكررو يتلذذ بذكرها ويقوم بشكرها ولا مرة الخ

اي بل ولا كرة فهذا اي المؤمن المذكور بالوصف المسطور اختلف فيه ايضا اي كما اختلف فيما قبله فقيل

هو مؤمن اي لانه اتى بما يكفي من حق الايمان لانه مصدق اي بقلبه وهو مؤمن احسن الاحوال والشهادة

من جملة الاعمال اي اركان الاسلام الموجبة للكمال وهو وفي نسخة فهو عاص بتركها اي بترك الشهادة كما

لو ترك الصلوة او الزكوة غير مخلد اي في النار كما في نسخة والمعنى ان دخلها لا تخلد فيها كما هو شان المؤمن

العاصي حيث يكون بحث المشيئة الا ان هذا القول لا يصح عند من يقول الاقرار شطر وكذا عند من يقول

انه شرط حيث لا يوجد المشروط بدون الشرط حال امكان وجوده فبطل قول الدلجي وهذا كما ترى هو عند المحققين

هو الحق ولا نقص عند من يقول الايمان هو التصديق فقط انتهى ولا يخفى انه مخالف للاجماع لان تارك

الشهادة مع القدرة عاص عند الكل من غير النزاع وانما الخلاف في انه مؤمن او ليس بمؤمن والله سبحانه

اعلم وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده اي اعتقاده وتصديقه بالجنان شهادة اي اقرار بالله ورسوله

وفي نسخة شهادة اللسان وهي بالنصب وقيل بالرفع وكلاهما جائز لان من قارن الشيء فقد قارنه

ذلك الشيء وانما قيل بنفي ايمانه اذ الشهادة انشاء عقد والتزام ايمان اي قبول احكام اسلام وهي اي الشهادة

مرتبطة مع العقد اي جزم القلب ولا يتم التصديق مع المهملة بضم فسكون اي مع الامهال زمانا يسعه

القيام بشرطه او شطره الا بها اي بالشهادة سواء قلنا انها شرط او شطر كما بينا وهذا اي القول

الثاني هو الصحيح اي في انه ليس بمؤمن لعدم قرانة عقد جنانه باقرار لسانه مع تمكنه من بيانه في مهلة

زمانه واما قول الدلجي ان هذا انما يقول به من يجعل الاعمال جزء منه فخطا ظاهر اذ اجمع اهل السنة

على ان الاعمال ليست جزء من حقيقة الايمان خلافا للخوارج والمعتزلة واما نسبة هذا القول الى الشافعي

والمحدثين فمحمول على انها جزء من كمال الايمان وان الخلاف لفظي في مراتب الافعال فبطل قول الدلجي

ان الايمان قول وعمل واعتقاد كما هو مذهب الفقهاء والمحدثين او قول واعتقاد كما هو مذهب ابي ح

واشياعه انتهى ولا يخفى ان هذا غفلة منه عن تحقيق الاشعري واتباعه ثم هذا الخلاف فيما اذا لم يؤمر

باداء الشهادة واذا امر بها وامتنع وتابى عنها كابي طالب فهو كافر بالاجماع وهذا اي ما ذكرنا في بحث

الايمان وفي نسخة وهذه اي هذه المسائل والاقوال التي هي الوسائل التي كتب فيها الرسائل لينتفع

بها كل طالب وسائل نبذ بنون مفتوحة وسكون موحدة فذال معجمة اي شيء قليل يسير على ما في القاموس

وهو مطابق لما في النسخ المعتبرة وموافق لما في الشروح المعتمدة واما ما ذكره الدلجي من قوله بنون

وباء موحدة مفتوحتين وفي نسخة بضم النون وسكون الباء جمع النبذة فليس في النسخ وهو مخالف لما

في كتب اللغة بل في القاموس ان النبذة بفتح النون ويضم الناحية ولا ريبة ان هذا المعنى لا يناسب مقام المرام

فهو خالف الرواية والدراية نعم في نسخة نبذ بضم ففتح جمع نبذة اي قطعة يسيرة والمعنى ان ما ذكر

من الايمان وما يتعلق به صحة وعدما في هذا المكان شيء يسير يترتب عليه امر كثير يفضي من الافضاء

اي يوصل ويؤدي الى متسع من الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما اي مما يتعلق بهما من الاحكام

وفي الزيادة فيهما والنقصان وفيه ان لا خلاف في زيادة مراتب الاسلام المتعلقة بالاعمال ونقصانها

وانما الخلاف في زيادة نفس الايمان ونقصانه ويتفرع عليهما قوله وهل التجزي ممتنع على مجرد التصديق

اي كما عليه اهل التحقيق ولا يصح اي التجزي وهو قبول الزيادة والنقصان اصلا فيه اي في الايمان جملة اي

اجمالا بل يحتاج اي بيانه تفصيلا كما اوضحه بقوله وانما يرجع اي التجزي الى ما زاد عليه اي على نفس الايمان

من عمل اي واحسان قول او قد يعرض فيه بكسر الراء ويضم اي يحصل التجزي في التصديق لاختلاف

صفاته وتباين حالاته اي وتغاير مقاماته وتفاوت درجاته من قوة يقين اي علمي وتصميم اعتقاد

اي عن دليل قوي ووضوح معرفة اي بانضمام مشاهدة ودوام حالة اي من غير فتور فيها ولا قصود

عنها وحضور قلب اي بالغيبة عن غير الرب وهو حال الاطمينان ومقام الاحسان الذي بينه عليه السلام

بقوله الاحسان ان تعبد الله كانك تراه ولا شك ان مقام الاحسان واحكام الاركان من احكام الايمان وكمال

الايقان لا ان الايمان يقبل الزيادة والنقصان كما حققناه في شرح الاربعين ووفقناه في شرح فقه الاكبر

بتوفيق المعنى وفي بسط هذا اي المبحث الشريف خروج عن غرض التاليف لان المقصود منه اداء

حقوق صاحب الاصطفاء بمتابعته على حد الاستيفاء وفيما ذكرناه غنية اي استغناء عن تطويله

فيما قصدنا اي اردنا ان شاء الله تعالى اي ان كان على وفق ارادته سبحانه

فصل واما وجوب

طاعته اي طاعة النبي عليه السلام في حكومته واتباع شريعته فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به

اي وجب تصديقه فيما علم بالضرورة انه جاء به او تصديقه فيما جاء به مجملا وجبت طاعته

اي مطلقا وهو جواب الشرط لان ذلك اي وجوب طاعته مما اتى به اي من جملة ما جاء به من الدين

بالضرورة قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ذكر الله تحسين وتزيين وتوطئة

وتنبيه على ان طاعته في طاعة رسوله بشهادة افراد الضمير في قوله ولا تولوا عنه اي عن رسوله

وبدليل قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله او يقال افراد الضمير ايماء الى ان الطاعتين متلازمتان

او الضمير الى كل واحد منهما والاظهر ان المعنى اطيعوا الله فيما انزل من كتابه والرسول فيما اوحي اليه
من خطابه في مقام ايجابه وقال قل اطيعوا الله والرسول ولم يقل واطيعوا الرسول لما سبق من تلازم
الطاعتين وتداوم الحالتين واما حيث قال اطيعوا الله واطيعوا الرسول كما في نسخة صحيحة فللاشارة
الى استقلاله بالطاعة فيما ثبت عنه بالسنة وضبط الشريعة وقال واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون
اي باطاعتهما ومتابعة شريعتهما وقال وان تطيعوه اي نبي الخلق تهتدوا اي الى الحق وقال ومن يطع الرسول
فقد اطاع الله لانه المبلغ والامر في الحقيقة هو الله وقد نزلت الاية في المنافقين حين قال النبي صلى الله ع م
من احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقالوا لقد قارن الشرك وهو ينهى عنه ما يريد الا ان
نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى وقال وما اتيكم الرسول اي اعطاكم من امر وامتثال له فخذوه اي فتمسكوا
به وما نهيكم عنه اي عن اتيانه فانتهوا اي عنه بوجوب طاعته وامتثال متابعته وقال ومن يطع
الله والرسول فاولئك الاية اي فالذين اطاعوهما يكونون مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين اي المبالغين في التصديق والصدق والتحقيق من العلماء والاولياء والشهداء
والصالحين اي القائمين بحقوق الله وحقوق خلقه الجامعين بين تعظيم امره والشفقة على عباده ومن
بيانية حال منه او من ضميره وحسن اولئك رفيقا اي لانهم في اعلى عليين ذلك الفضل من الله اي لا يجب عليه
سبحانه شيء وكفى بالله عليما اي بالمطيعين والعاصين وقال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله
اي بامره او بتيسيره فجعل اي الله طاعة رسوله طاعة اي طاعة نفسه بقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله
وقرن طاعته بطاعته اي في كثير من اياته ووعد على ذلك اي ما ذكر من الطاعة والاطاعة بجزيل
الثواب بقوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم الاية واوعد على مخالفته بسوء العقاب بقوله
فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم واوجب امتثال امره
واجتناب نهيه بقوله وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا قال المفسرون والائمة اي
المجتهدون طاعة الرسول في التزام سنته اي طريقته ومواظبة متابعته والتسليم اي الاذعان
والانقياد لما جاء به اي من شريعته وقالوا اي المفسرون ما ارسل الله من رسول الا فرض طاعته على
من ارسله اليهم ونهاهم عن معصيته بقوله وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله اي الا ليطيعه
من بعث اليهم بسبب اذنه لهم في طاعته او بتوفيقه لمتابعته فمن لم يطعه في شريعته ولم يرض برسالته
فهو كافر في ملته وقالوا من يطع الرسول في سنته الاولى سنته بصيغة الجمع ليلايم قوله يطع الله
في فرائضه جواب الشرط والمعنى من يطع الرسول فيما امر به ونهى عنه مما لم يرد به القران الكريم يطع الله في
فرائضه الثابتة في القران العظيم لان امره ونهيه من امره ونهيه بقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو
الا وحي يوحى ولقوله عليه السلام لا الفين احدكم على اريكته ياتيه الامر مما امرت او نهيت فيقول
لا ادري ما وجدنا في كتاب الله عملنا به فهذا نهي موكد منه صلى الله عليه وسلم لمن لم يعمل بسنته اذ العمل بها
كالعمل بكتاب الله وشريعته وسئل سهل بن عبد الله اي التستري عن شرايع الاسلام اي جميعها فقال
وما اتيكم الرسول فخذوه اي تمسكوا به في امره ونهيه وقال السمرقندي اي الفقيه ابو الليث رحمه الله
يقال اطيعوا الله في فرائضه والرسول في سنته اي في شريعته الشاملة بفريضته وسنته المستفادة
من احاديث الواردة في طريقته وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم والاول ابلغ لان الفرض يشمل
فعل الواجب الحتم وترك الفعل المحرم والرسول فيما بلغكم اي وصلكم من امره ونهيه ولو لم يسنده الى
ربه وقيل اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية اي بوصف الوحدة ونعت العبودية له وحده والنبي
بالشهادة له بالنبوة اي المقترنة بالرسالة وفي نسخة بالرسالة والاولى اشمل والثانية اكمل وكان الجمع

بينهما افضل اظهارا للنعمة بها عليه وتعظيما للمنة لديه والمعنى ان هذه الاطاعة اقل ما يطلق عليه اسم
الطاعة حدثنا ابو محمد بن عتاب بفتح فتشديد فوقية بقراءتي عليه اي لا بسماعي لديه ثنا اي قال
حدثنا حاتم بن محمد اي ابن الطرابلسي ثنا اي حدثنا ابو الحسن علي بن محمد بن خلف بفتحتين وهو القابسي
ثنا اي حدثنا محمد بن احمد وهو ابو زيد المروزي ثنا اي حدثنا محمد بن يوسف اي الفربري ثنا اي
حدثنا البخاري وهو صاحب الصحيح ثنا اي حدثنا عبدان بفتح فسكون موحدة وهو بوزن التثنية غير
مصروف وهو العتكي المروزي يقال تصدق بالف الف انا اي اخبرنا عبد الله اي ابن وهب فيما يغلب على
الظن لان مسلما روى هذا عن اثنين عنه به انا اي اخبرنا يونس اي ابن يزيد الايلي احد الاثبات
روى عن القاسم وعكرمة والزهري وعنه ابن المبارك وابن وهب اخرج له اصحاب الكتب الستة
عن الزهري تابعي جليل قال اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن احد الفقهاء السبعة على قول الاكثر
انه سمع ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني اي فيما جئت به عن الله فقد
اطاع الله لقوله تعالى ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله وهو اللازم
لجعل طاعته طاعته والحاصل ان الاول معلوم الكتاب والثاني مفهوم الخطاب ومن اطاع اميري
فقد اطاعني اي بطريق القياس لان طاعته من طاعته لكن بشرط ان يامر بطاعته الا بمعصية كما
يستفاد من اطاعته فقد قال صلى الله ع م لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق والحديث الاول رواه الشيخان
وان اسنده المص من طريق البخاري وطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطاعته امتثال
لما امر الله به وطاعة له اي للنبي صلى الله ع م باتباعه فيما امر ونهى ومن جملة ذلك تامير اميره هنالك
وقد حكى الله عن الكفار في دركات جهنم اي طبقاتها السفلية بحسب مقامات اهلها في المعاصي
الجلية والخفية حيث قال يوم تقلب وجوههم في النار اي تصرف من جهة الى جهة استيعابا بجميع
اعضائهم واستيفاء بسائر اجزائهم كقطعة لحم تدور في قدر غلت فترامى بها الغليان من ناحية
الى اخرى والمراد من الوجوه ذواتهم او اريد بها اشرف اعضائهم والطف اجزائهم لا سيما وسائر
البدن تابعة لها في اقبالها وادبارها يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا باثبات الالف رسما
واختلفت القراء وقفا ووصلا فتمنوا طاعته اي حين شاهدوا النعي حيث لا ينفعهم التمني وقال
وفي نسخة وقد قال عليه السلام فيما رواه الشيخان اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بشيء وفي نسخة
بامر اي مامور به ايجابا او ندبا فاتوا منه ما استطعتم اي من غير ترك الواجب وفي حديث ابي هريرة رض
عنه عليه السلام كل امتي اي جميعهم يدخلون الجنة الا من ابى اي امتنع عن دخول الجنة والظ انه استثناء منقطع
والمراد بالامة امة الاجابة ودخول الجنة اعم من ان يكون اولا واخرا ولا يبعد ان يكون الاستثناء متصلا
على ان المراد بالامة امة الدعوة وان المعصية مختصة بالكفر قالوا ومن ابى وفي نسخة قالوا يا رسول الله
ومن يابى اي عن دخول الجنة مع ان فيها حصول النعمة ووصول المنة قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني
فقد ابى بترك الطاعة التي هي سبب لدخولها وموجب لوصولها والحديث رواه الحاكم بلفظ كلكم
يدخل الجنة الا من ابى الحديث كذا ذكره الدلجي في جامع الصغير برواية البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه
ولفظه كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى وفي الحديث الاخر الصحيح
اي الذي رواه البخاري في صحيحه عنه عليه السلام مثلي ومثل ما بعثني الله به اي مما يورث الفوز ببغض
الدنيا وزخرف العقبى والمعنى حالتنا العجيبة الشان وصفتنا الغريبة البرهان كمثل رجل اتى قوما اي
جاءهم يحذرهم من عدوهم وراءهم فقال يا قوم اني رايت الجيش اي عسكر العدو بعيني بصيغة
التثنية للمبالغة في التاكيد ودفع توهم المجاز في الخبر الاكيد واني انا النذير العريان اي المخوف الذي ليس له

غرض في التحذير بل هو عار عن تلبيس وتدليس في وصف النذير وقيل هنا مثل ضربه النبي صلى الله عليه وسلم
مبالغة في صدق النذارة لانه اذا كان عريانا وكان ابين وقيل بل كان يجرد عن ثيابه ويلوح بها في مقام
خطابه ليجتمعوا اليه ويحققوا ما لديه وقيل هو الذي سلب العدو ما عليه من الثوب فاتى قومه عريانا
يخبرهم فصدقوه لما عليه من اثار الصدق فالنجاء بفتح النون قبل الجيم ممدودا وقد يقصر وهو منصوب
على الاغراء اي الزموا النجاء وهو الاسراع الى المنجى والملجا في حال البلاء لتسلموا من الاعداء وقيل انه
منصوب على المصدر اي انجوا النجاء بمعنى اطلبوا النجاة وهو في غالب النسخ مرة واحدة وفي بعضها
النجا النجا مرتين للتاكيد او احدهما اشارة الى امر الدنيا والاخر ايماء الى امر العقبى فاطاعه طائفة
من قومه فادلجوا بتخفيف الدال وقطع الهمزة وفي بعض النسخ بتشديدها ووصل الهمزة فقيل هما لغتان
يستعملان في سير الليل كله وقال الاكثر هم ادلج سار اخر الليل كله وقيل ان ساروا من اخر الليل فادلجوا
بالتشديد وان ساروا من اول الليل فادلجوا بالتخفيف والقول الاكثر هو الاوسط المعتبر لكن المراد
في الحديث هو المعنى الاعم فتدبر فانطلقوا على مهلهم بسكون الهاء وبفتح اي فذهبوا على مهلتهم بوصف
تؤدتهم من غير عجلتهم فنجوا اي فتخلصوا من عدوهم ونهبهم وفي حديث علي اذا سرتم على العدو
فمهلا مهلا واذا وقعت العين على العين فمهلا مهلا قال الازهري الساكن الرفق والمتحرك التقدم
اي اذا سرتم فتانوا واذا القيتم فاحملوا اي وتقنوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم اي دخلوا
في الصبح في محلهم فصبحهم الجيش بتشديد الموحدة اي نزلوا عليهم وقت صباحهم قبل رواحهم
فاهلكهم اي الجيش واجتاحهم اي استاصلهم ولم يبق واحدا منهم فذلك اي المثل المذكور مثل من
اطاعني اي انقاد لي في الطاعة على وجه الصدق واتبع ما جئت به اي من الامر الحق فيه ايماء الى انه
لا ينبغي لاحد ان يكتفي بظاهر الطاعة عن اتباع ما جاء به من العبادة ومثل من عصاني اي بالوجه المطلق
وكذب ما جئت به من الحق فيه اشارة الى ان مطلق العصيان غير مستاصل للانسان بل العصيان
مع التكذيب هو الموجب لاستيصال البنيان لكونه كمال العدوان وفي الحديث الاخر اي الذي
رواه الشيخان في مثله بفتحتين اي في تمثيله صلى الله عليه وسلم كمثل من بنى دارا واصل هذا المثل منسوب
الى الملئكة حيث قالوا في حقه عليه السلام اما في حال اليقظة واما في حال المنام مثله كمثل رجل
بنى دارا وجعل فيها مادبة بضم الدال المهملة وقد يفتح اي اطعمة ملونة موضوعة للدعوة وبعث
داعيا اي للناس ليحضروها ويا كلوا منها فمن اجاب الداعي اي بقبول الدعوة دخل الدار اي دار
النعمة واكل من المادبة اي على قدر الطاقة في الطاعة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار اي دار القربة
ولم ياكل من المادبة اي لان نصيبه الفرقة والحرقة فالدار الجنة اعدت للمتقين الذين اجابوا دعوة سيد
المرسلين والداعي اي الى الله وداره نعمته محمد صلى الله عليه وسلم فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله لانه الداعي
اليه بامره ومن عصى محمدا فقد عصى الله اي بخروجه عن حكمه ومحمد فرق بفتح فسكون اي فارق بين الناس
اي من المؤمنين والكافرين بتصديقه وتكذيبه فهو مصدر وصف به للمبالغة كرجل عدل وفي نسخة
بفتح الراء ومشددة ومخففة بالقاف اي فصل بينهم باعزاز المطيعين واذلال العاصين

فصــــل واما وجوب اتباعه اي متابعته وامتثال سنته اي طريقته والاقتداء بهديه
اي بسمته وحالته وسيرته فقد قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله اي تدعون محبته وتريدون قربه
فاتبعوني اي ما يظهر مني من شريعته وطريقته وحقيقته يحببكم الله جواب للامر وهو جواب الشرط اي
يرض عنكم وكشف حجب قلوبكم ويغفر لكم ذنوبكم اي جميع عيوبكم وقال تعالى فامنوا بالله ورسوله
النبي الامي في وصفه به تلويح الى ان كمال علمه من معجزاته الذي يؤمن بالله وكلماته اي بكتبه

واياته واتبعوه اي في اوامره وزواجره لعلكم تهتدون ببركات ظواهره وسرائره وقال تعالى فلا وربك
زيدت لا للتاكيد معنى القسم كما قاله الدلجي تبعا لغيره لكن يا باه الجمع بين الفاء والواو فالاظهر
ان تقديره فليس الامر كما يظنون من انهم يصلون الى الله من غير ان يتبعوا رسوله وربك لا يؤمنون
اي بي ولا بك حتى يحكموك اي يجعلوك حاكما فيما شجر بينهم اي اختلفوا في امرهم ويرضوا بحكمك
في حقهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا اي ضيقا مما قضيت اي حكمت به او من حكمك ويسلموا
تسليما مصدر موكد بمنزلة تكريره اي ينقادون لحكمك انقيادا كاملا يكون لجميع احكامك
شاملا ولظواهرهم وبواطنهم كافلا يقال اي في اللغة سلم بتشديد اللام واستسلم واسلم اذا
انقاد اي مطلقا وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة بكسر الهمزة وضمها اي خصلة حسنة
من حقها ان يوسى ويقتدى بها لمن كان يرجو الله اي ثوابه او لقاءه واليوم الاخر الاية اي نعيم الاخرة
او لمن كان يخاف عقابه او حجابه واليوم الاخر اي حسابه وعذابه وقال محمد بن علي الترمذي اي الحكيم
وهو ليس صاحب الجامع الاسوة في الرسول اي معناها في حقه الاقتداء به اي في امر شريعته
والاتباع لسنته اي طريقته وترك مخالفته في قول او فعل وكذا في جميع ما علم من حالته وقال غير
واحد اي كثير من المفسرين بمعناه اي بمعنى قول الحكيم وان اختلف عنهم مبناه وقيل هو اي قوله
لقد كان لكم الاية عتاب اي ملامة من الله للمتخلفين عنه اي في غزواته وخصوص حالاته وعلو درجاته
ورفعة مقاماته وقال سهل اي بن عبد الله كما في نسخة وهو التستري من اكابر الصوفية في قوله اي في
تفسير صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنة وفي نسخة سنته اي انعم عليهم بسبب اتباع طريقته
فامرهم الله تعالى بذلك اي باتباع شريعته ووعدهم الاهتداء باتباعه اي بمتابعته حيث قال واتبعوه لعلكم
تهتدون لان الله ارسله بالهدى اي بالهداية الموصولة الى المولى ودين الحق اي الملة الثابتة بمخالفة الهوى
يزكيهم اي ليطهرهم عن الشرك والمعاصي ويعلمهم الكتاب اي القران الجامع لمكارم الاخلاق والحكمة
اي السنة او الاحكام المحكمة او المعارف الصادرة عن اهل الحكمة ممن جمع بين ايقان العلم واتقان العمل ويهديهم
الى صراط مستقيم هو الدين القويم بالطاعة في الدنيا وطريق الجنة في العقبى ووعدهم اي على اتباعه
محبته تعالى في الاية الاخرى وهي قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم
وهذا معنى قوله ومغفرته اي ووعدهم غفران ذنوبهم اذا اتبعوه اي في الايمان به وامتثال امره ونهيه
واثروه بالالف ممدودة اي قدموه على انفسهم واثروه على اهوائهم واختاروا هداه على ارائهم واجبوه
ازيد من ابائهم وابنائهم وما تجنح بفتح النون وبضم اي وعلى ما تميل اليه نفوسهم اي من محبة الجاه والمال
والجمال المتعلقة بالامور الدنيوية الشاغلة عن المراتب الدينية والمناقب الاخروية وان صحة ايمانهم
اي واجب في قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون الاية الناصحة بانقيادهم له اي للامر ورضاهم بحكمه اي فيما شجر
بينهم وترك الاعتراض عليه اي فيما حكم لهم او عليهم وروى كما في تفسير ابن المنذر عن الحسن اي البصري
ان اقواما اي جمعا كثيرا قالوا يا رسول الله انا نحب الله اي ونطلب رضاه فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله الاية وروى قال الدلجي لا ادري من رواه ان الاية اي هذه الاية نزلت في
كعب بن الاشرف وهو يهودي قتل غيلة كافرا بالله تعالى وغيره اي من اليهود وانهم قالوا نحن ابناء الله زعما
منهم انهم اشياع عزير واحباؤه يعنون به كما قال المص ونحن اشد حبا لله اي مقربون قرب الاولاد من ابائهم
بل هم يبعدون عنه بعد اعدى الاعداء من اعدائه اذ لو كانوا ابناءه واحباءه لم ياتوا قبيحا من
عيوبهم ولما عذبوا بذنوبهم مسخا في الدنيا ومسا بالنار في العقبى الا اياما معدودات كما زعموا وتمنوا
من جهة النفس والهوى وقد اجاب عنه سبحانه بقوله قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر

لمن يشاء بالايمان ويعذب من يشاء بالكفران والله على كل شيء قدير من الاحسان والخذلان وهذا
لاينافي قوله فانزل الله الاية اي اية قل ان كنتم تحبون الله حيث لا مانع من تعدد الجواب في مقام
الخطاب والعتاب وقال الزجاج معناه اي معنى ما ذكر من الاية او معنى ان كنتم تحبون الله ان يقصدوا
طاعته اي تريدوها وتحبوا القيام بحقها فافعلوا ما امركم به اي رسولنا وهذا تفسير بالمعنى لقوله تعالى
فاتبعوني اي اتبعوا امري ونهيي اذ محبة العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه بما امرا اي ونهيا و
محبة الله لهم اي لعباده عفوه عنهم اي براءته وانعامه عليهم برحمته حتى يدخلهم في جنته ويقال الحب
من الله اي للعبد عصمته اي حفظه عن المعصية وتوفيقه اي للعبادة ومن العبد اي والحب من العبد لله
طاعة اي طاعة له في امره ونهيه ومتابعة رسوله كما قال القائل قيل القائل رابعة العدوية وفي الاحياء
انه قاله عبد الله بن المبارك شعر تعصي الاله وانت تظهر حبه * هذا اي الجمع بين اختيار المعصية و
اظهار المحبة لعمري بفتح العين اعتراض بين المبتدء وما في خبره من جار ومجرور وخبر اقسم به والتقدير
والله لبقائي او لعمري مما اقسم به ان هذا الامر في القياس وفي نسخة في الفعال وهو موافق لتفسير الليث
واحياء الغزالي بديع * اي عجيب وغريب وبعيد عن القياس او من فعال الناس لانه لو كان حبك صادقا
لاطعته * كما هو القياس لكنك لم تطعه فلم يكن حبك له صادقا بدليل قوله ان المحب لمن يحب مطيع * وفي رواية
يطيع ويقال المحبة العبد لله اي غاية ميله اليه سبحانه تعظيم له اي في شانه وهيبته منه اي في سلطانه
ومحبة الله له اي العبد رحمته له اي بانعامه فيكون من الصفات الافعالية وارادته للجميل له اي باكرامه
فيكون من النعوت الذاتية والجميل منصوب على انه مفعول المصدر الذي هو ارادته ويكون اي وقد يكون
المحبة بمعنى مدحه وثنائه عليه اي على العبد عند ملائكته وعلى السنة رسله او على السنة الخلق فانها
اقلام الحق قال القشيري وهو الامام ابو القاسم صاحب الرسالة والتفسير فاذا كان اي الحب
بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات الذات والاظهر ما قدمناه وسياتي بعد
اي بعد ذلك في ذكر محبة العبد غير هذا اي غير ما ذكرهنا بحول الله تعالى اي بتصرفه وقوته
وهو متعلق بسياتي حدثنا ابو اسحق ابراهيم ابن جعفر الفقيه قال ثنا اي حدثنا ابو الاصبغ
بفتح الهمزة والموحدة وفي اخره غين معجمة عيسى بن سهل وثنا اي وحدثنا وفي نسخة واخبرنا ابو الحسن
يونس بن مغيث اسم فاعل من الاغاثة الفقيه اي الكامل في الفقه بقراءتي عليه اي هذا الحديث قالا
اي عيسى ويونس كلاهما ثنا اي حدثنا محمد بن حاتم بكر الفوقية قال ثنا اي حدثنا ابو حفص الجهني
بضم ففتح نسبة الى قبيلة جهينة بالتصغير ثنا اي حدثنا ابو بكر الاجري بهمزة ممدودة وضم
جيم وتشديد راء وهو الامام الحافظ القدوة ثنا اي حدثنا ابراهيم بن موسى الجوزي بفتح الجيم
وسكون الواو وكسر الزاي منسوب الى الجوز ثنا اي حدثنا داود بن رشيد بالتصغير خوارزمي
روى عنه مسلم وابو داود وابن ماجة والبغوي والسراج وخلق اخرج عنه الستة ما عدا الترمذي
ووثقه غير واحد ثنا اي حدثنا الوليد بن مسلم هو الحافظ ابو العباس عالم اهل الشام روى عنه
احمد واسحق قال ابن المديني ما رايت في الشاميين مثله اخرج له الجماعة وهو مدلس عن ثور بن يزيد
هو الحافظ الحمصي عن خالد بن معدان عن عطا وعنه القطان وكان ثبتا قدريا اخرجوه من حمص
واحرقوا داره اخرج له البخاري والاربعة عن خالد بن معدان وهو الكلاعي عن معاوية وثوبان
وغيرهما يقال كان يسبح في اليوم اربعين الف تسبيحة وقيل غير ذلك اخرج له الجماعة عن عبد
الرحمن بن عمرو السلمي بضم ففتح هو الصواب كما في سنن ابي داود وجامع الترمذي وسنن ابن
ماجة وفي بعض النسخ الاسلمي وحجر بضم مهملة وسكون جيم الكلاعي بفتح الكاف عن العرباض

بكسر

بكسر العين المهملة وفي اخره ضاد معجمة ابن سارية اي ابن نجيح السلمي من البكائين من اهل الصفة
اخرج له اصحاب السنن الاربعة في حديثه اي في حديث رواه العرباض في موعظة النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين اي الخلفاء الاربعة ومن سار
سيرتهم كعمر بن عبد العزيز والراشد اسم فاعل من الرشد وهو خلاف الغي والمهدي من هداه الله
الى الحق عضوا بفتح فتشديد عليها بالنواجذ بالذال المعجمة اي تمسكوا بها كما يتمسك العاض بجميع
اضراسه واياكم ومحدثات الامور تحذير منها ومن الرضاء بها جمع محدثة وهي ما لم يكن معروفا من كتاب
ولا سنة ولا اجماع امة فان كل محدثة بدعة وكل بدعة بالنصب وفي نسخة بالرفع ضلالة وخص
منها البدعة الحسنة بحديث من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها ومنه قول عمر رضي
في التراويح نعمت البدعة هذه والحديث في الاربعين للنووي وقد اوضحنا في شرحه المبين المعين
بيان مبناه وعيان معناه وقد اخرجه ابو داود في السنة عن احمد بن حنبل عن الوليد بن مسلم بالسند
الذي ساقه القاضي والترمذي في العلم وقال حسن صحيح وابن ماجه في السنة والمص اعدل عن السنن الثلثة
واخرجه من خارجها طلبا للعلو في الاسناد فان بينه وبين شيخ شيخ ابي داود في هذا الحديث وهو الوليد
بن مسلم ستة اشخاص ولا يتفق له ذلك في رواية ابي داود وزاد في حديث جابر على ما رواه مسلم
بمعناه اي زيادة افادة عدم روايته بلفظه ومبناه وكل ضلالة في النار اي وكل محدثة فيها باسقاط
المكرر وفي حديث ابي رافع كما رواه الشافعي في كتاب الام عن سفيان بن عيينة عن سالم ابي النضر
عن عبيد الله بن ابي رافع عن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عم وكذا رواه ابو داود والترمذي
وابن ماجة عنه عليه السلام لا الفين بضم الهمزة وكسر الفاء ونون مشددة اي لا اجدن
احدكم متكئا على اريكته اي جالسا على سريره او فراشه متمكنا على مقعده او مائلا في قعوده
معتمدا على احد شقيه كما هو شان الجهلة من المتكبرين الراضين بالقعود مع المتخلفين كما قيل شعر
دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك انت الطاعم الكاسي * ياتيه الامر من امري اي يبلغه امر من اموري
او من مامور بدليل قوله مما امرت به على ان من فيه بيانية وبدليل رواية الاهل عسى رجل يبلغه
الحديث عني وهو متكئ على اريكته فيقول بيننا وبينكم كتاب الله او نهيت عنه فيقول لا ادري اي غير
القران ولا اتبع سوى الفرقان ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه اي وما وجدنا في غيره او مخالفا لما
فيه تركناه والحديث جاء محذرا من ترك امتثال اوامره واجتناب زواجره لانه عليه السلام جاء
مبينا لما في القران من الاحكام ولقوله تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وقوله
واطيعوا الله والرسول وقوله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله وقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
وامثال ذلك مما يدل على انه لا يسوغ لمسلم ان يخالفه في امر او نهي هنالك وفي حديث عائشة رضي الله عنها
كما رواه الشيخان صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ترخص فيه اي اختار الرخصة على العزيمة في عمل
ذلك الشيء عملا بقوله عليه السلام ان الله يحب ان يؤتى برخصة كما يحب ان يؤتى بعزائمه والظ انما ترخص
فيه هو الافطار في السفر او القصر وهو الاظهر لقوله عليه السلام صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا
صدقته ومن ههنا قال ابو ح ان القصر واجب واتمامه اساءة فتنزه عنه اي تبعد عن ذلك الشيء او عن
الترخص فيه قوم اي جماعة من الرجال وما بلغوا مبلغ الكمال فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله
اي شكره واثنى عليه اي فيما افاض اليه ثم قال ما بال قوم اي ما حالهم وشانهم يتنزهون عن الشيء
اصنعه جملة وصفية او حالية فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية اذ بقدر المعرفة بالله
وصفاته يكون الخشية من عقوباته وحجاب حالاته ومقاماته كما يشير اليه قوله تعالى انما يخشى الله

من عباده العلماء وروى عنه عليه السلام من حديث ابى الشيخ وابى نعيم والديلمى انه قال القران صعب
اى باعتبار مبناه مستصعب بكسر العين ويفتح اى باعتبار معناه على من كرهه اى لم يتلذذ بقراءته
ومفهومه انه سهل متيسر على من احبه وارتضاه كما يشير اليه قوله تعالى ولقد يسرنا القران للذكر فهل من
مدكر فهو كالنيل ماء للمحبوبين ودماء للمحجوبين وشفاء للمؤمنين وشقاء للعاصين وهو اى القران
الحكم بفتحتين الحاكم العدل والفاتح الفصل والجد الذى ليس فيه الهزل اوذو الحكمة من كمال الفضل فمن
تمسك بحديثى اى تعلق به من كمال رضاه وفهمه اى القران من جهة معناه وحفظه اى من جهة
مبناه اوحفظ حكمه وراعاه جاء اى ورد يوم القيمة مع القران اى تعلمه وعمله بهما ومن تهاون
بالقران وحديثى بان لم تعمل بهما ولو حفظهما وفهمهما فقد خسر الدنيا والاخرة اى وتلك الخسارة
الظاهرة امرت امتى بصيغة المجهول للتانيث وفى نسخة بصيغة الفاعل المتكلم والاول هو الظاهر اى
امرهم الله ان ياخذوا بقولى اى اعتقادا بقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ويطيعوا
امرى اى اعتمادا بقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله ويتبعوا سنتى اى استنادا بقوله تعالى
واتبعوه لعلكم تهتدون فمن رضى بقولى اى بحديثى فقد رضى بالقران وفى الكلام قلب للمبالغة
اى فمن رضى بالقران فقد رضى بقولى ومن لم يرض بقولى فلم يرض بالقران قال الله تعالى وما اتيكم
الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وقال عليه السلام من اقتدى بى فهو منى اى متصل بى
ومعى او من اشياعى واتباعى وقد رواه عبد الرزاق فى مصنفه من مراسيل الحسن الا انه بلفظ من
استن بسنتى اى اتبعها وعمل بها فهو منى ومن رغب عن سنتى يقال رغب فى الشىء اذا اراده
ورغب عنه اى لم يرده والمعنى ومن مال عنها كراهة لها فليس منى كما فى الصحيحين وعن ابى
هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله هذا مقتبس
من قوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا وخير الهدى بالنصب ويجوز رفعه هدى محمد وهو بفتح
الهاء وسكون الدال فيهما بمعنى السمت والطريقة وضبط فى بعض النسخ بضم الهاء وفتح الدال على انه
ضد الضلالة كقوله تعالى قل ان الهدى هدى الله والمعنى به سيرته السنية وطريقته الرضية وهيئته
السوية وشر الامور بالوجهين محدثاتها جمع محدثة بالفتح وهى البدعة التى تخالف الكتاب والسنة
واجماع الامة قال الدلجى لا ادرى من روى هذا الحديث ولعله انكره من حيث اسناده الى ابى هريرة
والا فقد ورد من حديث جابر كما رواه احمد والنسائى وابن ماجة ولفظه اما بعد فان اصدق
الحديث كتاب الله وان افضل الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل
بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار الحديث وروى البيهقى فى الدلائل وابن عساكر عن عقبة
بن عامر الجهنى وابو نصر السجزى فى الابانة عن ابى الدرداء مرفوعا وابن ابى شيبة عن ابن مسعود
موقوفا بلفظ اما بعد فان اصدق الحديث كتاب الله تعالى واوثق العرى كلمة التقوى وخير الملل
ملة ابراهيم وخير السنن سنة محمد واشرف الحديث ذكر الله واحسن القصص هذا القران
وخير الامور عوازمها وشر الامور محدثاتها واحسن الهدى هدى الانبياء واشرف الموت
قتل الشهداء واعمى العمى الضلالة بعد الهدى وخير العلم ما نفع وخير الهدى ما اتبع وشر العمى
عمى القلب واليد العليا خير من اليد السفلى وما قل وكفى خير مما كثر والهى وشر المعذرة
حين يحضر الموت وشر الندامة يوم القيمة ومن الناس من لا ياتى الصلوة الا دبرا ومنهم
من لا يذكر الله الا هجرا واعظم الخطايا اللسان الكذوب وخير الغنى غنى النفس وخير
الزاد التقوى وراس الحكمة مخافة الله وخير ما وقر فى القلب اليقين والارتياب

من الكفر والنياحة من عمل الجاهلية والغلول من جثا جهنم والكنز كى من النار والشعر من مزامير ابليس
والخمر جماع الاثم والنساء حبالة الشيطان والشباب شعبة من الجنون وشر المكاسب كسب الربوا
وشر الماكل مال اليتيم والسعيد من وعظ بغيره والشقى من شقى فى بطن امه وانما يصير احدكم الى
موضع اربع اذرع والامر باخره وملاك العمل خواتمه وشر الروايا روايا الكذب وكل ما هو ات قريب
وسباب المؤمن فسوق وقتال المؤمن كفر واكل لحمه من معصية الله وحرمة ماله كحرمة دمه ومن
يتال على الله يكذبه ومن يغفر يغفر الله له ومن يعف يعف الله عنه ومن يكظم الغيظ ياجره الله
ومن يصبر على الرزية يعوضه الله ومن يتبع السمعة يسمع الله به ومن يصبر يضعف الله له ومن
يعص الله يعذبه الله اللهم اغفر لى ولامتى اللهم اغفر لى ولامتى اللهم اغفر لى ولامتى استغفر الله لى ولكم
كذا فى الجامع الصغير وانما ذكرته لما فيه من النفع الكثير للصغير والكبير وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
رضى الله عنه وفى نسخة العاصى والاول هو الاولى لما حققناه فيما سبق من اصل المبنى قال النبى صلى الله
عليه وسلم العلم اى اصوله ثلاثة اى اقسام وما سوى ذلك فهو فضل اى زائد لا يفتقر الى علمه يعنى كل علم
سوى هذه الثلاثة وما يتعلق بها مما يتوقف عليه وان لم يسع المرء جهله اية محكمة اى احكم بيانها
فلم يحتج الى زيادة فى شانها او سنة قائمة اى احاديث ثابتة اى مستمرة العمل بها دائمة او فريضة عادلة
اى فى القسمة او عادلة ومساوية فى العمل بها الكتاب والسنة وهى الثابتة باجماع الامة او قياس الائمة
رواه ابو داود وابن ماجة وعن الحسن بن ابى الحسن رحمهما الله اى البصرى كما رواه عبد الرزاق عن
معمر عن زيد عن الحسن مرسلا والدارمى عن ابن مسعود موصولا قال عنه عليه السلام عمل قليل فى
سنة اى مصاحب لها خير من عمل كثير فى بدعة اى من اصلها لان ذلك وان قل كثر نفعه بل هو
نفع كله وذا الكثير ضررا ونفعه قليل وان كثر عمله ففى بمعنى مع كما فى قوله ادخلوا فى امم اى معهم والحاصل
ان الاقتصاد فى السنة افضل من الاجتهاد فى البدعة ولو كانت مستحسنة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله
يدخل العبد الجنة اى على مراتبها بالسنة اى بسبب القيام بها تمسك بها اى اخذها وعمل بمقتضاها
فاز بمقام القدس وحرام الانس وفى نسخة يتمسك بها فالاولى استيناف والثانية حال
والحديث غير معروف المبنى لكنه صحيح المعنى وعن ابى هريرة رضى الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم كما
رواه الطبرانى فى الاوسط قال المتمسك بسنتى عند فساد امتى اى حين يكون فتن القاعد فيها خير
من القائم والقائم فيها خير من الماشى والماشى فيها خير من الساعى فان قلت من يتمسك بالسنة
اذا فسدت الامة اجيب بان المراد اكثر الامة ولا يبعد ان يراد بفسادهم سوء اعتقادهم بترك
العمل بالاحاديث واعتمادهم على مجرد ما يفهمونه لعقولهم الكاسدة وارائهم الفاسدة كما هو طريق
اهل البدعة بخلاف مذهب اهل السنة على ما ورد له اجر مائة شهيد اى حيث جاهد فى طريق تسديد
وقال عليه السلام كما رواه الترمذى ان بنى اسرائيل فترقوا اى تفرقوا على ثنتين وسبعين ملة اى
مذهبا ومشربا وفى نسخة فرقة اى جماعة وان امتى اى اهل الدعوة او الاجابة تفترق وفى رواية
ستفترق على ثلاث وسبعين اى بزيادة ملة كلها اى جميع الملل السابقة والنحل اللاحقة فى النار
اى طريقها وكانهم فيها الا واحدة اى الا اهل ملة واحدة او الا جماعة قالوا اى بعض الصحابة ومن هم
يا رسول الله قال الذى اى الجمع والفوج الذى او اهل الطريق الذى انا عليه اليوم واصحابى اى من
متابعة الكتاب والسنة ومجانبة امور المحدثة والبدعة وعن انس رضى الله عنه قال صلى الله
عليه وسلم من احيى سنتى اى اشاعها بعملها او اذاعها بنقلها فقد احيانى اى رفع ذكرى واظهر
امرى ومن احيانى كان معى اى مشاركا لى فى علو قدرى وفى نسخة كان معى فى الجنة اى مصاحبا

لى في النعمة رواه الاصبهانى في ترغيبه والانكالى في السنة وعن عمرو بن عوف المزنى كما رواه
الترمذى وحسنه ابن ماجة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحارث من احيى سنة من سنتى
اى من سننى قد اميتت بعدى اى بترك ذكرها او العمل بها فان له من الاجر مثل من اى مثل اجر من
عمل بها من غير ان ينقص اى ذلك الاجر الذى يكون له من اجورهم اى من اجور من عمل بها بتعاله
شيئا مفعول ينقص وقد اعتبر في ضمير هم معنى دون لفظها ومن ابتدع بدعة ضلالة بالاضافة
او بالوصف اى بدعة سيئة كالبناء على القبور وتجصيصها لا بدعة مستحسنة كالمنارة
وترصيصها لا ترضى الله ورسوله من الارضاء صفة كاشفة والمعنى لا يكون موافقة
للكتاب والسنة ولا ماخوذة من القياس او اجماع الامة كان عليه اى من الاثم مثل اثام
من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا اى من اثام من عمل بها تبعا لها

فصل واما ما ورد عن السلف اى الصالحين من الصحابة والتابعين والائمة اى العلماء
العاملين المجتهدين فى امر الدين من اتباع سنته وفى نسخة فى اتباع سنته فالجار متعلق بورد
وعلى الاول بيانية والاقتداء بهديه اى طريقته وسيرته اى هيئته فالاول بيان الكمية
والثانى بيان الكيفية اوهما ايماء الى قاله وحاله وهذا الامر لتقريرها ولحمن القول الاعظم
القسيرى فحدثنا الشيخ ابو عمران موسى بن عبد الرحمن بن ابى تلميذ بفتح فوقية وكسر لام
فتحتية الفقيه اى الكامل فى الفقه سماعا عليه اى لا قراءة لديه ولا بواسطة اليه قال
ثنا اى حدثنا ابو عمر الحافظ اى ابن عبد البر ثنا اى حدثنا سعيد بن نصر ثنا اى حدثنا
قاسم بن اصبغ بفتح همزة وموحدة وغين معجمة منونة كذا فى نسخة مضبوطة والظاهر
غير منصرف كاحمد واسلم والله اعلم ووهب بن مسرة بفتح ميم وسين مهملة وتشديد
راء قالا اى كلاهما ثنا اى حدثنا محمد بن وضاح بتشديد الضاد المعجمة ثنا اى حدثنا
يحيى بن يحيى اى الليثى راوى الموطا وفى نسخة اختصر على يحيى الاول لشهرته فتامل ثنا
اى حدثنا مالك وهو الامام صاحب المذهب عن ابن شهاب اى الزهرى عن رجل
من ال خالد بن اسيد بفتح فكسر وفى نسخة بالتصغير وخالد اخو عتاب اسلم عام الفتح
وكان من المؤلفة قلوبهم واما الرجل فغير معروف انه سال عبد الله بن عمر رضى الله عنه فقال
يا ابا عبد الرحمن يكتب بالالف ويقرء بها على الصحيح انا نجد صلوة الخوف وصلوة الحضر فى
القران اى فى قوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة الاية الى قوله ان الصلوة كانت على المؤمنين
كتابا موقوتا ولا نجد صلوة السفر اى بوصف القصر فى القران صريحا والا فصلوة الخوف
متضمنة للقصر فى الاية على ما ورد فى السنة فقال ابن عمر يا ابن اخى اى فى الاسلام جريا على
عادة العرب فى خطاب الاقوام وايماء الى الشفقة على الانام ان الله بعث محمدا عليه السلام
ولا نعلم شيئا اى من الاحكام وانما نفعل كما رايناه يفعل اى فنتبعه ونقتدى به فى جميع امورنا
وقد رايناه يقصر فى السفر فقصرنا معه بل وقد امرنا بالقصر واوجب علينا هذا الامر بقوله
هذا صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته والامر للوجوب ولذا قال ابو ح بان
الاتمام اساءة ومكروهة كراهة تحريمية والحاصل انه صلى الله عم مبين للشريعة بالكتاب
والسنة فمن ترك شيئا منها فقد وقع فى الضلالة والبدعة والحديث رواه مالك والنسائى
وابن ماجة وقال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنهما اى ابن مروان بن الحكم الاموى القرشى
وامه ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو تابعى جليل وخامس الخلفاء على

ماقيل روى عن عبد الله بن جعفر وانس وابن المسيب وجماعة وعنه ابناه والزهرى وعدة اخرج
له اصحاب الكتب الستة مات بدير سمعان من ارض حمص سنة احدى ومائة وله من العمر اربعون
ومدة ولايته سنتان وخمسة اشهر وايام امنا فبه ظاهرة ومراتبه متواترة وهذا الحديث روى عنه
الانكالى فى السنة انه قال سن رسول الله صلى الله عليه وسلم اى شرع طريقة مرضية وولاة الامر اى
وسن الخلفاء الراشدون من بعده سننا اى موافقا لقواعد الكتاب والسنة كجمع عمر الناس على
ابى بن كعب فى صلوة التراويح وامر عثمان رضى الله عنه بكتابة المصحف ثم بعثها الى الافاق الاخذ بها
اى العمل بسنته وسنة من بعده تصديق بكتاب الله اى حيث قال وما اتاكم الرسول فخذوه واستكمال
لطاعة الله اى فى طاعة رسوله لقوله سبحانه من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال عليه السلام
عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى والمراد الخلفاء الاربعة وان عم كل من سار
سيرتهم من الائمة وقوة على دين الله اى واستعمال سنته وسنة من اتى على طريقته وتقوية على كمال الملة
وجمال شريعته ليس لاحد تغييرها اى بزيادة ونقصان فيها ولا تبديلها اى بغيرها ظنا انه احسن
ولا النظر اى ولا يجوز لاحد النظر فى راى من خالفها اى بلا دليل شرعى من اجماع او قياس بل بمجرد
رايه واتباع عقله وقد تعسفه الدلجى هنا من قلة فهمه وكثرة جهله وسوء ظنه بالامام الاعظم
والهمام الافخم الاقدم حيث قال وكفاك هذا احاكما بالغاء قول من قال بنفوذ شهادة الزور ظاهرا
وباطنا وقوله لو اقام رجل شاهدا زور ان فلانة امراته فشهدا بذلك جاز له ان يطئها مع
علمه بانها ليست زوجته وهذا لم يرد به كتاب ولا سنة انتهى ولا يخفى ان الخلق عيال ابى ح
فى الفقه كما صرح به الشافعى فهل يتصور لامام المجتهدين ان يتكلم براى المجرد فى امر الدين
او يتوهم ان يكون جاهلا بالكتاب والسنة وهو امام الائمة ومقتدى اكثر الامة فهذا ظن
فاسد ووهم كاسد ولكنه خلق بسلفه كما بينته فى تشييع الحنفية لتشنيع الشافعية مع ان
المسئلة المذكورة هى الرواية المشهورة عن على كرم الله وجهه حيث قال شاهداك زوجاك
فبهذا علم ان هذا القائل لم يصل الى مقام الاجتهاد والتاييد بل هو واقع فى حضيض التقليد
بل جملة غلبة التعصب الجاهلى والتكسب الغافلى حيث تكلم بهذا القيل ولم يعرف ان المجتهد
اسير الدليل كما قال الشافعى يجوز نكاح الرجل ووطئه بنته الحاصلة من الزنا نظرا الى ما قام
عنده من الدليل مع عدم التفات الى قبح صورى فى هذا القيل والله سبحانه يهدى الى سواء
السبيل من اقتدى بها اى بسنته وسنتهم مهتد اى ما دام مقتديا بها وفى نسخة فهو مهتد
ومن انتصر بها اى استعان بها واستوثق بسببها واستدل لمطلوبها بمدلولها منصور اى
فهو منصور كما فى نسخة ومن خالفها اى فلم يتمسك بها وعمل بغيرها واتبع غير سبيل المؤمنين
اى المجتمعين عليها ولاه الله ما تولى اى جعله واليا لما تولاه من الضلال وخلى بينه وبين
ما اختاره من الوبال واصلاه جهنم اى ادخله فيها واحرقه بها وساءت اى قبحت جهنم
مصيرا اى مرجعا له ولمن تبعه والحديث مقتبس من قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما
تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وقال
الحسن بن ابى الحسن اى البصرى عمل قليل فى سنة خير من عمل كثير فى بدعة وقد سبق هذا الحديث
مرفوعا فلعله جاء عنه موقوفا ايضا فلذا ذكره هنا مكررا ليكون لتاكيد الامر مقررا
والمعنى ان الاقتصاد فى السنة خير من الاجتهاد فى البدعة وقال ابن شهاب اى الزهرى كما
اخرجه عنه الانكالى فى السنة بلغنا عن رجال من اهل العلم اى من الصحابة والتابعين

قالوا الاعتصام بالسنة نجاة اى الاستمساك بها كالسبب خلاص من ورطة الهلاك و ورطة الانهماك وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه كما فى سنن سعيد بن منصور رض الى عماله اى بالامصار بتعلم السنة اى الاحاديث او السنن و فى نسخة بتعليم السنة اى للناس والفرائض اى تفصيلها و تميزها مما عداها او اريد بها علم الفرائض وقسمة المواريث واللحن اى اللغة تفسير من احد رواة الحديث او من المص والمراد باللغة اصولها المفردة الشاملة لعلم الصرف و فروعها المركبة الكافلة لعلم النحو المتعلق بالمبانى وكذا علم البيان والمعانى و قال اى عمر رض ايضا على ما رواه الدارمى ان اناسا يجادلونكم يعنى بالقران تفسيره فى الاصل اى بظواهر الايات القرانية و مجملات الدلالات الفرقانية فخذوهم بالسنن و فى نسخة بالسنة اى فغالبوهم بالاحاديث النبوية لانها مبينة للاحكام الدنيوية والاخروية وهذا معنى قوله فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله اى من غيرهم لانهم جامعون بينهما بخلاف من اقتصر على معرفة احدهما فالمراد باصحاب السنن العلماء بالحديث المبين للكتاب واما قول الدلجى كالبخارى ومسلم وابى داود فخارج عن صوب الصواب و فى خبره اى خبر عمر رضى الله عنه الذى رواه مسلم عنه حين صلى اى عمر بذى الحليفة بالتصغير وهو مكان معروف قرب المدينة ميقات اهلها ومن مر بها من غيرها ركعتين اى سنة الاحرام ولبى فى ذلك المقام فقال اصنع اى افعل انا كما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع اى فى حجته محافظة على سلوك محجته واتباع سنته وطريقته وحجته والظاهر انه اراد القران كما يدل عليه قوله وعن على رضى الله عنه كما رواه الشيخان حين قرن بين الحج والعمرة قيل تمتع اذ القران قد يطلق على التمتع من حيث ان القارن متمتع ايضا لسقوط احدى السفرتين وحصول ثواب الهدى بالجمع بين العبادتين كما انه قد يطلق التمتع على القران بالمعنى اللغوى الشامل للمعنى الشرعى ولعل قولهم فمن تمتع بالعمرة من هذا القبيل فقال له عثمان رضى الله عنه وهو الصواب بحذف ما فى نسخة فقال له عمر ترى من الراى لا من الرؤية اى تعلم انى انهى الناس عنه اى عن القران او التمتع وتفعله اى انت مخالفا لامرى قال اى على لعثمان رضى الله عنهما لم اكن ادع اى وادعا و تاركا ويروى لا ادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول احد من الناس وفيه دليل صريح ونقل صحيح انه حجه عليه السلام كان قارنا فى حجة الاسلام ويدل عليه سكوت عثمان على وجه الالزام وكانه كان يظن ان افضل انواع الحج هو الافراد او التمتع مبنيا على ان اشهر الحج يكون مخصوصا بالحج وان العمرة يقع فى غيرها قبلها او بعدها كما كان عليه اهل الجاهلية قبل حجه عليه السلام ان العمرة فى اشهر الحج من افجر الفجور ولدفع هذا الامر امر صلى الله عليه وسلم بعض اصحابه بنسخ الحج للعمرة ولعله ما بلغ عثمان هذا المعنى او كان له تاويل فى هذا المبنى وقد قيل وانما نهى عثمان رض عن المتعة ليكون اشهر الحج للحج لا غير وليكون العمرة فى غيرها حتى زار البيت فى اشهر الحج وبعدها وقيل انما نهى عنها لمنفعة اهل مكة ليكون لهم موسمان فى كل عام والله اعلم وحمل فعله صلى الله عليه وسلم على احدهما لا على الجمع بينهما كما عليه المحققون الذين جمعوا بين الرواية والدراية هذا وقال الحلبى فى النسخة التى وقفت عليها فقال له عمر و فى الهامش عثمان عوض عمر وعليه صح وفى صحيح البخارى وسنن النسائى كلاهما فى الحج من حديث مروان بن الحكم قال شهدت عثمان وعليا رضى الله عنهما وعثمان نهى عن المتعة وان الجمع بينهما فلما راى على اهل بهما لبيك لعمرة وحجة فقال ما كنت لادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول احد واخرج الشيخان والنسائى كلهم فى الحج من حديث سعيد بن المسيب قال اجتمع على وعثمان رضى الله عنهما

بعسفان وكان عثمان ينهى عن المتعة او العمرة فقال على ما تريد الى امر فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم تنهى عنه وعثمان منك فقال انى لا استطيع ان ادعك فلما راى على ذلك اهل بهما جميعا واخرج مسلم من حديث عبد الله بن شقيق كان عثمان ينهى عن المتعة وكان على يامر بها فقال عثمان لعلى كلمة فقال على لقد علمت انا قد تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اجل ولكنا كنا خائفين انتهى ولا يظهر وجه الخوف فانه عليه السلام حج بيت الله الحرام بعد فتح مكة وغلبة اهل الاسلام ثم المراد بالتمتع التمتع اللغوى وهو القران فلا مخالفة بين الاحاديث المروية عن على كرم الله وجهه والله اعلم وعنه اى عن على وهو غير معروف عنه انى و فى نسخة صحيحة الا انى اى انتهوا فانى لست بنبى اى لا يوحى الى بوحى جلى ولا يوحى الى اى بوحى خفى اعمل به ولكن اعمل بكتاب الله وبسنة نبيه و فى نسخة وسنة نبيه ما استطعت اى قدر ما قدرت بحسب الطاقة البشرية وكان ابن مسعود يقول كما رواه الدارمى والطبرانى واللالكائى فى السنة عنه وعن ابى الدرداء القصد فى السنة اى التوسط فى العمل بها بين الكثرة والقلة خير من الاجتهاد فى البدعة اى حسن من المبالغة فى بذل الوسع والطاقة والكثرة من الطاعة فى حال الاخذ بالبدعة ولو كانت مستحسنة واما تقييد الدلجى بالضلالة فنشا من بعض الجهالة لانها قوبلت بالسنة الثابتة ولا شك انها خير من البدعة الحسنة ولا معنى لمقابلتها ببدعة الضلالة اذ لا خير فيها فى جميع الحالة لا محالة وقال ابن عمر رضى الله عنهما كما رواه عبد بن حميد فى مسنده بسند صحيح صلوة السفر ركعتان اى لا زيادة عليهما كما ثبت عنه عليه السلام قولا وفعلا فى الليالى والايام من خالف السنة اى لم يقبلها كفر اى قارب الكفر او كفر بالنعمة فان القصر رخصة وهى منه ولذا سمى صدقة وقيل من خالفها عنادا او استحلالا فقد كفر وخرج عن دائرة الاسلام بامتناع قبول احكامه عليه السلام وهذا اذا كانت السنة متواترة معلومة من الدين بالضرورة وتركها عن تاويلها وقال ابى بن كعب كما رواه الاصفهانى فى ترغيبه واللالكائى فى سنته عليكم بالسبيل اى الزموا طريق الطاعة والسنة اى ومتابعة الشريعة فانه ما على الارض من عبد اى من عبيده سبحانه على السبيل اى سبيل الله والسنة اى سنة رسوله والمعنى يكون ثابتا على الطريق الكتاب والسنة ذكر الله فى نفسه اى فى باطنه والمعنى بحضور قلبه سواء يكون الذكر بلسانه او بمجرد ذكر جنانه ولا شك ان الجمع اولى لحضور برهانه فلا معنى لقول الدلجى اى بدون تلفظ لوضوح بطلانه ففاضت عيناه اى سالت دموعهما من اثر بكائه من خشية الله اى من خوف عقابه او حجابه فيعذبه بالنصب اى الا لم يعذبه الله ابدا اى لا فى دنياه ولا فى اخرته حيث طلب مرضات مولاه و فى نسخة فيعذبه بالرفع وما على الارض من عبد على السبيل اى الطريقة المرضية والسنة اى الهيئة السنية ذكر الله فى نفسه اى من غير ان يتعلق به الريا والسمعة فاقشعر جلده اى فقبض واجتمع من خشية الله اى من عظمة مولاه الا كان مثله بفتحتين اى صفته العجيبة وحالته الغريبة كمثل شجرة قد يبس ورقها اى اوراقها وذهب رونقها ورواجها فهى كذلك اى فبينما هى فى اوقات كونها كذلك اذا اصابتها ريح شديدة اى من جوانبها فتحاتت بتشديد الفوقية اى فتناثرت عنها ورقها الا كرر بلا او تاكيد البعد المسافة بينهما باعتراض المثل حط الله عنه خطاياه بصيغة المجهول اى وضع عنه ذنوبه ومحى عنه عيوبه كما تحاتت عن الشجرة ورقها اى تساقط فان اقتصادا اى توسطا فى سبيل الله اى فى طريق خير وسنة اى طريقة حسنة من كتاب وسنة خير من اجتهاد اى مبالغة فى الطاعة

وسع الطاقة في خلاف سبيل وسنة اي في مخالفتهما وموافقة بدعة اي ولو حسنة لا بدعة ضلالة
كما قاله الدلجي هنا ايضا وهذا عطف تفسير ولم يوجد في بعض النسخ وانظروا اي تاملوا واحرصوا منكم
ان يكون عملكم ان كان اجتهادا او اقتصادا اي مبالغة في الجد او متوسطة في الجهد ان يكون بدلا من ان
يكون الاول او تاكيدا له لبعد المسافة بينهما باعتراض الشرط والمعنى ان يوجد على منهاج الانبياء
اي شريعتهم ويروى مناهج الانبياء اي شرايعهم وسننهم اي على طريقتهم لتصلوا الى مقام
حقيقتهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما اي نوابه الى عمر اي اليه حال كونه
يخبره بحال بلده اي مما عليه اهله من فساده وكثرة لصوصه اي سراقه ونهابه هل ناخذهم بالنون وفي نسخة
صحيحة بالياء التحتية بالظنة بكسر الظاء المعجمة المساله وتشديد النون اي التهمة والمعنى هل نواخذهم
ونعاقبهم بمجرد العلامات الدالة على الاخذ والسرقة عملا بالسياسة او وفي نسخة ام نحملهم على
البينة اي عند انكارهم وما جرت عليه فيه السنة وفي نسخة صحيحة وما جرت به السنة اي من ان
البينة على المدعي واليمين على من انكر فكتب اليه عمر رضي الله عنه خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة اي بما
ترتب عليه من غرم وقتل وقطع ونحوها فان لم يصلحهم الله اي بذلك فلا اصلحهم الله اي ايضا بخلاف
ما هنالك ولا يبعد ان يكون الجملة الثانية دعائية والاول اظهر والمعنى ان الله تعالى حكيم في صنعه
وعليم في حكمه فلا يجوز الزيادة والنقصان في حده وقد روي ان بعض الملوك كان يقتل اللصوص
بالسياسة ومع هذا يكثر السرقة فذكر ذلك لبعض العلماء هنالك فقال له اعمل بالسنة يندفع
بها الكثرة فسمع كلام ذلك الامام وعمل بالشريعة في تلك الاحكام فقلت السرقة فساله عن
الحكمة فقال لما كثرت مشاهدة قطع الايدي اعتبر اهل الفساد وقل اللص في العباد وعن عطاء
اي ابن رباح او عطاء الخراساني في قوله اي في تفسير قوله تعالى فان تنازعتم اي اختلفتم وانتم
واولوا الامر منكم في شيء اي من امور الدين فردوه اي ارجعوا فيه الى الله والرسول اي الى كتاب الله
وسنة رسول الله اي الى حكمهما فيكم وهذا يشمل حياته ومماته عليه السلام وقال الشافعي رحمه الله
وهو الامام المجتهد روى عن مالك وروى عنه احمد واخرج له اصحاب السنن الاربعة وذكره البخاري
في موضعين من صحاحه في الركاز والعرية ويقال انه عنى ومال الى كل قول بعض وولد سنة خمسين ومائة
يوم مات ابو حنيفة ومات سنة اربع ومائتين ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها اي
اقتفاؤها علما وعملا قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وهذا قريب في المعنى مما يحكى
عنه اذا صح الحديث فهو مذهبي وقال عمر رضي الله عنه فيما رواه الشيخان ونظر الى الحجر الاسود
جملة معترضة حالية انك والله كما في نسخة حجر لا تنفع ولا تضر اي في حد ذاتك وهو لا ينافي ما ورد
انه يشهد لمن استلمه يوم القيمة ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك
ثم قبله وهذا يدل منه رضي الله عنه على كمال متابعته للسنة وخبر لولا واجب الحذف عند النحاة
لان طول الكلام سد مسد الخبر مع الجواب لكن المسئلة مفصلة فان خبر لولا منقسم الى اقسام ثلثة
قسم واجب الحذف وهو ما دل على كون مطلق كقولك لولا زيد لهلك عمرو وقسم واجب الاثبات
وهو ما دل على كون مقيد اذ لو حذف لما فهم المعنى كقوله عليه السلام لعائشة لولا قومك حديثو
عهد بجاهلية لنقضت الكعبة وبنيتها على قواعد ابراهيم فلو حذف حديثو عهد لكان المعنى لولا قومك
على كل حال من احوالهم لنقضت الكعبة ومن جملة احوالهم بعد عهدهم بالكفر فيما يستقبل فكل ما لم يفهم
عند الحذف يتعين الاثبات به ومنه قول الشافعي ولولا الشعر بالعلماء يزري لكنت اليوم اشعر
من لبيد وكذا قول الخنساء ترثي اخاها صخرا ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي ومنه قول عمر

هذا

هذا او التقدير لولا رويتي تقبيل النبي عليه السلام مستصحبة لما قبلتك وقسم ان شئت حذفته بقولك
لولا اخو زيد ينصره لغلب فمن راعى كون المطلق حذف ومن راعى كون المقيد اثبت وروي وفي
نسخة رئي بكسر الراء وسكون الياء فهمزة على بناء المجهول من راى مقلوب راى عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما كما رواه احمد والبزار بسند صحيح يدير ناقته في مكان اي يطيفها حوله حتى عاد الى موضع اوله
فسئل عنه اي عن سبب فعله وان ادارته لاي شيء فقال لا ادري اي وجهه وحكمته الا اني رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فعله اي مرة وفي نسخة يفعله ففعلته اي اقتداء به صلى الله عليه وسلم في فعله وهذا يشير
الى ان اكابر الصحابة كانوا يتبعونه في الامور العادية ايضا وقال ابو عثمان الحيري بمهملة مكسورة فمثناة
تحتية محلة بنيسابور كان يسكنها وهو شيخ الصوفية بها ذكره الذهبي في المشتبه وفي نسخة الجيزي
بالتصغير وهو تصحيف وتحريف عن ما قاله ابو القاسم القشيري في رسالته من نسبة هذا القول اليه
والثناء عليه بقوله فمنهم ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الحيري المقيم بنيسابور وكان من الذي قد
صحب شاه الكرماني ويحيى بن معاذ الرازي ثم ورد نيسابور مع شاه الكرماني على ابي جعفر الحداد
واقام عنده وزوجه ابو جعفر ابنته مات سنة ثمان وتسعين ومائتين من امر السنة بتشديد الميم
اي من جعل السنة اميرا او حاكما على نفسه قولا وفعلا اي واعتقادا نطق بالحكمة لانه تبع من لا ينطق
عن الهوى واختار سبيل الهدى ومن امر الهوى على نفسه اي بالامور الخارجة عن طريق السنة والمائلة
عن سبيل المرضي لمولاه وقال سهل التستري اصول مذهبنا اي معاشر الصوفية لا جماعة المتصوفة
بشهادة الاضافة ثلاثة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاخلاق اي الاحوال الباطنة
والافعال اي الاعمال الظاهرة والاكل من الحلال اي الطيب الخارج عن الشبهة واخلاص النية في جميع
الاعمال اي تخليصها من شوائب الرياء والسمعة اذ قد يصير العادات بها عبادات والكل ماخوذ
من مكارم افعاله ومحاسن اقواله صلى الله عليه وسلم وزيد وفي نسخة وقد كان على خلق عظيم وروي عن
عائشة رضي الله عنها انها قالت كان خلقه القران اي يأتمر باوامره وينتهي بزواجره وجاء في تفسير
قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه انه اي العمل الصالح الذي يرفعه الله ويرفع الكلم الطيب الى الله
هو الاقتداء به اي برسول الله صلى الله عليه وسلم كما في نسخة اي في جميع اقواله وافعاله واحواله وقد فسر
الكلم الطيب بقول لا اله الا الله وقيل بكل ذكر من تسبيح وتهليل وتحميد وقراءة قران وغير ذلك والهاء
في قوله يرفعه راجع الى الكلم الطيب وهو وعليه اكثر المفسرين فمن قال حسنا وعمل غير صالح رد الله عليه
قوله ومن قال حسنا وعمل صالحا رفعه العمل كما جاء في الحديث لا يقبل الله قولا الا بعمل ولا عملا الا
بنية ولا نية الا باصابة السنة وحكي عن احمد بن حنبل رحمه الله وهو الامام المذهب احمد بن محمد بن
حنبل بن هلال الشيباني الزاهد الرباني روى عنه البخاري وغيره وعنه ابناه وجمع وفي نسخة ان
احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا اي عن ثيابهم ودخلوا الماء اي بلا سترة والظاهر ان الجملة
حالية والمعنى انهم تجردوا عن ثيابهم بعد ان دخلوا وسط الماء على ان الواو لمطلق الجمع فاستعملت
الحديث اي اظهرت الحديث الذي رواه مثله الترمذي ايضا من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا
يدخل الحمام بصيغة النهي وقيل بالنفي واريد النهي بل هو ابلغ الا بمئزر بكسر ميم وسكون همز ويبدل
وفتح زاي الا بازار يستر عورته ولم اتجرد اي انا من ثيابي احتياطا في ذلك المقام فرايت اي في المنام
تلك الليلة اي القابلة من يوم تجردهم قائلا يقول لي يا احمد ابشر اي بكل خير وفي نسخة ابشر يا احمد
فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى اي يقتدى بك قلت من انت قال
جبريل فصل ومخالفة امره وكذا مناقضة نهيه بعد الانقياد لحكمه وتبديل سنته

بان تبع رايه وهواه في فعله وقوله
وامور دنياه واخراه نطق بالبدعة
صح

اى بتغييرها او بتفسيرها معنى على خلاف مراده وطريقة ضلالا اى في الاعتقاد وبدعة اى في
الاجتهاد ولا تصلح للاعتماد ومتوعد بفتح العين المشددة اى موعود من الله تع عليه اى على ما
ذكر من المخالفة والمبادلة بالخذلان اى بترك النصرة له وعدم التوفيق للطاعة وخلق المعصية
فيه في الدنيا والعذاب اى وبالعقوبة في العقبى وقال تع فليحذر الذين يخالفون عن امره اى معرضين
عنه او مانعين عن مقتضى حكمه ان تصيبهم فتنة اى كراهة ان يلحقهم محنة وبلية في الدنيا او يصيبهم
عذاب اليم اى مولم في العقبى والاية دالة على ان الامر للوجوب الاكيد حيث رتبه على تركه الوعيد الشديد
وقال تع ومن يشاقق الرسول اى يخالفه لان كلا من المتخالفين يكون في شق غير شق الاخر من بعد
ما تبين له الهدى اى ظهر له الحق ببيان المولى ويتبع غير سبيل المؤمنين اى غير ما هم عليه من اعتقادهم
او اعتماد عمل نوله ما تولى اى نجعله واليا لما تولاه من ضلال وبدعة ونصله جهنم اى ندخله فيها
ونحرقه منها وساءت اى جهنم مصيرا اى مرجعا لهم والاية موذنة بحرمة مخالفة الاجماع
حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر وعبد الله بن عتاب بتشديد الفوقية وفي نسخة ابوا محمد
بلفظ التثنية فان كلاهما مكنى بابي محمد بقراءتي عليهما قيل هو فوق السماع لانه ادل على القابلية
الظاهرة في الطباع قالا اى كلاهما ثنا اى حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا اى حدثنا ابو الحسن
القابسي بالقاف وكسر الموحدة ثنا اى حدثنا الحسين وفي نسخة صحيحة الحسن ابن مسرور الدباغ
اى صانع الدبغ او بايعه ثنا اى حدثنا احمد بن ابي سليمان ثنا اى حدثنا ابن سحنون بفتح سين وضم
نون ابن سعيد وهو عبد السلام ثنا اى حدثنا ابن القاسم ثنا اى حدثنا مالك وهو امام دار
الهجرة عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه وكذا رواه مسلم وابو
داود والنسائي عنه واختار المص طريق مالك فان بينه وبين مالك سبعة اشخاص وبينه وبين مسلم
ثمانية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة بتثليث الباء والفتح افصح والظ ان المراد
مقبرة البقيع في المدينة وذكر الحديث اى بطوله في صفة امته اى نعتهم وفضلهم حيث قال
لكم سيماء ليست لاحد من الامم تردون على غرا محجلين من اثر الوضوء الحديث وفيه اى وفي
جملته فليذادن بفتح اللام القسمية وضم الياء وذال معجمة فالف ودال مهملة فنون مشددة
من الزود وهو الطرد والبعد اى فليبعدن وليمنعن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال اى
عن مزاحمة بعير الرجال عن الشرب من حوض ماء الزلال فاناديهم اى ظنا انهم من اصحابي
واهل ناديهم فاقول الا اى تنبهوا هلموا اى تعالوا واقبلوا وهو بلغة قريش يستوي فيه
الواحد والجمع بخلاف بني تميم فانهم يقولون هلم هلما هلموا هلمن والاول افصح وبه ورد التنزيل
قل هلم شهداءكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا وقال الخليل اصله لم من قولهم لم الله شعثه
اى جمعه كانه اراد لم نفسك الينا اى قرب والهاء للتنبيه وحذف الفها لكثرة الاستعمال وجعلا
اسما واحدا في الامر بالاقبال فيقال اى فيقول المانعون والدافعون هم الملائكة الجامعون انهم
قد بدلوا بعدك اى دينهم كفرا بدليل قوله فاقول فسحقا فسحقا فسحقا اى ثلاث مرات وهو
بسكون الحاء وضمها بمعنى بعدا والنصب بتقدير الزمهم الله سحقا او سحقهم الله سحقا اى
فابعدهم الله بعدا او فطردهم الله طردا وبدليل حديث انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم قال النووي
اختلف العلماء في المراد بهم على اقوال احدها ان المراد بهم المنافقون فيجوز ان يحشروا بالغرة والتحجيل
فيناديهم النبي صلى الله عم للسيماء التي عليهم فيقال ان هؤلاء بدلوا بعدك اى لم يموتوا على ما ظهر
من سلامهم وثانيها ان المراد بهم من كان في زمنه عليه السلام من اهل الاسلام ثم ارتدوا بعده

فيناديهم النبي صلى الله عم وان لم يكن عليهم سيماء الوضوء لما كان يعرفهم في حياته من اسلامهم فيقال
ارتدوا بعدك والثالث ان المراد اصحاب المعاصي والكبائر الذين ماتوا على التوحيد واصحاب البدع فلا يقطع
لهؤلاء بالنار بل يجوز ان يزادوا عقوبة لهم ثم يرحمهم الله سبحانه فيدخلهم الجنة ثم اعلم ان في بعض
النسخ فلا يزادن بزيادة الف بعد اللام فتصير لا نافية واكثر الرواة عن مالك في الموطا على الاول ورواه
يحيى ومطرف وابن قانع على الثاني ورده ابن وضاح بناء على الرواية الاولى وكلاهما صحيح المبنى بل الثانية
افصح في المعنى اى فلا يفعلوا فعلا يوجب ذلك هنالك ومنه حديث فلا الفين احدكم على رقبته
بعير اى لا تفعلوا ما يوجب ذلك فما في بعض حواشي الشفاء من ان قوله فلا يزادن لا معنى له وروى
انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اى في حديث طويل حما رواه الشيخان عنه اخره
لمن رغب وفي نسخة صحيحة من رغب عن سنتي اى اعرض عنها وما مال اليها فليس مني اى بمتصل بي
او ليس من اتباعي واشياعي وقال اى النبي عليه السلام كما في الصحيحين من احدث في امرنا ولمسلم من عمل
عملا ليس عليه امرنا وفي رواية من ادخل في ديننا وهو كذلك في نسخة وفي اخرى في امرنا هذا
على ما في رواية صحيحة اى هذا الامر الواضح الكامل الذي لا يحتاج الى زيادة احداث ما ليس منه اى
شيئا لم يكن له من الكتاب والسنة عاضد ظاهرا وخفي ملفوظ او مستنبط وفي نسخة ما ليس منه فهو
اى ذلك المحدث او ذلك الشيء المحدث رد اى مرد ود غير مقبول وهذا الحديث اصل في الاعتصام
بالكتاب والسنة ورد الاهواء والبدعة وروى ابن ابي رافع كما اخرجه ابو داود والترمذي وابن
ماجة واسمه عبيد الله عن ابيه اى ابي رافع مولى النبي عليه السلام عن النبي وفي نسخة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا الفين احدكم متكئا على اريكته نهي لنفسه عليه السلام ان يراهم في ذلك المقام مريدا به
نهيهم عن ان يكونوا عليها فانهم اذا كانوا عليها وجدهم كذلك لديها يأتيه حال ثانية او جملة
استينافية بيانية اى يجيئه الامر من امري اى حكمي مما امرت به او نهيت عنه اى مما هو غير ظاهر
في الكتاب فيقول لا ادري اى غير القران ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه زاد اى الراوي ابو داود والترمذي
والحاكم في حديث المقدام بكسر الميم الاولى وهو ابن معدي كرب روى عنه صلى الله عم الا للتنبيه وانما
حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله اى فيجب اجتناب ما حرمه لانه ما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحي يوحى في الكتاب وحي جلي والسنة وحي خفي وقال عليه السلام كما رواه ابو داود في مراسيله
والدارمي والفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن يحيى بن جعدة وجيء بكتاب جملة حالية معترضة
موذنة لانه سبب للمقالة اى جيء بمكتوب من التورية في كتف اى من الشاة والجائي به عمر او ابنته حفصة او
عائشة رضي الله عنهم او غيرهم ولا منع من الجمع كما يشير اليه قوله كفى بقوم حمقا بضم فسكون اى حماقة وجهالة
او قال ضلالا اى ضلالة وغواية والشك من الراوي والباء زائدة في فاعل كفى ونصب ما بعده على التمييز
المحول عن الفاعل والمعنى كفى الحمق او الضلال قوما ان يرغبوا اى يميلوا ويعرضوا عما جاء به نبيهم الى غيره
نبيهم اى ملتفتين ومقبلين الى ما جاء به غير نبيهم يعني ولو كان نبيا الى غيرهم كما يدل عليه قوله في
رواية ولو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي او كتاب اى الى كتاب غير كتابهم اى النازل اليهم ولو كان من
كتب الله الى غيرهم هذا ولفظ ما رووه جاء ناس من المسلمين بكتب قد كتبوا فيها بعض ما سمعوه من اليهود
فقال صلى الله عم كفى بقوم حمقا او ضلالة ان يرغبوا عما جاء به نبيهم اليهم الى ما جاء به غيرهم الى غيرهم
فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الاية اى دائما ما بقيت الدنيا وقال عليه السلام
فيما رواه مسلم عن ابن مسعود رض هلك المتنطعون ماخوذ من النطع وهو الغار الاعلى من الفم ثم استعير
لكل تعمق قولا وفعلا اى المتعمقون في كلامهم الغالون في افعالهم والمتكلمون باقصى حلوقهم المبالغون

في خوضهم وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه كما رواه ابو داود وغيره لست تاركا شيئا كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعمل به اي في حال الا عملت به اي اقتفاء بسنته الحميدة واقتداء بسيرته المجيدة اني
اخشى اي اخاف خوفا عظيما ان تركت شيئا في امره اي الذي كان عليه في دينه ان ازيغ اي اميل عن الحق
والهدى واقبل على موافقة النفس وموافقة الهوى

الباب الثاني في لزوم محبته صلى الله عليه وسلم

اي في ذكر ما يوذن بوجوب لزوم محبته لكل مكلف من امته في لوازم ملته قال الله تعالى
قل ان كان اباؤكم وابناؤكم اي اصولكم وفروعكم واخوانكم اي امثالكم واقرانكم وازواجكم اي نساؤكم من
نسائكم ورجالكم وعشيرتكم وفي قراءة عشيراتكم بصيغة الجمع اي جميع اقاربكم او كل من تعاشرونه وتصاحبونه
ماخوذ من العشرة واموال اقترفتموها اي اكتسبتموها من النقود والاجناس الاتية وهي وتجارة تخشون
كسادها تخافون رواجها ونقصان نفاذها ونفادها ومساكن من البيوت والبساتين ترضونها
تحبكم سكونها احب اليكم حبا اختياريا من الله ورسوله وجهاد في سبيله اي من حب الله ورسوله
ومجاهدة في طاعته وعبادته فتربصوا امر تهديد اي فانتظروا حتى ياتي الله بامره اي بمحنة عاجلة
او نقمة اجلة والله لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يرشد الخارجين عن محبة الله ومرضاته الى موافقات
نفسه وهوى متابعاته فكفى بهذا اي التهديد والوعيد الشديد حضا اي تحريضا وحثا وتنبيها
اي نبها ودلالة اي واضحة وحجة اي لايحة على الزام محبته اي اثبات مودته عم وفي نسخة على
التزام محبته اي قبولها ووجوب فرضها اي ثبوت حتمها وعظم خطرها بكسر العين وفتح الظاء المعجمة
اي بضم فسكون والخطر بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة اي القدرة اي عظمة شانها ورفعة
قدرها واستحقاقه اي النبي عليه السلام لها اي المحبة الكاملة عليه السلام اي الكامل التمام
اذ قرع بفتح قاف وتشديد راء اي لانه وبخ الله تعالى اي رتفع شانه وسطع برهانه من كان ماله
اي من تجارة ومساكن وغيرها واهله اي ما له من الاقارب عموما وولده اي واولاده خصوصا
احب اليه اي الى نفسه من الله ورسوله اي من رضاهما واتباع امرهما واوعدهم اي خوفهم بقوله
فتربصوا حتى ياتي الله بامره اي بالذي راد يكم من سوء في الدنيا او العقبى او فيهما جميعا ثم فسقهم
بتشديد السين اي نسبهم الى الفسق بتمام الاية اي بما يتم له الاية به في الدلالة وهو اخرها حيث قال
والله لا يهدي القوم الفاسقين واعلمهم اي بطريق الكناية انهم ممن ضل اي بحجة لانه سبحانه ولم يهده
الله اي الى برهانه وتحقيق ايمانه حدثنا ابو علي الغساني بفتح الغين المعجمة وتشديد المهملة الحافظ
اي الجياني فيما اجازنيه اي من غير سماع منه ولا قراءة عليه وهو اي هذا المروي مما قراءته على غير
واحد اي على كثير من المحدثين غيره ولعله خصصه برواية عنه لعلو سنده او صحة نسبه قال اي الغساني
ثنا اي حدثنا سراج بن عبد الله القاضي ثنا اي قال حدثنا ابو محمد الاصيلي بفتح فكسر ثنا اي حدثنا المروزي
بفتح الميم والواو ثنا اي حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف اي الفربري ثنا اي حدثنا محمد بن اسمعيل اي
البخاري صاحب الصحيح ثنا اي حدثنا يعقوب بن ابراهيم اي الدورقي البغدادي روى عنه اصحاب الكتب
الستة وله مسند توفي سنة اثنين وخمسين ومائتين روى عنه احمد واسحق وابن معين وجماعة امام حجة
ثنا اي حدثنا ابن علية بالتصغير هو الامام ابو بشر اسمعيل بن ابراهيم بن مقسم المشهور بابن علية وهي
امه اخرج له الستة عن عبد العزيز بن صهيب بالتصغير هو البناني الاعمى التابعي اخرج له الجماعة وقال
احمد ثقة عن انس رضي الله عنه كما رواه مسلم والنسائي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم
الخطاب يشمل الموجودين ومن بعدهم من المولودين وفي رواية مسلم عبد وفي رواية غيرهما احد اي لا يكمل
ايمان احد بدلالة رواية ابن حبان لا يبلغ عبد حقيقة الايمان والمعنى لا يعتد بايمانه حتى اكون احب اي

اشد حبا

اشد حبا اليه من ولده ووالده اي خصوصا والناس اجمعين اي وسائر الخلق عموما حبا اختياريا يوجب
اكراما له عليه السلام واجلالا لا في مقام الاحترام واعلم ان المراد بالحب هنا ليس الحب الطبيعي التابع لهوى
النفس فان محبة الانسان لنفسه من حيث الطبع اشد من محبة غيره وكذا محبة ولده ووالده اشد من محبة غيرهما
وهذا الحب ليس مدخلا تحت اختيار الشخص بل خارج عن حد الاستطاعة فلا مؤاخذة به لقوله تعالى لا يكلف الله
نفسا الا وسعها بل المراد الحب العقلي الاختياري الذي هو ايثار ما يقتضي العقل رجحانه وان كان على خلاف
الطبع الا ترى ان المريض يكره الدواء بطبعه ومع ذلك يميل اليه باختياره ويهوى تناوله بمقتضى
عقله لما علم او ظن ان صلاحه فيه وكذلك المؤمن اذا علم ان الرسول عليه السلام لا يامر ولا ينهى
الا بما فيه صلاح دينه ودنياه واخرته وعقباه وتيقن انه عليه السلام اشفق الناس عليه والطفهم
اليه فيرجح جانب امره بمقتضى عقله على امر غيره وهذا اول درجات الايمان واما كماله فهو ان يصير
طبعه تابعا لعقله في حبه عليه السلام قيل ومن محبته نصر سنته والذب عن شريعته والاقتداء بسيرته وعن
ابي هريرة رضي الله عنه نحوه مبتدء مقدم للخبر والمعنى انه روي عن ابي هريرة رض بمعناه وان اختلف
بمبناه وعن انس رضي الله عنه عنه عليه السلام كما في الصحيحين ثلاث اي خصال ثلاث من كن فيه اي
من وجدن واجتمعن في حقه وجد اي ادرك بنفسه حلاوة الايمان اي في قلبه وتلذذ به كمن يجد
حلاوة العسل من تناوله غير ان الالتذاذ الاول عقلي روحاني والثاني حسي نفساني والجملة خبر او صفة
لثلاث ان يكون الله ورسوله بدل من ثلاث على الاول وخبر على الثاني او خبر مبتدء محذوف وهو
او هي ان يكون الله ورسوله عنده احب اليه مما سواهما ولم يقل ممن سواهما بعموم والمعنى من كل
شيء مما عداهما وفي تثنية ضميرهما هنا مع انكاره عليه السلام على خطيبة ثناهما بقوله ومن
يعصهما فقد غوى بقوله بئس الخطيب انت قل ومن يعص الله ورسوله اشارة الى ان المعتبر في
المحبتين هو مجموعهما لا كل واحدة بانفرادهما ودلالة على ان كل واحد من العصيانين مستقل بلزوم الغواية
له بشهادة العطف فانه في تقدير التكرير وقيل ان الجامع هنا يجوز له ما لا يجوز لغيره وقيل انما انكر عليه
بوقفه على يعصهما ورد بقوله قل ومن يعص الله ورسوله ويمكن دفعه بان المراد بالامر هو الابتداء
به حين وقف عليه وان يحب المرء اي الشخص اعم من الرجل والمراة لا يحبه اي بشيء الا لله اي لا لامر
اخر في مبتغاه وفيه ايماء الى ان محبة رسول الله ايضا انما هو لمحبة الله ورضاه وان يكره ان يعود
في الكفر لثبات ايمانه وكمال ايقانه كما يكره ان يقذف في النار بصيغة المجهول اي يرمى في النار في
هذه الدار وذلك لان المرء لا يكمل ايمانه ولا يتحقق ايقانه حتى يعتقد انه تعالى هو المنعم على الاطلاق
في تقسيم الارزاق والاخلاق لا مانع سواه ولا مانع ما عداه وان النبي عم واسطة بينه وبينه
في ايصال المرام ساع بهدايته له في المرتبة والمقام لاصلاح شانه ورفعة مكانته وذلك مشعر
بوجوب تصحيح محبتهما وترجيح مودتهما وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما رواه البخاري انه
قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت اي والله لانت احب الي من كل شيء الا نفسي اي روحي التي
بين جنبي صفة كاشفة اي التي في بدني وبها قوام امري ونظام قدري ولذة حياتي الموجبة
لكراهة مماتي وهذا جرى منه بناء على صدق مقامه وحسن مرامه حيث ظن ان المراد
بمحبته عم هو الحب الطبيعي في هذا المقام فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم اي ايمانا
كاملا حتى اكون احب اليه من نفسه اي حبا اختياريا يوجب اختيار محبة رسول الله ورضاه
على محبة المخلوقين مما سواه بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقوله تعالى ليس عليكم
في الدين من حرج فلما تفطن هذا المعنى من هذا المبنى قال عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت

احب الى من نفسي التى بين جنبى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر اى فى هذا الزمان تم كملت
ايمانا وتكملت ايقانا ولا يبعد ان يكون الاستفهام مقدرا لابطاء لهذا الامر الذى وجب ان يكون من
اول الوهلة مقربا قال سهل اى ابن عبد الله التسترى من لم ير ولاية الرسول اى امره وحكمه عليه اى
جاريا على نفسه فى جميع الاحوال وفى نسخة صحيحة فى جميع احواله اى من افعاله واقواله ويرى نفسه فى
ملكه بكسر الميم اى فى تصرف نفسه وتدبير امره واما ما فى بعض النسخ من زيادة عليه السلام بعد قوله
ملكه فلا يصح نعم لو وجد يرى مجزوما لكان له وجه لائق وحلاوة سنته اى طراوة سيرته لان النبى
صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم اى ايمانا كاملا حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث اى الخ
فهو مجرور او منصوب بتقدير اعنى ونحوه او مرفوع اى تمام الحديث سبق وهو قوله وماله وولده
والناس اجمعين فصل فى ثواب محبته صلى الله عليه وسلم اى مما يرجوه فى الدنيا ويامله
فى دار العقبى حدثنا ابو محمد بن عتاب بتشديد الفوقية بقراءتى عليه ثنا اى حدثنا ابو القاسم
حاتم بكسر التاء ابن محمد ثنا اى حدثنا ابو الحسن على بن خلف بفتحتين وهو الحافظ القابسى ثنا
اى حدثنا ابو زيد المروزى تقدم ثنا اى حدثنا محمد بن يوسف اى الفربرى ثنا اى حدثنا محمد بن اسمعيل
اى الامام البخارى ثنا اى حدثنا عبدان هو عبد الله بن عثمان ثنا اى حدثنا ابى اى ابوه عثمان بن جبلة
بن ابى داود العتكى المروزى اخرج له الشيخان ثنا اى حدثنا شعبة وهو امام جليل عن عمرو بن مرة احد
الاعلام وكان من الائمة العاملين الكرام وعن ابى اوفى وابن المسيب وجماعة وعنه شعبان وغيره
قال ابن ابى حاتم ثقة يرى الارجاء اخرج له الستة عن سالم بن ابى الجعد تابعى جليل عن انس رضى الله عنه
لا يخفى ان هذا الطريق التى اخرجها القاضى عن البخارى هى فى الادب من جملة الصحيح واخرجه من
طريق اخرى فى الاحكام ايضا واخرجه مسلم فى الادب وليس لسالم بن ابى الجعد فى الكتب الستة عن
انس غير هذا الحديث ان رجلا قيل هو عمر بن الخطاب وقيل ابو موسى او ابو ذر رضى الله عنهم وقيل
غيرهم والله اعلم اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة اى القيمة او ساعة القيمة وحالة الندامة
والملامة يا رسول الله كانه اظهر الشوق اليها او لخوف لديها قال ما اعددت لها لما يصيبك من
اهوالها واشد احوالها قال ما اعددت لها من كثير صلوة ولا صوم ولا صدقة من فيه ان التنوين للتقليل
والمراد بها العبادات النافلة ولكنى احب الله ورسوله اى واطيعهما فيما يوجب رضاهما من الفرائض
وهذا نظير معنى قول صاحب البردة ولم اصل سوى فرض ولم اصم اى سوى فرض قال انت مع من احببت
وفيه ايماء الى ان دعوة المحبة مع مجرد الاطاعة الواجبة كافية وللمعية فى الجملة دلالة صحيحة وافية
واما دعوى المحبة مع ارتكاب المعصية مذمومة وصاحبها على هذا الادعاء ملزومة ثم كلما اكثرت
المتابعة زادت المحبة وكملت المعية حتى وصلت الى المرتبة العينية والحالة الجمعية وعن صفوان
بن قدامة رضى الله عنه بضم القاف قال الذهبى يروى عنه ابنه عبد الرحمن ولهما صحبة وقيل هو
تيمى ولابيه صفوان صحبة هاجرت الى النبى صلى الله عليه وسلم اى وهو بالمدينة السكينة فاتيته فقلت
يا رسول الله ناولنى يدك ابايعك بالجزم على جواب الامر ويجوز رفعه على الاستيناف فناولنى
يده فبايعته فقلت يا رسول الله انى احبك قال المرء مع من احب اجاب بحكم شامل تام عام وفيه ايماء
الى ان المعية على قدر المحبة الموجبة للطاعة والحديث رواه الترمذى والنسائى عن صفوان بن قدامة
وروى هذا اللفظ اى فى هذا الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وابو موسى وانس
رضى الله عنهم وعن ابى ذر بمعناه اى بدون هذا اللفظ ومبناه فى الجامع الصغير المرء مع من احب رواه
احمد والشيخان وابو داود والترمذى والنسائى عن انس رض وفى الصحيحين عن ابن مسعود رض

الترمذى المرء مع من احب وله ما اكتسب وفى هذه الزيادة اشارة الى ان قرب المعية على قدر
كسب الجمعية كما يشير اليه قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين كما يومى اليه البيان بالانبياء وغيرهم فالناقص فى
الصلاح مع محبة اكمل الصالحين يحشر معهم كما قيل احب الصالحين ولست منهم تمامه لعلى ان
انال بهم شفاعة واكره من بضاعته المعاصى ولو كنا سواء بالبضاعة وعلى هذا القياس فى الصديقين
والشهداء واما العلماء فهم ورثة الانبياء وعن على رضى الله عنه كما رواه الترمذى ان النبى صلى الله عليه وسلم
اخذ بيد حسن وحسين الظاهر ان احدهما عن يمينه والاخر عن شماله فقال من احبنى اى لله واحب هذين
واباهما وامهما اى لاجلى ولذواتهم المشتملة على حسن صفاتهم كان معى اى مقربا عندى فى درجتى
اى فى جوارى فى الجنة او فى درجة اهل بيتى لما سبق من ان المرء مع من احب يوم القيمة وكذا فيما بعد
حال دخول وروى اى رواه الطبرانى وابن مردويه عن عائشة وابن عباس رضى الله عنهم ان رجلا قال البغوى
فى تفسيره ان الاية الاتية نزلت فى ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن النقاش انها نزلت فى عبد الله بن
زيد بن عبد ربه اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت احب الى من اهلى ومالى وانى
لاذكرك فما اصبر اى عنك دونه حتى اجئ اى احضر لديك فانظر اليك اى لتقر عينى ويسكن قلبى
وانى ذكرت موتى وموتك اى لانه لا بد من وقوعهما او متعاقبا فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت
مع النبيين اى المرسلين وان دخلتها اى بالفرض والتقدير لا اراك اى لان احدا لا يكون مع الانبياء
سواك فاكون محروما عن رؤية طلعتك هنالك فتصير جنة النعيم فى نظرى ح كنار الجحيم فانزل
الله تعالى اى تسلية للعشاق عن حصول الفراق ومن يطع الله ورسوله اى يحبهما ويتبع امرهما فاولئك
اى المحبوبون لاحبائى والمشتاقون لاوليائى مع الذين انعم الله عليهم اى بنعمة المعية والقربة فى المرتبة
الجمعية من النبيين اعم من المرسلين والصديقين اى المبالغين فى الصدق والتصديق والكاملين فى
مقام اليقين والتحقيق والشهداء اى بسيف المجاهدة وصلاح المحاربة فى طريق العبادة والصالحين
اى القائمين بحقوق الله وحقوق خلقه وحسن اولئك رفيقا اى ما احسنهم رفيقا وفقنا الله على
كمال متابعتهم وجمال محبتهم توفيقا فدعا به اى نادى الرجل الذى شكاه فقراها عليه وشقاه
مما كان خائفا انه على شقاه وفى حديث اخر لا يعرف مخرجه كان رجل عند النبى صلى الله عليه وسلم
ينظر اليه اى الى وجهه صلى الله عليه وسلم لا يطرف بكسر الراء وفى نسخة ما يطرف اى لا يغمض بصره لديه فقال
ما بالك اى شانك وحالك قال وفى نسخة فقال بابى انت وامى اى افديك بهما اتمتع من النظر ويروى
بالنظر اليك اى فى الدنيا فاذا كان يوم القيمة رفعك الله فى اعلى الدرجة بتفضيله اى بسبب تفضيله
سبحانه اياك على من سواك فحح بالضرورة لا اراك فانزل الله الاية اى الماضية تسلية لما يانى
من الاحوال الاتية وفى حديث انس رضى الله عنه كما رواه الاصفهانى فى ترغيبه انه صلى الله عليه وسلم
قال من احبنى كان معى فى الجنة اى وان تفاوتت الدرجة على تفاوت مراتب المحبة المقتضية لحسن
الطاعة على وفق المتابعة فصل فيما روى عن السلف اى الصحابة والتابعين والائمة
اى من الخلف فى امر الدين من المجتهدين من محبتهم للنبى صلى الله عليه وسلم وشوقهم له اى اشتياقهم
الى رؤيته ووصولهم الى قرب درجته حدثنا وفى نسخة قال حدثنا القاضى الشهيد هو ابن سكرة
ثنا اى حدثنا العذرى بضم العين وسكون الذال المعجمة ثنا الرازى ثنا اى حدثنا الجلودى بضم الجيم
ثنا اى حدثنا ابن سفيان وهو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوى صحيح مسلم عنه ثنا اى حدثنا
مسلم اى صاحب الصحيح ثنا اى حدثنا قتيبة بالتصغير لقبه وهو ابن سعيد واختلف فى اسمه

ثنا اى حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن هذا هو القارى بتشديد الياء المدنى نزيل الاسكندرية
عن سهيل بالتصغير وفى نسخة سهل عن ابيه ابوه هو ابو صالح السمان واسمه ذكوان عن ابى هريرة
رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اشد امتى وفى نسخة من اشد الناس لى حبا
ناس اى جماعة وهو مبتدء خبره الجار والمجرور المتقدم ونعته يكونون بعدى اى يولدون بعد
حياتى ويوجدون بعد وفاتى يود احدهم اى يتمنى لو رآنى اى ان يبصرنى باهله وماله اى بدلهما
وتقدم مثله عن ابى ذر وفى نسخة وقد تقدم حديث عمر رضى الله عنه اى فى هذا المعنى وقوله اى فى
اخر المبنى للنبى صلى الله عليه وسلم لانت احب الى من نفسى اى روحى وما تقدم من الصحابة فى مثله
اى فى مثل هذا ورد كثيرا وعن عمرو بن العاص رضى الله عنه وفى نسخة العاصى بالياء والاولى هو
الصواب كما ذكرنا بحقيقة فيما سبق من شرح الكتاب ما كان احد اى من الخلق احب الى من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد بن معدان المعروف عبدة بنت خالد بن صفوان روت
عن ابيها ذكرها ابن حبان فى ثقاته فالسهو اما من الكاتب او من صاحب الكتاب والله اعلم بالصواب
قالت ما كان خالد يأوى الى فراشه اى مرقوله وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اى الى رؤيته الى اصحابه من المهاجرين والانصار اى الذين سبقوه يسميهم اى يذكرهم باسمائهم
واحدا بعد واحد ويقول هم اى جميعهم ويروى منهم اصلى اى فى اصول الدين وفصلى اى وفرعى فى
فروع المجتهدين او معناهما حسبى ونسبى وقيل الاصل الوالد والفصل الولد والمعنى ان كبارهم و
صغارهم بمنزلة ابائى واولادى واما ما نقله الحلبى عن الجوهرى ان الكسائى قال قولهم لا اصل له ولا فصل
الاصل الحسب والفصل اللسان فلا يظهر وجهه كما لا يخفى على اهل البيان واليهم يحن قلبى بكسر الحاء اى يميل
طال شوقى اليهم فعجل رب قبضى اى قبض روحى اليك اى الى رحمتك حتى اى يكرر بالجملة الاخيرة او
الجمل كلها حتى يغلبه النوم فموت الاقران موجب الاحزان وعن ابى بكر رضى الله عنه وفى نسخة وروى
عن ابى بكر كما رواه ابن عساكر فى تاريخه عن ابن عمر رضى الله عنهما عنه انه قال للنبى صلى الله عليه وسلم
والذى بعثك بالحق اى رسلك الى الخلق لاسلام ابى طالب كان اقر بعينى اى اشد سرورا عندى
من اسلامه يعنى اباه عثمان ابن عامر ابا قحافة بضم القاف عاش بعد ابنه وخصه من تركته ابى
بكر السدس فرده فى اولاده وتوفى سنة اربع وعشرة وذلك اى قال بسبب ذلك ان اسلام ابى بكر
كان اقر بعينيك يعنى والله غالب على امره ولعله قال ذلك حين نزلت انك لا تهدى من احببت
ولكن الله يهدى من يشاء وهو اعلم بالمهتدين او حين اسلم ابوه عام الفتح وهنا النبى صلى الله عم
ونحوه عن عمر رضى الله عنه اى نظير حديث ابى بكر ما رواه البيهقى والبزار عن ابن عمر عن عمر رضى الله عنهما
انه قال اى قال نحو حديث الصديق للعباس اى تسلية ترغيبا له فى الاسلام انه قال له قبل اسلامه او
تهنية له وترهيبا فيه ان كان بعده ان تسلم بفتح الهمزة على ان ان مصدرية اى اسلامك احب الى
اى بالحب الشرعى من اسلام الخطاب اى لو وجد فرضا لان ذلك اى اسلامك احب الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم اى بحسب ميله الطبيعى ورجح الدلجى كون ان بكسر الهمزة شرطية وهو بعيد رواية ودراية
وعن ابن اسحق اى امام المغازى وكذا عن البيهقى عن اسمعيل بن محمد بن سعد بن ابى وقاص مرسلا
ان امرأة من الانصار اى من بنى دينار كما فى رواية ابن اسحق قتل ابوها واخوها وزوجها اى فى سبيل
الله يوم احد اى زمن وقعته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اى فى قتال كفار قريش وكسر المسلمين
وانهزامهم بعض المؤمنين واستشهاد طائفة من الموقنين واشاعة قتل سيد المرسلين على لسان
المشركين والمنافقين فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيغة الفاعل ويجوز كونه للمفعول

اى ما جرى له وكيف حاله قالوا خيرا اى فعل خيرا وفى نسخة بخير اى هو بخير فى بدنه وسالم من عدوه هو
وفى نسخة وهو بحمد الله كما تحبين اى من الصحة والعافية قالت اى لبعض اصحابه ارونيه حتى انظر اليه
اى لتطمئن قلبى لديه وفى نسخة صحيحة ارونيه بصيغة الجمع فاروه فلما راته قالت كل مصيبة اى من
قتل اب واخ وزوج وغيرهم بعدك اى بعد سلامتك او غير مصيبتك جلل بفتح الجيم واللام الاولى
اى هين وجاء فى رواية ابن اسحق مفسرا اى بصغيرة اى هينة حقيرة لا شاقة كبيرة وسئل على بن
ابى طالب رضى الله عنه لا يدرى مخرجه كيف كان حبكم اى معشر الصحابة او جماعة اهل البيت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اى على رض كان اى النبى صلى الله عم والله قسم معترض احب الينا من اموالنا
واولادنا وابائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ بفتحتين مقصورا ويجوز مده وهو شدة
العطش وفى اعادة الجار اشعار بانه اشد نفعا لانه روح الروح وايماء الى انه احب اليهم
من ارواحهم وعن زيد بن اسلم رحمه الله الفقيه العمرى تابعى جليل روى عن ابن عمر وجابر وعنه
مالك وغيره اخرج اصحاب الكتب الستة والحديث رواه عنه ابن المبارك فى الزهد خرج عمر ليلة
يحرس الناس اى يحفظهم بمراعاته ويتخبر عن احوالهم على عادته فى ايام خلافته فرأى مصباحا
اى سراجا فى بيت اى فقصده واذا عجوز تنفش اى تندف صوفا وهو بضم الفاء والشين المعجمة
من النفش وهو تفريق الشىء باصابعك حتى ينتشر كالتنفيش وتقول اى وهى تنشد رجزا تشعر
على محمد صلوة الابرار جمع بر او بار والمراد بالصلوة هنا تعظيمهم له فى الدنيا باعلاء ذكره
واظهار امره وفى الاخرة بتضعيف اجره ورفعة قدره صلى عليه الطيبون الاخيار جمع خير بالتشديد
والتخفيف قد كنت اى انت قواما اى كثير القيام للعبادة وفى رواية صواما وجعله الدلجى اصلا
اى كثير الصيام للرياضية بكاء بضم الموحدة مقصورا منونا لغة فى الممدود اى ذو بكاء او
اريد به المبالغة كرجل عدل يعنى لكثرة بكائه كانه عين البكاء وهذا المعنى انسب لمقابلته ما
قبله وقد اغرب الدلجى بقوله قصر لضرورة الوزن واصله بفتحها ممدود واما تشديد الكاف
مبالغة فى كثرة البكاء ولا يخفى وجه غرابته فى المبنى وقيل البكاء برفع الصوت ممدود
والدمع بلا صوت مقصور واما ما وقع فى بعض النسخ المقروة بكاء بتشديد الكاف
وبالمد والتنوين فهو مستقيم معنى ولكنه سقيم وزنا فى معنى وكذا ما فى نسخة من ضبط
بالتشديد منونا بدون مد وهو الذى ذهب اليه الدلجى وقال الانطاكى وفى بعضها بكا
بالتخفيف فان المشدد قد يخفف للوزن انتهى والصواب ما قدمناه كما لا يخفى بالاسحار ايماء
الى قوله تع والمستغفرين بالاسحار واشارة الى الوصية لقمان لابنه يا بنى لا تكن الديك منك
ينادى بالاسحار وانت نائم اى غافل عن البكاء والاستغفار يا ليت شعرى اى التمنى علمى و
شعورى بغيبتى وحضورى والمنايا اطوار اى تارات جملة حالية بين المعمولين اعتراضية
افادت بها ان يحول بين المرء ومتمناه حالات شتى مختلفة بحسب تفاوته فى اطوار الموت
واسرار الفوت فان المنايا جمع منية وهى الموت من منى الله عليك اى قدر ومن ثم منيته لانه
مقدر بوقت معين وقد ورد ان منشدا انشد للنبى صلى الله عم شعر لا تامنن وان امسيت
فى حرم * حتى تلاقى ما يمنى لك المانى * فالخير والشر مقرونان فى قرن * بكل ذلك يأتيك الجديدان *
فقال صلى الله عم لو ادرك قائل هذا الاسلام لاسلم والمعنى حتى تلاقى ما قدر لك المقدر
وهو الله سبحانه وهى تريد والله اعلم لان المنية تارة تاخذ الكرام واخرى تبيد اللئام
والمعنى ليت على حاضرا اعلم به هل يجمعنى بفتح الميم وضم العين وتخفيف النون وفى نسخة

بفتح العين وتشديد ما بعدها وحبيبي بفتح الياء لغة لا كما قال الانطاكي ضرورة الدار صعيني ام يحول بيني وبينه
المزار تعني اي المراة بقولها حبيبي النبي صلى الله عم وبقولها الدار الجنة دار القرار فجلس عمر يبكي اي للاشتياق
او للفراق او للافتراق وفي الحكاية طول اي ليس هذا مقام ايرادها وروى اي في عمل اليوم والليلة لابن
السني ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما خدرت رجله بفتح معجمة وكسر مهملة اي فترت عن الحركة و
ضعفت باجتماع عصبها من جهة كسل وفتور اصابهما كانها رجل ناعس ثم يذهب ما بها فقيل
له اذكر احب الناس اليك يزول عنك بضم الزاي اي يزول عنك هذا الانقباض بسبب ما يترتب على
ذكر المحبوب من الانبساط فصاح اي فنادى باعلى صوته يا محمداه بسكون الهاء للندبة وكان رض
قصد به اظهار المحبة في ضمن الاستغاثة فانتشرت اي رجله في الفور ولما احتضر بلال رضي الله عنه
بصيغة المفعول اي حضرة الوفاة وقاربته الممات نادت امراته وهي صحابية على ما ذكره الذهبي
في اخر النساء من التجريد ما لفظه زوجة بلال اتاها رسول الله صلى الله عم فسال عن بلال اتم
بلال واحزناه بضم حاء فسكون زاي ويجوز فتحها وتصحف على الدلجي وضبط بفتح الحاء والزاء
وبالموحدة بدل النون قال وهو في الاصل النهب والسلب فكانها يفجعها وحزنها بموته قد نهبت
وسلبت فقال اي بلال رض واطرباه اي فرحاه وهو يؤيد ما قدمناه معنى وان كان النسب
كما قال الدلجي مبنى وفي نسخة بل واطرباه بطريح الاحزاب للابطال ثم رجزمنا سبا للحال واستدلالا
لذلك المقال غدا القى ويروى تلقى الاحبه بالهاء وقفا محمدا وصحبه وفي نسخة صحيحة وحزبه وقد
روى عن عمار ايضا انه قال بصفين الان القى حبه محمدا وحزبه ويروى ان امراة وفي نسخة ويروى
عن امراة وفي حاشية الحلبي ان امراة هاشم قال ولا اعرفها قالت لعائشة رضي الله عنها اكشفي لي
اي بيتي لي وادني قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته لها اي بكشف الستارة عنه لاجلها
فبكت حتى ماتت اي حزنا على فراقه او شوقا الى لقائه ولما اخرج اهل مكة اي كفارهم كما رواه البيهقي
عن عروة زيد بن الدثنة بدال المهملة مفتوحة فثلثة مكسورة وتسكن فنون مفتوحة مخففة فتاء
تانيث بياضي خزرجي بدري احدي من الحرم متعلق باخرج ليقتلوه اي صبرا وكان قد اسر مع خبيب
يوم الرجيع فباعوهما بمكة قال له اي لزيد ابو سفيان بن حرب اي ابن امية وهو ابو معاوية اسلما
عام الفتح وهذا الكلام قبل الاسلام انشدك الله بضم الشين اي اسئلك الله واذكرك به او اقسم
عليك به وفي نسخة صحيحة انشدك بالله يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك اي يكون في مكانك
ومهانك يضرب عنقه بصيغة المجهول والعنق بضمتين وبضم فسكون وكصرد الجيد ويؤنث وانك
وفي نسخة وانت في اهلك اي والحال انك تكون فيما بين اهلك وطول املك فقال زيد والله ما احب
ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه اي مع كمال امنه وعزته تصيبه شوكة اي فضلا عن ان تصيبه
محنة فوقها واني وفي نسخة وانا جالس في اهلي ولعله ذكره بمقابلة ابي سفيان لانه حال مقيرة في
هذا الشان بل الانسب للمبالغة ان يقول وانا في هذه الحال فكيف اذا كنت فيما اهلي ومالي من المنال
والمعنى ان ما اصابني في طريقة من المحنة لم ينقص لي شيئا في حقه من المحبة فقال ابو سفيان ما رايت
من الناس احدا اي من الاتباع يحب احدا اي من المتبوعين كحب اصحاب محمد محمدا صلى الله عليه وسلم
اي احتراما مؤكدا واحتشاما مؤبدا قال الحلبي ما ذكره القاضي قال ابن اسحق ونقل ابو الفتح اليعمري
في سيرته الكبيرة ذلك عن ابن اسحق وذكر عن ابن عقبة ان الذي قيل له اتحب ان محمدا مكانك هو خبيب
بن عدي حين رفع على الخشبة فقال لا والله فضحكوا منه انتهى ولا منع من الجمع كما لا يخفى وعن ابن عباس
رضي الله عنهما فيما رواه ابن جرير والبزار عنه كانت امراة اذا اتت النبي عليه السلام اي مهاجرة

اليه في المدينة السكينة حلفها بالله ما خرجت اي هي من ارضها من بغض زوج اي من اجل كراهة زوج
لها ولا رغبة بالنصب عطفا على محل الجار والمجرور المراد بهما العلة وبالجر عطفا على المجرور اي
ولا من اجل الميل بارض اي في بلدة عن ارض اي انصرافا عن بلدة لقلة رغبته فيها وما خرجت اي عن
ارضها الا حبا لله ورسوله ووقف ابن عمر رضي الله عنهما فيما رواه ابن سعد على ابن الزبير اي
عند جزعه الذي صلبه عليه الحجاج بالمعلى بعد قتله اي عند البيت فاستغفر اي ابن عمر رضي الله عنهما
له اي لابن الزبير وقال كنت والله وفي نسخة والله كنت فيما علمت وفي نسخة ما علمت اي مدة علمي
بك صواما قواما اي كثير الصيام والقيام تحب الله ورسوله **فصل في علامة محبته**
صلى الله عليه وسلم وفي اصل الدلجي في علامة حبه على انه مصدر مضاف الى المعمول اي ذكر فيه
ما يؤذن بحب غيره له اعلم انه وفي نسخة ان من احب شيئا اثره بالمد اي اختاره على نفسه
واثر موافقته اي على مخالفته والا اي وان لم يؤثرها لم يكن صادقا في حبه اي في مودته وكان
مدعيا اي في محبته وكان كما قيل وكان مدعيا وصلا لليلى وليلى لا تقر له بذاكا فالصادق في حب
النبي صلى الله عليه وسلم من يظهر عليه علامة ذلك اي دلالة ذلك الحب لديه واولها اي اول
علاماته واسبق دلالاته الاقتداء به اي في ملته واستعمال سنته اي في طريقته واتباع اقواله
وافعاله اي في جميع احواله وامتثال اوامره اي وجوبا وندبا واجتناب نواهيه اي حرمة وكراهة
والتادب بادابه اي في جميع ابوابه من مكارم شمائله ومحاسن فضائله في عسره ويسره اي في وقت
ضره وشكره على صعوبة امره وسهولته ومحنته ونعمته وجوعه وعطشه وبلائه ورخائه
وقبضه وبسطه ومحوه وصحوه وفنائه وبقائه ومنشطه ومكرهه بفتح اولهما وثالثهما
مصدران بمعنى النشاط والكراهة او اسما زمان اي في حال سعته وضيقه او حال رضاه وغضبه
او وقت فرحه وحزنه او زمن انشراح صدره وانقباض امره وشاهد هذا اي دليل ما ذكر
كله قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله اي تريدون طاعته او تدعون محبته فاتبعوني اي في طريقتي
يحببكم الله يثبكم عليه ويقربكم اليه وتمامه قوله تعالى ويغفر لكم ذنوبكم اي يتجاوز عما فرط من عيوبكم
وايثار ما شرعه اي وشاهده ايضا تقديم ما اظهره واختيار ما بينه من وجوب ومندوب
ومحظور ومكروه ومباح ونحوه وخص عليه اي وايثار ما حث وحرض على فعله او تركه على
هوى نفسه اي على ما تميل اليه نفس المحب وموافقة شهوته قال الله تعالى اي في مدح الانصار
من جهة الايثار الذي هو في الجملة من شيم الابرار وسمة الاحرار والذين تبوؤا الدار والايمان
اي اتخذوا المدينة منزلا والايمان منزلة ومحلا او المعنى لزموهما ولم يفارقوهما من قبلهم اي من
قبل نزول المهاجرين عليهم يحبون من هاجر اليهم ولا يثقل احد من قريش ولا غيرهم عليهم ولا يجدون
في صدورهم كذا في النسخ المصححة وفق الاية ووقع في اصل الدلجي في انفسهم فقال صوابه في صدورهم
حاجة اي حزازة مما اوتوا اي لم يخطر ببالهم ما تطمح به نفوسهم الى ما اعطي المهاجرين وغيرهم
من فيء وغنيمة ويؤثرون اي ويقدمون المهاجرين وغيرهم على انفسهم في محبة الله ورسوله
ولو كان بهم خصاصة اي مجاعة وشدة حاجة حتى ان من كان عنده داران او بستانان ترك
احسنهما للمهاجرين ومن كان عنده امراتان نزل عن احدى زوجتيه التي كانت اكرمهما لديه وزوجها
باحدهم بين يديه هذا وسبب نزول الاية انه عليه السلام قسم اموال بني النضير بين المهاجرين
ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلاثة محاويج ابا دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف
والحارث بن الصمة وقال لبقية الانصار ان شئتم شركتكم في هذا الفيء معهم وقسمتهم

من ديارکم واموالکم وان شئتم کانت لکم دیارکم واموالکم ولا تاخذوا منه شيا فقالوا لو نقسمهم من دیارنا واموالنا ونؤثرهم بالفيء علينا ولا نشارکهم فيه اصلا واسخاط الوشاة اى وشاهده اسخاط عباد الله في رضا الله اى في تحصيل رضاه فمن ارضاه تعالى بسخط عباده رضى عنه وارضى عنه العباد ومن ارضاهم بسخطه سخط عليه واسخطهم عليه كما ورد به حديث هذا مبناه او معناه حدثنا القاضى ابو على الحافظ وهو ابن سكرة ثنا اى حدثنا ابو الحسين الصيرفى وابو الفضل بن خيرون بخاء معجمة مفتوحة وتحتية ساكنة وراء مضمومة وهو غير منصرف فى النسخ المصححة قالا اى كلاهما ثنا اى حدثنا ابو يعلى البغدادى ويقال له زوج الحرة ثنا اى حدثنا ابو على السنجى بكسر السين وسكون النون والجيم ثنا اى حدثنا محمد بن محبوب ويروى احمد بن محبوب ثنا اى حدثنا ابو عيسى اى الترمذى الامام ثنا اى حدثنا مسلم بن حاتم هو الانصارى امام جامع البصرة وثقه الترمذى وغيره ثنا اى حدثنا محمد بن عبد الله الانصارى قاضى البصرة يروى عن حميد وابن عوف وطبقتهما وعنه البخارى واحمد بن معين وخلايق اخرج له الائمة الستة عن ابيه اى عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن انس بن مالك الانصارى يروى عن عمومته والحسن وجماعة وعنه طائفة قال ابو حاتم صالح ووثقه غيره وقال النسائى ليس بالقوى وقال ابو داود لا اخرج حديثه لكن اخرج له البخارى والترمذى وابن ماجه عن على بن زيد اى ابن جدعان التيمى البصرى الضرير تابعى احد الحفاظ ليس بالثبت وقال منصور بن زاذان لما مات الحسن قلنا لابن جدعان اجلس مجلسه اخرج له مسلم متابعة عن سعيد بن المسيب تقدم ذكره قال قال انس بن مالك رضى الله عنه قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بنى بكسر الياء المشددة وفتحها لغتان وقراءتان متواترتان وهو تصغير شفقة ان قدرت ان تصبح وتمسى اى تدخل فى الصباح والمساء او يمر عليك النهار والليل ليس فى قلبك غش اى حقد وحسد لاحد اى من المسلمين جملة حالية معترضة فافعل اى كن ثابتا على هذا العمل فان من غشنا فليس منا على ما ورد ثم قال لى يا بنى وذلك اى المقام من سنتى اى من طريقتى ومن احيا سنتى اى بالعمل بها او بانتشارها فى تعلمها وتعليمها ويروى من احب سنتى فقد احبنى اى بالغ فى حبى ومن احبنى اى بالمبالغة كان معى فى الجنة اى فى درجة ارباب المحبة واصحاب القربة فمن اتصف بهذه الصفة الظاهر بهذه الصفات التى هى علامات المحبة او المراد بهذه الصفة احياء السنة وامثالها من انواع الموافقة والمتابعة الصادقة فهو كامل المحبة لله اى اصالة ولرسوله اى تبعا ومن خالفهما اى فى هذه الصفات فى بعض هذه الامور المذكورة فهو ناقص المحبة ولا يخرج اى ولكن لا يخرج مع هذا عن اسمها اى عن اسم المحبة ودليله قوله عليه السلام اى كما فى حديث البخارى عن عمر رضى الله عنه للذى حد فى الخمر اى لاجله وهو عبد الله الملقب بالحمار كذا وقع فى صحيح البخارى وهو صاحب مزاح كان يهدى للنبى صلى الله عليه وسلم ويضحكه فلعنه بعضهم وفى صحيح البخارى فقال بعض القوم اخزاك الله قال بعض الحفاظ القائل به هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه رواه البيهقى وفى رواية له فقال رجل من القوم اللهم العنه وقال اى ذلك البعض تعليلا لطعنه ولعنه ما اكثر ما يؤتى به فقال عليه السلام لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله وفى كلام الدمياطى فى حواشيه على البخارى ان هذا وهم منه فان صاحب القصة النعيمان تصغير نعمان بن عمرو بن رفاعة بن الحارث بن الاسود بن غنم بن مالك بن النجار شهد العقبة مع السبعين وبدرا واحدا والخندق وسائر المشاهد واتى به فى شرب الخمر الى النبى صلى الله عليه وسلم

فجلده اربعا او خمسا فقال رجل من القوم اللهم العنه ما اكثر ما يشرب واكثر ما يجلد فقال عليه السلام لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله وكان صاحب مزاح انتهى وقال الواقدى بقى نعيمان حتى توفى فى ايام معاوية وكان كثير المزاح يضحك النبى صلى الله عليه وسلم من مزاحه انتهى ومما يحكى عن نعيمان هذا انه كان لا يدخل فى المدينة طرفة او تحفة الا اشترى وجاء بها اليه عليه السلام يقول له اهديته لك فاذا جاء صاحبه يطالبه بثمنه جاء به الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اعطه ثمن متاعه فيقول النبى صلى الله عليه وسلم اولم تهده فيقول يا رسول الله لم يكن والله عندى ثمنه واحببت ان تاكله فيضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ويامر لصاحبه بثمنه وفى هذا الحديث بشارة عظيمة واشارة جسيمة لعصاة المؤمنين وحجة واضحة وبينة لائحة لاهل السنة والجماعة على الخوارج والمعتزلة حيث قالوا بكفر من فعل كبيرا وهى مخرجة له من الايمان ولا يدخل فى الكفر فيثبتون لصاحبها منزلة بين المنزلتين ويقولون بتخليده فى النار ومن علامات محبة النبى اى محبته للنبى صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له اى فى الحالات والاوقات فمن احب شيئا اكثر ذكره وصرف اليه غالب فكره وقوله من احب شيئا اكثر من ذكره حديث رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن عائشة رضى الله عنها ومنها اى ومن علامات محبته كثرة شوقه الى لقائه اى الى مشاهدة طلعة ذاته فى دار بقائه فكل حبيب اى محب يحب لقاء حبيبه اى محبوبه والجملة كالعلة لما قبله وفى حديث الاشعريين اى ابى موسى واصحابه عند قدومهم المدينة اى من اليمن او الحبشة انهم كانوا يرتجزون اى يقولون هذا الرجز قبل حصول الصحبة ووصول القربة غدا نلقى الاحبه جمع حبيب فعيل بمعنى مفعول محمدا وصحبه يروى وحزبه والمراد بالرجز هنا الشعر الذى يشبه الرجز اذ ليس هذا من بحر الرجز المعروف فانه بفتحتين ضرب من الشعر وزنه مستفعلن ست مرات سمى لتقارب اجزائه وقلة حروفه وزعم الخليل انه ليس بشعر وانما هو انصاف ابيات واثلاث وتقدم قول بلال اى انشاده هذا الرجز عند موته شوقا الى لقائه ومثله قال عمار قبل قتله وفى نسخة وكما قال عمار اى ابن ياسر ابو اليقظان العبسى من السابقين المعذبين فى الله البدريين وكان معذبا بالنار فى ايدى المشركين وكان عليه السلام يمر به فيمر يده عليه ويقول يا نار كونى بردا وسلاما على عمار كما كنت على ابراهيم روى عنه على وابن عباس رضى الله عنهم وغيرهما قتل بصفين مع على عن ثلاث وتسعين وقد قال عليه السلام له يقتلك الفئة الباغية وقتله ابو الغادية واسمه يسار بن سبيع سكن الشام وتزل واسط عداده فى الشاميين ادرك النبى عليه السلام وهو غلام وسمع منه قوله لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وكان محبا لعثمان وكان اذا استاذن على معاوية يقول قاتل عمار بالباب اخرج له احمد فى المسند وما ذكرناه اى وتقدم ايضا ما ذكرناه من قصة خالد بن معدان وفى نسخة فى قصة خالد بن معدان ومن علاماته اى ومن دلالة شوق المحب الى لقاء محبوبه مع كثرة ذكره تعظيمه له اى لذاته اولامره وتوقيره اى له كما فى نسخة عند ذكره اى تنويها لرفعة محله واظهار الخضوع وفى نسخة واظهاره الخضوع وفى نسخة الخشوع بدل الخضوع والمعنى بهما التواضع والتذلل ظاهرا وباطنا والانكسار اى بوصف الافتقار وفى نسخة الانكماش اى الانقباض والاجتماع مع سماع اسمه اى حين سماع اسمه او وصفه قال اسحق وفى نسخة ابو اسحق التجيبى بضم التاء الفوقية ويفتح وقيل هو الاصح وبكسر الجيم نسبة الى تجيب بطن من كندة منهم كنانة بن بشر التجيبى قاتل عثمان رضى الله عنه وتجوب قبيلة من حمير منهم ابن ملجم قاتل على رضى الله عنه كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده اى بعد وفاته لا يذكرونه اى فى حال من الاحوال الا خشعوا اى خضعوا وتذللوا واقشعرت جلودهم اى انقبضت حسرتهم عليه وبكوا اى بغزارة شوقا اليه

وكذلك اى ومثل اصحابه فى ذلك كثير من التابعين منهم وفى نسخة كان منهم من يفعل ذلك اى يخشع
ويقشعر ويبكى محبة له وشوقا اليه ومنهم اى من التابعين او من الصحابة والاتباع اجمعين من يفعله
اى ما ذكر من الخشوع والاقشعرار والبكاء تهيبا اى مهابة وتوقيرا اى اجلالا وعظمة والحاصل
ان بعضهم كانت المحبة غالبة عليهم وبعضهم كانت المخافة ظاهرة لديهم وهما مقامان شريفان
لطائفتين من الصوفية السنية لكن مقام الرجاء والمحبة افضل من مقام الخوف والهيبة بالنسبة
الى المنتهين وعكسه بالاضافة الى المبتدئين ويسمى الاول بالطيارين والآخر بالسيارين
ثم هذه الاوصاف المحمودة كلها مقتبسة من قوله تعالى فى مدح المؤمنين الموقنين حيث قال تعالى افمن
شرح الله صدره للاسلام الى ان قال تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم
الى ذكر الله الاية فذكر الله وذكر رسوله متلازمان فى حصول كل واحد ووصوله ومنها اى ومن علامات
محبة الانسان للنبى عليه السلام محبته لمن احب النبى بالرفع اى احبه النبى صلى الله عليه وسلم ويجوز
نصبه كما فى نسخة وهو المعنى الاعم الاتم لكن الاول هو المناسب لسياق الكلام والله اعلم ولذا
عطف عليه بقوله ومن اى ولمن هو بسببه اى بسبب نسبه ونسبته وفى نسخة نسيبه اى منسوبه
من آل بيته اى اهل بيته وفى اصل الحجازى بنون وشين معجمة وموحدة وصحابته من المهاجرين
والانصار وعداوة من عاداهم اى تجاوز الحد الشرعى فى حقهم من الكفار وبغض من ابغضهم
اى من كرههم وتلاهم من الفجار وسبهم اى وبغض من شتمهم من كلاب اهل النار فمن احب
شيئا اى احد يحب من يحب وفى نسخة من يحبه اى ذلك المحبوب ويبغض من يبغضه وقد قال
عليه السلام كما فى البخارى وغيره فى الحسن والحسين اى فى حقهما وشانهما اللهم انى احبهما
فاحبهما اى ارزقهما الهدى والتوفيق فى الدنيا وحسن المثوبة ورفعة الدرجة فى العقبى وقال اى فى
رواية من احبهما فقد احبنى اى فكانه احبنى ومن احبنى حقيقة فقد احب الله ومن ابغضهما فقد
ابغضنى اى فكانه ابغضنى ومن ابغضنى حقيقة فقد ابغض الله اى ومن ابغض الله فقد كفر بالله وفى
رواية اى اخرى فى الحسن اى قال فى حق الحسن وحده اللهم انى احبه فاحب من يحبه وقال اى فى رواية الترمذى
الله الله بالنصب فيهما اى اتقوه واحذروه فى اصحابى ولا تذكروهم بسوء فانهم احبابى لا تتخذوهم غرضا
بمعجمتين اى هدفا ترمونهم بما لا يليق من الكلام كما يرمى الهدف بالسهام وفى نسخة عرضا بالعين المهملة
والظاهر انه تصحيف بعدى اى فى غيبتى ايام حياتى او بعد وفاتى فمن احبهم فبحبى اى فبسبب حبه
اياى او حبى اياهم احبهم ومن ابغضهم فببغضى اى فبسبب بغضه اياى ابغضهم ومن هنا قول بعض
المالكية من سبهم قتل ومن اذاهم اى بما يسوءهم فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى الله اى خالفه
وكره الله فعله ومن اذى الله يوشك اى يقرب ويسرع ان ياخذه اى الله كما فى نسخة ولعل الحديث
مقتبس من قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والاخرة ولهم عذاب مهين
والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وقال اى
كما رواه البخارى وغيره فى فاطمة اى فى شانها انها بضعة بفتح الموحدة ويكسر اى جزء وقطعة
منى اى من لحمى ودمى يغضبنى ما اغضبها وفى نسخة ما يغضبها وقد ورد هذا الحديث حين خطب على
رض جويرية ابنة عدو الله ابى جهل على فاطمة رضى الله عنها قال المسور بن مخرمة سمعت رسول الله
صلى الله عم يقول وهو على المنبر بنى هشام بن المغيرة استاذنونى ان ينكحوا ابنتهم على بن ابى طالب
فلا اذن ثم لا اذن ثم لا اذن الا ان يريد ابن ابى طالب ان يطلق ابنتى وينكح ابنتهم فانما هى
بضعة منى فمن ابغضها ابغضنى فهذا من خصوصياتها وقال اى فى رواية لعائشة رضى الله عنها

فى اسامة

فى اسامة بن زيد اى فى حقه احبيه فانى احبه وقد ورد انه اراد عليه السلام ان ينحى مخاط اسامة
فقالت عائشة رضى الله عنها دعنى حتى انا الذى افعل قال يا عائشة احبيه فانى احبه وقال كما فى
الصحيحين اية الايمان حب الانصار واية النفاق بغضهم اى علامة كمال ايمان من امن او علامة
نفس ايمانه حبهم ويؤيده ظاهر الحديث وحديث لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق ولعل
وجه تخصيصهم انهم كانوا مختلطين فيما بين المنافقين والمخلصين او للاشعار بان حكم المهاجرين
اولى بذلك كما يشير اليه قوله عليه السلام لولا الهجرة لكنت امرا من الانصار ايماء الى جلالة
رتبة الهجرة عليه السلام بنى مهاجرى من المهاجرين وقد جاء بطريق العموم حب العرب ايمان
وبغضهم نفاق كما رواه الحاكم فى مستدركه عن انس وفى حديث ابن عمر رضى الله عنهما اى كما تقدم
من احب العرب فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ظاهر مبناه اخبار ولا يبعد ان يكون
معناه انشاء اى من احبهم فينبغى ان يكون بسبب حبى لهم احبهم حيث يكونون صالحين وكذا
البغض اذا كانوا طالحين لما ورد عنه عليه السلام من احب الله وابغض لله فقد استكمل ايمانه وفى رواية
حب قريش ايمان وبغضهم كفر حب الانصار من الايمان وبغضهم كفر فمن احب العرب اى جنسهم والمراد
مؤمنوهم او متقوهم فقد احبنى ومن ابغض العرب فقد ابغضنى رواه الطبرانى فى الاوسط عن انس رض
وروى ابن عساكر عن جابر مرفوعا حب ابى بكر وعمر من الايمان وبغضهما كفر ومن سب اصحابى فعليه لعنة الله
ومن حفظنى فيهم فانا احفظه يوم القيمة والاحاديث كثيرة فى هذا الباب وبالجملة فيجب على كل احد
ان يحب اهل بيت النبوة وجميع الصحابة من العرب والعجم لا سيما جنسه عليه السلام ولا يكون من
الخوارج فى بغض اهل البيت ولا يكون من جملة الاروام حيث يكرهون العرب بالطبع الملام ويذمونهم
على الاطلاق بسوء الكلام فانه يخشى عليهم من سوء الختام فبالحقيقة من احب شيئا احب كل شئ يحبه
اى يحب ذلك الشئ وهذا اظهر وهذه اى الطريقة الموافقة للحقيقة سيرة السلف اى سمة الصحابة
والتابعين فى حبهم ما احبه عليه السلام فى جميع الحالات حتى فى المباحات وشهوات النفس اى فيحبون
ما اشتهاه ويتكلفون بمقتضاه ويكلفون انفسهم بموافقة ما يهواه مبالغة فى طاعة مولاه
وقد قال انس رضى الله عنه حين راى النبى صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء بالمد ويقصر اى يطلبه من حوالى
القصعة بفتح اللام والقاف اى من اطرافها لكمال محبته له فما زلت اى ما دمت عشت احب الدباء
من يومئذ بفتح الميم وكسرها اى من حين رايت يتتبعها ويأكل حبا له لحبه عليه السلام اياه وروى
عن انس رض انه ما صنع لى طعام ويوجد الدباء الا وقد جعل فيه وقد روى فى مجلس ابى يوسف انه عم
كان يحب الدباء فقال رجل انا ما احب الدباء فسل له السيف وقال جدد الاسلام والا قتلتك
نظرا الى ظاهر معارضته له عليه السلام فهذا الحسن بن على وعبد الله بن عباس وابن جعفر رضى الله
عنهم اى ابن ابى طالب اتوا سلمى اى خادمته عليه السلام ومولاة له او مولاة عمته صفية زوجة
ابى رافع قابلة ابنه ابراهيم وداية ابنته فاطمة وغاسلتها مع اسماء بنت عميس قال الحلبى فى
الصحابيات وسلمى غير هذه خمس عشرة امراة وانما بين لعلى انها المراد هنا ما اخرجه الترمذى فى الشمائل
بسنده عنها انهم اتوها وسالوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اى يشتهيه ويحسن اكله فقالت يا بنى لا تشتهيه اليوم قال بلى اصنعيه لنا فقامت واخذت شيئا من
الشعير فطحنته ثم جعلته فى قدر وصبت عليه شيئا من زيت ودقت الفلفل والتوابل فقربته
فقالت هذا مما كان يعجب النبى صلى الله عم ويحسن اكله وكان ابن عمر رضى الله عنهما على ما فى الصحيح وانما

فانه لا ينفعه حب الصحابة ولا من الروافض فى بغض الصحابة فانه لا ينفعه حب اهل البيت صح

ما وقع في اصل الدلجي من ابن عباس بدل ابن عمر فليس في محله يلبس بفتح الموحدة النعال السبتية
بكسر السين نسبة الى سبت وهو جلد البقر المدبوغ بالقرظ وهو ورق السمر وقيل صمغه يتخذ منه النعال
سميت بذلك لان شعرها قد سبت عنها اى ازيل وقيل منسوبة الى موضع يقال له سوق السبت
بالكسر ويصبغ بتثليث الموحدة وضمها اشهر بالصفرة اى بالحناء اذ راى النبي صلى الله عليه وسلم
يفعل نحو ذلك اى مثل ما ذكر من لبس النعل السبتية وصبغ اللحية بالصفرة لكمال المتابعة في
هيئة الموافقة من الكمية والكيفية ومنها اى من علامات محبته عليه السلام بغض من
ابغض الله ورسوله بالنصب في النسخ المصححة اى من ابغضهما ووقع في اصل الدلجي بالرفع
فقال اى من ابغضاه والاول قد نص عليه الحلبي ايضا وهو الاظهر فتدبر لان بغض الله للعبد
ارادة عقابه وايقاع الهوان به وهذا غير معلوم لنا بخلاف من ظهر منه بغضهما كما في ابي لهب
وابي جهل ونحوهما واسم الله للتزيين وللاشعار بان من ابغض رسوله فقد ابغضه والا فلا يوجد
في العالم من ابغض الله فكل يدعي محبته الا ان اكثرهم اخطأوا طريق ما يقتضي مودته ولذا اكتفى ببغضه
عليه السلام ومعاداة من عاداه اى من اتخذه عليه السلام عدوا ومجانبة من خالف سنته اى طريقته
وعمل بغيرها وابتدع في دينه اى اظهر البدع في سبيله واستثقاله اى عد المؤمن المحب ثقيلا
كل امر اى من قول او فعل او حال ورى واستثقال كل امر يخالف شريعته قال الله تعالى اى اعلاما
بما ذكر من كمال المحبة لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر اى يكملون في الايمان بحسب الباطن والظاهر
يوادون من حاد الله ورسوله اى يحابون ويصادقون من خالفهما والمعنى انه لا ينبغي ان يكون
هذا الامر بل حقه ان يمتنع مبالغة في النهي عنه بمجانبة اعدائهما ولو كانوا اباءهم اى اصولهم
او ابناءهم اى فروعهم او اخوانهم اى اقرانهم او عشيرتهم اى اقاربهم واهل صحبتهم وهو
تعميم بعد تخصيص وهؤلاء اى المؤمنون بالله واليوم الاخر حقا اصحابه اى عدلا وصدقا
قد قتلوا احياءهم اى احبابهم واصحابهم وقاتلوا اباءهم وابناءهم في مرضاته اى في سبيل رضى الله
ورسوله روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الاية اعني بها جماعة من الصحابة فقوله ولو كانوا
اباءهم يريد ابا عبيدة قتل اباه يوم أُحد او ابناءهم يريد ابا بكر لانه دعا ابنه للبراز يوم بدر
فامره رسول الله ان يقعد او اخوانهم يريد مصعب بن عمير لانه قتل اخاه يوم احد او عشيرتهم
يريد عليا ونحوه ممن قتلوا عشائرهم كذا في مبهمات القران لشيخ مشايخنا الجلال السيوطي
وقد قتل عمر خاله العاص بن هشام ببدر على ما نقله الدلجي وقال له اى للنبي عليه السلام عبد الله بن
عبد الله بن ابي وكان ابوه علم النفاق وراس الكفر ورئيس الشقاق وهو من اكابر اهل
الوفاق لو شئت اى لو اردت وامرت بقتله لاتيتك براسه يعني اى يريد بضميره اباه اى عبد الله
والحديث رواه البخاري وقال ذلك لما هموا بابيه حين بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابنه
عبد الله انه قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وتعني بالاعز نفسه وبالاذل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى ابنه عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله بلغني انك تريد
قتل عبد الله بن ابي لما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرني وانا احمل اليك راسه فوالله لقد
علمت الخزرج ما كان بها رجل ابر بوالديه مني واني اخشى ان تامر به غيري فيقتله فلا تدعني
نفسي ان انظر الى قاتل عبد الله بن ابي في يمشي في الناس فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا استشهد عبد الله يوم اليمامة
في خلافة ابي بكر الصديق رض سنة اثنتي عشرة روى عنه ابو هريرة وعائشة وغيرهما ومنها اى

ومن علامات حبه عليه السلام ان يحب القران التي اتى به عليه السلام وهدى به اى بسببه الانام
واهتدى اى في نفسه باخلاق الكرام وتخلق به اى اتخذه خلقا في جميع الاحكام حتى قالت عائشة رضي الله
عنها اى في تفسير قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وكان خلقه القران اى كان ممتثلا باوامره ومنتهيا
عن زواجره ومتمسكا باداب وما اشتمل عليه من مكارم اخلاقه نحو قوله تعالى خذ العفو وامر
بالعرف واعرض عن الجاهلين وامثاله وحبه للقران اى علامة حبه له تلاوته اى دوام قراءته والعمل به
والانسب ما في نسخة من تاخيره عن قوله وتفهمه اى طلب فهمه في مواعظه وقصصه ووعده
ووعيده وبيان احوال انبيائه واوليائه وعاقبة اعدائه وهو يحب اى وان يحب سنته اى احاديثه
ويقف عند حدودها اى اوامرها ونواهيها قال سهل بن عبد الله اى التستري علامة حب الله
حب القران وعلامة حب القران حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي حب السنة اى حب احاديثه
واخباره واحواله وسيره واثاره وعلامة حب السنة اى بعد علمها وفهمها حب الاخرة اذ اقل
العلم معرفة ان الدنيا فانية والاخرة باقية ونتيجته ان يعرض عن الدنيا وتقبل على العقبى وهذا
معنى قوله وعلامة حب الاخرة بغض الدنيا لانهما لا يجتمعان لقوله عليه السلام من احب اخرته
اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر باخرته فاثروا ما يبقى على ما يفنى وقد شبهتا بالضرتين
وبالكفتين وعلامة بغض الدنيا لا يدخر منها اى لا ياخذ ولا يمسك منها الا زادا اى قدر ما
يتزود بها وبلغة بضم فسكون اى مقدار ما يبلغه الى الاخرة فان تحصيل الزيادة على قدر
الضرورة وبال وحسرة فان حلالها حساب وحرامها عقاب والاشتغال بها حجاب وفي اصل الحجازي
زاد وبلغة بالرفع فيقدر ولا يدخر مجهولا وقال ابن مسعود رضي الله عنه لا يسال احد عن نفسه اى
عن طيب حالها وخبث مالها الا القران فانه ميزان الانسان العدل والاحسان فان كان يحب القران
اى تلاوته ومتابعته فهو يحب الله ورسوله اى ومن يحبهما فهما يحبانه ايضا والمعنى انه لا ينبغي
لاحد ان يرضى بما في نفسه من الدعوى فانه كما قيل ما ايسر الدعوى وما اعسر المعنى ومن علامة
حبه اى اصل حب المؤمن المحب للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته اى خوفه ومرحمته على امته ونصحه لهم
اى قيامه بنصيحتهم في امرهم ونهيهم وموعظتهم وسعيه في مصالحهم اى الدينية والدنيوية
الضرورية ودفع المضار عنهم اى بعد وقوعها او وصولها وفي نسخة ودفع المضار عنهم اى عند
خوف حصولها كما كان عليه السلام بالمؤمنين رؤوفا رحيما والرافة شدة الرحمة ولعلها كانت
مختصة بكمل المؤمنين وعموم الرحمة لعامة المؤمنين مع انه كان رحمة العالمين وفيه اشارة الى
حسن المتابعة وكمال الموافقة وايماء الى قوله عليه السلام تخلقوا باخلاق الله والمعنى ان التخلق
يكون بعد التعلق في باب التحقيق ومن علامة تمام محبته وكمال متابعته زهد مدعيها اى قلة
رغبة مدعي محبته عليه السلام اى التي كلا هي دار الاكدار ومقام الالام وايثاره اى اختياره الفقر
اى قلة المال على كثرته واتصافه به اى بالفقر حال ضرورته ويكون غني القلب في صورته وهذا انما
يكون باعراضه عنها وتركه الالتفات اليها وعدم الاقبال عليها وسئل الزهري عن الزهد فقال
هو ان لا يغلب الحلال شكره ولا الحرام صبره وقد قال عليه السلام لابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان
الفقر الى من يحبني منكم اى حبا بالغا اسرع من السيل اى الواقع عند نزوله من اعلى الوادي او الجبل
منك من الراوي الى اسفله فان الله سبحانه ربى اكثر الاصفياء والاولياء بوصف الفقر المؤدي
الى المسكنة والفنا بخلاف الغنى فانه غالبا يؤدي الى العجب والغرور والجفاء ويشهد بذلك
انه عليه السلام لما عرض عليه ملك الجبال بقوله ان شئت جعل الله لك الاخشبين ذهبا فابى

في الدنيا صح

ومن علامة

وفي حديث اخران ربه عرض عليه ان يجعل له بطحاء مكة ذهبا فقال لا يا رب ولكني اشبع يوما
واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك واذا شبعت حمدتك وشكرتك وكانه عليه السلام اختار
ان يكون تربيته تارة بوصف الجمال وتارة بنعت الجلال كما هو حال ارباب الكمال وفي حديث عبد الله
بن مغفل رضي الله عنه بتشديد الفاء المفتوحة مزني من اصحاب الشجرة روى عنه الحسن البصري
وغيره توفي بالبصرة سنة ستين قال الحسن ما نزل بالبصرة اشرف منه قال قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول اي تامل في قولك وتفكر في امرك فانك ادعيت دعوى فلا بد
من تحقيق ما لها من المعنى ليكون مبنيا على اساس التقوى قال اني والله وفي نسخة والله اني لاحبك
ثلاث مرات اي ذكرها مكررا بالقسم موكدا مقررا قال ان كنت تحبني اي حبا كاملا وان كنت
صادقا في دعوى محبتي اللازم منها كمال متابعتي فاعد بفتح همزة وكسر عين وتشديد دال مفتوحة
ويجوز كسرها اي فهيئ للفقر تجفافا بكسر الفوقية وسكون الجيم اي اتخذه عدة ووقاية يقتضي رعاية
ويستوجب عناية ويجتلب هداية واصل التجفاف لبسة للفرس تمنعه السلاح وتقيه الاذى من
الجراح وقد يلبسه الانسان ويروى جلبابا وهو الازار وقال القتيبي معناه ان يرفض الدنيا ويزهد فيها
ويصبر على الفقر والتقلل منها وكنى بالتجفاف والجلباب عن الصبر لانه يستر الفقر كما يستر البدن
وقال ابن الاعرابي اي لفقر الاخرة يعني يعمل عملا لا يكون في الاخرة فقيرا مفلسا حقيرا وعن علي رض
من احبنا اهل البيت فليعد للفقر جلبابا او قال تجفافا ثم ذكر اي النبي عم قاله الدلجي والصواب اي ذكر
عبد الله بن مغفل نحو حديث ابي سعيد بمعناه اي الذي تقدم قبله وهو قوله عليه السلام ان الفقر الى
من يحبني الى آخره غيران في حديث عبد الله بن مغفل للفقر اسرع الى من يحبني من السيل الى منتهاه

فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها اختلف الناس في تفسير محبة الله
ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم اي محبة العبد لهما وكثرت عباراتهم في ذلك اي وتعددت اشاراتهم
هنالك وليست ترجع الى معان لانهم بالحقيقة اي في الحقيقة كما في نسخة الى اختلاف مقال اي
لاتفاق ما فيها في مآل ولكنها اختلاف احوال كما قال قائل شعر عباراتنا شتى وحسنك واحد
وكل الى ذلك الجمال يشير فقال سفيان اي الثوري او ابن عيينة المحبة اتباع الرسول عليه السلام اي
علامة محبة العبد لله اذ نتيجة محبة الله للعبد حسن المتابعة ومداومة الموافقة لصاحب الرسالة
وهذا معنى قوله كانه اي الشان او سفيان التفت اي في كلامه مشيرا الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني الاية اي يحببكم الله وقال بعضهم محبة الرسول صلى الله عليه وسلم اعتقاد نصرته اي اعتقاد
وجوب نصرة دينه وملته والذب عن سنته اي ودفعه عن امانة سيرته والانقياد لها اي لشريعته
وفي نسخة له اي لذاته وحقيقته وهيبة مخالفته اي خوف مخالفة طريقته بملاحظة عظمته وهذا
الكلام ايضا ايماء الى علامة المحبة او نتيجة المودة وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وروي
ذكر المحبوب اي لما ورد ان من احب شيئا اكثر من ذكره حيث لا يذهل المحبوب عن فكره في تمام عمره
ودوام دهره وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وهذا اقرب في بيان المطلوب وقال بعضهم المحبة
مواطاة القلب اي موافقته لمراد الرب يحب ما يحب اي يحب المحب ما يحب المحبوب فالجملة استئناف فيه
وفي نسخة صحيحة ما احب وفي اخرى يحب بالجار والمجرور على ان الباء لبيان المواطاة وكذا قوله
ويكره ما يكره وفي نسخة ما كره بصيغة الماضي وفي الكشاف محبة العباد لله مجاز عن ارادة نفوسهم
اختصاصه بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيها ومحبة الله عبادة ان يرضى عنهم ويحمد فعلهم وقال
اخر المحبة ميل القلب الى موافق له اي يقلبه المحب من الامور الحسية النفسية الدنية او الاحوال المعنوية

الدينية فهذا قريب من المحبة الحقيقية واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة اي نتائجها
دون حقيقتها وحقيقة المحبة اي من حيث هي هو الميل اي ميل الجنان الى ما يوافق الانسان اي بموجب
الطبع او بمقتضى الشرع ويكون موافقته له اي ويحصل موافقة القلب للانسان وميله لما الاستلذاذه
اي لتلذذ الانسان بادراكه اي بادراك ما يميل اليه مما يوافقه باحدى مشاعره الحسية سواء كانت على
وفق الشهوات النفسية او على طبقات اللذات الانسية كحب الصور وبروى الصورة الجميلة اي
من المبصرات اعم من ان يكون من الحيوانات او النباتات او الجمادات حيث وقعت بالاشكال الموزونة
والاصوات الحسنة اي من المسموعات الواردة على لسان الانسان او الطير او سائر الحيوانات والاطعمة
اي من الماكولات والاشربة اي من المذوقات اللذيذة قيد لهما واشباهها اي كحب الرائحة الطيبة
من المشمومات والمنعومة واللينة من الملموسات مما كل طبع سليم اي لا قلب سقيم مائل اليها اي ومقبل
عليها لموافقتها له اي بمقتضى طبيعته مع قطع النظر عن موافقة شرعية او لاستلذاذه بادراكه
بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة اي مبنية على مباني لطيفة كحب الصالحين اي من الانبياء والاولياء
والعلماء وكذا الشهداء واهل المعروف اي من الاصفياء والماثور عنهم السير الجميلة اي الاحوال
الجليلة والافعال الحسنة اي والاقوال المستحسنة وهذا التعميم بعد تخصيص تشمل الملوك والامراء
والفقراء والاغنياء فان طبع الانسان اي الكامل في هذا الشان مائل الى الشغف بالغين المعجمة
وقيل بالمهملة وقرئ بهما قوله تعالى قد شغفها حبا يقال شغفت الحب اي بلغ شغافه وهي غلاف قلبه
وهي جلدة رقيقة على القلب كالحجاب دونه والمعنى مائل الى الحب الذي يخرق شغاف القلب وحجابه
حتى يبلغ الفؤاد الذي هو سويداء القلب ومحل المراد بامثال هؤلاء اي الموصوفين بمراتب الثناء حتى
يبلغ اي الشغف بقوم اي من اتباع عالم او شيخ او كريم التعصب بقوم اي كانوا على ضدهم وهو بالنصب
على انه مفعول يبلغ وكذا قوله والتشيع اي كمال التشيع ومنه حديث القدرية شيعة الدجال وفي نسخة
صحيحة حين يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع من امة اي طائفة في اخرى اي في جماعة وفي نسخة
في آخرين ما يؤدي اي ما ذكر من التعصب والتشيع الى الجلاء بالفتح والمد اي الخروج عن الاوطان
وهتك الحرم بضم ففتح اي قطع ستارة حرمة الذرية والنسوان واخترام النفوس بالخاء المعجمة
اي استيصالها باقتطاع الارواح من الاشباح او يكون حبه اياه اي ميل الانسان الى موافقة هواه
لموافقته له من جهة احسانه له وفي نسخة اليه وانعامه عليه فقد جبلت النفوس اي خلقت مجبولة
ومطبوعة على حب من احسن اليها وفي نسخة من احسن اليه وفي اخرى له فقد ورد جبلت القلوب
على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها رواه ابن عدي وابو نعيم في الحلية والبيهقي عن
ابن مسعود وصححه وورد في الدعاء اللهم لا تجعل لفاجر علي يدا يحبه قلبي فاذا تقرر لك هذا
اي ثبت عندك هذا الكلام نظرت اي رايت الى هذه الاسباب اي اسباب المحبة من الجمال الصوري
والكمال المعنوي والاحسان الوفي كلها اي جميعها موجودة ثابتة في حقه عليه السلام فعلمت انه عم
جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة اي على وجه التمام اما جمال الصورة والظاهر وكمال الاخلاق
والباطن فقد قررنا منهما اي من الشمائل الدالة عليهما والفضائل المشيرة اليهما قبل اي قبل هذا الباب
فيما سبق من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة اي وكثرة الاطناب واما احسانه اي الدنيوية الصورية
وانعامه اي الدينية والاخروية على امته اي اتباع ملته فكذلك قد مر ويروى مضى منه اي بعضه
في اوصاف الله تعالى اي فيما اعطاه الله تعالى له واثنى عليه من الصفات الجميلة والنعوت الجليلة
من رافته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته اي وخوفه عليهم واستنقاذهم اي

استخلاصهم به من النار وانه بالمؤمنين رؤف رحيم اى بحسب مراتب ايمانهم ومناقب
ايقانهم ورحمة للعالمين اى لجميع اعيانهم ومبشرا بالنصب على الحكاية او التقدير كان مبشرا للمؤمنين
المطيعين بالجنة ونذيرا اى مخوفا للعاصين بالغاوية وداعيا الى الله اى الى محل قربه باذنه اى
بتيسيره وتوفيقه ويتلو عليهم اياته اى ايات القران المشتملة على معجزاته ويزكيهم اى يطهرهم بنصايح
بيناته ويعلمهم الكتاب اى احكامه الخفية والحكمة اى السنة الجلية ويهديهم الى صراط مستقيم اى
طريق قويم ودين قديم فاى احسان اجل قدرا واعظم خطرا اى امر من احسانه عليه السلام الى جميع
المؤمنين اى خصوصا واى افضال اى اكرام واقبال اعم منفعة واكثر فائدة اى اتم نتيجة من
انعامه على كافة المسلمين اى جميع المنقادين ولو من اهل الذمة والمنافقين اذ كان اى النبى
عليه السلام ذريعتهم اى وسيلة اهل الاسلام الى الهداية اى هدايتهم الى سبيل السلام ودلالتهم
الى مقام الكرام ومنقذهم من العماية بفتح العين اى ومخلصهم من الغواية ومنجيهم من الضلالة
الى الهداية وداعيهم الى الفلاح اى الفوز والنجاح والكرامة اى بحملهم على الصلاح ووسيلتهم
الى ربهم اى الى تقربهم اليه وشفيعهم اى لديه والمتكلم عنهم اى فى الزام الحجة بما يلقى عليه
والشاهد لهم اى مزكيهم بالخير والموجب اى الطالب وفى نسخة المجب لهم البقاء الدائم اى
الى الابد والنعيم السرمد اى المستمر الذى لا نهاية له ولا غاية فقد استبان اى ظهر لك انه
عليه السلام مستوجب اى مستحق للمحبة الحقيقية اى والمودة العرفية شرعا اى وطبعا بما قدمنا
ويروى لما مر من صحيح الاثر اى وصريح الاخبار المنقولة عن المشايخ الاخيار والعلماء الاخيار
وعادة اى رسما عادية وجبلة اى خلقة طبيعية بما ذكرناه اى من ان جميع ما يصل الينا من نعم
الدارين فهو من انعامه علينا انفا اى زمانا قريبا وهو بمد الهمزة وقصرها وقد قرئ بهما
فى السبعة لافاضة الاحسان اى على جميع افراد الانسان وعمومة الاجمال اى المعاملة بالجميل فى
جميع الاوقات والاحوال فاذا كان الانسان اى بطبعه يحب من منحه اى اعطاه عطية من لبن
او غيره من هدية فى دنياه مرة او مرتين اى ولو على وصف القلة معروفا اى ما عرف حسنه شرعا
وطبعا وفى الحديث اهل المعروف فى الدنيا اهل المعروف فى العقبى وعن ابن عباس رضى الله عنهما
يؤتى باصحاب المعروف فى الدنيا يوم القيمة فيغفر لهم بمعروفهم وتبقى حسناتهم فيعطونها لمن
زادت سياته على حسناته فيغفر له ويدخل الجنة فيجتمع لهم الاحسان فى الدنيا والاخرة او
استنقذه اى استخلصه وفى نسخة انقذه اى انجاه واخلصه من هلكة بفتحتين كان الاولى
ان يقال من مهلكة او مضرة اى مما فيه هلاك نفس وضرر مال وتلف حال او نقصان جاه مدة
اى من الزمان قليلة او كثيرة التاذى بها اى بالمضرة وكذا بالهلكة قليل اى ايامه منقطع اى زائل
دوامه فمن منحه اى اعطى الانسان ما لا يبيدى اى ما لا ينفد ولا ينقص من النعيم اى المقيم بحبة
طيبة وحالة حسنة ويروى من النعم ووقاه اى حفظه وحماه من عذاب الجحيم وكذا من المدالجحيم
اولى بالحب اى بالمحبة من غيره وفى نسخة وهى اصل الدلجى فهو اى فهذا المانح الكامل والباعث الكافل
اولى ما يحب بصيغة المفعول والظاهر انه تصحيف واذا كان يحب بصيغة المفعول بالطبع اى من
غير اختيار الطبيعة بل بحكم اصل الجبلة ملك اى من الملوك ولو لم يره ولم يحصل له بره وهو نائب
فاعل يحب لحسن سيرته اى معاملته فى رعيته او حاكم اى اميرا ووزير يحب لما يؤثر اى يروى
ويخبر عنه من قوام طريقته بكسر القاف اى من اعتدال السيرة ونظام عدله فى حكومته او قاض
بمعجمة قال الدلجى بمهملة مستددة اى واعظ ويرى يحب مبنيا للمفعول فينصب الثلثة بعده

بعيد

بعيد الدار اى عمن يحبه بالطبع لما يشاد بصيغة المجهول من اشاد البناء اذا رفعه اى يشاع
ويذاع ويروى من فضله اى ظهر وانتشر من علمه اى المقرون بعمله او كرم شيميته اى حسن خلقه
مع رعيته فمن جمع هذه الخصال اى وبل زاد من هذه الاحوال على غاية مراتب الكمال جملة فى محل
نصب على الحال اى مجموعة وليست فى بعض النسخ موجودة والمعنى فهو صلى الله عليه وسلم احق ما يحب
واولى بالميل اى اليه وقد قال على رضى الله عنه فى صفته عليه السلام من راه بديهة اى فى اول وهلة
هابه اى توقيرا وتعظيما ومن خالطه معرفة تمييز اى عملا بكريم خصاله وعميم فعاله احبه اى حبا
عظيما بجماله وكماله صلى الله عليه وسلم وعلى اله

فصل فى وجوب مناصحته صلى الله عليه وسلم

اى قبول نصحه وخلوص النصح له قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اى ليس
على الفقراء اثم فى ترك الغزاء كمزينة وجهينة وبنى عذرة اذا نصحوا لله ورسوله اى اخلصوا
بالايمان بهما والطاعة لهما سرا وعلانية فى امرهما ما على المحسنين من سبيل اى طريق معاقبة
ولا معاتبة لاحسانهم فى ايمانهم كما يشير اليه وضع الظاهر موضع المضمر والاظهر ان وجه
العدول عن الضمير افادة المعنى الاعم والايماء الى ان هذا الحكم لمن دام على هذا الوصف
واستحكم والله اعلم والله غفور لهم ولغيرهم رحيم بهم وبامثالهم وقال اهل التفسير اذا
نصحوا لله ورسوله اى معناه اذا كانوا مخلصين اى فى افعالهم واقوالهم مسلمين فى السر
والعلانية اى منقادين فى جميع احوالهم حدثنا القاضى وفى نسخة صحيحة الفقيه ابو الوليد
بقراءتى عليه ثنا اى حدثنا حسين بن محمد الحافظ انه ابو على الغسانى على ما ذكره الحلبى ثنا اى
حدثنا يوسف بن عبد الله وهو حافظ الغرب ابو عمر بن عبد البر ثنا عبد المؤمن وفى نسخة
ابن عبد المؤمن ثنا ابو بكر التمار بتشديد الميم ثنا ابو داود اى صاحب السنن ثنا احمد
بن يونس وهو ابو عبد الله اليربوعى الحافظ الكوفى يروى عن الثورى وجماعة وعليه الشيخان
وطائفة قال احمد بن حنبل لرجل اخرج الى احمد بن يونس فانه شيخ الاسلام اخرج له اصحاب
الكتب الستة قال ابو حاتم كان ثقة متقنا كذا حققه الحلبى وفى نسخة احمد بن يوسف والظاهر
انه تصحيف ثنا زهير بالتصغير وهو ابن محمد التميمى المروزى اخرج له الائمة الستة ثنا سهيل
بن ابى صالح عن عطاء بن يزيد اى الليثى اخرج له اصحاب الكتب الستة عن تميم الدارى نسبة
الى جده الدار ويقال له الديرى ايضا نسبة الى دير كان يتعبد فيه قبل الاسلام اسلم سنة
تسع من الهجرة وكان نصرانيا قبل ذلك توفى فى سنة اربعين ومن مناقبه الفخام انه عليه السلام
روى عنه حديث الجساسة على المنبر كما فى اخر صحيح مسلم وفيها رواية الفاضل عن المفضول
والتابع عن المتبوع وقبول خبر الواحد وذكر الدارقطنى انه عليه السلام روى عن الشيخين وروى
ايضا عن معزى كما فى الصحيح وعن امراة لا استحضر الان اسمها كما فى المسند قال اى الدارى قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة اى ثلاث
مرات للمبالغة وقد ساق المص هذا الحديث بسند ابى داود وقد اخرجه ابو داود فى الادب ولفظه
الدين النصيحة من غير تكرار واخرجه مسلم فى الايمان بنحوه وليس فيه تكرار ان الدين النصيحة
ثلاثا بل مرة واحدة ولفظه الدين النصيحة بغير ان واخرجه النسائى فى البيعة ولفظه فى
الطريق الاول ان الدين النصيحة مرة وفى نسخة انما الدين وفى الطريق الثانية انما الدين
النصيحة مرة قالوا اى بعض الصحابة لمن اى النصيحة لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه كما فى الاصول
ولرسوله ولائمة المسلمين ويروى ولائمة المسلمين وعامتهم اى جميع افراد جماعتهم قال المحشى

اي من المالكية ذكره الدلجي والظاهر علما ؤنا ومشايخنا اذ لاخلاف في هذه المسئلة وهي قوله
النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم واجبة اي فرض عين على كل احد وفي شرح مسلم للنووي
عن بعضهم انها فرض كفاية يسقط بقيام بعض عن الباقين انتهى ولعله محمول على تفصيل ما يتعلق
النصيحة بالله وبكتابه وبرسوله بان يقوموا بجميع الامور الشرعية والاحكام الفرعية ومن جملتها
علم التفسير والحديث والفقه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيله وهذا الاينافي قول الجمهور
حيث ارادوا وجوب النصيحة الاجمالية الموجبة للاطاعة التفصيلية هنا وليس قوله ولكتابه في عبارة
النص ولعله سبق قلم قال الامام ابو سليمان البستي بضم موحدة وسكون سين ففوقية بلد بسجستان
والمراد به الخطابي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة بالتنوين بدون اضافة ذكره الدلجي ويجوز الاضافة
كما في كثير من النسخ وعلى الاول تقديره هي ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها اي عن تلك
الجملة بكلمة واحدة اي غيرها بصفة بحصرها اي بجمع معناها وبحصرها ومعناها اي النصيحة في اللغة
اي لسان العرب الاخلاص فمعنى النصيحة الحالة الخالصة ماخوذة من قولهم اي استعمال العرب في
محاوراتهم نصحت العسل اذا خلصته بالخطاب وهو بتشديد اللام اي بنزيته بنار لطيفة من شمعة
بفتح الميم وبكسر اي مومه ففي القاموس الشمع محركة وتسكين الميم مولد وهو الذي يستصبح به
او موم العسل الواحدة بها وقال ابو بكر بن ابي اسحق الخفاف بتشديد الفاء الاولى النصح بضم
النون فعل الشيء الذي به الصلاح والملائمة اي المناسبة والمرابطة وقد يخفف الهمزة ياء
فيقال الملايمة وهي الملاءمة الموافقة بين الاشياء ماخوذ من النصاح بكسر النون وهو
الخيط الذي يخاط به الثوب اي يلائم بين اجزائه ويصلح للمرء ان يلبسه على اعضائه وقال
ابو اسحق الزجاج نحوه اي قريبا من معناه وفي الجملة من هذه المادة قوله تعالى توبوا الى الله
توبة نصوحا اي خالصة صالحة بان يكون كاملة شاملة فنصيحة الله تعالى اي نصيحة العبد
له سبحانه الاعتقاد له بالوحدانية اي في الالوهية والربوبية ووصفه بما هو اهله اي من
الصفات الثبوتية من الحيوة والعلم والقدرة والارادة والكلام ونحوها وتنزيهه اي
تبعيده عما لا يجوز اي اطلاقه عليه من النعوت السلبية فانه ليس بجوهر ولا عرض ولا في
مكان وغيرها والرغبة في محابه بتشديد الموحدة اي الميل في كل ما يحبه الله ورسوله والبعد
من وفي نسخة عن مساخطه اي والتبعد عن جميع ما يكرهه وينهاه والاخلاص في عبادته
اي فيما يامر الله من امور دنياه وعقباه وما ذكر فهو في الحقيقة راجع الى العبد في نصحه
لنفسه لانه تعالى غني عنه وعن عمله والنصيحة لكتابه الايمان به اي اولا والعمل بما فيه ثانيا
سواء يكون عالما به او جاهلا وتحسين تلاوته اي وتزيين قراءته والتخشع عنده اي اظهار
الخشوع واكثار الخضوع في حضرته والتعظيم له اي لكتابه بادب يقتضي جلاله وبوصف
يوجب كماله والتفقه فيه اي طلب الفهم بمبانيه والعلم بمعانيه والذب عنه اي الدفع عما
لا يليق به دينا فيه من تاويل الغالين بالغين المعجمة من الغلو اي المجاوزين عن الحد كالمعتزلة
واضرابهم وطعن الملحدين اي من الزنادقة واصحابهم والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته
اي اولا وبذل الطاعة له اي الانقياد لحكمه فيما امر به ونهى عنه قاله اي جميع ما يتعلق
بالنصيحة او ما خص بها لرسوله وهو اقرب والى ما بعده انسب ابو سليمان وهو الخطابي
وقال ابو بكر اي الخفاف وقيل المراد به ابو بكر الآجري ومؤازرته اي النصيحة لرسوله هي
معاونته ومعاضدته في دينه وملته ونصرته اي اعانته على اعدائه واهل محاربته وحمايته

اي المدافعة

اي المدافعة عنه والممانعة من اراد نوع اساءته حيا وميتا اي في حال حياته ومماته واحياء سنته
بالطلب اي بالعمل بها والذب عنها اي وبالدفع لمن يلحد فيها او يزيغ عنها ونشرها اي اظهارها
للتمسك بها والتخلق باخلاقه الكريمة اي الاتصاف بمحاسن شمائله وما من فضائله الجزيلة وادابه
الجميلة وقال ابو ابراهيم اسحق التجيبي بضم الفوقية وبفتح وكسر الجيم فتحتية فموحدة فياء نسبة كما مر
نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق بما جاء به اي مجملا ومفصلا والاعتصام بسنته اي اجابة
علما وعملا ونشرها اي الخلق كمالا والحض اي الحث والتحريض عليها اي لمن يعمل بها جملا والدعوة اي
دعوة الخلق الى الله اي دينه مجملا والى كتابه اولا والى رسوله ثانيا واليها اي والى السنة والى العمل بها
اخرا وقال احمد بن محمد بن مفروضات القلوب اي من الواجبات المؤكدة عليها اعتقاد النصيحة
وهي ارادة الخير لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي لطريقته واهل ملته وقال ابو بكر الآجري بمد همزة
وضم جيم وتشديد راء وهو صاحب كتاب الشريعة وغيره اي من علماء الامة النصح له يقتضي نصحين
اي باختلاف حالاته نصحا في حياته ونصحا بعد مماته ففي حياته نصح اصحابه له بالنصر اي بالمعاونة
والمحاماة اي بالمدافعة عنه اي عن ذاته ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له اي بالقبول والانقياد
لامره ونهيه وبذل النفوس والاموال دونه اي عنده حماية لجماله ورعاية لاحواله كما قال تعالى
في حقهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اي من الثبات معه حال بلائه ورخائه ووقت قتاله مع
اعدائه الاية فمنهم من قضى نحبه اي نذره وعهده ومنهم من ينتظر اي وعده وما بدلوا تبديلا
اي ما غيروا تحويلا وهم الانصار وقال اي في حقهم ايضا وينصرون الله اي دينه ورسوله الاية اي
اولئك هم الصادقون وهم المهاجرون واما نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالتزام التوقير والاجلال
اي ملازمة التعظيم والتكريم وشدة المحبة له اي بكثرة الرغبة وانقياد الطاعة لديه والمثابرة اي
المواظبة والمداومة على تعلم سنته وفي نسخة على تعليم سنته والتفقه بالرفع او الجر اي التفهم في
شريعته ومحبة اهل بيته اي اقاربه وعترته واصحابه اي وجميع صحابته واهل عشرته ومجانبة من رغب
عن سنته اي مباعدة من مال عن طريقته واعرض عن متابعة شريعته وحقيقته وانحرف عنها اي انصرف
عن ملته بكليته وجملته وبغضه بالرفع اي عداوته والتحذير منه اي من صحبته والشفقة اي
الرحمة على امته والبحث عن تعريف اخلاقه اي تعليم شمائله وتفهم فضائله وسيره وادابه والصبر
على ذلك اي بما ذكر من اقواله وافعاله واحواله فعلى ما ذكره الآجري تكون النصيحة احدى ثمرات
المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه اي في تحقيق المحبة بانها تتبع الطاعة والمتابعة وحكى الامام
ابو القاسم القشيري وهو الاستاد صاحب الرسالة الصوفية ان عمرو بفتح اوله ابن الليث احد
ملوك خراسان ومشاهير الثوار هو بالثاء المثلثة المضمومة وتشديد الواو وفي اخره راء وهم
الابطال الشجعان المعروف بالصفار بتشديد الفاء رؤي بضم الراء وكسر الهمزة على انه مجهول راي و
روي بكسر الراء فتحتية ساكنة فهمزة مفتوحة على انه مجهول راء لغة في راي على ما في القاموس في النوم اي
بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفرني اي غفر لي فقيل له بماذا اي باي شيء غفر لك فقال صعدت
بكسر عينه اي طلعت ذروة جبل بكسر المعجمة وضمها وحكي فتحها اي اعلاه يوما اي من الايام فاشرفت على
جنودي اي اطلعت عليهم فاعجبتني كثرتهم فتمنيت اني حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في بعض غزواته
او سراياها فاعنته ونصرته اي على اعدائه فشكر الله في ذلك اي جازاني بمثوبته واثنى علي وذكرني عند ملائكته
وغفر لي اي وسامحني فيما وقع مني وصدر عني لخلوص نيتي وصدق طويتي انتهى كلام القشيري فاما
النصح لائمة المسلمين اي من العلماء العاملين والامراء الكاملين فطاعتهم في الحق اي ثابتة على الخلق

وواجبة الا انه عليه السلام قال لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق رواه احمد والحاكم عن عمران رضي الله عنه
وروى الشيخان وغيرهما عن علي رضي ولفظه لا طاعة لاحد في معصية الله انما الطاعة في المعروف وقد
خطب عمر بن عبد العزيز اذ ولي الخلافة فقال اطيعوني ما اطعت الله فاذا عصيته فلا طاعة لي عليكم
وهذا المعنى مستفاد من قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ومعونتهم اي ومعاونتهم
قولا وفعلا في مؤنتهم فيه اي في امر الحق وفعل العدل وامرهم اي اياهم به اي بالحق اذا عدلوا عن العدل
لكن بطريق اللطف والرفق كما هو شان اهل الفضل وقد قال تعالى فقولا له قولا لينا وقال عز وجل
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وتذكيرهم اياه اي اذا نسوه على احسن وجه اي الطف
طريق وتنبيههم على ما غفلوا عنه بان تخفى عليهم شيء من الاحكام وكتم عنهم بصيغة المفعول اي ستر
عنهم امر من امور المسلمين وترك الخروج عليهم اي بالبغي ولو جاروا وتضريب الناس بالضاد المعجمة اي
وترك اغراء العامة وتحريشهم وافساد قلوبهم عليهم اي على الائمة والنصح كان الاولى ان يقال واما النصح
لعامة المسلمين اي لعوامهم فهو ارشادهم اي دلالتهم وهدايتهم الى مصالحهم اي الاخروية ومعونتهم
اي مساعدتهم ومعاضدتهم في امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل اي مما ينفعهم معاشا ومعادا
وتنبيه غافلهم اي بتذكيره ما غفل عنه وتبصير جاهلهم اي بتعريف ما جهله ورفد محتاجهم اي ومعاونة
فقرائهم في حال بلائهم وعنائهم وستر عوراتهم اي باللباس وستر عيوبهم عن الناس ودفع المضار
عنهم وجلب المنافع اي ايصالها اليهم وهو بفتح الجيم وسكون اللام مصدر واما الجلب بحركة فما
جلب من خيل وغيرها على ما في القاموس فقول الحلبي هنا هو بسكون اللام وفتحها ليس في محله ثم
هذا كله مستفاد من قوله عز وجل وتعاونوا على البر والتقوى ومن حديثه عليه السلام ان الله في عون العبد
ما دام العبد في عون اخيه المسلم وان الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله الباب الثالث
في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره اي في تعظيم امره بقبوله وامتثاله والتوقير التعظيم ومحله
في ظاهره وباطنه وجميع احواله والبر هو الاحسان اي ووجوب الاحسان الى ما يتعلق به عليه السلام من اهل
بيته وعلماء امته قال الله تعالى اي تعظيم شانه وظهور سلطانه وبرهانه يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا احوال مقدرة واوصاف مقررة اي شاهدا على من ارسلناك اليهم فانت مقبول عندنا
لهم وعليهم ومبشرا المؤمنين منهم بالجنة والقربة ومخوفا لمن كفر بالحرقة والفرقة لتؤمنوا بالله ورسوله
وتعزروه وتوقروه الاية اي بكمالها بالخطاب على الالتفات وفي قراءة بالغيبة اي تصدقوها وتقووا
دينه وتعظموا امره والظاهر ان الضمائر لله تعالى بقوله سبحانه وتسبحوه ومن فرق فقد ابعد ثم اعلم ان
قوله قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك الى قوله ويوقروه هكذا وقع في اكثر الاصول وهذه الاية
في سورة الفتح وليس فيها يا ايها النبي وانما هو انا ارسلناك كما هو في بعض النسخ نعم في سورة الاحزاب
وقعت الاية مصدرة بقوله سبحانه يا ايها النبي انا ارسلناك الا انه ليس فيها لتؤمنوا بالله والحاصل
انه وقع تركيب بينهما بالانتقال في تصورهما وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا امرا ومعناه اي
لا تقدموا ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا بحذف احدى تائيه وفتح الاخرى بين يدي الله ورسوله
اي قدامهما بمعنى قبل اذنهما واخر الاية واتقوا الله ان الله سميع عليم ويا ايها اي وبعدها يا ايها الذين
امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اي لا تجاوزوا باصواتكم حدا يبلغ صوته فرضا ان يعلوه
بل عليكم ان تغضوا حتى يكون صوته فوق اصواتكم ليكون مرتبة عليكم لائحة ومنزلته عندكم واضحة بان
تخفض الصوت بين يديه ويخافت المتكلم اليه تعظيما وتكريما لديه الثلاث الايات اي اقرأ الايات الثلاث
واكملها لان البقية لها دخل في تحقيق القضية وهي قوله سبحانه ولا تجهروا له بالقول اي اذا كلمتموه

كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم اي مخافة حبوطها وانتم لا تشعرون اي بحبوطها او لبطلانها ان الذين
يغضون اصواتهم اي يخفضونها عند رسول الله مراعات والاجلال او مخافة مخالفة النهي في الاقوال
اولئك الذين امتحن الله قلوبهم اي جربها للتقوى ذو دربها لمشقتها وقربها لكلفتها والمعنى علم سرها
وعلانيتها لهم مغفرة اي كثيرة لسيئاتهم واجر عظيم على طاعاتهم واعلم انه ينبغي هذه المراعات ايضا
بعد وفاته عليه السلام في مسجده لا سيما عند مشهده وكذا عند قراءة حديثه ومسنده وكذا عند
سماع القران وتفسير الفرقان كما اشار اليه سبحانه بقوله وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران والغوا
فيه لعلكم تغلبون وقال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اي برفع الصوت فوق صوته
او بندائه باسمائه فلا يقولوا يا محمد يا احمد بل قولوا يا نبي الله ويا رسول الله كما خاطبه به سبحانه وعظم
شانه ذكره مجاهد وقتادة ولا منع من الجمع بين المعنيين في الاية فالمعنى نادوه باوصافه الحميدة المذكورة
في كلام الرب مع خفض صوت مراعات للادب قال وجب اي الله تعالى على خلقه تعزيره وتوقيره اي تكريمه
وتبجيله والزم اي اتباعه اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس رضي الله عنهما تعزروه تجلوه من الاجلال
وقال المبرد بتشديد الراء المفتوحة وقد سبق ذكره تعزروه تبالغوا في تعظيمه وقال الاخفش
تنصرونه الظاهر تنصرون اي دينه او رسوله وهذه المباني متقاربة المباني واعلم ان من يقال له الاخفش
ثلاثة اصغر وهو ابو الحسن علي بن سليمان بن الفضل المعروف بالاخفش الصغير النحوي كان عالما
روى عن المبرد وثعلب وغيرهما روى عنه الحريري وغيره وهو ثقة توفي شعبان سنة خمس عشرة
وثلثمائة فجاءة ببغداد واما الاوسط فهو ابو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء النحوي
البلخي المعروف بالاخفش النحوي احد نحاة البصرة من ائمة العربية واخذ النحو عن سيبويه وكان
اكبر منه وكان يقول ما وضع سيبويه في كتابه شيئا الا وعرضه علي وكان يرى انه اعلم به مني وانا
اليوم اعلم به منه وهذا هو الذي زاد في العروض بحر الخبب وله تصانيف كثيرة منها الاوسط
في النحو والتفسير معاني القران وغير ذلك توفي في سنة خمس عشرة ومائتين وكان يقال له الاخفش
الصغير فلما ظهر علي بن سليمان المعروف بالاخفش المتقدم صار هذا وسطا واما الاكبر
فهو ابو الخطاب عبد الحميد بن عبد الحميد من اهل هجر من مواليهم وكان نحويا لغويا وله
الفاظ لغوية انفرد بنقلها واخذ عن سيبويه وابي عبيدة ومن في طبقتهما وهذا ملخص كلام
ابن خلكان والاخفش هو الصغير العين مع سوء بصره وقد يكون الخفش علة وهو الذي يبصر
بالليل ولا يبصر بالنهار ويبصر الشيء في يوم غيم ولا يبصره في يوم صاح قاله الجوهري قال الحلبي
والظاهر ان مراد القاضي هو الاوسط والله تعالى اعلم وقال الطبري بفتحتين وهو محمد بن جرير
تعينونه وقرئ اي شاذا تعززوه بزائين بيائين لا بهمز وياء كما يتوهم من العز اي بجرده العز
بمعنى الشدة والقوة كما قال تعالى فعززنا بثالث بالتخفيف والتشديد ونقل هنا الى التعزير من باب
التفعيل للمبالغة والتكثير ونهى اي الله سبحانه وفي نسخة بصيغة المجهول عن التقدم بين يديه بالقول
وسوء الادب اي بالفعل بسبقه بالكلام ويروى في الكلام على قول ابن عباس رضي الله عنهما وغيره
وهو اختيار ثعلب وهو العلامة المحدث شيخ اللغة والعربية ابو العباس احمد بن يزيد الشيباني
مولاهم البغدادي المقدم في نحو الكوفيين مولده سنة مائتين قال سهل بن عبد الله اي التستري
لا تقولوا قبل ان يقول اي لا تبتدوا بالكلام عنده واذا قال فاستمعوا له وانصتوا اي اسكتوا قال
الحجازي يروى بعكسه قلت فيصير عكس الاية والمعنى انه يجب السماع عند كلامه الذي هو الوحي
الخفي كما يجب عند سماع القران الذي هو الوحي الجلي وفيه ايماء الى رعاية هذا الادب عند

سماع الحديث المروى عنه صلى الله ع م قال المص ونهوا اى عن اصحابه واحبابه عن التقدم اى المبادرة
والتعجل وفى نسخة والتعجيل بقضاء امر اى بحكم شئ قبل قضائه فيه وان يفتاتوا افتعال من الفوت
اى يسبقوه لشئ منفردين برايهم دونه فى تصرفهم فى ذلك من عيال اوغيره من امر دينهم
الا بامره ولا يسبقوه به اى ولو فى امر دنياهم والمعنى ان يكونوا تابعين له فى حق قضاياهم من
امور دنياهم واخريهم والى هذا اى المعنى المذكور نرجع قول الحسن رحمه الله اى البصرى ومجاهد
والضحاك والسدى والثورى موافقا قول هؤلاء ذلك المقال فى المال ثم وعظهم اى نصحهم
الله وحذرهم بالتشديد اى خوفهم مخالفة ذلك اى المنهى هنالك فقال واتقوا الله اى احذروا
مخالفته او احترسوا معاقبته ان الله سميع باقوالكم عليم باحوالكم قال الماوردى اتقوه يعنى
فى التقدم اى بشئ من القول والفعل بين يديه قبل ان يعرف منه ميل اليه وقال السلمى وهو
ابو عبد الرحمن اتقوا الله فى اهمال حقه اى من الاوامر وتضييع حرمته اى فى الزواجر انه وفى نسخة
صحيحة ان الله سميع بقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته تعظيما لمقامه
وتكريما لمرامه والجهر اى ونهاهم عن الجهر له بالقول اى فى محاوراتهم كما يجهر بعضهم لبعض فى مخاطباتهم
ويرفع اى بعضهم صوته اى لبعض فى مجلسه وقيل اى روى كما ينادى بعضهم بعضا باسمه كما هو احد
القولين فى قوله تع لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على ما تقدم والله اعلم
وقال ابو محمد المكى اى لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا بضم التاء وكسر اللام اى ولا تغلظوا له بالخطاب
اى بالقول ولا تنادوه باسمه اى العلم نداء اى كنداء بعضكم بعضا اى باسمه الذى يسميه به ابواه
ولكن عظموه اى باطنا ووقروه اى ظاهرا ونادوه باشرف ما يحب اى بما يحبه ان ينادى به اى من
وصف رسالته او نعت نبوة بان يقولوا يا رسول الله يا نبى الله اى وامثالهما من نحو يا حبيب الله
يا خليل الله وهذا فى حياته وكذا بعد وفاته فى جميع مخاطباته وهذا اى مقول مكى كقوله اى كقول
الله سبحانه فى الاية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احد التاويلين
اى التفسيرين المشهورين فى الاية وقد قدمنا هذا التاويل عن مجاهد وقتادة فى اول الباب و
التاويل الاخر هو ما روى عن ابن عباس لا تجعلوا دعاء الرسول عليكم اذا اسخطتموه فان دعاءه
موجب ليس كدعاء غيره وقال غيره اى غير مكى لا تخاطبوه الا مستفهمين اى عن قول او فعل
تريدون صدوره منكم ايجوز هذا ام لا وفى رواية الا مشفقين اى وجلين خائفين ثم خوفهم
الله بحبط اعمالهم بفتح الحاء وسكون الباء اى بحبوطها وابطالها انهم فعلوا ذلك اى المنهى هنالك
وحذرهم منه اى مما يتعلق به من المهالك قيل نزلت الاية اى الاية التى بعدها الايات وهى قوله تع
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات فى وفد بنى تميم وقيل فى غيرهم اتوا النبى صلى الله عليه وسلم
فنادوه اى على عادة الاعراب فيما بينهم عند الوقوف على الابواب يا محمد يا محمد مرتين اخرج الينا
فذمهم الله بالجهل اى الغالب عليهم ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون اى اداب ارباب اولى الالباب
وابعد الدلجى حيث قال المراد بالاية لا تجعلوا دعاء الرسول فانه يابى عنه قوله فذمهم الله الخ ومما يدل
على ما اخترناه قوله وقيل نزلت الاية الاولى اى ما قبل هذه الاية وهى قوله تع لا ترفعوا اصواتكم فى
محاورة بحاء مهملة اى مكالمة ومجاوبة كانت اى وقعت بين ابى بكر وعمر وبين يدى النبى صلى الله عليه
وسلم اى قدامه واختلاف ويروى لاختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما اى فنهيا عن ذلك
وغيرهما كذلك لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب روى انه قدم ركب من بنى تميم على النبى
صلى الله ع م فقال ابو بكر رض امر القعقاع بن معبد بن زرارة وقال عمر رض امر الاقرع بن حابس

قال ابو بكر

قال ابو بكر رض ما اردت الا خلافى قال عمر رض ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما
فنزلت وقيل نزلت كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى ثابت بن قيس بن شماس بتشديد الميم وتخفيف
خطيب النبى صلى الله عليه وسلم فى مفاخرة بنى تميم فعن جابر قال جاءت بنو تميم فنادوا على الباب
اخرج الينا يا محمد نحن ناس من بنى تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا لنشاعرك ونفاخرك فخرج رسول
الله صلى الله ع م لثابت بن قيس قم فاجبه فقام فاجابه وكان احسن قولا وكان فى اذنيه صمم اى ثقل
فكان يرفع صوته اى عند تكلمه وربما تاذى النبى به فلما نزلت هذه الاية اى اية لا ترفعوا اقام فى
منزله اى بيت نفسه وحرم عن مجلسه عليه السلام وخشى ان يكون حبط عمله ثم اى بعد تفقده ع م
والاطلاع على خبره وطلبه الى محضره اتى النبى صلى الله عليه وسلم اى معتذرا فقال يا نبى الله لقد خشيت اى
بعد نزول هذه الاية ان اكون هلكت اى بحبوط عملى وقنوط املى انها نا الله ان نجهر بالقول اى مطلقا
بالشرع وانا امرؤ جهير الصوت بحسب الطبع فقال النبى صلى الله عليه وسلم اى تسلية له عما تقدم
يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة اى سعيدا فقتل يوم اليمامة اى فى خلافة
الصديق تحقيقا للكرامة وروى كما اخرجه البزار من طريق طارق بن شهاب ان ابا بكر لما نزلت هذه الاية
اى لا ترفعوا اصواتكم قال والله لا اكلمك بعدها وفى نسخة صحيحة بعد هذا الا كاخى السرار بكسر
المهملة اى الا مشابها بصاحب النجوى والمسارة والمعنى لا اكلمك الا سرا وان عمر كما فى البخارى كان
اذا حدثه اى كلمه عليه السلام حدثه كاخى السرار اى فى خفض صوته كما بينه بقوله ما كان يسمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بضم الياء وكسر الميم بعد الاية وفى نسخة بعد هذه الاية اى بعد نزولها حتى يستفهمه
اى النبى صلى الله ع م من عمر حتى ساره به لكمال اخفائه فانزل الله فيهم اى فى ابى بكر وعمر وامثالهما ان الذين
يغضون اصواتهم اى يخفضونها عند رسول الله مراعاة للادب او محاذرة من مخالفة الرب
اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اى جربها لها ومرنها عليها حتى صاروا اقوياء على احتمال
مشاقها من انواع الابتلاء وقيل اختبرها واخلصها كامتحان الذهب بالنار فيخرج خالصه
وقيل نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات فى غير وفد بنى تميم اى كما مر وهو صريح فيما
قدمناه نادوه باسمه وروى صفوان بن عسال بمهملتين وتشديد الثانية صحابى مشهور
وقد اخرج عنه الترمذى والنسائى انه قال بينا بالف معوضة عن المضاف اليه اى بين اوقات
كان ويروى بينما النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر اذ ناداه اعرابى نسبة الى العرب البادية ممن اثار
الجهالة عليهم بادية يصوت له جهورى بفتح الجيم والواو اى شديد عال والواو زائدة قال الجوهرى
جهر بالقول رفع صوته وجهور وهو رجل جهورى الصوت وجهير الصوت يا محمد يا محمد
وفى نسخة صحيحة يا محمد ثلاث مرات فقلنا له اغضض بضم عينه اى اخفض من صوتك فانك اى
فى ضمن غيرك قد نهيت عن رفع الصوت اى عند النبى صلى الله ع م وقال الله تع اى تعظيما له وتعليما
لنا يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا اى لا تخاطبوه به واختلف فى سببه قال بعض المفسرين
هى لغة كانت فى الانصار بمعنى راقبنا وتان علينا حتى نفهم كلامك الوارد الينا نهوا عن قولها
اى عن هذه الكلمة تعظيما للنبى صلى الله عليه وسلم وتبجيلا له اى تفخيما لان معناها اى مفهوم
كلمة راعنا وهو الامر بالمراعاة من باب المفاعلة ارعنا بفتح العين امر من الرعاية نرعك
مجزوم على جواب الامر فنهوا عن قولها اذ مقتضاها كانهم لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه
ان يرعى بصيغة المجهول اى يلاحظ ويحافظ على كل حال اى سواء يراعيهم ام لا وقيل بل كانت
اليهود اى حين سمعوا هذه الكلمة من الاية انتهزوا الفرصة بما عندهم من الغنيمة تعرض

بها من التعريض بمعنى الكناية للنبي صلى الله عليه وسلم بالرعونة وهي الحماقة والمعنى نلوح بهذه الكلمة المستعملة في معناها مرادا بها غير مقتضاها من مبناها فنهى المسلمون عن قولها اي وامروا ان يقولوا وانظرنا بدلها قطعا للذريعة اي الوسيلة الى مقاصدهم الشنيعة ومنعا للتشبيه اي تشبه المؤمنين بهم في قولها اي في التفوه بها لمشاركة اللفظة اي اللفظة في المبنى ومخالفتها في المعنى وقيل غير هذا اي غير ما ذكر من التفسيرين في معنى الاية محله الكتب المطولة

فصل في عادة الصحابة في تعظيمه عليه السلام وتوقيره واجلاله الاولى تاخيره عليه السلام الى هذا المقام حدثنا القاضي ابو علي الصدفي بفتحتين وهو ابن سكرة وابو بحر بفتح موحدة وسكون مهملة الاسدي بفتحتين نسبة الى قبيلة بسماعي عليهما في اخرين اي مع جماعة اخر من المشايخ او من التلامذة ويؤيد الاول قوله قالوا بصيغة الجمع ويؤيد الثاني ما في نسخة قالا بصيغة التثنية ثنا اي حدثنا احمد بن عمر ثنا احمد بن الحسن وفي بعض النسخ بصيغة التصغير والصواب هو الاول ثنا محمد بن عيسى اي الجلودي ثنا ابراهيم بن سفيان ثنا مسلم صاحب الصحيح ثنا محمد بن المثنى اسم مفعول من التثنية وابو معن بفتح فسكون الرقاشي بفتح الراء وتخفيف القاف ثم شين معجمة بصري ثقة واسحق بن منصور هذا هو الكوسج الحافظ قالوا اي ثلثتهم ثنا الضحاك بن مخلد بسكون خاء معجمة بين فتحتين ابو عاصم الشيباني النبيل البصري روي عنه انه قال ما ولت قط ولا اغتبت احدا منذ عقلت تحريم الغيبة روى عنه البخاري وغيره اخرج له الائمة الستة انا اي انبانا وفي نسخة نصرنا حيوة بفتح فسكون ابن شريح بالتصغير قال حدثنا يزيد بن حبيب عالم اهل مصر وكان حبشيا من العلماء الحكماء الانقياء عن ابن شماسة بضم الشين المعجمة وفتحها فميم مخففة وبعد الالف سين مهملة واسمه عبد الرحمن المهري بفتح ميم وسكون هاء فراء توفي اول خلافة يزيد بن عبد الملك قال حضرنا عمرو بن العاص فذكر وفي نسخة فذكر لنا اي ابن شماسة حديثا طويلا فيه عن عمرو وقال وفيه انه تحول وجهه الى الجدار فجعل يقول وما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل اي اعظم في عيني منه وفي نسخة بصيغة التثنية وما كنت اطيق بضم الهمزة اي اقدر ان املأ عيني منه اجلالا له اي واكمالا له ولو سئلت وفي نسخة ولو شئت ان اصفه اي اذكر نعت ظاهر خلقه ما اطقت اي ما قدرت بعدم احاطتي باوصافه خبرا لاني لم اكن املأ عيني منه اي نظرا وروى الترمذي اي صاحب السنن لا الحكيم الترمذي وكذا الحاكم عن انس رضي الله عنه كان اي النبي عليه السلام يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس حال فيهم ابو بكر وعمر اي من جملتهم فيما بينهم ابو بكر والجملة حال ايضا فلا يرفع احد منهم اليه بصره اي نظره اجلالا لحضرته الا ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فانهما كانا ينظران اي يطالعان اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما اي لكمال فضلهما على غيرهما قال الحلبي اخرجه الترمذي في مناقب ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقال غريب لا نعرفه الا من حديث الحكم وقد تكلم بعضهم فيه انتهى وروى اسامة بن شريك رضي الله عنه بفتح فكسر ثعلبي صحابي كوفي وقد روى عنه اصحاب السنن الاربعة وصححه الترمذي قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله الجملة حال وفي نسخة حوله جلوس اي جالسون والمعنى انهم محيطون به ومتحلقون لديه متادبون بين يديه كانما على رؤسهم الطير بالرفع اي بحيث لو فرض ان يكون طير على رؤسهم لا يتحرك بسكوتهم حال جلوسهم وفي حديث صفته بكسر وفتح اي نعته ووصفه عليه السلام وتصحف على بعضهم بصفية ام المؤمنين وليس بها هذا الحديث اذا تكلم اطرق جلساؤه اي ارخوا رؤسهم كانما على رؤسهم الطير اخرجه الترمذي في الشمائل من حديث هند بن

ابي هالة رواه عنه الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقال عروة بن مسعود رضي الله عنه اي الثقفي على ما رواه البخاري والمسور بن مخرمة ومروان بن الحكم بن ابي العاص حين وجهته قريش اي ارسلته عام القضية اي قضية الحديبية الى النبي صلى الله عليه وسلم اي في طلب الصلح سنة سبع من الهجرة النبوية سمي بها لانه كتب فيها هذا ما قاضى عليه السلام اي صالح واما ما ذكره الانطاكي من ان القضية كانت في السنة السابعة بعد الحديبية فهو وهم لانها يسمى عام القضاء وقد يسمى عام القضية الا انها ليست هذه القضية وراى اي عروة من تعظيم اصحابه له ما راى اي بما لا يكاد يستقصى وانه بالفتح عطفا على ما راى وبالكسر على الجملة الحالية لا يتوضأ اي لا يستعمل الوضوء الا ابتدروا وضوءه بفتح الواو وقد يضم اي ليسارعوا الى بقية ما توضأ به من الماء او الى ما تقاطر فيه من الاعضاء وكادوا يقتتلون عليه اي لفرط حرصهم على التبرك بما لديه او بما اصابه من يديه ومن لم يصب منه شيئا يكون من نصيبه اخذ من بلل يد صاحبه ولا يبصق بضم الصاد بصاقا اي ولا يبزق بزاقا من الفم ولا يتنخم نخامة بضم النون ما يخرج من اقصى الحلق ومن مخرج الخاء المعجمة الا تلقوها اي اخذوها من الهواء باكفهم اي من غاية الهوى ونهاية الهوى فدلكوا بها وجوههم واجسادهم اي فبالغوا في مسح اعضائهم ولا تسقط منه شعرة بكون العين وبفتح الا ابتدروها اي بادروا الى اخذها وحفظها سواء يكون من راسه او لحيته مساسه واذا امرهم بامر اي من امر ونهي ابتدروا امره اي امتثاله واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده اي ان طلب جوابا منهم والا سكتوا واستمعوا كلامه وفهموا مرامه وما يحدون بضم اوله وكسر ثانيه وتشديد داله اي ما يشخصون اليه النظر تعظيما له اي وهيبة وتكريما له فلما رجع اي عروة الى قريش قال يا معشر قريش اني جئت كسرى بكسر الكاف وبفتح الراء وقد تمال وهو لقب ملك فارس اي حضرته في ملكه اي تحت سلطنته وتحت هيبته وعظمته وقيصر اي وجئت قيصر وهو لقب ملك الروم في ملكه اي في معظم ملكه والنجاشي بفتح النون وبكسر وتشديد الياء ويخفف وهو لقب ملك الحبشة في ملكه اي في دياره وداره واني والله ما رايت ملكا اي من الملوك المذكورة معظما ومكرما في قوم اي فيما بين جنده قط اي ابدا مثل محمد في اصحابه وفي رواية اي اخرى كما في نسخة ان بكسر همزة وسكون نون اي ما رايت اي ما ابصرت او ما علمت ملكا اي من الملوك قط يعظمه اصحابه ما يعظم اي مثل ما يعظم محمدا اصحابه وقد رايت اي ابصرت اصحابه وعلمت احبابه واحزابه قوما لا يسلمونه بضم الياء وسكون السين وكسر اللام اي لا يخذلونه ابدا من اسلمه الى شيء ثم خص بالالقاء في المهلكة بدليل حديث اني وهبت لخالتي غلاما وقلت لها لا تسلميه حجاما ولا صايغا ولا قصابا اي لا يعطيه لئن يعلم احدى هذه الصنائع فكراهة القصاب والحجام لما يباشرانه من النجاسة مع تعذر الاحتراز ولما فيه من لوازم القساوة وقلة المرحمة واما الصايغ فلما يدخل صنعته من الغش والربوا وخلف الوعد والايمان الكاذبة وعن انس رضي الله عنه كما رواه مسلم لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه اي يحلق شعر راسه اما بعد عمرة او بعد الحج اذ لم يحلق في غيرهما واطاف به اصحابه اي ادروا حوله ليأخذوا من شعره ويتبركوا باثره فما يريدون اي من كمال اتفاقهم ان يقع شعره اي من شعراته الا في يد رجل اي من طلاب بركاته واختلف في اسم من حلق راسه صلى الله عليه وسلم والصحيح المشهور انه معمر بن عبد الله العدوي كما ذكره النووي في شرح مسلم وفي صحيح البخاري زعموا انه معمر وعن ابن عبد البر ان خراشا حلقه يوم الحديبية انتهى واما في عمرة الجعرانة فقيل حلقه هند والله اعلم ومن هذا اي ومن جملة تعظيم اصحابه وتكريم احبابه

لما اذنت قريش اى مراعاة لعثمان اى حين قدومه مكة فى الطواف بالبيت اى بعد منعه منه حين توجه
النبى صلى الله عليه وسلم اليهم فى القضية اى فى قضية صلح الحديبية ابى اى امتنع عثمان ان يطوف به وقال
ما كنت لافعل اى الطواف وحدى حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم لكمال ادبه وجمال طلبه
وكان ذلك حين انتهى اليها النبى صلى الله عليه وسلم قاصدا مكة ليعتمر فصده المشركون فدخل عثمان الى مكة للصلح
وتقدم بقية القضية فى الفصل التاسع من اول الكتاب وفى حديث طلحة رضى الله عنه اى ابن عبيد الله
احد العشرة المبشرة وسيأتى بعض منقبته قريبا وقد روى عنه الترمذى وحسنه ان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابى جاهل سله يعنون النبى صلى الله عليه وسلم عمن قضى نحبه اى فى قوله تعالى
من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه اى وفى بنذره ومنهم
من ينتظر امر قضائه وقدره فى تحقيق امره روى ان رجالا من الصحابة منهم عثمان بن عفان
وسعيد بن زيد ومصعب بن عمير رضى الله عنهم وغيرهم نذروا انهم اذا لقوا حربا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وقد ثبت طلحة يوم احد وبذل جهده فى القتال حتى تشلت
يده ووقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر انه اصيب فى جسده بضع وثمانين من بين طعن وضرب
وكانوا يهابونه ويوقرونه اى يعظمونه ولهذا ما كانوا بانفسهم يسألونه وكان عليه السلام يتحمل من
الاعراب ما لا يتحمل من الاصحاب فسأله اى الاعرابى فاعرض عنه اى عن جوابه ولم يلتفت الى ما يتعلق
ببابه اذ طلع طلحة اى الراوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه فكانه الزم
نفسه ان يصدق الله فى قتل اعدائه فى الحرب وقد وفى بعهده يوم احد قيل المراد بالنحب هو الموت
فكانه التزم ان يقاتل حتى يقاتل ففى الحديث ايماء الى انه سيموت شهيدا وفى الحلية انه عليه السلام تلا
على المنبر فمنهم من قضى نحبه فسأله رجل منهم فاقبل على طلحة ابن عبيد الله وقال هذا منهم وفى
تفسير ابن ابى حاتم ان عمارا منهم وهذا يحتمل التاويل المتقدمين وفى تفسير يحيى بن سلام المغربى
هم حمزة واصحابه والظاهر ان المراد بهم شهداء احد ولا يبعد ان يقال المراد بهم الشهداء والثابتون
فى مقاتلة الاعداء واختار ابن الملقن المعنى الاول حيث قال والذى يظهر لى انهم المقتولون معه
صلى الله عليه وسلم انتهى وما قلناه هو الاتم والاعم والله اعلم وقد قتل طلحة فى وقعة الجمل سنة ست
وثلثين ودفن بالبصرة قال الحلبى وفى الصحابة اربعة عشر غيره ممن يقال له طلحة وفى حديث قيلة
بقاف مفتوحة فتحتية ساكنة بنت مخرمة العنبرية على ما رواه ابو داود فى الادب والترمذى فى الشمائل
فلما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا القرفصاء بضم القاف والفاء اى جلسة المحتبى بيديه
ارعدت اى اضطربت من الفرق بفتحتين اى الخوف والفزع وذلك هيبة له وتعظيما وفى حديث المغيرة
الذى رواه الحاكم فى علوم الحديث والبيهقى فى المدخل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرعون
اى يضربون بابه بالاظافر وفى نسخة بالاظافير اى ضربا خفيفا ودقا لطيفا تعظيما وتكريما وتشريفا
وفى حديث عمرو بن العاص انه اخذ قدح سويق فشربه حتى فرغ القدح جبينه اى ضربه والمعنى شربه جميعه
وقال البراء بن عازب رضى الله عنه كما روى ابو يعلى لقد كنت اريد ان اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الامر فاؤخر وفى نسخة فاؤخره اى فاؤخر سؤاله سنتين بصيغة التثنية وفى نسخة سنين بصيغة
الجمع من هيبته اى من كمال الهيبة وجلال عظمته صلى الله عليه وسلم

فصل

واعلم ان حرمة النبى صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه بنصبهما اى بعد وفاته لازم اى على كل
مسلم كما كان اى ما ذكر واجبا حال حيوته اى لانه الآن حى يرزق فى علو درجاته ورفعة حالاته
وذلك اى التعظيم والاكرام عند ذكره عليه السلام وذكر حديثه اى كلامه وسنته اى وذكر طريقته

وسماع اسمه وكذا نعته وسيرته اى فى جميع هيئاته من حركاته وسكناته ومعاملة آله اى اهل
بيته وعترته بفتح اوله اى ذريته وقرابته وتعظيم اهل بيته اى من ازواجه وخدامه و
مواليه وصحابته اى اهل صحبته قال ابو ابراهيم زيد فى نسخة اسحق التجيبى بضم التاء وبفتح
وبكسر الجيم واجب على كل مؤمن متى ذكره اى بنفسه او ذكر عنده اى على لسان غيره ان يخضع اى
ظاهرا او يخشع اى باطنا ويتوقر اى ويتكلف الوقار والرزانة فى هيئته ويسكن من حركته ويأخذ
اى يشرع ويسرع فى هيبته واجلاله اى فى مقام تعظيمه واكرامه بما كان يأخذ به نفسه اى يطلب منها
لو كان اى فرضا بين يديه اى امام عينيه ويتأدب بالنصب او الرفع بما ادبنا الله به اى من وجوب
تعظيمه وتكريمه وخفض الصوت ونحوه قال القاضى ابو الفضل رحمه الله يعنى المص وهذه اى
الطريقة المرضية كانت سيرة سلفنا الصالح بروى الصالحين اى المتقدمين من الصحابة والتابعين
وائمتنا الماضين اى والعلماء العاملين حدثنا القاضى ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشعرى
وابو القاسم احمد بن بقى بفتح موحدة وكسر قاف وتشديد تحتية الحاكم وغير واحد اى وكثيرون
فيما اجازونيه هذا لفظه فى اجازته لى قالوا اى كلهم اخبرنا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث بكسر
داله وسكون لامه ومثلثة فى آخره قال ثنا اى حدثنا ابو الحسن على بن فهر بكسر فاء فسكون هاء
ثم راء ثنا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج بفتح الفاء والراء فجيم ثنا ابو الحسن عبد الله بن المنتاب
بضم ميم فسكون نون ففوقية قال ثنا يعقوب بن اسحق بن ابى اسرائيل ثنا ابن حميد بالتصغير قال
ناظر اى جادل وباحث ابو جعفر هذا هو المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس
رضى الله عنهم ثانى خلفاء بنى العباس امير المؤمنين اطلاق هذا عليه غير معروف بين المصنفين
مالكا اى الامام فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اى ورفع صوته فى كلامه معه فقال له اى
مالك كما فى اصل صحيح يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك فى هذا المسجد اى خصوصا لانه بقرب قبره عليه السلام
فان الله تعالى وفى نسخة عز وجل ادب قوما اى معظمين فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى الآية
اى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ومدح قوما اى
مكرمين فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الآية اى اولئك الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وذم قوما اى من الاعراب فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية
اى اكثرهم لا يعقلون وان حرمته ميتا بالتشديد والتخفيف كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر اى
خضع وخشع لمقالة مالك وفيه تنبيه نبيه على انه يجب التادب بين يدى العالم لما روى من ان الشيخ
فى قومه كالنبى فى امته وقال اى ابو جعفر لمالك يا ابا عبد الله بحذف الالف كتابة واثباته قراءة
استقبل القبلة استفهام استرشاد والتقدير استقبلها وادعو اى الله سبحانه بعد الزيارة ام استقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اى مالك ولم تصرف وجهك عنه اى عن رسولك فهو وفى نسخة صحيحة
وهو اى والحال انه وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام اى وسائر الانام الى الله يوم القيامة اى كما
يشير اليه قوله عليه السلام آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيمة بل استقبله واستشفع به اى اطلب
شفاعته وسل وسيلته فى قضاء مراداتك واداء حاجاتك فيشفعك الله بتشديد الفاء اى تقبل الله
به شفاعتك لامرك ولغيرك وفى نسخة فيشفعه اى فيقبل شفاعته فى حقك ويعفو عن ذنبك
بوسيلة نبيك قال الله تعالى اى مصداقا لذلك فيما قرره مالك ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالمعصية
جاؤك اى بالمعذرة والتوبة الآية يعنى فاستغفروا الله اى بلسانهم وجنانهم واستغفر لهم الرسول
فيه التفات عدل اليه تفخيما لشانه صلى الله عليه وسلم لوجدوا الله اى لعلموه توابا رحيما اى منعوتا بهذين

الوصفين حين تاب عليهم ورحمهم بعدم المؤاخذة على ما صدر عنهم وقال مالك رحمه الله وقد سئل
عن ايوب السختياني اي عن مقامه ومرتبته وهو بسين مفتوحة وبضم وبسكون معجمة فتحتية مكسورة
نسبة لبيع السختيان وهو الجلد المدبوغ معرب وهو عنزي وقيل جهني مولاهم يروي عن ابن سيرين
وجماعة وعنه شعبة وطائفة قال ابن علية كما كنا نقول عنده الا حديث وقال شعبة ما رايت
مثله كان سيد الفقهاء وحدث عن ام خالد بنت خالد واسمها امة وحديثه عنها في البخاري
وقال في اثره ولم اسمع احدا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي من غير ذكر واسطة سوى ام
خالد والجملة حالية معترضة بين القول ومقوله ما حدثتكم اي ما رويت لكم حديثا عن احد
اي من اتباع التابعين والا وايوب افضل منه وقال اي مالك رحمه الله الدلالة على ذلك وحج
اي ايوب حجتين اي مرتين فكنت ارمقه بضم ميمه اي انظر اليه واتامله لديه ولا اسمع منه اي
كلاما يكون عليه اولا اسمع منه حديثا يحدثني به غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى
الظاهر يبكي حتى ارحمه اي من شدة بكائه وكثرة عنائه شوقا اليه صلى الله عليه وسلم فلما رايت منه ما رايت
اي من حسن فعاله ما يقتضي بعض كماله واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم كتبت عنه اي الحديث ورويت عنه العلم
وقال مصعب بن عبد الله اي ابن مصعب بن ثابت الزبيري يروي عن مالك وغيره وعنه الشيخان
وغيرهما كان مالك رحمه الله اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة بصيغة المفعول وهو سيال
ما ذكره وذكره غيره عنده ويؤيده ان في نسخة فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه
وينحني اي يميل ظهره حتى يصعب بضم العين اي يشتد ذلك على جلسائه اي من اجل مشاهدة شدة
عنائه فقيل له يوما في ذلك اي في تهوين الامر على نفسه هنالك فقال لو رايتم ما رايت اي لو عرفتم ما
عرفت من جلالة مقامه وجمال مرامه لما انكرتم على ما ترون اي ما تبصرون من اضطراب حالي
وتغير مقالي ولا يبعد ان يكون المعنى لو ابصرتم ما ابصرت من مشاهدة جماله ومطالعة جلاله في مقام
مكاشفة كماله لقد كنت ارى محمد بن المنكدر اي التيمي المدني الحافظ يروي عن ابيه وعائشة
وابي هريرة رضي الله عنهم وهو مرسل قاله ابن معين وابو زرعة وعن ابي قتادة قال العلائي والظ
ان ذلك مرسل وعن ابي ايوب وجابر وعنه شعبة ومالك والسفيانان امام من له بكاء وتوفي
سنة ثلثين ومائة وكان سيد القراء جملة معترضة لا نكاد نسأله عن حديث ابدا اي قط الا
يبكي من لوعة الاحتراق بلدغة الافتراق حتى نرحمه اي من كثرة بكائه وشدة عنائه ولقد كنت
ارى جعفر بن محمد اي الصادق كما في نسخة وهو بالنصب لقب جعفر ولقب ابيه الباقر وهو
ابن زين العابدين علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم وكان كثير الدعابة بضم الدال المهملة
اي المزاح والتبسم يعني لكمال خلقه وجمال خلقه والجملة معترضة فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم
اصفر بتشديد الراء اي تغير لونه وتحول كونه وما رايته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا على طهارة ولقد اختلفت اي ترددت اليه زمانا اي كثيرا فما كنت اراه اي اشاهده الا على ثلاث
خصال اي احدى حالات ثلث اما مصليا واما صامتا اي ساكتا متفكرا واما يقرء القرآن
كان الاولى ان يقول واما قارئا للقرآن ولا يتكلم الا فيما يعنيه بفتح الياء وكسر النون اي ينفعه في
دينه عملا لقوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون وامتثالا لقوله عليه السلام من حسن اسلام المرء
تركه ما لا يعنيه وكان اي الامام جعفر الصادق من العلماء والعباد اي ممن جمع بين العلم والعمل
وترك الهوى وطول الامل الذين يخشون الله اي يخافون عقوبته ويهابون عظمته عز اي شأنه
وسلطانه وجل اي برهانه سبحانه ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم اي ابن محمد بن ابي بكر الصديق

التيمي ولد في زمن عائشة رضي الله عنها وسمع اباه وابن المسيب وعنه شعبة ومالك وابن عيينة
ثقة ورع مكثر امام قال ابن عيينة كان افضل زمانه وكذلك ابوه وقد توفي بالمدينة سنة
ست وعشرين ومائة يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى لونه بصيغة المفعول كانه نزف
بضم النون وكسر الزاي اي سال منه الدم ولم يبق شيء منه وهو كناية عن اصفرار وجهه
وضعف بدنه وقد جف لسانه بفتح الجيم وتشديد الفاء اي يبس في فمه اي فلم يطق على تمام
كلامه من كمال هيبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي اعظاما لمقامه ولقد كنت آتي اي اجيء
عامر بن عبد الله بن الزبير اي ابن العوام العابد الكبير القدر سمع اباه وجماعة وعنه مالك
وطائفة قال ابن عيينة اشترى نفسه من الله ست مرات توفي بعد العشرين ومائة فاذا ذكر
عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى اي كثيرا حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد رايت الزهري وهو محمد
بن شهاب وكان من اهنأ الناس بفتح همزة وسكون هاء فنون فهمزة اي الطفهم في العشرة
واقربهم اي في المودة فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكانه ما عرفك وما عرفته اي لتغير
حاله واختلاف مقاله في مقام جماله ولقد كنت آتي صفوان بن سليم بالتصغير وهو الامام
القدوة المدني ممن يستسقى بذكره يروي عن ابن عمر وعبد الله بن جعفر وابن المسيب وعنه مالك و
غيره وكان من المتعبدين المجتهدين يقال انه لم يضع جنبه على الارض اربعين سنة فاذا ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم بكى فان البكاء هو الشفاء من عناء الشقاء والمعنى استمر على البكاء حتى يقوم
الناس عنه ويتركوه اي حذرا من رؤيته على تلك الحالة المحرقة وروي عن قتادة رضي الله عنه انه كان
اذا سمع الحديث اي حديثه عليه السلام اخذه العويل بفتح المهملة وكسر الواو اي صوت الصدر
بالبكاء والزويل بفتح الزاي وكسر الواو اي القلق والعناء واصل الزويل عدم الاستقرار فقال
زال عن مكانه يزول زوالا وزويلا ولما كثر على مالك الناس اي اجتمعوا عليه بكثرة بعد ما كانوا
بوصف قلة قيل له لو جعلت مستمليا اي مبلغا للناس يسمعهم من الاسماع اي ليسمع القوم كلهم
لكثرتهم وبعد بعضهم وجواب لو مقدر اي لكان حسنا او معناه التمني اي تمنينا جعلك احدا مستمليا
فقال قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اي توقيرا له وتكريما وتعزيزا
له وتعظيما وحرمته حيا وميتا سواء لان فناءه في الحقيقة بقاء فانه حي يرزق بدار اللقاء وكان ابن
سيرين رحمه الله من اجلاء التابعين ربما يضحك اي يتبسم فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه
وسلم خشع اي خاف وخضع وتواضع كذا في نسخة هنا والظ انه مكرر لما سياتي في الفصل الذي
يليه وكان عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله هو احد الاعلام في الحديث روى عنه احمد قال ابن المديني
اعلم الناس بالحديث هو عبد الرحمن بن مهدي وقال الزهري ما رايت في يده كتابا يعني كان حافظا
اذا قرأ حديث النبي صلى الله عليه وسلم امرهم اي الناس واصحابه بالسكوت اي رعاية لحرمته وعناية
لفهم مقولته وقال اي عبد الرحمن مقتبسا من القرآن لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي يعني
وكذا فوق صوت راوي حديثه ويتاول انه يجب له الانصات اي لاجله عند قراءة حديثه اي بروايته
بعد مماته مما يجب له عند سماع قوله اي كلام نفسه في حال حياته فصل في سيرة السلف اي
طريقتهم في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته لعله اراد بالحديث قوله وبالسنة
فعله حدثنا الحسين بن محمد الحافظ اي ابن سكرة ثنا ابو الفضل بن خيرون بفتح اوله المعجمة
فسكون تحتية فضم راء فنون وقد يصرف ثنا ابو بكر البرقاني بفتح الموحدة هو الحافظ الامام
احد الاعلام احمد بن محمد بن غالب الخوارزمي الشافعي شيخ بغداد صنف التصانيف وخرج على الصحيحين

روى عنه البيهقي والخطيب وابو اسحق الشيرازي قال الخطيب كتبنا عنه توفي ببغداد سنة خمس
وعشرين واربعمائة وغيره اى من المشايخ ثنا ابو الحسن الدارقطني بفتح الراء ويسكن وهو الحافظ
الامام شيخ الاسلام المنسوب الى دارقطن محلة ببغداد ثنا على بن مبشر بفتح وسكون موحدة
وكسر معجمة ثنا احمد بن سنان بكسر اوله وتنوين اخره القطان بفتح القاف وتشديد الطاء هو
الحافظ ابو جعفر الواسطي روى عنه الشيخان وغيرهما قال ابن ابى حاتم هو امام اهل زمانه ثنا يزيد
بن هارون وهو ابو خالد السلمي الواسطي احد الاعلام قال احمد حافظ متقن وقال ابن المديني
ما رايت احفظ منه وقال العجلي ثبت متعبد حسن الصلوة جدا يصلي الضحى ست عشرة ركعة وقد
عمي ثنا المسعودي اى عبد الرحمن بن عتبة الكوفي احد الاعلام روى عنه ابن المبارك ووكيع
ثقة كثير الحديث توفي سنة ستين ومائة عن مسلم البطين بفتح الموحدة وكسر المهملة ابو عبد الله مسلم
بن عمران الكوفي يروى عن ابى وائل وعلي بن الحسين وابى عبد الله السلمي والاعمش وابن عون وثقه احمد
وغيره عن عمرو بن ميمون هو الازدي يروى عن عمر ومعاذ وطائفة وكان كثير الحج والعبادة قال اى عمرو
بن ميمون كما في رواية الدارمي اختلفت الى ابن مسعود اى ترددت الى خدمته سنة فما سمعته يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اى بصريح اسمه وكانه كان يكتفي بضمير رسمه الا انه حدث يوما اى وقتا
من زمانه فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب بفتح فسكون اى غلبه غم
ياخذ بالنفس حتى رايت العرق يتحدر بتشديد الدال وفي نسخة ينحدر بالنون اى يسيل نازلا
عن جبهته اى من جبهته كثرته ثم قال اى ابن مسعود حديثه الذى يرويه لكم عنه عليه السلام
هكذا اى بهذا اللفظ ان شاء الله اى لكمال احتياطه او فوق ذا اى بقليل او ما دون ذا اى ببعض شئ
او ما هو قريب من ذا اى مما اقوله في نقل هذا وهذا كله تقاد من الدخول في قوله عليه السلام
من كذب على فليتبوء مقعده من النار وكان ابو الدرداء ايضا اذا حدث به قال مثله وكان
انس اذا وزيد في نسخة حدث قال او كما قال وفي رواية فتربد وجهه بتشديد الموحدة اى فتغير
لون وجه ابن مسعود الى الغبرة وهي سواد مشوب ببياض فان الربدة لون الى الغبرة قال الهروي
يقال تربد لونه اى تلون وصار ملون الرماد وفي رواية وقد وفي نسخة فقد تغرغرت عيناه
اى امتلات عينا ابن مسعود دمعا دمعا يتردد فيهما من الغرغرة وهي في الاصل ان يجعل المشروب
في الفم ويردد الى الحلق من غير ان يبلغ ومنه حديث ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر اى ما لم
يبلغ درجة حلقومه تشبيها لها بالشئ الذى يتغرغر به المريض وانتفخت اوداجه جمع ودج وهو
ما احاط بالعنق من عروق الحلق التى يقطعها الذابح وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم مصغر
قرم بالقاف اى مقدام في المعركة وعن على انا ابو الحسن القرم اى المقدام في الراى وهو في الاصل فحل
الابل والمعنى انه فيهم بمنزلته الانصاري قاضي المدينة اخرج له الترمذي فقط مر مالك بن انس وهو
امام دار الهجرة على ابى حازم بكسر الزاى وحاؤه مهملة وهو سلمة بن دينار الاعرج احد الاعلام
يروى عن سهل بن سعد وابن المسيب وعنه مالك وابو ضمرة قال ابن خزيمة ثقة لم يكن في زمانه مثله
وهو يحدث اى والحال ان ابا حازم يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم فجازه اى فجاز الموضع او الشيخ وهو
بمعنى جاوزه وجاوزه والمعنى لم يجلس اليه لياخذ الحديث عنه وقال اعتذارا لمن اورد عليه السؤال
بلسان القال او بيان الحال انى لم اجد موضعا اجلس فيه اى متادبا فكرهت ان اخذ اى اسمع واتحمل
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قائم قال الدلجي والعجب منه رحمه الله انه كان مع مبالغته
في تعظيم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم عليه عمل اهل المدينة وان خالفه ويقول هذا الحديث

لم يصحبه

لم يصحبه عمل فجعل العمل بحديثه صلى الله عليه وسلم مشروطا بعمل غيره مع قوله تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه
وما نهيكم عنه فانتهوا ولم يوافقه احد من علماء الامصار على ذلك قال الشافعي كنت اظن انه
لم يخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم الا في ستة عشر حديثا فوجدته يعمل بالفرع ويترك الاصل فمكثت
سنة استخير الله في مخالفته ولما خالفه سعى به المالكية الى السلطان فامره بان يخرج من مصر فقال
له اجلني ثلاثة ايام فاجله فليلة الثالث مات السلطان فمكث الشافعي والف كتبه الجديدة
بها الى ان توفي بها تاسع عشرين جمادى الاخرة سنة اربع ومائتين رحمه الله انتهى ولا يخفى ان
المجتهد اسير الدليل واصول الفقهاء مختلفة في التعليل فمذهب مالك ان عمل اهل المدينة بناء
على انهم اخذوا عن ابائهم من المهاجرين والانصار التابعين بسيد الابرار مقدم على حديث بظاهره
يخالفهم فكانه جعل عملهم بمنزلة اجماعهم وهذا نسبة اصلا من اصول علمائنا الحنفية وهو ان
الراوي اذا عمل بخلاف روايته دل عمله على ان حديثه منسوخ او توهم في نقله ورجع عنه بفعله
ونظير هذا عمل اهل مكة في الطواف بارسال اليد حيث يكون بمنزلة الاجماع المانع من ان يكون
وضع اليد فيه مستحبا بل يحكم فيه بانه مكروه لكونه بدعة واما قول الشافعي في حقه مع قلة ادبه فمحمول
على ظنه به انه كان يخالف ظاهر احاديث النبوة وهكذا شان كل مجتهد بالنسبة الى غيره من الائمة
مع ان الفضل للمتقدم بلا شبهة وقوله فوجدته يعمل بالفرع دون الاصل هو الفعل الذى لا يليق
ان يصدر مثله من ارباب الفضل وقال مالك رحمه الله جاء رجل الى ابن المسيب بتشديد الياء المفتوحة
وقد يكسر فسأله اى الرجل عن حديث وهو اى والحال ان ابن المسيب مضطجع اى واضع جنبه على
الارض فجلس وحدثه ولعله كان مريضا فتكلف في جلوسه فقال الرجل وددت بكسر الدال الاولى
اى احببت وتمنيت انك لم تتعن بالعين المهملة وتشديد النون اى لم تتعب ولم تتكلف
العناء بنفسك بجلوسك فقال انى كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا مضطجع جملة حالية وروى بصيغة المجهول اى نقل عن محمد بن سيرين رحمه الله بمنع صرفه
للعلمية وزيادة الياء والنون على مذهب الفارسي وهو احد الاعلام روى عن ابى هريرة وعمران بن الحصين
ولم يسمع منه قاله الدارقطني وروايته عنه في الصحيح وقد تعقب الدارقطني النووي في شرح مسلم فقال
بل هو سمعه وفيمن سمع منه انتهى وكان ثقة حجة كثير العلم ورعا بعيد الصيت قيل كان يصوم يوما
ويفطر يوما وله سبعة اوراد في الليلة وترجمة طويلة انه قد يكون يضحك اى مع اصحابه فاذا
ذكر عنده حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم خشع اى ظاهرا وباطنا وقال ابو مصعب رحمه الله هو احمد
بن ابى بكر بن القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف وابو مصعب الزهري العوفي
قاضي المدينة وعالمها سمع مالكا وطائفة وعنه جماعة وهو ثقة حجة ولا عبرة بقول ابى خيثمة لابنه احمد
لا تكتب عن ابى مصعب واكتب عمن شئت كان مالك بن انس لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا وهو على وضوء اى طهارة اجلالا له اى لحديثه عليه السلام وحكى مالك ذلك اى مثل ذلك
عن جعفر بن محمد وهو الصادق وقد تقدم وقال مصعب بن عبد الله اى ابن مصعب بن ثابت الزبيري
كان مالك بن انس رضى الله عنه اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اى اذا اراد تحديثه توضأ
وتهيأ اى بالمشط ونحوه ولبس ثيابه اى غير ثياب البذلة ثم يحدث قال مصعب فسئل اى مالك
عن ذلك اى عن سبب ما ذكر هنالك فقال انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اى المقام مقام
تحديثه عليه السلام فيجب التوقير على الانام قال مطرف بتشديد الراء المكسورة وهو ابن عبد الله
بن مطرف بن سليمان بن يسار وابو مصعب اليساري المدني مولى ميمونة الهلالية وهو ابن اخت الامام

مالك بن انس يروى عن خاله ونافع القارى وعنه البخارى وابوذرعة كان اذا اتى الناس مالكا
اى وقفوا على بابه خرجت اليهم الجارية اى الخادمة اولابادنه ليعلم من هو فيعامله بما يليق
بشانه من دخول اوخروج ونحوه فتقول اى الجارية لهم يقول لكم الشيخ تريدون اى اتريدون
الحديث اى نقل الاحاديث النبوية او المسائل اى رواية الفروع الفقهية والاستفهام للاستعلام
لا للتقرير كما وهم الدلجى على ما لا يخفى عند ذوى الافهام فان قالوا المسائل اى نريدها خرج اليهم
اى على هيئة من غير تغير فى حالته وان قالوا الحديث اى نطلبه دخل مغتسله اى موضع اغتساله
فاغتسل اى غسلا كاملا او توضأ وضوءا كاملا او معناه فتطهر وتطيب الوا وللمعية فلا ينافى
كونه قوله ولبس ثيابا جددا بضمتين جمع جديد حقيقة او حكما فيشمل النظيف المغسول ولبس
ساجه بالاضافة الى الضمير اى طيلسانه وقيل الاخضر منها خاصة وفى القاموس هو الطيلسان
الاخضر او الاسود وتعمم اى لبس عمامته ووضع على راسه رداءه وتلقى بصيغة المجهول
اى يوضع له منصة بكسر ميم وبفتح نون وتشديد صاد مهملة سرير العروس وقيل مثل المخدة
العالية وقيل المراد بها الكرسى فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع اى اثاره من الخضوع
ولا يزال وقيل اى الشان الظاهر ان الضمير لمالك يبخر بتشديد الخاء المعجمة المفتوحة
ويروى ويتبخر بالعود ويعاد بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال غيره اى غير مطرف ولم يكن اى مالك رح يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اى بخلاف سائر العلوم من التفسير والفقه ونحوهما قال ابن ابى اويس
وهو اسمعيل بن عبد الله بن اويس الاصبحى ابن اخت مالك بن انس يروى عن خاله مالك
وابيه وجماعة وعنه الشيخان وعلى البغوى وطائفة قال ابوحاتم محله الصدق وضعفه
النسائى فقيل لمالك فى ذلك اى فسئل عن سبب ما فعله هنالك فقال احب ان اعظم حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث بالنصب ويرفع به اى بحديثه عم الا على طهارة
اى كاملة متمكنا اى على حالة فاضلة لا متكئا ومعتمدا على شقه مائلة قال اى ابن ابى اويس
كان اى خاله مالك يكره ان يحدث بكسر الدال المشددة اى يتكلم بالحديث النبوى فى الطريق اى سائرا
او وهو قائم او مستعجل اى خوفا من الخطاء او الخطل ومن ثمة قيل شعر قد يدرك المتانى بعض
حاجته وقد يكون بعض المستعجل الزلل وقال اى مالك فى تعليل ذلك من احب ان افهم بالتشديد
اى الطالب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اى بالوجه الاتم قال ضرار بن مرة بضم ميم وتشديد
راء اى ابو سنان الشيبانى الكوفى يروى عن سعيد بن جبير وعنه شعبة ونحوه وكان من العباد
الثقات كانوا اى السلف يكرهون ان يحدثوا اى الحديث كما فى نسخة على غير وضوء اى طهارة
ونحوه عن قتادة رضى الله عنه اى وكان قتادة لا يحدث الا على طهارة ولا يقرؤه الا على
وضوء وكان الاعمش اى سليمان بن مهران اذا حدث اى اراد ان يحدث وهو على غير وضوء تيمم
قال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك اى يوما وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست عشرة
مرة كذا فى النسخ المصححة ووقع فى اصل الدلجى ستة عشر مرة فقال صوابه ست عشرة مرة
اذ التاء انما تلحق فى مثل هذا التركيب ثانى جزئيه وهو مالك يتغير لونه اى من شدة الالم
ويصفر اى يميل الى الصفرة من اثر السم ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اى محافظة
على اكماله ومراعاة لاجلاله فلما فرغ من المجلس اى مجلس التحديث وتفرق عنه الناس اى العامة
قلت له يا ابا عبد الله لقد رايت منك اليوم عجبا قال نعم لدغتنى عقرب ست عشرة مرة
وانا صابر فى جميع ذلك وانما صبرت اى هنالك اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن مهدى مشيت يوما مع مالك الى العقيق قال الجوهرى كل مسيل شقه ماء السيل فهو
عقيق وقال الحلبى العقيق واد عليه مال من اموال اهل المدينة وهى على ثلاثة اميال وقيل ميلين
وقيل سبعة قاله ابن وضاح وهما عقيقان احدهما عقيق المدينة عق عن حرتها اى قطع وهو
العقيق الاصغر وفيه بئر رومة والعقيق الاخر اكبر من هذا وفيه بئر على مقربة منه وهو من بلاد
مزينة وهو الذى اقطعه رسول الله صلى الله عم بلال بن الحارث ثم اقطعه عمر الناس فعلى هذا
تحمل المسافتان لا على الخلاف والعقيق الذى جاء فيه انك بواد مبارك هو الذى ببطن وادى
ذى الحليفة وهو الاقرب منها والعقيق ميقات اهل العراق موضع قريب من ذات عرق قبلها
بمرحلة او مرحلتين والظ انه ليس المراد وانما المراد واحد من التى بالمدينة ولعله الاول وفى
بلاد العرب مواضع كثيرة يسمى العقيق والله ولى التوفيق فسألته عن حديث فانتهرنى اى زجرنى
وقال لى كنت فى عينى اجل اى اعظم من ان تسأل عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشى
جملة حالية وسأله اى مالكا جرير بن عبد الحميد القاضى اى الضبى يروى عنه احمد واسحق وابن
معين وله مصنفات وهو قائم حال من مالك او من جرير فامر اى مالك بحبسه فقيل له انه قاض
فقال اى مالك القاضى احق من ادب بصيغة المجهول اى هو اولى ليتأدب به غيره او ليتعلم
الادب قال الدلجى وذب كذا بالواو والاصل الهمزة يعنى فابدل الهمزة واوا كما فى وكد واكد انتهى
لكن لا اصل له هنا فان الوذب سوء الحال لا غير على ما فى القاموس زيادة على الصحاح وذكر
بصيغة المفعول اى وحكى ان هشام بن الغازى وفى نسخة الغاز بلا ياء قال الحلبى هذا هشام
بن الغاز بن ربيعة الجرشى يروى عن مكحول وعطا وقد توفى فى سنة ست وخمسين ومائة فهو
معاصر لمالك وقد توفى قبل مالك والله اعلم بذلك وقال بعض الفضلاء لا نعلم لهشام الغاز رواية
عن مالك وانما الحكاية عن هشام بن عمار الدمشقى ونقل ذلك عن الحافظ الرشيد العطار انتهى
فاخطأ الدلجى فجزمه بقوله وصوابه هشام بن عمار خطيب جامع دمشق ثم قوله واما ابن الغاز
فتابعى ولم يرو عن مالك لموته قبل مالك غير صحيح لما ثبت قبل ذلك ان كان معاصرا لمالك وهو
لا ينافى موته قبل مالك ثم لا يبعد انه سمع مالكا ولم يرو عنه ولعل هذه القضية سبب ذلك الحاصل
انه او غيره سأل مالكا عن حديث وهو واقف اى قائم كما سبق فضربه عشرين سوطا ثم اشفق
عليه اى حن عليه لما وقع له من الاهانة لديه فحدثه عشرين حديثا استمالة لخاطره اليه واما
قول الدلجى اى خاف عليه لضربه اياه بلا ذنب يوجب ذلك فغير مستقيم لانه يلزم من ذلك
اسناد الذنب الى مالك مع ان للاستاد تاديب الطالب بما يرى هنالك قال وفى نسخة فقال
هشام وددت بكسر الدال اى تمنيت واحببت لو زادنى سياطا اى كثيرة ويزيدنى حديثا اى بدل
كل سوط قال عبد الله بن صالح الظ انه ابو صالح الجهنى كاتب الليث روى عنه ابن معين و
البخارى وقال الفضل بن الشعرانى ما رايته الا يحدث او يسبح كان مالك والليث لا يكتبان
الحديث الا وهما طاهران صفة لهما والاصل امتناع توسط الواو بين الصفة والموصوف كما
فى قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون الا انها لما شابهت الحال توسطهما لتاكيد لصوقها
بالموصوف كما فى قوله عز وجل وما ارسلنا فى قرية الا ولها كتاب معلوم وكان قتادة يستحب
بصيغة الفاعل اى يستحسن ان لا يقرأ اى هو او احد ولا يبعد ان ينضبط بصيغة المفعول احاديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا على طهارة تاكيد لما قبله وضبط فى نسخة

بصيغة المجهول فيحصل المغايرة بان يحمل الاول على فعله والثانى على فعل غيره واما قول الدلجى اى
يغسل بقرينة ما قبله فلا يندفع الاشكال بل بقوله الاغتسال والله اعلم بالحال والاظهر ان
يراد بالطهارة المعنى الاعم الشامل للتيمم ويؤيده قوله وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث
وهو على غير وضوء جملة حالية اعتراضية بين الشرط وجزائه تيمم اى اعتناء بتعظيم حديثه
صلى الله عليه وسلم فصـــــل ومن توقيره صلى الله عليه وسلم اى تعظيمه وتكريمه وبره اى
وحسن طاعته فى امره وزجره بر آله اى احسان اهل بيته وعشيرته ولا وجه لتخصيص الدلجى هنا
بنى هاشم وبنى المطلب دون بنى عبد شمس وبنى نوفل وان خص الاولان بالخمس وذريته اى
نسله وعترته الشاملة لبنات الحسنين واولادهما من الائمة وغيرهم وامهات المؤمنين
ازواجه اى زوجاته الطاهرات وهن عائشة الصديقة بنت الصديق وحفصة بنت الفاروق
وام حبيبة بنت ابى سفيان اخت معاوية وسودة بنت زمعة وام سلمة بنت ابى امية وميمونة
بنت الحارث وزينب بنت جحش وجويرية بنت ضرار وصفية بنت حيى رضى الله تعالى عنهن
كذا ذكره الدلجى وكان الاولى ان يقدم خديجة الكبرى ام فاطمة الزهراء رضى الله عنهما
كما حض عليه بتشديد الضاد المعجمة اى وحث وحرض على برهم عليه السلام اى فى احاديث كثيرة
وسلكه اى مسلكه السلف الصالح رضى الله عنهم اى بالقول والفعل كما وجب عليهم قال
القفاعى السلف الصالح هم الصدر الاول من التابعين قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس استيناف تعليل لامرهن بالاوامر الاخر ونهيهن عن ان يقترفن المآثم صونا
لاعراضهن عن ان تتدنس بالرجس واستعير الرجس للمعصية تنفيرا لهن عنها وترغيبا
فيما امرهن بخلافها ولعله سبحانه خاطبهن بخطاب الذكور لانهن فى مقام الكمال كانهن فى
حال الرجال كما قال تعالى فى حق مريم وكانت من القانتين وورد كمل من الرجال كثير ولم يكمل من
النساء الا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على
سائر الطعام رواه احمد والشيخان والترمذى وابن ماجة عن ابى موسى والاظهر ان فيه تغليب
ليشمل بقية آله واهل بيته ولذا قال اهل البيت نصب على النداء او المدح ويطهركم من الاخلاق
الدنية والاحوال الردية تطهيرا اى بليغا كثيرا والرجس على ما قال الترمذى اسم لكل مستقذر
من عمل واراد باهل البيت نساء النبى صلى الله عليه وسلم لانهن فى بيته وروى ذلك عن ابن عباس
وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنهم وجماعة من التابعين انهم على وفاطمة والحسن والحسين
رضى الله عنهم اقول ولا منع من الجمع واما تخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلى وابنيهما
بما ورد انه عليه السلام خرج غداة يوم وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسين فادخله فيه
ثم الحسن فادخله ثم فاطمة فادخلها ثم على فادخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا واحتجاجهم على عصمتهم وكون اجماعهم حجة فمردود بان
تخصيصهم بكونهم اهل البيت يكذبه ما قبل الآية وما بعدها والحديث انما هو مودون بانهم
من اهله لا ان غيرهم ليس باهله وقال تعالى وازواجه امهاتهم تشبيه لهن بالامهات فى وجوب
تعظيمهن واحترامهن وتحريم نكاحهن بدليل قوله تعالى ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا
ولم يتعد الى بناتهن فانهن فى غير ذلك كالاجنبيات ولذا قالت عائشة رضى الله عنها لنساء
امهات النساء ارادت انهن انما كن امهات الرجال لانهن محرمات عليهم كتحريم امهاتهم
عليه وهذا الحكم غير متحقق فى حق النساء لانهن لو كن امهاتهن لما جوز زواج بناتهن اخبرنا الشيخ

ابو محمد

ابو محمد بن احمد العدل مبالغة العادل من كتابه متعلق باخبرنا وكتبت من اصله اى المروى عن مشايخه
ثنا اى حدثنا ابو الحسن المقرئ بالهمز فى اخره وقد تحقق اى معلم قراءة القرآن الفرغانى منسوب الى
فرغانة بفتح الفاء وسكون الراء فغين معجمة ناحية بالمشرق حدثتنى ام القاسم بنت الشيخ ابى بكر
الخفاف بفتح الخاء المعجمة وتشديد الفاء الاولى قالت حدثنى ابى ثنا اى قال حدثنا حاتم بكسر الفوقية
وهو ابن عقيل بالتصغير ثنا يحيى هو ابن اسمعيل ثنا يحيى هو الحمانى بكسر المهملة وتشديد الميم ثم
نون فياء نسبة ثنا وكيع اى ابن الجراح احد الاعلام يروى عن الاعمش وغيره وعنه احمد
ونحوه قال احمد ما رايت ادعى للعلم منه كان احفظ من ابن مهدى وقال حماد بن زيد لو شئت
لقلت انه ارجح من سفيان وقال احمد لما ولى حفص بن غياث القضاء هجره وكيع عن ابيه اى الجراح
بن مليح بن عدى الرواسى وثقه ابو داود ولينه بعضهم عن سعيد بن مسروق اى الثورى يروى
عن ابى وائل والشعبى وعنه ابناه سفيان ومبارك وابو عوانة ثقة اخرج له الائمة الستة
عن يزيد بن حيان بفتح الحاء المهملة فتحتية مشددة تيمى ثقة اخرج له مسلم وابو داود والنسائى
عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم الله بفتح الهمزة وضم الشين
اهل بيتى بالنصب على نزع الخافض وفى نسخة طبق رواية اخرى فى اهل بيتى اى اسألكم الله
فى حق اهل بيتى بالاحسان اليهم والشفقة عليهم او اقسم عليكم بالله ان تراعونى فى اهل بيتى
ثلاثا اى قالها ثلاث مرات مبالغة فى الحث على احترامهم قلنا لزيد وهو ابن ارقم راوى الحديث
لان صاحب البيت ادرى بما فيه من اهل بيته اى من المراد بهم فى هذا الحديث قال آل على وآل
جعفر وآل عقيل وهم اولاد ابى طالب وآل عباس وفى نسخة وآل العباس والمراد هم وآلهم
ممن يرجع آلهم فى النسب مآلهم وقد تقحم الآل كما فى قوله تعالى آل موسى وآل هرون تفخيما لشأنهما
ثم اعلم ان هذا الحديث فى مسلم اخرجه فى الفضائل واخرجه النسائى فى المناقب ولو اخرجه القاضى
من مسلم لوقع له اعلى من الطريق الذى ساقه وكذا لو اخرجه من النسائى الا انه اراد التنويع فى الروايات
لان هذا من شأن الحفاظ ان الحديث اذا كان فى الكتب او احدها يخرجونه من غيرها لكن فى الغالب
انما يصنعون هذا طلبا للعلو او الزيادة فيه او تصريح مدلس بالسماع او الاخبار او التحديث او لكون
الطريق اسلم او لغير ذلك مما هو معروف عند اربابه والله اعلم وقال عليه السلام اى فيما رواه
الترمذى عن زيد بن ارقم وجابر وحسنه انى تارك فيكم ما اى شيئا عظيما فما موصوفة صفة
ان اخذتم به او موصولة والشرطية صلته اى ان تمسكتم به وعملتم به ويروى ما ان تمسكتم به لن
تضلوا اى عن الحق بعدى ابدا كتاب الله وعترتى اهل بيتى تفصيل بعد اجمال وقع بدلا او بيانا
فانظروا اى فتأملوا وتفكروا كيف تخلفونى بتخفيف النون وتشدد اى كيف تعقبونى فيهما
اى فى حقهما ووقع فى اصل الدلجى كتاب الله وعترتى بين الشرط والجزاء وهو مخالف للاصول المعتمدة
ثم المراد بعترته اخص قرابته وقيل المراد علماء امته فالتمسك بالقرآن التعلق بامره ونهيه واعتقاد
جميع ما فيه وحقيقته والتمسك لقرابته محبتهم ومتابعة سيرتهم وقال عليه السلام لا يعرف راويه
معرفة آل محمد براءة من النار اى من الم حرها وسقم بردها وحب آل محمد جواز على الصراط بفتح
الجيم صك المسافر برخصة المرور والعبور اى سبب سهولة مجاوزة عن الصراط والولاية بفتح الواو
اى النصرة والاعانة والمحبة لآل محمد امان من العذاب وبكسرها لغة ايضا كما قرئ بهما فى السبعة
قوله تعالى ما لكم من ولايتهم من شئ فقد قرأها حمزة بالكسر فقول الدلجى واما بكسرها فمن الولاية
بمعنى الملك ليس من محله مع ان الولاية قد تأتى بمعنى تولى الامر وضد التبرى وبمعنى المحبة ومنه

ما ورد اللهم وآل من والاهم وقال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانهم اي مكانتهم وقربهم من
النبي صلى الله عليه وسلم اي نسبا وحسبا فاذا وفي نسخة واذا عرفهم بذلك اي بما ذكر وقربه ورتبة
عرف وجوب حقهم في التكريم وحرمتهم في التعظيم بسببه اي بسبب نسب النبي الكريم عليه التحية
والتسليم وعن عمرو بن ابي سلمة كما رواه الترمذي وهو ربيبه عليه السلام وابن اخيه من الرضاعة
ارضعتهما ثويبة مولاة عمه ابي لهب ولد بالحبشة لما نزلت اي هذه الاية انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت الاية وذلك اي نزولها كان في بيت ام سلمة اي زوجته عليه السلام
ام الراوي وهي آخر امهات المؤمنين موتا توفيت في امرة يزيد دعا فاطمة وحسنا وحسينا
فجللهم والجملة معترضة وجواب لما اي عطاهم بقدام وجهه على خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء
اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعد بن ابي وقاص كما رواه مسلم لما نزلت
اية المباهلة اي الملاعنة مفاعلة من البهلة وهي اللعنة فاذا اختلف قوم في شيء اجتمعوا فقالوا
لعنة الله على الظالم منا والمراد من الاية المباهلة قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم
فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل اي نتضرع الى الله
فنجعل لعنة الله على الكاذبين دعا جواب لما اي طلب النبي صلى الله عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة
وقال اللهم هؤلاء اهلي اي الاقربون فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وقال النبي صلى الله
عليه وسلم اي كما مر في علي اي في حقه من كنت مولاه اي وليه وناصره فعلي مولاه اي يدفع عنه
ما يكره قال الشافعي يعني به ولاء الاسلام قال تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين
لا مولى لهم والاظهر الاستدلال بقوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون
الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون لما روي انها نزلت في علي كرم الله وجهه وانما اتى
بصيغة الجمع لتعظيمه او المراد به هو وامثاله مع ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
هذا وذهب اكثرهم الى ان الحديث بمعنى البر والصلة ومراعاة الذمة ومنهم من ضعفه وقال
ابو العباس معناه من احبني وتولاني فليتوله وقال الحافظ ابو موسى ان من كنت اتولاه فعلي يتولاه
قيل وكان سببه ان اسامة بن زيد قال لعلي لست مولاي انما مولاي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عليه السلام الحديث وقال النبي صلى الله عليه وسلم على ما روى احمد عن ابي ايوب الانصاري
انه عليه السلام قال في علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه اي احب من احبه
وراعاه وعاد من عاداه اي ابغض من ابغضه وما ارضاه قال في الكشاف الموالاة خلاف
المعاداة مفاعلة من الولي وهو القرب كما ان المعاداة مفاعلة من العدو وهو البعد وقال كما
رواه مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال فيه لا يحبك الا مؤمن اي كامل الايمان ولا يبغضك الا
منافق اي ناقص الايقان وقد روى عدي بن ثابت عن زر بن حبيش عن علي رضي الله عنه قال عهد
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وورد في بعض الاحاديث
النظر الى وجه علي عبادة وقال للعباس كما روى ابن ماجة والترمذي وصححه والذي نفسي بيده
لا يدخل قلب رجل الايمان اي على وجه الاحسان حتى يحبكم الله ورسوله والخطاب لاهل بيت النبوة
ومن اذى عمي يعني العباس فقد اذاني اي فكانه اذاني وانما عم الرجل صنو ابيه بكسر الصاد وقد
يضم اي مثله فان اصلهما واحد فهو كالعلة لكون حكمهما في الايذاء سواء واصله النخلتان
يخرجان من اصل واحد ومنه قوله تعالى صنوان وغير صنوان فالاخ صنو لاخيه الشقيق وقال
للعباس كما روى البيهقي عن ابي اسيد الساعدي اغد بضم همزة وصل وضم الدال امر من غدا

يغدو اي ائتني غدوة وهي اول النهار على يا عم مع ولدك بفتحتين وبضم فسكون اي اولادك من
ذكور واناث لشمول الولد لهما فجمعهم اي غدوة عليه وجللهم بالجيم وتشديد اللام الاولى اي غطاهم
النبي صلى الله عليه وسلم بملاءة بضم اوله وتخفيف اللام والمد اي ريطته او كسائه وقال اللهم هذا عمي
وصنو ابي وهؤلاء اي اولاده اهل بيتي فاسترهم من النار اي في دار القرار كستري اياهم اي في هذه
الدار فامنت بتشديد الميم اي قالت آمين اسكفة الباب بضم الهمزة والكاف وتشديد الفاء اي
عتبته وحوائط البيت اي جدرانه المحيطة به من جميع جهاته آمين آمين اي مكررا وهو مقول على وجه
التاكيد او من طريق التجريد وهو بالمد اشهر من قصره ولا يجوز تشديد ميمه على الصحيح وهو اسم بني على
الفتح معناه استجب وفي الحديث آمين خاتم رب العالمين اي طابعه على العباد وكانه خاتم الكتاب
لصونه من الفساد وكان اي النبي عليه السلام كما في البخاري وغيره عن اسامة ياخذ بيد اسامة بن زيد
اي ابن حارثة مولاه والحسن اي وبيد الحسن بن علي رضي الله عنهما ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما
وقال ابو بكر رضي الله عنه ارقبوا محمدا بضم القاف اي راعوه واحترموه في اهل بيته وقال اي الصديق
ايضا كما في الصحيحين والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل اي
صلتهم من قرابتي اي من صلة اقاربي لقرب مكانهم عنده مع مراعاة قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه
اجرا الا المودة في القربى وقال صلى الله عليه وسلم كما روى الترمذي وحسنه وابن ماجة عن يعلى بن مرة
احب الله من احب حسنا وفي رواية حسينا وفي نسخة وحسينا والجملة دعائية ولا يبعد ان يكون
خبرية وقال كما تقدم مرارا من احبني واحب هذين واشار الى حسن وحسين واباهما اي واحب
اباهما عليا المرتضى وامهما فاطمة الزهراء كان معي اي مشاركا لي في درجتي اي في جواري يوم القيمة
لان من احب قوما حشر معهم وقال صلى الله عليه وسلم من اهان قريشا اهانه الله رواه الترمذي
وحسنه عن سعد بن ابي وقاص بلفظ من يرد هوان قريش اهانه الله لانهم افضل بني ادم اجمالا وهم ولد
النضر بن كنانة من بني اسمعيل بن ابراهيم خليل الرحمن وقال كما روى البزار عن علي وابن ابي شيبة عن
سهل بن ابي حثمة قدموا قريشا اي في الخلافة ونحوها ولا تقدموها بحذف احدى التائين وقال عليه السلام
كما في البخاري لام سلمة لا تؤذيني في عائشة اي لفضلها نسبا وحسبا روي ان الناس كانوا يتحرون بهداياهم
يوم عائشة يبتغون بذلك مرضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان نساء النبي عليه السلام كن حزبين فحزب فيه
عائشة وحفصة وصفية وسودة رضي الله عنهن والحزب الاخر ام سلمة وسائر نسائه عليه السلام
فكلم حزب ام سلمة ان كلمي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للناس من اراد ان يهدي للنبي عليه السلام
فليهده حيث كان فكلمته فقال لا تؤذيني في عائشة فان الوحي لم ياتني وانا في ثوب امراة الا عائشة
وتمام الحديث في المصابيح وعن عقبة بن الحارث رضي الله عنه كما في البخاري رايت ابا بكر اي الصديق رضي الله عنه
وجعل الحسن على عنقه جملة حالية وهو اي ابو بكر يقول بابي اي افديه بابي شبيه بالنبي اي هو شبيه به في كثير
من الوجوه ليس شبيها بعلي اي في بعض الوجوه وعلي يضحك اي فرحا بتعمل الصديق وقوله الدال على انه
الصديق في مقام التحقيق وممن كان شبيها به عليه السلام من اولاده جعفر بن ابي طالب وقثم بن العباس
والسائب بن يزيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب جد الشافعي وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب
ومن غيرهم كثيرون منهم شخص من اهل البصرة يقال له كابس بن ربيعة بن مالك السامي بالسين المهملة قبل
معاوية بن عيينة واقطعه قطيعة وكان انس اذا راه بكى وسياتي قريبا ذكر كابس في اصل الكتاب وقال
الذهبي في التهذيب في ترجمة عبد الله بن جعفر ان النبي صلى الله عليه وسلم اتاهم بعد ما اخبرهم بقتل جعفر فقال
لا تبكوا بعد اليوم وذلك بعد ثلاثة ثم قال ائتوني ببني اخي فجيء بنا كاننا افرخ فقال ادعوا الى الحلاق

فامر فحلق رؤسنا ثم قال اما محمد فشبه عمنا ابا طالب واما عبد الله فشبه خلقي وخلقي ثم اخذ بيدي
فاسالها ثم قال اللهم اخلف جعفرا في اهله وبارك لعبد الله في صفقته فجاءت امنا فذكرت يتمنا
فقال العيلة يخافين عليهم وانا وليهم في الدنيا والاخرة هذا والحسن بن علي كان يشبهه بنصفه الاعلى
والحسين بنصفه الاسفل ولعل هذا هو السر في ان اكثر الذرية من الحسين وروى عن عبد الله بن حسن
كما في نسخة وهو ابن علي بن ابي طالب يروي عن ابيه وامه فاطمة بنت الحسن وعنه مالك وابن علية
اخرج له اصحاب السنن الاربعة مات سنة خمس واربعين ومائة قال اتيت عمر بن عبد العزيز اي ابن
مروان بن الحكم في حاجة فقال لي اذا كان لك حاجة فارسل الي اي واحدا واكتب اي لي كتابا واذكر
حاجتك ويروى او اكتب الي فاني استحيي من الله ان يراك وفي نسخة ان اراك على بابي وعن الشعبي
فيما رواه الحاكم وصححه البيهقي وغيره قال صلى زيد بن ثابت اي الانصاري على جنازة امه ثم قربت
له بغلته بصيغة المجهول ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال زيد تكريما له وتعظيما خل عنه اي
دع الركاب وتباعد عنه يا ابن عم رسول الله فقال اي ابن عباس رضي الله عنهما هكذا نفعل وفي نسخة
هكذا امرنا ان يفعل بالعلماء اي كراما واحتراما فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا
بصيغة المفعول اي امرنا الله ورسوله ان نفعل باهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم ورأى ابن
عمر محمد بن اسامة اي ابن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ليت هذا عبدي بفتح اوله
وسكون الموحدة من العبودية بمعنى المملوكية وهي كما في المطالع رواية البيهقي ورواية الكافة بكسر اوله
وسكون النون والاول اوجه انتهى وقال المزي بالنون هو المشهور وقال الحجازي وهو الصحيح في
الشفاء قيل وكذا في البخاري الذي سمع على العراقي بالقلم فقيل له اي لابن عمر رضي الله عنهما هو
محمد بن اسامة فطأطأ ابن عمر راسه اي اطرقه ونقر بيده الارض اي حياء مما صدر عنه
وقال اي ابن عمر في حقه لو رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه اي كحبه اباه اسامة وقال الاوزاعي
كما حكى ابن عساكر في تاريخ دمشق دخلت بنت اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي ومولاه واسمها فاطمة على عمر بن عبد العزيز اي حين كان امير المدينة عن ابن عمه الوليد بن عبد
الملك بن مروان او في ايام خلافته ومعها مولى لها يمسك بيدها اي يقودها لكبرها وضعف
بصرها فقام لها عمر اي ابن عبد العزيز ومشى اليها اي خطوات حتى جعل يديها وفي نسخة يدها
بين يديه ويداه في ثيابه اي تادبا معها ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه بفتح اللام وهو موضع
التكرمة وهو الذي نهى الشارع عن الجلوس فيه بغير اذن صاحبه وبكسرها المحل الذي يجلس فيه
كما يقال مسجد بالكسر للبيت الطاهر الذي يسجد فيه وبالفتح لموضع الجبهة في السجود وجلس
بين يديها اي متوجها اليها وما ترك لها حاجة الا قضاها لكونها بنت حبه ومولاه صلى الله عليه وسلم
ولما فرض عمر بن الخطاب رضي الله عنه اي في ديوان الارزاق على ما رواه الترمذي وحسنه
لابنه عبد الله في ثلاثة الاف اي من الدراهم ولاسامة في ثلاثة الاف وخمسمائة اي زيادة
على ما فرض لابنه مع ان كليهما صحابي ابن صحابي وجلالة عمر وفضيلة ابنه غير مخفية على احد وكان
التقسيم بحسب المراتب في المناقب لا على عدد الرؤس كما في زمن الصديق رضي الله عنه قال عبد الله
لابيه لم فضلته اي اسامة علي فما فضلته فوالله ما سبقني اي اسامة الى مشهد اي من المشاهد
فقال اي عمر رضي الله عنه له اي لابنه اي فضلته لان زيدا كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ابيك قاله تواضعا والا فهو كان احب اليه من زيد لما في الصحيحين عن عمرو بن العاص رضي الله عنه
قلت يا رسول الله اي الناس احب اليك قال عائشة قلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من قال عمر

ولعل زيدا كان احب الموالي اليه وفاطمة احب بناته وعليا احب اقاربه فلا تعارض واسامة احب اليه
منك اي من حيثية كونه ابن مولاه فآثرت اي اخترت بالتقديم والتخصيص حب رسول الله صلى الله عليه
وسلم على حبي بكسر الحاء فيهما بمعنى المحبوب ويجوز ان يكون مضمومة مصدر رحب قال الحلبي الحديث في البخاري
في الهجرة عن نافع مولى ابن عمر ان عمر فرض للمهاجرين الاولين اربعة الاف وفرض لابن عمر ثلاثة الاف
وخمسمائة فقيل له هو من المهاجرين فلم نقصته من اربعة الاف قال انما هاجر به ابواه يقول ليس هو
كمن هاجر بنفسه ولعل ما نقله القاضي كان اولا وما في الصحيح كان اخرا انتهى ولا يخفى انه لا منع
من الجمع في وقت واحد ايضا ثم قال وقوله هاجر به ابواه فيه نظر لان امه زينب بنت مظعون
ماتت بمكة ولم تهاجر واجيب بان المراد بالابوين هنا الاب وزوجة الاب وبلغ معاوية اي ابن
ابي سفيان كما روى ابن عساكر ان كابس بن ربيعة قد سبق ذكره يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم
اي في الصورة فوجه معاوية اليه فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره وتلقاه اي بالاقبال
بين يديه والسؤال لديه وقبل بين عينيه اي ما بينهما واقطعه المرغاب بميم مكسورة وقد يفتح فراء ساكنة
فمعجمة فموحدة موضع اي جعل له اقطاعا يفرد به انتفاعا لشبهه بفتحتين اي لمشابهته صورة رسول الله
بالاضافة صلى الله عليه وسلم وروي ان مالكا رحمه الله وهو ابن انس صاحب المذهب لما ضرب جعفر بن سليمان
اي ابن علي بن عبد الله بن عباس فهو ابن عم ابي جعفر المنصور بقول بعضهم له انه لا يرى الايمان لبيعتكم
شيئا لان يمين المكره لا تلزم فغضب جعفر ودعاه وجردوه ونال منه ما نال اي من ضرب وغيره
فانه مدت يده حتى انخلعت كتفه او ازيلت منه وحمل الى بيته مغشيا اي عليه كما في نسخة دخل
عليه الناس جواب لما فافاق اي من غشيته فقال وفي نسخة وقال اي لمن في حضرته اشهدكم
اني جعلت ضاربي اي الامر بضربي ويروى صاحبي في حل اي في براءة من ضربه اياي فسئل اي مالك
بعد ذلك اي بعد جعله في حل عن سببه هنالك ويروى فقيل له في ذلك فقال خفت ان اموت
فالقى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيي منه ان يدخل بعض آله اي من ان يدخل بعض اقاربه من بني عم
النار بسببي وقيل ان المنصور اقاده من جعفر اي طلب ان يقتص له منه ويقيده ففيه تجوز والمعنى اراد
ان يؤدبه لقلة ادبه مع مالك فقال له اي مالك اعوذ بالله اي من ذلك والله ما ارتفع منها اي من
اسواطه سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل مالك
في علو ورفعة بعد ذلك وقال ابو بكر بن عياش بتحتية مشددة وشين معجمة هو ابن سالم الاسدي
الحناط بالحاء المهملة والنون المشددة المقرئ احد الاعلام اختلف في اسمه على احد عشر قولا وصحح
ابو زرعة ان اسمه شعبة ووافقه الشاطبي وصحح ابن الصلاح والمزي ان اسمه كنيته يروي عن حبيب
بن ابي ثابت وعاصم وابي اسحق وعنه احمد وعلي واسحق وابن معين والعطاردي قال احمد صدوق
ثقة ربما غلط وقال ابو حاتم هو وشريك في الحفظ سواء وفي الميزان اثنان غير ما يقال لكل منهما
ابو بكر بن عياش قال الانطاكي مات في جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين ومائتين وله ست وتسعون
سنة اخرج له البخاري والاربعة لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي لبدات بحاجة علي قبلهما اي قبل الشيخين
لقرابته اي القريبة ويروى لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا له وجه وجيه في الاقدمية
من هذه الحيثية واما قوله ولان اخر بفتح همزة وكسر خاء معجمة وتشديد راء اي لان اسقط من السماء
الى الارض اي من المقام الاعلى الى المكان الادنى احب الي من ان اقدمه عليهما اي في الافضلية فدفع
توهم التفضيل في القضية ثم فيه انه يجب على التابع ان تقدم من قدمه المتبوع ولذا اذن عمر رض بالدخول
لبلال وسلمان قبل العباس وابي سفيان رضي الله عنهم حين اجتمعوا على باب عمر رض فقال ابو سفيان العباس

ولعل زيدا

اما تريد ان يقدم علينا الموالى فقال العباس الذنب منا حيث تاخرنا فيما كان يجب التقدم علينا وهذا الذى اختاره ابن عباس رأى له والا فالجمهور ان الافضل يستحق التقديم فى كل شئ فتامل وقيل لابن عباس رضى الله عنهما كما رواه ابو داود والترمذى وحسنه ماتت فلانة لبعض ازواج النبى صلى الله عليه وسلم اى وسميت باسمها الا ان الراوى نسيها فسجد اى لعظم المصيبة وفقد الاعزة ولا يبعد ان يكون المراد بسجد صلى ركعتين بقوله تع واستعينوا بالصبر والصلوة فقيل له اى لابن عباس اتسجد فى هذه الساعة بهمزة الاستفهام التعجبية بناء على مخالفة العادة العرفية فقال اى ابن عباس اليس قال رسول صلى الله عليه وسلم اذا رايتم اية اى علامة خارقة للعادة من نحو كسوف وخسوف وشدة ريح وكثرة ظلمة فاسجدوا اى فصلوا واى اية اعظم اى خطرا وافخم قدرا من ذهاب ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم اى واحدة بعد واحدة حيث انهن من اخص اصحابه واقرب احزابه وكان ابو بكر وعمر اى مع جلالتهما يزوران ام ايمن واسمها بركة مولاة النبى صلى الله عليه وسلم وتقدم ترجمتها ويقولان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها اى فيتعين علينا زيادتها تبركا بها وتاسيا بزيارته اياها والحديث رواه مسلم ولما وردت كما روى ابن سعد عن عمر بن سعد بن ابى وقاص مرسلا قال لما وردت حليمة السعدية اى امه من الرضاعة على النبى صلى الله عليه وسلم اى زائرة مسترفدة وفى سيرة الدمياطى ان الواردة عليه انما هى ابنتها الشيماء اخته من الرضاعة بسط لها رداءه وقضى اى نفذ حاجتها رعاية لحرمة الرضاعة وفى الحديث حسن العهد من الايمان فلما توفى اى رسول الله صلى الله عم قدمت وفى نسخة صحيحة وفدت اى امه او اخته من الرضاعة على ابى بكر وعمر رضى الله عنهما فصنعا بها مثل ذلك اى مثل صنيعه عليه السلام فى الاكرام ومزيد الانعام ومراعاة لحرمتها وتاسيا برعايتها ثم اعلم ان العلامة ابا محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطى انكر اسلام حليمة وقال ان هذه القضية للشيماء انتهى لكن رد عليه مغلطاى فى مؤلف سماه التحفة الجسيمة فى اسلام حليمة فيمكن الجمع بينهما فى القضية والله اعلم بالحقيقة الحقية بالصواب

فصل ومن توقيره اى تعظيمه وبره اى ومن احسانه عليه السلام توقير اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم اى حقوقهم من فتح البلاد ودفع اهل الفسا وايصال انواع العلوم الى اصناف العبا والاقتداء بهم اى فى افعالهم واقوالهم لقوله عليه السلام اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وحسن الثناء عليهم اى اجمالا كما قال تع رضى الله عنهم ورضوا عنه وكذا فى مقام التفصيل كما لا يتجلى لعليه السلام واجلا لا ولا استغفارهم لقوله تع والذين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الاية والامساك عما شجر اى اختلف بينهم وما وقع لهم من التشاجر والاختلاف الصادر عنهم باجتهاد فلمصيبهم اجران ولمخطئهم اجر واحد كما ورد وكما قال الشاطبى رحمه الله شعر وسلم لاحدى الحسنيين اصابة ٭ والاخرى اجتهاد رام صوبا فاجملا ٭ وفى الحديث اذا ذكر اصحابى فامسكوا وفى حديث اخر اياكم وما شجر بين اصحابى ومعاداة من عاداهم اى من الروافضة والناصبة لان الصحابة لا شك انهم اولياء الله وقد ورد من عادى لى وليا فقد اذنته بالحرب والاضراب اى الاعراض عن اخبار المورخين بفتح الهمزة وكسرها اى قول اصحاب التواريخ فان غالبهم غير صحيح بل كذب صريح وجهلة الرواة اى ممن نقلوا الحكايات من غير الثقات كالرافضة اى الطائفة التى رفضوا محبة الصحابة وضلال الشيعة اى من زعم متابعة على ومتابعته وهو برئ منهم ومتبعد عنهم واصل الشيعة الفرقة المتفقة على ملة من الطريقة ومنه قوله تع ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شئ الاية ويطلق على الفرقة الذين يفضلون عليا كرم الله وجهه ويزعمون انهم من شيعته اى من اتباع سيرته والمبتدعين اى فى الدين كبعض المعتزلة القادحة فى احد منهم اى الطاعنة فى احد من الصحابة وهم براء وانقياء فيجب ان يسكت

عنهم وان يلتمس لهم بصيغة المفعول وكذا فيما نقل عنه مسلم اى فى حقهم من مثل ذلك اى من موجب طعنهم فيما كان بينهم من الفتن اى المؤدية الى المحن يطلب احسن التاويلات اذ كلهم عدول بشهادة الله لهم حيث قال وكذلك جعلناكم امة وسطا اى عدلا ويخرج لهم بتشديد الراء المفتوحة اى يحمل لافعالهم اصوب المخارج اى المحامل اذ هم اهل لذلك اى احقاء به هنالك ولا يذكر احد منهم بسوء لان الله قد اثنى عليهم فى مواطن كثيرة من كتابه ووصى النبى عليه السلام امته فى تعظيم اصحابه بنحو قوله لا تسبوا اصحابى مع تعميم قوله عليه السلام لا تذكروا موتاكم الا بخير ولانه من الفواحش المحرمة باجماع اهل السنة على خلاف انه يعزر فاعله او يقتل ولا يغمص بصاد مهملة على صيغة المجهول اى لا يعاب عليه اى على احد منهم امر اى يطعن به فيه بحديث الله الله فى اصحابى اى اتقوه اتقوه فيهم فلا يبغضوهم ولا تحقروهم بل عظموهم ووقروهم وفى الحديث لما قتل ابن ادم اخاه غمص الله الخلق اى صغرهم وحقرهم فنقصهم وطعن فيهم طولا وعرضا وقوة وقوتا وفى نسخة يغمض بضاد معجمة والظاهر انه تصحيف وقيل فى معناه اى يصغر او يختفى او غمض تام وفى الامر والبيع استجاد بالاستجار وحط من ثمن بل يذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرهم ويسكت عما وراء ذلك اى عن غيره مما لا يليق لهم هنالك كما قال عليه السلام فيما رواه الطبرانى عن ابن اسامة عن ابن مسعود اذا ذكر اصحابى فامسكوا اى عن الطعن فيهم وذكرهم بما لا ينبغى فى حقهم قال الله تع محمد رسول الله هو خبر مبتدء محذوف هو هو والجملة من مبتدء وخبر والذين معه اى من الصحابة مبتدء خبره اشداء على الكفار رحماء بينهم اى بالنسبة الى الابرار وسائر المؤمنين ولو من الفجار بقوله تع اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين الى اخر السورة يعنى تريهم ركعا سجدا اى راكعين ساجدين فى غالب اوقاتهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا فى سائر حالاتهم وهو بكسر الراء وضمها سيماهم اى علامة انوارهم لائحة فى وجوههم من اثر السجود اى من تاثير طاعاتهم واسرارهم ذلك اى الذين وصفوا به مثلهم اى صفتهم العجيبة وحالاتهم الغريبة المذكورة فى التورية ومثلهم فى الانجيل مبتدء خبره كزرع تمثيل مستانف اخرج شطاه بسكون الطاء وفتحها اى فراخه من اشطا الزرع اذا اخرج فازره من الموازرة اى المعاونة واصل معناه فى جهة مبناه شد ازره وقواه فاستغلظ اى صار غليظا بعدما كان دقيقا رقيقا فاستوى على سوقه بالواو والهمزة جمع ساق بالوجهين اى استقام على قصبه قيل فى الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر يعجب الزراع بكثرته وقوته واستحكام حالته حتى اعجب الناس من الابرار ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم بيانية عند اهل السنة مغفرة واجرا عظيما هذا وقيل قوله تعا والذين معه كناية عن الصديق واشداء على الكفار عبارة عن الفاروق ورحماء بينهم اشارة الى عثمان تريهم ركعا سجدا ايماء الى على يبتغون فضلا من الله ورضوانا تعميم بعد تخصيص واستدل به على تكفير الروافض والخوارج الفجار حيث قال تع ليغيظ بهم الكفار وقال اى عز وجل والسابقون اى الى مناقب الايمان ومراتب الاحسان الاولون من المهاجرين وهم من اسلم قبل الهجرة او من صلى الى القبلتين او من شهد بدرا والانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكان سبعة والعقبة الثانية وكانوا سبعين ومن امن حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير الاية اى والذين اتبعوهم باحسان اى الى ان لحقوا بهم الى يوم القيمة رضى الله عنهم بقبول طاعتهم المرضية ورضوا عنه بما منحهم به من النعم الدينية والدنيوية واعد لهم جنات تجرى تحتها وفى قراءة المكى من تحتها الانهار خالدين فيها اى مقدرين الخلود فى نعيمها ذلك الفوز العظيم وقال اى عز وعلا وفى نسخة وقال تعا

لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك اي في الحديبية تحت الشجرة وتسمى بيعة الرضوان وقد تقدمت
القضية وقال اي الله سبحانه رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من ثبات لهم اعداء الله وثباتهم مع رسول
الله وهم عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد وحمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير
ونحوهم الاية اي فمنهم من قضى نحبه اي نذره حتى قتل شهيدا كحمزة ومصعب وانس بن النضر ومنهم
من ينتظر ان يقضي نحبه ليفوز بالشهادة كعثمان وطلحة وسعيد وما بدلوا عهدهم تبديلا ولقد
ثبت معه طلحة يوم أُحد حتى اصيبت يده فقال عليه السلام اوجب طلحة اوجب طلحة حدثنا القاضي ابو علي
اي ابن سكرة ثنا اي حدثنا ابو الحسين اي المبارك ابن عبد الجبار الصيرفي وابو الفضل اي ابن خيرون قالا
اي كلاهما ثنا ابو يعلى اي البغدادي احمد بن عبد الواحد المعروف بابن زوج الحرة ثنا ابو علي السنجي
بكسر اوله ثنا محمد بن محبوب المشهور بالمحبوبي ثنا الترمذي وهو الحافظ ابو عيسى صاحب السنن
ثنا الحسن وفي نسخة صحيحة الحسين بالتصغير ابن الصباح بتشديد الموحدة وهو البزار براء في اخره
ثنا سفيان بن عيينة وهو الامام الجليل عن زائدة اي ابن قدامة ابو الصلت الثقفي الكوفي ثقة حجة
صاحب السنة توفي غازيا بالروم سنة ستين ومائة اخرج له الائمة الستة عن عبد الملك راى عليا
وسمع جريرا والمغيرة والنعمان بن بشر وعنه شعبة والسفيانان اخرج له الائمة الستة ابن عمير بالتصغير عن ربعي
بكسر راء فسكون موحدة وكسر مهملة فتشديد تحتية ابن حراش بكسر مهملة وتخفيف راء وفي اخره معجمة
هو ابو مريم العبسي سمع عمر وابن مسعود رضي الله عنهم وعنه منصور وابو مالك الاشجعي رحمهم الله حجة
قانت لله لم يكذب قط وحلف انه لا يضحك حتى يعلم اين مصيره فما ضحك الا بعد موته توفي سنة اربع ومائة
اخرج له الائمة الستة عن حذيفة رضي الله عنهم هو ابن اليمان ابو عبد الله العبسي وفي الصحابة جماعة يقال
لكل منهم حذيفة ومنهم من له رواية فلهذا ميزت هنا بابيه واليماني باثبات الياء فيه اصح من تركها وهو
صحابي ايضا رضي الله عنهما ثم اعلم ان هذا الحديث قد اخرجه المص من عند الترمذي كما رايت وقد اخرجه
الترمذي في المناقب به ورواه ايضا من طرق اخرى واخرجه ابن ماجة في السنة من طريقين وقد اخرجه
ابن حبان والحاكم من حديث حذيفة ورواه الحاكم من حديث ابن مسعود وصحح اسناده قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر هذا امر لطاعتهما متضمن لثنائه عليهما ومودته
بحسن سيرتهما وصدق سريرتهما ومشير الى انهما يكونان خليفتيه من بعده وقال اي النبي عليه السلام كما روى
عبد بن حميد عن ابن عمر رضي الله عنهما اصحابي كالنجوم بجامع الاهتداء اذ بها يهتدى في غياهب الظلمة
الشنيعة وبهم يهتدى الى محاسن مراتب انوار الشريعة بايهم اقتديتم اهتديتم ولعل الحديث مقتبس
من قوله سبحانه فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وتقويه قوله عليه السلام العلماء ورثة الانبياء ثم اعلم
ان قوله وقال اصحابي حديث اخر وقد اخرجه الدارقطني في الفضائل وابن عبد البر من طريقه من حديث
جابر وقال هذا اسناد لا تقوم به حجة وقد رواه عبد بن حميد في مسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال
البزار منكر لا يصح وقد رواه ابن عدي في الكامل باسناده عن نافع عن ابن عمر بلفظ فبايهم اخذتم بقوله
بدل اقتديتم واسناده ضعيف وقد رواه البيهقي في المدخل من حديث عمر ومن حديث ابن عباس بنحوه
ومن وجه اخر مرسلا وقال متنه مشهور واسانيده ضعيفة قال الحلبي وكان ينبغي للقاضي ان
يذكره بصيغة جزم لما عرف عند اهل الصناعة وقد سبق له مثله مرارا اقول يحتمل انه ثبت باسناد
عنده او حمل كثرة الطرق على ترقيه من الضعف الى الحسن بناء على حسن ظنه مع ان الحديث الضعيف
يعمل به في فضائل الاعمال والله اعلم بحقيقة الاحوال وعن انس رضي الله عنه في رواية البزار وابي يعلى
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي زاد البغوي في المصابيح وشرح السنة في امتي كمثل الملح

في الطعام بجامع الصلاح اذ بهم صلاح الدنيا وفلاح العقبى لا يصلح الطعام الا به اي بالملح
بحسب الحاجة الى القدر المصلح له قال الحسن قد ذهب ملحنا فكيف نصلح وقال عليه السلام الله الله
بنصبهما اي اتقوه وراعوه في اصحابي اي خاصة لا تتخذوهم غرضا اي هدفا للطعن بعدي اي بعد
موتي او بعد غيبتي لاني اقوم لهم بنصرتي في حياتي وحضرتي فمن احبهم فبحبي اي اياهم او فبحبهم الي
احبهم ويؤيده قوله ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم وهذا بحسب الاعتقاد والاحوال واما باعتبار
الاقوال والافعال فكما بينه بقوله فمن اذاهم اي باللسان او الاركان فقد اذاني ومن اذاني فقد
اذى الله اي فكانه اذاه ومن اذى الله يوشك بكسر الشين ويفتح اي يقرب ان يأخذه اي اخذا شديدا
ويؤاخذه بعذاب اكيد ولعل الحديث مقتبس من مجموع قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله
لعنهم الله في الدنيا والاخرة ولهم عذاب مهين والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا
فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وقال اي النبي عليه السلام كما رواه مسلم لا تسبوا اصحابي قال النووي
هو من الفواحش وسياتي عن المص انه عنده من الكبائر ويعزر عند الجمهور ويقتل عند بعض المالكية
وكذا عند بعض الحنفية ففي بعض كتبهم ان سب الشيخين كفر فلو انفق احدكم اي كل يوم كما رواه عبد
بن حميد في مسنده عن ابي سعيد الخدري مرفوعا لو انفق احدكم كل يوم مثل أُحد اي ما لا قدره او انفاقا مثله
ذهبا تمييز ما بلغ اي جميعه مد احدهم وفي نسخة صحيحة مد اصحابي وهو بضم ميم وتشديد دال وخص
بالذكر لانه اقلها كانوا يتصدقون به واصله كان الرجل يمد كفيه فيملأهما طعاما اي قدر مد طعام احدهم
مما انفقوا في محلهم ولا نصيفه لما قارنه من صدق نية وصفاء طوية مع شدة الحاجة وكمال القلة وقد
ورد سبق درهم مائة الف درهم والنصيف بفتح فكسر بمعنى النصف بتثليث النون كما يقال عشر وعشير
وقال الاردنجاني في شرح المشارق النصيف مكيال معروف وهو دون المد والضمير في نصيفه راجع
الى احدهم لا الى المد والمعنى ان احدكم لا يدرك بانفاق مثل أُحد ذهبا من الفضيلة ما ادرك احدهم
بانفاق مد من الطعام او نصيف منه ولعل الحديث مقتبس من قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل
الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وقال اي فيما
رواه الديلمي عن عويم بن ساعدة وابو نعيم في الحلية عن جابر رض من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين تاكيد لمن ذكر او للناس فقط اي كلهم اي الطرد والبعد من الحق والسب والذم من الخلق لا يقبل الله منه
اي ممن سبهم صرفا بفتح الصاد المهملة وسكون الراء اي توبة او نافلة ولا عدلا بفتح العين وسكون الدال اي
فدية او فريضة وقال الماوردي الجمهور على ان الصرف الفريضة والعدل النافلة وعكسه الحسن وقال الاصمعي
ان الصرف التوبة والعدل الفدية ومعنى القبول تكفير الذنوب بهما قال النووي ومعنى الفدية هنا انه لا يجد
في القيمة فداء يفتدى به بخلاف غيره من المذنبين الذين يتفضل الله تعالى على من يشاء منهم بان يفدى من
النار بيهودي او نصراني كما ثبت في الصحيح وفي الحديث ان العبد اذا لعن شيئا صعدت اللعنة الى السماء
فتغلق ابوابها دونها ثم تهبط الى الارض فتغلق ابوابها دونها ثم تاخذ يمينا وشمالا فاذا لم يجد
لها مساغا رجعت الى الذي لعن ان كان اهلا لها والا رجعت الى قائلها وقال كما رواه الطبراني عن ابن
مسعود رض اذا ذكر اصحابي فامسكوا اي عن الطعن فيهم وقال كما رواه الديلمي في حديث جابر رضي الله عنه
ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان
وعليا فجعلهم خير اصحابي وخير غيرهم بطريق الاولى وكذا من الامم الاولى وفي اصحابي كلهم خير
لحديث خيركم قرني فهم خيرة الله من خلقه بفتح الياء وسكونها اي من اختاره الله وقال كما روى
الطبراني في الاوسط عن ابي سعيد الخدري رض بسند حسن من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر

فقد ابغضني لما اوتيه من كريم الشيم وعلو الهمم قال وفي نسخة وقال مالك بن انس وغيره اي من العلماء
من ابغض الصحابة اي بجنانه وسبهم اي بلسانه والواو بمعنى او فليس له في فيء المسلمين حق اي حظ اي فيما
يقال من اهل الشرك بعد ما تضع الحرب اوزارها وحكمه ان يكون لكافة المسلمين فاراد مالك رضي الله عنه
بنفي حق من ابغض الصحابة وسبهم من الفيء انه يخرج بذلك عن جماعة من المسلمين ونزع بنون مفتوحة
فزاي فعين مهملة بصيغة المفعول اي بعد عن الفيء فلا حق له فيه فهو تاكيد لما قبله فيكون الباء في قوله
باية الحشر سببية والاظهر انه بصيغة الفاعل وان ضميره الى مالك وغيره يقال انزع باية من القران اذا
تلاها محتجا بها اي واستدل كل منهم على قوله ذلك باية الحشر وهي قوله تعالى والذين جاؤا عطف على المهاجرين
في قوله للفقراء المهاجرين اي وللفقراء الذين جاؤا من بعدهم حين قوي شان الملة اوهم تابعون باحسان
يوم القيمة يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا اي في الدين الذين سبقونا بالايمان اي امنوا قبلنا ولا
تجعل في قلوبنا غلا اي حقدا وغشا للذين امنوا اي من السابقين واللاحقين ربنا انك رؤف رحيم
بالمحسنين روي عن مالك انه قال ما يبغض احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم او كان في قلبه
عليهم غل فليس له حق في فيء المسلمين ثم تلا قوله تعالى وما افاء الله على رسوله من اهل القرى حتى
يبلغ قوله رؤف رحيم اراد ان الله تعالى قد بين من له الحق في الفيء في هذه الاية ورتبهم على ثلاث
منازل الفقراء المهاجرين والذين اتبعه والدار يعني المدينة وهم الانصار والذين جاؤا من بعدهم
يعني التابعين الذين يجيئون بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيمة يقولون ربنا اغفر لنا الى قوله
ولا تجعل في قلوبنا غلا اي بغضا للذين امنوا قال فمن يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجا من
اقسام المؤمنين وقال اي مالك بن انس رض من غاظ اصحاب محمد فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار
وعن مالك ايضا انه قال حين تلا قوله تعالى ليغيظ بهم الكفار من اصبح وفي قلبه غيظ على اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقد اصابته هذه الاية وقال عبد الله بن المبارك خصلتان اي صفتان كريمتان من كانتا
فيه نجا من محن الدنيا والاخرى الصدق اي مع الحق والخلق وحب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال ايوب
وفي نسخة ابو ايوب وهي غير صحيحة السختياني بفتح اوله وضمه وسكون المعجمة وبكسر التحتية سبق ذكره
من احب ابا بكر اي محبة في محله فقد اقام الدين اي بقوم بقوام اليقين ومن احب عمر فقد اوضح
السبيل اي بينه سبيل الله وهدى الاسلام وعينه ومن احب عثمان فقد استضاء بنور الله
اي عن الاستضاءة بما سواه ومن احب عليا فقد اخذ وفي نسخة فقد استمسك بالعروة الوثقى
ومن احسن الثناء على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اي كلهم فقد برئ من النفاق اي فهو مؤمن صادق
في الوفاق ومن انتقص وفي نسخة ومن ابغض احدا منهم فهو مبتدع اي صاحب بدعة مخالف السنة
والسلف الصالح اي من اكابر الامة واخاف ان لا يصعد بفتح اوله وبضم اي لا يطلع له عمل الى السماء يعني لا
يقبل منه طاعة حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه اي لهم كما في نسخة سليما اي من الغل والحقد وفي حديث خالد
بن سعيد رضي الله عنه اي ابن العاص ابن امية بن عبد شمس كنيته ابو سعيد وخالد هو ابن عمرو بن سعيد
فسعيد جده قالت بنته ام خالد واسمها امية كان ابي خامسا في الاسلام وقيل كان رابعا او ثالثا قيل
واسلم قبل ابي بكر او قبل علي رضي الله عنهم والله اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الحلبي وهو صحابي مشهود
لكن لا استحضر له شيئا في الكتب الستة ولا في مسند احمد ولا في مسند بقي بن مخلد وان كان هذا من غيرهم
فان كان تابعيا كان هذا الحديث مرسلا والا فمعضلا انتهى ووجدت بخط شيخ مشايخنا الحافظ
السخاوي على هامش حاشية الحلبي في صورة وجدت بخط الحافظ ايبك على بعض الشفاء ما صورته كذا
فيه خالد بن سعيد وانما هو خالد بن عمرو بن سعيد بن العاص القرشي والحديث ليس هو من رواية

عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة انما رواه خالد عن سهل بن يوسف بن سهل بن مالك بن اخي كعب بن مالك عن
ابيه عن جده سهل قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع المدينة صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال
ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس اني راض عن عمر وعن علي وعن عثمان وفي نسخة وعن
عثمان وعن علي وطلحة وفي نسخة وعن طلحة اي ابن عبد الله والزبير اي ابن العوام وسعد اي ابن ابي وقاص
وسعيد اي ابن زيد بن عمرو بن نفيل وعبد الرحمن بن عوف اي الزهري فاعرفوا ذلك لهم ولم يذكر ابو عبيدة
مع انه عاشرهم ولعله سقط من الراوي ايها الناس ان الله قد غفر لاهل بدر والحديبية بالتخفيف ويشدد
وهي قرية سميت ببئر هنالك عند مسجد الشجرة بينها وبين مكة مرحلة وقد جاء في الحديث وهي بئر قال
ابو ح ومالك وهي من الحرم وخالفهما الشافعي رح وقال ابن القصار والواحدي بعضها من الحل وفي صحيح البخاري
والحديبية خارج الحرم اي باعتبار بعضها فلا ينافي ما تقدم والله اعلم احفظوني اي راعوني في اصحابي واصهاري
اي خصوصا وهم اباء زوجاته ابو بكر وعمر وابو سفيان رضي الله عنهم واختاني اي ازواج بناته عثمان وعلي وابو العاص
بن ربيعة لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة بكسر اللام من الظلم وهو الجور وبالفتح اسم ما ياخذه الظالم وقيل كل منهما
يطلق على الاخر والكسر اكثر وعليه الاكثر فانها اي مظلمتهم مظلمة لا توهب في القيمة غدا والحديث رواه
الطبراني في معجمه الكبير من رواية علي بن محمد بن يوسف بن شيبان بن مسيح حدثنا سهل بن يوسف بن سهل
بن اخي كعب عن ابيه عن جده فذكره وقال رجل للمعافى بفتح الفاء ابن عمران وهو ابو مسعود الازدي
الموصلي احد الاعلام يروي عنه بشر الحافي وغيره قال شيخه الثوري هو ياقوتة العلماء اخرج له البخاري وغيره
اين عمر بن عبد العزيز اي مقامه في العدل والفضل من معاوية فغضب اي من قوله لما لاح له من اضماره افضلية
ابن عبد العزيز على معاوية وقال لا يقاس على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد اي لانهم خير من بعدهم لما سبق
من حديث الديلمي والبزار ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين وحديث الشيخين
خير امتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم عد بعض مناقبه التي تقتضي علو مراتبه حتى بالنسبة الى
بعض اصحابه فقال معاوية صاحبه وصهره اي اخو ام حبيبة من امهات المؤمنين وكاتبه اي لمكاتبيه و
غيره وامينه على وحي الله عز وجل اي حيث كان يكتب الوحي على خلاف فيه ولعل السائل سال عن عمله وزهده
وعدله لكن المسؤل عدل عن جوابه لقوله عليه السلام اذا ذكر اصحابي فامسكوا وللايماء الى انه كلما وقع منه
يكون مكفرا ببركة صحبته ونتيجة خدمته ولذا لما سئل بعض العلماء مثل هذا السؤال فقال في الحال الغبار
الذي دخل انف فرس معاوية مع النبي صلى الله عليه وسلم خير من انف عمر بن عبد العزيز ويؤيده قوله تعالى لا يستوي منكم من
انفق من قبل الفتح وقاتل ومعاوية وان اسلم عام الفتح ولكن له سبق ظاهر على من اسلم بعده سواء يكون
من الصحابة والتابعين والحاصل انه لا احد من علماء هذه الامة ومشايخ هذه الملة يبلغ مرتبة الصحابة و
منقبة الخدمة فان رؤيته عليه السلام كانت اكسير الوجود تاثيرا كثيرا لمن راه وامن به صغيرا او كبيرا واتى النبي
صلى الله عليه وسلم اي جيء بجنازة رجل بفتح الجيم وكسرها فلم يصل عليه وقال اي جوابا للسؤال عن الاشكال
وهو امتناعه عن تلك الحال مع انها من جملة الكمال وكان يبغض عثمان اي بغير وجه شرعي فابغضه الله
رواه الترمذي عن جابر رض وضعفه وقال عليه السلام كما في الصحيحين عن انس رض في الانصار اي
في حقهم اعفوا عن مسيئهم اي عثراتهم واقبلوا من محسنهم اي كمالاتهم وللبخاري اوصي الخليفة من بعدي
بالمهاجرين والانصار ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وقال اي النبي عليه السلام كما روى ابو نعيم
والديلمي عن عياض الانصاري وابن منيع عن انس رض احفظوني بفتح الفاء اي احفظوا وصلتي في اصحابي
اي عموما واصهاري خصوصا ولعله تقليب يشمل اختانه ايضا قال النووي في شرح مسلم عن اهل اللغة
الاختان جمع ختن اقارب زوج الرجل والاحماء اقارب زوج المرأة والاصهار تعم الجميع فانه اي الشان

من حفظني فيهم اى راقبني في حقهم حفظه الله في الدنيا والاخرة اى من الهوان والعقوبة ومن لم يحفظني
فيهم تخلى الله منه اى تبرء منه واعرض عنه ومن تخلى الله منه يوشك بكسر الشين وبفتح اى يقرب ويسرع
ان ياخذه اى يواخذه بما يستحقه من الوعيد ان اخذه اليم شديد وعنه عليه السلام فيما روى سعيد
بن منصور عن عطا بن ابى رباح مرسلا من حفظني في اصحابي كنت له حافظا يوم القيمة اى من سوء
العقوبة وقال كما روى الطبرانى باسناد ضعيف من حفظني في اصحابي ورد على الحوض اى وسقيتم منه
مع اصحابى برعاية لحقوق صحبتهم وخدمتهم ومحبتهم ومن لم يحفظني في اصحابي اى من جهة حقوقهم
لم يرد على الحوض اى من قريب ولم يرني الامن بعيد وهذا اشد وعيد قال مالك رحمه الله هذا النبي
مؤدب الخلق الذى هدينا الله به اى ارشدنا به امر الدين وعلم اليقين وجعله رحمة للعالمين يخرج فى
جوف الليل الى البقيع بالموحدة فى اوله اى مقبرة اهل المدينة فيدعو لهم اى بالرحمة ويستغفر لهم
اى عما فرط لهم من الذلة كالمودع لهم كما فى حديث مسلم عن عائشة رضى الله عنها والمعنى انه عليه السلام
كان يبالغ فى الدعاء والاستغفار لهم كالمودع عند الوداع لا يترك شيئا مما يهتم المودع الا ذكره
واوصى به وبذلك امره الله وامر النبى صلى الله عليه وسلم بحبهم اى بمحبة الصحابة وموالاتهم اى وموالاة
من والاهم من اهل السنة والجماعة ومعاداة من عاداهم اى من الخوارج والروافض وسائر اهل
البدعة وروى عن كعب رضى الله عنه اى كعب الاحبار كما ذكره الحلبى ليس احد من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الاله شفاعة يوم القيمة اى لمن بينه وبينه لزيادة المودة وقال الدلجى وحديث كعب
بن سعد ليس مؤمن من آل محمد الاله شفاعة وطلب اى كعب من المغيرة بن نوفل اى ابن الحارث بن
عبد المطلب بن هاشم ان يشفع له يوم القيمة لرؤيته وكان من انصار على بن ابى طالب رض وله جماعة
اخوه ووالده نوفل اسر يوم بدر ففداه عمه العباس وهو ابن عم النبى صلى الله عم واما جده الحارث
بن عبد المطلب فهو اكبر ولد عبد المطلب وبه كان يكنى قال الحافظ عبد الغنى المقدسى لم يدرك
الاسلام واسلم من اولاده اربعة نوفل وربيعة وابو سفيان وعبد الله وكان نوفل ابين اخوته واسن
من اسلم من بنى هاشم ولم يذكره المغيرة فيهم وقد ذكره الحافظ ابو عمر بن عبد البر فى استيعابه فيكون
خامسا غير انه يقال ومنهم من يجعل المغيرة اسم ابى سفيان والصحيح الاول يعنى انه غيره انتهى ولم يتعقب
هذا الحافظ ابو الفتح اليعمرى حين ذكره واما الذهبى فقد ذكر فى كتب التجريد ابا سفيان فقال اسمه المغيرة
قاله ابراهيم بن المنذر انتهى ولم يتعقبه وقال فى المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب قال ابن عبد البر هذا
اخو ابى سفيان فوهم بل هو ابو سفيان انتهى والله اعلم قال سهل بن عبد الله التسترى لم يؤمن بالرسول اى حق
ايمانه من لم يوقر اصحابه ولم يعز اوامره اى ولم يترك زواجره

فصل ومن اعظامه اى تعظيم قدره
فوق قدر غيره واكباره اى اعظام امره زيادة على اعظام امر غيره اعظام جميع اسبابه اى اسبابه وصلته
ومودته وفى حديث كل سبب ونسب ينقطع الا سببى ونسبى والمراد جميع ماينسب اليه ويعرف به
صلى الله عم واكرام مشاهده اى مواضعه التى حضرها او نزل بها وامكنته اى مساجده من مكة كبيت خديجة
رضى الله عنها مهبط الوحى ودار الارقم بن ابى الارقم وغار حراء وثور ومولده وفى المدينة كمسجده وبيوته
ومواطنه ومعاهده اى واكرام معاهده التى كان يتعاهدها كقبا اذ [illegible] كان يزورها كل
سبت راكبا او ماشيا وما لمسه اى مسه عليه السلام او عرف به بصيغة المجهول مما يمكن اكرامه الان
واعظامه فى هذا الزمان وروى عن صفية بنت نجدة رضى الله عنها بفتح نون وسكون جيم فدال مهملة
قالت كان لابى محذورة رضى الله عنه وهو مؤذنه عليه السلام ولم يزل مقيما بها يؤذن حتى مات سنة
تسع وخمسين قال الواقدى وتوارث الاذان بعده بمكة ولده وولد ولده الى اليوم فى المسجد الحرام

وقيل كان مؤذنه نقبا ايضا وهو قرشى جمحى روى عنه ابن ابى مليكة وغيره اخرج له مسلم والاربعة واحمد فى المسند
قصة بضم القاف وتشديد الصاد المهملة ما اقبل على الجبهة من شعر الراس فى مقدم راسه سمى بذلك لانه يقص
وقال ابن دريد كل خصلة من الشعر قصة وقال الجوهرى شعر الناصية اذا قعد وارسلها اى لم يقعدها اصابت
الارض اى وصلت اليها من طولها فقيل له اى لابى محذورة الا تحلقها اى الا تقصرها بحلق او بقص فقال لم اكن
بالذى احلقها اثر التكلم رعاية المعنى على الغيبة باعتبار المبنى مع انها هنا هى القياس بدلالة اعادة الضمير
اى الذى ولفظه لفظ الغائب ايثارا التغليب التكلم عليها لان الذى وان كان بلفظها هو الغائب لانه فى المعنى
عبارة عن التكلم وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ورؤى ابن عمر رضى الله عنهما ماض مجهول من
الرؤية اى ابصر حال كونه واضعا يده على مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اى موضع قعوده من المنبر ثم وضعها
على وجهه اى ومسح بها تبركا بموضع لمسه وكانت فى قلنسوة خالد رضى الله عنه بفتحتين فسكون فضمة
اى فى قباء او كوفية شعرات بفتحتين من شعره بفتح العين ويسكن ويروى من شعراته عليه السلام فسقطت
قلنسوته فى بعض حروبه فشد عليها شدة بفتح الشين اى ربطة طالت فيها المدة انكر وفى نسخة حتى انكر
عليه اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم اى بعضهم كثرة من قتل فيها اى فى مدة تلك الشدة وهى يحتمل ان يكون مفعولا
به لانكر او مفعولا له فقال اى خالد معتذرا لم افعلها بسبب القلنسوة اى ذاتها كما توهمتم لا نكم
سببها ما عرفتم بل اى فعلته لما تضمنته من شعره صلى الله عليه وسلم لئلا اسلب بصيغة المجهول اى
لئلا انزع بركتها بالنصب على انه مفعول ثان ويقع اى ولئلا يقع فى ايدى المشركين اى الانجاس الذين
لم يعرفوا قدرها ولهذا اى ولتعظيم مشاهده واثار معاهده كان مالك رحمه الله لا يركب بالمدينة
دابة وكان يقول اى فى وجهه او فى جواب سائله استحى من الله ان اطاء اى من ان ادوس تربة اى جملة
تراب فيها اى دفن فى اجزاء تلك التربة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة متعلق باطاء اذ لو كان
امكن للانسان ان لا يطاها برجليه وكان يقدر على ان يمس فيها بعينيه لكان لائقا لتعظيم ما لديه صلى الله
عليه وسلم وروى عنه اى عن مالك رح انه وهب للشافعى كراعا بضم اوله اى خيلا كثيرا كان عنده فقال
له الشافعى رحمه الله امسك منها دابة اى واحدة تركبها عند الحاجة فاجابه بمثل هذا الجواب وقد
حكى ابو عبد الرحمن السلمى بضم ففتح وهو الامام الجليل عن احمد بن فضلويه بضم اللام وهو نظير نفطويه
وعمرويه ونظائرهما فى التلفظ بالوجهين على ما تقدم الزاهد وكان اى احمد من الغزاة الرماة بضم
اولهما جمع الغازى والرامى يعنى من يحسنهما والجملة معترضة انه قال ما مسست بكسر السين الاولى و
بفتح اى ما لمست القوس اى قوسى او قوس غيرى بيدى الا على طهارة قد بلغنى ان النبى صلى الله عليه وسلم
اخذ القوس اى تناول قوسا او قوس غيره بيده وقد افتى مالك رحمه الله فيمن قال تربة ويروى ان
تربة المدينة ردية بالهمز وقد يشدد وهى فعيلة من الرداءة اى خبيثة غير طيبة يضرب بصيغة المجهول
وفى نسخة بضرب بالباء السببية والصيغة المصدرية المضافة الى ثلاثين درة بكسر الدال وتشديد الراء
آلة التعزير ونصبهما على التمييز وامر بحبسه اى تغليظا لامره وكان له اى والحال انه كان لهذا المعزر قدر
اى جاه وعظمة امر عنده ومنزلة عند غيره وقال اى مالك رحمه الله زيادة على ما هنالك ما احوجه ما تجبه
الى ضرب عنقه اى فى جرية ذلك تربة دفن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة اى مع انه عليه السلام
سمى المدينة طابة وطيبة وفى الصحيح اى عند الشيخين عن على وانس رضى الله عنهما انه قال عليه السلام فى المدينة
اى فى شانها من احدث فيها حدثا اى امرا مبتدعا منكرا لا يعرف فى السنة وقيل هو عام فى الاثام او اوى
بالمد ويقصر اى ضم اليه او اليها محدثا بكسر الدال اسم فاعل اى جانيا بان اجره ونصره على خصمه وحال
بينه وبين ان يقتص منه او بفتحها فيكون نفس الامر المبتدع وايواؤه الرضى به والصبر عليه وافشاؤه

فمن رضي ببدعة واقر عليها محدثها ولم ينكرها مع القدرة على انكارها فقد اواها وقواها فعليه
لعنة الله والملئكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا اى نافلة ولا عدلا اى فريضة وحكى ان
جهجاها بفتح اوله وفي نسخة جهجاه بلا تنوين الغفاري بكسر اوله قال الحلبي وهذا هو ابن مسعود وقال
ابو عمر هو ابن سعد بن حرام قال الطبري المحدثون يزيدون فيه الهاء والصواب جهجا بدون هاء انتهى
قال الذهبي جهجاه بن قيس وقيل ابن سعيد الغفاري مدني روى عنه عطا وسليمان بن يسار
وشهد بيعة الرضوان وكان في غزوة المريسيع اجير العمر الى ان ذكر عن ابن عبد البر انه هو الذى
تناول العصا من يد عثمان رض فذكر القصة ثم قال وتوفي بعد عثمان بسنة وسياتي قريبا انه مات
قبل الحول اى من كسر العصا وقد تقدم الكلام على حديث كسر العصا فيما مضى اخذ قضيب النبي اى عصاه
صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه وتناوله لتكسره على ركبته اى معتمدا عليها فصاح به الناس
اى لمنعه عنه فاخذته الاكلة بمد وكسر كاف مرض معروف في ركبته فقطعها اى فقطع ركبته خوفا من
سرايتها الى بقيته ومات قبل الحول اى الحول الذى وقع كسره فيه وقال عليه السلام كما رواه مالك
وابو داود والنسائي وابن ماجة عن ابى هريرة رض من حلف على منبري اى فوقه او عنده او حوله كاذبا
اى يمينا فاجرة فليتبوء مقعده من النار تهديد شديد ووعيد اكيد وحدثت بضم الحاء وتشديد الدال
اى حكيت ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة اى السكينة زائرا اى مريدا للزيارة وقرب من بيوتها
بضم الباء وكسرها ترجل بتشديد الجيم اى نزل عن دابته ومشى باكيا منشدا حالا ان متداخلان
والانشاد قراءة شعر نفسه او غيره والبيتان لابي الطيب احمد بن الحسين المتنبي انشاد الله سبحانه تعالى
شعر ولما راينا رسم من لم يدع لنا ۞ رسم الدار اثرها فؤادا اى قلبا لعرفان الرسوم ولا لبا ۞
اى عقلا نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة ۞ الكور بالضم رحل الناقة باداته كالسرج بالنسبة للفرس وكرامة
نصب على العلة لمن بان اى ظهر رسمه عنه بالاشباع ان نلم من الالمام اى ننزل به ركبا ۞ من اسماء
الجمع كرهط او جمع راكب كصحب وصاحب فهو تمييز او حال من ضمير نلم اى راكبين راكبين وحكى
يروى وروى عن بعض المريدين اى للزيارة انه لما اشرف على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم انشاء ويروى
انشد جعل يقول متمثلا اى شاهدا او واقعا فان حقيقة المثول هو الانتصاب على القدمين وقد
يراد به القيام في الامر والنهوض فيه بالهمة ولعله المراد هنا شعر رفع الحجاب لنا بصيغة المجهول
اى كشف الذى كان بيننا وبين ما قصدنا جناب حضرته وباب عزته فلاح لناظره اى لمع ولاح
قمر تقطع بصيغة المضارع مجهولا او بحذف احدى التائين او بصيغة الماضي معلوما اى تضمحل دونه
اى عنده الاوهام ۞ وينقطع لديه الافهام بسطوع نوره بكمال ظهوره واذا المطي بنا بلغن محمدا ۞
جمع مطية وهي التي يركب مطاها اى ظهرها ويقال يمطى بها في السير اى يمد ومنه قوله تعالى يتمطى
فظهورهن على الرجال بالمهملة جمع رحل البعير وفي نسخة بالجيم حرام ۞ كافاة لهن على ايصالهن كما قال
قربتنا من خير من وطي الثرى ۞ اى التراب او الارض فلها علينا حرمة وزمام ۞ بكسر اوله اى عهد وامان
والابيات لابي نواس الحكمي يمدح بها الامين اى امين الدولة كذا بخط السخاوي وقد ذكر السهيلي في روضة
في غزوة مؤتة كقول ابن نواس وحكى عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك حذرا عليه من النصب
هنالك فقال اى في الجواب العبد الآبق اى الهارب الشارد من سيده ياتي اى ياتي الى بيت مولاه راكبا
وفي نسخة الى باب مولاه وفي اخرى لا ياتي لو قدرت ان امشي على راسي بل على راسي بل على عيني ما مشيت
على قدمي وهذا علامة للحب الصادق والادب الفائق وفي نسخة بتشديد الياء متى قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله يعني المص وجدير خبر مقدم اى حقيق ولايق وخليق لمواطن اى بمكة والمدينة عمرت بصيغة المجهول

محفوفا

محففا ومشددا بالوحي اى بوحي النبوة والتنزيل اى وتنزيل القرآن وتردديها اى في الاتيان اليها جبريل اى دائما
وميكائيل عليهم السلام اى احيانا وعرجت اى صعدت منها الملئكة اى المقربون والروح اى وارواح الانبياء والمرسلين
او الروح الامينة وضجت بتشديد الجيم اى صوتت عرصاتها اى اماكنها وجهاتها والمعنى ارتفعت الاصوات في عرصاتها
وهي جمع عرصة وهي كل بقعة بين الدار واسعة وليس بها بناء بالتقديس اى التطهير عن التشبيه والتسبيح اى التنزيه
واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها اى عن تلك الاماكن من دين الله اى المأخوذ من كتابه وسنة
رسوله ما انتشر مدارس ايات جمع مدراس مفعال من الدرس وهو مكانه وفي الحديث تدارسوا القرآن
اى تعاهدوه بتلاوته وهذا خبر مبتدء محذوف اى وهذه مدارس ايات بينات اى واضحات او
مبينات ومساجد وصلوات اى دعوات او عبادات ومشاهد الفضائل اى من مكارم الشمائل والخيرات
اى الطاعات والمبرات ومعاهد البراهين اى الدلالات الواضحات من الايات اى الخارقة للعادات والمعجزات
اى على وفق الكرامات ومناسك الدين اى مذابحهم ومعابدهم ومشاعر المسلمين اى معالمهم ومعارفهم
ومواقف سيد المرسلين اى اماكن وقوفه ومواطن حضوره ومنابع نوره ومتبوء خاتم النبيين
بفتح الواو وكسرها دخاتم وفتحه ويروى مثواه بسكون المثلثة اى منزله وماويه من مكة حيث انفجرت
النبوة اى ظهرت ظهور الماء النازل من السماء واين اى من مكة وعينها فاض عبابها بضم اوله معظم السيل
وارتفاعه وكثرة موجه كذا في القاموس اى سال عذبها الغرب بها ومواطن مهبط الرسالة بكر الوحي اى
اماكن انزالها او نزولها من مكة حين ايصالها او وصولها وفي نسخة ومواطن طويت فيها الرسالة واول
ارض مس جلد المصطفى ترابها بالرفع كذا في بعض الاصول والاظهر نصبه والمراد به بعد الموت وفيه تلميح الى
قول الشاعر شعر بلاد بها نيطت على تمائمي ۞ واول ارض مس جلدي ترابها ۞ ان تعظم بتشديد الظاء المفتوحة
عرصاتها بفتحتين جمع عرصة بفتح فسكون وهي في الاصل كل مكان واسع لا بناء فيه والتقدير تعظم اماكنها
وهو المبتدء المقدم خبره وانما قدم عليه لمزيد تشويق السامع اليه ومن ثمه طول الكلام في المسند يحسن كل
الحسن في المرام اذ ازداد طوله يزداد حسنه وطوله كما انه بازدياده عليه يزداد الشوق اليه ومنه قول الشاعر
شعر ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها ۞ شمس الضحى وابو اسحق والقمر ۞ وتنسم بالبناء للمفعول اى يستنشق وفي
نسخة وتشم نفحاتها جمع نفحة من نفح الطيب اذا فاح وفي الحديث ان لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا
لها وفي رواية تعرضوا النفحات رحمة الله وتقبل بتشديد الموحدة المفتوحة ربوعها بضمتين جمع ربع بفتح
فسكون موحدة وهو المنزل ودار الاقامة وفي حديث مكة وقد قال له صلى الله عم اسامة بن زيد اين
تنزل غدا يا رسول الله وهل ترك لنا عقيل من رباع جمع ربع ايضا وجدراتها بضم الجيم وبالفوقية في
آخرها لا بالنون وان كان هو ايضا جمع جدار وهو ما يحافظ به عليها لمراعاة السجع يا دار خير المرسلين
ويروى زين المرسلين ومن به قال الحلبي الذى ظهر لي ان هذا الشعر من قول المص انتهى وناداه من لوعة
الاحتراق ولدغة الافتراق عن تلك البقعة المنيفة وسكان تلك الرفعة الرفيعة وقال يا دار خير المرسلين
الحديث البخاري انا سيد الاولين والاخرين ثم قال ومن به اى بسبب وجوده وكرمه وجوده هدى الانام
اى هداية الخلق وخص اى هو بالايات ۞ اى المنزلة والمعجزات المكملة عندي لاجلك لوعة ۞ اى شدة محبة
وكثرة مودة موجبة لزيادة حرقة في حالة فرقة وصبابة وتشوق متوقد الجمرات ۞ بفتح اولها اى رقة شوق
ودقة ذوق وعن النخعي كان يعجبهم ان يكون للغلام صبوة لانه اذا تاب فربما كان ادعى وازيد باعتماله
على شدة اجتهاده وكثرة ندمه على ما فرط من عمله في سبق قدمه وابعد له عن ان يعجب بحاله او يتكل
على كماله ولان المجاز قنطرة الحقيقة والرياء قنطرة الاخلاص وعلى عهد اى وعد وعقد بان ملأت
محاجري بفتح الميم ما دار بالعين اى نواظري من تلكم الجدرات بضمتين والعرصات ۞ بفتحتين لاعفرن

بتشديد الفاء المكسورة اى لا توبخ واغرن مصون شيبى اى بشيبى المصون ووجهى المكنون
بتقبيلى لهما بينها اى بين المذكورات من الجدرات والعرصات من كثرة التقبيل اى تقبيل تلك
الاماكن الشريفة والرشقات بفتحتين فقاف كذا فى الاصول ونقل معناها رمى سائر الاعضاء
على تلك الاجزاء المنيفة من الرشق وهو الرمى بالنبل ففيه تجريد وتشبيه وفى اصل الدلجى بالفاء
وكذا فى بعض النسخ المصححة هنا جمع رشفة وهى مص المحب ريق محبوبه انتهى ولا يخفى انه مع عدم
وجوده فى كتب اللغة غير موافق لكلام الشاعر ومطلوبه نعم لو صحت الرواية بالفاء لتعين ان يقال
المراد بها رشفات المشتاق ريقه لكمال حرارة شوقه وحرارة ذوقه فى ذلك المكان الموصوف
بحسنه وبريقه ففى القاموس رشفه مصه ورشف الماء قليلا قليلا اسكن للعطش لولا العوارى
جمع عادية وهى شغل يصرفك عن الشيء يريد والله اعلم ما يعاب الانسان من العوارض التى تكون عوائق
والاعادى جمع عدو زرتها اى تلك المنازل بسير المراحل ابدا اى دائما ولو اى وان كانت زيارتى
سحبا من قولك سحبت الشيء فانسحب اى جررته فانجر اى سيرا ومشيا على الوجنات بفتحتين جمع وجنة
بفتح فسكون ويكسر اولها ويضم وهى اعلى الخد لكن ساهدى متكلم من الاهداء من حفيل تحيتى
اى تحيتى الحافلة الكثيرة الكاملة لقطين تلك الدار والحجرات اى لمقيمها وخادمها من قطن بالمكان
اذا لزمه وفى حديث الافاضة نحن قطين الله اى سكان حرمه بحذف المضاف ومنه قول زيد بن حارثة
فانى قطين البيت عند المشاعر والحجرات بضمتين جمع حجرة بضم وسكون وهى بيت صغير من الدار منفرد
عنها من الحجر وهو المنع او من الحجر لكونها مبنية منه اذكى بمعجمة اى اهدى من كثير التحية والثناء ما هو اضوع
من المسك المفتق بمثناة فوقية مشددة اى المشقق ويقال افتق المسك اذا خلط به ما يزكى رايحته وقيل
معناه المستخرج الرائحة نفحة تمييز للنسبة فى اذكى ازيل عن اصله للتفصيل بعد الاجمال ليكون اوقع فى
نفس ارباب الاحوال تغشاه اى تحل بركاته وتغطاه بالاصال جمع اصيل من بعد العصر الى المغرب كذا قاله
الدلجى تبعا للحلبى والاولى ان يقال من بعد الزوال والبكرات بضمتين جمع بكرة بضم فسكون اى اول
النهار والمراد بهما الدوام فى الايام والليالى تابعة لهما كما لا يخفى على الانام وفى القاموس الاصيل العشى
والعشاء اول الظلام او من المغرب الى العتمة او من زوال الشمس الى طلوع الفجر والعشى والعشية اخر
النهار وتخصه بزواكى الصلوات بفتح الياء اى بطواهرها وكذا فى قوله ونوامى التسليم والبركات اى
بنواهرها ويروى بفضائل الصلوات ولطائف التسليم لكان الطف

الباب الرابع

اى من القسم الثانى فى حكم الصلوة عليه والتسليم اى عليه او لديه واختير التسليم على السلام مع ان
كليهما مصدر سلم لافادة زيادة التاكيد ولتحقق مطابقة لفظة التنزيل صلوا عليه وسلموا تسليما
وفرض ذلك اى فرضية وفضيلته وفى نسخة وفضله اى وفضل ذلك والمعنى فى بيان الحكم فى كميتها و
كيفيتها واختلاف العلماء فى حقيقتها قال الله تعالى ان الله وملئكته يصلون على النبى اى يعظمونه بالثناء
عليه الاية تمامها يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اى ادعوا له وقولوا اللهم صل وسلم
عليه والواو لتقييد الجمعية لا المعية كما عليه الاصوليون وارباب العربية فلا دلالة فى الاية على كراهية
افراد الصلوة عن السلام وعكسه كما ذهب اليه النووى واتباعه من الشافعية وقد اوضحت المسئلة
فى رسالة مستقلة قال ابن عباس رضى الله عنهما معناه ان الله وملئكته يباركون على النبى اى ان الله يبارك
له فى امره ويزيد فى قدره ويدعوا الملئكة ويريد ان يرفع ذكره ويظهر امره ففيه اشارة الى ان فى قوله
يصلون مجازا مرسلا لا جمعا بين الحقيقة والمجاز والاستعمال المشترك فى معنييه كما هو مبين فى الاصول
لا لاهل الوصول وقيل ان الله يترحم على النبى اى يبالغ فى انزال الرحمة عليه فكانه يطلب من نفسه الرافة اليه

والملئكة يدعون له ويتواضعون لديه قال المبرد واصل الصلوة الترحم وهى وفى نسخة فهى من الله رحمة
اى انزالها وايصالها ومن الملئكة رافة اى موجبة للرحمة واستدعاء للرحمة من الله اى على نبى الامة وكاشف
الغمة وقد ورد ويروى وقد روى فى الحديث صفة صلوة الملئكة على من جلس اى فى مسجد ونحوه ينتظر
الصلوة اى الاتية او اذانها واقامتها اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء لكنه يليق بالامة ولا يبعد
ان يكون دعاؤهم للنبى بان يقولوا اللهم عظم شانه وتمم برهانه واكثر امته واظهر ملته وارفع درجته
وقال بكر وفى نسخة ابو بكر القشيرى الصلوة من الله تعالى لمن دون النبى صلى الله عليه وسلم اى لغيره رحمة
اى عامة وللنبى صلى الله عليه وسلم تشريف وهو رحمة خاصة وزيادة تكرمة وقال ابو العالية صلاة الله
ثناؤه عليه عند الملئكة اى المقربين وصلوة الملئكة الدعاء اى بزيادة الاكرام والانعام للنبى عم
قال القاضى ابو الفضل رحمه الله يعنى المص وقد فرق بتشديد الراء وتخفيفها وهو اولى اى فصل النبى
صلى الله عليه وسلم بين لفظ الصلوة ولفظ البركة اى فى الحديث الذى رواه الشيخان وغيرهما من اصحاب
السنن اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم
بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد فدل انهما اى الصلوة
والبركة بمعنيين اى متغايرين لان المراد بالصلوة الثناء وبالبركة كثرة الخير والنماء واما التسليم
الذى امر الله تعالى به عباده اى بقوله وسلموا تسليما وهو يحتمل ان يكون بمعنى الانقياد كما قال تعالى
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا
تسليما ويحتمل ان يراد به التسليم الذى بمعنى التحية فان السلام تحية اهل الاسلام او خصوص الدعاء
بالسلامة من الافة للنبى عليه السلام فقال القاضى ابو بكر بن بكير بضم موحدة فكاف مفتوحة فتحتية
ساكنة نزلت هذه الاية على النبى صلى الله عليه وسلم فامر الله اصحابه ان يسلموا عليه وكذا امرهم النبى
ان يسلموا عليه فى الصلوة بان يقولوا السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته وكذلك من بعدهم
اى من التابعين وغيرهم امروا اى تبعا لهم ان يسلموا على النبى صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره
اى خصوصا وعند ذكره اى عموما وفى معنى السلام عليه ثلاثة اوجه احدها السلامة لك اى
حاصلة لك اى السلامة الكاملة من الافات الشاملة خاصة لك ومعك اى ومصحوبة لك لا ينفك
عنك فى جميع احوالك ويكون السلام مصدرا اى كالسلامة كاللذاذة واللذاذة فانهما مصدران
من لذ يلذ الا انهما من الثلاثى المجرد والاولان فى المزيد والثانى اى من الوجوه اى السلام اى اسمه على
حفظك اى محافظتك عن موجبات قصورك ورعايتك اى مراعاة جميع امورك مقول لراى متصرف
لما ذكر من حفظك ورعايتك او مقول عونه ونصره له وكفيل به اى ضمين بقيامه ومتكفل بنظام
مرامه ويكون ههنا اى فى الوجه الثانى السلام اسم الله اى مصدر وصف به مبالغة ومعناه
ذو السلامة من كل نقص وافة والثالث ان السلام بمعنى المسالمة له اى المصالحة والموافقة و
الانقياد اى بالاذعان وترك المخالفة كما قال تعالى فلا اى فليس الامر كما زعموا وربك وقيل التقدير
فوربك بشهادة فوربك لنسئلنهم زيدت فيه لا لتاكيد القسم لا لتظاهر لا فى لا يؤمنون
جواب القسم لان استواء النفى والاثبات فى زيادتها للتاكيد كما فى فلا اقسم بما تبصرون وما
لا تبصرون يانبى لا حتى يحكموك اى يجعلوك حاكما فيما شجر بينهم اى فيما وقع بينهم من التنازع
والاختلاف ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا اى ضيقا شرعا لا طبعا او شكا مما قضيت اى
حكمت به ويسلموا اى وينقادوا لما حكمت به تسليما مصدر مؤكد بفعله بمنزلة تكريره اى
ينقادوا به انقيادا ظاهرا وباطنا لا ريبة فيه **فصل** اعلم ان الصلوة على النبى صلى الله

عليه وسلم فرض اى واجب مقطوع به فى الجملة وفى نسخة على الجملة اى اجماعا غير محدود وفى نسخة غير محدود
اى غير موقت ومقدر بوقت اى زمان معين لامر الله تعالى بالصلوة عليه والاصل فى الامر الوجوب كما
عليه الجمهور وحمل الائمة يحتمل مصدرا وماضيا كما فى نسختين صحيحتين والمراد ائمة المجتهدين والعلماء
اى من المفسرين والمحدثين له اى لامر الله على الوجوب بمعنى الفرض واجمعوا عليه اى على الوجوب والمراد
باجماعهم اتفاق اكثرهم بقوله وحكى ابو جعفر اى محمد بن جرير الشافعى الطبرى ان محمل الاية بفتح الميم الاولى
وكسر الثانية اى الاية محمولة باعتبار امرها عنده على الندب وادعى فيه الاجماع اى على الندب ولعله
اى الاجماع المذكور فيما زاد على مرة اى لئلا يخالف الاجماع المشهور والواجب منه مبتدء وهو اسم فاعل
مشتق فلامه اسم موصول صلته الذى يسقط به الحرج بفتح الجيم وسكون الراء اى الطعن والقدح ومأثم
ترك الفرض اى ويسقط به الاثم المترتب على تركه مرة خبر المبتدء المقدم لانها اقل ما توجد فيها الماهية
المطلوبة فيحمل عليها كالشهادة له بالنبوة اى المقرونة بالرسالة بوجوبها مرة اجماعا وما عدا ذلك
اى واما ما زاد على مرة فيها فمندوب اى مستحب ومطلوب مرغب فيه اى مرغوب من سنن الاسلام و
شعار اهله اى علامتهم فى احكام الحكام قال القاضى ابو الحسن بن القصار اى من المالكية المشهور عن
اصحابنا اى علمائنا ان ذلك اى ما ذكر من ان الصلوة واجب فى الجملة اى فرض غير موقت بوقت معين
على الانسان وفرض عليه اى على كل فرد من افراد الانسان من المؤمنين ان ياتى به اى بهذا الفرض وفى
نسخة بها اى بالصلوة مرة فى دهره اذ به يخرج عن عهدة امره مع القدرة على ذلك اى على الاتيان
بها اذ هى شرط له ولهذا يسقط عن الابكم وقال القاضى ابو بكر بن بكير رحمه الله بضم موحدة وفتح كاف
احد المالكية افترض الله على خلقه اى من المؤمنين ان يصلوا على نبيه اى تعظيما وتكريما ويسلموا تسليما
ولم يجعل ذلك اى الافتراض لوقت معلوم اى فى وقت معين وزمان مبين فالواجب اى مروة او
احتياطا والمراد به الوجوب الذى دون الفرض ان يكثر المرء منها اى من الصلوة ولا يغفل بضم الفاء
اى لا يذهل عنها والمعنى انه تعالى لم يوقت ذلك ليشمل سائر الاوقات هنالك كما قيل فى الذكر انه
سبحانه قال اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا فجعل لكل عبادة وقتا معينا الا ذكره
عز وجل فانه لم يجعل له زمانا معينا سواء يكون ذكرا لسانيا او جنانيا وكذلك الصلوة عليه غير موقتة
حيث قرن ذكره بذكره البتة قال القاضى ابو محمد بن نصر الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم واجبة فى الجملة
هذا قول مجمل وفى بيان تفصيله قال القاضى ابو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك واصحابه رحمهم الله
وغيرهم من اهل العلم اى من الائمة المجتهدين الى وفى نسخة بدونها ان الصلوة على النبى صلى الله عليه
وسلم فرض بالجملة بعقد الايمان اى بقيد الايمان المذكور فى القران فلا يجب على اهل الكفر والكفران
لا تتعين فى الصلوة بمعنى انها لا يجب الا فيها ولا انها لا يصح الا بها كما قال الشافعى وان وذهبوا
الى ان من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه وقال اصحاب الشافعى اى تبعا له الفرض منها
اى من الصلوة الذى امر الله اى فى كلام قديمه به اى باتيانها ورسوله اى وامر به رسوله عليه السلام
اى فى حديثه هو فى الصلوة اى منحصر فيها وهو عقب تشهدها قبل سلام تحللها واستدلوا لحديث
ابى مسعود البدرى فى صحيحى ابن حبان والحاكم اما السلام عليك يا رسول الله فقد عرفناه اى فيما
علمنا من تشهد الصلوة وهو السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته فكيف نصلى عليك اذا نحن
صلينا عليك فى صلوتنا قال قولوا اللهم صل على محمد الخ زاد ابن ماجة وغيره والسلام على كما قد
علمتم وفيه انه لا دلالة على فرضيتها على وجه خصوصيتها وبحديث ابن مسعود فيما رواه ابن ابى شيبة
وسعيد بن منصور والحاكم بسند صحيح يتشهد الرجل فى الصلوة ثم يصلى على النبى صلى الله عم

ثم يدعو

ثم يدعو لنفسه بعد وفيه ان هذا اخبار عن احوال ما يقال فى الصلوة ولا دلالة على وجوب الصلوة بشهادة
كون الدعاء مستحبا اجماعا وبحديث ابن عمر فيما رواه العمرى بسند جيد لا يكون صلوة كاملة ومع وجود
الاحتمال يمتنع الاستدلال وقال الشافعى قد ورد انه صلى الله عم علمهم تشهد الصلوة وورد انه علمهم
كيف يصلون عليه فيها فلم يجز ان يقع الامران ويكون احدهما للوجوب والاخر للندب على ان لفظ الحديث
الصلوة المشتملة عليه وعلى اله والشافعى لم يقل بوجوب الجمع بينهما مع انه عليه السلام امرهم بالدعاء فيها
ايضا وهو مندوب اجماعا قال الدلجى وزعم القرافى فى ذخيرته ان المستدل على وجوب الصلوة عليه
عليه السلام فيه بالاجماع ولم يصب فى زعمه اذ لا اجماع على وجوبها فيه اقول ولعله اراد ان الاجماع
على وجوب الصلوة فى الجملة وتعيين الوقت فيه بالسنة وهذا معنى قوله وقالوا اى اصحاب الشافعى رحمهم الله
واما فى غيرها اى غير الصلوة فلا خلاف فى انها غير واجبة فيتعين كونها فى الصلوة واجبة اذ لا بد من
وجوبها مرة كما مر فقول الدلجى الا مرة واحدة فغير مستقيم فتدبر واما فى الصلوة فحكى الامامان ابو جعفر وفى
نسخة ابوا جعفر بلفظ التثنية فانه كنية لهما الطبرى وهو محمد بن جرير من اكابر الشافعية والطحاوى وهو
احمد بن محمد بن سلام من اكابر الحنفية اجماع المتقدمين اى من الصحابة والتابعين والمتاخرين اى من علماء
الائمة المجتهدين على ان الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم فى التشهد غير واجبة وعارضهما الدلجى بنقل
النووى فى شرح مهذب ومسلم وابن كثير وابن قيم الجوزية وكثيرين نقلوا وجوبها عليه فيه عن ائمة من
الصحابة كعمر وابنه عبد الله وابن مسعود وابى مسعود البدرى وجابر بن عبد الله رضى الله عنهم ومن
التابعين محمد بن كعب القرظى والشعبى والباقر ومقاتل رحمهم الله ومن غيرهم احمد بن حنبل رح كما قال ابو
زرعة الدمشقى الاخر عملا حتى ان بعضهم اوجب ان يقال فيه صلى الله عم قال وقد الزم من قال من الحنفية
بوجوبها فيه لتقدم ذكره فيه وفيه انهم ان يلتزموه لذكره لا لصحتها والظاهر ان الصحابة المذكورين
وغيرهم لم ينصوا بوجوبها اذ هذا اصطلاح حادث وانما كانوا يقولون بوقوعها من غير ان يتعرضوا
بكونه واجبا او مندوبا اللهم الا ان صرحوا لعدم صحة الصلوة بدونها او لصحتها من غير وجودها فح
يعرف الاجماع بثبوتها او نفيها ولهذا قال ابن حجر العسقلانى لم ار من الصحابة احدا صرح بعدم الوجوب
الا ما نقل عن النخعى وبهذا الاعتبار قال المص وشذ الشافعى رحمه الله اى انفرد هو ومن تبعه فى
ذلك اى القول بوجوبها وعدم صحة الصلوة بدونها فقال اى الشافعى رح من لم يصل على النبى
صلى الله عليه وسلم من بعد التشهد الاخير وفى نسخة الاخر وهو اشهد ان محمدا عبده ورسوله
وقبل السلام اى سلام التحليل فصلوته فاسدة اى لانها ركن تفسد بتركه وان صلى عليه قبل ذلك
اى قبل اشهد ان محمدا رسول الله على ما قاله الدلجى او قبل ذلك التشهد بان يقول بعد التشهد الاول
لم تجزه كان حقه ان يقول لم تجزيه كما فى نسخة صحيحة لانه مهموز من اجزاه يجزيه اذا كفاه
ولا سلف اى لا سابقة قدم له اى للشافعى والمعنى ان احدا من السلف ما وافقه فى هذا القول
اى من الصحابة والتابعين وسائر المجتهدين ولا سنة يتبعها بتشديد التاء وتخفيفها اى من الاحاديث
الدالة على وجوبها فيه ومن اعجب العجاب قول الدلجى وان تعجب فعجب قوله بعدم وجوبها عليه
فيه منكرا على راس المجتهدين الى اخر ما ذكره فان الشافعى لم يكن راس المجتهدين اصلا بل
راسهم واساسهم ابو ح ومالك رحمهما الله وامثالهما قطعا فيما يتعلق بالاجتهاد فضلا فضلا
فلهما على غيرهما فى الفقه والحديث فضلا واما قوله من ان موضوع هذا الكتاب يقتضى وجوب
الصلوة عليه عليه السلام فامر خارج عن تحقيق المرام ثم قوله ان هذا من ورطة العصبية
فالمص منزه عن حمية الجاهلية ثم اغرب فى قوله ولم اقل ذلك غمصا لمن شذ عما هدى امام الائمة

لا يكون صلوة الا بقراءة وتشهد وصلوة
على فى الصلوة اللهم صل على محمد وعلى ال
محمد الخ وفيه انه يحتمل ان المراد صح

اليه من طيب القول بل امتثالا لقول عمر رض اذا رايتم من يخرق اعراض الناس الا تقربوا عليه
قالوا نخاف لسانه فقال ذلك احرى ان لا تكونوا شهداء وقد بالغ في انكاره هذه المسئلة عليه اى
على الشافعي لمخالفته فيها من تقدمه اى من السلف ممن لم يقل بوجوبها عليه جماعة اى من علماء الخلف
وشنعوا بتشديد النون اى طعنوا عليه الخلاف فيها اى في هذه المسئلة منهم الطبرى وهو محمد بن
جرير من الشافعية والقشيرى اى صاحب الرسالة منهم ابو بكر بن العلاء المالكى وغيرهم واحد اى وكثير
من غيرهم وقال ابو بكر بن المنذر هو الامام الاوحد محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابورى شيخ الحرم
توفى بمكة سنة تسع او عشر وثلثمائة يستحب ان لا يصلى احد صلوة اى فرضا او نافلة الا صلى فيها
على رسول الله صلى الله عليه وسلم اى عقب التشهد الذى بعده التحليل فان ترك ذلك اى الاستحباب
فصلاته مجزئة اى كافية له في مذهب مالك واهل المدينة اى من علمائها السبعة وسفيان الثورى
واهل الكوفة من اصحاب الراى اى اهل الراى الثاقب الذى هو مبنى على المناقب وقد سماهم ائمة الحديث
به لاخذهم فيما اشكل من الحديث او فيما لم يرد به حديث باراءهم وهو قول جل اهل العلم بضم الجيم و
تشديد اللام وفي نسخة جل بضم جيم وفتح ميم وتخفيف لام اى اكثرهم وجمهورهم وحكى عن مالك
وسفيان اى الثورى انها في التشهد الاخير مستحبة وان تاركها في التشهد اى الاخير مسئ اى ملام بترك
السنة وشذ الشافعي فاوجب على تاركها اى عمدا او سهوا في الصلوة اى فرضا ونفلا الاعادة لانها
عنده ركن من اركانها الثلاثة عشر التى لا تتم الصلوة الا بها ولا تجبر بسجود سهو واوجب اسحق
اى ابن ابراهيم بن راهوية المروزى عالم خراسان روى عنه الجماعة خلا ابن ماجة ثقة حجة توفى سنة
ثلاث وثلاثين ومائتين الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان ووافقه الخرقي من الحنابلة وحكى ابو محمد
بن ابى زيد عن محمد بن المواز بفتح الميم وتشديد الواو ان الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم فريضة اى
في مذهب المالكية وهذا يحتمل انه يريد مرة او كلما ذكر او في تشهد الصلوة قال ابو محمد هو ابن ابى زيد
يريد يعنى ابن المواز ليست اى الصلوة عليه من فرائض الصلوة اى من اركانها وقاله اى وكذا قوله
محمد بن عبد الحكم وغيره ومحمد بن الحكم هذا هو الفقيه ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصرى
صاحب الشافعى روى عن ابن وهب وطائفة وعنه النسائى وابن خزيمة والاصم واخرون قال
ابن خزيمة ما رايت في الفقهاء اعرف باقاويل الصحابة والتابعين منه مات سنة ثمان وستين و
مائتين وحكى ابن القصار بفتح القاف وتشديد الصاد وعبد الوهاب ان ابن المواز يراها اى
يرى الصلوة فريضة في الصلوة كقول الشافعى رحمه الله وصححه ابن الحاجب في مختصره وابن
العربى في سراج المريدين وقال ابن عبد السلام المالكى وهو ظاهر كلام ابن المواز وحكى ابو يعلى
العبدى بفتح مهملة وسكون موحدة المالكى عن المذهب اى مذهب مالك رح فيها ثلاثة اقوال
الوجوب اى كما قال الشافعى واشياعه والسنة اى المؤكدة كما قال ابو ح واتباعه والندب اى كما
ذهب اليه مالك رح وبعضهم ولا فرق عند اكثر الشافعية بين السنة والندب واما عند غيرهم
فتغايرهما بان السنة ما واظب عليه صلى الله ع م والندب ما لم يواظب عليه وبه قال بعض الشافعية
كالقاضى حسين وقد خالف الخطابى وغيره من اصحاب الشافعى وغيره بالرفع اى وغير الخطابى منهم
كالحافظ العراقى وابى امامة بن النقاش الشافعى في هذه المسئلة قدوة بضم القاف وكسرها
ويحكى فتحها اى مقتدى من السلف والدليل على انها ليست من فروض الصلوة وفي نسخة من فرائض
الصلوة عمل السلف الصالح اى افتاء قبل الشافعى اى وجوده وظهوره واجماعهم عليه اى على
ان ترك الصلوة عليه غير مفسدة للصلوة وقد شنع الناس اى من المتاخرين عليه اى على الشافعى

هذه المسئلة اى فيها جدا اى بطريق المبالغة او مبالغين في التخطئة وهذا تشهد ابن مسعود
رضى الله عنه اى الذى هو اصح الفاظ التشهد حيث رواه اصحاب الكتب الستة ولهذا اختاره
بعض العلماء والمشايخ من الشافعية ايضا وقد ذكر ابن الملقن التشهدات الواردة عنه صلى الله ع م
في تخريج احاديث الرافعى فبلغت ثلاثة عشر تشهدا ثم اجمعوا على جواز جميع الفاظ التشهد الواردة
وانما الخلاف ما اختار ابو ح تشهد ابن مسعود لكونه اصح مسندا واختار الشافعى تشهد ابن
عباس واختار مالك تشهد عمر الذى قراه فوق المنبر واما قوله الذى اختاره الشافعى فغير مشهور
عنه في كتب اصحابه ان الذى اختاره تشهد ابن عباس لزيادة المباركات فيه الموافقة لقوله تعالى
تحية من عند الله مباركة طيبة وهو اى تشهد ابن مسعود رض الذى علمه له النبى صلى الله عليه وسلم
ليس فيه الصلوة عليه وكذلك مثل تشهد ابن مسعود كل من روى التشهد عن النبى صلى الله عليه وسلم
كابى هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابى سعيد الخدرى وابى موسى الاشعرى وعبد الله بن الزبير
رضى الله عنهم اى وغيرهم لما سبق لم يذكروا فيه صلوة على النبى صلى الله عليه وسلم اى ولو كانت الصلوة
فرضا كالتشهد لما تركوا ذكرها وفيه بحث لا يخفى اذ كل واحد منهما فرض على حدة ولا يلزم من ذكر
احدهما ذكر الاخر لا سيما وقد اختلف مقام التعليم مع انه يمكن تاخير وجوب الصلوة بعد تقديم
فرض التشهد وقد قال ابن عباس رضى الله عنهم كما في مسلم وجابر كما رواه الحاكم والنسائى كان النبى
صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القران اى ولهذا اخص بالوجوب بخلاف
الصلوة عليه فانه ما ورد فيها مثل هذا الاهتمام ونحوه اى ونحو ما ذكر عنهما روى عن ابى سعيد
رضى الله عنه اى الخدرى وقال ابن عمر رضى الله عنهما كما رواه ابن ابى شيبة في مصنفه كان ابو بكر
يعلمنا التشهد على المنبر اى وهو فوقه كما يعلمون اى الفقهاء وفي نسخة بصيغة الخطاب اى كما تعلمون
انتم الصبيان في الكتاب بضم فتشديد اى في المكتب وموضع تعليم الكتاب وعلمه اى التشهد ايضا على
المنبر عمر بن الخطاب رضى الله عنه اى ولم يرد عن احد منهم ذكر الصلوة عليه وفي هذا الباب وفي الحديث
لا صلاة لمن لم يصل على رواه ابن ماجة والحاكم في مستدركه قال وليس على شرطهما اذ لم يخرجاه
والطبرانى والدارقطنى قال وليس عندهم بقوى والعمرى والبيهقى بلفظ لا صلوة لمن لا وضوء له
ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ولا صلوة لمن لم يصل على نبيه ولا صلوة لمن لم يحب الانصار
قال ابن القصار معناه كاملة او لمن لم يصل على مرة في عمره وانما اوله بحديث البيهقى الدال على
ان المراد به نفى الكمال لان الاجماع منعقد على صحة صلوة من لا يحب الانصار والاتفاق على صحة
من لم يذكر اسم الله على وضوئه خلافا لاحمد فاندفع قول الدلجى بانه تحكم وترجيح بلا مرجح وصرف
للنفى عن المتبادر منه وضعا اعنى الحقيقة المجزئة الى الناقص لاعتداد له ثم هذا كله لو ثبت صحته
وضعف اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث اى بجميع طرقه ويعمل بالحديث الضعيف ولا
يستدل به قال السخاوى في القول البديع وعن سهل بن سعد رض عن النبى صلى الله ع م قال لا وضوء
لمن لم يصل على النبى صلى الله ع م رواه ابن ماجة وابن ابى عاصم وسنده ضعيف وفي بعض طرقه من الزيادة
لا صلوة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ومعناه لا وضوء كامل الفضيلة و
التسمية عندنا من الفضائل ولا اعلم من قال بوجوبها الا ما جاء عن احمد في احدى الروايتين عنه
وبه قال اسحق بن راهوية واهل الظاهر فيتعين حمل الحديث على ما تقدم وهو مثل قوله لا صلوة لجار
المسجد الا في المسجد وما اشبه ذلك وفي حديث ابى جعفر اى الصادق محمد الباقر ابن زين العابدين
على بن الحسين رضى الله عنهم عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم من صلى صلوة

هذه المسئلة

اى فرضا او نافلة لم يصل فيها على وعلى اهل بيتى لم يقبل منه اى قبولا كاملا و فى نسخة وقد روى موقوفا
من قبل ابن مسعود رض قال الدارقطنى الصواب انه من قول ابى جعفر محمد بن على بن الحسين رضى الله عنهم
اى ابن على ابن ابى طالب قال الحلبى وعلى كونه مرفوعا ايضا يكون منقطعا لان ابا جعفر لم يدرك ابن مسعود
وابن ابو جعفر من ابن مسعود فانه على ما قيل ولد سنة عشرة ومائة وابن مسعود توفى سنة اثنتين وثلثين
لو صليت صلوة لم اصل فيها على النبى صلى الله عليه وسلم ولا على اهل بيته لرايت من الراى او معناه لظننت
انها لا تتم اى لا تكمل وليس معناه انه لا يصح فبطل قول الدلجى قد حكم القاضى ولم يشعر على نفسه بان
الشافعى فيما قاله سلفا هو ابو جعفر وقد انقلب عليه قوله الشاهد لديه قد تنكر العين ضوء شمس
من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم على ان الصلوة على اهل البيت ليست من فروض الصلوة
اجماعا وعليه الشافعى وغيره فلم سلم ان مراد جعفر الصادق عدم صحة الصلوة بدونها فيكون ممن
انفرد بها على انه لم يسنده الى نفسه بل يرويه غايته ان حديثه مسند متصل او منقطع وقد حكم بانه
حديث ضعيف لا يصح الاستدلال به وزيد فى بعض النسخ وراويه اى ناقل هذا الحديث عن ابى جعفر
جابر الجعفى بفتح الجيم وسكون العين وهو ضعيف فصل فى المواطن التى يستحب فيها الصلوة
والسلام وفى نسخة التسليم على النبى صلى الله عليه وسلم ويرغب بصيغة المجهول من الترغيب ضد الترهيب
وفى نسخة ويرغب من ذلك اى مما ذكر من المواضع وكان الاظهر ان يقول منها فى تشهد الصلوة
كما قدمناه اى من الادلة واقوال الائمة وذلك اى محلها بعد التشهد اى الاخير على ما عندنا وقبل
الدعاء اى قبل الدعاء لحديث ثم يتخير من الدعاء ما شاء حدثنا ابو على القاضى اى ابن سكرة
رحمه الله بقراءتى عليه قال ثنا اى حدثنا الامام ابو القاسم البلخى ثنا الفارسى بكسر الراء عن ابى
القاسم الخزاعى بضم اوله عن الهيثم بفتح الهاء وسكون التحتية وفتح المثلثة وهو ابن كليب
وفى نسخة صحيحة عن ابى سعيد الهيثم بن كليب وعلى ابى سعيد ضبه وكنية الهيثم ابو سعيد
فلعله اراد بالضبه ان الكنية ليست فى الاصل والله اعلم عن ابى عيسى الحافظ اى الترمذى صاحب
الجامع ثنا محمود بن غيلان مروزى حافظ يروى عن ابن عيينة وغيره وعنه اصحاب الكتب الستة
سوى ابى داود ثنا عبد الله بن يزيد وفى نسخة زيد والصواب الاول وهو ابو عبد الرحمن
المقرى اسم فاعل من الاقراء وهو تعليم القراءة بتجويد الاداء وهو القصير مولى عمر بن الخطاب اصله من ناحية
البصرة نزل مكة روى عن ابى حنيفة وموسى بن على بن رباح بالموحدة وحرملة وحيوة بن شريح وغيرهم
وعنه البخارى واحمد وابن راهوية وابن المدينى وخلق كثير وثقه النسائى وغيره توفى سنة ثلاث
عشرة ومائتين ثنا حيوة وفى نسخة عن حيوة ابن شريح وحيوة بفتح حاء وسكون ياء وشريح
بالتصغير حدثنى وفى نسخة حدثنا ابو هانى بكسر نون فهمز الخولانى بفتح المعجمة ان عمرو بن
مالك وفى نسخة عمر والصواب بالواو الجنبى بفتح الجيم وسكون نون فموحدة فياء نسبة الى جنب
بطن من مذحج البصرى وثقه ابن معين توفى سنة اثنتين وثلثمائة اخرج له اصحاب السنن الاربعة
اخبره انه سمع فضالة بفتح الفاء ابن عبيد وفى نسخة ابن عبيد الله والصواب الاول وهو انصارى
اوسى شهد احدا والحديبية وولى قضاء دمشق لمعاوية يقول سمع النبى صلى الله عليه وسلم رجلا
يدعو فى صلاته اى فى اخرها فلم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم اى قبل الدعاء بها فقال النبى صلى الله
عليه وسلم عجل هذا بكسر الجيم مخففة اى استعجل فى دعائه لنفسه قبل ثنائه على نبيه الذى هو وسيلة
لقبوله وفى نسخة عجل بتشديد الجيم المفتوحة اى عجل امر الدعاء على الصلوة ثم دعاه اى طلبه فقال
له ولغيره اى فخاطبه خطابا عاما غير مختص به اذا صلى احدكم اى وقيد فى التشهد الاخير فليبدء

بتمجيد الله

بتمجيد الله والثناء عليه اى بقوله التحيات لله الخ ثم ليصل على النبى صلى الله عليه وسلم اى كما مر ثم ليدع بعد
اى بعد الصلوة بما شاء اى بما احتاج اليه مما لا يسأل من الناس والحديث اخرجه الترمذى فى الدعوات
وقال صحيح واخرجه ابو داود ونحوه فى الصلوة وكذا النسائى ويروى من غير هذا السند بتمجيد الله اى بتعظيمه
وهو بتقديم الميم على الجيم بدل بتحميده بتقديم الحاء على الميم ومعناهما متقاربان وهو اى اللفظ الثانى
اسنده اصح اى مما قبله عند المصنف وفيه بحث اذ روى الاول ابو داود والنسائى وابن حبان والحاكم
ثم لا دلالة فى الحديث على وجوب الصلوة كما توهم الدلجى لان هذا امر شفقة ونصيحة فى مراعاة
السنة بدليل امره للدعاء المجمع على انه للاستحباب بل فيه دليل على عدم الوجوب حيث انه لم يامره
باعادة الصلوة وعن عمر بن الخطاب قال الدعاء والصلوة اى المكتوبة والنافلة معلق اى كل منهما
بين السماء والارض لا يصعد بفتح اوله وضمه اى لا يطلع ولا يرفع الى الله اى محل قبوله او مكان عرشه
منه اى مما ذكر من الدعاء والصلوة شئ اى منها حتى يصلى اى الداعى وفى نسخة بصيغة المجهول فى
صلوته على النبى صلى الله عليه وسلم اى قبل دعائه رواه الترمذى الا انه فى الحصن الحصين بلفظ حتى يصلى على نبيك
وفيه تنبيه نبيه على ان المشتق الحكم المذكور وهو وصف النبوة ونعت الوسيلة وعن على عن النبى
صلى الله عليه وسلم بمعناه رواه ابو الشيخ فى الثواب عنه وقال اى على فى رواية زيادة وعلى ال محمد ولفظ
البيهقى فى شعب الايمان الدعاء محجوب حتى يصلى على محمد واهل بيته وفى رواية وال محمد وهذا
معنى قوله وروى ان الدعاء محجوب اى ممنوع عن كمال حصوله وجمال وصوله حتى يصلى الداعى على
النبى صلى الله عليه وسلم وفى الاقتصار عليه مرة وضم الاخرى اشعار بان ذكر اهل بيته انما هو لبيان الاحرى
ثم اعلم ان حديث على رواه الطبرانى فى الاوسط موقوفا وروى الحسن بن عرفة عن على مرفوعا وسنده
ضعيف والصحيح وقفه لكن قال المحققون من علماء الحديث ان مثل هذا لا يقال من قبل الراى فهو
مرفوع حكما وعن ابن مسعود كما روى عبد الرزاق والطبرانى بسند صحيح عنه اذا اراد احدكم ان
يسال الله شيئا اى فى الصلوة وغيرها فليبدء بمدحه وفى نسخة بحمده والثناء عليه بما هو اهله
ثم يصلى اى هو على النبى صلى الله عليه وسلم ويمكن ان يكون يصلى مجزوما وبقاء الياء على لغة نحو قوله تعالى
انه من يتق ويصبر على رواية قنبل عن ابن كثير وهو الملائم لما قبله وما بعده من قوله ثم ليسال اى مطلوبه
فانه اجدر اى احق واليق ان ينجح بضم الياء وكسر الجيم او بفتحهما من نجح ينجح وانجح اذا اصاب طلبته و
ويقرب حاجته ونجحت وانجحت وانجحه الله وفى الحديث دليل على استحباب الصلوة حيث علل بقوله
فانه اجدر ان ينجح فتامل وتدبر وعن جابر فى رواية البزار وابى يعلى والبيهقى فى شعب الايمان
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلونى اى موخرا مع كونى مقدما كقدح الراكب اى حيث يعلقه من ورائه
ويلتفت اليه عند حاجته قال الهروى ومعناه لا تؤخرونى فى الذكر كما يؤخر الراكب يعلق قدحه فى اخر رحله
بعد فراغه من التعبية ويجعله خلفه قال حسان كما نيط خلف الراكب القدح الفرد انتهى ونحوه لابن الاثير وقد
اخذ عنه او التقدير لا تجعلوا فى مثل ماء قدح الراكب فى الالتفات اليه عند الحاجة وتركه عند حال السعة
قيل وما قدحه يا رسول الله قال فان الراكب يملأ قدحه ثم يضعه اى فى رحله ويرفع متاعه اى على مركوبه
او يضع القدح حيث وقع ويرفع متاعه حيث ارتفع فان احتاج الى شراب اى شربه شربه او الوضوء
اى واحتاج اليه توضأ والا اى وان لم يحتج الى شربه ولا الى وضوئه هراقه اى صبه وفى نسخة اهراقه
بسكون الهاء وقيل بفتحها والهاء فى هراق بدل من همزة اراق الماء يريقه وهراقه يهريقه هراقة
ويقال فيه اهرقت الاناء اهريقه اهراقا فيجمع بين البدل والمبدل قال الحجازى ولا يفتح الياء
مع الهمزة ولكن اجعلونى فى اول الدعاء واوسطه واخره اى اذكرونى بالصلوة على فى هذه المواطن خصوصا

فانكم لن تستغنوا عنى عوما قال ابن عطا للدعاء اركان اى يقوم بها كالاخلاص واجنحة اى يطير بها
ويصعد بسببها ولابد من وجودها كاكل الحلال واسباب اى احوال الاجابة كحالة السجود والقراءة
واوقات اى ازمنة خاصة لها كالسحر وساعة الجمعة وقد بينا كلها فى شرح الحصن الحصين فان
وافق اى الدعاء اركانه بان قارنها قوى اى باستناده اليها وان وافق اجنحته طار فى السماء اى
صعد اليها وان وافق مواقيته اى ازمنته وامكنته فاز اى انجح اجابته وقضيت حاجته واستجيب
قوله وان وافق اسبابه انجح اى ظفر بطلبه فاركانه حضور القلب اى بمشاهدة الرب والرقة اى اللينة من
اثر الرحمة والاستكانة اى الخضوع والتضرع والمذلة والخشوع اى الانكسار والافتقار والخشية
وتعلق القلب بالله اى بنعيه ما سواه وقطعه اى الداعى للاسباب وفى نسخة من الاسباب اى اعتمادا
على رب الارباب واجنحته الصدق بان لايجرى على لسانه الكذب ونحوه ويكون صادقا فى قوله و
فعله وبارا فى عهده ووعده ومواقيته الاسحار اى ونحوها من اوقات الاذكار وخصت بالاسحار
لانها وقت الخلو عن الاغيار والخلوص عن الاكدار واسبابه الصلوة اى انواعها بجعلها فى اول
الدعاء واوسطه واخره على محمد صلى الله عليه وسلم وفى الحديث الدعاء بين الصلوتين على لايرد اى بلا
اجابة بل يستجاب البتة وقد قال الشيخ ابو سليمان الدارانى اذا سالت الله حاجة فابدء بالصلوة
على النبى صلى الله عليه وسلم ثم ادع بما شئت ثم اختم بالصلوة عليه صلى الله عليه وسلم فان الله سبحانه بكرمه
تقبل الصلوتين وهو اكرم من ان يدع ما بينهما وفى حديث اخر كل دعاء محجوب دون السماء فاذا
جاءت الصلوة على صعد الدعاء وهو مضمون حديث الترمذى عن عمر وفى دعاء ابن عباس الذى رواه
عنه حنش بفتح مهملة ونون فشين معجمة وهو ابن عبد الله شيبانى صنعانى دمشقى نزل افريقية روى
عن على وغيره وثقه ابو زرعة وغيره توفى سنة مائة فقال فى اخره واستجب دعائى ثم يبدء بالصلوة
على النبى صلى الله عليه وسلم ان تصلى اى بان تصلى وفى نسخة فيقول اللهم انى اسئلك ان تصلى على محمد عبدك
ونبيك ورسولك افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين تاكيد لما قبله امين بالمد والقصر قال
الحلبى هذا الحديث الذى اشار اليه القاضى ليس هو فى الكتب الستة والذى لحنش عن ابن عباس حديث
يا غلام انى اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك الحديث اخرجه الترمذى فى الزهد وحديث اخر
عند ابن ماجة انه عليه السلام قال لابن مسعود معك ماء قال لا الا نبيذ فى سطيحة الحديث اخرجه ابن ماجة
فى الطهارة وليس له عن ابن عباس شىء فى بقية الكتب ولا فيها الا هذين لحنش هذا ترجمته فى الميزان
وصحح عليه انتهى والحاصل ان الحديث ليس له اصل صحيح لكن الضعيف يذكر فى الفضائل والمص امام
جليل فى حسن الشمائل ومن حفظ حجة على من لم يحفظ والمثبت مقدم والله اعلم ومن مواطن الصلوة
عليه عند ذكره وسماع اسمه او كتابته وفى نسخة او كتابه او عند الاذان اى الاعلام الشامل
للاقامة وقد قال عليه السلام كما فى رواية مسلم عن ابى هريرة رغم بكسر الغين ويفتح اى لصق بالتراب
وذل انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على وفى حديث بعثت مرغمة للمشركين وفى هذا دعاء عليه
اى لحقه هوان ومذلة بمجازاة تركه تعظيمى بالصلوة على حين سمع اسمى ذكره ابن حبيب وهو عبد
الملك القرطبى احد الائمة ومصنف الواضحة ذكر النبى صلى الله عليه وسلم عند الذبح ولعل وجه الكراهة
توهم اشتراك اسمه باسم الله سبحانه بان يقول باسم الله وصلى الله عليه وسلم واما ان قال باسم الله
والنبى ونحوه فلا شك انه حرام ولا يحل اكل تلك الذبيحة وربما يكفر قائله والحاصل ان اصحاب
ابى حنيفة كرهوا الصلوة فى هذا المواطن كما ذكره صاحب المحيط وعلله بان قال لان فيها ايهام
الاهلال لغير الله تعالى وكره سحنون بفتح فسكون فضم وهو منصرف وهو ابو سعيد عنه

الصلوة والسلام عليه عند التعجب وقال اى فى تعليله لا يصلى عليه الا على طريق الاحتساب وطلب الثواب
عطف تفسير لما قبله ويؤيده ما قاله بعض ائمتنا من ذكر الله عند فتح سلعته او نشر سلعته واراد ترويجها
واجتماع الناس عليها يكفر وفى تحفة الملوك ومنحة السلوك للعينى ويحرم التسبيح والتكبير والصلوة
على النبى عليه السلام عند عمل محرم او عرض سلعة او فتح فتاح انتهى فما ذكره الانطاكى من قوله كذلك كره
اصحابنا الحنفية للسوقى ان يصلى عليه السلام عند فتح بضاعته وعرضها للمشترى لانه يقصد بذلك
تحسين بضاعته وترغيب المشترى فى تجارته لا الاحتساب وطلب الثواب ينبغى ان يحمل على
الكراهة التحريمية واذا قصد المثوبة وغيرها فيكون الكراهة تنزيهية والله اعلم قال وفى نسخة
وقال اصبغ بفتح فسكون فموحدة مفتوحة فغين معجمة وهو غير منصرف وهو ابن الفرج بن سعيد
بن نافع ابو عبد الله الاموى مولى عمر بن عبد العزيز المصرى الفقيه يروى عن ابن وهب والدراوردى
وطائفة وعنه البخارى وجماعة قال ابن معين كان اعلم خلق الله برأى مالك صدوق عالم ورع
عن ابن القاسم وهو ابو عبد الله المصرى الفقيه صاحب مالك وثقه وغيره واحد ورع زاهد
اخرج له البخارى والنسائى وورد عنه قال خرجت الى مالك اثنى عشر مرة انفقت كل مرة الف
دينار موطنان لا يذكر فيهما بصيغة المفعول الا الله الذبيحة والعطاس بضم اوله وهو العطسة
فلا تقل بصيغة الخطاب وفى نسخة بصيغة المفعول غيبة فيهما اى فى الذبيحة والعطاس بعد
ذكر الله محمد رسول الله اى لاختصاص ذكر الله بهما ويؤيده ما رواه ابو محمد الخلال بسنده عن
معاذ بن جبل عن النبى عليه السلام انه قال موطنان لا حظ لى فيهما عند العطاس والذبح واخرج الديلمى
فى مسند الفردوس له من طريق الحاكم عن انس وهو عند البيهقى فى السنن الكبرى عن الحاكم
من غير ذكر الصحابى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تذكرونى فى ثلث مواطن عند العطاس
وعند الذبيحة وعند التعجب ولو قال بعد ذكر الله صلى الله وفى نسخة وصلى الله على محمد لم يكن
تسميته وفى نسخة تسمية له مع الله لانها جملة منفصلة عما قبلها وقاله اى وذكر ايضا اشهب
وهو ابن عبد العزيز بن داود ابو عمرو القيسى المصرى الفقيه يروى عن الليث ومالك وطائفة
وعنه سحنون وجماعة توفى بعد الشافعى بثمانية وعشرين يوما وله اربع وستون سنة اخرج له
ابو داود والنسائى قال ابن يونس هو احد فقهاء مصر وذوى رايها وقال ابن عبد البر كان فقيها حسن
الراى والنظر فضله ابن عبد الحكم على ابن القاسم فى الراى قال اى اشهب ولا ينبغى ان يجعل الصلوة على النبى
صلى الله عليه وسلم فيه اى فيما ذكر فى كل منهما استنانا وفى نسخة استينانا اى سنة واستحسانا خلافا للشافعى
حيث لا كراهة مع التسمية على الذبيحة ان يقول صلى الله على محمد بل احب ذلك وروى النسائى وكذا ابو
داود وابن ماجة وابن حبان والحاكم وصححه عن اوس بن اوس ثقفى صحابى سكن دمشق اخرج له اصحاب
السنن الاربعة واحمد فى المسند قال الحلبى وفى الصحابة من اسمه اوس خمسة واربعون عن النبى صلى الله عليه وسلم
الامر بالاكثار من الصلوة عليه يوم الجمعة ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من افضل ايامكم يوم الجمعة
فيه خلق ادم وفيه قبض وفيه الصعقة فاكثروا فيه من الصلوة على فان صلوتكم معروضة على قالوا كيف
تعرض صلوتنا عليك وقد ارمت اى بليت قال ان الله عز وجل حرم على الارض ان ياكل اجساد الانبياء
ورواه ايضا احمد وابن ابى عاصم والبيهقى والطبرانى وابن خزيمة وصححه النووى فى الاذكار وجاء
فى هذا الباب احاديث كثيرة وفى بعضها يعين عدد الصلوة بثمانين وفى بعضها بمائة وفى بعضها
بالف وكذا ورد احاديث فى الصلوة عليه ليلة الجمعة ومن مواطن الصلوة عليه السلام اى الجمع بينهما
دخول المسجد اى بعد تحققه وحصوله او قصد دخوله ووصوله قال ابو اسحق بن شعبان اى المصرى

المالكي وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله وترحم عليه وعلى اله وتبارك
عليه وعلى اله ويسلم اي عليه وعلى اله كما في نسخة تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب
رحمتك واذا خرج من المسجد فعل مثل ذلك اي من الصلوة والدعاء ويروي يقول بمثل ذلك
وجعل موضع رحمتك فضلك وهذا ماخوذ من حديث احمد وابي يعلى والترمذي وحسنه عن فاطمة رضي الله عنها
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح
لي ابواب رحمتك واذا خرج قال صلى الله على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب
فضلك واصله في حديث مسلم وليس فيه ولا في غيره وترحم وتبارك ثم لا يخفى مناسبة طلب الرحمة
في دخول المسجد للطاعة وملائمة طلب الفضل وهو الرزق عند خروجه على وجه الاباحة كما يشير اليه قوله
سبحانه فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله وقال عمرو بن دينار وهو ابو محمد
مولى قيس مكي يروي عن ابن عباس وابن عمر وجابر وعنه شعبة والسفيانان والحمادان وهو عالم
حجة اخرج له الائمة الستة في قوله اي الله سبحانه فاذا دخلتم بيوتا بكسر الباء وضمها فسلموا على انفسكم
اي على اهليكم تحية من عند الله مباركة طيبة قال اي ابن دينار وهو من كبار التابعين المكيين وفقهائهم
ان وفي نسخة فان لم يكن في البيت احد فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته اي لان روحه عليه السلام
حاضر في بيوت اهل الاسلام السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اي من الانبياء والمرسلين والملائكة
المقربين السلام على اهل البيت لعله اراد بهم مؤمني الجن ورحمة الله وبركاته وظاهر القران عموم البيت
لاسيما وسابقه بيوتكم وبيوت ابائكم الاية ويؤيده حديث انس متى لقيت احدا من امتي فسلم عليه
يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم تكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوة الابرار الاوابين
قال ابن عباس اي في رواية ابن ابي حاتم المراد بالبيوت هنا المساجد ولعله اراد انها يشمل المساجد
فانها افضل البيوت كما يشير اليه قوله سبحانه في بيوت اذن الله ان ترفع الاية فالتنوين للتنكير او اراد
ان التنوين للتعظيم فيختص بالمساجد لانها اعلى المشاهد وقال النخعي وهو ابراهيم بن يزيد العالم
الجليل اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام على رسول الله واذا لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين ولا منع من الجمع فيهما وعن علقمة اي ابن قيس الفقيه البينة اذا دخلت المسجد
اي انا اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملائكته على محمد اي اجمع بين
الصلوة والسلام عليه ونحوه عن كعب اي كعب الاحبار اذا دخل المسجد واذا خرج اي في الموضعين
ولم يذكر الصلوة اي كعب بخلاف علقمة واحتج ابن شعبان لما ذكره اي فيما مر من انه ينبغي لمن دخل
المسجد ان يصلي الخ ويروي لما ذكره بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يفعله اذا دخل المسجد لكن سبق انها لم يذكر فيه ترحما ولا مباركا وحديثها اخرجه الترمذي في
الصلوة وفيه ارسال فاطمة بنت الحسين لم يدرك فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم واخرجه ابن ماجة في الصلوة
ايضا ومثله اي ومثل حديثها او مثل حديث علقمة عن ابي بكر بن عمرو بن حزم اي الانصاري قاضي المدينة
وامرها وروي عن السائب بن يزيد وغيره وعنه الاوزاعي ونحوه اخرج له الائمة الستة وذكر في نسخة
فذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث اي حديثها اخر القسم اي الثاني وفي نسخة في اخر هذا القسم
والاختلاف في الفاظه اي في رواية عنها ومن مواطن الصلوة عليه ايضا الصلوة على الجنائز وذكر
اي وروي عن ابي امامة انها من السنة قال الحلبي ابو امامة هذا الظاهر انه اسعد بن سهل بن حنيف بن واهب
بن العليم بن ثعلبة ابو امامة الانصاري ولد في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماه وكناه وبرك عليه
وحديثه مرسل وروي عن عمر وعنه الزهري ويحيى بن سعيد وخلق فان قيل لم قلت ان ابا امامة هذا

الظاهر انه سعد فالجواب ان حديثه المشار اليه هو في مستدرك الحاكم رواه من طريق يونس عن الزهري
اخبرني ابو امامة بن سهل انه اخبره رجال من الصحابة في الصلوة على الجنازة ان يكبر الامام ثم يصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم ويخلص الصلوة في التكبيرات الثلث ثم يسلم تسليما خفيا حتى ينصرف والسنة ان
يفعل من وراءه مثل ما فعل امامه قال الزهري حدثني بذلك ابو امامة وابن المسيب يسمع فلم
ينكر فذكرت الذي قال لمحمد بن سويد قال وانا سمعت الضحاك بن قيس يحدث عن حبيب بن سلمة في
صلوة صليها على الميت مثل الذي حدثنا به ابو امامة على شرطهما سكت عليه الذهبي ولم يتعقبه
وله حديث في سنن النسائي السنة في الصحابة على الجنازة ان يقرء في التكبيرة الاولى بام القران مخافتة
ثم يكبر ثلثا والتسليم عند الاخيرة ثم اعلم ان التكبيرات عندنا اركان واما الثناء بعد الاولى
والصلوة بعد الثانية والدعاء بعد الثالثة فسنن ولو قرء الفاتحة بنية الثناء جاز وذكر الدلجي
ان الصلوة على الجنازة عند الشافعي من اركانها ومحلها كما جزم به في المنهاج التكبيرة الثانية بحديث
النسائي ومحمد بن نصر المروزي عن ابي امامة بن سهل الصحابي لا ابي امامة الباهلي قال السنة في الصلوة
على الجنائز ان يكبر ثم يقرء بام القران ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يخلص الدعاء للميت ولا يقرء الا في التكبير
الاول ثم يسلم حديث صحيح صححه الحاكم وحكم الرفع اليه صلى الله عليه وسلم ومن مواطن الصلوة التي مضى عليها
عمل الامة ولم تنكرها اي على عاملها الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في الرسائل اي المكاتيب والرسائل وما يكتب
بعد البسملة او الحمدلة لا قبلهما ولم يكن هذا اي ابتداء الرسائل بها في الصدر الاول اي في زمنه
عليه السلام مطلقا او في زمن اصحابه شائعا فاشيا فيما ذكره الدلجي من انه اول من فعله من الخلفاء
ابو بكر بشهادة ما في سيرة الكلاعي ان بني سليم لما ارتدوا وكتب الى عامله طريفة بن حاجر بسم الله الرحمن الرحيم
من ابي بكر خليفة رسول الله الى طريفة بن حاجر سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو واسئل
ان يصلي على محمد صلى الله عليه وسلم اما بعد الخ واصله كتابه عليه السلام الى هرقل عظيم الروم ثم احدث هذه الزيادة
هذه المكاتبات المبدوة بالطلبقة اي اطال الله بقاك واحدث بصيغة المجهول اي وابتدع ابتداء الرسائل
بها عند ولاية بني هاشم اي بني عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم واولهم السفاح فمضى به
عمل الناس في اقطار الارض اي نواحيها ومنهم من يختم به اي بما ذكر من الصلوة عليه عليه السلام ايضا مع الابتداء
به اي بدونه الكتب اي المكاتيب وقال عليه الصلوة والسلام من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام
اسمي في ذلك الكتاب رواه الطبراني في الاوسط بسند حسن والخطيب في شرف اصحاب الحديث وابو الشيخ
في الثواب وغيرهم ومن مواطن السلام اي بانفراده على النبي صلى الله عليه وسلم تشهد الصلوة اي في انتهائه
قال كذا في نسخة اي المصحح حدثنا ابو القاسم خلف بن ابراهيم المقري الخطيب رح وغيره اي من
مشايخه المعروفة عنده ولا يضره قول الحلبي لا اعرفه قال اي ابو القاسم حدثتني وفي نسخة صحيحة حدثتنا
كريمة بنت محمد وفي نسخة بنت احمد وقد تقدمت قالت ثنا اي حدثنا ابو الهيثم اي الكشميهني ثنا
محمد بن يوسف اي الفربري ثنا محمد بن اسمعيل اي الامام البخاري ثنا ابو نعيم بالتصغير هو الفضل
بن دكين الحافظ يروي عن الاعمش وطائفة وعنه البخاري وجماعة ثنا الاعمش وهو سليمان بن
مهران عن شقيق بن سلمة الاسدي مخضرم سمع عمر ومعاذا وقال ادركت سبع سنين من سني
الجاهلية وكان من العلماء العاملين اخرج له الائمة الستة عن عبد الله بن مسعود وقد رواه اصحاب
الكتب الستة عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اعتمد الدلجي على اصله السقيم قال ظاهره انه موقوف عليه
وهو في حكم المرفوع قال اذا صلى احدكم اي فرضا او نفلا فليقل اي في كل قعدة من صلوته وجوبا التحيات
لله والصلوات والطيبات اي العبادات القولية والفعلية والمالية كلها لله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله

وبركاته قال الدلجي وانما قال عليك دون على النبي تبعا للفظه صلى الله عليه وسلم وقت علمهم وعدوله اليه
ليخاطبوه اذ كان حيا فلما توفى ذهب بعضهم الى الغيب بشهادة حديث البخاري عن ابن مسعود
كنا نقول السلام عليك وهو بين اظهرنا فلما قبض قلنا السلام على النبي قلت ان ثبت
عنه انه اراد بهذا في الصلوة فهذا مذهبه المختص به اذ اجمع الائمة الاربعة على ان المصلي يقول
ايها النبي وان هذا من خصوصياته صلى الله عليه وسلم اذ لو خاطب مصل احدا غيره ويقول السلام عليك بطلت
صلوته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها اي جملة السلام علينا الى اخرها
اصابت اي السلامة او كلمة السلام كل عبد صالح في السماء من الملئكة والارض من الانبياء و
الاولياء والصالح من يقوم باداء حقوق الله وحقوق عباده هذا اي وقت اداء الصلوة او تشهد الصلوة
احد مواطن التسليم عليه وسنة اول التشهد اي بعد الثناء على الله تعالى وقيل ان يقول اشهد وقد
روى مالك اي في الموطا عن ابن عمر انه كان يقول ذلك اي السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم اي فيخرج من صلوته
واستحب مالك في المبسوط وفي نسخة في المبسوطة ان يسلم بمثل ذلك اي استحب فيها ان يقال
ما رواه ابن عمر قبل السلام اي من صلوته قال الدلجي وليس هذا من مشهور مذهبه قال محمد بن
مسلمة اراد اي مالك ما جاء عن عائشة وابن عمر انهما كانا يقولان عند سلامهما السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم
اي ورحمة الله واستحب اهل العلم ان ينوي الانسان اي المصلي اماما او ماموما او منفردا حين
سلامه اي من صلوته عن يمينه ويساره وفي نسخة عند سلامه كل عبد وفي نسخة على كل عبد
صالح في السماء والارض من الملئكة وبني ادم والجن اي ممن حضره فان اصحاب ابي حنيفة على ان الامام
ينوي بطرفيه من ثم من الملك والبشر وكذا المقتدي الا انه ينوي امامه ايضا في تسليمة واحدة
اذا كان في احد طرفيه وفيهما اذا كان محاذيا والمنفرد ينوي الملك فقط وذكر الدلجي ان اصحاب
الشافعي على ان الامام ينوي بسلامه مقتدين به فهم ينوون بسلامهم الرد عليه وغيرهم ينوي
به عن يمينه ويساره وهو الرد وقال مالك في المجموعة واحب للماموم اذا سلم امامه ان يقول
السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم قال
الدلجي وهذا غريب ليس من مشهور مذهبه ثم اعلم ان مواطن الصلوة عليه يزيد على اربعين
موضعا ولعله سبحانه ان وفقنا على جمعها اجعلها في رسالة مستقلة مع ما ورد فيها
من الادلة

فصل في كيفية الصلوة عليه والتسليم

اي بالفاظ وردت عنه صلى الله عليه وسلم
وثبتت عند علماء الاعلام قال كذا في نسخة اي المصنف حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه
بقراءتي عليه ثنا القاضي ابو الاصبغ بفتح الهمزة والموحدة فغين معجمة عيسى بن سهل ثنا ابو
عبد الله بن عتاب بتشديد التاء ثنا ابو بكر بن واقد بالقاف المكسورة وغيره اي من المشايخ
ثنا ابو عيسى المفهوم من كلام الدلجي انه الامام الترمذي وهو الظاهر عند اطلاقه وقال الحلبي هو
يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن كثير ووافقه الانطاكي وبويع في الاصل ثنا عبيد الله قال
الحلبي هذا عم ابي عيسى الذي قبله وهو عبيد الله بن يحيى بن يحيى الليثي احد رواة الموطا عن مالك
ثنا مالك وهو الامام عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم وفي نسخة ابي بكر بن عمرو بن حزم روى عنه
السفيانان عن ابيه عن عمرو بن سليم بالتصغير الزرقي بضم الزاي وفتح الراء مخففة فقاف فياء
نسبة انصاري يروي عن ابي قتادة وابي هريرة وعنه الزهري وطائفة انه قال اخبرني ابو حميد

بالتصغير الساعدي منسوب الى ساعدة من الانصار خزرجي مدني له صحبة بقي الى حدود ستين
انهم اي بعض الصحابة قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك وهو مطلق يشمل حال الصلوة وغيرها
فقال قولوا اي يستدل به على فرضية الصلوة عليه في الصلوة لان الاصل في الامر الوجوب
والاجماع على عدم وجوبها في غير الصلوة ولعل الجمهور حملوه على الاستحباب مطلقا الا انها
في الصلوة آكد والله اعلم اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على آل ابراهيم قيل الآل مقحمة
وقيل المراد آل ابراهيم معه والتشبيه من باب الحاق ما لم يشتهر بما اشتهر لا من باب الحاق الناقص
بالكامل فانه صلى الله عليه وسلم اكمل الخلق فالصلوة المطلوبة له من الحق محمولة على الافضل فالمعنى صل
عليه صلوة مشهورة كشهرة صلوة الملئكة على ابراهيم لقوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم
اهل البيت انه حميد مجيد وقد ورد في بعض طرق الحديث زيادة انك حميد مجيد وبارك
وفي رواية اللهم بارك على محمد اي اثبت وادم ما منحته اليه وانعمته عليه وازواجه وذريته
كما باركت على آل ابراهيم انك حميد اي محمود بذاتك وصفاتك سواء حمدت او لم تحمد على
لسان مخلوقاتك او حامد بكلماتك على ما اظهرت من آلائك في مصنوعاتك فهو الحامد والمحمود
سبحانه لا يحصي ثناء عليه هو كما اثنى على نفسه واسنده اليه بنحو قوله فلله الحمد رب
السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم
مجيد اي كريم كثير الاحسان عظيم كبير الامتنان والحديث قد اخرجه القاضي من موطا يحيى
بن يحيى كما ترى وقد اخرجه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة كلهم عن مالك
به فان قيل لم عدل عن اخراجه من الكتب المذكورة فالجواب انه يقع له من الموطا اعلى لان بينه
وبين مالك فيه ستة اشخاص من غير اجازة في الطريق وفي رواية مالك اي في الموطا عن
ابي مسعود الانصاري البدري اي لنزوله بدرا وقيل لحضوره اياه وابو مسعود هذا هو
عقبة بن عمرو وقد تقدم قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آله اي آل محمد كما صليت على آل
ابراهيم وهو صلى الله عليه وسلم ايضا من شرف آله فيكون الصلوة مضاعفة عليه في صلاته واذا دخل
في الآل يرتفع ما سبق في التشبيه من الاشكال والله اعلم بالحال واعلم انه استشكل هذا الحديث
بناء على القاعدة الاغلبية من ان المشبه يكون افضل من المشبه به فقيل ان ذلك قبل ان يعلم
انه افضل من ابراهيم عليه السلام وقيل صدر عنه صلى الله عليه وسلم تواضعا عند ربه وهضما لنفسه او تادبا
مع جده وقيل سأل الصلوة يتخذه بها خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا وهذا لا يتم الا بما قيل من انه
اراد المشابهة في اصل الصلوة لا قدرها كما في قوله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من
قبلكم وقيل التشبيه وقع في الصلوة على الآل والكلام تم عند قوله صل على محمد وقوله وعلى آل محمد
كلام مستانف والمعنى وصل على آل محمد كما صليت ويحكى هذا عن الشافعي لكن تكلفه لا يخفى وقيل
هو على ظاهره والمراد اجعل لمحمد وآله صلوة كصلوة ابراهيم وآله فالمسئول مقابلة الجملة بالجملة
لان المختار من القول في الآل انهم جميع الاتباع فيدخل في آل ابراهيم خلائق لا يحصون من الانبياء
كذا ذكره الانطاكي ولا يحتاج الى تفسير الآل بالاتباع لان الانبياء عليهم السلام بعد ابراهيم كلهم
من ذريته فانبياء بني اسرائيل من نسل اسحق ونبينا من نسل اسمعيل فهو صلى الله عليه وسلم من جملة
آله فآله باعتبار هذا المعنى وما له اعظم والله اعلم وبارك على محمد كما باركت على آل ابراهيم
في العالمين انك حميد اي في جميع الاحوال مجيد كثير البر والنوال والسلام كما قد علمتم بكسر
لام مخففة مع فتح اوله او مشددة مع ضم اوله اي كما عرفتم في التشهد وفي رواية كعب بن

عجرة بضم مهملة وسكون جيم وهو من اصحاب الشجرة روى عنه الشعبي وابن سيرين وغيرهما مات سنة
احدى وخمسين والحديث رواه الائمة الستة عنه مرفوعا اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابراهيم
وفي نسخة على ال ابراهيم وبارك على محمد وال محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد اي مبالغ في المجد والشرف
والكرم وعن علي انا نحن بنو هاشم فانجاد امجاد اي اشراف كرام وعن عقبة بن عمرو اي كما رواه مسلم وغيره عنه
مرفوعا في حديثه اللهم صل على محمد النبي الامي اي الذي على اصل خلقته لم يتعلم قراءة ولا كتابة بعد ولادته فيكون
ظهور كمال علمه من خوارق عادته وعلى ال محمد قال الشافعي هم من حرمت عليهم الزكوة قال الدلجي ويؤيده قوله
عليه السلام للحسين بن علي انا ال محمد لا ناكل ولا يحل لنا الصدقة والاظهر ان المراد جميع اقاربه واهل بيته
وقيل ازواجه وذريته او جميع امته ورجحه النووي في شرح المهذب وقيده القاضي حسين بالاتقياء
منهم في حديث البخاري وربما يقال امة الاجابة كلهم اتقياء فان اقل التقوى هو الشرك وقد ورد كل
تقي الي نعم على قدر مراتب التقوى ويحصل المشاركة في المقام الاعلى وفي رواية ابي سعيد الخدري اللهم صل
على محمد عبدك اي الاكمل ورسولك اي الافضل فالاضافة للتعظيم والتكريم او العهد المخرج توهم التعميم
وفيه ايماء الى الاعتراف بالعبودية والتحدث بنعمة رسالة الربوبية وذكر معناه اي معنى الحديث ومبناه
ويروى وذكر بمعناه وحدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي سماعا عليه وابو علي الحسن بن طريف بفتح مهملة النحوي
اي المنسوب الى النحو لمهارته في علمه وشهرته في فنه بقراءتي عليه قالا اي كلاهما ثنا اي حدثنا ابو عبد الله
بن سعدون بفتح سين وضم دال مهملتين ممنوع وقيل مصروف الفقيه اي العالم بالفقه ثنا ابو بكر
المطوعي بفتح الواو المشددة قال ثنا ابو عبد الله الحاكم اي النيسابوري شيخ اهل الحديث في عصره
صاحب التصانيف في دهره ولد سنة احدى وعشرين وثلثمائة في ربيع الاول وطلب من صغره الحديث
باعتناء ابيه وخاله فسمع سنة ثلثين وثلثمائة ورحل الى العراق وهو ابن عشرين وحج ثم جال في خراسان
وما وراء النهر وسمع من الفي شيخ تقريبا وفي مستدركه احاديث ضعيفة وموضوعة ايضا لا يخفى بطلانها
على من له معرفة بهما وقد وثق جماعة قد ضعفهم هو في موضع اخر وذكر انه تبين جرحهم بالدليل توفي
في صفر سنة خمس واربعمائة عن ابي بكر بن ابي دارم بكسر الراء الحافظ اي الشيعي التميمي محدث الكوفة سمع ابراهيم
بن عبد الله بن القصار واحمد بن موسى الحمار وغيرهما روى عنه الحاكم وتكلم فيه وابو بكر بن مردويه واخرون
وكان موصوفا بالحفظ لكن كان يترفض واتهم بالكذب توفي سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة عن علي بن
احمد العجلي بكسر مهملة وسكون جيم عن حرب بالموحدة وفي نسخة حارث بالمثلثة ابن الحسن وهو الطحان
قال الازدي ليس حديثه بذاك قاله في الميزان قال الحلبي لكن ذكره ابن حبان في ثقاته عن يحيى بن المساور بضم
الميم وكسر الواو وقال الذهبي عن جعفر الصادق قال الازدي كذاب عن عمرو بن خالد هو ابو خالد
القرشي مولى بني هاشم كوفي نزل واسطة عم يروي عن حبيب بن ابي ثابت وزيد بن علي وابي جعفر الباقر
وجماعة وعنه حجاج بن ارطاة واسرائيل واسمعيل بن ابي عياش وخلق كذاب له ترجمة قبيحة في
الميزان عن زيد بن علي بن الحسين اي ابن علي بن ابي طالب وهو ابو الحسين العلوي المدني اخو محمد
الباقر وعبد الله وعمر وعلي وحسين روى عن ابيه وابان بن عثمان وعروة بن الزبير وغيرهم
وعنه الزهري وزكريا بن ابي زائدة وشعبة وعمرو بن خالد وخلق ذكره ابن حبان في الثقات
وقال روى جماعة عن الصحابة استشهد سنة اثنتين وعشرين ومائة عن ابيه علي ابوه علي
بن الحسين بن علي بن ابي طالب زين العابدين يروي عن ابيه وعائشة وابي هريرة وجمع
وعنه بنوه محمد وزيد وعمر والزهري وابو الزناد وخلق قال الزهري ما رأيت قرشيا افضل
منه ثقة مامون عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب قال اي علي عدهن اي الكلمات الاتية

فالضمير مبهم مفسر بما بعده في يدي وفي نسخة بصيغة التثنية رسول الله صلى الله عليه وسلم مرفوع على انه
فاعل عد وقال اي النبي عليه السلام عدهن في يدي جبريل وقال هكذا اي الكلمات المعدودة انزلت
بتسكين تاء التانيث وفي نسخة نزلت بهن من عند رب العزة اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما
صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم وفي نسخة ربنا يا ربنا انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد
كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد وهذا المقدار تقدم انه صحيح رواه اصحاب الكتب الستة
عنه صلى الله عليه وسلم اللهم وترحم بتشديد الحاء على صيغة الدعاء اي اظهر الرحمة الوافية والرافة الكافية على محمد
وعلى ال محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن اي اظهر الحنان وهو
على ما في القاموس كسحاب الرحمة والرزق والبركة والوقار والهيبة ورقة القلب والحنان كشداد من
اسمائه سبحانه ومضاه الذي يقبل على من اعرض عنه فلا يبعد ان يقال المعنى على قصد التجريد في المبنى
اللهم واقبل على محمد وعلى ال محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على
محمد وعلى ال محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد قال الحلبي هذا الحديث
مسلسل وقد رويته عن غير واحد مسلسلا وقال الدلجي ما اورده المص هنا عن ابي عبد الله الحاكم
فقد قال اليمني اسناده ذاهب وفيه عمرو بن خالد الواسطي وهو متروك يوصف على اهل البيت وفيه حرب
بن الحسن الطائي ويحيى بن المساور وهما مجهولان قلت غايته ان الحديث ضعيف وقد اجمع العلماء على انه
يعمل في فضائل الاعمال وعن ابي هريرة اي برواية ابي داود عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره اي اعجبه ان يكتال
بفتح الياء وروى بضمها اي ياخذ الاجر الاعلى بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت بالنصب على المدح
او بتقدير يعني وفي نسخة بالجر على انه بدل من الضمير في علينا فليقل اي في صلوته او في جميع حالاته اللهم
صل على محمد النبي الموصوف بالرسالة وازواجه امهات المؤمنين ايماء الى قوله تعالى وازواجه امهاتهم
وذريته اي اولاده وحفدته واهل بيته اي اقاربه او هو تعميم بعد تخصيص مشيرا الى قوله تعالى انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت كما صليت على ابراهيم اي بقولك رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه
حميد مجيد ولهذا ختم بقوله انك حميد مجيد وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري وهو الخزرجي الحارثي
المتكلم بعد الموت على الصحيح وقيل هو ابوه وذلك وهم لانه قتل يوم احد وهذا تكلم في زمن عثمان بن عفان
قال ابن منده شهد بدرا والحديث رواه الديلمي في مسند الفردوس عنه سالت النبي صلى الله عليه وسلم
كيف نصلي عليك فقال صلوا اي الصلوة بشرائطها واركانها وسننها واجتهدوا في الدعاء اي بعد التحريمة
وفي الركوع والسجود وفي اخر الصلوة ثم قولوا اي قولوا وعبر بثم للترقي وللتراخي في الاخبار ولا يبعد
ان يراد بالاجتهاد في الدعاء المبالغة في الثناء بالتحيات الواردة عن سيد الانبياء ثم قولوا بعد السلام
المندرج في ضمن التحيات قبل السلام الصارف عن الصلوة اللهم بارك اي كثر الصلوة والرحمة على محمد
وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وفي الحديث دليل على انه يجوز الاكتفاء بهذا اللفظ الوارد
وان كان ما سبق افضل واكمل فتامل وعن سلامة الكندي بكسر الكاف ذكره ابن حبان في الثقات كان علي
يعلمنا وفي رواية يعلم الناس الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم اي لداخل الصلوة او خارجها وهو موقوف وقد
صح سنده قال الدلجي لكن اعلى وان صح سنده بان روايته عنه مرسلة اذ لم يدركه انتهى وهو مردود بما
ذكره ابن حبان انه روى عن علي وروى عنه نوح بن قيس الطاحي انتهى ومثل هذا لا يقال في الارسال ثم
رايت قال الشيخ ابن كثير في تفسيره روينا من طريق سعيد بن منصور وزيد بن الحباب ويزيد بن
هارون ثلثتهم عن نوح بن قيس ثنا سلامة الكندي ان عليا كان يعلم الناس اللهم داحي المدحوات
بتشديد الواو وفي رواية المدحيات بتشديد التحتية فهما اسما مفعول من دحا يدحو اي يا باسط

المبسوطات كالارض اذ خلقها ربوة ثم دحاها اى بسطها ومدها مد الاديم قال تع والارض بعد ذلك
دحيها والى الارض كيف سطحت وفى الايتين رد على اهل الهيئة القائلة لعل هذه الكيفية من انكره المخالفة
للادلة النقلية بمجرد الوهميات العقلية وبارى المسموكات من برء الشئ اى خلقه بريئا من التفاوت قال تع
ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت وفى قراءة من تفوت اى نقصا وزيادة وقصور فى مادة اى خالق المرفوعات
من سمكه اذا رفعه كالسموات فانها مرتفعة عن السفليات مسيرة خمسمائة كما ثبت فى الروايات وروى سامك
المسموكات اى رافعها وما احسن المناسبة بين الفقرتين فان معنى الاولى واضعها وخافضها كما قال تع والارض
وضعها للانام وفى العبادة ترقى فى الكلام وفيه ايماء الى انه سبحانه يرفع قوما ويضع اخرين كما يقتضيه اسماؤه
الجمالية وصفاته الجلالية اجعل شرائف صلواتك اى خيارها وارفعها قدرا واتمها نورا قيل للاعمش لم استكثرت
من الرواية عن الشعبى فقال كان يحتقرنى كنت اتى مع ابراهيم النخعى فيرحب بى ويقول لى اقعد ايها العبد ثم يقول
لا يرفع العبد فوق سنته ما دام فينا يا رضتنا شرف ولعله كان يعمل بما روى انزل الناس على قدر منازلهم
فلا يكون تحقيره وبنوامى بركاتك الاضافة فيها وفيما قبلها من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف اى
بركاتك النامية الزاكية الدائمة فى الزيادة الكافلة الوافية ورافة تحننك اى اجعل رافة ينشأ من تحننك
والرافة اشد الرحمة وفى نسخة تحنتك بتاء فوقية فمهملة فنونية اى رحمتك ومنه قوله تع وحنانا
من لدنا اى واجعل اشد تعطفك وترحمتك على محمد عبدك ورسولك اى الجامع بوظايف العبودية
والقائم بحق الربوبية الفاتح لما اغلق بصيغة المجهول اى المبين المشكلات الامور قال تع لتبين
للناس ما نزل اليهم فهو فاتح لما عسر من ابواب كنوز الميرات واسباب رموز المسرات اذ قد فتح
باقامة الحجة واشاعة المحجة ابواب الهداية واسباب الرعاية المانعة عن الوقوع فى الغواية وفى الحديث
اوتيت مفاتيح خزائن السموات والارض وكانه اراد ما سهله الله له ولامته من فتح البلاد و
اخراج كنوزها للعباد وفى حديث اخر اوتيت مفاتيح الكلام اى ما منحه الله من البلاغة و
البراعة والفصاحة والنصاعة بالوصول الى حقايق المبانى ودقايق المعانى مما اغلق على غيره من
الخلق اجمعين والخاتم بكسر التاء وفتحها لما سبق اى من النبيين والمرسلين وفيه تلويح الى قوله تعا
ولكن رسول الله وخاتم النبيين ولا يبعد ان يراد بالفاتح الاسناد المجازى مشيرا الى انه الذى
افتتح به الموجودات وابتدئ به الكائنات كما قال اول ما خلق الله روحى ونورى اولانه كالعلة الغائية
فى ظهور المراتب الاسمائية كما ورد لولاك لما خلقت الافلاك وكما قال تع وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون وهو الاكمل فى مقام العبادة وحالة العبودية والمعلن الحق بالجر على
الاضافة وبالنصب على المفعولية نزع الخافض اى المظهر لامر الحق بالحق اى بطريق الصدق
وليس المراد بهما معنى واحد حتى يصلح للدلجى ان يقول وضعه موضع ضميره قصد الزيادة
تمكينه وتلويحا بانه صلى الله عم لا يعلن الا به نعم يمكن ان يراد بالحق اسمه تع فالمعنى انه مظهر
للحق بمعاونة الحق ايماء الى مقام الجمع من ملاحظة فنائه وبقائه والدامغ لجيشات الاباطيل
جمع جيشة وهى المرة من جاش اذا فار وارتفع والاباطيل جمع باطل على غير قياس وفى نسخة الاباطل
بلا ياء واصل الدمغ اصابة الدماغ وهو مقتل والمراد به هنا الدفع ومنه قوله تع بل نقذف
بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق اى القامع لظهورها والدافع لشرورها كما حمل
بضم الحاء وتشديد الميم المكسورة وهو خبر مبتدء محذوف اى هذه الحال من وصفه صلى الله
عليه وسلم بما ذكر عين الكمال مثل حال وصفه بما حمله من اعباء الرسالة واثقال النبوة فاضطلع
بالضاد المعجمة افتعال من الضلاعة وهى القوة ومنها الاضلاع اى فقوى ما حمله ونهض بامرك

اى باذنك

اى باذنك وتيسيرك واعانتك اياه عليه وتوفيقك له اوفقام بما امرك الذى كلفته جملة لطاعتك اى
لاجلها اوممتثلا لها وفى نسخة صحيحة بطاعتك فالباء للسببية فتشارك اللام فى معناها مستوفزا
بكسر الفاء بعدها زاى اى منتصبا ناهضا اوقائما مستعجلا فى مرضاتك اى لطلب ما فيه رضاك او
فى تحصيل مرضاتك وزاد الدلجى فى اصله بغير نكل فى قدم بضم نون وسكون كاف وكسر قاف وسكون دال
من نكل به اذا جعله عبرة لغيره ومنه قوله تع فجعلناها نكالا والمعنى بغير وجل فى اقدام ولا وهى فى
عزم اى ولا ضعف فى امر جزم وحكم حتم وحزم وفى الحديث انه عليه السلام قال لابى بكر متى توتر قال
اول الليل وقال لعمر متى توتر قال اخر الليل فقال لابى بكر اخذت بالحزم ولعمر اخذت بالعزم ولا خير فى عزم
بلا حزم واما قول المص واعيا لوحيك فهو من وعى يعى وعيا اذا حفظ وفهم ومنه قوله تع اذن واعية
ويقال للاناء الوعاء لحفظه ما فيه من نحو الماء اى مراعيا لما اوحيته اليه وقائما بما بيّنته لديه صلى الله عم
حافظا لعهدك اى الذى عاهدك عليه من الايمان بالوهيتك والاقرار بوحدانيتك والاخلاص فى
عبوديتك والقيام بحق رسالتك وفى هذا تلويح الى قوله عم وانا على عهدك ووعدك ما استطعت
اى مقيم عليهما ومتمسك بهما مدة استطاعتى وحالة طاقتى بعجزى عن بلوغ كنه ما اوجبته على من
اطاعتى فى عبادتى وطاعتى او عن رفع ما قضيته على فى سابق قضائك اى ان كنت قضيت على
ان انقض العهد وقتا ما فانى انتقل منه معتذرا اليك ماضيا اى جاريا ومستمرا اومقدما
على نفاذ امرك بالذال المعجمة اى على امضائه ترغيبا اليك وترهيبا لما لديك حتى اورى قبسا
من اوريت الزند اذا قدحته فاخرجت ناره والقبس بفتحتين ما اقتبس اى اخذ من النار فهو شعلة
منها ومنه قوله تع بشهاب قبس واستعير النار هنا للنور والجملة غاية لما قبلها اى لم يزل مجاهدا فى الدع
ما امر به مرغبا فى موافقته مرهبا من مخالفته حتى اظهر دينا بينا كالقبس نورا تنير القابس اى الطالب النور
الموجب للحضور والسرور الاء الله بالرفع مبتدء اى نعمه تصل باهله اسبابه بالنصب اى وسائله التى
قدرها ودرايعه التى قدرها وفى اللوح المحفوظ حررها وفى اصل الدلجى لقابس الاء الله بالاضافة
اى لمبتغى سوابغ نعمه ومواهب كرمه تصل باهله اى باهل القبس يعنى بالمبتغى له اسبابه بالرفع
اى وسائله الموصلة اليه من العناية وتوفيق الهداية من البداية الى النهاية حماية الفوز ابدا معاشا
ومعادا به اى به عم هديت القلوب بصيغة المفعول وفى نسخة بصيغة الفاعل اى قلوب اهل
الاسلام من بين الانام فانقادت مذعنة لقبول الاحكام بعد خوضات الفتن والاثم اى بعد دخول
القلوب فى ميدان فتن الايام وشروعها فى مهاوى المعاصى والاثام وانهج اى عين وبين موضحات الاعلام
وسقط فى اصل الدلجى لفظ وانهج فقال موضحات متعلق بهديت والاصل الى موضحات فحذف الجار واوصل
الفعل اقول وعلى تقدير صحة تركه وانهج لا يبعد ان يقال حال كونه المعنى تلك القلوب مغيبات اعلام الغيوب
وقال الانطاكى هو بفتح الصاد على بناء المفعول اى فاصبحت القلوب بما رزقت من الهداية به عم منشورات
الاعلام انتهى ولا يخفى ان ما قدمنا اولى وانسب لقوله ونائرات الاحكام من نار لازما بمعنى ظهر اى
واضحاتها وبيناتها وقول الحلبى نايرات بالنون فى اوله ومثناة تحت بعد الالف محمول على ما قبل الاعلال
والافتقر وبالهمز فلا اشكال ومنيرات الاسلام من انار متعديا اى ومظهرات احكامه ولامعات
اعلامه فهو بضم الهاء واسكانها لغتان مشهورتان وقراءتان متواترتان والضمير راجع اليه عم
امينك المامون اى حافظ دينك وعهدك الذى ائتمنته عليه وفوضت امر ديانته اليه وخازن علمك
المخزون اى وساتر ما استودعته من اسرار الربوبية التى تعجز عن ادراكها عامة ارباب العبودية كما
قيل صدور الاحرار قبور الاسرار وشهيدك اى شاهد عندك للانبياء والاصفياء وعلى اممهم

الاشقياء يوم الدين اى يوم الجزاء وفصل القضاء قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا
بك على هؤلاء شهيدا فقيل المراد بالاشارة الى هؤلاء امته من العلماء والاولياء وهم شهداء على اممهم سائر
الانبياء ويدل عليه قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيدا ولا منع من الجمع بين الشهادة للاصل والفرع وبعيثك اى مبعوثك الذى بعثته اى ارسلته
نعمة اى للمؤمنين هداية ودلالة للكافرين ورسولك بالحق اى الى الخلق رحمة اى للعالمين لمن امن
فى الدنيا والاخرى ولمن كفر فى الدنيا لا فى العقبى اللهم افسح له اى وسع لاجله المقام العالى فى عدنك
اى فى جنة عدنك ودار كرامتك فعدن علم لمعنى العدن وهو الاقامة من عدن بالمكان اذا اقام
به لم يبرح منه سمى بها جنتها لعلاقة الظرفية قيل عدن اسم جنة من جملة الجنان فهو فى الجنان
كآدم فى نوع الانسان والصحيح انه اسم لجملة الجنان فكلها جنات عدن قال تعالى جنات عدن التى
وعد الرحمن عباده بالغيب وقال جنات عدن يدخلونها وقال ومساكن طيبة فى جنات عدن
وجنات عدن التى وعدتهم والاشتقاق ايضا يدل على انه اعم والله اعلم ويروى فى عدتك ولعله
بكسر العين وتخفيف الدال بمعنى وعدك اى فى موضعه ومحله واجزه بهمزة وصل وسكون جيم
فزاى مكسورة ومنه قوله تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا وهذا هو الاصل المطابق للرواية
الموافق للدراية وكأن تصحف على الدلجى حيث لم يذكر هذا الوجه الوجيه وقال يجوز ان يكون
بهمزة قطع وجيم مكسورة وزاى من اجازه اذا اعطاه انتهى ولا يوجد فى القاموس هذا المعنى ثم قال
ويجوز ان يكون بوصل وجيم مضمومة وراء اى اعطاه اجره وفيه انه لا يتعدى الى مفعولين ويجوز فى
مضارعه الكسر والضم ويجوز قطع همزه ممدودا مع كسر جيمه يقال اجر يأجر جراية كآجر فيرجع
الى المعنى الاول فتأمل ثم رايت الحلبى قال فى النسخة المذكورة بفتح الهمزة ثم جيم ساكنة ثم بالزاى
المكسورة والصواب بوصل الهمزة انتهى وبه تبين خطأ الانطاكى حيث قال هو بهمزة مفتوحة مقطوعة
وقوله مضاعفات الخير اى انواع الخير المضاعفة اضعافا كثيرة من فضلك اذ لا يجب عليك شئ من
عندك مهنات بكسر النون المشددة وفى نسخة بفتحها وهو حال من مضاعفات من هنأ فى
الطعام يهنؤ اذا ساغ بلا تنغيص وكل ما اتاك بلا تعب كذا ذكره الدلجى وهو يوهم انها من الثلاثى
المجرد وليس كذلك بل هو من باب التفعيل غير مكدرات بكسر الدال المشددة وفتحها صفة لمهنات
اى غير مصنفات من فوز نوابك بالزاى اى من اجل الظفر باجرك المحلول اى الذى يحل فيه وتصحف
فسر بالمنوال وتصحف الفوز على الدلجى فقال من فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة اى من سريع فضلك
الذى لا بطوء فيه وجزيل عطائك اى كثيرة المعلول مأخوذ من العلل بفتحتين وهو الشراب اولا وقد وهم
الدلجى حيث قال فى الاول بفتحات ثلاث وفى الثانى بثلاث فتحات والمعنى عطاؤك المضاعف نفل
به عبادك مرة بعد اخرى فشبه وافر عطائه بمنهل عذب برده العطاش ومنه قول كعب بن زهير
شعر كانه منهل بالراح معلول * اللهم اعل بفتح الهمزة وكسر اللام امر من الاعلاء وفى نسخة عل
بفتح العين وتشديد اللام المكسورة امر من التعلية اى ارفع على بناء الناس وفى رواية على بناء
البانين جمع بان اسم فاعل من بنى يبنى بناء بناءه والمعنى ارفع على عمل العاملين عمله او على منازلهم
فى الجنة منزله او اعل بناء دينه على بناء اديان سائر الناس فيكون ايماء الى قوله تعالى ليظهره على الدين
كله اى ليعليه ويعليه وفى نسخة بالمثلثة المفتوحة وفى الموضعين بدل الموحدة المكسورة وقال
الدلجى او اطل على ذوات ثم ذاته حتى لا يطوله احد بشبهها ذة طول سليمان ثم من هدم بناء رب
بنيان الرب وتعالى فهو ملعون يعنى من قتل انسانا ظلما من حيث ان بناء الاصل ضم شئ الى شئ
وهو اجزاء خلقها الله مضموما بعضها الى بعض مركبة فشبه بالبناء لذلك انتهى ولا يخفى ان

هذا الدعاء انما يناسب فى حيوته صلى الله عليه وسلم فانه لا يكتفيه طويلا ان الاطالهما مع انه كان ربعه
الى الطول اقرب فى سائر احواله المناسب الى التوسط فى اعتداله اللهم الا ان يقال المراد باطالة
ذاته بقاء جسمه الشريف بعد مماته على ما كان عليه مدة حياته فان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء
ويلايمه قوله واكرم مثواه لديك اى منزله ومأواه عندك ونزله بضمتين ويسكن الزاى اى اجره وثوابه
وجزاءه وهو فى الاصل الطعام المهيأ للضيف واتمم بتشديد الميم المفتوحة وفى نسخة واتمم له نوره
اى الذى سالك ان يجعله فى قلبه وبصره وسمعه وعن يمينه وعن شماله ليتحلى بانوار المعروف
وليتجلى باسرار العوارف وفى الحديث تلميح الى قوله تعالى ربنا اتمم لنا نورنا واجزه بفتح الهمزة
وسكون الجيم فزاء اى جزاؤه الذى يوجب سروره قال الحلبى الاجر معروف وهو منصوب معطوف
على ما قبله من قوله نوره والمفهوم من قول الدلجى واجزه الجزاء الاوفى انه تصحف عليه الراء بالزاى
وانه جعله امرا معطوفا على اكرم او اتمم وكأنه تبع الحجازى فى قوله ويروى واجزه بضم وصل من الجزاء
من انبعاثك حصل من باب الانفعال من البعث اى من بعثك اياه وفى نسخة من الافتعال
والجملة متعلق باكرم وهو انسب او باتمم وهو اقرب والمعنى لاجل اقامتك اياه من قبره له مقبول
الشهادة اى تزكية لامته اذا اشهد والانبياء انهم قد بلغوا اممهم الرسالة بعد ما جحدوا
تبليغهم اياهم يوم القيمة ونصبه على الحال من ضميره او على المفعولية وكذا قوله مرضى المقالة اى
مقبول الشفاعة ذا منطق عدل مصدر سمى به فوضع موضع عادل مبالغة فى جعل منطقه عدلا اى
ذا منطق مستقيم وذا كلام قديم ووهم الدلجى حيث قال مبالغة فى جعل نفسه عدلا فانه لو اريد به
هذا المعنى لنصب عدل فى المبنى كما لا يخفى وخطة فصل اى وذا خطة فصل والخطة بضم المعجمة وتشديد
المهملة الامر والحال والقصة والفصل القطع او الفرق او بمعنى الفاعل اى ذا حالة رشد وهداية واستقامة
والمعنى اذا الم به خطب عظيم وامر مشكل جسيم فصله براى قويم وفى الحديث الحديبية لا يسألونى خطة يعظمون
فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها وبرهان عظيم اى وذا دليل واضح وبيان قاطع عظيم فى ميدان البيان
بحيث يصير الشئ الغائب كالامر العيان وعنه اى وعن على رضى الله عنه ايضا فى الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم
اى فى جملة الفاظها الواردة عنه كرم الله وجهه ان الله وملئكته يصلون على النبى اى فنحن اولى
بذلك الاية يعنى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما يعنى لا سيما وقد امرنا بذلك
تصريحا بعد ما اشرنا اليه تلويحا فيجب علينا اداء اجابته والقيام بحق طاعته بان يقول لبيك
اى اقمنا مرة بعد اخرى بخدمتك وادمنا بحضرتك اللهم اى يا الله امنا برحمتك واقصدنا نعمتك
ونعمتك ربى اى يا ربى وسعديك اى نساعد عبادتك مساعدة بعد مساعدة فى طاعتك
صلوات الله البر بفتح الموحدة وتشديد الراء وهو ابلغ من البار ولذا لم يرد فى اسمائه ومعناه كثير
البر بعباده المؤمنين من اولى البر وفى الحديث تمسحوا بالارض فانها بكم برة اى عليكم مشفقة
كالوالدة البرة بولدها البار يعنى ان منها خلقكم وفيها معاشكم وعنها بعد الموت معادكم وقد
قيل البر البر باهلها قال تعالى الم نجعل الارض كفاتا احياء واموتا واما البحر فانه يغرق اهله ولا يفرق
حزنه وسهله وقد ورد البحر من جهنم رواه الحاكم والبيهقى عن يعلى بن امية الرحيم اى كثير الرحمة
بالمؤمنين وكثير العناية بالمحسنين والملئكة المقربين اى وصلواتهم والنبيين وهم اعم من المرسلين
والصديقين اى العلماء العاملين والشهداء والصالحين اى القائمين بحقوق الله وبحقوق الخلق
اجمعين وما سبح لك من شئ اى وصلوات جميع الاشياء فهذا تعميم بعد تخصيص بقوله سبحانه وان
من شئ الا يسبح بحمده فما موصولة معطوفة على ما قبلها ومن بيانية لها وفى نسخة بدون العاطفة

فما مصدرية ومن ذاتية اى صلواتهم دائمة مستمرة مدة تسبيح شئ لك اى ما دام تسبيحك شئ يارب
العالمين اى مربيهم ومدبر امورهم على محمد بن عبد الله خاتم النبيين بكسر التاء وفتحها وسيد المرسلين
لكونهم تحت لوائه يوم الدين وامام المتقين اى من ارباب اليقين ورسول رب العالمين اى الى كافة
الخلق اجمعين الشاهد اى للانبياء البشير للاولياء والداعى اليك باذنك اى بامرك وتيسيرك
السراج المنير اى من ابصر بنوره ذو العماية واستبصر بظهوره ذو الغواية وعليه السلام اى مما
يعنى غيره من الملام وسوء المقام ومن دعائه عم اذا دخل رمضان اللهم سلمنى من رمضان
وسلمه منى وسلمنى منه اى لا يغشينى فيه ما يحول بينى وبين صومه وسلمنى منه اى حذرا
من ان يغم على الهلال اوله او اخره فيتلبس على صوما افطارا وسلمنى منه اى بعصمتى منه وعن
عبد الله بن مسعود كما رواه ابن ماجة والبيهقى فى شعب الايمان اللهم اجعل صلواتك اى
اجناسها وبركاتك اى انواعها ورحمتك اى الخاصة على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم
النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير اى الكثير على الامة ورسول الرحمة اى على الكافة اللهم
ابعثه مقاما محمودا نصبه على الظرفية اى مقاما عظيما وهو المقام المحمود الذى يحمده الاولون
والاخرون بالشفاعة الكبرى والصغرى بقوله عم هو المقام الذى اشفع فيه لامتى ولا يبعد ان يراد
بامته جماعته المحتاجة الى الشفاعة وعن ابن عباس مقاما يحمدك فيه الاولون والاخرون وتشرف
فيه على جميع الخلايق يسأل فيعطى ويشفع فيشفع ليس احد الا تحت لوائك وعن حذيفة يجمع الناس
فى صعيد واحد فلا يتكلم نفس فاول مدعو محمد صلى الله عم فيقول لبيك وسعديك والشر
ليس اليك والمهدى من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا ملجأ ولا منجا منك
الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت فهذا معنى قوله عسى ان يبعثك ربك
مقاما محمودا يغبطه بكسر الموحدة اى يتمنى مثل مقامه فيه الاولون والاخرون وفى الحديث هل يضر
الغبط قال لا الا كما يضر العصاة الخبط اى يخبط ورقها دون قطعها والحق ان الغابط كالخابط
ينتفع بالمغبوط والمخبوط من غير ان يحصل هناك ضرر لاحد منهما اللهم صل على محمد وعلى ال محمد
كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وال ابراهيم
اى من الانبياء من ذريته انك حميد مجيد وقد سبق تحقيق مبناه وتدقيق معناه وكان الحسن
البصرى يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى اى بالحظ الاعلى من حوض المصطفى اى من بحر
شرعه المرتضى فى الدنيا ومن نهر كوثره فى العقبى فليقل اى دائما او كثيرا بالقلب الاصفى اللهم صل
على محمد وعلى اله اى من يؤول اليه امره ويعظم لديه قدره وهو يحتمل التعميم والتخصيص ويروى وعلى
ال محمد واصحابه اى من ادرك جمال صحبته وتشرف برؤية طلعته واولاده اى الشاملة لبناته واحفاده
وازواجه اى زوجاته وذريته ولو كان بواسطة كثيرة فى نسبه واهل بيته اى المتناول لمواليه وخدمه
واصهاره اى من بينه وبينه مصاهرة كالشيخين والختنين وانصاره اى من المهاجرين والانصار
واشياعه اى اتباعه من اهل القرى والامصار ومحبيه اى من العلماء الاخيار والصلحاء الابرار
وامته الداخلة فيهم المؤمنون الفجار وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن طاوس عن ابن
عباس فى رواية عبد بن حميد وعبد الرزاق بسند جيد واسمعيل القاضى فى فضل الصلوة على
النبى صلى الله عم عن ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى اى العظمى وهى التى
يفصل القضاء بين اهل الموقف بما يستحقون من الجزاء وارفع درجته العليا اى مرتبته العالية
ومنزلته الغالية واته سؤله اى اعطه سؤله فى الاخرة والاولى اى الدنيا وسميت اولى لتقدمها

على الاخرى

على الاخرى وعن وهيب بالتصغير وفى نسخة وهب ابن الورد وهو عبد الله الوهاب المكى الزاهد يروى
عن حميد بن قيس وجماعة وعنه عبد الرزاق وطائفة انه كان يقول فى دعائه اللهم اعط محمدا افضل ما
سالك لنفسه اى من الخيرات واعط محمدا افضل ما سالك له احد من خلقك اى المقامات واعط محمدا
افضل ما انت مسؤول له الى يوم القيمة اى من الكرامات وعن ابن مسعود فى رواية ابن ماجة والبيهقى والديلمى
والدارقطنى وتمامه فى فوائده انه كان يقول اذا صليتم على النبى عم فاحسنوا الصلوة عليه اى فى المبنى و
المعنى فانكم لا تدرون اى ما يترتب عليه هنالك لعل ذلك اى ذا قبل يعرض عليه اى يبلغ عليه وقولوا اى مثلا
اللهم اجعل صلواتك اى انواع دعواتك العامة ورحمتك وبركاتك اى الخاصة على سيد المرسلين وامام
المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير اى لنفسه وقائد الخير اى لغيره ورسول الرحمة
اى لجميع الامة فانه كاشف الغمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم صل على
محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم
زيد فى نسخة فى العالمين انك حميد مجيد وقد سبق ان هذه الجملة الاخيرة من اصح انواع الصلوات مما
ورد فيه الروايات وما يوتراى ما يروى من تطويل الصلوة وفى نسخة فى تطويل الصلوة وتكثير الثناء على
اهل البيت قال الحجازى ويروى عن اهل البيت وهو الملايم بقوله وغيرهم اى من اصحابه وازواجه واتباعه
واشياعهم كثيرا اى يطول ذكره ويحتاج الى مؤلف مستقل حصره وقوله اى قول ابن مسعود موقوفا او
مرفوعا والسلام كما قد علمتم اى بالوجهين المتقدمين هو ما علمهم فى التشهد من قوله السلام عليك ايها
النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفى تشهد على رض هذا غير معروف
سنن السلام على نبى الله السلام على انبياء الله ورسله تعميم بعد تخصيص السلام على رسول الله
السلام على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم اى بالموت وغيره
ومن شهد اى حضر عنده اللهم اغفر لمحمد وسياتى الكلام على غفرانه عم وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته
اى من ازواجه وذريته واغفر لى ولوالدى وما ولدا وارحمهما سياتى تحقيقه السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته وفيه اشكال حيث دعا بالمغفرة لوالديه وما ولدا
او الرحمة لهما مع ثبوت موت ابيه وبعض اخوته كافرين قال الدلجى ولعل الناسخ زاد الالف سهوا وانما الدعاء
بها لوالديه الحسنيين ومن ولداه انتهى والاظهر انه قال ذلك لتعليم غيره لا للدعاء لنفسه وفيه اشكال
آخر وهو ما بينه المصنف بقوله جاء فى هذا الحديث من على الدعاء للنبى بالغفران وفى حديث الصلوة بالاضافة
اى الذى اسنده ايضا ويروى فى حديث الصلوة عليه والضمير له عم ويروى عنه اى عن على قبل اى من طريق الحاكم
ابى عبد الله الحاكم فقيل مبنى على الضم فقوله الدعاء له اى للنبى عم بالرحمة حتى اى الدعاء له بالرحمة فى حديث الصلوة
على النبى المروى عن على قبل ذلك وهو المذكور فى اوائل هذا الفصل ولم يات فى غيره من الاحاديث المرفوعة
المعروفة فهل يجوز الدعاء له بهما ام لا والظاهر انه يجوز اما الرحمة فقط فانها احد معانى الصلوة وقد قال تعالى
رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت مرادا به ابراهيم عم واله واما المغفرة فحديث وقع له عم طلب المغفرة
لنفسه سبعين مرة وفى رواية مائة مرة امتثالا لقوله تع واستغفر لذنبك جاز لغيره غايته ان ذنبه
المترتب عليه الغفران مؤول بالغفلة عن المولى وارتكاب خلاف الاولى او الاشتغال بالامور المباحة
ورؤية التقصير فى مقام الطاعة وامثال ذلك مما يليق بشانه وعلو مكانه فحسنات الابرار سيات
المقربين مع انه غفر له ما تقدم من ذنبه فهو من باب التاكيد فى القضية او من قبيل التلذذ بذكر العطية
نحو الدعاء بقوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا فمعنى اغفر له وارحمه اى ادم له المغفرة الشاملة
والرحمة الكاملة وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر وهو من اكابر علماء المالكية وغيره انه لا يدعى للنبى بالرحمة

وانما يدعى له بالصلوة والبركة التى يختص به وفى كون البركة مما لا يختص به نظر ظ ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة
ويروى بالغفران نعم هذا هو الاولى ولكن لاجل النهى يحتاج الى دليل مثبت للمدعى وقد اغرب الدلجى حيث قال
لافتقادهم اليهما دونه ووجه غرابته ان كل احد محتاج الى غفران الله ورحمته وكم ورد من دعائه له دم بقوله
اللهم اغفر لى وارحمنى واما الكلام فى دعاء غيره له بهما لانه كان فى مقام التواضع والادب كما يقتضى
استغناء الرب ثم رايت فى شمائل الترمذى ان واحدا من الصلوة قال له دم غفر الله لك فقال ولك
وهذا اتفق برمنه دم على جواز مثل هذا الكلام وقد ذكر ابو محمد بن ابى زيد اى المالكى فى رسالته زيادة
الترحم فى الصلوة على النبى اى بقوله اللهم ارحم محمدا وال محمد كما ترحمت بتشديد الحاء وفى نسخة
تراحمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم ولم يات هذا اى الدعاء له دم بالمغفرة والرحمة ويروى تم ما
هذه اى الرواية فى حديث صحيح قال الدلجى ذما ورد بزيادتهما كله ضعيف وفيه انه يعمل بالضعيف
فى فضائل الاعمال وانما المحتاج الى الحديث الصحيح او الحسن فى الاحكام من الاقوال واما قول النووى
فى شرح مسلم المختار ان الرحمة لا يذكر فسلم لانه خلاف الاولى واما ما جزم به فى الاذكار بان ذكرها
بدعة ففيه بحث لانه قد ورد فى بعض الطرق ولو كان ضعيفا فلا يعد بدعة لاسيما وهى لا تنافيه
وعلى تقدير التسليم فليكن بدعة حسنة وتعدية ما ذكره المص بقوله وحجته اى دليل ابن ابى زيد
الذى اخذ به استحباب طلب الرحمة قوله اى قول النبى دم حال تعليم امته فى السلام السلام عليك
ايها النبى ورحمة الله وبركاته ومما يؤيده قوله تع رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت وبتصوره ان
رحمته عامة للخواص والعوام ولا يستغنى احد عن هذا الانعام ثم اعلم ان الرافعى ذكر فى شرح
الكبير عن الصيد لانى انه قال ومن الناس من يزيد وارحم محمدا كما رحمت على ال ابراهيم وربما يقولون
ترحمت وهذا لم يرد فى الخبر وانه غير فصيح فانه لا يقال رحمت عليه وانما يقال رحمته واما الترحم
ففيه معنى التكلف فلا يحسن اطلاقه فى حق الله سبحانه انتهى ولا يخفى ان نفى الصيد لانى ورد الخبر
بلفظ ارحم محمدا وال محمد كما ترحمت على ابراهيم فغلط نشاء من جهله بطريق الحديث فمن حفظ على
من لم يحفظ فهذه الرواية فى مستدرك الحاكم من رواية ابن مسعود باسناد صحيح وقال فى موضع
اخر بل قد ورد به خبر صحيح قال الحلبى وقد راجعت تلخيص المستدرك للذهبى فرايته ما لفظه بعد
انما ما سنده ابن مسعود عن رسول الله صلى الله دم اذا تشهد احدكم فى الصلوة فليقل اللهم صل
على محمد وعلى ال محمد وبارك على محمد وعلى ال محمد وارحم محمدا وال محمد كما صليت وباركت وترحمت
على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد انتهى وقد جاء فى جملة حديث وترحم محمدا وال محمد كما
صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد وكذا جاء فى رواية على وابن
عباس وجابر وجاء ايضا فى حديث مسلسل وترحم محمدا الخ وقد ذكره القاضى مثل هذا فيما تقدم
ومما يؤيد جواز الرحمة فى النسائى الصغير باسناده عن عكرمة قال ظاهر رجل امراته واصابها قبل
ان يكفر فذكر ذلك للنبى صلى الله دم فقال له دم ما حملك على ذلك قال رحمك يا رسول الله رايت
خلخالها وساقها الحديث وقد جاء مرسلا ومسندا ففى تقريره دم دليل على جوازه ورد على من
عده بدعة او حكم عليه بالكراهة واما قوله ان الترحم فيه معنى التكلف فممنوع بل يراد به المبالغة
فى انزال الرحمة فاندفع به قول الغزالى انه لا يجوز ترحم وقول الرافعى انه لا يحسن ولعلهما ما بلغهما
الرواية فبنيا الحكم على ظاهر الدراية والعجب من النووى انه قال واما ما قال بعض اصحابنا وابن ابى
زيد المالكى من استحباب زيادة وارحم محمدا وال محمد فهذا بدعة لا اصل لها وكان غفل عما ورد
وذهل عن قول الشافعى فى الرسالة وكان خيرة المصطفى توجيه المنتخب لرسالة المفضل على

جميع خلقه الفتح رحمته وختم نبوته الى ان قال محمد عبده ورسوله صلى الله دم ورحم وكرم انتهى فقد قال
رحم فى حقه فهذا رد على مقلده هذا وقد قال شمس الائمة السرخسى من اصحابنا الحنفية لا باس بقول
وارحم محمدا لان الاثر ورد به ولا عتب على من اتبع الاثر ولان احدا لا يستغنى عن رحمة الله تع

فصــل فى فضيلة الصلوة على النبى صلى الله دم والتسليم عليه والدعاء له اى وفضيلتهما

حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه ثنا اى حدثنا القاضى يونس بن مغيث بضم فكسر ثنا ابو
بكر بن معاوية اى ابن احمر الاندلسى وقد روى النسائى الكبير بعضه سماعا وبعضه اجازة ثنا النسائى
اى صاحب الجامع ابا بالموحدة او النون اخبرنا او نبانا سويد بالتصغير ابن نصر اى ابن المبارك بن
واضح الخطلى التميمى مولاهم المروزى ابو عبد الرحمن شيخ خراسان يروى عن سليمان التيمى وعاصم
الاحول والربيع بن انس وعنه ابن مهدى وابن معين وابوه تركى مولى تاجر وامه خوارزمية وقبره
بهيت يزار ويتبرك به اخرج له الائمة الستة انبانا عبد الله عن حيوة بفتح فسكون ابن شريح
بالتصغير قال اخبرنى كعب بن علقمة اى التنوخى المصرى تابعى يروى عن سعيد بن المسيب و
طائفة وعنه الليث وجماعة ذكره ابن حبان فى الثقات واخرج له مسلم وابو داود والترمذى
والنسائى انه سمع عبد الرحمن بن جبير بالتصغير مولى نافع قرشى مصرى موذن ثقة مقرى توفى
سنة سبع وتسعين اخرج له مسلم وغيره انه سمع عبد الله بن عمرو بالواو وفى نسخة بدونه
والحديث رواه مسلم وابو داود والترمذى ايضا عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله دم
يقول اذا سمعتم المؤذن اى اذانه فقولوا مثل ما يقول اى جوابا له واختلف فى الحيعلتين
والاصح انه يقول فيهما لا حول ولا قوة الا بالله وقيل يجمع بينهما وصلوا على اى بعد اجابة المؤذن
فانه اى الشان من صلى على مرة اى واحدة كما فى نسخة صلى الله عليه عشرا اى بوعده سبحانه من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها وهذا اقل مراتب اضعاف اعمالها وهو لا ينافى ما ورد فى مسند احمد
بسند حسن موقوفا على عبد الله بن عمرو وهو مرفوع اذ لا مجال للاجتهاد فيه من صلى على النبى صلى الله دم
مرة صلى الله بها سبعين مرة نعم لا يبعد ان هذه المضاعفة يكون مخصوصة بيوم الجمعة اذ ورد
ان الاعمال كلها فيه بسبعين ضعفا وهو يؤيد ما ورد اذا وافق يوم عرفة يوم الجمعة فكان
حجه سبعين حجة ثم سلوا اى الله كما فى نسخة لى الوسيلة وهى المرتبة الجليلة فانها منزلة اى مرتبة
جميلة فى الجنة لا ينبغى اى لا يليق او لا يحصل الا لعبد اى عظيم من عباد الله اى الصالحين
وارجو ان اكون انا هو اى ذلك العبد فقوله هو خبر كان ووضع موضع اياه وانا تاكيد لاسمها
او مبتدء خبره هو والجملة خبرها ويجوز ان يكون موضع اسم اشارة اى ان اكون انا ذلك
العبد كما اشرنا اليه فمن سال لى الوسيلة اى وهى نهاية مراتب الفضيلة حلت عليه الشفاعة
ويروى شفاعتى اى مبتغية ونزلت به وفى نسخة حلت له الشفاعة اى ثبتت وفى رواية وجبت
له شفاعتى اى حقت وروى انس بن مالك كما فى شعب الايمان ان النبى صلى الله دم قال من صلى
على صلوة اى واحدة صلى الله عليه عشر صلوات اى قياما بشكر عبده وحط اى وضع عنه
عشر خطيات ورفع له عشر درجات وفى رواية وكتب له عشر حسنات اى ثوابها وعن انس
كما رواه ابن ابى شيبة فى مسنده عنه دم ان جبريل نادانى اى خاطبنى فقال من صلى عليك
صلوة صلى الله عليه عشرا اى عشر مرات ورفعه عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن بن عوف
كما رواها الحاكم وصححها والبيهقى فى شعبه عنه دم لقيت جبريل فقال انى ابشرك اى اخبرك
بما يسرك ان الله يكرك ان وفتحها يقول من سلم عليك سلمت عليه اى عشرا او اكثر ومن صلى عليك

صليت عليه و في الحديث ايماء الى جواز انفراد كل منهما عن الاخر فقد بر ونحوه اى نحو مروى ابن عوف
من رواية ابي هريرة ومالك بن اوس بفتح فسكون ابن الحدثان بفتحهما ادرك زمن النبي صلى الله ع م
وراى ابا بكر وسمع عمر وعثمان وبقية العشرة وعنه الزهري وابن المنكدر وقال انس بن عياض عن سلمة
بن وردان عنه انه سمع النبي صلى الله ع م يقول من ترك الكذب بنى له في ربض الجنة واحمد بن صالح صحح هذا
الحديث والاصح عند الذهبي انه عنده تابعي وحديثه مرسل وعبد الله بن ابي طلحة اى زيد بن سهل الانصاري
وفي بعض النسخ عبيد الله مصغرا والصواب الاول ولد في حياته ع م وهو اخو انس لامه حنكه ع م وسماه
توفي زمن الوليد فهو تابعي له رواية من روى عن ابيه ثقة اخرج له مسلم والنسائي وولد له عشر بنين
كلهم قرؤا القران وعن زيد بن الحباب بضم المهملة وبالموحدتين سمعت النبي صلى الله ع م يقول
من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل وفي رواية المقعد المقرب عندك يوم القيمة وجبت له
شفاعتي وهذا الحديث سقط منه رجال فان زيد بن الحباب ليس من الصحابة ولا من التابعين
ولا من اتباعهم وانما روى عن مالك بن انس والضحاك بن عثمان ومالك بن مغول وعبد الله بن
ربيعة وعند احمد بن حنبل نعم هذا الحديث محفوظ من رواية رويفع بن ثابت الانصاري مرفوعا
وقد رواه زيد بن الحباب هذا عن ابن لهيعة بفتح اللام وكسر الهاء عن بكر بن سوادة عن زياد بن
نعيم عن وفاء بن شريح الحضرمي فلعل المصنف اورده في اصله عن زيد بن الحباب عن رويفع بن ثابت
على جهة الارسال وسقط ذكر رويفع من بعض النسخ الكتاب والله اعلم بالصواب وعن ابن مسعود
اى مرفوعا اولى الناس بي اى اقرب الناس مني واحقهم بشفاعتي يوم القيمة اكثرهم على صلوة رواه
الترمذي وابن حبان وعن ابي هريرة عنه ع م من صلى علي في كتاب اى بان كتب فيه الصلوة لم تزل الملئكة
تستغفر له ما بقي اسمي وروى ما دام اسمي في ذلك الكتاب رواه الطبراني في الاوسط وابو الشيخ
في الثواب بسند ضعيف لكنه يعتبر في هذا الباب وربما يكتب له الثواب ما نقل ايضا عن ذلك
الكتاب والله اعلم بالصواب وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي صلى الله ع م يقول من صلى علي صلوة اى واحدة
او اكثر صلت عليه الملئكة ما صلى علي اى مدة صلوته علي فليقلل من التقليل او من الاقلال من ذلك
اى من قول الصلوة او عبد كما في نسخة او ليكثر من التكثير او من الاكثار والمراد به الاخبار واختيار
ما هو المختار رواه احمد وابن ماجة والطبراني في الاوسط بسند حسن وعن ابي بن كعب على ما رواه
الترمذي وحسنه كان رسول الله صلى الله ع م اذا ذهب ربع الليل بضمهما ويسكن الثاني وفي رواية
المصابيح اذا ذهب ثلثا الليل قام اى من نومه او فراشه فقال يا ايها الناس كانه ينادي اهل
بيته او خواص امته اذكروا الله اى في حال الانتباه واتركوا ما عداه جاءت الراجفة اى النفخة
الاولى التي ترجف الارض باهلها والمعنى قرب مجيئها ويموت كل احد عندها تتبعها الرادفة اى
تتبعها النفخة الثانية ويبعث الخلق كلهم بعدها وثبت ان ما بين النفختين اربعين سنة يقول
الله سبحانه لمن الملك اليوم ويجيب بذاته عز شانه لله الواحد القهار او يقول الخلق بلسان الحال
في جواب ذلك السؤال لله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار وقيل الراجفة
القيمة والرادفة البعث جاءت الموت بما فيه اى من سكراته ومنكراته او بما فيما بعده ولا منع من الجمع من البعث
والحساب والميزان والكتاب وما يترتب عليهما من الثواب والعقاب ويحتاج كل احد الى شفاعته ع م في
ذلك الباب فقال كذا وقال اذ لا يظهر وجه رابطه بالفاء ابي بن كعب وهو اقرء الصحابة يا رسول الله
اني اكثر الصلوة عليك اى بكثرة مجيئي اليك رجاء حصول الشفاعة لي لديك ويروى اني اكثر من الصلوة
عليك فكم اجعل لك من صلوتي اى زمان دعائي النفسي او من اوقات عبادتي النافلة قال ما شئت اى قدر

ما اردت من تقربك بي قال اى ابي الربع بالنصب اى اجعل لك من صلوتي ربعا او قال اى النبي ع م ما شئت اى خيرت
قليلا وكثيرا وان زدت اى على الربع فهو خير اى لك كما في نسخة صحيحة قال الثلث بضمتين وتثليث الثاني وهو
بالنصب كما مر قال ما شئت وان زدت فهو خير قال النصف قال الحجازي وذكر بعد الربع النصف الخ وفي غالب
نسخ الشفاء ذكر الربع ثم الثلث ثم النصف الخ وهذا الحديث في الترمذي ولم يذكر فيه قال ما شئت وان زدت
فهو خير قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله فاجعل صلوتي اى اوقات دعائي
كلها لك اى لذكرك وما يتعلق به من الصلوة عليك قال اذًا بالتنوين اى ح يكفى بصيغة المفعول المخاطب
وفي رواية همك اى ما اهمك من امر دينك ودنياك وهو بالنصب على انه مفعول ثان ليكفى وفي نسخة
يكفى بصيغة المجهول الغائب وهمك بالرفع على نيابة الفاعل وبلائمه قوله ويغفر ذنبك بصيغة المجهول
منصوبا وذنبك مرفوعا والحاصل انه ع م لم ير ان يعين له حدا لئلا مقدرا من الليالي والايام ينغلق
عليه باب المزيد في مقام المرام ولانه به يحصل كفاية المهمات الدنيوية والاخروية على وجه النظام
ونظيره قوله ع م من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين وكان الحديث السابق
مستند الطائفة السنية الاديهمية حيث يداومون على الصلوات المصطفوية وعن ابي طلحة وهو
زيد بن سهل وحديثه هذا رواه النسائي وابن حبان والبيهقي في شعب الايمان بسند صحيح انه قال
دخلت على النبي صلى الله ع م فرايت من بشره بكسر الموحدة اى بشاشة بشرته وطلاقته اى بساطته
ولطافته ما لم اره قط اى ابدا قبل ذلك فسالته اى عن سبب ما هنالك فقال وما يمنعني اى
عن هذا السرور وقد خرج جبريل اى ظهر انفا بالمد ويقصر وقد قرئ بهما في السبعة اى هذه الساعة
فكانها قدام الانف من كمال قربها فاتاني ببشارة من ربي ان بفتح الهمزة اى هو ان او بان الله تع
بعثني اليك ابشرك انه بالكسر والفتح ليس احد من امتك اى لاجابة يصلي عليك الا صلى الله عليه
وملئكته بها اى بدلها او بسببها عشرا فهذا الذي يوجب بشرا ويقتضي نشرا وعن جابر بن عبد الله
على ما رواه البخاري قال قال رسول الله صلى الله ع م من قال حين يسمع النداء اى الاذان او الاقامة
او الاعلام باحدهما اللهم رب هذه الدعوة اى الدعاء الى العبادة التامة اى الكاملة الشاملة
والصلوة القائمة اى الدائمة الفاضلة لا يغيرها ملة ولا ينسخها شريعة آت محمدا الوسيلة اى
الذريعة المنيعة وفي نسخة والدرجة الرفيعة وفي نسخة بزيادة الفضيلة وقد ورد ان الوسيلة منزلة
في الجنة فالفضيلة اعم من الوسيلة وابعثه مقاما محمودا وفي نسخة المقام المحمود وقد ورد هو
المقام الذي اشفع فيه لامتي اى خصوصا بعد ان اشفع للخلق عموما الذي وعدته اى له في الاخرة الذي
بدل عن مقاما محمودا وقوله وعدته اى في القران قال تع عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا حلت
له الشفاعة اى الخاصة يوم القيمة وعن سعد بن ابي وقاص كما رواه مسلم من قال يروى انه قال من
قال حين يسمع المؤذن اى صوته يتشهد وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان
محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد صلى الله ع م رسولا وبالاسلام دينا نصبه وما قبله من الاسمين
على التمييز غفر له اى ذنبه وروى ابن وهب اى بسند منقطع ان النبي صلى الله ع م من سلم علي عشرا فكانما
اعتق رقبة اى في الاجر والمثوبة وفي بعض الاثار ليردن ثم من الورود بمعنى لياتين علي قوم ما اعرفهم
يروى لا اعرفهم الا بكثرة صلوتهم علي رواه الاصبهاني في ترغيبه عن انس وفي اخرى في اثر اخر
اكثركم علي صلوة وعن ابي بكر اى الصديق كما في نسخة الصلوة على النبي صلى الله ع م امحق للذنوب اى اطفا من الماء
البارد للنار والسلام عليه افضل من عتق الرقاب رواه الاصبهاني في ترغيبه بلفظ الصلوة عليه افضل
من عتق الرقاب وحبه ع م افضل من مهج الانفس او من ضرب السيف في سبيل الله وفي الجامع الصغير الصلوة

على نور على الصراط فمن صلى علي يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين عاما رواه الدارقطني
في الافراد عن ابي هريرة فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم واثمه اي واثم من لم يصل
عليه وفي معناه من لم يسلم عليه لانه ثبت في الاية الشريفة وجوبهما في الجملة الا انه ليس فيها ما يدل
على لزوم الاتيان بهما على وجه المعية حدثنا القاضي الشهيد ابو علي اي ابن سكرة رح ثنا اي حدثنا ابو
الفضل بن خيرون بالمنع والصرف وهو البغدادي وابو الحسن الصيرفي وفي نسخة ابو الحسن والصواب
بالتصغير قالا اي كلاهما ثنا ابو يعلى اي ابن زوج الحرة ثنا السنجي بكسر السين مطهر بن محبوب ثنا
ابو عيسى اي الامام الترمذي صاحب الجامع ثنا احمد بن ابراهيم الدورقي اي البغدادي والدورقي
نسبة الى نوع من القلانس ووهم من اعترض على المزي بانه منسوب لبلد فقد صرح ابو احمد الحاكم
في الكنى في ترجمة يعقوب بما قاله المزي وله تصانيف قال ابو حاتم صدوق واخرج له مسلم
وغيره ثنا ربعي بكسر الراء وسكون الموحدة ابن ابراهيم اي ابن مقسم الاسدي روى عنه احمد و
الزعفراني عن عبد الرحمن بن اسحق اي ابن عبد الله بن الحرث بن كنانة القرشي العامري مولاهم المدني
يروي عن المقبري والزهري وعنه يزيد بن زريع وابن علية قال ابو داود ثقة وضعفه بعضهم وقال
البخاري ليس ممن يعتمد على حفظه عن سعيد بن ابي سعيد اي المقبري عن ابي هريرة وكذا رواه مسلم عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم بكسر الغين وفتحها انف رجل اي ذل ولصق بالتراب ذكرت عنده
بصيغة المفعول فلم يصل علي اي اعراضا او تهاونا او كسلا او نسيانا ورغم انف رجل دخل رمضان اي عليه
ثم انسلخ اي خرج عنه قبل ان يغفر له اي بان لم يفعل فيه ما يستحق به غفران ذنوبه ورغم انف رجل ادرك
اي بلغ عنده ابواه الكبر بالنصب على المفعول من ادرك والفاعل ابواه خص حال الكبر لانه احوج حال الانسان
الى الخدمة والاحسان فلم يدخلاه الجنة بضم الياء وكسر الخاء اي بان لم يبرهما حتى يكونا سببا لدخوله الجنة
والمعنى ان برهما عند كبرهما وصيقتهما بالخدمة والنفقة سبب دخول الجنة قال عبد الرحمن اي راوي ابي هريرة
واظنه اي ابا هريرة قال او احدهما اي بطريق الشك او على سبيل التنويع ويؤيده قوله تعالى اما يبلغن عندك
الكبر احدهما او كلاهما وابعد الدلجي في جعل ضمير اظنه راجعا اليه صلى الله عليه وسلم وفي حديث اخر كما رواه الطبراني عن
ابن عباس وانس وعبد الله بن الحارث بن جزء وكعب بن عجرة ومالك بن الحويرث ورواه البزار عن جابر
بن سمرة وابي هريرة وعمار بن ياسر ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر بكسر الميم اي طلع عليه فقال اي
عقيب صعوده امين بالمد ويجوز قصره قيل معناه اللهم استجب وفي الحديث امين خاتم رب العالمين
ثم صعد درجة فقال امين ثم صعد درجة فقال امين فسأله معاذ عن ذلك اي عن قوله امين
وسبب تكراره هنالك فقال ان جبريل اتاني فقال يا محمد من سميت بضم السين وتشديد الميم المكسورة
على لفظ الخطاب اي ذكرت بين يديه اي عنده والمعنى من ذكر اسمك له وهو حاضر يسمعه فلم يصل
عليك اي عقب اسمك فمات اي تاركا للصلوة عليك غير تائب عما وقع له التقصير بالنسبة اليه
فدخل النار اي بسبب ترك صلوته لاستهانته او عدم مبالاته او لغيره من خطياته مع حرمان شفاعته
في شدة حالته فابعده الله اي عن ساحة رحمته وميدان مغفرته والجملة خبرية معنى وانشائية معنى
ولذا قال جبريل للنبي عليه السلام قل امين فقلت امين وهذا في الدرجة الاولى من المنبر وانما قدم هذه
الحالة على البقية لانها كالمقدمة في القضية وقال اي جبريل في الدرجة الثانية فمن ادرك رمضان
فلم يقبل منه اي صيامه وقيامه فمات مثل ذلك بالرفع ويجوز نصبه بل هو الاظهر فتدبر اي
فدخل النار فابعده الله قل امين فقلت امين وهذا في حق من حقوق الله تعالى ومن ادرك وفي
نسخة وقال اي جبريل من ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما بفتح الياء والباء والراء المشددة اي لم يقم

براجبهما فمات مثل ذلك وفي نسخة مثله وهذا مما يتعلق بحقوق العباد وعن علي بن ابي طالب رض
كما رواه الترمذي وصححه والبيهقي في شعب الايمان والنسائي من حديث ابنه الحسين عن ابيهما عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال البخيل اي كل البخيل كما في رواية الذي اي هو الذي ذكرت عنده فلم يصل علي
اي حيث بخل علي بزيادة الفضيلة وعلى نفسه بزيادة المثوبة الجزيلة وعن جعفر بن محمد كما رواه البيهقي
في شعب الايمان عنه عن ابيه اي مرسلا فان جعفرا هذا هو الصادق وابوه هو الباقر وهو تابعي فالحديث
مرسل ورواه الطبراني في الكبير عن محمد جد الحسين موصولا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده
فلم يصل علي اخطئ به طريق الجنة بضم الهمزة وكسر الطاء وجوز الدلجي كونه مبنيا للفاعل ايضا وكانه قصد
به النسبة المجازية وعن علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان البخيل كل البخيل اي كامل البخل
حيث بخل بما لم ينقص من ماله ويزيد من جماله وكماله في حاله وماله من ذكرت عنده فلم يصل علي وقد
تقدم هذا الحديث والظ ان هذا من زيادة الكتاب والله اعلم بالصواب وفي الجامع الصغير بلفظ
البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي رواه احمد والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم عن الحسين
مرفوعا وعن ابي هريرة كما رواه ابو داود والترمذي وحسنه والحاكم وصححه عنه قال ابو القاسم صلى الله
عليه وسلم ايما قوم جلسوا مجلسا اي مكان جلوس وجلوسا وفي نسخة صحيحة مجلسهم ثم تفرقوا اي
قاموا عنه ويروى ثم تفرقوا عنه قبل ان يذكروا الله ويصلوا اي وقبل ان يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم
كانت اي وقعت عليهم من الله ترة بمثناة فوقية مكسورة وراء مخففة اي منقصة او تبعة والهاء في ترة
عوض عن واوه المتروكة كعدة ومقة ومنه قوله تعالى ولن يتركم اعمالكم ويروى ترة بالنصب اي كانت
الجلسة او التفرقة عليهم مضرة ان شاء اي الله عذبهم اي بتركهم كفارة المجلس لما صدر عنهم ويكون
عدلا وان شاء غفر لهم اي مع تقصيرهم ويكون فضلا وعن ابي هريرة على ما رواه البيهقي في الشعب
عنه مرفوعا من نسي الصلوة علي اي تركها ترك المنسي نسي طريق الجنة اي تركها واخطاها وضبطه الدلجي
بضم اوله وكسر السين وتبعه الانطاكي وعن قتادة من رواية عبد الرزاق عن معمر عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم من الجفاء بفتح الجيم والمد ضد الوفاء وقد يراد به الاذى ان اذكر عند الرجل لم يرد به رجلا معينا
فهو كالنكرة في المعنى وان كان معرفة في المبنى ونظيره قوله تعالى واكله الذئب فلا يصلي علي لغلظ طبعه و
عدم مراعاة شرعه وعن جابر كما رواه البيهقي عنه عليه السلام ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا اي
منه على غير صلوة حال وفي نسخة من غير صلوة صفة مصدر محذوف اي تفرقا صادرا عن غير صلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم اي في حال من الاحوال الا تفرقوا عن انتن اي الا حال كونهم متفرقين عن حال انتن و
يروى على انتن من ريح الجيفة لما صدر عنهم من ردي الكلام ومذمومه في مقام المرام وعن ابي سعيد كما
رواه البيهقي في الشعب وسعيد بن منصور عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه
على النبي صلى الله عليه وسلم اي او لا يذكرون الله تعالى فيه كما في رواية الا كان اي ذلك المجلس عليهم حسرة اي يوم
القيمة كما في رواية ولان الجنة لا حسرة فيها فلا بد من هذا القيد ليستقيم قوله وان دخلوا الجنة والمراد
بالحسرة الندامة اللازمة لمقامهم من سوء اثار كلامهم فقول الدلجي بعد قوله وان دخلوا الجنة فيزدادوا
حسرة ليس في محله لما يرون اي فيها من الثواب اي الاجر العظيم بالصلوة على النبي الكريم حكى ابو عيسى الترمذي
اي صاحب السنن عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل اي رجل بل اي شخص على النبي صلى الله عليه وسلم مرة
في المجلس اي في مجلس اجزء بالهمزة واخرى تقتصر فيه اي كفى عنه ما كان في ذلك المجلس اي ما دام فيه دفعا
للحرج وهذا هو قول الطحاوي من اصحابنا وهو المعتمد المعتقد والله اعلم وعن صاحب المجتبى من ائمتنا
بتكرر الوجوب بتكرره وان كثر وفي الجامع الصغير كرر اية السجدة في المجلس الواحد يكفيه سجدة واحدة

وكذا فى الصلوة ولا تسن السجدة لكل مرة وفى الصلوة تسن لكل مرة فصــــل فى تخصيصه
اى تخصيص الله اياه عليه السلام بتبليغ من صلوة صلى الله عليه وسلم عليه من الانام اى الخلايق من طوائف
الاسلام ثنا اى حدثنا كما فى نسخة القاضى ابو عبد الله التميمى ثنا الحسين بن محمد وهو ابو على الغسانى
ثنا ابو عمر الحافظ اى ابن عبد البر حافظ المغرب ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابن داسة بالمهملتين ثنا
ابو داود اى صاحب السنن ثنا ابن عوف اى الطائى الحافظ الحمصى شيخ ابى داود والنسائى وغيرهما
ثنا المقرى هو ابو عبد الله بن يزيد القصير مولى عمر بن الخطاب اصله فى ناحية البصرة نزل مكة وروى
عن ابى ح وغيره وعنه البخارى واحمد بن راهوية وابن المدينى اخرج له الائمة الستة ثنا حيوة
بفتح مهملة فسكون تحتية عن ابى صخر بفتح مهملة وسكون معجمة حميد بالتصغير ابن زياد وصخر هذا
هو الخراط راى سهل بن سعد وروى عن ابى صالح السمان وابى سلمة وخلق وعنه ابن وهب وجماعة
قال احمد ليس به باس عن يزيد بن عبد الله بن قسيط بضم قاف وفتح سين مهملة وسكون تحتية ليثى
يروى عن ابن المسيب وعنه مالك والليث وثقه النسائى اخرج له الائمة الستة عن ابى هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم على الا رد الله على روحى حتى ارد عليه اى على من سلم على السلام بقوله
ارد الحديث رواه ابو داود واحمد والبيهقى وسنده حسن وظاهره الاطلاق الشامل لكل مكان وزمان
ومن خص الرد بوقت الزيارة فعليه البيان والمعنى ان الله سبحانه يرد روحه الشريف عن استغراقه النيف
ليرد على مسلم جبر الخاطره الضعيف والا فمن المعتقد المعتمد انه صلى الله عليه وسلم حى فى قبره كسائر الانبياء
فى قبورهم وهم احياء عند ربهم وان لارواحهم تعلق بالعالم العلوى والسفلى كما كانوا فى الحال الدنيوى
فهم بحسب القلب عرشيون وباعتبار القالب فرشيون والله سبحانه اعلم بالاحوال ارباب الكمال
هذا وقال الانطاكى يمكن ان يقال رد الروح كناية عن اعلام الله تعالى اياه بان فلانا صلى عليك او عن
علمه عليه السلام باحوال المسلم من بين الانام وذكر ابو بكر بن ابى شيبة وهو الحافظ الكبير الحجة صاحب التصانيف
روى عن ابن المبارك وجماعة وروى عنه الشيخان وطائفة ووثقه الجماعة قال الذهبى ابو بكر ممن قفز
القنطرة واليه المنتهى فى الثقة عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على عند قبرى سمعته
اى من غير واسطة ومن صلى على نائيا اى بعيدا عنى بلغته بصيغة المجهول مشددا اى بلغنيه الملئكة
وفى رواية ابلغته والحديث رواه ايضا ابو الشيخ فى الثواب والبيهقى فى الشعب وعن ابن مسعود قال
الشمنى هو الصواب وقال الحلبى عن ابى مسعود وهو عقبة بن مسعود الانصارى ان بفتح الهمزة وكسرها
لله ملئكة سياحين اى سيارين فى الارض يبلغونى بتشديد النون وتخفيفها وهو من باب التفعيل
او الافعال اى يوصلونى عن امتى السلام اى على فارده عليهم رواه احمد والنسائى وابن حبان والحاكم و
البيهقى فى الشعب ونحوه عن ابى هريرة وعن ابن عمر اى موقوفا ويحتمل ان يكون مرفوعا اكثروا من السلام
على نبيكم كل جمعة فانه اى السلام يوتى به اى يبلغه منكم فى كل جمعة لا يعرف من رواه لكن اكثروا من
الصلوة على فى كل يوم جمعة فان صلوة امتى تعرض على فى كل يوم جمعة فمن كان اكثرهم على صلوة كان
اقربهم منى منزلة رواه البيهقى عن ابى امامة ورواه من انس بلفظ اكثروا من الصلوة على فى يوم
الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت شهيدا او شافعا يوم القيمة وروى ابن ماجة عن ابى الدرداء
اكثروا من الصلوة على يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملئكة وان احدا لن يصلى على الا عرضت
على صلوته حتى يفرغ منها وهذا معنى قوله وفى رواية فان احدا لا يصلى على الا عرضت صلوته على حين
يفرغ منها اى اول ما يفرغ من غير توقف بخلاف سائر الايام فانه يكون موقوفا الى مجئ يوم الجمعة
وفى نسخة حتى يفرغ منها فالمعنى ان جميع صلوته وان طالت فى كلماته تعرض عليه عليه السلام وروى البيهقى عن

ابو هريرة

ابى هريرة وابن عدى عن انس وابو يعلى عن الحسن وخالد بن معدان مرسلا اكثروا الصلوة على فى الليلة الغراء
واليوم الازهر فان صلوتكم تعرض على وعن الحسن برواية الطبرانى وابى يعلى بسند حسن عنه عليه السلام
حيث ما كنتم فصلوا على فان صلوتكم تبلغنى اى تصل الى بواسطة الملئكة يوم الجمعة وروى ابن مردوية
عن ابى هريرة صلوا على فان صلوتكم على زكوة لكم وروى ابن عدى عن ابن عمر وابى هريرة صلوا على صلى الله
عليكم وروى احمد والنسائى وجماعة صلوا على واجتهدوا فى الدعاء وقولوا اللهم صل على محمد وعلى
ال محمد وبارك على محمد وال محمد كما باركت على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد وعن ابن عباس
كما رواه اسحق بن راهوية فى مسنده والبيهقى فى سننه موقوفا ليس احد من امة محمد صلى الله عليه وسلم
يسلم عليه ويصلى عليه الا بلغه بضم موحدة وتشديد لام مكسورة ويجوز فتحها مخففة وذكر بعضهم
ان العبد اى من عباد الله اذا صلى على النبى صلى الله عليه وسلم عرض عليه اسمه اى اسم المصلى عليه بخصوصه وعن
الحسن بن على كما رواه ابن ابى شيبة وعنه ابو يعلى عن زين العابدين على بن الحسين اذا دخلت المسجد
اى اردت دخوله او اذا حققت وصوله فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا
بيتى اى قبرى كما فى رواية لانه فى بيته عيدا والمعنى لا تجعلوا زيارة قبرى عيدا ومعناه النهى عن الاجتماع
فى زيارته عليه السلام اجتماعهم للعيد من الايام وقد كانت اليهود والنصارى يجتمعون لزيارة قبور انبيائهم
ويشتغلون باللهو والطرب مع ابائهم وابنائهم ونسائهم فنهى النبى صلى الله عليه وسلم امته عن ذلك تحذيرا
لهم عن ما يقع من الفساد هنالك ويؤيده حديث لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد
ويحتمل ان يريد به الحث على كثرة زيارته اذ هى افضل القربات واكد المستحبات بل قريبة من درجة الواجبات
فالمعنى اكثروا من زيارتى ولا تجعلوها كالعيد تزور فى مرتين او فى العمر كرتين بدليل احاديث كثيرة
وردت بالحث عليها وبوجوب الشفاعة لمن اتى اليها وقيل يحتمل ان يكون نهيه عليه السلام لدفع المشقة عن
الامة بناء على كمال الرحمة ويؤيده قوله الاتى وصلوا على حيث كنتم او لكراهته ان يتجاوزوا فى تعظيم
قبره زيارة على قبره بنحو السجدة وغيره ولا تتخذوا بيوتكم قبورا اى كالقبور لا يصلى فيها والمعنى
اجعلوا من صلوتكم فى بيوتكم لما روى احمد عن زيد بن خالد لا تتخذوا بيوتكم قبورا صلوا فيها ويؤيده
قول الخطابى لا تجعلوها وطنا للنوم فقط لا يصلون فيها فان النوم اخو الموت فقد وطن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى بيته ودفع بان هذا من خصوصيات الانبياء بدليل قوله عليه السلام ما قبض الله نبيا الا
فى الموضع الذى يحب ان يدفن فيه كما رواه الترمذى عن ابى بكر وصلوا على حيث كنتم اى قريبا او
بعيدا فان صلوتكم تبلغنى حيث كنتم رواه الطبرانى وابو يعلى بسند حسن وفى حديث اوس هو اوس
بن اوس الثقفى صحابى وفى الصحابة خمسة واربعون نفرا يسمون اوسا اكثروا على من الصلوة يوم الجمعة
فان صلوتكم معروضة على اى من غير واسطة او من غير انتظار رابطة رواه ابو داود والترمذى
والنسائى وابن ماجة وعن سليمان ابن سحيم بضم سين وفتح حاء مهملتين فتحتية ساكنة مدنى يروى
عن ابن المسيب وجماعة وعنه ابن عيينة وطائفة فقد اخرج له مسلم وغيره رايت النبى صلى الله عليه وسلم
فى النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين ياتونك اى للزيارة فيسلمون عليك افتفقه سلامهم
اى اتعرف كلامهم وتدرى مرامهم قال نعم وارد عليهم اى سلامهم واقضى مرامهم رواه ابن ابى
الدنيا والبيهقى فى حيوة الانبياء وفى شعب الايمان وعن ابن شهاب اى الزهرى كما رواه النميرى
مرسلا بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من الصلوة على فى الليلة الزهراء اى البيضاء النوراء
واليوم الازهر اى الانور ويروى فى الليلة الغراء واليوم الاغر يعنى ليلة الجمعة ويوم الجمعة فانهما اى اليوم
والليلة موديان اى ذلك عنكم وان الارض لا تاكل اجساد الانبياء ما من مسلم يصلى على اى صلوة

يحملها ملك اي يتحملها عنه حتى يؤديها اي يوصلها الي ويسميه اي لدي حتى انه اي الملك ليقول ان فلانا
يقول كذا وكذا كناية عن الصلوة والسلام اجمالا وتفصيلا وتكثيرا وتقليلا فناهيك به تعظيما وتبجيلا
فصل في الاختلاف في الصلوة على غير النبي وسائر الانبياء عليهم السلام قال القاضي وزيد في نسخة
ابو الفضل يعني المص وفقه الله وفي نسخة رح فالاول من كلامه والاخرى من كلام غيره عامة اهل العلم
متفقون على جواز الصلوة على غير النبي ع م اي من سائر الانبياء واقول بل هي مستحبة لما روى البيهقي عن
ابي هريرة والخطيب عن انس مرفوعا صلوا على انبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثني اي فيستحقون
الصلوة كما استحقها لان المراد بها تعظيم من يصلى عليه ويؤيده الحديث الصحيح كما صليت على ابراهيم
وهو في المدعى كالصريح وروي عن ابن عباس كما في شعب الايمان للبيهقي وسنن سعيد بن ابي منصور
انه لا يجوز الصلوة على غير النبي صلى الله ع م ولعله رض اخذ من قوله تعالى في حق الانبياء عليهم السلام
سلام على نوح سلام على ابراهيم سلام على موسى وهارون وسلام على المرسلين ومن مفهوم قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما حيث يستفاد منه ان الجمع بينهما من خصوصيته ع م مما بين الانام
وروي عنه اي عن ابن عباس كما في فضل الصلوة عليه ع م لاسمعيل القاضي لا ينبغي الصلوة على احد الا النبيين
ولعله رجع عن قوله الاول او مراده به الجمع على ما ذكرنا فتامل فانه يمكن الجمع به على ما هو المعول وقال سفيان
اي الثوري او ابن عيينة تكره ان يصلى اي على احد اصالة الا على نبي ووجدت بخط بعض شيوخي وفي حاشية
الحلبي قوله وقد وجدت معلقا عن ابي عمران الفارسي بالفاء والسين المهملة نسبة الى بلد المغرب قال ابن ماكولا
ابو عمران الفارسي فقيه اهل القيروان في وقته مذهب مالك انه لا يجوز اي لا ينبغي ان يصلى على احد من الانبياء
سوى محمد وهذا اي النقل عنه غير معروف من مذهبه لكن يمكن ان يكون مراده الجمع بين الصلوة والسلام فانه
يكون وفق مشربه وقد قال مالك اي الامام في المبسوطة وفي نسخة صحيحة المبسوط ليحيى بن اسحق اكره الصلوة
على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى اي بالجمع بين الصلوة والسلام ما امرنا به اي من الجمع بين الصلوة
والسلام ما امرنا به اي من الجمع بين الصلوة والسلام مختصا به في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما قال يحيى بن يحيى اي الليثي عالم الاندلس راوي الموطا لست اخذ بقوله اي بقول مالك انه لا يجوز
ان يصلى على احد من الانبياء سوى محمد ولا باس بالصلوة على الانبياء كلهم اي بالاصالة وعلى غيرهم اي
تبعا ويحتمل انه اراد به استقلالا لا الا انا ننزهه عن مخالفة العلماء الاجلاء واحتج اي يحيى كما قاله وفي
نسخة صحيحة واحتجوا اي هو ومن تبعه بحديث ابن عمر اي الاتي انه كان يصلى على النبي ع م وعلى ابي بكر وعمر
وبما جاء في تعليم النبي صلى الله ع م اي اصحابه فيما امر الصلوة عليه وفيه اي وفي حديث تعليمه ع م وعلى اله
وازواجه وفيه انه لا خلاف في جواز الصلوة على غير الانبياء تبعا وزيد في بعض النسخ هنا وقد جاء
وجدت معلقا عن ابي عمران الفارسي بالفاء والسين وفي نسخة القابسي بالقاف وبموحدة بعد الالف
فسين مهملة روي عن ابن عباس كراهة الصلوة على غير النبي صلى الله ع م قال اقول وفي نسخة وبه نقول
ولم يكن يستعمل فيما مضى وقد روى عبد الرزاق عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله ع م صلوا على
انبياء الله ورسله فان الله وفي نسخة فان الله بعثهم كما بعثني قالوا اي يحيى واتباعه او جمهور العلماء
وهو الظاهر قوله والاسانيد اي الواردة عن ابن عباس من نحو قوله لا يجوز الصلوة على غير النبي ع م لينة
اي ضعيفة لا يصلح شيء منها للاحتجاج به على عدم جواز الصلوة على غيره ع م والصلوة في لسان العرب
بمعنى الترحم والدعاء اي ونحوهما من الاستغفار وحسن الثناء وذلك اي جوازه على الاطلاق اي
بالاتفاق حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع اي صريح وقد قال الله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملئكته الاية
تمامها ليخرجكم من الظلمات الى النور وفي المعالم للبغوي فالصلوة من الله الرحمة ومن الملئكة الاستغفار

للمؤمنين وقال انس لما نزلت ان الله وملئكته يصلون على النبي قال ابو بكر رض ما خصك الله يا رسول الله
بشرف الا وقد اشركنا فيه فانزل الله هذه الاية وقال اي الله تعالى لنبيه ع م خذ من اموالهم صدقة
تطهرهم اي من رذالة البخل وتزكيهم اي وتنمي مالهم بها اي بسببها وصل عليهم اي التفت اليهم
وترحم عليهم واقبل عذر ما لديهم الاية وهي ان صلوتك سكن لهم اي يسكن اليها نفوسهم ويطمئن
بها قلوبهم وفيه ايماء الى خصوصيته بهذا الدعاء وقال اي الله سبحانه اولئك عليهم صلوات من
ربهم اي تحيات ومدحات ورحمة اي انواع رحمات وظاهره ان الصلواة عامة للمؤمنين
ولا يبعد ان يكون من باب التوزيع والتقسيم وان يكون الصلوات خاصة للانبياء ورحمة عامة
للاصفياء وقال النبي صلى الله ع م كما رواه الشيخان عن عبد الله بن ابي اوفى اللهم صل على آل ابي اوفى
ومن تتمة الحديث قوله وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم فقال اللهم صل على ال فلان كناية عما ينسبون
اليه وقد رواه ابو داود والنسائي عن قيس بن سعد بن عبادة انه ع م قال اللهم اجعل صلواتك
ورحمتك على ال سعد بن عبادة وهو مراد معهم كابي اوفى وفي حديث الصلوة اي في التشهد
اللهم صل على محمد وازواجه وفي نسخة وعلى ازواجه وذريته وفي اخر اي حديث اخر وعلى ال
محمد قيل اي المراد بهم اتباعه الى يوم القيمة وقيل امته اي الاجابة وهو قريب مما قبله وربما يقال
هو اعم والاول اخص وقيل ال بيته اي اقاربه وازواجه وذريته وقيل الاتباع والرهط والعشيرة
اي جميعهم ويروى والاتباع وهم الرهط قيل رهط الرجل قبيلته وعشيرته قومه وقيل ال الرجل
ولده اي اولاده واحفاده وقيل قومه اي المؤمنون من قريش او بني هاشم وقيل اهله الذين حرمت
عليهم الصدقة عن زيد بن ارقم ان ال النبي صلى الله ع م من حرم الصدقة عليه وهم ال علي وال عقيل
وال جعفر وال العباس وفي رواية انس كما رواه الطبراني في الاوسط وابن مردويه سئل النبي صلى الله ع م
من ال محمد قال كل تقي الظاهر ان كل تقي منهم والمعنى من ليس بتقي ليس بال ولا يبعد ان يكون المعنى
كل من يكون تقيا يكون الال وعلى التقديرين يؤيده قوله تعالى ان اولياؤه الا المتقون ويجيء على
مذهب الحسن الظاهر انه الحسن البصري ان المراد بال محمد محمد نفسه اي في بعض التراكيب فانه
اي النبي ع م او الحسن كان يقول في صلوته على النبي ع م اي على ما رواه النميري اللهم اجعل صلواتك
وبركاتك على ال محمد زيد في نسخة يريد نفسه الشريفة الا انه لا يلايم قوله لانه اي قائله كان
لا يخل بالفرض اي في الجملة وهو الصلوة على محمد ويأتي بالنفل وهو الصلوة على اله لان الفرض
الذي امر الله به اي في قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا صلوا عليه هو الصلوة على محمد نفسه اي
ذاته دون غيره بشهادة رواية الاخرى من طرق متعددة على محمد بدون اله وهذا اي كون الال
مقحما مثل قوله عليه السلام فيما رواه الشيخان لقد اوتي اي ابو موسى الاشعري مزمارا اي صوتا
حسنا من مزامير ال داود يريد اي النبي ع م من مزامير داود لانه لا يعرف احد من اله انه كان له مزمار
ونظيره هنا من التنزيل قوله مما ترك ال موسى وال هرون وفي حديث ابي حميد الساعدي في الصلوة
اي في الفاظها اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وفي حديث ابن عمر انه كان يصلي على النبي ع م
اي عند قبره وعلى ابي بكر وعمر ذكره مالك في الموطا من رواية يحيى الاندلسي بفتح همز ودال وضم
لام وقيل بضم المثلثة وقيده به احترازا عن يحيى بن يحيى النيسابوري وزيد في نسخة والصحيح
من رواية غيره ويدعو لابي بكر وعمر وروى ابن وهب وهو المصري العلم عن انس بن مالك كنا ندعو
لاصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل
اي للتهجد والاستغفار ويصومون بالنهار قال القاضي يعني المص وفي نسخة قال الفقيه القاضي

والذي ذهب اليه المحققون واميل اليه ما قاله مالك اى امام المذهب وسفيان اى الثوري او
ابن عيينة رحمهما الله ودوى اى وما روى عن ابن عباس واختاره غير واحد بل كثيرون من الفقهاء
والمتكلمين انه لا يصلي على غير الانبياء وهم اعم من الرسل عند ذكرهم اى في اداوا انما يجوز اتباعا بل هو
اى الصلوة وذكرنا باعتبار خبره وهو قوله شئ يختص يودى به الانبياء اى عرفا وعادة وفيه رد على
الرافضة وانما اختص بهم توقيرا لهم وتعزيزا اى تعظيما وتبجيلا كما يختص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه
والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه اى فيما ذكره غيره فيقال تعالى وعز وجل وان كان الانبياء اعزة
واجلاء وعن العيوب براء كذا يجب تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء بالصلوة والتسليم ولا
يشارك بالبناء للمفعول او الفاعل وفي نسخة ولا يشاركهم فيه اى في كل واحد منهما سواهم كما امر الله
اى المؤمنين به بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من الائمة اى المجتهدين من الصحابة
والتابعين وغيرهم من العلماء الصالحين بالغفران والرضاء وفيه ان الرضا مختص عرفا بالصحابة
وان كانوا يدخلون في المغفرة تحت عموم الدعاء كما قال تعالى يقولون اى الذين جاؤا من بعدهم
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان اى ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك
رؤف رحيم وقال تعالى والذين اتبعوهم وفي نسخة والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
والذين اتبعوهم باحسان اى بايمان وايقان وطاعة واتقان الى يوم القيمة رضي الله عنهم وايضا
فهو اى ذكر الصلوة والسلام على غير الانبياء امر ويروى فهذا امر لم يكن معروفا في الصدر الاول اى من السلف
والخلف كما قال ابو عمران اى الفاسي وانما احدثته الرافضة اى التاركة محبة اكثر الصحابة والمتشيعة اى المظهرة
انهم المشايعون والمتابعون في بعض الائمة اى من اهل بيت النبوة فشاركوهم اى ائمتهم على والحسنين وغيرهم
عند الذكر لهم بالصلوة وكذا بالسلام فيقولون مثلا علي عليه السلام وساووهم اى ائمتهم بالنبي عليه السلام في ذلك
اى مقام المرام وهذا لا يليق بالكرام وذكر الانطاكي ان الرافضة فرقة من شيعة الكوفة وسموا بذلك
لان زيد بن علي بن ابي علي بن ابي طالب خرج على هشام بن عبد الملك فطعن عسكره في ابي بكر وعمر فمنعهم
عن ذلك فرفضوه ولم يبق معه الا مائتا فارس فقال لهم رفضتموني اى تركتموني فلقبوا بذلك ثم لزم
هذا اللقب كل من غلا في مذهبه واستجاز الطعن في الصحابة والمتشيعة هم الذين ينسبون الى الشيعة
وتقدم انهم فرقة يفضلون عليا ويزعمون انهم من شيعته اى اتباعه وايضا فان التشبه باهل البدع
منهي عنه فيجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك اى وجعلوه شعارا لهم هنالك وذكر الصلوة على الال
والازواج مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم التبع اى له عليه السلام والاضافة اليه اى فهو جائز لا على التخصيص اى بحكم
الاستقلال قالوا اى العلماء المحققون وصلوة النبي عليه السلام على من صلى عليه اى من ال ابي اوفى ونحوه
مجريها مجرى الدعاء اى مجرى تلك الصلوة محمول على مجرى الدعاء والرحمة والمواجهة اى حسن المقابلة
حال المعاشرة ليس فيها معنى التعظيم والتوقير اى الذي اختص بارباب الكمال قالوا اى العلماء وقد
قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اى في المناداة باسمه وفي رفع الصوت عنده
وكذلك يجب ان يكون الدعاء له مخالف الدعاء الناس بعضهم لبعض اى ليتميز به عن غيره وهذا اختيار الامام
ابي المظفر الاسفرايني بكسر الهمزة ويفتح وفتح الفاء ويكسر من شيوخنا اى الفقهاء المالكية وبه قال ابو عمر بن
عبد البر وهو حافظ المغرب في البحر والبر

فصل في حكم زيارة قبره عليه السلام وفضيلة من

زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو وزيارة قبره عليه السلام سنة من سنن المسلمين مجمع ويروى مجتمع عليها
اى مجتمع على كونها سنة ومن ادعى الاجماع النووي وابن الهمام بل قيل انها واجبة وفضيلة مرغب فيها
دوى عن ابن عمر فيما رواه ابن خزيمة والبزار والطبراني وله طرق وشواهد حسنه الذهبي لاجلها

قال النبي عليه السلام من زار قبري وجبت له شفاعتي اى حققت وثبتت وفي رواية حلت رواه الدارقطني
وغيره وصححه جماعة من ائمة الحديث وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة
محتسبا اى ناويا بذلك الجناب وطالبا للثواب ليس له غرض اخر في هذا الباب ففي عمر رضي ايضا ايها
الناس احتسبوا اعمالكم فان من احتسب عمله كتب له اجر عمله واجر حسنته كان في جواري بكسر الجيم اى مجاورتي
وفي نسخة بضم الجيم اى في ذمتي وعهدي وجيراني وكنت له شفيعا يوم القيمة قال الدلجي لا اعرف من رواه
تلت قد رواه العقيلي وغيره بلفظ من زارني متعمدا كان في جواري يوم القيمة ورواه البيهقي ولفظه
من زارني محتسبا كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيمة وفي حديث اخر مما رواه البيهقي وسعيد بن منصور
في سننهما والدارقطني والطبراني وابو يعلى وابن عساكر عن ابن عمر من زارني بعد موتي وفي رواية بعد
وفاتي فكانما زارني في حياتي والاحاديث في هذا الباب كثيرة والروايات فيها شهيرة منها ما
رواه علي مرفوعا من زار قبري بعد موتي فكانما زارني في حياتي ومن لم يزر قبري فقد جفاني وقد
استدل به على وجوب الزيارة بعد الاستطاعة وعن انس بسند ضعيف بلفظ ما من احد من امتي
له سعة ثم لم يزرني الا وليس له عذر وعن ابن عدي بسند يحتج به من حج البيت ولم يزرني فقد
جفاني وكره مالك قال ابن تيمية وتبعه طائفة في ذلك ان يقال زرنا قبر النبي عليه السلام وقد اختلف
في معنى ذلك اى الداعي الى كراهية مالك فقيل كراهة الاسم وفي نسخة كراهية الاسم وفي اخرى
كراهية الاسم اى اسم الزيارة لما ورد اى في رواية احمد والترمذي وابن حبان عن ابي هريرة من قوله
عليه السلام لعن الله زوارات القبور بفتح الزاي وتشديد الواو اى المبالغات في زيارة القبور وفيه
انه عليه السلام انما لعنهن لانهن مامورات بالقرار في بيوتهن فلا يصلح زيارتها لهن نعم قد يوجد منه انه
لا يسن في حقهن زيارته عليه السلام كما قال به بعض الاعلام لكن الاصح انه لا يكره لهن ذلك اذا قمن
بشرائط فيما هنالك وهذا اى الاستدلال يرده قوله فيما رواه مسلم نهيتكم عن زيارة القبور
فزوروها وفي نسخة بزيادة ولا تقولوا هجرا بضم الهاء وسكون الجيم كلاما يوجب اثما وفيه بحث
اذ يحتمل ان يكون خطاب الرجال بعد خطاب النساء فيكون الحكم الثاني في حقهم ناسخا لا في حقهن
ويؤيده التعليل في حقهن بانهن قليلات الصبر كثيرات الجزع والفزع لا يمكن انفسهن من الصياح
والنياح واما التعليل في حقهم فلان امواتهم في صدر الاسلام كانوا كفرة فمنعوا عن زيارة
قبورهم فلما كثر اموات المسلمين اجاز لهم زيارتهم لما فيها من العبرة لاهل الحيوة ومنفعة الدعوة
للاموات فهذا حديث اجتمع فيه الناسخ والمنسوخ وقوله اى ويرده ايضا قوله فيما مر عن ابن عمر
وغيره مرفوعا من زار قبري اى وجبت شفاعتي او حلت شفاعتي فقد اطلق اسم الزيارة اى
لم يكن الكراهة لاسم الزيارة وقيل اى في توجيه كلام مالك لان ذلك لما قيل اى لقول بعضهم
ان الزائر افضل من المزور وهذا اى الاستدلال ايضا ليس بشئ اى معتد به وفي نسخة ليس
بين اى بظاهر فلم يلتفت اليه اذ ليس كل زائر بهذه الصفة بل الغالب عكسه في العرف والعادة
وليس اى هذا القول عموما اى عاما في كل زائر وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم
ولم يمنع هذا اللفظ اى اطلاق لفظ الزيارة في حقه تعالى ففي حق نبيه عليه السلام بالاولى فلا يصح الاستدلال
بهذا المبني على هذا المعنى في بعض النسخ هنا وقال ابو عمران اى الفاسي وفي كثير من النسخ ابو عمر
ابن عبد البر انما كره مالك ان يقال طواف الزيارة وزرنا قبر النبي عليه السلام لاستعمال الناس ذلك
بعضهم لبعض اى فيما بينهم فكره تسوية النبي عليه السلام مع الناس بهذا اللفظ وان يخص بان يقال سلمنا
على النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] ان السلام ايضا يستعمل عاما فلا يكون التعليل تاما قال وايضا فان الزيارة

قال النبي

مباحة بين الناس وواجب شد الرحال وفي نسخة شد المطي الى قبره عم يريد بالوجوب هنا وجوب
ندب وترغيب وتاكيد لا وجوب فرض اي موجب تهديد وفيه ان اللفظ الزيارة قضية لغوية كالحج والعمرة
والصلوة والزكوة وامثالها والوجوب والندب والنافلة من الاحكام الشرعية والاولى عندي ان منعه
اي منع هذا القول وكراهة مالك له اي لذلك لاضافته الى قبر رسول الله صلى الله عم وانه بكسر همزة وفتحه
لو قال زرنا قبر النبي صلى الله عم لم يكرهه اي مالك ومن تبعه وانما ذلك بقوله عم اللهم لا تجعل قبري وثنا
اي كالوثن وهو الصنم يعبد بعدي اي بعد موتي اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد
اي يسجدون لها كما يسجدون للاوثان كما فعله بعض النصارى فحمى اي صان مالك اضافة هذا اللفظ
اي لفظ الزيارة الى القبر والتشبيه بفعل اولئك اي انعامه قطعا للذريعة اي الوسيلة وحسما اي قطعا
للباب اي بفتح هذا الباب والله اعلم اي بالصواب وفيه انه قد ورد بروايات متعددة التصريح بهذه
اللفظة فلا يلتفت الى هذه العلة منها ما رواه ابو داود والطيالسي من زار قبري كنت له شفيعا او
شهيدا ومنها حديث علي مرفوعا من زار قبري بعد موتي فكانما زارني في حياتي ومن لم يزر قبري
فقد جفاني وجاء عنه موقوفا من زار قبر رسول الله صلى الله عم كان في جواره عم على انا اذا قلنا زرناه
فالمعنى زرنا قبره لانه لا يتصور زيادة ذاته حقيقة ولهذا المعنى ورد من زارني بعد مماتي فكانما
زارني في حياتي بلفظ التشبيه مع ان المعتقد انه وسائر الانبياء في قبورهم من الاحياء فانهم اولى
بذلك من الشهداء بل قولنا زرنا قبره اولى من زرناه عند التحقيق والله ولي التوفيق هذا وما
وقع للشعبي والنخعي مما يقتضي كراهة زيارة القبور شاذ لا يعول عليه لمخالفته اجماع غيرهما
وقد فرط غيره حيث قال كون الزيادة قربة معلومة من الدين بالضرورة وجاحده محكوم عليه
بالكفر ولعل الثاني اقرب الى الصواب لان تحريم ما اجمع العلماء فيه بالاستحباب يكون كفرا لانه فوق
تحريم المباح المتفق عليه في هذا الباب نعم يمكن حمل كلام من حرم او كره على صورة خاصة من الزيارة
من الاجتماع في وقت خاص على هيئة منكرة او صفة مكروهة من اجتماع الرجال والنساء في وقت
واحد لما فيه من اتخاذ قبره عيدا الموجب لما ورد فيه وعيدا قال اسحق بن ابراهيم الفقيه ومما
لم يزل اي من قديم الايام من شان من حج اي الى من يريد قصد بيت الله الحرام المرور بالمدينة اي
مدينة الاسلام لزيارته عم اي اما قبل الحج واما بعده والقصد اي ايضا الى الصلوة في مسجد
رسول الله صلى الله عم لما ورد فيه من مزيد المضاعفة في تلك المحال الكرام اذ قد ورد ان الصلوة
فيه بمائة الف والتبرك برؤية روضته اي خصوصا ومنبره وقبره ومجلسه اي محل جلوسه في المسجد
ومن صلوته عند الاسطوانات وغيرها وملامس يديه ومواطن قدميه اي في نحو المنبر والعمود الذي
كان يستند اليه وفي نسخة يسند ففي الصحاح سندت الى الشيء واسندت اليه بمعنى وينزل
جبريل بالوحي فيه اي في حال استناده عليه وبمن عمره اي والتبرك بمن عمر مسجده مبنى ومعنى وقيل
اي زاره وقصده اي وبمن قصده من الصحابة وائمة المسلمين اي من التابعين واتباعهم من المجتهدين
والعلماء الصالحين والاعتبار بالرفع بذلك اي بما ذكر كله اي جميعه والحاصل ان لا منع من الجمع
بين النيات في تحصيل الطاعات لكن ينبغي ان يكون الغرض الاصلي بعد حج فرض الاسلام زيارته
عليه السلام ويتبعها حضور مشاهده الكرام وقال ابن ابي فديك بالتصغير وثقه جماعة واحتج به اصحاب
الكتب الستة سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا اي في الحديث انه اي الشان من وقف عند قبر
النبي صلى الله عم فتلا هذه الاية وهي قوله تعالى ان الله وملئكته يصلون على النبي الاية ثلا
تماما بعدها اي بعد الصلوة وهو يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ثم قال

صلى الله عليك الاولى ان يزيد وسلم يا محمد الاولى ان يقول يا نبي الله ونحوه من يقولها سبعين مرة ناداه
ملك صلى الله عليك يا فلان اي باسمه ولم تسقط له وفي نسخة لك حاجة بل ترفع والمعنى قضيت كل حاجة
له دنيوية او اخروية والحديث رواه البيهقي من طريق ابن ابي الدنيا وعن يزيد بن ابي سعيد المهري بفتح ميم وسكون
هاء فراء فياء نسبة قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لي اليك حاجة اي وهي انك اذا اتيت المدينة
سترى قبر النبي عم اي حقيقة او مجازا وهو محله وحوله فاقرئه مني السلام يجوز قطع همزه وكسر رائه ويجوز وصل
اوله وفتح عينه رواه ابن ابي الدنيا ومن طريق البيهقي في الشعب عنه قال غيره اي غير المهري وهو حاتم بن وردان
كما رواه البيهقي في شعب الايمان وكان اي عمر بن عبد العزيز يبرد بضم ياء وسكون موحدة وكسر راء اي يوجه
ويسير اليه البريد من الشام اي الى النبي عم القاصد من الشام ليقرئه منه السلام قال بعضهم رايت انس بن
مالك اتى قبر النبي عم فوقف اي بين يديه فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلوة فسلم على النبي عم ثم انصرف
لا يعرف استحباب رفع اليدين في ذلك المقام عن احد من الاعلام ولعله دعا الله سبحانه وتشفع به عم
وقال مالك في رواية ابن وهب اي عنه اذا سلم اي هو او واحد على النبي صلى الله عم ودعا يقف ووجهه
الى القبر لا الى القبلة وذهب بعض ارباب المناسك ان الزائر يسلم اولا وهو متوجه الى القبر ثم يدعو
الله وهو مستقبل القبلة فوق راسه عم ويدنو اي يقرب الى القبر قربا يناسب الادب ويسلم ولا يمس
القبر وكذا جدار رقبته وشبابيك حجرته عم بيده ولا يقبله لعدم وروده عن الصحابة الكرام ولانه اقرب
الى مقام الادب ولان ذلك من عادة النصارى على ما نقله الغزالي وقال اي مالك في المبسوط لا ارى اي
لا اجوز ان يقوم اي احد عند قبر النبي صلى الله عم يدعو ولكن يسلم ويمضي هذا بظاهره يناقض ما سبق
عنه اللهم الا ان يقال هذا بيان الاكمل فتامل قال ابن مليكة بالتصغير تابعي تيمي مؤذن ابن الزبير وقاضيه
قال بعثني ابن الزبير على قضاء الطائف فكنت اسال ابن عباس واما ابو مليكة فصحابي من احب ان يقف
وجاه النبي صلى الله عم بكسر الواو ويضم اي في مواجهته ومقابلته فليجعل القنديل بكسر القاف معروف
واما بفتحه فهو عظيم الراس الذي في القبلة اي في جهتها عند القبر على راسه اي محاذيا لراسه وقال نافع
هو مولى ابن عمر من ائمة التابعين واعلامهم كان ابن عمر يسلم على القبر على من فيه رايته اي ابن عمر يفعله
ذلك مائة مرة واكثر وفي نسخة او اكثر بمعنى بل اكثر يجيء الى القبر فيقول السلام على النبي صلى الله عم السلام
على ابي بكر السلام على ابي وفي نسخة على ابي حفص وهو كنية عمر وهذا اقرب الى الادب ثم ينصرف اي ولم يزد
على ذلك رواه البيهقي وغيره وروى وفي نسخة ورئي اي ابصر ابن عمر واضعا يده على مقعد النبي عم
اي موضع قعوده من المنبر ثم وضعها اي يده على وجهه رواه ابن سعد عن عبد الرحمن بن عبد القاري
انه راه واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عم وعن ابي قسيط بفتح قاف فكسر مهملة او بالتصغير وهو الاصح
والعتبي بضم عين فسكون فوقية فموحدة كان اصحاب النبي صلى الله عم اذا خلا المسجد اي عن عامة الناس
جسوا بفتح الجيم وتشديد السين المهملة اي حسوا ومسوا رمانة المنبر اي العقدة المشابهة للرمانة
التي تلي القبر يعني التي كانت ياخذها عم بيمينه بيمناهم متعلق بجسوا اي يمسحوها بايمانهم طلبا لليمين
والبركة في زيادة الايمان وايقان الاحسان ثم استقبلوا القبلة يدعون اي الله سبحانه بهذه الوسيلة
المشتملة على الفضيلة رواه ابن سعد وفي الموطا من رواية يحيى بن يحيى الليثي هو عالم الاندلس انه اي ابن
عمر كان يقف على قبر النبي صلى الله عم اي عند قبره كما في نسخة فيصلي على النبي عم وعلى ابي بكر وعمر اي
وهو في مكانه يجمع بينهم في السلام من تغيير المقام والقيام وعند ابن القاسم وهو فقيه مصر و
القعنبي وهو احد الاعلام روى عنه البخاري ومسلم وغيرهما ويدعو لابي بكر وعمر اي بدل لفظه وعلى ابي
بكر وعمر قال مالك في رواية ابن وهب وهو عالم مصر يقول المسلم بتشديد اللام المكسورة اي الزائر

السلام ويروى سلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال اى مالك في المبسوط ويسلم على ابي بكر
وعمر اى باى لفظ كان قال القاضي ابو الوليد الباجي بالموحدة والجيم وهو احد الاعلام وعندى
انه يدعو للنبي بلفظ الصلوة اى بان يقول الصلوة عليك يا نبي الله او الصلوة على رسول الله ولاشك ان
الجمع بينها وبين السلام افضل واكمل كما دل عليه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
ولابي بكر وعمر يعني ويدعو لهما ايضا كما في حديث ابن عمر من الخلوف اى المتقدم حيث جاء في رواية انه كان
يقول السلام على النبي صلى الله عليه وسلم السلام على ابي بكر السلام على ابي وفي رواية اخرى عنه انه كان يصلي على
النبي عليه السلام وعلى ابي بكر وعمر وقد تقدم ان الصلوة على غير الانبياء يكره استقلالا فكيف يصح قول الباجي
عندي انه يدعو للنبي بلفظ الصلوة ولابي بكر وعمر وغايته ان حديث ابن عمر في الرواية الثانية انه ذكر
الصلوة عليهما وفقا بتبعا او تغليبا والحاصل ان الافضل هو الجمع بين الصلوة والسلام للنبي لا كمل
واما صاحباه فيخصهما بلفظ السلام فتامل فانه القول المعول وقال ابن حبيب احد الائمة ومصنف
الواضحة ويقول اى الزائر اذا دخل مسجد الرسول اى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كره بعض العلماء اطلاق
الرسول من غير اضافة الى الله سبحانه لتوهم معناه اللغوى بسم الله وسلام اى تمام على رسول الله عليه السلام
وفي نسخة عليه الصلوة والسلام السلام علينا اى وعلى عباد الله الصالحين من ربنا اى من جانبه ومن
لطفه وكرمه وصلى الله وملئكته الاولى وزيادة وسلم على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب
رحمتك وجنتك اى بتوفيق اكتساب طاعتك واجتناب معصيتك واحفظني من الشيطان الرجيم
اى من وساوسه وهواجسه ثم اقصد فيه التقات اى ثم توجه الى الروضة اى الشريفة وهي ما بين
القبر والمنبر فاركع فيها اى صل ركعتين اى قياما بحق الربوبية كما اقتضته العبودية قبل وقوفك
بالقبر اى للزيارة المصطفوية واداء التحية النبوية تحمد الله اى حال كونك تثني على الله سبحانه
فيهما اى في الركعتين وفي نسخة فيها اى في الصلوة او في الروضة وتسأله اى الله فيهما او بعد الفراغ
منهما تمام ما خرجت اليه اى من المقاصد والعون عليه اى في جميع المراصد وان كانت ركعتاك
وهما تحية المسجد في غير الروضة اجزأتاك اى كفتاك عن السنة وفي الروضة وكذا في المواضع الفاضلة
في المسجد افضل اى لورود الاحاديث في فضلها وقد قال عليه السلام ما بين بيتي اى المختص بعائشة
والمعبر عنه في رواية ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة اما حقيقة بان ينتقل اليها حال
وصولها واما وسيلة بان يكون العبادة فيها سبب لدخولها وباعث لوصولها فقد قال القتبي معناه
ان الصلوة والذكر في هذا الموضع تورثان الجنة فكانه قطعة منها اقول ولا منع من الجمع والله اعلم
ومنبري على ترعة بضم فوقية فسكون راء ففتح مهملة اى عقبة او روضة مرتفعة من ترع الجنة
رواه احمد بتمامه عن جابر والبزار عن ابي بكر والدارقطني عن عمر بلفظ قبري بدل بيتي ورواه
بدون الجملة الاخيرة البيهقي عن ابي هريرة والطبراني في الاوسط عن ابن عمر ورواها فقط
احمد وابو عوانة عن سهل بن سعد والترعة في الاصل الروضة على مكان مرتفع خاصة فان
كانت في مطمئن فهي روضة وورد برواية الفوائد في رياض الجنة يعني مجالس الذكر وفي رواية
اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا وفسر الرياض بالمساجد والرتع بقول سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر ونحو ذلك ثم تقف معناه امر اى قف ايها الزائر بالقبر اى قريبا منه
ومقبلا عليه متواضعا اى متذللا في نفسه متوقرا اى متعظما لمن في حضرته فتصلي عليه وتثني
بما يحضرك اى لديه وتسلم على ابي بكر وعمر وتدعو لهما اى بالغفران والرضوان واكثر من الصلوة
اى الطاعة والعبادة او الصلوة على صاحب السعادة والسيادة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم

بالليل

بالليل والنهار اى في ساعاتهما ولا تدع ان تاتي مسجد قبا اى ولا تترك اتيان ذلك المسجد وزيارة
ذلك المشهد فانه كان صلى الله عليه وسلم ياتيها كل يوم سبت راكبا وماشيا وقبا يمد ويقصر ويؤنث ويذكر
ويصرف ويمنع والاشهر الاكثر مده وتذكيره وصرفه وقبور الشهداء اى شهداء احد وغيرهم اى ولا
تترك اتيان زيارتهم واستدعاء شفاعتهم وقال اى مالك في كتاب محمد يعني احدا من اصحابه ولعله
محمد بن الحسن من اصحاب ابي حنيفة فانه روى عنه الموطا ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل اى سلام
القدوم والزيارة وخرج اى واذا اراد ان يخرج سلام الموادعة يعني اى يريد بذلك وهو في المدينة
اولا واخرا وفيما بين ذلك اى احيانا قال محمد واذا خرج اى اراد الزائر ان يخرج من المدينة جعل اخر
عهده الوقوف بالقبر اى للزيارة قياسا على طواف الوداع وكذلك من خرج اى ولو من اهل المدينة
مسافرا اى حال كونه مريدا للسفر وهذا كله بطريق الاستحباب واستحسان الاداب الموجب لمزيد
الثواب وروى ابن وهب عن فاطمة اى البتول الزهراء بنت النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا دخلت المسجد قال الدلجي بفتح تاء الخطاب ولا اعلم من رواه قلت بل الصواب ان المراد به عموم الخطاب
وقد سبق روايتها مع مخرجها في الكتاب فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة ضبط دخلت بكسر التاء
وفصل بالياء المخاطبة وقل وفي نسخة وقولي فيه وما بعده اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك
واذا خرجت فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك وفي رواية اخرى اى
لابي داود عن ابي حميد واسيد فليسلم مكان فليصل فيه اى في هذا المروى ويقول اذا خرج اللهم اني اسئلك
من فضلك وفي اخرى اللهم احفظني اى احرسني واعذني واعصمني من الشيطان الرجيم اى المطرود والمبعود
وعن محمد بن سيرين احد اعلام التابعين كان الناس اى الصحابة يقولون اذا دخلوا المسجد اى المسجد
النبوي او جنس المسجد الالهي صلى الله وملئكته على محمد جملة خبرية مبنى انشائية معنى السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته بسم الله دخلنا اى لا باسم غيره وبسم الله خرجنا والمعنى دخلنا مستعينين باسمه
وخرجنا متمثلين باسمه ففي الحالين نسبة تعلقيا وعلى الله توكلنا اى وفي جميع احوالنا عليه اعتمدنا
وجميع امورنا اليه فوضنا وكانوا يقولون اذا خرجوا اى حين خروجهم من هنالك مثل ذلك وعن فاطمة
ايضا اى كما تقدم عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وفي نسخة صلى الله عليه وسلم
اخرجه احمد والبيهقي في الدعوات ثم ذكر اى ابن سيرين مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية حمد
الله وسمى وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر مثله وهذا نقل بالمعنى وقدمت باختلاف المبنى فلا عبرة بقول الدلجي
لا ادري من رواها وفي رواية اى للترمذي وابن ماجة بسم الله والسلام وفي نسخة والصلوة على رسول الله
وعن غيرها اى وروى عن غير فاطمة من الصحابة من طرق متعددة فلا يضر قول الدلجي لم اقف عليه لان
من حفظ حجة على غيره وكذا الالتفات الى قول الحلبي لا اعرف بعينه لانه يكفي ان المصنف رواه وهو حافظ
ثقة حجة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد اى حقيقة او اذا اراد دخوله قال اللهم افتح لي
ابواب رحمتك اى الدنيوية والاخروية ويسر لي ابواب رزقك اى الحسية والمعنوية وعن ابي هريرة اذا
دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي اى ابواب رحمتك رواه ابن ماجة
والنسائي في اليوم والليلة وابن حبان وابن خزيمة وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد
وخرج منه من اهل المدينة اى كلما دخل به وخرج منه الوقوف بالقبر اى للزيارة وانما ذلك اى
لازم للغرباء اى من الزائرين دون المقيمين وهذا كما قال العلماء من ان الصلوة النافلة في مكة
افضل لاهل الاقامة والطواف افضل للغرباء النازلة وقال اى مالك فيه اى في المبسوط ايضا
ولا باس لمن قدم بكسر الدال اى نزل من سفر اى من اهل المدينة وغيرهم او خرج الى سفر ان يقف

على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلى عليه ويدعو له اى بالسلام لابي بكر وعمر فقيل له اى لمالك فان ناسا
من اهل المدينة لا يقدمون بفتح الدال اى لا يجيئون من سفر ولا يريدونه اى ولا يقصدون السفر
غالبا وهم مع ذلك يفعلون ذلك اى الوقوف على القبر للزيارة فى اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا اى
ان تاخروا فى الجمعة بضم الجيم والميم ويسكن اى فى الاسبوع او فى الايام اى ولو اكثر من الجمعة المرة اى
تارة والمرتين او اكثر اى اخرى عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال مالك لم يبلغنى هذا عن
احد من اهل الفقه اى من المتقدمين ببلدنا يعنى المدينة وتركه واسع اى جائز يعنى ولو فعله
شايع لانه كما قال ابن مسعود ما راه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن والقياس بوقت الوفاة
على حال الحيوة صحيح ولا شك ان الصحابة كانوا يكثرون السلام عليه فى حال حيوته ويتشرفون بتكرار
ملاقاته ويتبركون باخذ الفيض من انوار بركاته واى مانع من التردد على بابه والتوسل الى جنابه
على انه قد ثبت من صلى عليه نائيا بلغه ومن صلى عليه عند قبره سمعه نعم ان كان الكثرة توجب
الملالة فلا شك ان يقال فى حقها الكراهة كما يشير اليه حديث زرنى غبا تزدد حبا واما
عند كثرة الشوق ومزية الذوق فلا سبيل الى المنع من تلك الحضرة ولو على سبيل المداومة كما
يدل عليه حديث ابى بن كعب فى تكثير الصلوة والسلام عليه والحاصل ان تكثيرها مستحب بالاجماع
وايقاعها اولى فى افضل البقاع ولعل السلف الصالح كان عندهم امور اهم من ذلك فكان
اشغلهم من كثرة الوقوف هنالك وكذا نقول ان طلب العلم وتحصيله وتدريسه وتصنيفه اذا
كان خالصا فى طريقه افضل من كثرة الطواف والزيارة بل اكمل من حج النافلة وقصد العمرة فاندفع
بما قررنا وارتفع بما حررنا ما يفهم من ظ قوله ولا يصلح اخر هذه الامة الا ما اصلح اولها ولم
يبلغنى عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك وقد قدمنا عذرهم انهم كانوا
يشتغلون بامور كانت اهم هنالك ويكره اى الوقوف للزيارة من اهل المدينة الا لمن جاء من
سفر او اراده اى سفرا قال ابن القاسم ورايت اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر
فسلموا لا شك ان الزيارة فى تينك الحالتين اكثر استحبابا واظهر ادابا لكن لا يلزم منه انهم
لم يكونوا فيما بين ذلك من الواقفين هنالك وقد سبق عن نافع ان ابن عمر كان يسلم على القبر مائة
مائة مرة واكثر ولا شك انه كان من اهل المدينة فتدبر قال اى ابن القاسم وذلك رايى اى المختار
المطابق لظ قول مالك قال الباجى وهو بالموحدة والجيم ففرق اى مالك وفى نسخة بفتح فسكون
اى فصل فارق بين اهل المدينة والغرباء لان الغرباء قصدوا لذلك اى فى رحلتهم واهل المدينة مقيمون
بها لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم اى على صاحبه وفيه انه لا يلزم من ترك ذلك واى مانع لما
هنالك فهل ترى احدا قال بان الغرباء لهم الطواف حول الكعبة لانهم قصدوها فى سفرهم دون اهل
مكة حيث لم يقصدوه فى اقامتهم وقال عليه السلام كما رواه مالك فى الموطا عن عطا بن يسار
مرسلا وعبد الرزاق عن معمر عن زيد بن اسلم اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد اى صنما يعبد من دون
الله وانما قال خوفا على امته واهل ملته ان يفعلوا مثل جهلة اهل الكتاب بالنسبة الى قبور انبيائهم
ومشاهد اصفيائهم ولذا قال صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد اى مسجودا
بها ومشهودا فيها حيث عبدوها وقال اى النبى صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا قبرى عيدا رواه ابن ابى شيبة موصولا
عن على وسعيد بن منصور فى سننه مرسلا من طريقين وتقدم تحقيق بيانه وتدقيق برهانه وفى
كتاب احمد بن سعيد الهندى فيمن وقف بالقبر لا يلصق به لانه ناش عن قلة الادب مع رسول
الرب ولا يمسه اى لعدم وروده بل ورد النهى عن مسه ولمسه ولا يقف عنده طويلا اى وقوفا طويلا

اوزمانا طويلا خوفا عن الرياء والسمعة او من الملالة والسامة وفى العتبية بضم العين المهملة وسكون الفوقية
وكسر موحدة وتشديد تحتية منسوبة الى فقيه الاندلس محمد بن احمد بن عبد العزيز العتبى القرطبى مصنفها وهو من
موالى عتبة بن ابى سفيان اخذ عن يحيى بن يحيى الليثى وطبقته يبدى بالركوع اى الصلوة التحية للمسجد قبل السلام
اى على سيد الانام حين دخوله فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم اى قياسا على حال حيوته فانه قد ورد ان احدا من
الصحابة دخل المسجد فجاء فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم فقال له ارجع وصل ركعتين ثم سلم على وفيه ايماء على تقديم
الحرمة الربوبية على تعظيم الخدمة النبوية واحب مواضع التنفل فيه مصلى النبى صلى الله عليه وسلم حيث العمود المخلق
بضم ميم وفتح خاء معجمة ولام مشددة مفتوحة اى المبخر او المصلى بالخلوق بفتح اوله وهو نوع من الطيب المعبق
واما فى الفريضة فالتقدم الى الصفوف اى افضل للمأمومين واما الامام فلا شك ان مقامه الافضل
مصلاه الاكمل والتنفل فيه اى فى مصلاه بل فى جميع مسجده للغرباء دون اهل المدينة لحديث ورد بذلك
احب الى وكذا الى غيره من التنفل فى البيوت ولعل وجهه ان المضاعفة فى الصلوة فى غير المسجد من مواضع
المدينة بخلاف ذلك فى مكة فان الحرم كله يضاعف فيه الحسنة بمائة الف فالنوافل فى البيوت افضل لهم
ولو كانوا من الغرباء فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبى صلى الله عليه وسلم من الادب وفى نسخة
من الاداب سوى ما قدمناه اى من انواع الاستحباب وفضله اى فضل مسجده وفضل الصلوة فيه اى
وما يتعلق به وفى مسجد مكة طردا للباب وما يتعلق به من بعض الابواب وذكر قبره ومنبره اى وشرف
ما بينهما وقدره وفضل سكنى المدينة ومكة اى سكانهما ومجاورى مكانهما وقدم المدينة بناء على
معتقد مالك ومن وافقه على ذلك قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم
فيه واختلف المفسرون فى المراد به روى ان النبى صلى الله عليه وسلم اى مسجد هو قال مسجدى هذا رواه
مسلم والترمذى وصححه والنسائى عن ابى سعيد واحمد عن ابى بن كعب وسهل بن سعد وفى رواية لمسلم
هو مسجدكم هذا مسجد المدينة وكان الاولى للمص ان يقول فقد ورد او ثبت اذ روى بصيغة المجهول موضوعة
للتمريض غالبا وهو قول سعيد بن المسيب بفتح الياء وكسرها وهو من اكابر التابعين فكان الاولى ان
يؤخره عن قوله وزيد بن ثابت وابن عمر ثم يقول بعده ومالك بن انس واما ما ذكره الحلبى من انه اللايق
تقديم ابن عمر على زيد بن ثابت فغير ثابت لان زيدا من اكابر الصحابة وممن اخذ عنه ابن عباس وغيره وهو
اجل كتبة الوحى وقد ورد فى حقه افرضكم زيد اى اعلمكم بالفرائض وهو امام فى علم القراءة والكتابة وابن عمر
من صغار الصحابة والطبقة الثانية منهم رضى الله عنهم وغيرهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه مسجد قبا
اى لانه اسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه ايام اقامته بها من يوم الاثنين الى يوم الجمعة وهو اوفق
للقصة فى سبب نزول الاية فقد روى ان بنى عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا وسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ياتيهم فاتيهم فصلى فيه فحسدتهم اخوانهم بنوا غنم بن عوف فبنوا مسجدا فقالوا قد بنينا مسجدا
الذى الحاجة والعلة فصل فيه حتى نتخذه مصلى فقال انا على جناح سفر واذا قدمنا ان شاء الله
صلينا فيه فلما رجع ذكر عليه فنزلت ويؤيده انه روى البخارى فى تاريخه وجماعة عن محمد بن
عبد الله بن السلام انه قال لما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد الذى اسس على التقوى مسجد قبا فقال
ان الله قد اثنى عليكم فى الطهور خيرا افلا تخبرونى فقالوا يا رسول الله انا لنجده مكتوبا علينا فى التورية
الاستنجاء بالماء ونحن نفعله اليوم كذا ذكره شيخ مشايخنا الحافظ السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير
الماثور وتقويه ما رواه الترمذى وابو داود ان هذه الاية نزلت فى اهل قبا فيه رجال يحبون ان
يتطهروا وكذا ما رواه ابن ماجة ان هذه الاية لما نزلت فيه رجال قال عليه السلام واقفا على باب
مسجد قبا يا معشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم فى الطهور فما طهوركم الحديث وعندى ان الجمع ممكن

بان يراد به جنس المسجد الذي اسس على التقوى وان ما ذكر من الطهور لاهل قبا لا ينافي الحمل على اهل
مسجده من الانصار والله اعلم بحقايق الاخبار ودقايق الاسرار حدثنا هشام وفي نسخة هاشم
بن احمد الفقيه بقراءتي عليه قال حدثنا الحسين بالتصغير والاصح كما في نسخة الحسن ابن محمد الحافظ
اي حافظ عصره ومحدث دهره وهو الغساني ثنا اي قال حدثنا ابو عمر النمري بفتح النون وكسر الميم
وهو ابن عبد البر حافظ المغرب ثنا ابو محمد بن عبد المؤمن ثنا ابو بكر بن داسة ثنا ابو داود
اي صاحب السنن ثنا مسدد بفتح الدال الاولى مشددة ثنا سفين اي ابن عيينة عن الزهري وهو
الامام ابن شهاب عن سعيد بن المسيب من قيل فيه افضل التابعين عن ابي هريرة رض عن النبي صلى الله عليه وسلم
لا تشد الرحال جمع راحلة وهي الصالحة لان ترحل اي تشد الرحل عليها والرحل للبعير كالسرج للفرس
والمعنيان يحتمل هنا وفي النهاية الراحلة من البعير القوي على الاسفار والاحمال الذكر والانثى والهاء
للمبالغة ومنه قوله عليه السلام الناس كابل مائة لا يجد فيها راحلة والمعنى لا ينبغي ان تركب دابة
لزيارة مسجد من المساجد الا الى ثلاثة مساجد لفضلها على غيرها في كونها مشاهد مسجد الحرام
بالجر بدل من الثلاثة وفي نسخة المسجد الحرام والمراد به المسجد الذي في بلد الله الحرام المحترم عند
سائر الانام وهو افضلها كما يشير اليه تقديمها في هذا الحديث ومزيد المضاعفة فيها كما في اخبار
كثيرة واثار شهيرة ومسجدي هذا يعني مسجد المدينة احترازا من نحو مسجد قبا فلا يدل على حصر فضل
مسجده على ما كان مشارا اليه في مشهده والمسجد الاقصى وهو الابعد من المساجد بالنسبة الى العرب
وهو الذي ببيت المقدس وهو مسجد كثير من الانبياء وقد دخله عليه السلام وصلى فيه في ليلة
الاسراء وقد اخرجه البخاري ومسلم والنسائي وابو داود وفيه تنبيه نبيه على انه ينبغي للعاقل ان لا
يشتغل الا بما فيه صلاح دنيوي او فلاح اخروي ولما كان ما عدا المساجد الثلاثة متساوية الرتبة
في الشرف والفضيلة وكان الانتقال والارتحال لاجلها بمثلها من غير المنفعة نهى الشارع عنه لان
لا تشد خبر وقع نفيا واريد به نهيا وقد تقدمت الاثار في الصلوة والسلام ويروى التسليم على النبي
صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد اي مطلق المساجد فبالاولى مراعاتها في افضل المشاهد وعن
عبد الله بن عمرو بن العاصي الصواب ترك الياء في اخره كما بينا وجهه اولا ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا دخل المسجد اي جنسه قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم اي ذاته وسلطانه القديم من الشيطان
الرجيم رواه ابو داود وقال مالك رحمه الله اي فيما رواه البخاري والنسائي سمع عمر بن الخطاب رض صوتا
اي عظيما في المسجد اي مسجد المدينة فدعا بصاحبه اي طلب صاحب الصوت فقال ممن انت يروى
من انت قال رجل من ثقيف اي من اهل الطائف فقال لو كنت من هاتين القريتين اي مكة والمدينة
اي لفعلت نكالا اولعذبتك اولعزرتك وفي نسخة صحيحة لادبتك ان مسجدنا اي اهل المدينة
خصوصا لا يرفع فيه الصوت اي لما ورد من قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وهو حي حاضر
بعد مماته كما كان في حياته فيكون موجبا للمراعاة وقد قال بعض علمائنا ان رفع الصوت في المساجد ولو
بالذكر حرام لما يؤمر على اهلها العبادة ويشغل خاطرهم عما يتعلق به الارادة قال الدلجي وقد اتفق العلماء
عليه بشهادة الحصر في حديث انما بنيت المساجد للذكر والعبادة هذا وفي صحيح البخاري بسنده الى السائب
بن يزيد هو الكندي وله صحبة كنت قائما في المسجد فحصبني رجل فنظرت فاذا عمر بن الخطاب فقال اذهب فاتني
بهذين فجئته بهما فقال ممن انتما او من اين انتما قالا من اهل الطائف قال لو كنتما من اهل البلد لاوجعتكما
ترفعان اصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعله سامحهما لكونهما قريب العهد من الايمان والاسلام
وادابهما او لكونهما من الغرباء فاوجب مراعاة حالهما قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان يتعمد وفي نسخة

صحيحة ان يتعمد اي يقصد المسجد اي فيه برفع الصوت ولا بشيء من الاذى اي من دخول فيه او رميه من بصاق
ونحوه وان ينزه عما يكره اي من بيعه وشرائه وحلاقة راسه وقص ظفره وقتل قمله ونحوها فان المساجد لم يبن
لذلك وانما بنيت لذكر الله وبما يناسب هنالك قال القاضي يعني المص حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في مبسوطه
وهو الامام شيخ الاسلام اسمعيل بن اسحق بن حماد بن زيد الازدي مولاهم البصري ثم البغدادي المالكي الحافظ
صاحب التصانيف ولد سنة تسع وتسعين ومائة وقرا على قالون وتفقه واخذ علم الحديث وعلله عن ابن المديني
روى عنه جماعة وتفقه عليه طائفة قال الخطيب كان عالما متقنا فقيها شرح مذهب مالك واحتج له وصنف
المسند وصنف في علوم القران وكتاب القراءات واستوطن بغداد وولي قضاها الى ان توفي وقال غيره صنف
موطا وصنف كتابا كبيرا نحو مائتي جزء في الرد على محمد بن الحسن لم يتمه توفي اسمعيل فجاة في ذي الحجة سنة اثنتين
وثمانين ومائتين روى النسائي في الكنى عن ابراهيم بن موسى عن اسمعيل القاضي عن ابن المديني والحاصل انه ذكر
فيه قال القاضي اسمعيل وقال محمد بن مسلمة ويكره في مسجد الرسول عليه السلام الجهر اي برفع الصوت على المصلين
فيما يخلط بتشديد اللام المكسورة اي يلبس ويشتبه عليهم صلوتهم اي من جهة قراءتهم وعدد ركعاتهم
وليس مما يخص به المساجد رفع الصوت اي بالكلام فرفع الصوت مرفوع على انه اسم ليس وما يخص محله النصب
على الخبر والمساجد مرفوع على انه نائب الفاعل قد كره بصيغة المفعول اي كره جماعة رفع الصوت بالتلبية اي
مع كونها ذكرا وسنة في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجد منا اقول هذا الاستثناء انما هو على
مقتضى مذهبه ومختار مشربه والا فالصحيح من مذهبنا انه يكره رفع الصوت مطلقا في جميع المساجد لانه
لا فرق في العلة المانعة منه في كل المشاهد وفي نسخة ومسجدنا قال الانطاكي كذا وقع في النسخ التي وقفت عليها
والظاهر انه تصحيف اذ لا معنى لاضافة المسجد الى القائل ههنا ولعل الصواب ومسجد منا فقد قال السروجي في
شرح الهداية وقال مالك رح لا يرفع المحرم صوته بالتلبية في مساجد الجماعات لانها لم تبن لها الا في المسجد الحرام
ومسجد منا قال وخالف الجماعة فيه وقد لبى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد ذي الحليفة دبر صلوته وورد والتلبية
عليه السلام ولو لم يرفع صوته لما حفظوا منه هذا اللفظ بحروفه انتهى كلام الانطاكي وفيه ان تلبيته في مسجد
ذي الحليفة ليس كسائر المساجد اذ هو ليس من مساجد الجماعات بل مسجد موضوع للاحرام وما يتعلق به من
الصلوة والتلبية والحاصل ان في مذهب الحنفية يستحب التلبية في المسجد الحرام ومنى وسائر المساجد التي
في بقاع الحرم لانها مواضع النسك ولا يستحب اظهارها في مساجد الامصار والحل لما روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما سمع رجلا بمنى فقال ان هذا المجنون انما التلبية اذا برزت كذا في الكافي وفي احكام المساجد
للشافعية يستحب التلبية في مسجد الحرام وفي مسجد منى وابراهيم بعرفات وفي استحبابه في سائر المساجد
قولان الجديد الاصح انه يستحب القديم لا لئلا يشوش انتهى وقد علم بما ذكرنا ان الخلاف في رفع الصوت
المشوش واما امر الاضافة فسهل اذا كان القائل مثلا في مسجد نمرة او مسجد الخيف والله اعلم وقال ابو
هريرة رضي الله عنه اي فيما رواه الشيخان عنه عليه السلام صلوة في مسجدي هذا اي مسجد المدينة وقال
النووي المضاعفة فيه مختصة بما كان في زمنه عليه السلام وتحت نظره اصحابه الكرام خير من الف صلوة فيما
سواه الا المسجد الحرام قال القاضي يعني المص اختلف الناس اي العلماء فانهم هم الناس في معنى هذا الاستثناء
يعني الا المسجد الحرام هل يفيد الزيادة او النقصان او الاستواء على اختلافهم قال الدلجي اي مع اختلافهم
والاظهر ان على على بابها والمعنى اختلفوا مبنيا على اختلافهم في المفاضلة بين مكة والمدينة اي كونها ايتهما
افضل في حق المجاورة فذهب مالك في رواية اشهب اي ابن عبد العزيز عنه اي عن مالك وقال ابن
نافع صاحبه اي صاحب الاشهب او صاحب مالك وجماعة اصحابه كذا بالاضافة وفي نسخة وجماعة
من اصحابه اي من اصحاب مالك عنه الى ان معنى الحديث اي مراده ومقتضاه بحسب مبناه ومفهوم

صحيحة

معناه ان الصلوة فی مسجد الرسول صلی الله علیه وسلم افضل من الصلوة فی سائر المساجد بالف صلوة الا
المسجد الحرام فان الصلوة فی مسجد النبی صلی الله علیه وسلم افضل من الصلوة فیه بدون الالف یعنی فالاستثناء
لبیان النقص فی الجملة وسیاتی ما یرد هذه المقولة واحتجوا بما روی ای فی مسند الحمیدی عن عمر بن الخطاب
صلوة فی المسجد الحرام خیر من مائة صلوة فیما سواه وفیه انه یدل علی ان الصلوة فی المسجد الحرام خیر من مائة
صلوة فی مسجد المدینة لانه داخل فیما سواه من غیر استثناء فی مبناه فلا یتم قوله بتعالهم فیاتی فضیلة
مسجد الرسول علیه السلام بتسع مائة وعلی غیره بالف وسیاتی ما ینافیه ویعارضه بما هو
اصح فی هذا الباب مما روی عن عمر بن الخطاب والله اعلم بالصواب وهذا مبنی علی تفضیل المدینة علی مکة
اقول بل تفضیل المدینة علی مکة مبنی علی هذا اذ سبب تفضیل المکانین بموجب تشریف المسجدین
والا فلا شك ان مکة لکونها من الحرم المحترم اجماعا افضل من نفس المدینة ما عدا التربة السکینة
فانها افضل من الکعبة بل من العرش علی ما قاله جماعة علی انه لا فضیلة فی العبادة بالمدینة خارج
مسجدها لعدم تعلقها المضاعفة فی الحسنة بها بخلاف مکة وما حولها من الحرم المحترم والله اعلم
والحاصل انه ان ثبت افضلیة مسجد المدینة یدل علی افضلیة المجاورة بها لان المقصود من السکون فیها
اتیان العبادة بها علی ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب رضی الله عنه وفیه ان روایة الحدیث السابق لیس
لها دلالة علی مذهب اللاحق ومالك رحمه الله واکثر المدنیین ای علماء اهل المدینة وفقهائهم من التابعین
وذهب اهل مکة والکوفة ومنهم ابو حنیفة واصحابه واحمد بن حنبل وسفیان الثوری وحماد وعلقمة واصحاب
الشافعی وغیرهم الی تفضیل مکة بحدیث النسائی وابن ماجة والترمذی وحسنه وصححه عن عبد الله
بن الحمراء قال رایت رسول الله صلی الله علیه وسلم علی الحزورة فقال والله انك لخیر ارض الله الی الله ولولا انی اخرجت
منك ما خرجت وهو قول عطاء وهو من اکابر التابعین وابن وهب وابن حبیب من اصحاب مالك وحکاه
الساجی بالسین المهملة والجیم محدث البصرة وعنه اخذ الاشعری مسائل اهل الحدیث وله کتاب جلیل
فی علل الحدیث ذکره الشیخ ابو اسحق فی طبقاته فقال اخذ عن الربیع والمزنی وصنف کتاب اختلاف الفقهاء
وکتاب علل الحدیث وتوفی بالبصرة سنة سبع وثلثمائة ذکره فی المیزان وقال احد الاثبات ما علمت
فیه جرحا اصلا وقال ابو الحسن بن القطان مختلف فیه فی الحدیث وثقه قوم وضعفه آخرون
عن الشافعی ای نصا فی هذا الباب وحملوا الاستثناء فی الحدیث المتقدم ای عن ابی هریرة بروایة الشیخین
علی ظاهره ای الزیادة وان الصلوة فی المسجد الحرام افضل ای منها فی مسجده علیه السلام واحتجوا ای لتفضیل مکة علی
المدینة بحدیث عبد الله بن الزبیر عن النبی صلی الله علیه وسلم بمثل حدیث ابی هریرة رضی الله عنه ای صلوة فی مسجدی هذا خیر
من الف صلوة فیما سواه الا المسجد الحرام وفیه ای وزید فی حدیث ابن الزبیر وصلوة فی المسجد الحرام افضل
من الصلوة فی مسجدی هذا بمائة صلوة فهذا منطوق وقع صریحا فلا یعارضه مفهوم ولو کان صحیحا و
الحدیث هذا ثابت فی مسند احمد بن محمد بن حنبل وغیره من حدیث عبد الله بن الزبیر ان النبی صلی الله علیه وسلم
قال صلوة فی مسجدی هذا افضل من الف صلوة فیما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلوة فی المسجد
الحرام افضل من مائة صلوة فی مسجدی هذا وقال النووی فی شرح مسلم هذا حدیث حسن رواه احمد بن
حنبل فی مسنده والبیهقی وغیرهما باسناد حسن انتهی وقد رواه ابن حبان فی صحیحه هذا وقال الدلجی
فی قوله بمائة صلوة اسقط منه المضاف الی الصلوة ای بمائة الف صلوة اذ قد ورد کذلك عند احمد وابن ماجة
عن جابر باسنادین صحیحین بلفظ صلوة فی مسجدی افضل من الف صلوة فیما سواه الا المسجد الحرام وصلوة
فی المسجد الحرام افضل من مائة الف صلوة فیما سواه فحدیث ابن الزبیر هذا روی ابو هریرة رضی الله عنه صدره وعمر
آخره وروی قتادة رضی الله عنه مثله وفی نسخة وروی عن قتادة مثله ای مثل حدیث ابن الزبیر فبانی

فضل الصلوة فی المسجد الحرام علی هذا ای القول المحتج له بحدیث ابن الزبیر علی الصلوة فی سائر المساجد ای
ولو مسجد المدینة بمائة الف قال الحجازی یروی بمائة والف اقول الظاهر انه تصحیف فی المبنی وتحریف فی المعنی
ثم اعلم ان العلماء صرحوا بان هذه المضاعفة فیما یرجع الی الثواب فثواب صلوة فیه یزید علی ثواب مائة الف
فیما سواه ولا یتعدی ذلك الی الاجزاء عن الفوائت حتی لو کان علیه صلوتان فصلی فی مسجد المدینة او مسجد
الحرام او مسجد الاقصی صلوة لم یجزیه عنهما وهذا مما لا خلاف فیه بین العلماء خلافا لما یعتریه بعض
الجهلاء ولا خلاف ای بین علماء الامصار ان موضع قبره افضل بقاع الارض ای بشرف قدره وکرمه عند
ربه قال القاضی ابو الولید الباجی بالموحدة والجیم الذی یقتضیه الحدیث ای الوارد فی فضل المسجدین
مخالفة حکم مسجد مکة لسائر المساجد ومن جملتها مسجده علیه السلام بدلیل حمل الاستثناء فی حدیث
ابی هریرة علی ظاهره وحدیث عمر صلوة فی المسجد الحرام خیر من مائة صلوة فیما سواه ولا یعلم منه ای
من الحدیث المذکور حکمها ای حکم مکة مع المدینة ای فی ایتهما افضل من الاخری الا انه یدل علی المجاورة
بمکة والمداومة من مزید المضاعفة الا ان حدیث حسنات الحرم بمائة الف ان ثبت صریح فی ان
نفس مکة افضل من نفس المدینة ما عدا البقعة السکینة ومما یدل علیه ایضا ما تقدم من حدیث ابن
الحمراء فانه حدیث صحیح ودلالته علی المدعی صریح وذهب الطحاوی وهو ابو جعفر احمد بن محمد بن
سلامة العالم المشهور فی المذهب الحنفی الی ان هذا التفضیل ای فی المسجدین انما هو فی صلوة الفرض
ای لان النافلة فی البیوت افضل وذهب مطرف بضم میم وکسر راء مشددة وهو الیساری المدنی
مولی میمونة یروی عن خاله مالك ونافع القاری وعنه البخاری وابو زرعة من اصحابنا ای المالکیة
الی ان ذلك ای التفضیل الوارد فی الصلوة فیهما فی النافلة ایضا ای منضمة الی الفریضة اخذا بظاهر
عموم الحدیث وکذا قاله الضیاء اصحاب الشافعی علی ما نقله الحلبی قال ای الطحاوی او مطرف فی تفضیل
الصلوة والصوم فیهما وجمعة خیر من جمعة ای من غیرهما بما سبق فی فضلهما ورمضان خیر من رمضان
ای کذلك وقد ذکر عبد الرزاق فی تفضیل رمضان بالمدینة وغیرها ای من البلاد والظاهر علی غیرها حدیثا
نحوه ای نحو ما ذکر قبله رواه الطبرانی عن بلال بن الحارث رمضان بالمدینة خیر من رمضان وجمعة بها
خیر من جمعة فیما سواها من البلدان وجمعة بالمدینة خیر من الف جمعة فیما سواها من البلدان رواه
الطبرانی والضیاء عن بلال بن الحارث المزنی وورد رمضان بمکة افضل من الف رمضان بغیر مکة
رواه البزار عن ابن عمر رضی الله عنهما وقال علیه السلام ما بین بیتی ومنبری روضة من ریاض الجنة
رواه احمد والشیخان والنسائی عن عبد الله بن زید المازنی والترمذی عن ابی هریرة رضی الله عنه ومثله ای بمثل
هذا اللفظ عن ابی هریرة وابی سعید رضی الله عنهما ای فی الموطأ وزادا وفی نسخة صحیحة زاد ای ابو
سعید الخدری ومنبری علی حوضی ای حقیقة او مجازا کما سیاتی وفی حدیث آخر وقد سبق مخرجه
علی ترعة من ترع الجنة بضم الفوقیة وسکون الراء وقد تقدم معناها قال الطبری الظاهر انه محمد بن جریر
فیه ای فی الحدیث الاول معنیان احدهما ان المراد بالبیت بیت سکناه ای مع عائشة رضی الله عنها
فی بیته ومثواه علی الظاهر ای المتبادر من المعنی اللغوی للبیت مع انه روی ما بینه ای هذا المعنی
وهو قوله بین حجرتی ومنبری والثانی ای ثانیهما ان البیت هنا القبر ای باعتبار ماله وهو قول
زید بن اسلم فی هذا الحدیث کما روی ای فی بعض الروایات بین قبری ومنبری قال الطبری
ای جمعا بین الروایات واذا کان قبره فی بیته ای فی آخر امره اتفقت معانی الروایات ولم یکن
بینهما خلاف فی مبانی الاعتبارات لان قبره علیه السلام فی حجرته وهو ای حجرته وذکر لتانیث
خبره وهو بیته وقوله ای فی الحدیث الآخر ومنبری علی حوضی قیل یحتمل انه ای موضع منبره بعینه الذی

كان في الدنيا وهو اظهر اي من غيره من الاقوال وذلك بان ينقل تلك البقعة بعينها الى ارض الآخرة
فيقع من بقع ارض الحوض فيها والثاني ان يكون له هناك منبر اي عند الكوثر والثالث ان قصد منبره
والحضور عنده لملازمة الاعمال الصالحة يورد للحوض ويوجب الشرب منه قاله الباجي وقوله
روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما انه اي ايضا موجب لذلك اي لما سبق هنالك كما
بينه بقوله وان الدعاء والصلوة فيه اي فيما بين بيته ومنبره يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة
تحت ظلال السيوف كان حقه ان يقول كما روى فانه حديث رواه الحاكم في مستدركه عن ابي موسى
وفي معناه الجنة تحت اقدام الامهات رواه القضاعي والخطيب في الجامع عن انس رض والثاني ان تلك البقعة
قد ينقلها الله فتكون في الجنة بعينها قاله الداوردي قيل هو الذي شرح البخاري وروى ابن عمر رضي الله عنهما
كما رواه مسلم وجماعة من الصحابة ان النبي صلى الله ع م قال في المدينة اي في فضلها لا يصبر على لأوائها بفتح اللام
وسكون الهمز والمد اي ضيعة المدينة وعنائها وشدتها اي وشدة بلائها الا كنت له شهيدا مبالغة شاهد
اي شهد له بما اعلم من صبره عليها او شفيعا مبالغة شافعا اي واشفع له يوم القيمة واو هنا ليست للشك
لانه رواه جابر وسعد بن ابي وقاص وابن عمر وابو سعيد وابو هريرة واسما بنت عميس وصفية بنت ابي عبيد
رضي الله عنهم وهي تابعية على الصحيح فحديثها مرسل عن النبي صلى الله ع م بهذا اللفظ ويبعد اتفاقهم على الشك
وكذا يستبعد اتفاق رواتهم على الشك فاو هنا بمعنى الواو وللتقسيم كما صرح به النووي فيكون شهيدا لبعض
شفيعا لباقيهم او شهيدا لمطيعهم شفيعا لمذنبهم او شهيد المن مات في حياته شفيعا لمن عاش بعده وفيه
وهذه خصوصية زائدة على شهادة في القيمة على انبياء جميع الامم او على اصفياء هذه الامة وزائدة
على شفاعته الكبرى للخلق اجمعين والصغرى للمذنبين وقد ورد شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وقد قال
صلى الله ع م في قتلى احد انا شهيد على هؤلاء اي شهادة خاصة يوجب مزيد الرفعة والعلاء والحاصل انه
عليه السلام له شهادات متكاثرة وشفاعات متظاهرة في مواقف الآخرة وقال اي النبي صلى الله ع م
فيمن تحمل اي رفع حمله وامتعته ونقله عن المدينة وتحول عنها الى غيرها والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون
رواه الشيخان عن سفيان بن ابي زهير والمعنى لو علموا خيريتها لما فارقوها ولو كانوا من اهل العلم
لعلموا خيريتها وبصبروا على بليتها وقال اي النبي ع م كما رواه الشيخان عن جابر رض انما المدينة كالكير
بكسر الكاف وهو كير الحداد وهو المبني من الطين او هو الزق الذي ينفخ به النار والمبني الكور قاله ابن الاثير
تنفي اي المدينة خبثها بفتحتين او بضم وسكون وهو منصوب على المفعولية وينصع بنون ساكنة
فصاد فعين مهملتين اي ويخلص وقيل يبقى ويبدو طيبها بفتح طاء مهملة وتحتية مشددة مكسورة
او بكسر فسكون وهو مرفوع على انه فاعل ولو روى تنصع بالتانيث وطيبها بالنصب لكان وجها وجيها
وقيل هذا القول صدر عنه عليه السلام على وجه التمثيل فجعل المدينة وما يصيب ساكنها من الجهد والبلاء
والقحط والغلاء كمثل الكير يتميز به الخبيث من الطيب فيذهب الوسخ ويبقى نحو الذهب ازكى ما كان واظهر
وقد روى في سبب ورود الحديث ان اعرابيا بايع النبي وقال يا محمد اقلني بيعتي فابى ثم جاءه
فقال اقلني بيعتي فابى ثم جاءه فقال اقلني بيعتي فابى فخرج الاعرابي فقال رسول الله صلى الله ع م الحديث
وعن عمر بن عبد العزيز لما خرج من المدينة التفت اليها وبكى ثم قال نخشى ان يكون ممن نفته المدينة
وقال اي في حديث اخر رواه مسلم عن جابر رض لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها اي للزهد فيها
والاعراض عنها وعدم الميل اليها الا ابدلها الله خيرا منه اي راغبا في سكناها صابرا على بلواها
وروى عنه عليه السلام كما في سنن البيهقي والدارقطني عن عائشة رضي الله عنها بسند ضعيف
من مات في احد الحرمين حاجا او معتمرا اي قاصدا لاحدهما وهو اعم من قول الدلجي حال كونه

محرما

بعثه الله يوم القيمة لا حساب عليه ولا عذاب وفي طريق اخر للبيهقي في الشعب
عن عمر والطبري عن جابر وسلمان رضي الله عنهما بعث من الآمنين يوم القيمة وفي الجامع الكبير من مات
في احد الحرمين استوجب شفاعتي وكان يوم القيمة من الآمنين رواه الطبراني والبيهقي وضعفه
عن سلمان وعن ابن عمر رضي الله عنهما اي مرفوعا رواه الترمذي وصححه وابن ماجة وابن حبان
عنه صلى الله ع م من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها تحريض على لزومها واقامته بها
ليأتي له ان يموت فيها اطلاقا للمسبب على سببه كما في قوله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون
فاني اشفع لمن يموت بها اي قبل ان اشفع لمن مات في غيرها قاله التلمساني وروى فانها تشفع
وقد اجمعوا ان الموت بالمدينة افضل مما عداها وقد ورد عن عمر رض اللهم ارزقني شهادة
في سبيلك وموتا في بلد رسولك وقد استجاب الله دعاءه وجمع له ما تمناه وقال تعالى ان
اول بيت وضع للناس اي جعله الله معبد الهم وقبلة يعبدونه فيها ويستقبلون ويتوجهون
في عباداتهم اليها للذي ببكة وهي لغة بمكة من بكة اذا دقه لانه تدق اعناق الجبابرة او لان
الناس يزاحم بعضهم بعضا في الطواف وقد روى انه عليه السلام سئل عن اول بيت وضع
للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس فقيل كم بينهما فقال اربعون سنة الى قوله امنا
تمامه مباركا اي كثير النفع خصوصا لمن حجه واعتمره وطاف حوله وشاهد حاله وهدى للعالمين
اي مرشدا لهم لانه قبلتهم ومتعبدهم فيه ايات بينات اي علامات واضحات على قدرته سبحانه
وعزته عظم شانه مقام ابراهيم اي منها مكان قيامه واثر قدم من اقدامه في حجر صلد قام عليه
لرفع الحجارة في البناء او حين اذن بالنداء ومن دخله اي البيت او حرمه كان امنا من التعرض في
الدنيا ومن العذاب في العقبى واما ما يتوهمه بعض العوام من ارجاع الضمير الى المقام فلا يصح
في المرام لانه لا يتصور الدخول في حقيقة المقام والمبنى حاله من حوادث الايام قال بعض المفسرين
امنا من النار ويدل عليه حديث يبعث الله من هذا الحرم سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر
وحديث الحجون والبقيع مقربا بمكة والمدينة يؤخذ باطرافهما وتراه في الجنة وقيل مبناه خبر ومعناه امر
اي امنوه ولا تتعرضوا له وهذا التوجيه قوله وقيل كان وفي نسخة بل كان يامن من الطلب اي طلب الثار من
احدث حدثا اي حين جناية من قتل نفس او قتل جارحة خارجا عن الحرم ولجا بالهمز اي التجا عاذ اليه واما
قول التلمساني وروى او لجا بالتنويع فلا يصح في مقام التفريع في الجاهلية وكذا في الاحكام الاسلامية على
مقتضى قواعد علمائنا الحنفية فانه لا يتعرض اليه ما دام في الحرم المحترم الا انه لا يؤذي ولا يطعم ولا
يسقى حتى يضطر الى الخروج فاذا خرج منه اقتص عنه ولعل عادة الجاهلية كانت على الاطلاق واما في
الاسلام من احدث حدثا في الحرم ولو دخل الكعبة يخرج منها ويقتص بالاتفاق وهذا اي قوله تعالى
ومن دخله كان امنا مثل قوله تعالى واذ جعلنا البيت اي الكعبة وما حولها من ارض الحرم
مثابة للناس اي مرجعا لهم او مكان مثوبة لهم وامنا على قول بعضهم اي من العلماء الحنفية على ما قدمنا
عنهم او معناه يامن من حجه او اعتمره او دخله من عذاب الآخرة او موضع امن لا يتعرض لاهله كقوله
سبحانه اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم وحكي ان قوما اتوا سعدون بفتح السين
وسكون العين وضم الدال والقياس صرفه سعدون وحمدون ولكنهما وقعا غير مصروفين في كتب الحديث
من الاصول المعتمدة الخولاني بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو فنون قبل النسبة بالمنستير بضم ميم وفتح
نون وبكسر وسكون سين مهملة وفوقية مكسورة وتحتية ساكنة فراء مكان بالقيروان فاعلموه ان كتامة
بضم الكاف ففوقية قبيلة من البربر قتلوا رجلا واضرموا بالضاد المعجمة اي اشعلوا واوقدوا عليه النار

طول الليل فلم يتعمل اى لم يوثر فيه اى شيئا كما فى نسخة وبقى اى الرجل ابيض اللون اى زيادة على ما كان عليه
او تبدل سواده بياضا وهو الاظهر وفى نسخة ابيض البدن فقال اى سعدون لعله اى المقتول حج
ثلاث حجج اى مقبولة وهى بكسر الحاء وفتح الجيم الاولى جمع حجة بفتح الحاء او كسرها قالوا نعم اى حج ثلاث
حجج قال حدثنة من حج حجة اى واحدة ادى فرضه اى ان قام بشرائطه واركانه ومن حج ثانية اقرض
ربه اى اقرضه قرضا حسنا وفى اصل الدلجى دان ربه اى اطاعه وعبده والظاهر انه تصحيف لما فى نسخة
من زيادة فيناد ى غدا املاك من عند الله من كان له عند الله دين فليقم الى ومن حج ثالثة حرم الله
شعره وبشره اى ظاهر جلده من باهر جسده على النار اى فى الدنيا والاخرى ولما نظر رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى الكعبة اى يوم الفتح او وقت هجرته الى المدينة او فى حجة الوداع قال مرحبا بك
يحتمل التانيث والتذكير اى سهلا وفضلا من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك اى قدرا رواه
الطبرانى فى الاوسط عن جابر رضى وفى الحديث عنه عليه السلام ما من احد يدعو الله عند
الركن الاسود وهو حيث فيه الحجر الاسود فى الترمذى عن النبى صلى الله عم انه قال نزل الحجر الاسود
من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بنى ادم قال ابن الترمذى حسن صحيح
قال المحب الطبرى وقد اعترض بعض الملاحدة فقال كيف سود الحجر خطايا اهل الشرك والكفر
ولا بيضه توحيد اهل المعرفة والايمان واجيب بان بقاءه اسود انما كان للاعتبار ليعلم
ان الخطايا اذا اثرت فى الحجر فتاثرها فى القلوب اعظم واسود والحجر الاسود ايات بينات
منها انه يطفو على الماء ومنها انه لا يسخن بالنار ومنها حفظ الله تعالى له من الضياع منذ
اهبط الله الى الارض مع ما وقع من الامور المقتضية لذهابه بالطوفان ومنها انه يقال يملك
تحته ثلثمائة بعير والله اعلم الا استجاب الله له وكذلك عند الميزاب لا يعرف مخرجه الا
انا قد روينا فى رواية الحسن البصرى الى اهل مكة ان الدعاء يستجاب فى حرمها وعند البيت والركن الاسود
والملتزم وتحت الميزاب وهو الذى يقال له ميزاب الرحمة قال الحسن البصرى وسمعت ان عثمان بن عفان
رضى الله ذات يوم فقال لاصحابه الا تسالونى من اين جئت قالوا من اين جئت يا امير المؤمنين قال ما زلت
قائما على باب الجنة وكان رضى الله عنه قائما تحت الميزاب يدعو الله تعالى وذكر الازرقى فى تاريخه عن
عطا قال من قام تحت ميزاب الكعبة ودعا استجيب له وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وعنه عليه السلام
من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيمة من الامنين رواه الديلمى
وابن النجار ولفظهما من طاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين وشرب من ماء زمزم غفر
الله ذنوبه كلها ما بلغت لكن قال السخاوى لا يصح وقد وقع به العامة كثيرا لاسيما بمكة حيث
كتب على بعض جدرها اللاحق لمن مزم وتعلقوا فى ثبوته بمنام وشبهه مما لا يثبت الاحاديث النبوية
بمثله وقد ذكره المنوفى فى مختصره وقال فيه انه باطل لا اصل له والله اعلم ثم على تقدير صحته فهو
محمول على تكفير الصغائر لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيات قال الفقيه القاضى ابو الفضل رحمه الله
يعنى المص قرات على القاضى الحافظ ابى على رحمه الله هو ابن سكرة حدثك وفى نسخة حدثنا ابو العباس العذرى
بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة قال ثنا اى حدثنا ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد الهروى بفتح الهاء
والراء منسوب الى هراة بكسر اولها مدينة عظيمة بخراسان ثنا الحسن بن رشيق بفتح الراء وكسر الشين المعجمة
هو العسكرى مصرى مشهور عالى الاسناد لينه الحفظ وثقه جماعة وانكر عليه الدارقطنى انه كان يصلح
فى اصله ويغير قال سمعت ابا الحسن وفى نسخة ابا الحسين محمد بن الحسن بن راشد اى الانصارى يروى
من وراق الحميدى يقول سمعت ابا بكر محمد بن ادريس سمعت الحميدى بالتصغير وهو القرشى المكى الفقيه

الامام احد الاعلام وهو من اصحاب الشافعى رح مات بمكة سنة تسع عشرة ومائتين وهو اول
رجل خرج له البخارى فى صحيحه قال سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال سمعت
ابن عباس رضى الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عم يقول ما دعا احد بشئ فى هذا الملتزم بضم
الميم وفتح الزاى وهو ما بين الحجر الاسود وباب الكعبة قال الازرقى ذرعه اربعة ذراع سمى بذلك لان
الناس يلتزمونه فى الدعاء ويقال له المدعى والمتعوذ بفتح الواو الا استجيب له قال ابن عباس رضى الله عنهما
وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم منذ ويروى مذ هنا وما بعده سمعت هذا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا استجيب لى وقال عمرو بن دينار اى الراوى عن ابن عباس رضى الله عنهما وانا
فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس رضى الله عنهما الا استجيب لى وقال
سفيان اى ابن عيينة الراوى عن عمرو بن دينار وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من عمرو اى ابن دينار الا استجيب لى وقال الحميدى وهو الراوى عن ابن عيينة وانا فما دعوت الله
بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفيان اى ابن عيينة الا استجيب لى وقال محمد بن ادريس
يعنى الراوى عن الحميدى وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدى الا
استجيب لى وقال ابو الحسن وفى نسخة ابو الحسين محمد بن الحسن وهو الراوى عن ابن ادريس وانا فما
دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لى قال ابو اسامة
وما اذكر الحسن بن رشيق يعنى شيخه قال فيه شيئا اى مثل ما سبق عن بقية مشايخ السلسلة وعلى
هذا فالمسلسل هنا منقطع وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن
بن رشيق الا استجيب لى من امر الدنيا اى مما طلبته وانا ارجو ان يستجاب لى من امر الاخرة اى مما
دعوته وقال العذرى اى الراوى عن ابى اسامة وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من ابى اسامة الا استجيب لى وقال ابو على وهو تلميذ العذرى وشيخ المص وانا فقد دعوت
الله فيه باشياء كثيرة استجيب لى بعضها وانا ارجو من سعة فضله بكسر السين وفتحها اى وسع كرمه
ان يستجيب لى بقيتها والاحاديث المسلسلة قل ان يكون متصلة وندر ان يكون صحيحة هنا وقد ذكر
شيخ مشايخنا ابو الخير محمد بن الجزرى فى الحصن الحصين انا قد روينا فى استجابة الدعاء فى الملتزم حديثا
مسلسلا من طريق اهل مكة كذا ذكره مجملا من غير ان يبينه مفصلا وقد روى سعيد بن المنصور
والبيهقى فى سننهما من طريق ابن الزبير عن ابن عباس رضى الله عنهما الملتزم بين الركن والباب
لا يسال الله احد فيه شيئا الا اعطاه قال ابو الزبير وقد دعوت الله مرة هنالك فاستجاب لى قال
القاضى ابو الفضل يعنى المص نفسه ذكرنا وفى نسخة قد ذكرنا نبذا بفتح النون وفتح الموحدة فذال معجمة
اى قدرا يسيرا من هذه النكت بضم ففتح جمع النكتة وهى النقطة والمراد بها الفوائد اللطيفة والعوائد
المنيفة فى هذا الفصل اى عظيم الفضل وان لم يكن اى النبذ او النكت من الباب اى باعتبار الاصل وانما
ذكرناها فى اثناء الوصل ليعلقها بالفصل الذى قبله حرصا على تمام الفائدة اى وغاية منفعته والله الموفق
للصواب برحمته القسم الثالث فيما يجب للنبى صلى الله عليه وسلم اى يثبت له ولا بد له
من وقوعه وما يستحيل فى حقه اويجوز عليه وما يمتنع اى مع امكان وجوده او يصح من الاحوال
البشرية ان يضاف اليه قال الله تعالى وما محمد الا رسول اى من جملة الرسل لا من الملئكة الذين لا يموتون
الا عند النفخة الاولى قد خلت من قبله الرسل اى مضوا وانقرضوا وبعضهم ماتوا وبعضهم قتلوا
واستمر دينهم فى امهم وسيخلو محمد كمن قبله افان مات اى محمد او قتل انقلبتم على اعقابكم
الاية وهمزة الانكار للتوبيخ منصبة على الانقلاب وفى الاية ايماء الى موت الناس حتى الانبياء

وتمام الاية ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وانما يضر نفسه حيث يحجبه ربه وسيجزى الله الشاكرين اى الثابتين على دينهم والصابرين على يقينهم كانس بن نضر عم انس بن مالك رضى الله عنهما فانه لما قيل له فى احد الا ان محمدا قد قتل قال يا قوم ان كان محمد قتل فان ربه حى لا يموت وما تصنعون بالحيوة بعده فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم انى اعتذر اليك مما يقولون وابرء منه ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل وقال اى الله سبحانه ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة اى لا الوهية لها ولا نبوة وانما هى كثيرة الصدق والتصديق بالحق كانا يأكلان الطعام وهو مما ينافى الربوبية ولذا قيل هو كناية عن يبولان ويتغوطان فهما محتاجان الى اكله اولا ومفتقران الى دفعه ثانيا وقال وما ارسلنا قبلك اى احدا من المرسلين الا انهم اى ان شانهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق وقال قل انما انا بشر مثلكم اى لا ادعى انى ملك وانما اتميز عنكم بانى يوحى الى انما الهكم اله واحد محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء اى وباقيهم عليهم السلام من البشر اى من جنس بنى آدم وهو ابو البشر وسموا بشرا لظهور جلودهم اذ البشرة ظاهر الجلد ارسلوا الى البشر اى من نوعهم ولولا ذلك اى التناسب بان كان ارسل اليهم الملئكة لما اطاق الناس مقاومتهم اى لما استطاعوا مقابلتهم وملابستهم لضعف النسمة البشرية وقوة القدرة الملكية فقد ورد ان جبرئيل عليه السلام قلع قرى قوم لوط من اصولها على جناحه ثم قلبها اى جعل عاليها سافلها وصاح بثمود صيحة فاصبحوا فى ديارهم جاثمين ورأى ابليس يكلم عيسى على عقبة بالارض المقدسة فنفحه بجناحه نفحة فالقاه على اقصى جبل بالهند والقبول اى ولما اطاقوا قبول الاحكام واخذ الاسلام عنهم اى فى تبليغهم ما ارسلوا به اليهم اذ الجنسية علة الضم قال الحجازى ويروى عليهم اقول الظاهر انه تصحيف ومخاطبتهم اى ولما اطاقوا حال مكالمتهم ومخالطتهم معهم قال الله تعالى اى فى جواب هجع اقترحوا وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه اى الرسول الذى اقترحوه ملكا لجعلناه رجلا اى لارسلناه فى صورة رجل وهذا معنى قوله اى لما كان الا فى صورة البشر الذى افرده نظرا الى لفظ البشر وفى نسخة الذين نظرا الى معناه يمكنهم ويروى يمكنكم مخاطبتهم كما كان جبريل عليه السلام يتصور له عليه السلام فى صورة دحية وغيره وفى نسخة مخالطتهم اذ لا يطيقون اى جنس البشر مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته اذا كان على صورته اى وهو على حقيقة ذاته الا نادرا على وجه خرق العادة كما وقع نبينا صلى الله عليه وسلم انه رأى جبريل فى صورته الاصلية مرتين وتتمة جواب المقترحين وللبسنا عليهم ما يلبسون اى ولو جعلناه فى صورة رجل لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فانهم اذا راوه فى صورة قالوا ما هذا الا بشر مثلكم فيكذبونه كما كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم وقال اى الله تعالى لنبينا قل اى جوابا لقولهم ابعث الله بشرا رسولا انكارا منهم اى يرسل الله بشرا واقرارا بان يصلح ان يكون الحجر الها لو كان فى الارض ملئكة يمشون مطمئنين اى ظاهرين كما يمشى بنو آدم فيها ساكنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا اى لا يمكن فى سنة الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه اى لتمكنه من مخالطته وتلقيه من مخاطبته اولمن خصه الله واصطفاه اى باصفى مرآة روحه وقواه على مقاومته اى مقابلة الملك ومواجهته كالانبياء والرسل فيقومون بدعوة الخلق الى طريق الحق وكان المصنف ذهب فى الفرق بين النبى والرسول الى ما قاله بعضهم ان الرسول صاحب كتاب او شريعة مجددة والنبى بخلافه فالانبياء والرسل وسائط بين الله اى بواسطة ملئكته وبين خلقه اى المامورين بطاعته وعبادته يبلغونهم اوامره ليمتثلوها ونواهيه ليجتنبوها ووعده اى على طاعتهم ووعيده على معصيتهم ويعرفونهم بما لا يعلمون من امره اى من امر ذاته وصفاته وافعاله فى مصنوعاته وقضائه من ايجاد وامداد وافناء وابقاء وغفران

ذنب

ذنب وتفريج كرب ودفع قوم ووضع اخرين وخلقه اى وما لم يعلموه من احوال الخلقه ابتداء وانتهاء وجلاله اى ومن بيان عظمته وهيبته وجماله من رافته ورحمته وكماله من عنايته ورعايته وسلطانه اى علو شانه وظهور برهانه وجبروته اى قهره وقدرته وملكوته اى عزته وغلبته وحاصل الكل بيان تصرفه فى ملكه ومملكته لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه فظواهرهم اى الانبياء واجسادهم وبنيتهم اى ابدانهم المركبة من اشباحهم وارواحهم او الممتزجة من العناصر الاربعة بالوجه المعتبر متصفة باوصاف البشر طارى عليها اى جار وهو من طرء مهموز اللام ما يطرء على البشر من الاعراض اى العوارض فى الاجسام والاسقام كسائر الانام والموت والفناء ولعله عطف تفسير والا فالفناء لا يطرء على مطلق الارواح واما الاشباح فقد ورد ان الارض لا تاكل اجساد الانبياء ونعوت الانسانية وفى نسخة الادمية اى من القوى الشهوية والغضبية وارواحهم وبواطنهم متصفة باعلى اى باوصاف اعلى من اوصاف البشرية متعلقة بالملأ الاعلى بل متوجهة بالكلية الى المولى وهو الاولى متشبهة ويروى متشبهة بصفات الملئكة اى فى دوام الذكر والحضور من غير السامة والفتور وفى القوة على الطاعة والعبادة من غير الملالة ففى البخارى انه اعطى قوة ثلاثين رجلا سليمة من التغير اى تغير العقل المورث لتغير النقل والافات اى المنافية لارباب النبوات واصحاب الفتوات ولا يلحقها اى ارواحهم واشباحهم غالبا عجز البشرية ولا ضعف الانسانية بفتح الضاد وضمها اى فتورها وقصورها فهو اتم انفعالا واصدق اقوالا واكمل احوالا الا انهم قد يغشاهم فترة لطبيعتهم على نعت القلة لا يخرجهم عن كمال القوة وعلو الهمة اذ لو كانت بواطنهم اى اسرارهم العلية خالصة للبشرية اى من دواعيها كظواهرهم اى من لزوم مراعيها لما اطاقوا الاخذ اى اخذ العلم وتلقى الوحى عن الملئكة ورؤيتهم بالنصب اى ولا اطاقوا ملاقاتهم ومخاطبتهم اى مكالمتهم ومخالتهم بتشديد اللام اى مخالطتهم كما فى نسخة مخاللتهم بالفك وهى موادتهم ومصاحبتهم كما لا يطيقه اى ما ذكر من الاخذ وما بعده غيرهم اى غير الانبياء من البشر اى ولو كانوا من الاولياء ولو كانت اجسامهم اى اجسادهم كما فى نسخة و ظواهرهم اى ابشارهم متسمة اى متصفة بنعوت الملئكة وبخلاف سائر البشر لما اطاق البشر اى من غيرهم ومن ارسلوا بصيغة المجهول اليه اى من اممهم مخالطتهم وفى نسخة مخاطبتهم اى الاخذ منهم والانتفاع باوامرهم ونواهيهم كما تقدم اى ما يدل على هذا من قول الله تعالى اى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وقل لو كان فى الارض ملئكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا فجعلوا بصيغة المجهول اى خلقوا متوسطين بين الارواح الملئكة والاشباح البشرية جامعين بين الانوار الباطنية والاسرار الظاهرية فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر مع البشر اى متشاركين ومن جهة الارواح والبواطن مع الملئكة اى متناسبين كما قال عليه السلام فيما رواه البخارى وغيره لو كنت متخذا من امتى خليلا اى حبيبا محبته خلال قلبى لاتخذت ابا بكر خليلا الا ان همتى المحبة الخالصة لقلبى مختصة بمودة ربى كما يشير اليه ما روى عنه عليه السلام لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل والتحقيق ان المراد بالنبى المرسل ذاته الاكمل فانه فى مقام جمع الجمع يغنى عن ذاته ومقاماته ويستغرق فى مشاهدة ذات الله وصفاته ولكن اخوة الاسلام اى حاصلة بيننا بنعت الدوام ووصف التمام لكن صاحبكم يعنى نفسه الانفس خليل الرحمن لتخلل حبه فى قلبه بحيث لا يسع فيه غير ربه وكما قال فيما رواه ابن سعد عن الحسن مرسلا لا تنام عيناى ولا ينام قلبى وقال فيما رواه الشيخان عن

ابن عمر وابي هريرة وانس وعائشة رضي الله عنهم جوابا لقولهم انك تواصل فكيف تنهانا اني لست
كهيئتكم اي على صفتكم وماهيتكم اني اظل بفتح الظاء المعجمة وتشديد اللام اي اصير وادوم نهارا
وفي رواية ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني محلهما النصب على الخبرية لاظل ان كانت ناقصة او على
الحالية المتداخلة ان كانت تامة اما بافاضته سبحانه عليه ما تقوم مقام طعامه وشرابه
يدفع عنه مس الجوع والم العطش الناشي لديه وتقوى به على الطاعة وما يجب القيام اليه او بايصال
رزق من الجنة له ليالي صيامه كما ورد انه عم كان يبيت ليتقوى من الجوع ثم يصبح شبعانا وهذا
مبني على ان طعام الجنة لا يفطر على ما قاله ابن الملقن ان كان يظل على ظاهره الموضوع للنهار
وقيل اطعام الله لا يفطر والصحيح الاول وهو ان المراد بالطعام ما تقوم مقامه من القواة لانه
لو اكل حقيقة لم يكن مواصلا ويمكن الجمع بانه يتقوى في النهار ويأكل من طعام الجنة في الليل كما يشير اليه
رواية ابيت فالوصال الحاصل في الجملة له بخلاف غيره فبواطنهم منزهة عن الافات اي المخلة بنعوتهم
الملكية مطهرة عن النقايص والاعتلالات اي الملمة على الاجسام الحيوانية وهذه اي النبذة جملة اي
قضية مجملة لن يكتفي بمضمونها كل ذي همة اي عليه بل الاكثر اي من ذوي الهمم الجلية يحتاج ويروى محتاج
الى بسط اي للكلام في احوالهم وتفصيل لما تعلق بافعالهم على ما تأتي به اي نبينه ونذكره بعد هذا اي البيان
الاجمالي انشاء الله تعالى في البابين اي الموضوعين للمقام التفصيلي بعون الله اي بمعونته وتوفيق هدايته
وهو اي الله ربي حسبي كافي في امري الجليل والقليل ونعم الوكيل اي هو افضل من يوكل اليه الامور ويعتمد
عليه ويطمئن اليه الصدور

الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية والكلام في عصمة
نبينا وسائر الانبياء صلوات الله عليهم قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه يعني المص وهذا من
ملحقات بعض تلاميذه كما يشير اليه الترضية عنه اعلم ان الطوارئ جمع الطارئ وهو ما يطرأ
ويحدث من التغيرات اي الموجبة للفتورات ويروى التغييرات بيائين والاولى هو الاولى كما
لا يخفى والافات اي الحاصلة بالعاهات على احاد البشر اي عوامهم ويروى اجساد البشر
اي ابدانهم لا يخ ان تطرء اي من ان تعرض على جسمه اي جسم البشر او على حواسه اي الخمس
وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس بغير قصد واختيار اي من البشر بل بخلق الله تعالى لها
فيه كالامراض والاسقام اي الاوجاع والالام او تطرء بقصد واختيار اي او ان تطرء
بهما وكله اي وكل ما ذكر مما يطرء بغير اختيار او باختيار في الحقيقة عمل وفعل بل وعقد
ولكن جرى رسم المشايخ اي دابهم بتفصيله الى ثلاثة انواع اي باعتبار مواردها عقد بالجزم
والرفع بالقلب اي جزم وقصد به وعزم وقول باللسان اي يترجم على الجنان وعمل بالجوارح
اي الاعضاء والاركان وجميع البشر اي افرادهم من خواصهم وعوامهم يطرء عليهم الافات
والتغيرات بضم الياء التحتية المشددة اي الحالات المختلفة بالانتقال من حالة الى حالة
كنعمة ومحنة وملك وهلك وقهر وكسر وجبر وبالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه
كلها والنبي اي جنسه وان كان من البشر اي من جملتهم وعلى طبيعتهم ويجوز على جبلته بكسر جيم
وموحدة ولام مشددة اي خلقته ما يجوز على جبلة البشر اي سائرهم فقد قامت البراهين
القطعية اي الادلة اليقينية وتمت كلمة الاجماع اي ثبت على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير
من الافات التي تقع على الاختيار اي بعصمة الله تعالى لهم منها وعلى غير الاختيار اي اكرامهم على الله
سبحانه فيها كما سنبينه انشاء الله تعالى فيما نأتي به من التفاصيل نبين كل منهما في
فصل على حدة فصل في حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم وهو احكامه ولزومه

على الشيء

على الشيء وحقيقته من وقت نبوته اعلم منحنا الله واياك توفيقه اي اعطانا واياك تحققنا فيه جملة
دعائية اعتراضية والخطاب عام والمعنى افهم ان ما تعلق اي الذي تعلق به قلب النبي منه اي بعضه
ما هو بطريق التوحيد اي توحيد الذات وتوحيد الصفات والعلم بالله تعالى اي بذاته العلية
وصفاته اي الثبوتية والسلبية والفعلية والاضافية والايمان به اي التصديق به بوجوده والتحقيق
بكونه وجوده وبما اوحي اليه اي من الوحي الجلي والخفي ليبلغه او يعمل به فعلى غاية المعرفة اي الجزئيات
ووضوح العلم واليقين اي بكلياته والانتفاء اي وعلى غاية التنزه عن الجهل بشيء من ذلك اي مما ذكر
من العلم المتعلق به سبحانه او الشك اي مطلق التردد او الريب اي الشبهة فيه والعصمة اي وعلى
غاية الحفظ من كل ما يضاد بتشديد الدال ينافي المعرفة بذلك واليقين اي بما هنالك هذا اي
الذي ذكرناه اجماع لا من نسبة اليه ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح وفي نسخة فلا يصح بالبراهين
الواضحة اي الادلة البينة ان يكون في عقود الانبياء سواه اي غير ما تقدم ولا يعترض على هذا
بصيغة المجهول اي وليس لاحد ان يعترض على قولنا هذا ويدفعه بقول ابراهيم عم اي حيث
حكى عنه سبحانه اذ قال ابراهيم عم رب ارني كيف تحيي الموتى قال او لم تؤمن اي انا امنت فالهمزة
للتقرير ومعناه حمل المخاطب على الاقرار بايجاب ما بعد النفي الموضوع له بلى قال بلى امنت ولا
اشك في ايماني باحيائك الناشي عن قوتك وقدرتك ولكن سالت ما سالت ليطمئن قلبي اذ
لم يشك ابراهيم عم في اخبار الله تعالى له باحياء الموتى اي في الدنيا والاخرى اذ كان اثبت ايمانا
واتم ايقانا ولكن اراد طمانينة القلب اي بمشاهدة فعل الرب اذ ليس الخبر كالمعاينة على ما ورد
في الاثر او ترك المنازعة اي بسكون النفس او منازعة اهل المخاصمة بمشاهدة الاحياء وفي نسخة
لمشاهدة الاحياء فاللام للعلة والباء للسببية فحصل له العلم الاول وهو علم اليقين بوقوعه اي بوقوع
احيائه تعالى واراد العلم الثاني وهو عين اليقين بكيفيته ومشاهدته اي ملاحظة هيئته والحاصل
انه في مقام استزادة العلم اذ لا نهاية لمراتب تجليات الله وتعيناته ولذا قال لاعلم الخلق بالحق وقل
رب زدني علما وهذا الوجه الاول في دفع الاعتراض الوارد على الخليل الاكمل الوجه الثاني ان ابراهيم
عليه السلام انما اراد اختبار منزلته اي اعتبار مرتبته ورفعة مكانته عند ربه وعلم اجابته اي واراد
علم اجابة الله له دعوته وفي نسخة اجابة دعوته ونسب الى الاصل المص بسؤال ذلك من ربه اي بطلبه
منه ان يريه كيفية الاحياء باعادة التركيب والروح في الموتى ويكون وفي نسخة فيكون قوله او لم تؤمن
اي تصدق وفي نسخة صحيحة اي الم تصدق بمنزلتك مني وخلتك بضم الخاء وتشديد اللام اي
وكونك خليلا عندي واصطفائك اي بالرسالة وغيرها الذي الوجه الثالث انه سال زيادة
يقين اي معرفة لقبولها ضعفا وقوة وقوة طمانينة اي لاجل مشاهدة وان لم يكن في الاول اي
في المقام الاول من علم اليقين شك اي تردد وشبهة اذ العلوم الضرورية اي البديهية والنظرية
اي الفكرية قد تتفاضل في قوتها اي تتناقص في ضعفها الا انه لا بد من ثبوت اصلها من غير
تردد في حصولها وطريان الشك اي حدوثه ووقوعه على الضروريات ممتنع اي من حيث ذاتها
ومجوز بفتح الواو المشددة وفي نسخة ويجوز اي طريانها وجريانها في النظريات اذ قد يلم
بها الوهم ويندفع عنها الفهم فاراد اي ابراهيم عم الانتقال من النظر اي من السابق او الخبر
اي الصادق الى المشاهدة اي العينية المفيدة للزيادة اليقينية والترقي اي الصعود من علم
اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة وهذا اقتباس من قوله عم فيما رواه احمد وابن
حبان عن ابن عباس رضي الله عنهما ليس الخبر كالمعاينة ان الله عز وجل اخبر موسى بما صنع قومه

فى العجل فلم يلق الالواح فلما عاين ما صنعوا القاها فانكسرت ولا يبعد ان قوله ان الله عز وجل
يكون مدرجا من قول ابن عباس رضهما والله سبحانه اعلم ولهذا قال سهل بن عبد الله اى التسترى
سال اى ابراهيم عم كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا فى حاله اى بصيرة فى كماله
الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين اى من قومه نمرود وسائر الجنود بان ربه يحيى ويميت
كما قال تعالى حكاية عنه اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت اى لا غيره بشهادة تعريف الجزئين
او بتقدير ضمير الفصل قبل الذى طلب جواب لما اى سال ذلك اى اراد كيفية احياء الموتى
من ربه ليصح احتجاجه اى عليهم عيانا ويلجئهم للحق بيانا وهذا متوقف على صحة كون هذه
الواقعة عند نمرود وجنوده وظاهر الاية انه انتقل من هذه الاستدلال وحصل له الزام
لغيره فى الحال الوجه الخامس قال بعضهم يروى قول بعضهم هو اى قوله رب ارنى كيف تحيى الموتى
سؤال اى طلب من الرب وارد على طريق الادب المراد المقصود به اقدرنى بفتح الهمزة وكسر الدال
اى قدرنى وقونى على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبى اى حتى يكون معناه ليسكن عن هذه ردى
من هذه الامنية وهى التمنى والتشهى الوجه السادس انه ارى اى اظهر ابراهيم لغيره
من نفسه الشك اى صورة وما شك اى حقيقة ولكن اى ارى ذلك تاديا لما هنالك ليجاوب
بفتح الواو وفى نسخة ليجاب اى لتحية ربه فيزداد قربه بالاضافة اى كمال قربه بمعرفة منزلته
عند ربه وفى نسخة قربه اى عظمه اذ المجاوبة تؤذن بالمقاربة وقول نبينا عليه السلام نحن
احق بالشك من ابراهيم ليس اعترافا منه بالشك لها بل نفى لان يكون ابراهيم شك وابعاد
اى زجر وطرد للخواطر الضعيفة ان يظن هذا بابراهيم اذ قد ورد انه لما نزل واذ قال ابراهيم
رب ارنى كيف تحيى الموتى سمع قوم ذلك فقالوا شك ابراهيم ولم يشك نبينا اى نحن يعنى
معاشر الانبياء او جماعة المؤمنين موقنون بالبعث واحياء الله الموتى اى ولم نشك فى قدرته
على ذلك وفى ظهور هذه الحالية هنالك فلو شك ابراهيم اى لو جاز له لكنا اولى بالشك منه
وهذا اى القول منه صلى الله عم اما على طريق الادب اى مع ابراهيم لانه بمنزلة الاب اوان
يريد اى بنحن امته الذين يجوز عليهم الشك لفقد عصمتهم او على طريق التواضع اى هضم النفس
والاشفاق اى الخوف من تزكيتها ان حملت بضم الحاء وكسر الميم المخففة قصة ابراهيم على اختبار
حاله بالموحدة اى امتحان كماله كما فى الوجه الثانى ليعلم منزلة قربه من ربه او اى او ان حملت قصته
على زيادة يقينه اى ليزداد حصول علم يقينه بوصول عين يقينه فان قلت فما معنى قوله اى الله سبحانه
فان كنت فى شك اى قلق واضطراب مما انزلنا اليك اى من كتاب ربك فسال قرئ بالتخفيف
والنقل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك فانهم محيطون علما بصحة ما انزل اليك من ربك
الايتين لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين اى فيما انت عليه من الجزم واليقين
ولذا قال عليه السلام لا اشك ولا اسال ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين
فيه زيادة تنبيه وتهييج له على دوام ما هو عليه من اليقين وانتفاء الشك فى امر الدين فاحذر
اى كل الحذر ثبت الله قلبك لو قال القلبى وقلبك لكان اولى ان يخطر ببالك بضم الطاء او ان يمر بجنانك
ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس او غيره اى من المتقدمين او المتاخرين من اثبات شك النبى
صلى الله عم فيما اوحى اى الله كما فى نسخة اليه واخذ من البشر اى دان الخطرات ليس بها غيره فمثل هذا
اى الخاطر المذموم لا يجوز عليه حمله لثبوت عصمته من مثل هذا الامر مرة بل قد قال ابن عباس
وغيره اى باسانيد صحيحة منها ما رواه ابن حاتم عنه لم يشك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يسال اى احدا

من قرأ

من قرأوا الكتاب من قبله ونحوه عن ابن جبير وهو سعيد والحسن رضى الله عنهما اى البدرى وحكى
قتادة رضى اى فيما رواه ابن جرير ان النبى صلى الله عم اى حين جمع الله له الرسل ليلة اسرى به قال
ما اشك ولا اسئل لنزاهته وبراءة ساحته عن الشك لعصمته وعامة المفسرين على هذا
واختلفوا اى المؤولون فى معنى الاية اى انه فان كنت فى شك فقيل المراد اى المنادى بها قل يا محمد
للشاك ان كنت فى شك الاية اى فسال الذين يقرؤن الكتاب من قبلك وفيه تنبيه نبيه لمن خالج
قلبه شبهة ان يبادر الى دفعها ويطلب معرفتها من اهل العلم بها اى شفاء انفى السؤال كما ورد
فى حديث وقد قال تعالى فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون قالوا اى مؤولوا الاية بما ذكر وفى السورة
اى وفى سورة الاية المذكورة نفسها ما دل ويروى ما يدل على هذا التاويل قوله اى وهو قوله تعالى وفى نسخة
فى قوله اى وهو فى قوله تعالى قل يا ايها الناس ان كنتم فى شك من دينى الاية اى فلا اعبد الذين تعبدون
من دون الله ولكن اعبد الله الذى يتوفيكم وامرت ان اكون من المؤمنين وقيل المراد بالخطاب اى بقوله
تعالى فان كنت فى شك مما انزلنا اليك هم العرب وغير النبى صلى الله عليه وسلم اى ومن عداه من الامة
فالمعنى فان كنت فى شك ايها المخاطب مثل قوله تعالى وان كنتم فى ريب مما نزلنا ولا يشكل بقوله مما
انزلنا اليك فان القران كما انزل الى النبى انزل الى امته قال تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا كما قال
اى الله لئن اشركت ليحبطن عملك الاية الخطاب له والمراد غيره كما فى قولهم اسمعى يا جارة او هو وارد على
سبيل الفرض والتقدير كما يفرض المحال فى مقام التقدير ومثله فلا تك اى ومثل التاويل السابق
فى قوله فان كنت فى شك التاويل فى قوله تعالى فلا تك فى مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره اى مثل فان كنت فى
شك الاية كثير اى فى القران كقوله تعالى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذى جاءك من العلم ما لك من الله
من ولى ولا نصير ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين الحق من
ربك فلا تكونن من الممترين قال بكر بن العلاء من القضاة المالكية الا تراه اى الله تعالى يقول ولا
تكونن من الذين كذبوا بايات الله الاية فتكون من الخاسرين وهو عليه السلام كان اى هو المكذب
بفتح الذال المعجمة المشددة وهو منصوب على انه خبر كان فيما يدعو اليه اى من التوحيد فكيف يكون ممن
كذب به يروى يكذب يعنى فدل على انه ليس المراد بالخطاب فهذا اى ما ذكر كله اى جميعه يدل على ان المراد
بالخطاب غيره اى سواء قلنا الخطاب له او لغيره او لكل من يصلح للخطاب ومثل هذه الاية اى اية فان
كنت فى شك مما انزلنا اليك فى ان المراد بالخطاب فيها غيره مر فى هذا الباب قوله الرحمن فاسال
به خبيرا المامور هنا اى وبيانه ان المامور فى فاسئل به خبيرا غير النبى صلى الله عم ليسئل النبى والنبى
صلى الله عم هو الخبير اى به تبارك وتعالى المسؤول اى الذى ينبغى ان يسال عنه لانه عن مخبر عن الله
لا المستخبر السائل فان هذا شان احاد الا به او الخبير المسؤول به غيره عم اى اسال عنه تعالى عالما
بخبرك بجلال ذاته وكمال صفاته فالباء صلة اسال بمعنى فتش عنه وعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء
او اسال احدا خبيرا به فالباء صلة خبيرا مبالغة فى الفاعل بمعنى مخبرا وخابر وقيل وفى نسخة صحيحة
وقال اى بكر بن العلاء فى اية فان كنت فى شك ان هذا الشك وفى نسخة ان هذا الشاك الذى امر
بصيغة المجهول وفى نسخة امر به غير النبى صلى الله عم بسؤال الذين يقرؤن الكتاب انما هو فيما قصه
اى الله كما فى نسخة وفى اخرى بالنون بدل القاف يعنى فيما حكاه الله سبحانه لنبيه عم فى كتابه
من اخبار الامم اى السابقة لا فيما دعا اليه من التوحيد والشريعة وفيه انه لا فرق فى نفى الشك
عنه صلى الله عم فى القصتين على السويتين ومثل هذا اى مثل مما اريد به غيره عليه السلام من الخطاب
وسؤال الذين يقرؤن الكتاب قوله تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية اى اجعلنا

من دون الرحمن آلهة يعبدون المراد به اي بالسؤال مجازا المشركون اي الموجودون من اممهم لاستحالة
سؤال من مضى منهم والمعنى اسأل من انفيت من اممهم اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون بالاستفهام
الانكاري التكذيبي والخطاب مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم اي مراد به غيره قال القتيبي بقاف مضمومة
وفوقية مفتوحة فتحية ساكنة فموحدة فياء نسبة وفي نسخة بضم القاف وسكون الفوقية وفتحها فموحدة
فالمراد بها ابو عبد الله عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري صاحب المصنفات وقد تقدم والاظهر
ان المراد والله اعلم وفي اخرى بعين مهملة ففوقية ساكنة فموحدة فالمراد به فقيه الاندلس محمد بن احمد بن
عبد العزيز العتبي القرطبي مصنف العتبية ويقال لها المستخرجة ايضا من موالي عتبة بن ابي سفيان وقيل
معناه سلنا عمن ارسلنا من قبلك بحذف الخافض وهو عن ولم يتعرض لحذف المفعول في سلنا
لوضوحه ولزومه وتم الكلام ثم ابتدأ اي الكلام كما في نسخة بقوله اجعلنا من دون الرحمن الى آخر
الاية اي آلهة يعبدون كما في نسخة على طريق الانكار اي ما جعلنا اي آلهة فلا عبادة لها حكاه مكي
وقيل امر النبي بصيغة المفعول وفي نسخة بلفظ الفاعل اي امر الله النبي صلى الله عليه وسلم ان يسأل الانبياء ليلة
الاسراء عن ذلك اي هذا الانباء فقد روي انه عليه السلام ليلة اسري به بعث الله آدم عليه السلام وولده من الانبياء
والمرسلين عليهم السلام فاذن جبريل عليه السلام ثم قال يا محمد صل بهم فلما فرغ قال له سل من ارسلنا من قبلك
من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون فكان اي النبي عليه السلام اشد يقينا اي في مراتب الكمال
ان يحتاج الى السؤال عن غيره من الرجال ولو كانوا من الكمل في الاحوال فروي انه قال لا اسأل اي عن احد
قد اكتفيت اي بما ايقنت وعرفت قاله ابن زيد اي عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقد تقدم وقيل ام
من ارسلنا وفي نسخة سل امم من ارسلنا يعني انه على تقدير مضاف هل جاؤهم اي الرسل بغير التوحيد
استفهام انكار اي ما جاؤا به بل اتفقوا على خلافه وهو اي هذا القيل معنى قول مجاهد والسدي والضحاك
وقتادة وهم من اكابر التابعين وعمدة المفسرين والمراد بهذا اي بقوله واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا
والذي قبله اي من قوله فان كنت في شك الى هنا اعلامه صلى الله عليه وسلم بما بعثت بصيغة المجهول اي ارسلت به الرسل
اي من التوحيد اجماعا وانه تعالى لم ياذن في عبادة غيره لاحد اي من الانبياء والامم ردا على مشركي العرب
وغيرهم في قولهم انما نعبدهم كذا وقع في كثير من النسخ من الاصول لكن التلاوة انما هي ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى وكذا في قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله وكذا دعوى العرب انهم على دين اسمعيل وان ابراهيم
كان مشركا كما كانت اليهود والنصارى يدعون ان ابراهيم على دينهم قال تعالى ردا عليهم ما كان ابراهيم
يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين وكذلك اي ومثل ما ذكر من الايات والذين
آتيناهم الكتاب يعلمون انه اي القرآن منزل قرئ بالتشديد والتخفيف من ربك بالحق ووصف جميعهم بانهم
يعلمون تحقيقه مشعر بان جحودهم عن عناد في كفرهم فلا تكونن من الممترين اي الشاكين اي في علمهم بانك رسول
الله وان يقروا بذلك اي بما ذكر من حقية ما لديك وحقية الكتاب المنزل عليك حسدا من عند انفسهم
من بعد ما تبين لهم الحق وليس المراد به اي بقوله فلا تكونن من الممترين شكه فيما ذكر في اول الاية اي آية فان كنت
في شك اذ المراد به هنا شكهم في كونه رسول الله وهناك الشك فيما انزل الله ولم يقع شك منه صلى الله عليه وسلم
وقد يكون اي قوله فلا تكونن من الممترين هنا ايضا على مثل ما تقدم اي من انه عليه السلام امر ان يقول للشاك فان
كنت في شك مما انزلنا اليك او على انه المخاطب والمراد غيره اي قل يا محمد لمن امترى في ذلك اي شك فيما هنالك
هذا حق فلا تكونن من الممترين بدليل قوله اول الاية وفي نسخة في اول الاية اي التي فيها والذين آتيناهم الكتاب
وهو قوله افغير الله ابتغي حكما استفهام انكاري اي اطلب غيره تعالى يحكم بيني وبينكم ليظهر المحق منا
والمبطل منكم لا يكون ذلك مني ابدا ولا ابتغي غيره احدا الاية وهي قوله وهو الذي انزل اليكم الكتاب

اي القرآن

اي القرآن مفصلا مبينا فيه الحق والباطل وان النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب بكسر الطاء ويروى يخاطب به ذلك
غيره اي غير نفسه وقيل هو اي امره عليه السلام بالسؤال تقرير اي لمشركي قريش لحملهم على الاقرار بما يعرفون من ان الله
لم يجعل من دونه آلهة تعبد وتوبيخهم على عبادة الاصنام كقوله تعالى اي خطابا لعيسى عليه السلام والمراد لتوبيخ غيره
أأنت قلت للناس اتخذوني وامي بفتح الياء وسكونها الهين من دون الله وقد علم اي الله سبحانه انه اي عيسى
لم يقل اتخذوني الخ وقيل معناه ما كنت في شك اي على ان ان نافية بمعنى ما واخطأ الدلجي خطأ فاحشا في قوله ما هنا
مصدرية اي مدة كونك في شك فسأل اي الذين يقرؤن الكتاب لعلمهم بصحة ما انزل اليك من ربك تزدد بجزمه
على جواب الامر هو سل اي تزدد طمانينة اي الى طمانينتك وعلما اي برهانيا ويقينا الى علمك ويقينك وقيل اي
في معناه ان كنت في شك اي فيما شرفناك من كرم النبوة التامة وشرف الرسالة العامة وفضلناك به
وعظمناك به اي على غيرك بدلالة ما في التورية ان الله قال لابراهيم ان هاجر تلد ويكون من ولدها من يده فوق
الجميع وايديهم مبسوطة اليه بالخشوع فسلهم عن صفتك في الكتب اي السالفة ونشر فضائلك اي بين الامم
السابقة ففي التورية يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين ليس بفظ ولا غليظ
ولا سخاب بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء
اي ملة ابراهيم الغراء فان العرب غيروا فيها كثيرا من الاشياء وفي الانجيل على لسان عيسى عليه السلام انا اطلب من ربي
وربكم حتى يمنحكم فارقليط اي كاشفا للخفيات فيكون معكم الى الابد وفيه فاما فارقليط روح القدس الذي
يرسله ربي باسمي اي بالنبوة هو يعلمكم ويمنحكم جميع الاشياء ويذكركم ما قلت لكم وقد اخبرتكم بهذا قبل
ان يكون فاذا كان فآمنوا به وحكي عن ابي عبيدة رحمه الله وهو معمر بن المثنى من اكابر ائمة اللغة وله كتب
كثيرة في الصفات والغريب وايام العرب ووقايعها وكان الغالب عليه الشعر والغريب واخبار العرب توفي
سنة عشر ومائتين وقد قارب المائة وله تفسير حديث في الزكوة وكان ابو عبيد القاسم بن سلام يوثقه
ويكثر الرواية عنه في كتبه ان المراد اي المفاد من الاية ان كنت في شك اي حاصل السنة من غيرك اي من جانب غيرك
فيما انزلنا اي اليك من الحق والصواب فسأل الذين يقرؤن الكتاب يخبروك بحقيقة هذا الباب فان قيل
فما معنى قوله حتى اذا استيأس الرسل اي يئسوا من ايمان اممهم او من النصرة الدنيا عليهم وظنوا اي الرسل
انهم قد كذبوا بصيغة المجهول على قراءة التخفيف كما قرأ به الكوفيون لان ظاهرها ظنهم انهم قد اخلفوا
ما وعدهم الله من النصر مع تنزيههم من ان يظنوا نزلهم ذلك الامر فانه سبحانه لا يخلف وعد رسله
قلنا المعنى ما قالت عائشة رضي الله عنها معاذ الله اي حاشاه واستجير بالله ان يظن ذلك اي الظن
المذكور الرسل بربها كان الاولى بربهم وكانه اراد جماعة الرسل وانما معنى ذلك ان الرسل لما
استيأسوا اي من النصر على مكذبيهم وطالت مدة امهالهم ظنوا ان من وعدهم النصر اي به
من اتباعهم بيان لمن كذبوهم بتخفيف الذال والضمير الاول للموعودين من اتباع الرسل وهم
المؤمنون والضمير الثاني للرسل اي اخلفوهم ما وعدوهم من نصرهم على عدوهم وتوهموا ان الله
اخلف رسلهم وعلى هذا اي معقول عائشة رضي الله عنها اكثر المفسرين فعلى هذا ضمير ظنوا راجع
الى الرسل وقيل ان الضمير في ظنوا عائد على الاتباع والامم لا على الانبياء والرسل الواو بمعنى او فالمعنى
ان اتباعهم ظنوا اذ لم يروا لوعدهم النصر نتيجة واثرا ظاهرا بسبب تراخيه عنهم انهم قد كذبوا فيما اخبروا
به قومهم من انهم ينصرون عليهم او المعنى ان اممهم المكذبين لهم ظنوا انهم كذبوا اي كذبتهم رسلهم
في قولهم انهم منتصرون عليهم وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير اي من التابعين وجماعة
من العلماء رضي الله عنهم اي المتقدمين والمتاخرين وبهذا المعنى قرأ مجاهد اي شاذة كذبوا
بالفتح اي بفتح الكاف والذال والتخفيف والمعنى ان الامم ظنوا ان رسلهم كذبوا في قولهم

بالنصر عليهم فلا تشتغل بفتح التاء والغين وفي نسخة بفتح اوله وكسر ثالثه الا انه لغة ردية بالذى اى
قلبك من شاذ التفسير بسواه اى بغير ما ذكرناه من قول عائشة وابن عباس رضي الله عنهم وامثالهما
ولا يتوهم ان الرسل ظنوا به سبحانه انه اخلفهم ما وعدهم من نصرهم على عدوهم مما لا يليق بمنصب العلماء
بكسر الصاد اى مقامهم ومرتبتهم فكيف بالانبياء فما سبق من نسبة الظن المذموم بالاتباع اما ان
يحمل على مجرد الخواطر التى لا يدخل تحت التكليف او على ان بعضهم كفروا بذلك وارتدوا عما هنالك
وكذلك اى مثل انه حتى اذا استيأس الرسل وارد من الاشكال ما ورد فى حديث السيرة اى سيرة النبى عم
فى ابتداء النبوة ومبتدء الوحى اى بالرسالة من قوله صلى الله عليه وسلم على ما اخرجه البخارى وغيره
لخديجة رضى الله عنها اى بعد ما اخبرها ما جرى له مع جبريل بحراء لقد خشيت على نفسى ليس معناه
الشك فيما اتاه الله اى من النبوة والرسالة والهداية والمعرفة ويروى فيما اتاه من الله بعد روية
الملك اى واخباره انه رسول الله ولكن لعله خشى ان لا يحتمل قوته لضعف قوة البشرية مقاومة الملك
اى مصابرته فانه فى غاية القوة القوية واعباء الوحى بالنصب اى لا يحتمل اثقال تحمل الوحى وتبليغه وهو جمع
عبء بكسر العين مهموزا لينقلع قلبه كذا فى نسخة مصححة فلعل اللام للعاقبة والاظهر ما فى نسخة فينخلع بالفاء
منصوبا اى فيزول تح قلبه عن مكانه ويحصل له جنون فى شأنه او تزهق نفسه اى تخرج روحه هذا اى
التاويل على ما ورد فى الصحيح اى صحيح البخارى وغيره انه قال اى القول السابق ويروى انه قال بعد لقائه
الملك ولعله تكرر منه ذلك واعلام الله اى وقبل اخباره تعالى له بالنبوة لاول ما عرضت بصيغة
المجهول كذا فى نسخة مصححة والاظهر انه بصيغة الفاعل والمعنى فى اول ما ظهرت او لاجل اول ما برزت
عليه من العجايب اى خوارق العادة من الامور الغرايب كما بينه بالعطف التفسيرى حيث قال وسلم
عليه الحجر والشجر الظ ان المراد بهما الجنس فانه روى الدولابى بسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما
قال بعث الله محمدا على راس خمس سنين من بنيان الكعبة وفى اخره فلما قضى اليه الذى امر به انصرف
رسول الله صلى الله عم منقلبا الى اهله لا يأتى على حجر ولا شجر الا سلم عليه الحديث ويحتمل ان يراد بالحجر الافراد
ففى صحيح مسلم من حديث جابر بن سمرة رض قال قال رسول الله صلى الله عم انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على
قبل ان ابعث الحديث وقد ورد انه الحجر الاسود على ما رواه السهيلى وقيل انه الحجر المعروف بالمتكلم
المركوز فى جدار زقاق بيت خديجة رضى الله عنها وبداية المقامات اى ابتداءات المقامات العاليات
فكان لا يرى مناما الا جاء مثل فلق الصبح والتباشير اى المقدمات المودية بالبشارات ومنه
تباشير الصبح اى اوائله كما روى فى بعض طرق هذا الحديث اى حديث مبدأ الوحى ان ذلك اى
ما ذكر من التباشير كان اولا فى المنام ثم ارى بصيغة المجهول اى اراه الله فى اليقظة مثل ذلك
اى الذى راه فى المنام ويروى مثال ولك تأنيسا له عليه السلام من الانس بالضم ضد الوحشة
تسكينا لقلبه لئلا يفجأه الامر بفتح الجيم والهمز اى لئلا يرد عليه امر النبوة بغتة مشاهدة اى
معاينة ومشافهة اى مخاطبة فلا يحتمله اى قلبه لاول حالة بالتنوين ويروى بالاضافة اى فى اول
وهلة من احوال بنية البشرية بكسر الموحدة وسكون النون لضعفها عن القوة الملكية وفى الصحيح
اى للبخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها اول ما بدئ به بصيغة المجهول اى ابتدئ به رسول
الله صلى الله عم من الوحى بيان لما اورى مبتدء خبره الرؤيا الصادقة وفى رواية الصالحة من النوم
وانما اخبرت بذلك باخباره عليه السلام او بعض اصحابه لها بما هنالك والا فهى لم تكن ولدت
قبل يومه به فالحديث من مراسيل الصحابة وهى حجة بلا خلاف قالت ثم حبب اليه الخلاء
بالمد اى الخلوة والعزلة لفراغ القلب بالذكر والفكر وظهور النور وسرور الحضور والغيبة

عما سواه

عما سواه نفى الشعور واليه اشار الشاعر حيث قال فصادف قلبا خاليا فتمكنا وقالت الى ان ورواية الشيخين
حتى جاءه الحق اى الامر المحقق وهو فى غار حراء بكسر الحاء وتخفيف الراء جبل على ثلثة اميال من مكة يمد ويقصر
ويذكر باعتبار المكان فيصرف ويؤنث باعتبار البقعة فلا يصرف والغار الكهف والنقب بالجبل وكذا المغارة
وعن ابن عباس فيما روى ابن سعد عنه مكث النبى صلى الله عم بضم الكاف وفتحها اى لبث بمكة بعد خمس عشرة
سنة بسكون عشر وبالكسر لغة تميم يسمع الصوت اى صوت الملك ويرى الضوء اى نوره سبع سنين ولا يرى
شيئا اى ظاهرا وثمان سنين يوحى اليه وهذا انما يمشى على القول بانه عم عاش خمسا وستين سنة والصحيح
ان عمره ثلاث وستون سنة فبعد البعثة بمكة ثلث عشرة على الصحيح وبالمدينة عشر بلا خلاف وقيل
المراد بثلاث وستين ما عدا سنة الولادة والوفاة فيهما هم خمس وستون وفى المسئلة قول اخر وهو انه عم
عاش ستين سنة وهو محمول على اسقاط الكسر وقد روى ابن اسحق اى صاحب المغازى عن بعضهم الظ انه
المراد به بعض الصحابة فان المطلق ينصرف الى الكامل ان النبى صلى الله عم قال وذكر جواره بكسر الجيم ويضم اى
مجاورته واقامته متعبدا بغار حراء وهو نقب فيه والجملة حالية معترضة بين القول ومقوله وكرر قوله
قال للتاكيد مع وجود الفصل فجاءنى يعنى جبريل وانا نائم اى حقيقة او صورة اى مضطجع على هيئة النائم
ولا يبعد ان يكون النوم كناية عن الغفلة والاستغراق فى النكرة فقال اقرأ فقلت ما اقرأ اى اى شئ
اقرء فما استفهامية ويؤيده رواية وما اقرء او ما نافية بدلالة دخول الباء فى خبرها فى رواية البخارى
ما انا بقارئ وذكر اى ابن اسحق او من روى عنه نحو حديث عائشة فى غطه بفتح معجمة وتشديد مهملة
اى فى ضم جبريل عم ضما شديدا له وفى نسخة اياه صلى الله عم واقراءه له وفى نسخة اياه اقرأ باسم ربك
اى صدر هذه السورة قال القاضى فى الاكمال حكمة هذا الغط له عم وقع اشتغاله عن الالتفات
الى شئ من امر الدنيا ليتفرغ لما اتاه به وفعل له ذلك ثلثا وفيه دليل على استحباب التكرير ثلثا
وقد استدل به بعضهم على جواز تاديب المعلم ثلثا قال اى النبى عم فانصرف اى جبريل عنى وهببت
بفتح الموحدة الاولى اى استيقظت من نومى او استهبت من غفلتى واستفقت من استغراقى
كانما صورت اى مثلت ونقشت وشكلت سوره امرا فى قلبى ولم يكن اى الشان وخبرها
ابغض الى من شاعر او مجنون اى من قولهم له ذلك والجملة حالية افادت شرح بعضه نسبة
قريش له صلى الله عم بواحد منهما فكيف بهما قلت اى فى نفسى اكتم حالى لا تحدث بفتح الموحدة
على انه حذف منه احدى التائين اى لا تتحدث عنى قريش بهذا ابدا اى بقولهم شاعر او مجنون لاعمدن
بفتح اللام والهمز وكسر الميم وبفتح الدال وتشديد النون اى لاقصدن الى حالق بمهملة وكسر لام اى مكان
عال من الجبل فلاطرحن نفسى منه فلاقتلنها اى حذرا من ان يسموه شاعرا او مجنون ولعل هذا بناء
على انه ظن ان ما تبين له من جانب الجن ولذا قال فبينا انا عامد لذلك اى قاصد بطرح النفس
ومريد لما هنالك اذ سمعت مناديا ينادى من السماء يا محمد انت رسول الله وانا جبريل اى
مبلغ عن الله فرفعت راسى فاذا اى ففاجانى بغتة جبريل على ويروى فى صورة رجل قال من جبريل
اى متمثلا فى صورة رجل وذكر الحديث اى بتمامه واقتصرنا على محل مرامه فقد بين اى اظهر عم
ويروى بين ذلك فى هذا الحديث اى حديث ابن اسحق ان قوله اى النبى عم لما قال اى لخديجة لقد
خشيت على نفسى وقصده لما قصد اى من طرح نفسه من الجبل انما كان قبل لقاء جبريل اى فى
اليقظة او فى عالم الحضرة وقبل اعلام الله له بالنبوة واظهاره اى الله اصطفائه اجتبائه
وفى نسخة اظهار اصطفائه اى واظهار رشانه بالرفعة له بالرسالة ومثله اى شبيه حديث ابن
اسحق ان ما قاله لخديجة انه خشى على نفسه انما كان قبل لقاء جبريل حديث عمرو بن شرحبيل بضم معجمة

وفتح راء وسكون مهملة وكسر موحدة فتحتية ساكنة وهو غير منصرف ابو ميسرة الهمداني يروي عن عمر
وعلي وعائشة وكان فاضلا عابدا حجة صلى عليه شريح قال الحلبي وهذا الذي ذكره القاضي عياض هنا
في رواية يونس عن ابن اسحق بسنده الى ابي ميسرة عمرو بن شرحبيل انه عليه السلام قال لخديجة اني اذا خلوت
وحدي سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا اي ما سمعه من نداء الملك لامر اي لم احط بخبرا
يرهقني من امري عسرا قالت معاذ الله ما كان الله ليفعل ذلك بك انك تؤدي الامانة وتصل الرحم
وتصدق الحديث وقال الدلجي الحديث رواه البيهقي عن عمرو بن شرحبيل ومن رواية حماد بن سلمة
فيما رواه الطبراني وابن منيع في مسنده موصولا عن حماد بن عمار بن ابي عمار عن ابن عباس ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لخديجة اني لاسمع صوتا اي عظيما وارى ضوءا اي نورا كريما واخشى ان يكون بي جنون ولم ادر
ان شانه فيه فتون وعلى هذا اي على قوله لاسمع صوتا الحديث يتاول بصيغة المجهول لو صح قوله في بعض
هذه الاحاديث اي رواياتها ان الابعد شاعر او مجنون معقول قوله الذي تنازعه الفعلان قبله واعمل
الاول اي يتاول قوله بذلك لخديجة ان صح بحمله على انه كان قبل لقاء الملك واعلام الله له انه رسوله
ولم يكن معناه الشك وعبر بالابعد عن نفسه الاسعد تحاشيا عن ان يقال له شاعر او مجنون والفا
اي وان في هذه الاحاديث الفاظا ويروى الفاظها يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما راه اي من
الضوء وسمعه من الصوت وانه اي وحمله ذلك كان كله في ابتداء امره وقبل لقاء الملك له واعلام
الله له انه رسوله اي مما ينبغي عنه الشك فيما اتاه واختصه به من المنح الالهية مالم يؤته سواه
فكيف اي لا يكون ذلك في ابتداء امره وبعض هذه الالفاظ اي التي نسب صدورها اليه عليه السلام لا يصح طرقها
اي اسانيدها يكون بعض من فيها متهما او مجهولا واما بعد اعلام الله تعالى له اي بانه رسوله ولقائه الملك
اي وبعد ملاقاته وتحقق مخاطباته فلا يصح اي ان يصدر عنه عليه السلام فيه ريب اي شبهة ومرية ولا يجوز عليه
شك اي تردد فيما القي اليه من المعارف الربانية والعوارف السبحانية وقد روى ابن اسحق عن شيوخه
اي باسانيدهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقى بصيغة المجهول اي يعوذ بالعوذ الذي يرقى بها
من الم به من حمى ونحوها من العين اي من جهة اصابة العين قبل ان ينزل عليه اي الوحي او القران وهو بصيغة
الفاعل او المفعول مخففا او مشددا ويؤيد الثاني فلما نزل عليه القران ومنه قوله تعالى وان يكاد الذين
كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر اصابه نحو ما كان يصيبه اي قبل ذلك فقالت له خديجة
اوجه بتشديد الجيم المكسورة اي ارسل اليك من يرقيك بفتح الياء وكسر القاف قال اما الان اي بعد
نزول القران فلا اي فلا حاجة لي به اكتفاء بربه وكتابه اذ هو هدى وشفاء لقلبه واعلم انه قد وردت
احاديث كثيرة بجواز الرقى وكذا في النهي عنها وجمع بينهما بان الجائز منهما ما كان بلسان عربي مما
يعرف معناه كاسماء الله وصفاته وسور كلامه واياته ومن ثم قال عليه السلام اعرضوا علي رقاكم قال جابر
فعرضناها عليه فقال لا باس بها انما هي من مواثيق الجن فكانه عليه السلام خشي ان يكون فيها مما يقال
ويعتقد من الشرك في زمن الجاهلية وان المنهي عنه منها ما لم يكن كذلك او ان يعتقد انها
نافعة بنفسها كما اشار اليه عليه السلام بقوله ما توكل من استرقى اي حق توكله والحاصل ان تركها مع التوكل
افضل لقوله عليه السلام من يدخل الجنة بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون
وحديث خديجة اي الذي رواه ابن اسحق والبيهقي عن فاطمة بنت الحسين وابو نعيم في الدلائل
موصولا من طريق ام سلمة عن خديجة واختبارها اي امتحان خديجة امر جبريل اي تحقيق امره
بكشف راسها اي من شعرها الحديث اي بطوله انما ذلك اي الاختبار والتردد في حق خديجة
اي واقع وحاصل لتتحقق صحة وفي نسخة صدق نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الذي ياتيه اي بما

يوحي اليه من ربه ويلقيه ملك وتزول الشك عنها اي ويرتفع التردد لها الناشئ مما قال لها من نحو
لقد خشيت على نفسي واخشى ان يكون لي جنون لا انها اي خديجة فعلت ذلك اي كشف راسها
للنبي صلى الله عليه وسلم اي لاجل امره وليختبر اي هو كما في نسخة اي النبي عليه السلام حاله بذلك فيكون على بصيرة من
امره هنالك بل للانتقال من حال الى حال افاد ان ما فعلته خديجة من الاختبار لم يكن بامر السيد
المختار بل بانشاء عن ابن عمها ورقة بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة قال
ابن حبان يروي الموضوعات عن الثقات قال ابو حاتم الرازي متروك الحديث عن هشام هو
اخو جد عبد الله الراوي وهشام احد الاعلام يروي عنه شعبة ومالك قال ابو حاتم ثقة امام
عن ابيه اي عروة بن الزبير اي ابن العوام بن خويلد يروي عن ابويه وخالته وطائفة وعنه جماعة قال ابن
سعد كان فقيها عالما كثير الحديث ثبتا مامونا قال هشام صام الدهر ومات وهو صائم عن عائشة
ام المؤمنين خالته ان ورقة وهو ابن نوفل بن اسد ابن خديجة وهي بنت خويلد بن اسد ان تختبر الامر
وفي نسخة تخبر بضم الموحدة اي تمتحن وتجرب بذلك اي الذي فعلته من كشف راسها وفي حديث اسمعيل
بن ابي حكيم فيما رواه ابن اسحق هو قرشي مدني عن سعيد بن المسيب وغيرهم وعنه مالك ونحوه وثقه
ابن معين وغيره قال ابن سعد كان كاتبا لعمر بن عبد العزيز في خلافته توفي في سنة ثلثين ومائة انها
اي خديجة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عم لاجتماعهما في قصي نسبا لانه عليه السلام محمد بن عبد الله بن
عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وهي خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى
بن قصي هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك اي يعلمني بما اتاه اذا جاءك قال نعم اي استطيع
واخبرك به اذا جاءني فلما جاءه جبريل ويروى جاء جبريل اي بعد سؤالها هذا اخبرها بمجيئه
اليه فقالت له اي للنبي عليه السلام اجلس الى شقي بكسر الشين وتشديد القاف تريد احد جنبيها وذكر
الحديث الى اخره وفيه فجلس اليه وكشفت راسها فلم يدخل جبريل وفيه فقالت ما هذا بشيطان
هذا الملك يا ابن عم فاثبت اي على ما انت عليه وابشر اي بكل خير مما لديه وامنت به اي صح او امنت قبل لكن
اطمانت به فحصل لها عين اليقين بعد علم اليقين فهي اول من امن به مطلقا او من النساء فهذا اي الذي
قالته يدل لانها اي على انها كما في نسخة مستثبتة اسم مفعول من باب الاستفعال من الثبات اي طالبة
للوثوق لما اي لاجلها وفي نسخة بما اي بسبب ما فعلته اي من الاختبار لنفسها اي لايقانها ومستظهرة
اي مستقوية بما فعلته لايمانها اي به عليه السلام لا للنبي عليه السلام تاكيد لقوله لنفسها ولا سقطت من اصل الدلجي فقال
عدي باللام لتضمنه معنى الانقياد وقول معمر بفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة ابن راشد سكن اليمن
في فترة الوحي بفتح الفاء اي انقطاعه عنه سنتين ونصف كذا ذكره الدلجي وقال الحلبي الحديث في صحيح
البخاري في التعبير وقال الدلجي فيما رواه احمد والبيهقي فحزن النبي صلى الله عليه وسلم بكسر الزاي اي صار ذا حزن
بسبب فتور الوحي وتاخيره عنه فيما بلغنا اي وصل الينا من مشايخنا حزنا اي عظيما غدا اي ذهب منه
اي من اجله او قصد فيه مرارا اي مرة بعد اخرى كي يتردى اي يقصد السقوط ويروى كاد يتردى
من رؤس شواهق الجبال اي عاليها وانما جمع باعتبار تكرار ما قصده لا يقدح اي لا يخل قول معمر
في هذا الاصل اي الذي قدمناه من ان ما قاله لخديجة من الخشية على نفسه لم يكن على فيما منحه الله لقوله
معمر عنه اي عن النبي عليه السلام فيما بلغنا اي بطريق الاجمال ولم يسنده ليعلم حال الرجال من الانقطاع والاتصال
ولا ذكر رواته ليعرف ثقاته ولا من حدث به اي من المخرجين ولا ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله اي فيكون الحديث
مرفوعا او قاله الصحابي فيكون موقوفا ولا يعرف مثل هذا اي في الحال الا لا يعرف حقيقة هذا المثال ولاحقية
هذه الحال وهو انه كاد يلقي نفسه من الجبال الا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم ولعله عليه السلام حدث عائشة خبر

فترة الوحي وقال فيه فحزنت الخ بلفظ المتكلم فرواه عنه بلفظ الغيبة فحزن الخ فبلغ من لم يسمع منها فقال الحزن فيما بلغنا الخ فلا يقدح فيما ذكر قال الحلبي ذكر ابو الفتح ابن سيد الناس في سيرته ما لفظه ورويناه من طريق الدولابي ثنا يونس بن عبد الاعلى ثنا عبد الله بن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن الزهري عن عروة عن عائشة فذكر نحو ما تقدم وفي اخره ثم لم ينشب ورقة ان توفي وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله صلعم فيما بلغنا حزنا الخ فهذا لم يكن فيه معمر بالكلية وهذا الذي ذكره هو في البخاري في التعبير من قول معمر كما عزاه القاضي اليه وقد وقفت على انه ساقه ابو الفتح من غير كلام معمر والذي يظهر انه من كلام الزهري ويحتمل ان يكون من كلام غيره والله اعلم مع انه اي ما بلغهم من انه حزنه قد يحمل على انه كان اول الامر كما ذكرناه اي من انه كان قبل ان يلقاه جبريل وفيه انه يدفعه انه وقع في زمن فترة الوحي ولا شك انه كان بعد لقائه جبريل او انه فعل ذلك اي ما ذكر من ارادة التردي لما احرجه بالحاء المهملة اي من اجل ضيق عليه البال واوقعه في حرج ضيق الحال من تكذيب من بلغه اي اوصل ما ارسل به اليهم كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك اي ذابحها ومهلكها غيظا والمعنى اشفق على نفسك اي تقتلها على اثارهم اي من بعد اختيارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اي القران الجديد الانزال اسفا اي من اجل الاسف وهو اشد الحزن او متاسفا عليهم كما قال تعالى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات بان يتلهب على فراقهم جمرات ويصحح معنى هذا التاويل حديث رواه شريك وهو ابن عبد الله النخعي يروي عنه ابو بكر بن ابي شيبة وعلي بن حجر وثقه ابن معين وقال غيره سيء الحفظ وقال النسائي لا باس به عن عبد الله بن محمد بن عقيل بفتح فكسر وهو ابن ابي طالب يروي عن ابن عمر وجابر وعنه جماعة قال ابو حاتم وغيره لين الحديث وقال ابن خزيمة واحتج به قال الواقدي مات بالمدينة قبل خروج محمد بن عبد الله بن حسن سنة خمس واربعين ومائة عن جابر بن عبد الله كما رواه البزار وروى الطبراني نحوه عن ابن عباس ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة بفتح النون وسكون الدال المهملة وهو مكان اجتماعهم حيث يتشاورون في مهامهم للتشاور في شان النبي صلى الله عليه وسلم وهي دار بناها قصي بن كعب وجعل بابها الى الكعبة ليجتمع فيها العرب للمشاورة وللختان وللنكاح واذا قدمت عير نزلت فيها واذا رحلت رحلت منها وسميت دار الندوة من الندى بتشديد الياء وهو مجتمع القوم قال الشمني وهي الان من الحرم والله اعلم وهي الزيادة التي تلي ناحية سويقة من المسجد وهي مستقبلة الميزاب وسياتي قصة تشورهم واتفاقهم على قتله عليه السلام واتفق رايهم على ان يقولوا اي في حقه انه ساحر كما مر عن ابي جهل وعمه الوليد بن المغيرة اشتد ذلك عليه وتزمل في ثيابه اي تلفف وتدثر فيها اي تغطى بها فوق الشعار اعني ما يلي جسده من الثياب ومنه قوله عليه السلام الانصار شعاري والعرب دثاري فاتاه جبريل فقال اي مناديا له يا ايها المزمل اي تارة واخرى يا ايها المدثر كما روي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت على طور فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار شيئا وفي رواية عائشة فاذا به على كرسي بين السماء والارض يعني جبريل فرعبت منه ورجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني فقال يا ايها المدثر او خاف اي او انه عليه السلام فعل ذلك من اجل انه خاف ان الفترة اي للوحي انما كانت لامر اي لاجل امر صدر عنه او سبب منه فخشي ان يكون اي فترته عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد نهي عن ذلك وفي نسخة شرع بالنهي عن ذلك اي عن التردي في الجبل لانه كان اول الاسلام ولم يتبين الاحكام فيعترض به اي عليه في هذا المقام ونحو هذا اي من ضيق البال وشدة الحال فرار يونس عليه السلام وفيه ست لغات ضم النون وفتحها وكسرها مع ترك الهمز وبه حيث ذهب مغاضبا لقومه متبرما من تكذيبهم تخويفا لهم ان يحل العذاب عليهم ظنا منه ان فراره بغير اذن ربه سائغ اذ لم يفعله الاغضبا لربه وغيظا على مخالفي دينه ومع ذلك

لاخط

لاخط خشية تكذيب قومه له لما وعدهم به من العذاب ورجاء ان يؤمنوا به بعد فقدهم فقد روي انهم لما فقدوه خافوا نزوله عليهم فاستغاثوا بربهم وقالوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى ويا حي لا اله الا انت وقالوا ان ذنوبنا قد عظمت وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله وهذا معنى قوله سبحانه ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين وقول الله تعالى في يونس فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه كما قال تعالى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتيه الله وليس مراده انه سبحانه غير قادر عليه لان هذا لم يخطر ببال كافر فضلا عن مؤمن لا سيما نبيا مرسلا وروي ان ابن عباس دخل على معاوية فقال يا ابن عباس لقد ضربتني امواج القران البارحة فغرقت فما اجد لنفسي خلاصا الا بك ثم قرا الاية ثم قال او يظن نبي الله ان لا نقدر عليه فقال ابن عباس هذا من القدر بسكون الدال وفتحها لا من القدرة قال مكي طمع في رحمة الله اي سعة كرمه وان لا يضيق عليه مسلكه في خروجه بغير اذنه مغاضبا لقومه ليؤمنوا بعد فقده وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه بالعقوبة لما ورد في الحديث انا عند ظن عبدي بي لكنه غفل فقد ران حسنات الابرار سيئات المقربين وقيل نقدر عليه ما اصابه اي من الابتلاء ببطن الحوت في الماء وهو بضم اوله وسكون ثانيه فكسر ثالثه مخففة قدر عليه كذا ذكره الدلجي وهو غير صحيح فالصواب انه مخفف قدر بمعنى قدر مشدد وقد ضبطه الحجازي بضم النون وفتح القاف وتشديد الدال المكسورة وقد قرئ اي في الشواذ نقدر بالتشديد اي بتشديد الدال المكسورة وكذا قرئ لقد رمبنيا للفاعل وللمفعول مخففا ومثقلا وقيل نؤاخذه اي فظن ان لن نؤاخذه بعتابه او عقابه بغضبه وذهابه اذ كان عليه ان يصابرهم ولا يفارقهم الا باذن من ربه وقال وفي نسخة بلا واو العطف ابن زيد وفي نسخة ابو زيد وفي اخرى ابو يزيد والصواب الاول فقد نقل ذلك البغوي في تفسيره عن ابن زيد والظاهر انه عبد الرحمن بن زيد بن اسلم معناه افظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام اي الداخلة على صدر الكلام وحذف تخفيفا لدلالة المقام على المرام والمعنى اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه وتمكن ان نقدر اذ ذهب مغاضبا افظن ان لن نقدر عليه و التاويل الاتم على كل تقدير لما علله المص بقوله ولا يليق اي لا يحق ان يظن بنبي اي فضلا عن رسول ان يجهل وروي انه جهل صفة من صفات ربه كالقدرة والعلم والارادة ولذا استدل اهل السنة لطلب موسى عليه السلام الرؤية انها ممكنة في الجملة ليس فيها استحالة خلافا للمعتزلة والحاصل انه لا يتصور ان نبيا يظن انه تعالى لا يقدر عليه كما قدمناه وكذلك اي يحتاج الى تاويل قوله اي الله سبحانه اذ ذهب مغاضبا حيث يتوهم انه ذهب مغاضبا لربه فالصواب تاويله بوجه من الوجوه الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم كما مر وهو المناسب ههنا لان المغاضبة مراغمة على ما في القاموس وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما اي من المفسرين لا لربه اذ مغاضبة الله معاداة له ومعاداة الله كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف بالانبياء المرسلين وقيل مستحييا من قومه ان يسموه بفتح الياء وكسر السين وتخفيف الميم اي كراهة ان يصفوه بالكذب اذ قيل انه قال لهم اجلكم اربعين ليلة فقالوا ان راينا اسباب الهلاك امنا ولاحظ هذا القيل ان مستحييا لغير مغاضبا ولم ار هذا المبنى في كتب اللغة بهذا المعنى فكان الاولى ان يقال الاستحياء ولا يبعد ان يكون حالا اخرى مقدرة لتصحيح الكلام والله اعلم بالمرام او يقتلوه اي ذهب مغاضبا لهم كراهة ان يقتلوه كما ورد في الخبر لم يعرف له من الاثر لانه

ان لا انطاكي قال وهو ما روى انه كان عندهم من كذب ولم يكن لهم بنية قتل وقيل مغاضبا لبعض
الملوك اي لاجله فيما امره اي يونس به من التوجه الى امر امره الله اي امر الله الملك به على لسان نبي اخر
اي غير يونس عم كان في زمنه فقال له يونس غيري اقوى عليه مني اعتذارا منه او اراد المحجة
السهلة حذرا لمن غلبه المشقة فعزم عليه اي جهة سبحانه على الجد والصبر على مقاساة شدايد
المر فخرج لذلك اي من اجل عزمه عليه ما لا طاق لديه مغاضبا له تاركا ما امره به لصعوبته لديه
ولهذا قال تعالى لنبينا عم واصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت وقد روي عن ابن عباس رض
ان ارسال يونس ونبوته اي المقرونة بالرسالة الى قومه نينوا اي من الموصل انما كان بعد ان نبذه الحوت
وقد سقط ان المصدرية بعد بعد في اصل الدلجي فقال الحوت فاعل المصدر قبله المضاف الى مفعوله
اي قذفه من بطنه واستدل من الاية اي ابن عباس ويحتمل ان يكون بصيغة المجهول عطفا على روى
اي وقد استدل لما روي عنه بقوله اي بظاهر قوله تعالى فنبذناه بالعراء اي قذفناه من بطن الحوت بمكان
عار عن البناء والشجر ونحوهما وهو سقيم اي اليم من حرارة بطن الحوت وانبتنا عليه من كمال رافتنا
وجمال رحمتنا شجرة من يقطين يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به قيل هي الدبا لان الذباب لا يقع
عليه فجعلها الله تعالى فوقه مظلة كالقبة ويقال ان ريح القرع من ريح يونس ففي فيه منذ رايحة الى القيمة
وارسلناه اي الى مائة الف او يزيدون يعني في راي العين اذا راهم الرائي قال هم مائة الف او اكثر والمراد
وصفهم بالكثرة او بمعنى بل ويكونون انه فرع ويزيدون بالواو ووجه الاستدلال ان الاصل في افادة الواو
الترتيب كما يدل عليه قوله عم نبدأ بما بدأ الله به ان الصفا والمروة من شعائر الله ولا يعدل عن هذا المعنى
الا اذا عرف دليل خارج من المبنى وهذا لا ينافي قولهم ان الواو لمطلق الجمع وانها لا يفيد الترتيب فان مرادهم
انه ليس نصا في المعنى لاحتمال الارادة غيره من هذا المبنى وهذا لا ينافي قولكم انه اذا اوجد دليل على هذا المدعى
هذا او قيل المراد بارسلناه ارساله الاول اليهم او هو ارسال ثان بعد ذلك اليهم او الى غيرهم لما قيل لما امنوا
سالوه ان يرجع اليهم فابى تحاميا من رجوعه للاقامة فيهم بعد هجرته عنهم وقال ان الله باعث اليكم نبيا
ويستدل ايضا اي لما روي عن ابن عباس من ان ارساله اليهم انما كان بعد نبذ الحوت له بقوله اي الله
سبحانه خطابا لنبينا عم ولا تكن اي حال ضجرك وقلة صبرك كصاحب الحوت اي يونس عم اذ نادى
وذكر القصة وهي قوله تعالى اذ نادى اي في بطن الحوت وهو مكظوم اي مملو غيظا لولا ان تداركه
وفي قراءة ابن مسعود وابن عباس لولا ان تداركته نعمة من ربه بعود رحمته اليه وقبول توبته
عليه وقرا الحسن تداركه بتشديد الدال على ان اصله تتداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان
كان يقال في شانه يتداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء اي يطرح بالفضاء الخالي عن العماد والبناء
وهو مذموم حال اعتمد عليها جواب لولا والمعنى لولا تداركه رحمته وعود نعمته لكان على
حال مذمتيه ومذلته ثم قال فاجتباه ربه اي قربه واصطفاه فجعله من الصالحين اي الكاملين
في الصلاح والديانة وهم اصحاب النبوة والرسالة فيكون هذه القصة اذن اي على هذا قبل
نبوته اي وارساله اليهم فان قيل فما معنى قوله عم فيما رواه مسلم عن الاغر المزني انه اي الشان
ليغان على قلبي اي ليغطى ويستر وهو الجار نائب الفاعل وهو بصيغة المجهول من الغين وهو
اطباق الغيم في مراى العين وهو سحاب لطيف كناية عن حجاب ظريف لما يعرض له عم مما
يصرفه عن دوام ملازمة ذكر الملك العلام على الوجه التام وهو الاستغراق في بحر الشهود
والفناء عن مطالعة ما سوى الله في عالم الوجود لما يعرض له مما يصرفه عن ذلك المقام
بسبب اشتغاله بامور امته ومصالحها من الاحكام المتعلقة بالخاص والعام او لاجل

تصور قصوره في مقام العبادة على الوجه التام فاستغفر الله كل يوم وفي نسخة في كل يوم وفي نسخة
في اليوم مائة مرة وفي طريق اي للبخاري عن ابي هريرة فاستغفر الله في اليوم اكثر من سبعين مرة وهي
لا ينافي الرواية الاولى وعلى ان حملها على ارادة الكثرة هو الاولى والحاصل انه كان يعد ما يشغله عن ربه
في الصورة ذنبا بالنسبة الى مقامه الاعلى المعبر عنه لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل
والمحققون على انه اراد بالنبي المرسل ذاته الاكمل في حالة الافضل المعبر عنه بالاستغراق في لجة فناء
بحر التوحيد وبر التفريد وبهذا تبين لك ان حسنات الابرار سيات المقربين وكانت رابعة العدوية
في مثل هذه القصة قالت استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير والحاصل ان هذا سحاب غين في الطريقة
وحجاب عين في الحقيقة وحجب الانبياء والاصفياء من الاولياء لم يكن الا نورانية لطيفة لا ظلمانية
كثيفة فاحذر اي كل الحذر لخوف عظيم الخطر ان يقع ببالك اي ويخطر في خيالك ان يكون هذا الغين
وسوسة او رينا بالموحدة اي شكا وشبهة وفي نسخة بالنون فيكون من قبيل قوله تعالى بل ران على
قلوبهم ما كانوا يكسبون فالمعنى فاحذر ان يتوهم ان يكون هذا الغين رينا اي حجابا ناشيا وقع في
قلبه عم اي فينقلب عليك الملام بل اصل الغين في هذا اي المكنى به في هذا المقام ما يتغشى القلب
ويغطيه عما يقصده من المرام ولعل الحكمة في ذلك عدم قوة البشرية لدوام ما هنا لك قال اي
هذا المبنى اللغوي المترتب عليه المعنى الحقيقي ابو عبيد وهو معمر بن المثنى كذا ذكره الدلجي وقال
الحلبي هو القاسم بن سلام بتشديد اللام انتهى وهو الظ في هذا المقام ويروى قال ابو عبيد واصله
من غين السماء وفيه ايماء الى مقام العلاء وهو اطباق الغيم عليها فهو سحاب عارض لا يمنع السماء
عن مقام الاعتلاء وقال غيره اي غير ابي عبيد والغين شيء يغشى القلب بتشديد الشين وتخفيفها
اي يستره ويخفيه ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق وهو السحاب الابيض الذي يعرض في الهواء
بالمدخل فلا يمنع ضوء الشمس اي بالكلية وكذلك اي مثل ما قدمنا لك فيما حذرناك من الفهم بالغين
نوع وسوسة في التبيين لا يفهم بصيغة المجهول ليكون اعم ولا يبعد ان يكون بصيغة الخطاب
والمراد به خطاب العام من الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين مرة في اليوم اذ
ليس يقتضيه اي هذا المعنى لفظه الذي ذكرناه اي من المبنى وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد
للاستغفار لا للغين وفيه ان الرواية التي ذكرها المص بلفظ فاستغفر الله يقتضي ذلك بل الظ
ان هذا العدد من الاستغفار يترتب على تحقق كل ما وقع من الغين في عين الابرار نعم هذا لم يرد على
ما ورد بلفظ واني لاستغفر الله فان صدر الحديث يشير الى انه قد يغان قلبه عن ربه واخره يشعر
بانه يستغفر الله كثيرا لاجله او بسبب غيره وح يحتمل ان يكون استغفاره لنفسه او لغيره من المؤمنين
او للجمع بينهما وهو الظ قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات مع ما فيه من تعليم الامة و
تحثيثهم على كثرة الاستغفار والتوبة عن المعصية والغفلة والتقصير في الطاعة والعبادة للاقتداء
بسيد الانبياء على ان في كثرة الاستغفار فتح باب الفناء وانكشاف مقام البقاء فيكون المراد بهذا
الغين والله اعلم بحقيقته اشارة الى غفلات قلبه اي في مقام مجاهدة وفترات نفسه اي في مرام
المشاهدة وسهوها اي اشتغالها بما هو لها عليها عن مداومة الذكر اي اللساني اذ لا يمنع مانع عن
مواظبة الذكر الجناني ولذا كان صلى الله عم اذا خرج من الخلاء قال غفرانك تداركا لما فاته من
ذكر اللساني في ذلك الفضاء او اشعارا بانه قاصر عن القيام بشكر تلك النعماء كما اشار اليه بقوله عم
ح الحمد لله الذي اذهب عني ما يؤذيني وابقى علي ما ينفعني ومشاهدة الحق اي في مقام الفناء و
الاستغراق المطلق بما كان اي بسبب كونه عم دفع اليه بصيغة المجهول اي رد اليه وحمل عليه

من معاساة البشر اى من مكابدة لوازم البشرية من الاكل والشرب وسائر المقتضيات الطبيعية وسياسة
الامة اى بالاحكام الشرعية ومعاناة الاهل اى معاساة احوال العيال والاولاد والخدام والاحفاد ومكابدة
والاقارب القريبة والبعيدة ومقاومة الولى والعدو اى مقابلتهما بما يصلح فى معاملتهما ومصلحة النفس
اى تربيتها وارتياضها حتى تنقاد بتحمل ما لها وعليها مالابد منه معاشا ومعادا وكلفه بصيغة المجهول اى
وبا كلفه الله اى حمله من اعباء اداء الرسالة اى اثقالها ادبيتهما واشتغال تبليغهما وحمل الامانة اى الخاصة
والعامة المودية الى كمال الديانة كما اشار اليه قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال
اى عليها انفسها او على سكانها فابين اى فامتنعن من قبول حملها بحسب القابلية بحيث لم يخلقوا لها
وما جعلهم الله من اهلها وحملها الانسان لكمال قابليته وجمال اهليته انه كان اى فى علمه سبحانه باعتبار
جنسه ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين
والمؤمنات ففى الاية دلالة على ان افراد المؤمنين لابد لهم من الاستغفار والتوبة ليستحقوا بذلك
المغفرة والرحمة كما اشعر به قوله سبحانه وكان الله غفورا رحيما للمسلمين والمحسنين وهو اى النبى عم
فى كل هذا اى ما ذكرناه من اختلاف مقامه وطاعة ربه وعبادة خالقه فلا يكون الاستغفار على
الحقيقة من التوبة عن المعصية وانما هو عن حالة ادنى الى حالة اعلى فان السير فى الله لا يبلغ احد منتهاه
ولكن اى استغفاره مع هذا السبب وهو انه لما كان صلى الله عم ارفع الخلق عند الله مكانة اى رتبة
واعلاهم درجة اى قربة واتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه اى عن ملاحظة غير ربه وخلو همه
وتفرده بربه عن شهود غيره واقباله بكليته اى قلبا وقالبا عليه اى بتفويض جميع اموره اليه والقائه نفسه
كالميت بين يديه ومقامه هنالك ارفع حاليه اى بالنسبة الى غير ذلك وجواب لما قوله راى عم حال فترته
عنها اى صورة وشغله بسواها اى ضرورة غضا بتشديد المعجمة الثانية اى نقصا وانحطاطا
من على حاله اى رفيع كماله وبديع جماله وخفضا من رفيع مقامه ومنيع مرامه فاستغفر الله من ذلك
وطلب المقام الاعلى فيما هنالك هذا اى التاويل الذى حررناه اولى وجوه الحديث واشهرها
فيما قررناه وفى نسخة اشهرها اى ابينها واولها فيما ذكرناه والى معنى ما اشرنا به اى اليه كما فى نسخة
وفى نسخة والى ما اشرنا به فيه من تاويل الحديث مال كثير من الناس وحام حوله اى دار فى جوانبه
اهل الاستيناس فقارب اى امره ولم يرد اى احد حكمه وقيل لم يصله على انه من ورد وقد قربنا
غامض معناه اى مشكل معناه مع ما يتعلق بجل مبناه وكشفنا للمستفيد محياه بضم الميم وتشديد
الياء اى نقاب وجهه وحجاب امره وفى نسخة مخباه بخاء معجمة وتشديد موحدة اى مخفيه و
اصل الهمزة كما فى قوله الا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فكانه ابدل للتخفيف مراعاة للسجع وهو اى
التاويل المذكور مبنى على جواز الفترات اى التكميل فى الطاعات والتساهل عن العبادات والغفلات
اى مما يجب عليهم من الامور فى الاوقات والسهو اى الغلط او اللهو فى بعض الامور والحالات
فى غير طريق البلاغ اى بتبليغ الايات وما يتعلق بامور الرسالات على ما سياتى اى فى بعض المقامات
وذهبت طائفة من ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة بفتح الميم وكسر الشين وسكونها اى
مشايخهم فى الطريق المط ممن قال بتنزيه النبى عم عن هذا اى عما ذكر من نحو الفترة والغفلة
جملة اى جميعا بطريق الاجمال من غير تفصيل واستثناء بعض الاحوال واجله بتشديد اللام
اى وعده عم جليلا وفى مقام الكمال جميلا ان يجوز عليه اى من ان يصدر عنه وفى نسخة بصيغة
المجهول مشددة الواو اى من ان يصور بتجويز ما سبق عليه فى حال اى من الحالات ووقت من
الاوقات سهوا اى ذهول فى المقالات او فترة اى قصور فى الطاعات وكسور فى المقامات ومال

الى ان معنى الحديث اى المذكور بحسب المال ان المراد بالغين ما يهم خاطره من اهم الامرا ادعجه واقلقه ويغم فكره
بفتح الياء وضم الغين المعجمة لا كما توهم الحلبى من انه بكسرها كما قيد وفى نسخة يغم بضم اوله اى ويشغل سره من امر
امته اى احل دعوته واجابته عم لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم اى بوصف الدوام فيستغفر لهم اى فى ساعات
من الايام فالاستغفار راجع الى عصاة امته عم قالوا اى الطائفة المتصوفة وقد يكون الغين ههنا اى
فى هذا الحديث على قلبه السكينة اى الوقار والطمانينة التى تغشاه وفى نسخة يغشاه اى تنزل عليه مما يخشع له قلبه
ويسكن روعه لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره عم عندها اى عند نزولها وحال
حضورها اظهارا للعبودية بروى للعبودية والافتقار الى تجليات الربوبية وقال ابن عطا استغفاره
وفعله اى تضرعه وخضوعه واظهار خوفه هذا تعريف للامة اى تعليم لهم يحملهم جملة استينافية او
حالية اى يبعثهم ويحثهم على الاستغفار اقول وهذا المعنى لا ينافى ما سبق من بعض الابرار وقال غيره اى
غير ابن عطا ويستشعرون من الشعور اى ويدركون من تعريفه لهم الاستغفار الحذر من الوقوع فى
المعاصى على وجه الاصرار ووقع فى اصل الدلجى الحصر اى الحبس لانفسهم على الطاعة وفى نسخة الحظر اى المنع لها
عن المعصية والحاصل انهم حينئذ يقعون فى الحذر والخوف على انفسهم ولا يركنون الى الامن اى لا يميلون ولا يسكنون
اليه ولا يعتمدون عليه وقد يحتمل ان يكون هذه الاغانة فى القاموس غين على قلبه غينا تغشته الشهوة او غطى
عليه والبس او غشى عليه او احاطه به كاغين فيهما انتهى وبهذا علم ان الاغانة لغة فى معنى الغين والمراد بها ان
هذه الغشية حالة خشية واعظام اى ومقام هيبة تغشى قلبه فيستغفر ربه حينئذ شكر الله وملازمة للعبودية
اى ومحافظة على مداومة عبودية مولاه كما قال فى ملازمة العبادة اى التى اخص من العبودية
افلا اكون عبدا شكورا حين قام عم فى صلوة الليل حتى تورمت قدماه فقيل له اتتكلف هذا وقد
غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا والحديث رواه الترمذى
والفاء للعطف على مقدر تقديره واترك الصلوة اعتمادا على الغفران افلا اكون عبدا شكورا للرحمن
وقد قال تعالى فى حق نوح انه كان عبدا شكورا وقال عز وجل وقليل من عبادى الشكور وقيل المعنى
ان غفران الله اياى سبب لان اصلى شكرا له فكيف اتركه ثم تخصيص العبد بالذكر للاشعار بان
العبادة تقتضى صحة النسبة وليست يتصور الا بالعبادة وهى عين الشكر فالمعنى الزم العبادة
وان غفر لى لاكون عبدا شكورا وكان من ظن ان سبب تحمل مشقة العبادة اما خوف معصية او رجاء
مغفرة فافاده ان لها سببا اخر اتم واكمل وهو الشكر على التساهل لها مع اكمال المغفرة واجزال النعمة
وقد روى عن على كرم الله وجهه ان قوما عبدوا رغبة فتلك عبادة التجار وان قوما عبدوا رهبة
فتلك عبادة العبيد وان قوما عبدوا شكورا فتلك عبادة الاحرار كذا نقله عنه صاحب
ربيع الابرار وعلى هذا الوجوه اى الاخيرة كما فى نسخة اى من قوله وقالوا قد يكون الغين الخ
يحمل ما روى فى بعض طرق هذا الحديث عنه عم انه بكسر الهمزة اى الشان ليغان على قلبى فى اليوم
اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله ولا يخفى ان هذه الرواية يؤيد ان المراد بالعدد فى الحديث السابق
هو الغين المرتب عليه الاستغفار لا الاستغفار المجرد عن الغين كما قدمناه فان قلت فما معنى
قوله تعالى لمحمد صلى الله عم ولو شاء الله لجمعهم اى الخلق باجمعهم على الهدى بتوفيقهم الايمان
وترك العصيان لكن لم يتعلق المشية بما هنالك فلم يجمعهم على ذلك واما تاويل المعتزلة بان
يا تيهم باية ملجئة بجمعهم عليه لكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة فمردود عليهم لان المشية لا
تتعلق بالخارج عن الحكمة والحكم الالهية لا نهاية لها ولا غاية لمعرفتها بل اكثرها مجهولة
عندنا فلا تكونن من الجاهلين اى بصفات الله المقتضية لذلك فان منها الجلالية التى توجب

هلاك الكفار وانتقامهم بالنار خالدين فيها ابدا ومنها الجمالية التي توجب الرحمة على المؤمنين
وانعامهم بالجنة خالدين فيها ابدا وقد قال اي والحال انه قد قال وفي نسخة وقوله اي وما معنى قوله
لنوح عم اني اعظك ان تكون من الجاهلين وحاصل الاشكال نهيهما عن كونهما من الجهال فاجاب
عنه بقوله فاعلم انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في اية نبينا عم وهي الاية الاولى فلا تكونن
ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى لانه عم لم يكن جاهلا بهذا المقام ولا يجوز جهل الانبياء
بصفات الكرام لكن لا يلزم من نهيه عن كونه منهم انه منهم كما قال تع في ايات كثيرة كقوله ولا تكونن
من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين فان المراد به التهييج والتثبيت
على تحقيق ذلك المرام والتعريض بان من كان على خلاف ذلك الاعتقاد فهو جاهل بالرشاد وضال
عن طريق السداد وفي اية نوح وهي الاية الثانية لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق اي واخبار ه صدق
لقوله اي لتصريح نوح بنفسه وان وعدك الحق اذ فيه اي فيما قاله هذا القائل الجاهل تجريا بقوله تع
عليهما تفسير الايتين اثبات الجهل بصفة من صفات الله اي تجويز امكان ذلك لان النهي غالبا لا يكون
الا هنالك والا فقد سبق انه لا يلزم من قوله فيهما اثبات الجهل لهما بصفة من صفات الله وذلك اي
الجهل المذكور لا يجوز على الانبياء بل ولا على العلماء والاولياء والمق اي من نهي الانبياء عن هذه
الاشياء وعظهم ان لا يتشبهوا في امورهم اي من احوالهم واقوالهم واعمالهم وفي نسخة ان لا يتسموا
بتشديد التاء اي لا يتصفوا بسمات الجاهلين بكسر السين المهملة اي بصفاتهم كما قال اي الله سبحانه
ايماء الى ذلك اني اعظك وليس في انه منهما دليل على كونهم على تلك الصفة اي صفة الجهل التي نهاهم
عن الكون عليها اي الاتصاف بها فكيف اي لا يكون الامر كذلك واية نوح قبلها فلا تسئلن فيه قراات
اي فلا تطلبني ما ليس لك به علم من نجاة ابنك فحمل ما بعدها اي ما بعد هذه الاية وهو قوله اني
اعوذ بك ان اسئلك ما ليس لي به علم على ما قبلها وهو قوله فلا تسئلن ما ليس لك به علم اولى
لصراحتهما بعد علمه بموجب نجاة ابنه لان مثل هذا اي سؤال ما ليس له به علم من نجاة ابنه قد يحتاج
الى اذن من ربه ليقدم عليه بامره وقد يجوز اباحة السؤال فيه ابتداء اي في ابتداء الحال قبل النهي
عن السؤال فنهاه الله ان يسأله عما طوى اي زوى الله عنه علمه واكنه بتشديد النون اي ستره
وكتمه من غيبه اي ادراكه بالبصر او البصيرة ومن بيان لما وقوله من السبب بيان للغيب فكانه
قال من الغيب الذي هو السبب الموجب لهلاك ابنه وفي نسخة لاهلاك ابنه مع انه قال تع
واهلك الا من سبق عليه القول لكن لما كان على وجه الاجمال حمله على هذا السؤال التبين له جملة
الاحوال وقال الماتريدي اظن انه على دينه او كان يظهر له ذلك ويبطن كفره نفاقا هنالك
والا لما تاتى له ان يقول ان ابني من اهلي وقيل انه غلب عليه الشفقة الوالدية ومقتضى الطباع
البشرية والاظهر قول الماتريدي ولذا قال المص ثم اكمل الله نعمته عليه اي هنالك باعلامه ذلك
بقوله انه ليس من اهلك اي الموعودين بالنجاة كما قدمنا الاشارة اليه باداة المستثناة او
المعنى ليس من اهلك حقيقة وان كان ابنك صورة حيث خالفك سيرة كما بينه سبحانه بقوله
انه عمل اي ذو عمل غير صالح وفي قراءة الكسائي انه عمل غير صالح بصيغة الفعل ونصب غير والمراد
بعمل غير صالح الكفر فكل من كان من ذرية الانبياء فلم يكن من اهلهم وان كان من نسلهم ولذا
وردا الى كل تقي حكي معناه مكي وكذلك اي ومثل امره سبحانه لنوح عم امر نبينا عم في الاية الاخرى
بالتزام الصبر في الاية ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا واحتى اتيهم
نصرنا على اعراض قومه اي عن الايمان به ولا تحرج بالحاء المهملة وفتح الراء اي لا يضيق صدرك

عند

عند ذلك الاعراض فيقارب اي حالك حال الجاهل بشدة التحسر كما يشير اليه صدر الاية وهو
قوله سبحانه وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في
السماء فتاتيهم باية اي ملجئة الى الايمان بالانبياء والمعنى لا يقدر على ذلك فلا تكونن من الجاهلين
باهنالك حكاه ابو بكر بن فورك بضم الفاء وفتح الراء ويجوز فيه الصرف وعدمه وقيل معنى الخطاب
اي وجهه لامة محمد على ان الخطاب له والمراد غيره او الخطاب لغيره ابتداء اي فلا تكونوا من
الجاهلين حكاه ابو محمد مكي وقال اي مكي مثله في القران كثير اي من الايات التي فيها الخطاب له
والمراد امته او التي لا يصح فيها الخطاب له حقيقة فالمراد به خطاب غيره من الامة فبهذا الفضل
اي الذي وجب لهم مزيد الفضل وجب القول وفي نسخة لهذا الفضل اوجب القول وفي اخرى يوجب القول بعصمة الانبياء
منه اي مما ذكر من الجهل بالله وصفاته من السهو واللهو والفترة والغفلة بعد النبوة قطعا اي جزما من غير تردد وشبهة
فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم شيء من ذلك اي والشرك من جملة ذلك بل هو اعظم ما هنالك
فما معنى وعيد الله وفي اكثر النسخ المصححة فما معنى ذا وعيد الله بالتنوين بمعنى ح وبجر وعيد وكان الاظهر ان يقال
فما معنى وعيد الله لنبينا صلى الله عم على ذلك ان فعله وتحذيره منه بناء على ان الوعيد والتحذير غالبا انما يكون
فيمن يتصور فيه فعل ذلك لا فيمن يكون معصوما من وقوعه فيما هنالك وصورة الوعيد والتحذير وقعت كثيرة
في حق نبينا عم كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك الاية اي ولتكونن من الخاسرين وقبله ولقد اوحي اليك والى
الذين من قبلك اي من الانبياء والرسل فتوحيد الخطاب باعتبار كل واحد منهم واطلاق الاحباط على
مقتضى مذهبنا والشافعية يحملون على انه خاص بهم او على تقييد بموتهم عليه وقوله ولا تدع من دون الله
ما لا ينفعك ولا يضرك الاية وهي قوله فان فعلت فانك اذا من الظالمين وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة
الاية يعني قوله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اي لقاربت ان تميل الى مرادهم فاذ ركك
تثبيتنا وعصمتنا فلم تقرب من الركون اليهم فضلا من ان تركن اليهم اذا اي لو قاربت الركون اليهم فرضا
وتقديرا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اي عذاب الدنيا وعذاب الاخرى مضاعفين
والاصل عذابا ضعفا في الحيوة وعذابا ضعفا في الممات بمعنى مضاعفا فحذف الموصوف واقيم
صفته مقامه ثم اضيفت والمعنى ان المعصوم لا يتصور منه الركون الى الكفر الموجب للعذاب
وقوله لاخذنا منه باليمين وهو جواب لو في قوله تع ولو تقول علينا بعض الاقاويل اي لو افترى
علينا ما لا يصح نسبته الينا اخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين اي لاهلكناه وعذبناه
وهذا تصوير لقتله صبرا باقطع ما يفعله الملوك قهرا فيؤخذ بيمينه فيضرب عنقه فينقطع وتينه
وهو عرق يقال له حبل الوريد مناط بالقلب فاذا قطع مات صاحبه والمعنى ان المعصوم لا يفتري
على الله حتى يتفرع عليه ما هدديه وقوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله والمعنى
ان المعصوم لا يتصور منه اطاعة ارباب الضلال حتى تضلوه عن طريق الوصال وقوله فان
يشاء الله يختم على قلبك اي بعد قوله ام يقولون افترى على الله كذبا فالمعنى ان يشا يجعلك
ممن يختم على قلبه حتى يجترئ بالكذب على ربه او المعنى يختم على قلبك فنسيك كلام ربك وقيل
المعنى يربط عليه بالصبر فلا يشق عليه مقالة اهل الكفر فلا اشكال ح وقوله فان لم تفعل اي
ما امرت به من تبليغ جميع ما انزل اليك فما بلغت رسالته قرئ بالافراد والجمع اي حق
رسالته او فكانك ما بلغت شيئا منها وقوله اتق الله كذا في نسخة وقبله يا ايها النبي اتق
الله كما في اخرى اي دم على تقويه ولا تطع الكافرين والمنافقين اي فيما يؤدي الى وهن في الدين ومن
المعلوم ان المعصوم لا يكون الا متقيا ولا يتصور فيه ان يطيع كافرا فما معنى امره بالتعدي ونهيه

فلا تسئلن ما ليس لك به علم صح

عن اطاعة غير المولى فاعلم ايها المخاطب الاعم وفقنا الله واياك للطريق الاقوم انه عليه السلام
لايصح اى له ولايجوز عليه ان يبلغ اى شيئا مما امر به وان يخالف امر ربه ولا ان يشرك به ولا ان يقول على الله
اى ولا ان يتكلف بالقول عليه ما لايجب اى ما لا ينبغى ان يقال ولم يؤذن فى ذلك المقام او يفترى عليه اى
من تلقاء نفسه او يضل بصيغة المجهول وفى نسخة بفتح الياء وكسر الضاد او يختم على قلبه بالبناء للمفعول
او يطيع الكافرين اى اعم من المنافقين لكن وفى نسخة ولكن الله يسر امره اى سهله بالمكاشفة والبيان
فى البلاغ اى فى تبليغه للمخالفين اى من اليهود والنصارى والمشركين وان ابلاغه ان لم يكن بهذا السبيل
اى الطريق المرضى فكانه ما بلغ والمعنى انه عم كان خائفا من وقوع تقصير له فى هذا المقام ولذا عقده و
طيب نفسه اى اراحه عن لقيه وقوى قلبه بتوفيق ربه وتحقيق امره بقوله والله يعصمك من الناس
اى يحمايين الناس عن ان يقع منك معصية او تقصير فى طاعة وهذا المعنى هو المناسب لهذا المقام كما
يشير اليه السابق واللاحق للكلام وهو قوله والله لا يهدى القوم الكافرين وهو لاينافى ما ذكر بعضهم فى
معناه انه سبحانه يعصمه من تعرض الكفار له بقتل ونحوه ففيه تنبيه على انه لابد له من اكمال تبليغه وهذه
التسلية له عم كما قال لموسى وهرون لا تخافا اننى معكما اى حافظكما وناصركما على اعدائكما وهذا كله ليشتد
بصائرهم اى ليتقوى سرائرهم فى الابلاغ ويروى فى البلاغ اى فى باب تبليغ الرسالة واظهار دين الله فى كل
الحالة ويذهب بضم الياء وكسر الهاء وفى نسخة بفتحها اى ويزيل او يزول عنهم خوف العدو والضعف
بتخفيف العين وتشديدها اى الموهن للنفس وفى نسخة صحيحة لليقين واما قوله تعالى ولو تقول علينا
بعض الاقاويل الاية وقد سبقت وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة فمعناه ان هذا يجوز كسر همزه
وفتحه والاشارة الى ما ذكر من الاخذ والاذاقة جزاء من فعل هذا اى الافتراء والميل الى كلام الاعداء
وجزاؤك لو كنت اى فرضا وتقديرا ممن يفعله اى يتصور له فعله وهو لا يفعله اى لا يجئ منه فعله وفى
هذا مبالغة للزجر عما ذكر لغيره ممن يتصور منه فعله وكذلك اى ومثل ما تقدم من التاويل قوله وان
تطع اكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله اى ولو كان الخطاب له بظاهره فالمراد غيره مبالغة فى زجره
عن مخالفة امره كما قال اى الله مخاطبا للامة يا ايها الذين امنوا على سبيل الحقيقة ان تطيعوا الذين كفروا
الاية اى يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين وقد نزلت حين قال المنافقون للمؤمنين باحد عند انهزامهم
اذا رجف بقتل رسول الله عم كذبا ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا فى دينهم ولو كان محمد نبيا لما قتل ثم العبرة
بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وقوله اى وكذلك قوله تعالى فان يشاء الله يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن
عملك وما اشبهه فالمراد غيره اى حقيقة ولو كان الخطاب له مجازا فيكون فيه تعريضا لاستيقاظ الامة من
نوم الغفلة وان هذه اى العقوبة المتفرعة حال من اشرك وقال وبال من كفر ولم يوحد الله به وما اقره النبى
صلى الله عم لا يجوز عليه هذا اى الاشراك بعصمته من ذلك اجماعا وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين مبتدأ
وكان المص قد رفيه اما او توهم فاخبر عنه بقوله فليس فيه انه اطاعهم اذ لا يلزم من النهى عن الاطاعة مخالفة
الطاعة والله ينهاه عما يشاء حيث قال ولا تطع الكافرين ويامره بما يشاء حيث قال اتق الله كما قال ولا
تطرد الذين يدعون ربهم الاية اى بالغداة والعشى يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شئ وما
من حسابك عليهم من شئ فتطردهم فتكون من الظالمين وما كان طردهم عم ولا كان من الظالمين
والتحقيق فى مقام العصمة انه لا يامره بالموافقة ولا ينهاه عن المخالفة لانه لا يتصور منه هذه الحالة
فاما يحمل الاتيان على ما سبق من سائر الايات او على انه اريد به التهييج والاثبات او الامتنان عليه بهذه
العصمة والثبات فى الحيوة الى الممات

فصل

واما عصمتهم من هذا الفن اى من نوع المعصية
مع الاجماع على عصمتهم من الكفر قبل النبوة فللناس فيه خلاف ففى شرح العقائد للعلامة التفتازانى

الانبياء معصومون عن الكذب خصوصا فيما يتعلق بامر الشرايع وتبليغ الاحكام وارشاد الامة
اما عمدا فبالاجماع واما سهوا فعند الاكثرين وفى عصمتهم عن سائر الذنوب فتفصيل وهو انهم معصومون
عن الكفر قبل الوحى وبعده بالاجماع وكذا عن تعمد الكبائر عند الجمهور خلافا للحشوية وانما الخلاف فى
امتناعه بدليل السمع والعقل واما سهوا فجوزه الاكثرون واما الصغائر فيجوز عمدا عند الجمهور خلافا
للجبائى واتباعه ويجوز سهوا بالاتفاق الا ما يدل على الخسة كسرقة لقمة والتطفيف بحبة لكن المحققين
اشترطوا ان ينبهوا عليه فينتهوا عنه هذا كله بعد الوحى واما قبله فلا دليل على امتناع صدور الكبائر
وذهب المعتزلة الى امتناعها لانها توجب النفرة المانعة عن اتباعهم فيفوت مصلحة البعثة والحق
منع ما يوجب النفرة كعهر الامهات والفجور والصغائر الدالة على الخسة ومنع الشيعة صدور الصغيرة
والكبيرة قبل الوحى وبعده لكنهم جوزوا اظهار الكفر تقية اذا تقرر هذا فما نقل عن الانبياء مما يشعر
بكذب او معصية فما كان منقولا بطريق الاحاد فمردود وما كان بطريق التواتر فمصروف عن ظاهره
ان امكن والا فمحمول على ترك الاولى او كونه قبل البعثة وتفصيل ذلك فى الكتب المبسوطة والصواب
انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته اى الثبوتية والسلبية والعقلية والاضافية والشك
وروى او التشكك والاول اولى ومعناه التردد فى شئ من ذلك اى من جميع جهاته المتعلقة بالامور
الدينية والاخروية وقد تعاضدت الاخبار والاثار اى تعاونت وتواترت الانباء عن الانبياء بتنزيههم
عن هذه النقيصة اى منقصة الجهل فى قربة المعرفة منذ ولدوا وانهم معصومون قبل البلوغ ايضا
عن الكفر والاصرار على المعصية ونشأتهم اى وبخلقتهم وفطرتهم وتربيتهم على التوحيد والايمان اى فى اعلى
مراتب الايقان ومناقب الاحسان بل على اشراق انوار المعارف واطلاع اسرار العوارف ونفحات الطاف
السعادة ورشحات اشراق الزيارة كما نبهنا عليه فى الباب الثانى من القسم الاول اى فى فصل الخصال
المكتسبة من كتابنا هذا ولم ينقل احد من اهل الاخبار اى لا من الكفار ولا من الابرار ان احدا من
الناس نبى ويروى نبيا اى جعل نبيا فى مقام الاستيناس واصطفى اى اختير عليهم ممن عرف بكفر
واشراك عطف خاص على عام قبل ذلك اى قبل ظهور النبوة واظهار الرسالة ومستنده هذا الباب
اى مرجع هذا النوع من الكلام النقل اى الثابت فى مقام المرام وقد استدل بعضهم اى على عصمة
الانبياء من بعض افراد المعصية على تقدير وقوعها منهم بان القلوب تنفر عمن يروى عن كل من كانت
هذه سبيله فيفوت غرض التبليغ وتحصيله وانا اقول ان قريشا وهم عمدة قبائل العرب قد رمت
نبينا عم بكل ما افترته اى رومته بجميع ما قدرت عليه من نسبته الى الخشية وعير بتشديد التحتية اى وعاب
كفار الامم انبياءها بكل ما امكنها اى من المعايب واختلقته بالقاف اى من اخترعته جميع المثالب
مما نص الله عليه اى صرح به من الجنون والسحر والشعر والتعليم والافتراء وطلب الجاه وامثال ذلك وفى
نسخة بالقاف بدل النون او نقلته الينا الرواة اى عن كفار الامم من الطعن فى الرسل ولم نجد فى
شئ من ذلك اى من نص الحق ورواية الخلق تعيير الواحد منهم يحتمل ان يكون الواحد معروفا ووقع مضافا
اليه وان يكون تعيير مفعولا لم نجد والواحد متعلق به برفضه ان ترك بنى الهته اى من الاصنام بعد
ما كان يلتزم عبادته وتقريعه اى وبتوبيخه بذمه متعلق بتعيير الواحد منهم بترك ما كان قد جامعهم
اى وافقهم عليه اى فى اول امره ولو فى حال صغره ولو كان اى وجد لاحد منهم هذا اى الامر المخالف
للدين المنافى لتوحيد ارباب اليقين لكانوا اى الكفار بذلك اى باظهار ما ذكر مبادرين اى
مسارعين الى تعييره فى تغييره وتلونه اى تغيره وانتقاله فى معبوده اى معبود غيره محتجين
اى مستدلين على تقريعه وتوبيخه ولكان توبيخهم اى لومهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل

اى قبل دعوى النبوة افظع بالفاء والظاء المعجمة اى استعظم فى النسبة واقطع اى امنع فى الحجة من
توبيخه بنهيهم عن تركهم الهتهم التى يدعون من دون الله وما كان يعبد اباؤهم من قبل فى اطباقهم
على الاعراض عنه اى عن توبيخ احد منهم بعبادة غير الله دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه اى الى نقله
اذ لو كان لنقل اى عنهم وما سكتوا عنه فانهم كانوا يفترون عليه مالم يكن فيه موجود فكيف اذا وجدوا
اليه سبيلا محققا مشهودا كما لم يسكتوا عند تحويل القبلة اى صرفها عن الكعبة الى بيت المقدس او عن البيت
المقدس الى الكعبة ويروى عن تحويل القبلة وقالوا اى كفار مكة او اليهود ما وليهم عن قبلتهم التى كانوا عليها اى
اولا من الكعبة او بيت المقدس كما حكاه الله عنهم بقوله سيقول السفهاء من الناس ما وليهم الاية وقال
القاضى القشيرى لعله ابو نصر عبد الرحيم ابن الاستاذ ابى القاسم القشيرى صاحب الرسالة اجمع على جلالته
وامامته انتفع على امام الحرمين وعلى ابيه اعتقل لسانه فى اخر عمره وكان دائم الذكر وكان لا يتكلم الا بآى
القران توفى سنة اربع عشرة وخمسمائة بنيسابور ولابى القاسم القشيرى ولد اخر اسمه عبد الرحمن
كنيته ابو منصور احد اولاده من فاطمة بنت الاستاذ ابو على الدقاق وكان مستوعب العمر بالعبادة
مستغرق الاوقات بالذكر والتلاوة مات سنة اثنتين وثلثين بمكة مجاورا وكان له ولد اخر اسمه
عبد الله اكبر اولاده وكان من كبار الائمة فقيها واصوليا وكان والده يحترمه ويعامله معاملة
الاقران مولده سنة اربع عشرة واربعمائة ومات سنة سبع وسبعين واربعمائة قال الحلبى هذا الذى
عرفته من اولاده ولم ار فيهم قاضيا والله سبحانه اعلم والحاصل انه استدل على تنزيههم اى براءة
ساحتهم عن هذا اى عن مثل ما ذكر من الشرك والكفر بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
اى عهدهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى التوحيد والديانة ومنك الاية اى ومن نوح وابراهيم وموسى
وعيسى بن مريم فخص اولوا العزم من الرسل وقدم نبينا عم اما للتعظيم رتبته واما لتقديم حقيقة
نبوته بتقديم روحه ونوره فى عالم ظهوره الاولى فى بدء امره واخر عصره فهو كالعلة الغائية متقدم
الوجود متاخر الشهود وتتمة الاية واخذنا منهم ميثاقا غليظا اى عظيما ولعل هذه الميثاق فى عالم الارواح
او كان لهم ميثاق خاص فى ضمن عموم ميثاق اهل الاشباح وبقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله
لتؤمنن به ولتنصرنه اى لما اتيتكم بفتح اللام وقرء حمزة بكسرها وقرء نافع لما اتيناكم من كتاب وحكمة اى نبوة
ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه فقيل المراد بالرسول فرد من افراد هذا الجنس فالتنوين للتنكير
وقيل المراد به رسولنا عم بخصوصه فالتنوين للتعظيم ويؤيده انه عم قال لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى
ثم هذا الميثاق يحتمل فيما قدمناه ان يكون جملة ويحتمل ان كل نبى حين اعطاه سبحانه له النبوة اخذ عنه هذه البيعة
على هذه الموافقة والمتابعة قال اى القاضى القشيرى فطهره الله فى الميثاق باماطة ما لا يليق بكرم قدره واحاطة
ما يناسب تعظيم امره وبعيد ان ياخذ اى الله منه الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره
اى باعانة دينه وتقوية امره قبل مولده بدهور اى بازمنة طويلة ويجوز عليه الشرك يروى الشك ويجوز
فيجوز بتشديد الواو المفتوحة او المكسورة او غيره من الذنوب اى الكبائر وكذا الاصرار على الصغائر فهذا
هو المستبعد غاية البعد والواو للحال هذا اى امكان صدور الشرك والكفر منه مما لا يجوزه الا ملحد هذا
معنى كلامه اى القشيرى ولعله اقتصر بعض مرامه فكيف يكون ذلك اى يجوز وقد اتاه جبريل كما رواه مسلم
عن انس وشق قلبه اى صدره كما فى نسخة صغيرا اى حال صغره وهو يلعب مع الغلمان فاخرجه فصرعه فشق عن
قلبه واستخرج منه علقة اى يكون للشيطان بها علقة وقال هذا حظ الشيطان منك اى صورة لو تركناه
على تلك الحالة بلا طهارة كاملة تكون حائلة ثم غسله اى جبريل فى طست من ذهب بماء زمزم حتى ذهب
عنه الحجاب الصورى وانكشف له النقاب النورى وملاه حكمة اى ايقانا واتقانا وايمانا اى تصديقا

وبرهانا ثم لامه واعاده فى مكانه وجاء الغلمان يسعون الى امه يعنى ظئره فقالوا ان محمدا قد قتل فاستقبلوه
وهو منتقع اللون قال انس فكنت ارى اثر المخيط فى صدره كذا فى المصابيح كما تظاهرت اى تواترت وتظافرت
اخبار المبدء اى احاديث بدء خلقته وظهور اثار نبوته الى منتهى نعته فى اسرار رسالته ولا يخفى انه عم شق
صدره مرتين مرة فى حال صباه عند مرضعته حليمة ومرة ليلة المعراج على ما تقدم والله اعلم ولا تشتبه
بتشديد الموحدة المفتوحة اى لا يلتبس الامر عليك الامر فى تصويب العصمة عن المعصية قبل النبوة
بقول ابراهيم فى الكوكب والقمر والشمس هذا ربى فان ظاهره ينافى ما قدمناه على الاطلاق واجمعوا على انه
لم يكن فى حال كبره فانه قد قيل كان هذا فى سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال اى فى قضية الربوبية
وقبل لزوم التكليف اى بالامور الشرعية وذهب معظم الحذاق جمع حاذق بالذال المعجمة اى المهرة
المتقنين من العلماء والمفسرين الى انه اى ابراهيم انما قال ذلك اى هذا ربى مبكتا بتشديد الكاف المكسورة
اى حال كونه موبخا بقومه ومستدلا عليهم اى بيطلان دينهم وما تخيل اليهم وقيل كان الظاهر ان يقال فقيل
بفاء التفريع ليتبين وجه التبكيت والتفريع معناه الاستفهام اى المقدر فى الكلام الوارد مورد الانكار
اى لتتميم المرام والمراد افهذا ربى وفيه انه يكفى ان يقال اهذا ربى وقال الزجاج قوله هذا ربى على قولكم يعنى فى
زعمكم كما قال اى الله سبحانه حكاية عما يقول يوم القيمة مخاطبا للكفرة اين شركاءى اى عندكم وفى رايكم
ويدل على انه اى ابراهيم لم يعبد شيا من ذلك اى مما ذكر من الكوكب والقمر والشمس ولا اشرك بالله قط
اى ابدا طرفة عين اى غمضة ولمحة قول الله تعالى عنه اى حكاية اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون
انكارا عليهم ثم قال اى بعد جوابهم له كما قال تعالى حكاية عنهم قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين
افرايتم اى اخبرونى ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون اى اسلافكم المتقدمون فانهم عدو لى فلا
اعبد شيئا منها الا رب العالمين استثناء منقطع اى لكنه ودود لى فاعبده وحده لانه موصوف
بنعوت الكمال الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى
ثم يحيين والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين وقال اى الله تعالى فى حقه ويروى فى قوله اذ جاء ربه بقلب
سليم اى من الشرك وسائر العقايد الدنية والاخلاق الردية وقوله اى كما حكاه عنه سبحانه واجنبنى
اى وبعدنى وبنى اى من صلبى ان نعبد الاصنام وثبتنا على دين الاسلام فان قلت فما معنى قوله اى
بعد غيبوبة القمر وقوله لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين قيل انه اى ان معناه ان لم يؤيدنى
اى ربى بمعونته اى توفيقه وعصمته اكن مثلكم فى ضلالتكم وعبادتكم اى الهتكم فهو انما قال ذلك المقال
على معنى الاشفاق والحذر عن ان يقع فى الوبال بحسب المال والا فهو معصوم فى الازل من الضلال والاظهر
انه اظهار التلذذ بتلك الحال والتحدث بنعمة الله الملك المتعال هذا والازل هو القدم واصله لم يزل فلما
نسب اليه اختصر فقيل يزلى بالياء ثم ازلى بالهمز بدلا عنه فان قلت فما معنى قوله اى الله سبحانه وقال الذين
كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن فى ملتنا اقسموا ليكونن احد الامرين اما اخراجهم من قريتهم
او عودهم فى ملتهم ولم يكونوا قط على طريقتهم ثم قال اى الله بعد اى بعد ذلك عن الرسل هذه البعدية
فى المرتبة البعدية لان الاية الاتية انما هى فى حق شعيب عم حين قال له قومه لنخرجنك يا شعيب والذين
امنوا معك من قريتنا او لتعودن فى ملتنا قال اولو كنا كارهين قد افترينا فهذا جواب عن شعيب
ومن تبعه من المؤمنين ويمكن حمل العود على التغليب لا كما قال المص عن الرسل اللهم الا ان يتكلف
ويقال التقدير قد افترينا نحن معاشر الانبياء وطائفة المؤمنين من الاولياء على الله كذبا اى فى
دعوى التوحيد ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله وعصمنا من الركون اليها فلا يشكل عليك لفظة
العود بناء على توهم انه بمعنى الرجوع فى هذا المقام وانها تقتضى ايح انهم اى الانبياء انما يعودون

ويروى انهم يعودون الى ما كانوا يروى لما كانوا فيه من ملتهم اى فان هذا المعنى خطا فاحش وللعود معانى
فقد تاتى بهذه اللفظة فى كلام العرب اى احيانا لغير ما ليس له ابتداء كذا فى بعض النسخ والصواب كما فى بعضها
لما ليس له ابتداء كما بينه بقوله بمعنى الصيرورة كما جاء حديث الجهنميين على ما فى الصحيحين عن ابى سعيد الخدرى
عادوا حمما بضم الحاء المهملة وفتح الميم اى صاروا فحما اسود اء قد امتحشوا ولم يكونوا اى الجهنميون
قبل ذلك اى كذلك كما فى نسخة يعنى حمما ويروى قبل بضم الباء وبعده كذلك ومثله قول الشاعر لم يعرف
قائله وثبت ان عمر بن عبد العزيز انشده وكان يتمثل به وقيل لانه لامية ابن ابى الصلت فى سيف بن ذى يزن
وقيل لابى الصلت بن ربيعة الثقفى وقيل للنابغة الجعدى وفى نسخة ومثله قوله فعادا بعد بناء الدال على الضم ابوالا
وهذا عجز بعض بيت صدره تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا وفى بعض النسخ
المعتمد البيت بكماله اى هذه المناقب الجميلة هى المكارم التى يترتب عليها المراتب الجزيلة ولا قعبان ضبط
بكسر النون على انه تثنية القعب وهو بفتح القاف وسكون العين المهملة قدح الضخم يروى الرجل
وفى بعض النسخ بفتح النون على البناء ومشيب بصيغة المجهول اى خلط فعادا اى القعبان والمراد ما فيهما
من اللبن بذكر المحل وارادة الحال كقوله واسئل القرية اى بعد شربها اى صارا بوالا واستحالا بهما الا وما كانا
اى لبن القعبين قبل اى قبل شربهما كذلك اى ابوالا هنالك واما ما ذكره الانطاكى شاهدا على ان عاد
بمعنى صار من قوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم ومن قول ابن قتادة النعمان انه دخل على عمر بن عبد العزيز
فقال له من انت يا فتى فقال انا الذى سالت على الخد عينه فردت بكف المصطفى احسن الرد فعادت كما كانت
لاحسن حالها فيا حسنها عين ويا حسنها يد وكان قد اصيب عين قتادة يوم احد ووقعت على وجنته
فردها رسول الله عم فقال عمر بن عبد العزيز بمثل هذا فليتوسل المتوسلون فلا يخفى ان العود فيهما بمعنى الرجوع
فليس ذكرهما فى محله فان قلت فما معنى قوله ووجدك ضالا فهدى فليس اى فنقول ليس هو من الضلال
الذى هو الكفر اى اجماعا لما سبق من الدليل نقلا وعقلا واختلف فى المراد به قيل ضالا اى عن النبوة اى غافلا
عنها اى غير عارف بها فهداك اليها ويروى وهداك ذكره الحجازى وهو ملايم للاية قاله الطبرى وهو
محمد بن جرير وقيل ووجدك بين اهل الضلال فعصمك عن ذلك اى الحال وهداك للايمان على وجه الكمال
والى ارشادهم اليه بحسن المقال ونحوه عن السدى وغير واحد وقيل ضالا اى عن شريعتك اى لا تعرفها
الا بالالهام او وحى فهداك اليها اى تارة بالوحى الجلى واخرى بالخفى والضلال هنا التحير اى الناشى
عن عدم المعرفة ولهذا كان عم يخلو بغار حراء بالصرف وعدمه على ما سبق ضبطه فى طلب ما يتوجه
به الى ربه من قطع العوايق ودفع العلايق ويتشرع به اى ويطلب شرعا يمشى فى طريقه ويعمل على وفقه ويروى
يسرع من الاسراع بالسين المهملة وعند شارح قائلا انه بخط المؤلف يشرع بضم الياء وسكون المعجمة
وكسر الراء رباعيا من اشرع جعله شريعة حتى هداه الله الى الاسلام اى الى شريعة الاعلام وتفاصيل
الاحكام قال و فى نسخة حكى معناه اى معنى الكلام الذى قدمناه القشيرى اى الاستاذ او ولده وقيل
لا تعرف الحق اى الا مجملا فهداك اليه اى مفصلا وهذا مثل قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم اى من امور الدين
واحكام اليقين قاله على بن عيسى الظاهر ان هذا هو الرمانى المتكلم النحوى على ما ذكره الحلبى ويروى قال
على بن عيسى قال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية بالاضافة وفى نسخة ضلالة فى معصية اى لاجلها يعنى فى
وبالها بل ضلالة طاعة لم يدر طريق كمالها وقيل هدى بين امرك بالبراهين اى الادلة القاطعة والبينة
الساطعة وقيل ووجدك ضالا بين مكة والمدينة اى ما تدرى ما محياك ومماتك فهديك الى المدينة ر
جعلها محل حياتك ومنزل وفاتك وهدى بك اقواما كانوا عن الحق غافلين واخرين كانوا له مذعنين
واخرين كانوا له معاندين وقيل المعنى وجدك اى هاديا فهدى بك ضالا اى بعض فقدم واخر مراعاة للفواصل

وهذا

وهذا بعيد عن القواعد القوابل وعن جعفر اى الصادق ابن محمد اى الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن
على ووجدك ضالا اى حال به وتجلى لها ولعن محبتى لك فى الازل اى لا تعرفها على الوجه الاكمل فمننت عليك بمعرفتى
لتعرف بها محبتى وقد الحسن بن على ووجدك ضال بالرفع على انه فاعل اى متحير فى الحال فهدى اى اهتدى بك
فى المال ونال مقام الوصال وقال ابن عطا ووجدك ضالا اى محبا لمعرفتى اى فهديك الى طريق محبتى و
سبيل جودى والضال المحب فى بعض اللغات كما قال اى الله سبحانه حكاية عن بنى يعقوب مخاطبين
لابيهم انك لفى ضلالك القديم اى محبتك القديم ولم يريدوا ههنا ويروى هنا اى الضلالة فى الدين اذ لو
قالوا ذلك فى نبى الله اى يعقوب لكفروا اى بيقين ومثله اى فى مبناه ومعناه عند هذا اى ابن عطا قوله
اى الله سبحانه حكاية عنهم انا لنريها فى ضلال مبين اى محبة بينة اى ليوسف ومودة ظاهرة من كثرة التلهف
والتاسف وفى بعضهم الضلال فى هذه الاية بالخطا حيث اختار محبة الصغيرين على محبة اولاده الكبار العشرة
الذين هم عشرة وارباب قوة وشوكة وقال الجنيد هو ابو القاسم الخزاز القواريرى نسبة لبيع القوارير وهى
الزجاج المشهور بسيد الطائفة وشيخ الطريقة اصله من نهاوند ومولده ومنشاه بالعراق وكان شيخ
وقته وفريد عصره وكلامه فى الحقيقة معروف مدون وتفقه على ابى ثور احد اصحاب الشافعى وكان نعته
فى حلقته وعمره عشرون سنة ولذا ذكره السبكى وقال بعضهم تفقه على مذهب سفيان الثورى وصحب
خاله السرى السقطى والحارث بن اسد المحاسبى وابى حمزة البغدادى توفى سنة سبع وتسعين ومايتين
اخر ساعة من يوم الجمعة ببغداد ودفن فى باشونيزية عند خاله السرى ذكره السبكى فى طبقات الشافعية
ونقل عنه انه كان يقول الافضل للمحتاج ان ياخذ من صدقة التطوع وخالفه غيره وقال الاخذ من الزكوة افضل
لانها اعانة على واجب انتهى ولعله اراد التورع فان دائرة التطوع اوسع فى باب التبرع وكان يقول ما اخذنا التصوف
عن القيل والقال ولكن بالجوع وترك الدنيا وقطع المالوفات وكان يقول طريقتنا بالكتاب والسنة من لم يحفظ القران
ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به وقال ذات يوم ما اخرج الله الى الارض علما وجعل للخلق اليه سبيلا الا
وجعل لى فيه حظا ونصيبا وكان كل يوم يفتح حانوته ويسبل سترا ويصلى فيه اربعمائة ركعة ووجدك متحيرا
فى بيان ما انزل اليك فهداك لبيانه اى لاظهاره لديك ما خفى عليك لقوله وانزلنا اليك الذكر الاية اى
لتبين للناس ما نزل اليهم ويؤيده قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه فاذا قراناه
فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه وقوله عز وجل ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب
زدنى علما وقيل ووجدك اى ضالا بينهم لم يعرفك احد بالنبوة منهم ومنه قوله عم الكلمة الحكمة
ضالة المؤمن حتى اظهرك الله تعالى فهدى بك السعداء وابعد عنك الاشقياء ولا اعلم احدا من
المفسرين قال فيها اى وهذه الاية انه وجدك ضالا اى عن الايمان اقول ولو فرض ان يقال يجب ان يؤول
بتفاصيل احكامه كما فى قوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان وكذلك اى مثل وجدك ضالا لا يورث
اشكالا ولا يدفع حالا وما لا فى قصة موسى عم قوله فعلتها اذا وانا من الضالين اى من المخطئين الفاعلين
شيئا بغير قصد اى تعمد قيل قاله ابن عرفة وهو من كبار المفسرين المعتبرين المشهور بالعبدى المؤدب روى
عن ابن المبارك وغيره وعنه الترمذى وابن ماجة وابن ابى حاتم والصفار وثقه ابن معين مات سنة سبع
وخمسين ومايتين بسامرا وعاش مائة وسبع او عشر وقيل المراد لفظوته ولا يبعد ان يكون المعنى من الذاهلين
الى ما يفضى اليه الوكز ويؤيده قراءة ابن مسعود من الجاهلين وقال الازهرى هو الامام اللغوى ابو منصور
محمد بن احمد بن الازهر الهروى صاحب تهذيب اللغة وغير ذلك مات سنة سبعين وثلثمائة معناه من
الناسين ونحو قيل فى ذلك اى المعنى الذى ذكر فى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اى ناسيا كما قال تعالى ان تضل
احديهما بفتح همزة ان وكسرها فان قلت فما معنى قوله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان فالجواب اى على

وجه الصواب ان السمرقندي وهو الامام ابو الليث قال معناه ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرء القرآن
ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال بكر القاضي نحوه قال اى السمرقندي وبكر القاضي واقتصر الدلجي على الاول
لزيادة البيان ولا الايمان يروى وارد الايمان الذي هو الفرائض والاحكام وحاصله نفي تفاصيل
شرايع الايمان والاسلام قال فكان قبل اى قبل الوحي مؤمنا بتوحيده اى لربه اجمالا ثم نزلت الفرائض اى من
الصلوة والصيام والزكوة وحج بيت الله الحرام التي لم يكن تدريها اى اصلها او تفصيلها قبل اى قبل الوحي
فزاد بالتكليف اى بتكليف كل فرض ايمانا اى ايقانا به واحسانا للقيام به وهذا اقبل اى قبل الوحي وهو
احسن وجوهه فان قلت فما معنى قوله تعالى وان مخففة اى وانه كنت من قبله اى قبل وحينا لمن الغافلين فاعلم
انه ليس بمعنى قوله والذين هم عن اياتنا غافلون فان الغفلة عن ايات الله بمعنى الاعراض عنها وعدم الالتفات
اليها ونفي الايمان بما ترتب عليها من توحيد الله وتحقيق قدرته فيها وتخصيص ارادته بها كفر لا يجوز ان
يكون وصف مؤمن من الاولياء فضلا عن ان يكون نعت نبي من الانبياء بل المعنى كما حكى ابو عبيد والهروي اى عن
المفسرين المعتبرين وتبعهما غيرهما ان معناه لمن الغافلين عن قصة يوسف اى بقرينة سابقها ولاحقها
اذ لم تعلمها الا بوحينا كما اشار اليه قوله سبحانه نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن
اى هذه السورة وان كنت من قبله لمن الغافلين عن هذه القصة فيكون اظهارها لك اياها لك معجزة وكذلك
اى من المشكلات الحديث الذي يرويه عثمان بن ابي شيبة بسنده اى حيث قال عن جرير عن سفيان الثوري
عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر ان النبي صلى الله عم قد كان يشهد يروى شهد مع المشركين مشاهدهم
اى محاضرهم وهي اى تخ عن اصنامهم فانها كانت في الكعبة وحولها قريبا من ثلثمائة صنم وكان من حسن خلقه
يعاشرهم لكونه من عشائرهم كما قيل ودارهم ما دمت في دارهم والفرق بين المداراة والمداهنة مما لا يخفى فسمع
ان النبي عم ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم انت او نحن خلفه اى وراءه بظله
فقال الاخر كيف اقوم خلفه وعهده باستلام الاصنام اى قريب ولعل المراد به رؤيتها ومشاهدتها او
مخالطتهم ومصاحبتهم ويؤيده قوله فلم يشهدهم بعد اى واعتزلهم بانفراده عنهم في غار حراء ان كان هذا
قبل الوحي او في مسجد دار الخيزران ان كان بعده وهذا كله على تقدير ان يصح نقله وفي اصل الانطاكي الاستلام
الاصنام وهو تناوله باليد او الفم فهذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا بكسر الجيم وتشديد الدال المهملة
اى انكارا بليغا وقال هذا موضوع اى بحسب المراد او شبيه روى بشبيه بتشديد الموحدة المفتوحة
بالموضوع في ايراد الاسناد وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهم بكسر الهاء ويفتح اى غلط واخطا
في اسناده اى اسناد هذا الحديث الى النبي عم قال ابو بكر بن احمد بن حنبل قال ابي ابو بكر اخو عثمان احب
الي من عثمان فقلت ان يحيى بن معين يقول ان عثمان احب الي فقال ابي لا وقال الازدي رايت اصحابنا يذكرون
ان عثمان روى احاديث لا يتابع عليها قال وقد يغلط وقد اعتمده الشيخان في صحيحيهما الى اخر كلامه
ثم قال الا ان عثمان كان لا يحفظ القرآن فيما قيل ثم ذكر له تصانيف في القرآن والحديث بالجملة منكر انكره
الذهبي وغيره من العلماء غير متفق على اسناده اذ ليس هو في شيء من الكتب الستة فلا يلتفت اليه وان كان
ابو يعلى الموصلي في مسنده حدثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا جرير بن عبد الحميد الضبي عن سفيان
الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عم يشهد مع
المشركين مشاهدهم الحديث ورواه البيهقي ايضا وفيه الكلام الذي تقدم والله اعلم والمعروف عن النبي
صلى الله عم خلافه اى خلاف ما يتوهم من الحديث المذكور وهو كونه استلم الاصنام عند اهل العلم
اى بالسير من قوله بيان لقوله خلافه بغضت الى الاصنام بصيغة المجهول اى بغضها الله الي من حال الصغر
الى الكبر فانه يخالف ان يقع منه الاستلام للاصنام ولعل الاستلام كناية عن القرب منها وعدم التبعد عنها

كما ان بعض المريدين تكلم مع سكران في طريقه حال توجهه الى بعض المشايخ المكاشفين فقال له اشم منك
رايحة الخمر وما ذاك الا لقربه منه وعدم تبعده عنه فبالجملة باب التاويل واسع فهو اولى من الطعن
في الحديث مع انه مشهور شايع وقوله اى ومن قوله في الحديث الاخر الذي روته ام ايمن كما رواه ابن سعد عن ابن
عباس عنها وهي حاضنة النبي عم ومولاته وام اسامة حين كلمه عمه اى ابو طالب والده اى واقاربه في حضور
بعض اعيادهم اى بان يحضرها على وفق مرادهم وعزموا عليه فيه اى الحوا وبالغوا بعد كراهته يروى كراهيته
اى الطبيعية لذلك اى المخرج فخرج معهم اى كرها ورجع مرعوبا اى مخوفا فقال كلما دنوت منها اى من
الاصنام واحدا بعد واحد من صنم تمثل لي شخص يروى رجل ابيض طويل يصيح بي وراءك اى الزمه
وقيل ارجع وراءك والمعنى تاخر وتباعد لا تمسه من المساس اى لا تمسكه ولا تقربه فما شهد اى فلم يحضر
بعد اى بعد ذلك لهم اى للكفار عيدا اى محضر عيد وقوله اى ومن قوله في قصة بحيراء بفتح موحدة و
كسر مهملة مقصورا وممدودا وقد رواها ابن سعد عن نفيسة بنت منية حين استحلف اى بحيرا
النبي صلى الله عم باللات والعزى اذ لقيه اى بحيرا بالشام اى قريب منها في سفرته مع عمه ابي طالب
وهو اى النبي عم صبي اى غير بالغ وراى اى بحيرا فيه علامات النبوة فاختبره بذلك اى امتحنه بحيرا
بذلك الاستحلاف فقال له النبي عم لا تسألني بهما اى باللات والعزى فوالله ما ابغضت شيئا قط
بغضهما اى مثل بغضهما وقال له بحيرا فبالله اى فاسألك بالله ان لا اقول شيئا الا ما اخبرتني عما
اسالك عنه فقال سل عما بدا لك اى ظهر لك الحديث وكذلك المعروف من سيرته عم وتوفيق الله له
اى في تحقيق مراعاة شرايع الاحكام انه كان قبل نبوته يخالف المشركين اى من قبيلة قريش في وقوفهم اى عشية
عرفة بمزدلفة في الحج اى معللين بانهم من خواص الحرم المحترم فلا يخرجون بالكلية من الحرم خلافا لغيرهم
حيث كانوا بعرفة وهذا مبني قوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس وقوله فاذا افضتم من عرفات
فكان يقف هو اى النبي عم مخالفا لقومه بعرفة اى مراعاة لسابقة شرايع الاحكام لانه اى موضع عرفات
كان موقف ابراهيم عم بل وموقف سائر الانبياء من ادم وغيره عم وقد بينت هذه المسئلة في رسالة
مستقلة والله اعلم فصل قال القاضي ابو الفضل رض يعني المص قد بان اى ظهر بما قدمناه
عقود الانبياء اى ما عقد عليه قلوبهم في التوحيد والايمان الاجمالي قبل الوحي والتفصيلي بعده والوحي
اى الجلي او الخفي وعصمتهم في ذلك اى عما ينافي هنالك على ما بيناه اى فيما قررناه وحررناه فاما ما عدا
هذا الباب بالنصب او الجر اى غير باب التوحيد وما يتعلق به من التفريد من عقود قلوبهم اى ثبوتها
ورسوخها فجماعها بكسر الجيم اى ما اجمع عليه او جملتها انها اى قلوبهم مملوة علما ويقينا اى مقرونين على الجملة
اى من غير تفصيل في المسئلة وانها اى قلوبهم قد احتوت اى اشتملت من المعرفة اى في الجزئيات والعلم في الكليات
بامور الدين اى جميعه والدنيا ما يحتاج اليه ما لا شيء فوقه اى شيئا لا مزيد عليه ومن طالع الاخبار واعتنى
بالحديث اى اهتم بالاثار وتامل ما قلنا وجده اى مطابقا لما ذكرناه وقد قدمنا منه في حق نبينا عم
في الباب الرابع او القسم اى في اول القسم من هذا الكتاب اى في فصل ذكر معجزاته في اواخر القسم الاول ما ينبه على
ما وراءه اى من فصل الخطاب الا ان اى لكن احوالهم في هذه المعارف تختلف اى بحسب اختلاف متعلقاتها
فاما ما تعلق منها بامر الدنيا فلا يشترط في حق الانبياء العصمة من عدم معرفة الانبياء ببعضها كما توهمت
الشيعة فانه يرده قول الهدهد لسليمان عم احطت بما لم تحط به او اعتقادها اى ومن عدم اعتقادهم
اياها على خلاف ما هي عليه اى على خلاف حقيقتها كما يشير اليه قوله عم للانصار وهم يابرون النخل الا عليكم
الا تفعلوا فتركوا تابيره فلم يلقح منه ذلك الا قليل فقال انتم اعرف بدنياكم وكذا رجوعه الى راى الحباب
المنذر بعد عزمه على امر ولا وصم بسكون الصاد المهملة اى لا عيب لهم ولا عتب عليهم فيه اذ همتهم اى توجههم

وعزيمتهم وفي نسخة همهم متعلقة بالآخرة واتباعها اي اخبارها من احوالها واهوالها وامر الشريعة
وقوانينها اي ضوابطها الكلية المشتملة على المسائل الجزئية وامور الدنيا اي باعتبار توجه الهمة اليها
مبتدء خبره تتضادها كتضاد الضرتين والكفتين وقد ورد من احب آخرته اضر بدنياه ومن احب
دنياه اضر بآخرته فآثروا ما يبقى على ما يفنى بخلاف غيرهم اي غير الانبياء واتباعهم وهم العلماء الاولياء
من اهل الدنيا كالكفار والفجار الذين قال الله فيهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا اي لا باطنها من انها
تغير ولا تعمر وهم عن الآخرة هم غافلون اي مع انهم في امر دنياهم عاقلون كما سنبين هذا في الباب الثاني
انشاء الله تعالى ولكنه اي الشان لا يقال اي مع هذا انهم اي الانبياء لا يعلمون شيئا من امر الدنيا اي
على وجه الاطلاق فان ذلك يؤدي الى الغفلة اي الى نسبة الغفلة والبله بفتحتين اي البلاهة المنافية
لكمال العقل والفطانة فقيل الابله الذي لا عقل له وقيل الابله الكثير الغفلة ويقال الابله ايضا
للذي طبع على الخير فهو غافل عن الشر وعليه الحديث اكثر اهل الجنة البله وهم المنزهون عنه اي عن مثل
ذلك فانهم الكاملون المكملون فيما هنالك بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا اي ليتنبهوا عن غفلتهم
وينتفوهم عن بلاهتهم وقلدوا بصيغة المجهول اي وتقلدوا سياستهم محافظتهم اي عما يضرهم وهدايتهم
اي دلالتهم الى ما ينفعهم والنظر في مصالح دينهم يروى صلاح دينهم ودنياهم اي المرتبطة بامور آخرتهم
وهذا اي ما ذكر لا يكون اي لا يتصور مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية نعم قد يكون لهم عدم علم ببعضها لعدم
التفاتهم اليها في الامور الجزئية واحوال الانبياء وسيرهم اي عند العلماء في هذا الباب معلومة وفي الكتب
مسطورة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة واما ان كان هذا العقد اي عقد قلوبهم مما يتعلق يروى فيما يتعلق
بالدين اي بأموره فلا يصح من النبي الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة اي بأسرها لانه لا يخ اي من احد امرين ان
يكون اي النبي عم حصل عنده ذلك اي العلم عن وحي من الله فهو مما لا يصح الشك منه اي من النبي فيه على ما قدمناه
انه لا يصح منه الا العلم بما اوحي فكيف الجهل اي فكيف يصح الجهل منه به بل حصل له العلم اليقين او يكون اي وان
يكون النبي فعل وفي نسخة عقد ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شيء بصيغة المجهول او الفاعل على القول
اي قول بعض العلماء بتجويز وقوع الاجتهاد منه اي من النبي في ذلك اي فيما لم ينزل عليه شيء وهو الحق المبني
على قول المحققين اي من علماء الدين وكبراء المجتهدين وعلى مقتضى حديث ام سلمة ام المؤمنين اني انما اقضي
بينكم برأيي اي احيانا فيما لم ينزل علي فيه شيء خرجه اي اخرج حديث ام سلمة الثقات اي من الرواة كابي
داود كقصة اسرى بدر وهي معروفة وسيأتي بيانها وقد نزل فيها ما كان للنبي ان يكون له اسرى حتى
يثخن في الارض والاذن للمتخلفين اي من المنافقين عن غزوة تبوك حيث نزل فيها عفا الله عنك لم
اذنت لهم على رأي بعضهم اي بان ما صدر عنه كان باجتهاد منه وقيل لا يجوز له الاجتهاد بالرأي المبني
على الظن لقدرته على علم اليقين بالوحي بانتظاره ورد بان انزال الوحي ليس في قدرته وتحت اختياره مع انه
قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فلا يكون ايضا ما يعتقده مما يثمر اجتهاده الا حقا اي وصدقا وصحيحا
اي صريحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت اي معه الى خلاف من خالف فيه اي ممن اجاز عليه الخطاء في الاجتهاد
كما في نسخة فقال يمنع اجتهاده مطلقا او يمنعه في غير الآراء والحروب وجوازه فيهما بل اجتهاده
حق وصواب فيما لم ينزل عليه فيه شيء لا على القول بتصويب المجتهدين فيما لا قاطع فيه من مسائل
الفروع الذي هو الحق والصواب عندنا اي على ما ذهب اليه الاشعري والباقلاني ومختار ابي يوسف
ومحمد بن شريح بان كل مجتهد مصيب ولا على القول الآخر وهو مذهب الجمهور بان الحق في طرف واحد
وان مصيبه من المجتهدين في كل مسئلة واحد مكان باصابته لقيام امارة عليه واشارة اليه فان اصاب
فله اجران وان اخطأ فله اجر واحد ولا اثم عليه بخلاف اجتهاد النبي فان الصواب عدم خطائه فهذا الذي

لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الخطا في الاجتهاد في الشرعيات واما القول بانه قد يخطئ وينبه عليه مما لا يلتفت
اليه واما ما سبق من عتابه في قصة اسرى بدر واذن المتخلفين عن تبوك فمحمول على انه كان خلاف الاولى
ولان القول في تخطئة المجتهدين اي على القول بان المصيب واحد منهم لا بعينه انما هو بعد استقرار
الشرع ونظر النبي صلى الله عليه وسلم اي تأمله وتفكره واجتهاده انما هو قايما لم ينزل عليه شيء ولم يشرع
له قبل مبني على الضم اي قبل نظره واجتهاده وفي نسخة قبل هذا اي هذا ما تقدم فيما عقد عليه اي
النبي كما في نسخة صلى الله عليه وسلم قلبه اي عزم عليه واستقر لديه فاما ما لم يعقد عليه قلبه من امر النوازل
الشرعية اي مما يحتاج الى بيان الحكم فيه رعاية للرعية فقد كان لا يعلم منها اولا اي قبل الوحي والاذن
الا ما علمه الله شيئا شيئا اي فشيئا على وجه التدريج بحسب ما يقتضيه الحكم والحكمة من الفعل او الترك حتى
استقر علم جملتها اي اجمالا وتفصيلا ويروى علم جميعها عنده بعد وصوله الى المقام يوجب كمالا وتكميلا
اما بوحي من الله او اذن له ان يشرع في ذلك اي فيما ابداه ويحكم بما اراه الله كما اشار اليه قوله سبحانه انا انزلنا
اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله اي وحيا جليا او الهاما خفيا وقد كان ينتظر الوحي في
كثير منها من النوازل اي ولم يتبادر الى الاجتهاد منها ولعله في الامور الكلية لا في المسائل الفرعية المعلومة
من القواعد الشرعية ولكنه لم يمت حتى استفرغ اي استوفى واستجمع وفي نسخة استقر اي ثبت واستمر
علم جميعها عنده عم كما يدل عليه قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وتقررت معارفها لديه على التحقيق ورفع
الشك بصيغة المجهول اي ارتفع التردد والريب اي الشبهة وانتفى الجهل اي بان ينسب في شيء اليه وبالجملة
فلا يصح منه اي من النبي عم الجهل بشيء من تفاصيل الشرع الذي امر بالدعوة اليه اذ لا يصح دعوته الى ما
لا يعلمه اي الى ما علم لديه عم واما ما تعلق بعقده اي بجزم قلبه في معرفة من ملكوت السموات والارض اي
ظواهرهما وبواطنهما وخلق الله اي وسائر مخلوقاته العلوية والسفلية وتعيين اسمائه الحسنى اي المشتملة
على نعوت الجمال وصفات الجلال كما يقتضيه ذات الكمال واياته الكبرى اي العظمى من عجايب مخلوقاته وغرائب
مصنوعاته وامور الآخرة من نشر وحشر وشدائد احوالها ومكايد اهوالها واشراط الساعة اي علاماتها
من قطيعة الارحام وقلة الكرام وكثرة اللئام وكثرة الظلم من الانام واحوال السعداء في جنة النعيم
والاشقياء في محنة الجحيم وعلم ما كان في بدء الامر وما يكون مما يعلمه ويروى فيما لا يعلمه الا بوحي فعلى
ما تقدم جواب الا فمحمول على ما سبق من انه معصوم فيه لا تأخذ فيما اعلم به بصيغة المجهول منه
شك اي تردد ولا ريب اي شبهة لقوله تعالى ولا تكونن من الممترين بل هو فيه على غاية اليقين في طريق الدين
المبين لكنه اي الشان او النبي عم لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك بل انما يقال انه لا يتصور الاستقصاء
بما هنالك وان كان عنده من علم ذلك اي بعضه مما حكم له في القدر ما ليس عند جميع البشر اي فرادا وجمعا
لقوله اي النبي عليه السلام فيما رواه البيهقي اني لا اعلم الا ما علمني ربي ولقوله فيما رواه الشيخان عنه عم
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه
اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم بصيغة المجهول وقرء حمزة بصيغة المتكلم من قرة اعين اي
مما تلذ به وبله اسم فعل بمعنى دع واترك وقول موسى للخضر هل اتبعك على ان تعلمن وفي قراءة باثبات
الياء مما علمت رشدا وقرء ابو عمرو بفتحهما اي علما ذا رشد وفيه ان المفضول قد يمتاز بشيء لم يكن
عند من هو افضل منه كما يشهد له قصة الهدهد مع سليمان عم وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الديلمي
عن انس اسألك باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله فيما رواه احمد اسألك بكل اسم هو لك
اي خاصة سميت به نفسك او استأثرت به اي تفردت بعلمه عن غيرك ويروى واستأثرت به في علم
الغيب عندك قيل اسماء الله اربعة الاف الف استأثر بها والف علمها الملئكة والف علمها الانبياء

والف في الكتب المنزلة منها تسعة وتسعون في القران وواحد في صحف ابراهيم وثلثمائة في التورية ومثلها
في الزبور ومثلها في الانجيل وقد قال تعـ وفوق كل ذي علم عليم اي من هو اعلم منه قال زيد بن اسلم وغيره
حتى ينتهي العلم الى الله اوفوق العلماء كلهم من هو اعلم منهم وهو الحكيم العليم وهذا ما لاخفاء به اذ معلوماته
لا يحاط بها وقد قال تعـ ولا يحيطون به علما وقال ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ولا منتهى لها
اي لمعلوماته سبحانه ازلا وابدا فلا يتصور ان يحيط به علم البشر هذا اي ما ذكر حكم عقد النبي اي جزم
قلبه في التوحيد اي في توحيد ربه والشرع اي المكلف به من امره ونهيه والمعارف الالهية اي الاسرار
الربانية والامور الدينية اي والانوار المنبعثة عن الاحوال الدينية والافعال الاخروية فصـــل
واعلم ان الامة مجمعة وفي نسخة مجتمعة على عصمة النبي صلى الله عم اي حفظه وحمايته من الشيطان
لقوله تعـ ان عبادي ليس لك عليهم وكفايته اي وعلى كفاية الله له وفي نسخة وحراسته منه اي
من ضرره الظاهري والباطني كما بينه بقوله لا في جسمه اي ظاهر جسده بانواع الاذى كالجنون
والاغماء ولا على خاطره بالوساوس اي على وجه الالقاء وفي نسخة بالوسواس اي بجنسه الذي
يوسوس في صدور سائر الناس وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي اي ابن سكرة رح قال ثنا ابو
الفضل بن خيرون بالمنع والصرف العدل اي الثقة ثنا ابو بكر البرقاني بفتح الموحدة هو الحافظ
الامام احد الاعلام احمد بن محمد بن غالب الخوارزمي الشافعي شيخ بغداد ثنا ابو الحسن الدارقطني
هو شيخ الاسلام الدارقطني محلة ببغداد ثنا اسمعيل الصفار بتشديد الفاء ثنا عباس بالموحدة
والسين المهملة الترقفي بفتح المثناة فوق ثم راء ساكنة ثم قاف مضمومة ثم فاء مكسورة ثم ياء
النسبة ثقة متعبد اخرج له ابن ماجة ثنا محمد بن يوسف هذا هو الفريابي وعاش اثنتين وعشرين
سنة ثنا سفيان اي الثوري على ما هو الظاهر عن منصور هو ابن المعتمر عن سالم بن ابي الجعد
الاشجعي الكوفي عن مسروق يروي عن عمر وعائشة مرسلا وعن ابن عباس وابن عمر ومعاذ ومعاوية
وقال الشعبي كان اعلم بالفتيا من شريح وقال ابو اسحق حج مسروق فما نام الا ساجدا وقالت امرأة مسروق
كان يصلي حتى تورم قدماه اخرج له الائمة الستة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عم
ما منكم من احد من زائدة مؤكدة الا وقد وكل وفي نسخة الا وكل وهو بصيغة المجهول وفي نسخة الا
وكل الله به قرينه من الجن وقرينه من الملئكة وفي رواية من الملك قالوا واياك يا رسول الله اي
اوانت وكل بك قرينك من الجن قال واياي اي قد وكل في قريني ولكن الله تعـ اعانني عليه فاسلم بفتح الميم اي
انقاد وقيل امن وفي نسخة بضمها اي اسلم من شره زاد غيره اي غير سفيان احد رواة عن منصور فلا يروي
ولا يامرني الا بخير هذا الحديث اخرجه المص كما ترى من حديث مسروق عن ابن مسعود والحديث في مسلم
لكن من حديث سالم بن ابي الجعد عن ابيه عن ابن مسعود وانما كثر اخراجه من هذه الطريق دون طريق
مسلم لما فيها من العلو مع صحة الاسناد كذا ذكره الحلبي وقال الدلجي هذا الحديث في البخاري ولعله بسند
اخر والله اعلم وعن عائشة بمعناه لا يعرف مخرج مبناه وروي في الباب ايضا عن ابن عباس بسند احمد
قال قال رسول الله صلى الله عم ليس منكم احد الا وقد وكل به قرينه من الشياطين قالوا وانت يا رسول الله
قال نعم ولكن الله اعانني عليه فاسلم وروي فاسلم بضم الميم اي وفتح همزة المتكلم من السلامة اي
فاسلم انا منه اي اخلص وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها اي من جهة الدراية ونحن صححها
سفيان بن عيينة فانه نعم ان الشيطان لا يسلم كما نقل عنه الغزالي في الاحياء وروي فاستسلم
اي بصيغة الماضي المعلوم يعني القرين انه انتقل عن حال كفره الى الاسلام فصار لا يامر كرواية البزار
الا بخير كالملك وهو ظ الحديث اي بناء على الفعل الماضي مع انه يحتمل ان يكون معناه انقاد

واستسلم ويؤيده رواية المتكلم ورواه بعضهم فاستسلم اي اذعن وانقاد وقد ذكر ابن الاثير
رواية فاسلم بضم الميم ورواية حتى اسلم اي انقاد كذا لفظه ثم قال ويشهد الاول يعني رواية بضم الميم
الحديث الاخر كان شيطان ادم كافرا وشيطاني مسلما قال القاضي ابو الفضل رض يعني المص فاذا
كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط اي باعتبار جنسه على بني ادم وفي نسخة على كل احد من بني ادم
فكيف اي الظن بمن بعد اي من شياطين الجن عنه اي عن النبي عم ويروى منه ولم يلزم صحبته ولا اقدر
على الدنو بصيغة المجهول اي ولا يكن ولا جعل له قدرة من الدنو منه اي القرب من حضوره والمعنى
انقع في وهم انه عم لا يسلم منه لا بل اولى ان يسلم بدليل انه لم يكن له عليه كغيره من النبيين سلطان
ولقد جاءت الاثار بتصدي الشيطان اي بتعرضه له في كل موطن اي من الصلوة وغيرها وفي نسخة
في غير موطن اي في مواطن كثيرة رغبة اي لاجل الميل والتوجه في اطفاء نوره ويابى الله الا ان يتم
نوره واماتة نفسه اي اهلاك ذاته واعدام صفاته وادخال شغل بضم وسكون وبضمتين و
بفتح وسكون اي اشتغال بال عليه اذ يئسوا اي جنس الشيطان من اغوائه اي اضلاله وافساد
امره فانقلبوا خاسرين اي فرجعوا خائبين خاشعين ذليلين صاغرين كتعرضه اي الشيطان له
في صلوته فاخذه النبي صلى الله عم واسره اي استولى عليه وقهره ويروى فاسره ففي الصحاح
اي البخاري ومسلم وغيرهما قال ابو هريرة عنه عم ان الشيطان عرض لي اي ظهر قال عبد الرزاق اي الصغاني
زيادة على ما في الصحيحين في صورة هر لما اوله من قوة التشكل كالملئكة الا ان الملك لا يتصور الا
بشكل حسن بخلاف الشيطان فشد بتشديد الدال اي حمل علي يقطع علي الصلوة حالا او استيناف وابعد الدلجي
في قوله حذفت لام العلة منه للعلم بها وهو مؤول بمصدر فامكنني الله منه اي فاقدرني من اسره واخذه
وقهره فذعته بذال المعجمة وقيل مهملة قال النووي وانكر الخطابي المهملة وصححها غيره وصوبه
وان كانت المعجمة اوضح واشهر انتهى وعند ابن الحذاء في حديث ابن ابي شيبة فذعته بذال المعجمتين
وفتح عين مهملة مخففة وتشديد فوقية اي خنقته خنقا شديدا او دفعته دفعا عنيفا او مكنه
في التراب كالغط في الماء وفي رواية ابن ابي الدنيا عن الشعبي مرسلا اتاني شيطان فنازعني ثم
نازعني فاخذت بحلقه فو الذي بعثني بالحق ما ارسلته حتى وجدت برد لسانه على يدي ولولا دعوة
سليمان اصبح طريحا في المسجد ولقد هممت اي قصدت ان اوثقه اي اربطه الى سارية اي اسطوانة وفي
رواية بسارية من سواري المسجد حتى تصبحوا اي تدخلوا في الصباح او تصيروا تنظرون وفي نسخة
ناظرين اليه فذكرت اي فتذكرت قول اخي اي في النبوة سليمان اي ابن داود وفي رواية دعوة اخي
سليمان اي دعاءه رب اغفر لي قدم طلب المغفرة فان الامر الديني على المطلب الدنيوي المشار
اليه بقوله وهب لي ملكا الاية اي لا ينبغي لاحد من بعدي اي لا يتسهل او لا يصح او لا يكون لاحد غيري
ليكون معجزة مختصة بي فرده الله خاسئا اي خائبا خاسرا قال المص في شرح مسلم كما نقله عنه النووي
انه مختص بهذا فامتنع نبينا عم من ربطه اما لانه لم يقدر عليه لذلك واما لانه لما تذكر ذلك لم
يتعاط ذلك لظنه انه لا يقدر عليه او تواضعا وتادبا انتهى او ايماء لكونه معجزة مختصة له وفي
حديث ابي الدرداء وهو عويمر وقيل اسمه عامر ولقبه عويمر واختلف في اسم ابيه على سبعة اقوال
وبنت الدرداء روى عنه ابنه بلال وزوجته ام الدرداء توفي بدمشق سنة احدى وثلثين
وقد اسلم عقيب بدر الا انه فرض له عمر والحقه بالبدريين بجلالته عنه عم فيما رواه مسلم عنه عم
ان بفتح الهمزة ويجوز كسرها عدو الله ابليس جاء بشهاب اي بشعلة مضيئة مقتبسة من نار
ليجعله في وجهي اي ليحرق والنبي صلى الله عم في الصلوة جملة حالية معترضة بين ما رواه ابو الدرداء

من لفظه ءم وبين ما ذكر بمعناه لبيان وقت مجئ عدو الله الى حبيب الله وذكر اى ابو الدرداء وتعوذه بالله
ولعنه له بلفظ اعوذ بالله منك العنك بلعنة الله وقوله عليه السلام ثم اردت اخذه وذكر اى ابو الدرداء
نحوه اى نحو حديث ابى هريرة من قوله ولقد هممت ان اوثقه وقال لاصبح موثقا بفتح المثلثة اى مقيدا يتلاعب
به ولدان اهل المدينة اى صبيانهم وصغارهم وكذلك اى وكما فى حديث ابى الدرداء فى حديثه فيما رواه
البيهقى عن عبد الرحمن بن جبيش فى الاسراء اى الى بيت المقدس والسماء وطلب عفريت له برفع طلب مضافا
وفى نسخة بجره اى طلب خبيث متمرد يعفر اقرانه اى يصرعهم ويقرعهم ويمرغهم فى التراب ويهلكهم
بشعلة نار وتعلمه جبريل ما يتعوذ به منه وذكر اى هذا الحديث فى الموطا بهمز او الف وهو كتاب الامام
مالك وفى حديث البخارى ان عفريتا لغلب على البارحة ليقطع على صلوتى فامكننى الله منه فاخذته
فذعته ولولا دعوة اخى سليمان لربطه بسارية من سوارى المسجد فاصبح يلعب به ولدان المدينة
ولما لم يقدر اى عدو الله على اذاه بمباشرته اى اياه تسبب بالتوسط الى عداه بكسر العين وهو اسم جمع
اى اعداءه من كفار قريش وغيرهم كقضيته مع قريش فى الايتمار اى التشاور بقتل النبى صلى الله ءم
وتصوره اى ابليس فى صورة الشيخ النجدى وانما انتسب اللعين بذلك لانهم قالوا لا تدخلوا معكم
احدا من اهل تهامة فان هواءهم مع محمد ءم ومجمل القصة انه جاءهم وهم بدار الندوة بمكة وقد بلغهم
اسلام الانصار من اهل المدينة فى العقبة فجمعوا الدفع واجتمعوا فدخل عليهم وقال انا من نجد سمعت
اجتماعكم ولن تعدموا منى رايا ونصحا لكم فقال ابو البخترى ارى ان تحبسوه فى مكان وتشددوا
مناقذه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها فقال ابليس بئس الراى يأتيكم من يقاتلكم من قومه
ويخلصه منكم فقال هشام بن عمرو ارى ان تحملوه على جمل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما يصنع
فقال بئس الراى يفسد قوما غيركم ويقاتلكم فقال ابو جهل ارى ان تاخذوا من كل بطن غلاما
وتعطوه سيفا فيضربوه ضربة واحدة فيفترق دمه فى القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش
كلهم فاذا طلبوا عقله اى ديته عقلناه فقال صدق الفتى فتفرقوا على رايه فاخبره جبريل بذلك
وامره ان لا يبيت فى مضجعه واذن له بالهجرة الى المدينة فخرج واخذ قبضة من تراب وجعل
مشيره على رؤسهم ويقرء وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم
لا يبصرون ومضى الى الغار من ثور وابو بكر الى اخر القصة فنزل واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك
او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ومرة اخرى اى وكتصوره فى غزوة
يوم بدر فى صورة سراقة بن مالك وهو ابن جعشم الكنانى على ما رواه ابن ابى حاتم عن ابن عباس
وهو قوله تعـ واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الاية يعنى وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار
لكم اى مجيركم من بنى كنانة فانكم لا تغلبون ولا تطاقون لكثرتكم عددا واذا جهم ان لهم الغلبة ابدا حتى
قالوا اللهم انصر احدى الفئتين وافضل الملتين فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه اى رجع القهقرى
وكانت يده فى يد الحارث بن هشام فقال له الى اين تريد ان تخذ لنا اقرارا من غير مقال فرفع فى
صورة الحارث وقال انى برئ منكم انى ارى ما لا ترون انى اخاف الله وانطلق منهزما من ايمانهم
وياسا من احوالهم لما راى من امداد الله المؤمنين بالملئكة الدال على ان لهم النصرة والغلبة فانهزم الكفرة
فقيل هزم الناس سراقة فقال ما شعرت بمسيركم حتى بلغنى خبر هزيمتكم فلم يعلموا انه الشيطان حتى
اسلم بعضهم ومرة اى وكتصوره كرة اخرى ينذر بشانه اى يخبر بحاله ءم ليخوف الناس عنه ويحذرهم
عنه عند بيعة العقبة اى عقبة منى الشعلى ليلة بايع الانصار على ان اتاهم اووه ونصروه ودفعوا
عنه كما يحمى الرجل عن حريمه قال الامام ابو الليث فى تفسيره وقد هاجر اليهم بعد هذا الحولين وكل هذا

اى وجميع ما ذكر فقد كفاه الله امره وعصمه اى حفظه ومنعه ضره وشره ويروى من غمه وشره وقد قال
عليه السلام فيما رواه الشيخان عن ابى هريرة ان عيسى ءم كفى بصيغة المجهول اى وقى من لمسة اى جبهة و
جنبه فجاءه الفاء للتفريع اى فلما قصد ليطعن بفتح العين ويضم اى يضرب بيده فى خاصرته اى جنبه
حين ولد اى حين خرج من بطن امه فطعن فى الحجاب اى الخيمة وهى الغشاء الذى يكون الجنين فى داخله
وقيل حجاب بين الشيطان وبين مريم والله اعلم والظاهر ان عيسى ءم مخصص بهذا الاكرام خلافا لما ذكره
الدلجى من تعميم الانبياء فى هذا المرام ففى حديث البخارى وغيره ما من مولود الا ويمسه الشيطان
حين يولد فيستهل صارخا الا مريم وابنها وذلك لدعاء جدته ربها ان يعيذ امه وذريتها من
الشيطان الرجيم وقال عم فيما رواه الشيخان عن عائشة حين لد فى مرضه بضم اللام وتشديد الدال
اى سقى دواء من احد شقى فمه بغير اذنه لغشيانه وظن انه اصابه وجع فى جنبه وذلك يوم الاحد
وتوفى الاثنين الذى يليه مع الزوال فلما افاق قال لا يبقى فى البيت احد الا لد فقال له ذلك عقوبة
لهم وقيل له خشينا ان يكون بك ذات الجنب وهو علم لدمل كبير وهو قرحة يظهر فى باطن الجنب
الايسر وينفجر الى داخل قلما يسلم فقال لا عاد لطول الفصل انها من الشيطان ولم يكن الله ليسلطها
على وضميرا انها الى لدهم له وانثه باعتبار صنعتهم كما قال الدلجى باعتبار صدور رمزه واحدة
ثم نسبه الى الشيطان لانه كان يسبب وسوسته لهم بذلك حتى فعلوا ما لم ياذن هم هنالك
فان قيل اذا كان الله لم يسلط عليه فما معنى قوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ اى نازغ
صاحبه وناخس منه فاستعذ بالله الاية اى قوله انه سميع عليم اى سميع بمقالك وعليم بحالك فقد قال
بعض المفسرين اى لدفع هذه الاشكال الوارد فى السؤال انها اى الاية راجعة الى قوله واعرض عن
الجاهلين اى المصدر بقوله خذ العفو اى ما سهل من اخلاق الناس من غير كلفة ومشقة حذرا
من النفرة عن الحضرة وامر بالعرف اى المعروف من الفعل الجميل وهذه الاية اجمع مكارم الانام
بشهادة قول جبريل عليهما وقد ساله عنها فقال لا ادرى حتى اسال ربى ثم رجع فقال يا محمد ان
ربك امرك ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك ثم قال اى الله سبحانه
او بعضهم فى تفسير قوله واما ينزغنك اى يستخفنك يعنى يزعجك ويحملك على الخفة ويزيل حلمك غضب
يحملك على ترك الاعراض عنهم اى مثلا فاستعذ بالله ولا تطمع من سواه وقيل النزغ هنا الفساد
كما قال اى الله حكاية عن يوسف ءم لابيه ومن معه تحدثا بنعمة ربه وجاء بكم من البدو من بعد
ان نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى وقيل ينزغنك اى معناه يغرينك من الاغراء بالغين المعجمة
والراء وهو الالزام وفى نسخة يغوينك بالواو من الاغواء ويحركك اى بالقيام فى طلب ما لا يلزم
والنزغ ادنى الوسوسة اى حديث النفس والخطرة التى ليس بها عبرة فامره الله انه متى يحرك عليه غضب
على عدوه اى مثلا او رام الشيطان اى قصد من اغرائه به اى تسليطه وفى نسخة من اغوائه اى من اضلاله
وخواطر ادنى وساوسه اى مقدمات خواطره ما لم يجعل بصيغة المجهول اى لم يقدر الله له سبيلا
اليه اى بحيث يتسلط عليه ان يستعيذ منه فيكفى امره بصيغة المفعول ونصب امره ويحتمل ان يكون
مبنيا للفاعل اى فيكفى الله امره ويدفع شره وضره ويكون اى استعاذته من وسوسته سبب تمام
عصمته وظهور رحمته عند الله مع افادة تعليمه لاهل بيته اذا لم يسلط عليه باكثر من التعرض
له اى لمجرد وسوسته ولم يجعل له قدرة عليه اى بعصمته وقد قيل فى هذه الاية غير هذا اى من
الاقاويل فى باب التاويل وكذلك اى ولعصمته ءم من ابليس ووسوسته لا يصح ان يتصور
له الشيطان فى صورة الملك ويلبس بفتح الياء وكسر الباء او بضم اوله وتشديد الموحدة اى

يخلط عليه ويشكك له في امره اليه لا في اول الرسالة ولا بعدها اي بالاولى والاعتماد في ذلك اي
في عدم صحة تصور الشيطان له في صورة الملك دليل المعجزة فانما هي للتثبيت له بالعصمة والتاييد
له بالحكمة وتوضيحه انه لما كانت المعجزة قائمة مقام قول الله صدق عبدي لمدعي النبوة فمحال ان
يجد الشيطان اليه سبيلا بالغفلة بل لا يشك النبي اي من الانبياء ان ياتيه من الله الملك ورسوله
اي انه هو المرسل اليه بوحيه لديه حقيقة اي من غير تردد فيه اما بعلم ضروري يخلقه الله له اي فيه
عليه او برهان يظهره لديه وفي نسخة على يديه لتتم كلمة ربك اي ايها المخاطب بالخطاب العام
وفيه ايماء الى ما في التنزيل من قوله وتمت كلمة ربك صدقا في الاخبار والاعلام وعدلا في الاحكام
نصبهما على التمييز او الحالية لا كما قال الدلجي على المفعولية لا مبدل لكلماته ولا محول لارادته فان
قيل فما معنى قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي هذا صريح في الفرق بينهما والاظهر ان
الرسول من اوحي اليه وامر بالدعوة والنبي اعم والله اعلم الا اذا تمنى اي عزم وتلا القى الشيطان في امنيته
اي تلاوته وقراءته مما يشغله به عن استغراقه في بحور العوارف واشتغاله بكنوز المعارف الاية يعني فينسخ
الله ما يلقي الشيطان اي يبطله ويزيله ثم يحكم الله اياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان الاية فاعلم ان
للناس في معنى هذه الاية اقاويل اي كثيرة شهيرة منها اي من تلك الاقاويل السهل اي الهين المقبول والوعر
اي الصعب الوصول وفي نسخة صحيحة بدله والوعث بسكون العين المهملة وبكسر وبالمثلثة الطريق العسير
ومنه ما ورد اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر اي شدته ومشقته والسمين اي الكلام المتين القوي
والغث بفتح الغين المعجمة وتشديد المثلثة اي المهزول الضعيف الردي واولى ما يقال فيها اي في الاية
ما عليه الجمهور من المفسرين كما ذكره البغوي ايضا ان التمني ههنا التلاوة يقال امنيته اذا قراته وفي
مرثية عثمان رض شعر تمنى في كتاب الله اول ليله واخرها لاقى حمام المقادر والقاء الشيطان فيها
اي في تلاوته شغله بفتح اوله وضمه وفي نسخة وفي نسخة اشغاله اي شغل الشيطان اياه بخواطر اي ردية
واذكار من امور الدنيا اي الدنية للتالي اي للقاري من النبي فضلا عن غيره حتى يدخل عليه من الادخال اي يوصل
اليه الشيطان او شغله اياه الوهم اي السهو والخطا والنسيان فيما تلاه اي فيما قراه من جهة مبناه او طريق
معناه او يدخل غير ذلك وفي نسخة على افهام السامعين من التحريف في لفظ التنزيل ومبناه وسوء التاويل
اي في معناه مما يزيله الله وينسخه اي يدفعه ويرفعه ويكشف لبسه بفتح اوله اي ويبين خلطه ويظهر
غلطته ويحكم اياته ويثبت بيناته وسياتي الكلام على هذه الاية بعد اي بعد ذلك في فصل باشبع
من هذا اي ابسط واوسع ان شاء الله تعالى وحكى السمرقندي اي الامام ابو الليث السمرقندي الحنفي
انكار قول من قال بتسلط الشيطان ويروى بتسليط الشيطان على ملك سليمان وغلبته عليه وان
مثل هذا لا يصح يعني فانه كان لا يصح تسلط الشيطان على ملك سليمان من الامر الدنيوي فبالاحرى
ان لا يصح له التسلط على الانبياء فيما يتعلق بالامر الديني والاخروي وقد ذكرنا اي وسنذكر قصة سليمان
بعد هذا ومن قال اي وننكر من قال في تاويله ان الجسد اي في قوله تعالى والقينا على كرسيه جسدا هو الولد الذي
ولد له اي ناقصا جاءت به احدى نسائه فالقته القابلة على كرسيه وذلك حين قال لاطوفن الليلة على نسائي
كلهن الحديث وقال ابو محمد مكي في قصة ايوب وقوله اي وفي قوله اي الله سبحانه حكاية عنه اني مسني
الشيطان بنصب بضم فسكون وقرئ بفتحتين ويعقوب بفتحها اي بتعب وعذاب زيد في نسخة اركض برجلك
هذا مغتسل بارد وشراب انه اي الشان لا يجوز لاحد ان يتاول اي الاية برايه ويزعم ان الشيطان هو
الذي امرضه والقى الضر في بدنه لعدم قدرته على ذلك ولو قدر عليه لم يدع صالحا الا نكبه هنالك
ولا يكون ذلك اي وما اصابه من المرض والضر العرض الا بفعل الله وامره ليبتليهم اي ليمتحنهم كما ورد

اشد الناس

اشد الناس بلاء الانبياء وتثبيتهم من التثبيت او الاثبات وتاييدهم بالعصمة وبتقويتهم بالحكمة وفي نسخة و
تثبيتهم من الاثابة اي ويجازيهم على بلائهم ثوابا جزيلا وثناء جميلا واسناد المس الى الشيطان مجاز مراعاة للادب
في تعظيم الرب اقتداء بابراهيم حيث قال واذا مرضت فهو يشفين ولم يقل امرضني مع ان ايوب ع م ما حكى بمجرد ضرر
المرض بل شكى ما حصل له من نصب وعذاب كان الشيطان لها من اسباب فقد روي ان ابليس تعرض لامراته
في هيئة ليست كهيئة بني آدم في العظم والجسم والجمال على مركب ليس من مراكب كالخيل والبغال فقال انت صاحبة
ايوب هذا الرجل المبتلى قالت نعم قال لها هل تعرفيني قالت لا قال انا اله الارض وانا الذي صنعت لصاحبك
ما صنعت لانه عبد اله السماء وتركني فاغضبني فانت لو سجدت لي سجدة واحدة رددت عليك المال
والاولاد وعافيت زوجك فرجعت الى ايوب فاخبرته بما قال لها قال قد اتاك عدو الله ليفتنك عن
دينك فعند ذلك قال مسني الضر من طمع ابليس في سجود حرمتي له ودعائه اياها الى الكفر بالله سبحانه
قاله مكي وقد قيل ان الذي اصابه الشيطان ما وسوس به الى اهله فان قلت فما معنى قوله تعالى اي حكاية
عن يوشع غير منصرف للعلمية والعجمة وهو ابن نون وما انسانيه بكسر الهاء وضمها وهو لحفص الا
الشيطان اي ان اذكره وقوله اي وما معنى قوله تعالى عن يوسف اي في حقه فانساه الشيطان ذكر
ربه بان وسوس له بخواطر مما يؤديه ان يكل امره الى غير ربه مستعينا في خلاصه من السجن وبقية
الحديث رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث سبعا بعد الخمس والاستعانة في
كشف الشدائد والضراء وان حمدت في الجملة الا انها غير لائقة بالانبياء والكمل من الاولياء وقول
نبينا ع م اي وما معنى قوله كما في رواية مسلم عن ابي هريرة حين نام عن الصلوة اي صلوة الفجر يوم
الوادي اي الذي امر بلالا ان يكلاه فيه الفجر فغلبه النوم حتى مسهم حر الشمس ان هذا واد به شيطان
ارتحلوا ثم قضى صلوة الفجر بعد ارتحالهم منه وهو موذن بجواز تاخير الفائتة بعذر فهو مخصص بعموم
حديث البخاري من فاتته صلوة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك وقول موسى ع م اي وما معناه
في وكزته اي القبطي وهي ضربة في صدره بجمع كفه الذي صار سبب قتله هذا من عمل الشيطان اي الصادر
منه قبل ان يوذن له في ضربه او قتله وجعله من عمل الشيطان وتسميته ظلما واستغفاره منه جار
على كريم عادة الانبياء استعظام ما تركها ولو من الاشياء فاعلم ان هذا الكلام اي منهم عليهم السلام
قد يرد في جميع ذلك اي ما حكي عنهم مورد مستمر بالنصب وفي نسخة على مورد مستمر كلام العرب
اي يجري دابهم ومطرد عادتهم في وصفهم كل قبيح من شخص او فعل بالشيطان او فعله بقبح منظره وسوء
فعله في طباع الناس لاعتقادهم انه شر محض لا خير فيه كما قال تعالى في مذمة شجرة الزقوم طلعها اي
ثمرها كانه رؤس الشياطين لتناهي قبحه وهول منظره وهو تشبيه تخييلي كتشبيه الغاية في حسن
عظيم بملك قال تعالى ان هذا الا ملك كريم وقال اي وكما قال صلى الله ع م على ما رواه الشيخان فيمن
يريد ان يمر بين يدي المصلي واول الحديث اذا صلى احدكم الى شيء يستره فاراد احد ان يجتاز بين
يديه فليدفعه فان ابى فليقاتله فانما هو شيطان اي شيء وحي شبه به تقبيحا لمروره بين يديه
لمشابهته فعله في قبيح امره لشغل خاطره واذهاب خشوعه وخضوعه به وايضا مقصد من اضداده
رجوا اي ويرجع ويقول فان قول يوشع لموسى وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره لا يلزمنا
الجواب عنه وفي نسخة عليه اذ لم يثبت له في ذلك الوقت اي وقت كونه في خدمة موسى نبوة مع
موسى بل يظهر فيه انه لم يكن نبيا وان كان تابعا لملازمته قال تعالى واذ قال موسى لفتيه والمروي
انه انما نبي بعد موت موسى وقيل قبيل موته ويروى قبل موته اي موت موسى نعم يلزم الجواب عنه
لمن قال بعصمة الانبياء قبل النبوة وبعدها اذ لا سبيل للشيطان عليهم مطلقا وقد يقال بنسبه

للشيطان هضما لنفسه وتأدبا مع ربه وقول موسى اى في حال وكز القبطي هذا من عمل الشيطان كان
قبل نبوته بدليل القرآن فانه يدل على ان قتله كان قبل هجرته الى مدين اذ وقع سببا لها وقد روى
انه لما قضى الاجل مكث بعده عند ظئره شعيب عشرا اخرى ثم استاذنه في العود الى مصر واتفق له
ذلك السفر وارساله كان بعد رجوعه من مدين الى فرعون وفيه انه يحتمل انه كان نبيا ولم يكن رسولا لقوله تعالى
قبل هذه القصة ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين ودخل المدينة الآية
وقصة يوسف اى وهو في السجن قد ذكر ويروى قد ذكرنا انها كانت اى كلها كما في نسخة قبل نبوته
اى على قول بعضهم والا فقد قال بعضهم انه نبى في الجب بدليل قوله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم
هذا وهم لا يشعرون نعم رسالته كانت متاخرة وقد قال المفسرون في قوله انسيه الشيطان ذكر ربه
بعد قول يوسف له اذكرنى عند ربك قولين اى تاويلين احدهما ان الذى انسيه الشيطان ذكر ربه
احد صاحبى السجن وهو الشرابى وربه اى سيده الملك بكسر اللام اى انسيه اى الشيطان الشرابى
ان يذكر من الذكر او التذكير والاول اوفق لقوله اذكرنى للملك وفي نسخة الملك شان يوسف عم اى
لينجيه من السجن وما فيه من تعب المقام ونصب الملام وايضا فان مثل هذا اى الانسا من فعل الشيطان
ليس فيه تسلط اى بالاغواء على يوسف عم اى ولو كان ح من الانبياء ويوشع اى وعليه وهو وله
ولزم بوساوس ويروى بوسواس ونزغ اى خطر من هواجس وانما هو اى فعل الشيطان بشغل خواطرهما
اى بسببه وفي نسخة بصيغة المضارع وفي اخرى شغل بصيغة المصدر وفي اخرى اشتغال خواطرهما بامور
اخر وتذكيرهما من امورهما اما نسيهما ما نسيا واما قوله عم ان هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه
عليه ولا وسوسته له بل ان كان بمقتضى ظاهره اى سببا لغفلته فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله في رواية
مالك والبيهقى عن زيد بن اسلم ان الشيطان اتى بلالا حين قال له عم اكلا لنا الفجر اى احفظ وقته
فلم يزل يهدئه بضم الياء وكسر الدال فالهمزة من الاهداء او التهدية اى يسكنه عن الحركة كما يهدى الصبى
بصيغة المجهول بان يضرب عليه بالكف على وجه اللطف لينام من غير العنف حتى نام اى بلال فلم يستيقظ
حتى ضربهم حر الشمس فقال ما هذا يا بلال فقال اخذ بنفسى الذى اخذ بنفسك يا رسول الله فاعلم ان
تسلط الشيطان في ذلك الوادى الذى عرس به بتشديد الراء اى نزل به في الليل او اخره هو واصحابه حين
قفلوا من غزوتهم اى رجعوا انما كان اى في الجملة على بلال الموكل بكلاءة الفجر بكسر الكاف وفتح اللام ممدودة
وفي نسخة بكلاءة الفجر اى حراسته ليخبرهم بطلوع الفجر ووقت صلوته هذا اى التاويل ان جعلنا
قوله ان هذا واد به شيطان تنبيها على سبب النوم من الصلوة واما ان جعلناه اى قوله ذلك تنبيها
على سبب الرحيل عن الوادى وعلة لترك الصلوة به وهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم كما رواه مالك والبيهقى
فلا اعتراض به في هذا الباب لبيانه اى بيان حديثهما وارتفاع اشكاله على منهج الصواب

فصل

فاما اقواله عليه السلام فقامت ويروى فقد قامت الدلالة اى جنس الدلالات الاطلاعية وفي نسخة صحيحة
الدلائل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه من الايات الساطعة والبينات القاطعة كانشقاق القمر وغيره
من خوارق العادة واجتمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ اى تبليغ الشرايع والاحكام من الله الملك العلام
لسائر الانام انه معصوم فيه من الاخبار بكسر الهمزة اى الاعلام عن شىء منها بخلاف ما هو به اى من الحق
والمرام والمعنى بخلاف الواقع لا قصدا اى بسبب ولا عمدا اى لا عن سبب ولا سهوا اى خطا ولا غلطا اى نسيانا
وفي نسخة لا قصدا او عمدا ولا سهوا او غلطا اما تعمد الخلف بضم اوله وهو احد الوعد وهو في الآتى كالكذب
في الماضى ويروى واما بالخلف وفي ذلك اى فيما تقدم من امر البلاغ فمنتف اى ممتنع عقلا ونقلا بدليل المعجزة
القائمة مقام قول الله صدق اى عبدى كما في نسخة فيما قال اتفاقا بين علماء الامة وباطباق اهل الملة اجماعا

اى في الجملة واما وقوعه اى الخلف على جهة الغلط في ذلك فبهذه السبيل اى منتف ايضا بدليل المعجزة
المذكورة او بهذه الطريقة المسطورة بعينها عند الاستاذ بالدال المهملة وقيل بالمعجمة ابى اسحق
الاسفراينى ومن قال بقوله اى ممن تابعه وشايعه فانه منتف لصدوده بكسر الهمزة وفتح الفاء بلدة
بخراسان بنواحى نيسابور وهو امام المتبحرين في علوم الدين كلاما واصولا وفروعا ابوابا وفصولا توفى
بنيسابور يوم عاشوراء سنة ثمانى عشرة واربعمائة ومن جهة الاجماع فقط لانه حجة قاطعة وورود
الشرع اى ومنتف ايضا من جهة ورود الكتاب والسنة وفي نسخة وورد الشرع بانتفاء ذلك الغلط
لقوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم وعصمة النبى اى ومنتف ايضا من جهة عصمة قطعا لا من
مقتضى المعجزة نفسها عند القاضى ابى بكر الباقلانى بكسر القاف وتشديد اللام وقد تقدم عليه الكلام
وهو الامام المالكى ومن وافقه لاختلاف بينهم اى بين الاستاذ والقاضى ومقلديهما في مقتضى دليل
المعجزة ولا نطول بذكره في هذا الباب فنخرج عن غرض الكتاب ونورث السامة والملامة من الاطناب
فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه اى على النبى عم خلف في القول في ابلاغ الشريعة
والاعلام بما اخبر به عن ربه وما اوحاه اليه ويروى ولما اوحاه اليه من وحيه لا على وجه العمد ولا على
غير عمد اعاد حرف النفى سابقا ولاحقا تاكيدا لعدم جواز خلفه فيما ذكر حقا وصدقا ولا في حال
الرضاء بكسر الراء وبضم اى المحبة وفي نسخة حال الرضاء وفي اخرى حين الرضاء والسخط بفتحتين
وبضم وكسر اى الغضب والكراهة والصحة والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو اى ابن العاص بن وائل
السهمى كما رواه احمد والحاكم وصححه قلت يا رسول الله اكتب باستفهام مقدر او مقرر بابدال والمعنى
ءاكتب كل ما اسمع منك قال نعم اكتب عنى كلما سمعت منى قلت في الرضاء والغضب قال نعم فانى لا اقول
في ذلك اى في الذى اقوله كله الا حقا لما عصمة ربى من الذلل والخطل في القول والعمل ولنزد بفتح النون وكسر الراء
من الورود اى ولنذكر ما اعتبرنا اى فيما حررنا اليه من دليل المعجزة ويروى في دليل المعجزة عليه اى على ما قررنا
بيانا اى برهانا فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه اى النبى وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ بالتشديد والتخفيف
اى ولا يخبر عن الله الا صدقا بحيازته رعاية الامانة وحماية الصيانة والديانة وان المعجزة قائمة مقام قول الله
له صدقت فيما تذكره عنى ودوى مقام قول الله تعالى صدق عبدى فيما يذكره وهو يقول انى رسول الله اليكم
لابلغكم بالتشديد والتخفيف اى لاخبركم ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم بالبناء للفاعل مخففا
او المفعول مثقلا ليفوزوا بكرم السيادة وعظم السعادة وما ينطق عن الهوى ان هو اى ما هو الا وحى يوحى
وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم كما في اية اخرى وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا ونحو
هذا من الايات في الكتاب فلا يصح ان يوجد منه في هذا الباب اى باب البلاغ عن ربه خبر بخلاف مخبره
بضم الميم وفتح الموحدة اى ما اخبر به على اى وجه كان من قصد او غيره فلو جوزنا عليه الغلط والسهو اى
نسبتهما اليه لما تميز لنا اى لما امتاز خبره من غيره اى من خبر غيره قال الحجازى سيما قد الكلام يدل على ان
الضمير في ذلك الى النبى عم ولاختلط الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص
بتقييد حاله فتنزيه النبى عم عن ذلك كله اى عن الاخبار بشىء منه بخلاف ما هو به قصدا وعمدا او سهوا
وغلطا واجب برهانا اى دليلا عقليا واجماعا اى اتفاقا نقليا كما قاله ابو اسحق اى الاسفراينى على ما تقدم
والله اعلم بالصواب

فصل

وقد توجهت ههنا اى في هذا المبحث لبعض الطاعنين اى الذين
سؤالات اى من الملحدين منها ما روى اى فيما اخرجه ابن جرير وابن المنذر وابو حاتم بسند منقطع عن
سعيد بن جبير من ان النبى صلى الله عم لما قرا والنجم اى سورته وقال اى قرا افرايتم اللات صنم كان لثقيف
بالطائف او بنخلة من قريش وهى مؤنثة من لوى لانهم كانوا يلوون على طاعتها ويعكفون على عبادتها

اويلتوون عليها اى يطوفون لديها وقيل مؤنث لفظة الجلالة والعزى تانيث الاعز شجرة كانت
لغطفان تعبدها بعث اليها رسول الله صلى الله ع م خالد بن الوليد فقطعها ومناة بالقصر يد
صخرة كانت لهذيل وخزاعة تعبدها بعث اليها ويعتكف لديها الثالثة الاخرى صفتان للتاكيد
قال اى جرى على لسانه او حكى الشيطان بعد بيانه تلك الغرانيق العلى جمع غرنوق بضم المعجمة
والنون وكسرها وفتح النون ويقال غرنيق بضمها وفتح النون وسكون الراء والياء ويقال كقنديل وهى
فى الاصل الذكور فى طير الماء طويل العنق قيل هذا الكركى ويقال الشاب الممتلى شبابا وحسنا وبياضا
اريد بها ههنا الاصنام كانوا يزعمون انها يقربهم الى الله وشفعاؤهم عند الله فشبهوها بالطير
التى يعلو فى الهواء وترتفع الى السماء وان شفاعتها ويروى وان شفاعتهن لترتجى بصيغة المجهول
اى يتوقع ويومل فى النجاة وزعن الذنب والذل ويروى ترتضى اى بدل ترتجى اى تقبل وفى رواية ان شفاعتهن
لترتجى وانها لمع الغرانيق العلى بضم العين اى العاليتين وفى اخرى والغرانقة العلى والغرانقة ايضا
جمع الغرنيق تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم اى النبى ع م السورة اى سورة النجم سجد اى لله امتثالا لامر
ربه وسجد معه اى جميع من كان حاضرا المسلمون اى الابرار والكفار اى الفجار لما سمعوه بفتح اللام
وتشديد الميم او بكسر اللام وتخفيف الميم اثنى على الهتهم اى بقوله تلك الغرانيق الخ وما وقع اى ومنها
ما وقع فى بعض الروايات ان الشيطان القاها اى الكلمات السابقة فى مدح الالهة على لسانه اى
وجرى على لسانه من غير شعور له على بيانه والاظهر انه كان على حكاية لسانه ومنوال بيانه وان النبى صلى
الله ع م كان تمنى اى فيما خطر بباله ان لو نزل ويروى انزل عليه شئ تقارب بينه وبين قومه وفى رواية
اخرى ان لا ينزل عليه شئ ينفرهم عنه بتشديد الفاء اى يبعدهم عن قربه حتى ينفعهم برسالة ربه
وذكر اى صاحب تلك الرواية هذه القصة ابتلاء للمحبة المشتملة على القصة وان جبريل جاءه فعرض
عليه السورة ويروى هذه السورة اى سورة النجم فلما بلغ الكلمتين اى وجرما سبق من احدى
الحالتين قال له ما جئتك بهاتين فحزن لذلك النبى صلى الله ع م خشية الفتنة فى حق الامة فانزل الله
اى عليه تسلية له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الاية فقد روى ابن جرير وسعيد بن منصور
عن محمد بن كعب ومحمد بن قيس قالا جلس رسول الله ع م فى نادٍ لقريش كثير اهله فتمنى ان لا ياتيه
من ابيه ما تفرقهم عنه فانزل والنجم فقراها فلما بلغ افرايتم اللات والعزى ومنات الثالثة
الاخرى القى الشيطان عليه ع م تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فتكلم بها ثم مضى فقرء
حتى ختمها فسجد واسجد واسجد معه جميعا ورضوا بما تكلم به فلما امسى اتاه جبريل فعرضها عليه فلما
بلغ تلك الغرانيق العلى قال له ما جئتك به افتريت على الله وقلت ما لم يقل فما زال مغموما حتى نزلت وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الاية فطابت نفسه وفى هذه الرواية الفاظ لا يصح بحسب الدراية
وقوله اى ومنها قوله او انزل عليه ايضا قوله وان كادوا ليفتنونك اى ان الشان قاربوا ليضلونك
الاية اى عن الذى اوحينا اليك لتفترى علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد
كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا
نصيرا وردت فيما روته قريش منه ع م ان يبدل الوعد وعيدا والوعيد وعدا لقولهم له اجعل لنا اية رحمة اية
عذاب واية عذاب اية رحمة حتى نؤمن بك وكذا ما اقترحت ثقيف عليه من ان يضيف الله ما لم ينزل
عليه لقولهم له لا ندخل فى امرك حتى تعطينا ما نفتخر به على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبى فى صلوتنا
وكل ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة ولا نكسرها بايدينا
عند راس الحول بل ترسل انت اليها من يكسرها وان تمنع من قصد واديا وج بعضد شجرة فاذا

سالتك العرب لم فعلت ذلك فقل امرنى الله به ثم جاؤا الكاتب فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله
لا تعشرون ولا تحشرون فقالوا ولا تجبون وهو ينظر الى رسول الله ع م فقال عمر فسل سيفه وقال اسعرتم قلب
نبينا يا معشر ثقيف اسعركم الله قلوبكم نارا فقالوا لسنا نكلمك انما نكلم محمدا فنزلت فاعلم اكرمك الله
ان لنا فى الكلام على مشكل هذا الحديث اى الوارد فى قصة سورة النجم ماخذين اى طريقين يمنع بهما يتشبث بهذه
الروايات او يثق بهما من الحكايات احدهما فى توهين اصله اى تضعيف نقله والثانى على تسليمه اى على تقدير وقوعه
اما الماخذ الاول والمخلص المعول فيكفيك فى توهينه ورد تبيينه ان هذا الحديث اى منكر من جهة الرواية والدراية
حيث لم يخرجه احد من اهل الصحة كاصحاب الكتب الستة ولا رواه ثقة اى عن ثقة بسند سليم اى سالم من الاضطراب
والعلة بل ولا رواه ثقة بسند متصل اى مرفوعا او موقوفا بل رواه جماعة باسانيد ضعيفة واهية مقطوعة او
موضوعة او مرفوعة وانما اولع بصيغة المجهول اى يولع به ويعلق بمثله المفسرون اى المعتمدون على اقاويل ضعيفة
والمورخون بتشديد الراء المكسورة بعد همزة وتبدل واوا اى ارباب التواريخ المولعون بضم الميم وفتح اللام
اى الحريصون بكل غريب اى بنقل كل مروى فيه غرابة المتلقفون اى المبتلعون وفى نسخة الملقفون بتشديد
الفاء المكسورة بعدها قاف اى المرفعون الملقطون من الصحف من دون سماع رواية وتصحيح دراية
كل صحيح وسقيم اى ثابت وضعيف ثم اعلم ان الفتح اليعمرى قال فى سيرته الكبرى ما لفظه بلغنى
عن الحافظ عبد العظيم المنذرى انه كان يرد هذا الحديث من جهة الرواة بالكلية وكان شيخنا
الحافظ عبد المؤمن بن خلف يخالفه فى ذلك انتهى وذكر الحلبى انه قال بعض شيوخى فيما قراته
عليه حين ذكر هذا الكلام انه باطل لا يصح منه شئ لا من جهة النقل ولا من جهة العقل وصدق
القاضى بكر بن العلاء المالكى حيث قال لقد بلى بضم الموحدة وكسر اللام اى ابتلى الناس وامتحنوا ببعض
اهل الاهواء اى المبتدعة وفى نسخة بتقصى اهل الاهواء اى بتقصصهم على ما ذكره الانطاكى والتفسير
اى اهل التفسير بالاراء المخترعة وتعلق بذلك اى بحديث سورة النجم الملحدون اى المائلون عن الحق
مع ضعف نقلته اى رواته واضطراب رواياته اى من جهة اختلاف عباراته وفى نسخة رواية
وانقطاع اسناده الموجب لعدم اعتماده وفى نسخة اسانيده واختلاف كلماته المقتضية لتفاوت
دلالاته ويروى كلمته فقائل اى منهم يقول انه اى النبى ع م قراها فى الصلوة واخر يقول قالها اى المقالة
حين قرءها فى نادى قومه اى مجلسهم ومتحدثهم حين انزلت عليه السورة اى سورة النجم واخر يقول قالها
وقد اصابته سنة بكسر سين وتخفيف نون اى نعاس واخر يقول بل حدث نفسه اى سالك خطر بباله
المقالة فسهى اى فجرى على لسانه ما حصل له المداولة واخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه اى حاكيا
صوته فى تقرير بيانه وهذا اقرب الاقوال بالنسبة الى نزهة شانه لكن يشكل قوله وان النبى صلى الله ع م لما عرضها
جبريل قال له ما هكذا اقراتك واخر يقول بل اعلمهم الشيطان اى وسوسهم ان النبى صلى الله ع م قرأها فلما
بلغ النبى ع م ذلك اى اعلام الشيطان واغواؤه قال والله ما هكذا انزلت بصيغة المجهول مشددا
او المعلوم مخففا الى غير ذلك اى مع غيرها ذكر من الحكايات الناشئة من اضطراب الروايات من اختلاف
الرواة اى الذين يقال فى حقهم انهم غير الثقاة والحاصل ان الاضطراب وقع من جميع الجهات ومن حكيت هذه الحكاية
عنه من المفسرين اى المعتبرين كابن جرير وابن ابى حاتم وابن المنذر والتابعين اى المعتمدين كالزهرى وقتادة
وامثالهما لم يسندها احد منهم اى اسنادا متصلا يصلح اعتمادا ولا رفعها الى صاحب اى الرواية واكثر الطرق
اى الاسانيد عنهم فيها ضعيفة واهية اى منكرة جدا ولو كانت متصلة والمرفوع فيه اى قليل ويروى فيها وفى
رواية منه حديث شعبة وهو امام جليل عن ابى بشر بكسر موحدة وسكون شين معجمة تابعى صدوق ثقة
اخرج له اصحاب الكتب الستة عن سعيد بن جبير من اجلاء التابعين عن ابن عباس قال كذا فى نسخة فيما احسب

اى اظن الشك فى الحديث جملة معترضة من كلام المص يعنى شك الراوى بقوله فيما احسب فى نفس الحديث
لا فى كونه مرويا عن ابن عباس والحاصل ان سعيد بن جبير وان كان معتمدا لكن تردد ان النبى ع م كان بمكة
فى هذه القضية او بغيرها السورة مكية بلا خلاف فيها وذكر القصة وكا نحو المص انه ذكر القضية كما ثبت
فى الرواية وقد بينها الدلجى بقوله اى قصة نزول سورة النجم وهو فى نادى قومه بعد تمنيه ان لا ينزل عليه
ما يشعر ليعرف قومه عنه او ينزل عليه ما يطيب نفوسهم به عسى ان يؤمنوا فنزلت عليه سورة النجم فقرأها
فلما بلغ افرايتم اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى ففرح المشركون ثم ختمها
وسجد وسجد من حضر مسلمون وكفار قال ابو بكر البزار بتشديد الزاى وراء فى اخره حافظ مشهور هذا الحديث
لا نعلمه يروى اى لا نعرف انه روى عن النبى صلى الله ع م باسناد متصل يجوز ذكره اى ويعتمد عليه فى الجملة الا هذا
اى كالاسناد الى ابن عباس ولم يسنده اى الحديث عن شعبة الا امية بن خالد ثقة سنة احدى ومائتين اخرج
له مسلم وغيره اى غير امية ممن رواه يرسله عن سعيد بن جبير اى بحذف رجاله من اصحابه كابن عباس
وانما يعرف اى اتصال سنده عن الكلبى وهو محمد بن السائب المفسر الاخبارى النسائى والاكثرون على انه غير
ثقة خصوصا اذا روى عن ابى صالح عن ابن عباس روى موقوفا عليه وابو صالح هذا يروى عن مولاة
ام هانى وعن على وعنه السدى والثورى وغيره واخرج له اصحاب السنن والاربعة قال ابو حاتم وغيره لا يحتج به
وقد تقدم انه لم يسمع من ابن عباس فقد بين لك ابو بكر اى البزار رح جملة دعائية الا انه لا يعرف من طريق يجوز
ذكره سوى هذا اى سوى طريق شعبة بقوة اسناده اذ كل رجاله ثقات وفيه اى فى حديث شعبة من الضعف
ما نبه عليه اى البزار وغيره من اختلاف عباراته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده واختلاف مواطن
حالاته مع وقوع الشك منه اى مع ما وقع له فيه من الشك كما ذكرناه من انه الذى لا يوثق به الذى صفة
للشك والضمير فى به يعود اليه اى مع وقوع الشك الذى لا يوثق به ولا حقيقة لصحة الحديث معه واما
حديث الكلبى فما لا يجوز الرواية عنه اى عن الكلبى مطلقا ولا ذكره اى فهذا الحديث اصلا لقوة ضعفه
وكذبه اى وكثرة كذبه ولذا اضعفه الجمهور كما اشار اليه البزار رح والذى منه اى من حديث سورة
والنجم فى الصحيح فى رواية الشيخان عن ابن عباس ان النبى ع م قرء والنجم اى من غير زيادة وهو بمكة
اى قبل الهجرة فسجد معه المسلمون والمشركون ولم يبين ما سبب سجدة المشركين والجن والانس اى
الحاضرون هذا الذى ذكرناه توهينه اى تضعيفه من طريق النقل فاما من جهة المعنى اى الذى يدركه
العقل فقد قامت الحجة اى القاطعة واجمعت الامة على عصمته ع م ونزاهته اى براءة ساحته عن مثل
هذه الرذيلة اى الخصلة الدنية ويروى لنقيصة اى المنقصة قبل النبوة ولو قبل البلوغ فكيف يتصور
وقوعها بعد تمام النبوة ونظام الرسالة لا سيما وقت التلاوة ودرجها فى القراءة والحاصل انه ع م
عصمة ثابتة اما من تمنيه ان ينزل عليه سورة مثل هذا من مدح الهة غير الله وهو اى مثل هذا التمنى كفر
فلا يصح نسبته اليه ع م اللهم الا ان يكون وقعت خاطره لديه او ان يتسور اى ومن ان يتسلط عليه
الشيطان من تسور وتصعد السور وهو الحائط المرتفع ومعناه هنا التسلط مجازا ويشبه بتشديد
الموحدة اى يلبس عليه القران ويخلط عليه الفرقان حتى يجعل فيه ما ليس منه اى ولا يصح ان يكون منه
ويعتقد النبى صلى الله ع م ان من القران ما ليس منه اى حقيقة حتى ينبهه عليه جبريل ع م مع ان ذلك من
الواضحات عند كل مؤمن انه ليس من الايات البينات وذلك اى ما ذكر من التمنى والتسور والاعتقاد كله
ممتنع فى حقه ع م او يقول اى ومن ان يتفوه ذلك النبى من قبل نفسه عمدا اى حال كونه ذا عمد وذلك
اى التمنى كفر او سهوا اى حال كونه ناسيا وهو معصوم من هذا كله اى مما يكون كفرا سواء كان
عمدا او سهوه بخلاف سهوه فى غير الكفر والمعصية فانه يجوز جريانه عليه وقد قررنا اى مرارا بالبرهان

اى لادلة الواضحة والاجماع اى اتفاق جميع الامة عصمته ع م من جريان الكفر على قلبه اى باعتقاد جنانه
او لسانه اى جريانه بموجب عصيانه لا عمدا ولا سهوا تاكيد لما افاده ما قبله من نفى جريان الكفر عليه مطلقا
او ان يتشبه اى ومن ان يلتبس عليه ما يلقيه الملك اى بوحيه اليه من ربه مما يلقى الشيطان ويوسوس
اليه من مكره ويروى مما يلقنه الشيطان او يكون اى ومن ان يكون للشيطان عليه سبيل اى بالتسلط
وقد قال تع ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين او ان يتقول اى ومن
ان يفترى على الله وهو لا ينقل عن الله لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه بصيغة المجهول او المعروف
وقد قال تع ولو تقول علينا بعض الاقاويل اى افترى علينا مما لم يوح اليه بالفرض والتقدير الاية
اى لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقد سبق ما يتعلق بمعناه وقيل فى تحقيق مبناه
ان من صلة اى لاخذناه والاولى ان يقال فيه تضمين والتقدير لانتقمنا منه باليمين اى بالقوة القاهرة
والقدرة الباهرة وقال اى الله سبحانه ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اى
قاربت تميل ادنى ميل اذا اى ح لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اى عذابا مضاعفا فى الدنيا وبعد الوفاة
الاية اى ثم لا تجد لك علينا نصيرا اى معينا يكون دافعا عنا العقوبة ووجه ثان لتوهيننا هذه النقيصة وهو
استحالة هذه القصة نظرا اى من جهة دلالة العقل لعصمته من مدح الالهة واثبات شفاعته وعرفا اى من جهة
استبعاد العادة ان يصدر عن الانبياء من مدح الشرك مع ذمهم له وحثهم على التوحيد على وجه التاكيد وذلك
اى بيانه ان هذا الكلام اى المنقول فى هذا المقام لو كان اى بالفرض والتقدير صحيحا كما روى كما نقلوه صريحا
لكان بعيد الالتيام بل عديم النظام لكونه يتناقض الاقسام اى متباين المرام ممتزج المدح بالذم فى الشرك
بان ذم الكفر فى ايات بينات ومدح فى هذه الايات المختصات مع انه خلاف اجماع الانبياء والمرسلين فى
جميع الحالات متخاذل التاليف بالخاء والذال المعجمتين متفاعل من الخذلان وهو ترك النصرة اى متخالفة
فى ارتباط المرام والنظم اى ونظم الكلام وقد قال تع افلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا فمعناه انه من عند الله ولم يجدوا فيه اختلافا يسيرا فلما بفتح لامه وتخفيف ميمه كان النبى
صلى الله ع م ولا من بحضرته من المسلمين اى من اكابر الصحابة وصناديد المشركين اى رؤسائهم فى مكة من قريش
وغيرهم ممن يخفى عليه ذلك وهذا اى ومثله مما لا يخفى على ادنى متامل من افراد الموحدين فكيف بمن وفى نسخة
صحيحة بمن رجح بفتح الجيم المخففة اى غلب حلمه اى تانيه وتثبته فى امر الدين او عقله واتسع فى باب البيان
اى بيان المرام ومعرفة فصيح الكلام علمه بقوة فطرته وقدرة فطنته ووجه ثالث فى توهين هذه القصة
انه اى الشان قد علم من عادة المنافقين ومعاندى المشركين وفى نسخة ومعاندة وفى اخرى ومعاداة المشركين
وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين نفورهم بالنصب مفعول علم اى تنفر المذكورين لاول وهلة اى فى اول
ساعة فى دعوى النبوة وتخليط العدو اى وعلم انقلابهم على النبى صلى الله ع م لاقل فتنة اى لادنى ما يودى
الى فساد ومحنة وتعييرهم اى وعلم تعييبهم المسلمين بمشاركة المشركين والشمات بهم اى وعلم شماتة
الكافرين بالمؤمنين الفينة بعد الفينة بالفاء والنون المفتوحتين بينهما تحتية مكسورة اى الحين
بعد الحين والساعة بعد الساعة ويقال بال وبدونها وضبط الحلبى الشمات بضم الشين المعجمة
وتشديد الميم وهو جمع شامت جمع تكسير واما الشمات بكسر الشين وتخفيف الميم الخائنون بلا
واحد قاله فى القاموس وهو من الشماتة التى هى الفرح ببلية العدو وفى نسخة الشمات بفتح الشين
وتخفيف الميم وهو جنس الشماتة وارتداد من فى قلبه مرض اى وعرف هذا ايضا ممن اظهر الاسلام
لادنى شبهة علة للردة ولم يحك احد فى هذه القصة شيئا اى للطعن والمذمة مع العلل المتقدمة
سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل للمخالفة للنقل والعقل ولو كان ذلك اى صحيحا فيما ذكرها لك

لوجدت قريش اى كفارهم بها اى بهذه القصة على المسلمين الصولة اى الاستطالة والغلبة
ولاقامت بها اليهود عليهم الحجة اى فى ان هذه غير الطريقة المحجة كيف وقد قال تعالى ما كان ابراهيم
يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان اولى الناس بابراهيم للذين
اتبعوه وهذا النبى والذين امنوا والله ولى المؤمنين كما فعلوا اى انكروا كفار قريش مكابرة اى
معاندة فى قصة الاسراء حتى كانت فى ذلك اى فى اظهارهما ذكرفيها لبعض الضعفاء ردة اى سبب ارتداد
وفتنة مع انه لم يكن فيه ما يوجب كفرا وانما كان يتوهم منه ان يكون كذبا لوقوعه عجبا وهو مقتضى خوارق
العادات مطلقا وكذا ماروى يروى ما ورد فى قصة القضية اى فى امر قضية الحديبية وذلك
انه عم راى رؤيا عام الحديبية انه دخل مكة هو واصحابه فصده المشركون فرجع الى المدينة فكان رجوعه
بعدما اخبر انه تدخلها فتنة لبعضهم قال تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس اى
امتحانا لشانهم واختبارا فى ضعف ايمانهم حيث قال بعض المنافقين والله ما راينا المسجد الحرام وقوة
ايمان الصحابة برهانهم حيث قال الصديق اخبرنا انا ندخلها هذه السنة وانا سندخلها انشاء الله تعالى
من غير شك وشبهة ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت اى لو صحت هذه القضية ولا تشغيب
بالشين والغين المعجمتين اى لا تهييج للشر والفتنة والفساد وللمعادى اى للعدو من اهل العناد اشد
من هذه الحادثة لو امكنت اى وقوعها فى الجملة فما روى عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم وروى عن متكلم
وهو اولى بسببها بنت شفة اى لفظة يخرج من الشفة فدل على بطلها بضم اوله مصدرا اى على بطلان
هذه الرواية واجتثاث اصلها اى استيصال نقلها لمخالفة الدراية ولا شك فى ادخال لبعض شياطين
الانس والجن هذا الحديث على بعض مغفلى المحدثين بفتح الفاء المشددة اى الغافلين عن الدراية فى
الرواية ليلبس على ضعفاء المسلمين اى ما يوجب الفتنة وقد قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا
شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم
وما يفترون وروى مسلم عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عم انه قال سيكون فى اخر الناس زمان
يحدثونكم بما لم تسمعوا انتم ولا اباؤكم فاياكم واياهم وعنه عم يكون فى اخر الزمان دجالون كذابون
ياتونكم من الاحاديث ما لم تسمعوا انتم ولا اباؤكم فاياكم واياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم ووجه رابع اى
فى توهين هذه القضية ذكر الرواة لهذه القصة وفى نسخة لهذه القضية اى الواقعة فى سورة النجم ان
فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك اى ليضلونك الايتين اى عن الذى اوحينا اليك لتفترى علينا غيره
واذا لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت الايتين وهاتان الايتان تردان الخبر الذى يروونه
اى تنافيانه وتعارضانه لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه اى قاربوا حتى يفترى اى فلم يقع شىء وانه
اى الله سبحانه لولا ان ثبته لكاد يروى لقد كاد ان يركن اليهم اى وقد ثبته فلم يقرب ان يميل اليهم ادنى ميل
فلم يتحقق شىء فمضمون هذا اى ما ذكر من الايتين ومفهومه ان الله عصمه من ان يفترى وثبته حتى لم
يركن يروى حتى لم يكن يركن اليهم شيئا قليلا فكيف كثيرا وهم يروون الواو للحال اى وهم راوون فى اخبارهم
الواهية اى الضعيفة المنكرة انه زاد على الركون اى الميل اليهم والافتراء اى على الله بتبديل الوعد والوعيد
عليهم بمدح الهتهم وانه اى ويروى انه قال عم حين قال له جبريل ما جئتك بهذا افتريت على الله وقلت عليه
ما لم يقل اى اعترافا بذنبه وتصديق بكلام ربه وهذا اى الذى ذكروه من الرواية ضد مفهوم الاية
اى من عدم ركونه اليهم بحسب الدراية وهى اى الاية بصريح مفهومها يضعف الحديث وتدفعه لو صح لان
دلالة القران قطعية ورواية الحديث ظنية فكيف ولا صحة له اى لا اصل لهذه القضية وهذا اى مفهوم
هذه الاية مثل قوله تعالى فى الاية الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته اى بالنبوة والعصمة لهمت طائفة

منهم

منهم اى من المنافقين ان يضلوك عن يضلوك عن القضاء بالحق بين الخلق وما يضلون الا انفسهم
وما يضرونك من شىء لان وبال ضلالهم راجع اليهم وضرر شرهم عائد عليهم وقد روى عن ابن عباس كما
رواه ابن ابى حاتم وغيره كل ما فى القران كاد بمعنى قارب فهو ما لا يكون يروى ما لم يكن اى ذكان الكلام
موجبا لان نفى المقاربة يدل على عدم الواقعة ففى القاموس كاد يفعل قارب ولم يفعل مجرده يتبين
عن نفى الفعل ومقرونة بالجحد تنبئ عن وقوعه قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهب
اى بها ويروى لم يذهبها وكذا قوله تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم ولم يخطفها وقال اى الله سبحانه
اكاد اخفيها ولم يفعل وفيه بحث اذ ما اظهرها الله لاحد كما يدل عليه سائر الايات نحو ان الله عنده
علم الساعة وقوله يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها فيم انت من ذكريها الى ربك منتهيها وقوله
يسئلونك ايان مرسيها قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو نعم قيل فى الاية اكاد اخفيها
عن نجه فيصح قوله ولم يفعل لانه لم يتصور وانما ذكره للمبالغة فتدبر او يقال اكاد اخفى مجيئها
فلا اقول هى اتية للمبالغة فى ارادة اخفائها فيصح قوله ولم يفعل ح ايضا وقد يقال اخفيها بمعنى
اظهرها لانه من الاضداد والله سبحانه اعلم بما اراد هذا وقال فى القاموس وقد يكون كاد بمعنى
اراد ومنه قوله اكاد اخفيها اى اريد اخفاءها عن غيرى قال القشيرى القاضى مر ذكره ولقد طالبته
يروى ولقد طالبه قريش اى كفارهم وثقيف اى قبيلتهم من اهل الطائف اذ مر بالهتهم اى معرضا عنها
غير مقبل عليها ان يقبل بوجهه اليها ويلتفت ببصره اليها ووعدوه الايمان به اى والحال انهم وعدوا
الايمان به بسبب اقباله ان فعل فما فعل اى الاقبال الصورى فى الحال الضرورى وما كان وفى نسخة ولا كان
اى وما صح منه ليفعل اى الاقبال المذكور او وما كان انه يجب تقديره ان يفعل نبيه الرفيع هذا الفعل الشنيع
نقلا وعقلا فى تصويبه فكيف يتصور مدحها فى صلوة او غيرها وادراجها فى سورة وايها وقال ابن الانبارى
وهو الامام الحافظ ابو بكر محمد بن القاسم بن بشار النحوى كان من اعلم الناس بالادب والنحو ولد سنة
احدى وسبعين ومائتين روى عنه الدارقطنى وابن حيوة والبزار وغيرهم كان صدوقا دينا من اهل السنة
صنف المصانيف الكثيرة وصنف فى القران والغريب والشكل والوقف فى الابتداء وروى عنه انه قال
ثلثة عشر صندوقا وقيل انه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيرا باسانيدها وقيل انه يحفظ ثلثمائة الف
شاهد فى القران وقد املى كتاب غريب الحديث قيل انه خمس واربعون الف ورقة وكتاب شرح الكافى
وهو الف ورقة وكتاب الاضداد وهو كبير جدا وكتاب الجاهليات فى سبعمائة ورقة وكان راسا فى نحو
الكوفيين توفى فى ليلة عيد النحر ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ما قاربه الرسول اى الركون الى الكفر
ولا ركن اى ولا مال اليهم فيما قصدوه لثبوت تثبيت الله المفهوم من لولا الامتناعية فى الاية وقد ذكرت
بصيغة المجهول فى معنى الاية اى اية وان كادوا ليفتنونك تفاسير اخر اى ضعيفة سخيفة ما ذكرنا من نص
الله على عصمة رسوله يرد سفافها اى يردها واصله ما يطير من غبار الدقيق اذا نخل والتراب اذا
اثر فلم يبق فى الاية اى فى معناها الا ان الله امتن على رسوله بعصمته وتثبيته مما وفى نسخة بما كاده
به الكفار اى مكروا وراموا من فتنته اى وقصدوا بعض محنته وبليته ليفترى على ربه ما يخالف
مقتضى نبوته ورسالته ومرادنا من ذلك اى ما ذكرناه كله تنزيهه اى براءة ساحته وعصمته اى
حمايته بما يجب من الرعاية وهو مفهوم الاية عند ارباب العناية وارباب الهداية واما الماخذ الثانى
اى فى الكلام على مشكل هذا الحديث فهو مبنى على تسليم الحديث لو صح اى اسناده وقد اعاذنا الله تعالى
اى اجارنا من صحته اى تصحيحه ولكن على كل حال وفى نسخة ولكن على ذلك من حال فقد اجاب عن ذلك
اى عما نسب اليه من مدح الالهة ويروى على ذلك ائمة المسلمين باجوبة منها الغث بفتح معجمة وتشديد

مثلثة اي الضعيف ما لا يجدي نفعا والسمين اي القول الذي يرفع الشبهة دفعا فمنها اي من الاجوبة
ما روى قتادة عن مقاتل قال الحلبي مقاتل اثنان مفسران لكل منهما تفسير وينقل عنهما فاما الاول فهو
مقاتل بن حيان البلخي الخزاز الخراساني احد الاعلام روى عن الضحاك ومجاهد وعكرمة والشعبي وخلق
وعنه ابن المبارك وآخرون عابد كبير القدر صاحب سنة وصدوق وثقه ابن معين وابو داود وغيرهما
وقال النسائي ليس به بأس وروى ابو الفتح الازدي عن وكيع انه قال ينسب الى الكذب قال الذهبي احسب
التلبس عليه مقاتل ابن حيان بمقاتل بن سليمان قال ابن حبان صدوق قوي الحديث والذي كذبه وكيع
فابن سليمان مات قبل الخمسين ومائة اخرج له مسلم والاربعة واما ابن سليمان فروى عن مجاهد والضحاك
قال ابن المبارك ما احسن تفسيره لو كان ثقة وقال ابن حبان كان يأخذ من اليهود والنصارى من
علم القرآن الذي لو افق كتبهم وكان يشبه الرب بالمخلوقات وكان يكذب في الحديث توفي مقاتل
بن سليمان سنة خمسين ومائة انتهى ولا يدرى من اراد القاضي منهما والحاصل ان قتادة ومقاتل رويا
ان النبي صلى الله عم اصابته سنة بكسرة ففتحة اي نوم وغفلة عند قراءته هذه السورة اي النجم فجرى
هذا الكلام اي مدح الالهة على لسانه بحكم النوم اي غلبته عليه وهذا لا يصح اي اصلا لا في النوم ولا في اليقظة
اذ لا يجوز على النبي صلى الله عم مثله اي مثل ما نسب اليه في حالة من احواله اذ ثبت انه ينام عيناه ولا
ينام قلبه وايضا فكل اناء يترشح بما فيه فمثل هذا لا يتصور من النبي النبيه ولا يخلقه الله على لسانه
ما لا يناسب عظمة شانه ولا يستولي الشيطان عليه في النوم ولذا لم يكن يحتلم ولا يقظته بالاولى لعصمته
عم في هذا الباب اي باب الكفر والمعصية ولو صورة وقال الانطاكي يريد فيما كان طريقه البلاغ عن الله تعالى من
جميع العمد والسهو اجماعا او في قول الكلبي وهو محمد بن السائب مات سنة ست واربعين ومائة وسبق
ذكره قريبا ان النبي عم حدث نفسه اي خطر في خاطره فقال ذلك الشيطان اي الملقي في نفسه على لسانه
اي سهوا قال الدلجي وهو باطل اذ لم يجعل الله للشيطان عليه كغيره من الانبياء سبيلا واقول لا يبعد ان يكون
مراد الكلبي ان الشيطان قال ذلك على لسانه وفق صوته وحكاية بيانه وفي رواية ابن شهاب اي الامام الزهري
عن ابي بكر بن عبد الرحمن اي ابن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي احد الفقهاء السبعة على قول روى
عن ابي هريرة وعائشة ولد زمن عمر وكف بصره باخره ويسمى الراهب اخرج له الائمة الستة توفي سنة اربع
وتسعين قال وسها اي النبي عم فيما جرى على لسانه او سها من بيان حاله والقاء الشيطان في مقاله ويؤيده
ظاهر قوله فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان اي من القائه وكان المصنف ذهب الى ان المعنى من وسوسته
ولذا قال وكل هذا جمع ما ذكرناه اي يجب ظاهره لا يصح ان يقوله عم لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان
على لسانه اي حقيقة وقيل لعل النبي عم قاله اثناء تلاوته على تقدير التقرير اي التسليم في صحته او على تقدير استفهام
الانكار المتضمنه حمل المخاطبة على الاقرار بان الذي يضر وينفع انما هو الاله الواحد القهار والتوبيخ
للكفار كقول ابراهيم عم هذا ربي اي هذا الحقير او المخلوق مثل ربي على احد التاويلات في تلك الايات
وكقوله بل فعله كبيرهم هذا اي على وجه التورية التي هي من معاريض الكلام فيها غنية عن الكذب في المرام
بعد السكت وهو دقيقة لطيفة على فعله كما اختاره بعض ارباب الوقوف وبيان الفصل بين الكلامين
اي السابق واللاحق وفي رواية بين الكلمتين اشارة الى ان التقدير بل فعله فاعله مطلقا او فاعله الذي
تعرفونه ثم قال مبتدأ كبيرهم هذا وجعل الدلجي هذا من المتن وقال اي بما عزي لنبينا عم بعد السكت اي بينه
وبين ما تلاه قبله وبيان الفصل بين الكلامين اي كلام الله وما عزي اليه ويؤيد قوله ثم رجع الى تلاوته
اي بقية السورة وهذا التاويل ممكن مع بيان الفصل بين الكلامين وقرينة اي ومع قرينة يدل على المراد
من انه انما قاله توبيخا وتقبيحا لقولهم وتقريعا وتسفيها لعقولهم وانه ليس من المتلو اي من القرآن وهذا شأن

وفي نسخة

وفي نسخة صحيحة وهو احد ما ذكره القاضي ابو بكر اي الباقلاني او ابن العربي المالكيان ولا يعترض على
هذا بما روي انه كان في الصلوة اي والكلام مبطل فيها فقد كان الكلام قبل اي قبل النهي عنه فيها
غير ممنوع عنه كما قرر في حديث ذي اليدين حتى نزل قوله تعالى وقوموا لله قانتين اي ساكتين والذي
يظهر ويترجح في تاويله اي تاويل ما عزي اليه عم عنده اي عند القاضي ابي بكر وعند غيره من المحققين
اي من سائر العلماء المجتهدين المدققين على تسليمه اي فرضه وقوله ان النبي عم كان كما امره ربه اي بقوله
ورتل القرآن ترتيلا يرتل القرآن ترتيلا اي يقرؤه مرتلا ويفصل الآي تفصيلا اي ويبينها تبيينا مبينا
في قراءته اي من كمال تؤدته كما رواه الثقات عنه يروى كما قال الثقات فعن عائشة وقد سئلت عن قراءته
لو اراد سامعها ان يعد حروفها بعدها فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات اي في خلال تلاوة الايات
ودسه اي ادخاله على وجه الخفاء فيها اي في السكتات او في اثناء القراءات ما اختلقه من تلك الكلمات
محاكيا نغمة النبي عم اي صوته وبهجته بحيث يسمعه من السماع او الاسماع من دنا اليه اي قرب منه من الكفار
اي دون الابرار فظنوها من قول النبي عم واشاعوها اي افشوها بينهم ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ
السورة باللام او الباء اي بسبب حفظهم سورة النجم قبل ذلك اي قبل دس الشيطان ما هنالك
على ما انزل الله وتحققهم من حال النبي عم في ذم الاوثان وعيبها اي وعيبه اياها على ما عرف منه ولا يخفى
ان ما بين السكتات لا يتصور جميع تلك الكلمات المختلفة ويبعد كون كل كلمة في حال سكتة فالظاهر انه بعد
قراءته عم ومذمته الاصنام بقوله افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى وقع له عم ثم سكتة
طويلة لعارض من نحو شغله او فكره فانتهز الشيطان الفرصة والقى تلك الجملة وسمعها الكفار
دون الابرار وهذا ليس كما توهم الدلجي ورد قول المحققين بان هذا قول غير مرضي اذ لابد انه بان
الشيطان كان له عليه سبيل تمكنه من دسه خلال تلاوته كلام ربه انتهى ولا يخفى ان شيخ الاسلام
خاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلاني في شرحه للبخاري في ثبوت هذه القصة وان لها طرقا صحيحة
وطرقا اخر كثيرة صريحة تدل على اصل القضية فلا بد من تاويلها وهذا احسن ما قيل في التاويل
ان الشيطان القى ذلك في سكتة من سكتاته ولم يفطن له عم وسمعه غيره فاشاعه بين الانام
واما ما ذكره البغوي من ان الاكثرين على انها جرت على لسانه سهوا ونبه عليه وقرره الشيخ ابو
الحسن البكري على ما نقله عليه شيخنا عطية السلمي انه لا يقدح ذلك في العصمة لكونه من غير قصد لحركة
المرتقي فقد رده صاحب المدارك من ائمتنا في تفسيره حيث قال اجراء الشيطان ذلك في حق غيره
ففي حقه اولى والقول بانه جرى ذلك على لسانه سهوا وغفلة مردود ايضا لانه لا يجوز مثل هذه
الغفلة عليه حال تبليغ الوحي ولو جاز لبطل الاعتماد على قوله ثم اختار ما اختاره العسقلاني
قال وكان الشيطان يتكلم في زمن النبي عم ويسمع كلامه فقد روي انه نادى يوم احد الا ان
محمدا قد قتل وقال يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم وقد حكى موسى بن عقبة
اي ابن ابي عياش في مغازيه نحو هذا اي نحو ما ذكر من المحققين قال الحلبي هو مولى آل الزبير ويقال
مولى ام خالد زوج الزبير روى عنها وعن علقمة بن وقاص وعروة وخلق وعنه مالك والشيخان
وجماعة ثقة اخرج له الائمة الستة ومغازيه اصح المغازي كما قال الامام مالك بن انس وهي مجلدة
لطيفة وله اولاد فقهاء محدثون ووقع في بعض النسخ محمد بن عقبة والاول هو الصواب وقال
ان المسلمين لم يسمعوها وانما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم اي صدور الشاكين
ويكون ما روي اي فيما مر من حزن النبي عم بهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد قال
الله تعالى في هذه التسلية وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا آية اي الا اذا تمنى القى الشيطان

في امنيته اي في اثناء قراءته ما ليس من تلاوته فعني تمنى تلا اي قرء والامنية معناها التلاوة وقد قال الله
تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني وهي جمع امنية اي تلاوة اي مجرد قراءة خالية عن دراية وهو كذا في بقية
الاية فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه اي يفنيه ويعدم اعتباره وتزيل اللبس به بفتح اللام اي خلط الحق
بالباطل تسمية ويحكم اياته وفي التنزيل ثم يحكم الله اياته اي يثبتها ويبقيها وقيل معنى الاية هو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم
من السهو اي الناشي من النسيان اذا قرء فينتبه من الانتباه او التنبيه اي فيفطن لذلك ويتذكر لما هنالك ويرجع
عنه وهذا التاويل نحو قول الكلبي في الاية انه حدث نفسه وقال اذا تمنى اي حدث نفسه يعني على طريق السهو وفي رواية
ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو بطريق النسيان الغالب على الانسان اجمعوا على جوازه منه صلى الله عليه وسلم وقد قال
سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله وهذا السهو في القراات انما يصح اي صدوره عنه صلى الله عليه وسلم فيما ليس طريقه
تغيير المعاني وتبديل الالفاظ اي المباني وزيادة ما ليس في القران اي في وجوه السبع المثاني بل السهو
عن اسقاط اية منه او كلمة او انتقال من كلمة او اية الى اخرى لا يترتب عليه فساد المعنى ولكنه اي مع هذا لا يقر
بصيغة المجهول وتشديد الراء اي لا يترك على هذا السهو بل ينبه عليه من التنبيه من باب التفعيل بصيغة المجهول
وكذا اقول ويذكر به اي بما وقع وقول ليتنبه عنه للحين اي في وقته على ما سنذكر في حكم ما يجوز عليه السهو وما لا يجوز
اي عليه من السهو ومما يظهر في تاويله ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة والغرانقة العلى بضم المهملة
فان سلمنا القصة اي صحتها قلنا لا يبعد ان هذا اي ما وقع فيها كان قرانا ثم نسخ تلاوته والمراد
بالغرانقة العلى وان شفاعتهن لترتجى الملئكة على هذه الرواية اي رواية مجاهد الغرانقة العلى ولا يظهر
وجه تخصيص هذا التاويل بهذه الرواية او يصح على ما تقدم من الرواية ايضا كما لا يخفى على ارباب الدراية وبهذا
فسر الكلبي الغرانقة العلى اي في روايته ولا يلزم منه انه لا يجوز هذا التفسير لرواية غيره انها الملئكة وذلك
اي الباعث له على تفسيرها بها هنالك ان الكفار اي من قريش وغيرهم كانوا يعتقدون من الاوثان وفي نسخة
ان الاوثان والملئكة بنات الله كما حكى الله عنهم اي بقوله تعالى وجعلوا الملئكة الذين هم عباد الرحمن اناثا الاية
وردهم بقوله افاصفيكم ربكم بالبنين واتخذ من الملئكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما وبقوله اصطفى
البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون افلا تذكرون ورد عليهم هذه السورة وهي النجم بقوله الكم الذكر
وله الانثى فانكر الله كل هذا الذي ذكره من قولهم ورجاء الشفاعة من الملئكة صحيح وهذا التاويل
وامثاله يتعين لئلا يلزم كفر صريح وبه يندفع قول الدلجي وهذا التاويل وان كان صحيحا في نفسه
فيباين للمقام ناب عن سياق الكلام قلت ويمكن تاويل سائر الروايات على وجه يحصل بها الالتيام على
ان التاويل من شانه ان يكون خلاف ظاهر المرام وانما يحتاج اليه للتخلص عما يرد في الكلام من الملام فلما تاوله
المشركون على حسب غرضهم من فساد عقيدتهم ان المراد بهذا وفي نسخة بذلك الذكر الهتهم اي مدح
الهتهم ورجاء شفاعتهم ولبس من التلبيس عليهم الشيطان اي ابليس ذلك اي ما توهموه وزينه ما في
قلوبهم والقاه اليهم ان المراد به ما فهموه مما سمعوه نسخ الله ما القى الشيطان ويروى ما يلقي الشيطان
اذ ازاله كان موجبا لايقانه وباعثا لاغوائه واحكم اياته اي اثبت بقية اياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين
التي اي اللتين وجد الشيطان بهما اي بسبب ما توهموه من ظاهرهما
التي اي اصدهما وفي نسخة صحيحة تينك اللفظتين اللتين وجد الشيطان بهما اي بسبب ما توهموه من ظاهرهما
سبيلا او يروى سببا للتلبيس وفي نسخة للالباس اي للشبهة المفتنة للناس في الاشتباه والالتباس كما نسخ
كثير من القران اي دراسته ورفعت تلاوته اي مع حكمها او بدونه منها اية الرجم ومنها ما ورد لو كان لابن
ادم واديان من ذهب لابتغى ثالثا ولن يملأ جوف ابن ادم الا التراب ويتوب الله على من تاب وكان في
انزال الله تعالى لذلك حكمة وفي نسخة حكمة اي له سبحانه ايضا ليضل له من يشاء ويهدي من يشاء كما قال
يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين اي الخارجين عن طريق وقاية الذين ينقضون عهد الله

من بعد ميثاقه وليجعل اي سطر الله ما يلقي الشيطان اي مما يلتبس به فتنة للذين في قلوبهم مرض اي وشك في المنافقين
والقاسية قلوبهم من المشركين المعاندين وان الظالمين من الجنسين لفي شقاق بعيد خلاف بعيد عن طريق سديد
وليعلم الذين اوتوا العلم اي من المؤمنين انه اي ما انزله ثم نسخه الحق من ربك فيؤمنوا به اي زيادة على ايمانهم
فتخبت له قلوبهم اي يطمئن زيادة على ايقانهم الاية اي وان الله لهاد الذين امنوا بالدين القويم الى صراط مستقيم
وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرء هذه السورة اي النجم وبلغ ذكر اللات بالنصب على الحكاية وبالجر على الاعراب والعزى ومناة
الثالثة الاخرى خاف الكفار ان ياتي اي النبي صلى الله عليه وسلم بشيء من ذمها اي زيادة على عيبها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين
وفيه ما سبق ان الصواب كما في نسخة بتينك الكلمتين ليخلطوا اي ليرموا به بالتخليط في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم ويشغبوا
بتشديد الغين المعجمة اي يثيروا الشر ويهيجوا الفتنة وفي نسخة يشنعوا من التشنيع اي ليعيبوا ويعيروا عليه
على عادتهم وقولهم اي وعلى منهج مقالهم لا تسمعوا لهذا القران اي مهما قدرتم والغوا فيه اي تشاغلوا عند قراءته
برفع اصواتكم اذا عجزتم لعلكم تغلبون عليه في قراءته ونسب هذا الفعل يعني الالقاء الى الشيطان مع انه فعلهم
لحمله لهم عليه لانه السبب الداعي اليه واشاعوا ذلك اي ما سبقوا به الى مدحها واذاعوه اي افشوه فيما بينهم
وان النبي صلى الله عليه وسلم قاله اي هو الذي قاله افتراء في نسبته اليه فحزن لذلك من كذبهم وافترائهم عليه فسلاه الله عن
حزنه بقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول الاية ايماء الى ان هذا من سنة الله التي قد خلت في عباده
واشعارا بان الكفرة من شياطين الانس وانهم من اتباع شياطين الجن وبين اي ميز الله للناس الحق المنزل
من ذلك اي مما ذكر من الباطل الملقى وحفظ القران اي جميع كلماته واحكم اياته ودفع ما لبس بتشديد الموحدة
به العدو من الاباطيل كما ضمنه تعالى اي تكفله ويضمن حفظه المفهوم من قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له
لحافظون اي من زيادة ونقص وتحريف وتبديل ولم يكل حفظه الى غيره بل تولاه بنفسه بخلاف الكتب الالهية
قبله فانه لم يتول حفظها بل استحفظها الربانيين والاحبار فاختلفوا فيها وحرفوها وبدلوها وهذا
لا ينافي ان حفظ القران بحسب مبناه ومعناه فرض كفاية لان المعنى انه تعالى تكفل حفظ القران بهم وانه لم
يكلهم في مراعاته الى انفسهم بل يكون دائما في عون جملتهم ومن ذلك اي من سؤالات بعض الطاعنين في مراتب
النبيين ما روي من قصة يونس وفي نسخة في قصة يونس صلى الله عليه وسلم انه وعد قومه بالعذاب عن ربه اي وخرج من عند
قومه فلما تابوا اي بعد خروجه وظهور مقدمة وعيده كشف عنهم العذاب قيل يوم جمعة في عاشوراء فقال
لا ارجع اليهم كذابا ابدا اي ولو بحسب استحياء من الصورة قومه فذهب مغاضبا اي على هيئة الغضبان
ان يرجع اليهم حيث تاب الله عليهم فاعلم اكرمك الله بالعقيدة الثابتة انه اي الشان وفي نسخة ان ليس في
خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب لا في السنة ولا في الكتاب ان يونس قال لهم انه اي الله سبحانه مهلككم
وفي نسخة يهلككم وفي اخرى مهلكهم وعلى التسليم فيكون مقيدا بما ان ثبتوا على كفرهم فلا يستقيم ان يقول
لا ارجع اليهم كذابا ابدا الا بظاهرهم وانما فيه اي وانما الوارد في حقه من الاخبار انه دعا عليهم بالهلاك
اي ان اصروا على الاشراك والدعاء انما هو انشاء بطلب ليس بخبر لطلب صدقه من كذبه لكنه اي
يونس قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فيه ان هذا اخبار لا انشاء فكان ذلك اي مجيئه
لهم فيما هنالك وفي نسخة كذلك اي كما قال فلا يكون كذابا ابدا وغايته انه لما اغامت السماء غيما
شديدا اسود يدخان سود سطوح بيوتهم فلبسوا المسوح وعجوا في السوح مظهرين الايمان والتوبة
النصوح ثم رفع الله عنهم العذاب وتداركهم برحمته المخصوصة بهم في هذا الباب قال الله تعالى فلولا
كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس استثناء منقطع من القرى اذ المراد اهلها اي لكن
قومه او متصل من ضمير امنت والجملة في معنى النفي اي ما امنت قرية من القرى المحكوم على اهلها
بالهلاك الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الاية اي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين

وروى في الاخبار اي في بعض الآثار انهم راوا دلائل العذاب ومخائله اي مظانه جمع مخيلة اي مظنة
او سحابة فيها عقوبة وفي الحديث انه عم اذا راى مخيلة اقبل وادبر وفي رواية اذا راى في السماء اخيالا
تغير لونه خشية ان يكون عذابا ارسل كما وقع لقوم هود فاذا امطرت سري عنه قاله ابن مسعود كما
رواه ابن مردويه عنه مرفوعا وابن ابي حاتم موقوفا وقال سعيد بن جبير غشاهم اي غطاهم الله العذاب
كما يغشى الثواب القبر وفي نسخة كما يغشى السحاب القمر فان قلت فما معنى ما روي عند ابن جرير عن عكرمة
مولى ابن عباس من ان عبد الله بن ابي سرح بفتح السين المهملة وسكون الراء وفي آخره مهملة اسلم قبل الفتح
وهاجر وكتب الوحي ثم ارتد ثم اسلم ومات ساجدا لله كان يكتب لرسول الله صلى الله عم ثم ارتد مشركا او
يروى ارتد كافرا وسار وفي نسخة وصار اي رجع الى قريش اي بمكة فقال لهم اني كنت اصرف محمدا اي اغيره
حيث اريد اي من تغيير كلامه وتغيير مرامه كان يملي علي عزيز حكيم فاقول اي استفهاما وعليم حكيم
وفي نسخة فاقول او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب اي في نفس الامر نزل عليه بهذا كتاب فيكون من السبعة
الاحرف التي نسخ من كل باب وفي حديث آخر كما رواه ابن جرير عن السدي واكتب كذا استفهام ملفوظة
او محذوفة واغرب الدلجي في تقديره انما اكتب كذا فيقول اي النبي عم كما في نسخة اكتب كيف شئت
ويقول له اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت وهذا على اطلاقه
مر صحيحا فقد روي ان اعرابيا سمع قارئا يقرء فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله
غفور رحيم بدل عزيز حكيم ولم يكن قارئا فانكره وقال ان كان هذا كلام الله فلا يذكر الغفران
عند الزلل لانه اغراء عليه بالعمل وفي الصحيح اي في البخاري من طريق عبد العزيز وفي مسلم من طريق
ثابت كلاهما عن انس ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله عم اي ما اوحي اليه بعد ما اسلم وقرء
البقرة وال عمران ثم ارتد كافرا فانطلق هاربا حتى لحق باهل الكتاب فاعجبوا به فما لبث ان قصم الله
عنقه فيهم الحديث وكان يقول ما يدري محمد ما كتبت اي له كما في نسخة والمعنى ما يشعر بكتابتي فيما غير سهوا
او قصدا وفي نسخة ما يدري محمد الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله واياك على الحق اي البين دليلا ولا جعل
للشيطان وتلبيسه للحق اي تخليط بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية ولو على طريق الرواية اولا لا توقع
في قلب مؤمن ريبا اي شكا وشبهة اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله وفي حال كفره رواه ونحن اي
معاشر المحدثين من علماء المسلمين لا نقبل رواية المسلم المتهم اي في عدالته بالكذب والمعصية فكيف بكافر
اي مستحق العقوبة افترى هو ومثله من الكفرة والفجرة على الله ورسوله وما هو اعظم من هذا الافتراء اي
المروي عنهما فلا عبرة بهما والعجب بسليم العقل وفي نسخة لسليم القلب يشتغل بمثل هذه الحكاية سره
اي بالارادة انه يريد بدفع شره وقد صدرت من عدو كافر مبغض للدين اسم فاعل من ابغض وصاحب
وروى منقص من التنقيص وهو التكدير وروى بالقاف من النقص مفتر على الله ورسوله ولم يرو اي
هذه الحكاية عن احد من المسلمين ولا ذكر احدا من الصحابة انه شاهد لا برؤية ولا بسماع شفهية
ما قاله وافتراه على نبي الله وانما كان حقه ان يقول وقد قال تع انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون
بايات الله واولئك هم الكاذبون وفيه اقتباس من القرآن الكريم استعارا بانه نزل ردا لقولهم
انما يعلمه بشر وانه على الله مفتر وما وقع من ذكرها في حديث انس ولو في الصحيح وظاهر حكايتها
ولو بالتصريح فليس فيه ما يدل على انه اي انسا شاهده اي الى حال اسلامه وفي نسخة شاهدها اي
الحكاية او القضية ولعله حكى ما سمع اي من غيره وهكذا بغير انتهاء امره الى تحقيق سنده وقد علل
البزار حديثه ذلك اي لذلك او لعلة خفية قادحة في اسناد ذكرها هنالك وقال اي البزار رواه ثابت
وفي نسخة عنه اي عن انس ولم يتابع عليه بصيغة المفعول ورواه حميد اي الطويل لطول كان في يده

وهو

وهو قائم يصلي وتعقبوه على انه يدلس عن انس قال اي البزار واظن حميدا انما سمعه من ثابت اي فدلس
وروى عن انس قال القاضي الامام الظاهر المص ويؤيده انه في نسخة قال القاضي ابو الفضل ولهذا والله اعلم
لم يخرج اهل الصحيح وفي نسخة اهل الصحة حديث ثابت ولا حميد فيه بحث اذ سبق ان حديثهما في الصحيحين
وكانه اراد غير هذا الحديث المتنازع فيه والصحيح حديث عبد العزيز بن رفيع وهو تابعي جليل ثقة روى
عن ابن عباس وابن عمر وعنه شعبة وابو بكر بن عياش توفي سنة ثلاث ومائة اخرج له الائمة الستة عن انس
الذي خرجه اهل الصحة اي كلهم وذكرناه اي سابقا وليس فيه عن انس قول شيء من ذلك اي مما حكي من قبل نفسه
في جميع الروايات الا من حكاية عن المرتد النصراني على ما تقدم والله اعلم ولو وفي نسخة فلو كانت اي تلك الرواية
او الحكاية صحيحة اي فرضا وتقديرا لما كان فيها اي في مضمونها قدح اي طعن ولا توهيم اي نسبة الى الوهم وفي نسخة
ولا توهين اي نسبة الى وهن وضعف في تضعيف النبي صلى الله عم فيما اوحي اليه اي من عند ربه ولا جواز النسيان
والغلط عليه والتحريف اي الزيغ والميل فيما بلغه اي اوصله من الحق الى الخلق ولا طعن في نظم القرآن اي
لا من جهة مبانيه ولا من طريق معانيه وانه من عند الله اي العزيز الحميد اذ ليس فيه اي فيما قاله الكاتب
لو صح اي في قوله اكثر من ان الكاتب قال له اي للنبي عم عليم حكيم او كتبه اي قبل ان يلهم النبي صلى الله عم كلامه
وفي نسخة اذ كتبه فقال له النبي عم كذلك هو اي مثل قلته او كتبته فسبقه لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين
مما نزل على الرسول قبل اظهار الرسول لها اي لتلك الكلمة اذ كان مما تقدم مما املاه الرسول يدل عليها
او شد اليها ويقتضي وقوعها اي في محلها اللائق بها بقوة قدرة الكاتب على الكلام حيث كان من فصحاء
الانام ومعرفته به اي بالكلام نظما ونثرا في ترتيب المرام ووجود حسه اي ادراكه ودرايته وفطنته
اي سرعة فهمه عند سماع روايته ونظير ذلك ما وقع لعمر رض في موافقته حيث روي انه لما نزل قوله
تعا ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الاية فلما بلغ رسول الله عم فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا آخر
قال عمر رض فتبارك الله احسن الخالقين فقال النبي عم كذلك نزلت كما يتفق ذلك للعارف باساليب
الكلام اذا سمع البيت من الشعر ان يسبق فهمه لقوته الى قافيته قبل التمام او مبتدا الكلام اي او اذا سمع
ابتداء الكلام الحسن في النثر فانه يسبق طبعه الى ما يتم به اي قبل تمام المرام كما في وما كان الله ليظلمهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفي ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها ولا يتفق ذلك اي التوافق
في جملة الكلام اي جميعه لا تدل فاتحته على خاتمته كما لا يتفق ذلك في آية اي كاملة ولا سورة اي شاملة
وكذلك اي يؤول قوله عم لعبد الله بن ابي سرح كل صواب اي كل ما قلته او كتبته ان صح سنده يروى
ان صحت اي اسانيده فقد يكون فيما فيه من مقاطع الآي اي رؤسها او مواقفها ويروى الآيات وجهان
اي جائزان في صدر الاسلام وقراءتان اي متواترتان انزلتا جميعا على النبي عم الا ان احدهما صارت
شاذة فامل احدهما وتوصل الكاتب بفطنته ببركة صحبته وانعكاس مرآته ومعرفته بمقتضى الكلام
وما يتعلق بفصاحته وبلاغته الى الاخرى اي قبل ذكر النبي عم لها كما في نسخة فذكرها اي الكاتب النبي عم
قبل ذكرها كما قدمناه على ما يشير اليه قوله تعا يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور عند
ظهور الايمان يهدي الله لنوره من يشاء كعمر ويضل من يشاء كابن ابي سرح ويضرب الله الامثال للناس
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور بل لدنا دنية من ظهور الامور دخبوة تحت حجة ظلال وستور
نصوبها اي القراءة الاخرى له النبي صلى الله عم بحسب الموافقة ثم احكم الله من ذلك اي مما ذكر من عليم حكيم
بدل غفور رحيم ونحوه مما تقدم هنالك ما احكم اي اثبته ونسخ ما نسخ اي ازال حكمه اقتضت هنالك
كقوله تع الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما وقوله وبلغوا عنا انا لقينا ربنا فرضي عنا نزل فيمن قبل
بير معونة من القراء ثم نسخ كما قد وجد ذلك الاختلاف الا انه ايضا في بعض مقاطع الآي مثل قوله ان تعذبهم

فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز اى القوى القادر على ثوابهم وعقابهم الحكيم فى ارادته من
تعذيبه واثابته وهذه قراءة الجمهور وهم السبعة والعشرة وقرء جماعة اى بطرق شاذة فانك انت
الغفور الرحيم وليست اى هذه الجماعة فى المصحف وفى نسخة من المصحف اى فهى متلو به لا مكتوبة ولذا عدت
شاذة وكذلك كلما جاءت على وجهين فى غير المقاطع بل فى اثناء الاى من المواضع قرء بهما معا اى كليهما
الجمهور وثبتا فى المصحف اى مصحف الامام اوجنس المصاحف العثمانية مثل وانظر الى العظام اى عظام
الحمار كيف ننشرها بالراء اى قراءة نافع وابن كثير وابى عمرو اى نحييها وننشزها بالزاى فى قراءة الباقين
اى نحركها ونرفع بعضها الى البعض فى تركيبها ويقص الحق بضاد معجمة مكسورة فى قراءة ابى عمرو وابن عامر
وحمزة والكسائى وحذف ياؤه فى الرسم على خلاف القياس تنزيلا للوقف منزلة الوصل اى يقضى القضاء
الحق ويقص الحق بضم صاد مهملة مشددة اى يتبعه ويحكيه ويامر به وكل هذا اى ما ذكر من الخلاف فى القراءة
اوالرواية لا يوجب ريبا يورث شبهة ولا يسبب بتشديد الباء الاولى ومكسورة اى لا يصير سببا وفى نسخة
صحيحة ولا ينسب للنبى صلى الله عليه وسلم غلطا اى سهوا ولا وهما بفتح الهاء وسكونها اى توهما وقد قيل ان هذا
اى قول ابن ابى سرح لقريش بعد ردته كنت اصرف محمدا كيف اريد يحتمل ان يكون فيما يكتبه اى فيما كان يكتبه
مكاتيب عن النبى صلى الله عليه وسلم اى على لسانه الى الناس اى من الملوك وغيرهم غير القران فيصف اى ابن ابى سرح الله سبحانه
بصفات يليق به من سميع بصير وعليم خبير وعليم حكيم وغفور رحيم حسب ما يوافق سجع الكلام و
وفق المرام وتسميه فى ذلك الكتاب اى المكتوب كيف شاء على نهج الخط ويروى بما شاء وكثيرا ما يقع مثل
ذلك الاختلاف بين المملى والمملى عليه ثم يحصل الايتلاف فصل هذا القول اى الذى تقدم فيما
طريقه البلاغ اى التبليغ فى باب الرسالة واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الاخبار التى لا مستند لها
الى الاحكام المتعلقة بالامور الدينية فى حسن المعاش وتحسين الزاد ولا اخبار المعاد بفتح الميم اى احاديث
الاحوال الاخروية فى بد الاباد ولا تضاف الى وحى اى الهى جلى او خفى بل فى امور الدنيا اى التى ليس لها تعلق
بالاخرى واحوال نفسه اى من حكاية غيره وامسه فالذى يجب اعتقاده كما فى نسخة تنزيه النبى صلى الله عليه وسلم اى تبرئته
عن ان يقع خبره اى حديثه فى شىء من ذلك اى مما قدمناه هنالك بخلاف مخبره بضم الميم وفتح الموحدة اى ضد
ما اخبره به لا عمدا ولا سهوا اى نسيانا ولا غلطا اى خطأ وانه معصوم من ذلك اى من جميع ما ذكر فى حال رضاه
وسخطه بفتحتين وبضم فسكون اى كراهته وغضبه وجده بكسر الجيم وهو ضد الهزل ومزحه فانه كان يمزح
ولا يقول الا حقا ومنه قوله لامرأة لا يدخل الجنة عجوز وصحته ومرضه اى لسلامة قلبه وصحة لسانه ودليل ذلك
اى ما ذكرنا اتفاق السلف من الصحابة والتابعين واجماعهم عليه اى على انه لا يصدر شىء منه بخلاف
اخباره عنه وذلك انا نعلم من دين الصحابة اى ويدينهم وعاداتهم مبادرتهم اى مسارعتهم الى تصديق
جميع احواله اى افعاله واقواله والثقة اى الاعتماد بجميع اخباره اى احاديثه واثاره فى اى باب كانت من طواره
وعن اى شىء وفى نسخة وفى اى شىء وقعت اى اخباره وانه اى الشأن وفى نسخة صحيحة وانهم لم يكن لهم توقف
اى تلبث وتمكث ولا تردد فى شىء منها اى من صحة اقواله وافعاله وثبوت احواله ولا استثبات اى ولا طلب
ثبات نشاء عن تردد بعد نقل ثقات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو ام لا لكمال متابعتهم فى اقواله
وموافقتهم لافعاله حتى ورد انه صلى الله عليه وسلم لما خلع نعله فى الصلوة ورد خلعوا نعالهم ورموا بها وكذلك فى طرح
الخاتم تبعا له صلى الله عليه وسلم ولما احتج ابن ابى الحقيق بضم المهملة وفتح القاف الاولى وسكون التحتية اليهودى من يهود
خيبر على عمر فيما رواه البخارى فى حديث اجلاء يهود خيبر حين اجلاهم اى اخرجهم عمر من خيبر وهو وطنهم
ويروى عن خيبر باقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم متعلق باحتج اى استدل اليهودى بتقريره صلى الله عليه وسلم لهم فى بقائهم فيها واحتج
عليه عمر لقوله صلى الله عليه وسلم اى لابن ابى الحقيق كيف بك اذا اخرجت من خيبر بصيغة المجهول المخاطب وقال يهودى

كانت اى مقالته صلى الله عليه وسلم هزيلة تصغير هزلة وهى المرة من الهزل من ابى القاسم كنيته صلى الله عليه وسلم باسم القاسم فقال له
عمر كذبت يا عدو الله وانما كذبه لنسبته له صلى الله عليه وسلم بما لا يليق به من الهزل وللاشارة الى ان كلامه كله قول
فصل وما هو بالهزل فانه كان اخبارا عما سيقع من غيرة الاسلام وقوة الاحكام فيكون معجزة جزيلة
رذيلة وايضا فان اخباره واثاره من اقواله وافعاله وسيره اى سائر احواله وشمائله جمع شمال بالكسر
وهو الخلق اى الجبلية من صفات كماله ونعوت جماله معتنى اى مهتم بها وهو بصيغة المجهول وكذا مستقصى اى
مستوفى فى تفاصيلها ولم يرد اى ما ورد فى شىء منها اى من اقواله وشمائل احواله استدراكه صلى الله عليه وسلم بغلط فى قول
قاله واعترافه بوهم اى بوقوع سهو فى شىء اخبر به ولو كان ذلك اى ما ذكر من الغلط والوهم واقعا لنقل اى الينا كما
نقل على ما رواه مسلم عن طلحة وانس ورافع بن خديج من قصة رجوعه صلى الله عليه وسلم وفى نسخة فى قصته صلى الله عليه وسلم رجوعه عما اشار
به على الانصار فى تلقيح النخل اى تابيرها وهو جعل شىء من النخل الذكر فى الانثى وذلك انه مر بهم وهم يلقحونها فسالهم
من ذلك فاخبروه فقال لعلكم لو لا تفعلوا لكان خيرا فتركوا فلم تثمر على العادة فقال لهم انتم اعرف بدنياكم وقال
انما انا بشر اذا امرتكم بشىء فخذوا به واذا امرتكم بشىء من رايى فانما انا بشر وكان ذلك اى قوله صلى الله عليه وسلم للانصار
رايا اى من نفسه لا خبرا عن وحى ربه ومن ثم قال انتم اعلم بدنياكم وفيه تنبيه نبيه على انه لا تشترط فى حق ارباب
النبوة العصمة عن الخطأ فى الامور الدنيوية التى لا تعلق لها بالاحكام الدينية والاحوال الاخروية لتعلق همهم
العليا بعلوم العقبى وغيرهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وغير ذلك من الامور التى ليست من هذا الباب اى باب
تنزيهه صلى الله عليه وسلم على ان يقع خبره بخلاف مخبره فى فصل الخطاب كقوله فيما رواه الشيخان عن ابى موسى الاشعرى قال ارسلنى
اصحابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اساله الحملان الى غزوة تبوك فقال والله وفى نسخة زيادة انى لا احملكم وما عندى
ما احملكم عليه ثم اتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بزيد غير الذرى فاعطاه اياها فقال اغفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه فرجع
اليه فاخبره فقال لهما انا حملتكم ولكن الله حملكم والله لا احلف على يمين اى على عقد لعزم ونية قال الا نطاكى اى على
شىء مما يحلف عليه وسمى المحلوف عليه يمينا لتلبسه باليمين فارى غيرها اى فعل غير المحلوف عليه يعنى فاعلم
ان تركها خيرا منها اى من بقائها الا فعلت الذى حلفت عليه كفرت لحملانهم وكفرت عن يمينى وقوله فيما
رواه الشيخان عن ام سلمة انكم تختصمون الى الحديث تمامه ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض فمن اقتطعت
له من حق اخيه شيئا فكانما اقتطع له قطعة من النار وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الائمة الستة عن الزبير من امره صلى الله عليه وسلم
للزبير بن العوام ان يسقى نخله ولا يستوعب ثم يرسل الماء الى جاره فقال الانصارى ان كان ابن عمتك
فقال صلى الله عليه وسلم اسق وفى نسخة بفتح الهمزة يا زبير اى نخلتك او صد بعد حتى يبلغ الماء الجدر بفتح الجيم وكسرها
وسكون الدال المهملة وبالراء لغة فى الجدار والمراد هنا اصل الحائط كما ذكره النووى وقيل اصول الشجر
وقيل جدر المشارب التى يجتمع فيها الماء فى اصول الشجر وفى نسخة الجدر بضمتين وهو جمع الجدار
فاستوعب له صلى الله عليه وسلم بعد ان امره ان يسقى بدون استيعاب رعاية لجاره كما سنبين كل ما فى هذا
اى الذى ذكرناه من مشكل فى هذا الباب والذى بعده ان شاء الله اشباهها اى نظائرها مما وقع فى هذا الكتاب
ويروى مع اشباههما وايضا فان الكذب متى عرف اى صدوره من احد فى شىء من الاخبار ولو جزئيا وهو
بفتح الهمزة ويروى فى شىء والاخبار فهو بكسر الهمزة بخلاف ما هو متعلق بعرف حاله من ضميره على اى وجه
كان من المزاح ونحوه استريب بجزم بصيغة المجهول وكذا قوله واتهم فى حديثه وهو تفسير ما قبله قال ابو بكر
لعمر عليك بالرائب من الامور واياك والرائب منها اى الزم ايضا فى الخالص منها واترك المشتبه منها فالاول
من راب اللبن يروب والثانى من رابه يريبه اى اوقعه فى الشك ومنه قوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك بضم الياء
وفتحها ولم يقع قوله فى النفوس موقعا اى لم يؤثر فيها تاثيرا بقبوله ويطمئن به ولهذا اى ويكون الكذب يورث
الريبة فى الخبر والتهمة فى الاثر ترك المحدثون وفى نسخة ما ترك المحدثون على ان ما موصولة وقال الدلجى

ما مزيدة لتاكيد معنى الترك وهو غريب والعلماء اى المجتهدون فهم اعم مما قبلهم لحديث اى نقله عمن
عرف اى شهر بالوهم بفتح الهاء اى الغلط وبسكونها اى السهو والغفلة اى الذهول وعدم اليقظة
وسوء الحفظ بقلة الضبط وكثرة الغلط فى المتن او السند مع ثقته اى اعتماده فى ديانته وامانته فى
روايته وقد حكى ان البخارى امتنع عن الرواية ممن اخذ بذيله تخديعا لدابته اذ فى حجره شعير ونحوه
وايضا فان تعمد الكذب فى امور الدنيا معصية ويروى منقصة اى خصلة يورث المذمة عاجلا
والعقوبة اجلا اذ هى الخروج عن الطاعة والاكثار منه اى من تعمد الكذب كبيرة باجماع من علماء
الاعلام كابى ح ومالك وغيرهما من غير نزاع مسقط للمروة ومخل بالعدالة وكل هذا اى ما ذكر
مما ينزه عنه منصب النبوة بفتح الميم وكسر الصاد اى ساحة الرسالة والمرة الواحدة مبتدء وصفة
مؤكدة له منه اى من الكذب فيما ويروى مما يستشنع بصيغة المجهول من مادة الشناعة وهى
القباحة وكذا قوله يستبشع من البشاعة وهى الكراهة وفى نسخة ويشاع من الاشاعة وفى
اخرى ويشيع بالياء او النون من التشييع او التشنيع اى فيما يستقبح ويستكره مما يخل بصاحبها
اى مروة ويزرى بقائلها اى يعيبه وينقصه ويحقره لاحقة بذلك خبر المبتدء اى متصلة بما
ينزه عنه منصب النبوة واما فيما لا يقع هذا الموقع فان عددناها اى هذه المعصية من الصغائر فهل
تجرى على حكمها اى حكم المرة الواحدة من الكذب فى الخلاف فيها اى قبل البعثة هل يصدر من الانبياء
صغيرة ام لا مختلف فيه وقد سبق بيان الخلاف والصواب تنزيه النبوة اى صاحبها او ذاتها
مبالغة عن قليله اى الكذب وكثيره بالاولى وسهوه وعمده بخلاف غيرها من الصغائر فان فيها
القولان المشهوران للسلف والخلف اذ عمدة النبوة اى عمدة امورها المقرونة بالرسالة البلاغ اى
تبليغ الاحكام والاعلام اى بما يتعلق بحق الانام والتبيين اى تبيين ما انزل اليهم من الابهام
وتصديق ما جاء به النبى اى فيما جاء به النبى عم وتجويز شىء من هذا الذى يخل بمنصب النبوة سواء كان
صغيرة او كبيرة قليلة او كثيرة قادح فى ذلك اى فى العمدة التى هى ابلاغ النبوة ومشكك فيه اى وموقع
فى الريبة مناقض للمعجزة اى التى هى عبارة من قول الرب صدق عبدى فلنقطع عن يقين اى لا عن ظن
وتخمين وفى نسخة على يقين بانه اى الشان لا يجوز على الانبياء خلف اى تخلف كما فى نسخة اى مخالفة ووقوع
فى القول من اقوالهم فى وجه من الوجوه اى فى حال من احوالهم لا بقصد ولا بغير قصد ولا تسامح اى تجوز
وفى نسخة بصيغة المجهول اى ولا ينبغى ان يتسامح ويتساهل وفى اخرى ولا بتسامح بباء الجر والتنوين مع من
تسامح بصيغة الماضى وفى نسخة بصيغة المضارع الغائب كلاهما من باب التفاعل وفى نسخة سامح من
باب المفاعلة وفى اخرى ولا يتسامح ويتسامح على لفظ المصدر فى تجويز ذلك اى الخلف فى القول عليهم
ولو كان حال السهو وعما وفى نسخة وفيما ليس طريقه البلاغ نعم كذا فى بعض النسخ المصححة ولم يتعرض
له احد من المحشين ولم يظهر لنا وجهه المستبين وبانه اى وكذا يقطع بانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة
اى اظهارها ولا الاتسام بتشديد التاء افتعال من الوسم وهو العلامة اى ولا يجوز الاتصاف به فى امورهم
المتعلقة باخريهم واحوال دنياهم لان ذلك اى الكذب لو صدر عنهم كان يزرى اى يحقرهم ويريب بهم
اى يوقع اممهم فى التهمة فيما جاؤا به عن ربهم وينفر القلوب عن تصديقهم بعد اى بعد ارسالهم
بما امروا بتبليغ احوالهم وانظر احوال عصر النبى عم من قريش وغيرها من الامم اى من العرب والعجم
وسؤالهم بالنصب او الجر عن حاله اى بحول شانه فى صدق لسانه وما عرفوا به بتشديد الراء
مبنيا للفاعل او المفعول مشددا ومخففا اى والذى عرف قريش من ذلك اى من صدق لسانه واعترفوا
به حين سالوا عنه مما عرف بصيغة المفعول ويروى واعترفوا بما عرف اى علم من تحقق شانه

واتفق

واتفق النقل ويروى واتفق اهل النقل على عصمة نبينا صلى الله عم منه اى من الكذب ونحوه قبل وبعده اى
قبل البعثة وبعدها وقد ذكرنا من الاثار فيه اى فيما يتعلق به فى الباب الثانى اول الكتاب ما تبين لك صحة ما
اشرنا اليه من تنزيه النبى عم عن الكذب ونحوه مما يشين لديه ومن جملة قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون
فانهم لا يكذبونك بالتشديد والتخفيف اى لا ينسبونك الى الكذب قبل النبوة ولا بعدها فصل
فان قلت فما معنى قوله عم فى حديث السهو اى الحديث الدال على السهو على ما رواه الشيخان الذى حدثنا به الفقيه
ابو اسحق ابرهيم بن جعفر ثنا القاضى ابو الاصبغ بفتح الهمزة والموحدة بعدها غين معجمة ابن سهل هو القاضى
عيسى بن سهل قال ثنا حاتم بن محمد تقدم ثنا ابو عبد الله بن الفخار بفتح الفاء وتشديد الخاء المعجمة ثنا ابو
عيسى اى الترمذى على ما صرح به الدلجى وقال الحلبى تقدم انه يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن كثير الليثى ثنا عبيد الله
قال الحلبى تقدم مرارا انه ابو مروان عبد الله بن يحيى بن يحيى الليثى ثنا يحيى تقدم انه يحيى بن يحيى الليثى عن مالك
اى ابن انس الامام عن داود بن الحصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وثقه جماعة توفى سنة خمس وثلثين
ومائة اخرج له الائمة الستة عن ابى سفيان تابعى ثقة مولى ابن ابى احمد اخرج له الائمة الستة انه قال سمعت
ابا هريرة قال الحلبى اخرجه من الموطا كما ترى وهو فى مسلم والنسائى من رواية ابى سفيان عن ابى هريرة واخرجاه
جميعا عن قتيبة عن مالك به فان قلت لم لم يخرجه القاضى من مسلم فالجواب انه بينه وبين مالك فى الموطا
سبعة اشخاص ولو رواه عن مسلم كان كذلك ولكن الموطا عندهم مقدم على غيره وايضا الموطا يقع له
من بعض الطرق اعلى مما ذكره بدرجة فيعلوله على مسلم ولكن لو اخرجه من عند النسائى كان يقع له اعلى
من الموطا عن ابى هريرة يقول صلى بنا رسول الله صلى الله عم صلوة العصر وقيل الظهر فسلم فى ركعتين اى بعد
فراغه منهما ومن تشهدهما فقام ذو اليدين وسمى به لان فى يديه او احديهما طولا وقيل لانه كان يعمل بكلتا
يديه ووهم هنا الزهرى مع سعة علمه فقال ذو الشمالين ولا يصح لان ذا الشمالين قتل ببدر وذو اليدين
شهد قصة ابى هريرة واسلام ابى هريرة بعد بدر وقيل تاخر موته حتى روى عنه متاخروا التابعين كمطهر
وقيل هما واحد ولا يصح لان ذا الشمالين خزاعى وذو اليدين سلمى فقال يا رسول الله اقصرت الصلوة على
بناء المفعول من القصر ضد الاتمام او بفتح فضم التاء تانيث على صيغة الفاعل بمعنى النقص قال ابن الاثير
وقال النووى كلاهما صحيح والاول اشهر واصح وقال المزى الصحيح بناء قصرت لما لم يسم فاعله من قبل
الرواية ومن قبل الدراية لان غيرها قصرها ولموافقة لفظة القران ان تقصروا من الصلوة ولا يخفى ان
هذا يشير احتمال وجه اخر وهو ان يكون اقصرت بفتحتين وتاء الخطاب وهى لطابق قوله ام نسيت بفتح
فكسر ثم تاء الخطاب فقال له رسول الله صلى الله عم اى جوابا له كل ذلك لم يكن روى بالرفع والنصب فعلى
الاول مبتدء وخبره لم يكن وعلى الثانى خبر كان قدم عليها والمعنى كل ذلك لم يقع من قبلى بل انما كان من
عند ربى ليس الحكم فى امتى من جهتى وفى الرواية الاخرى ما قصرت بصيغة الغائبة للفاعل اى الصلوة
كما فى نسخة وما نسيت بصيغة المتكلم وما يحتمل نافية واستفهامية ويؤيد الاول انه فى رواية اخرى
لم انس ولم اقصر وفى نسخة ولا نسيت الحديث بقصته اى مشهورة فى روايته فاخبر بنفى الحالتين
اى معا بناء على ما اختاره المصنف من ان ما نافية وانهما لم تكن اى حالة منهما اى مطلقا او القصة
اصلا وفى رواية انهما لم يكونا اى النقص والنسيان وقد كان احد ذلك اى احد ما ذكر من الحالين
فى الواقع كما قال له وفى نسخة كما قال ذو اليدين وقد كان بعض ذلك يا رسول الله فهذا يرجح
كون ما نافية فاعلم وفقنا الله واياك ان للعلماء فى ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف
اى متمسك بطريق الانصاف فى الرجوع الى الحق ومنها اى بعضها ما هو بنية التعسف والاعتساف
التعسف هو الخروج عن الجادة وركوب الامر بالمشقة وفى معناه الاعتساف وانما جمع بينهما

للمبالغة ورعاية الفاصلة والمراد بالنية القصد والتوجه بالطوية وفي نسخة بتيه بكسر الفوقية فيا ساكنة
فهاء وفسره الحلبي بالكبر والاظهر انه بمعنى التحير في تيه الضلالة وبيداء الجهالة ولذا فسره التلمساني
بعدم الاهتداء وها انا اقول مبتدء وخبر قرنا بتنبيه في حق نبي نبيه اما على القول بتجويز الوهم
والغلط فيما ليس طريقه قول البلاغ بالنصب اي الابلاغ وفي نسخة من البلاغ اي من جهة التبليغ
وهو اي بهذا القول هو الذي زيفناه اي ضعفناه من القولين اعني الجواز وعدمه فلا اعتراض
بهذا الحديث وشبهه ولا اشكال في تجويز نحوه واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في افعاله
اي الشاملة لاقواله عم جملة اي جميعها مجملة ويرى انه اي ويعتقد انه عم في مثل هذا عامد لصورة
النسيان اي كالعامد في هذه الصورة ليسن فهو صادق في خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على
هذا القول تعمد بهذا الفعل في هذه الصورة ليسنه بمن اعتراه مثله اي اصابه نحوه من الامة
فيقتدي به في تدارك الحالة وهو قول مرغوب عنه اي مردود لنسبته الى التعمد في القضية نذكره
وفي نسخة ونذكره في موضعه اي مع بيان ضعفه واما على احالة السهو اي على كون السهو محالا عليه
في الاقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول اي بالتبليغ كما سنذكره اي على القول الاصح
ففيه اجوبة اي مرضية منها ان النبي صلى الله عم اخبر عن اعتقاده وضميره اي بحسب ظنه في قوله كل
ذلك لم يكن اما انكار القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا فلا شبهة فيه واما النسيان فاخبر
صلى الله عم عن اعتقاده اي وفق اجتهاده وانه لم ينس في ظنه وكانه قصد الخبر بهذا اي بعدم
نسيانه عن ظنه وان لم ينطق به اي وان لم يصرح به ولم يقل لم انس فيما اظن به وهذا وجه وهو
صدق ايضا لا ريبة فيه ولا شبهة ووجه ثان ان قوله لم انس راجع اي مفعوله الى السلام اي انى سلمت
قصدا وسهوت عن العدد اي لم انسه في نفس السلام وهذا محتمل اي من جهة العربية وفيه بعد اي عن صحة
حمل القضية وجه ثالث وهو ابعد ويروى ابعدها اي عن النقل والعقل في تحقيق المعنى ما ذهب اليه
بعضهم وان احتمله اللفظ اي المبنى من قوله كل ذلك لم يكن اي لم يجتمع القصر والنسيان بل كان احدهما
وهذا بحسب مفهوم المعنى وهو غير معتبر عند الجمهور ومفهوم اللفظ اي المعتبر خلافه اي مخالف له
لا سيما مع الرواية الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلوة وما نسيت وفي نسخة ولا نسيت
فانه دال على نفي وجودهما كليهما سواء يكون نافية او استفهامية وايضا لو كان مفهومه ما تقدم
ولم يقل ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله هذا اي الوجه الثالث ما رايت فيه لائمتنا
اي المالكية او لاعم فيشير الى انه مما ظهر له والله اعلم وكل من هذه الوجوه اي الثلثة محتمل اللفظ
وفي نسخة محتمل للفظ اي للمبنى وان كان الاخيران بعيدين في المعنى على بعد بعضها وهو الوجه
الثاني وتعسف الاخر منها وهو الوجه الثالث وقال القاضي ابو الفضل رض يعني المص والذي
اقول اي اختاره ويظهر لي انه اقرب من هذه الوجوه كلها ان قوله لم انس انكار للفظ الذي
نفاه عن نفسه لان اصل النسيان الترك فكره عم ان يقول تركت باختياري وانكره على غيره جملة
حالية اي وقد انكره عم فيما رواه الشيخان عن ابن مسعود لقوله بئسما لاحدكم ان يقول نسيت
اية كذا وكذا ولكنه نسي بضم النون وتشديد السين المكسورة اي انساه الله اياه ولابي عبيد
بئسما لاحدكم ان يقول نسيت اية كيت وكيت ليس هو نسي وهو ابين من الاول لكن فيه ان ظ
الحديث يخص النسيان باي القران فلا يعم سائر الاقوال والافعال من الشان ولعله مقتبس من قوله
تع سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله اي ما اراد الله انساءك اياه فينسيكه نعم ربما يعم الحكم
كما نبه عليه المص وقال ويقوله في رواية الحديث الاخر وفي نسخة في بعض رواية الحديث الاخر

لست انسى بفتح الهمزة والسين ولكني وفي نسخة ولكن انسى بصيغة المجهول مشددا ويجوز مخففا
لما قال له السائل وهو ذو اليدين اقصرت الصلوة ام نسيت انكر قصرها كما كان اي في نفس الامر و
نسيانه اي وانكر نسيانه هو من قبل نفسه اي باختياره وتقصير من جانبه وانه اي الشان ان كان
جرى شيء من ذلك فقد نسي بصيغة المجهول مشددا حتى سال غيره اي من الصحابة كابي بكر وعمر رضهما
بقول احق ما يقول ذو اليدين قالوا نعم فتحقق انه نسي بصيغة المجهول مشددا اي انساه الله واجرى
عليه ذلك بالبناء للمفعول وكذا قوله ليسن اي ليقتدى وفي نسخة بالبناء للفاعل اي ليجعله سنة
يقتدى بها الامة فقوله على هذا لم انس ولم تقصر بصيغة الفاعل والمفعول وكل ذلك اي وقوله كل ذلك
وفي نسخة او كل ذلك لم يكن صدق خبر لقوله فقوله وحق تاكيد لم تقصر اي كما في نفس الامر ولم ينس
حقيقة اي من قبل نفسه ولكنه نسي اي انساه الله اياه فكراهته عم نسبة النسيان الى النفس انما هي
لاسناد الحوادث كلها الى الله اذ هو المقدر لها وللاشعار الى انه لم يقصد الى نسيانه ولم يكن باختياره فلم
ينسب الى تقصيره ووجه اخر يوذن بالفرق بين السهو والنسيان استثرته اي استخرجته من استثار
بالمثلثة من باب الاستفعال واصله استثورته ومنه قوله تع فاثرن به نقعا والمعنى استنبطته من
كلام بعض المشايخ اي ماخوذا من متفرقات كلامه في تحقيق مرامه وذلك انه اي بعض المشايخ
قال ان النبي صلى الله عم كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال اي بعض المشايخ لان النسيان
غلط وافة اي بلية ناقصة ولذا قال تع فلا ينسى اي باختيارك الا ما شاء الله بان ينسيك من
غير تقصير منك والسهو انما هو شغل بضم فسكون وبضمتين وفي نسخة بالاضافة اي بال اي اشتغال
بال وهو لا ينافي صاحب كمال لانه تنبيه منه بادني من تنبيه فيه قال اي في ذلك البعض فكان النبي صلى الله عم
يسهو في صلوته ولا يغفل بضم الفاء اي ولا يذهل عنها بالكلية وكان يشغله عن حركات الصلوة اي و
سكناتها من قراءتها وركوعها وسجداتها ما في الصلوة اشتغالا بها اي بتحصيلها وتكميلها من
حضور وسرور وخضوع وخشوع وتدبر قراءة في مبانيها او معانيها لا غفلة عنها بصرف الخاطر
الى غيرها من الامور الدنيوية والاحوال الدينية فهذا القول بهذا المبنى ان تحقق بصيغة المفعول او الفاعل
اي ثبت على هذا المعنى لم يكن في قوله ما قصرت اي هي وما نسيت اي انا خلف بضم اي اخلاف في قول
بعصمته عم من الخلف في الكلام والله اعلم بحقيقة المرام وعندي ان قوله صلى الله عم ما قصرت و
ما نسيت بمعنى الترك الذي هو احد وجهي النسيان اراد والله اعلم اني لا اسلم من ركعتين تاركا
لاكمال الصلوة ولكني نسيت ولم يكن ذلك من تلقاء نفسي والدليل على ذلك قوله صلى الله عم في الحديث
الصحيح اني لانسى او انسى لاسن وهذا اوضح واثر التكرار عليه لائح واما قصة كلمات ابراهيم عم المذكورة
اي في الحديث كما في نسخة انها كذبات جمع كذبة بفتح فكسر في المفرد والجمع خلافا للتلمساني حيث قال
بفتح الدال جمع كذبة بسكونها الثلاث المضبوطة اي الصريحة في القران ففي رواية الشيخان
عن ابي هريرة لم يكذب ابراهيم الا ثلث كذبات منها اثنتان قوله اني سقيم في الصافات فنظر
نظرة في النجوم فقال اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا في سورة الانبياء قالوا انت فعلت هذا بالهتنا
يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم ان كانوا ينطقون وقوله للملك عن زوجته اي سارة حين
اخذها وساله عنها فقال انها اختي اي في الاسلام خشية ان يقتلها لو قال انها زوجتي ولقد
نجاها الله منه بما اعتراه من الخوف واخذ بها هاجر ام اسمعيل ابي العرب جد نبينا صلى الله عم احد
الذبيحين على ما ورد قال الحلبي فان قيل ما الحكمة في عدوله عن قوله هذه زوجتي الى هذه اختي وظ
الحال انه لو قال انها زوجتي ربما كان الملك يتطرق الى امراة زوجها معها اذ كان يعمل بالشرع

ولكنه صار كما وصف في الحديث فما بال كانت زوجة ام اختا بجدوها اذا قال هذه اختي ربما كان
يقول الملك زوجنيها ويكون عدوله عن امراتي الى اختي ادعى لاخذ الملك لها فالجواب ما قال بعض مشايخي
فيما قراته عليه عن ابن الجوزي انه وقع له ان القوم كانوا على دين المجوس وفي دينهم ان الاخت اذا كانت مزوجة
كان اخوها الذي هو زوجها احق بها من غيره وكان ابراهيم اراد ان يستعصم من الجبار بذكر الشرع الذي
يستعمله فان الجبار لا يراعي دينه وقد اعترض على هذا الجواب بان الذي جاء بمذهب المجوس زرادشت وهو
متاخر عن ابراهيم ءم فاجيب بان لمذهبهم اختلافا بما ادعاه زرادشت وزاد عليه خرافات اخر انتهى وقيل
كان من عادة ذلك الجبار ان لا يتعرض الا لذوات الازواج ولذلك قال الخليل لها ان يعلم انك امراتي
يغلبني عليك وحكي ان الملك كان بمصر واراد ابراهيم ان يختار منها ومن معه من المؤمنين وكانوا ثلثمائة
وعشرين رجلا وجمع بينهما حناط الذي يبيع طعامه وهو الذي وسى بسارة وحملها الى الملك فاهوى
اليه بيده مرارا فلم يستطع وابراهيم ءم ينظر اليهما من خارج القصر بعد ان امر الملك باخراجه ومثل الله تعالى
لابراهيم ءم القصر كالقارورة حتى انه ينظر من خارجه ما كان في داخله فاعلم اكرمك الله ان هذه اي الكلمات
ابراهيم ءم كلها خارجة عن الكذب بفتح فكسر ويجوز كسر اوله وسكون ثانيه لا في القصد ولا في غيره اي من السهو
والخطاء والنسيان وهي اي كلمات الثلاث داخلة في باب المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب اي سعة
وفسحة عنه ومنه قول ام سلمة لعائشة رضي الله عنها قد جمع ومالك فلا تندحيه اي لا توسعيه وتنشريه
ارادت قوله تعالى وقرن في بيوتكن وهذا ماخوذ من حديث ابي عبيد وغيره عن عمران بن حصين رض
يرفعه ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب وهو جمع معراض من التعريض ضد التصريح من القول فهي
في الحقيقة صدق عرض بها ليتوصل الى غرضه من مكابرة قومه والزامهم الحجة في ذات الله ومرضات
ربه فمعاريض الكلام ان يتكلم الرجل بكلمة يظهر من نفسه شيئا ومراده شيء اخر وقد كان السلف
يوذون عند الحاجة والضرورة فقد روي عن ابراهيم النخعي انه كان اذا طلبه في الدار من يكرهه
قال للجارية قولي له اطلبه في المسجد وكان الشعبي اذا طلبه احد يكرهه يخط دائرة ويقول للجارية
ضعي الاصبع فيها وقولي ليس ههنا واما قوله اني سقيم فقال الحسن اي البصري وغيره معناه ساسقم
من باب فرح وكرم والاول افصح اي ان كل مخلوق معرض لذلك بتشديد الراء المفتوحة اي في معرض
للسقم ومقابل له فاعتذر بقومه من الخروج اي تفاديا منه معهم الى عيدهم اي محل اجتماعهم بهذا
التعريض روي انه ارسل اليه ملكهم ان غدا عيدنا فاخرج معنا وقد اراد التخلف عنهم فنظر الى نجم
فقال ان هذا النجم ما طلع قط الا اسقم اي مشارف للسقم وهو الطاعون لانه كان اغلب اسقامهم
وكانوا يرهبون العدوى فنفروا عنه وتخلصوا منه وقيل بل سقيم بما قدر علي من الموت اي عرضهم
بان من كانت هدفا للمنايا وعرضا للبلايا فهو سقيم بما قدر عليه من الموت كما روي ان رجلا مات فجاءة
فقيل مات وهو صحيح فقال اعرابي اصحيح وفي عنقه الموت وقيل بل سقيم القلب بما شاهده ويروى
بما شاهدته من كفركم بالرب وعنادكم بالميل عن طريق الحق والادب وقيل بل قال سقيم لانه كانت
تاخذ الحمى عند طلوع نجم معلوم له اولهم فلما راه اعتذر بعادته التي تقع به عند طلوعه وتغيره في
حالته وكل هذا اي كل من الاجوبة ليس فيه كذب اي صريح بل هو خبر صحيح صدق اي هو قول وقيل
بل عرض بتشديد الراء اي ورى في قوله بسقم حجة عليهم اي بعدم نفع موعظته لديهم وضعف ما
اراد بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها اي بتعظيمها اذ غرة الناظر فيها التحقيق
وهو لا يجدي نفعا في مقام اليقين قيل كان القوم نجامين اي متعارفين علوم النجم فاوهمهم انه
استدل بامارة في علم النجوم وعلى انه سقيم وعرض بسقم حجته وضعف ما اراد من بيان بينته

وانه

وانه اي ابراهيم ءم كان اشار نظره في ذلك اليهم وقيل استسقامه حجة عليهم في حال سقم بفتحتين وبضم
فسكون اي بغربال ومرض حال لديهم فجعل سقم حجته وضعف موعظته سقما مجازا عن تعب القلب
مع انه اي ابراهيم ءم لم يشك هو بل تيقن ايقانه ولا ضعف ايمانه بل قوى كل ساعة برهانه ولكنه
ضعف اي بيانه في استدلاله عليهم وسقم نظره اي فكره فيما يتوجه اليهم كما يقال حجة سقيمة ونظر
معلول اللغة الفصحى معل او معلل فقد قال ابن الصلاح قول المحدثين والفقهاء معلول مردود عند
اهل العربية وقال النووي انه لحن وقال صاحب المحكم والمتكلمون يستعملون لفظ المعلول كثيرا و
لست فيها على ثقة لان المعروف انما هو اعلم فهو معل اللهم الا ان يكون على ما ذهب اليه سيبويه
في قولهم مجنون ومسلول من انهما جاءا على جننته وسللته وان لم يستعملا في الكلام استغناء عنهما بافعلت واذا
ارادوا جئ وسل فانما يقولون جعل فيه الجنون والسل حتى الهمه الله باستدلاله اي الواضح لديهم وصحة حجته
عليهم بالكوكب والقمر والشمس ما قصه الله تعالى اي ما صرحه وفي نسخة ما قصه اي حكاه حيث ذكر تبيانه
وقدمنا وفي نسخة قد قدمنا بيانه اي ما يوضح حجته وبرهانه واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الاية اي فسألوهم
ان كانوا ينطقون فانه علق خبره اي بفعل كبيرهم بشرط نطقه مع غيره كانه قال ان كان ينطق اي كبيرهم
فهو فعله مع علمه بانه لا ينطق فهو على طريق التبكيت اي التوبيخ والتقريع لقومه في اعتقادهم الفاسد
وزعمهم الكاسد في الوهية كواكب وحجارات ولا يضر ولا ينفع وتعظيمهم لها وعبادتهم اياها وهذا
القول بهذا المعنى صدق اي حق ايضا ولا خلف فيه اصلا واما قوله اختي فقد بين في الحديث الذي رواه الشيخان
عن ابي هريرة لم يكذب ابراهيم فذكره وقال انك وفي نسخة فانك اختي في الاسلام وهو صدق والله تعالى
يقول انما المؤمنون اخوة وقد روي انها كانت بنت عمه ومثل هذه قد يقال لها الاخت في الباطن في النسب
ايضا فان قلت هذا النبي صلى الله ءم وفي نسخة فهذا قد سماها اي الكلمات الثلاث كذبات وقال لم يكذب ابراهيم ءم
الا ثلث كذبات وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته على ما رواه الشيخان عن ابي هريرة رض فمعناه اي معنى
وصفها بكونها كذبات انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن اي في نفس الامر الا
هذه الكلمات اي الثلاث وهي اني سقيم وفعله كبيرهم وهذه اختي ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها
اشفق ابراهيم ءم اي خاف من مؤاخذته وفي نسخة بمؤاخذته بها لعلو شان الانبياء عن الكناية بالحق
في باب الانباء فيشيع ذلك منهم موقع الكذب من غيرهم فان حسنات الابرار سيئات المقربين الاحرار واما
الحديث اي الذي رواه الشيخان عن كعب بن مالك كان النبي صلى الله ءم اذا اراد غزوة اي ويريد سترها
ورى بغيرها بتشديد الراء من التورية وهي الاخفاء وكانه جعل الشيء وراءه وجعل غيره نصب عينه
وقيل ورى ستر مقصده واظهر غيره بان سال عن طريق لا يريده فانه كان ءم يسال عن ناحية وطريقها
ويخرج الى غيرها لئلا ياخذ العدو حذره فليس فيه خلف في القول وانما هو ستر لمقصده وفي نسخة ستر
مقصده بالاضافة وفي اخرى ستر بصيغة الماضي ونصب مقصده اي اخفى جهة قصده خوفا من اشتهاره
لئلا ياخذ عدوه حذره بكسر اوله اي احتراسه واحترازه وكتم وجه ذهابه بالاضافة وفي نسخة بصيغة
الماضي وفي اخرى كتم بوجه ذهابه اي جهة مقصده وطريق مطلبه بذكر السؤال عن موضع اخر والبحث عن
اخباره اي احوال الموضع الاخر والتعريض بذكره اي التلويح به وعدم التصريح بمقصده وقد ورد
استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان وفي الصحيح الحرب خدعة لا انه يقول تجهزوا الى غزوة كذا
ووجهتنا بكسر الواو اي جهة قصدنا الى موضع كذا بخلاف مقصده ليكون خلفا فهذا لم يكن ولا يتصور
ان يكون منه ءم والاول وهو التعريض ليس فيه خبر يدخله الخلف بضم الخاء اي الاخلاف فيترتب عليه
الكذب في القول فان قلت فما معنى قول موسى ءم وقد سئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم بناء على ظنه

فعتب الله عليه وذلك حيث لم ينتظر الوحي هنالك او لم يفوض اذ لم يرد العلم اليه بان يقول الله اعلم او يقول انا والله اعلم ومن هنا تادب العلماء في اجوبتهم بقول والله اعلم الحديث رواه الشيخان عن ابي بن كعب مطولا وفيه قال اي الله بل وفي رواية بلى عبد لنا بمجمع البحرين وهو ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق وقال السهيلي هو بحر الاردن وبحر القلزم وقيل غيره اعلم منك اي في بعض العلوم لما في الحديث يا موسى اني على علم علمنيه الله لا تعلمه وانت على علم علمك الله لا اعلمه وذكر السهيلي عن ابن عباس ان حكمة الله تعالى في جمع موسى مع الخضر عليهما السلام عند مجمع البحرين انهما بحران احدهما اعلم بالظاهر اعني علم الشرعيات وما يتعلق بالذات والصفات وهو موسى عم والاخر اعلم بالباطن واسرار الملكوت من الكائنات وهو الخضر عم فكان اجتماع البحرين بمجمع البحرين هذا وقد روي عن ابن عباس رضهما عن النبي صلى الله عم ان موسى عم ذكر الناس يوما حتى فاضت العيون ورقت القلوب فادركه رجل فقال اي رسول الله هل في الارض احد اعلم منك قال لا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم الى الله وهذا اي قوله موسى عم انا اعلم خبر قد انبانا الله انه ليس كذلك فاعلم انه اي الشان وقع وفي نسخة قد وقع في هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس رضهما هل تعلم احدا اي من الناس اعلم منك بنصب اعلم على انه مفعول ثان وفي نسخة برفعه فتقديره هو اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه اي مبنيا على ما غلب عنده من علمه فهو اي قوله انا اعلم بهذا الوجه خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة مؤكدا لكونه خبر بعد خبر وعلى الطريق الاخرى اي المروي عن ابي بن كعب كما مر فمحمله على ظنه اي الغالب ومعتقده انه اعلم بحسب علمه كما لو صرح به اي بظنه ومعتقده كان يقول انا اعلم فيما اظن واعتقد وانما ظن ذلك واعتقد بما ذكر هنالك لان حاله اي مرتبته في النبوة المؤيدة بالرسالة تقتضي ذلك اي كونه اعلم الناس في زمانه فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه بكسر اوله لا بضمه ولم كا وهم الدلجي اي ظنه صدقا لا خلف فيه فلا اشكال فيه اصلا وقد يريد بقوله انا اعلم متعلقا خاصا وهو ما بينه بقوله بما يقتضيه وظائف النبوة من علوم التوحيد المتعلقة بالذات والصفات وامور الشريعة اي فظائف العبادات وسياسة الامة اي بحدود الزواجر والمنهيات وهولاينافي ان يكون خبره اعلم منه في غيرها كما ورد انتم اعلم بامور دنياكم وكما عرف في قضية الهدهد وقوله احطت بما لم تحط به وكما وقع لعمر في موافقاته فانه قد يكون في المفضول ما لا يكون في الفاضل مما لا ينقص في فضله ومن هنا ورد في معرفة الانساب علم لا ينفع وجهل لا يضر بل وقد يكون بعض العلوم مضرته اكثر من منفعته فلا محذور حينئذ ان يكون بعض افراد الامة اعلم بوجه من صاحب النبوة ويكون الخضر اعلم منه اي من موسى ولو كان من امته على القول لولايته او نبوته بامور اخر اختص بها مما لا يعلم احد الا باعلام الله تعالى له اياها من علوم غيبه الخاص به وفي نسخة من علوم غيبية كالقصص المذكورة في خبرهما من قضية السفينة والغلام والجدار فكان موسى عم اعلم الناس مطلقا على الجملة اي عموما بما تقدم من علوم النبوة والرسالة او امور الشريعة واحكام السياسة وهذا اي الخضر عم اعلم على الخصوص بما اعلم بصيغة المجهول اي بما اعلمه سبحانه ويدل عليه اي على ان ما اعلمه خاص قوله تعالى وعلمناه من لدنا اي مما تختص علمه بنا علما بطريق الوحي الجلي او الخفي وعتب الله بسكون التاء ويدل عليه عتابه سبحانه ذلك اي قوله انا اعلم عليه فيما قاله العلماء اي المحدثون انكاره هذا القول عليه لانه كا في حديثه لم يرد العلم اليه كما قالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا او لانه اي الله سبحانه لم يرض قوله اي لم يستحسن قول موسى عم انا اعلم شرعا اي من جهة رعاية لامته والمعنى لم يرض ان يكون قوله شرعا يقتدى ذلك وذلك اي وسببه والله اعلم لئلا يقتدى به فيه من لا يبلغ كماله اي كمال موسى عم من جهة مرتبة في تزكية نفسه اي طهارة حالته وعلو درجته من امته متعلق بيقتدي فيهلك بالنصب اي يصنع من يقتدي به من امته في قوله انا اعلم من غير تفويض واستثناء لما يضمنه

اي قوله

اي قول انا اعلم من مدح الانسان نفسه اي بحسب اطلاقه وقد قال تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى ويورثه ذلك القول وهو انا اعلم من الكبر والعجب الا ان يكون تحدثا بنعمة ربه ظاهرا او باطنا والتعاطي اي الاجتراء على الاعطاء واخذ الاشياء والدعوى الخارجة عن المعنى وان نزهه عن هذه الرذائل اي المذكورة الانبياء بشرف مقاماتهم وارتفاع درجاتهم وان تفاوتت في الفضائل والفواصل وحسن الشمائل فغيرهم بمدرجة سيلها بفتح الميم والراء اي مسلك طريقها وفي نسخة سبلها اي ممرها ودرك ليلها بفتح الراء بان يدركه خلاقها وفي اصل التلمساني نيلها بالنون اي يدركه فيصيبه ضررها ويحصل له خطرها الا من عصمه الله من الانصاف او التخلص عنها فالتحفظ منها اولى لنفسه قبل وقوعه فيها وليقتدى به بصيغة المجهول اي ليقتدي غيره به ولهذا اي التحفظ او الاقتداء قال صلى الله عم تحفظا من مثل هذا اي مدح النفس وما ترتب عليه له ولغيره مما قد علم به بصيغة المجهول وفي نسخة اعلم به وانا سيد ولد ادم اي يوم القيمة على ما رواه مسلم وغيره ولا فخر اي لا اقوله افتخارا لنفسي بل تحدثا بنعمة ربي وهذا الحديث يعني سئل اي الناس اعلم احدى حجج القائلين بنبوة الخضر لقوله وفي نسخة بقوله اي الخضر فيه في حديثه انه وفي نسخة انا اعلم من موسى وهكذا وقع في كثير من الاصول وهو غير الصواب لان الضمير المضاف اليه القول العائد على الخضر والضمير المجرور بفي عائد على الحديث السابق وليس فيه ان الخضر قال انا اعلم من موسى فالصواب ما في بعض النسخ وهو لقوله فيه انه اعلم من موسى ويكون الضمير المضاف اليه القول عائدا على الله والضمير المنصوب بان عائدا على الخضر وقد سبق ان في الحديث بل عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك ولا يكون الولي اعلم من النبي اي جنس الانبياء وفي نسخة من نبي وفيه انه لا يجوز ان يكون الولي اعلم من النبي مطلقا كما بينه الخضر مقيدا واما الانبياء فيتفاضلون في المعارف كما قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وكذا في الدرجات كما قال ورفع بعضهم درجات وبقوله ما فعلته عن امري اي من رايي بل فعلته بامر ربي فدل انه يوحى بالواسطة ملك او بدونها وايضا ليس بولي انه تقدم على قتل صبي بمجرد ما ينكشف له باعلام او الهام انه كافر في علم الله سبحانه ومن قال انه ليس بنبي قال يحتمل ان يكون فعله للامور الثلاثة او لقتل الصبي فانه غيره لا يحتاج ان يكون بامر نبي اخر كان في زمانه وهذا القول يضعف اي ضعفا ظاهرا لانه ما علمنا انه كان في زمن موسى عم نبي غيره الا اخاه هرون وما نقل احد من اهل الاخبار اي الاحاديث والاثار في ذلك اي في كون نبي غيرهما شيء يعول عليه اي يعتمد ويستند اليه ويستعان به لديه واذا جعلنا اي قول السائل لموسى عم هل تعلم احدا اعلم منك ليس على العموم اي على اطلاقه وانما هو اي قوله اعلم محمول على الخصوص وفي قضايا معينة لم يحتج الى اثبات نبوة خضر وفيه انه يشكل قتله الصبي على ما قدمنا فلا بد من القول بنبوته او بوجود نبي غير موسى وهرون عليهما السلام في مدته وبهذا قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر اعلم بالرفع او النصب فيما دفع اليه بصيغة المجهول من موسى متعلق باعلم وهذا بعينه في نفي الحديث تقدم وقال اخر اي من الشيوخ انما الجئ اي اضطر موسى الى الخضر للتاديب اي التهذيب لا للتعليم ويرده قوله هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا الايات

فصل

واما ما يتعلق بالجوارح اي بالاركان من الاعمال ولا يخرج بالواو لا بالفاء كما في نسخة لان جواب لما سيجيء والجملة فيما بينهما معترضة والتقدير والحال انه لا يخرج من جملتها ويروى عن جملتها اي الاعمال القول باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام من تقسيمه الذي سبيله البلاغ من المرام ولا الاعتقاد اي ولا يخرج من جملتها ايضا الاعتقاد بالقلب لان محل الجنان يروى في القلب فيما عدا التوحيد وما يتبعه من الايمان والاسلام والاحسان ومراتب الايقان والاتقان مما عقدت عليه قلوب الانبياء وما قدمناه من معارفه المختصة به اي بالقلب واحواله فانها لا يخرج من جملتها

لانها من اعماله فاجمع المسلمون السلف على عصمة الانبياء من الفواحش اى قولا وفعلا وعقدا وهى الذنوب
التى فحش قبحها وحرم على هذه الامة ومن قبلها والكبائر الموبقات بكسر الموحدة اى المهلكات وهو عطف
تفسير ويروى والموبقات والاولى مختصة بارتكاب السيات والاخرى باجتناب العبادات ومستند الجمهور
اى اكثر العلماء فى ذلك اى فى القول بعصمتهم الاجماع الذى ذكرناه من المسلمين المتقدمين وهو مذهب
القاضى ابى بكر اى ابن الطيب الباقلانى المالكى ومنعها اى عصمتهم غيره اى غير القاضى بدليل العقل لعدم
احالته منع عصمتهم لامكانه فى نفسه مع الاجماع اى مع تكاثر عليها وهو اى الاجماع قول الكافة اى عامة
المتاخرين واختاره الاستاذ بالدال المهملة او المعجمة ابو اسحق اى الاسفرائنى الشافعى ولعل هذا الخلاف
لفظى والجواز وعدمه عقلى والا فلا خلاف فى عصمة الانبياء عن الكفر قبل النبوة وبعدها وانما الخلاف
فيما عداه من الكبائر والصغائر والجمهور على عصمتهم من الكبائر بخلاف ما سيأتى من الخلاف فى الصغائر
وكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة لقوله تع يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
والتقصير فى التبليغ اى وفى التقصير فيه بقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك لان ذلك وفى
نسخة لان كل ذلك اى كل واحد من الكتمان والتقصير يقتضى العصمة بالنصب منه المعجزة بالرفع
ويروى مقتضى العصمة منه المعجزة مع الاجماع على ذلك اى على ما ذكر من الكافة اى من جهة عامة
العلماء والجمهور قائل يروى والجمهور قال بانهم معصومون من ذلك من قبل الله معتصمون باقدارهم
الا حسينا النجار وفى نسخة خلافا للنجار من المعتزلة فانه قال لا قدرة لهم ويروى لا قوة لهم على المعاصى اصلا
وهو بنون وجيم مشددة حسين بن محمد واليه ينسب النجارية وهم اتباعه وهم يوافقون القدرية فى
بعض اصولهم من نفى الرواية ونفى الحيوة والقدرة ويقولون بحدوث الكلام والقدرية يكفرونهم
بسبب مخالفتهم اياهم فى بعض المسائل وهم اكثر من عشر فرق فيما بينهم كالبرغوثية والزعفرانية
والمستدركة وغيرهم وهم فرقة من ثلاث وسبعين فرقة واما الصغائر فجوزها اى وجودها ووقوعها
جماعة من السلف وغيرهم من الخلف كامام الحرمين منا وابى هاشم من المعتزلة حيث جوزوا الصغائر
غير المنفرة على الانبياء وهو مذهب ابى جعفر الطبرى وغيره من الفقهاء اى المجتهدين والمحدثين
والمتكلمين اى فى اصول الدين والمراد بعض من كل منهم وسنورد بعد هذا اى فى فصل الرد على من
اجاز الصغائر على الانبياء ما احتجوا به اى ما استدلوا به من الادلة وذهبت طائفة اخرى الى الوقف
اى التوقف فى امرهم وقالوا العقل لا يحيل وقوعهما اى الصغائر والكبائر منهم ولم يات فى الشرع
اى من الكتاب والسنة قاطع باحد الوجهين اى بجواز صدورها وذهبت طائفة اخرى من المحققين
من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم من الصغائر اى المختلف وقوعها كعصمتهم من الكبائر اى المتفق
على عدم صدورها عنهم قالوا لاختلاف الناس فى الصغائر اى فى تعريفها وتبيينها وتعيينها اى
وعدم تميزها من الكبائر واشكال ذلك اى ولاشتباه تعيينها من بين الكبائر فقال بعضهم هى
كل ما يجب فيه حد وقيل ما ورد فيه وعيد وقيل هى امر نسبى وتوقف بعضهم عن الفرق وقول ابن عباس
رضهما اى ولقوله وغيره ان كل ما عصى الله به فهو كبيرة كما رواه ابن جرير عنه وانه بالفتح اى وان
الشان انما يتميز منها الصغير باضافته الى ما هو اكبر منه كاللمس والقبلة والمعانقة والمعالجة بالنسبة
الى المجامعة فكل باعتبار ما فوقه صغير وما تحته كبير وكلها معصية حتى الخلوة بالاجنبية ومخالفة
البارى تع فى اى امر كان يجب كونه كبيرة اى من حيث انه مخالفة لصاحب الكبرياء والعظمة والا
فلا شبهة فى تفاوت مراتب المخالفة ولذا قال تع ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم
وقال عز وجل الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم اى الصغائر وقد انشد صلى الله عليه وسلم ان تغفر

اللهم فاغفر جما اى عبد لك لا الما وعن ابى العالية اللمم ما بين حد الدنيا وحد الاخرة اى ما بين ما يجب به الحد فى
الدنيا كشرب الخمر والزنا وبين ما اوعد الله عليه العقاب فى العقبى كعقوق الوالدين واكل الربوا واموال اليتامى
ظلما قال القاضى ابو محمد عبد الوهاب اى البغدادى المالكى صاحب الحجة كان فقيها دينا له تصانيف جيدة العبارة
منها كتاب المعونة فى شرح الرسالة توفى بمصر سنة اثنتين واربعمائة ودفن بالقرافة الصغرى فيما بين قبة الامام
الشافعى رح وباب القرافة بالقرب من ابن القاسم واشهب لا يمكن ان يقال فى وفى نسخة ان فى معاصى الله صغيرة
لما يلزم منه احتقار المعصية الا على معنى انها تغتفر وفى نسخة تغفر باجتناب الكبائر اى معها لا بعين اجتنابها
فانه مذهب المعتزلة بل لا يشترط اجتنابها لكن بسبب اعمال حسنة بينها الشارع وعينها ولا يكون لها فى المواخذة
بها حكم مع ذلك اى مع غفران الله لها بخلاف الكبائر اذا لم يتب منها بصيغة المفعول او الفاعل فلا يحبطها
اى لا يذهبها ولا يرفعها او لا يهدمها ولا يبطلها شئ اى من الطاعات وان كان ظاهر قوله تع
ان الحسنات يذهبن السيات يشمل الصغائر والكبائر الا ان علماء اهل السنة جمعوا على ان المكفرات
مخصوصة بالصغائر ويجوز ان الله يعذب عليها ويغفر ما فوقها والمشية فى العفو اى فيما عدا
الكفر الى الله تع كما قال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وفى نسخة فى العفو
عنها اى عن الصغائر والكبائر لا عن الصغائر على ما هو المتبادر وهو اى ما ذهبوا اليه من عصمة
الانبياء من الكبائر والصغائر قول القاضى ابى بكر اى الباقلانى رح وجماعة ائمة الاشعرية من باب
عطف العام على الخاص اذ هو من اكابرهم وكثير من ائمة الفقهاء وكاتباع الماتريدية وقال بعض
ائمتنا اى من اهل السنة او المالكية ولا يجب اى لا يثبت على القولين وهما قول العصمة وعدمها
عقلا ان يختلف وكان الاظهر ان يقول ويجب على القولين ان لا يختلف انهم اى فى ان الانبياء
معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها اذ يلحقها ذلك التكرار بالكبائر فان المختلف فى عصمتهم منها فان من
جملة الكبائر الاصرار على الصغائر فقد ورد لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار ولا فى صغيرة اى ولا
يجب ايضا ان يختلف فى صغيرة ادت الى ازالة الحشمة اى المهابة واسقطت المروة بالهمز ويجوز ابدالها و
ادغامها وهى الفتوة وكمال الرجولية واوجبت الازراء بتقديم الزاى على الراء اى الحقارة والخساسة اى الرذالة
فهذا اى النوع من الصغائر ايضا مما يعصم منه ويروى عنه الانبياء اجماعا لان مثل هذا يحط منصبه اى يضع
منصب النبى ويروى منصب المتسم اى الموصوف به ويزرى بفتح اوله على ان الباء للتعدية فى قوله بصاحبه اى يحقره
وينقصه وينفر بتشديد الفاء اى يطرد القلوب عنه اى عن قبول كلامه وحصول مرامه والانبياء منزهون
عن ذلك بل يلحق بهذا اى فى التنزه ما كان من قبيل المباح اى الذى لا يتبعه على فاعله ولا مذمة فادى الى
مثله اى الى شبه ما ينزهون عنه لخروجه بما ادى اليه من اسم المباح الى الحظر بفتح الحاء المهملة وسكون الظاء
المعجمة اى المنع وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا وقد استدل بعض الائمة على
عصمتهم من الصغائر بالمصير متعلق باستدل اى بمرجع الاحكام الى امتثال افعالهم اى افعال الانبياء واتباع
اثارهم وسيرهم ويروى سيرتهم اى احوالهم واقوالهم مطلقا اى من غير قيد ان يقع افعالهم واقوالهم قصدا
كما قال تع اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده وقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى وجمهور
الفقهاء على ذلك من اصحاب مالك والشافعى وابى ح رحمهم الله لم ينصف المص فى ترتيب ذكر الائمة
لا سيما فى تاخير ابى ح عن الشافعى مع انه مقدم على الكل مرة ورتبة من غير التزام قرينة دالة على وقوع
قصد ويعهد فى افعالهم بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا فى حكم ذلك اى فى حكم اتباعهم من وجوب
او ندب هنالك وحكى ابن خويز منداد بضم الخاء المعجمة وفتح الواو المخففة وسكون التحتية
وفتح زاى وكسرها وكسر ميم وسكون نون فدال مهملة ومعجمة فالف فدال معجمة او فدالين معجمتين

بينهما الف تفقه على الابهري وهو ضعيف في الرواية مات في حدود الاربعمائة وابو الفرج هو المالكي صاحب كتاب
الحاوي مات سنة ثلاثين وثلثمائة عن مالك التزام ذلك اي ما صدر عنهم وجوبا وهو قول الابهري بفتح الهمزة و
الهاء بلد عظيم بين قزوين وزنجان بالحجاز قال التلمساني هم جماعة اكبرهم التيمي مات سنة خمس وسبعين وثلثمائة وابن
القصار بتشديد الصاد واكثر اصحابنا اي المالكية وقول اكثر اهل العراق اي الثوري واصحاب ابي ح واحمد بن سريج بسين
مهملة مضمومة وفي اخره جيم وهو ابو العباس البغدادي اخذ عن الانماطي بلغت مصنفاته اربعمائة توفي سنة ست
وثلثمائة وعمره سبع وخمسون سنة قال الشيخ ابو اسحق يفضل على جميع اصحاب الشافعي حتى على المزني والاصطخري
بكسر الهمزة وبفتح الطاء وسكون الخاء المعجمة وهو شيخ ابن سريج صنف كتبا كثيرة منها ادب القضاء استحسنه
الائمة وكان زاهدا متقللا من الدنيا وكان في اخلاقه حدة ولاه المقتدر بالله قضاء سجستان ثم حسبة بغداد
ولد سنة اربعين ومائتين وتوفي ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ودفن بباب حرب وابن خيران بالخاء
المعجمة وسكون التحتية فراء فالف فنون البغدادي مات سنة عشرين وثلثمائة كان اماما جليلا ورعا كان يعتب
على ابن سريج في ولايته للقضاء ويقول هذا الامر لم يكن في اصحابنا انما كان في اصحاب ابي ح وطلبه الوزير ابن الفرات
بامر الخليفة للقضاء فامتنع فوكل في بابه وختم عليه بضعة عشر يوما حتى احتاج الى الماء فلم يقدر عليه الا بمناولة
بعض الجيران بلغ الخبر الى الوزير فامر بالاخراج عنه وقال ما اردنا بالشيخ ابي علي الا خيرا اردنا ان نعلم ان
في مملكتنا رجلا يعرض عليه قضاء القضاة شرقا وغربا وفعل به مثل هذا وهو لا يقبل من الشافعية
اي المذكورون هو ومن قبله من علماء الشافعية ذهبوا الى وجوب اتباع افعال الانبياء واكثر
الشافعية على ان ذلك ندب وذهبت طائفة اي منهم او من غيرهم الى الاباحة الا اذا قام دليل
على الوجوب او الندب وقيد بعضهم الاتباع اي وجوبا او ندبا فيما كان من الامور الدينية وعلم به
مقصد القربة اي التقرب في الاحوال الاخروية ومن قال بالاباحة في افعاله اي في اتباع افعال النبي ع م
لم يقيد اي اتباعهم بما تقدم قال اي ذلك البعض فلو جوزنا عليهم الصغائر اي فضلا عن الكبائر لم يمكن
الاقتداء بهم في افعالهم لعدم علمنا بمقاصدهم واحوالهم اذ ليس كل فعل من افعاله اي كثير منهم يروى
من افعالهم يتميز مقصده بكسر الصاد اي مطلبه او قصده كما في نسخة اي ونيته ومستور طويته بحيث اي
يعلم الذي قصده اهو من القربة واجبا او ندبا او الاباحة مما لا ترتب على فعله مدح ولا ذم ولا ثواب
ولا عقاب او من الحظر اي المنع حراما او مكروها او خلاف الاولى او المعصية اي المخالفة في الجملة ولا يصح
ان يومر المرء بامتثال امر لعله معصية لاسيما اي خصوصا عند من يرى من الاصوليين اي في الفقه تقديم
الفعل من الادلة على القول اذا تعارضا وجهل المتاخر منهما وهم اصحاب الشافعي فاما عندنا فترجح القول على
الفعل لانه ادل على كونه للقربة لاحتمال ان الفعل وقع وفق العادة او بحسب ما يناسب ذلك الحالة
ولذا قال اصحابنا ان الاعتمار من التنعيم افضل منه من الجعرانة خلافا للشافعية مع ان عمرة عائشة
رضي الله عنها كانت متاخرة حيث وقعت عام حجة الوداع وعمرة الجعرانة كانت سنة الفتح وتزيد اي تحق
هذا المبحث حجة اي تزيل شبهة من تعم امكان الاقتداء بالانبياء لابهام افعالهم من بين ما سبق من
الاشياء بان نقول لمن جوز الصغائر ومن نفاها عن نبينا ع م وكذا عن سائر الانبياء عليهم السلام مجمعون على
انه اي كثير منهم لا يقر بضم ياء وفتح قاف وتشديد راء واخطأ الحلبي في قوله يقر بكسر القاف وتبعه غيره
من المحشين وقال الانطاكي اي لا نقر غيره على منكر ما قدمناه وان المعنى لا يبقى ولا نترك على منكر من قول
او فعل بل ينبهه ويذكر لينتهي عنه ولم ينكر واختلفوا هل من شرط ذلك العلم دام يصح على التراخي قبل
وفاته ع م والصحيح الاول وانه اي النبي ع م متى راى شيئا اي علم من امته قولا او فعلا فسكت عنه
صلى الله ع م اي لم ينكره على فاعله دل سكوته على جوازه ويسمى مثل هذا تقريرا فكيف يكون هذا التقرير

حاله في حق غيره ثم يجوز مضارع جاز وفي نسخة بصيغة المفعول من التجوز وفي اخرى بصيغة المتكلم منه والمعنى كيف
يتصور وقوعه منه في نفسه وعلى هذا الماخذ المذكور سابقا يجب عصمتهم من مواقعة المكروه كما قيل ان الحظر اي المنع
عن ترك الاقتداء على وجه الحرمة وكان الاظهر ان يقول ان الوجوب او الندب على الاقتداء بفعله ينافي الزجر والنهي
عن فعل المكروه اي لغيره وايضا فقد علم من دين الصحابة اي دابهم وعادتهم قطعا الاقتداء بافعال النبي صلى الله ع م
كيف توجهت في كل فن وفي نسخة وفي كل فن اي ومن دينهم الاقتداء بافعاله في كل فن اي نوع من افعاله قصدا او سهوا
من غير تفرقة بين فعل من افعاله كالاقتداء باقواله اي اتفاقا فقال نبذ واخواتيهم اي طرحوها حين نبذ خاتمه
بكسر التاء وفتح على ما رواه الشيخان عن ابن عمر رضيهما انه ع م اتخذ له خاتما من ذهب ثم نبذه فاقتدوا به وروي
انه ع م اتخذ خاتما من ذهب ثم نبذه ثم اتخذ خاتما من ورق وخلعوا نعالهم كما رواه احمد وابو داود
حين خلع صلى الله ع م ويروى خلع نعله ولفظ الحاكم عن ابي سعيد صلى رسول الله صلى الله ع م في نعليه ثم نزع
فنزع الناس نعالهم وعن ابي سعيد الخدري قال بينا رسول الله صلى الله ع م يصلي باصحابه اذ خلع نعليه فوضعهما
على يساره فلما راى القوم ذلك القوا نعالهم فلما قضى صلوته قال ما حملكم على القائكم نعالكم قالوا رايناك
القيت نعليك فقال ان جبريل اخبرني ان فيها قذرا الحديث ويناسب الباب حديث الصلوة الى القبلتين
ومتابعة الصحابة له في الجهتين واحتجاجهم بالرفع اي ومن دين الصحابة استدلالهم بجواز محاذاة القبلة
حال قضاء الحاجة استقبالا واستدبارا برؤية ابن عمر اياه كما في حديث الشيخين عنه قال رقيت يوما على بيت
حفصة فرايت النبي صلى الله ع م جالسا لقضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس وفي رواية المصابيح مستدبر القبلة
مستقبل الشام مع نهيه صلى الله ع م عن الاستقبال والاستدبار في تلك الحال كما في حديث الشيخين عن ابي ايوب
اذا اتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ببول ولا غائط ولكن شرقوا او غربوا فجمع
الشافعي بينهما بحمل رواية ابن عمر رضيهما على البناء ورواية ابي ايوب على القضاء وهو عندنا محمول على الضرورة
او على ما قبل النهي واحتج غير واحد من الصحابة او الائمة اي كثير منهم في غير شيء اي واحد بل في اشياء كثيرة
ويروى في رؤية شيء مما بابه العبادة او العادة بقوله اي الصحابي كانس رض فيما رواه الشيخان انه قدم من سفر
فروي على حمار يصلي بغير القبلة يومي فقيل له فقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله ولعله ع م كان
فعله خارج البلد فاخذ انس بجوازه مطلقا وكذا ابن عمر سئل عن اشياء فعلها فقال رايته رسول الله
صلى الله ع م يفعله وقال اي النبي صلى الله ع م في حديث الموطا عن عطا بن يسار ان رجلا قبل امراته تسال
عن ذلك فدخلت على ام سلمة فذكرت لها ذلك فاخبرتها ام سلمة ان رسول الله صلى الله ع م كان
يقبل وهو صائم فاخبرت زوجها فقال لسنا مثل رسول الله صلى الله ع م يحل الله لرسوله ما يشاء فرجعت
امراته الى ام سلمة فوجدت عندها النبي صلى الله ع م فقال ما بال هذه المراة فاخبرته ام سلمة فقال هلا
خبرتيها بتشديد الموحدة واشباع كسرة التاء ياء وفي نسخة هلا اخبرتيها اي المراة التي سالتك
اني قبل وانا صائم فقالت قد اخبرتها فذهبت الى زوجها فاخبرته فقال لسنا مثل رسول الله
صلى الله ع م وقال اني اتقاكم لله واعلمكم وقالت عائشة رضي الله عنها محتجة اي مستدلة بجواز تقبيل
الرجل وهو صائم كنت افعله انا ورسول الله صلى الله ع م لا يعرف مخرجه على ما ذكره الدلجي وانما المعروف
غسلها مع رسول الله صلى الله ع م في اناء واحد على ما رواه الترمذي وكذا في الترمذي عن عائشة رضها
اذا جاوز الختان الختان وجب الغسل فعلته انا ورسول الله صلى الله ع م وغضب رسول الله صلى الله ع م
كما مر في حديث الموطاء على الذي اخبر عنه بصيغة المجهول بمثل هذا اي تقبيله وهو صائم عنه اي عن النبي
صلى الله ع م فقال يحل الله لرسوله ما يشاء وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده وروي ان رجلا
جاء يستفتي رسول الله صلى الله ع م فقال يدركني الصلوة يعني وقت صلوة الفجر وانا جنب فاصوم

فقال رسول الله صلى الله عم وانا ندركني الصلوة وانا جنب فاصوم فقال الرجل يحل الله لرسوله ما يشاء فغضب
عليه السلام وقال اني لاخشاكم واعلمكم بحدوده اي محارمه حيث قال تعا تلك حدود الله فلا تعتدوها فالمراد
منها سهام المواريث المعينة وتزوج الزائدة على الاربع وزيادة الحد على جلد المائة في الزاني والزانية ونحوها
من الاحكام المبينة والآثار اي الاحاديث والاخبار في هذا الباب اعظم وفي نسخة اكثر من ان تحط اي تحصر بها
وفي نسخة من ان يحاط عليها لكنه يعلم من مجموعها على القطع في مدلولها اتباعهم اي الصحابة افعاله
واقتداؤهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها اي من افعاله لما اتسق اي لما استوى وما
انتظم ولا تحقق هذا الذي سبق ولنقل عنهم اي خلاف ما هنالك وظهر بحثهم عن ذلك ولما
انكر عم على الآخر قوله واعتذاره بما ذكرناه بان الله يحل لرسوله ما يشاء واما المباحات ولو
على سبيل المشتبهات فجائز وقوعها منهم بل متحقق صدورها عنهم اذ ليس فيها قدح اي منع
بل هي مادون فيها وايديهم كايدي غيرهم من الامم مسلطة عليها بجواز الامتداد اليها فقد ورد
في الحديث ان الله سبحانه امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال تعا يا ايها الذين امنوا كلوا
من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون وقال عز وجل يا ايها الرسل كلوا
من الطيبات واعملوا صالحا الا انهم اي الانبياء وكذا اتباعهم الكمل من الاصفياء بما خصوا
به من رفيع المنزلة ومنيع الحالة وشرحت اي وبما اتسعت له صدورهم من انوار المعرفة اي واسرار
الحكمة واصطفوا بصيغة المجهول محققة الفاء من الاصطفاء اي واختيروا به في علو حالهم من تعلق
بالهم اي قلبهم وتعلق حالهم ويروى من تعلق بالتنوين وبالهم بتشديد الميم بالله والدار الآخرة
في مالهم لا ياخذون اي لا يتناولون شيئا من المباحات الا الضرورات لزهدهم في الدنيا وتوجههم
الى العقبى وطلبهم رضى المولى فيكتفون بها مما يتقووه اي استعانة به على سلوك طريقهم في تقوية ابدانهم
وتهنية زادهم لمعادهم وصلاح دينهم المتوقف على اصلاح شانهم وضرورة دنياهم المعينة على امور
اخريهم مما لا بد منه ولا محيص عنه وما اخذ على هذا السبيل اي وفق الشريعة والطريقة التحق ضبط
بصيغة المجهول والمعلوم اي انقلب طاعة وصار قربة لان استعمال المباحات وافعال العادات اذا اقترنت
بتزيين النيات وتحسين الطويات انقلبت طاعات وعبادات كما تنقلب بفساد النيات مكروهات بل
محرمات وهذا معنى قول سيد السادات ومنبع السعادات انما الاعمال بالنيات كما بينا منه اي من بعض
تحقيق هذا الكلام وتدقيق هذا المرام اول الكتاب اي في اوله طرفا اي نبذا طرفا في خصال نبينا عم فبان ذلك
اي تبين عظيم فضل الله على نبينا اي خصوصا كما قال تعا وكان فضل الله عليك عظيما وعلى سائر انبياءه
يروى الانبياء عليهم السلام كما قال عز وجل ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض بان تجعل افعالهم قربات
وطاعات اي وعبادات وان كانت في صورة عادات فان عادات السادات سادات العادات بعيدة
من وجه المخالفة ورسم المعصية بخلاف المحرومين عن هذه المرتبة فان عباداتهم رسوم وعادات
وطاعاتهم عين المخالفة في الحالات كما قال بعض ارباب الحال من لم يكن للوصال اهلا فكل طاعاته ذنوب

فصل وقد اختلف في عصمتهم اي الانبياء عليهم السلام من المعاصي اي جملة المناهي قبل
النبوة واظهار الرسالة فمنعها قوم بناء على عموم العصمة الشاملة للاحوال المتقدمة والمتاخرة
وجوزها آخرون حيث خصوا العصمة بحال النبوة والصحيح ان شاء الله تنزيههم من كل عيب
اي سابق ولاحق وعصمتهم من كل ما يوجب الريب اي الشبهة مخالفة علام الغيب فكيف لا يكون
الامر كذلك والعجب من ذكر الخلاف هنالك والمسئلة اي والحال انها مع ثبوت المخالفة تصورها
كالممتنع اي المستحيل في الذهن حصولها فان المعاصي كالكبائر والنواهي كالصغائر اي في حيز المنع

بعد تقرر الشرع اي ثبوته من الاصل والفرع وقد اختلف الناس في حال نبينا عم قبل ان يوحى اليه
بل كان متبعا للشرع وفي نسخة بشرع قبله ام لا فقال جماعة لم يكن تبعا لشيء اي من التكاليف
او بشرع كما في نسخة وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول ويروى هذا الوجه غير موجودة
ولا معتبرة في حقه عم اذ الاحكام الشرعية من الوجوب والمندوب والحرام والمكروه انما يتعلق
بالاوامر والنواهي وتقرير الشريعة اي باصولها وفروعها كما هي وهذا بالنسبة الى نبينا صلى الله عم
ظ لكن يشكل بالنسبة الى اولاد ابراهيم عم مثلا كاسمعيل واسحق واولاد يعقوب على القول بنبوتهم فانه
لا شك انهم كانوا متبعين بشريعة ابيهم او جدهم وكذا بالنسبة الى سليمان عم فانه كان على دين ابيه داود عم
بل وكذا داود وسائر انبياء بني اسرائيل حيث كانوا على شريعة ابراهيم عم وانما نسخ في التورية والانجيل
بعض الامور وايضا بنو اسمعيل وهم العرب كانوا يتدينون بدين ابراهيم ويفتخرون به وانما حدث كفرهم
لعبادتهم الاصنام واحداث بعض الاحكام من نحو تحريم السائبة والحام وتجويز اكل الميتة ونحوها من الحرام
وكان في جبلتهم وطريقتهم تحريم الزنا وقتل النفس بغير حق وتقبيح اكل مال اليتيم والسرقة ومذمة الكذب
وامثالها مما اتفق الانبياء القدماء على قبح افعالها واقوالها فينبغي ان يرجع الخلاف الى كيفية عبادته
لانه عم كان قبل النبوة في مرتبة اباحته ثم اختلفت حجج القائلين بهذه المقالة عليها اي على صحة
تلك الحالة او المقالة فذهب سيف السنة اي القاطع في الحجة المبينة ومقتدى فرق الامة اي في علم
الكلام ومسائل المهمة القاضي ابو بكر اي ابن الطيب الباقلاني المالكي الى ان طريق العلم بذلك اي
بكونه عم متبعا للشرع في عبادته هنالك النقل اي فوائد الاثر وموارد الخبر من طريق السمع اي الوارد
على السنة نقله يكونون في مرتبة الجمع وحجته اي القاضي ابي بكر انه اي الشأن لو كان ذلك اي وقع هنالك
لنقل اي الينا ووصل لدينا ولما امكن كتمه وستره في العادة اي في جري العادة الغالبة علينا اذ لو كان
اي نقل خبره من مهم امره واولى ما اهتبل به بضم الفوقية وكسر الموحدة اي اغتنم به في انتهاز فرصته
لكون نقيه من سيرته ويفخر بفتح الخاء اي لا فتخر به اهل تلك الشريعة على امته ولا احتجوا به عليه اي
باتباع شريعة قبله بعد الدعاء بنبوته ولم يوثر اي لم يرد شيء من ذلك جملة في سيرته من علانيته وسريرته
وفيه ان الظاهر المتبادر من حاله عم انه كان قبل النبوة على دين جده الخليل عم في امر التوحيد وحج البيت السعيد
وما كان معروفا من ملته وما الهمه الله سبحانه من معرفة مع انه لا احتجاج لاحد من ارباب الملل اذ كان
بعضهم يدعي النبوة بعد متابعة بعض الانبياء السابقة كما وقع لانبياء بني اسرائيل عليهم السلام وذهبت
طائفة الى امتناع ذلك عقلا حيث لم يجدوا بتصريح القضية نقلا قالوا لانه اي الشان يبعد ان يكون متبوعا
من عرف ويروى من كان تابعا وبنوا هذا على التحسين والتقبيح العقليين وهي طريقة غير سديدة اي غير مستقيم
واستناد ذلك الى النقل كما تقدم القاضي ابي بكر اولى واظهر وقد تقدم منا من بيان النقل ما يبطل ما بنوا عليه
اساس العقل ومما يقويه ان موسى عم لما قتل القبطي قبل النبوة استغفر ربه وعد قتله المعصية ولا شك
انه كان على دين من قبله من انبياء بني اسرائيل وتابعا ثم صار بعد ذلك متبوعا وانما العقل يمنع في الجملة
اجتماع كون واحد تابعا متبوعا من جهة واحدة لا من جهة مختلفة الا ترى الى قوله تعا فامن له لوط
فانه كان تابعا لابراهيم عم في عموم ملته ومتبوعا في خصوص امته ونظير ذلك كون عيسى عم متبوعا
في اول امره ويكون تابعا لنبينا صلى الله عم في آخر عصره وقد قالت طائفة اخرى بالوقف في امره عم اي
في شانه قبل بعثته للعجز عن معرفته وترك قطع الحكم عليه اي على حاله هنالك بشيء في ذلك اذ لم يحل
من الاحالة وفي نسخة اذ لا يحيل اي لم يمنع الوجهين منها العقل ولا استبان عندها اي تلك الطائفة
المسالة في احدهما اي احد الوجهين طريق النقل وهو مذهب ابي المعالي اي ابي محمد الجويني المعروف

بامام الحرمين من اتباع الشافعي وقد وافقه في هذا الغزالي ولا ادرى نصف العلم والعجز عن درك الادراك
ادراك ومالت فرقة ثالثة انه ويروى وقالت فرقة ثالثة الى انه كان عالما بشرع من قبله اى في الجملة
لاستحالة ان يكون عم مباحيا قبل البعثة ثم اختلفوا اى الفرقة الثالثة هل يتعين ذلك الشرع ام لا
فوقف بعضهم عن تعيينه لتقدم ما يدل على تبيينه واحجم بتقديم الحاء على الجيم اى تاخر وبعكسه اى تقدم
او تاخر فهو من الاضداد وجسر بعضهم اى اجترء واقتحم ومنه قول الشاعر شعر من راقب الناس مات غما
وفاز باللذة الجسور والمعنى اقدم على التعيين وصمم اى عزم عليه وجزم ثم اختلفت هذه المعينة بكسر التحتية
صفة الفرقة فيمن كان يتبع من ارباب النبوة قبل البعثة فقيل نوح عم وهو بعيد بحسب الزمان وكذا
باعتبار معرفة احكام هذا الشان مع ان دينه منسوخ بظهور نبوة خليل الرحمن وقيل ابراهيم عم وهو
الظاهر المتبادر والاظهر انه تابع لاسمعيل فانه كان رسولا بعد الخليل وهو على ملته ولم يعرف بتبديل في
شريعته وقيل موسى عم وهذا لا يصح اذ ملته نسخت بعيسى عم وقيل عيسى عم وفيه ان موسى وعيسى عليهما السلام
انما كانا مبعوثين الى بني اسرائيل ولم يكن نبينا منهم صلوات الله عليهم فهذه جملة المذاهب في هذه المسئلة
حكى القاضي المؤلف هذه الاقوال الاربعة وبقي قولان احدهما آدم وهذا محكى عن ابن برهان بفتح الموحدة
وثانيهما ان جميع الشرايع شرع له حكاه بعض شراح المحصول عن المالكية واظن ان هذا هو الاوجه من
الاوجه السابقة واللاحقة وهو المناسب لمقامه عم من مرتبة الجمع في المرام ولانه كان مظهر الاسم
الذات المستجمع لجميع الصفات غايته انه كان قبل البعثة على تلك الحالة الجامعة بطريق الاجمال وبعدها
على وجه التفصيل في مراتب الكمال فلا ينافي قوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان وهذا هو
غاية الايقان ونهاية الاتقان والله المستعان والاظهر فيها اى في المسئلة ما ذهب اليه القاضي
ابو بكر اى الباقلانى وابعدها مذهب المعينين بكسر الياء المشددة اذ لو كان شيء من ذلك لنقل كما
قدمناه ولم يخف اى عن احد جملة اى جميعها هنالك ولا حجة لهم في ان عيسى عم اخر الانبياء اى انبياء
بني اسرائيل فلزمت شريعته من جاء بعدها وفي نسخة بعده اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى عم كما يدل
عليه قوله تعالى واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل انى رسول الله اليكم بل الصحيح انه لم يكن لنبي دعوة
عامة الا لنبينا عم فان دعوته عامة للجن والانس بل الى الخلق كافة كما بينته في الصلوة العلية بخلاف
دعوة نوح عم فانه كان مختصا للانس دون الجن وسليمان عم كان مبعوثا اليهما الا انه مخصوص
ببني اسرائيل والله اعلم بحقيقة الاقاويل ولا حجة ايضا للاخرين وللاخرين في قوله تعالى ان اتبع ملة
ابراهيم حنيفا لان امره باتباعها انما كان بعد الوحي اليه والكلام قبله ولا للاخر اى ولا للاخرين في قوله
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فانه ايضا بعد الوحي فعلى هذا فتحمل هذه الاية وفي نسخة فيحمل وفي اخرى
فتحمل هذه الاية كما قبلها على اتباعهم في التوحيد اى توحيد الذات وتفريد الصفات وما يتعلق به من
امور النبوات والفروع الكليات المجمع عليها في جميع الحالات لاختلاف كل نبي فيما جاء كما قال تعالى
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وهذا كقوله اولئك الذين اى المذكورون من الانبياء والاصفياء
هدى الله اى هديهم واجتباهم واصطفاهم وعن متابعة الهدى زكاهم ونجاهم وعن المعاصي
عصمهم ونجاهم فبهديهم اقتده بسكون الهاء للسكت وفي قراءة بكسر الهاء وفي رواية باشباعها فالخبر
الى المصدر رفتدبر وقد سمى الله تعالى فيهم اى في الذين هدى الله من لم يبعث اى بالنبوة ولم يكن له شريعة كيوسف
بن يعقوب على قول من يقول انه ليس برسول وهذا وارد بقوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات
الاية لم يعرف له شريعة يخصه وهو ليس من لوازم الرسالة وقد سمى الله تعالى جماعة منهم اى من الانبياء
في هذه الاية شرائعهم وفي نسخة وشرائعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها اى في الاحوال المؤتلفة فدل

اى اختلافهم ان المراد بهديهم ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله بلغت التفريد ولا يبعد
ان يكون بعض الشرايع المجمع عليها داخلا في الامر بالاقتداء بجميع افراد الانبياء وبعد هذا اى الذى
تقرر وتحرر فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول بالرفع في سائر الانبياء غير نبينا عليه وعليهم السلام
او يخالفون بينهم اى ويفرقون بينه وبينهم ففيه تفصيل مبني على اصولهم اما من منع الاتباع عقلا
فيطرد بتشديد الطاء اى فيستمر اصله ولم يختلف نقله من منعه في كل رسول من غير تفرقة بلا مرية بكسر الميم
وبضم اى بغير شك وشبهة واما من مال الى النقل فاينما تصور له بصيغة الفاعل وقيل بالمفعول وتقرر
اتبعه وعمل كما يقتضي امره ومن قال ويروى من يقول بالوقف فعلى اصله من غير مفارقة لفصله ومن قال
بوجوب الاتباع اى قبل الوحي لمن قبله من الانبياء فيلتزمه اى القول بموجبه بمساق حجته في كل شيء وفي
نسخة في كل نبي فصل هذا الذى قدمناه من فصل العصمة حكم ما يكون المخالفة فيه من الاعمال
اى المنكرات الصادرة عن قصد اى تعمد وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف اى ويؤاخذ به فاعله
واما ما يكون اى المخالفة فيه من الاعمال بغير قصد وتعمد كالسهو وهو الذهول بالغفلة في الجملة والنسيان
وهو الذهول بالمرة والكلية في الوظائف الشرعية سواء يكون من ارتكاب المنهيات واجتناب المامورات
مما يقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك المؤاخذة عليه كالسهو في الصلوة والكلام والنسيان
في الصيام وجواب ما قوله فاحوال الانبياء في ترك المؤاخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع اممهم سواء
كما يشير اليه قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا وحديث رفع عن امتى الخطاء والنسيان
وما استكرهوا عليه كما رواه الطبراني عن ثوبان مرفوعا بسند صحيح ثم ذلك اى عدم المؤاخذة
بالسهو والنسيان على نوعين احدهما ما طريقة البلاغ وتقرير الشرع فيما يعمل به من الاصل والفرع
وتعلق الاحكام امرا ونهيا وحدا وسائر شرايع الاسلام وتعليم الامة بالفعل اى جنسه واخذهم
باتباعه ويروى باتباعهم فيه اى في ذلك الفعل ونحوه وما هو اى وثانيهما ما هو خارج عن هذا
الذى طريقه البلاغ مما يختص بنفسه من واجبات ومندوبات ومباحات ومكروهات ومحرمات اما الاول اى
من النوعين وهو ما طريقه البلاغ من الاحكام عملا وقولا فحكمه اى في الماح السهو به عند جماعة من العلماء
حكم السهو في القول في هذا الباب اى باب ما طريقه البلاغ وقد ذكرنا الاتفاق من العلماء على امتناع ذلك
اى امتناع المخالفة في القول في حق النبي عم اى من الانبياء وعصمته من جوزه عليه قصدا او سهوا
بالاولى فكذلك اى فمثل ما قالوا في باب القول لعصمة النبي من امتناع جواز ذلك قالوا الافعال لا يجوز
طروء المخالفة بضم الطاء والراء فهواو ساكنة فهمزة وقد يبدل بمشددة اى طريانها وجريانها وحدوثها
وعروضها فيها اى في الافعال لا عمدا ولا سهوا منها اى الافعال منهم بمعنى القول الصادر عنهم من جهة
التبليغ والاداء اذ الامم مامورون بمتابعة الانبياء قولا وفعلا ولا محيص لهم عن الموافقة اصلا وطرق
المخالفة هذه العوارض اى من السهو والخطاء والنسيان عليها اى على افعال الانبياء يوجب التشكيك
للامم الموافقة وتسبب المطاعن من الطوائف المخالفة والمطاعن جمع مطعن محل الطعن وفي نسخة
وتسبب المطاعن اسم فاعل من طعن فيه وعليه اذا عاب وقدح واعتذروا اى هؤلاء العلماء عن
احاديث السهو اى في بعض صلوته عم بتوجيهات نذكرها بعد هذا في فصل على حدة ان شاء الله تعالى
والى هذا اى منع طروء المخالفة مال ابو اسحق اى الاسفرائنى وذهب الاكثر من الفقهاء اى من ارباب الفروع
من الفصول والمتكلمين اى من اصحاب الاصول الى ان المخالفة في الافعال البلاغية والاحكام الشرعية
اى من الامور العلمية والعملية سهوا تمييز او منصوب بنزع الخافض اى عن سهو وعن غير قصد عطف بيان
منه اى من النبي جائز عليه اى جائز منه كما تقرر من احاديث السهو في الصلوة اى الثابتة في الصحيحين وغيرهما

من كتب السنة قال النووي وهذا هو الحق وفرقوا اى المجوزون له بين ذلك الفعل من الافعال الشرعية
وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق فى القول اى حيث شهد الله بان صدق عبدى ومخالفة
ذلك الصدق ولو سهوا تناقضها اى تعارض المعجزة واما السهو فى الافعال فغير مناقض لها اى للمعجزة
لانها ليس من جنسها ولا قادح اى وغير طاعن فى النبوة لثبوتها مع وقوعه فيها لعدم منافاة
لها بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات البشر بكسر السين اى علاماته وذلك لان الانسان
مشتق من النسيان واول الناس اول الناسى فقال تعالى فى حق ادم فنسى كما قال عم انما انا بشر انسى
بفتح اوله كما تنسون فاذا نسيت فذكرونى رواه الشيخان عن ابن مسعود رض نعم ليس نسيانه
كنسيان غيره من كل وجه بل حالة النسيان والسهو اى حالة نسيانه وسهوه اى فى هذه المحل مخصوصة
فى حقه عم لسبب افادة علم لامته وتقرير شرع بملته كما قال عم فى حديث الموطاء بلاغا لم يعرف
وصله انى لا انسى بفتح الهمزة والسين اى بانسائه سبحانه كما قال تعالى فلا تنسى الا ما شاء الله انساءك
اياه او انسى بصيغة المفعول مشددا ويجوز مخففا اى بنسيان الله لاسن بفتح الهمزة وضم السين
وتشديد النون اى لابين لكم ما يفعله احد منكم نسيانا لتاسوا الى وتقيدوا بفعلى بل قد روى
لست انسى اى حقيقة ولكنى انسى بصيغة المجهول كما مر لاسن وهذا نظير قوله تعالى وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى ايماء الى مقام الجمع وهذه الحالة اى من نسيانه ليست زيادة له فى التبليغ اى
تبليغ الرسالة وتمام عليه فى النعمة حيث امر الامة بان تقتدوا به فيما صدر عنه على جهة السهو
والغفلة ولعل فيه ايماء الى قوله تعالى ويتم نعمته عليك بعيدة عن النقص بالضاد المعجمة اى
عن ورود النقص من جواز وجود السهو والخطاء ووجوب الاقتداء واعتراض الطعن اى به
وبغيره على السنة السفهاء وفى نسخة صحيحة بعيدة عن سمات النقص بالصاد المهملة اى النقصان
واعراض الطعن اى على مجرد وقوع السهو والنسيان حيث تبين الحكمة اللاهية فى ذلك الشان فان
القائلين بتجويز ذلك يشترطون ان الرسل لا تقر بضم التاء وفتح القاف وتشديد الراء اى لا يبقى ولا يترك
على السهو والغلط بل ينبهون عليه لينتبهوا او يتداركوا ما وقع لهم من السهو ويعرفون بصيغة المجهول
مشدد الراء حكمه اى حكم السهو وما ترتب عليه بالفور فى الحال اى من غير تراخ على قول لبعضهم وهو
الصحيح وقيل انقراضهم او قبل موته على قول اخرين واما ما ليس طريقه البلاغ اى تبليغ شرايع الاسلام
ولا بيان الاحكام من افعاله عم وما يختص به من امور دينه اى اسرار دينه واذكار قلبه اى انوار لبه
مما لم يفعله لينتفع فيه بل لينتفع به فى زيادة قربه عند ربه فالاكثر من طبقات علماء الامة وكذا من
طوائف مشايخ الملة على جواز السهو اى الذهول والغفلة والغلط عليه لغلبة الاستغراق لديه فيها
اى فى افعاله حين نزول الواردات اليه ولا يلحقه بذلك معرة ولا منقصة ولحوق الغيرة اى الدلالة بالنسبة
الى علو الحالات والغفلات لعوارض الحادثات بقلبه المستغرق فى بحر حب ربه وذلك اى الحال الذى يقربه
هنالك بما كلفه بصيغة المفعول اى بما طوقه الحق ويروى بما تكلفه من مقاسات الخلق اى مكابرتهم
وسياسة الامة اى محافظتهم ويروى وسياسات الامة ومعانات الاهل هى معاناته وقاساه اى ملاحظة
احوالهم ومراعات افعالهم رفقا بهم وعونا بهم وملاحظة الاعداء اى مراقبتهم ومحاذرتهم وهذا كله
من حيث هو مما يشغل القلب عن تجردة للرب ويوجب فتورا يقتضى فى الجملة قصورا ولكن ليس صدور
ذلك وظهوره هنالك على سبيل التكرار اى المقتضى لحال الاكدار ولا الاتصال اى ولا على سبيل الاتصال
فى مقام الانفصال بل على سبيل الندور اى القلة فى الانتقال عن مشاهدة جمال ذى الجلال على وجه الكمال كما قال
صلى الله عم انه اى الشان ليغان على قلبى بصيغة المفعول والمعنى قد يحجب قلبى عن مشاهدة ربى بالاشتغال

بامره والانتقال الى امضاء حكمه فاستغفر الله فى اليوم سبعين مرة ومائة مرة وهذا من قبيل حسنات
الابرار سيئات المقربين الاحرار بل كان فى كل وقت وحالة مترقيا الى مقام ومرتبة بعد الحالة الاولى بالنسبة
الى المرتبة الثانية العليا والمنزلة الاولى سيئة ومنقصة محتاج فيها الى الاوبة وطلب المغفرة مما فيه صورة
الحوبة كما يشير اليه قوله تعالى وللاخرة خير لك من الاولى وليس فى هذا اى فيما ذكر شئ يحط اى يضع من
رتبته ويناقض معجزته اى يعارض من كرامته وذهبت طائفة الى منع السهو والنسيان والغفلات والفترات
فى حقه عم جملة اى من غير استثناء حالة وهو مذهب جماعة المتصوفة اى متكلمى طريق التصوف ومتحلى
سبيل التعرف واصحاب علم القلوب بالحالات السنية الجلية والمقامات البهية العلية ويمكن الجمع
بين كلام المثبتين للسهو والنافين للغلط واللهو ان ما وقع من افعاله عم فى صورة الغفلات
وهيئة الفترات ليست فى حقيقتها المترتبة عليها نقصانا مرتبة من الحالات او قصورا فى رتبة علو
المقامات فان سيئات ارباب السعادة حسنات وحسنات اصحاب الشقاوة سيئات كما اشار
اليه بعضهم بقوله شعر من لم يكن للوصال اهلا فكل طاعاته ذنوب والحاصل ان ضعف بنية البشرية
لا يقوى على مداومة تجليات الالهية فتارة يكون فى حالة الصحو واخرى فى حالة المحو وكذا يختلف
المقامات بتفاوت غلبة الفناء ورجعة البقاء حتى ترتب عليه السكر والشكر والنكرة والذكر
والترقى والتدلى مع ان مقام جمع الجمع يقتضى ان لا يمنع الكثرة عن الوحدة ولا الوحدة عن الكثرة
فلا يتصور فى حق الكمل منهم صدور الغفلة بالمرة فان اتباعهم ببركة اتباعهم وصلوا الى حد لو
ارادوا ان يتركوا طاعة او يغفلوا ساعة لم يقدروا على ذلك عكس حال ارباب الدنيا واصحاب
الحجاب عن المولى فسبحان من اقام العباد فيما اراد وقد علم كل اناس مشربهم وعرف مذهبهم كل حزب
ولهم فى هذه الاحاديث اى الواردة فى باب السهو مذاهب نذكرها وفى نسخة سنذكرها بعد هذا
اى من غير تراخ فى الفصل الذى يليه انشاء الله تعالى

فصل فى الكلام على الاحاديث المذكورة

فيها السهو منه عم قد قدمنا فى الفصول السابقة ويروى فى الفصل اى الذى تقدم قبل هذا
الفصل ما يجوز فيه عليه السهو عم من الافعال والاحوال السنية وما يمتنع فيه عليه السهو من الافعال
البلاغية والاحكام الشرعية واحلناه اى وجعلنا وقوع السهو محالا فى الاخبار بفتح الهمزة او كسرها
جملة اى من غير تفرقة بين كونها دينية او دنيوية واجزنا وقوعه اى جوزنا وقوع السهو فى الافعال
الدينية لعدم مناقضته حكم المعجزة وعدم مباينته وجه النبوة قطعا على الوجه الذى رتبناه
واشرنا الى ما ورد فى ذلك كما بيناه من حكمته ان كونه مع قلبه انما يقع سببا لافادة علم لامته
وتقرير حكم لملته ونحن نبسط القول فيه اى فى هذا الفصل ويقول الصحيح من الاحاديث الواردة
فى سهوه عم فى الصلوة ثلاثة احاديث اولها حديث ذى اليدين كما رواه الشيخان عن ابى هريرة رض
فى السلام اى سلامه عم من اثنتين اى ركعتين فى احدى ثلاثى العشاء الظهر او العصر فقال اصدق
ذو اليدين قالوا نعم فاتم ثم سلم ثم كبر وسجد من رفع قال ابن سيرين ان عمران بن حصين قال ثم سلم
الثانى حديث ابن بحينة بضم موحدة وفتح مهملة وسكون تحتية فنون فتاء وهى ام عبد الله زوج
مالك مطلبية قرشية ابن القشب بكسر القاف واسكان الشين المعجمة فموحدة الازدى ويقال الاسدى
قال النووى الازد والاسد باسكان الزاى والسين قبيلة واحدة وهما اسمان ترادفا نهما وهما
ازدشنوده وعبد الله هذا كان حليفا لبنى المطلب بن عبد مناف قال بعض الحفاظ اسلم عبد الله
بن مالك هو وابوه وصحبا رسول الله صلى الله عم وانكر الدمياطى فى حاشيته على صحيح البخارى
ان يكون لمالك والد عبد الله هذا صحبة او رواية او اسلام وانما ذلك لعبد الله وقال الذهبى

في تخريجه ما لفظه مالك بن بحينة والد عبد الله ورد عنه حديث وصوابه انه لعبد الله وقال
المزي في اطرافه ومن مسند مالك بن بحينة ان كان محفوظا عن النبي عم حديث صلى الصبح اربعا
حديث السهو في الصلوة في مسند عبد الله بن مالك انتهى وفي التهذيب مالك بن بحينة حديثه
في سجود السهو وعنه محمد بن يحيى بن حبان قال النسائي هذا خطا والصواب عبد الله بن مالك كذا
ذكره الحلبي وبهذا يتبين خطا الدلجي حيث جزم بقوله الثاني حديث الشيخين عن مالك بن عبد الله
بن بحينة في القيام اي قيامه عم من اثنتين اي ركعتين سهوا وقال الانطاكي وحديثه في السهو هو ما
روي عنه ان رسول الله صلى الله عم قام في صلوة الظهر وعليه جلوس وفي رواية قام في الشفع الذي
يريد ان يجلس فلما اتم صلوته سجد سجدتين الحديث الثالث حديث ابن مسعود في الصحيحين
ان النبي صلى الله عم صلى الظهر خمسا قال المصنف في الاكمال قال الامام احاديث السهو كثيرة الصحيح منها خمسة
احاديث حديث ابي هريرة رضي سجد سجدتين وحديث ابي سعيد قبل السلام وحديث ابن مسعود رض
في القيام الى الخامسة وحديث ذي اليدين في السلام من اثنتين وحديث ابن بحينة في القيام من اثنتين
وهذه الاحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي قررناه اي لا في الاخبار الذي حررناه وحكمة الله فيه
اي في سهوه في فعله ليستن به على بناء المفعول اي ليقتدى به في امره اذ البلاغ بالفعل اجلى بالجيم اي اظهر
وادفع وفي نسخة بالحاء اي احسن واوقع منه بالقول وارفع للاحتمال اي ادفع له عند بعضهم خلافا لبعضهم
كما قدمناه ولعل الاظهر في حكمته ان يكون تسلية لامته في مشاركته معه في سيرته وطريقته واحوال
بشريته كما اشار اليه بقوله انما انا بشر انسى كما تنسون وشرطه اي السهو في حقه بخصوصه
للامر بالاقتداء في فعله كقوله انه لا يقر وفي نسخة لا يقرر بصيغة المجهول فيهما اي لا يبقى ولا يترك
على هذا السهو اي زمانا يمكن ان يقتدى به في ذلك الامر بل يشعر به بصيغة المفعول اي بل يعرف
وينبه ليرتفع الالتباس ويظهر فائدة الحكمة فيه للناس كما قدمناه في مقام الايناس وان النسيان
اي باصله والسهو اي المترتب عليه بفرعه في الفعل في حقه عم غير مضار للمعجزة ولا قادح في التصديق بالرسالة
وقد مر بيان تحقيق هذه المقالة وقد قال عم فيما رواه الشيخان انما انا بشر انسى كما تنسون كما يشير اليه
قوله تعالى فلا تنسى الا ما شاء الله وقوله عز وجل واذكر ربك اذا نسيت فاذا نسيت اي اية فذكروني او المعنى
اذا نسيت وفعلت شيئا غير ما تعرفون من شريعتي فاعلموني وقال كما رواه الشيخان عن عائشة رضها مرفوعا
رحم الله فلانا كناية عن رجل لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت اسقطتهن اي تركتهن نسيانا وروي انسيتهن
بصيغة المجهول وذكر التلمساني عن عائشة رضها ان النبي صلى الله عم سمع رجلا يقرء من الليل فقال يرحمه الله لقد
اذكرني كذا وكذا اية الحديث انتهى وقال النووي عن الخطيب البغدادي ان فلانا المبهم هنا هو عبد الله بن يزيد
الخطمي الانصاري انتهى وتبع هذا الحديث في البخاري وزاد عباد بن عبد الله عن عائشة رضها قالت تهجد
رسول الله صلى الله عم في بيتي فسمعت صوت عباد فاعلمه فهو عباد بن بشر كما نقله ابن الملقن في شرح البخاري عن
ابن التين قال الحلبي ورايت في نسخة صحيحة من شرح البخاري في الشهادات فسمع صوت عباد بن تميم منسوبة الى علاء
الفزري وقال عم كما في الموطا بلاغا اني لانسى بفتح اللام والهمزة والسين او انسى بصيغة المجهول مشددا ويجوز
مخففا لاسن بضم سين وتشديد نون اي لابين ما ترتب على السهو من الحكم قيل هذا اللفظ شك من الراوي
او للترديد ولا يبعد ان يكون للتنويع فان النسيان قد يكون لغفلة من جانب الانسان وقد يكون لحكمة من جانب الرحمن
وقد روي اني لا انسى اي غالبا او على وجه التقصير ولكني انسى بحسب التقدير لاسن في مقام التقرير وذهب ابن
نافع بنون في اوله قال التلمساني هو عبد الله بن الصائغ وفي نسخة ابن رافع وفي نسخة ابن نافع وعيسى بن دينار
هو الطليطلي تفقه بابن القاسم جمع بين الفقه والزهد قال ابو اسحق في طبقات الفقهاء صلى اربعين سنة

الصبح بوضوء العشاء الاخير وشيعه ابن القاسم فراسخ عند انصرافه عنه فعوتب في ذلك فقال انكم تلومون
ان شيعت رجلا لم يخلف بعده افقه منه مات سنة اثنتي عشرة ومائتين انه اي حديث لا انسى او انسى ليس بشك وان
معناه التقسيم يعني التنويع اي انسى انا او ينسيني الله لورود نسبته عم النسيان الى نفسه تارة نظرا الى مقام الفرق
والى ربه اخرى اشارة الى مقام الجمع ايماء الى قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وردا على القدرية
والجبرية واثباتا للقدرة الجبرية كما هو مذهب اهل السنة السنية قال القاضي ابو الوليد الباجي بالموحدة
والجيم يحتمل ما قالاه اي ابن رافع وابن دينار انه يريد اي النبي عم اني انسى بالبناء للفاعل في اليقظة لياتي
السهو فيها اختيارا او انسى بالبناء للمفعول في النوم لياتي فيه اضطرارا وفيه ان قلبه عم كان لا ينام
فله نوما ويقظة سواء في مراتب الاحكام للاحكام او انسى بصيغة الفاعل على سبيل عادة البشر من الذهول
عن الشيء والسهو اي الغفلة الناشئة عن شغل البال وتشتت الحال وانسى بصيغة المفعول مع اقباله عليه وتفرغه
له اي فراغ خاطره اليه فاضاف احد النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض السبب وفيه هو اختياره بمباشرته
في تحصيل معالجته ونفى الاخر عن نفسه نسبته اذ هو فيه باعتبار مباديه البعيدة ومحاذيه كالمضطر
اليه لانه قدر في الازل عليه ان يصدر منه بكسبه لديه فهو مضطر في صورة مختار وربك يخلق ما يشاء
ويختار وفي السنة اهل الحكمة قال الجوار للوتد مالك تشقني فقال سل من يدقني وذهبت طائفة من اصحاب
المعاني وهم بعض الصوفية من ارباب المعاني في الكلام على الحديث اي وذوي التكلم على حديث السهو وما يتعلق
به من تحقيق المباني الى ان النبي صلى الله عم كان يسهو في الصلوة فيترك عنها ما ليس عن علم بها ولا ينسى فيها
لان النسيان ذهول وغفلة وافة اي عاهة مودية الى زوال المدرك من القوة المدركة والحافظة بما يستولي على
القلب ويغشاه ما يحجب عن عبادة الرب قال اي ذلك البعض والنبي صلى الله عم منزه عنها اي مبعد عن الغفلة
مما يودي الى المنقصة والسهو شغل بذهول لا ينتهي الى حد وله من المحافظة في احواله فكان عم يسهو في صلاته اي لا عنها
ويشغله عن حركات الصلوة ما في الصلوة شغلا بها لا غفلة عنها فلا يتركها عن علم فيها غير مبال ولا يخرجها
عن وقتها بشهادة فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون اي غافلون واحتج اي ذلك البعض بقوله في الرواية
الاولى اني لا انسى بصيغة النفي وفي نسخة زيادة ولكن انسى وحاصله ان النسيان المذموم المنتسب الى تقصير
الانسان منفي عنه صلى الله عم بخلاف ما خلقه تعالى فيه اضطرارا لحكمة الالهية كما تقدم والله اعلم وذهبت طائفة
اخرى وهم بعض الصوفية الى منع هذا اي ما ذكر من السهو والنسيان كله اي عنه كما في نسخة وقالوا ان سهوه عم
كان عمدا وقصدا ليسن بصيغة الفاعل والمفعول وهذا قول مرغوب عنه اي مردود في الموارد متناقض
المقاصد لمناقضة السهو للعمد لا يحلى بالحاء المهملة على صيغة المفعول اي لا يظفر منه بطائل اي بنفع حاصل
يقال هذا الامر لم يحل منه بطائل اذا لم يكن فيه فائدة وقد صرح الجوهري بانه لا يتكلم به الا في الجحد وقد اتى
المؤلف في صورة النفي ولعله يسوغ ايضا او وقع سهوا من القلم والله سبحانه اعلم لانه كيف يكون متعمدا ساهيا
في حال اي واحد وزمان متحد ولا حجة لهم في قولهم انه امر اي امره الله بتعمد صورة النسيان وهو بصيغة المصدر
بعد باء التعدية وروي انه يتعمد بصيغة المضارع ليسن بقوله اني لا انسى او انسى وفي نسخة زيادة لاسن وهو
بالوجهين على ما سبق وقد اثبت اي النبي عم ويروى فقد اثبت احد الوصفين وهو النسيان من قبل نفسه او الانسان
من قبل ربه ونفى مناقضة التعمد والقصد فلا يصح اثبات العمد والقصد له عم ويروى هي مناقضة التعمد
والقصد بالاضافة الى الضمير وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون وفي رواية فاذا نسيت فذكروني
وقد مال الى هذا اي القولية بانه امر بتعمد النسيان عظيم من المحققين من ائمتنا يعني المالكية وهو ابو
المظفر ويقال ابو المظهر الاسفرائني ولم يرتضه بالضمير او بهاء السكت اي ولم يجزه غيره منهم اي من المالكية
وغيرهم ولا ارتضيه يعني انا ايضا لظهور تناقضه ووضوح تعارضه وقال النووي بعد وحكى هذا القول

عن بعض الصوفية وهذا لم يقل به احد ممن يقتدى به الا الاستاذ ابو المظفر الاسفرائني فانه مال اليه
ورجحه وهو ضعيف متناقض ولا حجة لها اى للطائفتين اى القائلة بانه عم كان يسهو فى صلوته والاينى
والقائلة بان سهوه كان عمدا او قصدا فى قوله انى لا انسى بصيغة النفى على بناء الفاعل ولكن انسى بصيغة المفعول
اذ ليس فيه نفى حكم النسيان بالاضافة البيانية فى الجملة اى بالكلية وانما فيه نفى لفظه اى مبناه المشعر بعدم
التفات اليه وكراهة لقبه اى وصفه الذى يحمل عليه كقوله صلى الله عم بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت اية
كذا الاعتراف بدخوله تحت وعيد ظ قوله سبحانه كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ولكنه
نسى مشدد اى انساه الله من غير تقصيره اياه بعارض او مرض ورواه ابو عبيد بلفظ بئس ما لاحدكم
ان يقول نسيت اية كيت وكيت ليس هو نسى ولكنه نسى وهو ابين من الاول وقد رواه احمد والشيخان
والترمذى والنسائى عن ابن مسعود مرفوعا بلفظ ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كيت وكيت بل هو نسى
ويمكن انه كره نسبة النسيان الى النفس لانه تعالى هو الذى انساه لاستناد ايجاد الحوادث كلها اليه او
لان النسيان مبناه الترك فكره له ان يقول تركت القران او قصدت الى نسيانه او لم يكن باختياره اياه يقال
انساه الله ونساه والحاصل ان اختلاف النفى والاثبات باعتبار لفظه ومبناه لتفاوت فحوى الكلام
ومقتضاه باعتبار معناه او نفى الغفلة عن ربه وقلة الاهتمام بامر الصلوة عن قلبه لكن شغل بها
عنها اى بالصلوة عن الصلوة يعنى لا بعضها عن قبل بعضها ونسى بعضها ببعضها اى بعض الصلوة ببعض
الغفلة عنها ليبين للساهى فيها ما يجبر بترك شيئا منها كما ترك الصلوة على ما رواه الشيخان يوم الخندق
اى زمان حفر الخندق وهى غزوة الاحزاب وكانت فى السنة الخامسة بعد الهجرة فى شهر شوال منها
حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها اى عن الصلوة فشغل بطاعة العليا وهى حراسة المدينة
عن طاعة وهى اداء الصلوة لما ورد شغلونا عن صلوة الوسطى صلوة العصر ملا الله قلوبهم وقبورهم
نارا وقيل ان الذى ترك يوم الخندق اربع صلوات بالرفع على انه خبران ثم ابدل عنه بقوله الظهر والعصر
والمغرب والعشاء وهذا على قول الكوفيين واما ما قال سيبويه فيكون اعمال ترك وهو الثانى فيكون
اربع منصوبا ذكره الحلبى ولعل الواقعة تعددت فى الغزوة وبه احتج من ذهب الى جواز تاخير الصلوة
اى الى ان يخرج وقتها فى الخوف اذا لم يتمكن من ادائها الى وقت الامن وهو مذهب الشاميين والصحيح
ان حكم صلوة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له ولا يبعد ان يقال انما كان ناسخا اذا كان قادرا
على التمكن من ادائها لصلوة الخوف بخلاف ما اذا لم يتمكن من ادائها كما اذا كان العدو من كل جانب
محاصرا على ما وقع فى الاحزاب والله اعلم بالصواب فان قلت فما يقول فى نومه عم عن الصلوة عن الوادى
كما رواه البخارى وقيل هو وادى ضجنان وهو موضع بجوار مكة وروى عن ابى هريرة ان رسول الله عم
حين نقل من خيبر سار ليلة حتى ادركه الكرى عرس ونام هو واصحابه فلم يستيقظ احد من اصحابه
حتى ضربتهم الشمس فكان رسول الله عم اولهم استيقاظا فقال اقتادوا يعنى سوقوا رواحلكم
فاقتادوا رواحلهم شيئا ثم توضأ رسول الله عم وامر بلالا فاقام الصلوة فصلى بهم الصبح
وقد قال عم ان عينى تنامان ولا ينام قلبى قال النووى وهذا من خصايص الانبياء عم انتهى والجملة
اعتراض بين السؤال وجوابه ورد حالا افاد ان قلبه لا يعتريه نوم فكيف نام عن الصلوة حتى خرج
وقتها فاعلم ان للعلماء فى ذلك اى فى دفعه وفى نسخة عن ذلك اى عن نومه فيه بالوصف المذكور
هنالك اجوبة بالنصب على انه اسم ان منها ان المراد بان هذا الذى ذكر من اليقظة بربه حكم
قلبه عند نومه اى نوم قلبه وعينيه اى وعند نوم عينيه او المعنى هذا حكم قلبه وعينيه حالة
اجتماعهما فى غالب الاوقات وقد يندر منه بضم الدال اى ويقع نادرا غير ذلك مما غفلة قلبه

حال نوم عينيه كما يندر من غيره خلاف عادته والحاصل ان له عم على ما قيل كان حالان فى المنام احدهما
انه كان تنام عينه ولا ينام قلبه وذلك فى غالب اوقاته وثانيهما وهو ان ينام قلبه ايضا وهو نادر
تصادف هذا الموضع حالة الثانى ثم اعلم ان فى بعض النسخ ضبط غيبة بدل عينيه واختاره الحلبى وقال
الغيبة ضد الحضور وهو ظ وانما ذكرته الاحتمال ان تشتبه على من لا يعرف فيصحفه بعينيه بينه عين
وهى الجارحة الباصرة قلت هذا لا يصح لا من جهة الاعراب فى المبنى ولا من طريق الصواب فى المعنى لان
غيبته اذا كان عطفا على قلبه لا يستقيم الكلام اذ التقدير هذا حكم قلبه عند نومه وحكم عدم حضوره
والاخفاء فى قصوره واذا كان عطفا على نومه فيكون التقدير هذا حكم عقد قلبه عند نومه وعند عدم
حضوره ولا يخفى هذا ايضا من بعد تصوره ويصحح هذا التاويل اى الذى ان قلبه لا ينام غالبا
وقد ينام نادرا قوله عم فى الحديث نفسه اى نفس هذا الحديث المذكور وهو حديث الصلوة فى الوادى
لا كما توهم الدلجى من انه حديث عيناى تنامان ولا ينام قلبى وقال التلمسانى صوابه ما عند ابن مليح فى اصله
وقول بلال فى الحديث نفسه وهو معروف من قول بلال والمحفوظ من قول النبى عم ان الله قبض ارواحنا
قلت هذا هو المراد وهو الصواب ولا يظهر لقول التلمسانى وجه فى هذا الباب مع ان رواية البخارى ان الله
قبض ارواحكم حين شاء وردها عليكم حين شاء وقول بلال فيه اى فى حديث صلوة الوادى لا كما توهم الدلجى
ايضا وقال اى فى حديث ان عينى تنامان جوابا لقوله عم وقد امر ان يكلاهم الفجر فما ايقظهم الا حر الشمس
فقال عم هذا واد به شيطان فاقتادوا واقتادوا رواحلهم حتى خرجوا منه وقضوا صلوة الصبح فقال عم
اين ما قلت يا بلال فقال والله يا رسول الله ما القيت على نومة مثلها قط لشدة تعب السير وقوة
نصب السهر ولعل وجه كون قول بلال تصحح التاويل السابق انه وقع له عم من شدة الحال كما وقع لبلال
فنام قلبه عم من كثرة الكلال ولكن مثل هذا اى النادر الوقوع انما يكون منه اى من النبى عم لامر يريده
الله تعالى وفى نسخة يريد من الله من اثبات حكم تحته حكم وتاسيس سنة اى تاصيل قضية منيعة يبنى
عليها فروع شريعة واظهار شرع من فرضه او سنة لم يكن مبينا كما قال اى النبى عم فى الحديث الاخر
لو شاء الله لايقظنا اى من منامنا ظاهرا او باطنا ولكن اراد اى بغلبة النوم علينا ان يكون اى سنة لمن
بعدكم تقتدون بها الثانى من الاجوبة ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث فيه اى ناقض
الوضوء فى نومه لما روى فى صحيح البخارى وغيره انه كان محروسا اى محفوظا عن ان يقع منه حدث
فى حال نومه وانه كان ينام حتى ينفخ بفتح الفاء وحتى يسمع بصيغة المجهول غطيطه اى ترديد صوته
الخارج مع نفسه ثم يصلى ولا يتوضأ لعدم نقض وضوئه مع يقظة قلبه او بناء على حراسة ربه او لاختصاصه
وحديث ابن عباس فى الصحيحين المذكور فيه اى فى حديثه وضوءه اى وضوء النبى عم عند قيامه من
النوم مبتدء خبره فيه نومه مع اهله اى ميمونة بنت الحارث خالة ابن عباس فلا يمكن الاحتجاج
على وضوئه اى على كون وضوئه لمجرد النوم مع اهله اذ لعل ذلك اى وضوئه هنالك لملامسة الاهل اى
مساسة ويروى لملامسة اهله او لحدث اخر وهذا اظهر اذ لم يثبت انه عم توضأ من لمس امراة
قط فتدبر او للتجديد المفيد للتنشيط فكيف لا يكون وضوءه بواحد مما ذكر وفى اخر الحديث نفسه
اى المروى عن ابن عباس بعينه ثم نام اى ثانيا حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلوة فصلى ولم يتوضأ
اكتفاء بالوضوء الذى تقدم وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه فى النوم كغيره من الانبياء فانهم
يوحى اليهم فيه قال تعالى انى ارى فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر وممن
هنا يكفر ابن عربى حيث طعن على سيدنا ابراهيم الخليل انه اخطا فى التعبير والتاويل وانه كان تاويل
منامه ان يذبح كبشا فحمل المنام على ظاهره وقصد ذبح ابنه كما بسطت هذا فى منامه وليس فى قصة الوادى

لانوم عينيه عن رؤية الشمس اى واثر طلوعها من الفجر فى افق السماء وليس هذا من فعل القلب اذ قد يكون الشخص مستيقظا ولم يكن مطالعا لمطلع الشمس لاسيما اذا كان عينه مغمضا خصوصا فى بقاء القمر الى اخر الليل و بغيره وهذا انما هى على الفرض والتقدير والا فقد صح انه عم كان ناح فى استغراق المنام وقد قال عم ان الله قبض ارواحنا اى المذكور للامور الظاهرة ولو شاء لردها الينا فى حين غير هذا وهو قبل هذا الوقت لادراك الوقت ولكن اراد ان يعرف حكم فوت الوقت والحديث مقتبس من قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون فان قيل فلولا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال اكلا بكسر همزة وصل وفتح لامه وهمزة ساكنة فى اخره اى احفظ لنا الصبح فقيل فى الجواب انه كان من شانه عم التغليس بالصبح لعله فى الاسفار ومراعاة اول الفجر اى المختار وهو الاشعار وفى نسخة لمراعاة اول الفجر فلا يصح ممن نامت عينه وكذا ممن استغرق فى شهوده وتعبيه وعدم التفاته لغيره اذهو اى الصبح ظ من الامور يدرك بالجوارح الظ بل بالجارحة الباصرة وكانه جمع لجمع العيون الباصرة فوكل بلالا بمراعاة اوله حقيقة او حكما ليعلمه بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم اى عمل كان عن مراعاته اى محافظة اوقاته وقد اغرب التلمسانى فى عبارة الصلوة الى وقت التغليس من الصبح فان قلت فما معنى نهيه عم عن قول فنسيت اى فى حديث لايقولن احدكم نسيت اية كيت وكيت بل هى نسى بضم النون وتشديد المهملة وقد قال عم انى انسى كما تنسون فاذا نسيت وفى رواية انسيت فذكرونى رواه ابو ح فى مسنده وغيره قال اى فى رواية اخرى لقد اذكرنى اى فلان كذا وكذا اية كنت انسيتها كذا فى النسخ والمناسب للسؤال الوارد نسيتها ليندرج الاشكال بين النهى عن نسبة النسيان الى نفسه وبين اثباته فى نفسه فانه تعارض بحسب ظاهره فاعلم اكرمك الله انه لا تعارض فى هذه الالفاظ اى عند المحققين من الحفاظ لما سبق من التنبيه على شىء من التوجيه وهو نسبة الفعل الى الله حقيقة والى العبد مجازا فالاولى صرف القلب الى فعل الرب وايضا فعل النسيان من حيث انه ظ فى التقصير والنقصان مذموم بخلاف ما اذا اراد الله وامضاه وقدر عليه بان انساه اياه ولا يبعد ان يكون قوله انسيت بالنسبة اليه عم معناه انسانيه الله بقوله تعالى فلا تنسى الا ما شاء الله واما بالنسبة الى غيره عم معناه انسانيه الشيطان كما قال يوشع وما انسانيه الا الشيطان وكما قال عز وجل فانساه الشيطان ذكر ربه ونتيجة الفرق ان ما يكون مذموما ينسب الى الشيطان وما يكون محمودا ينسب الى الرحمن ومجمله ان كل نسيان صدر عن تقصير وتوان فيكون بسبب اغواء الشيطان وكل ما يكون لعارض مرض او كبر ونحوهما فهو بسبب اختيار الرحمن وايضا من معانى النسيان الترك فلا ينبغى لمؤمن انه يقول تركت اية حيث يتوهم منه ان يكون قصد ولا يراعى رعاية ومن جملة الاجوبة قوله اما نهيه عن ان يقال نسيت اية كذا فمحمول على ما نسخ فعله الظ كونه وفى نسخة حفظه من القران الى ان الغفلة فى هذا لم يكن منه ولكن الله اضطره اليها اى الى نسيانها ليمحو ما يشاء ويثبت بالتشديد والتخفيف وهذا احد معانى قوله تعالى فلا تنسى الا ما شاء الله اى اراد نسخه كما قضاه وامضاه لكن هذا انما يكون جوابا عن قوله عم انى لا انسى فلا يصلح ان يكون تاويلا لنهيه عم للامة ان يقال نسيت اية كذا فلا رابطة بين السؤال والجواب والله اعلم بالصواب وما كان من سهو وغفلة من قبله اى من جانب العبد تذكرها وكذا اذا لم يتذكرها صلح بضم اللام وكسرها اى صح ان يقال فيه انسى بفتح الهمزة لا بضمها كما توهم الدلجى فبهذا الاعتبار وورد عنه عم انى انسى كما تنسون فلا تعارض اصلا وقطعا وقد قيل اى فى الجواب عن ايراد السؤال المتضمن للاشكال وهو التعارض الظ فى المقال ان هذا اى نسبة الانساء الى الله منه صلى الله عم على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه وهو الاول

ازلا خالق له سواه والاخر وهو نسبة النسيان الى نفسه على طريق الجواز لاكتساب العبد فيه اى بنوع تسبب وتقصير منه وايقاظه عم مبتدء لما ايقظ من هذه الايات حتى العبارة لبعض الايات وهى التى اذكره اياها بعض الامة جائز عليه وليس من باب التقصير والسهو فى التبليغ بعد بلاغ ما امر ببلاغه اولا وتوصيله الى عباده كاملا ثم يستذكرها يروى يستدركها من امته ثانيا اومن قبل نفسه استحضارا الا ما قضى الله نسخه اى رفعه ومحوه من القلوب اى من قلبه عم وقلب سائر الانام وترك استذكاره فى بقية الايام فانه من انواع نسخ الكلام وقد يجوز ان ينسى النبى عم بصيغة المفعول اوالفاعل ما هذا سبيله اى بعد المحو البلاغ كرة اى بالمرة ويجوز ان ينسيه منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا فى الخبر اى فى مبناه اومعناه ثم يذكره اياه كما يشير اليه قوله سبحانه لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه فاذا قراناه فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه وحاصله بيان عصمته عن ان يقع لحظا فى قراءته عند تبليغ امته ويستحيل دوام نسيانه لحفظ الله كتابه بقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وتكليفه ويروى وتكفيله بلاغه بقوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل الاية

فصل فى الرد على من اجاز عليهم الصغائر والكلام على ما احتجوا به فى ذلك اى مما استدلوا به من الظ هنالك اعلم ان المجوزين للصغائر على الانبياء من الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم اى تابعهم كما فى نسخة على ذلك من المتكلمين كابى جعفر الطبرى وغيره احتجوا على ذلك اى تجويزها عليهم بظواهر كثيرة من القران اى القديم والحديث اى السنة ان التزموا ظواهرها من عمدان تاولوا اكثرها واتخذوها مذهبا وطريقة افضت بهم اووصلت بهم الى تجويز الكبائر عليهم وخرق الاجماع اى الى مخالفتهم وما لا يقول به مسلم اى من تجويز الكبائر قبل البعثة عمدا فانه لا يقول به الا الحشوية فكيف يجوزونها الصغائر عليهم وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون فى معناه وتقابلت الاحتمالات فى مقتضاه اى موجبه ومواده ومع وجود الاحتمال لا يصح الاستدلال وجاءت اقاويل جمع اقوال جمع قول اى اقوال كثيرة فى هذا المبحث وفى نسخة فيها اى فى هذه القضية للسلف الصالحين من الصحابة والتابعين بخلاف ما التزموه اى بعض الخلف من ذلك اى من تجويزها هنالك وفى نسخة فى ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا اى بجميع المسلمين وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما من ايام المتقدمين وقامت الدلائل اى العقلية على خطاء قولهم وصحة غيره اى غير مقالهم وجب تركه جوابا اذا والمصير الى ما صح دليله عقلا ونقلا على ان متابعة السلف اولى من موافقة الخلف وها نبينه نحن ناخذ اى نشرع فى النظر فيها اى فى التامل والتفكر فى الادلة وما ترتب عليها من حكم المسئلة ان شاء الله تعالى فمن ذلك قوله تعالى لنبينا صلى الله عم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر اى ما صدر منه جائزا وكان تركه اولى فغفر عنه بترك عتابه فى مقام خطابه وقوله تعالى واستغفر لذنبك كتقصير فى العبادة اوروية الطاعة اوغفلة الساعة اوملاحظة ما سواه فى مقام ان تعبد الله كانك تراه وقوله تعالى ووضعنا عنك وزرك اى ثقل اعباء الرسالة اومرارة وعناء الكلفة الذى انقض ظهرك اى كسره لولا انه سبحانه هون عليه وسهل الامر لديه صلى الله عم وقوله تعالى عفا الله عنك اى لو صدر ذنب منك لم اذنت لهم اى للمنافقين المتخلفين اعلاما بان اذنه لهم كان من باب ترك الاولى كما بينه بقوله حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ودليل ذلك انه سبحانه فوض الاذن اليه فى مقامه هنالك حيث قال فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم وقوله تعالى لولا كتاب من الله اى حكم انك ظهر هنه وهو سبق من ان الغنايم تحل لهذه الامة لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فهذه قضية فرضية لا يتفرع عليه نهى مسئلة وقوعية ترتب على تركها خصلة غير مرضية نعم ربما يقال كان الاولى استغاد

ازلا خالق

[illegible] وقوله تعالى عبس وتولى اى كلح وجهه وتغير لونه ان جاءه الاعمى اى كراهة مجيئه فى غير محله اللائق
[illegible] التفاته م اليه السؤال عنه قبل تمام الكلام من حضار مجلسه من الانام الاية اى الايات بعدها
[illegible] المعاتبة على اقباله م الى عباد الاصنام طمعا ان يدخلوا فى الاسلام على اعراضه عمن جاءه
[illegible] منه بعض الاحكام لقوله وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى اما من استغنى
فانت له تصدى وما عليك الا يزكى واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى والاعمى هو عبد الله
بن ام مكتوم [illegible] شهد القادسية ومعه اللواء فقتل وهو هاجر الى المدينة وكان مؤذنه م واستخلفه
على المدينة ثلث عشرة مرة وقيل مات بالمدينة وما قص الله تعالى اى حكى وفى نسخة ما نص اى ما صرح
من قصص غيره بفتح القاف اى حكاية غيره وفى نسخة بكسرها اى حكايات غيره م من الانبياء م
كقوله وعصى ادم اى خالف ربه باكل الشجرة نسيانا او خطاء فغوى فضل عن المطلوب وذل عن المحبوب
باكل [illegible] من حيث لم يوجد له [illegible] وقوله تعالى فلما اتيهما اى [illegible] اعطاهما صالحا اى ولدا سويا جعلا
[illegible] ادم وحواء له اى لله سبحانه [illegible] رواية شركاء حيث سماه عبد الحارث ولم يدريا ما الحارث
وهو اسم الشيطان وقد وسوس [illegible] حملت بانه ما يدريك لعله بهيمة او كلب فقد اتى من الله غير
له فان دعوت الله ان يجعله خلقا مثلك [illegible] عبد الحارث وكان اسمه حارثا فى الملكية الاية اى
[illegible] الى الله عما يشركون وهذا ليس شرك حقيقى لانهما ما اعتقدا ان الحارث [illegible]
صلاحه فسماه الله شركا الجمع على الواحد ويقال لما فعلا ذلك اقتدى بهما بعض الناس [illegible]
[illegible] عبد شمس او نحوه [illegible] الجاهلية وكعبد النبى فى الاسلامية وقوله تعالى عنه اى
حكاية عن ادم وحواء ربنا ظلمنا انفسنا بوضع الشئ فى غير موضعه الاولى الاية اى وان لم تغفر لنا
وترحمنا لنكونن من الخاسرين اى الخائبين الضايعين فى الدنيا والاخرة اذ لا يستغنى احد عن مغفرة ربه لنوع تقصير
فى حقه قال تعالى كلا لما يقض ما امره وقوله تعالى عن يونس اى حكاية سبحانك انى كنت من الظالمين اى ولو
فى غفلة ساعة او تقصير طاعة وما ذكره م من قصة اى يونس كما سبق وقصة داود كما سيأتى وقوله تعالى
وظن داود انما فتناه اى ابتليناه فاستغفر ربه وخر راكعا اى سقط [illegible] الى السجدة شكرا
للمغفرة او عذرا للتقصير فى الغفلة واناب اى رجع من الغفلة الى الحضرة فان الانابة اخص من التوبة فانها
من المعصية الى الطاعة [illegible] حيث جبر خاطره بقوله [illegible] ذلك ما كان فى صورة الذنب هنالك وان له
[illegible] لزلفى وحسن مآب مرجع الى الجناب وقوله تعالى ولقد همت به اى هم الشهوة وهم بها هم الخطرة وما
قص من قصته مع اخوته [illegible] يوسف ثابت نسبة نبوته ومنزه ساحته بارادته وما سبق من اخوته فشيئ
[illegible] وقال تعالى [illegible] موسى [illegible] وكزه موسى اى ضربه بجمع كفه [illegible] من غير قصد لقتله فقضى عليه
[illegible] لديه قال هذا من [illegible] الشيطان نسب اليه لانه لم يكن امر من م بقتله على ان الصحيح انه كان قبل النبوة
وقول النبى م فى دعائه اللهم اغفر لى ما قدمت اى من التقصير فى العبودية وما اخرت اى الطاعة عن الاوقات
الاولوية وما اسررت من الخواطر النفسانية وما اعلنت من العوارض الانسانية ونحوه من ادعيته م من
اظهار التواضع والخضوع والخشوع والمسكنة وبيان المهابة والخشية تعليما للامة وتكميلا للمرتبة ورفعة
الدرجة وذكر الانبياء بالرفع اى وذكر الله الانبياء او بالجر اى ومن ذكر الانبياء فى الموقف اى القيامة [illegible]
خوفا من ربهم فى حديث الشفاعة لمشاهدة الاهوال ومطالعة الاحوال الدالة على كمال غضب ذى الجلال
فعدوا تقصيراتهم سيات وخافوا عليها من التبعات وقوله انه اى الشان ليغان على قلبى اى فيحجب عن ربى
فاستغفر الله من ذنبى على ما تقدم وفى حديث ابى هريرة انى لاستغفر الله اى لاطلب مغفرة الذنوب وستر
العيوب واتوب اليه اى ارجع من ملاحظة اسرار الحق الى مطالعة انوار الحق فى اليوم الواحد اكثر من سبعين مرة

لانه م كان بوصف الكاتب الباثى القريب الغريب العرشى الفرشى وقوله تعالى عن نوح والا تغفر لى وترحمنى
الاية اكن من الخاسرين ومن الذى يستغنى عن مغفرة الله ورحمته ولو كان فى على مراتب نبوته ومناقب رسالته
وقد كان اى نوح قبل ذلك قال الله تعالى ولا تخاطبنى [illegible] ظلموا انهم مغرقون وقد خاطبه نوح
فعاتبه ربه فى امره وقال عن ابراهيم والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى اى خطاياتى وما كان من عمد وصورة [illegible]
يوم الدين اى الجزاء وفصل القضاء وقوله عن موسى تبت اليك اى رجعت عن سؤالى بعد ما اظهرك الحالى وطلبه
منك ما لى من فعالى وقوله ولقد فتنا سليمان اى ابتليناه بالجاه الدنيوى اولا والقينا على كرسيه جسدا [illegible]
ثانيا الى غير ما اشبه هذه الظواهر اى مع امثالها من الايات والروايات قال القاضى رح يعنى المصنف فاما احتجاجهم
استدلال المجوزين للصغائر على الانبياء بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر [illegible]
المكنون قد اختلف فيه المفسرون اى فى تدقيق مبناه وتحقيق معناه فقيل المراد ما كان قبل النبوة [illegible]
من الحالة المجملة المحتملة فلا يكون فيه دليل على المسئلة وقيل المراد ما وقع لك عن ذنب سابقا وما لم يقع لاحقا
اعلمه الله انه مغفور له حقا وقيل المتقدم ما كان قبل النبوة والمتاخر عصمتك بعدها والمعنى ليغفر لك
الله ما تقدم بمحو السيئة وما تاخر ببركة حراسة العصمة حكاه احمد بن نصر وقيل المراد بذلك اى بخطابه
لك وعن ذنبك امته م على حذف مضاف وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتاويل وقع فيه زلة وهذا احسن ما
قيل [illegible] المسئلة حكاه الطبرى وهو محمد بن جرير واختاره القشيرى وهو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك
امام الشريعة والحقيقة وصاحب الرسالة فى الطريقة وقيل ما تقدم لابيك ادم وما تاخر من ذنوب امتك على ان
الاضافة لادنى الملابسة وهذا معناه لاجلك حكاه السمرقندى وهو الفقيه الامام ابو الليث من اكابر الحنفية والسلمى
بضم السين وفتح اللام هو ابو عبد الرحمن الصوفى صاحب طبقات الصوفية ومؤلف التفسير فى التصوف عن ابن عطاء
وبمثله والذى قبله اى وبمثل هذا التاويل والتاويل الذى تقدم قبله يتاول قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات قال مكى مخاطبة النبى م ههنا هى مخاطبة لامته لادنى الملابسة فى اضافته او بحذف مضاف عن
مرتبة وقيل ان النبى م لما امر ان يقول وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم اى تفصيلا لحالى وحالكم سر بضم السين و
تشديد الراء اى فرح بذلك الكفار فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الاية اى ويتم
نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا وبما للمؤمنين وفى نسخة وبال المؤمنين بهمزة
ممدودة قبل اللام اى بمآلهم وهو اليسر فى الاية الاخرى بعدها اى بعد الاية الاولى قال ابن عباس فالاية الاولى
قوله ليغفر لك الله ما تقدم والاية الاخرى التى اشار اليها هى قوله تعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات الى اخرها
على هذا التاويل جواب لقوله ما ادرى ما يفعل بى ولا بكم وذلك انه لما نزلت وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم [illegible]
وقالوا واللات والعزى ما امرنا [illegible] الله الا واحد وما له علينا مزية ذاته ولولا انه ابتدع [illegible]
من تلقاء نفسه لاخبره الذى بعثه بما يفعل له فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك الاية فقالت الصحابة
هنيئا لك يا رسول الله قد علمنا ما يفعل بك فماذا يفعل لنا فانزل الله ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الاية
نفسه الاية بكسر الصاد اى مرادها انك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب ان لو كان اى حقيقة او حكما قال بعضهم
المغفرة ههنا اى فى هذه الاية تبرئة من العيوب وتنزيه من الذنوب لان اصلها الستر فهو كالعصمة فى معنى الستر
[illegible] واما قوله ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة
وهو قول ابن زيد اى ابن اسلم والحسن اى البصرى ومعناه قول قتادة اى ابن دعامة وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته
منها اى من الذنوب وعصم بصيغة المفعول فيهما ولولا ذلك اى ما ذكر من الحفظ والعصمة لاثقلت ظهرك وفى
نسخة ظهره حكى معناه السمرقندى اى ابو الليث وقيل المراد بذلك [illegible] اى الذى اثقل ظهره من اعباء الرسالة
بفتح الهمزة اى اثقالها او يحمل احمالها ويصبر احوالها حتى يبلغها الى اهلها حكاه الماوردى والسلمى وقيل اراد

حططنا اى وضعنا اورفعنا عنك ثقل ايام الجاهلية اى اثقال اثامهم ومشاهد اعلامهم المنكرة في
الشرايع الاسلامية حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك اى خاطرك وحيرتك اى تحيرك في باطنك وظاهرك في طلب
شريعتك وفي طريقتك حتى شرعنا لك ذلك بحسب حقيقة ما هنالك حكى معناه القشيري في تفسيره وقيل
معناه وفي نسخة المعنى خففنا بالتشديد عليك وفي نسخة عنك ما حملت بضم مهملة فتشديد ميم مكسورة اى
كلفت حمله بحفظنا اياك لما بكسر اللام وتخفيف الميم او بالفتح والتشديد استحفظت بصيغة المجهول اى استرعيت
وحفظ عليك اى امرك لديك ومعنى انقض اى كاد ينقضه اى قارب ولم ينقض فهو من باب مجاز المشارفة
فيكون المعنى اى معنى الانقاض على من جعل ذلك اى عند من جعل في ذلك الوزر لما قبل النبوة اهتمام النبي عم
بامور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها اى تلك الامور اوزارا وثقلت عليه ويروى ونقلت
وانقلت واشفق منها اى خاف من غاية خشيته من الله وتصور عظمته او يكون الوضع عصمة الله له وكفايته
اى حمايته من ذنوب لو كانت اى فرضا وتقديرا لانقضت ظهره واشغلت فكره وشتتت امره او يكون اى
الوضع من ثقل الرسالة اى باداثها الى الامة وخلاصه عن الكفالة او ما نقل عنه اى امره وشغل قلبه من امور
الجاهلية واعلام الله تع بحفظ ما استحفظ من وحيه واما قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم فامر لم يتقدم للنبي
عم فيه من الله نهي فيعد بالنصب اى حتى يعد مخالفته معصية ولا عده الله تع عليه معصية حيث لم يقوله فاذن
لمن شئت منهم بل لم يعده بفتح الدال المشددة وضمها اهل العلم معاتبة على اذنه فعل خلاف الاولى وكما هو ظ
في قوله تع حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين وغلطوا بتشديد اللام وبالطاء المهملة اى ونسبوا
الى الغلط في معنى الاية وذهب الى ذلك اى على خلاف ما هنالك قال نفطويه بكسر نون وسكون فاء وفتح مهملة وواو
مفتوحة وتحتية ساكنة وهاء مكسورة وقد حاشاه الله اى نزهه من ذلك العتاب بل كان مخيرا في امرين كما
في الكتاب قالوا وقد كان له ان يفعل فيما شاء فيما لم ينزل عليه بالبناء للفاعل والمفعول فيه وحي مشتمل على نهي
فكيف وقد قال الله تع اى له كما في نسخة فاذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم اى لبعضهم وهم المنافقون بناء
على ظنه انهم المؤمنون وكان الاذن مختصا بالمؤمنين لقوله تع واستغفر لهم الله لان الله لم يامر بالاستغفار للمؤمنين
اعلمه الله بما لم يطلع عليه من سرهم اى باطنهم يقينا لانه لو لم ياذن لهم لقعدوا وانه لا حرج اى لا اثم ولا تبعة عليه
فيما فعل اى من الاذن لهم وليس عفا ههنا بمعنى غفر بل كما قال النبي عم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق
ولم تجب عليهم قط جملة حالية اى لم يلزمكم ذلك من الالزام الشرعي هنالك ونحوه عن القشيري في تفسيره قال اى القشيري
وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب بطريق الحصر من لم يعرف كلام العرب اى مستوفيا قال ومعنى ويروى ومعناه عفا الله
عنك لم يلزمك ذنبا اى وضع عنك شيئا لو لم يضع لكان ذنبا قال الداودي رح كانها تكرمة راى في اوله كلام كالتقدمة
ويروى انها كانت تكرمة قال مكي هو استفتاح كلام لمن يكون من اهل اكرام مثل اصلحك الله واعزك الله خطابا للملوك
او الامراء وسائر العلماء وحكى السمرقندي ان معناه عافاك الله من المعافاة وفيه نكتة خفية صوفية اى عافاك عنك
وخلصك منك حتى يكون بكليتك لنا ومنا واخذ اعنا غير متقدم دامتنا فتتم ما يتمنى من غير ان تتمنى واما
قوله في اسارى بدر ما كان للنبي ان يكون له اسرى الايتين يعني حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد
الاخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم روى انه لما كان يوم بدر جيء بالاسارى
فقال عم ما تقولون في هؤلاء فقال ابو بكر يا رسول الله قومك واهلك استبقهم واستان بهم لعل الله ان يتوب عليهم
وخذ منهم فداء يكون لنا قوة على الكفار وقال عمر يا رسول الله كذبوك واخرجوك قدمهم فاضرب اعناقهم فسكت رسول
الله عم ثم قال ان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر
مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا قال عمر فهوي رسول الله عم ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان
من الغد جئت فاذا رسول الله وابو بكر يبكيان فقلت يا رسول الله اخبرني من اى شيء تبكي فان وجدت بكاء بكيت

وان لم تجد بكاء تباكيت فقال ابكي على اصحابك في اخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة شجرة
قريبة منه وانزل الله ما كان لنبي الاية وقوله اسرى جمع اسير مثل قتلى وقتيل وقوله حتى يثخن في الارض اى يبالغ قتل
المشركين ذكره البغوي وحاصل القضية ان الصديق كان مظهر الجمال كابراهيم وكعيسى عم في قوله ان تعذبهم فانهم
عبادك والفاروق كنوح وكموسى عم في قوله ربنا اطمس على اموالهم وكان نبينا عم مظهر الكمال الا انه يغلب
عليه الجمال فلهذا امال الى قول الصديق وعلى طبعه ايضا نزل القران على التحقيق وفي قوله سبحانه لولا كتاب من الله
سبق ايماء الى قوله في الحديث القدسي والكلام الانسي سبقت رحمتي غضبي وفي رواية غلبت والله ولي التوفيق
فاذا عرفت ما تقدم فليس فيه الزام ويروى فليس دليل الزام ذنب النبي عم بل فيه بيان ما خصه من كريم
الشيم وفضل من بين سائر الانبياء وامته بين سائر الامم فكانه قال تعظيما له وامتنانا وتكريما ما كان
هذا النبي غيرك لكمال فضلك ورفعة قدرك وطولك كما قال صلى الله عم احلت لي الغنائم ولم تحل لنبي
قبلي وعلم تحل بضم التاء وفتح الحاء على بناء المجهول وبفتح التاء وكسر الحاء على بناء الفاعل والاولى لمناسبة
احلت هي الاولى فان قيل فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا اى تختارونه الاية اى والله يريد الاخرة اى يختارها
لكم والله عزيز غالب على امره حكيم في قضائه وقدره وحكمه قيل المعنى بكسر النون وتشديد الياء اى الموقت بالخطاب
والمراد بالعتاب لمن اراد ويروى المعنى بفتح النون وبالخطاب لمن اراد ذلك منهم اى من الاصحاب لا بعزة
توقطاهل الاسلام فهذه الابواب وتجرد عرضه بعرض الدنيا الذي في صدد الزوال وحبوا اى لا بريه عزم والاستكثار
منها لنفسه وهم بعض ضعفاء المؤمنين ومع هذا انما كانوا ارادوا الدنيا ليستعينوا بها على العقبى لكنه مقدم
ادنى بالاضافة الى تارك الدنيا كما قال عيسى عم يا طالب الدنيا لتبر تركك الدنيا ابر وليس المراد بهذا الخطاب المشتمل
على العتاب النبي صلى الله عم ولا علية اصحابه بكسر العين المهملة وسكون اللام وفتح التحتية جمع على مثل صبي وصبية اى
اشرافهم وشرفاؤهم ومن هنا قال ابن مسعود لم اكن اظن ان احدا من اصحاب النبي عم يحب الدنيا حتى نزلت قوله تع
منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ولما سمع الشبلي رح قال الكم مقاتل من يريد الله واجيبت عنه بلسان العبارة
ان من يريد الاخرة وهو من يريد الله لقوله تع والله يريد الاخرة وتبيان الاشارة وكانه سبحانه يقول ان من يريد الله
فهو ليس منكم بل منا في دنياه وعقباه ومستغرق فينا في مقام الاحسان المعبر عنه بان تعبد الله كانك تراه مشتغلا بمولاه
معرضا عما سواه فانيا من غيرنا باقيا بنا لا ينظر الى الدنيا ولا الى الاخرى وهذا معنى قول بعضهم الدنيا حرام على اهل الاخرة
والاخرة حرام على اهل الدنيا وهما حرامان على اهل الله وهذا محمل قوله عم اكثر اهل الجنة البله وعليون لاولي الالباب
والله اعلم بالصواب بل قد روي عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب بفتحتين
وهو ما على القتيل من السلاح والثوب وجمع الغنائم عن القتال اى معرضين عنه في ذلك الحال مخالفين لما كان عليه
ارباب الكمال من عدم التفاتهم الى جمع المال حتى خشي عمر ان يعطف بكسر الطاء اى يكر عليهم العدو ويغلبهم
ثم قال تع لولا كتاب اى مكتوب في اللوح المحفوظ او حكم في القضاء الملحوظ سبق اى في القدر وتحقق الامر
بالاثر واختلفت وفي نسخة فاختلف المفسرون في معنى الاية فقيل معناها لولا انه سبق مني اى في الازل
اني وفي نسخة ان لا اعذب احدا الا بعد النهي لعذبتكم فهذا تعليق بالفرض والتقدير ينفي وفي نسخة فهذا
كله ينفي ان يكون امر الاسرى معصية اى في مقام التحقيق والتقدير وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقران
وهو الكتاب السابق اى القديم او المقدم رتبة على غيره من الكتاب اللاحق فاستوجبتم به الصفح
اى الاعراض والعفو عن اختياركم الاعراض لعوقبتم على الغنائم اى اخذها في جميع الاحوال او قبل الفراغ
عن تكميل القتال فيكون تقدير الاية بحسب الاعراب لولا ايمان كتاب عظيم الشان سبق لكم فيما مضى من الزمان
لمسكم في المستقبل لاجل ما اخذتم من الغنائم الدنيوية عذاب عظيم مشتمل على الاحوال الاخروية ويزادها
القول تفسيرا وبيانا اى تعبيرا وبرهانا بان يقال لولا وفي نسخة لوما وفي اخرى لولا ما كنتم مؤمنين

بالقران وكنتم ممن احلت لهم الغنايم في مستقبل الزمان لعوقبتم كما عوقب من تقدى اى تجاوز عن الحد
في العصيان وقيل اى معنى الاية لولا انه سبق في اللوح المحفوظ انها اى الغنايم حلال لكم لعوقبتم فهذا كله
بنفي الذنب والمعصية من غير الشك والشبهة لان من فعل ما احل له لم يعص فيما فعله قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم
حلالا طيبا اى خالصا وقيل بل كان عم قد خير في ذلك اى بين القتل واخذ الفداء وانه عم كان من عادته
ان يختار ايسر الامرين ويستشير اصحابه في اختيار احد الحكمين فشاور الشيخين وقال الى راى افضلها
في الحال واجلهما في المآل وكان امر الله قدرا مقدورا في الازل لحكم الاحوال ونيل الاعمال في المال
وقد روى عن علي رض قال جاء جبريل عم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاؤا القتل اى قتل
الكفار فيها وان شاؤا الفداء فيكون على ان يقتل منهم عام المقبل اى في السنة الاتية من غزوة احد مثلهم
اى في عددهم فقالوا اى جمهورهم ومنهم الصديق الفداء بالرفع اى مختارنا او بالنصب اى نختار الفداء ويقتل
منا عدتهم ويكون من الشهداء فقتل منهم يوم احد سبعون عدد اسارى بدر قال بعض الفضلاء هذا
الحديث مشكل جدا لمخالفته ما يدل عليه ظاهر التنزيل ولما صح من الاحاديث في امر اسارى بدر ان اخذ
الفداء كان رايا مرادهم فعوتبوا ولو كان هناك تخيير بوحي سماوي لم تتوجه المعاتبة عليهم وقد انزل
الله اليهم ما كان لنبي ان يكون له اسرى الى قوله عذاب عظيم واجيب بان لا منافاة بين الحديث والاية
وذلك ان التخيير في الحديث وارد على سبيل الاختبار والامتحان ولله ان يمتحن عباده بما يشاء ولعله
سبحانه امتحن النبي عم واصحابه بين امرين القتل والفداء وانزل جبريل عم بذلك هل هم يختارون
ما فيه من قتل الاعداء او يوثرون الاعراض العاجلة من قبول الفداء فلما اختاروا الثانية عوتبوا على
ذلك والله سبحانه اعلم بما هنالك والاظهر في الجواب والله اعلم بالصواب ان يقال انه عم شاور اولا بعض
اصحابه الكرام فاختاروا الفداء ووافقهم ايضا في ذلك المرام فعوتبوا في ذلك المقام ثم خيروا بين احد الامرين
من البلاء وهو قتل الاعداء من الاحياء او اختيار الفداء وكون سبعين منهم يصيرون شهداء فاختاروا الثاني
ومضى به القضاء وهذا دليل على صحة ما قلناه اى وقوة ما قدمناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن
بعضهم مال الى اضعف الوجهين اى في نفس الامر وان كان هو اقويهما في ذاته حيث كان الاصلح غيره اى عند
غيره من الاثخان وهو تكثير القتل في العدو والقتل كالتفسير لما قبله فعوتبوا على ذلك اى اختيار الاضعف
فيما هنالك حيث اخطأوا في الاجتهاد واصاب بعضهم في هذا الباب حين وافق رايه فصل الخطاب كعمر بن الخطاب
وبين لهم بصيغة المجهول ضعف اختيارهم اى الاولين وتصويب اختيار غيرهم اى الاخرين وكلهم غير عصاة
ولا مذنبين لكونهم مجتهدين في امر الدين والى نحو هذا التاويل اشار الطبري وقوله عم مبتدأ في الكلام
في هذه القضية وفي نسخة في هذه القصة لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر ومن تبعه في هذا
الامر المقرر اشارة الى هذا هذا هو الخبر وفي نسخة اشارة الى هذا من تصويب رايه اى راى عمر
وراى من اخذ بما اخذ في اعزاز الدين واظهار كلمته وابادة عدوه اى افنائهم واهلاكهم من اصله
وذلك لما ورد في حقه دعاء النبي عم اللهم اعز الاسلام بعمر كما في بعض الخبر وان هذه القضية لو
استوجبت عذابا اى بالفرض والتقدير نجا منه عمر ومثله اى ومثل قوله وعين عمر في الخبر لانه اول من
اشار بقتلهم وتبعه بعض الصحابة في الاثر ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك عذابا اى لاحله لهم
فيما سبق وقال الداودي والخبر بهذا اى التخيير لا يثبت الاول لم يثبت ولو ثبت اى فرضا لما جاز ان يظن
بصيغة المجهول اى يظن احد ان النبي صلى الله عم حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر اليه فيه
وقد نزهه الله عن ذلك وكانه خالف جمهور العلماء الاعلام فيما قرروا انه عم اجتهد في الاحكام
بل وقد فوض اليه كثير من احكام الاسلام او المعنى انه عم ما جعل له فعل ذلك من تلقاء نفسه مستبعدا

برايه من غير تاويل في امره وقال القاضي بكر بن العلاء اى المالكي اخبر الله نبيه في هذه الاية ان تاويله اى ما اختاره
من الاشياء وافق ما كتب له من احلال الغنايم والفداء وقد كان اى وقع قبل هذا فادوا اى فعل ما ذكر من الفداء
اى فدى بعض اصحابه في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي اخو العلاء من اكابر الصحابة بالحكم
بن كيسان بفتح الكاف وسكون التحتية فمهملة مولى هشام بن المغيرة المخزومي وصاحبه وهو عثمان بن
عبد الله اسر ومات كافرا فما عتب الله ذلك عليهم بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة فشين معجمة هو ابن عمة
رسول الله عم بعثه عم في جمادى الاخرى في السنة الثانية من الهجرة قبل بدر بشهر ليترصد عير قريش
وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم احد وهم سعد بن ابي وقاص وعكاشة بن محصن
وعتبة بن غزوان وابا حذيفة بن عتبة وسهيل بن بيضاء وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد
بن بكير وقيل ان هذه السرية سمي عبد الله بن جحش امير المؤمنين فساروا على بركة الله حتى نزلوا
بطن نخلة بين مكة والطائف فمرت عير لقريش تحمل تجارة من الطائف فيها عمرو بن عبد الله الحضرمي
والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله ونوفل بن عبد الله فرمى واقد بن عبد الله الحضرمي فقتله وكان
اول قتيل من المشركين واستاسر الحكم وعثمان وكانا اول اسيرين في الاسلام وافلت نوفل فاعجزهم
فاستاقوا العير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله عم فاسلم الحكم بن كيسان واقام بالمدينة وحسن
اسلامه فقتل يوم بئر معاونة وصاحبه عثمان بن عبد الله رجع الى مكة ومات بها كافرا كذا ذكره
التلمساني وليس فيه ما يدل على فداء على انه لو ثبت فهنا فداء كافر بمسلم وما نحن فيه فداء كافر بمال
فلا يستويان في مال ثم رايته ذكر في محل اخر ان الحكم بن كيسان كان ممن اسر في سرية عبد الله بن جحش حين قتل
واقد التميمي عمرو بن الحضرمي اسره المقداد قال فاراد اميرنا ضرب عنقه فقلت له دعه نقدم به على رسول الله
عم فاسلم وحسن اسلامه انتهى وهذا كما ترى ليس فيه ذكر فداء لا بمال ولا بغيره وانما هو تاخير امره الى حكم
رسول الله عم في حقه وقد صرح الحجازي بان الباء في بالحكم تتعلق بفادوا لا بقتل فان الحكم اسلم وصاحبه لحق
بمكة ومات بها كافرا والله اعلم وذلك قبل بدر بازيد من عام بل كانا في سنة واحدة فان تلك في رجب في السنة
الثانية وبدر في رمضان فيكون قبل بدر بشهر فهذا كله يدل على ان فعل النبي عم في شان الاسرى كان على تاويل
وبصيرة اى اجتهاد صادر عن فكره وعلى ما تقدم قبل معنى على الضم وقوله مثله مرفوع فاعل تقدم فلم ينكره الله
عليهم لكن الله اراد لعظم امر بدر ويروى بتعظيم امر بدر وكثرة اسيرها اى اسارىها والله اعلم جملة معترضة
بين الفعل ومفعوله اعني اظهار نعمته وتاكيد منته بتعريفهم ويروى بتعريف ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل
ذلك لهم لا على وجه عتاب فصل عن تعريف عقاب وانكار وتذنيب اى نسبه الى ذنب هنا معنى كلامه
اى معنى كلام بكر بن العلاء وتمام مراده واما قوله تعالى عبس اى بوجهه وتولى اى اعرض بجسده الايات ما قدمناها
فليس فيه اثبات ذنب له عم اى يستحق به الملام بل اعلام الله اياه في ذلك المقام ان ذلك المتصدى له بصيغة
المجهول اى المتعرض له بالتوجه والاقبال ممن لا يتزكى اى لا يتطهر من الشرك في الاستقبال وان الاشتغال
جملة تضييع الاحوال وهذا معنى قوله وما يدريك لعله يزكى اى الاعمى او يذكر فتنفعه الذكرى اما من استغنى
فانت له تصدى اى تتعرض وما عليك الا يزكى اى انه لم يؤمن فما عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى
وهو يخشى اى الله فانت عنه تلهى اى تبتلى وتتشاغل عنه وتعرض عن التوجه اليه والاقبال عليه وان الصواب
في هذا الباب والاولى بالنسبة الى حاله الاعلى كان لو كشفت وفي نسخة ما لو كشفت اى بين وظهر لك وفي
نسخة له حال الرجلين من الاعمى حقيقة فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ومنه قوله تعالى
ومنهم من ينظرون اليك وهم لا يبصرون وقوله تعالى وما يستوى الاعمى والبصير لاختار الاقبال على الاعمى والاعراض
عن الاخر من اهل الدنيا الا انه عم يحرص على ايمان الانام لدى اجتهاده ما الى التفاته اليه ليكون سببا

لايمانه بما انزل عليه وفعل النبي م لما فعل اي هنالك وتصديه اي تعرضه واقباله لذلك الكافر لكونه من
الاكابر وايمانه باعث لعومه من الاصاغر كان طاعة لله وتبليغا عنه في مقام رضاه واستيلافا له
اي طلب الفه حيث اداه كما شرعه الله له فيما قضاه لا معصية ولا مخالفة له في مؤداه وما قصه الله
عليه اي حكاه من ذلك اعلام بحال الرجلين اي المؤمن والكافر او الصالح والفاجر او الفقير الصابر
والغني المكابر مثلا وتوهين امر الكافر اي جنسه وفي نسخة امر الكافر والاشارة الاولى والاشارة
الى الاعراض عنه بقوله وما عليك اي ضرر ووبال الا يزكى بعد ما بلغت الرسالة واديت الامانة وبلغت
النصيحة لقدر الطاقة وقيل اراد ويروى المراد بعبس وتولى اي بضمير الكافر الذي كان مع النبي م قاله
ابو تمام بتشديد الميم الاولى وهو علي بن محمد بن احمد البصري من اصحاب الابهري وكان حسن الكلام قيل
ان اباه كان نصرانيا له كتاب الحماسة ومجموع سماه فحول الشعراء نشاء بمصر وقيل انه كان يسقي الماء
بالجرة في جامع مصر توفي بالموصل سنة احدى وثلثين ومايتين وهذا التاويل مخالف لظاهر التنزيل بل كاد في
مقام النزاع ان يكون مخالفا للاجماع قال ابو محمد بن عبد السلام في تفسيره الصغير الاعمى عبد الله بن
ام مكتوم وكان ضريرا الى النبي م يستقرئه ويقول علمني مما علمك الله فجعل يناديه ويكرر النداء وهو
لا يعلم تشاغله عنه فكره رسول الله م قطعه لكلامه فعبس واقبل على العباس وامية وقال التلمساني في
تفسير البغوي ان ابن ام مكتوم جاء الى رسول الله م وهو يناجي عتبة بن ربيعة وابا جهل بن هشام والعباس
بن عبد المطلب وابي بن خلف واخاه امية فعلى هذا يكون ال في الكافر للجنس روي انه م كان بعد يكرمه
ويقول اذا راه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول هل لك من حاجة واما قصة ادم عليه السلام في متفرقات
الكلام وقوله تع فاكلا اي ادم وحوا منها اي الشجرة المنهية بعد قوله لهما ولا تقربا هذه الشجرة اي
جنسها او عينها فتكونا من الظالمين اي العاصين فيكون النهي للتحريم او من الواضعين للاشياء في غير
موضعها على ان يكون النهي للتنزيه وقوله الم انهكما عن هذه الشجرة وهو شجرة الكرم وقيل السنبلة وقيل شجرة
العلم عليها معلوم الله من كل لون وطعم وقيل غير ذلك وتصريحه تعا عليه اصالة وعلى حوا تبعية بالمعصية
لقوله وعصى ادم ربه فغوى اي جهل مقامه وضل مرامه وقيل اخطا في اجتهاده حيث ظن ان الاشارة
الى الشجرة بعينها والحال ان النهي كان متوجها الى جنسها او عرف اولا ان المراد جنسها فحملها على خصوصها
وانما اولنا هذه التاويلات كلها فان الله تعا قد اخبر وفي نسخة قد اخبرنا بعذره بقوله ولقد عهدنا
الى ادم اي امرا وعهدا من قبل اي قبل خروجه من جنة او قبل ظهور الذرية فنسي امرنا بالكلية او محل نهينا في الجملة
ولم نجد له عزما على المخالفة او لم نجد له عزيمة جزما على الموافقة فانه لما اشتبه عليه الحال من ان النهي عن عين
تلك الشجرة او جنسها كان العزيمة ان يجتنبها بالكلية ولن يعمل بالرخصة في القضية ولذا قيل ان ادم م
لم يكن من اولي العزم فقد قال تع فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل وكذا يونس م فقد قال عز وجل
واصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت قال ابن زيد اي ابن اسلم وقد تقدم نسي عداوة ابليس له هنالك
وما عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الاية اي فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى اي فتتعب
انت بالاصالة وزوجك بالتبعية وقيل نسي ذلك بما اظهرهما من النصيحة اي الشيطانية على وجه الخديعة
وخلطه في القضية وقال ابن عباس انما سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه بصيغة المجهول فنسي وفيه اشكال
لان الظاهر انه حروف اصول الانسان انس كما يدل عليه قوله يا معشر الجن والانس وفي القاموس الانس البشر
كالانسان والواحد انسي جمعه اناسي وقرئ يحيى بن الحارث واناسي كثيرا فهو مهموز الفاء واما النسيان
فمادته ناقصة يسمى قبيل اللام فاختلفا مادة اللهم الا ان يقال اصل الانسان انسيان فنقلت حركة الياء
الى ما قبلها بعد سلب حركته فحذفت تخفيفا لكثرة استعماله نصح ما يقال اول الناسي والله اعلم وقيل

لم يقصد

لم يقصدا اي ادم وحوا المخالفة استحلالا لها اي جعلها حلالا لا فانه لا يصح عنهما اجماعا ولكنهما باشرا
مكروها لا على قصد مخالفتهم او انهما بل بسبب انهما اغترا بحلف ابليس لهما اني لكما لمن الناصحين وتوهما
ان احدا لا يحلف بالله حانثا اي كاذبا يوجب الحنث اي الاثم وقد روي عذر ادم بمثل هذا الاعتذار في
بعض الاثار ولا شك ان هذا نوع من الاعتذار وقال ابن جبير هو سعيد من اجلاء التابعين حلف
بالله لهما اي متكررا حتى غرهما والمؤمن يخدع وفي الحديث المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم رواه ابو
داود والترمذي والحاكم في مستدركه عن ابي هريرة وقد قيل يروى وقال اي ابن جبير نسي ولم ينو المخالفة
وهذا ظاهر فلذلك قال اي الله سبحانه ولم نجد له عزما اي قصدا للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم هنا
الجزم اي الاحتياط في الامر والصبر اي عن المخالفة بالتحمل على مرارة الموافقة وقيل كان اي ادم عند اكله
سكران اي من حب المولى كما قيل في الاية لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى من حب الدنيا او من خمر الجنة
وهذا فيه ضعف لان الله تع وصف خمر الجنة انها لا تسكر وروي انه لا يسكر لان الخمر قد يذكر ويمكن
ان يقال لعلها كانت تسكر ثم سلب الله سكرها وبناء سبب انها كانت حلالا لا في الدنيا اولا وصارت
خمرا ما اخر والله سبحانه وصف خمر الجنة بما يكون نعتها بعد القيمة ويؤيده ان الجنة لا يكون فيها التكليف
اخرا وقد صح تكليفهما فيها اولا واذا وفي نسخة فاذا كان اي اكله ناسيا لم يكن معصية وكذلك اذا كان
ملبسا بتشديد الموحدة المفتوحة اي مخلطا عليه ثم الطا اي مخطئا اذ الاتفاق على خروج الناسي
والساهي عن حكم التكليف وفيه ان الله سبحانه قد صرح بعصيانه فينبغي ان يقال النسيان او الخطا لم يكن
معفوا حكما يدل عليه قوله م رفع عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه رواه الطبراني عن ثوبان
وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة وهو الظاهر من سياق القصة بقوله تعا
قلنا اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم مني هدى الاية ودليل ذلك قوله تع وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتبيه
ربه اي بالنبوة فتاب عليه اي فوفقه للتوبة والثبات على الطاعة او فرجع عليه بقبول التوبة ونزول الرحمة
وهدى به الامة فذكر اي الله سبحانه ان الاجتباء والهدى وفي نسخة الهداية كانا وفي نسخة كان اي
كل منهما بعد العصيان بدلالة الفاء التعقيبية وقيل بل اكلها متاولا لان المنهي عنه لم يكن مصرحا وهو
لا يعلم انها اي الشجرة التي اكل منها هي الشجرة التي نهي عنها لانه تاول اي حمل نهي الله عن شجرة مخصوصة اي
عليها بعينها لا على الجنس الشامل لها ولغيرها فاكل مما عداها ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ
وهو التحرز ورعاية الاحوط في باب الموافقة لا من المخالفة اي الصريحة في الواقعة وقيل تاول ان الله لم ينههما
عنها نهي تحريم ولم يعلم ان الاصل في النهي ان يكون للتحريم والحاصل انه حمل النهي على التنزيه الذي يوجب للمكلف
نوعا من التخيير وان كان الاولى هو الانتهاء لا سيما بالنسبة الى الانبياء والاصفياء فان قيل فعلى كل حال اي
تقدير وتاويل فقد قال الله تع وعصى ادم ربه فغوى فاثبت له العصيان والغواية وقال فتاب عليه والتوبة
لم تكن الا عن المخالفة وقوله في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه حين يخاف ربه قائلا وان نهيت عن اكل الشجرة
فعصيته اعترافا بذنبه وتواضعا لربه فسياتي الجواب عنه وعن اشباهه مما وقع لغير ادم من اخوانه وامثاله
مجملا شاملا له ولغيره اخر الفصل يعني في الفصل الذي على اخر هذا الفصل ان شاء الله تعا واما قصة يونس م
وقد تقدم انه بضم الياء والنون اشهر لغاته من تثليث النون مع الهمز وعدمه فقد مضى الكلام على بعضها
انفا بعد الهمزة وقصرها وقد قرئ بهما في السبعة اي قريبا وليس في قصة يونس نص على ذنب وانما فيه ابق
اي من مولاه او امته بشكواه او من تحمل اعباء النبوة ومقتضاه وذهب مغاضبا اي على امته او على نفسه
وما لته من ضيق وقلة صبر وقد تكلمنا عليه بحسب ما ظهر لنا من احوالهم وقيل انما نقم الله بفتح القاف
ويكسر اي انكر عليه اي غالبا او كره خروجه عن قومه من غير اذن ربه فارا من نزول العذاب اي لئلا يشاهد

حلول العقاب وحصول الحجاب وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم برفعه لاسلامهم بعد خروجه
ووصول خبرهم اليه قال والله لا القاهم بوجه كذاب اى صورة ابن احياء من الخلق بمقتضى العادة البشرية
وقيل بل كانوا يقتلون من كذب لخلاف ذلك وفيه ان اخباره بالعذاب كان مبنيا على اصرارهم بالكفر
الموجب للعقاب واذا لم يقتلوه وهم مشركون كيف يتصورا ن يقصدوا قتله وهم مؤمنون وقيل ضعف
عن حمل اعباء الرسالة اى اثقالها وشدايد اهوالها ومكابرة احوالها وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم
بفتح اوله بل صدقهم وقد شاهدوا صدق كلامه باثار العذاب ومقدمة العقاب فامنوا فارتفع
الحجاب كما اخبر الله تع عنه بقوله فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا كشفنا
عنهم عذاب الخزى وهذا الذى ذكرناه كله على وجه قررنا ليس فيه نص على معصية الا على قول لم يعرج عنه لطائفة
وقوله ابق الى الفلك المشحون اى المملوء قال المفسرون تباعدا ى عن قومه بتباعد المملوك عن مالكه حيث امره الله
بكونه عندهم وفى امره وبهذا الامر لا يضر لو قيل ابق من ربه وسيده لتخلفه عن حكمه بتباعده وفى ابق ايماء
الى بقائه على عبوديته وتحت قضائه وربوبيته واما قوله انى كنت من الظالمين فالظلم وضع الشئ فى غير موضعه
حتى قيل لمن وضع حب غيره فى صدره وقلبه وهو ظالم لنفسه ومنه قول العارف بن الفارض شعر عليك بها صرفا
وان شئت مزجها فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم بل عند الصوفية السنية الغفلة عن الله وارادة ما سواه ظلما
بل كفرا وشركا وقد قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم كما قال العارف ايضا ولو خطرت لى فى سواك ارادة على
خاطرى سهوا حكمت بردتى فهذا اعتراف منه اى من يونس عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون فعله ذنبا لخروجه عن
قومه بغير اذن ربه او لضعفه عما حمله بصيغة المجهول اى كلفه او لدعائه بالعذاب على قومه بعد يأسه عن ايمان
قومه وقد دعا نوح بهلاك قومه فلم يواخذ بذنبه اذ لا يجب على الله شئ من عفو او عقوبة وسائر حكمه ويحتمل
ان دعاء نوح كان عن اذن من ربه بخلاف يونس فى حق قومه وهو الظاهر لعلمه سبحانه بايمان قومه فى اخر
امره وقال الواسطى من اكابر الصوفية المتقدمين من معناه اى معنى قوله سبحانه انى كنت من الظالمين نزه ربه
عن الظلم اى لا يتصور منه واضاف الظلم الى نفسه اعترافا لقصوره واستحقاقا للعفو ومثل هذا قول
ادم وحوا بالمد فعلا من الحيوة وهى ام بنى ادم وسماها ادم حواء حين خلقت من ضلعه فقيل له
من هذه فقال امراة قيل وما اسمها قال حوا قيل ولم ذلك قال لانها خلقت من حى ربنا ظلمنا انفسنا
اذ كانا السبب فى وضعهما اى فى وضعه سبحانه اياهما فى غير الموضع الذى انزلا فيه واخراجهما وكانا
السبب فى اخراجهما من الجنة وانزالهما الى الارض وهى مكان المحنة والمشقة ودار الكلفة واما قصة
داود ءم فلا يجب ان يلتفت الاولى فيجب ان لا يلتفت الى ما سطره بتشديد الطاء ويخفف اى كتبه
فيها اى القصة وفى نسخة فيه اى فى الامر الاخباريون بفتح الهمزة اى ناقلوه عن اهل الكتاب اى اليهود
والنصارى الذين بدلوا الفاظ التورية ومبناها وغيروا معناها ومقتضاها ونقله عنهم بعض المفسرين
اعتمادا على اخبارهم عن احبارهم وقد ورد ان من العلم جهلا ولم ينص الله على شئ من ذلك ولا ورد فى
حديث صحيح موافق لما هنالك والذى نص الله عليه قوله وظن داود انما فتناه اى ابتليناه وامتحناه
فاستغفر ربه اى طلب غفران مولاه فى دنياه واخراه الى قوله وحسن ماب يعنى وخر راكعا اى وسقط
للسجود بالخضوع والخشوع حال كونه انتقاله من الركوع واناب اى رجع من الغفلة الى الحضرة فان الانابة
اخص من التوبة فهى الرجوع من المعصية الى الطاعة فغفرنا له ذلك اى ان كان له ذنب هنالك وان له
عندنا لزلفى اى القربى فى الباب وحسن ماب مرجع الى الجناب وقوله فيه اى فى حقه واذكر عبدنا داود
ذا الايد اى صاحب القوة فى الطاعة انه اواب كثير الاوبة وهى الرجعة حتى عن الحضرة فمعنى فتناه اى اختبرناه
اى امتحناه واواب قال قتادة مطيع اى فى كل باب وهذا التفسير اولى فى حق اولى الالباب قال ابن عباس

وابن مسعود لعل بتقديم ابن عباس اختلاف عنه التفسير والحديث والقراءة ما زاد داود اى ان صح عنه على ان قال للرجل
من امته تلويحا او تصريحا انزل لى عن امراتك اى طلقها لانى اريد ان اتزوجها واكد الامر بقوله واكفلنيها لو اعطينها
وحقيقة ضمها الى واجعل كفايتها لدى ومؤنتها على وكان اهل زمان داود ءم يسأل بعضهم بعضا ان ينزل له
امراته فيتزوجها اذا اعجبته وكان ذلك مباحا لهم غير ان الله تعالى لم يرض له بما هنالك فعاتبه الله على ذلك
ونبهه عليه كما فى الاية وانكر عليه شغله فى الدنيا وقلة رغبته عن الاخرى وازدياد النساء وقد اغناه الله
عنها بما اعطاه من غيرها على ان مثل هذا الاستدعاء ليس محظورا فى مذهب سائر الانبياء كطلب سائر
المماليك وباقى الاشياء غير انه لا يستحسن عرفا بين الاحباء وهذا التاويل الذى ينبغى ان يقول عليه من امره
اى يعتمد عليه لجلالة قدره وقيل خطبها على خطبته بكر اوله اى قبل زواجه وهو مكروه فى ملتنا اذا وقع
التراضى فى قضيته قال التلمسانى روى انه كان خطبها اوريا ثم خطبها داود ءم فاثره اهلها فكان ذنبه ان خطبها
على خطبة اخيه المؤمن مع كثرة نسائه ثم اى بالشرط الذى قدمناه وهو غير معلوم مما نقلناه وقيل بل احب بقلبه
وهذا مما لا يعرف بغيره ان يستشهد اى اوريا ليأخذ امراته بعده ولعله كانت خطرة من غير اصرار عليه والحاصل
انه لا ينبغى ان يلتفت الى ما نقله اهل القصص ان داود تمنى بمنزلة ابيه ابراهيم واسحق ويعقوب ءم فقال يا رب
ان ابائى قد ذهبوا بالخير كله فاوحى الله اليه انهم ابتلوا بالبلاء فصبروا عليهم قد ابتلى ابراهيم بنمرود واسحق
بذبحه ويعقوب بالحزن على يوسف وذهاب بصره فسأل الابتلاء فاوحى الله اليه انك لتبتلى فى يوم كذا فاحترس
فلما كان ذلك اليوم دخل محرابه واغلق بابه وجعل يصلى ويقرأ الزبور فجاء الشيطان فى صورة حمامة من ذهب
فمد يده ليأخذها لابن له صغير فطارت فوقفت فى كوة فتبعها فابصر امراة جميلة قد نقضت شعرها فغطى
بدنها وهى امراة اوريا وهو من غزاة البلقاء فكتب الى ايوب بن صوريا وهو صاحب البلقاء ان ابعث اوريا
وقدمه على التابوت وكان من يتقدم على التابوت لا يحل له ان يرجع حتى يفتح الله على يديه او يستشهد
لديه فبعثه وقدمه فسلم وامر برده مرة اخرى وثالثة حتى قتل فتزوج امراته وهى ام سليمان فهذا ونحوه
مما يقبح ان يتحدث به عن بعض المتسمين بالصلاح من المسلمين فضلا عن بعض اعلام الانبياء والمرسلين
فعن على كرم الله وجهه من حدثكم بحديث داود على ما مرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو حد الفرية
على النبيين وحكى السمرقندى وهو الفقيه ابو الليث السمرقندى ان ذنبه الذى استغفر منه قوله لاحد
الخصمين لقد ظلمك فظلمه بتشديد اللام اى نسبه الى الظلم بقول خصمه اى من غير ان يقر المدعى عليه بذنبه
وهذا غير مستفاد من التنزيل لانه ليس فيه دليل على اثباته ولا على نفيه مع انه يحتمل ان لا يكون هذا حكما بان
قال افتاء على تقدير سؤاله وقبول خصمه بقوله وقيل بل لما خشى على نفسه من الغفلة وظن من الفتنة اى من جملة
الابتلاء بالمحنة بما بسط له اى وسع عليه من الملك وهو كمال الجاه الصورى فى الدنيا اى كثرة المال
المحتاج اليه فى الحال الضرورى كذا فى بعض النسخ قوله وقيل الى هنا وسياتى مما فى بعض اخر متاخرا والى
نفى ما اضيف فى الاخبار اى من الاخبار الى داود اى ما نسب اليه من ذلك ذهب قدم على الجار والمجرور
المتعلق به لافادة الحصر فيما ذهب اليه احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين وذلك لانهم الكفرة
الفجرة قد غيروا اخبار البررة قال ءم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وهذا اذا لم يكن منافيا
لقواعد ملتنا وقوانين شريعتنا والا فلا شك انا نكذبهم فى اخبارهم عن رهبانهم واحبارهم
وعن كتبهم واسرارهم وقال الداودى ليس فى قصة داود واوريا بفتح الهمزة وقد يضم وبسكون
الواو وكسر الراء فتحتية فالف ممدودة خبر يثبت اى بشرطه المعتبر عند ارباب الاثر ولا يظن
بصيغة المجهول اى ولا ينبغى ان يظن بنبى محبة قتل مسلم محصول المراد فى ثم الخصمان قيل جبريل وميكائيل
عليهما السلام وقال التسوروا بصيغة الجمع اما بناء على اطلاقه على ما فوق الواحد وتعظيما لهما او لاجلهما

ومن معهما من الملائكة قال التلمسانى او حملا على لفظ الخصم اذ كان كلفظ الجمع ومشابها مثل الركب والصحب وفيه
انه لو كان حملا على اللفظ لافرد ضميره كالفوج والقوم على ما حقق فى قوله تعالى كالذى خاضوا وقوله هذان خصمان اختصموا
او فوجان وقد جمع اختصموا بناء على افراد الفوجين وقيل ان الخصمين الذين اختصما اليه اى الى داود رجلان اى
لا ملكان وهو مرفوع على حذف ان على ما هو ظ وفى حاشية التلمسانى قيل صوابه رجلين نصبا ووجه اللفظ اما على لغة
بلحارث فالالف فى الجر والنصب كالف المقصور او خبر محذوف اى هما رجلان وهو بعيد انتهى وخطاؤه لا يخفى
فى نتايج غنم متعلق باختصما على ظاهر الاية فيكون الاختصام تحقيقيا لا تمثيليا وتصويريا لكن يستفاد من
الحقيقة ايضا بطريق الاشارة ما يراد به من مجاز الطريقة وقيل اى علة ذنبه الذى استغفر منه لما خشى على نفسه
وظن فى باطنه من الفتنة اى البلية والمحنة بما بسط له اى وسع له من الملك فى الدنيا اى فتنة اعظم من الدنيا او لا عظم
المولى مع انهما سبب لنقصان الدرجة فى الاخرى واما قصة يوسف عليه السلام وهو بضم الياء والسين اشهر لغاته
من تثليث السين مع الهمز وعدمه واخوته فليس على يوسف فيها اى فى قصتهم وفى نسخة منها اى من جهتهم تعقب
بتشديد القاف اى اعتراض او تعتب كما فى نسخة اى مطالبة عقاب وملامة واما اخوته فلم تثبت نبوتهم
اى عند بعض العلماء فلا اشكال فى احوالهم فيلزم بالنصب اى حتى يلزمنا الكلام على افعالهم وتؤولها على
تحسين امالهم وذكر الاسباط وعدهم فى القران عند ذكر الانبياء ليس صريحا فى كونهم من اهل الانباء حيث
قال تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وهو
جمع سبط بالكسر اى اولاد يعقوب واحفاد اسمعيل واسحق وسموا بذلك لانه ولد لكل واحد منهم جماعة
وسبط الرجل حافده ومنه قيل للحسن والحسين ومنهما سبطا رسول الله عم والسبط فى بنى اسرائيل
كالقبيلة فى العرب والشعوب من العجم ومنه قوله تعالى وقطعناهم اثنتى عشرة اسباطا امما وهم اخوة
يوسف كلهم بحسب ظاهرهم ويشير اليه رؤيا يوسف راهم على هيئة الكواكب ايماء الى ان مراتبهم فى المناقب
دون مرتبة الرسالة التى كانت لابيهم يعقوب على انه يحتمل ان يكون تصوير الكواكب اشعارا بنور الايمان
وظهور المناقب قال المفسرون اى بعضهم يريد من بنى من ابناء الاسباط قال البغوى وكان فى الاسباط
انبياء ولذلك قال وما انزل اليهم وقيل هم بنو يعقوب من صلبه فصاروا كلهم انبياء والله سبحانه اعلم وقد قيل
انهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف اى لم يعرفوه فى مصر حين اجتمعوا
عليه وفى نسخة به ولهذا اى ولكونهم صغارا ايضا قالوا ارسله معنا غدا نرتع ونلعب على قراءة النون
والظاهر انها محمولة على التغليب بقراءة يرتع ويلعب بصيغة الغيبة والرتع الاكل رغدا ثم كونهم كلهم
صغارا فى غاية البعد عقلا ونقلا على ان لعب الكبار لا يستبعد شرعا وعرفا وان ثبتت ويروى فان ثبتت
لهم نبوة فبعد هذا الامر والقصة وهذا مما لا شك فيه انه قبل البعثة وانما الاشكال فيما وقع لهم
من العقوق وقطع الرحم والكذب وبيع الحر وهذه الامور كلها كبائر لا يستقيم الا عند من يجوز ارتكابها
على الانبياء قبل البعثة والمحققون على خلاف هذه القضية واما قول الله فيه اى فى حق يوسف عم ولقد
همت به اى هم شهوة ومراودة وهم بها هم معصية ومكابرة والباء للسببية فيهما او هم فكرة وخطرة شفقة
عليهما وحسرة على قبيح همها لديها وارادتها عدم حفظ الغيب المفوض اليها ويكون بين همت وهم
صنعة المجانسة او طريقة المشاكلة لولا ان راى برهان ربه اى لولا النبوة ولوازمها من العصمة
لهم هم الشهوة لكن النبوة موجودة فلم يهم هم المعصية وحذفهم فى جواب لولا لدلالة همت عليه
من قبلها فعلى مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس اى خواطرها لا يؤاخذ به اى ولمن
حم عليه وليست بسيئة الا صورة لقوله عم عن ربه اى حاكيا عنه فى الحديث القدسى والكلام الانسى
اذا هم عبدى بسيئة فلم يعملها اى وتركها خوفا منى فلم تثبت عليهما ظاهرا او باطنا من اجلى كتبت له

حسنة بصيغة المجهول ويجوز ان يكون بصيغة الفاعل والمعنى امرت بان يكتب له حسنة فلا معصية فى همه
اذا اى ح واما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهم اذا وطنت بضم الواو وتشديد الطاء
المكسورة اى اذا استقرت عليه النفس سيئة واما ما لم توطن عليه النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو
عنه وهذا اى القول الثانى هو الحق اى الصواب جملة معترضة بين اما وجوابها فيكون ان شاء الله هم
يوسف اى ان كان هم الشهوة من هذا القبيل كما هو اللائق بالانبياء من حسن الظن فى احوالهم ويكون قوله
وما ابرئ نفسى اى ما انزهها من التقصير والزلة ولا ازكيها بكمال النظافة بالطهارة الاية اى ان النفس
لامارة بالسوء اى لكثيرة الامر بما يسوء الانسان فى جميع الازمان الا ما رحم ربى ان ربى لغفور رحيم بى
احسن فى طاعته من عباده اى ما ابرئها من هذا الهم المورث للغم او وفى نسخة ويكون ذلك القول عنه
على طريق التواضع فى ساحة الربوبية والاعتراف بمخالفة النفس فى زاوية العبودية لما وفى نسخة لما زكى قبل
وبرئ بصيغة المجهول فيهما اى لما زكوه النسوة وبرأته قبل ذلك وشهدت له بالعصمة هنالك فكيف اى لا يؤول
على طريق يقوله وقد حكى ابو حاتم اى الرازى السجستانى الحنظلى وهو الامام الحافظ الكبير احد الاعلام ولد سنة تسع
وخمسين ومائة ومات بالبصرة وسمع محمد بن عبد الله الانصارى والاصمعى وابا نعيم وغيرهم وحدث عنه يونس بن
عبد الاعلى وابو داود والنسائى وجماعة قال الدارقطنى ثقة واما ابنه عبد الرحمن له تفسير جليل وله حال جميل عن ابى
عبيدة وهو معمر بن المثنى ان يوسف لم يهم اى اصلا وهم بضم الهاء والميم ويفتح ويكسر ان الكلام فيه تقديم و
تاخير اى ولقد همت به وتم الكلام به ولولا ان راى برهان ربه لهم وانما قال بالتقديم والتاخير لان جواب
لولا لم يتقدم عليها فى الاصح وقد قال الله تعالى عن المراة وهى زليخا او راعيل ولقد راودته عن نفسه
اى طالبته ان يجامعنى وقصدت منه ان يوافقنى فاستعصم اى امتنع وتعصم ولم يقع منه ميل ولا هم
وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء اى الصغيرة وهى نحو الهم والفحشاء اى الكبيرة وهى الزنا وقال
وغلقت الابواب اهتماما للاسباب ومبالغة فى الستر والحجاب وقالت هيت لك فيه قراءات مشهورة
ومعانى مذكورة فى كتب مسطورة وحاصلها هلم الى ما ادعوك اليه قال معاذ الله اى اعوذ بالله معاذا
انه اى الله ربى وهو المراد به قيل فى ربى الله وقيل الملك صوابه العزيز او وزير الملك وقيل هم بها اى بزجرها
اى طردها او ضربها ووعظها اى نصحها ومن جملة نصيحتها انها فى اثناء مراودتها قامت وسترت
على وجه صنمها فقال لها اذا كنت تستحين مما لا حياة لها ولا سمع ولا بصر ولا نفع ولا ضر فكيف لا استحى
من ربى المطلع على جميع امرى وقيل هم بها باؤه للتعدية او مزيدة وفاعله محذوف اى غمها امتناعه عنها
وقيل هم بها اى نظر اليها نظر غضب وادب وقيل هم بطربها ودفعها عن نفسه وكفى شرها وهذا كالتكرار
لما تقدم والله اعلم وقيل هذا كان كله قبل نبوته او قيل رسالته اذ المشهور انه نبى وهو فى الجب لما اشير
اليه قوله تعالى فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه فى غيابة الجب واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم
لا يشعرون ولا يبعد ان الوحى هنا يكون بمعنى الالهام وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن بفتح الياء وكسر الميم
الى يوسف ميل شهوة حتى نباه الله والقى عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته كل من راه عن حسنه اى صورته
واما خبر موسى عم مع قتيله الذى وكزه اى ضربه بجمعه فقتله فقد نص الله تعالى انه وفى نسخة على انه من
عدوه قال اى اراد ويروى قيل وهى رواية حسنة كان من القبط بكسر القاف اى امة من اهل المصر الذين
وفى نسخة الذى اى القوم الذى كانوا على دين فرعون وهو الوليد بن مصعب وفرعون لقب لكل
ملك مصر كقيصر للروم وكسرى للفرس والنجاشى للحبشة وتبع لليمن وخاقان للترك قيل كان طباخا
لفرعون وقد اراد ان يحمل السبطى الحطب الى مطبخه ودليل السورة اى دلالتها فى هذا كله انه قبل نبوة
موسى لانه خرج بعد قتله واجتمع بشعيب وتزوج بنته وكان عنده عشر سنين او اكثر ثم نبى ارسل

الى فرعون بدعوة الرسالة وقال قتادة وكزه بالعصا اى لا بالة من السلاح ولم يتعمد قتله بل اراد دفعه عن
الظلم ورده الى الصلاح فكان قتله على وجه الخطاء فعلى هذا لا معصية فى ذلك مع ان القتيل كان كافرا هالكا
الا انه ءم لم يؤمر بقتل من لم يكن من اهل الاسلام ولهذا يذم على فعله وقوله هذا من عمل الشيطان محمول على اى
انه من عمل يحبه الشيطان ولا يبعد ان يكون الاشارة بما جرى بين السبطى والقبطى وما ادى الى معاونته ءم
لحبه على عدوه وقوله ظلمت نفسى حيث ضربته من غير ان اكون مامورا به فاغفر لى ما صدر عنى وفى الحديث اللهم اغفر لى
ذنبى وخطاى وعمدى وكل ذلك عندى قال ابن جريج بالجيمين مصغر القرشى مولاهم المكى الفقيه احد الاعلام يروى
عن مجاهد وابن ابى مليكة وعطا وعنه القطان وغيره وقال ابن عيينة سمعته يقول ما دون العلم تدوينى احد
اخرج له الائمة الستة قال اى موسى ذلك الكلام من اجل انه لا ينبغى لنبى ان يقتل احدا حتى يؤمر بقتله ولما ادى
ضربه الى القتل استغفر ربه فى تقصيره امره وقال النقاش اى الموصلى لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه وكزة
يريد بها دفع ظلمه عن اهل وده قال اى النقاش وقد قيل ان هذا اى القتل مع انه كان خطا كان قبل النبوة وهو
مقتضى التلاوة لقوله تعالى فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين ولما ورد ماء مدين
وجد عليه امة الى اخر القصة فان النبوة كانت له بعدها بمدة طويلة وقوله تعالى فى قضيته وفى نسخة فى قصته
اى حال دفع غصته وفتناك فتونا اى ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء حيث ائتمر قومه فى قتله قيل فى هذه القصة
وما جرى له مع فرعون وقيل القاؤه فى التابوت اولا واليم اى البحر ثانيا ووقوعه فى يد فرعون ثالثا
وغير ذلك مما ابتلى هنالك وقيل معناه اخلصناك خالصا لان ابتلاءه انما هو للتهذيب لا للتعذيب
قاله ابن جبير وهو سعيد ومجاهد وهو ابن جبير تابعيان جليلان وهو ماخوذ من قولهم اى العرب
فتنت الفضة فى النار اذا خلصتها اى اذا اذبتها واصفيتها واصل الفتنة معنى بالتنوين اى فى
اصطلاح الخاصة الاختبار اى الامتحان وهو مرفوع واظهار ما بطن اى مطلقا ومنه قول بعضهم عند
الامتحان يكرم المرء او يهان الا انه استعمل فى عرف الشرع فى اختبار ادى ويروى يؤدى الى ما يكره بصيغة
المجهول اى الى امر مكروه فى الطبع وكذلك ما روى فى الخبر الصحيح اى فى صحيح البخارى فى كتاب الانبياء
من ان ملك الموت جاءه اى الى موسى مصورا بصورة انسان فلطم عينه اى ضربها بباطن راحته ففقاها
اى اخرجها الحديث اى الخ ليس فيه اى فى الحديث من الدليل ما يحكم على موسى بالتعدى اى بشئ يقضى عليه
بالتجاوز عن الحد على ملك الموت حيث لم يعرفه وفعل ما لم وفى نسخة ما لا يجب له اى ويفعل شئ مما لا يجوز
له ولم يثبت شرعا ويروى ما يحكم التعدى وفعل ما لم يجب بالنصب فيهما اى ما يمنعهما اذ هو ظاهر
الامر بين الوجه جائز الفعل بالعقل والنقل لان موسى دافع عن نفسه من اتاه لاتلافه وقد تصور له
فى صورة ادمى اراد اهلاكها ولا يمكن اى لا يتصور فى حق موسى ءم ولا غيره فى سائر الانام انه
علم انه ملك الموت وانه من عند ربه وعن اذنه وامره فدافعه عن نفسه مدافعة ادت الى ذهاب
عين تلك الصورة التى تصور له فيها الملك امتحانا من الله اى اختبارا لموسى وفى نسخة لها فلما جاءه
بعد واعلمه الله تعالى انه اى الملك المصور رسوله اليه ليقبض روحه استسلم اى انقاد وللمتقدمين
والمتاخرين من علماء المحدثين والمتكلمين على هذا ويروى عن هذا الحديث اجوبة اى متعددة هذا
الجواب المتقدم اسدها عندى بسين مهملة وتشديد ثانيها اى اقويها واقومها ومنه قول الشاعر اعلمه الرماية
كل يوم فلما استد ساعده رمانى وقيل فى البيت انها بالمعجمة وهو تاويل شيخنا الامام ابو عبد الله المازرى
بفتح الزاى وهو الاكثر وتكسر وهو منسوب الى مازر بلدة بجزيرة صقلية وقيل قبيلة سمى بها زر ...
وهو ابن عشرين سنة وهو مشهور بالامام سماه النبى ءم فى المنام مات بالمهدية سنة ست وثلثين و
خمسمائة وهو ابن ثلاث وثمانين سنة واحتمل فى البحر الى المنستير فدفن بها وهو اعلام الامام المالكية وقد شرح

مسلما شرحا جيدا سماه المعلم لفوائد كتاب مسلم وعليه بنى القاضى عياض المصنف كتاب الاكمال وهو تكملة
لهذا الكتاب وله كتاب ايضاح المحصول فى برهان الاصول وله فى الادب كتب متعددة مفيدة وقد
تاوله قديما ابن عائشة وهو عبيد الله بن محمد بن حفص التيمى القرشى المعروف بالعيشى لانه من ولد
عائشة بنت طلحة كان احد العلماء والاشراف والمحدثين روى عن حماد بن سلمة وغيره وعنه ابو داود
والبغوى وخلق وثقه ابو حاتم واخرج له ابو داود والترمذى والنسائى مات سنة ثمان وعشرين
ومائتين وغيره اى من العلماء المتقدمين على صكه المعنوى ولطمه بالحجة وفقئ عين حجته وهو كلام مستعمل
فى هذا الباب فى اللغة ومعروف عند اهلها فانه يقال صكه ضربه مطلقا وضربه بشئ عريض وصكه غلبه
بالحجة وكذا يقال لطمه ضربه على الوجه بباطن الراحة ولطمه غلبه بالحجة والظاهر ان المعنى الاول حقيقى والاخر
مجازى واما قصة سليمان ءم وما حكى فيها اهل التفسير من ذنبه فقوله ولقد فتنا سليمان فمعناه
ابتليناه اى امتحناه واختبرناه وابتلاؤه بما وفى نسخة ما حكى للاولى روى عن النبى صلى الله ءم انه قال
اى سليمان ءم فى بعض الايام لاطوفن وفى رواية لاطيفن بضم الهمزة اى ادورن والمراد او نفس الليلة اى
على المقيلة على مائة امراة او تسع وتسعين اى امراة والشك من الراوى كلهن ياتين اى كل واحد منهن
ياتى بفارس اى بمولود يكبر ويصير راكب فرس يجاهد فى سبيل الله تعالى ولا شك ان هذا نية صالحة يترتب
عليها مثوبة كاملة وقد روى عن ابن عباس انه كان فى ظهر سليمان ماء مائة رجل فقال له صاحبه اى
مخاطبه وهو الملك وقيل ادمى وقيل القرين وابعد من قال خاطره قل ان شاء الله فلم يقل حيث شغله عنه شئ
وانساه لما قدره الله وقضاه فلم تحمل بكسر الميم اى فلم تحبل منهن اى النساء كلهن الا امراة واحدة
جاءت بشق رجل بكسر الشين وتشديد القاف اى بنصفه وفى صحيح مسلم فولدت له نصف انسان قال
النووى فى شرح مسلم عقيب قوله فقال له صاحبه او الملك قل ان شاء الله قيل المراد بصاحبه الملك وهو الظاهر
من لفظه ثم حكى القولين الاخرين قال النبى صلى الله ءم والذى نفسى بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا
اى لجاءت كل واحدة بولد وكبروا وقاتلوا فوق الفرسان فى سبيل الله قال اصحاب المعانى اى المؤولون
للمبانى والشق هو الجسد الذى القى على كرسيه اى سرير سليمان حين عرض عليه اى ولده وذكر فى عصمة
الانبياء ان الجسد عبارة عن ولد سليمان ولد له يغزو رجل وهو ميت فوضع فى سريره وهى اى هذه الحالة
عقوبته اى بليته ومحنته المعبر عنه بفتنته وقيل بل مات الولد فالقى على كرسيه ميتا وهو الظاهر من اطلاق
الجسد والعد ولعن الولد وهذا يحتمل ان يكون من اصله نزل ميتا او كان حيا ثم صار ميتا وروى
انه ولد له ابن فخاف الشياطين ان عاش لم ينفك عن السخرة فسبيلنا ان نقتله فعلم ذلك وكان يغذوه
فى الصحابة فما راعه الا ان القى على كرسيه ميتا فنبه على خطائه فى انه لم يتوكل فيه على ربه فاستغفر
ربه واناب ثم يحتمل ان هذا الابتلاء لاجل ترك الاستثناء على ما هو ظاهر الحديث وقيل ذنبه حرصه
على ذلك اى جنس الولد وتمنيه اى كثرتهم فى البلد ولا ينبغى للكامل ان يطلب من الله سواه وقيل لانه
لم يستثن اى لم يقل ان شاء الله لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمنى اى فكان سبب نسيان الاستثناء
فى ذلك التمنى وقيل عقوبته المعبر عنها بفتنته ان سلب ملكه اى حكمه فى رعيته وفى هذا امتحان من الله
لارباب الجاه وذنبه الذى كان سبب سلب ملكه ان احب بقلبه ان يكون الحق لاختانه بفتح الهمزة جمع
الختن اى اصهاره وكل من كان من قبل المراة كالاب والاخ على خصمهم وكان هذا كان خطرة من لوازم
البشرية فلا يعد من المعصية الا للكمل فى القضية وقال الانطاكى عن السدى انه قال كان سبب فتنة سليمان
هو انه كانت فى نسائه امراة يقال لها جرادة وهى اثر نسائه عنده فقالت له يوما ان اخى بينه وبين فلان خصومة
وانا احب ان يقضى له اذا جاء فقال نعم ولم يفعل فابتلى بقوله وقيل ووخذ مجهول واخذ كوورى مجهول وارى وفى نسخة

اوخذ اي عوقب بذنب قارفه بعض نسائه اي كسبته من غير اطلاعه وفيه انه تعالى لا يؤاخذ احدا بفعل غيره
ولعله عوتب لتقصير في امره ومفارقتهن انما يكون من تاخير صلوة او صوم او زكوة او لبس حلية محرمة او
نياحة مكروهة وامثالها ولا يجوز ان يتوهم فعل فاحشة منهن فقد قال المفسرون في قوله سبحانه فخانتاهما اي
في الطاعة لهما والايمان بهما اذ ما بغت امراة نبي قط اي ما زنت ويشير اليه قوله سبحانه الطيبات للطيبين
والطيبون للطيبات الايات واما ما نقله التلمساني عن السهيلي في قوله تعالى ان الذين يؤذون رسول الله الاية من
قذف ازواج النبي عم فقد سبه فمن اعظم الاذية ان يقول عن الرجل قرنان واذا سب نبي بمثل هذا فهو كفر صراح
انتهى فهو معلول اذ لا يلزم هذا الا اذا كان عالما بالفاحشة وراضيا بها على تقدير وجودها نعم الان قذف
عائشة كفر بلا شبهة بناء على انكار القران بخلاف من سبق له قذفها قبل ايات البراءة فانه كان مرتكب
كبيرة ولذا احدهم النبي عم حد القذف ولم يقتلهم لارتدادهم ولا امرهم بتجديد الاسلام وسائر ما ترتب
عليه من الاحكام وقال الانطاكي حكي ان سليمان عم بلغه ان في بعض الجزاير مدينة عظيمة وبها ملك عظيم
الشان فخرج اليها يحمله الريح حتى اناخ بها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها واصاب بنتا له من احسن
النساء وجها فاصطفاها لنفسه فاحبها وكانت لا ترقى دمعها حزنا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها
صورة ابيها فكستها مثل كسوته وكانت تغدو اليها وتروح مع ولائدها يسجدون لتلك الصورة فاخبر
اصف سليمان بذلك فكسر الصورة وعاقب المراة ثم خرج وحده الى فلاة وفرش الرماد فجلس عليه تائبا
الى الله متضرعا الى مولاه ولا يصح ما نقله الاخباريون من تشبه الشيطان به اي بصورته وفي نسخة ما
قاله والاخباريون من صرافا معهم عما فعله ومن تشبه الشيطان وتسلطه على ملكه اي سرير دولته
وتصرفه في امته وسائر رعيته بالجور في حكمه لان الشيطان لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الانبياء
من مثله قلت ومما يؤيد هذا قوله عم ان الشيطان لا يتمثل بي ولا يتصور بصورتي فهذا اذا كان
ممنوعا عنه في حال المنام فبالاولى ان لا يقدر على التمثل في حال اليقظة بشكله عم والظن ان الانبياء
يكون امرهم على هذا النظام فان الانام مامورين باتباع اوامرهم ونواهيهم والاقتداء باقوالهم
وافعالهم فلو صور الشياطين بصور الانبياء لوقع التشكيك في حقيقة احوالهم ومن جملة ما نقله
الاخباريون من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه ان سليمان عم كانت له ام ولد يقال لها امينة
وكان اذا دخل للطهارة او لاصابة امراة وضع خاتمه عندها وكان ملكه في خاتمه فوضعه
عندها يوما فاتاها الشيطان صاحب البحر واسمه الصخر على صورة سليمان فقال يا امينة خاتمي
فناولته اياه فتختم به وجلس على كرسي سليمان فعكفت عليه الطير والجن والانس وغير سليمان من هيئته
فاتى امينة لطلب الخاتم فانكرته وطردته فكان عم يدور على البيوت يتكفف واذا قال انا سليمان
حثوا عليه التراب وسبوه ثم عمد الى السماكين ينقل لهم السمك ويعطونه كل يوم سمكتين فمكث على
ذلك اربعين صباحا عدد ما عبد الوثن في بيته فانكر اصف وعظماء بني اسرائيل حكم الشيطان
وسال اصف نساء سليمان فقلن ما يدع امراة منا في دمها ولا يغتسل من جنابة ثم طار الشيطان
وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة ووقعت السمكة في يد سليمان فبقر بطنها فاذا هو بالخاتم
فتختم به فوقع ساجدا لله ورجع اليه ملكه ولقد ابى العلماء المحققون قبول هذا النقل تنزيها
لنساء الانبياء عما نسب اليهن من الانتساء وان سئل لم لم يقل سليمان في القصة المذكورة انشاء الله
ففيه اجوبة متعددة احدها وفي نسخة ففيه جوابان اي عرضيان احدهما ما روي في الحديث الصحيح
انه نسي ان يقولها وذلك اي وقوع النسيان لينفذ مراد الله وقوع ما قدره وقضاه فهذا كقوله تعالى
ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله والثاني انه لم يسمع صاحبه اي كلامه وشغل عنه

بشيء خالف مرامه وقوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لم يفعل هذا سليمان اي لم يصدر عنه
هذا القول غيرة بفتح الغين وبكى اي حرصا وهمة على الدنيا من مالها وجاهها ولا نفاسة بها بفتح النون
اي لا رغبة فيها اذ جل رغبتهم في حضرة المولى ونعمة الاخرى قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون لان
النفاسة رغبة في الشيء النفيس دون الخسيس وقد ورد لو كانت الدنيا تعدل جناح بعوضة لما سقى كافرا منها
شربة ماء وانما ابتلى سليمان بهذا الملك الوسيع والجاه الرفيع ليكون حجة على الملوك في القيام بحق العبودية
والعمل باحكام الربوبية ومع هذا فقد ورد انه يدخل الجنة بعد سائر الانبياء بخمسمائة عام لنعرف ان الفقير الصابر
افضل من الغني الشاكر ولهذا ورد ان عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة بعد فقراء المهاجرين بخمسمائة عام فكل
هذا تزهيد في الدنيا وترغيب في العقبى والحكم اليهما للمولى رزقنا الله العمل بالاولى وبلغنا المقام الاعلى
والمرام الاغلى ولكن مقصده بكسر الصاد اي مراده بهذا الدعاء في ذلك النداء على ما ذكره المفسرون
اي بعضهم ان لا يسلط عليه احد كما سلط عليه الشيطان الذي سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال
ويروى على من قال ذلك وقد عرفت ضعف ما هنالك وقيل بل اراد ان يكون له من الله فضيلة
زائدة وخاصة اي مزية خالصة يختص بها كاختصاص غيره من انبياء الله ورسله بخواص منه
كالخلة لابراهيم وكالتكليم لموسى ونحوهما فان قيامه على وجه العدالة والاستقامة على كثرة الرعاية
من الجن والانس والطير والذرة وتعهدهم بالرعاية والحماية لعله من خواصه لم يكن لغيره ان يقوم
مقامه فسبحان من هدى اقام العباد فيما اراد وقد قال تعالى ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
انه كان بعباده خبيرا بصيرا فمن عباده من يصلح للفقر والغناء ومنهم من يصلح للجاه والغنى وليس
احد يطلع على حقيقة القدر والقضا وقيل ليكون ذلك اي بقاء ملكه حقيقة وحكما دليلا وحجة
كالانة الحديد لابيه اي داود وكما في نسخة واحياء الموتى لعيسى واختصاص محمد صلى الله عم بالشفاعة
الكبرى وهي المقام المحمود ونحو هذا من اختصاص موسى بنعت الكليم ووصف ابراهيم بالخلة و
اما قصة نوح عم وهو منصرف وجوز منع صرفه قيل واسمه عبد الغفار وسمي نوحا لكثرة بكائه وتضرعه
في دعائه فظاهره العذر فيما وقع له من الامر وانه اخذ فيها بتاويل وفي نسخة بالتاويل وظاهر اللفظ
لقوله تعالى واهلك اي عمومه في الخلاص من هلاكه وكانه صرف الاستثناء الى غير اهله فطلب
مقتضى هذا اللفظ من عمومه واراد علم ما طوي عنه بصيغة المجهول اي ستر وخفي من ذلك خصوصه
باخراجه من جملة اهله لا انه اي نوحا شك في وعد الله لنجاة اهله فبين الله عليه اي اظهر له به
وفي نسخة علته اي سببه انه ليس من اهله الذين وعدهم وفي نسخة وعده بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو
غير صالح وقد اعلمه الله انه مغرق الذين ظلموا بالاضافة ودونها ونهاه عن مخاطبته اياه فيهم فاوخذ
بصيغة المجهول من المؤاخذة بالهمزة والواو لغتان وقراءتان وفي نسخة فووخذ بواوين بناء على اللغة
الاخيرة فهو كقوله تعالى ما ووري والمعنى فعوتب بهذا التاويل حيث خالف حقيقة التنزيل وعتب
عليه عطف تفسير وكان الاظهر وعوقب عليه وفي نسخة واعيب بكسر فسكون تحتية والظاهر انه تصحيف
واشفق اي خاف هو اي نوح من اقدامه على ربه اي جراته لسؤاله اي لاجله وفي نسخة بسؤاله
اي بسببه ما لم يؤذن وفي نسخة ما لم ياذن له في السؤال فيه اي في حقه وكان نوح فيما حكاه النقاش
لا يعلم بكفر ابنه لانه كان منافقا في امره ومتابعا لامه في كفره وقيل في الاية غير هذا لبعض العلماء
في تفسيره وكل هذا لا يقتضي اي لا يحكم على نوح بمعصية اي كبيرة سوى ما ذكرناه من تاويله للمقام
واقدامه بالسؤال فيما لم وفي نسخة فيما لم يؤذن له فيه ولا نهي عنه وما روي في الصحيح اي صحيح
الاحاديث مما رواه الشيخان وابوداود والنسائي وابن ماجة عن ابي هريرة من ان نبيا في قصة نملة

اى عضته تحرق بتشديد الراء اى فاحرق قرية النمل اى بيتها وجحرتها فاوحى الله اليه ان بفتح الهمزة
وسكون النون اى لان قرصتك نملة اى واحدة كما فى نسخة احرقت امة من الامم تسبح وذلك لقوله تع
وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم وقوله وان من شئ الا يسبح بحمده وقال
الزكى المنذرى ان هذا النبى جاء من غير وجه انه عزير انتهى ولا شك ان المبهمين فى الاحاديث لا يعرفون
الا من حديث اخر مصرح بتسمية الشخص منهم ويشكل هذا بما فى ابى داود مرفوعا لا ادرى عزير نبى ام لا
وصححه الحاكم فى مستدركه من حديث ابى هريرة والجواب لعل الله اطلعه على انه نبى بعد ذلك فاخبر
وفى كلام الطبرى ان هذا النبى موسى عم ونقل عن الحكيم الترمذى عن ابن عباس قال نهى النبى عم عن
قتل اربع من الدواب النملة والنحلة والهدهد والصرد ورواه احمد وابو داود وابن ماجة والصرد
بضم الصاد المهملة وفتح الراء طائر معروف ضخم الراس والمنقار له راس عظيم نصفه اسود ونصفه
ابيض قال الخطابى اما نهيه عن قتل النحل فلما فيها من المنفعة واما الهدهد والصرد فانما نهى عن قتلهما
لتحريم لحمهما وذلك ان الحيوان اذا نهى عن قتله ولم يكن ذلك لحرمة ولا لمضرة كان ذلك لتحريمه انتهى ولعل النهى عن قتل
النمل محمول على حال عدم الاذية والمضرة والمعاتبة على النبى من حيث قتله سائر النمل من غير حصول العلة والله اعلم
بالحقيقة ثم النمل جنس مفرده النملة ويستوى مذكرها ومؤنثها كالحمامة ونحوها واما استدلال امامنا الاعظم
على ان نملة سليمان عم كانت انثى بدليل قوله تعالى قالت لانها لو كانت ذكرا لقيل قال لا سيما والفعل مقدم والتانيث
غير حقيقى وقد وهم التلمسانى ولم يتحقق كلام الامام الربانى واذا عرفت حقيقة القضية فليس فى هذا الحديث اى
السابق ما يقتضى ان هذا النبى اتى معصية ووقع فى اصل التلمسانى ان هذا الذى اتى معصية فتكلف له بان
الذى موصول واتى صلته وعائده محذوف لانه منصوب اى اتاه ومعصية برفعها على خبر ان او خبر محذوف
بل فعل ما اراده مصلحة وصوابا اى صورة بقتل من وفى نسخة صحيحة ما يؤذى جنسه ولعل وجه من ان
جنس المؤذى يختلط بين من يفعل وقال لا يقتل ويمنع المنفعة بما اباح الله تعالى اى من الراحة بالنوم ونحوه
الا ترى ان هذا النبى كان نازلا تحت الشجرة وفى نسخة تحت شجرة ولعلها كانت بعيدة عن العمارة فلما اذته النملة
اى الواحدة بان عضته تحول برحله اى متاعه عنها مخافة تكرار الاذى عليه منها وليس فيما اوحى الله اليه من الملامة
ما يوجب عليه معصية بل ندبه اى دعاه الى احتمال الصبر على الاذية وترك التشفى اى الانتقام فى العضة كما قال تعالى
ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وفيه ان الصبر على اذى الحيوان ليس كالصبر على مضرة افراد الانسان كما بينه علماء
الاعيان اذ ظاهر فعله من الاحراق انما كان لاجل انها اذته هو فى خاصة اى خاصة ذاته فكان انتقاما لنفسه
اى انتصارا لروحه وقطع مضرة يتوقعها اى يخشها او يمكن حصولها من بقية النمل هنالك ولذا توقف
فى ذلك ولم يات اى لم يفعل النبى فى كل هذا امرا نهى عنه فيعصى بضم الياء وفتح الصاد المشددة اى حتى
ينسب الى المعصية ولا نص فيما اوحى الله اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه اى تصريحا والاستغفار
فيه تلويحا فانه وان كان لم يوح اليه نهى اولا فكانه نسب الى الخطا فى اجتهاده ثانيا وهو يستدعى فى الجملة
رجوعه الى الاستغفار والتوبة كما هو طريق ارباب النبوة واصحاب النبوة هنا وفى حديث رواية الطبرانى
عن ابن عمر مرفوعا وما من دابة طائر ولا غيره يقتل بغير حق الا ستخاصمه يوم القيمة فان قيل فما معنى قوله عم
ما من احد الا الم بذنب اى نزل به وتنزل بارتكابه او كاد اى قارب ان يلم به الا يحيى بن زكريا او كما قال عم ما هذا
معناه وانما الشك فى مبناه وانما قال هذا لان الحديث روى بالفاظ مختلفة منها ما رواه القاضى ومنها
ما من نبى الا وقد هم او الم ليس يحيى بن زكريا ومنها غير ذلك فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب الانبياء
التى وقعت من غير قصد وعن سهو وغفلة ويدل عليه ان اللمم انما يطلق على الصغيرة من الذلة كما قال تعالى
الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم واللمم هو ان يلم بالذنب مرة ثم يتوب ولا يعود اليها كما قاله

ابن عباس والمشهور انه الصغيرة من الذنوب وقد قال عم ان يغفر اللهم فاغفر جما واى عبد لك لا الما فهذا
الاستثناء الدال على العموم ينافى الحديث المذكور من استثناء يحيى الا ان يحمل على الاغلب ثم الانسب ان
يقال ان هذا النعت من خصايص يحيى عم وانه من صغره الى كبره ما هم بمعصية قط ولا خطر بباله سيئة
قبل البعثة فضلا عما بعد النبوة ولذا قيل فى قوله تعالى واتيناه الحكم صبيا انه نبى فى امره ونشأته
عمره ولذا امتنع من اللعب مع اقرانه فى حال صغره وقد اعطى عيسى عم ايضا النبوة من اول الوهلة كما
يشير اليه قوله تعالى حكاية عنه انى عبد الله اتانى الكتاب وجعلنى نبيا وهذه يوم القيمة لم يذكر له ذنبا
كسائر اولى العزم من الرسل الا انه يتعلل بانه عبد من دون الله وهو بلا شبهة ما كان يريده
ويرضاه لكنه يحتمل انه هم ببعض الذنوب وتركه خشية من الله فحصر الحكم فى يحيى مستقيم بهذا
التاويل القويم والله اعلم ثم ان الحديث الذى اورده المص ضعيف فلا يجوز الاحتجاج على ما اجاب
عنه النووى والمص انما اجاب عنه على تقدير صحته ثم اعلم ان هذا الحديث رواه ابو يعلى الموصلى
فى مسنده عن زهير عن عفان بن حماد بن سلمة عن على بن زيد بن جدعان عن يوسف بن عمران
عن ابن عباس عن النبى عم قال ما من احد من ولد ادم الا وقد اخطا ليس يحيى بن زكريا اى الا يحيى
ولعل هذا الدعاء زكريا واجعله رب رضيا اى ولدا مرضيا وهذا اسناد ضعيف لاجل على بن زيد
بن جدعان وان كان حافظا لكنه ليس بالثبت وقد اخرج له مسلم والاربعة ويوسف بن مهران
انفرد عنه على بن زيد بن جدعان وقد وثقه ابو زرعة وقال ابو حاتم يكتب حديثه ويذاكر به اخرج
له البخارى فى تاريخه وهذا ظاهر الاسناد انه حسن لا ضعيف والله سبحانه اعلم

فصل

فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب اى الكبائر والمعاصى اى الصغائر بما ذكرته
من اختلاف المفسرين وتاويل المحققين فى الفصل السابق وحاصله ان حسنات الابرار سيئات
المقربين فما معنى قوله تع وعصى ادم ربه فغوى اى جهل حكمه وما تكرر فى القران والحديث الصحيح من
اعتراف الانبياء بذنوبهم فى الدنيا او يوم القيمة وتوبتهم اى عن تقصيرهم فى طاعتهم واستغفارهم
اى طلب مغفرتهم عن سهوهم وغفلتهم وبكائهم على ما سلف منهم فى حالتهم كداود اذ قد ورد انه
بكى حتى نبتت بدموعه الارض واشفاقهم اى من عقوبتهم فى عاقبتهم وهل يشفق بصيغة المجهول
اى يخاف ويتاب ويستغفر من لا شئ اى من غير شئ هو باعث وفى نسخة اى لا يذنب لا شئ على ان
الافعال الثلثة فيما قبله مبنى للفاعل فاعلم وفقنا الله واياك ان درجة الانبياء فى الرفعة والعلو
اى علو المرتبة والمعرفة بالله واتصافه بنعوت جلاله وعظمته وكبريائه وسنته اى عادته الجارية
فى عباده وعظيم سلطانه وكريم برهانه وعلو شانه وفى نسخة وعظم سلطانه وقوة بطشه اى اخذه
بالقهر والغلب مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله وعظم كماله والاشفاق اى وعلى الحذر من المؤاخذة
بما لا يؤاخذ به غيرهم كما يشير اليه قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وحديث انا اعلمكم
بالله واخشاكم وانهم فى تصرفهم بامور اى مباحة لم ينهوا عنها ولا امروا بها اوخذوا وفى نسخة ووخذوا
اى عوقبوا عليها وعوتبوا بسببها اوحذروا اى احترسوا وفى نسخة حذروا بتشديد الذال على بناء المجهول
اى خوفوا من المؤاخذة بها واتوها اى فعلوها على وجه التاويل او السهو اى الخطاء والغفلة او تزيد
بفتح التاء والزاى وتشديد الياء اى على وجه طلب زيادة من امور الدنيا المباحة خائفون اى وهم
مشفقون وجلون اى حذرون مضطربون وهى ذنوب بالاضافة الى على منصبهم بفتح العين وكسر اللام
وتشديد الياء اى علوه ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم وجمال عبادتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم
اى معاصى غيرهم كما ان طاعات الانبياء وايمانهم ليسا كطاعات الامم وايمانهم فى مراتب ايقانهم واتقانهم

فلا يقاس الملوك بالحداد الصلوك فان الذنب ماخوذ من الشيء الدنى اى الحقير الخسيس الرزيل بفتح الراء
وسكون الذال المعجمة اى المذموم الردى ومنه ذنب كل شيء بفتحتين اى اخره واذناب الناس رذالهم
بضم اوله وتخفيف ثانيه جمع رذل اى خسيسهم وفى نسخة اراذلهم جمع اراذل فكان بتشديد النون
وفى نسخة فكان وفى اخرى فكانت هذه اى الامور التى تصرفوا فيها ادنى افعالهم اى اراذلها واسوء ما يجرى
من احوالهم بالاضافة الى اعلى مراتب افعالهم لتطهيرهم وتنزيههم عما لا يليق بهم وعمارة بواطنهم وظواهرهم
بالعمل الصالح مما امروا به واجبا او مندوبا والكلم الطيب من تهليل وتسبيح وتكبير واذكار ودعاء واستغفار
وفيه اشارة الى قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وفى الحديث ان الكلم الطيب سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك فحيا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن له عمل
صالح لم تقبل والذكر الظاهر اى الجلى والخفى اى الباطن وفى الحديث خير الذكر الخفى والخشية لله لما تقدم من الاية
والحديث واعظامه فى السر والعلانية بتحسين النية وتزيين الطوية وغيرهم من عوام الامة يتلوث اى يتلطخ
بقاذورات الذنوب من الكبائر والقبائح اى الشاملة للصغائر والفواحش اى اعظم الكبائر وهو ما يتعلق
بحقوق العباد ماو كان نجعته ان يقول كما فى نسخة بما اى يتلوث غيرهم باستعاد يكون هذه الهنات بفتح الهاء
والنون اى الفترات والذلات وفى نسخة الهيات بفتح الهاء وسكون الياء وهمزة ممدودة اى الحالات وفى
نسخة يكون بالاضافة الى هذه الهنات وروى بالاضافة اليه هذه الهنات الهنات بالرفع فاعل يكون والمعنى
يكون الهنات التى صدرت عن اصحاب النبوات بالاضافة اليه على ان الضمير فى اليه يعود الى ما اى بالنسبة
الى ما يتلوث به ذلك الغير من السيئات فى حقه اى فى حق غيرهم كالحسنات بل حسنات اذ ليس فى الحقيقة
سيات بل طاعات كما قيل حسنات الابرار اى من المؤمنين سيات المقربين من الانبياء والمرسلين اى يرونها
اى يظنون تلك الحسنات بالاضافة الى على احوالهم كالسيات وهذا كما قيل كان المقربون اشد استعظاما
للزلة الصغيرة من الابرار للمعصية الكبيرة وكانوا فيما احل لهم ازهد من الابرار فيما حرم عليهم وكان الذى
لا باس به عند الابرار كالموبقات عند اولئك الاخيار ففى المامين بون بين وكذلك العصيان اى
معناه الترك اى ترك الموافقة والمخالفة فى الطاعة الا انه ان كان عن عمد فذنب ومعصية والا فزلة
وعثرة فعلى مقتضى اللفظة اى اطلاقها كيف ما كانت من سهو او تاويل فهى مخالفة وترك اى وترك طاعة
اما حقيقة او صورة وقوله غوى اى جهل كان احسن فى العبارة ان يقول لم يعرف ان تلك الشجرة الماكول
منها هى التى نهى عنها اى بعينها او غيرها من جنسها فاكل منها غير عالم انها هى بخصوصها وهذا معنى قوله نفسى
والغى الجهل واصل معنى غوى ضل وقد ياتى متعديا فيكون المعنى انه اغوى حواء بان تبعته فى الهوا وقيل
اى معنى غوى اخطا ما طلب من الخلود اذ اكلها اذ تعليلية والمعنى لانه اكلها وخابت امنيته بضم الهمزة
وكسر النون وتشديد التحتية وهو ما يتمنى والجمع امانى مشددا ويخفف وهذا يوسف عم وقد وخذ
بواوين وفى نسخة اوخذ اى عوتب بقوله لاحد صاحبى السجن اى ساكنيه معه وهو الشرابى للملك
اذكرنى اى حالى عند ربك اى سيدك ليخلصنى عن سجنى فانسيه الشيطان ذكر ربه مصدر مضاف
الى مفعوله اى انساه ذكر يوسف لسيده فلبث فى السجن اى مكث فى الحبس بضع سنين واكثر ما قيل
انه عم لبث فيه سبع سنين وقيل لبثها سبعا بعد قوله اذكرنى عند ربك قيل انسى يوسف بصيغة
المجهول اى انساه الشيطان ذكر الله حتى استعان بما سواه وقيل انسى صاحبه ان يذكره سيده
الملك كما قدمناه وفى الجملة قال النبى عم لولا كلمة يوسف اى هذه ما لبث فى السجن ما لبث اى مدة
لبثه وفى رواية رحم الله اخى يوسف لو لم يقل اذكرنى عند ربك لما لبث فى السجن سبعا بعد الخمس
على ما بيناه والاستعانة فى كشف شدايد البلاء وان كانت محمودة فى الجملة لكن لا يليق بمنصب الانبياء

والكمل

والكمل من الاولياء والاصفياء ونظيره ما حكى عن الجنيد انه كان فى جنازة فراى سائلا يسئل فخطر بباله
لو اكتسب هذا لكان خيرا له من ان يسأل فراه فى منامه ميتا ويقال له كل منه فقال كيف اكل منه
وهو ادمى فقيل له انك اغتبته فقال معاذ الله وانما خطر ببالى ذلك فقيل له انا لا نرضى من مثلك
بهذا قال ابن دينار من اجلاء التابعين واسمه مالك مات سنة اثنتين وثلثين ومائة وهو
من اجل علماء البصرة وزهادهم يروى عن انس وسعيد بن جبير ووثقه النسائى وغيره وقد ذكره ابن
حبان فى الثقات اخرج له الاربعة وعلق له البخارى وقد رواه ابن ابى حاتم ايضا عن انس موقوفا لما
قال ذلك يوسف اى اذكرنى عند ربك قيل له اى بالوحى الجلى او الخفى وهو الالهام الغيبى اتخذت
من دونى وكيلا بهمزة الاستفهام الانكارى مقررا او مقدرا لاطيلن حبسك اى عن غيرى ليطمئن
الى امرى وتسلم لى فى قضائى وقدرى ونعرف حقيقة قدرى فحبسه كان تهذيبا لا تعذيبا كالاربعين
للمريدين تاديبا وتدريبا فقال اى يوسف اعتذارا يارب انسى قلبى كثرة البلوى النازلة على قلبى
من حبس القيت فى جبى وهو رقت بين ابى وحبى وقال بعضهم يؤاخذ بصيغة المفعول وفى نسخة
بالفاعل وفى اخرى اخذ الانبياء بمثاقيل الذر اى من محقرات الامر لمكانتهم عنده اى لرفعة
مرتبتهم لديه فى القدر ويجاوز بالوجهين وفى نسخة يتجاوز وفى اخرى يجاوزه عن سائر الخلق لقلة
مبالاته بهم اى لعدم عنايته ورعايته وحمايته فيهم والا لكانوا كلهم اصفياء من انبياء او اولياء
فى اضعاف ما اتوا به بقصر الهمزة اى مما فعلوه من سوء الادب اى كالجبال فى مخالفة امر الرب وقد
قال المحتج للفرقة الاولى اى اعترض المستدل الموافق للطائفة السابقة القائلة باثبات العصمة
للانبياء بعد البعثة واورد على سياق ما قلناه ولحاق ما اولناه بطريق السؤال لما ظهر له
من الاشكال حيث قال اذا كان الانبياء يؤاخذون بهذا الحال والمنوال مما لا يؤاخذ به غيرهم
من السهو والنسيان فى الاقوال والافعال وما ذكرته من حالهم بانهم يؤاخذون بمثاقيل الذر ما
لا يؤاخذ به غيرهم فى مقادير الجبال وحالهم ارفع جملة حالية اى والحال انهم ارفع درجة فى نفس الامر
فحالهم اذا اى ح فى هذا اى فى حق المؤاخذة اسوء حالا من غيرهم حيث يعاملون بالمسامحة والمساهلة
وهذا من خسافة العلم ورثاثة الفهم اذ لم يهتد الى ان الارفع درجة والاقرب منزلة من ربه لا يسامح بما
يسامح البعيد عن مقام قربه كالوزراء والامراء بالنسبة الى الملوك اذا كانوا على بساط الانبساط يجب
عليهم اقوى حق الرعايا فى المفازات البعيدة المشتملين بانواع النشاط ومن هنا يعلم معنى قوله انما
يخشى الله من عباده العلماء وحديث انا اخشاكم له واتقيكم اذا عرفت هذا مجملا فاعلم ما سنلقى اليك
مفصلا اكرمك الله انا لا نثبت بالتشديد والتخفيف لك اى مخاطبا لك ومبينا لاجلك المؤاخذة
اى مؤاخذتهم فى هذا الباب على حد مؤاخذة غيرهم من حلول العقاب وحصول الحجاب الدنيوى او
الاخروى بل نقول انهم اى الانبياء ونحوهم من العلماء يؤاخذون بذلك فى الدنيا ليكون ذلك مع كونه
كفارة لما صدر عنهم هنالك زيادة اى لهم كما فى نسخة فى درجاتهم فى العقبى ويبتلون بضم الياء
وفتح اللام على صيغة المجهول اى ويمتحنون بذلك اى بمؤاخذة ربهم ليكون استغفارهم له وفى اصل
الانطاكى ليكون استشعارهم له اى ليكون وقوع ذلك فى قلوبهم سببا لمنماة رتبتهم بفتح الميم الاولى
اى لزيادة مرتبتهم ومزية مناقبهم كما قال عز من قائل فى حق ادم ثم اجتبيه ربه فتاب عليه وهدى
وقال فى حق يونس ايضا فاجتبيه ربه فجعله من الصالحين اى الكاملين فى الصلاح القائمين بحقوق الله
وحقوق العباد على وجه الفلاح وقال تعالى لداود اى فى حقه ولاجله فغفرنا له ذلك الاية اى وان
له عندنا لزلفى وحسن ماب وقال بعد قوله لموسى تبت اليك انى اصطفيتك على الناس اى برسالاتى

وبكلامى وقال بعد ذكر فتنة سليمان وانابته فسخرنا له الريح الى وحسن ماب اى الى قوله وان له عندنا لزلفى وحسن ماب وامثال ذلك مما ورد فى هذا الباب وقال بعض المتكلمين من ارباب الاشارات زلات الانبياء فى الظ زلات اى عثرات يستوجب ملامات وفى الحقيقة كرامات وزلف بضم الزاى وفتح اللام اى قربات ومكرومات واشار الى نحو ما قدمناه من مستحسنات عبارات وايضا فلينبه من التنبيه بصيغة المجهول او من الانتباه بصيغة المعلوم غيرهم من البشر وهم خواص امتهم واولياء ملتهم وعلماء شريعتهم منهم اى من جملة احوالهم او ممن ليس فى درجتهم من اهل النبوة لتفاوت مرتبتهم بمؤاخذتهم وبذلك اى بمعاتبتهم بما فعلوا هنالك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا المحاسبة فيما قل او كثر ليلتزموا الشكر على النعم بان سلموا عن موجب النقم ويعدوا بضم الياء وكسر العين وتشديد الدال اى ويهيئوا الصبر على المحن عند ابتلائهم بالفتن بملاحظة ما وقع اى حل باهل هذا النصاب اى القدر الكامل من النصب ويروى هذا النمط اى الطريق الرفيع فى الرتبة المعصوم اى المحفوظ فى الفتنة والمحنة فكيف بمن سواهم ممن يدعى المحبة والمتابعة فى طريق المودة ولذا قال صالح المرى بضم الميم وتشديد الراء نسبة الى قبيلة بنى مرة وهو الواعظ الزاهد يروى عن الحسن البصرى وعنه يونس المودب ويحيى بن يحيى ضعفوه وقال ابو داود ولا يكتب حديثه وقال الترمذى له غرائب ينفرد بها ولا يتابع عليها وهو رجل صالح وقد اخرج له الترمذى ذكر داود مبتدا اى ذكر الله قصة داود خبره بسطة للتوابين اى تسلية ونشاط وسبب انبساط للمذنبين ليتهيئوا للتوبة ولا ييأسوا من الرحمة قال ابن عطا وهو من العلماء الاجلاء لم يكن ما نص الله من قصة صاحب الحوت وهو يونس عم نقصا له فى المرتبة ولكن كان نصه استزادة من نبينا عم فى علو الدرجة وايضا فيقال لهم اى للقائلين بجواز صدور المعصية عن ارباب النبوة بعد البعثة بطريق الالزام فى القضية فانكم ومن وافقكم فى هذه العقيدة تقولون اى تقولون بغفران الصغائر باجتناب الكبائر اى بمجرد اجتنابها فيلزم منه غفران الكبائر ولا خلاف اى بيننا وبينكم فى عصمة الانبياء من الكبائر فما جوزتم من وقوع الصغائر عليهم اى بالفرض والتقدير هى مغفورة على هذا التقدير فما معنى المؤاخذة بها اذا اى عندكم مع قولكم انهم منزهون منه غفران الكبائر وخوف الانبياء اى وما معنى خوف الانبياء من الصغائر وتوبتهم منها وهى مغفورة لهم لاجتنابهم الكبائر لو كانت اى الصغائر موجودة فيما اجابوا به لنا فهو جوابنا عن المؤاخذة بافعال السهو والتاويل دفيه وان مذهب اهل السنة والجماعة انه يجوز العقوبة على الصغائر ولو اجتنب مرتكبها الكبائر لدخولها تحت قوله تع ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء نعم ذهب بعض المعتزلة الى انه اذا اجتنب الكبائر لم يجز تعذيبه بالصغائر لا بمعنى انه يمتنع عقلا بل بمعنى انه لا يجوز ان يقع لقيام الادلة السمعية على انه لا يقع مستدلا لظ قوله تع ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم واجيب بان الكبيرة المطلقة هى الكفر لانه الكامل فى المعصية وجمع الاسم بالنظر الى انواع الكفر الصادر من اليهود والنصارى والمشركين وان كان الكل ملة واحدة فى حكم الكفر والى افراده القائمة بافراد المخاطبين فيكون من قبيل مقابلة الجمع بالجمع فيكون التقدير ان تجتنبوا انواع الكفر نكفر عنكم سيئاتكم السابقة واما اللاحقة فهى تحت المشية للاية المتقدمة فالخطاب على هذا للكفرة او المعنى ان تجتنبوا الكبائر نكفر عنكم الصغائر باجتناب من الطاعات كالصلوة والزكوة وسائر العبادات والله سبحانه اعلم بحقيقة الحالات وقد قيل ان كثرة استغفار النبى صلى الله عم وتوبته اى بوصفه كثرته وغيره من الانبياء انما كان على وجه ملازمة الخضوع والعبودية ولوازمها من المسكنة والخشوع والاعتراف بالتقصير فى القيام بحق العبودية كما يقتضيه كمال الربوبية وجمال الالوهية شكر الله تع على نعمه اى من احسانه وكرمه كما قال عم وقد امن بفتح فكسر وفى نسخة بضم فتشديد بميم مكسور مصدر من باب التفعيل وليس كما قال الانطاكى الظ انه غلط او نساخ

المجهول من هذا الباب او من بالميم المخففة واصله امن قلبت الهمزة الثانية واوا لسكونها وانضمام ما قبلها هذا مقتضى القواعد التصريفية انتهى نعم هذا مقتضى القواعد لو اريد مجهول امن من باب الافعال والله اعلم بالاحوال اى والحال انه قد اعطى الامن من المؤاخذة بما تقدم وما تاخر من ذنبه ومع هذا قام فى التهجد لربه حتى تورمت قدماه من طول قيامه مع علو مقامه وقلة منامه فعاتبه بعض اصحابه اتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال فى جوابه افلا اكون عبدا شكورا اى كثير الشكر لربى على مغفرة ذنبى وشرح صدرى وقلبى وقال فى حديث اخر فى جواب من قال انما ابيح الله لنبيه ما شاء من الاشياء انى اخشاكم لله وفى نسخة لاخشاكم لله اى اكثركم خشية واعلمكم بما اتقى اى احذره فاتركه من العصية والمخالفة رواه البخارى انى لاتقاكم لله واخشاكم له وفى رواية ان اخشيكم واتقيكم لله انا قال الحارث بن اسد وفى نسخة سويد والاول هو المعول وهو العارف الزاهد المعروف البصرى الاصل صاحب التواليف منها كتاب الرعاية ومنها النصائح ومن جملة كلامه انه لا يعمل بما فيه خلاف الاولى والمحاسبى بضم الميم نسبة الى محاسبة نفسه كما قال النووى روى عن يزيد بن هارون وغيره وعنه ابن مسروق ونحوه وهو ممن اجتمع له علم الظاهر والباطن ذو الشريعة والطريقة والحقيقة وورث من ابيه سبعين الف درهم فلم ياخذ منها شيئا قيل ولاجل لان اباه كان يقول بالقدر فراى من الورع ان لا ياخذ من ميراثه ومات وهو محتاج الى درهم واحد وكان اذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك على اصبعه عرق فكان يمتنع منه وهذا من مناقبه كفاية توفى سنة ثلث واربعين ومائتين خوف الملئكة والانبياء خوف اعظام وتعبد لله على وجه اكرام لانهم امنون من وقوع ايلام وقيل فعلوه اى الانبياء ذلك اى فى اظهار التوبة والاستغفار هنالك ليقتدى بهم غيرهم ويستن بهم اى يتابعهم اممهم كما قال عم لو تعلمون ما اعلم اى من الاهوال وشدائد الاحوال لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا رواه احمد والشيخان والترمذى والنسائى وابن ماجه عن انس ورواه الحاكم فى مستدركه عن ابى ذر وزاد لما ساغ لكم الطعام والشراب ورواه الطبرانى والحاكم والبيهقى عن ابى الدرداء ولخرجتم الى الصعدات بضمتين اى الطرقات تجارون الى الله لا تدرون تنجون او لا تنجون وايضا فان فى التوبة والاستغفار معنى اخر لطيفا ومبنى شريفا اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله باستقضاء الغيبة عن ما سواه قال الله تع ان الله يحب التوابين اى الذين يرجعون الى الله بتوبتهم عن رؤية حولهم وقوتهم او عن ملاحظة طاعتهم وعبادتهم ويحب المتطهرين عن وجودهم وشهودهم ما صدر عن جودهم فاحداث الرسل والانبياء اى ايجادهم واظهارهم الاستغفار وفى نسخة لكلا استغفار اى طلب المغفرة على وجه الافتقار وطريق الانكسار والتوبة عن الغفلة والانابة اى الرجوع من المباح الى الطاعة والاوبة اى الانتقال من حال الى حال لطلب الكمال فى كل حين من زمان الاستقبال استدعاء اى استجلاب لمحبة الله بالرجوع الى ما يحبه ويرضاه والاستغفار فيه معنى التوبة كما ان فيها معنى الاستغفار فهما مثلا زمان فى مقام الاعتياد والحاصل انه لا يلزم من الاستغفار والتوبة مباشرة الذنب والمعصية وقد قال الله تع لنبيه بعد ان غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ان كان هنالك ذنب حقيقى يتصور لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار الاية اى الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلثة الذين خلفوا الاية والمعنى انه سبحانه وفقهم للتوبة او قبل توبتهم او ثبتهم على التوبة وذكر النبى عم تحسين للتوبة وتزيين للقضية وكذا ذكر المهاجرين والانصار جبر الخواطر ارباب الانكسار من الثلثة الذين خلفوا واظهروا التوبة والاستغفار وقال الله سبحانه فسبح بحمد ربك اى اجمع فى دعائه بين التسبيح والحمد فى ثنائه

المشعر بنفي الصفات السلبية وباثبات النعوت الثبوتية واستغفره اى اطلب منه المغفرة في المجاوزة
عما يصدر منك من الغفلة او التقصير والعثرة انه كان توابا كثير الرجوع عليك بالرحمة وكان صلى الله عم
كثيرا يقول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده استغفر الله واتوب اليه وكان نزول هذه
الاية الشريفة بعد فتح مكة المنيفة وفيه ايماء الى الارتحال بعد تحصيل الكمال والانتقال الى ما كان له من الحال
فالمعود واحد والنهاية هي الرجوع الى البداية فقد وردت عائشة انه صلى الله عم كان قبل موته ان يقول سبحانك
اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك وكان اخر كلامه اللهم الرفيق الاعلى وقد بلغ المقام الاعلى والله
اعلم

فصل

قد استبان اى ظهر وتبين لك ايها الناظر المتامل بما قررناه من الكلام
وحررناه من المرام ما هو الحق من عصمته عم وكذا عصمة سائر الانبياء عم وكان الاظهر ان يقول
من عصمتهم عم عن الجهل بالله اى بذاته وصفاته وافعاله ومصنوعاته وكونه وفي نسخة او كونه اى كون النبي
بخصوصه او بجنسه على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك اى مما ذكر من الذات والصفات كله جميعه جملة
اى اجمالا لا تفصيلا اذ لا يحيط به احد علما وهذه العصمة ثابتة له بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها
سمعا ونقلا كان الاولى بحسب السمع نقلا وسماعا ومرادهما واحد او المراد بالسماع ما ثبت بالسنة وبالنقل
ما نقل عن الائمة وذلك لحديث الصحيحين ما من مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه
كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول ابو هريرة اقرؤا ان شئتم فطرة الله التي
فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وحديث كل عبادي خلقت حنفاء فاجتالتهم الشياطين
عن دينهم فامروهم ان يشركوا الى غيره ومن المعلوم استثناء الانبياء اذ لم يجعل الشيطان عليهم سبيلا وانه
قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقوله فاجتالتهم بالجيم اى استخفتهم فجالوا معه في ميدان
الضلالة يهيمون وروى بالحاء اى نقلتهم من حال الى حال فهم في طغيانهم يعمهون ولا بشيء اى ولا على حالة تنافي
العلم بشيء مما قرره اى النبي عم من امور الشرع واداه عن ربه من الوحي اى الجلي والخفي من الكتاب والسنة
قطعا اى بلا شبهة عقلا ولا شرعا اى من الجهتين وعصمته اى ومن عصمة النبي عن الكذب في القول مطلقا وخلف
القول في الاخبار منذ نبأه الله اى من ابتداء ما اظهر نبوته خصوصها وارسله اى الى امته قصدا او غير قصد
اى لا عن عمد ولا عن خطأ واستحالة ذلك اى ومن استحالة ما ذكر من الكذب والخلف عليه شرعا اى سمعا واجماعا
ونظرا اى عقلا وبرهانا اى بيانا ظاهرا او تنزيهه عنه اى عن الكذب قبل النبوة قطعا لئلا يقع الامة
في الشبهة بعدها اصلا وتنزيهه عن الكبائر اجماعا من غير التفات لمن خالف فيه سمعا او عقلا وعن الصغائر
تحقيقا لحملها على خلاف الاولى توفيقا وعن استدامة السهو والغفلة توفيقا وقد قيل شعر يا سائلي عن رسول
الله كيف سهى والسهو عن كل قلب غافل لاه قد غاب عن كل شيء سره فسهى عما سوى الله في التعظيم لله واستمرار
الغلط والنسيان عليه فيما شرعه للامة من الاحكام واجبا ومندوبا وحراما ومكروها وخلاف الاولى ومباحا
وعصمته اى ومن عصمته في كل حالاته من رضى وغضب وجد بكسر الجيم ضد الهزل والمراد به هنا العزم والجزم ومزح
فانه كان قال امزح ولا اقول الا حقا فاذا كان مزحه حقا فكيف لا يكون جده صدقا فيجب بروى ما يجب لك عليك ان
تتلقاه اى تاخذ وتتناوله وتقبل ما صدر من مشكوة صدره في اى حالة كانت من امره باليمين اى بالقوة او بالبركة
وقيل باليد اليمين لان اليمين تدخل الحكل حتى مرغوب وبتناوله بها كل عزيز مطلوب وتشد عليه يد الضنين بالضاد
المعجمة اى البخيل الممسك للشيء الثمين وهذا نظير ما يقال عضوا عليه بالنواجذ وتقدر بكسر الدال وضمها اى تعرف
هذه الفصول حق قدرها اى حق معرفتها او تعظيمها حق عظمتها كما قيل بالمعنيين في قوله تعالى وما قدروا الله
حق قدره وتعلم عظيم فائدتها وخطرها بفتحتين وحكى سكون ثانيها اى منزلتها وقدرها وعائدتها فان
من يجهل ما يجب للنبي او يجوز او يستحيل عليه اى يمتنع عقلا او نقلا ولا يعرف صور احكامه اى فرضا ونقلا

لا يأمن ويروى لا يؤمن اى عليه ان يعتقد في بعضها اى المذكورات خلاف ما هي عليه من الصواب في القضايا التي
ولا ينزهه اى النبي عما لا يجب ويروى عما لا يجوز اى لا ينبغي ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدركه ما يترتب عليه
ويسقط في هوة الدرك بضم الهاء وتشديد الواو الوهدة العميقة والدرك بفتح الراء وسكونها ضد
الدرج الاسفل من النار اى منازلها وفيه اشعار الى انه من لم يكن في زيادة فهو في نقصان ومن لم يكن في اعلاء
فهو في ارتداد اذ لا توقف للانسان في مرتبة استواء ومنه قول ابي الفضل الجوزي شعر وبزولهم وطلوعهم
والى درك وعلى درج فالابرار لهم درجات والفجار لهم دركات اذ ظن الباطل به اى بالنبي عم واعتقاد
ما لا يجوز عليه يحل بفتح الياء وضم الحاء وبكسر وبتشديد اللام اى ينزل بصاحبه فيدخله دار البوار اى
الهلاك والخسار ولهذا المعنى ما اى الامر الذي وقيل ما زائدة احتاط النبي عم اى اخذ بالجزم والثقة
من جهة الشفقة على الرجلين اى من الانصار كما في البخاري وغيره وقيل هما اسيد بن حضير وعباد بن
بشر الذين راياه ليلا وهو معتكف في المسجد جملة معترضة مع صفية متعلق براياه فقال لهما
انها صفية اى احدى امهات المؤمنين وقد جاءت تزوره في اعتكافه في العشر الاواخر من رمضان
فحدثت معه ساعة ثم قام معها ليقلبها الى بيتها حتى اذا بلغت باب المسجد فمر ابه فابصراه فسلما على
النبي عم واسرعا في المشي اما حياتهما من النبي عم واما لان لا يستحيي النبي عم منهما فقال لهما على رسلكما
اى اثبتا على مشيكما ولا تسرعا في سيركما انها صفية فقالا سبحان الله تعجبا من تردد ذلك لهما اذ لا يظن
مسلم به عم ما لا يليق به من قبح المقام ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم بنفوذه في المنافذ
الضيقة للوساوس الخفية وفي النهاية المراد من قوله يجري مجرى الدم انه يتسلط عليه ويسري وساوسه
في العروق مجرى الدم لا ان يدخل جوفه واني خشيت ان يقذف اى يلقي ويرمي في قلوبكما شيئا وفي رواية
شرا فتهلكا قال الخطابي خشي عم عليهما الكفر لو ظنا تهمة برؤيته مع امراة اجنبية فبادر الى اعلامهما
بكانهما نصيحة لهما في حق الدين قبل ان يقعا في امر يهلكان به انتهى وفي هذا الايماء الى عصمة الانبياء
من مفارقة السوء والفحشاء هذه اى الفائدة الجلية وهي ما ذكر من احتياطه عم للرجلين في هذه القضية
اكرمك الله جملة معترضة بين المبتدأ والخبر وهو احدى فوائد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول السالفة
من تعظيم ارباب النبوة واصحاب الرسالة تحذيرا من ان يعتقد بهم بكريم مناقبهم لاجل جلالة عصمتهم
وغفلتهم عما يجب لهم ويجوز ويمتنع من حالتهم ولعل جاهلا اى عن مراتب العلم غافلا لا يعلم بجهله اى بجهل
كونه جاهلا ويسمى جهلا مركبا اذا سمع شيئا منها اى من تنزيهات الانبياء عم ويروى من هذا اى
مما ذكرته اى يظن ان الكلام فيها ويروى فيه جملة اى بجملتها او مجملة من فضول العلم اى زوائده
وهو خبر ان وان ويروى او ان السكوت اولى من التعرض لذكره وقد استبان لك انه اى الكلام في
عصمتهم عم متعين اى واجب معرفته على اهل الاسلام للفائدة التي ذكرناها مع فوائد اخرى في هذا
المقام كما بينه بقوله وفائدة ثانية يضطر بصيغة المجهول اى يحتاج اليها في اصول الفقه ويبنى عليها
مسائل متفرعة عنها لا تنعد لكثرتها وهي لغة ردية في لا تعد ذكره الدلجي وفي حاشية التلمساني لا تبعد
من البعد ومعناه مرتبة تبتنى عليها المسائل من الفقه وروى لا تنعد وانفعل من العد ومعناه مسائل
كثيرة لا يحصرها العد ومن الفقه على الاول معمول لا تنعد وهو الاظهر او مسائل ولا يبعد صفة وعلى
الثاني عامله هو المسائل فقط ولا يصح سعد لفساد المعنى ويتخلص بصيغة المجهول اى ويحصل الخلاص
من تشعب مختلفي الفقهاء اى تهيجهم الشر والفتنة والخصومة في عدة منها اى من المسائل وهي
اى الفائدة المضطر اليها في اصول الفقه وغيرها الحكم في اقوال النبي بجنسه او خصوصه وافعاله وهو
باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه لانتشار كثير من احكام الشريعة عليها وتفرعها عنها ولا بد من بيانه

اى الاصل الكثير على صدق النبى في اخباره بكسر الهمزة او فتحها وبلاغه اى تبليغهم وهذا تخصيص بعد تعميم وانه
لايجوز عليه السهو فيه اى في ابلاغ ما امر بتبليغه وعصمته من المخالفة فى افعاله عمدا احتراز من وقوعها
سهوا وبحسب اختلافهم بفتح السين وابعد الحلبى فقال هنا باسكانها في وقوع الصغائر من جواز صدورها
وعدمه من الانبياء وقع خلاف وفى نسخة اختلاف فى امتثال الفعل اى بمجرد صدوره منهم والحق المصير الى
امتثال افعالهم واتباع سيرهم واثارهم مطلقا بلا قرينة على ما ذهب اليه ابو ح ومالك واكثر اصحاب
الشافعى بسط بيانه بصيغة المصدر وفى نسخة وبسط وهو يحتمل ان يكون مصدرا وان يكون فعلا مجهولا
اى وشرح بيان امتثال الفعل فى كتب ذلك العلم اى علم الاصول فى الدين المذكور فيه اختلافهم فى وقوع
الصغائر منهم او علم اصول الفقه المذكور فيه اختلافهم فى امتثال افعالهم المقصودة دون افعالهم
بمقتضى العادة فلا نطول اى الكلام فيه وفى نسخة به اى لا نطول الكتاب بذكره اعتمادا بما هنالك من
استيفاء ذلك وفائدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم قاضيا كان او غيره والمفتى اى مجيب السائل عن مسئلة
الحادثة فيمن اضاف اى نسب الى النبى ع م شيئا من هذه الامور ووصفه بها اى مما يجب له او يجوز او يمتنع
مما سيأتى تفصيلها فمن لم يعرف ما يجوز اى له فعله وما يمتنع عليه اى وقوعه منه وما وقع الاجماع فيه
والخلاف اى ولم يعرف موضع الاتفاق ومحل الاختلاف كيف اى على اى حال يصمم اى يتمادى عليه ويجزم به ويعزم
فى الفتيا بضم الفاء واما الفتوى ففتحها وقد يضم وكلاهما اسم للافتاء فى ذلك الذى يجب له او يجوز او يمتنع عليه
اذا دفع السؤال اليه ومن اين يدرى هل ما قاله اى الحاكم او المفتى فيه اى فى حقه ع م نقص اى طعن او مدح حتى يقدح على
حكمه ليعمل به وان لم يعلم واقدم فاما ان يجترى اى يهجم على سفك دم مسلم حرام اى اراقته من غير استحقاق او يسقط
حقا اى امرا ثابتا ويضيع حرمة للنبى ع وفى نسخة حرمة النبى ع م فيهلك من حيث لا يعلم والثانى اقبح من الاول
لانه موجب كفرله ولغيره فتامل ولسبيل هذا اى ما ذكر من الكلام فى عصمة الانبياء ع م ما اثرنا او موصوله
قد اختلف ارباب الاصول اى اصول الدين وائمة العلماء من المجتهدين والمحققين من المفسرين والمحدثين
فى عصمة الملئكة المقربين والمعتمد انهم كالانبياء والمرسلين فى تنزيههم عن المخالفة فى امر الدين صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين **فصل** فى عصمة الملئكة جمع ملك اصله ملاك حذفت همزته بعد نقل
حركته لكثرة الاستعمال وقيل اصله مالك من الالوكة وهى الرسالة فاخرت ثم جمع وقد يحذف الهاء فيقال
ملائك اجمع المسلمون على ان الملئكة كلهم مؤمنون كاملون فضلاء بضم ففتح اى فاضلون فى قدرهم
عند ربهم واتفق ائمة المسلمين من علماء الامة وعظماء الملة على ان حكم المرسلين منهم اى من الملئكة المقربين
الى الانبياء والمرسلين حكم النبيين سواء اى مستوين فى العصمة وتعظيم الحرمة مما ذكرنا عصمتهم اى النبيين
منه اى من السهو فى القول والتبليغ فى الفعل وانهم اى رسل الملئكة فى حقوق الانبياء والتبليغ اليهم ما امرهم الله به
من الانبياء كالانبياء مع الامم فى هذه الاشياء واختلفوا اى العلماء فى غير المرسلين منهم امعصومون كمرسليهم
ام لا فذهبت طائفة الى عصمة جميعهم عن المعاصى واحتجوا اى استدلوا وهم الائمة وفى نسخة واحتجت اى
الطائفة او الفرقة فى عصمتهم من جميع المعصية بقوله تع لا يعصون الله ما امرهم اى فيما امرهم به فيما مضى ويفعلون
ما يؤمرون فيما يستقبل او لا يمتنعون عن قبول الاوامر والتزامها ويؤدون ما يؤمرون ولا يتثاقلون عن
القيام بها وبقوله وما منا اى معشر الملئكة احد الا له مقام معلوم لعبادته لا يتجاوزون الى غير حالته وانا لنحن الصافون
اقدامنا فى الصلوة او الحافون من حول العرش واقفون وانا لنحن المسبحون اى المنزهون لله عما يشركون وبقوله
ومن عنده اى عندية مكانة ومنزلة وهو مبتدأ خبره لا يستكبرون عن عبادته تعاظما ولا يستحسرون اى لا يعيون
ولا يتعبون ولا ينقطعون تعاقبا الاية اى يسبحون الليل والنهار ولا يفترون كما فى نسخة اى لا ينقطعون ولا يملون
وبقوله ان الذين عند ربك اى مقربوه لا يستكبرون عن عبادته بل يفتخرون بطاعته الاية اى ويسبحونه

ولا يسجدون حقيقة او يتعادون بحكمه ويتذللون بالخضوع والخشوع لاحد ويقوله تبارك وتعالى فى
وصفهم كرام اى مكرمين على الله بررة اى اتقياء مطيعين فى مقام رضاه ولا يمسه اى اللوح المحفوظ
او القران المحفوظ الا المطهرون اى الملئكة المطهرون من ادناس الذنوب واجناس العيوب ونحوه
اى بامثال ما ذكر من السمعيات من الكتاب والسنة وذهبت طائفة من العلماء الى ان هذا اى ما ذكر
من قضية العصمة وعدم المخالفة خصوص للمرسلين والمقربين منهم اى من الملئكة واحتجوا باشياء ذكرها
اهل الاخبار والتفاسير المعتمدة على ما نقل فيها عن الرهبان والاحبار نحن نذكرها ان شاء الله تع بعد
اى بعد ذلك الوجه اى لا وجه فيها هنالك ان شاء الله اى اراده وقضاه وما احسن ما قال الشاطبى رح
فما شئت كان وان لم اشأ وما شئت لم يكن وهو مضمون كلام اتفق عليه السلف والخلف مما ثبت
فى الحديث ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن والصواب عصمة جميعهم اى الملئكة من جنس المعصية
وتنزيه نصابهم اى تبرية مساحة منصبهم وقدرهم الرفيع عند ربهم عن جميع ما يحط من رتبتهم ويزرى
من رتبتهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم وجميل درجتهم ورأيت بعض شيوخنا اشار بان وفى نسخة
مال الى ان معنى الشأن لا حاجة بالفقيه اى له الى الكلام فى عصمتهم بل يجوز له السكوت عن تفصيل
حالتهم ومرتبتهم وانا اقول ان للكلام فى ذلك المرام من كثرة الفوائد ما للكلام وفى نسخة كالكلام فى عصمة
الانبياء من الفوائد التى ذكرناها فيما تقدم من الفصول المشتمل على انواع من الموائد سوى فائدة الكلام
فى الاقوال والافعال لعدم اطلاعنا على ما يصدر عنهم من قول وفعل مفصلا وانما نعرف احوالهم
مجملا مع انا لسنا مكلفين باتباعهم فيها عمدا او سهوا فهى اى فائدة الكلام فى اقوالهم وافعالهم
ساقطة هنا اى غير مذكورة فى بيان عصمتهم لعدم احتياجنا اليها فاذا عرفت هذا فمما احتج به
من لم يوجب عصمة جميعهم اى جميع افراد الملئكة بل يوجب عصمة جنسهم الصادق على بعضهم قصة هاروت
وماروت وهما ملكان نزلا ببابل قرية بالعراق اسمان اعجميان بدلالة منع صرفهما للعلمية والعجمة
وما ذكر عطف على قصة اى وما ذكره فيهما اى فى قصتهما اهل الاخبار ونقلة المفسرين عن الاحبار
من ان الملئكة عيرت بنى ادم بعصيانهم الله تع كما رواه البيهقى فى شعب الايمان عن ابن عمر يا رب
هؤلاء ما اقل معرفتهم بعظمتك فقال لو كنتم فى مكانهم لعصيتمونى قالوا كيف يكون هذا ونحن
نسبح بحمدك ونقدس لك قال فاختاروا منكم ملكين فاختاروهما فاهبطا الى الارض وركبت فيهما
شهوات بنى ادم ومثلت لهما امرأة فما عصما حتى واقعا المعصية فقال الله لهما اختارا عذاب الدنيا
او عذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا وما روى اى عن اسحق بن راهويه وعبد بن حميد وغيرهما
عن على كرم الله وجهه وابن عباس رضهما فى خبرهما اى هاروت وماروت فمن على ان هذه الزهرة
يسميها العجم اناهيد وكان الملكان يحكمان بين الناس فاتتهما امرأة فارادها كل منهما مخفيا
من الاخر فقال احدهما يا اخى اريد ان اذكر لك ما فى نفسى فقال اذكره لعله ما فى نفسى فاتفقا فقالت
لا امكنكما او تخبرانى اى حتى تعلمانى بما تصعدان به الى السماء وتهبطان به فقالا باسم الله الاعظم قالت
علمانيه فعلماها اياه فتكلمت به فطارت الى السماء فمسخها الله كوكبا وروى ابن ابى حاتم عن ابن عباس
ان ملئكة السماء الدنيا قالوا يا ربنا اهل الارض يعصونك فقيل لهم اختاروا منكم ثلثة يحكمون فى الارض
وجعل فيهم شهوة بنى ادم وامروا ان لا يقتلوا ولا يزنوا فاستقال منهم واحد فاقيل فهبط اثنان فاتتهما امرأة
من احسن النساء فهوياها فاتيا منزلها وارادها فابت حتى يشربا فشربا ثم قبلا ثم سجدا وقالت اخبرانى
بالكلمة التى اذا قلتماها طرتما الى السماء فاخبراها فطارت فمسخت جمرة وهى الزهرة فارسل اليهما
سليمان بن داود وقيل ادريس فخيرهما بين السماء والارض فقيل معلقان بشعورهما وقيل جعلا فى جب

ملبث نارا منكوسان يضربان بسياط الحديد وابتلاؤهما اى وما روى من اخبارهما بما ذكره بالسحر فتنة
للناس اى امتحانا لهم فمن يعلمه وعمل به معتقدا حله كفر ومن يجتنبه او تعلمه ليتقى به فى شيء لم يكفر فاعلم
اكرمك الله ان هذه الاخبار لم يرو منها شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اى وانما
رويت عن علماء اليهود والنصارى ممن لا يصدق ولا يكذب فى اخبارهم ولا يعتمد على اثارهم لكن يشكل
هذا بما رواه الامام احمد بن حنبل فى مسنده فقال حدثنا يحيى بن ابى بكير وقال عبد بن حميد فى مسنده
ثنا ابو بكر بن ابى شيبة قال حدثنى ابن ابى بكير ثنا زهير بن محمد عن موسى بن جبير عن نافع مولى عبد الله
بن عمر عن عبد الله بن عمر انه سمع نبى الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ادم لما اهبطه الله تبارك وتعالى الى الارض
قالت الملئكة اى رب اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
قال انى اعلم ما لا تعلمون قالوا ربنا نحن اطوع لك من بنى آدم قال الله تعالى للملئكة هلموا ملكين من الملئكة حتى
نهبطهما الى الارض لننظر كيف يعملان قالوا ربنا هاروت وماروت فاهبطا الى الارض ومثلت لهما الزهرة
امراة من احسن البشر فجاءتهما فسالاها نفسها فقالت لا والله حتى تكلما بهذه الكلمة من الاشراك فقالا لا والله لا نشرك
به ابدا فذهبت عنهما ثم رجعت بصبى تحمله فسالاها نفسها فقالت لا والله حتى تقتلا هذا الصبى فقالا لا والله
لا نقتله ابدا فذهبت ثم رجعت بقدح خمر تحمله فسالاها نفسها فقالت لا والله حتى تشربا هذه الخمر فشربا
فسكرا فوقعا عليها وقتلا الصبى وتكلما بكلمة الاشراك فلما افاقا قالت المراة والله ما تركتما شيئا مما
ابيتماه على الا وقد فعلتماه حين سكرتما فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا
انتهى ويحيى بن ابى بكير شيخ احمد ثقة اخرج له الائمة الستة وزهير بن احمد اخرج له ايضا اصحاب الكتب
الستة ووثقه احمد وروى الميمونى عن احمد مقارب الحديث وروى المروزى عن احمد ما به باس وروى
البخارى عن احمد قال كان زهير الذى يروى عنه اهل الشام زهيرا اخر وروى الاثرم عن احمد قال الشاميين
عن زهير مناكير وقال الترمذى فى العلل سالت البخارى عن حديث زهير هذا فقال انا اتقى هذا الشيخ كان
حديثه موضوع وليس هذا عندى ابن زهير بن محمد قال وكان احمد بن حنبل يضعف هذا الشيخ ويقول
هذا شيخ ينبغى ان يكونوا قلبوا اسمه قال الحلبى وله ترجمة فى الميزان وقد ذكر فيها مناكير ولم يذكر منها
واما موسى بن جبير فقد اخرج له ابو داود وابن ماجة وذكره ابو حبان فى الثقات واما نافع فلا يسال
عنه فيحتاج هذا الحديث الى جواب على وجه صواب قال الحلبى وقد رايت الحديث فى مستدرك الحاكم فى تفسير
سورة الشورى من طريق ابن عباس وقال فيه صحيح ولم يتعقبه الذهبى فى تلخيصه للمستدرك هذا وذكر
فى الميزان فى ترجمة سنيد بن داود واسمه الحسين انه حافظ له تفسير وله ما ينكر ثم ساق بسنده الى سنيد
ثنا فرج بن فضالة عن معاوية بن صالح عن نافع قال سرت مع ابن عمر فقال طلعت الحمراء قلت لا ثم قال قد طلعت
قلت لا قال لا مرحبا بها ولا اهلا قلت سبحان الله نجم سامع مطيع قال ما قلت الا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الملئكة قالت يا رب كيف صبرك على بنى ادم قال انى قد ابتليتهم وعافيتكم قالوا لو كنا مكانهم ما عصيناك قال
فاختاروا ملكين منكم فاختاروا هاروت وماروت فنزلا فالقى عليهم الشهوة فجاءت امراة يقال لها
الزهرة الحديث بطوله ثم قال روى عنه ابو زرعة والاثرم وجماعة وضعفه ابو حاتم وقال ابو داود
لم يكن بذاك وقال النسائى الحسين سنيد بن داود ليس بثقة ثم اخرج الذهبى وفاته ولا يخفى الحديث
كما تراه مرفوعا وموقوفا له اصل ثابت فى الجملة لتعدد طرقه واختلاف سنده من مسند احمد وصحيح
ابن حبان وتفسير ابن جرير وشعب البيهقى ومسند عبد بن حميد والعقوبات لابن ابى الدنيا وغيرهم
مطولا ومن رواية ابى الدرداء فى ذم الدنيا لابن ابى الدنيا وموقوفا عن على وابن عباس كما خرج عن
ابن عمر وابن مسعود باسانيد صحيحة وقد قيل لهذه القصة طرق يفيد العلم لصحتها فالجواب الصواب

ان الكلام

ان الكلام فى عصمة الملئكة الكرام وهذا ان قدحرجا عن صفة الملكية بالقاء نعت البشرية من الشهوة النفسية ابتلاء لهما
فى القضية والتحقيق والله ولى التوفيق ان الملئكة خلقوا للطاعة كما ان الشياطين خلقوا للمعصية وكل من الطائفتين
جبلوا بما لهم من القابلية واما افراد الانسانية فهو مركب من الصفات الملكية والنعوت الشيطانية مرتب بين المراتب
العلوية والمنازل السفلية فمن مال الى اطوار الملكية فوقهم ومن مال الى اشارات الشياطين فهو تحتهم فالانسان كالبرزخ
بين البحرين الشارب من النهرين جامع بين نعوت الجلال وصفات الجمال وقابل القبول ما لله من صفات الكمال فقد
ورد لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم ايماء الى نعت الغفور والغفار والحليم والستار
ومن هنا تبين ان الانبياء يتصور منهم المعصية فى الجملة بخلاف الملئكة مع ان المعتمد فى المعتقد ان رسل البشر افضل
من رسل الملئكة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ولعل العلة انهم مع كون الشهوة فيهم مركبة وقعت احوالهم مرتبة ورفعة
منزلة وعلو مرتبة وليس هو اى ما نقلا من الاخبار شيئا يوخذ بقياس من الاثار فى مقام الاعتبار والذى منه اى
من خبر قصتهما فى القران اى فى سورة البقرة اختلف المفسرون فى معناه فكل ذهب الى ما اطلع اليه نقلا من جهة
مبناه وانكر ما قال بعضهم فيه اى فى معناه كثير من السلف كما سنذكرهم فيما سياتى فلا يطول هنا بذكره وهذه
الاخبار التى اوردها المفسرون فيه من كتب اليهود وافتراؤهم على انبياء الله وملئكته من ارباب الشهود
كما نصه الله اى صرحه اول الايات اى فى اولها من افترائهم اى كذب اليهود بذلك على سليمان وتكفيرهم اياه
فى قوله واتبعوا اى اليهود ما تتلوا الشياطين اى كتب السحر والشعوذة التى كانت يقرونها على ملك سليمان
اى فى زمان ملكه وعهده وذلك ان الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يخلطونه بما سمعوه اكاذيب كثيرة
ويلقونها الى الكهنة وقد دونوها فى الكتب يقرونها ويعلمونها الناس وفشا ذلك فى زمنه حتى قالوا ان الجن
تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان وما تم له ملكه الا به وما سخر له الجن والانس والطير والريح الا به
وما كفر سليمان شهادة من الله وتكذيب لليهود ودفعا لما بهتت به سليمان من اعتقاد السحر والعمل به
ولكن الشياطين كفروا باستعمالهم السحر وتدوينهم يعلمون الناس السحر يقصدون به اغواءهم واضلالهم
وقد انطوت القصة اى احتوت واشتملت قصة هاروت وماروت على شنع بضم المعجمة وفتح النون
اى قبائح عظيمة وها للتنبيه نحن نخبر بضم نون وفتح مهملة وكسر موحدة مشددة اى نخبر فى ذلك
القول من العبارات ما يكشف غطاء هذه الاشكالات اى ما يرفع حجابها ويزيل نقابها ان شاء الله تعالى
فاختلف اى فاختلفوا اولا فى هاروت وماروت هل هما ملكان بفتح اللام وهو الصحيح او انسيان اى منسوبان
الى الانس اى ادميان ويمكن الجمع بانهما كانا ملكين وتشكلا بصورة رجلين وهل هما اى هاروت وماروت
المراد بالملكين فى اية وما انزل على الملكين وهو الصحيح ام لا وهذا مما لا يلتفت اليه اصلا وهل القراءة
ملكين بفتح لامهما كما فى القراءة المتواترة التى اتفق عليها القراء السبعة والعشرة او ملكين بكسرها
كما فى قراءة شاذة وهما كانا نبيا بل انزل عليهما السحر ولا معنى للاختلاف فيهما اذ الرواية الشاذة
الغير المعتبرة لا تقاوم القراءة المتواترة على انه يمكن الجمع بينهما بانهما ملكان فى اصلهما نزلا على
صورة ملكين حاكمين فى عهدهما وهل ما فى قوله تعالى وما انزل اى على الملكين وما يعلمان من احد
نافية فيكون عطفا على ما كفر اى وما كفر سليمان ولا انزل على الملكين اى جبريل وميكائيل فان سحرة
اليهود زعموا ان السحر انزل على لسانهما الى سليمان فردهم الله به او موجبة اى ثابتة موصولة معطوفة على
السحر على الصحيح والمراد بهما واحد وانما عطف لتغاير الاعتبار او يراد به نوع اقوى منه اى ويعلمونهم
ما انزل او معطوفة على ما تتلوا قال البيضاوى وهما ملكان انزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس وتمييزا
بينه وبين المعجزة واذا عرفت هذا الاختلاف اجمالا فاعلم ما يبين لك المقصود تفصيلا فاكثر المفسرين
ان الله امتحن الناس بالملكين بفتح اللام لتعليم السحر وتبيينه فى مقام تعيينه وان عمله اى تعلمه

وفي نسخة عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه امن بمد الهمزة اي دام على ايمانه ولم يكفر ولا يبعد ان يكون بفتح
الهمزة وكسر الميم اي امن من الوقوع في الكفر واعلم ان استعمال السحر كفر عند ابي ح ومالك واحمد وعند الش في
استعماله من الكبائر اذا لم يعتقد جوازه ولم يكن في السحر ما يوجب الكفر وظاهر الاية يؤيد اطلاق قول
الائمة الثلثة قال الله تعالى خبرا عنهما وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما
الناس له مبتدء خبره تعليم انذار اي تخويف وانكار اي يقولان لمن جاء بطلب تعلم منهما لا تفعلوا وفي
نسخة لا تفعل كذا اي لا تتعلمه فانه يفرق بين المرء وزوجه اي هو سبب للتفريق بينهما بايجاد الله عنده البغض
والنشوز في قلوبهما فالسحر لم بنفسه اثر يحدثه الله عند تعاطيه وقد لا يحدثه بدليل قوله تعالى وما هم بضارين به من
احد الا باذن الله ولا تخيلوا بخاء معجمة من التخيل وفي نسخة لا تخيلوا من التخييل من باب التفعيل وهو ظن الشيء
على خلاف ما هو عليه ومنه قوله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وفي نسخة لا تحيلوا بالحاء المهملة بكذا اي وكذا
فانه سحر فلا تكفروا فعلى هذا التفسير فعل الملكين طاعة بلا شبهة وتصرفهما فيما امرا به بما انزل عليهما ليس بمعصية
وفي نسخة معصية اي مخالفة وهي اي هذه الحالة لغيرهما فتنة اي ابتلاء ومحنة وروى ابن وهب وهو عبد الله
بن وهب المصري المعلم وقد تقدم عن خالد بن ابي عمران التجيبي التونسي قاضي افريقية يروي عن عروة وجماعة وعنه
الليث بن سعد وعدة صدوق فقيه عابد ثقة انه ذكر عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان اي الناس كما في
نسخة السحر فقال نحن ننزههما عن هذا اي عن تعليم السحر لانه كفر او كبيرة ويروى عن هذه القصة فقرأ بعضهم
وما انزل على الملكين بناء على ان ما موصولة وهاروت وماروت بدل عنهما فيكون حجة على اثباتهما فقال خالد
دفعا لما اورده عليه بقوله وما انزل اذ معناه لم ينزل عليهما بناء على كون ما نافية فهذا خالد على جلالته
اي عظيم رتبته وعلمه اي وكثرة معرفته نزههما عن تعليم السحر الذي قد ذكر غيره انهما ماذونان في تعليمه
بشريطة ان يبينا انه كفر وانه اي امرهما امتحان من الله تعالى وابتلاء اي اختبار للخلق وليس فيه محظور
ولا ترتب عليه محذور ويمكن الجمع بان المثبت يحمل امرهما على انهما ماموران والنافي على ضد ذلك فيرتفع
الخلاف وهنالك فكيف لا ينزههما عن كبائر المعاصي من قتل النفس والزنا وشرب الخمر والكفر من السجدة
للصنم المذكورة في تلك الاخبار المسطورة المشهورة وقد قدمنا دفع الاشكال حيث حملنا
كلامهما على سلب ماهية الملكية عنهما وتركيب الشهوة البشرية فيهما والكلام في حق الملئكة الثابتة على
جبلتهم الاصلية بخلاف الاحوال العارضة وقولها خالد لم يرد ان ما نافية كما قدمنا وهو قول ابن عباس
اي رواية عنه قال مكي وتقدير الكلام على قول خالد تبعا لابن عباس ان ما نافية عطفا على قوله تعالى وما كفر
سليمان يريد اي الله سبحانه ان سليمان ما كفر بالسحر الذي افتعلته اي افترته عليه الشياطين واتبعتهم
في ذلك اليهود فان الشياطين كتبوا السحر ودفنوه تحت كرسيه ثم لما مات سليمان او نزع منه ملكه استخرجوه
وقالوا تسلطه في الارض بهذا السحر فتلوه وبعضهم نفوا نبوته وقالوا ما هو الا ساحر فبرأه الله مما
قالوا فقال وما كفر سليمان وما انزل على الملكين قال مكي هما يعني الملكين الذين لم ينزل عليهما جبريل وميكائيل
ادعى اليهود عليهما المجيء به كما ادعوا على سليمان فاكذبهم الله بذلك فان سحرة اليهود زعموا ان السحر
انزل على لسانهما فردهم الله وعلى هذا فقوله ببابل متعلق بيعلمون وهاروت وماروت اسمان لرجلين
صالحين سميا ملكين باعتبار صلاحهما ويؤيده قراءة الملكين بالكسر ابتلاهما الله بالسحر وقد ابدل بعض من الشياطين
هذا وعن مجاهد وسعيد بن جبير وغيرهما ان سليمان اخذ ما في ايدي الشياطين من السحر ودفنه تحت كرسيه ثم لما
مات اخرجه الانس بتعليم الجن وعملوا به وعن الحسن ما اخرجوا من تحت كرسيه ثلثة شعر وثلثة سحر وثلثة
كهانة ولكن الشياطين كفروا وقرئ في السبعة بتشديدها وتخفيفها يعلمون الناس السحر ببابل قرية بالعراق ومنع
صرفه للعلمية والتانيث والعجمة وعن ابن مسعود لاهل الكوفة انتم بين الحيرة وبابل وقيل بابل هو موضع بالمغرب وهو
بعيد ولعله اسم مشترك وانما الكلام في المراد والله اعلم هاروت وماروت سبق انهما ملكان في
اصلهما وقع منهما ما وقع لهما ثم ابتليا بتعليم السحر للخلق ابتلاء من الحق وقيل هما رجلان تعلماه ويؤيده انه
قال الحسن اي البصري هاروت وماروت علجان تثنية علج بكسر اوله وقد يفتح وهو الشديد القوي الغليظ
الجافي والمعنى انهما كانا فردين من العجم من اهل بابل وقرأ اي الحسن وما انزل على الملكين بكسر اللام بناء على انهما
كانا من بابل انزل عليهما السحر ابتلاء من الله لهما ولغيرهما ويكون ما في الاية ح ايجابا اي موصولة لا
نافية على هذا وكذلك اي ومثل قراءة الحسن قراءة عبد الرحمن بن ابزى بموحدة ساكنة وزاي مقصورة
بكسر اللام قال صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وكان لا يتم التكبيرات انتهى ونقل الذهبي عن البخاري ان له صحبة
وعن ابن ابي حاتم انه صلى خلف النبي عم وقال الكلاباذي له صحبة وحدث عن النبي عم وكذا في الكمال قال
انه صحابي وقال ابن ابي داود انه تابعي وقال ابن قرقول في مطالعه انه لم يدرك النبي عم وفي التجريد للذهبي
غيره في الصحابي وكذا النووي في التهذيب وقد روى عن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ولكنه اي ابن ابزى قال الملكان
هنا اي في اية وما انزل على الملكين داود وسليمان ويكون ما على قراءته نفيا على ما تقدم عن اليهود انهم
كانوا ينسبون انزال السحر بارادة الجبريل وميكائيل واخرى الى داود وسليمان وقيل كانا ملكين اي اخرين
من بني اسرائيل ساحرين فمسخهما الله حكاهما السمرقندي وهو الفقيه ابو الليث والقراءة بكسر اللام شاذة
اي ليست متواترة فمحمل الاية وروي محمل الاية اي اية وما انزل على الملكين على تقدير ابي محمد مكي بجعله ما
نافية عطفا على ما كفر سليمان حسن لو قيل انهما لم يؤمرا بتعليم السحر للناس ابتلاء وامتحانا لهم اما على
القول بانهما ماموران بما ذكر فلا حاجة الى ارتكاب القول بجعل ما نافية لمخالفة ظاهر الاية ولان تعليمهما
ذلك ح طاعة ينزه الملئكة عن الخروج عن الطاعة بارتكاب المعصية ويذهب الرجس اي جنس الذنب
ويطهرهم تطهيرا بالعصمة عن العيب وقد وصفهم الله اي الملئكة بانهم مطهرون من الادناس وكرام
بررة عند الله وعند الناس ولا يعصون الله ما امرهم في جميع الانفاس ومحمل الكلام في هذا المقام
ان الاصح عند علماء الكرام في هذه القصة ان الملكين بفتح اللام بجبريل وميكائيل يكون ما نافية فارتفع
الخلاف في المرام واجتمع نظام الالتيام ومما يذكرونه اي الطائفة القائلة بعدم عصمة جميعهم ويستدلون
قصة ابليس وروي من قصة ابليس وانه كان من الملئكة على انه عمهم ورئيسا فيهم وفيه انه لا يلزم من
كونه رئيسا فيهم انه ممن اصله منهم ومن خزان الجنة بضم الخاء وتشديد الزاي اي خزنتها الى اخر ما حكوه
وليس فيه دلالة على ما ادعوه وانه اي الله سبحانه استثناه من الملئكة بقوله فسجدوا الا ابليس والاصل
في الاستثناء ان يكون متصلا الا انه قيل بانقطاعه لقوله تعالى كان من الجن ففسق عن امر ربه وبان الملئكة
ليس لهم ذرية وقال تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو والملئكة ليسوا اعداء لنا وهذا ورد
وهو اي القول انه من الملئكة ايضا قول طائفة قليلة لم يتفق عليه من العلماء بل الاكثر منهم ينفون ذلك القول
بانه منهم وانه ابو الجن عندهم على الصحيح كما ان ادم ابو الانس وهو اي القول بانه ابو الجن قول الحسن وقتادة
وابن زيد وانما استثني منهم لانه كان مغمورا بين الوف منهم فامر بالسجود لادم معهم ثم استثني
استثناء واحد منهم بقوله فسجدوا الا ابليس والحاصل انه استثناء متصل مجازا او منقطع حقيقة
ولا يبعد ان يقال جمعا بين الاقوال انه كهاروت وماروت كان من جنس الملئكة لكن الله سبحانه خلق في
جبلته المعصية فتغير عن حالته الاصلية فخالف الامر الالهي في السجدة الصورية فانتقل الى الخلقة الجنية
وحصلت منه الذرية وقال شهر بن حوشب بفتح الحاء المهملة فواو ساكنة فشين معجمة مفتوحة
فموحدة يروي عن مولاته اسماء بنت يزيد وعن ابن عباس وابي هريرة وعنه مطر الوراق وثابت
وثقه ابن معين واحمد وضعفه شعبة وقال النسائي ليس بالقوي توفي سنة مائة اخرج له الاربعة

كما تاى ابليس من الجن الذين طردتهم الملئكة في الارض حين افسدوا يعني والاستثناء بقوله الا ابليس منقطع لانه من غير الجنس المستثنى هو منه وهو اى الاستثناء من غير الجنس في كلام العرب نظما اى ونثرا سايغ بسين مهملة وغين معجمة اى جائز من ساغ الشراب في الحلق اذا جاوز بسهولة وفي نسخة زيادة وشائع بشين معجمة وعين مهملة اى فاش ذائع من شاع الخبر اذا ذاع ومنه كل سر جاوز الاثنين شاع وقد قال تعالى تكذيبا لمن زعم قتل عيسى مالهم به من علم الا اتباع الظن لان اتباعه ليس من جنس العلم فهو استثناء منقطع اى لكنهم اتبعوا فيه ظنهم ومما رووه اى الطائفة القائلة بعدم عصمة جنس الملئكة في الاخبار كابن جرير عن ابن عباس وابن ابي حاتم عن يحيى بن كثير ان خلقا من الملئكة عصوا الله تعالى فحرقوا اى احرقوا وامروا ان يسجدوا لادم فابوا فحرقوا ثم اخرون كذلك حتى سجد له اى لادم من ذكر الله اى جميع الملئكة الا ابليس في اخبار لا اصل لها مما يعتمد عليها يردها صحاح الاخبار فلا يشتغل اى فينبغي ان لا يشتغل بها ويروى بهذا وفي نسخة بصيغة المتكلم ثم على تقدير صحتها يحمل على ان الله تعالى غير ما هيتهم عن اصل جبلتهم وعصمتهم فوقع فيهم ما اراد الله من معصيتهم كقصة بلعم بن باعوراء حيث تغير عن جبلته الى صورة كلب وماهيته وعكسه كلب اصحاب الكهف وقد ورد ان بلعم يدخل النار بصورة ذلك الكلب وذلك الكلب يدخل الجنة بصورة بلعم ثم رايت في حاشية الانطاكي روى ان الله تعالى لما خلق الارض خلق لها سكانها من بني الجن من نار فركبت فيهم الشهوة وامرهم ونهاهم فلما سكنوا فيها افسدوا وعصوا امر ربهم وسفكوا الدماء فانزل الله تعالى نارا من السماء فاحرقهم الا ابليس سال من الله ملكا من الملئكة فوهب له ثم خلق الله تعالى ثانيا وثالثا مثلهم ففعلوا ذلك فاهلكهم الله والله اعلم وفي نسخة والله الموفق وزيد في نسخة للصواب الباب الثاني فيما يخصهم اى الانبياء في الامور الدينوية ويطرء عليهم من العوارض البشرية اى ما يعرض للانسان ويحدث له من الامور الكونية قد قدمنا انه عليه السلام وسائر الانبياء والرسل الكرام ولانه جسمه من البشر اى جسمه وظاهره اى بدنه خالص للبشر اى لعوارضه كغيره يجوز عليه من الافات اى العاهات والتغيرات من قبض وبسط وفرح وغم وسائر الحالات والالام والاسقام وتجرع كاس الحمام بكسر الحاء الموت وكل منهما الايخ عن كلفة والتجرع شرب بمهملة وقيل ابتلاع بعجلة او القضاء والقدر والكاس مهموز وقد يبدل ما يجوز اى كل ما يجوز وقوعه من الافات والحالات على البشر اى جنس بني ادم وهذا كله ويروى وذلك كله ليس بنقيصة فيه ولا في غيره من الانبياء لان الشيء انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو اتم منه اى من جنسه ويروى الى غيره مما هو اتم واكمل من نوعه كافراد الانسان من تفاوت مراتب الاحسان وقد كتب الله اى قدر وقضى على اهل هذه الدار اى دار الهموم والاكدار او اثبت في كتابه فيها تحيون اى تعيشون وفيها تموتون اى وتقبرون ومنها تخرجون بصيغة المجهول في قراءة بصيغة الفاعل في اخرى وخلق جميع البشر بمدرجة الغير بكسر الغين المعجمة وفتح تحتية الاسم من قولك غيرت الشيء فتغير والمدرجة بفتح الميم وسكون الدال وبالراء والجيم اى في مسلك التغير من حوادث الدهر فقد مرض عليه السلام واشتكى الضر تكثيرا للاجر وقد ورد اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وفي حديث قالوا له انك توعك وعكا شديدا قال اجل كما توعك رجلان منكم واصابه الحر والقر بضم اوله وبفتح البرد مطلقا وقيل برد الشتاء وحر الصيف اذ لم يخص بهما احد دون احد وقد يطلقان مجازا عن المحنة والنعمة قال عمر لابن مسعود بلغني انك تفتي ولمن حارها من تولى قارها كنى بالحر عن الشدة وبالبرد عن الهينة اى ولى شرها من تولى خيرها وادركه الجوع والعطش كغيره من البشر حتى ربط ببطنه الحجر ولحقه الغضب لله اذا راى خلاف ما يرضاه والضجر بفتحتين اى القلق والملل وناله الاعياء اى العجز والكلل والتعب اى المشقة والنصب ومسه الضعف اى ضعف البدن والكبر اى اثر بانواع العجز وسقط اى عن دابته وفي رواية عن فرس كما رواه الشيخان فجحش بضم الجيم وكسر الحاء المهملة فشين معجمة اى خدش شقه وقشر جلد بعض اعضائه وفي رواية جانبه الايمن وفي رواية شقه الايسر وفي رواية ساقه او كتفه الايمن وشجه الكفار في وجهه فادموه والشج في الاصل ضرب الراس وكسره وشقه ثم استعمل في غيره من الاعضاء والمعنى جرح وجهه الكريم ابن قمئة اللئيم يوم احد وكسروا رباعيته بتخفيف التحتية على زنة الثمانية وهي التي بين الثنية والناب وكانت السفلى اليمنى على ما ذكره الحلبي واما قول الدلجي احدى ثنايا اسنانه فغير صحيح وسقي بصيغة المجهول السم بتثليث السين والفتح افصح ثم الضم وقد تقدم ان زينب بنت الحارث اليهودية سمته في عضد الشاة بخيبر وسبق ما فعل بها واخبرته العضد بانها مسمومة وسحر وقد تقدم ان لبيد بن الاعصم سحره او بناته وتداوى لبعض اوجاعه تشريعا للاتباع واحتجم كما رواه الشيخان وغيرهما من طرق وتنشر بتشديد الشين المعجمة وهو من النشرة مثل التعويذ والرقية وفي الصحيح من حديث عائشة هلا تنشرت قال اما الله فقد عافاني قال الحلبي والظاهر ان مرادها بالنشرة المعروفة عندهم وهي اغتسال مخصوصة وليس المراد الرقية بالقران او لغيره من الاذكار وذكر الدلجي ان النشرة هي الرقية من سحر ونحوه وقد ورد انه عليه السلام اشتكى فرقاه جبريل بسم الله ارقيك من كل داء يؤذيك الله يشفيك وقالت له عائشة الا تنتشر فقال اما الله فقد شفاني وتعوذ كما رواه الترمذي والنسائي عن ابي سعيد بلفظ كان يتعوذ من اعين الجان واعين الانس فلما نزل المعوذتان اخذ بهما وترك ما سواهما وروى الشيخان عن عائشة انه عليه السلام كان اذا اشتكى يقرء على نفسه بالمعوذات وذكر التلمساني ان النشرة هي علاج ورقية من مرض او جنون واختلف في النشرة فقيل يجوز وقيل لا وقال الخطابي ما يؤخذ على كتبها جائز حلال اذا كان بسم الله وبما يفهم من الكلام واما بغير ذلك فحرام ثم قضى نحبه اى نذره او سيره او رحله والتحقيق انه كناية عن الموت اذ اصل النحب النذر وكل حي لا بد ان يموت فكانه نذر لازم له فاذا مات فقد قضاه فتوفي صلى الله عليه وسلم بصيغة المجهول اى توفاه الله تعالى ولحق بالرفيق الاعلى كما تمناه عن المولى على ما رواه البخاري وغيره عن عائشة اللهم الرفيق الاعلى وفي رواية الحقني بالرفيق الاعلى اى من النبيين والملئكة وقيل هو مرتفق الجنة وقيل الرفيق اسم لكل سماء واراد الاعلى لان الجنة فوق ذلك وقيل المراد اعلى الجنة وقيل هو الله تعالى وقيل لا يصح لانه اسم لله تعالى ورد بانه يقال الله رفيق بعباده وقيل معناه رفق الرفيق وقيل لا يعرف اهل اللغة الرفيق ولعله تصحيف الرفيع وما قدمناه هو الصحيح لقوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وهو يقع على الواحد والجمع وقيل الرفيق الاعلى جماعة الانبياء الذين يسكنون اعلى عليين وتخلص من دار الامتحان والبلوى اى المحنة والبلية وهذه سمات البشر بكسر السين المهملة جمع سمة اى علامات كون البشر يبتلى بها التي لا محيص عنها بكسر الحاء اى لا معدل ولا محيد ولا مخلص واصاب غيره من الانبياء ما هو اعظم منها اى بحسب الصورة فيها فقتلوا بالتشديد للتكثير تقتيلا وفي نسخة فقتلوا قتلا بغير حق كيحيى بن زكريا نحر عنقه وفي حاشية التلمساني وانما اكده بالمصدر تحقيقا وفي رواية صح للوقوع وقال ابن سيد الحق وجدت بخط شيخنا الامام ابي عبد الله بن مرزوق قال وجدت في كتب بعض اهل التاريخ عن ابي هريرة قال اشتريت غلاما بربريا فراه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذا فقلت غلام بربري اشتريته فقال بعه ولا تمسكه عندك فان قومه قتلوا اربعين نبيا فاكلوا لحومهم ورموا عظامهم على المزابل فسلط الله عليهم ريحا برموهم والقتهم بالمغرب قال الشيخ ولا يخفى ما في احاديث المورخين من الضعف ورموا في النار كابراهيم عليه السلام فكانت عليه بردا وسلاما وقد احرق جرجيس وطبخ ثم قام سالما ونشروا بالمناشير وفي نسخة واشروا بالماشير جمع منشار بهمز لغة في المنشار بنون وفيه لغة اخرى وهي المواشير بالواو وقيل المياشير بالياء من وشر والمعنى احراى شقق وقطع بالمنشار ومنهم من وقاه الله ذلك اى حفظه هنالك من الافات وبحث به كزكريا عليه السلام نشر بالمنشار رجلين اى قطعتين

والبليات في بعض الاوقات ومنهم من عصمه اى الله كما في نسخة اى حفظه ووقاه من القتل كعيسى عم اذ جماعات
اليهود قصدوا على قتله فاخبره الله بانه يرفعهم اليه ويطهره من صحبته ويقربه لديه فقال لبعض اصحابه
ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهى فيقتل ويصلب فيدخل الجنة فقال رجل منهم انا فالقى عليه شبهه فقتل وصلب
وعصم عيسى برفع الله اياه كما عصم بعض الانبياء من الناس اى من شرهم جميعا وفي اصل الدلجى كما عصم
بعد مبنيا على الضم اى بعد عيسى نبينا من الناس لقوله تعالى والله يعصمك من الناس اى من قتلهم اياك
وقيل نزلت هذه الاية بعدما وقعت له الجراحة ففي الجملة حصلت له الرعاية والكفاية والصيانة والحماية
فلئن لم يكف نبينا اى محمدا كما في نسخة ربه بالرفع على انه فاعل اى خالقه لم يمنع عنه يد ابن قمئة فعلة بكسر القاف
وسكون الميم فهمزة وقيل بفتح اوله وكسر ثانيه وزيادة ياء فيه على زيادة سفينة وهو الاكثر وهو مما
صغره وذله وهو عبد الله بن قمئة الذي جرح وجنة رسول الله صم فدخلت حلقتان من حلق المغفر وجنته
يوم احد وكسر رباعيته وهو الذي قتل مصعب بن عمير كما حكاه الطبري وقد نطحه تيس فيه وهو من شاهق
جبل كافرا وضبطه الدلجي بكسر اوله وثانيه بعده همزة ولا حجبه اى ولئن لم يحجبه ولم يستره عن عيون عداه
بكسر اوله ويضم اسم جنس للعدو اى عن اعين اعدائه عند دعوته اهل الطائف ويروى عيون عداه اهل الطائف
عند دعوته ففي الصحيحين من حديث عائشة انها قالت للنبي عم هل اتى عليك يوم اشد من يوم احد قال
لقد لقيت من قومك وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال
فلم يجبني الى ما اردت وانا مهموم على وجهي فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب الحديث وكان عبد ياليل
من اكابر اهل الطائف وروى انه عم لما انتهى الى الطائف حين التمس من ثقيف النصرة فلم يفعلوا واغروا
به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون ويرمون رجليه بالحجارة فدميتا وطفق يحيما نبيا به حتى اجتمع
عليه الناس والجاؤه الى حائط ابني ربيعة وهما فيه ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه فعمد الى ظل
حبلة من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران اليه ويريان ما لقي من سفهاء اهل الطائف فتحركت له رحمهما
فبعثا له قطف عنب الحديث وروى الطبراني في كتاب الدعاء عن عبد الله بن جعفر قال لما توفي ابو طالب خرج
النبي صلى الله عم الى الطائف فدعاهم الى الاسلام فلم يجيبوه فاتى ظل شجرة فصلى ركعتين ثم قال اللهم اليك
اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس ارحم الراحمين انت ارحم الراحمين انت رب المستضعفين
الى من تكلني الى عدو بعيد يتجهمني اى يلقاني بوجه كريه ام الى صديق قريب كلفته امري ان لم يكن غضبا ناعلى
فلا ابالي ان عافيتك اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات واصلح عليه امر الدنيا والاخرة
ان ينزل بي غضبك او يحل بي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك فلقد اخذ اى الله سبحانه
على عيون قريش باخفائه عنها حين ارادوا قتله فخرج عليهم وقرء وجعلنا من بين ايديهم سدا
ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ونثر على راس كل واحد منهم ترابا وذلك عند خروجه
ويروى يوم خروجه الى ثور اى الى غار في جبل ثور عن يمين مكة وهو المراد بقوله تعالى ثاني اثنين اذ هما
في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ووقع في اصل التلمساني جبل الى ثور ثم قال الى ثور
وامسك اى الله عنه اى عن نبيه سيف غورث بالغين المعجمة وهو ابن الحارث الغطفاني وقد تقدم
انه اسلم وصحبه صلى الله عم والذي في البخاري انه عم نزل بمكان كثير العضاة فعلق سيفه بشجرة ونام
في ظلها فجاء غورث فاخترطه وقال للنبي عم من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده الحديث
وحجر ابي جهل فرعون هذه الامة اى امسك عنه حين اراد ان يرميه به وكان يحمل صخرة والنبي عم ساجد
ليطرحها عليه فلزقت بيده وتقدمت القصة وفرس سراقة بضم اوله باساخة رجليها بالارض فوقاه
الله شره وقد اسلم كما افاده حديث الهجرة ولئن لم يقه اى لم يحفظه ولم يمنعه سحر ابن الاعصم وفي نسخة من سحر

ابن الاعصم وهو لبيد اليهودي هلك على كفره وقد سحره في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر كما في رواية البخاري
فلقد وقاه ما هو اعظم خطرا واكثر ضررا من سحره من سم اليهودية بان لها ولقد سمته بشاة مجوزة بخيبر
فاخبره كتفها به فاكل منها وبعض اصحابه فلم يضره ضعفا عنها ومات به بشر بن البراء فقتلها به كذا روي وفيه
خلاف تقدم والله اعلم والحاصل انه سبحانه ربى نبيه الذي عظم شانه تارة بصفة الجلال واخرى بنعت الجمال
حيث مقتضيات اسماء الذات والصفات وهكذا سائر انبيائه منهم مبتلى كايوب عم ومنهم معافى من كثرة الاسقام
وشدة الالام وهم قليل من الانام وذلك اى ابتلاؤهم من تمام حكمته ليظهر من الاظهار والظهور شرفهم
بصبرهم على البلايا في هذه المقامات المتفاوتة فيه الحالات ويبين وفي نسخة ويتبين امرهم اى قدرهم
لغيرهم ويتم من الاتمام او التمام كلمته فيهم باظهار محنته عليهم واثار بليته لديهم وليتحقق اى ليثبت
لهم ولغيرهم بامتحانهم بانواع ابتلائهم بشريتهم اى عجز عنصريتهم ويرفع الالتباس وفي نسخة ويرتفع
الالتباس بعد معرفة انها من عوارض اجسامهم البشرية الاشتباه عن اهل الضعف بالضم والفتح في مقام
اليقين من الناس انهم لما يتوهموه فيهم من انهم لا يصيبهم محنة وبلاء ولا يغشاهم شدة وعناء استعظاما
لمرتبتهم واستبعاد المحنتهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب اى الخوارق للعادات من الغرائب على
ايديهم كبرد النار لابراهيم الخليل وقلب العصا حية لموسى الكليم وخلق الطير من الطين واحياء الموتى
لعيسى وانشقاق القمر لنبينا الاكبر ضلال النصارى كضلالتهم لعيسى اى ابن مريم كما في نسخة اذ بالغوا
في تعظيمه حتى قالوا ان فيه لاهوتية وناسوتية وليكون في محنتهم اى محن الله اياهم وفي نسخة في محنهم تسلية
لاممهم كشاركتهم اذا اصابهم شيء من الافات والبلايا ونالهم بعض المصيبات والرزايا ووفور اى وسبب
كثرة لاجورهم ويروى في اجورهم عند ربهم تماما للكرامة الحاصلة لديهم على الذي احسن اليهم قال بعض
المحققين وهذه الطوارئ بالهمز وقد لا يهمز اى العوارض من الافات والتغيرات المذكورة من الحالات المسطورة
انما يختص باجسامهم البشرية المقصود بها اى الذي قصد باجسامهم مقاومة البشر اى مداخلتهم ومعاناة
بني ادم اى مقاساتهم في مخالطتهم لمشاكلة الجنس اى مشابهتهم واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك اى عما
ذكر معصومة منه اى مبراة ومبعدة عنه مما لا يجوز طروه عليهم كالجنون ولو منقطعا وقيل الغالبية مشعر
بجواز وقوع ما لا يشين عليهم كالاغماء لحظة او لحظتين لما في حديث البخاري انه عم قال في مرضه الذي
توفي فيه هريقوا علي من سبع قرب لم تحلل اوكيتهن فوضع في مخضب وصب عليه منها ثم ذهب لينوص فاغمي
عليه وبهذا اندفع ما قال الحلبي من ان النص لو حذف لفظ غالبا لكان احسن او حذفها واجب متعلقة بالملا الاعلى من ارواح
الانبياء والملائكة المقربين وقيل نوع من الملائكة اعظمهم عند الله مرتبة واعلاهم درجة والملائكة اجمعين لاخذها
اى لاستفاضة بواطنهم اخبار السماء وغيرها عنهم ويلقيها الوحي منهم قال اى بعض المحققين وقد قال صلى الله عم ان
عيني تنامان ولا ينام قلبي اى غالبا لما سبق في نوم الوادي وقال اني لست كهيئتكم اى صفتكم من جميع الوجوه اني ابيت
يطعمني ويسقيني بفتح اوله وضمه يقال سقاه واسقاه قال تعالى وسقيهم ربهم شرابا طهورا وقال عز وجل
واسقيناكم ماء فراتا ولما كان الطعام قوة الابدان والاشباح والمعارف قوة الجنان والارواح جعلت
كانها مطعومة لانه يتقوى بها قلب الانام كما يتقوى الاجساد بانواع الطعام ولما كان الماء يشفي ظما الغليل
والمعرفة تطفئ ظما العليل جعلت كانها مشروبة لانها تذهب ظما الجهل كما يذهب الماء ظما العطشى وهذا بناء
على ان معناه مجاز للمعارف في حق العارف وقيل هو حقيقة وانه ياكل ويشرب من طعام الجنة وشرابها وقيل
المراد منهما النشاط والقوة في الطاعة والعبادة وقال اى النبي عم لست انسى كسائر الانام ولكن انسى ليستن
اى ليقتدى بفعلي في الاحكام فاخبر عم ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره وان الافات التي تحل
بضم الحاء وكسرها اى تنزل ظاهره اى لظاهره عم فقط من ضعف اى ضعف بدنه وجوع وسهر ونوم لا يحل منها

ای بجز هذه المذکورات شیء باطنه ای بباطنه ولا یؤثر فی خاطره بخلاف غیره من البشر فی حکم الباطن مع مشارکتهم معهم
فی حکم الظ لان غیره اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه ای بحرهما وغطاهما وهو ءم فی نومه وان استغرق جمیع
اعضائه فهو حاضر القلب کما هو فی یقظته حاضر مع الرب حتی قد جاء فی بعض الاثار انه ءم کان محروسا
من الحدث فی نومه لکون قلبه یقظان بربه کما ذکرناه من قبله من ان عینیه کانتا تنامان ولا ینام قلبه
ولعل المراد ببعض الاثار فی کلام المص ما رواه سعید بن منصور عن عکرمة عن سعید بن جبیر عن ابن
عباس فی حدیث مبیته عند خالته میمونة زوجته ءم وصلوته باللیل معه ءم وفیه ثم وضع راسه
حتی غفی وسمعت نحیحه واصله فی البخاری ثم جاء بلال فاستیقظ فنام فصلی باصحابه زاد البخاری
ولم یتوضأ ای بعد انتباهه من اغفائه ای نومه قال سعید بن جبیر فقلت لابن عباس ما احسن هذه
فقال انها لیست لک ولا لاصحابک ان رسول الله ءم کان یحفظ من الحدث فی نومه لکون قلبه یقظان
وکذلک ای لا یشابه غیره فان غیره اذا جاع ضعفت لذلک الجوع جسمه وانحل جسده وخارت بالخاء المعجمة
ای فترت قوته وذهبت همته فبطلت بالکلیة جملته ای جمیع محاسن حالاته وهو صلی الله ءم قد اخبر
عن نفسه انه لا یعتریه ذلک ای لا یغشاه ضعف هنالک بخلافهم فانه یلحقهم ویرهقهم بقوله ای
فی حدیث البخاری فی حال الوصال انی لست کهیئتکم ای فی ضعف بنیتکم وفتور حالتکم انی ابیت یطعمنی ربی
ویسقینی علی ما تقدم قال القاضی رح یعنی المص وکذلک ای مثل مقول بعض المحققین من ان الطوارئ
والتغیرات انما یختص باجسام الانبیاء اقول انه ءم فی هذه الاحوال کلها من وصب بفتحتین ای الم وتعب
ومرض وسحر وغضب للرب لم یجر علی باطنه ما یخل به بفتح الیاء وکسر الخاء المعجمة ای یضعف بباطنه مما کان
یخل به ظاهره ولا فاض ای ولا سال ولا حدث خرج منه ای مما کان یخل ظاهره علی لسانه وجوارحه مما
لا یلیق به من هذیانات المرضی وخرافاتهم واختلاف حالاتهم کما یعتری غیره من البشر ممن نزل به شیء منها
من شدة الالم وقوة الضرر ومما ناخذ بعد ای نشرع بعد هذا فی بیانه ای فی بیان شانه وتبیین برهانه

فصل فان قلت فقد ورد وقد جاءت الاخبار الصحیحة والاثار الصریحة انه ءم سحر ای اثر
علیه السحر کما حدثنا الشیخ ابو محمد العتابی بفتح العین وتشدید المثناة فوق وبعد الالف موحدة فیاء
نسبة بقراءتی علیه قال ثنا حاتم بن محمد وهو الطرابلسی ثنا ابو الحسن علی بن خلف وهو الحافظ القابسی
المعافری القروی ثنا محمد بن احمد وهو ابو زید المروزی ثنا محمد بن یوسف وهو الفربری ثنا البخاری
وهو الامام محمد بن اسمعیل صاحب الصحیح ثنا عبید بن اسمعیل ای الهباری یروی عن ابن عیینة وطبقته
قال ثنا ابو اسامة هو الحافظ حماد الکوفی یروی عن الاعمش وغیره وعنه احمد واسحق وابن معین وکان حجة
عالما اخباریا عنده سبعمائة حدیث عن هشام بن عروة عاش ثمانین سنة وتوفی سنة احدی ومائتین
واخرج له الائمة الستة عن هشام بن عروة عن ابیه سبق الکلام علیهما عن عائشة رضها قالت سحر
رسول الله صلی الله ءم حتی انه لیخیل الیه انه فعل الشیء وفی روایة الفعل ای من الجماع وغیره وما فعله جملة
حالیة وهذا الحدیث ساقه القاضی کما یری عند البخاری وقد اخرجه مسلم ایضا فهو حدیث متفق علیه
کما سیاتی قریبا فی کلام المص وفی روایة اخری حتی کان یخیل الیه انه کان یاتی النساء وما یاتیهن ای
یظن انه واقعهن والحال انه لم یجامعهن الحدیث قال الحکیم الترمذی ولما سحر رسول الله ءم حتی عجز
عن شانه واخذ بقلبه لبث فی ذلک ستة اشهر فیما روی فی الخبر ثم نزلت المعوذتان انتهی وکذا فی
تفسیر البغوی وسیاتی عن عائشة انه لبث سنة قال عبد الرزاق حبس عنها خاصة حتی انکر بصره قال
ابن الملقن فی شرح البخاری فی تفسیر قل اعوذ برب الناس وروایة ثلاثة ایام او اربعة ایام هو اصوب وسنة
بعید اقول ولعله ءم کان سحره شدیدا علیه فی تلک الایام ثم خف عنه الی نصف سنة ولم یتعاف عنه الا بعد

کل سنة واذا کان هذا من التباس الامر علی المسحور فکیف حال النبی ءم فی ذلک الوقت المذکور وکیف جاز علیه السحر
وان یکون فی مقام موهوم وهو معصوم فاعلم وفقنا الله وایاک ان هذا الحدیث الذی اسندناه الی عائشة
صحیح متفق علیه لا شبهة لدیه وقد طعنت فیه الملحدة ای الطائفة الملاحدة الزائغة بالعقیدة الفاسدة وتذرعت
بذال معجمة من الذریعة ای توسلت به الی التشکیکات الکاسدة وفی نسخة بدال مهملة ای تسلحت به لاظهار الحجج الجاحدة
الشاردة لسخف عقولها بضم السین المهملة وسکون الخاء ای رقتها وضعفها وتلبیسها ای تخلیطها علی
امثالها ای اشباهها من ضعفاء الیقین فی امر الدین الی التشکیک ای ایقاع الشک ویروی للتشکک ای حصول
الشک فی الشرع ای فی امور الشرع المبین وقد نزه الله الشرع الشریف المکرم والنبی المعظم صلی الله ءم عما یدخل
ای عن شیء یدخل فی امره لبسا بفتح اوله ای خلطا واشتباها وانما السحر مرض من الامراض وعارض من العلل ای
من جملة الاعراض یجوز وقوعه علیه کانواع الامراض مما لا ینکر بالاجماع ولا یقدح فی نبوته من غیر النزاع واما ما ورد انه
کان یخیل الیه ای یقع فی خیاله بالبال انه فعل الشیء من افعاله ولا یفعله فی حاله ویروی وما فعله فلیس فی هذا التخیل ما یدخل
علیه داخلة ای ریبة وتهمة فی شیء من تبلیغه لامته او شریعته ای بیان احکام ملته او یقدح فی صدقه وفی نسخة
فی شیء من صدقه لقیام الدلیل من انواع المعجزة والاجماع من علماء الامة علی عصمته من هذا ای من ادخال
وفساد فی حال وانما هذا ویروی وانما هو ای التخیل فیما یجوز طروه علیه وفی نسخة من امر دنیاه التی لم یبعث
بسببها ولا فضل علی غیره من اجلها کما یشیر الیه قوله انتم اعلم بامر دنیاکم وانما فضل بالوحی الالهی
وما یتعلق بالامر الدینی والاخروی کما یومی الیه قوله تعه قل انما انا بشر مثلکم یوحی الی وهو صلی الله ءم
فیها ای فی امور دنیاه عرضة للافات ای هدف للعاهات کسائر البشر فی جمیع الحالات واذا کان الامر
کذلک فغیر بعید ان یخیل الیه من امورها ما لا حقیقة له فی صدورها ثم ینجلی عنه ای ینکشف الامر
کما کان علی وجه ظهورها کسحابة عارضة مانعة عن شعاع الشمس ونورها وایضا فقد فسر هذا الفصل
ای الکلام المجمل الحدیث الاخر المفصل من قوله حتی یخیل الیه انه یاتی اهله من النساء ولا یاتیهن فان اتیانهن
من جملة امور دنیاه ولا ضرر فی هذه الاحوال لدنیاه واخراه وقد قال سفیان ای الثوری قال الدلجی
الظ انه ابن عیینة اذ هو المراد بالاطلاق عند ائمة الحدیث وجزم الحلبی وقال هو ابن عیینة لانه المذکور
فی السند فی الصحیح وهذا النوع اشد ما یکون من السحر واللام یعرض له هذا التخیل ویشیر الی الکلام
قوله تعه فاذا حبالهم وعصیهم یخیل الیه من سحرهم انها تسعی ولم یات فی خبر منها ای من احادیث
سحره ءم او من الاخبار الصحیحة انه نقل عنه فی ذلک قول بخلاف ما کان اخبر انه فعله ولم یفعله والحال
انه لم ینقل عنه انه قال حال سحره فعلت کذا والحال انه لم یفعله لعصمته من الخلف فی الاخبار لامته وانما کانت
هذه السوانح واللوائح خواطر ای خطرات وتخیلات فی صورة تسویلات ویروی ببوحة وتخیة وقد قیل
ان المراد بالحدیث ای حدیث یخیل الیه انه کان یخیل الشیء ویروی یخیل الیه الشیء انه فعله وما فعله لکنه تخییل
لا یعتقد هو بنفسه صحته وفی نسخة بصیغة المجهول ای کل احد یدرک عدم حقیقته کما یستفاد من نفس
التخیل وصیغته واشتقاق بنیته فیکون اعتقاداته کلها ای سواء تعلقت بامور دنیاه او باحوال
اخراه علی السداد ای الصواب ومنهج السداد واقواله علی الصحة التی یصلح للاعتماد والاعتقاد هذا
ما وقفت علیه لائمتنا ای الاشعریة او المالکیة او ائمة اهل السنة والجماعة من الاجوبة علی وفی نسخة عن
هذا الحدیث ای حدیث سحره ءم مع ما اوضحناه من معنی کلامهم وبیناه علی مبنی مرامهم وزدناه بیانا من
تلویحاتهم ای من اشاراتهم من غیر تصریح عباراتهم وکل وجه منها ای من الوجوه المذکورة مقنع بفتح المیم وکسر
النون ویجوز فتحهما علی انه مصدر للمبالغة او اسم مکان وهو من قنع بالکسر قناعة اذا رضی ویقال فلان مقنع
فی العلم وغیره علی وزن جعفر ای مرضی فیه ولیس المراد به انه دلیل اقناعی وان کان یشیر الیه قوله لکنه قد ظهر لی

في الحديث هذا تأويل اجلى بالجيم اى اظهر واوضح من التاويلات السالفة وابعد من وفي نسخة عن مطاعن ذوى
الاضاليل جمع ضليل مبالغة في الضلال ومنه قول علي وقد سئل عن اشعر الشعراء فقال الملك الضليل يعني امرؤ
القيس وكان يلقب به وقيل هو جمع اضلولة وهو ما يضل من ذكره يستفاد اى ذلك التاويل الاجلى من نفس الحديث
ويروى من نفس الحديث وهو ان عبد الرزاق وهو الحافظ الصنعاني قد روى هذا الحديث في مصنفه عن معمر
عن الزهري عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال اى عبد الرزاق فيه اى في حديثه عنهما اى ابن المسيب
وعروة سحر يهود بني زريق بضم زاي وفتح راء رسول الله عم فجعلوه اى ما سحروا به في بئر وهي بئر ذروان
حتى كاد رسول الله عم اى قارب ان ينكر بصره لضعف حدته او تخيله ثم دله الله على ما صنعوا اى اليهود
فاستخرجه بنفسه او بما موره من البئر وروي نحوه بصيغة المجهول عن الواقدي قاضي العراق وقد سبق
ذكره وعن عبد الرحمن بن كعب اى ابن كعب السلمي يروي عن ابيه وعائشة وعنه الزهري وهشام بن عروة
ثقة مكثر اخرج له اصحاب الكتب الستة وعمر بن الحكم بفتحتين تابعي جليل وذكر بصيغة المجهول عن عطاء الخراساني
من اكابر التابعين روى عنه الاوزاعي ومالك وشعبة قال ابن جابر كنا نغزو معه وكان يحيي الليل صلوة الا
نومة السحر اخرج له الائمة الستة عن يحيى بن يعمر بفتح الياء والميم وقد يضم وحكي عن البخاري وهو غير منصرف
للعلمية ووزن الفعل قاضي مرو ويروي عن عائشة وابن عباس مقرئ ثقة اخرج له الائمة الستة قال هرون
بن موسى اول من نقط المصاحف يحيى بن يعمر قال الذهبي يقال توفي سنة تسعين وكذا رواه عبد الرزاق
عن معمر عن عطاء حبس رسول الله عم عن عائشة بصيغة المجهول اى منع من قربانها سنة فبينما هو نائم اذ اتاه
ملكان وهما جبريل وميكائيل كما في سيرة الدمياطي فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه الحديث اى فقال
احدهما ما له فقال الاخر مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم في جف طلعة ذكر نخل في بئر ذروان وروى
عن ابن عباس وعائشة ان غلاما من اليهود كان يخدم النبي عم فدنت اليه فلم يزل به حتى اخذ مشاطة
راس النبي عم وعدة اسنان من مشطه فاعطاها اليهود فسحروه فيها فنزلت سورتان فيه
وعن عائشة ان النبي صلى الله عم طب اى سحر حتى انه ليخيل اليه انه قد صنع شيئا وما صنعه وانه
دعا ربه ثم قال اشعرت ان الله قد افتاني فيما استفتيته فيه قالت عائشة وما ذاك يا رسول الله قال
جاءني رجلان فجلس احدهما عند راسي والاخر عند رجلي فقال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال الاخر
مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم قال فيما ذا قال في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر قال
واين هو قال في ذروان وذروان بئر في بني زريق قالت عائشة فاتاها رسول الله صلى الله عم ثم
رجع الى عائشة فقال والله لكان ماؤها نقاعة الحناء ولكان نخلها رؤس الشياطين قالت فقلت له هلا
اخرجته قال اما انا فقد شفاني الله وكرهت ان اثير على الناس منه شرا وروي انه كان تحت صخرة
في البئر فرفعوا الصخرة واخرجوا جف الطلعة واذا فيه مشاطة راسه واسنان مشطه وعن زيد
بن ارقم قال سحر النبي صلى الله عم رجل من اليهود سحرك وعقد لك عقدا فارسل رسول الله صلى الله عم
فاستخرجها فجاء بها فجعل كلما حل عقدة وجد لذلك خفة فقام رسول الله صلى الله عم كانما انشط
من عقال فما ذكر ذلك لليهودي ولا راه في وجهه قط قال مقاتل والكلبي كان في وتر عقد احدى عشر
عقدة وقيل كانت مغروزة بالابر فانزل الله عز وجل هاتين السورتين وهي احدى عشر اية سورة
الفلق خمس ايات وسورة الناس ست ايات كلما قرء اية انحلت عقدة حتى انحلت العقد كلها فقام
النبي عم كانما انشط من عقال قال البغوي وروي انه لبث في ستة اشهر واشتد عليه ثلاث ليال
فنزلت المعوذتان قال عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله عم بعد ان سحر عن عائشة خاصة دون
غيرها من نسائه سنة وطالت المدة حتى انكر بصره اى في ضعف بصره او في تخيل بعض امره وروى محمد

بن سعد

بن سعد بفتح فسكون وهو كاتب الواقدي وصاحب الطبقات وكذا رواه البيهقي بسند ضعيف عن ابن عباس مرض
رسول الله صلى الله عم فحبس عن النساء اى منع عنهن وحيل بينه وبينهن والطعام والشراب اى وعن
تكثيرهما منهما كما هو عادته فيهما فهبط بفتح الموحدة اى نزل عليه ملكان اى بصورة رجلين فقعد
احدهما عند راسه والاخر عند رجليه وذكر القصة اى الى اخرها على ما قدمناه ويروى القضية فقد
استبان لك من مضمون هذه الروايات ان السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه اى من جهة
جماعه ونقصان اكله وشربه لا على قلبه واعتقاده وعقله وكذا سلم منه الة لسانه والذي هو عمدة
بيانه وذريعة برهانه وانما اثر اى السحر بعض اثره في بصره من ضعف نظره او تخيل اثره وحبسه
اى منعه عن وطي نسائه وطعامه اى بعض المنع واضعف جسمه وامرضه ويكون معنى قوله يخيل
اليه انه ياتي اهله اى بعض نسائه ولا ياتيهن في نفس الامر اى يظهر له من نشاطه اى كمال رغبته
ومتقدم عادته اى سابقتها في حالته القدرة على النساء بالمجامعة فاذا دنا منهن اى على قصد
مواقعتهن اصابته اى ادركته اخذة السحر بضم الهمزة وخاء ساكنة فذال معجمة فتاء تانيث وهي
رقية كالسحر او خرزة تؤخذ اى تحبس بها النساء ازواجهن من النساء دونهن
فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري اى يصيب ويغشى من اخذ بضم همز وتشديد خاء اى حبس عن وطي
امراته لا يصل لجماعها يقال اخذت المراة زوجها تاخيذا اذا فعلت به ما تقدم من السحر وفي نسخة وخذ
وهو في مبناه ومعناه ونظيرها قوله تعالى واذا الرسل اقتت ووقتت كما قرئ بهما في السبعة واختير التفعيل
في التاخيذ للمبالغة في احزمه وحبسه واعترض بصيغة المجهول ايضا من العرض بالتحريك وهو ما يعرض للانسان
من حوادث الدوران ولعل اى الشان ويروى ولعله لمثل هذا السحر اشار سفيان اى ابن عيينة او الثوري
بقوله وهذا النوع اشد ما يكون من السحر لانه غالبا يكون سببا للتفريق بين المرء وزوجه ويكون قول عائشة
في الرواية الاخرى انه ليخيل وفي نسخة يخيل اى يشبه عليه انه فعل الشيء وما فعله من باب ما اختل من بصره اى لا انه كناية
عن جماعه مع اهله كما تقدم فيظن انه راى شخصا من بعض ازواجه او شاهدا اى او يظن انه راى فعلا من غيره
ولم يكن ما ذكر من الشخص والفعل على ما يخيل اليه اى موافقا لتخيله لما اصابه اى من ضعف في بصره وفي نسخة من
بصره اى لما اصابه وهن من جهة بصره وضعف نظره لا لشيء طرا بالهمز اى عرض وحدث عليه في ميزه بفتح الميم
وسكون التحتية وبالزاي اى تمييزه وتفرقته بين الاشياء قال التلمساني وروى في غيره اى في الظاء انه تصحيف واذا
كان اى امره عم هذا الذي ذكرناه في هذا المقام لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر وفي نسخة لم يكن اذا ذكر
من اصابة السحر له وتاثيره فيه اى في ظاهره ما يدخل عليه لبسا اى خلطا في باطنه ولا يجد به الملحد
المائل عن الحق في مقاله المعترض بعقله التابع لباطله انسا بضم فسكون اى بتصرفهما لا يجدي بطائله
فصل هذا الذي ذكرنا في الفصل الذي قدمنا على ما حررنا حاله من جهة امراض واعراض نازلة
او حاصلة له في جسمه من ظاهر جسده وباطنه فاما احواله اى الواردة في امور الدنيا اى الخارجة عن جسمه
فنحن نسبرها بنون مفتوحة وسين ساكنة وبموحدة مضمومة وفي نسخة من سبرها او بضم نون
فكسر موحدة من اسبرها اى نتقبلها احواله ونتبع افعاله ونوردها على اسلوبها ويروى على اسلوبها
المتقدم اى طريقها السابق بالعقد بمعنى الاعتقاد والقول والفعل اما العقد منها فقد يعتقد اى يظن
النبي عم في امور الدنيا الشيء على وجه من جواز فعله وتركه في بادي رايه ويظهر خلافه او يكون منه على
شك اى تردد لا ترجح احد طرفيه او ظن يرجح عنده احد شقيه ويتبين ضد بعده وهذا كله
في امر الدنيا وما يتعلق به من النوع بخلاف امور الشرع كما يدل عليه حدثنا ابو بحر بفتح موحدة وسكون
مهملة سفيان بن العاص بغير الياء في اخره وغير واحد من المشايخ سماعا من بعض وقراءة على بعض

وهما منصوبان على التمييز او حالان قالوا كلهم ثنا ابو العباس احمد بن عمر قال ثنا ابو العباس الرازى
ثنا ابو احمد بن عمروية بفتح فسكون فضم وفتح فسكون هاء وفى نسخة ففتح تاء وفى نسخة بفتح الراء والواو
وسكون الياء وكسر الهاء ثنا ابن سفيان هذا ابو اسحق محمد بن سفيان راوى الصحيح عن مسلم ثنا مسلم
اى ابن الحجاج الحافظ صاحب الصحيح ثنا عبد الله ويقال عبيد الله ابن الرومى روى عن ابن عيينة
انفرد مسلم بالاخراج له وعباس العنبرى منسوب الى بنى العنبر ابن عمرو بن تميم من حفاظ البصرة روى
عن القطان وعبد الرزاق وعنه مسلم والاربعة والبخارى تعليقا قال النسائى ثقة مأمون توفى سنة
ست واربعين ومائتين واحمد المعقرى بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف وفى نسخة بكسر الميم
وفتح القاف وفى اخرى بضم الميم وفتح العين وكسر القاف المشددة نسبة الى ناحية من اليمن توفى بعد
خمس وخمسين ومائتين كان بزازا بزاويتين بمكة روى عنه مسلم قالوا اى كلهم ثنا النضر بن محمد
هو الجرشى اليمانى يروى عن شعبة وغيره وعنه احمد العجلى اخرج له الستة الا النسائى قال حدثنى
عكرمة اى ابن عمار ثنا ابو النجاشى هو عطا بن صهيب روى عنه عكرمة والاوزاعى وجماعة
اخرج له الشيخان والنسائى وابن ماجة ثنا رافع بن خديج انصارى اوسى حارثى شهد احدا
عاش ستا وثمانين سنة توفى بالمدينة سنة ثلاث وسبعين اخرج له الائمة الستة قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة وهم يابرون بضم الموحدة وفى نسخة يؤبرون بضم اوله وكسر بائه مشددة وهى رواية الطبرى اى
يلقحون النخل يطلع ذكورها فيها فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه اى شيئا على عادتنا ليكثر فيها ثمر قال لعلكم
لو لم تفعلوا اى لو تركتم تابيرها كان خيرا من تابيرها بناء على عدم المعالجة فى تدبيرها لتاثيرها فنفقت
بالقاف والضاد المهملة وقيل هو تصحيف وعلى تقدير صحته اما بمعنى اسقطت واما قلت فى نفسها مع
كثرتها اى صارت حشفا وروى نصبت بصاد مهملة بعدها موحدة وبغين معجمة وصاد مهملة قال القاضى
ولا معنى لهما وقيل فى معناهما ان نصبت من النصب وهو التعب ومعناه ان ثمرها لم يخرج الا بنكد فصار
كانه تعب وان نقصت من قولهم نقص لم يتم مراده قال ابن قرقول وفى هذه اللفظة روايات كلها تصحيف
الا الاول فذكروا ذلك له اى نقصان الثمر فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشىء من دينكم اى ولو براى فخذوا به
لانه صلى الله عليه وسلم مبين لاحكام الاسلام واذا امرتكم بشىء من رايى وفى رواية من راى اى فى امر دنياكم مما ليس له
تعلق بامر دينكم واخريكم فانما انا بشر فقد اصيب وقد اخطأ فالامر فيه مخير لكم وفى حديث انس وفى نسخة
وفى رواية انس اى بلا عنه انتم اعلم بامر دنياكم ان اردتم تبعتمونى وان اردتم اخترتم رايكم وفى حديث
اخر رواه مسلم عن طلحة انما ظننت ظنا فلا يؤاخذونى بالظن ان لم يكن مطابقا لظنكم وموافقا لرايكم
هذا وعندى انه صلى الله عليه وسلم اصاب فى ذلك الظن ولو ثبتوا على كلامه لفاقوا فى الفن ولارتفع عنهم كلفة المعالجة
فانما وقع التغير بحسب جريان العادة الا ترى ان من تعود باكل شىء او شربه يتفقده فى وقته واذا لم يجده
يتغير عن حالته فلو صبروا على نقصان سنة او سنتين لرجع النخل الى حالة الاول وربما انه كان يزيد على قدر
المعول وفى القضية اشارة الى التوكل وعدم المبالغة فى الاسباب وقد غفل عنها ارباب المعالجة من الاصياد
والله اعلم بالصواب وفى حديث ابن عباس كما رواه البزار بسند حسن فى قصة الخرص بفتح الخاء المعجمة
فراء ساكنة فصاد مهملة هو الحزر والتقدير لا على الشجر من الرطب تمرا ومن العنب زبيبا اى تخمينه ظنا
والقصة ما روى عن ابى حميد قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك فاتينا وادى القرى على
حديقة لامراة فقال النبى صلى الله عليه وسلم اخرصوها فخرصناها وخرص رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة اوسق
وقال لها احصيها حتى نرجع اليك ان شاء الله الى قوله ثم اقبلنا حتى قدمنا وادى القرى فسال رسول الله
صلى الله عليه وسلم المراة عن حديقتها كم بلغ ثمرها قالت عشرة اوسق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر وفى كلا

جنسهم خطر فما حدثتكم عن الله اى وحيا جليا او خفيا فهو حق اى صواب دائما وما قلت فيه اى من امور الدنيا
من قبل نفسى اى مما خطر لى فانما انا بشر اخطئ واصيب وهذا وارد على ما قررناه انفا من انه صلى الله عليه وسلم قد يعتقد الشىء
من امور الدنيا على وجه ويظهر خلافه كذا قرره الدلجى على طبق ما حرره القاضى ولكن فيه انه لم يعتقده بل
ظنه كما يدل عليه قوله فقاله من قبل نفسه فى امور الدنيا وظنه من احوالها الجارية على منوال افعال اهلها فى
منالها لا ما قاله من قبل نفسه جزما مع انه جاء مطابقا لما قاله جزما واجتهاده فى شرع شرعه اى اظهره
وبينه عزما او سنة وفى نسخة او سنه سنها اى طريقة اخترعها الحديث ابى داود عن المقدم بن معدى كرب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انى اوتيت القران ومثله معه يوشك رجل شبعان على اريكته يقول عليكم بهذا القران
فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه وانما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله
الا لا يحل الحمار الاهلى ولا كل ذى ناب من السباع ولقطة معاهد الا ان يستغنى عنها صاحبها ومن نزل
بقوم فعليهم ان يقروه فان لم يقروه فله ان يعقبهم بمثل ما قراه وكما حكى ابن اسحق وقد رواه البيهقى عن عروة
والزهرى ايضا انه صلى الله عليه وسلم لما نزل بادنى مياه بدر اى فى ابعدها منه قال له الحباب بن المنذر بضم الحاء
المهملة وبموحدتين الخزرجى وكان يقال له ذو الراى توفى فى خلافة عمر رضى الله عنه ولم يرو نقلا اهذا منزل انزلكه الله
ليس لنا ان نتقدمه ولا ان نتاخر عنه ولا ان نتقدم عليه ام هو الراى والحرب والمكيدة وهى مفعلة من الكيد بمعنى
المكر يعنى فلنا المخالفة فان الحرب خدعة والمكيدة بمعنى الخديعة واقعة قال لا اى لم ينزلنى الله فيه ولم يامرنى
وانما وقع نزولى فيه اتفاقا من غير تامل فى امره وقد امرنى الله بقبول قولكم فى مصلحة امركم حيث قال وشاورهم
فى الامر فانه ليس بمنزل مرضى بحسب العقل انهض بفتح الهاء والضاد المعجمة وهو القيام الى الشىء بالسرعة
والعجلة اى قم لنا وانتقل بنا حتى نأتى ادنى ماء اى اقربه من القوم يعنى قريشا فننزله ثم نغور ما وراءه
من القلب بضمتين جمع قليب وهو البئر ونغور بتشديد الواو المكسورة بعد عين مهملة وقيل معجمة فعلى
الاول اى نفسدها عليهم وعلى الثانى نذهبها فى الارض وندفنها لئلا يقدروا على الانتفاع بها وفى
رواية السهيلى بضم العين المهملة وسكون الواو وهى لغة فيها فنشرب ولا يشربون اى منها فقال اشرت
بالراى اى الصحيح وفعل ما قاله اى الحباب فى هذا الباب وقد روى ابن سعد ان جبريل عليه السلام نزل على النبى صلى الله عليه وسلم
فقال الراى ما اشار به الحباب وقد قال الله تعالى اى وامره صلى الله عليه وسلم بقوله وشاورهم فى الامر ومدحهم فى موضع
اخر فقال وامرهم شورى بينهم وعنه صلى الله عليه وسلم ما تشاور قوم الا هدوا لارشد امرهم وقد ورد
ما خاب من استخار وما ندم من استشار واراد اى النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة الاحزاب مصالحة بعض عدوه
على ثلث ثمر المدينة من التمر وغيرها وفى نسخة بالتاء الفوقية فاستشار الانصار كما رواه البزار عن
ابى هريرة بلفظ جاء الحارث الغطفانى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ناصفنا ثمر المدينة والا
ملاناها عليك خيلا ورجالا فقال حتى استامر السعود يعنى سعد بن عباده وسعد بن معاذ
فشاورهما فقالا لا والله ما اعطينا الدنية من انفسنا بالجاهلية فكيف وقد جاء الله بالاسلام وفى
رواية ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم اراد فى غزوة الخندق ان يقاضى اى يصالح بذلك عيينة بن حصين الفزارى
والحارث بن عوف المرى وهما قائدا غطفان فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك سعد بن معاذ
وسعد بن عبادة فقال سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله
وعبادة الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون ان ياكلوا منها ثمرة الا قرى او بيعا فحين
اكرمنا الله بالاسلام وهدانا له واعزنا بك وبه نعطيهم اموالنا ما لنا بهذا من حاجة والله لا نعطيهم
الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال صلى الله عليه وسلم فانت وذاك القصة وهذا معنى قوله فلما اخبروه برايهم
رجع عنه اى عن رايه فمثل هذا اى ما ذكر عن الحباب ببدر وعن الانصار فى الاحزاب واشباهه من امور الدنيا

مما لم يكن له به الاعتناء هي التي لا تعلق فيها لعلم ديانته ولا اعتقادها ولا تعليمها اي مما لم يؤمر به
بيانا وتعليما وتبيانا يجوز عليه فيما ذكرنا وفي نسخة ما ذكروا اي من انه عم قد يظن شيئا على وجه ويظهر
خلافه اذ ليس في هذا كله نقيصة اي منقصة ولا محطة له عن رفعة مرتبة وعلو منزلة وانما هي امور
اعتيادية اعتادها الناس والفوها يعرفها من جربها مرة بعد اخرى وجعلها همه اي غاية همه
فيها وشغل نفسه بها اوعالجه وعاناها والنبي صلى الله عم يقول في دعائه ولا تجعل الدنيا اكبر همنا
ولا مبلغ علمنا وهو مشحون القلب اي مملوه بمعرفة الربوبية وما يتعلق بها من اداب العبودية ملان
الجوانح اي الاضلاع وفي نسخة الجوارح لعلوم الشريعة مقيد البال اي مربوط القلب في جميع الحال بمصالح الامة
الدينية والدنيوية اي التي لها تعلق بالامور الاخروية ولكن هذا اي ما يظنه على وجه ويظهر خلافه انما
يكون في بعض الامور الدنيوية اي التي ليس لها تعلق اصلا بالاحوال الدينية ويجوز اي وقوع مثله عنه
في النادر منها وفيما سبيله التدقيق النظر وتحرير الفكر في حراسة الدنيا بكسر اوله اي محافظتها ومراعاتها
واستثمارها اي تحصيل ثمرتها ونتيجتها المرتبة عليها لا في الكثير من امورها الموذن بالبله بفتحتين
اي المشير الى البلاهة والغفلة الموذنة بقلة شعورها والحاصل انه عم واتباعه الكرام كانوا على ضد
حال الكفار وارباب اللئام كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون
وقد تواترت بالنقل من جمع يمتنع عن تكذيبهم العقل عنه صلى الله عم من المعرفة بامور الدنيا واحوالها ودقايق
مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو معجز في البشر حيث لم يقدر احد ان ياتي بنظام امور هذا الباب مما قد
نبهنا عليه في باب معجزاته في هذا الكتاب فصل واما ما يعتقده وفي حاشية الحجازي ديروى بضم اوله
وفتح ثالثه والقاف في امور احكام البشر الجارية على يديه صلى الله عم وقضاياهم المرفوعة منهم اليه ومعرفة المحق
منهم من المبطل واغرب التلمساني في ضبطهما بصيغة المفعول وتفسيرهما بالمحق والباطل وغرابته من جهة المبنى
والمعنى في هذا المقام مما لا يخفى وعلم المصلح من المفسد من يداخل باصلاح وافساد من العباد في امور البلاد
فبهذا السبيل اي بما ذكرهنا من معتقده ومعرفته على الوجه الجميل لقوله عليه السلام فيما رواه الشيخان وغيرهما
عن ام سلمة انما انا بشر وانما يوحى الي احيانا وانكم تختصمون في بينكم وترافعون الامر الي ولعل بعضكم الحن
اي اعرف وافطن بحجته اي خصومته وتبيين بينته وطريق تمشيته ومنه قول عمر بن عبد العزيز عجبت لمن
لاحن الناس كيف لا يعرف جوامع الكلم اي فاطنهم من بعض كبلاهة واصفاء حالته فاقضي له اي فاحكم على نحو بالتنوين
مما اسمع اي منه كما في نسخة يعني من كلامه حيث لم اعرف حقيقة مرامه وفي نسخة على نحو ما اسمع بالاضافة
فمن قضيت له من حق اخيه لشيء مما ظهر لي على وجه قد يكون الامر في الواقع بخلافه فلا ياخذ منه شيئا
فانما اقطع له قطعة من النار لبناء احكام شريعته على الظاهر وعليه الظن في قضيته وقد ورد نحن نحكم
بالظاهر والله اعلم بالسرائر وانما صدر الحديث لقوله انما انا بشر مثلكم ايذانا بان السهو والنسيان
غير مستبعد من الانسان وان الوضع البشري يقتضي ان لا يدرك من الامور الشرعي الا ظاهرها وتمهيدا
للمعذرة فيما يصدر عنه عم من امثال تلك الاحكام ولو كان نادرا في الايام وليس هذا من قبيل
الخطاء في الحكم فان الحاكم مامور ومكلف بان يحكم بما يسمع من كلام الخصمين وبما يقتضيه البينة لا بما في نفس
الامر في القضية حتى لو حكم بمبطل في دعواه بشاهدي زور وفق مدعاه وظن القاضي عدالتهما
فهو محق في الحكم وان لم يكن المحكوم به ثابتا في نفس الامر حدثنا الفقيه ابو الوليد رح اي الباجي وهو
اسام بن احمد بن العواد ثنا الحسين بن محمد الحافظ هو ابو علي الغساني ثنا ابو عمر اي ابن عبد البر الحافظ
الغرب ثنا ابو محمد هو عبد الله بن محمد بن عبد القرطبي من قدماء شيوخ ابن عبد البر كان تاجرا
صدوقا ثنا ابو بكر وهو ابن داسة راوي السنن عن ابي داود ثنا ابو داود وهو حافظ العصر صاحب

السنن ثنا محمد بن كثير بفتح الكاف وكسر المثلثة العبدي المصري يروي عن شعبة والثوري عاش تسعين
سنة اخرج له الائمة الستة اخبرنا سفيان قال الحلبي الظاهر انه الثوري ومستندي في هذا ان الحافظ عبد
الغني ذكر الثوري فيمن روى عنه محمد بن كثير ولم يذكر ابن عيينة وفي التذهيب قال روى عن سفيان
واطلق فحملت المطلق على المقيد قلت وكلاهما امامان جليلان في مقامهما فلا اشكال في ابهامهما عن هشام
بن عروة عن ابيه سبق الكلام عليهما عن زينب بنت ام سلمة ربيبة النبي عم صحابية اخرج لها الائمة
الستة لها الرواية عنه صلى الله عم ايضا وكان اسمها برة بفتح الموحدة فقال صلى الله عم فلا تزكوا
انفسكم الله اعلم باهل البر منكم فسماها زينب عن ام سلمة احدى امهات المؤمنين قالت قال رسول الله
صلى الله عم الحديث كما تقدم وسبق انه رواه الشيخان وغيرهما وفي رواية الزهري وهو الامام العالم
عن عروة وتقدم فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض اي افصح او اكثر بلاغا يقال بالغ يبالغ مبالغة
وبلاغا اذا اجتهد في الامر اي اجهد نفسه في ايصال الكلام الى ذهن سامعه واقتصر الدلجي عليه وفيه انه
لا يبنى افعل من غير الثلاثي المجرد الا بتقويته اشد ونحوه فلو اريد هذا المعنى لقيل اكثر تبليغا او اشد
بلاغا ونحوهما فاحسب انه صادق اي اظن انه في قوله لما في نفس الامر موافق فاقضي له بما يظنه انه يستحقه
ويجري من الاجراء اي ويمضي احكامه عم وفي نسخة يجري من الجريان اي ويقع احكامه عم ويجري
احكامهم على الظاهر من الامور واحوال الانام وموجب بفتح الجيم اي ومقتضى غلبات الظن جمع باعتبار
جمع القضايا بشهادة الشاهد اي جنسه تارة ويمين الحالف اخرى عند انكاره وعدم البينة على
خلافه ومراعاة الاشبه مما يظنه حقا وقال التلمساني يعني في الحكم بالتاليف اقول وهذه مسئلة مختلف فيها
ومعرفة العفاص بكسر العين وبالصاد المهملتين بينهما فاء بعدها الف الوعاء الذي يكون فيه الشيء والوكاء
بكسر اوله ممدود خيط الوعاء والمراد كل ما يربط به من صرة وغيرها والمعنى انه عم بنى امره في الاحكام
على الامور الظاهرة لمن شهادة واليمين والشبه ومعرفة الوعاء والوكاء في اللقطة من الاشياء وقد اغرب
الدلجي حيث قال كنى بالعفاص والوعاء عما يظهر له من فحوى كلام الخصمين مما به يظن حقيقة ما ادعى به
مع مقتضى حكم الله في ذلك فانه تعالى لو شاء لاطلعه اي نبيه على سرائر عباده من اهل ملته ومخبات
اي مخفيات ضماير امته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون حاجة اي من غير افتقار له الى اعتراف
من احد المتخاصمين بالحق او بينة او يمين او شبهة اي مشابهة ومناسبة ترجح الحكم لاحد وكل ذلك
على تقدير مشية الله تعالى اطلاعه عم في القضايا ولكن لما امر الله امته باتباعه في قواعد شريعته والاقتداء
به في افعاله واحواله وقضاياه وسيره اي طريقته وكان هذا اي مما امر الله امته باتباعه في جميع سيرته لو كان
مما يختص اي النبي عم بعلمه ويوثر الله به اي بانفراده واختصاصه لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء به
في شيء من ذلك لعدم اطلاعهم على حقيقة وقوع ما هنالك ولا قامت بعده حجة على من خالف احدا
من امور دينه بقضية من قضاياه لاحد من حكام ملته في شريعته على احد من امته الا انا لا نعلم مما اطلع
من الاطلاع او الاطلاع اي مما اوثر به هو في تلك القضية المرفوعة اليه لحكمه هو اذن اي ح في ذلك
اي في وقت ورودها هنالك بالمكنون اي المستور من اعلام الله له بما اطلعه عليه من سرائرهم اي ضمائرهم
وهذا الامر المكنون والسر المصون مما لا يعلمه الامة اذ لا يطلع على غيبه احد الا من ارتضى من رسول واما
الاولياء وان كان قد ينكشف لهم بعض الاشياء لكن علمهم لا يكون يقينا والهامهم لا يفيد الا امرا ظنيا
وبهذا المقال يندفع ما يرد على الحجة في الاية نوع من الاشكال والله اعلم بالاحوال ثم الاولياء من ارباب
الكشوف لا يوجدون في كل زمان ومكان ايضا وربما يدعي كل احد انه في مرتبة الولاية العلية فاجرى الله
احكامه الشرعية على ظواهرهم في القضية التي يستوي فيها هو اي النبي عم وغيره من البشر في زمنه وبعده

من الايام ليتم من الاتمام او التمام اي ليعم اقتداء امته به في تعيين قضاياه اي احكام ملته وتنزيل
احكامه على امته وفق قواعد شريعته ويأتون ما اتوا من ذلك اي يفعلون ما فعلوا من الحكم بطريقة على
علم ويقين من سنته اذ البيان بالفعل او وقع منه بالقول اي وصدر عنه خلاف فيه او رفع اي رفع كما روي
لاحتمال اللفظ وتأويل المتأول وفيه ان الاحكام منه عم كانت جامعة بين الفعل والقول والاوفق
قضية الحال كلام لاهل المقال فكان حكمه على الظاهر اجلى اي اظهر لكل احد في البيان اي في ميدان العيان
واوضح اي ابين في وجوب الاحكام لظهور المرام واكثر فائدة لموجبات التشاجر اي التخالف والتنازع
والخصام اي التخاصم في الاحكام وليقتدي بذلك كله اي بقضاياه وفق شريعته حكام امته وعلماء ملته
ويستوثق عطف على ليقتدي اي يستمسك وليس بتصحيف كما ظنه الانطاكي وفي نسخة يستوسق
بالسين بدل المثلثة اي يجتمع وينتظم بما يؤثر عنه اي يروى من بيان قواعد طريقته وينضبط قانون
شريعته المشتملة على كليات اصولية يبنى عليها جزئيات فروعية وطي ذلك اي عدم اطلاع ما هنالك
عنه عم فيما يتعلق به القضايا والاحكام من علم الغيب الذي استأثر اي انفرد به عالم الغيب اي ما غاب
عن غيره فلا يظهر على غيبه احدا من خلقه الا من ارتضى من رسول اي من ملك او بشر فيعلمه منه اي
بعضه لا كله بما يشاء اي بشيء يشاء او بقدر يشاء ويستأثر اي وينفرد بما يشاء وفي نسخة في
الموضعين بما شاء ولا يقدح هذا اي عدم اطلاعه ببعض قضية في نبوته من رفعة مرتبته ولا يفصم
بفتح الياء وسكون الفاء وكسر الصاد اي لا يكسر ولا يحل عروة اي عقدة من عصمته اي نزاهته من طهارته

فصل واما اقواله الدنيوية اي الصادرة منه في غير امور الاخروية من اخباره بكسر اوله اي اعلامه
عن احواله واحوال غيره وما يفعله او فعله مستقبلا او ماضيا فقد قدمنا ان الخلاف اي التخلف او
صدور الخلاف او الاخلاف وفسر بالكذب فيها اي في تلك الاقوال وفي نسخة في هذا اي هذا النوع
ممتنع عليه ولا يجوز ان ينسب شيء منه اليه بعصمته في اخباره في كل حال يكون عليها وعلى اي وجه يتصور
فيها من عمد او سهو او صحة او مرض او رضا او غضب اي فرح وحزن وانه وفي نسخة فانه عليه السلام
معصوم منه اي من الخلف في اخباره في جميع احواله واسراره هذا اي ما ذكر فيما طريقه الخبر المحض
الذي ليس فيه تورية لمصلحة مما يدخله الصدق والكذب اي بالنسبة الى غيره فاما المعاريض الموهم
ظاهرها خلاف باطنها صفة كاشفة فجائز ورودها منه اي من النبي عم في الامور الدنيوية لا سيما
اي خصوصا لقصد المصلحة المتعلقة بالاحوال الاخروية كتوريته عن وجه مغازيه حيث اراد غزاة
ورى بغيرها اي سترها واوهم انه يريد غيرها واصله من الوراء اي القى البيان وراء ظهره لئلا يأخذ العدو
حذره اي احترازه واحتراسه بعد طلوع خبره وفي الحديث ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب وكما
عطف على كتوريته وقال الدلجي ومثل توريته ما روي من ممازحته ودعابته بضم الدال المهملة اي
ملاعبته ومنه قوله لجابر هلا بكرا تداعبها وفيه اشارة الى ملاعبة صغارهم فعن انس انه عم دخل
على ام سليم فرأى ابا عمير حزينا فقال يا ام سليم ما بال ابي عمير حزينا قالت يا رسول الله مات نغيره
الذي كان يلعب به فقال عم ابا عمير ما فعل النغير رواه الترمذي او المراد بها ممازحته ومطايبته
ومنه قول عمر وقد ذكر عنده علي للخلافة لولا دعابة فيه فيحصل ان الدعابة اعم من الممازحة لبسط
امته لبسط امته اي لانبساطهم معه او لانبساطه معهم وانشراح صدره وطيب خاطره فيما
بينهم تأنيسا لهم ببشاشته ملاقاة وطلاقة وجه وحلاوة مكالمة ولطيب قلوب المؤمنين
من صحابته قال الدلجي من بيانية لا تبعيضية واقول الاظهر الثاني لان خواصه عم لم يكن مع جميع
اصحابه الكرام وتأكيدا في تحبيبهم ويروى في تحببهم اي في محبتهم فيه وميلهم اليه ومسرة نفوسهم

اي فرحها

اي فرحها حال حضورهم لديه صلى الله عم كقوله لبعض اصحابه على ما رواه ابو داود والترمذي وصححه عن انس
لاحملنك على ابن الناقة ولفظ الترمذي ان رجلا استحمل رسول الله عم فقال اني حاملك على ولد الناقة وروى ابن
سعد باسناده ان ام ايمن جاءت الى رسول الله صلى الله عم فقالت احملني على ولد الناقة فقال انه لا يطيقك
فقال لا احملك الا على ولد الناقة والابل كلها اولاد النوق فدل على تعدد الواقعة فقال يا رسول الله ما اصنع بولد
الناقة فقال عم وهل تلد الابل الا الناقة وقوله فيما رواه ابن ابي حاتم وغيره من حديث عبد الله بن سهم الفهري
للمراة التي سالته عن زوجها اهو الذي بعينه بياض وهذا اي ما قاله عم مداعبة كله صدق لان كل جمل صغيرا
كان او كبيرا هو ابن ناقة وكل انسان بعينه بياض اي قليل غالبا وقد قال عم اي حين قالوا يا رسول الله انك
تداعبنا اي لا امزح ولا اقول الا حقا رواه الترمذي وقال العلماء المباح من المزاح هو الذي يفعل على الندرة
لمصلحة تطييب نفس المخاطب وهذا القدر هو المستحب وهو الذي كان يفعله رسول الله صلى الله عم واما الذي
فيه افراط مما يورث الضحك وقسوة القلب والشغل عن ذكر الله تعالى وامور الدين ويؤول في كثير من الاوقات
الى الايذاء ويورث الاحقاد فهو منهي عنه هذا اي ما حرر آخر كله فيما بابه الخبر يعني الاخبار فاما ما بابه غير الخبر
مما صورته صورة الامر باللام او بالصيغة والنهي اي صورة النهي للغائب او الحاضر ولو في الامور الدنيوية فلا
يصح القول بصدوره منه ايضا ولا يجوز عليه ان يأمر احدا بشيء او ينهاه عنه وهو يبطن اي يضمر خلافه جملة
حالية وقد قال عم ما كان اي ما صح وما استفهام لنبي ان يكون له خائنة الاعين اي ايماؤه بها على وجه الخيانة
وقد قال تع يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور اي وما يسترق من النظر الى ما لا يحل وقيل هو النظر لريبة
وما تخفي الصدور من خبث النية وفساد الطوية والخائنة اسم فاعل او مصدر بمعنى الخيانة اي ما يخانه
كالعافية بمعنى المعافاة وعن الشيخ ابي الحسن الشاذلي خائنة الاعين النظر لمحاسن المراة وما تخفي
الصدور حب موافقتها وفي بعض الكتب المنزلة من قول الله عز وجل انا مرصاد الهم انا العالم بمجال
الفكر وكسر الجفون اي من البصر وسبب ورود الحديث انه عم لما كان يوم فتح مكة امن الناس
الا جماعة منهم عبد الله بن ابي سرح فاختبأ عند عثمان رض وكان اخاه لامه فلما دعا رسول الله عم
الناس الى البيعة جاء به حتى اوقفه على النبي عم فقال يا نبي الله بايع عبد الله فرفع راسه فنظر اليه ثلثا كل
ذلك يابى فبايعه بعد ذلك ثم اقبل على اصحابه فقال اما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حيث راني
كففت يدي عن مبايعته فيقتله فقالوا وما ندري يا رسول الله ما في نفسك الا اومأت الينا بعينك
قال انه لا ينبغي ان يكون لنبي خائنة الاعين رواه ابو داود والنسائي من حديث سعد بن ابي وقاص
واختلف في المراد بخائنة الاعين كما قال ابن الصلاح في مشكله فقيل هي الايماء بالعين وقيل مسارقة النظر
وعبارة الواضح هي الايماء الى مباح من ضرب او قتل على خلاف ما يظهر ويشعر به الحال وانما قيل لها
خائنة الاعين تشبيها بالخيانة من حيث انه يخفي خلاف ما يظهر واختاره النووي وقال كانت
يحرم ذلك عليه عم ولا يحرم على غيره الا في محظور وقال صاحب التلخيص من الشافعية لم يكن له عم ان يخدع
في الحرب مستدلا بهذا الحديث وخالفه الجمهور وعلله الرافعي بانه اشتهر انه كان اذا اراد سفرا
ورى بغيره وهو في الصحيحين من حديث كعب بن مالك وصح انه عم قال الحرب خدعة وهو
بفتح الخاء لغة النبي عم وفيها لغات اخر والفرق بينهما ان الرمز يزري بالرامز بخلاف الايهام في
الامور العظام وعبد الله هذا كان كاتبه عم فارتد ثم اسلم وحسن اسلامه ومات ساجدا
والحاصل انه عم اذا لم يكن له خيانة الاعين في الامر الظاهر فكيف ان يكون له خيانة القلب وهو بيت
الرب الطيب الطاهر ويروى خائنة القلب فان قلت فما معنى قوله تع في قصة زيد اي ابن حارثة الكلبي
مولى رسول الله صلى الله عم ولم يسم في القران احد من الصحابة باسمه الا زيد هنا اذ قيل وستر ذلك

انه عم كان تبناه وكان يدعى زيد بن محمد فلما نزل ادعوهم لاباۤئهم هو اقسط عند الله اى اعدل واقوم قيل زيد بن حارثة فلما فاته سعاية عظيمة ونسبة وسيمة ابدله الله من ذلك ان سماه فى كتابه هنالك اشعارا بانه سماه فى اوله فيصير رفعة لمحله حيث جعل اسمه فى كتاب مسطور محفوظ فى الصدور وقد قيل فى غزوة موتة شهيدا بعد ان عاش مدة مديدة فى خدمته عم سعيدا وكان عليه السلام خطب زينب بنت جحش الاسدية بنت عمة النبى عم على مولاه زيد بن حارثة وكان رسول الله عم اشتراه فى الجاهلية فاعتقه و تبناه فلما خطب رسول الله زينب وظنت انه يخطبها لنفسه فلما علمت انه يخطبها لزيد ابت وقالت انا ابنة عمك يا رسول الله فلا ارضاه لنفسى وكانت بيضاء جميلة فيها حدة وكذلك اخوها عبد الله بن جحش فنزل قوله تع وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله و رسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله و رسوله فقد ضل ضلالا مبينا فلما سمعا بذلك رضيا بما هنالك وجعلت امرها بيد رسول الله صلى الله عم وكذلك اخوها فانكحها رسول الله عم زيدا فدخل بها وساق رسول الله عم اليها عشرة دنانير وستين درهما وخمارا ودرعا وازارا وملحفة وخمسين مدا من طعام وثلثين مدا من تمر وكان ملح معها فرآها رسول الله صلى الله عم مرة فوقعت فى نفسه عم فقال سبحان الله مقلب القلوب فسمعت تسبيحه فذكرته لزيد ففطن له ثم كره صحبتها و رغب عنها لاجله عم فقال اريد ان افارقها فقال ارابك منها شئ قال لا والله ولكنها تتعاظم على بشرفها وتؤذينى بلسانها ثم طلقها فلما انقضت عدتها قال له عم ما اجد احدا اوثق فى نفسى منك اخطب لى زينب قال فانطلقت اليها فاذا هى تخمر عجينها قال فلما رايتها عظمت فى نفسى فلم استطع النظر اليها لرغبة النبى عم فى نكاحها فوليتها ظهرى وقلت يا زينب ابشرى ان رسول الله صلى الله عم يخطبك ففرحت وقالت ما انا بصانعة شيا حتى اوامر ربى فقامت الى مسجدها ونزل واذ تقول للذى انعم الله عليه بالاسلام الذى هو اجل انواع الانعام وانعمت عليه بالعتق والتبنى المبنى عن كمال الاكرام امسك عليك زوجك اى اصبر عليها الاية اى واتق الله اى لا تطلقها فان الطلاق ابغض الحلال الى الله الملك المتعال وتخفى فى نفسك ما الله مبديه اى شئ الله مظهره وتخشى الناس فى مقالتهم باطلاق السنتهم وقال ابن عباس والحسن اى تستحى منهم والله احق ان تخشاه وان لا يلتفت الى ما سواه فاعلم اكرمك الله ولا تسترب اى لا تكتسب ريبة ولا تشك فى تنزيه النبى صلى الله عم اى عن تبرئته عن هذا الظاهر كما بينه بقوله وان يامر زيدا بامساكها وهواى والحال انه يحب تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين واصح ما فى هذا المعنى ما حكاه اهل التفسير كالبغوى وغيره عن على بن الحسين اى ابن على بن ابى طالب وهو الامام زين العابدين ان الله تع كان اعلم نبيه ان زينب سيكون من ازواجه فلما شكاها اليه زيد قال له امسك عليك واتق الله واخف منه و فى نسخة عنه فى نفسه اى فى باطنه استحياء منه مع كونه مباحا ما اعلمه الله به من انه سيتزوجها مما الله مبديه اى مبينه ومظهره بتمام التزويج وطلاق زيد لها مصلحة لعباده وحكمه فى مراده المبين لقوله لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعياۤئهم اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله مفعولا ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له وتوضيح هذا الكلام وتصحيح هذا المرام ما ذكره البغوى فى تفسيره انه روى سفيان بن عيينة عن على بن زيد بن جدعان قال سالنى على بن الحسين زين العابدين ما يقول الحسن فى قوله تع وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشيه قلت يقول لما جاء زيد الى النبى صلى الله عم فقال يا نبى الله انى اريد ان اطلق زينب فاعجبه ذلك فقال امسك عليك زوجك واتق الله فقال على بن الحسين ليس كذلك فان الله قد اعلمه انها ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد قال اريد ان اطلقها قال امسك عليك زوجك فعاتبه الله فقال لم قلت امسك

عليك زوجك وقد اعلمتك انها ستكون من ازواجك وهذا هو الاولى والاليق بحال الانبياء وهو مطابق للتلاوة لان الله تع اعلم انه يبدى ويظهر ما يخفاه ولم يظهر غير تزويجها منه فقال زوجناكها فلو كان الذى اضمره رسول الله عم محبتها او طلاقها لكان يظهر ذلك لانه لا يجوز ان يخبر انه يظهره ثم يكتمه فلا يظهره فدل على انه انما عوتب على اخفاء ما اعلمه الله انها ستكون زوجة له وانما اخفاه استحياء ان يقول لزيد ان التى تحتك فى نكاحك ستكون امرأتى قال البغوى وقال هو لحسن مرضى وان كان القول الاخر وهو انه اخفى محبتها او نكاحها لو طلقها لا يقدح فى حال الانبياء لان العبد غير ملوم على ما يقع فى قلبه من مثل هذه الاشياء ما لم يقصد فيه الماثم لان الود وميل النفس من طبع البشر وقوله امسك عليك زوجك واتق الله امر بالمعروف وهو حسنة لا اثم فيه وقوله والله احق ان تخشيه لم يرد به انه لم يكن يخشى الله فيما سبق فانه عم قال انا اخشاكم لله واتقاكم له ولكنه تع لما ذكر الخشية من الناس ذكر ان الله تع احق بالخشية فى عموم الاحوال وفى جميع الاشياء هذا امر زين العابدين احد الفقهاء السبعة وهم كلهم مدنيون هو وعلى بن عبد الله بن العباس وابان بن عثمان بن عفان وسالم بن عبد الله بن عمر وابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وعبد الله بن هرمز الاعرج وروى وفى نسخة وذكر نحوه عمرو بن فائد بالفاء فى اوله ودال مهملة فى اخره وهو ابو على الاسوارى قال الدارقطنى متروك وقال ابن عدى منكر الحديث وقال العقيلى كان يذهب الى القدر والاعتزال ولا يقيم الحديث عن الزهرى هو ابن شهاب تابعى جليل قال نزل جبريل عم على النبى صلى الله عم يعلمه ان الله يزوجه زينب بنت جحش فذلك اى تزوجها الذى اخفى فى نفسه واعلم ان فى ازواجه عم زينبا اخرى هى بنت خزيمة بن الحارث يسمى المساكين تزوجها عم فى شهر رمضان على رأس احد وثلثين شهرا من الهجرة ومكثت عنده ثمانية اشهر وتوفيت على رأس تسعة وثلثين شهرا من الهجرة وصلى عليه رسول الله عم ودفنها بالبقيع ولذا زينب قيد فى الاصل بنت جحش فان الاية نزلت فيها ويصحح هذا المروى عن الزهرى قول المفسرين فى قوله تع بعد هذا وكان امر الله مفعولا اى لا بد لك ان تتزوجها ويوضح هذا اى ما يصحح ان الله لم يبد من امره اى لم يظهر من شانه معها غير زواجه لها فدل انه الذى اخفاه عم مما كان اعلم به تعالى اى لا غير وقوله اى ويوضح هذا ايضا قوله تعالى فى القصة هذه ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله اى قدره له وقضاه او اوجبه وامضاه سنة الله اى سن سنة مؤكدة وقضية مؤبدة الاية اى فى الذين خلوا اى مضوا من قبله من ارباب النبوة واصحاب الرسالة حيث اباح لهم كثرة النساء فكان لداود مائة امرأة وثلثمائة سرية ولسليمان ثلثمائة امرأة وسبعمائة سرية وكان امر الله قدرا مقدورا اى قضاء مقضيا وامرا مقطوعا فذلك اى قوله ما كان على النبى من حرج انه اى النبى صلى الله عم لم يكن عليه حرج اى ضيق واثم فى الامر المفروض له مما لا اثم بتركه قال الطبرى وهو الامام محمد بن جرير ما كان الله ليؤثم بتشديد المثلثة اى ينسب الى الاثم نبيه فيما احل له مثال فعله اى مثال فعل الله لمن قبله من الرسل قال الله سنة الله اى شرع طريقته واظهر شريعته فى الذين خلوا اى مضوا من قبل اى من قبلك اى من النبيين فيما احل لهم من نكاح وغيره ولو كان اى ما اخفاه على ما روى من حديث قتادة كما رواه عبد بن حميد عنه من وقوعها اى من وقوع محبة زينب من قلب النبى صلى الله عم اى فى خاطره عند ما اعجبته اى رؤيتها ومحبته اى ومن محبة طلاق زيد لها لكان فيه اعظم الحرج وهذا يندفع بما سبق وبما سياتى بعد ايضا وما لا يليق اى ولكان فيه ما لا ينبغى له من مد عينيه اى طمحها لما نهى عنه و فى رواية الى ما نهى عنه من زهرة الحيوة الدنيا وفيه بحث ان المراد بها زينتها المذمومة وبهجتها الملومة ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذى لا يرضاه ولا يتسم اى لا يتصف به الاتقياء فكيف سيد الانبياء واقول

هذا ليس بجيد اصلا لانه ع م هو الذي اختارها او لا ثم لما قدر الله وقضاه وقلب قلب نبيه بما كتب عليه وامضاه حين راها واعجبته فاراد عنها وجهه وقال سبحان الله مقلب القلوب تعجبا مما وقع له في صورة ما يعد صدوره عن غيره من الذنوب وخطر بباله ان زيدا لو طلقها لادخلها في حباله ومع هذا جاهد نفسه ولم يظهر باطن حاله وامره بامساك امراته في استقباله رعاية لحسن ماله ولكنه سبحانه كما انه قلب قلب حبيبه الى محبتها قلب قلب صاحبه الى كراهتها ليقضي الله امرا كان مفعولا قال القشيري وهو الامام المفسر صاحب الرسالة وغيرها وهذا اي القول بوقوعها من قلبه ومحبة طلاق زيد لها اقدام عظيم اي جراة كبيرة من قائله وقلة معرفته بحق النبي صلى الله ع م وبفضله وكيف يقال راها فاعجبته وهي بنت عمته اي عمة بنت عبد المطلب ولم يزل اي دائما يراها منذ ولدت اي من ابتداء ولدت الى انتهاء ما كبرت ولا كان النساء يحتجبن منه صلى الله ع م اي قبل زواجها فقد روى ان اية الحجاب نزلت حين تزوج زينب واولم فلما طعموا جلس ثلثة منهم متحدثين فخرج ع م من منزله ثم رجع ليدخل وهم جلوس وكان ع م شديد الحياء والحديث مروي في الصحيحين وهو زوجها لزيد وفي بحث اذ لا مانع من انه كان يراها وما تعجبه ثم راها فاعجبته ليقضي الله امرا كان مفعولا وهذا لاينافي قوله وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي ع م اياها لازالة حرمة التبني بفوقية فوحدة مفتوحة فنون مكسورة مشددة وابطال سنته بوحدتين وفي نسخة سنة بنون ففوقية اي طريقته وحسب عادته كما قال ما كان محمد ابا احد من رجالكم اي حقيقة وقال اي دفع ما وقع لكيلا يكون على المؤمنين حرج اي شك وشبهة وضيق وتهمة في ازواج ادعيائهم جمع دعي وهو المدعو بالابن وفي معناه المدعو بالاب والاخ والجد والام والاخت والبنت فانه لا يحرم شيا ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث السمرقندي فان قيل فما الفائدة في امر النبي صلى الله ع م لزيد امساكها فهو اي فجوابه وفي نسخة فهي اي فائدة امره بالامساك ان الله اعلم نبيه انها زوجته في اخر الامر فنهاه النبي صلى الله ع م عن طلاقها اذ لم يكن بينهما اي بين زيد وزوجته الفة الظاهر ان اذ تعليلية وح لم يتبين وجهه وكذا اذا كانت ظرفية فالاولى انه يحمل نهيه عن طلاقها لكونه ع م شارعا وقد قال ابغض الحلال الى الله الطلاق فلا يناسبه ان يامر بالفراق ولا يبعد ان يقدر امسك عليك زوجك بمعروف او سرحها بمعروف كما قال تعالى فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف ولعله كان يرجوا ان الله يصلح بينهما وان يقلب قلبه عن محبتها وارادة تزوجها فلا ينافي في ما قررنا تاويله واخفى في نفسه ما اعلمه الله به من انها ستصير زوجته انشاء الله وايضا لو امره بطلاقها لصار سنة لمن نوجع في من تبناه بالنسبة الى زوجته او مطلقا لكل خليفة او قاض ونحوهما ولا يخفى ما يتفرع عليه من الفساد ويفوت طريق السداد فلما طلقها زيد خشي قول الناس اي استحيى منه او خاف تزلزل امر الامة على الاطلاق او كلام اهل النفاق يتزوج امراة ابنه فامره الله بزواجها ويروى تزويجها بل زوجها الله كما قال فلما قضى زيد منها وطرا اي حاجة بحيث ملها ولم يبق له حاجة فيها وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها ليباح مثل ذلك لامته كما قال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا اي دخلوا عليهن يعني لئلا يظن ان حكم الادعياء حكم الابناء فانه جاز ان تزوج موطوءة دعيه بخلاف موطوءة ابنه والظاهر لمسها لكن روى عن زينب انها قالت ما كنت امتنع عنه غير ان الله منعني عنه وقد قيل كان امره لزيد بامساكها قمعا للشهوة اي منعا وردا للنفس عن هواها وانتظارا لرفع هذا الخاطر عنها وهذا القيل انما يعتبر اذا جوزنا عليه اي حملنا امره على انه راها فجاة بفتح فسكون فهمز وبضم ففتح والف بعدها همزة لغتان وقيل الاول مصدر للمرة والثاني مصدر فاجاه مفاجاة اذا جاءه بغتة واستحسنها اي فاعجبته ومثل هذا اي ما ذكر من رؤيته اياها فجاة واستحسانها بغتة لا نكرة فيه بضم نون فسكون كاف كذا في النسخ وقال الدلجي بالتحريك اسم

من الانكار كالنفقة من الانفاق وهو كذلك في القاموس وفيه ايضا ان النكر بالضم وبالضمتين انتهى وقد قرئ لقد جئت شيئا نكرا بهما في السبعة لما طبع عليه ابن ادم اي خلق وجبل من استحسانه للحسن بفتحتين او بضم فسكون اي ميل طبعه الى الامر المستحسن ونظرة الفجاة معفو عنها جملة حالية ثم قمع نفسه عنها اي عن رؤيتها قصدا وامر زيدا بامساكها لزيادة قمعها او الانتظار رفعها وانما تنكر الزيادات التي ذكرها بعض المفسرين في القصة من انه ع م اخفى عنه وتعلق قلبه بها وارادة مفارقته بها والتعويل اي المعول عليه والاولى مما ينسب اليه ما ذكرناه وفي نسخة والتعويل على ما ذكرناه عن علي بن الحسين على ما حررناه وحكاه اي وما رواه السمرقندي كما سبق عنه وهو ابن عطا وصححه وفي نسخة واستحسنه القاضي القشيري سبق انه غير الامام القشيري وعليه عول اي وعلى ما ذكر اعتمد ابو بكر بن فورك وقال انه ما عول عليه ابن فورك معنى ذلك عند المحققين من اهل التفسير قال اي ابن فورك والنبي صلى الله ع م منزه اي مبرء وعن استعمال النفاق في ذلك باخفائه خلاف ما يعلن واظهار خلاف ما في نفسه هنالك وقد نزهه الله عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج اي باس بل له سعة فيما فرض الله له اي قدره وقضاه او اوجب عليه فعله وامضاه قال اي ابن فورك ومن ظن ذلك اي ارادة مفارقتها بالنبي صلى الله ع م فقد اخطا خطا بينا وفيه بحث لانه ع م اذا اعلمه الله بالوحي او الالهام انها ستصير زوجته في بقية الايام فلا مانع من ان يريد مفارقتها وفق ارادة الملك العلام وليس معنى الخشية هنا اي في قوله تعالى وتخشى الناس الخوف اي من ملامتهم لعدم مبالاته بهم وانما معناه اي اللفظ او ما ذكر ووري معناها اي اللفظة او الخشية الاستحياء اي يستحيي منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الابناء جهلا منهم ان المراد بالابناء ابناء الاصلاب كما بينه تعالى بقوله وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وانه اي وان معناه ايضا ان خشيته ع م من الناس كانت اي حذرا من ارجاف المنافقين واليهود اي اخبارهم بسوء وتزلزله وتشغيبهم اي بايقاع شر وفتنة على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الابناء كما كان عتبه الله عليه هذا اي على استحيائه منهم وتنزهه عن الالتفات اليهم فيما احله له من نكاح زوجة دعيه كما عتبه على مراعاة رضى ازواجه في سورة التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله لك الاية اي تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم وقد ورد انه ع م شرب عسلا عند زينب فتواطات عائشة وحفصة فقالتا له انا نشم منك رائحة مغافير فقال انما شربت عند زينب عسلا فقالت جرست نحله العرفط فحرم شربه فلاطفه ربه لقوله يا ايها النبي لم تحرم الاية وكذلك قوله هنا ملاطفة له على منعه عن مراعاة الناس والتفاته اليهم وقد روى كما في جامع الترمذي وقد رواه ابن جرير وغيره ايضا عن الحسن اي البصري فان المراد عند المحدثين حال الاطلاق وعائشة كان المستحق تقديم عائشة على الحسن لو كتم رسول الله صلى الله ع م شيئا من الوحي اي مما اوحي اليه لكتم هذه الاية اي قوله تعالى وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشيه لما فيها من عتبه اي عتابه عليه وابداء ما اخفاه اي واظهار كتمه لديه

فصل

فان قلت قد تقررت عصمته ع م في اقواله في جميع احواله المشتملة على افعاله وانه لا يصح منه فيها خلف بقوله من كذب ولا اضطراب اي تردد من ريب في عمد اي قصد ولا سهو اي خطا ونسيانا نشا عن ذهول وغفلة ولا صحة اي في حال عافية ولا مرض اي علة ولا جد بكسر الجيم ضد الهزل ولا مزح ولا رضى اي حال شرح وفرح ولا غضب اي حال ضيق خلق وكراهية نفس وكرر لا لتاكيد النفي بما ذكر من انفراد كل من ذلك كما يقتضيه عصمته هنالك ولكن ما معنى الحديث الذي رواه الشيخان والنسائي ايضا في وصيته عليه السلام الذي حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رح وهو ابن سكرة قال حدثنا القاضي ابو الوليد اي الباجي ثنا ابو ذر اي الهروي

ثنا ابو محمد اى ابن حموية السرخسى وابو الهيثم اى الكشميهنى وابو اسحق اى المستملى قالوا ثلثتهم ثنا محمد بن يوسف
اى الفربرى ثنا محمد بن اسمعيل اى الامام البخارى ثنا على بن عبد الله اى ابن جعفر بن نجيح بن المدينى الحافظ
قال شيخه ابن مهدى على بن المدينى اعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاصة بحديث ابن عيينة
وقال ابن عيينة تلوموننى على حب على بن المدينى والله لا نتعلم منه اكثر مما نتعلم منى وكذا قال يحيى بن القطان
فيه وقال امام هذه الصناعة البخارى ما استصغرت نفسى الا بين يدى على قال النسائى كان الله خلقه
لهذا الشان مات بسامراء سنة اربع وثلثين ومايتين وله ثلث وسبعون سنة والمدينى نسبة الى مدينة
الرسول صلى الله عليه وسلم وقال ابن الاثير فى كتابه والاكثر فيمن ينسب الى المدينة مدنى والاقل مدينى واما المدينى
فنسبة الى اماكن وساق سبعة اماكن وفى الصحاح المدنى نسبة الى مدينة الرسول عم واما المدينى
فنسبة الى المدينة التى بناها المنصور وعن ابن الصلاح ان المدينى نسبة الى مدينة اصبهان ثنا عبد
الرزاق عن همام عن معمر قال الحلبى هكذا فى كثير من النسخ والصواب ما فى بعضها وهو عبد الرزاق بن همام او
عبد الرزاق عن معمر لان عبد الرزاق لا يروى عن همام واسم ابيه همام ويروى عن معمر وهو بفتح الميمين وسكون
العين المهملة ابن راشد عن الزهرى اى ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله اى ابن عتبة الفقيه الاعمى
يروى عن عائشة وابى هريرة وجماعة وهو معلم عمر بن عبد العزيز وكان من بحور العلم مات سنة ثمان
وتسعين وعبيد الله هذا احد فقهاء السبعة عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيغة
المفعول اى احتضر والمعنى قرب اجله وفى البيت رجال اى من قرابته وصحابته جملة حالية فقال هلموا اى تعالوا وهو
لغة اهل نجد وتميم فانهم يثنون ويجمعون ويؤنثون واما اهل الحجاز فيستوى الكل عندهم ومنه قوله تعالى
والقائلين لاخوانهم هلم الينا اكتب بصيغة المتكلم مجزوما على جواب الامر وفى نسخة بالرفع اى انا اكتب
لكم كتابا يعنى امر ان يكتب احد لكم مكتوبا فيه بيان مهمات الدين للامة او على الخلافة دفعا للمنازعة
وفيه ان هذا غير محتاج الى الكتابة لن تضلوا بعده اى بعد العمل به ويروى بعدى فقال بعضهم وهو عمر رض
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث اى وعندنا كتاب الله حسبنا كتاب الله وهو بسكون السين
اى كافينا وفى رواية ائتونى اى احضروني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدى وفى نسخة بعده ابدا فتنازعوا فقالوا
اى بعضهم كما فى البخارى ماله اهجر ويروى فقالوا اهجر وهو بفتحات على ان الهمزة للاستفهام الانكارى
من الهجر بضم الهاء بمعنى الهذيان فى حال المرض والغشيان على من توقف فى امتثال الامر عم بالكتابة والمعنى
لم يختلف كلامه ولم يتغير من الوجع مرامه كما يقع للمرضى من لا يرتبط نظامه استفهموه بكسر الهاء
اى استخبروا القائل بمنعه او النبى عم عما اراده افعله اولى ام تركه فقال النبى صلى الله عليه وسلم دعونى اى اتركونى فى
حالى ونوعى فالذى انا فيه من مراقبة ربى ومحاسبة قلبى خير مما انتم فيه من تنازع وخبر ولعله عم ظهر له
فى رايه او اوحى اليه اولا ان الخير فى كتابته فهم بها ثم تبين له او اوحى اليه ان الخير فى تركها فتركها وفى بعض طرقه
كما فى مستخرج الاسمعيلى من طريق ابن خلاد عن سفيان فقالوا اى قائل ان النبى صلى الله عليه وسلم يهجر بكسر الجيم مع فتح اوله
بتقدير استفهام انكار وفى رواية كما فى البخارى هجرا اى هجرا قال ابن الاثير اى هل تغير كلامه واختلط لاجل ما به
من المرض مرامه وهذا احسن ما يقال ولا يصح ان يجعل اخبارا فيكون من الفحش والهذيان والقائل كان عمر رض
ولا يظن به ذلك ويروى اهجر بهمزة الاستفهام وضبط فى نسخة بضم الهاء وكسر الجيم اى ترك امر كتابته
وفى اخرى بفتح الهمزة وسكون الهاء وفتح الجيم يقال اهجر فى منطقه اذا فحش واكثر فى كلامه فالاستفهام
مقدر فى الكلام ويروى اهجرا بهمزة الاستفهام وضم هاء وسكون جيم منصوبا والتقدير ايهجر هجرا
يعنى لا وقد افرد ابن دحية تاليف فى اختلاف الرواة فى هذه اللفظة وفيه اى وفى الحديث من بعض
طرقه فقال عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغط بفتحتين

وهو اختلاف الاصوات والكلام بحيث لم يتميز فيه الصواب والغلط فقال قوموا عنى وفى رواية واختلف
اهل البيت اى حاضروه من اهل البيت وغيرهم واختصموا اى تنازعوا واختلفوا فمنهم من يقول قربوا اى كاتبا
يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم اى يملى لاجلكم كتابا فيه ذكركم ومنهم من يقول ما قال عمر اى عندنا كتاب الله
حسبنا مقتبسا من قوله تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم وهذا من عمر مؤذن بحسن
نظره وصحة فكره ولذا وافقه عليه السلام واعرض عن كلام غيره من الانام ولا يعارضه قول ابن عباس رض
ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لان عمر رض كان افقه من ابن عباس رضهما
لعلمه بان الله قد اكمل دينه ورسوله قد بلغ امره ثم الخير فيما اختاره الله وقدره قال ائمتنا اى المالكية او
الاشعرية او اهل السنة والجماعة وفى هذا اى حديث ابن عباس النبى صلى الله عليه وسلم غير معصوم من الامراض
اى العارضة على ظاهره دون باطنه كغيره من الانبياء وما يكون من عوارضها من شدة وجع وغشى
بفتح فسكون اى اغماء ونحوه اى ما ذكر مما يطرء اى يقع ويحدث على جسمه اى ظاهر جسمه معصوم ان يكون
منه اى يصدر عنه من القول مما لا ينبغى اثناء ذلك اى فى خلال ذلك المرض العارض هنالك ما
موصولة او موصوفة يطعن فى معجزته ويؤدى الى فساد فى شريعته من هذيان بفتحتين اى كلام مهجور
حال منام او اختلال بنقصان واختلاف فى كلام وعلى هذا القول بعصمته مما ذكر فى حال نبوته لا يصح
ظاهر رواية من روى فى هذا الحديث هجر بصيغة الاخبار الا اذا قدر له استفهام الانكار اذ معناه
هذى اى كثر كلامه بلا معنى يقال هجر هجرا بفتح فسكون اذا هذى واهجر بفتح فسكون هجرا بضم فسكون
اذا افحش اى اتى بكلام يقبح ذكره واهجر بفتح الهمزة وسكون الهاء تعدية هجر هذا وهم من المص والصواب
انهما لغتان وفى معناهما متقاربان وانهما لازمان لا يتعديان وقد قرئ بهما فى السبعة قوله تعالى سامرا
تهجرون فالجمهور بفتح اوله وضم جيمه على انه بمعنى الهذيان ومنه الهجر بضم الفحش وقرء نافع بضم اوله
وكسر جيمه من اهجر اذا افحش للمبالغة فزيادة المبنى لزيادة المعنى وانما الاصح والاولى اى من هذا
المقام الاعلى اهجر على طريق الانكار بزيادة الاستفهام اخراجا له من صيغة الاخبار ومحط الانكار على من قال
لا يكتب اى لا يحتاج الى الكتابة لتمام علم الامة بامر الديانة حتى قضية الامارة بامارة نصب الامامة وهكذا
اى لفظ هجر مع الاستفهام روايتنا فيه اى فى الحديث المروى فى صحيح البخارى من رواية جميع الرواة اى
رواة هذا الحديث من الطرق الواقعة فى حديث الزهرى المتقدم اى المروى فى صحيح البخارى وفى حديث
محمد بن سلام بتخفيف اللام وقد يشدد وهو البيكندى الحافظ شيخ البخارى عن ابن عيينة وهو
سفيان والا فابن عيينة عشرة منهم خمسة لهم رواية واجلهم فى العلم سفيان فهو المراد به عند الاطلاق
لانه الفرد الاكمل فتامل وكذا اى اهجر بفتحات مع همزة انكار ضبطه الاصيلى وهو بفتح الهمزة وكسر الصاد
بخطه فى كتابه اى لا بهمز وسكون هاء كما ضبطه غيره وان اراد ان الاستفهام مقدر لكن الاول هو الاظهر
فتدبر وغيره اى وكذا ضبط غير الاصيلى من الرواة من هذه الطرق ويروى من هذا الطريق اى من اهل
هذه الاسناد المنتهى الى الزهرى المروى فى صحيح البخارى وكذا اى بفتحات وهمزة انكار رويناه
وفى نسخة بصيغة المجهول مخففا وفى اخرى مشددا وفى اخرى روايتنا عن مسلم فى حديث سفيان
اى ابن عيينة وعن غيره اى وكذا رويناه عن غير مسلم فهو اصح من رواية هجر على ظاهر الاخبار وكذا
اصح من رواية اهجر بفتح الهمزة وسكون الهاء لان كلامنهما يحتاج الى تقدير همزة الانكار على من قال
لا يكتب اى كيف ترك امره فى مرامه ويجعل كمن هجر فى كلامه وهو محفوظ فى اعلى مقامه واما قول عمر عندنا
كتاب الله حسبنا فهو انما كان ردا على من نازعه لا ردا لامره عم والحاصل انه رض كان فى حزب
يقولون لا احتياج الى الكتابة والله اعلم وقد يحمل عليه اى على لفظ اهجر انكارا رواية من رواه هجر

اخبارا على حذف الف الاستفهام جمعا بين الروايتين فى مقام المرام والتقدير اهجر بفتحات وكذا اهجر
اوان يحمل قول القائل هجرا بفتحات او اهجر بفتح فسكون على ظاهره من الجنى الا انه وقع ذلك دهشة
اى وحشة اوغفلة من قائل ذلك وحيرة بوجيهها هيبة بعظيم ما شاهد من حال الرسول صلى الله عم
فى مرضه وشدة وجعه وحصول غشيانه الموهم لوقوع هذيانه وهول المقام الذى اختلف فيه عليه بامثاله
وامتناعه تهوينا لديه مع تسليم الحكم اليه والامر اى وهول الامر الذى هم اى اهتم بالكتاب فيه حتى لم يضبط
هذا القائل لفظه اى كلام نفسه واجرى الهجر بالضم الفحش وبالفتح الهذيان مجرى بضم الميم وبفتحها اى موضع
شدة الوجع فى مرضه لا انه اى القائل اعتقد انه يجوز عليه الهجر بالضم او الفتح كما حملهم الاشفاق على حراسته
اى محافظة ورعاية والله اى والحال انه سبحانه يقول والله يعصمك من الناس اى ولو لم يحفظك الناس
فانهم كانوا يعدون تلك الحراسة عبادة وطاعة ويغتنمون الحضور بين يديه ولو ساعة ونحو هذا من
اشفاقهم عليه حين وقوع غضب واعراض لديه تمنيهم انه لو سكت مع كمال ميلهم اليه واما رواية اهجرا
ويروى واما على رواية اهجرا وهو بفتح الهمزة وضم الهاء وهو بالنصب منونا على ان يكون مصدرا او اسم
من يهجر الاهجار وهى رواية ابى اسحق المستملى بميم مضمومة فسين مهملة ساكنة احد رواة البخارى فى الصحيح
فى حديث ابن جبير وهو سعيد عن ابن عباس من رواية قتيبة اى ابن سعيد احد شيوخ البخارى فقد يكون
هذا اى قوله اهجرا راجعا الى المختلفين ويروى على المختلفين عنده صلى الله عم وبين يديه اى والحال انكم بين
يديه هجرا اى ما تحب عليكم ان تهجروه ومنكرا من القول اى ما ينبغى لكم ان تتركوه والهجر بضم الهاء الفحش فى المنطق
ولا يتصور ان احدا من الصحابة يخاطبه عم بمثل هذا الكلام فى مقام الملام وهذا انما يتعلق بالفاظ هذا
الحديث ومبناه ويحمل ما يتعلق بفحواه ومقتضاه وقد اختلف العلماء فى معنى هذا الحديث اى حديث هو
اكتب لكم وكيف اختلفوا بعد ان امرهم ان ياتوه بالكتاب الموصوف بانهم لن تضلوا بعده فى هذا الباب
فقال بعضهم اى بعض العلماء اوامر النبى صلى الله عم يفهم ايجابها من ندبها تارة من اباحتها اخرى بقراين
قالية او حالية يدركها اربابها فلعل اى الشان قد ظهر من قرائن قوله عم لبعضهم اى من الصحابة الحاضرين
ما فهموا انه لم يكن منه من جانبه عزمة اى امر عزيمة بل امر اى على وجه خير رده الى اختيارهم ولا يبعد
انه كان لظهور امرهم فى مقام امتحانهم واختبارهم وبعضهم لم يفهم ذلك لقصور فهمهم ادراك حقيقة
ما هنالك فقال اى ذلك البعض لبعض منهم استفهموه اى استخبروه حتى يتبين لكم التشبه به
فلما اختلفوا اى كلهم ولم يستقر على شىء رايهم كف عنه اى اعرض عن امره اذ لم يكن عزمه فى حكمه اذ
لو كان عزمه لما تركها ولما اى ولاجل ما رواه اى كلهم او اكثرهم ومنهم النبى صلى الله عم من صواب راى
عمر ثم هؤلاء اى العلماء وقالوا ويكون امتناع عمر على وجه حكمه يظهر اما اشفاقا على النبى صلى الله عم اى خوفا
عليه من تكليفه اى تحمله فى تلك الحال املاء الكتاب اى كلفته ومحنته وان يدخل بصيغة الفاعل او المفعول
مذكرا او مؤنثا اى يحمل عليه مشقة من ذلك الاملاء لكتابه كما قال اى عمر ان النبى صلى الله عم اشتد
به الوجع فلا ينبغى ان يكلف املاء كتاب لنا كتاب الله حسبنا وقيل خشى عمر ان يكتب امورا اى احكاما
يعجزون عنها اى عن القيام بها فيحصلون فى الحرج بالمخالفة اى فيقولون فى الاثم بترك الموافقة
وراى اى عمر ان الاوفق وفى نسخة الارفق بالامة فى تلك الامور اى المجملة المقدرة سعة الاجتهاد
وحكم النظر اى التامل فى ظهور المراد وطلب الصواب فيكون المصيب للحكم الشرعى والمخطى بعد مراعاة
شرطه المرعى ماجورا فللمصيب اجران وللمخطى اجر واحد وقد علم عمر تقرر الشرع اى شرع هذه الامة و
يروى الشريعة وتاسيس الملة برسوخ قواعده وثبوت دعايمه وان الله تعالى قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتى وهذا معنى قوله حسبنا كتاب ربنا وقوله اى وعلم ايضا قوله عم اوصيكم بكتاب الله اى بما فيه

مما يتعلق باعتقاده باوامره ونواهيه ومعرفة احلاله واحرامه وما يترتب على اجتهاده وعترتى اى اهل
بيتى كما فى رواية والمراد به اقاربه من عشيرته واهل بيته من ازواجه وذريته وقيل المراد بعترته من تتبع
اخباره واثاره من سيره وسيرته فكانه قال اوصيكم بالكتاب والسنة ولعل تخصيصها العترة لانهم اقرب
الى مشاهدة افعاله فى الخلوة والجلوة واما على التفسير الاول فالعمل بالسنة يوجد من الكتاب ايضا كقوله تعالى
وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى وقوله ومن يطع الرسول
فقد اطاع الله وقول عمر مبتدء مقوله حسبنا كتاب الله اى كافينا ضمن رد على من نازعه اى خالفه فى امر الكتاب
على ما رآه عمر ان تركه هو الصواب فى مقام فصل الخطاب لا رد امنه اى من ابن الخطاب على رسول الله عم لانه لا يتصور منه
مثله فى هذا الباب وقد قيل ان عمر رض خشى تطرق المنافقين اى توصلهم ومن فى قلبه مرض اى شك او حقد
او حسد لما كتب اى حين كتب او لاجل ما كتب ذلك وفى نسخة فى ذلك الكتاب اى المكتوب فى الخلوة اى فى
الحجرة الشريفة وان يتقولوا اى يتكلفوا فى ذلك اى فى جملة ذلك الكتاب الاقاويل الباطلة افتراء من عند
انفسهم المنهمكة فى الضلالة كادعاء الرافضة الوصية بالخلافة لعلى رض قدحا فى اكابر الصحابة بل فى
على نفسه اذ لم يقم بالامر الموصى به وغير ذلك مما لا اطلاع لنا على ما هنالك وقيل انه اى قوله لهم هلموا
كان من النبى صلى الله عم لهم على طريق المشورة بفتح فسكون ففتح وفى نسخة بضم ثانيه وسكون واوه
وقيل لا يصح هذه اى المشاورة والاختبار اى الامتحان ليظهر منهم حسن الاختيار هل يتفقون على ذلك
فيكتب لهم ام يختلفون فيتركه فلما اختلفوا تركه ويروى تركهم ولا يبعد ان يكون الامتحان ليعلم انهم الى
الان محتاجون الى الكتابة والبيان او هم متيقنون فى احكام الاديان ولا يفتقرون الى زيادة التبيان فلما
تبين من كلام عمر ومن تبعه انهم فى مقام العيان وفى غاية من كمال الايمان وجمال الايقان والاتقان بمنازل
الاحسان ترك ما اراد كتابته مجملا لظهور امرهم مفصلا وقالت طائفة اخرى ان معنى الحديث المذكور
ان النبى صلى الله عم كان مجيبا فى هذا الكتاب اى فى قصده او امره لما طلب منه بلسان القال او بلسان الحال
لا انه ابتدى بالامر به من غير السؤال بل اقتضاه اى طلبه واستدعاه منه بعض اصحابه اى المخصوصين من
اقاربه واحبابه فاجاب رغبتهم واطاب طلبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل التى ذكرناه عن عمر وغيره مما اقتضى
حكمتهم فلما تعارضا تساقطا واستدل بصيغة المجهول وفى نسخة بصيغة الفاعل اى استدل القائل
فى مثل هذه القضية المشتملة على القصة بقول العباس لعلى رضهما انطلق بنا اهل البيت ومعشر بنى هاشم
الذين هم افضل من سائر قريش وقد ورد الخلافة فى قريش الى رسول الله صلى الله عم فان كان الامر اى
امر الخلافة بعده فينا خصوصا علمناه ولا يانذعنا فيه احد وكراهة على هذا القول من عمه العباس وقوله
لعمه والله لا افعل الحديث كما فى البخارى واستدل كما تقدم واغرب الدلجى حيث قال واستدل بقوله
دعونى اى اتركونى فان الذى انا فيه خير اى ان الذى انا فيه من الاعراض عن الدنيا والاقبال على العقبى
والتوجه الى المولى خير وابقى من ارسال الامر بلا كتابة دتركهم اى وخير من ترك اياكم وكتاب الله اى معه
اذ ربما اختلفتم فيه كما اختلف من قبلكم وان تدعونى بفتح الدال قال الدلجى عطف على دعونى والظاهر انه
عطف على تركهم اى وان تركتم لى مما طلبتم لى ويروى من الذى طلبتم منى من كتابتى لكم كتابا خير ايضا
هذا او ذكر اى روى ان الذى طلب اى المطلب كتابه خيران وقوله امر الخلافة منصوب على المفعولية بعده
وكذا قوله وتعيين ذلك اى امر الخلافة وفى نسخة كتابة امر الخلافة بالاضافة وفى نسخة كفاية بدل كتابة
فهى مرفوعة على انها اسم ان وكذا تعيين بالعطف عليها فصل فان قيل فما وجه حديثه
ايضا الذى حدثنا الفقيه ابو محمد الخشنى بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين بقراءتى عليه ثنا ابو على
الطبرى ثنا عبد الغافر الفارسى بكسر الراء ثنا احمد الجلودى بضم الجيم واللام ثنا ابراهيم بن سفيان

ثنا مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح ثنا قتيبة اى ابن سعيد ثنا ليث وهو ابن سعد عن سعيد بن ابى
سعيد هو المقبرى عن سالم اى ابن عبد الله النصرى مولى النصريين بالنون والصاد المهملة قال سمعت
اباهريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما محمد وفى نسخة ان محمدا بشر يغضب كما يغضب
البشر وان كان غضبه لله بخلاف من سواه وانى قد اتخذت عندك عهدا يحتمل ان يكون اخبارا وان يكون
ابتداء انشاء لن تخلفنيه اى ابدا فاسألك الوفاء بعهدك فايما مؤمن اذيته بنوع من الاذى او سببته
بلسانى او جلدته اى ضربته بيدى او بامرى فاجعلها اى تلك الاذية او الامور المذكورة له كفارة لذنبه
كيلا يقع فى الندامة وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة اى قربة رتبة ومكانة وفى رواية اى عن انس كما صرح
به الحلبى فكان ينبغى من جهة الصناعة ان يقول وفى رواية لانس فايما احد دعوت عليه دعوة اى الخ وفى
رواية ليس اى احد عوت عليها باهل اى مستحق وفى رواية فايما رجل من المسلمين سببته اى شتمته او لعنته
بلسانى او طردته عن مكانى او جلدته اى ضربته بالجلد وغيره فاجعلها له زكوة اى طهارة من سيئة او بركة
فى معيشة وصلاة اى وصلة لقربه ورحمة تنشأ منه نعمة وكيف اى على اى حال يصح ان يلعن النبى صلى الله عليه وسلم
من لا يستحق اللعن اى عمدا وقصدا ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد او يفعل مثل ذلك
عند الغضب وهو معصوم بعناية الرب عن هذا الذى ذكر كله فاعلم شرح الله صدرك ان قوله عليه السلام
او لا ليس لها باهل اى عندك يارب فى باطن امره فان حكمه عليه السلام على الظاهر من حاله كما قال فيما ورد عنه عليه السلام
نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر وللحكمة التى ذكرناها من ان احكامه انما كانت جارية على موجبات
غلبات ظنه ليقتدى به امته فى حكمه فحكمه عليه السلام فيما ظهر له من قرائن المقام بجلده او ادبه بسبه
اى بشتمه او لعنه بصيغة المصدر اى الخبر بما اقتضاه من جواز ذلك عنده حال ظاهره بالرفع على انه
فاعل لاقتضاه او بالنصب على الظرفية وفى نسخة عند حال ظاهره ثم دعا اى عليه السلام له على وجه
الابهام لشفقته على امته ورأفته ورحمته للمؤمنين اى شدة رأفته لخاصتهم ارادة لعامتهم التى وصفه
الله بها اى فى قوله تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم وحذره اى وللاحتراز ان يتقبل الله فيما دعا عليه
دعوته اى فى دعوته عليه وفى نسخة دعا عليه دعوته على انها مفعول يتقبل وقوله ان يجعل متعلق بقوله
فيما سبق ثم دعا له اى بدل ما دعا عليه ان يجعل دعاءه اى عليه ولعنه له رحمة نازلة عليه وواصلة اليه
وحاصلة لديه فهو معنى قوله عليه السلام ليس اى لم ادع عليها باهل ولذا ورد فى دعائه اللهم ما لعنت من لعن
فعلى من لعنت وما صليت من صلوة فعلى من صليت انت وليى فى الدنيا والاخرة لا انه عليه السلام يحمله الغضب
اى يبعثه ويستفزه بتشديد الزاء اى يستخفه الضجر بفتحتين ضيق الصدر وعدم الصبر لان يفعل
مثل هذا الذى ذكر من اللعن والضرب والشتم بمن وفى نسخة لمن اى لاجل من لا يستحقه من مسلم وهذا
معنى صحيح وفى المدعى صريح لا ينبغى ان يفهم منه غيره ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر ان
الغضب الذى يعترى ابن ادم من ثوران الدم وهو من خصال مذموم حمله على ما يجب اى لا ينبغى ان يفعله
بل يجوز ان يكون المراد بهذا الذى ذكر من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب لله هو الذى حمله
على معاقبته بلعنه او سبه او ضربه اذ ورد كما مر انه ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان
تنتهك حرمة الله فينتقم له وقد قال له صحابى اوصنى يا رسول الله فقال لا تغضب وكلما اعاد السؤال
اجاب له بهذا الجواب فلا يتصور انه ينهى احاد امته عن الغضب وهو على منوالهم يغضب وانه اى غضبه عليه السلام
مما كان يحتمل بحمله عن الحق تواضعا مع الحق واختيارا لصفة الحلم الناشئ عن كمال العلم ويحوز عفوه عليه السلام
عنه اى عمن عاقبه بلعن او غيره من الايلام اذا كان ذنب المغضوب عليه مما خير بين المعاقبة فيه والعفو
عنه وفى نسخة او العفو عنه لكنه وكان قد اختار المعاقبة لما راى فيها من الحكمة والمصلحة وقد يحمل

اى دعاؤه عليه السلام لمن عاقبه انه خرج مخرج الاشفاق اى اظهار الشفقة او الخوف على من عاقبه بلعن او غيره
وتعليم امته الخوف والحذر من تعدى حدود الله شفقة منه عليهم ان يعاقب احد منهم واحترازا لهم
عما يصدر عنهم وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا اى فى موضع المعاقبة ومقام الغضب طلب الرضى
الرب ومن دعواته على غير واحد اى على كثير فى غير موطن اى فى مواضع كثيرة على غير العقد اى عقد
القلب بالعزم والقصد اى قصد المعاقبة بالجزم بل كانت صادرة منه من غير الغضب بما جرت
اى على وفق ما جرت به عادة العرب حيث لا يريدون وقوع الامر وانما يقصدون به الادب
او الملاطفة فى مقام الطلب اذ قد يستعملون اللفظ وكله ود ويقولونه ومامن فعله به يقولون
للشئ او لاحد حوه قاتله الله ولا اب له ولا ام له ولا يريدون به الذم وفى الحديث ويل امه مسعر
حرب فلك ان تنظر الى القول وقائله والقرينة الدالة على حاله وما له يحب اختلاف شمائله فان كان
وليا فهو الولاء وان خشن وان كان عدوا فهو البلاء وان حسن فضرب الحبيب حلو كالزبيب بخلاف
دعاء الرقيب وليس المراد بها اى بدعواته عليه السلام على غير واحد من اصحابه الكرام الاجابة كقوله عليه السلام فيما
رواه الشيخان لعائشة وفى رواية لام سلمة تربت يمينك بكسر الراء اى حرمت وقيل امتلات ترابا
وقيل استغنت والظاهر ان تربت بمعنى استغنت على ان الهمزة للسلب وروى يداك ولا اشبع
الله بطنك قاله لمعاوية لكن بلفظ لا اشبع الله بطنه كما فى نسخة هنا وهو فى مسلم فى كتاب الادب من
حديث ابن عباس قال كنت العب مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواريت خلف باب فجاء
فحطانى وقال اذهب فادع لى معاوية قال فجئت فقلت هو ياكل قال ثم قال لى اذهب فادع لى معاوية
قال فجئت فقلت هو ياكل فقال لا اشبع الله بطنه زاد البيهقى فى الدلائل فما شبع بطنه ابدا
وهذا يشير الى انه كان دعاء عليه وقد استجاب الله لديه وعقرى حلقى قاله لصفية بنت حيى
ابن اخطب فى حجة الوداع كما رواه الشيخان اى عقرها الله وحلقها اى عقرها الله جسدها واصابها
بوجع فى حلقها قيل قد جعلها الله كذلك كذا رواه المحدثون غير منون لجريانه على مؤنث كغضبى
والمعروف فى اللغة التنوين لانه من مصادر حذفت افعالها لفظا اى عقرها الله عقرا وحلقها حلقا
ويقال للامر تعجب منه عقرا حلقا وكذا للمراة المؤذية المشوشة وقيل يقال للطويلة اللسان وقيل
عقرى عاقر لا يلد وقيل عقرا حلقا مصدران والالف للتانيث وقد روت عائشة ان صفية
حاضت ليلة النفر فقالت ما ارانى الا حابستكم قال النبى عليه السلام عقرى حلقى اطافت يوم النحر
قيل نعم قال فانفرى وغيرها من دعواته مما لا يريد هو وغيره اجابته كقول بعضهم انعم صباحا
تربت يداك فانه دعاء له بقرينة ما قبله وقد ورد فى صفته اى نعته فى غير حديث اى فى احاديث
كثيرة من شمائله انه صلى الله عليه وسلم لم يكن فحاشا اى منسوبا الى قول الفحش وفعله بل كانت اقواله وافعاله
كلها مستحسنا وقال انس كما رواه البخارى لم يكن سبابا كثير السب والشتم ولا فحاشا وفى نسخة
صحيحة ولا فاحشا وهو اولى صيانة لساحة رفيع جنابه ان يوجد نوع من الفحش فى بابه ولا لعانا
اى كثير اللعن وكان يقول لاحدنا عند المعتبة بفتح الفوقية ويكسر اى العتب فى مقام الادب ماله
وفى نسخة ماباله ترب جبينه وفى العدول عن الخطاب التفات حسن فى الاداب وقد قيل اراد
به دعاء له بكثرة السجود وبتواضعه للرب المعبود وقيل يسقط فى الارض فيترب جبينه
واما قوله لبعض اصحابه ترب نحرك فقتل شهيدا فدعاء له لا عليه كما وهم الدلجى وقال فحمل
على ظاهره واغرب منه قوله فيكون حمل الحديث اى حديث ترب جبينه على هذا المعنى من ان
يقتل والصواب ان قوله فيكون حمل الحديث اى حديث تربت يمينك على هذا المعنى اى على معنى

ترب جبينه اذ قوله ترب نحرك ليس مذكورا في كلام المص فكيف يحمل عليه المعنى من تجرد كو المبنى ولا يبعد ان يراد بترب
يمينه وترب جبينه اختيار غاية الفقر ونهاية المسكنة لصاحبه كما يشير اليه قوله تعالى اومسكينا ذا متربة فيكون
في الحقيقة دعاء له لا عليه ثم اى مع هذا كله اشفق ع م اى خاف على من جرى في شانه هذا الكلام من موافقة
امثالها وفي نسخة من موافقة امثالها اى الدعوات التي لم يردبها وقوعها اجابة مفعول اشفق اى
من ان يجيبها الله في الدنيا والاخرة فتداركه فقاهد ربه كما قال في الحديث السابق اى يجعل ذلك الدعاء
للمقول له زكوة اى طهارة له ورحمة عليه وقربة تقربه اليه وقد يكون ذلك الدعاء اشفاقا على المدعو عليه
وتانيسا له اى تلطفا بحاله وتداركا لمقاله لئلا يلحقه اى المدعو عليه من استشعار الخوف اى ادراكه
من الله والحذر من لعن النبي صلى الله ع م ويقبل دعاءه في حقه ما يحمله على الياس من رحمة الله في الدنيا
والقنوط في العقبى وهو بضم القاف اشد الياس وقد يكون ذلك الدعاء سؤالا منه اى من النبي ع م
لربه جل جلاله وعز كماله لمن جلده اى ضربه او سبه اى شتمه ولعنه على حق اى امر يستحقه بوجه صحيح
وفق شرعه ان يجعل ذلك الجلد ونحوه كفارة لما اصابه من الذنوب وتمحية مصدر محى مشددا
لما لعنه اى وكثرة محو لما اخترم اى اكتسبه من العيوب وفيه ان ايا ما ظاهر رواية ليس لها باهل
اللهم الا ان يقال ليس للعقوبة باهل على جهة الدوام بان يكون من اهل الاسلام وان يكون عقوبته
له في الدنيا سبب العفو عن تقصيراته والغفران لسياته في العقبى كما جاء في الحديث الاخر ما رواه
الشيخان عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله ع م ليلة العقبة بايعوني على ان لا تشركوا
بالله شيا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تاتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوني في معروف
فمن وفى منكم بذلك فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيا فعوقب به اى فجوزى به في الدنيا فهو كفارة له
وفي نسخة فهو له كفارة اى في العقبى وتمام الحديث من اصاب من ذلك شيا فستره الله فهو الى الله
ان شاء عاقبه وان شاء عفى عنه فان قلت فما معنى حديث الزبير اى ابن العوام احد العشرة المبشرة وقول
النبي اى وما معنى قوله صلى الله ع م له اى للزبير حين تخاصمه بصيغة المصدر اى وقت تنازعه واختلافه مع الانصارى
اى المنسوب الى الانصار ديانة قيل كان منافقا فهو من نسبهم لا من جنسهم وقيل غير ذلك واختلف في تعيين
قائله هنالك في شراج الحرة بكسر الشين المعجمة جمع شرجة وهي مسيل الماء الى سهل الماء من الحرة وهي موضع من المدينة فيها
حجارة سوداء اسق اى حديقتك وهو بكسر همزة الوصل او بفتح همزة القطع يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصارى
ان وفي نسخة ان كان ابن عمتك يا رسول الله وهو علة لقوله اسق اى حكمت للزبير لاجل ان كان ابن عمتك وهي
صفية بنت عبد المطلب او قيل الرواية بمد الهمزة بناء على انه بهمزتين والثانية منهما مبدلة ممدودة وهو وجه من
الوجوه في اجتماع الهمزتين للقراء السبعة ورواتهم فتلون اى فتغير حيث احمر واصفر وجه رسول الله صلى الله ع م
غضبا لله وتنزيها لرسوله ع م مما نسب اليه ثم قال اسق يا زبير اى حديقتك كما ذكر ثم احبس الماء وامنعه
عن غيره او اصبر على جريانه حتى يبلغ الجدر اى جدر الحديقة او اصول الكرم وهو بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وروى
بضمه اوله جمع جدار وبذال معجمة من جذر الحساب بالفتح او الكسر اراد به مبلغ تمام السقي استيفاء لحق الزبير
رض الحديث بطوله والموصل مشكل فالجواب ان النبي صلى الله ع م منزه ان وفي نسخة عن ان يقع بنفس مسلم اى في خاطره
منه اى من جهته امره ع م في هذه القضية وفي نسخة القصة امر ريب بضم اوله او فتحه اى شيء يوقع في الريبة
والشك والتهمة ولكنه صلى الله ع م ندب اى الزبير كما في نسخة اى امره امر ندب واحسان ودعاه اولا اى
في اول امره حيث اشار الى الاقتصار للزبير على بعض حقه على طريق التوسط اى مراعاة الجانبين والصلح الذي
هو موجب صلاح العباد وفلاح البلاد فلما لم يرض بذلك الاخر ولج بتشديد الجيم اى وبالغ في طلب
المعز وقال ما لا يجب اى ما لا ينبغي في ذلك المقام سوق في جواب لما اراد النبي صلى الله ع م للزبير حقه

وايا تانيا ولهذا ترجم البخارى اى عنون في صحيحه على هذا الحديث باب اذا بالاضافة منصوبا على انه مفعول ترجم
وضبط باب بالرفع منونا فيكون محكيا والنصب محليا والتقدير هنا باب فيما اشار الامام بالصلح فابى اى الخصم به
حكم عليه بالبناء للمفعول او الفاعل بالحكم اى البين كما في البخارى وترك المص لوضوحه وذكر اى البخارى في اخر الحديث
فاستوعى اى استوفى كما في نسخة اى استوعب رسول الله صلى الله ع م حين للزبير حقه ووقع في اصل التلمسانى حقه
الزبير فقال لا فيه تقديم وتاخير او التقدير استوعى حق الزبير للزبير يعني وقد سبق في الحديث ذكر الزبير فالمرجع موجود
وقال الحلبي وكذا في نسخة صحيحة عندى بالبخارى وقد جعل المسلمون هذا الحديث اى حديث الزبير مع الانصارى اصلا
في قضيته اى في مثل حكم الزبير وفيه اى وفي هذا الحديث الاقتداء اى اخذ الاقتداء والاهتداء به صلى الله ع م
في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وانه ع م وان نهى فيما رواه الشيخان عن ابي بكر ان يقضي القاضي وهو غضبان
جملة حالية افادت ان غيره من القضاة غير معصوم فلا يقضي حال غضبه بخلافه ع م فانه في حكمه في حال الغضب
والرضاء سواء لكونه فيهما اى في الغضب والرضاء وفي نسخة فيها اى في حالها معصوما من الخطاء في القضاء
وغضب النبي صلى الله ع م في هذا اى في امر الزبير مع خصمه انما كان لله تعالى لا للنفس كما جاء في الحديث
الصحيح من انه لم يكن يغضب لنفسه وانما كان يغضب لربه هذا ولو صدر مثل هذا الكلام الذي خاطبه ع م
من انسان اليوم في نسبته ع م الى هوى وغرض في الاحكام كان ارتدادا من الاسلام فتحت قبله بشرطه
المعتبر عند الاعلام وقد قال العلماء انما تركه ع م لانه كان في اول الاسلام يتالف الناس في الكلام ويدفع
بالتي هي احسن في ذلك المقام ويصبر على اذى المنافقين في تلك الايام وهذا كقوله الاخر قسمة ما اريد بها
وجه الله فانه نسب الغرض في عطيته اليه ع م ولم يامر بقتله فاقرب امره ان يكون منافقا او حديث عهد
بجاهلية او بدويا في غلظة طبعهم وجهالة شانهم وجفارة لسانهم وكذلك الحديث الذي ورد
في الحلية لابي نعيم عن ابن عباس في اقادته بالقاف من القود اى في قصاصه عكاشة بضم العين وتشديد
الكاف ويخفف وهو ابن محصن الاسدى صحابي جليل والمعنى اى يقتص لنفسه من نفسه ع م لم يكن اى
ضربه ع م له لتعد بتشديد الدال اى لتجاوز حد وفي نسخة صحيحة لتعمد اى بقصد حملة الغضب عليه اى
على ضربه بل وقع في الحديث اى في حديث قود عكاشة نفسه ان عكاشة قال له ع م وضربتني بالقضيب
اى بالغصن فلا ادرى اعمدا كان ضربك لي ام اردت ضرب الناقة فوقع على فقال النبي صلى الله ع م اعيذك
بالله اى اجعلك في حفظه ان يتعمدك رسول الله وفي نسخة ان يتعمدك نبيك صلى الله ع م وحاصل
الجواب انه وقع منه خطا وهو جواب حسن صواب يصلح ان يكون جوابا عن الاشكال الاول في الحديث الاخر
ايضا وهو ايما مؤمن اذيته او سببته او جلدته بمعنى ضربته او شتمته سهوا وخطا والله اعلم هذا وفي
حاشية الحلبي ان حديث عكاشة في وفاة النبي ع م وانه ع م دفع القضيب الى عكاشة ليقتص منه ذكره
ابن الجوزى في موضوعاته مطولا وقال في اخره هذا حديث موضوع لا محالة كافاه الله من وضعه
وقبح من شين الشريعة بمثل هذا التخليط البارد والكلام الذي لا يليق بالرسول ولا بالصحابة والمتهم
عبد المنعم بن ادريس قال احمد بن حنبل كان يكذب على وهب وقال يحيى كذاب خبيث وقال ابن المديني
وابو داود ليس بثقة وقال ابن حبان لا يحل الاحتجاج به وقال الدارقطني في ميزانه فيه مشهور قصاص
ليس يعتمد عليه تركه غير واحد ثم ذكر كلام احمد فيه وقال قال البخارى ذاهب الحديث ثم قال ولد عن ابيه
عن وهب عن جابر وابن عباس خبر وفاة النبي صلى الله ع م طويلا وانه دفع القضيب الى عكاشة ليقتص
منه وقال قال ابن حبان كان يضع الحديث على ابيه وعلى غيره وكذلك الكلام في حديث الاخر قال الذهبي
لا اعرف من رواه مع الاعرابي قال الحلبي هذا الاعرابي لا اعرفه حين طلبه ع م الاقتصاص منه اى من
نفسه الشريف للاعرابي فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي ع م قد ضربه اى الاعرابي بالسوط

لتعلقه بزمام ناقته بكسر الزاى اى خطامها مرة بعد اخرى علة لضربه والنبى صلى الله عليه وسلم ينهاه كل مرة عن تعلقه بزمامها ويقول له تدرك حاجتك وهو يابى قبول قوله ذلك لم فضربه النبى صلى الله عليه وسلم بعد ثلاث مرات من نهيه واباءه عن قبوله ووقع فى اصل الدلجى فضربه ثلاث مرات بعد وقال ظرف زمانى قطع عما اضيف هو اليه منويا اى بعد نهيه له وهذا خطا فاحش لان الضرب لم يقع ثلاث مرات بل مرة واحدة بعد نهيه ثلاث مرات ثم لا يتوهم ان ضربه لم كان انتقاما لنفسه بل كان تاديبا وتشريعا له ولغيره اجتناب مثل ذلك عنه لقبحه وهذا اى ضربه الذى وقع عليه منه عليه وسلم لمن لم يقف عند نهيه ولم ينزجر بردعه صواب وموضع ادب وهما ضربان لقوله وهذا وقد وهم الدلجى حيث قال ويرى انه صواب وموضع ادب يقتبس به ويستضاء به لكنه عليه وسلم اشفق اى خاف مقام ربه اذ كان حظ نفسه وفى نسخة حق نفسه والجملة تعليلية اعتراضية بين اشفق ومتعلقه اعنى من الامر اى اجل امر ضربه حتى عفا عنه الاعرابى غاية لقوله الاقتصاص منه والحاصل ان اقتصاصه انما كان لكمال خوفه من ربه حيث كان ظاهر ضربه على صورة حظ نفسه مع ما يتضمنه من تعليم امته فى عدم المسامحة والمساهلة فى حقوق العباد قبل يوم المعاد واما حديث سواد بفتح السين المهملة وتخفيف الواو ابن عمرو اى ابن عطية الانصارى الذى رواه ابو القاسم البغوى فى معجم الصحابة وابن سعد وعبد الرزاق فى جامعه عن الحسن اتيت النبى صلى الله عليه وسلم وقال ابن عبد البر سوادة بزيادة تاء ابى عمرو الانصارى ويقال سواد بن عمرو وحديثه ان النبى صلى الله عليه وسلم اقاده من نفسه روى عنه الحسن ومحمد بن سيرين انه قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم وانا متخلق اى متلطخ بالخلوق من الطيب يقال خلقه تخليقا طيبه فتخلق به كما فى القاموس فقال عليه وسلم ورس ورس وهو نبت اصفر يصبغ به ومعناه التهديد فى النهى عن لبسه او طيبه وكرر للتاكيد كقوله حط حط بضم الحاء وتشديد الطاء المهملتين اى ضع عنك هذا ليس عزيم او يفعله ويجوز فى طائه الحركات الثلاث لانه مضاعف كمد فيجوز الفتح للخفة والضم للاتباع والكسر للاصل فى تحريك الساكن اما قول الحلبى الظاهر ان هذا امر بالحط وكذا رايته مضبوطا بخطى باسكان الطاء فسهو قلم منه فانه اذا كان الامر بالحط فلا اشكال خطا فى الحط هذا وقال التلمسانى وروى بسكون سين ورس وفتح طاء حط ساكنين وروى بتنوين السين وسكون الطاء انتهى وخلله مما لا يخفى نعم وجه السكون هو الوقف ومحل الرفع على انه خبر مبتدء مقدر اى هذا او رس او بفعل محذوف اى الفعل مورس يعنى يصبغ به ويلبس واما على التنوين فظاهر اعرابهما قال التلمسانى ولعله كان محرما فنهاه عنه لانه لا يلبسه المحرم اقول لبس الاصفر والاحمر مكروه عندنا مطلقا وكذا التطيب بطيب فيه لون لانه يشبه بالنساء وقال الدلجى الخلوق طيب مركب من زعفران وغيره وقد ورد الخبر باباحته وبالنهى عنه وهو اكثر والظاهر انه ناسخ للاباحة لانه من طيب النساء وهن اكثر استعمالا له وغشينى وفى نسخة فغشينى اى فلحقنى بقضيب فى يده اى لموقعا ضربه فى بطنى فاوجعنى ولعله كان بعدما منعه عن امتثال الامر واجتناب النهى ثم رايت فى حاشية الشمنى انه روى عنه عليه وسلم انه نهى عن الخلوق مرتين او ثلاثا وانه راى متخلقا فطعنه فى بطنه بجريدة فى يده قلت القصاص بالنصب مفعول لمحذوف ونحو اسالك او اطلب منك يا رسول الله ولعله ظن انه عليه وسلم ضربه لغير ما يستحقه من الاثام فكشف لى عن بطنه تواضعا لربه وتنزلا مع قومه انما جواب اما فحقه ان يقول فانما كان ضربه اياه وفى نسخة انما ضربه النبى عليه وسلم لمنكر راه به وفى نسخة راه عليه وقد نهاه عنه وهو على حاله ولعله لم يرد بضربه بالقضيب الا تنبيهه بضرب لطيف فى مقام التاديب فلما كان منه ايجاع اى حقيقة او ظاهرا روجه حيلة لم يقصده بضربه طلب التحلل منه اى فى قدر الزائد على ما يستحقه على ما قدمناه عن نظير ما وقع له مع غيره قال

ابن عبد البر وهذه القصة لسواد بن عمرو وقد رويت لسواد بن غزية انتهى ويقال سواد بن غزية مشدد الواو وسواد فى الانصار غيره مخففة وقال ابن اسحق حدثنى حبان بن واسع عن اشياخ من قومه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل صفوف اصحابه يوم بدر وفى يده قدح يعدل به القوم فمر بسواد بن غزية حليف بنى عدى بن النجار وهو مستنقل من الصف قال ابن هشام ويقال مستنصل من الصف فطعن فى بطنه بالقدح وقال استو يا سواد قال يا رسول الله اوجعتنى وقد بعثك الله بالحق والعدل فاقدنى قال فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال استقد قال فاعتنقه وقبل بطنه قال ما حملك على هذا يا سواد قال يا رسول الله حضر ما ترى فاردت ان يكون اخر العهد بك ان يمس جلدى جلدك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير انتهى وقال الحلبى واما ما وقع فى بعض النسخ انه عمرو بن سواد فغلط وعلى الخطا نقله شيخنا ابن الملقن فى شرح البخارى ثم تعقبه لكنه لم يثبته على انه مقلوب

فصل واما افعاله عليه السلام الدنيوية اى المجردة عن الاحكام الاخروية فحكمه مبتدء فيها اى فى افعاله الدنيوية من توقى المعاصى والمكروهات بيان حكمه اى من تحفظه عنهما ما قدمناه وفى نسخة ما قد قدمناه وهو خبر المبتدء واما ما صدر عنه فعل بعض المكروهات كشربه وبوله قائما بعد نهيه عنهما فانه كان لعذر لديه او لبيان الجواز بما كان واجبا عليه ومن اى وحكمه من جواز السهو او الغلط فى بعضها اى افعاله كتسليمه من ركعتى احدى صلاتى العشى سهوا ما ذكرناه فى حديث ذى اليدين وكل غير قادح فى النبوة المبينة على صفة العصمة بل وفى نسخة بلى ان هذا اى صدور السهو فيها على الندور اذ عامة افعاله اى غالبها بل كلها على السداد اى الاستقامة والاقتصاد والصواب فى الاجتهاد بل اكثرها او كلها اى افعاله الصادرة عنه وفق العادات جارية مجرى العبادات والقرب بضم وفتح اى القربات على ما بينا من ان الاعمال بالنيات وان المباحات بها ينقلب طاعات اذ كان عليه وسلم لا ياخذ منها اى من افعاله الدنيوية لنفسه الا ضرورته اى حاجته المعينة على احواله الاخروية من القيام بالعبودية وفق مقتضى الربوبية وفى نسخة الاضرورية اى الامور الضرورية التى لا يستغنى عنها افراد البشرية وما يقيم رمق جسمه اى مادة قوته وقوته من اكل وشربه ونومه التى بها قيام بنيته ونظام صحته قد رفريضته وفيه مصلحة ذاته وما يتبعه من صفاته التى بها يعبد ربه ويقيم شريعته بيان احكامها ويسوس امته اى يراعيهم ويؤديهم فيه نظامها وهذا كله فيما بينه وبين ربه وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك اى مما ذكر من افعاله الدنيوية فبين معروف لصنيعه بين ظرف ومعروف مجرور منون مضاف اليه اى فامره دائر بين فعل معروف يصنعه اليهم او بر اى انعام يوسعه عليهم او كلام حسن يقوله ويلقيه لديهم او يسمعه بضم الياء وكسر الميم اى يرويه لهم وفى نسخة بفتحهما اى يسمعه منهم فيما صدر عنهم او تالف شارد اى نافر بطبعه ماردفيدا ربه بالاحكام ليثبت قلبه على الاسلام او قهر معاند اى منكر جاحد او مداراة حاسد اى مدافعته وهو من الدرء بالهمز وهو الدفع وقد يخفف همزه ومنه قولهم شعر وداريهم ما دمت فى دارهم وكل هذا لاحق بصالح اعماله وفى نسخة بصالح اعماله منتظم فى زاكى وظائف عباداته اى ظاهرها او زائدها فى مقام نوافلها وقد كان يخالف فى افعاله الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال العارضة من الامور الاخروية ويعد بضم الياء وكسر العين وتشديد الدال اى يهيئ للامور اشباهها المناسبة لافعالها فيركب فى تصرفه وتوجهه لما اى يسر قرب من البلد الحمار اذ لا كلفة فى ركوبه مع الابانة بعدم التكبر مع جلالة مقامه وفى اسفارها اى البعيدة الراحلة لصبرها على شدة السير ومشقة الزاملة ويركب البغلة فى معارك الحرب دليلا على الثبات الى الوفات واشعارا بقوة شجاعته وشدة قلبه مع كونها لا يصلح للكر والفر وقال على كرم الله وجهه اذا اشتد الباس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم اى جعلناه وقاية من الناس ويركب الخيل ويعدها اى اعداها ويربطها ليوم الفزع اى وقت الاغاثة والاعانة واجابة الصارخ اى الصالح للاعلام

بالحادثة الواقعة وكذلك كان يفعل في لباسه وسائر احواله وفي نسخة افعاله اي من اكله وشربه و
فراشه ومنامه وقيامه وافطاره وصيامه وسكوته وكلامه بحسب اعتبار مصالحه اي مهماته
ومصالح امته اي مراعاة اهل ملته ليقدر كل احد في الجملة على متابعته على ما بيناه في جمع الوسائل
لشرح الشمائل وكذلك يفعل الفعل من امور الدنيا مساعدة للامة على احوال العقبى وسياسة بعضهم
وكراهية بخلافها وان كان قد يرى غيره خيرا منه اي من حيثية اخرى كما كان يترك الفعل اي فعل الخير
هذا اي لحكمة نفسه او لمصلحة امته وقد يرى فعله خيرا منه اي من تركه في نفس الامر اشعارا بجوازه
وقد يفعل هذا اي ما يرى تركه خيرا من فعله من الامور الدينية مما له الخيرة بكسر الخاء وفتح الياء
ويسكن اسم من خار بمعنى اختار اي مما مخير في احد وجهيه اي في فعلهما كخروجه باصحابه من المدينة
لاحد حين محاربة ابي سفيان وقومه وكان مذهبه اي عادته التحصن بها وعدم الخروج منها
وتركه اي وكتركه عم قتل المنافقين وهو على يقين من امرهم غير شاك في كفرهم وفي نسخة من امورهم
وانما تركهم موالفة لغيرهم ورعاية اي ومراعاة للمؤمنين المخلصين من قرابتهم وكراهة وفي
نسخة وكراهية لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء في الحديث المناسب لبابه وهو ما
رواه البخاري وغيره في قصة رئيس اهل النفاق عبد الله بن ابي وقوله في غزوة بني المصطلق
لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل واراد بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله
صلى الله عم فسمعه زيد بن ارقم وهو حدث فقال له انت والله الاذل المبغض في قومه ومحمد
هو الاعز بربه وقومه ثم اخبر رسول الله صلى الله عم بقوله فقال عمر دعني اضرب عنق هذا المنافق
يا رسول الله فقال اذن ترعد الف كبيرة بيثرب قال فان كرهت ان يقتله مهاجري فمر انصاريا
قال فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وتركه اي وكتركه عم بناء الكعبة على قواعد ابراهيم
وفي نسخة لتغيرها مراعاة لقلوب قريش حيث كانوا قريب عهد بالاسلام ولم يتمكنوا في قبول
الاحكام وتعظيمهم لتغيرها اي الكعبة بيت الحرام عما لها من ظاهر النظام وحذرا من نفار قلوبهم
بكسر النون اي تنافرها لذلك اي لتغيرها وتحريك متقدم عداوتهم للدين واهله [illegible] ونحوه
فقال لعائشة كما رواه الشيخان لولا حدثان قومك بكسر الحاء اي قرب عهدهم بالكفر وفي رواية حداثة
قومك لاتممت البيت على قواعد ابراهيم اي اسست او بنيت او اعليت او اتممته بادخال الحجر
فيه وقد بناه ابن الزبير كما تمناه وغيره الحجاج بعض ابنائه وعلى ذلك البناء بقي الى وقتنا و
يفعل الفعل اي احيانا ثم يتركه بعده لكون غيره خيرا منه حكما نتقاله من ادنى مياه بدر اي من
ادناها الى بدر الى اقربها للعدو من قريش برأي الحباب بن المنذر كما سبق وكقوله في حجة الوداع
على ما رواه الشيخان لو استقبلت من امري ما استدبرت اي الامر الذي استدبرته ما وفي نسخة
لما سقت الهدي اذ لفعله ذلك لزمه ان لا يحل حتى ينحر ولا يجوز نحره الا يوم النحر فلا يصح له
فسخ الحج بعمرة كما امر بذلك اصحابه ليخرج عن خاطرهم ما اشتهر في الجاهلية من ان العمرة في اشهر
الحج من افجر الفجور وانما امرهم بذلك من لم يكن معه هدي او يكون له فسخ هنالك وانما قال
ذلك على وجه الاعتذار تطييبا لقلوب اصحابه وحذرا من ان يشق عليهم ان يحلوا وهو محرم
وليعلموا ان قبول ما دعاهم اليه من فسخه بها افضل وانه لولا الهدي لفعله ثم هذا الفسخ منسوخ
عند الائمة الا احمد بن حنبل ويبسط وجهه للكافر والعدو من المنافق رجاء استيلافه طمعا
في الفته وحذرا من نفرته ويصبر للجاهل فيما يصدر عنه حال فترته ويقول كما رواه الشيخان
عن عائشة ان من شرار الناس وفي نسخة من شر الناس من اتقاه الناس اي خافوه وحذروه

واحترسوا

واحترسوا عنه بشره ويبذل له بضم الذال المعجمة اي يعطي من ذكر وامثاله الرغائب اي النفائس من ماله ليحبب
اليه شريعته اي احكام ملته ودين ربه اي من طاعته وعبادته ويتولى في منزله ما يتولى به اي يقوم فيه
بما يقوم به وفي نسخة ما يتولاه الخادم من مهنته بفتح الميم هو الرواية وقد يكسر وقيل خطا اي خدمة
منزله ويتسمت بتشديد الميم من السمت وهو الهيئة الحسنة اي يظهر السمت الحسن والقصد بطريق المستحسن
في ملائه بضم الميم ممدودا وقيل مقصور مهموز وغلط اي في ازاره كذا قالوا والظاهر في ملابسه اذ الملاء
جمع ملاءة وهي الملحفة ويقال لها الربط اذا كانت قطعة واحدة ولم يكن نصفين يشتمل بها وروي في
ملائه بفتحتين مقصورا اي جماعته وقومه حتى لا يبدو اي لا يظهر منه شيء من اطرافه اي اعضائه من ساق
وقدم وساعد ونحوها من كمال ادبه ووقاره وجمال حيائه وانكساره وتواضعه لربه وافتقاره وليتأدب
اصحابه بشعاره واثاره وحتى كان بتشديد النون على رؤس جلسائه الطير من كمال سكوتهم وسكونهم
ووقارهم في قرارهم لان الطير لا يقع الا على ساكن ويتحدث مع جلسائهم بحديث اولهم اي بحكاية اولهم
وما جرى لهم تانيسا بعقالهم وتلطفا بحالهم او بحديث اول متكلم منهم فيبني عليه كلامه الى ان ينتهي اتمامه
او يتحدث مع اخرهم بحديث اولهم من جهة النشاط وطريق الانبساط من غير انقباض عن بعضهم و
ملاله وكلاله في اخرهم ولفظ الترمذي حديثهم عنده حديث اولهم ويتعجب مما يتعجبون منه
استجلابا لخواطرهم ويضحك مما يضحكون منه في عجايب اخبارهم وغرائب اثارهم قد وسع الناس
اي جميعهم بشره بكسر فسكون اي طلاقة وجهه وبشاشة حديثه وعدله اي وكذا وسعهم عدله في حكمهم
او اعتداله في امرهم لا يستفزه الغضب اي لا يستخفه ولا يزعجه ولا يخرجه عن مقام الادب مع ان
غضبه كان للرب ولا يقصر عن الحق بل يقوم به غاية القيام ولا يبطن بضم الياء وكسر الطاء اي لا يضمر
على جلسائه خلاف ما يظهره يقول ما شاهدنا لامر ما كان لنبي ان يكون له خائنة الاعين وقد تقدم
ما يتعلق به مبنى ومعنى وتفصيل هذه الفضائل ذكرته في شرح الشمائل فان قلت فما معنى قوله لعائشة
كما رواه الشيخان في الداخل عليه وهو عيينة بن حصن الفزاري قبل ان يسلم او مخرمة بن النوفل القرشي
ولا يبعد تعدد القضية بئس ابن العشيرة وفي نسخة هو وفي رواية او اخو العشيرة كما في رواية الترمذي
على الشك واما رواية البخاري بئس ابن واخو العشيرة اي انما قال حين استاذن الدخول عليه فلما
دخل عليه الان له القول اي لين له الكلام وضحك معه في المقام وفي رواية البخاري يطلق في وجهه
وانبسط اليه فلما خرج سالته اي عائشة عن ذلك ولفظ الترمذي فلما خرج قلت يا رسول الله قلت
ما قلت ثم النت له الكلام فقال يا عائشة متى عاهدتني فحاشا ان من شر الناس وفي رواية ان
شر الناس عند الله منزلة يوم القيمة من اتقاه الناس بشره وفي رواية من تركه الناس اتقاء فحشه
وفي رواية اتقاء شره وكيف جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن اي يضمر ويقول في ظهره اي في غيبته
مثل غيبة قبل ان يدخل في حضرته ما قال في مواجهته فالجواب انه فعله عم اي ضحكه والانة قوله
كان استيلافا اي مداراة وتالفا لمثله من اجلاف العرب وعتابهم في مقام الادب وتطييبا
لنفسه ليتمكن ايمانه في باطن قلبه ويدخل في الاسلام بسببه اي بسبب اتباعه اتباعه اي قومه و
اشياعه ويراه مثله في الجهالة والقساوة فينجذب اي ينقاد بذلك الى الاسلام وقبول الاحكام
ومثل هذا الاتقاء على هذا الوجه اي وجه الاستيلاف قد خرج من حد مداراة الدنيا اي مداراة
الامور الدنيوية الى السياسة الدينية اي انتقل منها اليها بالمقاصد الاخروية وقد كان يتالفهم
وفي نسخة يستالفهم باموال الله العريضة اي باعطاء الاموال الكثيرة فكيف لا يتالفهم بالكلمة
اللينة فانها اولى ان تقع كانها في المرتبة الهينة قال لصفوان اي امية بن وهب الجمحي اسلم بعد حنين

وكان احد الاشراف والفصحاء وفي الصحابة من يقال له صفوان ست عشر غيره مما تقدم والله اعلم
لقد اعطاني اي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في نسخة وهو ابغض الخلق الي فما زال يعطيني اي الاموال عفوا
من غير السؤال حتى صار احب الخلق الي فان الانسان عبيد الاحسان وقوله عم فيه اي في حق الرجل المذكور
بئس ابن العشيرة هو غير غيبة بكسر الغين وهي ان تذكر اخاك المسلم بما يكرهه بل هو تعريف اي اعلام بما
علم منه وفي نسخة تعريف ما علم منه لمن لم يعلم بحاله ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق اي لا يعتمد وفي
نسخة لا يثق بجانبه كل الثقة لا وفي نسخة ولا سيما وقد كان مطاعا بضم الميم تفسيره متبوعا اي
لقومه لا يخرجون عن رايه ومثل هذا اذا كان لضرورة دفع مضرة وكذا لحصول منفعة وظهور مصلحة
لم يكن بغيبة بل كان جائزا بلا شبهة بل قد يكون واجبا في بعض الاحيان كعادة بعض المحدثين في تجريح
الرواة بكذب او سوء حفظ او قلة ديانة ونحوها والمزكين بكسر الكاف عطف على المحدثين وفي نسخة
بفتحها على انه عطف على الرواة في الشهود قال التلمساني بسكون الياء جمع مزك هذا قول البصريين واجراه
الكوفيين كالصحيح فان قيل فما معنى المعضل الفصل واحد الفصول بدل المعضل الوارد في حديث بريرة
برائين على وزن فعيلة وهي بنت صفوان مولاة عائشة وهي حبشية او قبطية من قوله عم لعائشة كما
في الصحيحين وقد اخبرته اي عائشة ان موالي بريرة ابوا بيعها اي امتنعوا عنه الا ان يكون لهم الولاء بفتح
الواو اي ولاء عتقها فانهم كاتبوها فعجزت فاتت عائشة يستعين بها فقالت ان اراد اهلك دفعت
لهم ثمنك واعتقتك ويكون ولاءك لي فابوا فقال لها عم اشتريها واشترطي لهم الولاء هذا هو المعضل
من الداء الذي يتحير في معالجته العلماء ففعلت اي اشتريتها وشرطت لهم الولاء واعتقتها ثم قام خطيبا
اي واعظا فقال ما بال اقوام اي ما حالهم وشانهم يشترطون شروطا ليست في كتاب الله اي مما لم يرد بشرعتها
احكام ليعمل بها كل شرط ليس في كتاب الله اي ولا في سنة رسول الله فهو باطل ليس تحته طائل وفي بعض
النسخ زيادة قوله شرط الله اوثق وقضاؤه احق والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم مشكل وعليه
باعوا وهذا معضل ولولاه اي ولولا شرطها له لولا انها لهم والله اعلم وهذا جملة معترضة لما باعوها اي
بريرة من عائشة كما لم يبيعوها قبل اي قبل قبول عائشة شرطهم حتى شرطوا ذلك عليها اي على عائشة
ثم ابطله عم وهو قد حرم الغش بقوله من غشنا فليس منا كما رواه الترمذي والخديعة اي وكذا
حرم المكر والمكيد بقوله تع ولا يحيق المكر السيء الا باهله وهذا مشكل من وجوه فيحتاج الى جواب
شاف كاف فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه اي مبرء عما يقع في بال الجاهل اي قلب
الغافل من هذا المقام الكامل وتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وعدم ظهور تاويل ذلك فيما هنالك
ما زائدة او موصولة قد انكر قوم من المحدثين منهم يحيي بن اكثم هذه الزيادة اعني قوله او وهي
قوله اشترطي لهم الولاء اذ ليست هذه الزيادة في اكثر طرق الحديث اي حديث بريرة فلا اشكال
في تعبير الافادة وقد اعتل بتفرد مالك به عن هشام بن عروة وانه لم يتابع عليه لكن الصحيح انه تابعه
عليه ابو اسامة وجرير في طرق متعددة ومع ثباتها اي ومع صحة هذه الزيادة وهو المعتمد لانه زيادة
الثقة مقبولة بلا شبهة فلا اعتراض بها اذ تقع لهم بمعنى عليهم فان حروف الجر يستعار بعضها لبعض
كما هو مقرر في محله من المعنى ونحوه قال الله تع اولئك لهم اللعنة اي عليهم والاظهر ان اللام فيه
للاختصاص اي اللعنة حاصلة لهم دون غيرهم وقال وان اساتم فلها اي فعليها وعدلت عنها للمشاكلة
او للاختصاص كما قدمناه فعلى هذا القول بان اللام بمعنى على فالمراد اشترطي عليهم الولاء لك فانما
هو لمن اعتق وهذا بعيد جدا من جهة المبنى والمعنى اما الاول فلانه لا يصلح كون لهم هنا بمعنى
عليهم وان صح في غيره لان اللام لا يكون كعلى الا حيث لا يلتبس فانه يقال اشترط له واشترط عليه كما يقال

دعاه

دعا له ودعا عليه وشهد له وشهد عليه وقضى له وعليه فلا ينوب احدهما مناب الاخر فتدبر واما
الثاني فلما تقدم من النص من ان موالي بريرة لم يرضوا الا ان يكون ولاؤها لهم فلو ارضوا لما وقع العتب
في الخطبة عليهم وان تكلف النص في دفعه لقوله ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم ووعظه ما سلف لهم
من شرط الولاء لا تقسيمهم قبل ذلك فعلى هذا معنى قوله عم لعائشة اشترطي اظهري شرط الولاء لك
وقيل معناه الوعيد الذي ظاهره الامر وباطنه النهي قاله محمد بن شجاع ومنه قوله تع اعملوا
ما شئتم ومعناه التهديد على عمله ان عملوه لان صعوده على المنبر ونهيه دليل ذلك فتدبر ووجه
ثان من وجوه الاجوبة ان قوله عم اشترطي لهم الولاء ليس على معنى الامر المجزوم به للتاكيد ولا
التهديد لكن على معنى التسوية والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي عم لهم قبل اي
قبل ذلك والمعنى قبل قوله لها اشترطيه لهم ان الولاء لمن اعتق فكانه قال اشترطي او لا تشترطي
فحذفه يكون من باب الاكتفاء والمعنى وان تشترطي فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودي
وغيره من العلماء قال الدلجي ويؤيده انه قد ورد في بعض طرقه اشترطي ولا تشترطي فانما الولاء
لمن اعتق وفيه بحث اذ المراد به ان المراد لمن اعتق سواء اشترط عند شرائه الولاء لنفسه او لم يشترط
بان اطلق الشراء وانما الكلام فيما انه لم يرض البايع الا بشرط الولاء لنفسه نعم يرد عليه اذا علم ان
هذا الشرط باطل في الشريعة فاراد صلى الله عليه وسلم بقوله لها اشترطي فان شرطك لا يضرك هنالك بل يضرهم ذلك
وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم لهم وتقريعهم على ذلك اي على تصميمهم على شرطهم وامتناعهم من بيعها الا ان يكون لهم الولاء يدل
على علمهم به بان شرطه لهم غير نافع قبل هذا التوبيخ والتقريع الوجه الثالث كانه تفنن في العبارة ان معنى قوله
اشترطي لهم الولاء اظهري لهم حكمه اي شريعته ويبين عندهم سنته اي طريقته وهو ان الولاء انما هو لمن
اعتق وان شرط لغيره فشرط الله اوثق وقضاؤه احق ثم قام اي هو كما في نسخة صلى الله عليه وسلم اي خطيبا واعظا
مبينا ذلك لتعم الفائدة هنالك وموبخا لهم على مخالفة ما تقدم منه فيه وفي نسخة وموبخا على مخالفة بالاضافة
هذا ومن قصة بريرة انها لما اعتقت وهي منكوحة مغيث اختارت نفسها ولم يقبل شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم في
زوجها فقد قيل انما فعلت ذلك ايثارا لخدمة النبي صلى الله عليه وسلم على خدمة زوجها وهو حسن مستحسن وذكر الغزالي
في الاحياء وجها آخر وهو انه عم لبس يوما واحدا ثوبا من سندس ثم نزعه وذم لبس الحرير وكانه انما لبسه
اولا لتاكيد التحريم كما لبس خاتما من ذهب يوما ثم نزعه فحرم لبسه على الرجال وكما قال لعائشة في شان بريرة
اشترطي لاهلها الولاء فلما اشترطته صعد المنبر فحرمه وكما اباح المتعة ثلاثة ايام ثم حرمها لتذكير امر النكاح
انتهى وفيه بحث لا يخفى اذ يقتضي هذا ان الاشتراط اولا كان جهلا ثم صار حراما فينبغي ان يكون العقد الاول
بشرطه صحيحا وليس كذلك بل العقد صحيح والشرط باطل فرجع الاشكال بان فيه غررا بظاهر الحال فان قيل
فما معنى فعل يوسف عم باخيه اي شقيقه بنيامين اذ جعل السقاية اي الصاع الذي كان يسقي فيه ويكال به ايضا
لعزة الغلة في وقته وقد قيل كانت من زبرجد او من ذهب او فضة مرصعة في رحله اي في وسط متاع اخيه
واخذه اي واخذ يوسف اخاه وحبسه عنده باسم سرقتها اي بعنوان سرقة السقاية وما جرى على اخوته في ذلك
بعمومهم وقوله تع حكاية عن المنادي في من معه خطابا بالاخوة يوسف انكم لسارقون ولم يسرقوا جملة حالية
فاعلم اكرمك الله ان الاية تدل على ان فعل يوسف كان صادرا عن امر الله لقوله تع كذلك اي مثل ذلك الكيد
كدنا ليوسف اي بينا الكيد له بان اوحينا اليه لياخذ في دين ابيه لانه اولى من حكم غيره وقيل الكيد هنا جزاء
المكيد يعني كما فعلوا بيوسف في الابتداء فعلنا بهم حالا لانتهاء حتى ضم يوسف اخاه الى نفسه وحال بينه وبين
اخوته ما كان لياخذ اخاه فيضمه الى نفسه في مثواه في دين الملك اي حكمه او كان من دينه ضرب السارق و
تغريمه مثل ما سرقه دون الاسترقاق الا ان يشاء الله بان جعل ذلك الحكم حكم ملك مصر فالاستثناء من

اعم الاحوال ويجوز ان يكون منقطعا اى لكن اخذه بمشية الله واذنه الاية اى نرفع درجات من نشاء وفوق كل
ذى علم عليم والحاصل ان يوسف لم يكن ليتمكن من حبس اخيه فى حكم الملك لولا ما كدنا له بلطفنا حتى وجد السبيل
الى ذلك وهو ما اجرى على السنة الاخوة ان جزاء السارق الاسترقاق فحصل مراد يوسف بمشية الخلاق فاذا كان
الامر كذلك فلا اعتراض به اى فيه هنالك كان فيه ما فيه بدل من قوله فلا اعتراض به جواب لاذا اى والذى
فيه هو انه كيف يجوز ان يامر الله به ولا يبعد ان يكون التقدير فاذا كان ذلك باذن الله وتعليمه هنالك فلا
اعتراض به على اى وجه كان مما وقع ما فيه ثم رايت الانطاكى قال يعنى اى شئ كان فيه بعد ان يكون ذلك بامر الله
سبحانه لان الملك ملكه وما فيه عبيده واماؤه وللمالك ان يتصرف فى ملكه ما يشاء وايضا يمكن ان يقال فى دفع
الاشكال فان يوسف لو كان اعلم اخاه بانى انا اخوك فلا تبتئس اى لا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى فان الله
قد احسن الينا وجمعنا بخير وتفضل علينا ونعم ما قيل بعد احسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقى وروى انه قال ليوسف
بعد ما علم انه اخوه فانا لا افارقك فقال لقد علمت اغتمام والدى بى فاذا حبستك ازداد غمه ثم لا سبيل الى
ذلك الا ان انسبك الى ما لا يحمل فى حبك فقال لا ابالى فافعل ما بدا لك قال فانى ادس صاعى فى رحلك ثم يقال
انك سرقته ليتاتى لى ردك الى بعد تسريحك معهم قال افعل ولله در القائل وليس فى سواك حظ فكيف ما شئت
فاختبرنى فكان ما جرى عليه بعد هذا من دفعة اى وفق موافقة وفى نسخة وقعة ورغبته اى ميله فى اقامته وعلى
اى وكان على يقين من عقبى الحيلة به اى لبنيامين بسبب يوسف وازاحة السوء بضم السين وفتحها والازاحة بالزاى
اى ازالة الشئ والمضرة عنه بذلك التوقف واما قوله سبحانه حكاية ايتها العير اى اصحاب الابل ذات الاحمال من
الطعام والاثقال انكم لسارقون اى فى ظننا فليس من قول يوسف بل من مناديه فيلزم اى فلا يلزم عليه جواب
يحل شبهه اى يزيلها وفى نسخة لحل شبهه اى كشف عقده ولعل قائله ان حق به التاويل بصيغة المجهول
مشدد السين اى انه صحح كانه من كان اى بامر يوسف او غيره ظن على صورة الحال ذلك كما يقتضى
المقال هنالك وقد قيل قال ذلك بامر يوسف هنالك لفعلهم قبل اى قبل ذلك بيوسف فانه كان
سرقة فى المعنى عن ابيه ومكيدة فى حق ابنه وبيعهم له حيث قال نعم وشروه بثمن بخس دراهم معدودة
اى باعه اخوته او اشتراه السيارة من اخوته قولان للمفسرين وقد اغرب الدلجى حيث قال بعد قوله وبيعهم
له وفيه ما فيه لانهم لم يسرقوا بل ذهبوا به باذن ابيهم ولم يبيعوه بل القوه فى غيابة الجب ورجعوا
وقيل غير هذا من الاجوبة وفيما ذكرنا الكفاية ولا يلزم ان يقول الانبياء بتشديد الواو المكسورة اى
ينسب اليهم ما لم يات انهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه وانما يطلب الخلاص مما ثبت انه قولهم او
فعلهم وفى اصل الانطاكى ضبط يقول بالبناء للمجهول ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم ولو كانوا
من اقاربهم وكان الشيخ المصنف ذهب الى ان اخوة يوسف ما وصلوا الى مرتبة النبوة وقد تقدم ذكر
الخلاف فى هذه القضية فلا ينبغى الجزم لا بالاثبات ولا بالنفى كما هو طريق الجزم والله سبحانه اعلم

فصل فان قيل فما الحكمة فى اجراء الامراض اى انواع العلة وشدتها عليه اى على نبينا وعلى غيره
من الانبياء الشامل للرسل وغيرهم على جميعهم السلام والتحية والاكرام وامّا الوجه اى التوجيه الوجيه فيما
ابتلاهم الله به من البلاء وامتحانهم بانواع العناء فيما وفى نسخة بما امتحنوا به من الضراء فصبروا وكما
شكروا على السراء كايوب وكانت تحته رحمة بنت يعقوب وقضيته معروفة مشهورة وفى كتب التفسير
وغيره مسطورة ويعقوب ابتلاه بفقد ولده وذهاب بصره ودانيال بكسر النون وكان عالما بتعبير
الرؤيا حكى انه رجل بلاد العرب وقيل قبره بالسوس ويقال انه نبى غير مرسل وكان فى ايام بخت النصر
وهو اكرم الناس عنده فحسدته المجوس فوشوه اليه وقالوا ان دانيال واصحابه لا يعبدون الهك ولا
ياكلون ذبيحتك فسالهم فقالوا اجل فامر بخد لهم فالقوا فيه وهم ستة والقى معهم سبعا ضاريا ليأكلهم

ثم راحوا

ثم راحوا من العشى فوجدوهم جلوسا والسبع مفترش ذراعيه لم يضرهم فامن بخت النصر وقيل لم يؤمن
والله سبحانه اعلم ويحيى ابتلاه الله بذبحه وزكريا ابتلاه بنشره وابراهيم ابتلاه بالقائه فى النار ويوسف
ابتلاه بفراق ابيه وغيره وغيرهم من الانبياء صلوات الله وفى نسخة على جميعهم عليهم وهم اى والحال
انهم خيرته بكسر الخاء وسكون الياء ويفتح اى مختاره من خلقه واحباؤه واصفياؤه اجتباهم من بينهم
لشرف ما لهم وكرم ما بهم فاعلم وفقنا الله واياك ان افعال الله تعالى كلها عدل كما ورد يا الله المحمود
فى كل فعاله وكلماته اى احكامه جميعها صدق لا خلف فى وعده ووعيده قال تعالى وتمت كلمة ربك
صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته اى لاحكامه يبتلى عباده اى يمتحنهم بما اراده تارة بمحنهم وتارة
بمحبتهم بقوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة كما قال تعالى لهم اى لبعضهم اى فى ضمن غيرهم ثم جعلناكم خلائف
فى الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون من الشر والخير فتجازون وفق اعمالكم واختلاف احوالكم
والابتلاء من الله تعالى ان يظهر من العبد ما كان يعلم منه فى الغيب وليبلوكم اى وقال خطابا عاما
الذى خلق الموت والحيوة ليبلوكم اى ليعاملهم معاملة الممتحن ايكم احسن عملا اى اصوبه واخلصه
وقد ورد مرفوعا احسن عقلا واسرع الى طاعة الله واورع عن محارمه وقيل اكثركم ذكرا للموت و
استعدادا له بعده قبل الفوت وقيل ازهدكم فى الدنيا واجهدكم فى العقبى وقال تعالى ايضا وليعلم
الله الذين امنوا عطفت على علة مقدرة اى نداول الايام بين الانام ليتعظوا وليعلم الله ايذانا
بان الحكمة فيه كثيرة وان ما يصيب المؤمن من المصالح مما لا يعلمه غيره او التقدير فعلنا ذلك ليتميز
الثابتون على الايمان من المنحرفين عنه وهم المنافقون ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين
جاهدوا منكم اى لم يتعلق علمه سبحانه بجهادكم ويعلم الصابرين بالنصب على اضمار ان والواو للجمع اى
ولم يتعلق علمه بصبركم على اجتهادكم والقصد فى امثاله ليس الى اثبات علمه ونفيه على طريق
البرهان فى امره فان علمه تعالى اذا تعلق لشئ لزم وجوده كما ان عدم تعلقه به بناء فى شهوده
وقال ايضا ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم قرئ فى السبعة بالنون والياء
فى الافعال الثلاثة فامتحانه اى الله سبحانه اياهم اى الانبياء واتباعهم من الاولياء بضروب المحن
وفنون البلاء والفتن زيادة فى مكانتهم اى منزلتهم ورفعة فى درجاتهم اى مراتبهم العالية حسا
ورتبة واسباب لاستخراج حالات الصبر على البلاء والجهاد مع الاعداء والرضاء منهم بما قضى
عليهم من السراء والضراء والشكر على النعماء والالاء والتسليم فى الامور والتوكل فى الصدور
والتفويض اى الاعتماد على رب العباد فيما اراد والدعاء فى البلاء والرخاء والتضرع منهم حال الاشتداد
والاستكفاء وتاكيد بالرفع وهو الظ وفى نسخة وتاكيدا لبصائرهم فى رحمة الممتحنين بفتح الحاء
والشفقة على المبتلين بفتح اللام وهو كالتفسير لما قبله وتذكرة اى تنبيه وتبصرة لغيرهم من اممهم
وموعظة لسواهم ليتاسوا بتشديد السين اى ليقتدوا فى البلاء بهم ويتسلوا فى المحن بما جرى
عليهم ويقتدوا بهم فى الصبر على الاحوال كلها فانه كما قيل شعر هو المهرب المنجى لمن احدقت به
مكاره دهر ليس عنهن مذهب ومحو بالرفع وفى نسخة ومحوا اى سبب عفو لهنات بفتح هاء و
تخفيف نون اى زلات فرطت منهم اى صدرت عنهم وقد قال الشراح ان نسبة الهنات
وهى الخصال السوء لا يليق الى الانبياء ان ذكره المص فلكل عالم هفوة او غفلات سبقت لهم
اى سبقت منهم ليلقوا الله طيبين مهذبين ظاهرا وباطنا مؤدبين وليكون اجرهم اكمل اى اكثر
واجمل وثوابهم اوفر واجزل اى اتم واعظم والله اعلم حدثنا القاضى ابو على الحافظ اى ابن سكرة ثنا
ابو الحسين بالتصغير هو الصحيح الصيرفى وابو الفضل بن خيرون بفتح فسكون فضم يصرف ولا يصرف

قالا اى كلاهما ثنا ابو علي البغدادي بدال مهملة ثم معجمة هو الرواية المعتمدة من الوجوه الاربعة المحتملة
قال ثنا ابو علي السنجي بكسر اوله ثنا محمد بن محبوب وهو راوي جامع الترمذي عنه ثنا ابو عيسى الترمذي صاحب
الجامع ثنا قتيبة اى ابن سعيد ثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة بسكون بين فتحتين اوله موحدة قيل هي
واسم ابيه عبد وهو ابو بكر عاصم بن ابي النجود بهدلة مولى بني اسد احد القراء السبعة قرء على السلمي وزر
وحدث عنهما وعن جماعة وعنه شعبة والحمادان والسفيانان ثبت في القرات قال الذهبي هو حسن الحديث
قال وقال ابو زرعة واحمد ثقة اخرج له البخاري ومسلم مقرونا لا اصلا واخرج له الاربعة فلا يلتفت الى ما قال
يحيى القطان ما وجدت رجلا اسمه عاصم الا وجدته ردي الحفظ فانه منقوض بالامام عاصم هذا فانه
حافظ الكتاب والسنة مات بالكوفة سنة ثمان اوسبع وعشرين ومائة عن مصعب بن سعد كنيته ابو
زرارة روى عن علي وطلحة ثقة نزل الكوفة واخرج له الائمة الستة عن ابيه وهو سعد بن ابي وقاص احد العشرة
المبشرة قال قلت يا رسول الله اى الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل اى الاشبه فالاشبه
من العلماء والاصفياء والافضل فالافضل من الصلحاء والاولياء يبتلى الرجل على حسب دينه بفتح السين اى على
قدر يقينه فما يبرح اى فما يزال البلاء متعلقا بالعبد يطهره من الذنوب حتى يتركه يمشي على الارض اى
ماشيا عليها ما عليه خطيئة ينسب اليها ويؤاخذ لديها والحديث رواه الترمذي وقال حسن صحيح
ورواه النسائي وابن ماجة والحاكم ونحوه وكما قال الله تعالى وكاين وفي قراءة وكاين بلفظ وكم من نبي قتل
وفي قراءة قاتل معه ربيون كثير واحدها ربي اى جماعات كثيرة ويقال هم سادات كثيرة والربي منسوب
الى الربة اى الجماعة وجمع للمبالغة وقيل منسوب الى الرب والكسر من تغيرات النسب اى ربانيون علماء
اى عابدون لربهم الايات الثلث وهي قوله فما وهنوا اى ما جبنوا وما فتروا وما انكسروا لما اصابهم في
سبيل الله من قتل نبيهم او بعض اكابرهم وما ضعفوا عن دينهم وما تغيروا عن يقينهم وما استكانوا ما خضعوا
لاعدائهم والله يحب الصابرين على بلائهم وامر ربهم وطاعة نبيهم وما كان قولهم الا ان قالوا اى الا قولهم
ربنا اغفر لنا ذنوبنا اى سيئاتنا واسرافنا في امرنا من التقصير في طاعاتنا وانصرنا على القوم الكافرين
في مجاهداتنا فاتيهم الله ثواب الدنيا من عزة ونصرة وغنيمة وحسن ثواب الاخرة من زيادة مثوبة
ورفعة درجة وعلو رتبة والله يحب المحسنين في كل حالة وعن ابي هريرة اى مرفوعا كما رواه الترمذي
وصححه ما يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وولده وماله وما له يكفر عنه ذنوبه حتى يلقى الله اى يموت
وما عليه خطيئة يؤاخذ بها وعن انس كما رواه الترمذي ايضا وحسنه عنه عم اذا اراد الله بعبده الخير
الكامل في العقبى عجل له العقوبة اى بما يكون له كفارة في الدنيا وان اراد الله بعبده الشر اى السوء الكامل
في العقبى امسك عنه بذنبه اى من غير ان يكفره بشيء يكون سببه حتى يوافي بكسر الفاء وفتحها اى حتى يأتي
او يؤتى به اى بذنبه وافيا والمعنى يجازى به يوم القيمة وسبب ورود ان رجلا اصاب ذنبا من قبله
او غيرها فاتبع بصره الشخص فاصابه حائط في وجهه فاقبل وهو ينضح دما فقال له النبي عم اذا اراد الله
الحديث وفي حديث اخر رواه الديلمي عن ابي هريرة اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه اى تذلله
وشكواه وخضوعه وبكاءه وحكى السمرقندي ان كل من كان اكرم على الله كان بلاؤه اشد من بلاء
غيره كي يتبين اى ليظهر فضله على غيره ويستوجب الثواب بقدره كما روي عن لقمان واختلف في
نبوته انه قال لابنه واختلف في اسمه يا بني بفتح الياء وكسرها لغتان وقراءتان الذهب والفضة تختبران
بصيغة المجهول اى يمتحنان بالنار فيظهر ان عن وسخهما والمؤمن يختبر بالبلاء فيطهر عن دنسه و
خبثه وقد حكى ان ابتلاء يعقوب بيوسف اى بفقده كان سببه التفاته في صلوته اليه وهو اى يوسف
كما في نسخة نائم لديه محبة اى غيره ليتم عليه واغرب الدلجي في قوله ولا اقول بان هنا سببه لنزاهته

عن قطعه بها كما لا اقبال على ربه فيها انتهى وغرابته لا يخفى وروي ان في سبب ابتلائه عم ان الله تعالى اوحى اليه
الذي لم فرقت بينك وبين ولدك يوسف قال لا قال لقولك لاخوته اخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه
غافلون لم خفت عليه الذئب ولم تفوضني ولم نظرت الى غفلة اخوته ولم تنظر الى حفظي وقيل بل اجتمع
اى يعقوب يوما وابنه يوسف واغرب الدلجي بقوله يوسف مفعول معه على اكل حمل بفتح المهملة والميم
وهو الجذع من الضان له سنة او اقل مشوي وهما يضحكان جملة حالية اى والحال انهما منشرحان و
منبسطان وكان لهم جار يتيم فشم ريحه واشتكاه وبكى وبكت جدة له عجوز لبكائه شفقة منها عليه
وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه بجارهما ولعله وقع تقصير ليعقوب في تفحص احوالهما فاندفع
اعتراض الدلجي على النص بان الانسان لا يؤاخذ بما لم يعلم مما لم يجب عليه فعوقب اى يعقوب كما في نسخة بالبكاء
اسفا بفتحتين اى بالحزن التاسف على يوسف في جميع اوقاته الى ان سالت حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن
اعترض الدلجي بان قوله ابيضت عيناه يدفع قوله سالت حدقتاه وهو وهم فاحش اذ الحدقة محركة
سواد العين كذا في القاموس فلما علم بذلك اى بكائهما كان بقية حياته يأمر مناديا ينادي على سطحه
اى فوق بيته الا للتنبيه من كان مفطرا افقيرا او غنيا فليتغد بالدال المهملة المشددة من الغداء وهو
طعام اول النهار ويؤيده قوله مفطرا قال الحلبي وفي النسخة المعتمدة بالذال المعجمة وهو ابلغ منه بالمهملة
انتهى وفيه ما تقدم عند ال يعقوب اى بيته واهل بيته او عنده نفسه والال مقحم تفخيما لشانه وهذا كقوله تعالى
مما ترك آل موسى وآل هرون وعوقب يوسف بالمحنة بنون بعد الحاء المهملة كذا ضبطوه احترازا عن تصحيفه
بالمحبة بالموحدة التي نص الله عليها فيه اشكال اذ هو كان صغيرا دون البلوغ ح لكن الله سبحانه يفعل ما
يشاء ولعل هذا من الحكم المجهولة عندنا كايلام الاطفال والله اعلم بالاحوال وروي عن الليث ابن سعد
ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلموه في ظلمه واغلظوا عليه في القول له الا ايوب
فانه رفق به بفتح الفاء من الرفق اى لطف معه في كلامه رجاء ان يرتدع عن ظلمه فلا مانع من ان يكون رفقه
به مخافة على زرعه فعاقبه الله ببلائه وجملة الكلام في هذا المقام على تقدير صحة نقل هؤلاء الاعلام ان
فيه ان يبتلي من شاء بما شاء من العمل او لا يسئل عما يفعل ومحنة سليمان اى وسبب بلائه لما ذكرناه
فيما سبق من نيته اى خطور رطوبيته في كون الحق في جنبة اصهاره بفتح الجيم والنون اى من جهة اصهاره
كما في نسخة او للعمل بالمعصية في داره ولا علم عنده كما تقدم بيانه في اخباره وهذه اى الامور المرتبة
على المحنة والبلية من الكفارة في بعض القضية ورفع الدرجة العلية وفي نسخة وهذا فائدة شدة المرض
من الحمى وغيرها والوجع من الصداع ونحوه بالنبي صلى الله عم قالت عائشة كما في الصحيحين ما رايت
الوجع على احد اشد منه اى من الوجع على رسول الله صلى الله عم وعن عبد الله كما رواه الشيخان وهو
ابن مسعود فانه المراد اذا اطلق عند المحدثين فلا وجه لقول الدلجي لعله ابن مسعود او ابن عمر مع انه
لا وجه فيما حصر اذ يحتمل ابن عباس وابن عمرو وابن الزبير وغيرهم اذ في الصحابة من يقال له عبد الله
هذا هو ابن مسعود وانما نبهت عليه لان في الصحابة من يقال له عبد الله فوق الاربعمائة وقال ابن
الصلاح انهم نحو مائتين وعشرين قيل وثلثين وقيل هم ثلثمائة واربعة وستون وهذا الاختلاف في
عددهم انما وقع لان منهم من كرر لاختلاف في اسم ابيه وفي اسمه هو ومنهم من لم يصح له صحبة عند
هذا وصح له عند غيره والله اعلم اقول والاظهر ان يحمل على زيادة تتبع بعضهم رايت رسول الله
صلى الله عم في مرضه يوعك بصيغة المجهول وعكا شديدا بسكون العين المهملة ويحرك اى شدة
الحمى وحدتها في وجهها فقلت انك توعك وعكا شديدا قال اجل اى نعم اني لاوعك وفي نسخة
اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك وفي نسخة ان ذلك الاجر مرتين قال اجل ذلك

٢ه ثبت انواع الناس

عن قطعه

كالامر كذلك والاظهر لذلك باللام اى لاجل ذلك وفى حديث ابى سعيد رض رواه ابن ماجة والحاكم ان رجلا
يحتمل الراوى وغيره والاولى اولى لرواية ابن ماجة ان ابا سعيد هو الذى وضع يده لكن لا يبعد ان غيره ايضا
وضع يده على النبى صلى الله عم ليختبر حماه اشديدة هى ام خفيفة فقال والله ما اطيق اضع وفى نسخة ان اضع
يدى عليك من شدة حماك فقال النبى صلى الله عم انا معشر الانبياء بالنصب على الاختصاص او المدح مخففة
من المثقلة اى جماعتهم يضاعف لنا البلاء على مقدار مالنا من الولاء ان اى انه اى الشان كان النبى اى فرد
من افراد هذا الجنس ليبتلى بالقمل حتى يقتله لكثرته وما ذلك الا لرفعة مرتبة النبى وعلو درجته وان كان النبى ليبتلى
بالفقر اى الجوع حتى يقتله وان كانوا اى الانبياء ليفرحون بالبلاء كما تفرحون اى انتم بالرخاء المتضمن النعماء لقوة
يقينهم فى امر دينهم وتسليم امرهم عند حكم ربهم وفى العدول عن الغيبة الى الخطاب ايماء الى انهم لا يفرحون بالرخاء
وقد اورد المصنف فى الباب الثانى من القسم الاول حديثا يقرب من معنى هذا الحديث وهو انه عم قال لقد كان الانبياء
قبلى يبتلى احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم وعن انس كما رواه الترمذى وحسنه
عنه صلى الله عم ان اعظم الجزاء مع عظم البلاء بكسر العين وفتح الظاء ويجوز ضمها مع سكون الظاء اى فمن كان بلاؤه
اكثر واكبر فجزاؤه اتم واوفر وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضى بالقضاء فله الرضى من الله تع
وجزيل الثواب وجميل المآب ومن سخط بكسر الخاء اى كره فله السخط بفتحتين اى الغضب واليم العذاب
ودوام الحجاب وقال وفى نسخة وقد قال المفسرون فى قوله تع من يعمل سوء يجز به ان المسلم يجزى
بمصائب الدنيا فيكون له كفارة حتى لا يعذب فى العقبى ورد هذا اى قول المفسرين وفى نسخة وروى
مثل هذا عن عائشة وابى اى ابن كعب ومجاهد كما رواه احمد والحاكم عنهم ومثل هذا ما يقال بالراى
فهذا الموقوف فى حكم المرفوع وقد ذكر البغوى فى تفسيره باسناده عن ابى بكر الصديق رض قال كنت
عند رسول الله صلى الله عم فانزلت عليه هذه الاية من يعمل سوء يجز به فقال عم يا ابا بكر الا اقرئك اية
انزلت على قال قلت بلى يا رسول الله فاقرانيها قال ولا اعلم الا انى وجدت انقصاضا فى ظهرى حتى تمطيت
لها فقال رسول الله عم ما لك يا ابا بكر فقلت يا رسول الله بابى انت وامى وايّنا لم يعمل سوء وانا
لمجزيون بكل سوء عملناه فقال رسول الله صلى الله عم اما انت يا ابا بكر واصحابك المؤمنون فيجزون
بذلك فى الدنيا حتى تلقوا الله وليست لكم ذنوب واما الاخرون فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا يوم
القيمة وعن ابن عباس لما نزلت هذه الاية شقت على المسلمين وقالوا يا رسول الله واينا لم يعمل سوء
غيرك فكيف الجزاء قال منه ما يكون فى الدنيا فمن يعمل حسنة فله عشر حسنات ومن جوزى بالسيئة
نقصت واحدة من عشرة وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلب احاده عشراته واما ما كان جزاء فى
الاخرة فيقابل بين حسناته وسيئاته فتلقى مكان كل سيئة حسنة وينظر فى الفضل فيعطى الجزاء فى الجنة
فيؤتى كل ذى فضل فضله وفى رواية عن ابى بكر حتى نزلت الاية فمن ينجو مع هذا يا رسول الله قال اما تحزن
اما تمرض اما تصيبك اللاواء قال بلى يا رسول الله قال هو ذاك وقال ابو هريرة عنه عم كما فى صحيح البخارى
من يرد الله به خيرا يصب منه بضم اوله وكسر صاده وبفتح اى ينزل به مكروها ليثاب عليه وقال اى
النبى صلى الله عم كما فى صحيح مسلم من رواية عائشة ما من مصيبة تصيب المسلم اى من الامر المكروه
الا كفر وفى نسخة الا يكفر الله بها عنه اى ذنوبه حتى الشوكة بالحركات الثلاث والاظهر الجر على
ان حتى عاطفة او بمعنى الى او الرفع على ان الشوكة مبتدء والخبر قوله يشاكها بضم الياء والضمير القائم
مقام الفاعل عائد الى المؤمن والتقدير يشاك المؤمن تلك الشوكة والمراد شوكة العضاة وابعد
التلمسانى فى تجويزه ان الشوكة ذات الجنب اى تصيبه فيمرض منها قال فعلى الاول غاية فى الضعف وعلى الثانى
غاية فى القوة انتهى والاولى اولى كما لا يخفى وقال اى النبى عم كما فى الصحيحين من رواية ابى سعيد الخدرى

ما يصيب المؤمن من نصب بفتحتين اى تعب ولا وصب بفتحتين اى وجع ولا هم اى غم يذيب الانسان ولا حزن
بضم فسكون وبفتحتين اى غم فوت شئ ولا اذى ولا غم بغم فؤاد صاحبه وقيل الهم من الامر السابق والغم
من اللاحق حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه اى بعض ذنوبه وقيل من زائدة وفى حديث ابن
مسعود كما رواه الشيخان ما من مسلم يصيبه اذى اى ما يتاذى به ولو قطع شراك نعل واطفاء سراج
الاحاتت بتشديد الفوقية من باب المغالبة للمبالغة اى اسقط الله عنه خطياته وفى نسخة خطاياه كما يحت
اى الله ورق الشجر وفى نسخة بصيغة المجهول تحات بصيغة الماضى من باب التفاعل وفى اخرى بصيغة المضارع
على انه حذف منه احدى التائين وفى رواية تحاتت عنه ذنوبه اى تساقطت وعن ابن عباس حمى يوم كفارة
ثلثين سنة وحكمة اخرى فى اجراء الامراض والبلاء على الانبياء والاصفياء اودعها الله فى الامراض لاجسامهم
وتعاقب الاوجاع عليها اى على اعضائهم وشدتها عند مماتهم لتضعف قوى نفوسهم فى تعلقاتهم وفى
نسخة قوى انفسهم فيسهل خروجها اى انتقال ارواحهم عند قبضهم اى وفاتهم فيخفف عليهم مؤنة النزع
اى ثقل نزع ارواحهم ومشقة اخراجها من اسبابهم وشدة السكرات وغلبة الغمرات بتقدم المرض
وضعف الجسم والنفس لذلك اى لما تقدم من الحكمة هنالك وهذا خلاف موت الفجاة بفتح فسكون
مقصورا او بضم فمد وذا اى موت البغتة والاخذ بالغفلة وان ورد فى الحديث موت الفجاة راحة
للمؤمن واخذة اسف للفاجر على ما رواه احمد والبيهقى عن عائشة كما يشاهد بصيغة المجهول من
اختلاف احوال الموتى اى الذين على شرف الموت وقربه فى الشدة واللين اى الهينة والصعوبة والسهولة
وقد قال عم كما فى الصحيحين عن كعب بن مالك وجابر مثل المؤمن مثل خامة الزرع بالخاء المعجمة وتخفيف
الميم اى طاقتها اللينة نصفها او ضعفها تفيؤها بفتح اوله ففاء مفتوحة وتحتية مشددة مكسورة
فهمزة مضمومة واما قول التلمسانى وروى تفيئها بدون ياء فخطا فاحش اى تحركها وتميلها الريح
اى جنس الرياح هكذا اى مرة عن يمينها وهكذا اخرى عن يسارها والمعنى تميلها من جانب الى جانب
وفى رواية ابى هريرة وفى نسخة لابى هريرة كما فى صحيح مسلم من حيث اتتها الريح تكفؤها بفتح الفاء
وتكسر اى تقلبها فاذا سكنت اى الريح اعتدلت اى قامت قامة الخامة على ساقها معتدلة غير مائلة
وكذلك المؤمن يكفا بصيغة المجهول اى يقلب ويغير حاله بالبلاء عما كان عليه فى النعماء ومثل الكافر
وفى معناه الفاجر كمثل الارزة بسكون الراء وفتحها شجرة الارزن وهو خشب معروف وقيل
الصنوبر وقال بعضهم الارزة بوزن فاعلة ومعناها الثابتة فى الارض وانكرها ابو عبيد كذا فى
النهاية صماء اى صلبة يابسة معتدلة اى مستوية ثابتة حتى يقصمها الله بكسر الصاد بعد سكون القاف
اى يكسره ويهلكه ويأخذه بغتة من غير تقدم بلية فى غالب قضيته وعن انس ان الله خلق عباده
منهم صحيح وسقيم وغنى وفقير فمنهم من لو اسقمه لافسده ذلك ومنهم لو اصحه لافسده ذلك
ومنهم من لو اغناه لافسده ذلك ومنهم من لو افقره لافسده ذلك والله اعلم بمصالح عباده ووفق
مراده اقول وقد يستفاد هذا المعنى من قوله تع ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان
بعباده خبيرا بصيرا وفى الجملة كما ورد المؤمن مكفر على ما رواه الحاكم عن سعد معناه اى الحديث السابق
ان المؤمن مرزء بتشديد الزاى المفتوحة وفى نسخة بتخفيفها اى مبتلى بالرزايا مصاب بالبلاء
اى بانواع البلايا كموت اعزته وفوت احبته والامراض وفى معناها فقد الاغراض راض بتصريفه
اى بتغيير احواله وتغير اماله فى حاله وماله وجاهه وما له من اقدار الله اى انواع قضائه من بلائه ونعمائه
مطاع وفى نسخة منطاع اى منقاد لذلك الذى اصيب به هنالك لين الجانب اى متواضع لربه
متلبس برضاه وفق ما قدر له وقضاه وقلة سخطه اى وعدم كراهته لبلواه كطاعة خامة الزرع

حكمة وكيفية

وانقيادها للرياح حال تقلبها يمنة ويسرة في الصباح والرواح وتمايلها لهبوبها المختلفة في الشدة واللين وترجحها بنون مشددة مضمومة بعد راء مفتوحة اي حركتها في تغيرشانها وعن يزيد الرقاشي المريض يرنح والعرق من جبينه يرشح من حيث ما اتتها اي جاءتها رياح البلاوي والرزايا فاذا ازاح الله بالزاي اي ازال على المؤمن رياح البلايا وابدلها عنها رياح النعماء واعتدل صحيحا واستقام صريحا كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجو بفتح الجيم وتشديد الواو اي هواء جو السماء رجع المؤمن من مقام صبره الى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه اي بدفع محنته منتظرا رحمته وثوابه اي مثوبته عليه اي على شكر ربه في حاليه فاذا كان ذلك اي المؤمن بهذه السبيل اي بهذه المثابة من تحمل توارد الرزايا وترادف البلايا لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله اي طوله وحصوله في وقت من اوقات الفوت ولا اشتدت اي ولحقت عليه سكراته ونزعه حين صعب غمراته لعادته اي تعوده لما وفي نسخة بما تقدم وفي نسخة تقدمه من الالام اي تحملها في ضمن الاسقام ومعرفته ما له فيها من الاجر اي الثواب التام يوم القيام وتوطينه وتثبيته وتمكينه نفسه على المصائب اي اصابتها ورقتها وضعفها بتوالي المرض ولو مع خفته او شدته وان لم يتوال في مدته والكافر اي شانه وحاله بخلاف هذا المؤمن في حاله وماله فهو وكذا الفاجر في غالب حاله ممتع لصحة جسمه وكثرة ماله وسعة منائه كالارزة الصماء اي كالشجرة القوية حتى اذا اراد هلاكه قصمه اي كسره واهلكه لحينه بكسر الحاء اي في وقته فورا على غرة بكسر غين وتشديد راء اي على حين غرور وغفلة واخذه اي اماته بغتة اي فجاة من غير لطف ولا رفق بل بعنف وشدة بضرب الملئكة وجهه ودبره بسياط من نار فكان موته اشد عليه حسرة اي تاسفا وكاية ومقاساة نزعه اي معاناة خروج روحه مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد الما وعذابا عند قبضه ولعذاب الاخرة اشد اي اقوى وابقى وفي نسخة زيد لو كانوا يعلمون اي لامنوا كانجعاف الارزة بالنون والجيم اي انقلاعها من اصلها وقال التلمساني وروي انخفاف بخاء معجمة اي ضعف واسترخاء كما قال تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون قبل ذلك امارة وعلامة وقد ورد الحمى رائد الموت اي بريده ونذيره وكذلك عادة الله في اعدائه اي معهم خلاف عادته مع احبائه كما قال تعالى فكلا من اعدائنا ممن كذب باصفيائنا اخذنا بذنبه بغتة فاذا هم مبلسون اي متحيرون ايسون فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا اي ريحا عاصفة تحصبهم كقوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة كثمود فاصبحوا في ديارهم جاثمين الاية اي ومنهم من خسفنا به الارض كقارون ومنهم من اغرقنا كفرعون وقوم نوح وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ففجئا اي ففاجا الله جميعهم حيث اخذهم كلهم بالموت على حال عتو اي فرط تكبر وتجبر وغفلة عما خلقوا له من الموت والبعث في العاقبة وصبحهم به بتشديد الموحدة اي وجاءهم بالموت على غير استعداد حال كونه بغتة ولهذا ما كذا في نسخة فقيل هي زائدة او موصولة كره السلف موت الفجاة ومنه في حديث ابراهيم اي النخعي كما صرح به ابن الاثير في نهايته فلاوجه لقول الدلجي النخعي التيمي وكذا يقول غيره انه ابن ادهم ولا يبعد التعدد والله اعلم كانوا اي الصحابة والتابعون يكرهون اخذه كاخذة الاسف رواه سعيد بن منصور في سننه وابن ابي الدنيا في ذكر الموت والاسف بفتحتين اي الغضب الموجب لكثرة التاسف وشدة التلهف وفي نسخة بكسر السين اي الغضبان المتاسف يريد اي ابراهيم وفي نسخة يريدون اي السلف بهذه الاخذة موت الفجاة وحكمة ثالثة في اعتراء انواع البلاء على الانبياء والاصفياء ان الامراض اي كلها نذير الممات وفي نسخة نذير الموت اي منذر الموت ومخوف الوفاة كما ورد الحمى رائد الموت لانها تنبئ عن قرب الفوت وبقدر شدتها اي قوة الامراض وقلتها شدة الخوف اي خوف الفوت من نزول الموت فيستعد للموت من اصابته تلك الامراض

قبل الفوت وعلم اي المؤمن تعاهدها له اي تفقد الامراض وتعاودها استعد ادا تاما للقاء ربه ويعرض عن الدنيا الكثيرة الانكاد اي الكدورات وما احسن قول ابن عطا في حكمه ما دمت في هذه الدار لا تستغرب وقوع الاكدار ويكون قلبه متعلقا بالمعاد ويكون متهيئا لتحصيل الزاد ليوم التناد فيتنصل من باب التفعل وفي نسخة فينتصل من باب الافتعال اي يتخلص وينفصل من كل ما يخشى تباعته بكسر اوله لا بفتحه كما وهم الحلبي يعني تبعته ومؤاخذته من قبل الله تعالى وهو اهون ومن قبل العباد وهو اقوى ويؤدي الحقوق المتعلقة به جميعها الى اهلها بعد امكان ادائها وينظر اي يتامل فيما يحتاج اليه من وصيته بما تركه الى من يثق به فيمن يخلفه بتشديد اللام المكسورة اي فيمن يعقبه من ولده وعياله او امر يعنيه اي من يريده وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم المغفور له اي ما تقدم من ذنبه وما تاخر كما في نسخة قد طلب التنصل اي التخلص في مرضه ممن كان له عليه مال دينا او قرضا او حق في بدن بوريث قصاصا او ارشادا واقاد من نفسه وما له اي اعطى القود منهما مستحقه وامكن من القصاص منه اي من نفسه على ما ورد في حديث الفضل اي ابن عمه العباس كما مر وفيه انه صلى الله عليه وسلم ضرب اعرابيا يعود كان بيده فقال يا رسول الله القصاص غير مريد له فكشف له عن بطنه فالتزمه تبركا به وفي حديث الوفاة كما تقدم والله اعلم واوصى بالثقلين بعده كتاب الله بالجر بدل عما قبله ويجوز رفعه ونصبه وعترته بكسر اوله اي اقاربه واهل بيته وسميا بالثقلين اما لثقلهما على نفوس كارهيهما او لكثرة حقوقهما فهما شاقان او لعظم قدرهما او لشدة الاخذ بهما او لثقلهما في ميزان من قبل ما امر به فيهما او لان عمارة الدين بهما كما عمرت الدنيا بالانس والجن المسميين بالثقلين في قوله تعالى سنفرغ لكم ايه الثقلان وبالانصار رعيبة بفتح العين المهملة وسكون التحتية فباء موحدة اي بانهم موضع سره وامانته ومحل رعايته وعنايته وحراسته ووقايته كعيبة الثياب التي يضع الشخص فيها متاعه النفيس ودعا اي اصحابه في مرض موته الى كتب كتاب اي كتابة مكتوب لئلا يضل امته بعده اذا عملوا بكتابته فاختلفوا في ذلك وتنازعوا هنالك فقال دعوني فانه لا ينبغي التنازع عند نبي وذلك الكتاب اما في النص على الخلافة وفيه ان الوصية للخلافة لا يحتاج الى امر الكتابة مع انه قد اشار اليه بنصب الامامة والله اعلم بمراده مما خطر بباله نصيحة لخلق الله وعباده ثم راى الامساك عنه افضل وخيرا من الكتابة واجمل وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين واوليائه المتقين من الابتلاء بانواع البلاء المذكورة لحالي الفناء المهيئة للاستعداد ليوم اللقاء في دار البقاء وهذا كله اي مما ذكر من حال الانبياء واوليائه الابرار يحرمه بصيغة المفعول يحرم عنه غالبا الكفار وكذا الفجار لاملاء الله لهم اي امهالهم الى انصرام اجالهم ليزدادوا اثما ويستزيدوا ظلما ليكون لهم عذاب مهين فيما اكتسبوا جرما وليستدرجهم اي يجذبهم الله درجة في مراتبهم الى ما يهلكهم باشد عقابهم من حيث لا يعلمون ما يراد بهم بتواتر نعمه سبحانه عليهم منهمكين في غيهم وضلالتهم كلما جددهم نعمة زادوا في طغيانهم وعصيانهم ظنا منهم ان تواتر النعماء عليهم تقريب واسعاد وانما هو تطريد وابعاد قال تعالى ما ينظرون اي ما ينتظرون الا صيحة واحدة وهي النفخة الاولى تاخذهم بغتة وتهلكهم فجاة غافلين عنها لا يخطر ببالهم امرها وهم يخصمون بفتح الخاء وكسرها واختلاسها اي والحال انهم يختصمون في معاملاتهم وفي قراءة بسكون الخاء وكسر الصاد من خصم اذا اختصم وفي الحديث لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما يتبايعانه فلا يطويانه ولتقومن الساعة وقد رفع الرجل اكلته الى فيه فلا يطعمها فلا يستطيعون توصية اي توصية في امرهم ولا الى اهلهم يرجعون اي ولا يقدرون ان يرجعوا الى حرمهم بل يموتون فجاة كلهم ولذلك اي لكون موت الفجاة مذموما في الجملة قال عم كما رواه ابو يعلى وابن ابي الدنيا عن انس في رجل مات فجاة اي في حقه سبحان الله تعجبا من شانه كانه على غضب

اى وقع على سبب غضب يقتضى موته كذلك المحروم من حرم وصيته تلويح بالحث على الوصية لئلا يموت الواحد
فجاة لحديث ما حق امرئ يبيت ليلتين الا ووصيته عنده وكانه ع م كشف له ان الرجل كان واجبا
عليه الوصية فى شئ من الاحكام فلا ينافى ما ورد عنه صلى الله ع م خلافه كما بينه المص بقوله وقال اى النبى
صلى الله ع م كما فى حديث احمد عن عائشة بسند صحيح موت الفجاة راحة للمؤمن واخذة اسف اى غضب
للكافر او الفاجر قال الدلجى شك من احد رواته واقول الاظهر انه للتنويع والمراد بالفاجر المنافق او الفاسق
وذلك اى كون موت الفجاة مختلفا هنالك ان الموت وفى نسخة لان الموت ياتى المؤمن وهو غالبا مستعد له
اى لوصوله منتظر لحلوله متهيئ لنزوله فهان امره اى سهل عليه كيف ما جاء حال حصوله وافضى اى اوصله
الى الراحة من نصب الدنيا واذاها اى تعبها واذيتها كما قال ع م فيما رواه الشيخان عن ابى قتادة حين
مر بجنازة مستريح اى الميت مستريح ومستراح منه وفى نسخة يستريح ويستراح منه قيل من هما
يا رسول الله قال اما المستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب قال النووى اما استراحة العباد
منه فاندفاع اذاه منهم واستراحة الدواب لانها تمنع فكذلك لانه تؤذ بها بالضرب والايجاع وتحمل
ما لا تطيقه واستراحة البلاد والشجر لانها تمنع القطر بمعصيته وتاتى الكافر والفاجر بالواو اى الفاسق
او الظالم منية بتشديد التحتية اى موته على غير استعداد لمعاد ولا اهبة بضم فسكون اى تهيئة
زاد ولا مقدمات بكسر الدال ويفتح اى موذنات سابقة ومخوفات لاحقة منذرة اى مخوفة مزعجة
اى مقلقة محركة بل تاتيهم المنية بغتة فجاة فتبهتهم اى تحيرهم وتريبهم فلا يستطيعون ردها
اى صرفها ولا هم ينظرون اى لا يمهلون ح وان كانوا من قبله ليهملون فكان الموت اشد شئ عليه وفراق
الدنيا افظع بالفاء والظاء المعجمة اى اهيب واصعب واشنع وامر امر لديه من حال صدمه اى اصابه
مما هجمه واكره شئ له شئ اى صفة ادهقه واصابه والى هذا المعنى اشار ع م بقوله كما فى الصحيحين
عن عبادة بن الصامت من احب لقاء الله اى برؤية الله له عند موته ما اعد له فى الجنة احب الله لقاءه
اى اراد مصيره اليه ومنحه ما لديه ومن كره لقاء الله برؤيته له عند موته ما اعد له من سخط
كما ورد فى الحديث تفسيره بذلك كره الله لقاءه فلم يظفر بمطلوب ولم يظهر بمرغوب وعن ابى هريرة
ان رسول الله صلى الله ع م قال ان اهل البيت ليتتا بعون فى الخير والمعروف فيدخلون الجنة كلهم
حتى ما يفقد واحد منهم وان اهل البيت ليتتا بعون فى الشر فيدخلون النار حتى ما يفقد واحد منهم
وقد يقتبس هذا المعنى منطوقا ومفهوما من قوله تع جنات عدن يدخلونها ومن صلح من ابائهم
وازواجهم وذرياتهم وروى الترمذى عن سالم عن ابن عمر قال لقيت عليا رض وهو منصرف فى مسجد
القبلتين فقال يا ابن عمر انى كنت انفا عند رسول الله صلى الله ع م فاخبرنى بكلمات اخبر بهن جبريل عن الله
عز وجل وانا اخبرك بهن وانت لذلك اهل اخبرنى رسول الله صلى الله ع م قال قال لى جبريل ع م ما من قوم يكونون
فى خيرة الا استتبعهم عبرة وكل نعيم زائل الا نعيم الجنة وكل هم منقطع الا هم اهل النار واذا عملت سيئة فاتبعها
حسنة تمحها سريعا واكثر من صنائع المعروف تقى مصارع السوء وما من عمل بعد الفرائض احب الى الله من ادخال
السرور على المؤمن ثم قال ع م وكن يا ابن عمر قال فشرح الله بهن صدرى مرتين كذا ذكره التلمسانى والله سبحانه وتع اعلم

القسم الرابع فى تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه او سبه عليه السلام قال القاضى ابو الفضل رض
يعنى المص قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبى صلى الله ع م اى مجملا وما يتعين له من
بر اى طاعة او احسان وتوقير اى تبجيل وتعظيم واكرام وامثال ذلك مفصلا وبحسب هذا بفتح السين اى على
قدر ما يجب ويتعين فى حقه حرم الله تع اذاه فى كتابه وبين حرمته فى فصل خطابه واجمعت الامة على قتل
منتقصه بنوع من تحقيره خلاف ما يجب من توقيره من المسلمين بخلاف الكافر وسابه اى شاتمه بطريق الاولى

فى حقه فهى تا صيحان لو عاب الرجل النبى فى شئ كان كافرا وكذا قال بعض العلماء يشعر قال يشعر النبى شعر
فقد كفر وعن ابى حفص الكبير من عاب النبى بشعرة من شعراته فقد كفر وذكر فى الاصل ان شتم النبى كفر
ولو قال جن النبى ذكى فى نواد الصلوة انه كفر ويجوز ان يقال اغمى على النبى وهذا حكم المؤمن به واما الكافر
اذا نقصه او سبه قال بعضهم يقتل وقال بعضهم ينتقض عهده ويخرج من بلده فيبلغ مامنه قال الله تع
ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله اى ابعدهم عن الرحمة فى الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا وحجابا
مبينا قال ابن عباس هم اليهود والنصارى والمشركون فاما اليهود فقالوا عزير ابن الله ويد الله مغلولة وقالوا
ان الله فقير ونحن اغنياء واما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وثالث ثلثة واما المشركون فقالوا الملئكة بنات الله
والاصنام شركاؤه قال البغوى وروينا عن النبى صلى الله ع م انه قال يقول الله يؤذينى ابن ادم يسب الدهر
وانا الدهر بيدى الامر اقلب الليل والنهار واما ايذاء الرسول فقال ابن عباس هو انه شج فى وجهه وكسرت
رباعيته وقيل ساحر شاعر معلم مجنون وقال تع والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم اى مولم بفتح اللام
وكسرها وصدر الاية ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون هو اذن نزلت فى جماعة من المنافقين كانوا
يؤذون النبى صلى الله ع م وقالوا ما لا ينبغى فقال بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغه فيقع بنا فقال
الجلاس بن سويد منهم بل نقول ما شئنا ثم ناتيه وننكر ما قلنا ونحلف فيصدقنا فانما محمد اذن اى
اذن سامعة فقال قل اذن خير لكم بالنزول يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين امنوا منكم الاية وقال تع
وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله بنوع من الاذى لا فى حياته ولا بعد مماته ولا ان تنكحوا ازواجه من
بعده ابدا اى لا بعد وفاته ولا بعد فراقها دخل بها ام لا تعظيما لقدره وتفخيما لامره ان ذلكم اى الاذى
من قبلكم كان عند الله عظيما اى ذنبا جسيما نزلت فى رجل من اصحاب النبى صلى الله ع م قال لئن قبض رسول الله
لانكحن عائشة قال مقاتل بن سليمان هو طلحة بن عبيد الله فاخبر الله عز وجل ان ذلك محرم وروى معمر
عن الزهرى ان العالية بنت ظبيان التى طلقها النبى صلى الله ع م تزوجت رجلا وولدت له وذلك قبل
تحريم ازواج النبى صلى الله ع م وفى تفسير البغوى انه نزل فيمن اضمر نكاح عائشة بعد رسول الله صلى الله ع م
ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شئ عليما وقال تع فى تحريم التعريض له اى التلويح بما يسوءه من
غير التصريح يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا فانه امر بالمراعاة فى مقام التصريح لكنه متضمن لمعنى الرعونة فى مرام
التلويح وقولوا اى بدله انظرنا اى انظر الينا وراقبنا او انتظرنا وتان بنا حتى نفهم كلامك ونعلم مرامك واسمعوا
اى سماع قبول للاية اى وللكافرين عذاب اليم وفيه وعيد شديد وتهديد اكيد وذلك اى سبب نزول الاية هنا لك
ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد اى ارعنا سمعك بفتح الهمزة وكسر العين والمعنى راعنا بسمعك والق الينا
واسمع منا ولا تغفل عنا ويعرضون بتشديد الراء المكسورة اى ويلوحون بالكلمة التى هى سب عندهم يريدون
الرعونة وهى بضم الراء الحماقة ويضحكون فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ ففطن لها فقال لليهود لئن سمعتها
من احد منكم تقولها لرسول الله ع م لاضربن عنقه فقالوا اولستم تقولونها فنهى الله المؤمنين عن التشبه بهم
ولو فى الصورة وقطع الذريعة اى الوسيلة وسد باب الفساد بنهى المؤمنين عنها اى عن كلمة راعنا لئلا
يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه اى طعنه والاستهزاء به وقيل بل لما فيها اى فى كلمة راعنا من مشاركة اللفظ
اى المبنى ومشابهة المعنى لانها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت دعاء عليه كما قال تع اخبارا عنهم من الذين هادوا
يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا فى الدين ولو
انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا
قليلا وبهذا ابتنى انه ما يصح كون كلمة راعنا بمعنى اسمع بل بينهما مغايرة وقيل بل لما فيها اى فى كلمة
راعنا من قلة الادب وعدم توقير النبى صلى الله ع م اى تبجيله وتعظيمه لانها فى لغة الانصار وفى نسخة

لغة النصارى ولا وجه للتقييد باحدهما اذ هي على وفق اللغة الجادة وقال ان المراعاة مفاعلة من باب المغالبة
فيكون بمعنى ارعنا بهمزة وصل وفتح عين امر من الرعاية نرعاك اى حتى نرعاك فحذفوا الالف للجزم فى جواب
الامر وحيث كان يوذن بان رعايتهم له مشروطة برعايته لهم فنهوا عن ذلك اذ مضمنه بفتح الميم الثانية
المشددة اى مضمونه انهم لا يرعونه الا برعايته لهم وهو صلى الله عليه وسلم واجب الرعاية بكل حال سواء راعاهم او لم
يراعهم وهذا هو صلى الله عليه وسلم قد نهى الحاضرين من امته عن التكنى بكنيته وهى ابو القاسم انما بابنه القاسم وهو الطاهر
او كما ه الله بذلك لقوله انا قاسم بينكم وله كنية اخرى وهى ابو ابراهيم لابنه الاخر فقال سموا وفى نسخة تسموا
باسمى اى محمد او احمد ولا تكنوا من كنى مخففا او مشددا وروى ولا تكتنوا بكنيتى بضم الكاف وبكسر وفيه
ايماء الى ان محط النهى هو الجمع بين الاسم والكنية لانهما موجبان للشبهة صيانة لنفسه اى الكريمة كما فى نسخة
وحماية عن ايذاء اذا احد به غيره ناداه ولعل وجه النهى عن الكنية دون الاسم كونهم متادبين معه حيث
لا ينادونه باسم لا سيما بعد نهيهم عنه بقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اى
لا تقولوا له يا محمد يا احمد بل قولوا يا نبى الله يا رسول الله واما ثبت من حديث ان رجلا من اهل البادية قال
يا محمد الحديث فلعله كان قبل النهى او قبل بلوغه ونقل عن عز الدين عبد السلام انه يجوز ذلك فى الادعية
وكانوا ينادونه بالكنية لما فيه نوع من التعظيم فى الجملة بحسب العرف والعادة ولما كان فيه شبهة المشاركة
نهاهم عن ذلك ليكونوا متادبين هنالك اذ كان صلى الله عليه وسلم كما رواه الشيخان عن انس استجاب اى اجاب لرجل
نادى غيره يا ابا القاسم فقال لم اعنك بفتح فكسر اى لم اردك بهذا النداء انما دعوت هذا اى اشار الى رجل
آخر وهو ابو القاسم الانصارى مذكور فى الصحابة فنهى عن التكنى بكنيته لئلا يتاذى باجابة دعوة غيره
وفى نسخة باجابة دعوة غيره الصادرة ممن لم يدعه ويجد بذلك المنافقون والمستهزءون ذريعة اى وسيلة
الى اذاه اى اذيته والازدراء به اى الاستحقار بدعوته والانتقاص فى حالته فينادونه فيقصد له فاذا التفت
قالوا انما اردنا هذا الواقف ونحوه لسواه اى لغيره صلى الله عليه وسلم تعنيتا له تفعيل من العنت بفتحتين وهو المشقة ادخالا
للتعب عليه فى امره وتنقيصا لقدره واستخفافا بحقه على عادة المجان بضم الميم وفتح الجيم جمع الماجن وهو
الذى لا يبالى فيما صنع والمستهزئين فحمى صلى الله عليه وسلم حمى اذاه بفتح الحاء فى الاول وكسره فى الثانى اى صان حريم ساحته
عن اذيته فى حالته بكل وجه فى شريعته وطريقته فحمل محققو العلماء نهيه عن هذا اى التكنى بكنيته على مدة حياته
واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة وهى ايذاؤه فى تلك الحالة ولما سياتى ايضا من الادلة وقد اغرب
الدلجى بقوله حملوا بلا دليل شرعى مع ترجيح ولا مرجح له وليس ارتفاع العلة بكاف فى تجويزه بعدها مع صراحة
عموم النهى المطلق عنه الشامل لما قبلها وما بعدها كيف وقد غير عمر فى خلافته اسماء كثير من اولاد الصحابة
ممن كان اسمه محمدا لغيره كاسم ابن اخيه لعبد الرحمن مع اذنه صلى الله عليه وسلم فى التسمية به فلان يمنع من التكنية بكنيته مع
النهى عنها اولى ومن منعه بها مطلقا الشافعى انتهى وسياتى الجواب عن تغيير عمر مع انه بظاهره حجة عليه
لانه غير موافق لمذاهبه واما قول الشافعى ليس لاحد ان يكنى بابى القاسم سواء كان اسمه محمدا او لا فظاهر
النهى فيرد عليه بان الناس ما كانوا يكتنون به فى سائر الاعصار من غير انكار وذلك منهم بمنزلة الاجماع
ولا تجتمع الامة على الضلالة على ما قاله الانطاكى وتبعه التلمسانى والناس فى هذا الحديث مذاهب اى كثيرة ليس
هذا موضعها وسياتى بعضها وما وفى نسخة والذى ذكرناه من التقييد النهى بحياته هو مذهب
الجمهور والصواب ان شاء الله تعالى وعارضه الدلجى بقوله بل الصواب المنع مطلقا وقد سمعت الجواب
محققا وان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره على سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم وتعقبه الدلجى
بان هذا دعوى مجردة عن البينة لصدوره على خلاف الاصل من ان نهيه انما كان للايذاء الموذن
بوجوب الكف عن التكنى بها اذ الاصل حمل لفظ النهى على حقيقته من التحريم حتى يقوم ما يصرفه عنها انتهى

واعلم ان القول الذى هو فصل الخطاب فى هذا الباب ان حديث سموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى اخرجه البخارى
ومسلم من رواية جماعة من الصحابة منهم ابو هريرة وجابر وغيرهما فقال الشافعى ليس لاحد ان يكتنى
بابى القاسم سواء كان اسمه محمدا ام لا وقال الرافعى ومنهم من حمله على كراهية الجمع بين الاسم والكنية وجواز
الافراد قال ويشبه ان يكون هذا هو الاظهر لان الناس ما زالوا يكتنون به فى سائر الاعصار من غير
انكار قال النووى فى الروضة وهذا التاويل والاستدلال ضعيف والاقرب مذهب مالك وهو جواز
التكنى بابى القاسم مطلقا لمن اسمه محمد ولغيره والنهى مختص بحياته صلى الله عليه وسلم لان سبب النهى ان اليهود تكنوا
به وكانوا ينادون يا ابا القاسم فاذا التفت النبى صلى الله عليه وسلم قالوا لم نعنك اظهارا للايذاء وقد زال ذلك
المعنى وهذا انقله الغزالى فى الاحياء عن العلماء ولذلك لما نبه عز اسمه لانه اى الشان قد كان الله منع بذاته اى باسمه
بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم اى نداءه باسمه كدعاء بعضكم بعضا باسمائكم وانما كان المسلمون يدعونه اى
ينادونه يا رسول الله يا نبى الله وقد يدعونه هو بصيغة الجمع على الصواب وروى يدعوه بالافراد قيل ووجهه
يدعوه الداعى بكنيته يعنى ابا القاسم او فيقولون ابا القاسم اى يا ابا القاسم وفى نسخة ابى القاسم فلا اشكال
بعضهم بدل من ضمير يدعونه او هو فاعل يدعوه على حقيقة الافراد فى بعض الاحوال لما استقر عندهم
من ان الدعاء بالكنية اشعار بالتعظيم والاجلال وذكر الحلبى عن بعض مشايخه ان قول النووى فى الروضة
ما ذكره الرافعى انه ضعيف وكذا قوله فى الاذكار ان فيه مخالفة لاصل الحديث فيه نظر لان فيه موافقة
لحديث صحيح رواه احمد وابو داود والترمذى من حديث ابى الزبير عن جابر رفعه من تسمى باسمى فلا يكتنى
بكنيتى ومن تكنى بكنيتى فلا يتسمى باسمى قال الترمذى حسن غريب وقال البيهقى فى شعب الايمان بعد ان
اخرجه هذا اسناد صحيح وصححه ابن حبان وابن السكن وهو مذهب ابن حاتم وشذ آخرون الى ان النهى
فى ذلك مانع التسمى بحرم جملة كيف ما كان حكاه المنذرى قال وذهب آخرون الى ان النهى فى ذلك منسوخ
انتهى وما ذكره المنذرى من المنع عن التسمية باسمه صلى الله عليه وسلم حكاه النووى فى شرح مسلم فقال التسمية بمحمد
ممنوعة مطلقا سواء كان له كنية ام لا قال وجاء فى حديث عن النبى صلى الله عليه وسلم يسمون اولادهم ثم يلعنونهم وهذا
معنى قوله وقد روى عن انس كما رواه الحاكم والبزار وابو يعلى بسند حسن عنه صلى الله عليه وسلم ما يدل على كراهة التسمى
باسمه وتنزيهه اى تبعيد اسمه عن ذلك اى عن ان يسمى به غيره اذا لم يوقر اى لم يعظم حق تعظيمه فقال
يسمونهم اولادكم محمدا ثم يلعنونهم بتقدير استفهام الانكار التوبيخى ومحط الانكار الجملة الثانية
كقوله تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وروى انه عمر كتب الى اهل الكوفة لا يسمى احد بصيغة
المجهول ويجوز كونه للفاعل باسم النبى صلى الله عليه وسلم والمراد به محمد لانه اشهر اسمائه او الجنس ليشمل احمد ايضا
ويؤيده انه فى نسخة صحيحة باسمى النبى صلى الله عليه وسلم حكاه ابو جعفر الطبرى وهو محمد بن جرير وحكى محمد بن
سعد كاتب الواقدى وصاحب الطبقات عن عبد الرحمن بن ابى ليلى انه اى عمر نظر الى رجل قيل هو ابن اخيه ابو
عبد الحميد بن زيد بن الخطاب اسمه محمد ورجل يسبه اى يشتمه ويقول له كما فى نسخة فعل الله بك يا محمد
وصنع فقال عمر عند ذلك لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب لا ارى لا نافية لا لا ناهية كما تصحف على الدلجى
اى لا ارضى محمدا صلى الله عليه وسلم يسب بك اى فى ضمن سبك او بسبب سبك تصريحا والله لا تدعى محمدا ما دمت انا
او انت حيا وسماه عبد الرحمن ثم ارسل الى بنى طلحة بن عبيد الله وهم سبعة اكبرهم وسيدهم اسمه محمد
فاراد ان يغير اسمه فقال محمد بن طلحة فوالله يا امير المؤمنين ان من سمانى محمدا لمحمد فقال قوموا فلا
سبيل الى تغيير شىء سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ان من الصحابة من اسمه محمد بضع وثمانون انسانا
واراد ان يمنع بهذا السبب وهو تنزيه الاسم عن السب ان يسمى احد باسماء الانبياء اكراما لهم بذلك
اى بتغيير اسمائهم هنالك وغير اسماءهم اى اسماء بعض من تسمى باسماء الانبياء وفى نسخة وغير اسماء

جماعة تسموا باسماء الانبياء وقد روى ابن سعد قال دخل عبد الرحمن بن سعد بن زيد بن عمرو بن النفيل العدوى
على عمر وكان اسمه موسى فسماه عبد الرحمن وروى ان عبد الرحمن بن الحارث بن هشام كان اسمه ابراهيم فسماه
عبد الرحمن وقال لا تسموا اى اولادكم ويجوز ان يكون بفتح الياء والميم اى لا يتسموا باسماء الانبياء ثم امسك اى
عمر عن منعهم وفى شرح مسلم ان المذاهب فى هذه المسئلة ستة الاول النهى عن التكنى بابى القاسم مطلقا الثانى
انه خاص بحياته الثالث انه على الادب الرابع انما يحرم للجمع الخامس التسمى بقاسم السادس المنع من التسمى بمحمد
والصواب جواز كله بعده ﷺ بدليل اطباق الصحابة على ذلك وقد سمى جماعة منهم اى من الصحابة ابنه محمدا لقوله ﷺ
سموا باسمى او كناه بابى القاسم كما يشير اليه قوله وروى ان النبى صلى الله ﷺ اذن فى ذلك اى فى تسمية ولده محمدا
وبكنية بابى القاسم لعلى رض اذنا خاصا او عاما فقد رواه ابو داود والترمذى من حديث محمد بن
الحنيفية عن على بلفظ قال اى على يا رسول الله ارايت ان ولد لى بعدك اسميه محمدا واكنيه بكنيتك قال
نعم ويروى انه ﷺ قال لعلى سيولد لك بعدى غلام وقد نحلته اسمى وكنيتى ولا يحل لاحد من امتى
بعده وقد اخبر ﷺ ان ذلك اى مجموع محمد وابى القاسم اسم المهدى من اهل بيته فى اخر الزمان
وكنيته رواه ابو داود والترمذى وغيرهما عن ابن مسعود بلفظ المهدى يواطى اسمه اسمى واسم ابيه
اسم ابى ولم يعرف من زاد الكنية فى روايته وقد سمى به اى باسمه محمد النبى عليه السلام محمد بن طلحة بن
عبيد الله التيمى على ما تقدم قيل وكناه بكنيته وقد مسح راسه وهو المعروف بالسجادة امه حمنة
اخت زينب بنت جحش قتل يوم الجمل مع ابيه سنة ست وثلثين وكان هواه فيما ذكر على بن ابى طالب
وكان على قد نهى عن قتله فى ذلك اليوم وقال اياكم وصاحب البرنس ويروى انه عليا مر به وهو قتيل
يوم الجمل فقال هذا السجاد ورب الكعبة هذا الذى قتله بره بابيه يعنى ان اباه اكرهه على الخروج فى
ذلك اليوم ومحمد بن عمرو بن حزم الانصارى البخارى ولد سنة عشر بنجران وقيل بالحرة وكان
فقيها قتل يوم الحرة يعنى سنة ثلاث وستين من الهجرة ومحمد بن ثابت بن قيس بن شماس الانصارى
الخزرجى المدنى اتى به ابوه رسول الله ﷺ فسماه محمدا وحنكه بريقه قتل يوم الحرة وغير واحد اى وكثير
منهم سماه ﷺ محمدا كمحمد بن خليفة قال الذهبى وكان اسمه عبد مناف ومحمد بن نبيط بن جابر
ولد فى زمنه صلى الله ﷺ ومحمد بن هلال بن العلا وقال اى النبى صلى الله ﷺ ما ضر احدكم ان يكون فى
بيته محمد ومحمدان و فى نسخة صحيحة وثلثة وقد فصلت الكلام اى فيما بينت فيه المرام فى هذا القسم
اى الرابع من الكتاب على ما بين كما قدمناه الباب الاول فى بيان ما هو فى حقه صلى الله ﷺ سب
او نقص من تعريض او نص اى تلويح او تصريح من شتم او ذم اعلم وفى نسخة فاعلم وفقنا الله واياك
ان جميع من سب النبى صلى الله ﷺ اى شتمه او عابه اى ذمه او الحق به نقصا فى نفسه اى ذاته او صفاته
او نسبه بفتحتين او دينه اى شريعته وسيرته وحكوماته او خصلة من خصاله او حالة من حالاته او كلمة
من مقالاته سواء صرح به او عرض به بتشديد الراء اى لوح فيه او شبهه بشىء على طريق السب له
والازراء عليه اى احتقارا به واستخفافا بحقه او التصغير لشانه اى الاحتقار لتعظيم او الغض منه اى الخفض
والنقص من امره او العيب له فى حكمه فهو بكل واحد مما ذكر ساب له والحكم فيه حكم الساب يقتل اى اجمالا
كما نبينه تفصيلا ولا نستثنى فصلا من هذا الباب اى نوعا من انواع كلام الساب على هذا المقصد اى
الصائب الذى قصدناه من صوب الصواب ولا نمترى فيه اى ولا نشك فى قبل هذا الباب تصريحا كان
او تلويحا فى هذا الباب او يستويان فى الحكم عند اولى الالباب وكذلك بالطريق الاولى من لعنه او
دعا عليه او تمنى مضرة له كانت تحصل لديه او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه بكسر الصاد اى بمقامه الشريف
ومكانه المنيف على طريق الذم لعله احتراز من الخطا والذم او عبث بفتح العين المهملة وكسر الموحدة اى

لعب ومزح وبفتحهما اى خلط فى جهته العزيزة اى جانبه الكريم وهو بزاى وفى نسخة بغين معجمة وراء ثم زاى اى
الطبيعة بسخف بضم السين وسكون المعجمة اى برقة قبيحة من الكلام وهجر بضم فسكون اى فحش فى المنطق ومنكر
من القول تنكره الشريعة وزور اى كذب وافتراء امر منحرف عن الحق او عيره بعين مهملة وتحتية مشددة اى عابه
بشىء مما جرى من البلاء والمحنة عليه كالفقر والكسر وغيرهما او غمصه بغين معجمة وصاد مهملة اى حقره ببعض العوارض
البشرية الجائزة جريانها عليه المعهودة لديه كالجوع والاغماء ونحوهما وهذا الذى ذكرناه كله اجماع من العلماء
من المفسرين رضى الله عنهم اجمعين الى هلم جرا اى الى يومنا وهلم جرا كما فى نسخة وهو من الجر بمعنى السحب والمعنى
استمر الاجماع واتصل من عصرهم الى الان وكذا الى ما بعده من الزمان وانتصب جرا على المصدر او الحال او التمييز قال
القاضى ابو بكر بن المنذر محمد بن ابراهيم النيسابورى اجمع عوام اهل العلم اى كلهم على ان من سب النبى صلى الله ﷺ
يقتل صونا لقدره وتعظيما لامره ونعم ما قيل من المبنى فى هذا المعنى شعر لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى
يراق على جوانبه الدم * وممن قال ذلك اى القتل بسببه مالك بن انس امام المذهب والليث اى ابن سعد واحمد اى ابن
حنبل واسحق اى ابن راهويه وهو مذهب الشافعى قال القاضى ابو الفضل يعنى المص وهو مقتضى قول ابى بكر الصديق
رض ولا تقبل توبته عند هؤلاء المذكورين من العلماء وبمثله اى مثل قول من ذكر بقتل من سبه لا بعدم قبول
توبته كما وهم الدلجى اذ يرده قول المص لكنهم قالوا هى ردة قال ابو ح اى نعمان واصحابه وافقوا معه فيه
والثورى اى سفيان بن سعيد واهل الكوفة اى جميعهم والاوزاعى وهو امام جليل اخذ عنه مالك والثورى
فى المسلمين وفى نسخة فى المسلم احترازا ممن وقع له سب وهو من المعاهدين لاختلاف فيه على ما تقدم
لكنهم اى العلماء المتاخرين من ابى ح ومن بعدهم فى الذكر وان كانوا هم المتقدمون فى الرتبة والعمر وهى
اى سبه واهانته باعتبار وضعه وهى ردة اى ارتداد وسيجىء بيان حكم المرتد من انه يستتاب فان ابى
يقتل على الجواب الصواب وروى مثله اى مثل قول هؤلاء انه ردة الوليد بن مسلم احد الاعلام من
اهل الشام مات سنة خمس وتسعين وروى انه ابى مسلم والاول اصح عن مالك الامام فيكون عنه روايتان
وحكى الطبرى مثله اى مثل القول بانه ردة عن ابى ح واصحابه فيمن تنقصه بشىء تنقصه صلى الله ﷺ
او برئ منه اى تبرء منه بان قطع مودته ومحبته ﷺ او كذبه فى قول من اقواله وقال سحنون فيمن سبه
ذلك ردة كالزندقة من الثنوية القائلين بتناسخ الارواح ودوام الدهر والاشباح وكره الدلجى تبعا
للجوهرى فى صحاحه ان الزنديق من الثنوية وهو معرب والجمع الزنادقة وقد تزندق والاسم الزندقة
انتهى وقال ابن قرقول الزنادقة لا يعتقد ملة من الملل المعروفة ثم يستعمل فى كل من عطل الاديان
وانكر الشرايع وفيمن اظهر الاسلام واسر غيره وقال الرافعى هو الذى يظهر الاسلام ويخفى الكفر والاصح
عند الشافعية انه الذى لا ينتحل دينا وقيل هو الباحى الذى لا للدين بدين ولا ينتمى الى الشريعة ولا يؤمن
بالبعث والنشور والزندقة بالفتح عقيدته وعلى هذا اى القول بانه ردة مطلقا او كالزندقة وقع الخلاف
فى استتابته وتكفيره اى خروجه من الاسلام الى الكفر لانه لم يعرف له دين فى امره فلا يستتاب لعدم الاعتماد
على تغيره وهل قتله اى بعد توبته حد اى سياسة او كفر حقيقة كما سنبينه فى الباب الثانى ان شاء الله تع
والحاصل ان الخلافات محصورة فيما ذكرنا ولا نعلم خلافا فى استباحة دمه بين علماء الامصار وسلف الامة
من صلحاء الكبار وقد ذكر غير واحد اى كثير من الاخيار الاجماع على قتله وتكفيره واشار بعض الظاهرية
وهو ابو محمد على بن احمد اى ابن سعيد بن حزم اليزيدى القرطبى الظاهرى الفارسى الاصل مات سنة
سبع وخمسين واربعمائة صاحب التصانيف وله كتاب نوادر الاخبار ويسمى بنقط العروس وكان
شافعيا ثم صار مجتهدا ظاهريا وصنف كتب كثيرة الى الخلاف فى المستخف به ولعله محمول على عدم
تعمده والمعروف ما قدمناه من تكفيره وقتله قال محمد بن سحنون اجمع العلماء اى علماء الاعصار

في جميع الاعصار على ان شاتم النبي صلى الله عم المتنقص له صنفه كاشفة وكان الاولى ان يؤتى بعاطفة كافر والوعيد جار
عليه بعذاب الله له في الدارين وحكمه في الدنيا عند الامة اى جميع الائمة القتل ومن شك في كفره في الدنيا وعذابه في
العقبى كفر ملحق به وفي نسخة فقد كفر واحتج ابراهيم بن حسين بن خالد الفقيه بالرفع نعت لابراهيم والمعنى استدل
في مثل هذا اى تنقصه عم بقتل خالد بن الوليد اى ابن المغيرة مالك بالنصب على انه مفعول لقتل ابن نويرة بضم
النون وفتح الواو وسكون التحتية وفتح الراء على انه تصغير نارا ونورة وهو التيمى اليربوعي كان فارسا شاعرا
مطاعا في قومه قدم على النبي صلى الله عم واسلم واستعمله عم على صدقات قومه بنى يربوع لقوله اى لاجل
قول نويرة وفي نسخة بقوله عن النبي صلى الله عم صاحبكم وسبب ذلك انه منع الزكوة ومن ابى بكر رضه ارسل
اليه خالد بن الوليد في منع الزكوة فقال له مالك انا اتى بالصلوة دون الزكوة فقال خالد اما علمت ان الصلوة
والزكوة لا يقبل واحدة دون الاخرى فقال له مالك قد كان صاحبكم يقول ذلك فقال خالد وما تراه لك
صاحبا والله لقد هممت ان اضرب عنقك ثم تجادلا في الكلام فقال له خالد انى قاتلك قال اوبذلك
امرك صاحبك قال وهذه بعد تلك وكان عبد الله بن عمر وابو قتادة الانصاري حاضرين فتكلما خالدا
في امره فكره كلامهما فقال له مالك يا خالد ابعثنا الى ابى بكر فيكون هو الذى يحكم فينا فقال خالد لا اقالنى الله
ان اقلتك فامر ضرار بن الازور بضرب عنقه فالتفت مالك الى زوجته وكانت في غاية من الجمال فقال لخالد
هذه هي التى قتلتنى فقال خالد بل الله قتلك برجوعك عن الاسلام فقال مالك انا على الاسلام فقال خالد يا ضرار
اضرب عنقه فضرب عنقه وجعل راسه اثفية لقدره وقبض خالد امرأته قيل انه اشتراها من الفيء وتزوجها
وقيل انها اعتدت بثلاث حيض وتزوج بها وقال لابن عمر وابى قتادة احضرا النكاح فابيا وقال له ابن عمر
تكتب الى ابى بكر وتعلمه بامرها وتزوج بها فابى وتزوجها ولما بلغ ذلك ابا بكر وعمر رضهما قال عمر لابى بكر ان خالد
اقد زنى فارجمه قال ما كنت ارجمه فانه تاول واخطا قال فانه قد قتل مسلما فاقتله قال ما كنت اقتله انه تاول
واخطا قال فاعزله قال ما كنت اغمد سيفا سله الله على المشركين وفي رواية لا اعزل واليا ولاه رسول الله
صلى الله عم وقد رثاه اخوه متمم بن نويرة بمراثى كثيرة وكان اعور وبكى عليه حتى تبكى عينه العوراء وقد كان
قتله خالد بن الوليد مع اهل الردة حين قتل مسيلمة وغيرهم وقد اختلف في مالك هذا فقيل انه قتل مسلما
بسبب كلام يسمع منه ونطق به وانكر عليه ابو قتادة قتله وخالفه في ذلك واقسم انه لا يقاتل تحت رايته
ابدا وقيل بل قتل كافرا وفي الروض للسهيلي ان مالك بن نويرة ارتد ثم راجع الى الاسلام ولم يظهر ذلك لخالد
في مقام الاحكام وشهد عنده رجلان من الصحابة بردته الى الاسلام فلم يقبلهما انتهى ما ذكره التلمسانى
عن الحلبى والقضية غير صافية عما يرد عليه من بعض الاشكال والله اعلم بالاحوال فلا يصح احتجاج الفقيه بهذا
مع وجود الاحتمال وقال ابو سليمان الخطابى لا اعلم احد من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما اى بخلاف
ما اذا كان كافرا وقال ابن القاسم المصري صاحب مالك عن مالك في كتاب ابن سحنون بالانصراف وعدمه والمبسوط
اى وفيه وهو كتاب المالكية وفي العتبية بضم فسكون فتشديد وهو كتاب اخرلهم وحكاه اى ما قاله ابن القاسم
عن مالك مطرف عن خالد مالك في كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل اى حدا لا
واحدا ولم يستتب وهذا عندهم في قواعد المذهب وقال ابن القاسم في العتبية او شتمه او عابه او تنقصه
اى احتقره فانه يقتل اى ولم يستتب وحكمه عند الامة اى الجماعة الائمة من المالكية القتل كالزنديق عندهم
من غير الاستتابة وقد فرض الله علينا توقيره وبره اى طاعته لدينا كما قال تع لتؤمنوا بالله ورسوله
وتعزروه وتوقروه وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة بكر الكاف مات سنة ست وثمانين ومائة بعد وفات
مالك يستتيب من شتم النبي صلى الله عم من المسلمين قتل اى ذبحا او صلب حيا اى وطعن او ترك الى ان يموت
ميتا ولم يستتب اى ولم يقبل توبته على ما هو عندهم من المذهب والامام مخير في صلبه حيا او قتله اى لامرت

في حكمه ومن رواية ابى المصعب بضم الميم وفتح العين وهو الزهرى العوفى قاضى المدينة وعالمها سمع مالكا وغيره
وعنه اصحاب الكتب الستة الا النسائى فانه بالواسطة وابن ابى اويس بفتح فسكون وهو ابن اخت مالك قال سمعنا
مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله عم او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا ولا يستتاب لاجل
القتل وان تاب فهذه الرواية مطلقة بخلاف ما سبق من الروايات حيث كانت بالمسلمين مقيدة وفي كتاب محمد
اى ابن ابراهيم بن المواز انا اى اخبرنا كما في نسخة اصحاب مالك انه اى مالكا قال من سب النبي صلى الله عم او
غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب قال الدلجى بشهادة حديث من لكعب بن الاشرف فانه قد اذى
الله ورسوله فقتله جماعة باذنه عم فيحتاج من قال لا يقتل الكافر بسبه الى الجواب عن هذا الحديث انتهى ولعل
الجواب ان الكلام في الذمي لا الحربى والله اعلم بالصواب على انه لم يقبل توبته اذا تاب وقال اصبغ بفتح الهمزة
والموحدة واخره معجمة وهو ابن الفرج الفقيه المصري يقتل اى من سب نبيا على كل حال اسر ذلك اى اخفاه
وثبت عليه بالبينة او اظهره باقراره ولا يستتاب اى لا يعرض عليه التوبة اذ لا يقبل توبته في الدنيا
لان توبته لا يعرف اى صحتها باطنا وفيه انا نحكم بالظاهر والله اعلم بالضمائر كما في حق الكافر وقال عبد الله
بن عبد الحكم فقيه المالكية بمصر روى عن مالك والليث وثقه ابو زرعة من سب النبي صلى الله عم من مسلم
او كافر اى ولو ذميا وفيه خلاف قتل ولم يستتب اى كالزنديق عندهم وحكى الطبرى مثله عن اشهب
اى ابن عبد العزيز المصري عن مالك صاحب المذهب وروى ابن وهب وهو عبد الله المصري عن مالك
وهو الامام من قال ان رداء النبي صلى الله عم اى مثلا وكذا احكم ازاره وسائر دثاره وشعاره واعضائه
وابشاره ويروى اى بدل ان رداه ان زر النبي صلى الله عم وهو بكسر الزاى وتشديد الراء ما يشد اليه اطراف
الجيب وسخ اى كان وسخا بفتح فكسر اى دنسا اراد به عيبه اى نقصه وطعنه لا بيان الواقع في نفس
الامر اذ ثبت في الشمائل انه عم كان يكثر القناع حتى كان ثوبه ثوب زيات وانه خطب الناس وعليه
عصابة دسماء يلطخه بدسومة شعره او عرقه والدسماء في الاصل الوسخة وهي ضد القطيفة
وقال بعض علمائنا اى المالكية اجمع العلماء ولعل المراد به علماء المالكية فكان حقه ان يقول اتفق العلماء
على ان من دعا على نبي من الانبياء بالويل اى الهلاك او العذاب ونحوه او بشيء من المكروه في حقه انه
يقتل بلا استتابة اى من غير مطالبة بتوبة ولا التفات الى قبولها وافتى ابو الحسن القابسى بكسر الموحدة
وهو المعافرى القروى الحافظ فيمن قال في النبي صلى الله عم الجمال اى انه الجمال بفتح الجيم وتشديد الميم
وفي نسخة بالحاء المهملة يتيم ابى طالب بالقتل لظهور استهانته استحقاره بذلك اى بكونه يتيما
بقرينة الجمال هنالك والا فهو في نفس الامر كذلك وقد قال تع الم يجدك يتيما فاوى اى فقد وجد
ولعل الجمع بين الوصفين مطابق للواقع في السؤال والا فكل واحد منهما يكفى في تكفير صاحب المقال
وافتى ابو محمد بن ابى زيد اى القيروانى بقتل رجل سمع قوما اى جمعا يتذاكرون صفة النبي صلى الله عم
اذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية فقال اى الذى افتى ابن ابى زيد بقتله تريدون تعرفون صفته
اى ترى بدون انه في صفة النبي هي اى صفته صفة هذا المار وفي نسخة في صفة هذا المار في خلقه
اى خلقته وطلعته ولحيته قال اى ابن زيد ولا يقبل توبته اى وان تاب وقد كذب لعنه الله فان
شمائله معروفة بالحسن والجمال وفي نهاية الكمال وغاية الاعتدال في الاحوال وليس يخرج اى ولا يظهر
ما قاله هذا القائل بالبهتان من قلب سليم الايمان وقال احمد بن ابى سليمان صاحب سحنون من قال
ان النبي صلى الله عم اسود يقتل لانه عم كان ابيض كانما صيغ من فضة على ما رواه الترمذى في
الشمائل عن ابى هريرة وفي رواية مسلم والترمذى عن ابى الطفيل كان ابيض مليحا مقصدا وفي رواية
البيهقى عن على كان بياضه مشربا بحمرة وفي رواية الشيخين عن البراء هذا القائل يكذبه اذا كان

جاهلا او بامره وانما يكفر بقصد استحقاره وقال اى ابن ابى سليمان فى رجل قيل له اى ردا لما قال لا وحق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال فعل الله برسول الله كذا وكذا وذكر كلاما قبيحا لا ينبغى اذ يذكر صريحا فقيل له انكارا عليه ما تقول
يا عدو الله فى حق رسول الله فقال اشد اى كلاما اقبح من كلامه الاول ثم قال انما اردت برسول الله العقرب
فانه ارسل من عند الحق وسلط على الخلق تاويلا للرسالة العرفية بالارادة اللغوية وهو مردود عند القواعد
الشرعية فقال ابن ابى سليمان للذى سأله اى استفتاه اشهد عليه اى اثبت الامر لديه وانا شريكك اى
فى الاجر المنسوب اليه يريد اى ابن ابى سليمان مشاركته فى قتله وثواب ذلك واجر ما يترتب عليه ما هنالك
قال حبيب بن ربيع اى ابن يحيى بن حبيب القروى لان ادعاءه التاويل فى لفظ صراح بضم اوله ويكسر
مبالغة صريح كعجاب وعجيب ومعناه خالص لا يقبل ولا قرينة تنافيه فيكون دعوى مجرده خالية عن
علامة لا يقبل اى ادعاؤه لانه امتهان اى احتقار له عليه السلام وهو اى والحال انه صاحب المقال غير معزر بكسر الزاى
قبل الراء اى غير مبجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا موقر له ولا معظم لشانه حيث عبر وصف الخاص به واراد
به حيوانا استحق مهانة فوجبت اباحة دمه لتقصيره فى توقيره وقد قال تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه
وتوقروه وافتى ابو عبد الله ابن عتاب بتشديد الفوقية فى عشار اى مكاس فى ظلم الناس قال لرجل اد
بفتح همزة وتشديد دال مهملة مكسورة امر من التادية اى اعط المكس واشك بضم الكاف ويكسر اى واظهر
الشكوى الى النبى عليه السلام بانى اخذت منك والمعنى انى ما ابالى باطلاعه على ذلك وكان العشار رجلا على ذلك الرجل
فى اخذ المكس فقصد الرجل وقال اشكوك الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له ما قال وقال اى العشار ايضا بعد ذلك
ان سالت اى طلبت المال او جهلت بعض الحال فقد جهل اى النبى عليه السلام وسال النبى صلى الله عليه وسلم اى عن الله
ما لم يعلم بالقتل متعلق بافتى اى بقتله للكلام الذى صدر عنه من كمال جهله ويؤيد ذلك انه روى عن
مالك بن عتاب انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا لقيتم عشارا فاقتلوه لان الغالب عليهم
ان يستحلوه وتقدموا امر ملكهم على حكم ربهم وافتى فقهاء الاندلس بفتح الهمزة وضمها وفتح الدال
وضم اللام بقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلى بضم الطاء المهملتين وفتح اللام الاول وسكون التحتية
وكسر اللام الثانية بعدها ياء النسبة وصلبه بفتح الصاد اى بجعله على جذع مع مد يديه بما شهد عليه
بصيغة المجهول به من استخفافه بحق النبى صلى الله عليه وسلم ولعل تفسيره قوله وتسميته اياه اثناء مناظرته
اى فى خلال مجادلته فى علم الكلام ومباحثته باليتيم احتقارا له وختن حيدرة بفتحتين اى اب
فاطمة زوج على فان حيدرة بدال مهملة لقب على كرم الله وجهه وهو اسم الاسد فى اصله وكان اسم
على قبل ذلك اسد سمته امه فاطمة بنت اسد باسم ابيها فى اول ولادته وابوه غائب فلما قدم
من غيبته سماه عليا اباه والى دفعته وقيل الحيدر لقبه له لحدة رتبة وشدة جرارته وفى صحيح
مسلم من انشاد على حين بارز مرحبا يوم خيبر انا الذى سمتنى امى حيدره وزعمه اى ظن ابن
حاتم ووهمه ان زهده عليه السلام لم يكن قصدا اى اختيارا بل كان عجزا واضطرارا ولو قدر بفتح الدال
وكسرها اى لو تمكن على الطيبات اكلها وهذا جهل منه بحاله عليه السلام وبكماله فى هذا المقام حيث خير بين
ان يكون نبيا ملكا وبين ان يكون نبيا عبدا فاختار الفقر وقال اجوع يوما فاصبر واشبع يوما
فاشكر ليكون مظهر النعت الجلال ووصف الجمال على ان اختيار الله لغيره لنفسه وقد اكل الطيبات
بلا شبهة كما يشير اليه قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وانما اراد الملعون الطعن فى زهده
والقدح فى فقره مع انه محل فخره تواضعا لربه وانكسارا فى امره الى اشباه هذا الاستخفاف و
الاستحقار فى حقه مما يكفى امر واحد منها الى تكفيره وقتله وافتى فقهاء القيروان بفتح القاف والراء
بلد معروف ومنهم ابو بكر واصحاب سحنون بفتح السين ويضم ويصرف ولا يصرف بقتل ابراهيم الفزارى

بفتح الفاء والزاى وكان شاعرا متفننا اى ماهرا فى كثير من العلوم ادبية وعقلية لا شرعية ونقلية
ولذا اوقع فى بلية جلية وكان ممن يحضر مجلس القاضى ابى العباس بن طالب للمناظرة فى العلوم والمباحثة
فرفعت اى اثبتت عليه امور منكرة من هذا الباب اى باب الاستخفاف بعلى الجناب فى الاستهزاء بالله
اى بكتابه وانبيائه وانبيائه فى مقام ابحاثه ونبينا صلى الله عليه وسلم من عظمائه فاحضر له اى لاجل ابراهيم الفزارى
القاضى وهو ابو العباس المذكور يحيى بن عمر وغيره بالنصب على المفعولية من الفقهاء وامر اى ابو العباس
بقتله وصلبه فطعن بصيغة المجهول اى فضرب فى بطنه بالسكين حتى هلك وصلب منكسا راسه
لاسفل منه ثم انزل عن صلبه واحرق بالنار فى الدنيا قبل عذاب العقبى لزيادة السياسة وحكى بعض
المورخين انه اى ابراهيم الفزارى اى المصلوب بعد قتله لما رفعت خشبته التى صلب عليها وزالت
عنها الايدى الممدودة اليها استدارت اى الخشبة وحولته عن القبلة اى جهة الكعبة الى غيرها فكانت
تحويلها له عنها اية للجميع من الحاضرين وكبر الناس عليه من الاولين والاخرين وجاء كلب فى عقبه
فولغ بفتح اللام ويكسر فى دمه اى شربه بلسانه لعظيم جرمه فقال اى القاضى يحيى بن عمر وصدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا عنه عليه السلام انه قال لا يلغ الكلب فى دم مسلم قال الحلبى يقال ولغ الكلب
والسبع بفتح اللام فى الماضى وبكسرها والظاهر ان اللام فى المضارع مفتوح اللام فى اللغتين انتهى وفى القاموس
ولغ الكلب وفى الشرب ومنه وبه يلغ كيهب وولغ كورث ووجل شرب ما فيه باطراف لسانه انتهى ولا يخفى
انه اذا كان من باب ورث يقع مضارعه بكسر اللام كيرث فيجوز الوجهان والله اعلم وقال الدلجى الحديث لا اعلم
من رواه والظاهر انه لا اصل له مع ما فيه من ركة التركيب انتهى ولا يخفى انه لا ركاكة فيه من جهة المبنى
لان الولوغ يتعدى بفى ومن والباء على ما تقدم واما من جهة المعنى فلعله استند لثبوته على وقوعه
فى قضيته كما حكى عن ابن عربى انه قال بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه من قال لا اله الا الله سبعين الفا غفر
غفر له وكنت ذكرت هذا العدد ما عينته لاحد حتى اجتمعت فى ضيافة مع شاب مشتهر بالمكاشفة
فبكى اثناء اكله فسالته عن حاله فقال ارى امى او ابى معذبا فقلت فى نفسى وهبت ثواب التهليل
الجليل لميت هذا الرجل الجميل فضحك فسالته فقال ارتفع عنه العذاب فعرفت صحة الحديث
بكشفه وصحة كشفه بثبوت الحديث واصله وقال القاضى ابو عبد الله بن المرابط بصيغة الفاعل
وهو محمد بن خلف بن سعيد بن وهب مات بعد الثمانين واربعمائة من قال ان النبى صلى الله عليه وسلم هزم
بصيغة المجهول يستتاب يطلب منه رجعته فان تاب قبلت توبته والا اى وان لم يتب قتل لانه تنقصه دقته
لانه اى فى قوله هزم تنقص فى مرتبته اذ لا يجوز ذلك اى وقوع هزيمة عليه وخاصته اى خاصة نفسه كما فى نسخة
عليه السلام لبراءة ساحته من الهزيمة عن مقام طلعته اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته ففى حديث
مسلم عن ابى اسحق قال رجل للبراء بن عازب يا ابا عمارة فررتم يوم حنين قال لا والله ما ولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولكنه خرج شبان اصحابه واخفاؤهم وهم حسر ليس عليهم سلاح او سلاح كثير فلقوا قوما
لا يكاد يسقط لهم سهم فاقبلوا هناك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله عليه السلام على بغلته البيضاء
الحديث وكذا رواه البخارى وزاد عن ابى اسحق قال البراء كنا اذا احمر الباس نتقى به وان الشجاع منا
للذى يحاذى به اى يقابله عليه السلام وكذا روى عن على كرم الله وجهه واما خروجه عليه السلام من البلد الحرام فانما كان
بامر الله سبحانه بالهجرة الى دار السلام بل قيل انه فرض عليه الجهاد ولو لم يوافقه احد من العباد فى البلاد
كما يشير اليه قوله تعالى يا ايها النبى جاهد الكفار والله سبحانه اعلم بالاسرار قال الحلبى واذا كان قوله هزم
نقصا فينبغى ان يقتل حدا عندهم وان تاب لان هذا هو المعروف عن مذهبهم ولعل هذا اختيار
لابن المرابط وقال حبيب بن ربيع القروى بفتح القاف والراء نسبة الى القرية او الى القيروان على غير قياس

مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه اى في حقه عم ما فيه نقص اى قدح وطعن قتل دون استتابة
وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان ان من قصد النبي صلى الله عم باذى او نقص معرضا اى ملوحا او
مصرحا وان قل الاذى وان كثر بالاولى فقتله واجب فهذا الباب اى باب ما يوذى ذلك الجناب كله مما
عده العلماء سبا اى شتما وطعنا ونقصا اى قدحا وفي نسخة او ينقصها اى اظهار نقص في كماله يجب قتل
قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متاخرهم اى من المالكية وان اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا اليه
انه هل يستتاب ام لا وهل اذا تاب يترك او يقتل حدا او لا يستتاب ويقتل كالزنديق والله ولي التوفيق
ونبينه بعد اى نظهر تفصيله بعد ذلك على وجه التحقيق ثم اعلم ان فصل الخطاب في هذا الباب ان هذا
كله اذا صدر عنه تعمدا ولو هزلا بخلاف ما اذا جرى على لسانه سهوا وخطا او اكراها لقوله عم رفع
عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه وقد صرح قاضيخان من ائمتنا في فتاويه بان الخاطى اذا جرى
على لسانه كلمة الكفر خطا لم يكن ذلك كفرا عند الكل بخلاف الهازل لانه يقول قصدا انتهى ثم انه لا يعذر
بالجهل عند عامة اهل العلم خلافا لبعضهم ثم اعلم ان المرتد تعرض عليه الاسلام عند علمائنا الاعلام
على سبيل الندب دون الوجوب لان الدعوة بلغته وهو قول مالك والشافعي واحمد ويكشف عن شبهته
فان طلب ان يمهل في مدته حبس ثلثة ايام لانها مدة ضربت لاجل الاعذار فان تاب قبل والا قتل وفي النوادر
عن ابي ح وابي يوسف يستحب ان يمهل ثلثة ايام طلب ذلك او لم يطلب وفي اصح قولي الشافعي انه ان تاب
في الحال والا قتل وهو اختيار ابن المنذر وقال الثوري يستتاب وهو قول اكثر اهل العلم ويشير اليه قوله تع
والذين اذا فعلوا فاحشة الى ان قال ولم يصروا على ما فعلوا ويدل عليه قوله عم ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم
سبعين مرة فان الحكم في المعصية الصغرى والكبرى واحد فقد قال عم التائب من الذنب كمن لا ذنب له
وقال مالك واحمد لا يستتاب من تكرر ردته كالزنديق ولعلهم تعلقوا بظاهر قوله تع ان الذين كفروا
بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واوله المحققون بكونهم لا يتوبون وبكون توبتهم لا يكون
الا نفاقا لا لارتدادهم وزيادة كفرهم ولذلك لم يدخل الفاء في لن تقبل توبتهم فان المبتدأ لا يكون
سببا للخبر بل النفاق سبب له وقيل لن تقبل توبتهم اذا اشرفوا على الموت ففيه الحث على التوبة
قبل الفوت وقيل نزل فيمن مات منهم كافرا كما بينه بعده بقوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار
الاية او الاية السابقة مختصة بالزنديق والله ولي التوفيق ثم لنا في الزنديق روايتان رواية لا يقبل توبته
كقول مالك ورواية يقبل وهو قول الشافعي وهذا في حق احكام الدنيا واما فيما بينه وبين الله تعالى فيقبل
بلا خلاف وعن ابي يوسف اذا تكرر ردته الارتداد يقتل من غير عرض الاسلام عليه لاستخفافه بالدين
الواجب اكرامه اليه وكذلك الحكم من غمصه اى عابه او عيره بتشديد الياء اى احتقره برعاية الغنم
اى برعيها بالاجرة وسيأتي تفصيل هذه القصة او السهو او النسيان مع انهما ثابتان عنه الا انه
انما يكفر لاجل التعيير وسبب التحقير او السحر اى بالسحر وهو ظ في الكفر او ما اصابه اى وبما نابه من جرح
بضم الجيم وبفتح اى جراحة معه انه عم كسرت رباعيته وشج وجهه فكفر القائل انما هو لتعييره وتنقصه
بسببه وكذا قوله او هزيمة لبعض جيوشه فانه هزم بعض اصحابه في احد وحنين او اذى من عدوه
او شدة من زمنه اى على وجه التعيير به او بالميل الى نسائه ففي المعالم في قوله تع ام يحسدون الناس
على ما اتيهم الله من فضله قال ابن عباس والحسن ومجاهد وجماعة المراد بالناس رسول الله عم
وحسدوه على ما احل الله له من النساء وقالوا ما له هم الا النكاح قال تع فقد اتينا ال ابراهيم
الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما كداود وسليمان فانه كانت لسليمان الف امراة ثلثمائة مهرية
وسبعمائة سرية وكان لداود عم مائة امراة ولم يكن يومئذ لرسول الله صلى الله عم الا تسع نسوة انتهى

وقد صرح

وقد صرح بعض علمائنا ان من تزوج اربعا وتسرى الفا وغير واحد وذمه به يكفر لانه بمنزلة تحريم ما احل الله سبحانه
فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك اى من اختلافهم هنالك هل يستتاب ام لا
ويأتي ما يدل عليه من الجواب على وجه الصواب فصل في الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه عم من الكتاب
والسنة واجماع الامة فمن القران لعنه تع اى لعنة الله كما في نسخة لموذيه اى لموذي نبيه في الدنيا والاخرة ظرف
لعنه وقرانه تع وجمع سبحانه اذاه اى اذى رسوله باذاه اى باذى نفسه ولا خلاف في قتل من سب الله تع اى
عمدا من غير خطا واكراه وانما الخلاف في انه هل يستتاب ام لا وان اللعن اى الطرد الكلي عن رحمة الله انما يستوجبه
من هو كافر واما ما ورد من لعن اصحاب الكبائر وارباب الصغائر كقوله عم لعن الله اكل الربوا ونحوه ولعن الله
المحلل والمحلل له واحتماله فهو لعن دون لعن والحاصل ان اللعن المطلق ينصرف الى الفرد الاكمل واغرب الدلجي في
هذا المحل حيث قال بخلاف المؤمن فان لعنه كقتله كما ورد في رواية لعنه فسوق اذ ليس الكلام فيمن لعن مؤمنا
بل الكلام فيما اذا وقع لعن الله على احد فانه ان لم يكن مؤمنا فهو كافر واما اذا وقع على مؤمن فالمراد زجره
وحكم الكافر القتل اذا لم يكن معصوم الدم فقال تعالى الله تع ان الذين يؤذون الله ورسوله وقد سبق بيان
اذيتهما وقيل ذكر الله تعظيم وتمهيد لذكره عم الاية اى لعنهم الله في الدنيا والاخرة اى ابعدهم من رحمة
الخاصة فيهما واعد لهم عذابا مهينا وبهتانا مبينا وقال اى الله تع في قاتل المؤمن مثل ذلك اى نظيرها
هنالك حيث قال تع ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد
له عذابا عظيما لكن اللعن الموجب للكفر انما يكون اذا استحل قتل المؤمن او قتله لكونه مؤمنا والا
فهو محمول على الزجر كما ان خالدا مؤول بمدة مديدة فمن لعنته في الدنيا القتل اى اما قصاصا واما
حدا قال الله تع لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض اى شك وشبهة والمرجفون في المدينة
بالاخبار السيئة لنغرينك بهم اى لنسلطنك عليهم لا يجاورونك فيها الا قليلا اى زمانا قليلا
فنهددهم بالبعد عن حضرة حبيبه وعدم المجاورة في مكان قربه الموجب للبعد عن رحمته والطرد
عن جنته وهذا معنى قوله ملعونين بالنصب على الحال اينما ثقفوا اى وجدوا وادركوا اخذوا
اى امسكوا وقتلوا تقتيلا اى اشد انواع القتل وافظعها ليعتبر غيرهم ويقوموا بحق النبي كما يجب
له توقيرا وتبجيلا وقال تعالى الله في المحاربين اى قطاع الطريق على سيارة المسلمين وذكر عقوبتهم
بقوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا ان اقتصروا على القتل
او يصلبوا ان جمعوا بين اخذ المال وقتل النفس او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ان اقتصروا على
اخذ المال او ينفوا من الارض بالاخراج او الحبس ان اقتصروا على الاخافة ذلك اى ما ذكر من قبل عنهم
لهم خزي اى ذلة وفضيحة في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله
غفور رحيم وحاصله ان اللعن قد يجيء بمعنى القتل على ان صاحب اللعن يستحق القتل وقد يقع القتل بمعنى اللعن
قال الله تع قتل الخراصون اى لعن الكذابون المقدرون المفترون وقاتلهم الله اى اليهود والنصارى وامثالهم
انى يؤفكون اى كيف يصرفون عن الحق مع ظهور امره وعلو نوره اى لعنهم الله اى ابعدهم عن مقام حضوره
ولانه اى فرق بين اذاهما او التقدير لان الله تع فرق بين اذاهما اى اذى الله ورسوله بان في اذاهما الكفر
والقتل وفي اذى المؤمنين بالقتل والضرب بحسب اختلاف الاذى حيث قال تع والذين يؤذون المؤمنين
والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وفي اذى المؤمنين ما دون القتل اى ان لم
يكن الاذى بالقتل ونحوه مما يستحق القتل من الضرب والنكال اى العقوبة التي هي العبرة لغيره في
الاستقبال فكان حكم موذي الله ونبيه بخصوصه او عموم جنسه اشد من ذلك اى من اذى المؤمنين
وهو اى حكمه الا اشد القتل لموذيهما والكفر في منتقصهما وقال تع فلا اى فليس الامر كما يزعمونه

وربك لايؤمنون حتى يحكموك اى يجعلوك حكما فيما شجر بينهم اى فيما اختلفوا فيما بينهم ثم لايجدوا
فى انفسهم حرجا الاية اى ضيقا وشكا مما قضيت اى بينهم سواء لهم او عليهم ويسلموا تسليما اى ينقادوا
انقيادا تاما لحكمك ظاهرا وباطنا دائما فسلب اى نفى الله اسم الايمان عمن وجد فى صدره حرجا
من قضائه بعدم انقياده ولم يسلم له امره باذعانه وفق مراده ومن تنقصه فقد ناقض هذا اى
عارض ما تحتم عليه من انه لم يجد فى نفسه حرجا من قضائه كيف ما جاء وسعا او ضيقا وقال تع
يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى تعظيما لقدره وتكريما لامره ولا تجهروا له
بالقول كجهر بعضكم لبعض الى قوله ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ومن المعلوم ان مجرد رفع الصوت
فوق صوته لا يبطل العمل فان المعاصى سواء الكبائر او الصغائر لا تبطل الحسنات عند اهل السنة والجماعة
وانما يبطله الكفر وهو لا يكون الا اذا تضمن رفع الصوت خفض حرمة النبى عم واستخفاف منصبه
وهذا معنى قوله ولا يحبط العمل الا الكفر بمجرد تحققه ولو رجع الى الاسلام عند اكثر علماء الاعلام
والكافر يقتل بالارتداد بعد استتابه او بدونها على خلاف لارباب الاجتهاد وقال تع واذا جاؤك
اى اليهود والمنافقون حيوك اى سلموا عليك بما لم يحيك به الله اى بلفظ لم يامر الله به فيقولون السلام
عليك والسام عليك الموت ويقولون فى انفسهم اى فى صدورهم او فيما بينهم فى نجويهم لولا يعذبنا الله
بما نقول واقول قد عذبهم الله بعين المقول وان لم يدركوه بالعقول ثم قال حسبهم جهنم اى كافيهم
عذابها فى العقبى ولو امهلناهم لحكمة فى الدنيا يصلونها اى يدخلونها ويحرقون بها ويخلدون فيها
فبئس المصير اى المرجع هى لهم ولامثالهم فى مالهم وقال تع ومنهم اى من المنافقين الذين يؤذون النبى
ويقولون هو اذن بضمتين وبسكون ثانيه الجارحة المعروفة والمراد به هنا المستمع القائل لما يبدله
كل احد قال تع ردا عليهم قل اذن خير لكم اى نعم هو اذن ولكن نعم الاذن هو يؤمن بالله اى بوجوده وجوده
ويؤمن للمؤمنين اى يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم ورحمة للذين امنوا منكم خاصة وللخلق
عامة ثم قال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وعقاب مقيم وقال تع ولئن سالتهم اى المنافقين
وهم سائرون معه فى غزوة تبوك عن قولهم فى حقه انظروا هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصون
بالشام هيهات هيهات من هذا المرام ليقولن فى مقام الانكار على وجه الاعتذار انما كنا نخوض ونلعب
فيما نخوض فيه الركب ليقصر الشعر ويخف التعب قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا اعتذار
كم الكاذبة الى قوله قد كفرتم سرا بعد ايمانكم ظاهرا قال اهل التفسير كفرتم بقولكم فى رسول الله صلى الله عم
ما لا يليق بجنابه المكرم واما الاجماع فقد ذكرناه وهو اقوى الحجج فى مقام النزاع واما الاثار اى الاحاديث
والاخبار فحدثنا الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد بن غلبون بفتح معجمة وسكون لام وهو منصرف
وقد يمنع على مذهب ابى على الفارسى كما قدمناه عن الشيخ ابى ذر الهروى بفتح الهاء وكسر اجازة قال
حدثنا ابو الحسن الدارقطنى وابو عمر بن حيوية بمهملة مفتوحة وتشديد تحتية مضمومة فواو ساكنة فتحتية
وفى نسخة حيوة بفتحتين بينهما ساكن وهو ابو عمر محمد بن زكريا الخزاز بزاءين بمهملة الخز قالا اى كلاهما
ثنا محمد بن نوح ثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة بفتح الزاى وتخفيف الموحدة المدنى من ائمة الحديث
ومصنفيهم قال ابن حبان ياتى عن المدنيين بالاشياء المعضلات فبطل الاحتجاج به ذكره الذهبى فى الميزان
على ما قاله الحلبى ثنا عبد الله بن موسى بن جعفر قال الحلبى يحتمل ان يكون هذا عبد الله بن موسى الهاشمى فان كان
هو يروى عن الحسن بن المطلب والبغوى وطبقتهما وعنه ابو محمد الخلال والتنوخى قال ابن ابى الفوارس فيه
تساهل شديد وقال البرقانى ابو العباس الهاشمى ضعيف وله اصول ردية وقال ابو الحسن بن الفرات ثقة
مات سنة اربع وسبعين وثلثمائة كذا ذكره الذهبى فى الميزان فان كان هذا هو فهو لم يدرك على بن موسى

يعرف هذا النظر فى تاريخ موتهما فيكون الحديث منقطعا قال وان لم يكن هو فلا اعرفه والله اعلم عن على
بن موسى هو الرضا العلوى يروى عن ابيه وعمه وعنه ابو عثمان المازنى وعبد السلام بن صالح وعدة مات
بطرطوس سنة ثلث ومائتين وله خمسون سنة اخرج له ابن ماجة فقط تكلموا فيه قال ابن طاهر ياتى عن ابيه
بعجائب قال الذهبى انما الشان فى ثبوت السند والا فالرجل قد كذب عليه ووضع عليه نسخة سائرة كما
كذب على جده جعفر الصادق عن ابيه ابوه هو موسى بن جعفر بن محمد العلوى الكاظم روى عن ابيه و
عبد الله بن دينار ولم يدركه وعنه ابنه على الرضا واخواه على ومحمد وبنوه ابراهيم واسمعيل وحسين
وصالح قال ابو حاتم ثقة امام توفى فى حبس الرشيد وله سنة ثمان وعشرين ومائة ومات سنة ثلث
وثمانين ومائة اخرج له الترمذى وابن ماجة وكان من الاجواد الحكماء ومن العباد الاتقياء وله
مشهد معروف ببغداد وحديثه قليل جدا عن جده وهو جعفر بن محمد الصادق عن محمد بن على
بن الحسين هو ابو جعفر الباقر عن ابيه اى على بن الحسين زين العابدين عن الحسين بن على اى ابن
ابى طالب عن ابيه امير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن
سب اصحابى فاضربوه قال الحلبى الحديث هذا ليس فى الكتب الستة قلت الحديث قد ساقه القاضى
بسنده من طريق الدارقطنى وهو امام جليل من اهل السنة وقد رواه الطبرانى فى الكبير ايضا لكنه بسند ضعيف
عن على من سب الانبياء قتل ومن سب اصحابى جلد ورواه ايضا عن ابن عباس من سب اصحابى فعليه لعنة الله
والملئكة والناس اجمعين وروى احمد والحاكم فى مستدركه من سب عليا فقد سبنى ومن سبنى فقد سب الله
وفى حاشية التلمسانى عن على قال لا اوتى بمن فضلنى على ابى بكر وعمر الا جلدته جلد المفترى وفى الحديث الصحيح الذى
رواه البخارى وغيره ان النبى صلى الله عم امر بقتل كعب بن الاشرف من يهود خيبر وقوله بالرفع عطف على ان
النبى اى وفى الحديث الصحيح قوله عم وفى اصل الدلجى وفى الحديث الصحيح امر النبى بصيغة المصدر فقال
وقوله عطف على امر النبى من لكعب بن الاشرف اى من يتصدى لقتله فانه كما رواه الشيخان عن جابر يوذيه
وفى رواية لهما الله ورسوله ووجه بتشديد الجيم اى ارسل اليه من قتله وهو محمد بن مسلمة وقد خرج معه
سلكان بن سلامة وعباد بن بشر والحارث بن اوس وابو عبس بن جبر وهؤلاء الخمسة كلهم من الاوس وكان
خروجهم اليه لاربع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول على راس خمس وعشرين شهرا من مهاجره عم
وكان قتله غيلة بكسر المعجمة اى خفية ومخادعة وحيلة والقصة مشهورة وفى كتب السير مسطورة دون دعوة
واستتابة لسبق الدعوة وعدم المنفعة بخلاف غيره اى غير كعب من المشركين فان قتله كان بعد دعوته
له الى الاسلام رجاء ان يرجع الى طريق دار السلام وعلل اى النبى عم فى قتله باذاه له كما تقدم فدل ان قتله اياه
لغير الاشراك بل للاذى وفيه ان ذلك الاذى كان نوعا من الاشراك اذ لم يثبت له ايمان سابق و
لاحق ليكون دليلا على ما نحن فيه فانه لعنه الله قد جمع بين الكفر بالله والقدح فى امر رسول الله فتعين
كلام المص بغير الاشراك وحده بل للاذى معه وكذلك اى ومثل ما قتل كعبا فى الجملة قتل ابا رافع اى الاعور سلام
بتخفيف اللام وقيل بتشديدها وهو ابن ابى الحقيق وكان يهوديا بخيبر قال البخارى فى صحيحه وزاد وقيل هو
حصن بارض الحجاز قال البراء اى ابن عازب وكان اى ابو رافع يوذى رسول الله صلى الله عم ويعين اعداءه
عليه روى انه استاذن نفر من الخزرج رسول الله صلى الله عم فى قتل ابى رافع فاذن فخرج خمسة نفر عبد الله
بن عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله بن انيس وابو قتادة بن ربعى وخزاعى بن اسود حليف لهم
من اسلم وامر عليهم ابن عتيك وذلك فى شهر رمضان سنة ست وكذلك امره يوم الفتح اى فتح مكة
بقتل ابن خطل بفتح المعجمة والمهملة واختلف فى اسمه ورواه ابن ابى اسحق والبيهقى عن عبد الله بن ابى بكر
بن عمرو بن حزم مرسلا ورواه الشيخان عن انس بلفظ امر بقتل ابن خطل وفى الترمذى وهو متعلق باستار

الكعبة واختلف في قاتله والظاهر اشتراكهم في قتله وجاريتيه اللتين كانت تغنيان بسبه صلى الله عليه وسلم وهما سارة
وقرتنا بالفاء والتاء والنون واسلمت قرتنا وامنت سارة وعاشت الى زمن عمر رض ثم وطئها فرس
فقتلها ذكره السهيلي وقال ابو الفتح اليعمري واما قينتا ابن خطل فقتلت احديهما واستؤمن رسول الله
صلى الله عليه وسلم للاخرى فامنها فعاشت مدة ثم ماتت في حياة النبي عم ذكره الحلبي فحينئذ ما صح قتلهما
ولا قتل احديهما لاختلاف وقع فيهما فلا يرد على ابي ح انه لم يحكم بقتل المرتدة مع انهما لم يعرف اسلام
سابق لهما وروى ابو داود والبيهقي عن سعد بن ابي وقاص لما كان يوم فتح مكة امن رسول الله عم
الناس الا اربعة ذكره الدلجي ولم يبين انهما قتلتا ام لا ولعلهما الجاريتان والله اعلم وفي حديث آخر
قال الدلجي لا ادري من رواه ان رجلا كان سبه عليه السلام قال الحلبي هذا الرجل لا اعرف اسمه وقال التلمساني
هو الحويرث بن نقيذ وهو الذي نخس بزينب ابنته عم حين اردفها فسقطت من دابتها والقت جنينها
فقال من يكفيني عدوي اي شره وفي اصل التلمساني يكفني على ان من شرطية قال وروى يكفيني بالرفع اي
باثبات الياء وهو اما على لغة الم ياتيك والانباء تنمي وقيل اشباع وقيل من موصولة فيها معنى الشرط
فقال خالد انا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله وكذلك امر بقتل جماعة وقد تصحف على الحلبي بقوله وكذلك
لم يقل بضم المثناة تحت اوله ثم قاف مكسورة وهو ظاهر انتهى وهو خطا باهر كما لا يخفى وقد تبع الانطاكي
والدلجي وضبطه بضم اوله وكسر ثانيه من اقال عثرته اي هلكته وتبعهما التلمساني في ضبط مبناه وقال معناه
انه لم يترك جماعة انتهى ولا يخفى انه لم يثبت عن احد من الجماعة انهم رجع ولم يقبل عم رجعته حتى يصح نفي
الاقالة فتامل ولا يغرك كثرة القائلين الغافلين بل امر بقتل جماعة غير تائبة ممن كان يؤذيه من الكفار وسبه
كالنضر بن الحارث وهو القائل من كمال تعصبه في مذهبه وحماقته في مشربه اللهم ان كان هذا هو الحق من
عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وهو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد
مناف بن عبد الدار بن قصي القرشي البدري اخذ اسيرا ببدر وبالصفراء امر عم عليا فقتله وهذا
هو الصواب واما عند منده وابو نعيم فغلطا فيه غلطتين احدهما انهما قالا في نسبه كلدة بن علقمة وانما
هو بالعكس ذكره الزبير بن بكار وابن الكلبي وخلائق وثانيهما انهما قالا انه النضر بن الحارث شهد حنينا
معه عم واعطاه مائة من الابل وكان مسلما من المؤلفة وعزوا ذلك الى ابن اسحق وهذا غلط باجماع اهل
المغازي والسير وقد اطنب ابن الاثير في تعليقهما والرد عليهما انتهى وقد ذكر ذلك الشيخ محيي الدين عنه
وكذا الذهبي في تجريده على ما قاله الحلبي والله سبحانه اعلم وعقبة بن معيط بضم الميم وفتح العين المهملة
وسكون التحتية فطاء مهملة وهو ابان بن ذكوان بن امية بن عبد شمس بن مناف القرشي اسره عبد الله
بن سلمة بكسر اللام ببدر فلما انصرف عم من بدر وكان بعرق الظبية امر بقتله عاصم بن ثابت الانصاري وقيل
عليا فقال حين قتله من للصبية يا محمد قال النار وقال الى من صبيتي يا محمد قال الى النار وعهد اي وصى
بقتل جماعة منهم اي ممن كان يؤذيه قبل الفتح وبعده فقتلوا اي من عهد بقتله الا من بادر بالاسلام قبل
القدرة عليه مثل كعب بن زهير بن ابي سلمى بضم السين صاحب قصيدة بانت سعاد وقصته موزونة وقد روى
البزار بسند ضعيف عن ابن عباس ان عقبة بن ابي معيط نادى باعلى صوته يا معاشر قريش وروى يا معشر
قريش وهم ولد النضر بن كنانة وسموا قريشا باسم دابة البحر تاكل حيوانه وقد قيل فيها وقريش هي التي
تسكن البحر بها سميت قريش قريشا تاكل السمن والغث ولا تترك يوما لذي جناحين ريشا مالي اقتل بصيغة المجهول
من بينكم صبرا اي محبوسا وماخوذا من غير محاربة في المعركة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك اي اولا وافترائك
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانيا اهانة له واحتقارا وذكر عبد الرزاق في جامعه عن عكرمة مولى ابن عباس
مرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم سبه رجل فقال من يكفيني عدوي يدفع شره عني فقال الزبير انا فبارزه اي الزبير

اوهو فقتله الزبير وروى ايضا في جامعه عن عروة عن رجل من بلقين ان امراة كانت تسبه عم فقال
من يكفيني عدوتي فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها وروى ابن ابي شيبة عن الشعبي ان رجلا من المسلمين كان
يأوي الى امراة يهودية تطعمه وتسقيه وتحسن اليه ولا تزال تؤذيه في رسول الله عم فقتلها في ليلة من الليالي
خنقا فرفع ذلك له عم فاخبره الرجل بانها كانت تؤذيه فيه وتسبه وتقع فيه فقتلها لذلك فاهدر عم دمها
وروى كما في جامع عبد الرزاق ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا والزبير اليه ليقتلاه كذا
روي مختصرا وروى البيهقي عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى قرية من قرى الانصار فقال اذهبا فان
ادركتماه فاقتلاه ولا اراكما تدركانه فذهبا فوجداه قد لدغته حية فقتلته ثم رواه من وجه آخر موصولا
عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن الحارث وسمى الرجل الذي كذب جد جد الجندعي كذا ذكره الدلجي وقال الحلبي
هذا الرجل لا اعرف اسمه اقول من حفظ حجة على من لم يحفظ وروى ابن قانع بقاف ونون وهو عبد الباقي ابن قانع
بن مرزوق بن واثق الحافظ ابو الحسين الاموي ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت ابي
يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك اي لم يصعب امره على النبي صلى الله عليه وسلم قال الحلبي هذا الرجل وابوه
لا اعرفهما وبلغ المهاجر بالنصب ابن ابي امية امير اليمن بيانه لابي بكر رض والمعنى وصله ان امراة وفي
نسخة بتشديد لام بلغ ورفع المهاجر اي اوصل لابي بكر ان امراة هنالك اي في اليمن في الردة اي في حالها
او لاجلها غنت بتشديد النون اي تغنيت وتغنت بسب النبي عم فقطع اي المهاجر يدها وفي نسخة يديها
وفي نسخة ثديها ونزع ثنيتيها وكان الانسب قطع لسانها او قمع وجودها وشانها فبلغ ذلك الى
ابي بكر فقال له ما فعلت لامرت بقتلها لان حد الانبياء اي تعزير منتقصهم ليس يشبه الحدود المترتبة على اتباعهم
بالنسبة الى غيرهم فان القتل متعين الا في المراة لاختلاف فيها والحديث رواه ابن سعد وابن عساكر و
المهاجر هو ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي كان اسمه الوليد فكرهه النبي صلى الله عليه وسلم وسماه المهاجر
وهو اخو ام سلمة ام المؤمنين ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن الى الحارث بن عبد كلال الحميري باليمن ثم استعمله
على صدقات كندة فتوفي صلى الله عليه وسلم ولم يسر اليها فبعثه ابو بكر الى قتال باليمن من المرتدين فاذ فرغ سار الى عمله
فسار الى ما امره به ابو بكر وهو الذي فتح حصن النجير بحضرموت زمن ابي بكر مع زيادة بن لبيد الانصاري
وله في قتال المرتدين باليمن آثار كثيرة رض وعن ابن عباس قال الدلجي لا اعرف من رواه هجت امراة من خطمة
بفتح معجمة وسكون مهملة قبيلة والمراة عصماء بنت مروان بن ابي امية بن زيد النبي صلى الله عليه وسلم فقال من
لي بها اي من يقوم لاجلي بقتلها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض اي فقام فقتلها وهو عمير بن
عدي بن خرشة الخطمي فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بصيغة المجهول فقال عم لا ينتطح فيها عنزان بفتح مهملة فسكون
نون فزاي وهو تثنية عنز لا يجري فيها خلاف ولا نزاع كنطاح التيوس والكباش وهذا من الكلام الذي لم يسبق
اليه احد من الانام وصار هنا مثلا في تحقير الامر وانه لا يكون فيه مكروه وان قل ومعناه ان امرها هين لا
يتكلم فيها ولا يطلب دمها لفعلها القبيح الدال على كفرها الصريح او معناه انه لا يحصل في قتلها ما يثير فتنة
من قبلها وان ايسر الاشياء ان ينتطح عنزان وهو في قتلها غير موجود وقيل العنزان لا ينتطحان وانما ينتطح
التيسان والمعنى لا توجد فيها فتنة البتة وروي ان قاتلها صلى الفجر بالمدينة بعد قتلها فقال عم اقتلت
ابنة مروان قال نعم فهل علي في ذلك شيء فقال عم لا ينتطح فيها عنزان وارسلته العرب مثلا يضرب
في امر هين لا يكون له تغيير ولا نكير قال الجاحظ واول من تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم قاله حين قتل عمير
بن عدي عصماء وعن ابن عباس كما رواه ابو داود والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عنه ان اعمى
كانت له ام ولد تسب النبي صلى الله عليه وسلم فيزجرها اي ينهاها الاعمى فلا تنزجر بقوله لها فلما كانت
ذات ليلة اي ساعة من ساعاتها جعلت اي اخذت وشرعت تقع في النبي اي في عرضه

فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني ان تزوجني
فلانة فبلغ ذلك النبي عم فارسل عليا والزبير صح

صلى الله ع م وتشتمه بكسر الميم ووضعها اى تسبه كما فى نسخة فقتلها واعلم النبى صلى الله ع م بذلك فاهدر دمها
قال الحلبى هذه المراة وزوجها الاعمى لا اعرفهما الان وفى الصحابة جماعة عميان غير ان الامام السهيلى ذكر فى
اواخر روضة فى مقتل عصماء بنت مروان قال وكانت تسب النبى ع م فقتلها بعلها على ذلك الى ان قال ووقع فى
مصنف حماد بن سلمة انها كانت يهودية وكانت تطرح المحايض فى مسجد بنى خطمة فاهدر رسول الله ع م دمها
قال ولم ينتطح فيها عنزان انتهى وقد ذكر ابن سعد فى سيرته ان عصماء بنت مروان من بنى امية بن زيد كانت
عند يزيد بن زيد بن حصن الخطمى وكانت تعيب الاسلام وتؤذى النبى ع م وتحرض عليه الانام وتقول فيه الشعر من نظم
الكلام فجاءها عمير بن عدى فى جوف الليل حتى دخل عليها بيتها وحولها نفر من ولدها نيام ومنهم من ترضعه
فى صدرها حتى انفذه من ظهرها وكان ضرير البصر الى اخر القصة فعمير ليس زوجها وزوجها يزيد بن زيد
بن حصن صحابى ولا اعلمه فى العميان وفى حديث ابى برزة بفتح الموحدة فسكون راء فزاى الاسلمى على ما رواه ابو
داود وصححه الحاكم ورواه البيهقى فى سننه قال كنت يوما جالسا عند ابى بكر الصديق رض فغضب على رجل
من المسلمين اى من اغضب عليه بسب او بسبب اخر وحكى القاضى اسمعيل اى ابن اسحق بن اسمعيل بن حماد بن زيد
المالكى البغدادى الحافظ وغير واحد من الائمة فى هذا الحديث اى فى سبب حديث ابى برزة انه اى الرجل سب ابا
بكر وقد اغلظ الرجل اى فى القول فرد اى الرجل عليه اى على ابى بكر قال اى ابو برزة فقلت يا خليفة رسول الله
دعنى اى اتركنى اضرب بالجزم وقيل بالرفع عنقه اى بسببه لك كما فى نسخة وكان قام مهتما بامره فقال اجلس
فليس ذلك اى قتل مثله الا لرسول الله صلى الله ع م كاخوته من الانبياء لاشتراكهم فى نعت النبوة وصفة الرسالة
بخلاف غيرهم من احاد الامة ولو كان من اكابر الامة هذا والحديث رواه النسائى من طرق بالفاظ متعددة منها
ما تقدم ومنها لغيظ ابى بكر على رجل ومنها حرزت على ابى بكر وهو متغيظ على رجل من اصحابه ومنها غضب ابو بكر
على رجل غضبا شديدا حتى تغير لونه ومنها ابى بكر الصديق فغضب على رجل من المسلمين فاشتد غضبه عليه
جدا ورواه ابو داود ايضا ولفظه عن ابى برزة كنت عند ابى بكر فتغيظ على رجل فاشتد عليه قال القاضى
ابو محمد بن نصر ومن كلامه فى ايامه حال ضيق حرامه شعر يا لف قلبى على شيئين لو جمعا ٭ عندى لكنت اذن
من اسعد البشر ٭ كفاف عيش يقينى ذل مسئلة ٭ وخدمة العلم حتى ينقضى عمرى ٭ ولم يخالف عليه احد يعنى صار
اجماعا انه لا يقتل مسلم بسب صحابى وينبغى ان لا يكون فيه خلاف اذ لو قتل احد ابا بكر لم يكفر اتفاقا فكيف اذا
سبه احد ومن المعلوم ان جناية السب دون جناية القتل وانما جوز بعض اصحابنا الحنفية قتل من سب
اكابر الصحابة على وجه الزجر والسياسة واما ما نقلوه فيه من حديث سب الشيخين كفر فلا اصل له وعلى تقدير صحة
ثبوته فيجب تاويله كحديث من ترك صلوة متعمدا فقد كفر اى قارب الكفر او يخشى عليه الكفر او كفر النعمة او محمول
على استحلال المعصية او عد سبهم عبادة وامثال ذلك والله بحقيقة ما هنالك واستدل وفى نسخة فاستدل الائمة
اى علماء الامة بهذا الحديث المروى عن ابى برزة المنتهى الى ابى بكر الصديق على قتل من اغضب النبى صلى الله ع م
بكل ما اغضبه او اذاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة قال الحلبى هذا الرجل لا اعرفه
وقال التلمسانى هو عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وقد استشاره اى ذلك العامل عمر بن عبد العزيز فى قتل
رجل سب عمر رض الظاهر ان المراد به ابن الخطاب لانه الفرد الاكمل فى هذا الباب ولا يبعد ان يراد به عمر بن عبد العزيز
فكتب اليه عمر اى ابن عبد العزيز انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب احد من الناس ولو بلا موجب وسبب الا رجلا
سب رسول الله صلى الله ع م فمن سبه فقد حل دمه اى اجماعا وذلك الخصوص عن دينه مطلقا وسال الرشيد وهو
هارون بن محمد المهدى بن ابى جعفر المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس وقد بويع له سنة سبعين ومائة
فى الليلة التى مات فيها اخوه الهادى لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول وهو ابن احدى وعشرين سنة
وشهرين وحج بالناس حجات ولم يزل واليا الى ان مات بطوس من خراسان وهنالك قبره وذلك ليلة السبت

لثلاث خلون من جمادى الاخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وهو ابن سبع واربعين سنة وكانت ولايته ثلاث وعشرين
سنة وشهرين وسبعة عشر يوما وكان يحج عاما ويغزو عاما وهو اخر خليفة حج فى خلافته وحج بعده كثير قبل ولايتهم
والحاصل انه سئل مالكا امام المذهب ما تقول فى رجل شتم النبى صلى الله ع م بخصوصه او اصلا من جنسه وذكر له اى الرشيد ان
فقهاء العراق اى الكوفة او البصرة او عراق العجم افتوه اذ سالهم عنه فاجابوه بجلده اى بضربه حد الشتم فغضب مالك
لفتويهم بذلك وقال يا امير المؤمنين ما بقاء الامة على الجادة بعد نبيها بهذه المثابة من عدم التفرقة بينه وبين غيره
فى تفاوت الرتبة من شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب رسول الله ع م اى احدا منهم جلد اى ضرب جلد الفرية قال
القاضى ابو الفضل اى المصنف كذا وقع فى هذه الحكاية ان فقهاء العراق افتوا الرشيد بجلده رواها غير واحد من
اصحاب مناقب مالك ممن اعتنى بجمعها كابى نعيم وفى نسخة ممن ذكر مناقب مالك ومؤلفى اخباره و
غيرهم من رواة سيره واثاره ولا ادرى من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر من انه
يجلد ولا يقتل وقد ذكرنا مذهب العراقيين وفى نسخة مذاهب العراقيين بقتله لعلهم اى من افتاه بجلده
دون قتله ممن لم يشتهر وفى نسخة ممن لم يشتهر بعلم وهذا بعيد جدا وكذا قوله او ممن وفى نسخة او من لا يوثق
بفتواه او يميل به هواه فان مثل هؤلا لا ينقل الرشيد عنهم فتعين قوله او يكون ما قاله اى نقله الرشيد يحمل على غير
السب الموجب بقتله فيكون الخلاف جاريا فيه هل هو سب فيقتل او غير سب فيجلد او يكون اى الساب رجع
وتاب عن سبه وفى نسخة من سبه وهذا هو الاظهر لانه الموافق لمذهب الكوفيين على ما تقرر فلم يقله اى لم ينقله
الرشيد لمالك فلم ينقله مالك على اصله اى حقيقته وقوعه والا فالاجماع على قتل من سبه اى فى الجملة كما قدمناه
وان كان منهم من قال فان تاب قبل توبته بل يجب او يستحب ان يستتاب والله اعلم بالصواب ويدل على قتله
من جهة النظر اى نظر العقل والاعتبار اى طريق القياس ان من سبه او تنقصه ع م كغيره من الانبياء الكرام
فقد ظهرت علامة مرض قلبه اى من سوء اعتقاده بربه وبرهان سرطوبته اى ودليل خبث باطنه وفى نسخة
وبرهان لسوء طويته اى فساد نيته وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة الصواب ما قاله التلمسانى
ان ما ذكره او موصولة بخلاف قول الدلجى حيث جعلها نافية وقال بعدم قطعهم بكفره وان حكم بظاهرها
انتهى وهو خلاف مذهبهم لانهم قالوا بكفره قطعا الا انهم يقبلون التوبة منه خلافا لمالك على ما تقدم و
يدل عليه قوله وهى اى الردة رواية الشاميين عن مالك فيه روايتاه والاوزاعى وقول الثورى وابى ح
والكوفيين اى وسائرهم والقول الاخر اى الرواية الاخرى عن مالك انه اى سبه دليل على الكفر اى بحسب ظاهر الامر
فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر قطعا وقال التلمسانى ومعناه انه مسلم انتهى فيتفرع عليه انه يغسل ويصلى عليه
ويدفن فى مقابر المسلمين ونحو ذلك الا ان يكون متماديا اى مصرا مستمرا على قوله غير منكر له اى لمضمونه ولا
مقلع عنه بتركه فهذا كافر وفى نسخة كفر اى بلا خلاف فقتله يكون كفرا كالزنديق الاحد كالمرتد
عنده وقوله اى الذى تمادى منه اما صريح كفر كالتكذيب به ع م او بما جاء به عن ربه ونحوه كنسبة ابليس
ربه الى الجور والظلم اذ امره بالسجود لادم زاعما انه خير من ادم او من كلمات الاستهزاء والذم مما هو
غير صريح كفر فى مقام الفهم فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل استحلاله لذلك وهو اى استحلال المعصية
كفر ايضا فهذا المسلم كافر بلا خلاف ففيه روايات والله اعلم بالصواب وقال الائمة اذا كان فى المسئلة قولان
احدهما فيه تشديد والاخر فيه تخفيف فلا يجوز للمفتى ان يفتى العامة بالتشديد والخواص من ولاة الامر بالتخفيف
وذلك قريب من الفسوق والخيانة فى الدين والتلاعب بالمسلمين والحاكم كالمفتى سواء وكذلك لا ياخذ
فى امر نفسه بالتخفيف ويشدد على الناس بل الاولى له العكس وروى ان العبد يسال عن فتواه هل افتى
بعلم او جهل وهل فتواه بصحة او خطا لا وهل اراد وجه الله او الرياسة كذا ذكره التلمسانى وقال بعض
علمائنا اذا وجدت رواية واحدة بعدم تكفير مسلم وتسع وتسعين رواية بتكفيره فينبغى للمفتى ان يختار

تلك الرواية لان ابقاء الكافر في الدنيا اهون من افناء مسلم في امر العقبى قال الله تعالى في مثله اي مثل هذا المعروف
بكلمات الاستهزاء والذم يحلفون اي المنافقون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اي اظهروا
كفرهم بعد اظهار اسلامهم قال اهل التفسير هي اي كلمة الكفر ان كان ما يقول محمد من انه سيفتح قصور الشام حقا
اي صدقا لنحن اوا شرافنا المتحلقون شر من الحمير والقائل الجلاس بن سويد فسمعه عامر بن قيس الانصاري فقال
اجل والله ان محمدا الصادق وانت شر من الحمار فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلف بالله ما قال فصدقه النبي عليه السلام
فجعل عامر يدعو ويقول اللهم انزل على نبيك الصادق منا فنزلت فتاب وحسنت توبته وقيل بل هي قول بعضهم
وهو علم النفاق وراس اهل الشقاق عبد الله بن ابي بن سلول اذ لقى رسول الله عليه السلام بني المصطلق بالمريسيع ما ءهم
فهزمهم وقتل منهم وازدحم جهجاه بن سعد اجير عمر بن الخطاب وسنان حليف بن ابي واقتتلا فصاح جهجاه
يا للمهاجرين وسنان يا للانصار فاعان جهجاها جعال من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فقال ابن ابي لجعال
وانت هناك اي انت في تلك المنزلة بحيث تلطم حليفي ثم قال ما صحبنا محمدا الا لنلطم ما مثلنا ومثل محمد الا قول
القائل في المثل السائر يضرب لمن حسن الى احد فسعى اليه سمن كلبك ياكلك وقال لاصحابه لا تنفقوا على من عند
رسول الله حتى ينفضوا فرده الله بقوله ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون قال ايضا لئن
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز يعني نفسه منها الاذل يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد الله عليه بقوله ولله العزة
ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون روي انه قال لقومه ماذا فعلتم بانفسكم انزلتموهم بلادكم وقاسمتموهم
اموالكم اما والله لو امسكتم عن جعال ودونه فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم ولاوشكوا ان يتحولوا عنكم فلا تنفقوا
عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع ذلك زيد بن ارقم فقال والله انت الذليل المبغض في قومه ومحمد في عز
من الرحمن وقوة من اصحابه فقال له ابن ابي انما كنت العب فاخبر زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم اضرب عنق هذا
المنافق فقال اذن ترعد انف كثيرة بيثرب قال فان كرهت ان يقتله مهاجري فامر انصاريا قال فكيف اذا
يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ثم قال عليه السلام لابن ابي انت صاحب الكلام الذي بلغني قال والله الذي انزل
عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك الباب وان زيدا لكاذب فقال من حضر شيخنا وكبيرنا لا يصدق عليه
قول غلام عسى ان يكون قد وهم فلما كذبت تكذيبا لابن ابي لحق رسول الله عليه السلام زيد فقرك اذنه وقال له
وفت اذنك يا غلام ان الله قد صدقك وكذب المنافق ولما اراد ان يدخل المدينة قال له ابنه وكان
مؤمنا مخلصا وراءك يا منافق والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله عليه السلام هو الاعز وانا الاذل فلم يزل به حتى
قال رسول الله عليه السلام خله يدخل وقيل قال له لئن لم تقر لله ولرسوله بالعزة لاضربن عنقك فقال ويحك افاعل
انت قال نعم فلما راى منه الجد قال اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنه
جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا وقد قيل ان قائل مثل هذا القول مما يشبه قول ابن ابي واحزابه وفي
نسخة ويدل عليه ايضا ان قائل هذا ان كان مستترا به من الاستتار وفي نسخة متسترا من التستر فهما
ماخوذان من الستر ومعناهما مختفيا قال التلمساني وروي منتسرا من السر وهو ضد العلانية ان حكمه حكم الزنديق
يقتل اي لكفره لا حدا ولا استتابة اصلا قاله التلمساني وقد استدل من قال بقبول توبة المستتر بكفره بما جاء في الصحيح
من حديث ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم
على الله قال الخطابي قوله وحسابهم على الله يعني فيما يستترون به قال وفيه دليل على ان الكافر المستتر بكفره لا يتعرض
له اذا كان ظاهره حال الاسلام وان توبته مقبولة اذا اظهر الانابة من كفر علم باقراره انه كان يعتقده قبل قال
وهو مقبول اكثر العلماء وقال مالك لا تقبل توبة المستتر بكفره ولانه قد غير دينه فصار مرتدا وقد قال عليه السلام
من غير دينه فاضربوا عنقه رواه احمد والبخاري والاربعة بلفظ من بدل دينه فاقتلوه فلعله نقل بالمعنى او رواية

بالنبي ولان الشان لحكم النبي صلى الله عليه وسلم في الحرمة اي الاحترام والعظمة مزية اي زيادة رتبة على امته وساب الحر
اي من يسب حرا من امته ذكرا وانثى يحد اي يعزر على ما هو المقرر الا ان يكون قذفا فيحد فكانت العقوبة لمن سبه
عليه السلام القتل وهذا امر مجمع عليه في عقوبته وانما الخلاف في قبول توبته وذلك لعظيم قدره اي علو مرتبته عن
امته وشفوف منزلته اي زيادتها على غيره من خلق الله سبحانه والشفوف بضم الشين المعجمة والفاء الاولى منه الشف
بالكسر وهو الزيادة فصل فان قيل فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قال له اي للنبي وصح
اوله ولحن معه السام عليكم اي الموت او الملل والمعنى متم او مللتم وهذا دعاء عليه اي بالموت او الملل وهو السامة
عن الطاعة او الملالة عن الحيوة والراحة والحديث رواه البخاري وغيره ولقد فطنت عائشة اذ كانت اليهود
يمرون به فيقولون له السام عليك يا ابا القاسم فقالت عليكم السام والذم واللعنة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم اذا
سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم يعني الذي تقولونه لكم ردوه عليهم قال الخطابي عامة المحدثين يردون و
عليكم بواو العطف وكان ابن عيينة يرويه بغير واو وهو الصواب لانه اذا رد ما قالوه عليهم خاصة واثباتها
يوذن بالاشتراك معهم فيه لانها المطلق الجمع انتهى ولا يخفى ان ترجيح الرواية الشاذة وتخطيه الجمهور من الرواة
ليس على الصواب وانما يتعين تاويل روايتهم بالمراد بالعاطفة هي المشاركة في الموت لانه مشترك بين العباد
في جميع البلاد او كل نفس ذائقة الموت فكانه وقيل وعليكم ما قلتم ايضا فهو جواب دعاء عليهم معاقبة لديهم
مع احتمال انهم قالوا السلام بالسلام ولذا لم يصرح لهم بقوله عليكم السام بواو العاطفة او بدونها وفيه ايماء
الى قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها هذا والذي دخل عليه عليه السلام قال السام عليكم
جاء في رواية انه يهودي وفي اخرى انه رهط من اليهود وسلم واحد منهم والله اعلم ولا قتل الاخر جملة حالية
او عطف بالمعنى على ما قبله اي ولم ما قتل الكافر الاخر الذي قال له كما في رواية البخاري في قسمة قسمها
ان هذه لقسمة وفي نسخة قسمة ما اريد بها وجه الله قال الدلجي هو ذو الخويصرة وهو وهم منه فقد قال
الحلبي هذا الاخر لا اعرفه عينا انه واقع في صحيح البخاري انه من الانصار وقد قال بعض الفضلاء انه معتب
بن قشير واما الذي قال له اعدل فذاك ذو الخويصرة يعني بالتصغير كما صرح به في صحيح مسلم من
رواية ابي سعيد الخدري وهو تميمي قتل في الخوارج يوم النهروان وهو راس الخوارج وبهم ذو الخويصرة
رجل خريماني يروى في حديث مرسل انه هو الذي بال في المسجد ولا ثالث لهما في الصحابة ووقع في
صحيح البخاري في باب من ترك قتال الخوارج للتالف في كتاب استتابة المرتدين ما لفظه جاء عبد الله
بن ذو الخويصرة التميمي فقال اعدل انتهى قال الحلبي والصحيح انه ذو الخويصرة ويحتمل انه مرة نسب القول الى ابيه
ونسب تارة اليه لانهما قالاه والله اعلم اقول ولا يبعد ان عبد الله هو ذو الخويصرة وانه لقب ولقب
ابيه ايضا والله اعلم وكان قال هذا القائل يوم حنين لما اثر ناسا في القسمة لمصلحة راها فاعطى
الاقرع بن حابس مائة من الابل واعطى عيينة بن حصين مثل ذلك على ما قدمناه وقد تاذى النبي صلى الله عليه وسلم
من ذلك ولكنه من كمال حلمه اولتالفه في جمال علمه يحلم عنه هنالك وقال قد اوذي موسى باكثر من هذا
فصبر على ما اذاه به بنو اسرائيل كحمل قارون المومسة بالرشوة على قذفه بنفسه واتهامهم له بقتل اخيه
هارون اذ ذهب معه الى الطور فمات هناك فحملته الملئكة فمرت عليهم فعرفوا انه لم يقتله ورميهم
بعيب في جسده من برص وادرة به قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه
الله مما قالوا وكان عند الله وجيها ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان ويعظمونه
في قليل من الازمان وفي نسخة في كل الاحيان اي غالب الازمان فاعلم وفقنا الله واياك ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان في اول الاسلام اي في ابتداء ظهوره عليه السلام يستالف عليه الناس اي يطلب ائتلافهم ويقصد
تالفهم قال المزي المستعمل يتالف ويميل بالتشديد والتخفيف من الامالة اي يحول قلوبهم اليه ويحبب

اليهم الايمان ويزينه فى قلوبهم باللطف والاحسان ويداريهم اى يلاطفهم ويدافعهم فهو من الدرء مهموز وقد تخفف فقول الحلبى غير مهموز وقد يهمز ليس فى محله ومن المخفف قولهم فدارهم مادمت فى دارهم وارضهم مادمت فى ارضهم ويقول للاصحابه انما بعثتم تغليبا لهم لكثرتهم على نفسه الشريفة تواضعا معهم او بعثتم بمعنى ارسلتم بعدى الجن بعدكم ميسرين بكسر السين اى مسهلين ولم تبعثوا منفرين بتشديد الفاء المكسورة اى مشردين رواه الترمذى عن ابى هريرة ولفظه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين ولعل المصروف فى رواية قوله منفرين اونقله بالمعنى وقد اغرب التلمسانى فى المطابقة الظاهرة وكنه راعى الطباق الخفى لان التيسير لازم السكون كما ان التنفير لازم العسر ويقول تيسروا ولا تعسروا اى هونوا ولا تشددوا وسكنوا اى قروا ولا تنفروا رواه احمد والشيخان والنسائى عن انس بلفظ يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ويقول اى فى الاعتذار عن عدم قتل المنافقين لا يتحدث الناس اى لا يقول بعضهم لبعض ان محمدا يقتل اصحابه فيكون تنفيرا لمن اراد ان يأتى الى بابه وكان صلى الله عليه وسلم يدارى بالهمز ويبدل اى يدافع الكفار والمنافقين ويلاطفهم وقد ورد راس العقل بعد الايمان بالله التحبب الى الناس رواه الطبرانى فى الاوسط عن على رض راس العقل بعد الدين التودد الى الناس واصطناع الخير الى كل بر وفاجر وزاد البيهقى عن ابى هريرة فى رواية واهل التودد فى الدنيا لهم درجة فى الجنة وفى رواية له عنه راس العقل المداراة ويجمل صحبتهم من اجمل بالجيم اى يحسن او من اجمل جمع بعد تفرقة وفى نسخة بالحاء المهملة من حمل اى يتحمل كلفة صحبتهم ويغضى عنهم من الاغضاء بالغين والضاد المعجمتين اى يغمض عينه عن عيبهم وفى نسخة عليهم اى يخفى عليهم ذنبهم ويحتمل من اذاهم من تبعيضية او زائدة ويدل عليه انه فى نسخة صحيحة ويحتمل اذاهم اى على ايذائهم ويصبر على جفائهم وهذا كله لقوله تعالى يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا اى دع مكافاة من اذيهم اياك فانا كفيناك والحاصل انه كان يجوز له ما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم اى للمنافقين ونحوهم عليه اى على ما صدر من فعلهم وقولهم لانا نؤمرون بزجرهم على كفرهم وبعد اكرامهم فى مرامهم وكان يرفقهم بضم القاف وكسر الفاء من الرفق ضد العنف وهو لين الجانب وبضم الياء من الارفاق يقال رفق به يرفق وحكى ابو زيد رفقت به وارفقته بمعنى اى يلطف بهم بالعطاء لهم والاحسان اليهم تفاديا من نفرتهم عن حضرته وامتناعهم عن قبول ملته وبذلك امره الله تعالى فقال ولا تزال اى دائما تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم وهو من امن منهم او كان مقتصدا فيهم فاعف عنهم واصفح اى واعرض عنهم ان الله يحب المحسنين معهم ومع غيرهم تخلقا باخلاق الله تعالى فيهم حيث يرزقهم ويعافيهم فقيل هذا قبل امره بقتالهم وقيل اعف عن مؤمنيهم ولا تؤاخذهم بما سلف عنهم وقال تعالى ادفع اى السيئة التى وردت عليك منهم بالحسد والعداوة بالتى اى بالحسنة التى هى احسن من اختها وهى العقوبة والمكافاة بمثلها او المجازاة بنحوها او بان تحسن اليه باساءته اليه فاذا الذى بينك وبينه عداوة اى بسبب مدافعة السيئة بالحسنة كانه ولى يصير لك مائل اليك حميم قريب مشفق عليك وذلك اى ما امره الله به من المداراة وعدم المجازاة لحاجة الناس اى عمومهم للتالف وفى نسخة فى التالف المطلب للالفة وعدم التفرقة اول الاسلام فى اوائل الهجرة الى مدينة السلام وجمع الكلمة عليه اى وللاجتماع كلمة الاسلام لديه فلما استقر امره وثبت حكمه وعلا قدره واعطى نوره واظهره الله على الدين اى انواعه كله اى جميعه حسب ما وعد له لقوله هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله قتل من قدر عليه ممن عاداه واشتهر امره فيمن ناواه كفعله عم بابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة بيت الله الحرام ومن عهد بقتله اى كفعله بقتل من اوصى بقتله يوم الفتح من بعض الرجال والنساء فمنهم من قتل وذهب الى جهنم ومنهم من تاب واسلم ومن

اى وقيل من امكنه قتله غيلة بكسر المعجمة اى خفية او غفلة من يهود كابن ابى الحقيق وابن الاشرف وغيرهما اى وغير يهود على ما مر ذكرهم او غيلة بفتحتين اى او قتله شهيرة وعلانية كالنضر بن الحارث وعقبة بن ابى معيط ممن لم ينظمه بكسر الظاء المعجمة اى لم يشمله قبل اى قبل قتله سلك صحبته اى خيط محبته وخياطة مودته وحياطة معرفته والانخراط اى ولم ينظمه الدخول والاختلاط فى جملة مظهرى الايمان به ممن كان يؤذيه بلسانه ويطعن فى شانه كابن الاشرف المحروم عن الشرف وابى رافع الذى نسب له عنه نافع والنضر بن الحارث بالضاد المعجمة وهو الذى لم يحصل له النصر وعقبة بن ابى معيط بضم الميم وسكون القاف الذى دخل فى عقبة النار وعقبى الفجار فى دار القرار وكذلك هدر بفتح الهاء والدال المهملة والراء اى ابطل دم جماعة وفى اصل الدلجى نذر بالنون وقال المهملة اى اسقط واهدر انتهى وفى القاموس الهدر محركة ما يبطل من دم وغيره هدر يهدر ويهدر هدرا وهدرا وهدرته لازم ومتعد واهدرته فعل وافعل بمعنى ونذر الشىء نذرا اسقط فى جوف شىء او من بين اشياء انتهى فظهر انه لم يات بمعنى اسقط واهدر نعم فيه ان انذر الشىء اسقط وهو كذا فى اصل الانطاكى ولكن فيس فيه تصريح بانه بمعنى اهدره وقال التلمسانى نذر بفتح الذال المعجمة اى التزم قتلهم ويجوز مبناه اباح لانه لما التزم قتله كان كانه اباح للقاتل ويجوز نذر بالكسر اى اعلم والمعنى اعلم باباحة دمائهم والرواية بالفتح ويجوز نذر بالمهملة اى اهدر دمه واسقطه وقد روى فاهدر دماءهم سواهم اى ما عدا المذكورين ككعب بن زهير بالتصغير المزنى كان قد خرج هو واخوه بجير بضم الموحدة وفتح الجيم فتحتية ساكنة فراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم بجير ليكشف امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وياتى كعبا ويخبره فلما جاء بجير عرض عليه السلام فاسلم فبلغ ذلك كعبا فانشد ابياتا ينكر فيها على اخيه اسلامه ويتعرض لغيره من ابى بكر الصديق ونحوه بقوله الا ابلغا عنى بجيرا رسالة على اى شىء ويب غيرك دلكا على خلق لم تلف ابا ولا اما عليه ولم تدرك عليه اخا لكا فاهدر دمه عليه السلام وقال من لقيه فليقتله اليه اخوه يعلمه ذلك وانه عليه السلام لا ياتيه احد فيسلم الا قبل منه الاسلام واسقط ما كان قبله من الاثام فاذا اتاك كتابى هذا فاقبل واسلم فجاء كعب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانشد القصيدة المشهورة اولها بانت سعاد فقلبى اليوم مقبول* فلما بلغ ان الرسول لنور يستضاء به* مهند من سيوف الله مسلول* انبئت ان رسول الله اوعدنى* والعفو عند رسول الله مامول* فاشار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من معه استمعوا واجازه عليه السلام على هذه القصيدة واعطاه بردته قيل ان معاوية بن ابى سفيان طلب البردة منه بعشرة الاف درهم فقال له ما كنت لاوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا فلما مات كعب بعث معاوية الى اولاده بعشرين الف درهم واخذ البردة ولم تزل فى خزائن بنى امية تنتقل من واحد الى واحد وقيل اشتراها منه معاوية بثلثين الفا ويقال انها البردة التى يتوارثه خلفاء بنى العباس وكان قدومه واسلامه بعد انصرافه عم من الطائف وكعب بن زهير من فحول الشعراء هو وابوه وجده وكذلك ابنه عقبة وابن عقبة ايضا واشعرهم زهير ثم كعب وقد هلك زهير قبل المبعث وابن الزبعرى بكسر الزاى والموحدة فعين ساكنة مهملة فراء مقصورة القرشى السهمى الشاعر المشهور كان من اشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد انقرض ولم ومن مدحه لرسول الله صلى الله عليه وسلم شعر مصيبة العداوة فانقضت اسبابها* ودعت اواصر بيننا محكوم* فاغفر فدى لك والدى كليهما* زللى فانك راحم مرحوم* وعليك من علم المليك علامة* يوم اغر وخاتم مختوم* وغيرهما ممن اذاه بالسنتهم حتى القوا انفسهم بايديهم بين يديه وهو كناية عن اسلامهم واستسلامهم لديه ولقوه مسلمين اى منقادين مخلصين متوجهين اليه صلى الله عليه وسلم وبواطن المنافقين مستترة وحكمه عليه السلام على الظاهر اى احكامه على ظواهرهم مستقرة مستمرة فى العلانية واكثر تلك الكلمات الموذية انما كان يقولها القائل منهم خفية بضم اوله وكسره ومع امثاله اى من يهودى ومنافق

كما قال تعـ واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن ويحلفون عليها انكارا لها
اذا انبئت بصيغة المجهول مخففا اى رفعت اليه وينكرونها اذا وصلت لديه ويحلفون بالله ما قالوا كما
اخبر الله عنهم واكذبهم بقوله ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا في مرامهم
من قتل الرسول وهو ان خمسة عشر منهم توافقوا عند مرجعه من تبوك ان يدفعوه من راحلته يقودها
وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هم كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وقعقعة السلاح فقال اليكم
يا اعداء الله فهربوا وكان عم رحمة للعالمين مع هذا الذى فعلوه وقالوه يطمع فى فيئتهم بفتح الفاء وكسر وسكون
التحتية تفسيره قوله ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم عن الاثام فيصبر عم على هناتهم اى زلاتهم فى مقالاتهم
وهفواتهم اى سقطاتهم و فى نسخة وجفواتهم اى وغلظتهم فى حالاتهم كما صبر اولوا العزم اى اصحاب الجد
والجزم من الرسل من بيانية والاصح انها تبعيضية وانهم محمد ونوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام
وقيل غير ذلك وقال البغوى هم الذين ذكرهم الله على التخصيص من قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم و فى قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى
اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا انتهى وقدم النبى صلى الله عم
فى الاية الاولى لانه فى المرتبة الاعلى وانه اوله فى عالم الوجود وان كان اخرا فى مقام الشهود حتى فاء كثير
اى رجع الى الاسلام منهم باطنا فى الاخر كما فاء ظاهرا فى الاول واخلص سرا فى الاستقبال كما اظهر جهرا فى اول الحال
ونفع الله بعد اى و بعد ذلك من اخلاصهم هنالك بكثير منهم فى امر الجهاد وغيره وقام منهم للدين وزراء واعوان
اى امراء وحماة بضم الحاء وتخفيف الميم اى قضاة وانصار للدين ولو بنقل علوم اليقين كما جاءت به الاخبار
التى ذكرها ارباب السير من المحدثين وبهذا الجواب اجاب بعض ائمتنا اى المالكية او غيرهم رحمهم الله عن هذا السؤال
المشتمل على ما سبق من الاشكال وقال ايضا كاهذه المقالة لعله اى الشان لم يثبت عنده عم من اقوالهم ما رفع اليه وحكى
لديه ويشكل هذا بقول بعضهم اعدى داثق الله وانما نقله الواحد القائل ان قوله رفع ورد عليه وحين لم يصل اى
لم يبلغ قوله او قائله رتبة الشهادة اى الكاملة من العدد المعتبر فى الشرع المقرر فى هذا الباب بخصوصه المعتد فيما
يوجب قتل من سب نبيا كما تحرر من صبى كزيد بن ارقم او عبد او امراة كعائشة او جارية مملوكة او بنت صغيرة
او كافر والدماء لا يستباح اراقتها الا بعدلين لكن يشكل هذا بتكذيب الله لهم فى قوله ولقد قالوا كلمة الكفر
وكذا فى شهادة ابن ارقم والله اعلم وعلى هذا الاحتمال يحمل امر اليهود اى كلامهم فى السلام و فى نسخة فى السام ولتهم
اى علىّ اسمهم وعادتهم لو وابه السنتهم بتشديد الواو الاولى وتخفيفها اى عطفوها فاما لوها والمعنى انهم حرفوه
ولم يبينوه الا ترى كيف نبهت النبى صلى الله عم عائشة رضها اى على ظن انه عم ما يفطن بقولهم السام ولو كان
اى المنافق او اليهودى صرح بذلك لم تنفرد عائشة من الصحابة بعلمه روى انها قالت لهم عليكم السلام والذام
و فى رواية واللعنة فقال مهلا يا عائشة الم تسمعى ما اقول لهم فان الله يستجيب لى فيهم ولا يستجيب لهم فىّ وهذا
اى لتنبيه عائشة نبه النبى صلى الله عم اصحابه على فعلهم وكذا على كذبهم فى قولهم وقلة صدقهم فى سلامهم
لعدم اسلامهم وخيانتهم فى ذلك اى فى مقام كلامهم ليا بالسنتهم اى تحريفا بها وطعنا فى الدين المتين
المبين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم اى على المسلمين فانما يقول السام عليكم اى الموت فقولوا عليكم او وعليكم
كما تقدم والله اعلم و فيه ان الله سبحانه اخبر عنهم بقوله واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون
فى انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير فهذا ثبت بشهادة الله فى حقهم
فليس الحكم السابق مبنيا على اخبار عائشة فقط وكذلك اى مثل هذا القول المرضى عند المص قال بعض
اصحابنا اى من المالكية البغداديون بالرفع على انه نعت بعض والبغداديين بالجر على انه لقب اصحاب
كالقاضى عبد الوهاب وابن خويز منداد وابن الجلاب ان النبى صلى الله عم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم اى بمجرد

علم فى حقهم ولم يأت اى فى حديث من الاخبار ورواية من الاثار انه قامت بينة اى ثبتت حجة على نفاقهم
اى بخصوصهم وما ورد فى الكتاب انما هو مذكور لعمومهم سترا من الله فى اسرارهم وكتما فى اخبارهم واثارهم
ولذلك تركهم احياء على احوالهم فى ديارهم فاندفع به ما اعترض الدلجى على المص بقوله ولقائل بينة عليه
ما وردت به سورة المنافقين وبراءة من البحث عن اسرارهم واظهار نفاقهم واخبارهم وايضا
يقال فى دفع الاشكال فان الامر كان سرا وباطنا اى بالاخفاء والكتمان فظاهرهم الاسلام والايمان
وان كان احدهم من اهل الذمة بالعهد والجوار بكسر الجيم وبضم اى الامان فهو من الجار بمعنى المجاور والذى
اجرته من ان يظلم والناس قريب عهدهم بالاسلام لم يتميز بعد اى بعد مضى تلك الايام الخبيث من الطيب اى
المرائى من المخلص فى مقام الكلام وقد شاع اى فشا وذاع عن المذكورين فى العرب بحيث ملأ الاسماع كون
من يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين المفاد من حديث البخارى انا سيد الاولين
والاخرين وانصار الدين بحكم ظاهرهم انهم من المسلمين فلو قتلهم النبى صلى الله عم لنفاقهم وما يبدو بضم الدال
المهملة بعد الموحدة اى يسرع للناس عنهم و فى اصل الدلجى يبدو بالواو اى يظهر منهم وعلى اى ولمجرد علمه بما سروا
فى انفسهم من النفاق والشقاق وجواب لو يوجد المنفر بتشديد الفاء المكسورة ما يقول فى تنفيره والارتياب
الشارد فى تغييره والرجف المعاند بصيغة المفعول او الفاعل والمعاند بكسر النون هو المنكر الجاحد الحائد ومنه
قوله تعـ لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة الاية والمرجف هو الذى
يرجف قلوب الناس بالاخبار المتزلزلة التى لا اصل لها من الرجفة وهى الزلزلة والمعنى فامن فى امر
الفتنة وارتاع اى وخاف من صحبة النبى صلى الله عم والدخول فى الاسلام غير واحد اى كثير من الانام
ممن ضعف دينه وسقم يقينه وجهل ان الداخلين فى الاسلام وهم مخلصون اولئك لهم الامن وهم
مهتدون ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم و فى نسخة الفذ بفتح الفاء وتشديد الذال المعجمة اى
المنفرد الواهم ان القتل للمنافقين انما كان للعداوة الباطنية المتعلقة بالامور الدنيوية وطلب
اخذ الترة بكسر التاء الفوقية اى النقص والتبعة الكامنة فى الطباع البشرية من مطالبة دماء القتيل الواقع
فى الجاهلية وقد رايت معنى ما حررته منسوبا الى مالك بن انس وفق ما قررته اى الامام وهذا
قال عم لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقد مر عليه الكلام وقال اى النبى عم لكن لا يعرف من
رواه من المخرجين الكرام اولئك الذين نهانى الله عن قتلهم وعلى تقدير صحته يحمل على اول الامر وما له
من قوله فاعف عنهم واصفح بخلاف اخر لقوله تعـ يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم
وهذا اى عدم اجراء احكامه عليهم من حيث بواطنهم المستورة لديهم بخلاف اجراء الاحكام الظاهرة
عليهم من حدود الزنا اى جلدا او رجما وهو بالقصر وقد يمد والقتل قودا وحدا وشبهه كحد السرقة
والقذف وشرب الخمر لظهورها اى لوضوح امرها واستواء الناس فى علمها واشتراك الناس فى
حكمها والاخبار السيئة وقد قال ابن المواز بفتح الميم وتشديد الواو وثم زاى لو اظهر المنافقون نفاقهم
اى كفرهم وشقاقهم لقتلهم النبى عم اى بخصوصهم فلا ينافى ما اظهر الله حالهم لعمومهم كما توهم الدلجى واعترض
به على القاضى وذلك لان المنافق اذا اظهر النفاق خرج عن كونه منافقا وقال يحيى وقال به ايضا القاضى
ابو الحسن بن القصار بفتح القاف وتشديد الصاد وتصحف فى اصل الدلجى بالصفار وقال قتادة فى تفسير
قوله تعـ لئن لم ينته المنافقون اى عن نفاقهم والذين فى قلوبهم مرض اى شك عن ترددهم وشقاقهم
والمرجفون فى المدينة عن ارجافهم باخبار سوء من عند انفسهم عن سراياه عم بقولهم هزموا وقتلوا
جرى عليهم كذا وكذا يؤذون المؤمنين ويغمونهم لنغرينك بهم لنسلطنك عليهم بان تفعل بهم ما يكون
عبرة لغيرهم ثم لا يجاورونك فيها بان نضطرهم الى الجلاء عن المدينة السكينة فلا يسكنونك فيها الا قليلا

من الزمان ايما يحمون لعيالهم ثم يتحلون او الا قليلا منهم وهو الذي ينتهي عما ذكر من المنهي ملعونين
بالنصب على الحال اى حال كونهم مبعودين مطرودين اينما ثقفوا اى وجد واذ لك اخذوا اى امسكوا وقتلوا
تقتيلا اى بولغ في قتلهم تنكيلا وسنة الله اى سن الله سنته واجرى عادته الاية اى في الذين خلوا من قبل اى
مضوا قبلكم من الانبياء واممهم ولن تجد لسنة الله تبديلا اى تغيرا وتحويلا قال اى قتادة معناه اى معنى قوله
لئن لم ينته المنافقون اذا اظهروا النفاق اى في باطنهم من الشقاق وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن
زيد بن اسلم وهو من فقهاء التابعين بالمدينة ان قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار اى بالسيف والمنافقين
بالحجة واغلظ عليهم جميعا في محاربتهم ومحاجتهم فنسخها ما قبلها وعن الحسن وقتاده ومجاهد المنافقين باقامة
الحدود عليهم وعن مجاهد بالوعيد وقيل بافشاء اسرارهم واظهار اخبارهم والاظهر ان المعنى جاهد
الكفار والمنافقين اذا اظهروا كفرهم واعلنوا اسرهم وبهذا التقدير نسخت هذه الاية ما كان قبلها
من المسالمة والمسامحة وفي كثير من النسخ نسخها ما كان قبلها اى نسخ هذا الحكم ما كان قبلها من العفو
والصفح عنهم وقال بعض مشايخنا من المالكية او الاشعرية او علماء اهل السنة لعل القائل وهو واحد
من الانصار كما في صحيح البخاري او معتب بن قشير كما قال بعضهم لا ذو الخويصرة كما توهم الدلجي
هذه القسمة ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل اى قبل ذلك او بعد هنالك كذا حرره الدلجي وقال الحلبي
قائل اعدل وهو ذو الخويصرة وكلام القاضي في عطفه بقوله وقوله اعدل لظ في ان الكلامين قائلهما
واحد وفيه نظر فانهما اثنان ولو قال وقول الاخر اعدل كان حسنا لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم اى منه
كما في نسخة اى من قوله الطعن عليه اى على فعل النبي والتهمة له اى لديه ونسبة التقصير اليه وانما راها
اى القسمة او بتلك الحالة من وجه الغلط في الراى اى بناء على راى ناقصة وامور الدنيا اى في امورها
والاجتهاد في مصالح اهلها ظنا منه ان هذا من قبيل انتم اعلم بامور دنياكم فلم ير اى النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك الكلام سبا بتشديد الموحدة اى طعنا ومذمة وفي نسخة شيئا اى من الملامة مما يستحق
عليه العقوبة وراى انه من الاذى الذي يجوز له العفو عنه والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه والحاصل
انه صلى الله عليه وسلم فهم من الخطاب ما يستحق عليه العقاب لكنه كان مامورا بالاعراض عنهم في مقام العتاب
والا فكيف لا يفهم الطعن من قوله هذه قسمة لا اريد بها وجه الله نعم قوله اعدل قد يقال انه اراد
به التسوية اللغوية والعدالة العرفية ولكنه صلى الله عليه وسلم فهم انه اراد العدالة الشرعية فقال له ويلك ومن
يعدل ان لم اعدل وقال في اخر الحديث يخرج من ضئضئ هذا قوم يقرؤن القران لا يجاوز حناجرهم
يمرقون من الدين الحديث فكان كما اخبر صلى الله عليه وسلم وقتل على يد علي في النهروان وهو رئيس
الخوارج واهل الخذلان وكذلك اى وكما قيل فيمن تقدم من الاعتذار يقال في اليهود اذ قالوا
له السلام اى السام اى عليكم كما في نسخة ليس فيه صريح وفي نسخة تصريح سب اى شتم ولا دعاء اى
عليه بنحو الا اى لكن دعاء عليه بما لا بد منه من الموت الذي لا بد اى لا محالة ولا مفارقة من لحاقه جميع
البشر بل كل ذي روح من الخلق كما صح في الخبر وفيه ان مثل هذا يسمى من باب الدعاء على المقول فيه
بحسب العرف والعادة لانه يريد به الانشاء لا الاخبار بما سيقع من الحالة وهذا المعنى الذي فهمته
عائشة وهي من الفصحاء والبلغاء ومن اهل بيت الفهم والحذاقة والعلم والفطانة وقيل بل المراد به
تسامون دينكم اى تملونه وتتركونه والسام بهمزة ساكنة والسامة بهمزة ممدودة الملال والملالة
قال الدلجي والرواية بلا همز لاختلاف صيغتهما واوا وهمزا انتهى وارادته لا يصح هذا المعنى من
ذلك المبنى والصواب انه لا مخالفة بين الرواية والدراية لان الهمزة الساكنة كثيرا تبدل الفا
وهذا دعاء على سامة الدين اى في قلوب المؤمنين وليس بصريح سب اى شتم لكنه متضمن لعيب وذم

ولهذا اى ولكونه ليس بصريح سب ترجم البخاري على هذا الحديث باب بالرفع منونا اذا عرض بتشديد
الراء اى لوح الذمي او غيره وفي نسخة وغيره اى المستامن بسب النبي صلى الله عليه وسلم اى ولم يصرح به قال ابن المنير
كان البخاري كان على مذهب الكوفيين في هذه المسئلة وهو ان الذمي اذا سب يعزر ولا يقتل قال بعض
علمائنا وليس هذا اى قول اليهود السام عليكم بتعريض بالسب اى الشتم وانما هو تعريض بالاذى و
لكنه موصوف بالذم قال القاضي ابو الفضل يعني المص قد قدمنا ان الاذى بعمومه والسب بخصوصه في
حقه صلى الله عليه وسلم سواء لاستوائهما في تنقصه والخروج عن دينه الموجب لتكفيره بخلاف غيره فانه يفرق
بينهما باختلاف تقريره وفيه ان جميع مراتب الايذاء لا يكون مع السب في حالة السواء فانه كان يتاذى
من صحابه الكرام اذا صدر عنهم ما يوجب شيئا من الاثام وقال القاضي ابو محمد بن نصر بصاد مهملة
مجيبا عن هذا الحديث اى حديث السام ببعض ما تقدم من الكلام ثم قال ولم يذكر في الحديث
هل كان هذا اليهودي من اهل العهد اى الجزية والذمة اى الامان فينتقض عهده ويبلغ مامنه
او الحرب اى اهل الحرب فيهدر دمه ولا يترك موجب الادلة بفتح الجيم اى مقتضاه من القتل بشتم
او ذم للامر المحتمل لواحد منهما وفيه ان ذلك اليهودي اما كان منافقا واما مستامنا والا
فما كان صلى الله عليه وسلم واصحابه الكرام يتحملون من الحربي نوعا من الكلام ولا كانوا تركوه في ذلك المقام
بعد الامر بقتال من لم يذعن للاسلام نعم كما قال هو وغيره والاولى في ذلك وفي نسخة في هذا كله
والاظهر من هذه الوجوه في حكمه مقصد الاستيلاف بفتح الصاد وكسرها اى ملاحظة طلب الالفة
ورفع الكلفة عن الامة والمداراة على الدين لعلهم يؤمنون على وجه اليقين ولذلك ترجم البخاري
على حديث القسمة والخوارج باب بالتنوين وفي نسخة بالاضافة الى قوله من ترك قتال الخوارج
اى مقاتلتهم وفي نسخة قتل الخوارج وهم طائفة مشهورة من اهل البدعة ينقصون اهل بيت
النبوة للتالف اى طلبا للالفة ليثبتوا على الملة ولئلا ينفر الناس بكسر الفاء من النفر وفي نسخة
من التنفير عنه اى ولدفع النفرة عن قبول الدعوة ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه قبل
اى قبل ذلك وقد صبر لهم صلى الله عليه وسلم على سحره بكسر السين اى ما سحر به وفي نسخة بفتحها وهو المصدر
وسمه اى وعلى تسميمه وهو اعظم من سبه وفيه ان من سمه علله بانه اختبره على انه ان كان نبيا فلا
يضره والا فيندفع به شره ولذا لم يقتلها اولا ثم قتلها قصاصا بعد ما مات بشر بن البراء من اصحابه
الى ان نصره الله عليهم واظهره لديهم واذن له في قتل من حينه منهم بمهملة فتحتية مشددة
فنون مفتوحات اى اهلكه من الحين وهو الهلاك وقيل من حينه اى انتظر وقته وروى بالخاء
المعجمة من الخيانة ويحتمل خيب بالباء الموحدة اى نسب الى الخيبة وفي نسخة اخرى عيبه بالموحدة
او النون وهذا كله في بني قريظة واحزابهم وانزالهم وفي نسخة وانزالهم من صياصيهم بفتح اوله
اى حصونهم وقذفنا اى والحال انه سبحانه القى في قلوبهم الرعب بسكون العين وضمها اى
الخوف الشديد وكتب على من شاء منهم كبني النضير واحزابهم الجلاء بفتح الجيم وبكسر والمد اى
الاخراج عن وطنهم ومالوف بدنهم وكربة الغربة وسائر محنهم واخرجهم من ديارهم ومدارا تادهم
وضرب بيوتهم من دارهم بايديهم اى انفسهم وايدي المؤمنين بالنقض والهدم حتى لا يبقى منهم
في المدينة اثار دار ولا ديار وكاشفهم اى ظاهرهم وشافههم بالسب اى الطعن والتعيير
وقال يا اخوة القردة والخنازير خطابا لاشباههم ومشايخهم وفيه ايماء الى قوله تعالى وجعل
منهم القردة والخنازير فهم اخوتهم من حيث وقوع المسخ في طائفتهم وقيل القردة في اصحاب
السبت من اليهود والخنازير في اصحاب المائدة من النصارى وهم من قوم واحد يجمعهم

بنو اسرائيل وحكم فيهم سيوف المسلمين بتشديد الكاف اشارة الى قتل بني قريظة ونزولهم عن حصونهم بحكم سعد بن معاذ واجلاهم اى اخرجهم من جوارهم بكسر الجيم ويضم اى مجاورتهم ومجاورتهم واورثهم اى الله سبحانه ارضهم وديارهم اى مساكنهم واموالهم كبني النضير وهذا كله كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فى الدنيا والاخرى قال ابن اسحق كان اجلاء بني النضير عند مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من احد وفتح بني قريظة عند مرجعه من الاحزاب وبينهما سنتان ومجمل قصتهما ان بني النضير كانوا صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه ولما غزا احدا وهزم المسلمون نقضوا العهد فركب كعب بن الاشرف فى اربعين راكبا من اليهود الى مكة فاتوا قريشا وعاقدوهم بان يكون كلمتهم على محمد ثم رجع كعب واصحابه الى المدينة فنزل جبريل عم فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف وامر الناس بالمسير الى بني النضير وكانوا بقرية فدس المنافقون اليهم ان لا يخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم ولننصرنكم ولئن اخرجتم لنخرجن معكم فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى وعشرين ليلة وقذف الله فى قلوبهم الرعب وايسوا من نصر المنافقين فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح فابى عليهم الا ان يخرجوا من المدينة ولهم ما اقلت الابل اى حملت من اموالهم وللنبي الله ما بقى ففعلوا ذلك وخرجوا من المدينة الى اذرعات واريحا من ارض الشام وذلك قوله تعالى هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر اى فى اول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبهم قبل ذلك هذا الذل والتعب او فى اول حشرهم من اجلاء عم الى الشام واخر حشرهم اجلاء عمر رضى اياهم من خيبر الى ذلك المقام وقيل اخر حشرهم يوم القيمة فانهم كغيرهم يحشرون اليه عند قيام الساعة واما قضية بني قريظة فروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من منصرف الاحزاب الى المدينة اتاه جبريل عم فقال وضعتم السلاح يا رسول الله قال نعم قال ان الله يامرك بالمسير الى بني قريظة وكانوا قد عاونوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر النبي عم مناديا اذن من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا فى بني قريظة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابن ابي طالب كرم الله وجهه برايته اليهم فسار على حتى اذا دنا من الحصون سمع مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع حتى اتاه فقال يا رسول الله لا عليك ان تدنو من هؤلاء الاخابث قال اراك سمعت فى منهم اذى قال نعم يا رسول الله قال لو راونى لم يقولوا من ذلك شيئا فلما دنا رسول الله عم من حصونهم قال يا اخوة القردة والخنازير هل اخزاكم الله وانزل بكم نقمة قالوا يا ابا القاسم ما كنت جهولا قال فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله فى قلوبهم الرعب فنزلوا على حكم سعد بن معاذ قال سعد فانى احكم فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة بان يقتل مقاتلهم ويسبى ذراريهم فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دار بنت الحارث امراة من بني النجار ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة فخندق بها خندقا ثم بعث اليهم فضربت اعناقهم فى تلك الخنادق وكانوا ما قيل ستمائة او سبعمائة وقسم الاموال والنساء والذرارى وذلك قوله تعالى وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب اى عاونوا الاحزاب على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قلت فقد جاء فى الحديث الصحيح من رواية البخارى وغيره عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم ما انتقم لنفسه فى شىء يؤتى اليه اى لم يعاقب احدا على مكروه يقع عليه قط اى ابدا فى حال من احواله الا ان تنتهك بصيغة المجهول او الفاعل اى ينتقص او ينتقص حرمة الله تعالى اى احترامه وعزته فينتقم لله اى مع انتقامه لنفسه انتقام لحرمة ربه فاعلم ان هذا الحديث لا يقتضى مضمونه انه لم ينتقم ممن سبه او اذاه اى بقوله او فعله او كذبه فان هذه المذكورات من حرمات الله تعالى انتقم لها وفى نسخة منها اى من اجلها ابتغاء لوجه الله كما تقدم من قتل ابي رافع وكعب بن الاشرف وغيرهما وانما يكون ما لا ينتقم اى منه كما فى نسخة له اى لاجل نفسه

فيما يتعلق بسوء ادب من اجلاف عرب او مقابلة مع احد منهم من القول والفعل فى النفس وفى نسخة بالنفس والمال مما لم يقصد فاعله به اذاه اى اذى النبى عم لكن اى لا انه صدر منه ما وروى بما اى بسبب ما جبلت عليه الاعراب اى من خلاق او من الطباع التى خلقت وطبعت وتعودت من الجفاء بضم الجيم ومد الفاء وهو غلظ الطبع والجهل بادب الشرع كما قال تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله او جبل عليه البشر اى جنس بنى ادم كلهم من الغفلة اى الغيبة عن مقام الحضرة وروى من السفه وهو الخفة وقلة المبالاة بالعمل كجبذ الاعرابى بجيم فباء موحدة فذال معجمة اى جذبه بعنف وشدة رداءه وفى نسخة بردائه فالباء للتقوية او لتاكيد التعدية وفى بعض النسخ بازاره وهو خطأ فاحش كما يدل عليه حتى اثر اى اثر جبذه فى عنقه الا ان يحمل الازار على الملحفة وهى كلما اشترك وقد قال كما فى البخارى عن انس ... من مال الله الذى عندك وكرفع صوت الاخر اى الاعرابى او غيره عنده قال الحلبى يحتمل انه يريد به ثابت بن قيس بن شماس فقد روى انس بن مالك ان النبى صلى الله عليه وسلم افتقد ثابت بن قيس فقال رجل يا رسول الله انا اعلم لك الخبر فى خوفه من رفع صوته عند النبى صلى الله عليه وسلم عند نزول قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى الاية ويحتمل انه يريد غيره قلت المتعين ان يكون غيره لان قضيته من محامد مناقبه لا فى مذامه من مراتبه واما قول الحلبى انه الذى قال هذه قسمة ما اريد بها وجه الله فموقوف على ثبوت كون مقوله هذا واقعا برفع صوته وقد عينه التلمسانى بالاعرابى الذى طالبه عم فى دينه واراد اصحابه الكرام منعه فقال عم دعوه فان لصاحب الحق مقالا وكجحد الاعرابى له كما فى نسخة يعنى وكانكاره للنبى صلى الله عليه وسلم شراءه منه اى الاعرابى وهو سواد بن قيس المحاربى وقيل سواد بن الحارث فرسه المسمى بالمرتجز وكان ابيض وقيل النجيب التى شهد فيها خزيمة انه اشتريها منه فجعل صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادتين والحديث رواه البخارى وما او فى نسخة وكما كان من تظاهر زوجيه وفى نسخة زوجتيه وهى لغة والاول افصح اى تعاونهما عليه فيما يسوءه من فرط الغيرة بالنسبة اليه وهما عائشة وحفصة واشباه هذا الذى ذكرهنا مما يحسن الصفح عنه اى يستحق الاعراض عنه وعدم الالتفات ونحوه او يكون هذا الحديث المتقدم ذكره مما اذاه به كافر صريح وجاء بعد ذلك اسلامه كذا فى النسخ المصححة وجاء بالواو وقال الحلبى رايت فى بعض النسخ بالراء من الرجاء وهذا ينبغى ان يكون الصواب وتلك التى تقدمت تصحيف قلت اذا كان المبنى صحيح رواية ودراية فلا يقال فيه انه تحريف ولا يلزم ما ادعاه على ما سياتى دعواه كعفوه عن اليهودى الذى سحره وعن الاعرابى الذى اراد قتله وهو غورث بن الحارث وعن اليهودية التى سمته وقد قيل قتلها اى بعد اخرا اصاب بشر بن البراء بعد ما عفا عنها اولا لاسلامها اولا لاعتذارها فى كلامها هذا او قال الحلبى المفهوم من عبارة القاضى المؤلف هنا ان هؤلاء الثلاثة قد اسلموا لكن الذى سحره وهو لبيد بن الاعصم لم يسلم بلا خلاف فيما اعرفه واما الاعرابى الذى اراد قتله وهو غورث او دعثور على ما تقدم فقد اسلم بلا خلاف واما اليهودية التى سمته فانها زينب بنت الحارث فقيل انها لم تسلم فقتلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الزهرى كما رواه معمر بن راشد فى جامعه انها اسلمت فتركها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان وجه الخلاف والجمع قد تقدم والله اعلم ومثل هذا مما يبلغه اى بعض ما يصل اليه من اذى اهل الكتاب والمنافقين من ارباب الحجاب واصفح عنهم جملة حالية وفى نسخة فاصفح عنهم اى اعرض عن اذيهم وتركهم على هويهم رجاء استيلافهم اى تالف انفسهم واستيلاف غيرهم كما قررناه قبل اى قبل ذلك على وجه التحقيق والله ولى التوفيق فصل تقدم الكلام فى قتل القاصد لسبه اى المتعمد فى شتمه والازراء به وفى نسخة والازراء وهو بمعنى الاحتقار وغمصه بمعجمة ومهملة بينهما ميم ساكنة اى عيبه باى وجه كان من ممكن وجوده او محال بضم الميم اى ممتنع شهوده فهذا وجه بين اى ظاهر مكشوف لا اشكال فيه ولا توقف فى قتل متعاطيه الوجه الثانى لاحق به اى ملحق بالوجه الاول

في البنيا والجلاء اي في الظهور وعدم الخفاء وهو ان يكون القائل لما قال من الكلام في جهته عم غير قاصد
للسب اي للشتم على وجه الجفاء والازراء وفي نسخة الازدراء اي الاحتقار بالاستخفاف والاستهزاء ولا معتقد
بالجر وفي نسخة ولا معتقدا له اي لمضمون كلامه ولكنه تكلم في جهته عم بكلمة الكفر وفي نسخة بكلم من الكفر
اي من لفاظه كما بينه بقوله من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه اي نسبته اليه او نفي ما يجب
اي ثبوته له مما هو في حقه عم نقيصة اي منقصة ومذمة مثل بالرفع ويجوز نصبه اي نحو ان ينسب اليه
اتيان كبيرة بصيغة المجهول والاظهر ان يكون بصيغة الفاعل اي ينسب القائل اليه اتيان كبيرة اي صدورها
من فعل او فعل بخلاف صغيرة لاختلاف في جواز صدورها او مداهنة بالجر والنصب اي مصانعة في
تبليغ الرسالة كما نفاها الله عنه بقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان
يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك او مسامحة ومساهلة في حكم بين الناس كما نفاها عنه
فعله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اريك الله او يغض بضم الغين وتشديد
الضاد المعجمتين اي يخفض وينقص من مرتبته العلية او شرف نسبه الى ابائه واجداده الجلية من العيوب
العرفية لا من الذنوب الشرعية فان عبد المطلب من اجداده مات كافرا بالاجماع وجزم ابو ح بان والدي
رسول الله صلى الله عم ماتا على الكفر وكذا ابو ابراهيم عم من اهل الكفر اجماعا خلافا للشيعة وشرذمة
قليلة من اهل السنة وقد كتبت في هذه المسئلة رسالة مستقلة او وفور علمه اي كثرته او زهده
من غير ضرورة او تكذيب بما اشتهر من امور اخبرها عم وتواتر الخبر بها عنه عن قصد لرد خبره
اذ لو انكر خبرا متواترا كفر بخلاف ما اذا انكر حديثا احادا فان انكره فسق ففي المحيط من انكر
الاخبار المتواترة في الشريعة كفر مثل حرمة لبس الحرير على الرجال ومن انكر اصل الوتر واصل الاضحية كفر
وفي الخلاصة من رد حديثا قال بعض مشايخنا يكفر وقال المتاخرون ان كان متواترا كفر اقول
وهذا هو الصحيح الا اذا كان رد حديث الاحاد من الاخبار على وجه الاستخفاف والاحتقار واما انكار
حديث المشهور فالجمهور من اصحابنا على انه يكفر الا عيسى بن ابان فان عنده يضلل ولا يكفر وهو
الصحيح او ياتي بسفه من القول اي بسفاهة في عبارة او قبح من الكلام ولو باشارة ونوع من السب
وما فيه من قلة الادب في جهته عم وان ظهر بدليل حاله اي حال قائله انه لم يعتمد اي لم يرد ذمه عم في
مقاله ولم يقصد سبه لاعتقاده كما له لكن صدر عنه مقاله اما بجهالة بنعوت كماله حملته على
ماقاله والضجر بفتحتين اي قلق من ارغم ناله او سكر محرم او غيره او قلة مراقبته في شانه وضبط اي وقلة
ضبط للسانه وعجرفة اي مجازفة وقلة مبالاة في بيانه وتهور في كلامه اي سرعة في خلقه وجراة في
نطقه فحكم هذا الوجه الثاني حكم الوجه الاول وهو القتل اي قودا وحدا دون تلعثم اي توقف في
بابه اذ لا يعذر احد في الكفر بالجهالة اذ معرفة ذات الله وصفاته وما يتعلق بانبيائه فرض عين
مجملا في مقام الاجمال ومفصلا في مقام الاكمال نعم اذا تكلم بكلمة عالما بمبناها ولا يعتقد
معناها لكن صدرت عنه من غير اكراه بل مع طويته في تاديته فانه يحكم عليه بالكفر بناء على
القول المختار عند بعضهم من ان الايمان هو مجموع التصديق والاقرار فباجرائها يتبدل
الاقرار بالانكار اما اذا تكلم بكلمة ولم يدر انها كلمة كفر ففي فتاوي قاضيخان حكاية خلاف
من غير تصحيح حيث قال قيل لا يكفر لعذره بالجهل وقيل يكفر ولا يعذر بالجهل اقول والاظهر الاول
الا اذا كان من قبيل ما يعلم من الدين بالضرورة فانه يكفر ولا يعذر بالجهل وفي الخلاصة من قال
انا ملحد كفر وفي المحيط والحاوي لان الملحد كافر ولو قال ما علمت انه كفر لا يعذر بهذا اي في القضاء
الظاهر والله اعلم بالسرائر ولا بدعوى زلل اللسان فيه ان الخطأ والنسيان وما استكره عليه الانسان

عذر في معرض البيان ولا يشبه مما ذكرناه مما يظن انه يكون عذرا اذ وفي نسخة اذا كان عقله في فطرته
اي خلقته وجبلته سليما بان لا يكون مجنونا ولا خرفا سقيما الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان كما
هو مبين في القران وبهذا الوجه الثاني افتى الاندلسيون بفتح الهمزة وضم الدال واللام وفتحهما
اي المالكيون من علماء الاندلس وهو اقليم معروف من المغرب على ابن حاتم اي الطليطلي في نفيه الزهد
اي الاختياري عن رسول الله صلى الله عم الذي قدمناه اي ذكرناه وقال محمد بن سحنون بفتح اوله
ويضم ويصرف ولا يصرف في الماسور بايدي الكفار يسب النبي صلى الله عم جملة حالية في ايدي العدو
اي في تصرفهم او فيما بينهم يقتل الا ان يعلم تنصره او حدوث دخوله في مذهب النصارى او اكراهه
اما الثاني فظ ويدل عليه قوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان
ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم روي ان المغيرة اخذوا عمارا
وغطوه في بئر ميمون وقالوا له اكفر بمحمد فبالغهم على ذلك وقلبه كاره فاتى عمار رسول الله صلى الله عم
وهو يبكي فقال عم وراءك قال شر يا رسول الله نلت منك وذكرت قال كيف وجدت قلبك قال
مطمئنا بالايمان فجعل النبي عم يمسح عينيه ويقول ان عادوا لك فعد لهم بما قلت واما الاول فقد
قال الحلبي هذا الكلام ينبغي ان يسال عنه المالكية وقال الانطاكي اي الا ان يكون معروفا بالبصارة
تمنعه بصارته ومعرفته عن الحوم حول الحمى المنيع بالامر الشنيع انتهى وفيه ان السب هنالك من غير ان يكره
عليه في ذلك مناف للتبصر سواء يكون معروفا به ام لا وقال التلمساني وكان النسخة عندهما بالباء الموحدة
وانما هي والله اعلم بالنون اي الا ان يعلم تنصره ولا شك ان المالكية يقولون اذا تنصر طوعا ثم وقع منه
سب او لعن او كلام يعيب به النبي او قذفه او استخف بحقه او غير صفته او الحق به نقصا ثم راجع الاسلام
اقول هذا بياض في الاصل ولم يعلم ان الحكم يقتل او لا يقتل وعلى كل تقدير ففيه اشكال اما على الاول فلانه
ينافي الاستثناء وسياتي صريحا في كلام القاضي انه يجب مثله واما على الثاني فلانه قد تقدم ان من سب
النبي يقتل مسلما كان او كافرا والذي يظهر لي ان المعنى الا ان يعلم تنصره قبل ذلك وانه ما صح ايمانه
هنالك بان كان منافقا او مزورا او مرائيا او جاسوسا ثم لما اسر اظهر سبه عم ثم رجع الى
الاسلام فانه لا يقتل ففي مختصر العلامة الخليل المالكي الا ان يسلم الكافر قال شارحه المشهور بحلولو
واختلف في الذمي اذا سب احدا من الانبياء ثم اسلم هل يدرء عنه القتل باسلامه فقال مالك
في الواضحة والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ اذا اسلم ترك قال اصبغ
وسحنون لا يقال له اسلم ولكن ان اسلم فذلك له توبة وحكى القاضي ابو محمد في ذلك روايتين انتهى
واما على نسخة تبصر بالموحدة فلا يبعد ان يراد به الفرق بين المتبصر بالدين من العلماء المتقدمين
وبين الفسقة والجهلة بمراتب اليقين فان الثاني يحتاج الى العلم بكراهة ببينة او قرينة بخلاف الاول
فان الظن به في مقام يقينه ان لا يقع له سب الا بعد تحقق اكراهه فيقبل قوله ويتفرع عليه ابانة
امراته منه وعدمها والله سبحانه اعلم ومن فروع هذه المسئلة عندنا لو قالت زوجة اسير
تخلص انه ارتد عن الاسلام وبنت منه فقال الاسير اكرهني ملكهم بالقتل على الكفر بالله فعلت
مكرها فالقول لها ولا يصدق الاسير الا بالبينة وعن محمد بن ابي زيد لا يعذر احد بدعوى
زلل اللسان في مثل هذا الشان ولعل وجهه سد الذريعة لفساد اهل الزمان وافتى ابو الحسن
القابسي بكسر الموحدة فيمن شتم النبي عم في سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله اي
ويقول مثله في صحوه فان كل اناء يترشح بما فيه وهذا ابناء على سوء الظن به مع انه لا يلزمه اذ
السكران قد يقصد امه وبنته ونحوهما في حال سكره مع انه لا يظن به ان يفعله حال صحوه

وايضا فانه حد لا يسقط السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود الفارقة بين الحلال والحرام المانعة من قربان
الحرام كالزنا والمترتب عليها كالرجم لانه ادخله على نفسه باجترائه على تعاطيه بما لا يليق به لان من شرب الخمر على
علم اى مع علمه بما ترتب عليها من زوال عقله بها واتيان ما ينكر صدوره منه بسببها فهو كالعامد لا يكون
بسببه القتل وعلى هذا الزمناه الطلاق على خلاف فيه بين علمائنا والصحيح وقوعه تاكيدا للزجر والعتاق
والقصاص فى الحدود كالقطع بالسرقة ولا يعترض على هذا الذى ذكرنا ان السكران يؤاخذ بما صدر عنه حال
سكره بحديث حمزة اى ابن عبد المطلب الذى رواه الشيخان نعى على ال حمزة قبل ان تحرم الخمر كان فى شرب
وبفناء الدار شارفان لعلى اراد ان ياتى عليهما باذخر يبيعه ليستعين بثمنه على تزوج فاطمة رضهم وعند
حمزة واصحابه جارية تغنيهم فقالت شعر الا يا حمز باشرف النوا فخرج اليهما فجر سوامها وجب اسنمتها فاخبر
على النبى صلى الله عم فجاءه فلما راه حمزة صعد نظره اليه وخاطبه بما لا يليق لديه كما بينه المصنف بقوله
وقوله اى ويقول حمزة للنبى صلى الله عم ومن معه كعلى وهل انتم الا عبيد لابى فعرف النبى صلى الله عم انه وفى
نسخة انما هو ثمل بفتح المثلثة وكسر الميم اى سكران فانصرف عنه ولم يؤاخذه بما صدر عنه لان الخمر
كانت غير محرمة بل كان هذا سببا لتحريمها فلم يكن فى جناياتها اثم وكان حكم ما يحدث عنها من سكر من شرب منها
معفوا عنه كما يحدث من النوم وشرب الدواء المامون العاقبة ولهذا لما ام على رض فى حال سكره وقد قرا اعبد
ما تعبدون سوع فى امره فصـــل الوجه الثالث ان يقصد اى احد من الانام الى تكذيبه عليه السلام فيما قاله
اى فيما تواتر عنه من الكلام او اتى به اى من احكام الاسلام التى اجمع عليه الاعلام او ينفى ثبوته او رسالته الى غير
العرب مثلا او وجوده فى عالم شهوده او يكفر به اى يتبرء عنه سواء انتقل بقول ذلك وخروجه عن الاسلام
هنالك الى دين اخر من اليهود او النصارى او التمجس غير ملته استثناء لمجرد تاكيد فى قضيته ام لا اى ام لم ينتقل
الى دين بان صار ملحدا زنديقا او دهريا او تناسخيا مما لا يسمى دينا عرفيا وان ما ذكرنا لغويا فهذا كافر
بالاجماع يجب قتله من غير النزاع ثم ينظر اى فى امره هنالك فان كان مصرحا بذلك اى معلنا غير
مستتر كان حكمه اشبه بحكم المرتد وقوى الخلاف اى فتوى اصحاب مالك فى استتابته اى قبول
توبته على القول الاخر بكسر الخاء اى المعتبر الناسخ للقول الاول لا يسقط القتل عنه توبته فيقتل حدا
لحق النبى عم ان كان الملعون ذكره عم بتنقيصه فيما قاله هذا المستقصى من كذب فى حقه او غيره بتغير
فى نعته وامره وان كان متسترا بذلك من التستر تفعل ماخوذ من الستر ضد الاخفاء وفى نسخة مسترا
بتشديد الراء من الاستسرار استفعال من السر ضد الكتم لا من السرور فحكمه حكم الزنديق الاصلى
لا تسقط قتله التوبة عندنا اى معشر المالكية قولا واحدا كما سنبينه اى قريبا قال ابو ح واصحابه من برئ
من محمد اى تبرء منه واعرض عنه او كذبه اى فى نبوته وفى نسخة او كذب به اى بوجوده او بكرمه وجوده
وظهور نور شهوده فهو مرتد حلال الدم اى قبل التوبة الا ان يرجع عن براءته ولو بعد استتابته وقال
ابن القاسم اى المصرى صاحب مالك فى المسلم اذا قال ان محمدا ليس بنبى او لم يرسل اى للتبليغ كافة او لم ينزل
عليه قران وانما هو شئ تقوله اى افتراه واختلقه يقتل وهذا مجمع عليه قال اى ابن القاسم ومن كفر
برسول الله صلى الله عم وانكره الواو بمعنى او من المسلمين اى احد منهم ولا يبعد ان يكون المعنى وانكر
كونه من المسلمين فهو بمنزلة المرتد اى يقتل ان لم يتب وكان الاولى ان يقول فهو مرتد او فيجرى عليه
حكم المرتد وهذا اذا كان معلنا لا مخفيا وكذلك من تنبا على تكذيبه اى اظهر جهرا انه كالمرتد
يستتاب فان تاب والا قتل وهذا مما لا خلاف فيه الا عند بعض المالكية وكذلك قال اى
ابن القاسم سحنون وهو بفتح السين وضمها واغرب الدلجى بقوله وقد يكسر ثم هو فعلون ولذا
صرف وقد يمنع بناء على مذهب الفارسى فى جعل مطلق المزيدتين علة قال ابن القاسم دعا الى ذلك

اى الى انه نبى سرا او جهرا فانه يكون كالمرتد وكان مقتضى ما سبق انه اذا دعا سرا يكون كالزنديق
فيحتاج الى فرق فى مقام جمع التحقيق والله ولى التوفيق وقال اصبغ اى ابن الفرج وهو اى من ادعى انه
نبى كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله حيث قال تع فى حق نبينا عم انه خاتم النبيين مع الفرية بكسر الفاء
اى الافتراء على الله قال تع ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحى الى ولم يوح اليه شئ وقال اشهب
اى ابن عبد العزيز المصرى فى يهودى اى مثلا تنبا اى ادعى انه نبى فى حق نفسه او زعم انه ارسل
الى الناس فى امره ونهيه او قال بعد نبيكم نبى اى يوجد بان يولد او نبى ناسخ لدين محمد لئلا يشكل بعيسى عم
ولكن اليهودى لم يقصد ذلك وانما يتصور من النصارى هنالك انه يستتاب ان كان معلنا بذلك
بخلاف ما اذا كان مخفيا فانه معتقدهم هنالك فان تاب من اعلان مثل هذا المقال والا قتل فى الحال
وذلك اى قتله لانه يكذب النبى صلى الله عم فى قوله كما رواه الثقات لا نبى بعدى الاولى ان يستدل بقوله
تع ولكن رسول الله وخاتم النبيين لان الحديث ما ثبت متواترا ليفيد اليقين ولا مشهورا عند
المحدثين وان كان مشتهرا على السنة المؤمنين مفتر على الله تع فى دعواه عليه الرسالة والنبوة اى
احدهما وقال محمد بن سحنون من شك فى حرف اى من تردد فى صحة حرف فى القران مما جاء به محمد صلى الله عم
عن الله اى وثبت بحيث به متواترا فهو كافر جاحد اى معاند لاحد وكان الاظهر ان يقول من انكر لان من
توقف فى بعض الحروف المختلفة بين القراء السبعة وان كانت كلها متواترة ولم يدر جزما بانه مما جاء به
عن الله ام لا لا يحكم بكفره فان كثيرا من الناس اذا ترددوا فى كلمة يراجعون القران العارفين بالقراءة
لا يقال مراده بالحرف هو المجمع عليه فان الاشكال باق على حاله اذ لا يخفى قارئ عن تردد فى حرف من حروفه
نعم من شك فى حرف مع علمه بانه من القران فلا شك انه كافر وقال ابن سحنون من كذب النبى صلى الله عم
اى مطلقا كان حكمه عند الامة اى جميعهم القتل وانما الخلاف فى انه هل يستتاب ولو بالاستمهال
ام لا بل يقتل فى الحال وقال احمد بن ابى سليمان صاحب سحنون من قال ان النبى صلى الله عم اسود قتل لم يكن
عم باسود بل كان ابيض كانما صيغ من فضة رواه الترمذى فى الشمائل عن ابى هريرة وفى رواية مسلم و
الترمذى عن ابى الطفيل كان ابيض مليحا وفى رواية البيهقى فى الدلائل عن على كان ابيض مشربا بحمرة يعنى
لا انه ابيض امهق وهو البياض المشبه بالجص المكروه عند اكثر الطباع السليمة والحاصل ان بياض لونه
ثابت فى الاخبار الصحيحة والاثار الصريحة مختلفة فى المبنى متواترة فى المعنى فمن كان فى حقه انه كان
اسود يكفر حيث وصفه بغير نعته الموجب لنفيه وتكذيبه لكنه قد يعذر قائله اذا كان جاهلا لوصفه عم
لا سيما اذا كان من العوام الا اذا اراد به تنقيصه واستهانته عم وهذا يختلف باختلاف العرف بين الانام
اذ السواد مرغوب بين الحبشة والهنود كما ان البياض مطلوب عند العرب والاعجام والاروام
وقال بنحوه اى مثل مقال ابن ابى سليمان ابو عثمان الحداد وقال اى ابو عثمان وابعد الدلجى حيث قال اى ابن ابى
سليمان لو قال اى احد من المسلمين انه مات قبل ان يلتحى اى تنبت لحيته او انه كان بتاهرت وفى نسخة بتهرت
وهو بمثناة فوقية فى اوله واخره وبفتح الهاء وسكون الراء مكان باقصى المغرب قيل هو اخر العمارة ولم
يكن بتهامة بكسر اوله اى بمكة او ارض الحجاز قتل لان هذا نفى متضمن لوجوده وظهور كرمه وجوده
ثم القولان كلاهما مخالف للكتاب والسنة المشهورة اما بطلان القول الاول فيستفاد من قوله تع
قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادريكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون واما بطلان
القول الثانى فمقتضاه من قوله تع لتنذر ام القرى ومن حولها والمراد بام القرى مكة بالاجماع
واما بطلانهما من الحديث فقد ثبت انه عم بعث على راس اربعين سنة فاقام بمكة عشرا او بالمدينة
عشرا وتوفى وليس فى راسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء قال حبيب بن ربيع تبديل صفته اى المشهورة

ومواضعه اى الماثورة لغيرها كقوبه ونفى لوجوده والمظهر له اى لتبديلها كما فى اى ابتداء او مرتد
اى انتهاء وفيه الاستتابة اى قبول التوبة والمسر له اى المخفى لهذه الاعتقاد الفاسد والكاتم لهذا
القول الكاسد زنديق يقتل دون استتابة اى فى مذهب مالك فصـــل الوجه الرابع
ان ياتى من الكلام بمجمل مشتمل على تعدد معنى محتمل او يلفظ بكسر الفاء اى او ينطق من القول بمشكل
باللام فى اخره اى بمعضل وتصحف على الدلجى بكا فين فقال اى بما وقع متامله فى اشكاله يمكن حمله
اى يجوز اطلاق ما ذكر من المجمل على النبى صلى الله عم او غيره او متردد فى المراد به اى بالمشكل من
سلامته من المكروه او شره اى من ملامته فهو عطف على سلامته لا على المكروه كما توهم الدلجى
وقال اى سلامته من شره فههنا من المقامين متردد النظر بفتح الدال الاولى مشددة اى محل
تردد للتامل فى المقالين وحيرة العبر توهم الانطاكى فقال العبر بكسر العين وفتح الموحدة جمع عبرة بفتح العين
وسكون الموحدة وهى الدمعة وحيرتها اجتماعها من قولهم تحير الماء اى اجتمع انتهى والصواب فى هذا المقام
انه جمع عبرة بكسر فسكون وهى اسم من الاعتبار ومنه قوله تعالى فاعتبروا يا اولى الابصار واستدل به
النظار فى صحة القياس اى وعبر فى الادلة المتعارضة المنافية للقول اليقين ومظنة اختلاف المجتهدين بكسر الظاء اى موضع
الشئ وماله الذى يظن كونه فيه ووقفة استبراء المقلدين اى وموقف لطلب براءة العلماء العاملين من القضاة والمفتين
وهو بكسر اللام لانه فى مقابلة المجتهدين وضبطه التلمسانى بفتح لامه ليهلك من هلك عن بينة اى ليضل من قبل عن حجة
واضحة ويحيى من حى وفى قراءة من حيى اى يهتدى من اهتدى عن بينة اى دلالة لايحة فمنهم من غلب بتشديد اللام
اى قدم حرمة النبى صلى الله عم وحمى حمى بفتح الحاء الاولى وكسر الثانية اى وصان ساحة عرضه اى تنقصه فى طوله
وعرضه فجسر على القتل اى اقدم واجترء على القتل قائله من غير استتابة ومنهم من عظم حرمة الدم المعصوم
فى اصله ودرء الحد اى ودفع القتل بالشبهة على الناظر فيه لاحتمال القول اى قوله ان يراد به الذم او خلافه
وهنا هو الاولى لقوله عم ادرؤا الحدود بالشبهات كما رواه جماعة من الثقات وزاد ابن عدى واقيلوا الكرام
عثراتهم الا فى حد من حدود الله وروى ابن ابى شيبة والترمذى والحاكم والبيهقى عن عايشة مرفوعا ادرؤا
الحدود عن المسلمين ما استطعتم فاذ وجدتم للمسلم مخرجا فخلوا سبيله فان الامام لان يخطى فى العفو خير
من ان يخطى فى العقوبة رواه ابن ماجة عن ابى هريرة ولفظه ادفعوا الحدود عن حدود الله ما وجدتم له مدفعا
هذا وفيما نحن فيه يمكن الجمع بين حمى العرض وبين الدرء بعرض التوبة عليه فان تاب والا قتل فيرتفع الاشكال
ويزول الاحتمال بالجواب والسؤال والله اعلم بالحال وقد اختلف ائمتنا اى المالكية فى رجل اغضبه غريمه اى
طالب دينه فقال له غريمه صل على النبى محمد فقال له الطالب اى غريمه لا صلى الله على من صلى عليه فقيل
لسحنون هل هو كمن شتم النبى صلى الله عم اى متنقصا له او شتم الملئكة الذين يصلون عليه صفة كاشفة وظاهره
انه شتم الله وملئكته منطوقا ولرسوله ضمنا ومفهوما فان الله قال ان الله وملئكته يصلون على النبى وكان المص
اقتصر على ذكر الملئكة لقوله لا صلى الله فان الظاهر المغايرة قال سحنون لا اى لا شتم هنا مطلقا اذا كان
اى حال قائله على ما وصفت انت من الغضب اى من غضبه على مديونه لانه لم يكن مضمر الشتم اى لا للنبى ولا
لغيره من الملئكة وغيرهم بل المراد به امتناعه من الصلوة المشعر ذكرها بالمساهلة فى المعاملة كما فى العرف
والعادة حال المجاملة وقال ابو اسحق البرقى بفتح الموحدة واصبغ بن الفرج بالجيم لا يقتل لانه انما شتم الناس
اى يغاظهم ولا اراد غيرهم بل اراد منهم محب لفظه الناس الموجودين والاتين والماضين لئلا يكون شتما
للنبى صلى الله عم واصحابه الكرام والعلماء العظام والمشايخ الكرام والتعبير بالشتم فيه مسامحة لغوية اذ
كلامه جملة دعائية وهو اقرب من اللغوية فى العبارات العرفية وهذا الذى ذكرنا عنهما نحو قول
سحنون لانه يغايرهما ويعارضهما لانه اى سحنون لم يعذره بكسر الذال اى لم يسامحه بالغضب فى

شتم البنى صلى الله عم اى ضمنا ولا فى شتم الملئكة ظاهرا ولكنه اى الشان لما احتمل الكلام عنده اى احتمالين احتاج
الى قرينة مرجحة لاحد الحالين ولم يكن معه اى مع كلام قرينة يدل على شتم النبى صلى الله عم او شتم الملئكة صلوات الله عليهم
ولا مقدمة اى سابقة من قرائن المقال والحال يحمل عليها كلامه بل القرينة الحالية تدل على ان مراده الناس غير
هؤلاء اى النبى والملئكة ففيه نوع تغليب وقد تصحف على الدلجى وحرف فى اصله غيرها اى غير الملئكة ولا اى ولا مقدمة
لاجل قول الاخر والصواب ان التقدير وهذه القرينة الحالية لاجل قول الاخر وهو غريمه اصل على النبى فحمل قوله
وسبه اى دعاؤه عليه لمن يصل عليه الان لاجل امر الاخر له بهذا عند غضبه وهذا نظيرها قال علماؤنا
فى يمين الفور فى انها محمولة على وقت اليمين دون ما بعده على ان هنا احتمالا اخر وهو ان يكون تقدير
كلامه لا اصلى عليه انا وفى هذه الحال صلى الله على من صلى عليه فى الماضى والاستقبال هذا معنى قول سحنون
وهو مطابق لعلة صاحبيه اى لدليل البرقى واصبغ على ما تقدم وذهب الحارث بن مسكين القاضى قال الحلبى
هذا فقيه مشهور اموى مولى مروان مصرى روى عن ابن عيينة وابن وهب وابن القاسم وسال الليث وعنه
ابو داود والنسائى وجماعة ثقة حجة عاش بضعا وتسعين سنة قال الخطيب كان ثبتا فى الحديث فقيها
على مذهب مالك حمله المامون الى بغداد ايام المحنة لانه لم يجب الى القول بخلق القران فلم يزل
محبوسا الى ان ولى المتوكل فاطلقه فحدث ببغداد ورجع الى مصر وكتب اليه المتوكل بعهده على قضاء مصر
وغيره من العلماء المالكية فى مثل هذا القول وهؤلاء صلى الله الى القتل لشموله ظاهرا شتم كل من صلى
عليه من الملئكة وغيرهم وتوقف ابو الحسن القابسى فى قتل رجل قال كل صاحب فندق وهو بضم الفاء
وسكون النون ودال مهملة بضم ويفتح الخان فى عرف اهل مصر وهو موضع ياوى اليه الغرباء كالتجار من
المسافرين ومن ليس له قريب من المجاورين قرنان بفتح القاف فعلان وهو نعت سوء فى الرجال وهو الذى
يتغافل عن فجور امراته او ابنته واخته وقرابته وهو المسمى بالديوث وقيل المراد به القواد ولو كان
نبيا مرسلا ولعل وجه توقفه انه حمل كلامه على قصد المبالغة العرفية الشاملة للامور المحالية فامر
اى القابسى بشده اى بربطه بالقيود اى الوثيقة والتضييق عليه بالاكبال الثقيلة حتى يستفهم البينة اى
يستخبر ما بين امره ويعين حاله الصادرة عن جملة الفاظه اى كلماته فى محاورته وما يدل على مقصده
اى ارادته هل اراد اصحاب الفنادق الان اى فى ذلك الزمان فمعلوم انه ليس فيهم نبى مرسل فيكون
امره اخف اذ يمكن حمله على المبالغة وارادته اعتقاده انه من المحال فتقديره اخف فى مقام التكليل
ويمكن حمله على انه يجوز كون نبى مرسل يظهر بعد نبينا عم فيكون امره اشد ولذا قال بعض علمائنا
ان من ادعى النبوة فقال له قائل اظهر المعجزة كفر قال اى القابسى ولكن ظ لفظه العموم لكل صاحب
فندق من المتقدمين والمتاخرين وقد كان فيمن تقدم من الانبياء والرسل من اكتسب المال وفيه
ان بعض الانبياء والرسل وان كانوا من اصحاب الاموال لكنهم لم يعرف مساكنهم فى الخانات وعلى تقدير
التنزل فالكلام انما هو فى تجويزه صدور مثل هذا الفعل الشنيع والعمل الفضيع من النبى المرسل فانه من
مواضع الزلل ويقد رلى علم الدلجى فى قوله هنا فلعل احدا منهم بين فند قاله تعالى تنزل المارة انتهى وفيه
ان الكلام ليس فى بيت نبى المقام وانما المراد بصاحب الخان خادم اهله وحافظ جمعه وحاشا مقام الرسل
والانبياء عن مثل هذا الاشياء قال القابسى ودم المسلم لا تقدم عليه اى على سفكه الا بامر بين كما قال عم
لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلث الثيب الزانى والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة
رواه الشيخان وفى الجواهر عن كتب اصحابنا من قال قتل فلان حلالا او مباح قبل ان يعلم منه ردة
او قتل نفس بالة جارحة عمدا على غير حق او يعلم منه زنا بعد احصان كفر وما ترد اليه التاويلات
اى فيما يتصور فيه الاحتمالات لا بد من امكانه ودوى انعام النظر اى اعماق التامل والتفكر

فيه اي في امره ليظهر الوجه المرجح فيه حقه هذا معنى كلامه اي كلام القابسي لا لفظه ومبناه وقال التلمساني ما
ذكره القاضي من ان الانبياء كانوا ذوي الاموال قلنا ان اراد به صاحب المال فبين وان اراد به الحافظ
والامين فلا يوجد نبي فعل ذلك لانه من اعظم النقايص فيكون معنى ذلك انه مثل كذا فهو كالاول لانه
عيب ووصم في سائر الناس فما بالك بالانبياء فيقتل قائل ذلك لانه شبه الكامل بالناقص وفي تشبيه
الكامل بالناقص نقص ولم يبق الا سائر الناس فعليه في ذلك الادب الشديد لان فيهم علما واوليا والبا
به سائر المسلمين يوجب العقوبة والتعزير على قدر القائل والمقول والمقول فيه وحكي عن ابي محمد بن
ابي زيد رح وفي نسخة عن ابن ابي زيد وهو ابو محمد القيرواني فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله
بني اسرائيل ولعن الله بني ادم اي قال احد هذه الاقوال وذكر انه لم يرد الانبياء لا من العرب ولا
من بني اسرائيل ولا من غيرهم بل ولا العلماء والاتقياء وانما اردت الظالمين منهم والشقين فيهم ان عليه الادب
اي التعزير بقدر اجتهاد السلطان اي الوالي والقاضي قال الدلجي ظاهره وان ادى الى التلف وفيه انه
ينافي الادب وهذا ما حكي عن ابن ابي زيد وكذلك افتى اي ابن زيد ولا يبعد ان يكون مند رجا تحت قوله وحكى
فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال اي وفيمن قال او والحال انه قال لم اعلم من حرمه ان عليه الادب
بقدر اجتهاد السلطان وسياتي الكلام عليه وفي اي وافتى ايضا من لعن حديث لا يبع حاضر لباد اي سوقي لبدوي
ولعن اي وفيمن لعن ما جاء به من النهي عن بيعه له وفي نسخة صحيحة ولعن من جاء به وهذا مشكل جدا انه وقد
افتى بانه كان وفي نسخة وهي ظاهرة ان كان يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن اي الماثورة فعليه الادب
الوجيع وذلك يحتمل ان يكون من كلام القاضي المؤلف او من كلام ابن ابي زيد في توجيه افتائه انه هذا اي لان قائله
او وسبب ذلك انه لم يقصد بظاهر حاله من اسلامه سب الله ولا سب رسوله وانما لعن من حرمه من الناس
وفيه ان الذي حرمه من الناس هو النبي عم وهو سب وعلى تقدير جهله وظنه ان المحرم انما هو بعض
الناس من العلماء فمقتضى مذهبنا انه يكفر ففي الجواهر لو قال من يقدر على ان يعمل بما امر العلماء به كفر
وذلك لانه يلزم منه تكذيب العلماء على الانبياء اللهم الا ان يحمل من حرمه على من تسبب لتحريمه
على نحو فتوى ابن سحنون واصحابه في المسئلة المتقدمة وهي من قال لا اصلى عليه الى الاخره ولكن بينهما
فرق بين يمنع صحة المقايسة ومثل هذا الاول ونظير هذا الذي تقدم ما زانية او موصولة وفي اصل
الدلجي كثير ما يجري في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير ويا ابن مائة كلب
وشبهه من هجر القوم بضم الهاء وسكون الجيم اي فحشه واغرب الدلجي بان ادخل فيه بعضهم
لبعض الاطفال يا ولد الزنا مع انه قذف صريح ولا شك انه يدخل في مثل هذا العدد وفي نسخة
في هذين العددين من اباته واجداده جماعة من الانبياء وفيه ان الظاهر من مقاله وقرينة
حاله انه اراد به الكثرة لا حقيقة العدد وعلى سبيل التنزل فلا يدخل فيه جماعة من الانبياء لان
الناس في زماننا كلهم من نسل نوح عم ويتصور في غير بني ابراهيم انه لا يدخل احد من الانبياء في
ابائه واجداده بل وفي بني اسرائيل ايضا يجيء هذا البحث من المائة بل من الالف وانما الموقف في اشا
الاشراف مع انه قد يقال انه يريد خلقته من نطفة جمع فسوا اجتمعوا على وطي امه فحينئذ يكون قذفا الا انه
لا يحل حصول الاحتمال يدرء عنه الحد في الحال ولعل بعض هذا العدد منقطع اي منفصل وفي نسخة
ينقطع عن نسبه الى ادم بل الى نوح بل الى ابراهيم واولاده فلا محذور في كلامه وقد اغرب الدلجي
بقوله اي متصل به من انقطع اليه ولم يركن الى غيره ومن ثم عداه بالى وليس بمعنى منفصل اذ لو
كان بمعناه لعداه بعن وانت خبير بانه تعلق بتصحيح مبناه وغفل عن تصريح معناه فالوجه ما
بيناه على ما قدمناه فينبغي اي فيجب مع هذا الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله منه وفي نسخة بتبيين

جهل

جهل قائله وشدة الادب اي التاديب فيه ولو علم بالبناء للمفعول اي ولو عرف انه قصد سب من في
اباته احد من الانبياء بالعدد الذي ذكره على علم منه به لقتل به وهذا واضح وقد يضيق القول في نحو
هذا المقول لو قال احد لرجل هاشمي اي من بني هاشم بن عبد مناف بن قصي جد عبد الله ابي النبي
صلى الله عم لعن الله بني هاشم وقال اردت الظالمين منهم وهذا اذ كان لم يتصور وجود
مائة اب او الف قبل وصولهم الى اسمعيل عم والا فلا يعرف هاشمي قبل الاسلام الا ظالم ثم لا يظهر
قيد الهاشمي لان القرشي بل وغيرهم من العرب كلهم من نسل اسمعيل وحاصل كلام المص انه يؤدب
وحمل الدلجي على انه من قبيل قول ابن ابي زيد فيمن قال لعن الله العرب او لعن بني اسرائيل وقال
اردت الظالمين منهم دون الانبياء لان نبينا عم من المنسوبين الى هاشم وكذا علي والحسن والحسين
وحمزة وجعفر والعباس وغيرهم اللهم الا ان اراد اولاد هاشم من صلبه او قال اي ويضيق الامر اذا
قال احد لرجل معروف النسب من ذرية النبي عم قولا قبيحا في ابائه او من موصولة اي فيمن نسله او ولده
بتخفيف السين واللام وقد يشدد ذاك والمعنى فيمن بعده او ولده ومن بمعنى الذي وفي نسخة من بكسر
الميم على انه حرف جر دخل على نسله بسكون السين وولده بفتحتين او بضم فيكون على علم منه حال
من ضمير قال والمعنى انه غير جاهل انه من ذرية النبي صلى الله عم ولم تكن قرينة في المسالتين المتعلقتين
بالقول القبيح في ابائه ونسله وفي نسخة في المسئلة اي المتقدمة يقتضي تخصيص بعض ابائه اي دون بعض
واخراج النبي صلى الله عم ممن سبه منهم والمعنى انه لا يوجد هنا قرينة دالة على قصد عمومهم ومن اللطائف
ان بعض الاشراف قال لمن يخاصمه ويعاديه كيف تخالفنا وقد امرت بالصلوة علينا فقال اخرج عنها
امثالكم بقوله وعلى اله الطيبين الطاهرين وقد كان اي في زمان السابق اختلف شيوخنا اي المالكية
فيمن قال لشاهد شهد عليه بشيء جملة حالية ولا يبعد ان يكون نعتا لما قبله ثم قال اي الشاهد له
تتهمني اتتهمني في شهادتي او غيرها فقال الاخر اي المشهود عليه الانبياء يتهمون اذ اراد بالكذب فهو
كفر صريح وان اراد ببعض المعاصي فلا لكن السياق قرينة الاول فتامل فكيف انت اي انت اولى بان يتهم
فكان شيخنا ابو اسحق بن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ اي كراهته وفي نسخة لشناعته بشين و
عين لقبحه اي وان كان يمكن صرفه عن ظاهره بانهم متهمون ببعض المعاصي وكان القاضي ابو محمد بن
المنصور المتوفى ولد سنة ثمان وخمسين واربعمائة يتوقف عن القتل اي احتياطا لاحتمال اللفظ عنده اي
احتمالا بعيدا ان يكون خبرا عمن اتهمهم من الكفار اي بالكذب في الاخبار وافتى فيها اي في المسئلة هذه
قاضي قرطبة بضم القاف والطاء المهملة ابو عبد الله بن الحاج اي التجيبي قتل بجامع قرطبة يوم الجمعة ظلما
وهو ساجد وقتله رجل معتوه وقتلته العامة في الموضع الذي قتله فيه وقد ضرب رح بالسكين
في خاصرته وقيل قتل يوم الجمعة سادس عشر شهر رمضان سنة تسع وعشرين وخمسمائة ودفن بعد صلوة العصر
قال الدلجي هو غير ابن الحاج صاحب المدخل بنحو من هذا اي توقف ابن منصور وفي نسخة بنحو هذا ء
وشدد القاضي ابو محمد اي ابن منصور تصفيته اي توثيقه وتفتيشه ثم استحلفه بعد اي حلفه بعد
ان فعل به ذلك على تكذيب ما شهد به عليه من الحق اذ دخل في شهادة بعض من شهد عليه وطعن
اي نوع طعن يوجب ضعف اعتماد وقلة اعتقاد ثم اطلقه اي من القيد وتركه وفيه ان هذا التحليف
ليس له دخل في اصل المقصود من المسئلة في تهمة بعض الشهود وانما الكلام في نسبة التهمة الى ارباب
النبوة اللهم الا ان يقال انه كان منكر الهذه المقالة وثبت عليه بالبينة في تلك الحالة الا ان بعض
الشهود لم يكونوا متمكنين وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله محمد بن عيسى اي ابن حسين التميمي
ولد سنة تسع وعشرين واربعمائة وقد تفقه المص به ايام قضائه اتى برجل هاتر رجلا اسمه محمد

اى قال له سفهاء من القول يقال هتر العرض اى مزقه وقال ابن الاثير من تبعه الهروى فى الغريبين واللفظ الثانى المستبان شيطانان يتهاتران ويتكاذبان اى يتقاولان ويتقابحان فى القول ثم قصد الى كلب هنالك زيادة على ذلك فضربه برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف اى جمع كثير من الناس اى من قبائل شتى ومنه قوله تعالى جئنا بكم لفيفا اى مجتمعين مختلطين فامر به الى السجن بكسر السين اى الى الحبس فيه وفى نسخة بفتحها اى الى حبسه وتقصى بقاف وصاد مهملة مشددة اى استقصى بالغ فى التفحص والبحث عن حاله ليظهر منه حقيقة مقاله وهل يصحب من يسترب لبينة اى يشك فى اسلامه من ذمى ونحوه فلما لم يجد اى ابن عيسى عليه ما يقوى الريبة اى التهمة والشبهة باعتقاده ضربه بالسيف وفى نسخة بالسياط تعزيرا له حيث خاطب الكلب بالاسم الشريف ولم يظهر منه ما يدل على انه اراد الاهانة بالنبى المنيف واطلقه ولم يقتله فصـــل الوجه الخامس ان لا يقصد اى فى مجمل قوله نقصا لنبيه ولا يذكر عيبا فى امره ولا سبا اى شتما او ذما فى حقه لكنه يحتمل فى كلامه ينزع اى يميل وينجذب بذكر بعض اوصافه ءم الى ما انصرف عن ان يفهم منه نقص او ذم فى اثناء الكلام او يستشهد فى بعض مقاله ببعض احواله ءم الجائزة عليه فى الدنيا مما سبق بيانه وتقدم برهانه على طريق ضرب المثل متعلق بيستشهد والحجة لنفسه او لغيره على التشبه به اى فى قوله ءم او فعله او عند هضيمة اى نقيصة عظيمة نالته اى اصابته او غضاضة بالغين والضاد المعجمتين اى مذلة وحقارة لحقته اى حصلت له ءم ليس على طريق التاسى اى الاقتداء به وطريق التحقيق اى الاهتداء به بل على مقصد الترفيع بالفاء اى على جهة اعلاء لنفسه فى ابتلائه او لغيره من نحو ابائه او ابنائه او على سبيل التمثيل اى التشبيه لنفسه او لغيره به ءم وعدم التوقير اى التبجيل والتعظيم فى تمثيله لنبيه ءم او قصد الهزل بصيغة الماضى او المصدر المضاف والتندير مصدر ندر بدال مهملة مشددة ومعناه الاسقاط اى او قصد الساقط من القول او الفعل بقوله ويجوز ان يكون من مادة الندور وهو الشذوذ فالمراد الاتيان بنادر من قول او فعل بشئ غريب والحاصل انه خلاف التشهير مما يقتضى التعظيم والتوقير ووقع فى اصل الدلجى بالموحدة والذال المعجمة والظاهر انه تصحيف فى المبنى وتحريف فى المعنى حيث قال الاعلام بقوله وقال التلمسانى وعند الشارح التشديد بالذال اى فى اخره قال وهو كالغيبة يقال ندا فلان اذا قال فيه كلمة شئ قال الجوهرى يقال نذبه اى شهره وسمع به ومعناهما متقارب انتهى ولا يخفى انه تصحيف ايضا لانه هذا وقع سجعا فى مقابلة قوله التوقير فيتعين ان يكون براء فى اخره والله اعلم بباطنه وظاهره كقول القائل ان قيل بتشديد الياء اى ان ذكر فى حقى فى السوء بفتح السين وضمها كما قرئ بهما فى السبعة قوله تعالى عليهم دائرة السوء وروى هنا بالواو وبدونها فقد قيل فى النبى اى السوء بمعنى يسوءه ويحزنه او ان كذبت بتشديد الذال مجهولا فقد كذب الانبياء هذا وما قبله له محمل حسن اذ ظاهره انه اراد به التسلية بهم فى مقام الاقتداء ومرام الاهتداء بالصبر على اقوال الاعداء ورميهم للناس بالاشياء من الاسواء واما قوله او ان اذنبت فقد اذنبوا ففى خطر عظيم لعصمة الانبياء لاسيما وقد غفر لهم ما كان فى صورة المعصية وظهر منهم الاولوية فى مقام التوبة فلا يذكر الذنب المعفو بلا شبهة فى مقابلة الذنب الذى هو حقيقة المعصية وان تاب صاحبه عنه فهو تحت المشية لعدم معرفة صحة شرائط التوبة فلا يقاس الصعلوك بالملوك او انا اى وانا اسلم من السنة الناس اى من ان ينسبوا الى ما لم افعله ولم تسلم منهم انبياء الله او رسله كما قال قائل ولا احد من السن الناس سالم ولو انه ذاك النبى المطهر او قد صبرت كما صبر اولوا العزم وهذا خطأ فاحش عند اولى الحزم بل يوهم انه فضل نفسه على بعض الانبياء

الذين قيل فى حقهم انهم ليسوا من اولى العزم كادم ءم لقوله تعالى فنسى ولم نجد له عزما وكيونس ءم لقوله تعالى واصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت او كصبر ايوب وهذا كذب ومجازفة فى القول او قد صبر نبى الله من عداه بكسر العين اسم جمع لعدو اى من اعدائه ونزول على عداه وحلم بضم اللام اى تحمل على اكثر مما صبرت اى تحملت عنه وكقول المتنبى وهو ابو الطيب الجعفى الكوفى الشاعر الاديب المجيد الاديب صاحب الديوان المعروف وله من بدايع الشعر وحكمه اشياء عجيبة مشتملة على الاداب وغيرها من امور غريبة ولد بالكوفة سنة ثلاث وثلثمائة ونشأ بالشام والبادية وقال الشعر فى صغره واعتنى الفضلاء بشرح ديوان شعره قال السمعانى فى انسابه انما قيل له المتنبى لانه ادعى النبوة فى بادية السماوة وتبعه كثير من بنى كلب وغيرهم فخرج اليه لؤلؤ امير حمص بالاخشيدية فاسره وفرق اصحابه وسجنه طويلا ثم استشهد عليه انه تاب وكذب نفسه فيما ادعاه فاطلقه ثم طلب الشعر وقاله فاجاد وفاق اهل عصره فى حسن شعره واتصل بسيف الدولة بن حمدان فاكثر مدحه ثم صار الى عضد الدولة بفارس ومدحه وعاد الى بغداد فقتل فى طريقه بالقرب من النعمانية فى شهر رمضان سنة اربع وخمسين وثلثمائة وقيل انما قيل له المتنبى لانه قال شعر انا فى امة تداركها الله غريب كصالح فى ثمود وقيل انه لا يلزم من هذا التشبيه دعوى النبوة والرسالة فى مقام التنبيه وجملة تداركها الله دعائية معترضة وقبله شعر ما مقامى بارض نخلة الا كمقام المسيح بين اليهود ونحوه بالرفع اى ومثل شعره ويجوز جره اى وكقول نحوه من اشعار المتعرفين اى المجازفين فى القول المتساهلين فى الكلام كقول المعرى بفتح الميم والعين المهملة وتشديد الراء وهو ابو العلاء اللغوى الشاعر المشهور كان متفننا من فنون الادب وله من النظم لزوم ما لا يلزم فى خمس مجلدات وذكر ان له كتابا سماه الايك والغصون يقارب المائة جزء فى الادب ايضا ومكث مدة خمس واربعين سنة لا ياكل اللحم تدينا لانه كان يرى راى الحكماء توفى ليلة الجمعة ثلث شهر ربيع الاول سنة تسع واربعين واربعمائة بالمعرة وكان مرضه فى ثلثة ايام وقبره فى ساحة من دور اهله ذكره ابن خلكان وذكره الذهبى فى الميزان فقال روى جزءا عن يحيى بن مسعر عن ابى عروبة الحرانى وله شعر يدل على الزندقة سبقت اخباره فى تاريخى الكبير انتهى وفى حاشية التلمسانى قال القراوى فى كتاب اقتراح السميرى فى شرح مقامات الحريرى يزعمون انه متحمل لمذهب البراهمة مرتق على اعتقاده وفى اشعاره واسماعه ما يدخل القلب منها ريبا منها قوله كنت بالخطاب موسى وافته من الموافاة اى اتته بنت شعيب واختلف فى اسمها غير ان ليس فيهما من فقيرفانه شبه فيه ممدوحه وزوجته بموسى ءم وامراته وهى بنت نبى جهلا منه برفيع شانهم وبديع مكانهم على ان اخر البيت اى مع ان عجزه شديد فى القبح عند تدبره لان مضمونه التعيير لموسى بفقره وداخل فى باب الازراء اى الاحتقار والانتقاص والتحقير بالنبى اى الكليم ءم وتفضيل حال غيره من الامراء الاغنياء عليه وسبب هذا كله التوصل للاغراض الدنية والاعراض الفانية والاعراض عن الدار الباقية بما يخفف الانبياء ويرفع السخفاء وكذلك اى ومثل هذا الازراء قوله اى شعر ابى العلاء المعرى المعرى عن مقام الثناء لولا انقطاع الوحى بعد محمد قلنا محمد بالضم من ابيه بديل لغة فى بدل كمثل ومثل وشبه وشبيه هو مثله فى الفضل الا انه لم ياته برسالة جبريل قال التلمسانى اجتراء على الله ورسوله صلى الله ءم فى قوله من ابيه فاثبت له ابوة والله تعالى يقول ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين فكذب كتاب الله وجعل الفضل متساويا وهو كما قال الغزالى شبه الملئكة بالحدادين من ليس بمتبع برسول الله صلى الله ءم

بل جعله مساويا له وهو محمد بن الرشيد العباسي فقصد بالبيت الثاني من هذا الفصل بالصاد
المهملة اى النوع من الكلام شديد اى في مقام فتح المرام وشدة الملام لتشبيهه غير النبي في فضله
بالنبي والمعجز اى واخر البيت الثاني يحتمل الوجهين وفي نسخة يحتمل الوجهين وفي اخرى يحتمل الوجهين
اى احدهما اقبح من الاخر احدهما ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح بتشديد القاف اى خفضته
عن رفيع مقام النبي والاخر استغناؤه عنها اى عن سالة جبريل وهذه الارادة اشد كفرا
من الاحتمال الاول فتامل وان كان الاحتمال الاول هو الاظهر فتدبر ونحو منه قول الاخر قال الحلبي
لا اعرفه وقال التلمساني هو للمعرى انتهى والاول اظهر والا قال قول الاخر واذا ما رفعت راياته صفقت
بين جناحي جبريل وفي نسخة جبرين بالنون وهو لغة كما يقال في اسرائيل واسمعيل ونحوهما وما زائدة
ورفعت مبني للمفعول والرايات جمع راية وهي العلم وصفقت بتشديد الفاء من التصفيق بمعنى
التصويب والتضعيف للتكثير وفي نسخة خفقت والمعنى اضطربت برماح النصر وهذا اجتراء على هذا
الملك العظيم وقول الاخر من اهل العصر اى زمن المص قال الحلبي لا اعرفه فر من الخلد واستجار بنا فصبر الله
قلب رضوان بكسر الراء وضمها اى خازن الجنة قال الدلجي اى على فراقه اذ لم يجاوره فيه وهذه عجرفة كاذبة
وقال التلمساني استجار من الجوار اى جاء اليه وسال الاستنقاذ ومع هذا كله لم يتبين خلاصة المعنى من
هذا المبنى حتى يتفرع عليه مذمة من كفر او فسق على ما لا يخفى وكقول حسان يصرف ولا يصرف المصيصي
نسبة الى المصيصة كسفينة بلد بالشام ولا تشدد كذا في القاموس وقال التلمساني بكسر الميم يخفف
ويشدد وقيل لا يصح التشديد وقيل ان كسر شدد وان فتح خفف وقيل بكسر الميم ويخفف ويفتح و
يخفف وهو موضع من ثغور الشام من شعراء الاندلس بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الدال ويضم
وضم اللام وفي نسخة شعراء الاندلس على انه مبالغة شاعر في محمد بن عباد بتشديد الموحدة كنيته
ابو القاسم من ملوك الاندلس المعروف بالمعتمد بكسر الميم الثانية اى المعتمد بالله توفي في السجن سنة
ثمان وثمانين واربعمائة له قصة عجيبة مذكورة في تاريخ ابن خلكان ووزيره اى وفي وزيره
ومشيره ابى بكر بن زيدون يصرف ويمنع كان ابا بكر ابو بكر الرضي وحسان حسان وانت محمدا
اى وكان وزيرك ابها الممدوح ابا بكر بن زيد ونذا ابو بكر الصديق وشاعرك حسان المصيصي
حسان بن ثابت شاعر النبي عم وكانك انت الممدوح محمد صلى الله عم وقد اطال الشراح تبعا
للمص على هذا المقال لكن لا يخ عن نوع من الاشكال فانه لا يلزم من التشبيه التسوية في
الكمال بل من القاعدة المقررة ان المشبه به اقوى في جميع الاحوال كما هو مقرر في زيد كالاسد
الذي هو ابلغ من زيد كالاسد ومنه قولهم ابو يوسف ابو ح ويقال وجه فلان كالبدر او الشمس
او القمر وامثال ذلك فتدبر وكان المص اراد سد باب الذريعة ليحذر الناس عن المقالات
الشنيعة الى امثال هذا الذي ذكرناه من المتحرفين وانما كثرنا بتشديد المثلثة وفي نسخة
اكثرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها اى روايتها على ان نقل الكفر ليس بكفر لكن صيانة
الالسن عنه اولى لا لضرورة واعية لتعريف امثالها وفي اصل التلمساني لتعرف بها امثلتها
ويروى لتعرف امثلتها ولتعريف امثلتها ولتساهل كثير من الناس اى من الشعراء وغيرهم
في ولوج هذا الباب الضنك بفتح الضاد المعجمة وسكون النون اى دخول هذا الطريق الضيق
في المعيشة وغيرها ومنه قوله تع ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا وقيل الطريق
المظلم ويلايمه قوله تع ونحشره يوم القيمة اعمى واستخفافهم فادح هذا العبا بكسر العين المهملة
وسكون الموحدة بعدها همزة الحمل والفادح بالفاء وكسر الدال والحاء المهملتين الثقل اى عد

الناس ثقل هذا الحمل خفيفا وقلة علمهم تعظيم ما فيه من الوزر اى الاثم الثقيل وكلامهم
منه بما او في نسخة وكلامهم منه مما ليس به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وهذا
مقتبس من قوله تع اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا
اى صغيرة وهو عند الله عظيم اى كبيرة وقد جزع بعضنا الاكابر عند موته فقيل له لم جزعت فقال
اخاف ذنبا لم يكن مني على بال قلت ونعم ما قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب لا سيما الشعراء
الذين ورد في حقهم والشعراء يتبعهم الغاوون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا
الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون قال التلمساني
لا سيما يشدد ويلزمه الواو وقيل لا ويخفف ولا واو وقيل بالواو وبدونها يخفف و
يشدد ويقال لا سواها وما بعد لا سيما معرفة فيجر ويرفع وينصب وقيل النصب فيه لا يصح
ونكرة فالثلثة والمختار ان ما زائدة وسي مضاف لما بعده والرفع خبر محذوف وما موصولة
او نكرة موصوفة وهو ضعيف في المعرفة قيل وينصب المعرفة ووجهه ان ما كافة ولا سيما كذلك
في الاستثناء وهو ضعيف لان الاستثناء اخراج وهذا فيه ادخال هذا وقد قيل الشعراء امراء
الكلام يصرفونه حيث شاؤا وجاز لهم ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ومد مقصوره
وقصر ممدوده والجمع بين لغاته والتانق في صفاته وقيل الاقتصاد محمود الا منهم والكذب
مذموم وقيل اياكم والشاعر فانه يطلب على الكذب مثوبة ويقرع جليسه بادنى زلة ولذا قيل
فيهم الكلب والشاعر في رتبة يا ليت اني لم اكن شاعرا اولى بل الكلب احسن منه كما اشار اليه
الشاطبي وقد قيل لكن كالكلب يقضيه اهاله وما ياتلي في نصحهم متبذلا والمشهور ان فيه
عشرة خصال من خصال رجال الا بد ان ما اظن ان واحدة منها يوجد في شاعر الحال واشدهم
فيه تصريحا واللسانه تسريحا اى ارسالا واطلاقا من غير ان يكون تلويحا ابن هاني بكسر النون
فهمز وقد يسهل الاندلسي قال الحلبي هو ابو القاسم محمد الازدى وكان ابوه هاني من قرية
من قرى المهدية بمدينة اشبيلية ونشا بها واشتغل وحصل له حظ وافر من الادب وعمل
الشعر مهذبا فيه وكان حافظا لاشعار العرب واخبارهم وكان متهما بمذهب الفلاسفة توجه
الى مصر ثم عاد الى المغرب فلما كان ببرقة اضافه شخص فاقام عنده اياما فعربدوا عليه فقتلوه
وقيل بل وجد مخنوقا وقيل بل نام فوجد ميتا وذلك سنة اثنتين وستين وثلثمائة وهو في المغرب
كالمتنبي في المشرق وكانا متعاصرين ذكره ابن خلكان وابن سليمان وفي نسخة وابو سليمان
المعرى بل قد خرج كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف بالدين والنقص بالنبي وصريح الكفر بالله
وقد اجبنا عنه اى عن كلامهما وما يترتب على مقامهما فيما مضى وفي هذا تنبيه نبيه على انه يحرم سماع
سيما شعرهما وامثالهما كما يحرم مطالعة كتب ابن عربي بل ومطالعة الكشاف ونحوهما حذرا في وسمهما
في كلامهما من سمهما في وسمهما كالفتوحات وكفريات ابن عربي مما يتعلق في توحيد الله او تعرض لنبي رسالة
مستقلة وغرضنا الان هو الكلام في هذا الفصل الذي سبقنا امثلته نظما ونثرا فان هذه الامثلة
كلها وان لم يتضمن سبا اى ذما صريحا ولا اضافت الى الملئكة والانبياء نقصا اى عيبا قبيحا
ولست اعني اى اريد بهذا النفي عجزى بيتي المعرى فانه كفر واضح والحاد لايح واما قول الدلجي
ولست اعني عجزي بيتي المعرى فقط بل جميع ما ذكرناه من الامثلة فخطا فاحش من جهة لزوم التسوية
ثم الجملة حالية معترضة بين المتعاطفين ما قبلها وما بعدها وهو قوله ولا قصد قائلها ازراء
اى احتقارا وغضا اى انتقاصا كالمعرى لكن مع ذلك ما وقر بحق الكلام فيما هنالك فما وقر النبوة

اى ما يليها ولا صاحبها ولا عظم الرسالة ولا مرسلها ولا عزر بتشديد الزاى وفى اخره راء
اى ولا وقى حرمة الاصطفاء ولا عزز بتشديد الزاى كلا ولى حظوة الكرامة بضم الحاء المهملة
وبكسر فسكون الظاء المعجمة اى المرتبة المكرمة والمنزلة المعظمة حتى شبه من الممدوحين من الامراء
والوزراء من شبه لما ذكر من الانبياء والاصفياء فى كرامة نالها اى لاجل جائزة اصابها
من ممدوحه او معرة اى مصيبة او منقصة او مشقة قصد الانتقام منها والتبرء عنها او ضرب
مثل لكشف المراد لتطييب مجلسه اى لتطييب مجلس القائل والمقول له ترغيبا فى مجالسته
ومخالطته ومصاحبته ومكالمته او اعلاء بعين مهملة اى رفع ومبالغة وبغين معجمة اى مغالات
ومجاوزة فى مقالات فى وصف لتحسين كلامه وتزيين مرامه بمن عظم الله خطره بفتح الخاء المعجمة
والطاء المهملة اى منزلته وشرف قدره اى مرتبته من انبيائه واصفيائه والزم كل احد توقيره اى
تعظيمه وبره بطاعته له وانقياده اكتسابا واجتنابا لقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول ونهى
عن جهر القول له لقوله سبحانه لا تجهروا له بالقول ورفع الصوت عنده اى حيا وميتا لقوله عز وجل
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى قال الدلجى اى نبينا صلى الله عليه وسلم وهو موهم ان هذا مختص به وليس
كذلك فانه يشمله وغيره ممن ادرك عيسى عليه السلام فيجب عليه ان يكون معه كذلك فى مقام
الاكرام بل ويؤخذ منه التادب مع العلماء الاعلام والمشايخ الكرام والقضاة الفخام بل مع
الوالدين وسائر صلحاء الانام فحق هذا القائل الذى لم يقصد لقوله نقصا ولم يذكر عيبا ولا
سبا لكن كلامه يذكر بعض اوصافه يتزع الى ما يصرفه عن ان يفهم منه سبا ونقصا ان درء اى دفع
عنه القتل اى احتياطا الادب بضرب وحبس وتوبيخ قطيع والسجن اى فى مكان شنيع بحسب حاله
وقوة تعزيره اى شدة تاديبه وتشهيره بحسب شنعة مقاله بضم فسكون نون اى نكارته ومنتفى
قبح ما نطق وما لوف عادته اى دابه لمثله اى لمثل ما نطق به او ندوره بضمتين اى مخلوف عادته
وقرينة كلامه حالية او مقالية او ندمه اى او بحسب ظهور ندامته على ما سبق منه وصدر
عنه ولم يزل المتقدمون من العلماء والامراء ينكرون مثل هذا المدح والموهم للقدح ممن جاء به من
الشعراء وقد انكر الرشيد وهو هارون من احفاد العباس على ابى نواس بضم النون فهمزة ويبدل
كان والده مولى الجراح بن عبد الله الحكمى والى خراسان ولد بالبصرة ونشأ بها ثم خرج الى الكوفة ثم صار
الى بغداد ديوانه معروف توفى سنة خمس وتسعين ومائة ببغداد ودفن فى مقابر الشونيزى ومن
جيد شعره قوله فى نعت النرجس ° تامل فى نبات الارض وانظر ° الى اثار ما صنع المليك ° عيون من
لجين جاريات ° على اطرافها الذهب السبيك ° على قصد الزمر شاهدات ° بان الله ليس له شريك °
وقال اسحق التمار رايت ابا نواس فيما يرى النائم فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لى فانكرت ذلك فقلت
لست ابا نواس قال نعم غفر لى ربى بابيات قلتها وهى فى البيت تحت راسى قال فبكرت الى اهله فسالت
عن الرقعة فادخلنى الدار ففرفت الحصير فاذا رقعة مكتوبة فيها بخطه يا رب ان عظمت ذنوبى كثيرة °
فلقد علمت بان عفوك اعظم ° ان كان لا يرجوك الا محسن ° فمن الذى يدعو ويرجوا المجرم ° ما لى اليك
وسيلة الا الرجا ° وجميل عفوك ثم انى مسلم ° ادعوك ربى كما امرت تضرعا ° فاذا رددت يدى فمن ذا
يرحم ° وانما انكر الرشيد قوله شعر فان يك باقى سحر فرعون فيكم ° فان عصا موسى بكف خصيب °
بخاء معجمة وصاد مهملة اى اجيب الجانب كريم على الاقارب والاجانب قال التلمسانى وعند الشارح
ان المراد بخصيب عامل لبعض ملوك العباسيين وهو المامون بن الرشيد وروى خضيب بالخاء
والضاد المعجمتين يقال لنيف خضيب مختضب بالحناء اى ان يكن فى مملكتكم ارض مصر بقية من

سحر

سحر فرعون فلا هى تجدى نفعا مع وجود عصا موسى بكف اميرها خصيب يلقف ما يافكون ولا
شبهة انه ما اراد به اثبات النبوة لممدوحه الان فى كلامه نوع من الاستعارة الموهمة فى ظاهر
العبارة هنالك فوجد بذلك وقال له يا ابن اللخنا بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة فنون فالف
ممدودة من اللخن وهو النتن اى يا ابن المنتنة انت المستهزئ اى المستحقر بعصا موسى يجعلك
اياها بكف خصيب وامر باخراجه عن عسكره فى ليلته وفى نسخة من ليلته وذكر القتبى بضم القاف
وفتح الفوقية قال الحلبى انه عبد الله بن مسلم بن قتيبة وفى نسخة بضم العين المهملة وسكون الفوقية
ان مما اخذ عليه اى انكر على ابى نواس وكفر فيه وفى نسخة بتشديد الفاء مجهولا وفى نسخة به اى
بسببه او قارب اى قرب ان يكفر او يكفر قوله فى محمد الامين اى ابن هارون الرشيد بن المهدى
وتوفى الرشيد سنة ثلاث وتسعين ومائة فبويع للامين بالخلافة فى عسكر الرشيد صبيحة الليلة
التى توفى فيها الرشيد وكان المامون ح بمرو وكتاب صالح بن الرشيد الى اخيه الامين بوفات
الرشيد مع رجاء الخادم فارسل معه خاتم الخليفة والبردة والقضيب ولما وصل الى الامين ببغداد
اخبرت له البيعة ببغداد وتحول الى قصر الخلافة ثم قدمت عليه زبيدة امه من الرقة ومعها خزائن
الرشيد فتلقاها ابنها الامين بالاقبال ومعه جميع وجوه بغداد وقضاياه مشهورة قتل سنة
ثمان وتسعين ومائة وكانت خلافته اربع سنين وثمانية اشهر وكسر وتشبيهه اى ابى نواس
اياه اى محمد الامين بالنبى صلى الله عليه وسلم حيث قال وفى نسخة فى الشعر تنازع الاحمدان الشبه
فاشتبها اى تشابها خلقا وخلقا كما قد الشراك ان الشبه بكسر الشين وسكون الموحدة لغة فى شبه
بفتحتين يقال هذا شبهه وشبهه اى شبيهه والخلق بفتح اوله ظاهر الخلقة وبضمه باطنها
واراد بهما الصورة والسيرة وقد يضم القاف وتشديد الدال المهملة اى قطع وقدر والشراك
بكسر الشين دوال النعل واراد المبالغة فى استوائهما بالفضل وهذا كفر صريح ليس له تاويل صحيح
الا ان يدعى انه اراد بالاحمد غير محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانه عدل عن المحمدين الى الاحمدين ليستقيم
الوزن ولعله اراد بالسيرة صفة الامانة ولكن بين الامينين بون بين وانما حمله على مقاله
صورة موافقة الاسمين والوصفين وقد انكروا اى العلماء او الامراء او هما جميعا ايضا عليه
لانه اى على ابى نواس وفى نسخة على الاخر وهو اصل التلمسانى فقال هكذا روى وصوابه عليه لانه
قوله وقال الحلبى نسخة على الاخر وفى نسخة عليه وهو الصحيح اذ قد صرح السهيلى فى روضه بانه من قول
ابى نواس كيف لا يدنيك من امل اى كيف لا يقربك الله من رجاء بلغه من رسول الله من نفره بفتح
الميم الاولى وكسر الثانية اى من رهطه وعشيرته وقرابته واما اطلاق النفر على الخادم وانما انكروا
عليه لان حق الرسول اى رسول الله صلى الله عليه وسلم وموجب تعظيمه بفتح الجيم اى مقتضى تكريمه وابعد الدرجة
فقال بكسر الجيم اى ما يوجب ترغيبا من تعظيمه وانافة منزلته اى رفعة مرتبته ان يضاف اى ينسب
غيره اليه اى بشرف نسبه وكريم حسبه ولا يضاف اى هو الى احد وفى نسخة الى غيره والا فالاضافة
التشبيه وغيرها كلها نسبية وقد يعتذر قائله بصنعة القلب كما فى قولهم عرضت الناقة على الحوض
لا سيما فى ضرورة الشعر الا انه فى حقه صلى الله عليه وسلم لا يعتذر بمثل هذا الكلام وحكى عن على بن الاصغر وكان
من رواة ابى نواس قال لما عمل ابو نواس قصيدة ايها المنتاب عن عفرة انشدنيها فلما بلغ
قوله كيف لا يدنيك من امل من رسول الله من نفره وقع لى انه كلام مستهجن فى غير موضعه اذ كان
حق رسول الله ان يضاف اليه ولا يضاف هو الى احد فقلت له اعرفت عيب هذا البيت قال
ما يعيبه الا جاهل بكلام العرب انما اردت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم من القبيل الذى هو الممدوح

منه اما سمعت قول حسان بن ثابت شاعر دين الاسلام شعر وما زال في الاسلام من ذي هاشم
دعائم عز لا تزام ومفخر بهاليل منهم جعفر وابن امه علي ومنهم احمد المتخير قال الحلبي نقلا عن
السهيلي ان البهاليل جمع بهلول وهو الوضي الوجه مع طول وقوله منهم احمد المتخير قد عابه بعض الناس
لما اضاف احمد المتخير وليس بعيب لانها ليست باضافة تعريف وانما هو تشريف لهم حيث كان منهم
وانما ظهر العيب في قول ابي نواس كيف لا يدنيك البيت لانه ذكر واحد واضاف اليه قال التلمساني
وانما اراد التخلص بحجة ما في رواية اقول لما قبل القرين يتعلق بكل حشيش واما قول الانطاكي
ويستند ايضا بقول حسان هذا على جواز التقديم والتاخير في الواو فانه بدء في اللفظ ثم بجعفر
ثم جاء بعده بعلي ثم بالنبي عم وهو المقدم في الحقيقة ففيه ان هذا من قبيل الترقي والتدلي
فالحكم في امثال هذا الذي اوردناه وفي نسخة في مثل هذا قال التلمساني هو انسب ما بسطناه اي
ما فصلناه وبيناه من وفي نسخة في طريق الفتيا بضم الفاء لغة في الفتوى بفتحها وهما مشهورتان
كما ذكره النووي يعني ان كلا يقضي عليه بحسب ما ظهر منه وصدر عنه على هذا المنهج الذي سلكناه
والمعنى على طبقه ووفقه جاءت فتيا امام مذهبنا مالك بن انس واصحابه اي اتباعه ممن ادركه وغيره
ففي النوادر من رواية ابن ابي مريم اي الجمحي البصري ابو محمد الحافظ يروي عن الليث وطائفة وعنه ابن
معين وابو حاتم وجماعة ثقة اخرج له الائمة الستة عنه اي عن مالك في رجل عير رجلا بالفقر فقال
تعيرني اي بالفقر كما في نسخة اي الفقير في وقد رعى النبي صلى الله عم الغنم قال الدلجي على قراريط
لقريش والمحققون انه عم لم يرع لاحد بالاجرة وانما رعى غنم نفسه وهذا لم يكن عيبا في قومه كما
يعرف من رعي بنات شعيب ورعي موسى عم بل قيل كل نبي رعى الغنم والله اعلم ليتدرب على رعاية
الامة بوجه الترحم كما اشار اليه بقوله كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته فالامام راع
وهو مسؤل عن رعيته والرجل راع في اهله وهو مسؤل عن رعيته والمراة راعية في
بيت زوجها وهي مسؤلة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده وهو مسؤل عن رعيته
والرجل راع في مال ابيه وهو مسؤل عن رعيته فكلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته رواه
احمد والبخاري ومسلم وابو داود والترمذي عن ابن عمر وسياتي زيادة الكلام على
هذا المرام وقد حكي ان موسى عم راى شاة شاردة فتبعها لتسمينه فزادت في شرادها وتنفرها
حتى بعدت عن قطيعها فلحقتها فحملها على كتفه رحمة عليها فنودي في الملكوت بين المقربين يصلح
هذا العبد ان يكون من الانبياء والمرسلين فقالوا نعم يا رب العالمين ويا ارحم الراحمين هذا
واما رواية رعي بقراريط فقالوا انه ام موضع فقال مالك قد عرض بتشديد الراء اي لوح
بذكر النبي صلى الله عم في غير موضعه اللائق به اري ان يودب قال الانطاكي روي انه عم قال يوم
حنين لذلك المنافق الذي قال الا ترون صاحبكم يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويزعم انه يعدل
قبلك اما كان موسى راعيا والحديث في الكشاف وفيه دليل على جواز اطلاق اسم الراعي على الانبياء
وان ذلك لا يستوجب التاديب اذ لم يقصد القائل به منقصة ولعل هذا الحديث لم يبلغ
مالكا او لم يصح عنده انتهى ولا يخفى ان الحديث اذا لم يصح عنده فكيف يخفى عليه ان موسى
رعى الغنم قال اي مالك ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوتبوا فيما صدر عنهم من خطا في قول
او فعل ان يقولوا في جواب العتاب قد اخطات الانبياء قبلنا فان هذا خطا من وجوه اذ
لا يقاس الحدادون بالملئكة فان خطا الانبياء ما كانت الا زلات نادرة في بعض اوقات
تسمى صغائر بلا خلاف الاولى بل حسنات بالنسبة الى سيئات غيرهم وهي مع هذا ممحوة بتوبة

عقبيها وتحقق قبولها كما اخبر الله بها بخلاف ذنوب الامم فانها شاملة للكبائر وغيرهما عمدا و
خطا واستمرارا وعلى تقدير توبتهم لا يعرف تحقق شروط صحتها وقبولها بل ولا يدري خاتمة امر
صاحبها بخلاف الانبياء فانهم معصومون من الاصرار على المعصية ومامونون من سوء الخاتمة فلا يصح
هذه المقايسة وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتبا يكون ابوه عربيا فقال كاتب له قد كان
ابو النبي كافرا فقال قد جعلت هذا مثلا فعزله فقال لا يكتب لي ابدا وهذا يوافق ما قال الامام في
فقه الاكبر ان والدي رسول الله صلى الله عم ماتا على الكفر وقد كتبت في هذه المسئلة رسالة
مستقلة ودفعت فيها ما ذكره السيوطي من الادلة على خلاف ذلك في رسائله الثلثة لكن لا يجوز
ان يذكر مثل هذا في مقام العبرة وقد كره سحنون ان يصلي على النبي صلى الله عم عند التعجب الا على
طريق الثواب اي قصده والاحتساب اي طلب الاجر توقيرا له وتعظيما كما امرنا الله بقوله صلوا
عليه وسلموا تسليما وسئل القابسي عن رجل قال لرجل قبيح اي صورته كانه وجه نكير هو احد ملكي
سؤال القبر والاخر منكر وانما سميا بذلك لانهما ياتيان العبد بهيئة منكرة وصورة مغيرة امتحانا
من الله بعبده في المقبرة ولرجل اي او قال رجل لرجل عبوس اي وجهه او جبينه كانه اي وجهه وجه
مالك الغضبان على اهل العصيان وهو خازن النار قال تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا
ربك قال انكم ماكثون وروي ملك بدون الالف صوابهما ان يكونا بالتنوين وغضبان نعتهما
فقال اي القابسي اي شيء بالرفع ويجوز نصبه اي ما الذي اراد بهذا الكلام ونكير احد فتاني القبر
بتشديد الفوقية اي احد الممتحنين في القبر والجملة معترضة حالية وكذا قوله وهما اي نكير ومالك
ملكان من جملة الملئكة المقربين ولما طال الفصل بالجملتين اعاد الكلام بقوله فما الذي اراد
اروع بفتح الراء اي خوف وفزع دخل عليه اي على القائل حين راه اي المقول له وفي نسخة اذ راه
من وجهه متعلق بدخل اي من جهة هيبة وجهه ام عاف النظر اليه اي كره رؤيته لدمامة ووقوع
بصره عليه وفي نسخة عاب بدل عاف لدمامة خلقه بالدال المهملة وقيل بالمعجمة اي حقارة صورته
فان كان مراده هذا اي القصد الثاني فهو شديد في التنكير لانه جرى مجرى التحقير والتهوين
الذي يوجب التكفير وفي نسخة التوهين فهو اي هذا القائل بهذا المعنى وفي نسخة فهذا اشد
عقوبة اي يستحق ان يعاقب اشد عقوبة من القائل بالمعنى الاول وليس فيه تصريح بالسب للملك
والا لكان موجبه القتل وانما السب واقع على المخاطب الا انه يستحق التاديب لما في تشبيهه
فله الادب وفي الادب بالسوط اي بالضرب به والسجن اي حبسه نكالا اي عبرة للسفهاء
وعقوبة يمنعهم عن مثل هذه الاشياء فان السجن قبر الاحياء ومن احسن ما قيل في باب السجن
قول بعضهم خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها فلسنا من الاحياء فيها ولا الموتى اذا جاءنا السجان
يوما لحاجة فرضا وقلنا جاء هذا من الدنيا ونفرح بالدنيا فجل حديثنا اذا نحن اصبحنا الحديث
عن الرؤيا من الفاظ الكفر رجل قال لغيره رؤيتك عندي كرؤية ملك الموت وقد اختلف علماؤنا
فيه فقال اكثرهم يكون كفرا وقال بعضهم ان قال ذلك لعداوة ملك الموت يصير كافرا وان قال
ذلك لكراهة الموت لا يصير كافرا كذا في فتاوى قاضيخان وهذا الاخر هو الصحيح ودليله
قوله تعالى من كان عدوا لله وملئكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين
قال اي القابسي واما ذاكر مالك خازن النار فقد جفا الذي ذكره اي غلظ طبعه وقل ادبه
حيث نفوه بقوله وجه مالك الغضبان وضبطه الدلجي بالهمز وفسره برمي عند ما انكر حاله
وفي نسخة عند ما راى من عبوس الاخر وهو المقول له الا ان يكون المعبس بتشديد الموحدة

المكسورة ممن له عهد اى تصرف سلطنة وقدرة عقوبة فيرهب بصيغة المجهول محققا ومشددا
اى فيخاف وقال الحلبى يرهب رباعى مبنى للفاعل اى يخيف والاظهر انه ثلاثى بصيغة الفاعل اى فيخاف
ويفزع بعبسة بفتحتين وفى نسخة بضم فسكون وفى نسخة بعبوسة فيشبهه وفى نسخة فتشبهه
القائل على طريق الذم او المدح او الخوف او المزح لهذا الذى له يد فى فعله اى من اظهار سوء خلقه
ولزومه فى ظله صفة مالك اى خازن النار الملك المعظم المطاع المطيع لربه فى فعله اذ هو ممن
قال فيهم عليها ملئكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فيقول كان
لله يغضب غضب مالك خازن النار فيه ح لا يظهر وجه الذم فيكون قوله ذلك ح اخف
مما قبله وما كان ينبغى مع ذلك له التعريض وفى نسخة التعرض بمثل هذا التشبيه وهو
قوله كانه وجه مالك الغضبان ولو كان هذا القائل اتى على العبوس بعبسته واحتج بصفة
مالك خازن النار كان قوله ذلك اشد من ذلك الاخف ويعاقب عليه المعاقبة الشديدة
وفيه بحث حيث جعل مقام الثناء والمدح اشد من مقال الذم والقدح وليس فى هذا الذى
ذكرناه من تاويل قررناه ذم للملك اى اصلا ولو قصد ذمه يقتل لانه كفر به واخطا الدلجى
فى قوله قتل حدا لا كفرا الا ان كفره وقتله مجمع عليه وانما يكون قتله حدا عند المالكية اذا تاب
والله اعلم بالصواب وقال ابو الحسن اى القابسى ايضا فى شاب معروف بالخير اى الصلاح قال
لرجل شيئا من الكلام فقال الرجل اى له اسكت زجرا له مما قال فانك امى اى مغفل لا تفرق بين
الخير والشر او عامى ما قرات شيئا من العلم وعند الفقهاء هو من لا يحسن الفاتحة ومن معانيه
منسوب الى الام اى على اصل ولادته من غير اكتساب فى قراءته وكتابته ومنسوب الى ام القرى وهى
مكة وما حولها ومنسوب الى الامة بمعنى الجماعة فقال الشاب اليس كان النبى اميا فشنع عليه بصيغة
المجهول مشددا اى قبح وذم مقاله وكفره الناس اى عامتهم بمقاله لما قال واشفق الشاب اى خاف
على نفسه ودينه مما قال واظهر الندم اى الندامة والتوبة عليه من ذلك سوء المقال فقال
ابو الحسن القابسى اما اطلاق الكفر عليه فخطا لكنه مخطئ فى استشهاده اى استدلاله لكونه
اميا بصفة النبى صلى الله عم حيث لم يفرق بين الاميين كما بينه بقوله وكون النبى اميا اية له
اى معجزة وكرامة كما قال تعا وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون وكون هذا
الشاب وغيره اميا نقيصة فيه وجهالة اى فى حقه وقال الدلجى وجهالة برفع محله عم ومن جهالته احتجاجه
بصفة النبى عم دفع جهالته عن نفسه لكنه اذا استغفر وتاب واعترف بانه مخطئ فى هذا الباب ولجأ
الى الله تعا على طريق الاضطراب فيترك من العقاب وفى نسخة يترك لان قوله اى اليس كان النبى اميا
لا ينتهى الى حد القتل اى الحد يوجب القتل وانما يوجب التعزير والتاديب وما طريقه اى موجبه الادب
فطوع فاعله اى فانقياد فاعله الا هم من قائله بالندم عليه يوجب الكف عنه بعدم التعرض له بسوء و
فى الخلاصة روى عن ابى يوسف انه قيل بحضرة الخليفة ان النبى صلى الله عم كان يحب القرع فقال رجل
انا لا احبه فامر ابو يوسف باحضار النطع والسيف فقال استغفر الله مما ذكرته ومن جميع ما يوجب الكفر
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فتركه ولم يقتله وتاويل هذا انه قال بطريق الاستخفاف
والا فالكراهة الطبيعية ليست داخلة تحت الاعمال الاختيارية ولا يكلف بها احد فى القواعد الشرعية
ونزلت ايضا مسئلة اى وردت استفتى فيها اى طلب الجواب عنها بعض قضاة الاندلس وفى نسخة بعد
اى بعد هذه القضية فيرفع قضاة الاندلس على انه فاعل والمفعول على كل تقدير شيخنا القاضى ابا محمد بن
منصور رح فى رجل تنقصه رجل اخر بشىء من الكلام وفى اصل الدلجى بشىء من القول فقال له انما تريد نقصى

بقولك

بقولك لى ذلك وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص البشرى حتى النبى صلى الله عم بالرفع ويجوز نصبه وجره فافتاه
باطالة سجنه اى حبسه مدة طويلة وايجاع ادبه حال ضربه اذ لم يقصد السب والا فيحكم بقتله لكفره وكان
بعض فقهاء الاندلس افتى بقتله اخذا له بظاهر قوله زجرا له ولغيره ولعل هذا كله مبنى على السياسة وسد
باب الذريعة والا فالمخلوق من حيث هو مخلوق خرج من العدم الى الوجود فى صدد الزوال عن عالم الشهود
ناقص الحال بالاضافة الى كمال الملك المتعال لا سيما ولا يخلو احد عن تقصير فى مقام العبودية عما يجب عليه
من قضاء حقوق الربوبية كما اوما اليه عم بقوله لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وكما اشار
اليه سبحانه بقوله كلا لما يقض ما امره قال البيضاوى لم يقض الانسان من لدن آدم عم الى هذه الغاية ما
امر الله تعا باسره اذ لا يخلو احد من تقصير ما ولو كان عظيما فى قدره فصل الوجه السادس
ان يقول القائل ذلك القول الذى فيه نقص من قدره حاكيا عن غيره واثرا بهمزة ممدودة وكسر مثلثة
اى راويا وناقلا عن سواه وفى نسخة واثرا بفتحتين اى ورواية والاظهر انه مصدر بمعنى فاعل
ليلائم المعطوف عليه فهذا الناقل ينظر من جهة قرائن روايته فى صورة حكايته وقرينة مقالته ودلالة
حالته الموزنة بغرضه الباعث له على روايته ويختلف الحكم المقضى عليه فيه باختلاف ذلك مما يظهر من
صورة حكايته وقرينة حالته هنالك على اربعة وجوه من الاحكام الوجوب بالجر ويجوز اخواه والندب
والكراهة والتحريم بدل البعض من كل او كل من كل بان يكون الربط بعد العطف وهذا ذكره اجمالا واما بيانه
تفصيلا فان كان اى ناقله اخبر به على وجه الشهادة لا ضدا وعليه نفيا او اثباتا والتعريف بقائله حالا
وصفة والانكار اى عليه كما فى نسخة والاعلام بقوله ليعلم ما ترتب عليه من قتل وتعزير وتوبيخ ونحو
ذلك والتنفير منه اى بالاحتراس والاحتراز عنه والتجريح له بتقديم الجيم على الحاء المهملة يقال
جرحه بالتخفيف والتشديد اى ذكر عيبه ونقصه وهو فى الشهادة والخبر وروى بتقديم الحاء ومعناه
التاثيم والتضييق يقال حرجه نسبه الى الحرج وهو الاثم والضيق فهذا القول على هذا المنوال مما
ينبغى امتثاله ويقبل مقاله ويحمد فاعله اى ناقله وكذلك الحكم ان حكاه فى كتاب اى تصنيف او فى مجلس
او وعظ او تدريس على وجه الرد اى دفعه وفى نسخة على جهة الرد له والنقض اى ابطاله على قائله والفتيا بما
يلزمه اى الافتاء بما يوجبه من قتل ونحوه وهذا الرد منه اى بعضه ما يجب بيان حكمه ومنه ما يستحب
بحسب حالات الحاكى لذلك الذى حكاه ردا والمحكى عنه اى وكذا بحسب حالاته فى مقالاته فان كان
القائل لذلك الذى حكاه ممن يتصدى اى يتعرض ويتصدر لان يؤخذ عنه العلم الشريف او رواية
الحديث المنيف او يقطع بحكمه اى لان يجزم ويلزم بحكمه لكونه اميرا او قاضيا او شهادته لعدالته
او فتياه لعلمه وحلمه وجب على سامعه اى سامع قوله حكما او فتيا الاشارة اى الافتاء والاشاعة
بما سمع منه والتنفير للناس عنه تحذيرا او الشهادة عليه بما قال ليجتنب عنه ووجب على من بلغه
ذلك الذى يصدر عنه ولو لم يحضر هنالك من ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره ان صدر ما يوجبه
وفساد قوله على تقدير خطائه فى تقريره لقطع ضرره عن المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين ومراعاة
لحماية الدين على مقتضى قواعد المجتهدين وكذلك ان كان هذا القائل ممن يعظ العامة ويزجرهم عن الامور
المحرمة او يزهدهم فى الدنيا ويرغبهم فى العقبى ويبين لهم مراتب درجات العقبى ويفتح لهم ابواب العوارف
ويذكر لهم احوال اصحاب المعارف لا سيما اذا كان يتكلم فى علم التوحيد ومقام التفريد ويدعى الشهود ويتفوه
بمسالة الوجود فانه مقام خطر من الوقوع فى الحلول والاتحاد والاتصال والالحاد فى جمع من الاغبياء المجتمعين
من اطراف البلاد وقد وضعت رسالة مستقلة فى الفرق بين الوجودية من الموحدين والوجودية من
الملحدين ومنهم طائفة ابن عربى الخارجة من قواعد الدين خذلهم الله اجمعين او يؤدب الصبيان بتعليم القران

او العلوم الادبية من النحو والصرف واللغة والقواعد العربية كما ذكر الزمخشري في ربيع الابرار من باب اللطافة
والاسرار اذ ولد اقرا وان عليك لغتين قال القصة الى يوم الدين وقال بعض الفضلاء سمعت معربا
يعرب لتلميذه قوله تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما صفة لعوج فقلت
له يا هذا كيف يكون العوج قيما فان من هذه الاخلاق سريرة لا يؤمن على لقاء ذلك في قلوبهم وتاثيره
في صدورهم فيتاكد في هؤلاء اي في حقهم الايجاب بالانكار لحق النبي صلى الله عليه وسلم ان كان الامر متعلقا
به ولحق شريعته ان يعلن بطعن في قربه ولحق الله ان تعلق بمسئلة ذاته وصفاته ومصنوعاته هذا
وفي مجمع الفتاوى لو تكلم بكلمة الكفر مذكر وقبل القوم ذلك منه كفروا حيث لم يعذروا بالجهل وزاد
في المحيط وقيل اذا سكت القوم عن المذكر وجلسوا عنده بعد تكلمه بكلمة الكفر كفروا يعني اذا علموا انه
كفر به او اعتقد واكلامه وان لم يكن القائل بهذه السبيل اي يوجد عنه العلم فالقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم
واجب في حماية عرضه اي وصيانته عن طعن ونقص فيه مبين لا يجوز التهاون به والعرض بكسر اوله
النسب والحسب ونصرته عن الاذى اي مما يتاذى به وروي عن الاذى حيا وميتا كما يدل عليه قوله تعالى
وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا مستحق بفتح الحاء اي فرض عين
على كل مؤمن ليصح ايمانه لكنه اي القيام بحقه فرض كفاية وفي نسخة ولكن اذا قام بهذا من ظهر
اي علا به الحق وفصلت به بضم الفاء وكسر الصاد المهملة اي انفصلت به القضية بالحكومة الشرعية وبان
به الامر اي ظهر الحق وتبين الصدق سقط عن الباقي الفرض المتعلق بذمة كل احد فلو سكتوا كلهم
اثموا جميعهم وبقي الاستحباب بالنسبة الى غير من قام بالحق من الدعوى والشهادة والحكم والقتل
ونحوه في تكثير الشهادة عليه للتقوية والتشهير للقضية وعضد التحذير منه بفتح العين المهملة وسكون الضاد
المعجمة اي نصرة ومساعدة في الاحتراز عنه وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث اي في روايته بذكر
جرحه وطعنه وعدالته وديانته حتى روي ان يحيى بن معين مع جلالته روي طائفا بالبيت يقول فلان كذاب
وضلاع في روايته فكيف بمثل هذا المقام الذي يجب فيه القيام وقد قال الجويني في قوله عليه السلام من كذب علي متعمدا
فليتبوأ مقعده من النار ان الكذب عليه عمدا كفر وهو حديث مشهور بل قيل انه متواتر وقد سئل ابو محمد
بن ابي زيد عن الشاعر الواحد يسمع مثل هذا الكلام المترتب عليه المرام في حق الله تعالى او حق نبيه عليه السلام ايسعه
ان لا يؤدي شهادته عند حاكم ليؤديه بحسب ما يقتضي حالته ومقالته قال اي ابن ابي زيد ان رجا اي السامع
انه ترجح عنده ان نفاذ الحكم بفتح النون والفاء وبالذال المعجمة اي تنفيذه وروي انفاذ الحكم اي اجراؤه
وامضاؤه بشهادته فليشهد اي وجوبا وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل عما شهد به هذا السامع
ويرى الاستتابة اي قبول توبته والادب اي مع ذلك كما في مذهب مالك فليشهد هنالك ويلزمه على سبيل
الوجوب ذلك واما الاباحة لحكاية قوله المشتمل على كفره لغير هذين المقصدين المتقدمين فلا ارى لها
اي للحكاية مدخلا في الباب على سبيل الاباحة فليس التفكه اي التفوه من غير غرض شرعي بعرض رسول الله عليه السلام
والتمضمض بالضادين المعجمتين اي التحريك والتكثير بسوء ذكره لاحد واما قول التلمساني ومن معاني التمضمض
الاكثار وهو بعيد لان الاكثار والاقلال في هذا سواء فهو ممنوع لان الاقلال لما يترتب عليه الحكم من القتل
والتعزير والجرح والتحذير متعين كما تقدم واما الاكثار الذي لا يترتب عليه فاثمه هو الممنوع لا ذاكرا
اي لفظه مطلقا ولا اثرا اي حاكيا وناقلا اتفاقا لغير غرض شرعي بمباح حيث ليس بل انه حرام او مكروه
واما الاغراض المتقدمة كالشهادة والرد والنقص فمتردد بفتح الدال الاولى مشددة اي فموضع تردد
بين الايجاب والاستحباب والاول اولى والله اعلم بالصواب وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين عليه اي
الكاذبين على الله وعلى رسله في كتابه بالانكار على وجه الانكار بقولهم اي بقول الكفار والتحذير اي وللتحذير

غيرهم من كفرهم والوعيد عليه اي على امرهم والرد عليهم بما تلاه الله علينا في لسان رسوله المعظم في محكم
كتابه المكرم وكذلك وقع من امثاله اي اشباه ما اتى علينا بالعبارات الصريحة في احاديث النبي الصحيحة
على الوجوه المتقدمة من الانكار والتحذير والوعيد وغيرها واجمع السلف المتقدمون والخلف المتاخرون
من ائمة الهدى وهم العلماء القائلون عن حكايات مقالات الكفرة والملحدين اي على ذكرها في كتبهم
ومجالسهم حال التدريس والوعظ ليتبينوها للناس مما خفي لديهم وينقضوا شبهها عليهم جمع شبهة
بمعنى شك وريبة وان كان ورد لاحمد بن حنبل ايضا انكار لبعض هذا الذي ذكر على الحارث بن اسد
المحاسبي بما حكاه في كتابه الرعاية فقد صنع احمد مثله في رده على الجهمية طائفة من اصحاب
جهم بن صفوان من المبتدعة بل من الكفرة المخترعة واصله من سمرقند ومن مذهبه القول بان
الجنة والنار تفنيان وان الايمان هو المعرفة فقط دون الاقرار وسائر الطاعات وانه لا فعل
لاحد غير الله وان العبد فيما ينسب اليهم من الافعال كالشجرة تحركها الرياح باختلاف الاحوال
فالانسان عنده لا يقدر على كسب شيء من اعماله وانما هو مجبر في افعاله لا قدرة له ولا ارادة ولا
اختيار في الحسنات والسيئات وانما يخلق الله تعالى فيه الافعال على حسب ما يخلق في الجماد ادرك
صغار التابعين قال الذهبي ما علمته روى شيئا لكنه زرع شرا عظيما انتهى واخذ ذلك عن السمنية
وهم دهرية ولما شككوه في اعوام ترك الصلوة اربعين يوما وقال لا اعبد من لا اعرف والقائلين اي وعلى
القائلين بالمخلوق اي بالقران المخلوق وهو قول المعتزلة او بالعمل المخلوق للانسان اي هو يخلقه
وهو قول المعتزلة والقدرية او بالمخلوق القديم على ان المخلوق بمعنى الخلق ومعناه انه قديم وهو
قول الفلاسفة والدهرية والاقوال الثلثة كلها باطلة اما قدم العالم فهو بين اعدام الموجد
وبين الشركة وكلاهما كفر بالاجماع واما خلق الافعال فهو كقول المجوس في ان خالق الصنود
غير خالق الظلمة لكنه يغاير قولهم بانهم من الثنوية وهؤلاء من ارباب التوحيد في الالوهية
واما خلق القران فانهم لما انكروا الكلام النفسي قالوا ذلك ففي التحقيق لا خلاف هنالك وانما
ابتدعوا من حيث انكار الكلام النفسي والا فالقران من حيث انه مكتوب بايدينا ومقروء بالسنتنا
ومحفوظ لصدورنا فلا شك انه مخلوق بحسب اللفظ والمعنى الا انه يجب ايضا صيانته ان يقال
مخلوق بهذا المعنى واما ما ذكره العلامة التفتازاني في شرح العقائد من حديث القران كلام الله
تعالى غير مخلوق ومن قال انه مخلوق فهو كافر بالله العظيم فقد قال الصغاني هو موضوع وقال
السخاوي هذا الحديث من جميع طرقه باطل هذا ولا يبعد ان يجمع بين صنيع احمد وانكاره على
المحاسبي ذكر ادلة المبتدعة ثم ردهم بادلة اهل السنة بخلاف احمد حيث لم يلتفت الى شبهاتهم
بل رد عليهم بالادلة العقلية والنقلية ببطلان عقيداتهم هذه الوجوه المتقدمة السائغة
بالسين المهملة والغين المعجمة اي الجائزة وهي مرفوعة الحكاية بالجر والرفع اي الرواية عنها من مقالات
الكفرة والفجرة ومن نحا نحوها فاما ذكرها على غير هذا النمط من حكاية سبه والازدراء وروي
الازدراء بمنصبه على وجه الحكايات في المحاورات او الاسفار والاسمار جمع سمر بفتحتين و
يسكن وهو حديث الليل واصله في ظل القمر ويجوز كسر همزه على انه مصدر اسمر اذا تحدث
بالليل مطلقا فهو تخصيص بعد تعميم والطرف بضم المهملة وفتح الراء وفي اخر الفاء جمع
طرفة وهو ما يستطرف ويستجاد من المقال والمال واحاديث الناس اي كلماتهم المتحدثة بها
والاستيناس ومقالاتهم بحسب اختلاف حالاتهم في الغث بفتح المعجمة وتشديد المثلثة اي الهزيل
والسمين وهما كنايتان عن الضعيف والقوي او الباطل والصحيح ومنه قول ابن عباس لابنه علي الحق

بابن عمك يعني عبد الملك بن مروان فقتلك خير من سمين غيرك ومصاحك المجان بضم الميم وتشديد الجيم
جمع ماجن وهو من لا يبالي بكلامه في اللهو والسخرية ونوادر السخفاء جمع سخيف وهو رقيق العقل
وروى السفهاء جمع سفيه وهو الجاهل وخفيف العقل والخوض اي الشروع بالمبالغة من غير الملاحظة
في قيل وقال بفتح لامهما على انهما فعلان محكيان وبجرهما منونين على انهما اسمان معربان لانهما مصدران
وفي النهاية في حديث نهى عن قيل وقال اي نهى عن فضول ما يتحدث به المتجالسون من قولهم قيل كذا وقال
كذا وبناؤهما على كونهما فعلين ماضيين متضمنين للضمير والاعراب على اجرائهما مجرى الاسماء خاليين
من الضمير قال فيكون النهي عن القول بما لا يصح ولا يعلم حقيقة فاما من حكى ما يصح روايته ويعرف حقيقته
واسنده الى ثقة صادق فلا وجه للنهي عنه ولا ذم منه وقيل اراد به حكاية اقوال الناس والبحث
عن ما لا يجدي عليه ضرا ولا نفعا انتهى ولذا عطف عليه المص عطف تفسير لقوله وما لا يعني اي ما لا ينفعهم
في دينهم ودنياهم فقد ورد من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وفي اصل الدلجي بالغين المعجمة فيكون
بضم اوله اي ما لا يغني الخائض فيه شيئا ويجدي به نفعا فكل هذا ممنوع وبعضه اشد في المنع
والعقوبة للدفع من بعض فما كان من قائله الحاكي له على غير قصد به شيئا او معرفة اي وعلى غير معرفة
بمقدار ما حكاه من الشرع والاشدية وفي نسخة بقدره او لم يكن تلك المقالة او الحكاية عادة فيعد
عثرة وزلة او لم يكن الكلام المحكي من البشاعة بتقديم الموحدة اي الفضاحة وفي اصل التلمساني بسبق
الشين بعدها النون وفسر بالقباحة حيث هو اي الى الغاية في انه بشيع او شنيع اي كريه وقطيع
ولم يظهر على حاكيه وفي نسخة على حكايته استحسانه اي جعله حسنا عنده واستصوابه اي عده صوابا
لديه والمعنى انه لم يظهر منه اعتقاد كونه حسنا ولا صوابا بل ظنه مباحا زجر عن ذلك بصيغة
المجهول وكذا قوله ونهي عن العودة وفي نسخة عن العود اي الرجوع اليه اي الى مقالة هنالك
وان قوم بصيغة المجهول وكسر الواو المشددة اي ان قوبل ناقله على سبيل الحكاية من غير منفعة
مترتبة على الرواية روى وان قيم ببعض الادب فهو مستوجب له اي مستحق وان كان لفظه اي
لفظ الحاكي او المحكي من البشاعة او الشناعة حيث هو اي بلغ غايته كان الادب اشد ممن لم يكن محكيه
حيث هو وقد حكي ان رجلا سال مالكا عمن يقول القران مخلوق فقال مالك اقتلوه اي السائل
القائل على طريق الحكاية فقال السائل انما حكيته عن غيري اي لا انا الذي اقول فقال مالك انما
سمعناه منك قال الدلجي وامر مالك بقتل السائل لمجرد اتهامه انه القائل بمخلوقيته بدون اثبات
اعتقاد مخلوقيته عجيب مع انه ممن يقول لا تكفر احدا من اهل القبلة قال المص وهذا من مالك على
طريق الزجر اي الردع للكف عن السؤال عنه قال الدلجي وهذا ايضا عجيب بل اعجب لان القتل
زجرا عن السؤال عنه لم يقل به احد والتغليظ للزجر بدليل انه اي مالكا لم ينفذ قتله اي لم يبالغ
في الامر بقتله وهو بتشديد الفاء المكسورة وبالذال المعجمة اي لم يمض الامر في قتله او لم يمض
فيه حكم القتل ذكره التلمساني قال الدلجي وهذا العذر عنه بعيد يرده تكفير مالك له وامره انما كان
بعد تكفيره اياه اقول ليس في كلام مالك تكفيره وانما اراد بهذا القول تعزيره اي اضربوه ضربا
شديدا او لو قتل تحت ضربه تاكيدا للزجر عن مثل هذا السؤال لظهور امره ولعله فهم من
السائل انه متردد في حكمه ولذا لما سئل مالك عن الاستواء فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول
والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ولا شك ان المبتدع يزجر فتدبر والقائل به لعله كان
غائبا او ميتا فلهذا لم يتعرض الامام بتعزيره في ذلك المقام واما القول بانا لا نكفر احدا من اهل
القبلة فليس على اطلاقه بل فيه تفصيل مقرر كما بينته في شرح فقه الاكبر فان وفي نسخة وان انهم

هذا

هذا الحاكي فيما حكاه انه اي بانه اختلقه اي اخترعه من عنده وافتراه من نفسه ونسبه الى غيره او كانت
تلك المقالة عادة له لنساتها دائما ويظهرها دائبا او ظهر استحسانه وفي نسخة اظهر استحسانه لذلك
السؤال او المقال او كان هو لعا بفتح اللام اي مكثرا بمثله وكلا مستخفا له اي كالمتهاون به وكره و
عدم المبالاة بنقله واغرب الدلجي حيث فسر الاستخفاف بسرعة التوجه او التحفظ لمثله اي طلب حفظ امثاله
مما يهجى العامة فانشاكا له وطلبا اي وطلب مثله ليضمه الى نقله ورواية اشعار بهجوه دم وسبه في نثر الكلام
فحكم هذا حكم الساب نفسه اي بعينه لو اخذ بقوله وان حكاه عن غيره فان الامارات المتقدمة قرائن
حالية او مقالية على كفره فان كل اناء يترشح بما فيه وقد قال تعالى ولتعرفنهم في لحن القول وقال ان في ذلك
لايات للمتوسمين اي المتفرسين وقد ورد اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله عز وجل رواه
البخاري في تاريخه والترمذي في جامعه عن ابي سعيد الخدري فيبادر بقتله ويعجل بتشديد الجيم اي
ويسارع الى الهاوية امه بالجر بدلا اي ماويه ومصيره كما ان الام ماوى الولد ومفزعه ايماء الى قوله تعالى
فامه هاوية وما ادريك ماهيه نار حامية وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام بتشديد اللام فيمن حفظ
شطر بيت اي نصفه او بعضه فاندفع به قول التلمساني كان احسن منه لو قال كلمة او شطر كلمة مما هجي به
النبي ع م فهو كفر اي اذا قصد حفظه او اراد نشره وقد ذكر بعض من الف في الاجماع بلام مشددة
من التاليف بمعنى التصنيف قال التلمساني وفي بعض النسخ بلا جيم ولا ادري ما وجهه وكذا في اصل المؤلف قلت
وجهه انه اتصل الالف باللام فانتقل من التاليف الى التصحيف والتحريف قال الانطاكي دليل بعض من الف هذا
هو ابن حزم والله اعلم هذا وقيل الانسان في مسحى من عقله وفي سلامة من افواه الناس في فعله ما لم يضع كتابا
او يقل شعرا من قوله وقيل من وضع كتابا فقد استشرف للمدح والذم لابناء ادم فان احسن فقد استهدف
للحسد والغيبة وان اساء فقد تعرض للشتم والمذمة وهذا معنى قولهم من صنف فقد استهدف وقيل
من صنف فقد جعل عقله على طبق يعرض على الناس نقله ومنه قول الشاعر لا تعرضن على الرواة قصيدة
ما لم يبالغ بعد في تهذيبها * فاذا عرضت الشعر غير مهذب * عدوه منك وساوسا تهذي بها * هذا والى
الله الا انه يصح كما اشار اليه بقوله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا واما هذا
الكتاب لكونه من عند الله ما وجدوا فيه اختلافا يسيرا وروي عن ابن عباس رض ان كل احد يقبل قوله
ويرد الا النبي ع م فانه معصوم على الوجه الاتم اجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به النبي صلى الله ع م من
نظمه ونثره وكتابه اي وكتابته كما في نسخة وقراءته اي ولو من غير روايته وتركه متى وجد دونه
ونحوه ولو من كتاب غيره وحصول ضرره فانه ينفعه من جهة دينه ورحم الله اسلافنا المتقين المتحرزين
اي المحترسين لدينهم المحتاجين في امر تعينهم وتصحيف المتحرزين بالمتجردين في اصل الدلجي فقد اسقطوا
ولذلك تركوا من احاديث المغازي والسير كثيرا من الخبر والاثر ما كان هذا سبيله من نحوه من شعر او غيره
وتركوا روايته ولو جوزوا حكاية الاشياء ذكروها يسيرة اي قليلة وغير مستشيعة بفتح الشين اي غير مكروهة
وفي نسخة وغير مستشنعة اي مستقبحة على نحو هذه الوجوه الاول بضم الهمزة وتخفيف الواو جمع
الاولى اي الوجوه السالفة من الوجوب والندب والتحريم والكراهة ليروا اي الناس ويعتبروا
ويجوز ان يكون بضم الياء والراء اي ليظهروا نقمة الله اي عقوبته من قائلها واخذه المفترى
عليه اي بطشته بذنبه ولو من ناقلها وفي اصل الدلجي واخذه بالضمير اي ليروا اخذه سبحانه
وهذا ابو عبيد القاسم بن سلام بتشديد اللام قد تحرى اي اجتهد واحتاط فيما اضطر اليه
واحتيج اليه لاستشهاد به من الدلائل في اثبات بعض المسائل توضيحا او وسائل في معرفة كل طالب
وسائل من اهاجي اشعار العرب على شعار ارباب الادب في كتبه متعلق بتحرى فكنى عن اسم المهجو

بوزن اسمه ولم يصرح به تفاديا عن ذكره ثم استبراء لدينه اى استبقاء لامر يقينه وتحفظا من
المشاركة فى ذم احد من المسلمين بروايته او نشره بحكايته فكيف بما يتطرق اى يتوصل به الحاكى له الى
عرض سيد البشر اى بنى ادم بل سيد العالم صلى الله عليه وسلم قال التلمسانى اعلم ان هذا التحرى انما يظهر فى الهاجى
المسلم لمثله واما ان كانا كافرين او المهجو كافرا فذكر مساويه اعظم نكاية فيستحب رواية وحكاية
ولو كان الهاجى كافرا ومسلما والمهجو مسلما فالاولى ان لا يذكره او يغيره كما فعل ابن هشام فى سيرة مما يدل
على حسن سريرته ومن هذا قول ابى الاسود الدولى جزى ربه عنى عدى بن حاتم جزاء الكلاب العاويات
وقد فعل ابدله بعض الائمة بقوله جزاء الرجال الصالحين وقد فعل وذلك لان عدى بن حاتم الطائى
من اكابر الصحابة رضى الله عنهم فصـــل الوجه السابع ان يذكر ما يجوز اى اطلاقه على النبى صلى الله عليه وسلم
ويختلف بصيغة المجهول فى جوازه عليه وما يطرء اى يحدث ويعرض عليه من الامور البشرية والاحوال
الطبيعية به اى فيه ويمكن اضافتها اليه او يذكر اى احد ما امتحن به اى ابتلى عليه السلام وصبر فى ذات الله على شدته
اى قوة بلائه من مقاساة اعدائه واذاهم له ومعرفة ابتدائه اى حاله وسيرته فى افعاله واقواله وما لقيه من
بؤس زمنه بضم موحدة فهمزة ساكنة ويبدل اى شدة فى وقته ومر عليه من معاناة عيشته اى مقاساة فى امر
معيشته كل ذلك على طريق الرواية وسبيل الحكاية ومذاكرة العلم لتحصيل الدراية ومعرفة ما صحت منه
العصمة للانبياء اى عموما وما يجوز عليهم من بين سائر البشر خصوصا فهذا اى فما ذكرهنا فن اى نوع
خارج عن هذه الفنون الستة المذكورة من الفصول السابقة اذ ليس فيه اى فى هذا الفن غمص بفتح
معجمة وسكون مهملة اى عيب ولا نقص ولا ازراء اى استحقار ولا استخفاف اى استهزاء لا فى ظاهر اللفظ
من جهة مبناه ولا فى مقصد اللافظ من طريق معناه لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم اليقين
وفهماء طلبة الدين بضم الفاء وفتح الهاء جمع فهيم او فهم وهو الفطن الزكى ممن يفهم مقاصده
ويحققون فوائده افرد وجمع باعتبار لفظ من ومعناه ويجنب بتشديد النون المفتوحة اى يصان ذلك
الكلام من عساه لا يفقه وروى لا ينفعه وروى لا يفهمه او يخشى به وروى فيه اى يخاف عليه فتنة اى وقوع
فى محنة فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص كيد النساء
بسبب الابتلاء لضعف معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن فى اصل فطرتهن فقد قال عليه السلام مخبرا عن
نفسه ما وقع له فى سائر الايام باستيجاره قال الدلجى لعزتين واقول لعله لبعض اهله ان صح الاستيجار
فى صغره كما وقع لموسى عليه السلام لرعاية الغنم فى ابتداء حاله وقال كما رواه الشيخان عن جابر والبخارى
عن ابى هريرة ما من نبى الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله بذلك عن موسى عليه السلام وقد ورد عنه عليه السلام
ان موسى قضى اقصى الاجلين وهو العشر هنا وقال الحلبى ان فى الحديث الصحيح كنت ارعاها
على قراريط لاهل مكة وفى سنن ابن ماجة هذا الحديث وفى اخره قال سويد بن سعيد وهو
راوى الحديث كل شاة بقيراط انتهى والقيراط جزء من اجزاء الدينار وهو نصف عشره فى اكثر
البلاد واهل الشام يجعلونه جزءا من اربعة وعشرين جزءا والياء فيه بدل عن الراء فان اصله
قراط هذا لفظ النهاية وفى الصحاح القيراط نصف دانق وهو سدس درهم وقد رأيت فى
حاشية على سنن ابن ماجة اصلنا وهو اصل صحيح معتمد قال محمد بن ناصر اخطأ سويد فى
تفسير القراريط بالذهب والفضة اذ لم يرع النبى عليه السلام لاحد باجرة قط وانما كان يرعى غنم اهله
والصحيح ما فسره به ابراهيم بن اسحق الحربى الامام فى الحديث واللغة وغيرهما ان قراريط اسم
مكان فى نواحى مكة وكان ذلك منه وسنه نحو العشرين فيما استقرى من كلام ابن اسحق
والواقدى وغيرهما انتهى وهذا يرده قاله القاضى وكذا ما بوب عليه البخارى فى صحيحه

فى كتاب

فى كتاب الاجارة باب رعى الغنم على قراريط انتهى وفى القراط يختلف وزنه بحسب البلاد فبمكة ربع سدس
دينار وبالعراق نصف عشره فهذا اى رعى الغنم ولو باجرة لا غضاضة فيه اى لا منقصة جملة واحدة اى من
حيث هو لانه من جملة كسب الحال على وجه الحلال بخلاف من قصد به الغضاضة اى النقص والتحقير بل كانت
اى الرعاية بالاجرة وغيرها عادة جميع العرب اى طوائفهم وقبائلهم ومثل هذا يختلف باختلاف العرف
فى الزمان والمكان بل كانت عادة غير العرب ايضا كما يستفاد من قضية موسى وشعيب عليهما السلام
فانهما من بنى اسرائيل وهم الاعجام فان قيل فهل يرعى الانبياء للغنم من فائدة فيقال نعم فى ذلك اى رعى
الغنم للانبياء حكمة بالغة لا يدركها الا الاصفياء وتدريج لله وفى نسخة وتدريج الله تعالى لهم الى كرامته
وتدريب اى تعويد برعايتها سياسة اممهم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة بالنبوة والرسالة والامامة
والامارة فى الازل ومتقدم العلم بكسر الدال اى سابقه الذى ظهر فى القلم الاول وكذلك قد ذكر الله يتمه
لموت ابيه جنينا وقد اتت عليه ستة اشهر فكفله جده عبد المطلب ثم عمه ابو طالب اذ كان شقيق ابيه
فاحسن التربية فيه قال تعالى الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا اى جاهلا بتفصيل الايمان فهدى
ووجدك عائلا اى فقيرا فاغنى وهذا معنى قول المص وعيلته اى وذكر الله فقره وحاجته على طريق المنة
عليه بايوائه واغنائه والتعريف بكرامته له اى بهدايته وهداية غيره بنور رسالته فذكر الذاكر اى المخبر
لها اى لحالته من يتمه وعيلته على وجه تعريف حاله المتضمن لكرامته والخبر عن مبتدئه اى ابتداء امره
وظهور قدره والتعجب من منح الله بكسر الميم وفتح النون جمع منحة اى نعمة قبله بقاف مكسورة
فموحدة مفتوحة اى فى جهته وعظيم منته وفى نسخة بنونين وفى نسخة من الله عنده ليس فيه على ما
ذكر به غضاضة اى ما يؤذن الى منقصة بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته لجميع امته اذ اظهره الله تعالى
بعد هذا اى اطلعه وغلبه وعلاه على صناديد العرب اى اكابرهم ومن ناواه مفاعلة من النوء وهو النهوض
فاصله الهمز وابدل اى عاداه من اشرافهم شيئا فشيئا اى سنة فسنة وساعة فساعة وفى اصل التلمسانى
فنما فشى من الفشو وهو الكثرة والظهور والنمو وما موصولة واقعة على الخبر فى بمعنى على اى على ما نشأ وشاع
وذاع من الخبر اى ان امره فى ذلك ليس بخفى بل هو ظاهر جلى او فى على اصله اى فى فاش الخبر فظاهر الاثر ونمى
بتشديد الميم اى زكى امره وعلى قدره وفى نسخة بتخفيف الميم حتى قهرهم اى غلبهم فنهاهم وامرهم
كما روى انه عليه السلام قال يوم فتح مكة من دخل دار ابى سفيان فهو امن ومن دخل داره واغلق بابه فهو
امن وقال للاسراء منهم ما كنتم تقولون فى انى فاعل بكم فقالوا اخ كريم وابن اخ كريم فقال لو اذهبوا
فانتم الطلقاء وتمكن من ملك مقاليدهم جمع مقلاد بمعنى المفتاح اى مما ملكوه من البلاد واستولوا عليه
بالانقياد او بمعنى الخزانة اى مما خزنوه وجعلوه ذخيرة للنوائب واعدوه للمصائب فقد ملك النبى
صلى الله عليه وسلم وحواه واستباحة ممالك كثيرة من الامم اى محال ملكهم ومواضع ملكهم وفى اصل التلمسانى
ممالك بالياء فهو جمع مملوك غيرهم اى غير صناديد العرب ونحوهم باظهار الله تعالى له اى باعلاء كلمته
فى الدين وتاييده اى تقويته بنصره اى باعانته من عنده وبالمؤمنين اى وبجعلهم اسبابا لنصره والف
بين قلوبهم حتى صاروا اخوانا مسلمين وهذا كله مقتبس من قوله سبحانه هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين
والف بين قلوبهم لو انفقت ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم
ومن قوله عز وعلا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا
وامداده بالملائكة المسومين بكسر الواو وفتحها كما قرئ بهما فى السبعة قوله تعالى بلى ان تصبروا وتتقوا
ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين اى معلمين بسيما خاصة اى علامة
مختصة وهى اما بالملائكة وهى عمائم صفر وقيل كانت عمائم الملائكة يومئذ بيضا وعمامة جبريل صفراء

وروى انه عم قال لاصحابه الكرام يوم بدر تسوموا فان الملئكة قد تسومت بالصوف من الابيض في قلانسهم
ومغافرهم واما بحيولهم فانهم كانوا على خيل بلق مجزورة الاذان والاعراف معلمة النواصي والاذناب بالصوف
والعهن والمعنى علموا خيلهم واعلموا انفسهم ولو كان اى محمد ابن ملك بكسر اللام او ذا اشياع اى صاحب
اتباع متقدمين عليه في الزمان لحسب كثير من الجهال ان ذلك اى ما ذكر موجب ظهوره ومقتضى علوه و
لهذا قال هرقل بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف ويجوز اسكان ثانيه وكسر ثالثه وهو منصرف والمراد
به عظيم الروم حين سال ابا سفيان اى ابن حرب وهو بايليا عنه اى عن احوال النبي عم كما رواه البخارى
هل في ابائه من ملك بكسر الميم على انها جارة الا انها زائدة لا بيانية ولا تبعيضية كما ذكره التلمسانى
اى من سلطان وروى من ملك بفتح فيهما فمن موصولة لا شرطية كما وهم التلمسانى فقال اى ابو سفيان لا ثم قال
اى هرقل ولو كان في ابائه ملك اى احد من الملوك لقلنا في حقه هذا رجل يطلب ملك ابيه واذا الظاهر انها ظرفية
والاولى ان يكون تعليلية اى ولان اليتيم وفي نسخة وان اليتم وهو بضم اوله واصله الانفراد ومنه الدر
اليتيم لما لا نظير له في مقام التقويم ثم استعمل في فقد الاب قبل بلوغ ولده من صفته واحدى علاماته
في الكتب المتقدمة كالتورية والانجيل واخبار هم الامم السالفة باللام والفاء اى السابقة الماضية وكذا
اى بنعت اليتم وقع ذكره في كتاب ارميا بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر الميم فتحتية فالف مقصورة وروى ممدودة
قال التلمسانى وهو ابن حلقيا وقال الدلجى كان من انبياء بنى اسرائيل وفي القاموس ارميا بكسر بالكسر نبى وبهذا
اى نعت اليتم وصفه ابن ذى يزن بفتح الياء والزاى غير منصرف واسمه سيف وهو ملك اليمن لعبد المطلب على
ما تقدم من انه يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه وبحيرا وهو بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة وسكون
التحتية فراء بعدها الف مقصورة او ممدودة وهو الراهب الذى ببصرى بارض الشام وقد عد من الصحابة
عند بعض الاعلام والمقام ايضا كذا ذكره لابى طالب وفي ذلك المقام فروى انه نزل عن صومعته واخذ
بيده عم وذلك حين خرج مع عمه ابى طالب الى الشام فقال لعمه ما هذا الغلام منك فقال ابنى فقال
بحيرا ما هو بابنك وما ينبغى لهذا الغلام ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخى قال فما فعل ابوه قال
مات وامه حبلى به قال صدقت وتقدمت هذه القضية في فصل دلائل النبوة وكذلك اذا وصف بانه
امى كما وصفه الله به لقوله فامنوا بالله ورسوله النبى الامى وقوله الذين يتبعون الرسول النبى الامى
فهى اى الصفة الامية مدحة له بكسر الميم اى منقبة له وان كانت منقصة لغيره وفضيلة ثابتة فيه اى في حقه
بخصوصه وقاعدة معجزته اى اساس كرامته في خرق عادته الدالة على تحقق رسالته اذ معجزته
العظمى بضم العين اى العظيمة في الغاية من القران العظيم انما هى متعلقة بطريق المعارف اى العلوم
الجزئية والعلوم الكلية من الاخبار السابقة والاثار اللاحقة والاصول الدينية والفروع الشرعية
والاحكام والحدود والسياسات العرفية مع قطع النظر عن جمال بلاغته وكمال فصاحته مع ما منح اى
اعطى صلى الله عم من الفضائل وحسن الشمائل هنالك وفصل بصيغة المجهول مشددا او مخففا اى ميز به
عن غيره من ذلك اى من اجل كمالات ذاته وجمالات صفاته كما قدمناه من قسم الاول وفي نسخة في قسم
الاول اى من الباب الرابع ووجود مثل ذلك الكتاب الجامع للابواب كما قال مدحه بعض اوليا الانا
جميع العلم في القران لكن تقاصر عنه افهام الرجال والمعنى ان ظهوره من رجل لم يقرء ولم يكتب ولم يدر
المدارس ولا لقى في المدارس مقتضى العجب في عالم الفكر ومنتهى العبر ومعجز البشر وليس اى نبيه
كما في نسخة ذلك الوصف بالامى بنقيصة اذ المطلوب بالذات من الكتابة والقراءة المعرفة وانما هى
اى القراءة ونحوها آلة لها للمعرفة وواسطة موصلة اليها غير مرادة في نفسها فاذا حصلت الثمرة
والمطلوب كان الانسب ان يقال المطلب ليكون مستجع مع قوله استغنى عن الواسطة كالسبب

والسبب والامية في غيره نقيصة لانها سبب الجهالة وعنوان الغباوة ومقدمة الضلالة العنوان بضم
اوله ويكسر ما يكتب على ظهر الكتب ليعلم مجمل ما في بطنه وبهذا يعرف ان كشف العوارف وظهور المعارف في
بعض الاميين من هذه الامة يكون من جملة الكرامة كما اشار اليه قوله سبحانه وعلمناه من لدنا علما فان العلم
اللدنى في العرف اللغوى ما يحصل للادمى من غير كسب ظاهر في الامى فسبحان من باين امره اى غاير امر النبى من
امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه اى محل خفض قدر غيره وجعل حياته فيما فيه هلاك من عداه اى
من سواه من باب الارواح واصحاب الاشباح هذا شق قلبه اى صدره مرة بعد مرة في حقه واخراج
حشوته بضم الحاء المهملة ويكسر وسكون الشين المعجمة واصله ما في جوف الشىء مما هو محشوته
كالامعاء والكرش وسائر الاشياء والمراد بها هنا علقة سوداء كما رواه البخارى كانت حظ الشيطان
وتعلقا له بها في مقام وسوسة الانسان فات شقه واخراجها كان تمام حياته ونظام صفاته وغاية قوة
نفسه ونهاية قوة انسه وثبات روعه بضم الراء اى قلبه حال خوف وروعه ولله در من قال اقتلونى يا ثقاتى
ان في موتى حياتى ولبعض ارباب الحال موتوا قبل ان تموتوا وهو على ما في نسخة اى شقه واخراجها فيمن
سواه منتهى هلاكه اى غاية اسباب اهلاكه وضم موته بالحاء المهملة اى وجوب وقوعه وفنائه
والمعنى انه نهاية عليه موته وافنائه وهلم جرا اى وهكذا الامر المستمر الى سائر ما روى من اخباره وسير المؤمنين
باثاره واسراره ومآثره اى مفاخره ومكارمه التى تؤثر عنه وتقلله اى طلب قلته وروى تبلغه اى طلب بلاغه
وزاده الى السيادة من الدنيا زاهدا فيها لا اضطرارا عنها ومن الملبس الناعم والمطعم اللذيذ والمركب المزين
وتواضعه مع الخلق مع كمال ترفعه عند الحق عملا بقوله من تواضع لله رفعه الله رواه ابو نعيم في الحلية عن
ابى هريرة ومهنته بفتح الميم ويكسر على ما ذكره الكسائى والوزيد فلا يلتفت الى نفى الاصمعى والزمخشرى
فان من حفظ حجة على من لم يحفظ اى خدمته نفسه في اموره المحتاج اليها وخدمته بيته تهوينا على
اهله وخدمهم زهدا في الملك والمال والجاه المعد للهلك وقد سئل الزهرى عن الزهد فقال هو
ان لا يغلب الحلال شكره ولا الحرام صبره ورغبته عن الدنيا اى اعراضه عنها بسرعة فنائها وقلة بقائها
وكثرة عنائها وخسة شركائها وقد ورد لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة لما سقى
كافرا منها شربة ماء رواه الترمذى عن سهل بن سعد وتسويته بين حقيرها وخطيرها اى عظيمها من
قليلها وكثيرها لسرعة فناء امورها وبقاء شرورها وتقلب احوالها وتغير اسباب اموالها
ونعم القول شعر فلا تدوم على حال تلون به كما تلون في اثوابها الغول كل هذا الذى ذكرناه
من فضائله اى بعض شمائله ومآثره اى مكارمه التى تؤثر وتروى عنه من مفاخره وشرفه اى طرفه
وتحفه كما ذكرناه فيما سبق من محله ومجمل الكلام ما ورد عنه عم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
فمن اورد منها شيئا مورده اى ذكره في محله اللائق به وقصد بها مقصده تعظيم قدره و
تبجيل امره كان مستحسنا اى مستحسنا عند الله وخلقه ومن اورد ذلك على غير وجهه يتساهل
في حقه وعلم منه اى من ايراده سوء قصده من تنقص به لحق بالفصول الستة التى قدمناها
فيقتل او يعزر او يحبس كما قدرناها وكذلك ما ورد من اخباره من افعاله واقواله واثاره
واخبار سائر الانبياء عليهم السلام في احاديث وفي نسخة في الاحاديث مما في ظاهره اشكال
كحديث لم يكذب ابراهيم الا ثلث كذبات يقتضى امورا لا تليق بهم بحال من احوالهم ويحتاج الى
تاويل يصرفها الى تحسين معالمهم وتردد احتمال من نقص في جمال كمالهم فلا يجب اى فلا ينبغى
ان يتحدث منها بل يجب ان يسكت ولا ياتى بشىء منها الا بالصحيح الثابت فيها ولا يروى منها
الا المعلوم في الرواية الثابت في الدراية ورحم الله مالكا فلقد كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث

الموهمة للتشبيه المحتاجة الى التاويل المقتضي للتنزيه والمشكلات المعنى المبنية على استعارة في المبنى كحديث
البخاري وغيره نزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر فيقول هل من داع
فاستجيب له هل من سائل فاعطيه هل من مستغفر فاغفر له فان نزوله سبحانه كناية عن نزلات رحمته
وموجبات اجابة دعوته واسباب مغفرته او يقال انه سبحانه له نزول تليق بشانه مع اعتقاد التنزيه
عن انتقال وتغير ووجود مكان وزمان في ذلك وكذا الحكم في الايات المتشابهات وسائر الاحاديث المشكلات
فللسلف والخلف مذهبان فالمتقدمون على التسليم والتوكيل ومنهم ابو ح ومالك واحمد حنبل والمتاخرون
على التاويل والكل قائلون بالتنزيه ومانعون عن التشبيه وبالغ الامام مالك حتى منع السؤال عن ذلك
كما صرح به في قوله المجيب عن سؤال الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة
وقال اي مالك ما يدعوا الناس اي شيء يلتجيء انفاسه ويسوقهم الى التحدث بمثل هذا كحديث خلق الله ادم
على صورته وكحديث اذا كان احدكم يصلي فلا يبصقن قبل وجهه فان الله بينه وبين القبلة فقيل له ابن عجلان
بفتح اوله يحدث بها فقال لم يكن اي ابن عجلان من الفقهاء مع انه كان شيخ مالك ومن اعلام التابعين
روى عن ابيه وانس بن مالك وغيرهما وعنه شعبة ويحيى بن سعيد القطان ونحوهما وثقه احمد وابن معين
وقال غيرهما سيء الحفظ روي انه حملت به امه ثلثة اعوام نشق بطنها لما ماتت فاخرج وقد نبتت
اسنانه في الميزان للذهبي قال عبد الرحمن بن القاسم قيل لمالك ان ناسا من اهل العلم يحدثون قال
منهم فقيل له ابن عجلان فقال لم يكن ابن عجلان يعرف هذه الاشياء ولم يكن عالما قال الذهبي قلت قال
مالك هذا لما بلغه ان ابن عجلان حدث بحديث خلق الله آدم على صورته ولابن عجلان فيه متابعون
وخرج في الصحيح انتهى فمعناه لم يكن يفقه ما ينشأ عن هذا من الفتنة للعباد والخوض فيه البالحل لاهل العناد
او لم يكن من الفقهاء الذين يتاولون الاخبار بل من يبقي على ظاهر ما ورد من الاثار والحاصل
انه كره الحديث مالك بامثال ذلك في مجالس العامة لا التحديث المطلق المترتب عليه كتم العلم بالخاصة
كما بسطنا هذه القضية في الخطبة قال القاضي المؤلف وليت الناس وافقوه اي مالك على ترك
الحديث بها وساعدوه على طيها اي عاونوه على طي ذكرها في مجلس العامة فاكثرها ليس تحته عمل
يحتاج اليه جمهور الخلق وحمله الدلجي على كراهة مطلق التحديث بها رواية وكتابة فقال هذه دعوى بلا بينة
ومن ثم لم يوافقه احد على كراهة التحديث بها اذ لم يتله ع م لاصحابه عبثا ولا اخبر به عن ربه ليترك
سدى مع انه يلزم من كراهة التحدث بها كراهة تعليم الناس متشابه القران والتلاوة مع امره ع م
بقوله بلغوا عني ولو اية وانما ورد في الكتاب والسنة بعض المتشابهات ابتلاء للراسخين في العلم
على قدم الثبات قلت اختار مالك سد باب الذريعة للمهالك للعامة في ذلك كما وقع لسيدنا عمر
رض مع ابي هريرة حيث امره صلى الله ع م بان يروي عنه ع م انه من يشهد ان لا اله الا الله حرمه الله
على النار ومنعه عمر لئلا يتكل الناس ويتركوا اعمال الابرار بسماع هذا الاخبار ووافقه سيد الاخيار
وقال ع م يعملوا هنا ولم يروعن احد الائمة جواز رواية مثل هذه الاحاديث في مجالس الجهلاء
والسفهاء فلم يخالف مالك في هذه المسئلة احد من العلماء بل ثبت عنهم منع العامة عن علم الكلام
ودقايق الصوفية الكرام خوفا عليهم من تزلزل عقايدهم وعدم الانتفاع بفوائدهم وقد حكى
بصيغة المجهول اي روي مثل ذلك عن جماعة من السلف بل عنهم اي عن السلف على الجملة اي من
حيث مجموعهم لا جميعهم انهم كانوا يكرهون الكلام اي مع العوام فيما ليس تحته عمل من الاحكام مما يوجد
منه حكم شرعي ينتفع به الانام والنبي صلى الله ع م اوردها اي احاديثه على قوم عرب في كمال الادب
يفهمون كلام العرب على وجهه بدون صرفه عن ظاهر عبارته الا لموجب يدعو اليه من جملة على اشارته
وتصرفاتهم في حقيقته باستعمال اللفظ فيما وضع له بحسب اصله ومجازه باستعماله في غير ما وضع له بقرينة
عقلية او حالية واستعارته باستعارة حرف كما في قوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل اي عليها او فعل كما في
ولما سكت عن موسى الغضب اي سكن وذهب وبليغه اي وبلاغته مما يطابق مقتضى الحال مع فصاحته وايجازه
الجامع لقلة مبانيه وكثرة معانيه فلم يكن في حقهم مشكلة اي لم يوجد الاحاديث بالنسبة اليهم كلمة
مشكلة وجملة مفصلة او لم يكن هذه الاشياء المتقدمة في حقهم مشكلة موهمة لمعرفتهم باساليب كلامهم
وقوة ادراكهم وسرعة افهامهم وفق مرامهم وهذا كله ببركة مجالسة نبي الامة وكاشف الغمة ثم جاء
من غلبت عليه العجمة بضم اوله اي اللكنة العجمية وداخلته الامية اي النسبة الجهولية والحالة الطفولية
فلا يكاد يفهم مقاصد العرب في مراصد الادب الا نصها اي ظاهرها لا تلويحها وصريحها وفي نسخة تصريحها
ولا يتحقق باشاراتها وفي نسخة اشاراتها الى غرض الايجاز اي الاقتصار والاختصار وميلا الى الاطناب
في عباراتها ووحيها اي خفي كلامها وتبليغها وفي نسخة صحيحة وبليغها وهو الابلغ اي الاقوال المتضمنة
لبلاغتها وتلويحها اي اشاراتها الى التحسين عباراتها بحسب فصاحتها فتفرقوا اي من غلبت عليه العجمة
حقيقة او طبيعة في تاويلها اي الاحاديث الموهمة للتشبيهات المشكلة او حملها على ظاهرها من غير
تنزيه في باطنها شذر مذر بفتح اولهما وكسره فمجتمعين اسمان جعلا اسما واحدا للتاكيد فبنيا
على الفتح كخمسة عشر ومحلهما نصب على الحال اي تفرقوا في كل وجه بحيث لا يرجى اجتماعهم بوجه ولا اتفاق
في الاقبال وهنا في الامثال مثل قولهم تفرقوا ايدي سبا وتمزقوا كل ممزق فمنهم من امن به حق ايمانه
من التنزيه ومنهم من كفر بحمله على التشبيه وهذا كله في الاحاديث الصحيحة والروايات الصريحة
كحديث ان قلوب بني ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب رجل واحد يصرفه كيف يشاء
رواه احمد ومسلم عن عمر فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث التي اشتهرت على السنة العوام او
ذكرت في كتب بعض العلماء الاعلام فواجب ان لا نذكر منها شيء لاسيما الوارد منها في حق الله تعالى
ولا في حق انبيائه عليهم السلام ولا يتحدث بها اي بالفاظها ومبانيها ولا يتكلف الكلام على معانيها
والصواب طرحها اي حذفها وعدم ذكرها وترك الشغل وروي الاشتغال بها الا ان نذكر
على وجه التعريف بانها ضعيفة المقاد بفتح الميم والقاف اي ضعيفة الرجال واهية الاسناد
في المقال وقد انكر الاشياخ جمع الشيوخ من العلماء على ابي بكر بن فورك بضم الفاء وفتح الراء
غير منصرف للعجمة والعلمية وقد يصرف بثبوت العجمة تكلفه في مشكله كانه اسم كتابه الكلام بالنصب
على انه مفعول تكلفه وفي اصل الدلجي في مشكلات الكلام على احاديث ضعيفة اسنادا ومتنا
موضوعة لا اصل لها لا موقوفة ولا مرفوعة وكان الاولى ان يقال ضعيفة وموضوعة او موضوعة
للفرق بينهما عند ارباب الاصول فان الحديث يعمل به في فضائل الاعمال اتفاقا او منقولة عن اهل
الكتاب من اليهود والنصارى وغيرهم الذين يلبسون الحق بالباطل كما اخبر الله به عنهم كان وفي نسخة
وكان يكفيه اي ابن فورك طرحها اي نبذها وراء ظهره بعدم التفات الى ذكرها ويغنيه عن الكلام
عليها من جهة معانيها التنبيه على ضعفها ووضعها ليجتنب عن التعلق بها اذ المقصود بالكلام على مشكل
ما فيها ازالة اللبس اي الخلط الكائن بها واجتثاثها مبتدءا اي اقتطاعها عن اصلها وطرحها
وتركها في فصلها اكشف اي ابين للبس واشفى للنفس وفيه بحث اذ الحكم على الحديث بانه ضعيف
او موضوع ليس بمقطوع لاختلاف المحدثين في رجال الاسناد بحيث لم يبق الاعتماد اذ قل حديث
صحيح لم يقل لضعفه وعلته وقل حديث ضعيف بل موضوع لم يقل بصحته او ثبوته فكان رجح
اتى بالتاويل في معناه على تقدير صحة مبناه ليزول الاشكال على جميع احتمال من الاحوال والله اعلم

بمقاصد الرجال فصل وبما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم وما لا يجوز اي الطلاقة
عليه والذاكر من حالاته اي صفاته ومقالاته ما قدمناه في الفصل قبل هذا الفصل على طريق المذاكرة والتعليم
ان يلتزم اي المتكلم في كلامه عند ذكره عم وذكر تلك الاحوال الواجب بالنصب على المفعولية من الضمير
المستكن في يلتزم في كلامه الواجب ومن في قوله من توقيره وتعظيمه لبيانه وفي بعض النسخ الواجبة بالتاء
ايقاعا لها صفة الاحوال وخطاؤه ظ الا ان يتكلف ويؤول بالثابتة في الفصول السنة ويراقب اي
وان يراعي حال لسانه تعظيم شانه ولا يهمله اي لا يتركه ولا يرسله من غير بيانه ويظهر عليه اي على المتكلم
علامات الادب عند ذكره خوفا من الرب ونظيره ما قاله الفقراء ان الواجب على القارى اذا قرء اية
فيها نقل الكفر كقوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ان يخفض صوته عند
المقول وان يخضع في مقام الخوف والنزول وتيذكر قوله تعالى لعيسى عم في مجمع التام وانت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين من دون الله فان مقتضى العقل الباهر والدين الظاهر انه سبحانه لولا انه ذكره في
كتابه وقرره في خطابه لكان واجبا ان لا يتحدث احد عنهم هذا الكلام تعظيما للملك العلام وتامل قول
ابن دينار لولا ان الله نزل في الفاتحة اياك نعبد واياك نستعين واوجب علينا قراءته لما تلفظت
بهذه الجملة لعدم اتصافي بهذه الخصلة فاذا ذكر المتكلم ما قاساه وكابده عم من الشدة ايد من جهة الخلق
ظهر عليه الاشفاق اي الشفقة والمرحمة والارتماض بالضاد المعجمة اي شدة الاحتراق وعدم القلق
والشدة وهو من الرمض شدة الحر او شدة الغيظ ومبناه انه يتوقد له ويتغيظ به ولو كان في الوقت
لاوقع لقائل ذلك ما قد رمن اثار المقت وهذا معنى قوله والغيظ على عدوه والغيظ بالظاء المعجمة
الغضب وشدته او اوله وسورته واغرب التلمساني لقوله والغيظ بالظاء والضاد وهي لغة ومودة
الفداء وهو بكسر الفاء ممدودا ومقصورا وبفتحها مقصورا اي ويجب ان يفدى بروحه وابيه وامه
للنبي عم فيما اصابه لو قدر عليه اي على الفداء والنصرة له لو امكنته لديه ونظيره في قراءة القران
اذا قرئ اية الرحمة ينبسط ويطلبها واذا قرء اية العقوبة ينقبض ويستعيذ منها واذا اخذ في باب
العصمة وفي نسخة العظمة والظ انها تصحيف وتحريف والمعنى اذا شرع المتكلم في ابواب حفظ الله
اياه في احواله وتكلم في مجاري اعماله واقواله عم تحرى بالحاء المهملة والراء المشددة اي اجتهد في
تاديته وطلب وبقصد احسن اللفظ وادب العبارة بهمزة ممدودة اي اولها ما امكن اي قدر ما قدر
عليه واجتنب بشنيع ذلك اي كريهه وهجر اي ترك من العبارة ما يقبح ظاهره كلفظة الجهل والكذب
والمعصية والمعنى لا ينسب شيئا منها وامثالها اليه والى غيره من الانبياء ولا يستند اليهما ورد في حقهم
من قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اي جاهلا بتفاصيل الايمان كما ينبئ عنه قوله تعالى ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان ومن قوله عم لم يكذب ابراهيم الا ثلث كذبات ومفهومه انه كذب ومن قوله تعالى
وعصى ادم ربه فغوى فان لله ورسوله ان يعبرا بما شاء في حق من شاء فاذا تكلم اي المتكلم في الاقوال
قال هل يجوز عليه الخلف في القول والاخبار بكسر الهمزة ولا يقول الجواز عليه الكذب في قوله وجر بخلاف ما
وقع سهوا في لسانه او غلطا في بيانه ونحوه من العبارات كالنسيان في شانه فانه لا لوم عليه ولا اعتراض لديه
لحديث دفع عن امتي الخطا والنسيان ويجتنب لفظة الكذب اي اطلاقها عليه جملة واحدة اي بالكلية وان تكلم
على العلم اي علمه عم قال هل يجوز ان لا يعلم الا ما علم كما يشير اليه قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وهل يمكن ان
لا يكون عنده علم من بعض الاشيا حتى يوحى اليه لقوله تعالى ولا يحيطون به علما او بيانه وقوله قل الروح
من امر ربي وقوله قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وفي الحديث مفاتيح الغيب خمس
لا يعلمهن الا الله ان الله عنده علم الساعة الاية وفي حديث جبريل ما المسؤل عنها باعلم من السائل وقد

قال تعالى ان الساعة اتية اكاد اخفيها اي عن نفسي لو كان امكن فضلا عن غيري والحاصل ان الانبياء
لم يعلموا المغيبات من الاشياء الا بما اعلمهم الله تعالى احيانا وقد صرح علمائنا الحنفية بتكفير من اعتقد
ان النبي يعلم الغيب لمعارضة قوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله كذا في المسايرة
للامام ابن الهمام ولا يقول بجهل النبي لقبح اللفظ وبشاعته بل يقول لا يدري مثلا وقت مجيء الساعة
فان حسن العبارة معتبرة عند ارباب الاشارة كما حكي انه كان معبران لبعض الامراء وجعل وظيفة
احدهما الالف وللاخر نصفه وعجز نداماؤه وجلساؤه عن وجه الفرق بينهما لاتحادهما في مراتب العلم
والصلاح والادب فسألوه عن ذلك وعن تميزهما بما هنالك فقال رايت في النوم ان اسناني سقطت
فصاحب الالف عبر بانك تعيش بعد اقوامك كلهم وعبر الاخر بانهم يموتون قدامك جميعهم فانظروا
الفرق بين العبارتين مع ان موادهما واحد في الاشارتين واذا تكلم المتكلم في الافعال الصادرة
عنه عم قال هل يجوز عنه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي ولا يعبر عنها بالكبائر والمعاصي وموافقة
الصغائر بل الاولى ان يعبر عنها بالذلات والمكروهات بل وخلاف الاولى فهو اي ما ذكر من العبارات
اولى وادب بمد الهمزة اي اكثر تادبا من قوله هل يجوز ان يعصي او يذنب او يفعل كذا وكذا من المعاصي
المشتملة على الصغائر والكبائر فهذا الذي قدمناه من حق توقيره وفي نسخة زيادة وبره اي طاعته
او اكرامه عم وما يجب له من تعزيز اي تبجيل واعظام وقد رايت بعض العلماء لم يتحفظ من هذا
الذي ذكرناه وورد في هذا فقبح منه ما صدر عنه ولم استصوب عبارته فيه وكذا اكتفيت بذكر اشارته
ووجدت وروي ورايت بعض الجائرين بالجيم من الجواز اي المائلين عن الاقتصاد في القول وفي رواية
بالحاء المهملة من الحيرة وهو المتردد اي من المتحيرين في سبيل الرشاد غير متمكنين على طريق السداد قوله
بتشديد الواو اي نسبه الى الخطا في قوله الخاص به لاجل ترك تحفظه في العبارة ما لم يقله والمعنى زعم
لاجل ترك تحفظه انه قال ما لم يقله وشنع ذلك البعض عليه اي على من لم يتحفظ بما يا باه كلامه ويكفر
قائله واذا كان مثل هذا الاستعمال بالتحفظ في الاقوال بين الناس مستعملا في ادابهم وحسن معاشرتهم
وخطابهم فاستعماله في حقه عم اوجب اي الزم والتزامه اكد بمد الهمزة اوثق واتم قال الدلجي قوله اوجب
اي وجوب فرض لا وجوب تاكيد وهما عند امامنا الشافعي مترادفان سواء ثبت بدليل قطعي او ظني
وفرق ابو ح بان ما ثبت بقطعي ففرض وما ثبت بظني فواجب لان التفاوت بين الكتاب وخبر الاحاد
يوجب التفاوت بين مدلولهما لكنهم خالفوا قاعدتهم من اطلاقهم الفرض على ما ثبت بظني كقولهم الوتر
فرض والزكوة واجبة انتهى ولا يخفى ان الفرق بينهما انما هو بحسب الاعتقاد دون العمل فان كلاهما
فرض بهذا الاعتبار لكن ثواب الفرض اكثر وعتاب ترك الواجب اقل ومما يفيد الفرق ان منكر الفرض
كافر بخلاف منكر الواجب وهذا هو بحسب اصل الاصطلاح الشرعي وقد يستعار احد اللفظين مقام
الاخر في الاستعمال اللغوي ومن لم يميز بين الدليل القطعي والظني فلا كلام معه لا من جهة النقل ولا من
جهة العقل على ان الشافعية اضطروا الى الفرق بينهما في احكام الحج فهذا حجة عليهم ثم هذا المبحث
لم يكن في محله ولكنه لما اريد هذا المقال اوجب لنا حل عقال هذا الاشكال على ان قوله وجوب فرض
لا وجوب تاكيد لا طائل تحته فجودة العبارة تقبح الشيء الواحد او تحسنه كما قدمنا في حكاية المعبرين
وتحريرها وتهذيبها يعظم الامر او يهونه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا رواه مالك واحمد
والبخاري وابو داود والترمذي عن ابن عمر ثم البيان فصاحة اللسان والسحر صرف الشيء عن وجهه
والحديث يحتمل المدح والذم اما على الاول فمعناه انه يستميل النفوس وياخذها لحسنه عندها
من بلاغته وفصاحته وحسن تاليفه في عبارته واشارته وتزيين مبانيه وتحسين معانيه بحيث

يرتفع به الساخط ويستذل به الصعب كما يفعل السحر من الامر العجب ولذلك قالوا فيه السحر
الحلال ويؤيده ان في نفس الحديث زيادة رواية وان من الشعر لحكمة واما على الثاني فمعناه في المشرق
الذي يمدح من لا يمدح في الفعل ويطنب فيما لا يحل من القول ويحسن القبيح من ذلك ويقبح الحسن
هنالك وان فعله ذلك حرام كالسحر ويكتسب قباحته من الاثم في قوله ما يكتسبه الساحر بعمله وقد اورد
مالك رح الحديث في الموطا في باب ما يكره من الكلام ولعل اختار القول الثاني في هذا المقام والله اعلم
بالمرام فاما ما اورده المتكلم على جهة النفي عنه والتنزيه له ءم منه فلا حرج في تسريح العبارة اى
ارسالها واطلاقها وتصريحها فيه اى في حقه ءم كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة اى مجملة ومطلقا او
جميع انواعه ولا اتيان الكبائر بوجه اى لا عمدا ولا سهوا ولا الجور اى الميل والظلم في الحكم بين الناس على حال
من الغضب والرضى ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتقريره اى تبجيله عند ذكره مجردا
من اثبات وصف او نفيه فكيف عند ذكر مثل هذا الكلام المشتمل على نعته على جهة النفي وثبوته
وقد كان السلف من ائمة الدين كزين العابدين وجعفر الصادق ومحمد بن المنكدر يظهر عليهم
حالات شديدة من تغيير لون وبكاء ورعدة عند مجرد ذكره كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم
يلتزم مثل ذلك من ظهور التوقير عند تلاوة اى من القران حكى الله فيها مقال عداه بكسر اوله اى
اعدائه من اليهود والنصارى ومن كفر باياته وافترى عليه الكذب فكان يخفض بها صوته في
تلاوته اعظاما لربه واجلالا له اى لقدره وامره واشفاقا على نفسه حذرا من التشبه بمن كفر به
فعن ابراهيم النخعي انه كان اذا قرء قوله تعم وقالت اليهود يد الله مغلولة يخفض بها صوته اى
بقولهم وامثال ذلك من كفرياتهم الباب الثاني في حكم سابه اى شاتمه وشانئه اى مبغضه
اذا ظهر عليه اثره ومنقصه اى طالب نقصه وموذيه اى بقوله او فعله وعقوبته اى وفي عقوبته من ذكر
وذكر استتابته من طلب توبته او قبول رجعته وفي نسخة والصلوة عليه ووراثته في تركته بعد موته قد قدمنا
ما هو سب واذى في حقه ءم وذكرنا اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله اى ان لم يرجع الى الاسلام
وتخيير الامام وفي نسخة او ولا وجه له وفي نسخة وتخيير الامام اى ذكرنا كونه مخيرا في قتله او صلبه على ما
ذكرناه اى تفصيل صور امثلة وقررنا الحجج عليه باظهار ادلته وبعد اى بعد ذلك فاعلم ان مشهور مذهب
مالك واصحابه وقول السلف اى بعضهم وجمهور العلماء اى المالكية لما سياتي ان الجمهور على خلاف
قول مالك المشهور في قتله حدا لا كفرا ان اظهر التوبة منه اى من عند نفسه او من قوله او فعله وهذا اى
لكونه يقتل حدا لا كفرا لا يقبل عندهم توبته اى منه كما في نسخة ولا تنفعه اى في دفع قتله استقالته ولا فيئته
بفتح الفاء وبكسر فتحتية ساكنة فهمزة اى رجوعه عنه كما قدمناه قبل اى قبل ذلك وحكمه اى في حكم القتل
حكم الزنديق الذي توبته عندهم لا يقبل وهو الذي لا يتدين بدين ومسر الكفر ومظهر الايمان في هذا
القول المشهور من مذهب مالك وقال غيره يقبل توبته ولا يقتل سواء كانت توبته على هذا القول المشهور
بعد القدرة عليه اى على اخذه والشهادة على قوله المؤدي الى قتله او جاء تائبا من قبل نفسه اى من عنده
بدون استتابة لانه اى قتله حد وجب عندهم لا تسقطه التوبة كسائر الحدود من الزنا وقتل النفس ونحوها
اتفاقا وفيه انه قياس مع الفارق فان هذه الحدود عامة ثابتة بالكتاب والسنة واما من كفر بسبب ثم تاب
فلا يعرف له حد في هذا الباب اذ كثير ممن ارتد عن الاسلام هجاه ءم ثم تاب وقبل منه توبته ورفعت
عنه ردته هذا وقد صح عنه ءم ان الاسلام يجب ما قبله وهو يشمل الاسلام السابق واللاحق وفي
الحدود تفصيل في مذهبنا هو المحمود قال الشيخ ابو الحسن القابسي رح اذا اقر بالسب اى له او لغيره
من الانبياء عليهم السلام وتاب منه واظهر التوبة اى اثرها قبلت منه وقتل بالسب لانه هو اى القتل

حده وقال ابو محمد بن ابي زيد مثله اى يقتل لانه حده وفي نسخة في مثله اى وافقه في نظيره واما
ما بينه وبين الله فتوبته ينفعه اجماعا وقال ابن سحنون بفتح اوله وبضم وتصرفه ويمنع من شتم
النبي صلى الله ءم وكذا غيره من الانبياء عليهم السلام من الموحدين اى المسلمين لم تزل عن الازالة اى لم
ترفع توبته عنه القتل وهو معنى قول القابسي وابن ابي زيد وكذلك اختلف اى اختلفت المالكية
في الزنديق اذا جاء تائبا من قبل نفسه من غير استتابة والجاء اليها فحكى القاضي ابو الحسن بن
القصار وفي ذلك اى في مجيئه تائبا قولين قال اى ابن القصار من شيوخنا من قال اقتله اى
احكم بالقتل باقراره بانه كان زنديقا او شاتما ثم جاء تائبا لانه كان يقدر على ستر نفسه
فلما اعترف خفنا اى ظننا ومنه قوله تعم الا ان يخافا الا يقيما انه خشي الظهور اى الاطلاع عليه
بان يجدوا الزندقة لديه فبادر لذلك بالتوبة وهذا له وجه في الجملة اذا كان لبعض الناس اطلاع
حاله ومنهم من قال اقبل توبته لاني استدل على صحتها اى صحة توبته بمجيئه تائبا من قبل نفسه فكانا
وقفنا على باطنه بخلاف من اسرته البينة اى اخذته وقيدته قال القاضي ابو الفضل وهذا القول الاخر قول
اصبغ اى ابن الفرج فقيه مصر من شيوخ البخاري ومسئلة ساب النبي صلى الله ءم اقوى اى اشد من مسئلة
الزنديق فانها من حق الله وهو مبني على المسامحة فيقبل الخلاف في الجملة بخلاف الساب فانه لا يتصور
فيه الخلاف في مذهب مالك على الاصل المتقدم على ذلك لانه اى سبه حق متعلق للنبي صلى الله ءم
ولامته بسببه لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الادميين وفيه ان حق الله تعم هنا ايضا
متعلق للنبي ءم وجميع امته والزنديق وهو المتنوين او القائل ببقاء الدهر او المسر للكفر وهذا
المعروف عند الفقهاء اذا تاب بعد القدرة عليه فعند مالك والليث اى ابن سعد واسحق اى
ابن راهويه واحمد بن حنبل لا يقبل توبته اى ظاهرا فلا تسقط عنه القتل وعند الشافعي تقبل
توبته ولا يقتل واختلف القول فيه عن ابي ح وهو الامام الهمام وابي يوسف احد اتباعه من الاعلام
والمعتمد ما في قاضيخان واما الزنادقة فاخذ الجزية منهم بناء على قبول التوبة من الزنادقة فانهم قالوا
ان جاء الزنديق قبل ان يؤخذ فاقر انه زنديق فتاب عن ذلك قبلت توبته وان اخذ ثم تاب لا تقبل
توبته يقتل لانهم باطنية يظهرون شيا ولا يعتقدونه في الباطن خلاف ذلك فيقتلونه ولا يؤخذ
منهم الجزية ولا يقبل توبتهم انتهى ولابي ح ترجمة كثيرة ومناقب شهيرة واما ابو يوسف فهو
يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد بن حبتة بحاء مهملة مفتوحة فموحدة ساكنة
ومثناة فوقية مفتوحة وهي امه وهو سعيد بن بجير بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة وقال ابن سعد
بجير بضم الموحدة وفتح الجيم وذكر القولين الامير في اكماله وقال الذهبي سعد بن بجير البجلي حليف
الانصار روى انه قاتل يوم الخندق وان النبي صلى الله ءم مسح راسه وقال اسعد الله جدك ومن ولده
القاضي ابو يوسف صاحب ابي ح وقد روى عن عطاء بن السائب وهشام بن عروة وغيرهما وكان
ابو يوسف من اهل الكوفة فقيها عالما روى عنه محمد بن الحسن الشيباني وبشر بن الوليد الكندي وعلى
بن الجعد واحمد بن حنبل وابن معين وغيرهم وقد روى الشافعي عن محمد عن ابي يوسف وكان قد
سكن ببغداد وتولى القضاء بها لثلثة من الخلفاء المهدي وابنه الهادي ثم هرون الرشيد
وكان الرشيد يكرمه ويجله قال ابن خلكان هو اول من دعى بقاضي القضاة ويقال اول من غير لباس
العلماء الى هذه الهيئة التي هم عليها الان وكان ملبوس الناس قبل ذلك شيا واحدا لا يتميز احد
عن احد بلباس قال ولم يختلف يحيى بن معين واحمد بن حنبل واحمد بن المديني في ثقته في النقل
وكان كثير الحديث انتهى وكان ولد سنة ثلث عشر ومائة وتوفي يوم الخميس اول وقت الظهر لخمس خلون

من شهر ربيع الاول سنة اثنين وثمانين ومائة وبلغ من العمر تسعا وستين سنة وآما قول التلمساني
قالوا ابو يوسف ابوح اي يسد مسده ويغني عنه فليس في محله لان ابا يوسف حسنة من حسنات ابي ح
وفضله وانما هو تشبيه بليغ كما يقال زيد اسد اي كالاسد فالمعنى ان ابا يوسف كابي ح ومن المعلوم
ان المشبه به اقوى من المشبه ولايلزم من التشبيه المساواة من جميع الشيء ثم المعتمد في المذهب انه
يقبل توبته ولايقتل وآما قوله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا كاليهود كفروا
بعيسى والانجيل بعد الايمان بموسى والتورية ثم ازدادوا كفرا بمحمد عم والقرآن اوكفروا بمحمد قبل
مبعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد والطعن فيه اولقوم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم ازدادوا
كفرا لقولهم نتربص به ريب المنون لن تقبل توبتهم لانهم لايتوبون اولايتوبون الا اذا اشفوا على
الهلاك فكني عن عدم توبتهم بعدم قبولها وذلك لما سبق في قوله تعالى كيف يهدي الله قوما
كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق الى ان قال الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله
غفور رحيم وعن ابن عباس ان قوما اسلموا ثم ارتدوا ثم اسلموا ثم ارتدوا فارسلوا الى قومهم
يسالونه فنزلت رواه البزار وقال ابن كثير اسناده جيد وحكى ابن المنذر وهو الامام الحافظ المشهور
عن علي بن ابي طالب رض يستتاب اي الزنديق قال محمد بن سحنون ولم يزل بفتح اوله وضم ثانيه اي لم
يرتفع القتل عن المسلم بالتوبة من سبه عم لانه لم ينتقل من دين هو حق الى غيره وهو دين باطل وهذا غريب
من قائله اذ لاشبهة انه انتقل بسبه عم من دين الاسلام وما عداه باطل باجماع الاعلام وانما فعل
شيئا حده عندنا القتل ولاعفو فيه لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر بل الى الباطن
وفيه هذا التعليل ايضا نظر وقال القاضي ابو محمد اي عبد الوهاب ابن نصر اي البغدادي المالكي
محتجا بسقوط اعتبار توبته اي توبة من سبه عم والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على مشهور
القول باستتابته اي استتابة من سبه تعالى ان النبي صلى الله عم بشر والبشر جنس يلحقه المعرة بتشديد
الراء اي الكراهة والمشقة الا من اكرمه الله بنبوته هذا استثناء غريب لايظهر وجه اتصاله ولا
انفصاله اللهم الا ان يراد بالمعرة المنقصة ويلايمه قوله والباري تعالى منزه عن جميع المعايب قطعا
مما لاخلاف فيه اجماعا وليس اي الله سبحانه من جنس يلحقه المعرة في هذه العبارة منزلة لنزاهة
ساحة عزته عن ان يكون من جنس يلحقه معرة اولايلحقه فلا يصح اطلاق النوعية والجنسية عليه
كما لايصح سؤال الماهية والكيفية بالنسبة اليه وفيه ان تقتضي قياس العقل ان من سب الله
سبحانه يكون اشد كفرا من سب النبي عم لوضوح قبحه عند جميع الانام وليس سبه عم كالارتداد
اي المجرد المقبول فيه التوبة ولوكانت ردته سب الله سبحانه وعز شانه وفيه بحث سياتي
بيانه لان الارتداد معنى ينفرد به المرتد وهو كفره فقط لاحق فيه لغيره من الادميين فقبلت
توبته وفيه ان من سب الله تعالى يتعلق به حق خلقه من النبي عم وغيره ومن غضب السب نفسه
ولم يغضب بسب ربه فهو ليس بادمي ومما يدلك على ذلك انه كان عم لايسامح عن المرتد فكيف
بمن سب الله سبحانه كان ويساهل من سبه عم ويطعن فيه من المنافقين وغيرهم فيتعين ان سب
الله تعالى اقبح من سب غيره والحاصل ان سبه سبحانه وسب انبيائه كفر يستتاب ويقبل توبته عند
الجمهور واما سب سائر الادميين فليس بكفر فيعزر بشروطه المعتبرة ومن سب النبي صلى الله عم تعلق
وفي نسخة فيه حق للادمي وهو نفسه عم او امته الكرام ولاشك انه يتعلق به حقه تعالى ايضا بلاكلام
وفي نسخة تعلق فيه حق للادميين قال التلمساني فعلى الاول معناه ان ما وجب من حق النبي عم فقد تعلق
بالناس كافة فوجب عليهم القيام به وعلى الثاني بان الامر وجب له ونحن ناخذ به وليس حقه كحق غيره

فكان كالمرتد بل هو مرتد ما لم يتب واذا تاب لامعنى له انه كالمرتد يقتل اي مسلما حين ارتداده او
يقذف اي محصنة فان توبته وان قبلت من حيث ارتداده لا يسقط عنه حق القتل وفي نسخة
حد القتل والقذف وحاصله انه يقبل توبته عن ارتداده بالنسبة الى تعلق حق الله به ولايقبل توبته
بالنسبة الى تعلق حق غيره وايضا فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط ذنوبه التي اقترفها زمن
ردته زنا وسرقة وغيرهما كقتل وشرب خمر ولم يقتل ساب النبي عم لكفره اي بعد توبته واما
قول الدلجي لانه لم يسبق له اسلام فلا وجه لعلته لكن يقتل لمعنى يرجع الى تعظيم حرمته في مقام نبوته
وزوال المعرة به اي بقتله وذلك المعنى لايسقط التوبة قال القاضي ابو الفضل رح اي المص يريد اي
القائل والله اعلم لان سبه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر اي في نفس الامر ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف
وهذا غريب فان الطعن في نبوته والقدح في نعته مناقض للاقرار برسالته وقبول دعوته وقد سبق
ان سبه كفر بالاجماع وانما قبول توبته في الدنيا محل النزاع اولان اي الشان بتوبته واظهار انابته
اي رجوعه ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا وهو ظ والله اعلم بسريرته وهذا حكم كل كافر او مرتد يدخل
في دين الاسلام فانا نحكم عليه بالظ ويكل سريرته الى عالم السرائر كما يشير اليه قوله عم امرت ان اقاتل
الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وحسابهم على الله وبقي حكم السب عليه عند المالكية فيقتل حدا لا كفرا
واما عند غيرهم فحكم السب هو الكفر وارتفع بتوبته ورجوعه الى شريعته وقال ابو عمر القابسي من سب
النبي صلى الله عم ثم ارتد عن الاسلام قتل ولم يستتب لان السب حق ادمي لايسقط عن المرتد فلا يستتاب
لردته كذا قال والاولى على مقتضى مذهبهم ايضا القول باستتابته لتنفعه توبته عند ربه وان كان يقتل
حدا ان تاب عندهم وكلام شيوخنا هؤلاء المالكية المذكورين مبني على القول فقتله حدا لا كفرا
وهو يحتاج الى تفصيل فان سبه بما لايقتضي كفرا قتل حدا وكذا ان سبه بما يقتضيه وتاب والا
قتل كفرا كذا ذكره الدلجي وهو خطا فاحش لان سبه بما لايقتضي كفرا لايتصور اصلا فان مطلق
سبه كفر قطعا واما على الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه اي مالكا او الوليد على ذلك مما ذكرناه
فيما مر وقال به من اهل العلم اي كثيرون فقد صرحوا انه اي سبه عم ردة قالوا ويستتاب منها فان
تاب نكل بصيغة المجهول اي عوقب عبرة لغيره اذ النكال العقوبة التي ينكل الناس اي يمنعهم عن فعل
ما جعلت به جزاء وهذا عندهم ايضا وان ابى اي امتنع عن التوبة قتل اجماعا فحكم اي مالك الساب
بحكم المرتد مطلقا بوجوب استتابته وقبولها مطلقا في هذا الوجه الذي رواه الوليد عن مالك
ووافقه عليه غيره ووقع في اصل الدلجي الزنديق بدل المرتد والظ انه خطا والوجه الاول اشهر من رواية
الوليد واظهر لما قدمناه من انه يقتل حدا لا كفرا ان تاب واخطا الدلجي في قولنا هنا وان تاب
لان مفهومه انه اذا لم يتب يقتل حدا لا كفرا وهو خلاف الاجماع ونحن نبسط الكلام فيه اي في
سبه عم فيقول من لم ير ردة اي ارتدادا عن الاسلام وهو بعيد عن مقام النظام فهو يوجب القتل
فيه اي به حدا اي لا كفرا وانما يقول ذلك اي كونه ليس بردة مع فصلين اي في محلين اما مع انكاره
ما شهد عليه به بصيغة المجهول واظهاره الاقلاع اي التحول والارتحال والتوبة اي واظهارها
عنه فيقتله حدا لثبات كلمة الكفر عليه اما بالبينة او بالتوبة في حق النبي عم وتحقيره اي سابه
ما عظم الله من حقه واجراء حكمه في ميراثه وغير ذلك مما له من الحقوق حكم الزنديق اذا ظهر
عليه وانكر زندقته او تاب عنها فان قيل وكيف وفي نسخة صحيحة فكيف تثبتون عليه الكفر
باقراره ويشهد عليه بالبناء للمفعول بكلمة الكفر ولا يحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها
اي من القبول ورفع القتل عنه كما عليه جمهور السلف والخلف وعامة الائمة قلنا نحن المالكية

وان ابتنا له حكم الكافر في القتل فلا يقطع بالجزم عليه بذلك الكفر لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد به عليه اوزعمه بضم الزاء وفتحها اى لدعواه ان ذلك كان منه وهلا بفتح الهاء وسكونها اى غلطا وسهوا وروى وهما وهو بسكون الهاء ويحرك ومعصية خطا وانه مقلع معرض عن ذلك لصادر منه هنالك نادم عليه اى على ما نسب اليه ولا يمتنع اثبات بعض احكام الكفر كالقتل على بعض الاشخاص من المسلمين وان لم يثبت له خصايصه اى جميع خصايصه الموجبة للحكم عليه به كقتل تارك الصلوة كسلا وتهاونا حدا لا كفرا عند من قال به وهو خلاف ظواهر الادلة وقواعد الائمة بخلاف من تركه جحدا او استحلالا فانه كفر اجماعا واما من علم انه سبه معتقد الاستحلاله فلا شك في كفره بذلك اى باعتقاد استحلاله مع الاجماع على حرمته وكذلك ان كان سبه في نفسه مع قطع النظر عن استخفافه واستحلاله كفرا كتكذيبه او تكفيره ونحوه كالتشكك في نبوة او رسالة فهذا ما لا اشكال فيه بالحكم عليه بالكفر ويقتل حدا وان تاب منه لانا معشر المالكية لا تقبل توبته لرفع القتل ويقتله بعد التوبة حدا لا كفرا لقوله الذى ظهر منه ومتقدم كفره الذى صدر عنه وامره بعد اى بعد توبته وقتله الى الله تعالى المطلع على صحة اقلاعه العالم بسره اى بباطن حاله وكذلك يقتل بلا مهر اولى هنالك من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه بان عزم وجزم على ما اتى به فهذا كافر بلا خلاف لقوله وباستحلاله هتك حرمة الله وحرمة نبيه يقتل كافرا بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات خذ كلام العلماء وفي اصل الدلجي اخذ ولكنه لا يلائم قوله ونزل مختلف عباداتهم لان المناسب ان يكون كلاهما بصيغة الامر وضبط التلمساني بحاء مهملة مضمومة ودال مهملة مشددة اى من حد الشيء ميزه اى من حده صرفه ورتبه وفي نسخة عباراتهم بصيغة الجمع والمعنى نزل عباراتهم المختلفة التى ما لها واحد في الاحتجاج بقتله عليها اى على التفصيلات واجره اى امض اختلافهم في الموارثة وروى الوارثة وغيرها من اجراء احكام الاسلام على من تاب وان حكم بقتله من الصلوة عليه ودفنه في مقابر المسلمين على ترتيبها يتضح لك مقاصدهم ان شاء الله تعالى

فصل

اذا قلنا بالاستتابة حيث يصح منه على ما رواية الوليد بن مسلم عن مالك فالاختلاف فيها اى في الاستتابة محمول على الاختلاف في توبة المرتد اذ لا فرق بينهما عند مالك على الرواية السابقة وقد اختلف السلف في وجوبها اى الاستتابة وصورتها اى كيفيتها ومدتها فذهب جمهور اهل العلم ان المرتد يستتاب وجوبا اوندبا وحكى ابن القصار انه اى قول الجمهور اجماع من الصحابة على تصويب قول عمر في الاستتابة سواء يكون ايجابا او استحبابا ولم ينكره اى قول عمر واحد منهم فيكون اجماعا سكوتيا بالنسبة الى بعضهم وهو قول عثمان وعلى وابن مسعود اى مختارهم المنصوص عنهم وبه اى وبقول من تقدم من الصحابة قال عطاء بن ابى رباح بفتح الراء وهو من اجلاء التابعين من اهل مكة والنخعي بفتح النون والخاء المعجمة ويسكن تابعي كوفي والثورى ومالك واصحابه والاوزاعي منسوب الى قبيلة من همدان والشافعي واحمد واسحق اى ابن راهوية واصحاب الرأى اى الثاقب الذى هو اسنى المناقب قال النووى المراد باصحاب الرأى الفقهاء الحنفية وهذا عرفا اهل خراسان وذهب طاوس يكتب بواو واحد كداود وهو ابن كيسان اليمنى وزيد في نسخة ومحمد بن حسن وهو من اصحاب ابى ح وعبيد بن عمير بالتصغير فيهما وهو ابو قتادة الليثى يروى عن ابى وعمر وعائشة وعنه ابنه وابن ابى مليكة وعمرو بن دينار و اخرون قال الذهبى ذكر ثابت البنانى انه قص على عهد عمر وهذا بعيد انتهى ووثقه ابو زرعة وجماعة توفي سنة اربع وسبعين واخرج له الائمة الستة والحسن اى البصرى في احدى الروايتين عنه انه لا يستتاب اى وجوبا الا انه لو تاب تقبل توبته ولا يقتل وقاله اى وقال به عبد العزيز بن ابى سلمة اى الماجشون بكسر الجيم كان اماما معظما ولدته امه على ما قيل لاربع سنين توفي سنة اربع وستين

ومائة اخرج له الائمة الستة روى عن الزهرى وابن المنكدر ولم ير له نافعا وليس بالمكثر اجازه المهدى بعشرة الاف دينار قال ابو الوليد كان يصلح للذارة وذكره عن معاذ اى ابن جبل الانصارى وانكره اى نقله سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوى عن ابى يوسف وهو اى القول بعدم وجوب الاستتابة قول اهل الظاهر وهم داود بن محمد الظاهرى واتباعه قالوا اى القائلون بعدم وجوب الاستتابة او علماء المالكية او العلماء اجمعون وينفعه توبته عند الله ولكن لا ندرء القتل اى لا ندفعه عنه نحن معاشر المالكية لقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه احمد والبخارى والاربعة عن ابن عباس من بدل دينه اى غيره فاقتلوه اى ان لم يتب ولا يصح حمله على اطلاقه لمخالفة الاجماع على ان المرتد اذا تاب قبلت توبته ولم يقتل واما تخصيص حكم الساب فمذهب حارث من مالك واصحابه وحكى ايضا عن عطا انه ان كان اى المرتد ممن ولد في الاسلام اى ولد مسلما لم يستتب اى لا وجوبا ولا استحبابا وليس في كلامه ما يدل على عدم قبول توبته ويستتاب الاسلامى اى المنسوب الى الاسلام بالدخول عليه ولعل الفرق مبنى على زجر الاول وعدم عذره فتامل وجمهور العلماء على ان المرتد والمرتدة في ذلك اى في القتل لا وجوب في الاستتابة كما توهم الدلجى سواء لعموم الحديث السابق وروى كما في مصنف ابن ابى شيبة عن على موقوفا عليه لكنه في حكم المرفوع لا تقتل المرتدة وتسترق كما لو ارتدت الكافرة وقاله عطا اى وافقه وقتادة وروى عن ابن عباس لا يقتل النساء في الردة واغرب ابن الدلجى بقوله ولعله اراد من ردة العرب بعد وفاة النبى عليه السلام وبه قال ابو ح ويؤيده ما ورد من النهى عن قتل النساء ففى الصحيحين عن ابن عمر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان وان خصه بعضهم بحال الغزاء واعلم ان المرتدة لا تقتل عنده ولكنها تحبس ابدا الى ان تتوب ويجوز استرقاق المرتدة بعد ما لحقت بدار الحرب ولعل قول على محمول على ذلك قال مالك والحر والعبد والذكر والانثى في ذلك اى في قتل كل منهم بالردة سواء اخذا بظاهر الحديث الذى تقدم والله اعلم واما مدتها اى مدة الاستتابة وجوبا او استحبابا فمذهب الجمهور من العلماء وروى عن عمر انه يستتاب ثلثة ايام وهو اى ما روى عن عمر احد قول الشافعى قال الدلجى والصحيح من مذهبه انه يستتاب في الحال وان تاب والا قتل وقول احمد واسحق واستحسنه اى ذلك مالك وقال الاباتى الاستظهار اى التثبت والانتظار الى الخير يرجى وليس عليه على التانى في الامور جماعة الناس لاستعمالهم فيها قال الشيخ ابو محمد بن ابى زيد يريد يعنى مالكا لقوله وليس عليه جماعة الناس في الاستيناء اى الاستمهال ثلثا وقال مالك ايضا الذى اخذ اى اقول به في المرتد قول عمر رضه يحبس ثلثة ايام ويعرض عليه اى الاسلام كل يوم فان تاب قبلت توبته والا قتل وقال ابو الحسن بن القصار في تاخيره اى المرتد ثلثا روايتان عن مالك هل ذلك واجب او مستحب فظ مذهبه كما في شرح المختصر ليهرام الوجوب وروى عنه الاستحباب والله اعلم بالصواب واستحسن الاستتابة اى نفسها والاستيناء اى الاستمهال ثلثا اصحاب الرأى حيث ثبت عن الصحابة ولم يثبت الوجوب في الرواية ولا القتل بعد التوبة وروى عن ابى بكر الصديق رضه انه استتاب امراة اى مرة او مرات فلم تتب فقتلها ولعله قتلها لكونها رئيسة لقومها او كانت داعية الى طريقها من كفر بدعوى النبوة او غيرها قيل كانت المراة من فزاره على ما رواه البيهقى في روايته انها ام فرقة وفى فتاوى قاضيخان واذا دخل اهل الاسلام دار الحرب مفترين لا ينبغى لهم ان يقتلوا النساء الا اذا قاتلت المراة او كانت ملكة او كانت ذا راى في الحرب اذا قاتلت المراة فاخذها المسلمون لا باس بقتلها وان امكن سبيها وقال الشافعى مرة اى يستتاب في الحال وان لم يتب مكانه قتل واستحسنه المزنى المصرى منسوب الى مزينة قبيلة كان ورعا زاهدا مجاب الدعوة متقللا من الدنيا وكان معظما بين اصحاب

الشافعي قال الشافعي في حقه لو ناظر الشيطان لغلبه وصنف المبسوط والمختصر والمنثور والمسائل
المعتبرة والترغيب في العلم وكتاب الرقايق والاقارب توفي في سنة اربع وستين ومايتين ودفن
بالقرافة بالقرب من قبر الشافعي وقال الزهري يدعى الى الاسلام ثلث مرات اي ولو في يوم واحد فان ابى
قتل واغرب الدلجي في قوله ولو في ساعة وروي عن علي يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب ابدا وبه
اخذ الثوري ما رجيت توبته وهو قيد لقول النخعي وحمله وبه اخذ الثوري معترضة واغرب الدلجي في قوله
وبه اخذ الثوري وزاد ما رجيت توبته ووجه غرابته انه لم يتصور من الامام النخعي ان يقول يستتاب
ابدا سواء رجي توبته او لم يرج وحكى ابن القصار اي المالكي عن ابي ح انه يستتاب ثلث مرات في ثلثة
ايام او ثلث جمع كل يوم على الاول مرة او جمعة كل جمعة مرة قال الدلجي يحتمل ان يكون ذلك بحبر امر ابي
ح او شكا من ابن القصار او من المصر قلت والمعتمد في مذهبنا ما ذكره قاضيخان في فتاويه من ان
المرتد يعرض عليه الاسلام في الحال فان اسلم والا قتل الا ان يطلب التاجيل فيؤجل ثلثة ايام لينظر في
امره ولا يؤجل اكثر من ذلك ويعرض عليه الاسلام في كل يوم من ايام التاجيل فان اسلم سقط عنه القتل
وان ابى يقتل وجحود الردة يكون عودا الى الاسلام ثم ردة الرجل تبطل عصمة نفسه حتى لو قتله بغير امر
القاضي عمدا او خطا او بغير امر السلطان او اتلف عضوا من اعضائه لا شيء عليه وفي كتاب محمد
اي ابن الجوان المواز عن ابن القاسم اي ابن خالد المصري يدعى المرتد الى الاسلام ثلث مرات اي في يوم
او ايام كما هو المشهور من مذهب مالك فان ابى ضربت عنقه واختلف على هذا القول باستتابته
هل يهدد بقتل وضرب وغيرهما او يشدد عليه ايام الاستتابة بجوع او عطش ونحوها ليتوب اي
ولو بكرة ام لا يهدد ولا يشدد فقال مالك ما علمت في الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا ويؤتى له اي
يعطى من الطعام ما لا يضره رجاء رجوعه وقال اصبغ يخوف ايام الاستتابة بالقتل والتنكيل والويل
وفي كتاب ابي الحسن ويقال ابو الحسن الطابثي بطاء مهملة ثم موحدة مكسورة فمثلثة فياء نسبة الى
قرية بالبصرة يوعظ في تلك الايام اي ايام الاستتابة ويذكر بالجنة ونعيمها ويخوف اي ينذر بالنار
والیمها وقال اصبغ واي المواضع حبس فيها من السجون مع الناس المحبوسين او وحده اي منفردا عنهم
اذا استوثق منه بصيغة المجهول سواء لان المقصود كي يرجع الى الاسلام او يقتل بحجرة للانام ويوقف
ماله اي يحفظ اذا خيف بتلفه على المسلمين فاندفع قول الدلجي لم ادر ما محترزه بالظرف الموذن بانه
اذا لم يخف تلفه لم يوقف بل هو موقوف بسبب ردته مطلقا فان لم يتب تبين زوال ملكه عنه وكان فيئا
انتهى وسياق الكلام عليه وانما نشا عدم درايته حمل الموقوف على حكمه لا على حفظه عن ضياع ملكه ويطعم
منه ويسقى وكذلك يستتاب ابدا كلما رجع الى الاسلام وارتد بعده من الايام وقد استتاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم نبهان بنون مفتوحة وسكون موحدة وهو احد ثلثة من الصحابة كل منهم كان اسمه
نبهان لا يعلم ايهم الذي ارتد منهم اربع مرات او خمسا شك من الراوي ورواه البيهقي بسند مرسل
وقال استتاب رجلا ارتد اربع مرات اسمه نبهان قال الحلبي في الصحابة نبهان التمار ابو مقبل ونبهان
ابو سعد ونبهان الانصاري انتهى ولم يذكر ابو عمر نبهان في كتابه في الصحابة الا الاول وبه جزم التلمساني
حيث قال ونبهان هو التمار روي انه اتته امراة حسناء تبتاع منه تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد
وفي البيت اجود منه فذهب بها الى البيت فضمها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم
فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فنزل والذين اذا فعلوا فاحشة الاية قال ابن وهب اي المصري عن مالك يستتاب ابدا
كلما رجع الى الردة وهو قول الشافعي واحمد وقال ابن القاسم المصري الفقيه المالكي وقال اسحق
اي ابن راهويه يقتل في الرابعة بدون استتابة وقال اصحاب الراي انه لم يتب في الرابعة اي من مرات

الردة قتل دون استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع
التوبة اي اثار صحتها وانوار نورانيتها قال الدلجي وهو عجيب لمخالفته قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر
لهم ما قد سلف انتهى ولا يخفى انه ليس في الاية نص على خلاف ذلك وانما هي مطلقة قابلة للتقييد
اذا وجد دليل مخصص يظهر للمجتهد وكفى باسحق اماما مجتهدا واما ما نسب الى اصحاب الجمع
فهو غير مشهور عنهم ففي قاضيخان رجل ارتد مرارا وجدد الاسلام في كل مرة وجدد النكاح فعلى قول
ابي ح يحل له امراته من غير اصابة الزوج الثاني لان عنده الردة لا يكون طلاقا واباء الزوج عن الاسلام
يكون طلاقا وعلى قول ابي يوسف ردته واباؤه لا يكون طلاقا وعند محمد كلاهما طلاق وردة المراة
واباؤها لا يكون طلاقا ويقع الفرقة عند عامة العلماء بردتها وعند البعض لا يقع واجمع اصحابنا على
ان الردة تبطل عصمة النكاح فيقع الفرقة بينهما بنفس الردة وعند الشافعي لا يقع الفرقة الا بانقضاء العدة
قال ابن المنذر ولا نعلم احدا من العلماء اوجب على المرتد في المرة الاولى من مراته ادبا اذا رجع عنها الى
الاسلام وهو اي عدم وجوب الادب على المرتد اذا رجع مبني على مذهب مالك والشافعي والكوفي يعني
به ابا ح لانه الفرد الاكمل لا سيما من علماء الكوفة

فصل

هذا حكم من ثبت عليه ذلك الكفر
بما يجب ثبوته اي يعتبر وجوده من اقرار من صدر عنه او عدول اي شهادة عدلين او اكثر لم يرفع
فيهم اي لم يطعن في حقهم واما وفي نسخة فاما من لم تتم الشهادة عليه لنقص كمية او صفة بما شهد
عليه الواحد ولو عدلا او اللفيف اي الطائفة الملتفة او الجماعة المختلفة من الناس المتهمين في
العدالة او ثبت قوله باقراره او بشهادة مقبولة لكن احتمل قوله تاويلا ولم يكن صريحا في كونه
كفرا وكذلك الحكم اي مطلقا لا حكم من لا تتم الشهادة عليه كما توهم الدلجي لانه يرفع قوله ان تاب
على القول المنقول عن مالك برواية الوليد بن مسلم بقبول توبته كما عليه الجمهور فهذا اي ما ذكر من
الشخصين يدرء عنه القتل يحتمل مبنيا للفاعل او المفعول اي يدفع عنه ويتسلط عليه اجتهاد الامام
في تعزيره ويشهر بقدر شهرة حاله وقوة شهادة عليه اي على مقاله وضعفها وكثرة السماع عنه
لما صدر عنه وصورة حاله من التهمة في الدين والنبز بفتح النون وسكون الموحدة فزاي اي من
دعائه ونداه بلقب السوء بالسفه اي بخفة العقل والمجون بضمتين اي ولعدم المبالاة في امور
الديانات وفي نسخة الفجور فان المعاصي بريد الكفر فمن قوي امره اي وضعف قدره اذاقه الامام
من شديد وروي من شر النكال بفتح النون اي العقوبة والوبال من التضييق في السجن والشد
اي التشديد في القيود ويروى في القيد الى الغاية التي هي منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته
من قضاء حاجته ولا يقعده اي لا يمنعه عن صلوته من شروطها واركانها في طاعته وهو اي
اذاقه شديد العقوبة حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف بصيغة المجهول اي توقف عن
قتله لمعنى اوجبه وتربص به على بناء المفعول اي انتظر لاشكال وعائق اي مانع شرعي او عرفي
اقتضاه امره وحالات الشدة اي عليه كما في نسخة في نكاله تختلف قوة وضعفا بحسب اختلاف حاله
وقد روى الوليد اي ابن مسلم عن مالك والاوزاعي انها اي مقالة الغير الصريحة ردة فاذا تاب نكل
اي تنكيلا شديدا ولمالك في العتبية اسم كتاب وكتاب محمد اي ابن المواز من رواية اشهب اذا
تاب المرتد فلا عقوبة عليه وهو الموافق لقول السلف والخلف لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا
يغفر لهم ما قد سلف وافتى ابو عبد الله بن عتاب بتشديد الفوقية فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم فشهد عليه
شاهدان عدل احدهما بضم العين وتشديد الدال اي زكي احدهما دون الاخر بالادب الوجيع
متعلق بافتى والتنكيل الرداع والسجن الهالع الطويل زمانا الضيق مكانا حتى يظهر توبته وقال القابسي

فى مثل هذا الذى ذكر ومن كان اقصى امره القتل فعاق عائق اى صرف صارف اشكل جعل مشكلا
فى القتل اى فى امضائه لم ينبغ ان يطلق من السجن ولكن يستطال سجنه ولو كان فيه اى فى السجن من المدة
ما عسى ان يقيم اى يطول فيه ويحمل عليه من القيد ما يطيق وقال اى القابسى فى مثله
ممن اشكل امره يشد فى القيود شدا ويضيق عليه فى السجن ابدا حتى ينظر فيما يجب عليه اخر وقال فى مسئلة
اخرى مثلها لعلها ما سبق فى فصل وجه الخامس من ان القابسى سئل عن رجل قبيح كانه وجه نكير الخ
فانه افتى هنالك بنظيره افتى به هنا ولا يهراق بضم اوله وسكون ثانيه ويفتح اى ولا ينصب الدماء الا
بالامر الواضح لحديث لا يحل دم امرئ مسلم الا لثلث ردة او قتل نفس او زنى محصن وفى الادب اى التاديب
بالسوط اى الضرب به والسجن نكال اى زجر وردع للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة اى مدة
مديدة فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت الدفع عن نفسه من عداوتهما فى امر الدنيا
او جرحتهما بضم الجيم اى طعنهما من جهة الدين ما اسقطهما اى دفع شهادتهما عنه وفى رواية
ما اسقطها ولم يسمع ذلك الامر من غيرهما بان يخص الشهادة فيهما فامره اخف ممن قبله لسقوط
الحكم من قتل او نكال عنه وكانه لم يشهد عليه بصيغة المجهول الا ان يكون ممن يليق به ذلك النكال
حيث يظن منه صدور ذلك المقال ويكون الشاهدان من اهل التبرز من التبرز وهو الظهور اى
بان امرهما فى عدالتهما فاسقطهما بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم المترتب عليه لشهادتهما المجروحة
فلا يدفع الظن صدقهما فيما بزرمنهما وطعنهما وللحاكم هنا فى تنكيله موضع اجتهاد والله ولى
الارشاد اى الهداية وروى الرشاد وهو الصواب والسداد فصل هذا الذى قدمناه
حكم المسلم الذى ارتد فاما الذمى اذا صرح بسبه اى للنبى عم او عرض اى لوح او استخف بقدره
او وصفه بغير الوجه الذى كفر به اى الذمى وكان يتعين التصريح بذكره وهو فى نسخة بصيغة
المجهول مشددا وليس على ما ينبغى ثم الوجه اعتقاد عدم نبوته او رسالته وغير وجهه كقوله
ليس بذى تقوى فلا خلاف عند ائمة المالكية فى قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة اى بالجزية
او العهد بالمصالحة والامان على هذا الذى صدر عنه من السب ونحوه وهو اى قتله بشرطه
قول عامة العلماء اى جميعهم الا ابا ح والثورى واتباعهما من اهل الكوفة اى فقهائهم
فانهم قالوا لا يقتل الذمى بذلك وعللوه بقولهم ما هو عليه من الشرك اعظم مما صدر من
سبه عم ولكن يؤدب ويعزر بقدر مقاله وقوة حاله واستدل بعض شيوخنا المالكية
على قتله اى الذمى المذكور بقوله تع وان نكثوا ايمانهم اى نقضوها بالغوا عليه من الايمان
من بعد عهدهم المؤكد بها وطعنوا فى دينكم اى عابوه الاية اى فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان
بفتح الهمزة جمع يمين اثبتها لهم ثم نفاها عنهم لانهم فى الحقيقة كلا ايمان وبه اخذ ابو ح
ان يمين الكافر كلا يمين وعن الشافعى هى يمين ومعنى لا ايمان لهم لا يوفون بها وفى قراءة ابن
عامر بكسر الهمزة وقوله لعلهم ينتهون متعلق بقاتلوا قال التلمسانى وفى بعض الاصول فاقتلوا
ائمة الكفر الاية والتلاوة فقاتلوا ائمة الكفر ولا دليل على القتل بهذا النقل لان المقاتلة غير
القتل ولو استدل بقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الاية لكان اقرب انتهى ولا يخفى ان
الايتين فى المصالحة مع الحربى والكلام فى الذمى وقد قال تع قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله
ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب
حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فظاهر الاية ان بعد اعطاء الجزية يرتفع القتل عنهم
ويستدل عليه ايضا اى على قتل الذمى الذام لقتل النبى عم لابن الاشرف واشباهه قال الدلجى

كابى رافع وابى وامية ابنى خلف من قريش انتهى ولا يخفى ان ابن الاشرف واليهودى الاخر لم يكونا
من اهل الذمة واما ابنا خلف فهم من اهل الحرب ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز
لنا ان نفعل ذلك معهم فينبغى ان يشترط عليهم ذلك حال معاهدتهم فان اتوا ما لم يعطوا
عليه العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا اى حربيين وفى نسخة صاروا اهل حرب
وجمع بينهما الدلجى فى اصله يقتلون بكفرهم وفى نسخة لكفرهم على ان الباء سببية واللام تعليلية
وايضا فان ذمتهم لا يسقط حدود الاسلام عنهم وروى عليهم من القطع فى سرقة اموالهم اى
اموال المسلمين والقتل لمن قتلوه منهم اى من المؤمنين وان كان ذلك الذى ذكر من السرقة والقتل
حلالا عندهم واما تمثيل الدلجى بحد الزنى جلدا او رجما فليس فى محله فانه لم يختلف احد منا ومنهم
فى تحريمه فكذلك سبهم للنبى صلى الله عم يقتلون به وفيه انه نوع كفر مندرج فى جنس كفرهم لانه
فرع من جملة الاحكام المختصة بهم او الشاملة لهم ولغيرهم ووردت لاصحابنا المالكية ظواهر
يقتضى الخلاف فى قتل الذمى وعدمه اذا ذكره اى النبى صلى الله عم بالوجه الذى كفر به الذمى
كتكذيبه النبوة والرسالة العامة ستقف عليها اى على تلك الظواهر من كلام ابن القاسم
وابن سحنون بعد اى بعد ذلك وحكى ابو المصعب بصيغة المجهول الخلاف فيها اى فى الظواهر
قاله الدلجى والصواب فى المسئلة عن اصحابه المدنيين قال الحلبى هو احمد بن ابى بكر القاسم بن الحارث
بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف ابو مصعب الزهرى المدنى الفقيه قاضى المدينة
يروى عن مالك واختلفوا اى المالكية اذا سبه اى الذمى ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه قتله لان
الاسلام يجب ما قبله كما فى حديث صحيح ويمحو ما كان قبله من كفر ومعصية وفى رواية الاسلام
يهدم ما قبله قالوا ومبناه يهدم الاسلام ما كان قبله على الاطلاق مطلقة كانت او غيرها كذا
ذكره الانطاكى بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب فانا نقتله حدا لا كفرا لانا نعلم باطنه
الكافر اى معتقده وقال الحجازى وروى الكفر اقول ولا وجه له فى بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا
منعناه اى الذمى من اظهاره فلم يزدنا ما اظهره من السب وغيره الا مخالفة للامر ونقضا
للعهد فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله ما كان يلازم قال الله تع
قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذا كان ظننا بباطنه
حكم ظاهره وخلاف ما بدء بالالف اى اظهر عنه الان فلم تقبل بعد اى بعد ذلك رجوعه
بالتوبة وفيه اى كفره ساعة كيف يكون اشد من كفر سنين مع انه لا عبرة بظننا اذ يحتمل انه كان
كافرا ونسترا او ما صح له الايمان المعتبر ولهذا قال بعض العارفين الايمان اذا دخل القلب
امن السلب وقال بعضهم الذى رجع ما رجع الا من الطريق وبشر الله تعالى قوله فمن يكفر بالطاغوت
ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها اى لا انقطاع لها ولا استامنا اى لم
يظهر لنا الامن الى باطنه وفى بعض النسخ ولا استمتنا اى ما اطمانا الى باطنه يقال استنام اليه
اى سكن واستانس فاندفع قول الانطاكى انه لا معنى له ولعله تصحيف وقال الدلجى اى ولا ارتقينا
الى ذروة سنام باطنه ولا اطلعنا عليه قلت وكذلك الحال بالنسبة الى الكافر الاصلى اذا اسلم
اذ يحتمل ان يكون منافقا او لم يوجد فيه شرطه من شروط صحة الايمان والله المستعان
اذ قد بدت سرائره اى ظهرت ضمائره بخلاف ظننا به وما ثبت عليه اى على المسلم من الاحكام
باقية عليه لم يسقطها شىء قلت فينبغى ان يكون اقرب الى القبول من الكافر الاصلى وقيل لا يسقط
اسلام الذمى الساب قتله لانه حق النبى صلى الله عم وجب عليه اى على الذمى لانتهاكه حرمته اى

تناولها بما لا يحل له وقصده الحاق المنقيصة وفى نسخة الحاق النقيصة اى المنقصة والمعرة اى المشقة
بالمذمة به فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذمى اى بالوجه الذى يسقطه وفيه ان كل الصيد فى جوف الفرى
وجنس الكفر ليشمل انواعه كما ترى ولا يظهر قياسه بقوله كما وجب عليه اى الذمى حقوق المسلمين من قتل وقذف
واذا كنا لا نقبل توبة المسلم اى الساب لدفع قتله فان لا يقبل توبة الكافر اى الذمى اولى بل الاولى كما يقبل
توبة الحربى ان يقبل توبة الذمى والمسلم لانهما اقرب الى الدين وقد قبل النبى صلى الله عم توبة المرتدين واليهود
بعد شتمهم للنبى عم والله سبحانه اعلم قال مالك فى كتاب ابن حبيب وهو صاحب الواضحة والمبسوط اى وفيه
وابن القاسم اى وفى كتابه وابن الماجشون بكسر الجيم على صورة الجمع واى الانفارقة وقال النووى الماجشون
لفظ اعجمى وهو من اصحاب مالك وابن عبد الحكم قال التلمسانى هو اذا اطلق عند الفقهاء فهو محمد بن عبد الله
بن عبد الحكم بن عبد الله بن عثمان واصبغ فيمن شتم نبينا صلى الله عم من اهل الذمة او احدا من الانبياء قتل
الا ان يسلم وقاله ابن القاسم فى العتبية بضم اوله وعند محمد اى ابن المواز وابن سحنون وقال ابن
سحنون لا يقال له اسلم اقول وما المانع من ذلك ولا لا تسلم وهذا اغرب من الاول اذ كيف يجوز
لمسلم ان يقول لكافر لا تسلم وكان مراده لا يعتبر قول احد له اسلم او لا تسلم والمعنى انه لا يجب ان
يعرض عم ولكن ان اسلم وحده اى باختياره فذلك له توبة وفى كتاب محمد اى ابن المواز اخبرنا
اصحاب مالك انه قال من سب رسول الله صلى الله عم او غيره من النبيين من مسلم او كافر اى ذمى اذ بعد
اطلاقه قتل ولم يستتب اى لم يقبل توبته وروى بصيغة المجهول لنا عن مالك كما فى كتاب ابن حبيب وغيره
زيادة بعد قوله فاقتلوه الا ان يسلم الكافر ذميا او غيره وقد روى ابن وهب عن ابن عمر ان راهبا
تناول النبى عم فقال ابن عمر فهلا قتلتموه ليس فيه انه اسلم وامر بقتله وروى عيسى اى ابن معين عن ابن
القاسم الفقيه المصرى فى ذمى قال ان محمدا لم يرسل الينا معشر بنى اسرائيل انما ارسل اليكم ايها العرب
وانما نبينا موسى او عيسى على وجه التنويع ونحو هذا لا شئ عليهم ويروى عليه اى من القتل والضرب لان
الله تع اقرهم على مثله اذا قبلوا الجزية واما ان سبه ذمى فقال ليس بنبى اى مطلقا او لم يرسل الى احد
ولم تنزل عليه قران وانما هو اى القران شئ تقوله افتراه او نحو هذا فيقتل اى ان لم يسلم قال ابن
القاسم اذا قال النصرانى وكذا اليهودى ديننا خير من دينكم هذا ليس عليه شئ انما دينكم دين الحمير
ونحو هذا من القبيح اى قبيح الكلام مما هو طعن فى دين الاسلام او سمع المؤذن يقول اشهد ان
محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيكم الله يعنى الرسالة او يجعلكم مثله رسلا ففى هذا الادب الموجع
الرادع والسجن الطويل الوازع اذ ليس فيه تلويح الى نفى رسالته ولا تصريح قال اى ابن القاسم واما
وفى نسخة من ان شتم النبى صلى الله عم شتما يعرف تصريحا لا يكون تلويحا يقتل الا ان يسلم قاله
مالك غير مرة اى كثيرا ولم يقل يستتاب اى يعرض عم قال ابن القاسم ومحمل قوله اى قول مالك الا
ان يسلم عندى ان اسلم طايعا اى من غير ان يقال له اسلم والا القتل وقال ابن سحنون فى سؤالات
سليمان بن سالم فى اليهودى يقول للمؤذن اذا تشهد اى بالرسالة كذبت يعاقب العقوبة الموجعة
مع السجن الطويل وفيه انه مخالف لما سبق من ان الذمى لو نفى النبوة او الرسالة يقتل اللهم الا
ان يقال هذا تلويح لا تصريح اذ الخطاب مع المؤذن فيحتمل ان يراد تكذيبه وانما قيدنا الشهادة
بالرسالة لانه لو كذب التوحيد يصير حربيا فيقتل الا ان يسلم وفى النوادر لابن ابى زيد من رواية
سحنون عنه اى عن مالك من شتم الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذى كفروا به
قال فى قود الحلبى لو قال كفروا به لكان اولى ثم لا يخفى ان من لفظه مفرد مبنى وجمع معنى فليس احد من
الاستعمالين اولى قال تع ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين

ضربت

ضربت عنقه بصيغة المجهول الا ان يسلم قال محمد بن سحنون فان قيل فلم قتلته اى امرت بالقتل الذمى
فى سب النبى عم ومن دينه سبه وتكذيبه جملة حالية قيل اى فى جوابه لانا لم يعطهم العهد اى الذمة والامان
على ذلك اى على اظهاره ولا على قتلنا واخذ اموالنا بل على الكف عن ذلك وبذل الجزية مع المذلة هنالك
فاذا قتل ذمى واحدا اى منا قتلناه او اخذ مالا منا اخذناه منه وان كان من دينه استحلاله اى عدم
حالة فكذلك اظهاره لسب نبينا صلى الله عم موجب بقتله وان كان معتقد الحله قال ابن سحنون
كما لو بذل لنا اهل الحرب اى ولو من اهل الكتاب الجزية على اقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك فى قول
قائل من العلماء كذلك ينتقض عهد من سب منهم ويحل لنا دمه الظاهر انه اذا اخذ عليه العهد
بعدم سبه حتى يصح قوله ينتقض وكذا لم يحصن الاسلام من سبه من القتل كذلك لا يحصنه الذمة
وهذا قياس مع الفارق ولذا لم يقل به جمهور العلماء واغرب الدلجى بقوله بل اولى هنا قال القاضى
ابو الفضل اى المص ما ذكره ابن سحنون عن نفسه اى اولا وعن ابيه ثانيا مخالف لقول ابن القاسم
فيما خفف وفى نسخة يخفف عقوبتهم فيه مما به كفروا فتامله ليظهر لك ترجيح احد الوجهين ويدل على
انه اى ما قاله ابن سحنون عنه وعن ابيه خلاف ما روى عن المدنيين من اصحاب مالك فى ذلك فحكى
قال التلمسانى صوابه كما فى نسخة ما حكى ابو المصعب الزهرى قال اتيت بضم الهمزة وتاء المتكلم بنصرانى
قال والذى اصطفى عيسى على محمد فاختلف اى الراوى على اى عندى فيه اى فى امره فضربته اى ضربا
وجيعا حتى قتلته او عاش بعد ضربه يوما وليلة وامرت من جره برجله بعد موته فطرح على
مذبلة بفتح الميم والموحدة وقد يضم الثانى ويكسر وهو المحل الذى يكون فيه الزبل والسرجين
يلقى فيه واما ما فى بعض النسخ من كسر الميم وفتح الباء فغير معروف الا فى الالة فاكلته الكلاب وفى
قتله محل بحث اذ قوله مشتمل على اقراره باصطفائهما بالنبوة والرسالة غايته انه فضل نبيه
على نبينا وهو مقتضى دينه بل انه ليس مما كفر به اذ اصل التفضيل قطعى لقوله تع تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض واما تفضيل خصوص بعض الانبياء فظنى وعلى التنزل فليس مما علم
من الدين بالضرورة لا سيما وقد ثبت انه عم قال لا تفضلوا بين الانبياء وفى رواية لا تخيروني
على موسى مع ان سبب وروده ان يهوديا قال والذى اصطفى موسى على محمد فلطمه مسلم وسئل
ابو المصعب عن نصرانى قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل وهذا ظاهر لانه كفر صريح بل يخرج عن كونه
كتابيا ويصير حربيا بل ولا يقول احد مثل هذا القول فى جميع الاديان قال تع ولئن سالتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله فالله خالق كل شئ باجماع الاولين والاخرين واما
قوله تع واذ تخلق من الطين كهيئة الطير فخلق مجازى متوقف على وجود تراب وماء
وتصوير من مخلوق آخر وان الله صانع كل شئ وصنعته كما فى حديث وقال ابن القاسم سالنا
مالكا عن نصرانى بمصر اى القاهرة شهد عليه بصيغة المجهول انه قال مسكين بالرفع منونا وفى نسخة
بالسكون قال التلمسانى وقد يفتح ميمه محمد يخبركم انه فى الجنة اى الان وفى نسخة فهو الان فى الجنة قاله
استهزاء فماله لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب تاكل ساقيه وهذا افتراء عليه لو قتلوه يعنى النبى
استراح الناس منه قال مالك ارى ان يضرب عنقه ويغرى على جيفته الكلاب قال اى مالك ولقد كرهت
اى قاربت ان لا اتكلم منها اى فى مسئلة ابن القاسم عن هذا الكلب النصرانى يعنى شيئا كما فى نسخة
ثم رايت انه لا يسعنى اى لا يجوز لى الصمت اى السكوت وفى نسخة لا يسعنى الصمت اى لا ينفعنى
قال ابن كنانة بكسر الكاف فى المبسوطة وفى نسخة بالمبسوط من شتم النبى صلى الله عم من اليهود
والنصارى فارى للامام ان يحرقه من الاحراق او التحريق بالنار اى ابتداء وان شاء اى الامام

قتله ثم حرق جثته بضم الجيم وتشديد المثلثة اى جيفته وان شاء احرقه بالنار حيا اذ انها قوا في سبه
اى تسا قطوا وتكردمنهم و تعالقوا ولعل التحريق حيا من باب السياسة والافقد ورد لا يعذب
بالنار الا الله مثل تهافت الفراش في النار وفي رواية لا تعذبوا بعذاب الله رواه ابو داود
والترمذى والحاكم في مستدركه وصححه عن ابن عباس مرفوعا قال ابن كنانة ولقد كتب بصيغة المجهول
الى مالك من مصر وذكر اى ابن كنانة مسئلة ابن القاسم المتقدمة في النصرانى بمصر قال ابن القاسم
فامرنى مالك اى كتب الجواب فكتبت ان يقتل ويضرب عنقه تفسير لما قبله فيفيد انه لا يصلب حيا
ولا يقطع اربا اربا وغير ذلك من انواع القتل لقوله عم اذا قتلتم فاحسنوا القتلة بالكسر اى النوع
منه فكتبت اى فرغت عن كتابته ثم قلت اى لمالك يا ابا عبد الله واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه
لحقيق بذلك وما اولاه اى ما احقه بحرقه بعد ضرب عنقه فكتبته بيدى احتراز بديعى برفع ما يتوهم
من المجاز كقولهم رايت بعينى وسمعت باذنى ونحو ذلك ومنه قوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه بين
يديه اى قدام مالك وهو يقرءاه فما انكره ولا عابه وفيه ايماء الى ان التجريد في باب الفتوى اقوى من
التقريب ونفذت الصحيفة بالنون والفاء والذال المعجمة المفتوحات اى ذهبت وفي نسخة بضم النون
وتشديد الفاء المكسورة وفي اخرى بصيغة الفاعل اى وارسلتها الى مصر بذلك اى بما امر به مالك
فقتل النصرانى وحرق بعد قتله وافتى عبيد الله بن يحيى الليثى صاحب رواية الموطا عن ابيه عن مالك
وابن لبابة بضم اللام وبموحدتين وهو محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة القرطبى وجماعة سلف اصحابنا
بالاضافة وفي نسخة في جماعة سلف اصحابنا الاندلسيين بقتل نصرانية استهلت اى رفعت صوتها
يعنى اظهرت بنفى الربوبية وبنوة عيسى اى لله كما في نسخة اى واعلنت بكونه ابنا له وبينهما تناقض
كما لا يخفى وفي نسخة بتقديم النون على الباء والظ انه تصحيف ولا يبعد انها لعلها ايضا لكون
النبوة دون مرتبة البنوة وتكذيب محمد في النبوة اى في اصلها لا في عموم الرسالة لانه
مقتضى مذهبهم وكذا القول بالابنية كما اخبر الله عنهم بقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو
المسيح ابن مريم وانما امر بقتلها لانكار الربوبية فانها به صارت حربية وخرجت عن كونها ذمية
كتابية اوليس هذا من مقتضى دينهم بل ولا دين غيرهم لقوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله وبقبول اسلامها ودرء القتل عنها وهذا مخالف لما سبق من ان الذمى
اذا طعن في نبوة نبينا يقتل ولم يقبل اسلامها به وفي نسخة وبه اى وبهذا الافتاء قال غير واحد
من المتاخرين اى من المالكية منهم القابسى وابن الكاتب وهو ابو القاسم عبد الرحمن بن على بن
محمد وقال ابو القاسم بن الجلاب بفتح الجيم وتشديد اللام بصرى مات سنة ثمان وتسعين
وثلثمائة في كتابه من سب الله ورسوله من مسلم او كافر اى ذمى قتل ولا يستتاب اى لا يقبل توبته
وهذا مخالف للجمهور واغرب الدلجى حيث قال تمسكا بالاية والحديث والحال انه لا دلالة لاية ولا
اشارة رواية على ذلك بل يقبل توبة المرتد والكافر بشروط هنالك وحكى القاضى ابو محمد
عبد الوهاب المالكى في الذمى يسب روايتين عن مالك في درء القتل عنه اى وعدمه باسلامه
وقال ابن سحنون وحد القذف المشهور انه مختص برمى الزنا وشبهه وهو السب ونحوه من حقوق
العباد ولا يسقط عن الذمى اسلامه لا بتنائها على المشاححة وانما يسقط عنه باسلامه حدود الله
لانها مبنية على المسامحة واما حد القذف بحق العباد كان ذلك لنبى او غيره من العباد المحترمين
فاوجب اى الله ورسوله قاله الدلجى وفيه بحث سيجى على الذمى اذا قذف النبى عم ثم اسلم حد القذف
وفيه انه لم يعرف من كتاب ولا سنة حد القذف بالقتل على كافر اسلم ولكن انظر ما ذا يجب عليه

هل حد القذف في حق النبى صلى الله عم وهو القتل لزيادة حرمة النبى صلى الله عم بالعصمة ونحوها
على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه ويحد ثمانين فتامله الى حين تبين لك علم اليقين في مسئلة
الدين قال التلمسانى الظ القتل لانه اذاه ومن اذاه يقتل قلت اسلامه يا باه وكم من مؤذ له عم اسلم
وقبل منه الاسلام ولم يقتل لما صدر له قبل ذلك من الكلام فصل في ميراث من قتل بسب النبى
صلى الله عم وغسله والصلوة عليه اعلم ان المرتد عندنا لا يرث من مسلم ولا من كافر يوافقه في الملة
ولا من مرتد اخر ويرث المسلم من المرتد ما اكتسبه في حالة الاسلام وعند الشافعى يوضع ذلك
في بيت المال للمسلمين وقال صاحباه يكون ذلك ميراثا لورثته المسلمين اختلف العلماء اى المالكية
في ميراث من قتل بسب النبى فذهب سحنون الى انه اى ميراثه لجماعة المسلمين اى كمال الفيء فيوضع
في بيت المال من قبل بكسر القاف وفتح الموحدة اى من جهة ان شتم النبى صلى الله عم كفر يشبه الزندقة
والظ ان بينهما التفرقة وقال اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستترا وفي نسخة متسترا
اى مسرا اى مخفيا بذلك السب وان كان مظهرا له مستهلا اى معلنا به اى بشتمه فميراثه للمسلمين
اى فيئا ويقتل على كل حال سواء كان مسرا او مجهرا ولا يستتاب اى لا يقبل توبته قال ابو الحسن القابسى
ان قتل وهو منكر للشهادة عليه بانه شتمه فالحكم في ميراثه على ما اظهر من اقراره يعنى اى القابسى
ان ميراثه لورثته والقتل ثبت عليه لا يدرء عنه توبته ليس اى القتل من الميراث في شئ وكذلك
اى مثل ما قاله القابسى لو اقر بالسب واظهر التوبة يقتل اذ هو اى قتله حده وحكمه اى هذا المقتول
بسببه في ميراثه وسائر احكامه حكم الاسلام من صلوة خلفه حيا وعليه ميتا وغسله وتكفينه
ودفنه في قبورنا وكذا اما وقع له معاملة ومناكحة النساء ولو اقر بالسب وتمادى اى استمر
مصرا عليه وابى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا بالاجماع وميراثه للمسلمين وفيه ما تقدم منا
من النزاع ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن ويستر عورته ويوارى جيفته كما يفعل بالكفار من دفنهم
في حفرة وقول الشيخ ابى الحسن القابسى في المجاهد المتمادى بين اى ظاهر لا يمكن الخلاف فيه
لانه كافر مرتد غير تائب عما وقع فيه ولا مقلع عن تماديه وهو اى قول القابسى مثل قول اصبغ وكذلك
اى مثل قول اصبغ في كتاب ابن سحنون في الزنديق يتمادى على قوله من غير رجوعه وفيه ان الزنديق اذا
تمادى على كفره خرج عن كونه زنديقا لانه خلاف مشربه ومثله لابن القاسم في العتبية ولجماعة
من اصحاب مالك في كتاب ابن حبيب واسمه عبد الملك فيمن اعلن كفره مثله قال ابن القاسم وحكمه
اى حكم الساب حكم المرتد اى اذا لم يسلم لا ترثه ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين الذى ارتد اليه
ولا يجوز وصاياه ولا عتقه لخروج ماله بردته عن ملكه موقوفا وقاله اصبغ اى بما قاله ابن القاسم
قتل على ذلك او مات عليه وقال محمد بن ابى زيد وانما يختلف في ميراث الزنديق الذى يستهل بالتوبة
اى يظهرها مع انه يضمر عقايده باطنه فلا يقبل منه توبته ظاهرا وان نفعته عند الله تعالى لو كان
صادقا وهذا موافق لمذهبنا ونقل الدلجى عن الشافعى انها يقبل ويدفع عنه لحديث هلا شققت
عن قلبه انتهى وفيه ان الحديث لم يرد في حق الزنديق والله ولى التوفيق واما المتمادى فلا خلاف
انه لا يورث وقاله ابو محمد اى ابن ابى زيد فيمن سب الله تعالى اى مثلا ثم مات ولم تعدل عليه
بينة ولم يقبل لعدم عدالة او وجود عداوة وضبط الحجازى بالفوقية بعد القاف اى او
عدلت فمات ولم يحكم بقتله انه يصلى عليه يعنى احتياطا وروى اصبغ عن ابن القاسم في كتاب
ابن حبيب فيمن كذب برسول الله بتشديد الذال اى كذب برسالته صلى الله عم اى بعد الايمان
به كما يدل عليه السباق من السياق واللحاق او على دينا حيا يفارق به الاسلام ان ميراثه

المسلمين اي فيئا وقال بقول مالك ان ميراث المرتد للمسلمين ولا ترثه ورثته ربيعة فقيه المدينة المشهور بربيعة
الراي روى عن السائب بن يزيد وانس وابن المسيب وجماعة وعنه مالك والليث وطائفة وثقه احمد وغيره قال
مالك رح ذهبت حلاوة الفقه منذ كان ربيعة كان له حلقة في مسجد رسول الله عم وكان ابو جعفر
محمد بن علي بن الحسين وابنه محمد يجلساه في حلقته استقدمه ابو العباس السفاح الى الانبار لتولية القضا
فلم يفعل توفي في سنة ست وثلثين ومائة والشافعي وابو ثور البغدادي احد المجتهدين روى عن ابن عيينة
وغيره وعنه ابو داود وابن ماجه وابن ابي ليلى وهو القاضي الانصاري احد الاعلام روى عن الشعبي وعنه
شعبة قال احمد سيء الحفظ وقال ابو حاتم محل الصدق واختلف اي القول به عن احمد وقال علي بن ابي طالب
وابن مسعود رض وابن المسيب والحسن اي البصري وكلاهما من افاضل التابعين والشعبي وعمر بن عبد العزيز
والحكم بفتحتين وهو ابن عتيبة بضم عين مهملة وبمثناة فوق مفتوحة فياء تصغير فموحدة مفتوحة فقيه
الكوفة اخذ عنه شعبة وغيره كان عابدا قانتا لله قال الحلبي ويتفق مع هذا في اسمه واسم ابيه الحكم بن
عتيبة بن نهاس ويفترقان في الجد كان قاضيا بالكوفة وليس من رواة الحديث قال وقد جعل البخاري هذا
والامام المتقدم ذكره واحدا فهذا من اوهامه والاوزاعي والليث اي ابن سعد واسحق اي ابن راهوية
وابوح يرثه ورثته من المسلمين اي على تفصيل تقدم عنه وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما كسبه في
ارتداده اي في ايامه فللمسلمين على ما قدمنا وتفصيل ابي الحسن القابسي في باقي جوابه حسن بين اي ظاهر
وهو على راي اصبغ وخلاف قول سحنون واختلافهما اي اصبغ وسحنون مبني على قول مالك في ميراث
الزنديق فمرة ورثه بتشديد الراء اي جعل وارثه ورثته من المسلمين قامت اي سواء ثبتت عليه
بذلك اي بكونه زنديقا بينة اي شهود عدل فانكرها او اعترف بذلك واظهر التوبة وقاله اي به
اصبغ ومحمد بن مسلمة وغير واحد من اصحابه اي اصحاب مالك لانه مظهر للاسلام بانكاره او توبته
وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عم حيث كانوا يظهرون الاسلام
ويضمرون الكفر وكان يرثهم ورثتهم من المسلمين كعبد الله بن ابي بن سلول وغيره وروى ابن نافع
الصائغ المدني قال البخاري في حفظه شيء وقال ابن معين ثقة وكان يلازم مالكا لزوما شديدا وكان
لا يقدم عليه احدا قال ابن عدي روى عن مالك غرائب وهو مستقيم الحديث عنه اي عن مالك في العتبية
وكتاب محمد اي ابن المواز ان ميراثه لجماعة المسلمين اي فيئا لان ماله تبع لدينه وبه يغاير كونه كالمنافقين
لانه ما قتل احد منهم لمجرد نفاقه لا باقراره ولا باثبات بينة عليه وقال به ايضا جماعة من اصحابه اي اصحاب
مالك وقال اشهب والمغيرة بضم الميم ويكسر للاتباع وعبد الملك اي ابن الماجشون او ابن حبيب ومحمد
اي ابن المواز وسحنون وذهب ابن القاسم في العتبية الى انه اي الزنديق لا المرتد كما قال الدلجي ان اعترف
بما شهد به عليه وتاب فقتل فلا يورث قال الدلجي وهذا عجيب كيف لا يورث وقد تاب قلت لان توبة
الزنديق لا يقبل على الوجه الصواب وان لم يقر حتى قتل او مات ورث لان الاصل بقاؤه على الايمان قال
اي ابن القاسم وكذلك الحكم كل من اسر كفرا او لم يظهر حتى قتل او مات فانهم يتوارثونه بوراثة الاسلام كما
كان المنافقون في زمنه عم وسئل ابو القاسم بن الكاتب عن النصراني يسب النبي صلى الله عم فيقتل هل يرثه
اهل دينه ام المسلمون فاجاب انه اي ماله للمسلمين اي فيئا ليس اي ماله لهم على جهة التوارث لانه لا توارث بين
اهل ملتين كما ورد به الحديث ولكن ماله لهم لانه فيئهم لنقضه العهد هذا الذي ذكر معنى قوله اي ابن الكاتب
واختصاره بالرفع اي واختصار قوله الباب الثالث في حكم من سب الله تعالى وملئكته
وانبيائه وكتبه وال النبي عم وازواجه وصحبه لا خلاف ان ساب الله تعالى بنسبة الكذب او العجز
اليه ونحو ذلك من المسلمين كافر قلت ومن الذميين ايضا كافر حربي حلال الدم بل واجب السفك واختلف

في استتابته اي بقبول توبته فقال ابن القاسم في المبسوط وفي نسخة المبسوطة وفي كتاب ابن سحنون
ومحمد اي ابن المواز ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب اسحق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين
قتل ولم يستتب الا ان يكون اي هو افترى وفي نسخة الا ان يكون اي سبه افتراء على الله بارتداده اي
مصحوبا به الى دين غيره دين الاسلام دان به اي اتخذه دينا وفيه انه لا يتصور دين يجوز سبه سبحانه
فيه واظهره اي دينه فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب اي وقتل لانه لو استتاب لاظهر التوبة
واخفى الكفر كالزنديق وقال في المبسوطة مطرف اي ابن عبد الله وهو ابن اخت مالك وعبد الملك
اي ابن حبيب او الماجشون مثله ومن التفصيل وفي نسخة وقال مطرف وعبد الملك في المبسوطة
مثله وهو اولى كما لا يخفى وقال المخزومي محمد بن مسلم وابن ابي حازم مات يوم الجمعة وهو ساجد في
مسجد النبي عم سنة اربع وثمانين ومائة لا يقتل المسلم بالسب اي مطلقا اظهر او لم يظهر حتى
يستتاب اي على طريق الوجوب او الاستحباب كما عليه الجمهور في هذا الباب وكذلك اليهود والنصراني
فان تابوا قبل منهم توبتهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة فيه ايماء الى وجوبها وذلك
كله كالردة وهو اي هذا التفصيل هو الذي حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب اي مذهب مالك
وافتى ابو محمد بن ابي زيد فيما حكي عنه بصيغة المجهول في رجل لعن رجل الله عز وجل فقال اي اللاحق
انما اردت ان العن الشيطان فزل لساني اي زلق فقال ابن ابي زيد يقتل لظاهر كفره ولا يقبل عذره
لاحتمال كذبه مع ظهور كفره واما فيما بينه وبين الله فمعذور استصحابا بالايمان به مع جزمه واقول
الصواب انه ان استغفر وتاب يقبل لقوله عم رفع عن امتي الخطأ والنسيان واختلف فقهاء
قرطبة بضم القاف والطاء وبينهما راء ساكنة فموحدة بلد بالمغرب في مسئلة هارون بن حبيب
اخي عبد الملك الفقيه وكان اي هرون ضيق الصدر اي سيء الخلق كثير التبرم اي الضجر وقلة
الصبر وكان قد شهد عليه بشهادات متعددة فحفظ منها ولعلها اعظمها انه قال عند
استقالته اي قيامه من مرض عرضه لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا
المرض الشديد كله فافتى ابراهيم بن الحسين وفي نسخة حسن ابن خالد مات سنة سبع ومائتين في
رمضان بقتله لانه وفي نسخة وان مضمن قوله بتشديد الميم الثانية المفتوحة اي مضمونه تجوير
لله تعالى اي نسبته الى الجور وهو ضد العدل وتظلم اي واظهار ظلم منه سبحانه والتعريض فيه
في وصفه تعالى كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك بن حبيب وابراهيم بن حسن وفي نسخة حسين
ابن عاصم مات سنة ثمان وخمسين ومائتين ومنصور وفي نسخة سعيد بن سليمان بطرح
القتل اي بتركه ووصفه عنه بمعنى انه لا يتحتم قتله الا ان القاضي وهو سعيد بن سليمان راى
عنه التثقيل اي التضييق والتنكيل في الحبس كمية وكيفية والشدة في الادب بكثرة الضرب لاحتمال
كلامه الكفر اي لوجب بقتله وصرفه اي واحتمال صرفه الى التشكي وهو اظهر دا الشكاية عن الخالق الى
المخلوق وهو احتمال بعيد كما لا يخفى ولعل المراد به المبالغة في بيان شدة مرضه وله تاويل اخر
كما سياتي وهو اظهر وكان الصواب ان يستتاب هذا وقد حكى النووي في الروضة ما افتوا
به ولم يرجح منها رايا لكن قوله وقد حكى القاضي عياض جملة من الفاظ الكفر يقتضي ترجيح راي من افتى
بقتله فوجه من قال في ساب الله بالاستتابة كالمخزومي وغيره هو انه اي سبه تعالى كفر وردة محضة
لم يتعلق بها حق لغير الله اي من عباده وفيه بحث اذ عباده مماليكه وحق المولى حق للمولى فيجب
ان يقوموا بحقهم كما يجب على الامة ان يقوموا بحق رسولهم والصواب في المسئلتين ان يستتاب
بقوله تعالى الا من تاب فاشبه قصد الكفر بغير سب الله تعالى واظهار اي واشبه اظهاره الانتقال

الى دين اخر من الاديان المخالفة لدين الاسلام وفيه انه لا يعرف دين يجوز فيه سب الله تعالى حتى
عبدة الاصنام يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فهو لا شك انه اعظم من سب النبي والله
والله سبحانه اعلم ووجه ترك استتابته كما قال ابن القاسم وغيره انه اى الساب لما وفى نسخة
اذا ظهر منه ذلك اى سب مولاه سبحانه بعد اظهار الاسلام وقبول الاحكام قبل اى قبل اظهار
السب اتهمناه بتشديد التاء اى اوقعناه فى التهمة بالكفر وظننا ان لسانه لم ينطق به الا
وهو معتقد له اذ لا يتساهل فى هذا السب احد بان ينطق به بدون اعتقاده فحكم له اى
لقائله بحكم الزنديق ولم يقبل توبته اذ قد يتمادى على اخفاء كفره واظهار ايمانه وهذا كالمنافق
لكن فيه ان الزنديق من يحقق كفره باطنا وايمانه ظاهرا وهذا ليس كذلك وايضا الزنديق
فى التحقيق من لا ينتحل دينا وبهذا يفارق المنافق لثبوته على عقيدة واحدة فاسدة واذا انتقل
من دين الى دين اخر فاظهر السب بمعنى الارتداد وفيه انه لا يوجد دين يجوز فيه سبه سبحانه كما
قدمناه فهذا المنتقل قد علم بصيغة المجهول اى من حاله وفى نسخة قد اعلم انه خلع ربقة الاسلام بكسر الراء وفتحه
ساكنة فقاف مفتوحة اى قيده وتعلقه من عنقه فيستتاب فان تاب والا قتل وفى الحديث من فارق الجماعة
قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول المتمسك وفى نسخة المستمسك به اى بالاسلام
فانه بجحود سبه تعالى لم يعلم انه خلع ربقته من عنقه لتمسكه ظاهرا كذا ذكره الدلجى وفساده ظ لا يخفى
وحكم هذا المنتقل حكم المرتد يستتاب على مشهور مذهب وفى نسخة مذاهب العلماء وفى نسخة مذاهب
اكثر اهل العلم كابى ح والشافعى واحمد وهو مذهب مالك واصحابه على ما بيناه قبل اى قبل ذلك فى
اوائل الباب وذكرنا الخلاف فى فصوله بسبب الاختلاف وبعض اصوله واغرب الدلجى فى قوله اى فى
فصول الاتية بعد

فصل

واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب حال
من الضمير قبله ولا الردة وفى نسخة ولا على الردة وقصد الكفر ولكن ذلك المضاف على طريق التاويل
الفاسد والاجتهاد الكاسد والخطا المفضى وفى نسخة واجتهاد الخطا المفضى اى الموصل الى الهوى
اى هوى النفس والبدعة من بدع الضلالة الناشئة عن الجهالة بتحقيق الكتاب والسنة من تشبيه
بيان لما لا يليق به سبحانه كتشبيه المجسمة له سبحانه من انه على صورة شاب فى جهة العلو مماسا
للعرش او محاذيا له اونعت بجارحة كالوجه والعين واليد واليمين والقبضة والجنب والاستواء
والنزول ونحوها من حملها على ظاهرها من غير تنزيه ولا تاويل او نفى صفة كمال كنفى المعتزلة صفاته
القديمة الذاتية حذرا من تعدد القدماء واما ما ذهب اليه بعض الحكماء من انه تعالى يعلم الكليات
دون الجزئيات فليس فى كفر قائله خلاف العلماء فهذا الذى اضيف اليه يقال على التاويل فى التنزيل
مما اختلف السلف والخلف فى تكفير قائله ومعتقده والحق عند الاشعرى واكثر اصحابه واكثر الفقهاء
كابى ح لا يكفر وبعدم تكفيره يشعر قول الشافعى لا ارد شهادة الاهواء الا الخطابية لاستحلالهم
الكذب فى الشهادة بناء على غلبة الظن وقد اوضحت هذه المبحث فى شرح الفقه الاكبر واختلف
قول مالك واصحابه فى ذلك اى هل يكفر معتقده ام لا وسياتى قريبا ولم يختلفوا اى اصحاب مالك
او سائر العلماء لذلك فى قتالهم اذا تحيزوا اى انفردوا فئة اى جماعة مجتمعة بمكان معين منفردين
عن اهل الحق لاشعار ذلك بمخالفتهم ومناواتهم واظهار معاداتهم كالخوارج فى زمن على
كرم الله وجهه والروافض فى زماننا خذلهم الله وانهم يستتابون فان تابوا والا قتلوا وانما
اختلفوا اى اصحاب مالك فى المنفرد منهم فاكثر قول مالك اى المنقول عنه واصحابه ترك القول
بتكفيرهم وترك قتلهم بالرفع والمبالغة بالرفع فى عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهروا اقلاعهم

اى اعراضهم عنه ورجوعهم منه وتتبين توبتهم الا ان الرافضة القائلين بالبقية لا يتحقق منهم
التوبة الباطنية كما فعل عمر رض بصبيغ بفتح مهملة وكسر موحدة فتحتية ساكنة فغين معجمة تميمى
بصرى خارجى الراى وكان يتتبع مشكل القران ويسال الناس عنه وكان كما اخبر الله به فى كتابه
فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله فقدم على عمر
وكان اعد له جرائد يضربه بهن فلما جلس بين يدى عمر قال له من انت قال انا عبد الله صبيغ فقال
له عمر وانا عبد الله عمر فضربه عمر حتى شجه بتلك العراجين فجعل الدم يسيل على وجهه فقال حسبك
يا امير المؤمنين فقد والله ذهب ما كنت اجده فى راسى وفى رواية ضربه عمر حتى صار ظهره
كالبردعة ثم سجنه حتى قارب البرء ثم ضربه كذلك ثم سجنه فقال له ان اردت قتلى فاقتلنى
والا فقد شفيتنى شفاك الله فارسله عمر ونهى ان يجالس وكان بالبصرة لا يكلمه احد ولا
يجالسه ولا يرد على حلقة الا قاموا وتركوه وكان مع ذلك وافر الشعر لا يحلق راسه وهذا القول
بالمبالغة فى عقوبتهم قول محمد بن المواز فى الخوارج وهم فرق شتى متفقون على ان من اذنب
صغيرة او كبيرة فقد كفر وهم يكفرون عثمان وعليا والزبير وعائشة ويعظمون ابا بكر وعمر
ذكره فخر الدين الرازى وعبد الملك بن الماجشون بالجر اى وقوله وقول سحنون بالرفع وكذا
قوله فى جميع اهل الاهواء كالرافضة وغيرهم من المبتدعة كالقدرية والمرجئة ممن خالف
الكتاب والسنة واجماع الامة وهم اثنان وسبعون والناجية منها اهل السنة وبها ثلث
وسبعون وقد تكلم عليها بالتعيين فى جميعها ابو اسحق الشاطبى فى الحوادث والبدع مما يؤدى
ذكره الى طوله والله الموفق للحق بفضله وقد قال تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست
منهم فى شىء انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون وفى الحديث ستفترق امتى على ثلث و
سبعين فرقة كلهم فى النار الا واحدة قالوا وما هى يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابى
وبه اى بالقول بالمبالغة فى عقوبتهم فسر قول مالك بصيغة المجهول فى الموطاء وما رواه عمر عطف
تفسير لما قبله وفى نسخة عن عمر وفى اصل الدلجى ما رواه على انه بدل من قول مالك اى فسر بعض اصحابه
ما قاله رواية عن عمر بن عبد العزيز وجده مروان بن الحكم وعمه عبد الملك بن مروان من قولهم فى
القدرية بفتح الدال وبسكون يستتابون فان تابوا والا قتلوا وهم طائفة ينكرون ان الله تعالى قدر
الاشياء فى القدم وعلم سبحانه فى الازل انها ستقع فى اوقات معلومة وعلى صفة مخصوصة بحسب
ما قدره سبحانه وعظم شانه وسموا بذلك لانكارهم القدر واسنادهم افعال العباد الى قدرتهم
قال النووى وقد انقرضوا باجمعهم ولم يبق احد من اهل القبلة على ذلك ولله الحمد انتهى وصارت
القدرية فى هذه الازمان الذين يعتقدون الخير من الله والشر من غيره كالمعتزلة ومن تبعهم
كما سياتى وقال عيسى قال الحلبى لعله ابن ابراهيم بن مثرود وقال الدلجى لعله ابو موسى الغافقى عن
ابن القاسم فى اهل الاهواء اى البدع المختلفة الاراء من الاباضية بكسر الهمزة فموحدة مخففة
بعدها الف فضاد معجمة فياء نسبة طائفة من الخوارج اصحاب عبد الله بن اباض التميمى ظهر
فى زمان مروان بن محمد اخر ملوك بنى امية وقتل اخر الامر كانوا يزعمون ان مخالفيهم من اهل
القبلة كفار غير مشركين ومناكحتهم جائزة وغنيمة سلاحهم وكراعهم عند الحرب دون غيرهم ودارهم
دار الاسلام الا معسكر سلطانهم وتقبل شهادة مخالفيهم عليهم والقدرية وهم اتباع واصل
بن عطا سموا قدرية لانكارهم القدر وان العبد يخلق فعله الشر دون الخير ومنهم المعتزلة
والزيدية والرفضة وقد قال ام القدرية مجوس هذه الامة لمشاركتهم المجوس فى اثبات خالق

للخير وخالق الشر وسمه قالت القدرية لسنا القدرية بل انتم تعنون اهل الحق القدرية لاعتقادكم اصحاب
القدر واضيف بان هذا تمويه منهم فان اهل الحق يفوضون من امورهم الى الله سبحانه ويضيفون الافعال
السيئة الى قدره سبحانه وهؤلاء يضيفونها الى انفسهم ومدعي الشيء بنفسه ومضيفه اليه اولى بان ينسب
اليه ممن يعتقده لغيره وينفيه عن نفسه هذا وقد ورد في الاحاديث اوصاف القدرية بحيث يرتفع هذه الشبهة
بالكلية وشبههم بفتحتين وبكسر فسكون اي وامثالهم ممن خالف الجماعة الذين بهم اهل السنة من اهل
البدع اي المخترعين عقايد الضلالة التي لم تخرج بها عن الاسلام واما قول الدلجي كالمضيرية فخطا
فاحش فانهم طائفة يعبدون عليا فهم كفرة اجماعا او التحريف لتاويل كلام الله بتاويل باطل ظاهر
على مقتضى ارائهم الفاسدة واهوائهم الكاسدة يستتابون اي مطلقا سواء اظهروا ذلك اي معتقدهم
او اسروه فان تابوا قبلت توبتهم والا قتلوا وميراثهم لورثتهم اجماعا لان قتلهم انما هو لارتكابهم
البدعة زجرا لهم عنها على طريق السياسة وقال مثله اي مثل قول عيسى ايضا ابن القاسم في كتاب محمد
اي ابن المواز في اهل القدر وغيرهم من المبتدعة مخالفي اهل السنة قال اي ابن القاسم او محمد عنه
واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه من الاعتقاد الفاسد والعمل الكاسد فان تابوا عنها وان
تمادوا قتلوا اصلا وميراثهم لورثتهم وفيه ان المبتدعة لا توبة لهم الا اذا ظهروها من عند انفسهم
ومثله اي مثل ما قال ابن القاسم في كتاب محمد له في المبسوطة في الاباضية والقدرية وسائر اهل البدع
من انهم يستتابون قال اي ابن القاسم وهم مسلمون اي داخلون في فرق اهل الاسلام والتوارث قائم
بينهم وانما قتلوا لرايهم السوء اي حد السياسة زجرا عن البدعة وبهذا اي وبقول ابن القاسم
عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب والا قتل
لكفره اجماعا بانكار تكليمه مع وروده في القران وكلم الله موسى تكليما قال الانطاكي ونحو قول ابن القاسم
هذا عن احمد بن حنبل فانه روي عنه انه قال من زعم ان الله لم يكلم موسى فهو كافر قول ولا يتصور
ان يكون فيه خلاف وتحقيق بحث الكلام محله علم الكلام وابن حبيب مبتدء وغيره من اصحابنا اي
المالكية يرون تكفيرهم اي اهل البدع وتكفير امثالهم اي من المتابعين لاقوالهم من الخوارج والقدرية و
المرجئة بالهمز والياء اسم فاعل وهم فرقة يزعمون انه لا يضر مع الايمان معصية كما انه لا ينفع مع الكفر
طاعة وان الله تعالى لا يعذب الفسقة من هذه الامة سموا بذلك لاعتقادهم انه ارجا تعذيبهم
عن المعاصي اي اخره عنهم يقال ارجات الامر وارجيته اي اخرته ومنه قوله تعالى حكاية ارجه واخاه
ففيه ست قراات في السبعة هذا وفي المنتقى من كتب اصحابنا عن ابي ح لا يكفر احد من اهل القبلة
وعليه اكثر الفقهاء ومن اصحابنا من قال يكفر المخالفين وقالت قدماء المعتزلة يكفر القائل بالصفات
القديمة وبخلق الاعمال وقال الاستاد ابو اسحق نكفر من يكفرنا ومن لا فلا ولعل من كفر لاحظ التغليظ
والزجر والسياسة ومن امتنع راعى الاحتياط في حرمة اهل القبلة وهذا اسلم والله اعلم وقد روى
ايضا عن سحنون مثله اي مثل قول ابن حبيب وغيره بتكفير من ذكر فيمن قال ليس لله كلام اي لا نفسي
ولا غيره انه كافر وهذا لا خلاف فيه لانكاره ما نص الله به في كتابه واختلفت الروايات عن مالك
اي في تكفير المبتدعة من اهل القبلة فاطلق في رواية الشاميين ابي مسهر الغساني وفي نسخة ابو
مسهر بتقديرهم ومروان بن محمد الطاطري بفتح الطاء الثانية من المهملتين كان يبيع ثيابا بيضا
يقال لها الطاطرية روى عن مالك وعنه الدارمي وغيره امام ثابت فيه الكفر عليهم مفعول مطلق
ولعله اراد التغليظ للزجر فيهم وقد شوور اي مالك وهو مجهول شاور في زواج له لقدري فقال
لا تزوجه يحتمل ان يكون على وجه الكراهة او الحرمة وهذا مجمع عليه خوفا على المراة بقلة عقلها اي تبل

الى مذهب زوجها ويحتمل ان يكون لنفي الصحة بناء على تكفيره وقوله في الاستشهاد قال الله تعالى ولعبد
مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم يحتمل احتمالين في الاعتضاد لا تساعد باب الاجتهاد وروي عنه
اي عن مالك ايضا اهل الاهواء اي البدع في الاراء كلهم كفار اي حقيقة او كفار دون كفر اي فجار
وقال من وصف شيئا من ذات الله تعالى واشار في وصفه الى شيء من جسده اويدا وسمع او بصر
اي ونحوها من اذن او لسان او رجل وغيرها قطع ذلك العضو منه اي سياسة جزاء وفاقا لانه
شبه الله تعالى بنفسه وهو سبحانه ليس كمثله شيء وقال فيمن قال القران مخلوق كافر فاقتلوه
وروى التلمساني هنا حديثا وتقدم انه موضوع والمحققون انه لم يكفر بقوله تعالى قرانا عربيا
ولكونه مقروا بالسنتنا ومكتوبا بايدينا وانما الكلام في الكلام النفسي ولهذا قال بعضهم
من قال كلام الله مخلوق فهو كافر وهو ظ وقال اي مالك ايضا في رواية ابن نافع ويوجع ضربا
ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر بن بكر التنيسي بكسر الفوقية والنون المشددة فتحتية ساكنة
فسين مهملة فياء نسبة الى موضع قرب دمياط اكله البحر المالح وصار بحيرة ماء روى عن الاوزاعي
وغيره وعنه الشافعي ونحوه عنه اي عن مالك يقتل ولا يقبل توبته وهذا غريب جدا وقال القاضي
ابو عبد الله البرنكاني بموحدة مفتوحة فراء ساكنة فنون مفتوحة نسبة الى ضرب من الاكسية
والقاضي ابو عبد الله التستري بضم اوله وفتح ثانيه وبضم وقيل بفتح اوله وبضم ثانيه من ائمة
العراقيين اي من المالكية وفي نسخة فقال يقتل وهو مضارع مجهول وقال التلمساني مصدر يعني
دخل عليه حرف جر المستبصر اي الذي له خبرة بامور شريعته وهو معجب بضلالته وجهالته
الداعية اي الذي يدعو غيره الى بدعته والتاء للمبالغة او بتاويل الفرقة او الطائفة بناء على
ان المراد بالمستبصر جنسه وعلى هذا الخلاف الذي ذكره القاضيان اختلف قوله في اعادة الصلوة
اي التي صليت خلفهم فقال مرة تعاد ومرة لا تعاد ويمكن الجمع بينهما ايضا بان يقال تعاد احتياطا
ولا تعاد وجوبا والاظهر على مقتضى مذهبه انه لا يجوز الصلوة خلف الفاسق انه تجب الاعادة ولعل الخلاف
محمول على انه لم يعلم بحاله اولا ثم تبين بدعته ثانيا وقد نقل الشيخ ابو الحامد الاسفرائني والماوردي عن
نص الشافعي ان من صلى خلف من ظنه مسلما فبان مرتدا او زنديقا وجوب الاعادة وعدمه وجهين عامة
اصحابه وحكى ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب القدري وفي نسخة القدرية وهو مناف لما سبق عنه انه
لا يكفر احدا من اهل القبلة واكثر اقوال السلف اي العلماء المتقدمين تكفيرهم لانهم خالفين على امر
وممن قال به اي بتكفيرهم الليث بن سعد وابن عيينة وابن لهيعة بفتح اللام وكسر الهاء والعين مهملة
وهو ضعيف روى عنهم اي عن السلف ومن بعدهم من المذكورين ذلك اي تكفيرهم فيمن قال بخلق القران
وقاله اي وقال بتكفير من قال بخلق القران ابن المبارك وهو عبد الله المروزي من اصحاب ابي ح ممن جمع
بين الحديث والفقه والزهد والورع والاجتهاد والجهاد والاودي بفتح الهمزة وسكون الواو منسوب
الى قبيلة اود وهو عثمان بن حكيم ووكيع اي ابن الجراح ابو سفيان الرواسي وحفص بن غياث
بكسر المعجمة فتحتية مخففة فالف مثلثة وهو ابو عمر النخعي قاضي الكوفة روى عن الاعمش وغيره وعنه
احمد ونحوه وابو اسحق الفزاري بفتح الفاء والزاي وثقه غير واحد وهشيم بفتح الهاء وكسر الشين المعجمة
وضبطه التلمساني مصغرا وهو ابن بشير يكنى ابا معاوية السلمي الواسطي حافظ بغداد روى عن عمرو
وابن دينار وغيره وعنه احمد وابن معين ثقة مدلس وعلي بن عاصم اي الواسطي يروي عن يحيى
البكاء وعطاء بن السائب وعنه ابن حنبل وغيره ضعفوه وكان عنده مائة الف حديث مات وله
بضع وتسعون سنة في اخرين اي من المجتهدين والمعنى مندرجين فيهم او موافقين معهم

وهو اى ما قاله هؤلاء الائمة من قول اكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين اى من علماء اصول الدين فيهم
اى فيمن ذكر من المبتدع وفى الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة كالرفضة وهو اسم فاعل او مفعول
اى الجامعين بين الضلال والاضلال واصحاب البدع المتاولين وهو قول احمد بن حنبل وكذلك قالوا اى
هؤلاء الائمة فى حق الموافقة اى ليسوا منا ولين ذكره الدلجى والاظهر ما قاله التلمسانى من انهم قوم توقفوا
اذ ليس عندهم جواب اما لجهلهم او لتعارض الادلة عندهم وتوقفهم يوجب لهم ما يوجب لاصحابهم
من المبتدعة والخوارج وغيرهم انتهى وفيه ان التوقف لتعارض الادلة لا يوجب التكفير كما لا يخفى لان
الايمان الاجمالى معتبر اجماعا والشاكة اى المترددة فى هذه الاصول اثابتة هى ام ضعيفة او حقة هى
ام باطلة قال التلمسانى هم قوم وقع لهم الشك فى القران هل هو مخلوق ام لا وممن روى عنه معنى القول
الاخير ترك تكفيرهم اى الفرق المذكورة وفى نسخة بتكفيرهم وهو خطأ او لم يقل بتكفيرهم على بن ابى
طالب كرم الله وجهه وابن عمر رض والحسن البصرى وهو راى جماعة من الفقهاء النظار بضم النون
وتشديد الظاء جمع الناظر من النظر بمعنى التامل الفكر ومنه المناظرة كابى ح والشافعى واتباعهما
والمتكلمين اى علماء الكلام وسموا به لان جل مباحثهم معرفة الكلام واحتجوا اى هؤلاء الائمة
بتوريث الصحابة والتابعين اى ورثة اهل حروراء بحاء مهملة مفتوحة وضم الراء الاولى
وقصر موضع بالعراق على ميلين من الكوفة اجتمع بها الخوارج وتعاقدوا بها على رايهم فنسبوا اليها
وهم الذين ثاروا على على رض بعد وقعة الجمل وكان زعيمهم ابن الكوا تعاقدوا واجتمعوا على قتال
على ثم مضوا الى نهروان فقاتلهم على رض وهم ثلثون الفا فبقيت منهم عشرة فذهب رجلان الى عمان
ورجلان الى سجستان ورجلان الى اليمن ورجلان الى الجزيرة ورجلان الى تل مروان وظهرت مذاهب
الخوارج بهذه المواضع قال التلمسانى مذهبهم ان الامام لا يختص بال الرسول عم بل كل من اجتمع فيه زهد
وعلم وشجاعة فهو امام اذا بويع وخرج وان كان من العبيد والموالى وتفاصيل اعتقاداتهم فى اصحاب
ومرتكبى الكبيرة ومذكورة فى كتب الكلام انتهى ولا يخفى ان مذهب اهل السنة ايضا ان الامام لا يختص
بال ع م بل يختص لقريش لقوله عليه الصلوة والسلام الائمة من قريش وبه ثبت خلافة الشيخين وانما
الشيعة يقولون باختصاص الامامة لاهل بيت النبوة ومن عرف بالقدر بصيغة المجهول وهو معطوف
على اهل حروراء ممن مات منهم اى جميعهم ودفنهم فى مقابر المسلمين وجرى احكام الاسلام من اعتاقهم
وينفذ واوصاياهم وسائر الاحكام عليهم قال اسمعيل القاضى وانما قال مالك فى القدرية وسائر اهل البدع
يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه اى لان ابتداعهم نوع من الفساد فى الارض كما قال اى مالك او والله تع
فى المحارب اى قاطع الطريق حيث قال تع انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض
فسادا ان يقتلوا او يصلبوا ان قتلوا ونهبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ان نهبوا
او ينفوا من الارض بالاخراج او الحبس ان اخافوا فقط فاو فى الاية للتنويع والحكم مرتب عليهم عند
الجمهور وعند مالك او للتخيير كما يشير اليه قوله ان راى الامام قتله اى حدا وان لم يقتل اى احدا وان
وصلبه قتله اى الامام لكونه مخيرا فى قتله وهذا من باب قياس الاولى كما بينه بقوله وفساد المحارب
انما هو فى الاموال اى فى حقها وبسببها يحصل سبك الدماء ومصالح الدنيا اى فى جهتها من حفظ
الاموال والدماء وان كان اى الفساد ايضا قد يدخل فى امر الدين بالتبعية من جهة الحج والجهاد وفساد
اهل البدع معظمه اى اكثره واقع على الدين وان كان يتفرع عليه ايضا الفساد فى الدنيا كما بينه بقوله
وقد يدخل اى الفساد فى امر الدنيا بما يلقون بضم الياء والقاف اى يقرون بين المسلمين من العداوة
والبغضاء وقد حرم الله الخمر والميسر بهذه العلة كما قال تع انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة

والبغضاء فى الخمر والميسر فالعلة مركبة مفيدة لقتل اهل البدعة ولكن المرتبة المعتمد له ما صدر عن على
امام الائمة وتبعه جمهور علماء الامة انهم يقتلون حال المحاربة او وقت خروجهم الدعوة واما اذا
اخذوا او كانوا منفردين غير مجتمعين على الفساد فلا يقتل احد منهم وهذا جمع حسن وهو اسلم والله
سبحانه اعلم بالصواب فصل فى تحقيق القول فى اكفار المتاولين اى فى تكفيرهم قد ذكرنا
مذاهب السلف اى اختلاف مقالهم فى اكفار اصحاب البدع الفاسدة والاهواء اى الاراء الكاسدة
والمتاولين للكتاب والسنة ممن قال اى بعض المبتدعة قولا يؤديه بهمز ويبدل اى يوصله مساقه
اى مرجعه وماله الى كفر هو اى المبتدع اذا وقف عليه بصيغة المجهول اى اذا اطلع على حقيقة امره
لا يقول بما يؤديه قوله اليه وذلك لانه بحسب اجتهاده وقع عليه وذلك كما اذا قال الغزالى ان الله
عالم ولكن لا علم له فقيل له قولك هذا يؤدى الى نفى ان يكون الله عالما اذ لا يوصف لعالم الا من له علم
يقول هو نحن لا نقول انه ليس بعالم فانه كفر وقوله لا يؤدى الى ذلك على ما اصلناه وكقول من قال
منهم ان الله لا يريد الفحشاء مؤولا له بان ارادة القبيح قبيحة ويجاب بانه سبحانه منزه عن يقع
فى ملكه الا ما شاء وعلى اختلافهم اى على اختلاف مراتب المبتدعة وتفاوت المسالة المخترعة وقال
الدلجى اى على اختلاف السلف اختلف الفقهاء والمتكلمون فى ذلك اى فى تكفيرهم فمنهم من صوب التكفير
الذى قال به الجمهور من السلف ومنهم من اباه اى التكفير ولم ير اخراجهم من سواد المسلمين اى عمومهم
وهو قول اكثر الفقهاء كابى ح والشافعى وغيرهما والمتكلمين اى اكثرهم من الاشعرية والماتريدية وقالوا
اى الجمهور من الطائفتين وفى نسخة وقال من اباه وما بينهما معترضة وهم اى المبتدعة فساق بعملهم
وهو بضم الفاء وتشديد السين جمع فاسق عصاة باعتقادهم وهو جمع عاص ضلال فى اجتهادهم وهو
بضم فتشديد جمع ضال ونوارثهم بالنون وفى نسخة بالياء من المسلمين قال التلمسانى وروى نوارثهم
مصدرا قول والظاهر انه تحريف وتصحيف ونحكم لهم بالوجهين وفى نسخة بصيغة المجهول الغائب باحكامهم
اى باحكام سائر المؤمنين مما لهم وعليهم فى امور الدنيا والدين وفى قوله نوارثهم ونحكم لهم ايماء الى صحة
القول الاخير وهو عدم التكفير ولهذا قال سحنون لا اعادة على من وفى نسخة لمن صلى خلفهم قال اى
سحنون وهو اى هذا القول لعدم الاعادة قول جميع اصحاب مالك المغيرة وابن كنانة واشهب قال
اى مالك او كل واحد من اصحابه لانه اى المبتدع مسلم اى من اصله المنسحب عليه فى حاله وذنبه اى بابتداعه
لم يخرجه من الاسلام وان كان بدعته كبيرة واضطرب اخرون اى من اصحاب مالك فى ذلك التكفير
ووقفوا اى توقفوا عن القول بالتكفير او ضده وهو عدم التكفير واختلاف قول مالك وفى نسخة
قول مالك فى ذلك اى فيما ذكر من التكفير وعدمه وتوقفه اى وفى توقفه والاظهر انه مرفوع اى وتوقف
مالك عن اعادة الصلوة خلفهم اى عقب المبتدعين منه اى من قبيل ما اضطرب فيه الاخرون والى نحو من
هذا الاختلاف فى ذلك والتوقف من مالك ذهب القاضى ابو بكر اى ابن الباقلانى امام اهل التحقيق
اى فى مقام التدقيق والحق اى وامام اهل الحق المزيل للباطل وقال اى الباقلانى انها مسئلة القول بالتكفير
من المعوصات بضم الميم وكسر الواو المخففة اى المشكلات اذ القوم اى المبتدعة ولا بد من الفرق بينهما فى
مقام التحقيق والله ولى التوفيق والحاصل ان مقتضى الاشكال وهو ان المعتزلى اذا قال مثلا ان الله عالم ولكن
لا علم له فهل يقول ان نفيه للعلم له نفى سبحانه ان يكون الله عالما وذكره كفر بالاجماع او يقول قد اعترف
بانه تع عالم وانكاره العلم لا يكفره ان كان يؤدى الى انه ليس بعالم والله سبحانه اعلم لم يصرحوا باسم
الكفر وانما قالوا قولا يؤدى اليه واضطرب قوله اى قول القاضى ابى بكر فى المسئلة اى هذه ايضا على
نحو اضطراب قول امامه مالك بن انس كان الاولى خوفا ما مر حتى قال اى الباقلانى فى بعض كلامه انهم

اى اهل البدع على راى من كفرهم بالتاويل لا يحل اى لاحد منا اهل السنة مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم
ولا الصلوة على ميتهم لموته فى اعتقاد من يكفرهم على الكفر ويختلف فى موارثتهم بصيغة المفعول على
الخلاف فى ميراث المرتد على ما مر من ابن القاسم وغيره وقال اى الباقلانى ايضا نورث بتشديد
الراء المكسورة ميتهم وفى نسخة منهم ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم اى المبتدعة من المسلمين
واكثر ميله اى الباقلانى الى ترك التكفير بالمال وكذلك اضطرب فيه اى فى القول بتكفيرهم قول شيخه اى فى
الطريقة ابى الحسن الاشعرى واكثر قوله المنقول عنه ترك التكفير ان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل
لوجود البارى اى وما يتعلق به من التوحيد والنبوة وقال اى الاشعرى مرة من اعتقد ان الله جسم اى
له جسم كالاجسام او المسيح اى انه عيسى او بعض من يلقاه فى الطريق كما تصور ابليس فوق عرش بين
السماء والارض وصور فى خاطر بعض المريدين ان الاله فوق عرشه واعتقده حتى بلغه الحديث المشهود فى ذلك
فتاب الى الله وقضى صلواته المتقدمة هنالك ولا يبعد ان يكون مراده ان القول بان الله جسم او المسيح او
بعض من يلقى فى الطريق مستوفى فى حد كفره فليس بعارف به اى بوجوده سبحانه وهو كافر حيث لم يفرق
بين وجود واجب الوجود وبين وجود الحادث فى مقام الشهود ومنهم كفرة ارباب الحلول والاتحاد والوجودية
من اهل الالحاد الذين ضرر فسادهم على العباد اكثر من سائر اهل الكفر والعناد ولمثل هذا المقال المروى
عن الاشعرى من عدم تكفير المبتدعة من اهل القبلة ذهب ابو المعالى وهو امام الحرمين رح وهو من
اكابر الشافعية فى اجوبته لابى محمد عبد الحق اى الاشبيلى ذكره الدلجى وقال الحلبى هذا ليس الا
شبيلى الحافظ صاحب الاحكام بل اخر غيره ولد سنة عشر وخمسمائة ومات سنة احدى وثمانين
وخمسمائة ولد امام الحرمين سنة تسع عشرة واربعمائة ومات بنيسابور سنة ثمان وسبعين واربعمائة
فالامام توفى قبل مولد عبد الحق الحافظ صاحب الاحكام بما ترى قال ورايت فى نسخة ما لفظه او بمثل
هذا ذهب ابو الوليد سليمان رح فى اجوبته لابى محمد عبد الحق وهذا ايضا لا يصح ان يكون عبد الحق
الحافظ الاشبيلى وذلك لان ابا الوليد سليمان بن خالد الباجى توفى فى سنة اربع وسبعين واربعمائة وعبد
الحق ولد سنة عشر وخمسمائة وقيل سنة اربع عشرة فلا يصح ذلك والله اعلم وعبد الحق الذى جاوبه
ابو المعالى لم اعرفه الى الان انتهى وقال التلمسانى هو عبد الحق بن محمد بن هروان السهمى مات سنة ست
وستين واربعمائة وكان اى والحال ان ابا محمد ساله عن المسئلة التى قال الاشعرى فيها اى الى عدم
التكفير اكثر فاعتذر له بان الغلط فيها اى فى المسئلة بالقول بالتكفير وعدمه يصعب اى يعسر جدا
لان ادخال كافر فى الملة الاسلامية او اخراج مسلم عنها عظيم فى الدين والثانى اصعب من
الاول فتامل ولعله عم من اجل هذا قال اجرؤكم على الفتيا اجرؤكم على النار وقال غيرهما اى الاشعرى
وابى المعالى من المحققين الذى مبتدء اى القول الذى يجب ان يقال هو الاحتراز من التكفير فى اهل
التاويل وان كان تاويلهم خطا فى فهم التنزيل فان استباحة دماء المصلين الموحدين الصائمين
المزكين القارئين للكتاب المتابعين للسنة فى جميع الابواب خطر بفتحتين اى ذو خطر ويجوز ان يكون
بفتح فكسر والخطا فى ترك الف كافر اهون من الخطا فى سفك محجمة بكسر الميم الاولى وهى الة الحجامة
من مسلم وفى نسخة من دم مسلم واحد وقد قال علماؤنا اذا وجد تسع وتسعون وجها يشير الى
تكفير مسلم ووجه واحد الى ابقائه على اسلامه فينبغى للمفتى والقاضى ان يعملا بذلك الوجه وهو مستفاد
من قوله عم ادرؤا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فان وجدتم لمسلم مخرجا فخلوا سبيله فان الامام
لان يخطئ فى العفو خير له من ان يخطئ فى العقوبة رواه الترمذى وغيره والحاكم وصححه وقد قال عم
كما رواه الشيخان عن ابن عمر ان رسول الله عم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله

وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة فاذا فعلوا ذلك وفى رواية فاذا قالوها يعنى الشهادة
عصموا بفتح الصاد اى حفظوا منى دماءهم واموالهم الا بحقها اى بحق الشهادة مما يتعلق بها وفى رواية
الا بحق الاسلام وحسابهم على الله اى نحن نحكم بالظواهر والله اعلم بالسرائر وورد ما امرت ان اشق
على قلوب الناس وصح انه قال لاسامة هلا شققت عن قلبه وظاهر الاحاديث على انه يقبل توبة المرتد
والزنديق وجاهد مجمع عليه وجوبا كالصلوة ونحوها والله ولى التوفيق فالعصمة للدماء والاموال
مقطوع بها مع الشهادة بالوحدانية والرسالة ولا ترتفع اى العصمة ويستباح خلافها اى للامر به
او مال الا بقاطع من الادلة ولا قاطع من شرع الا قوله عم لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلث
وهى الردة وقتل مسلم وزنى محصن ولا قياس عليه صحيح حتى يمال اليه والفاظ الاحاديث الواردة
فى الباب اى فى باب مذمة المبتدعة معرضة بتشديد الراء المفتوحة وروى عرضة اى قابلة للتاويل
فما جاء منها فى التصريح بكفر القدرية كقوله عم القدرية مجوس هذه الامة ان مرضوا فلا تعودوهم و
ان ماتوا فلا تشهدوهم كما رواه ابو داود والحاكم وصححه عن ابن عمر وقوله عم من لم يؤمن بالقدر خيره
وشره فانا برئ منه رواه ابو يعلى فى مسنده وقوله بالرفع عطفا على ما اى وقول النبى عم لا سهم لهم
فى الاسلام اى لا نصيب للقدرية مطلقا او كاملا فى سهام الاسلام وتسميته عم الرافضة
بالشرك هذه رواية غير معروفة ولعل المراد بهم غلاتهم القائلون بالهية على ويسمون النصيرية
ولا شبهة فى كفرهم اجماعا واطلاق اللعنة وفى نسخة واطلاقه اللعنة عليهم اى القدرية والرافضة
وكذلك الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء فروى الدارقطنى فى العلل عن على رض لعنت القدرية
على لسان سبعين نبيا وروى الطبرانى عن ابن عمر لعن الله من سب اصحابى فعليه لعنة الله
والملئكة والناس اجمعين وروى احمد والحاكم عن ام سلمة من سب عليا فقد سبنى ومن سبنى
فقد سب الله فقد يحتج بها اى بظاهرها من يقول بالتكفير وقد يجيب الاخر وهو القائل بعدم
التكفير بانه اى الشان قد ورد مثل هذه الالفاظ فى الحديث النبوى فى غير الكفرة على طريق
التغليظ كقوله عم من اتى عرافا او كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد رواه احمد
والحاكم عن ابى هريرة وفى رواية من اتى كاهنا فصدقه بما يقول او اتى حائضا او اتى امراة فى
دبرها فقد برئ بما انزل على محمد وفى رواية ملعون من اتى امراة فى دبرها وكفر اى وبانه كفر
اى كفران دون كفر اى صريح واشراك اى خفى دون اشراك اى جلى كقوله عم من حلف لغير الله
فقد اشرك رواه احمد والترمذى والحاكم عن ابن عمر وقد ورد مثله اى فى انه شرك دون
شرك فى الرياء كقوله عم من الشرك الخفى ان يعمل الرجل رواه الحاكم عن ابى سعيد وقد قال تع
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اى بان يرائيه او يطلب
منه اجرا وعنه عم اتقوا الشرك الاصغر قيل وما الشرك قال الرياء وفى نسخة الزنا بالزاى والنون
لحديث لا يزنى حين يزنى وهو مؤمن ولا يبعد ان يكون الربا بالراء والموحدة لقوله عم لعن الله الربا
واكله وموكله وكاتبه وشاهده وهم يعلمون رواه الطبرانى عن ابن مسعود وعقوق الوالدين لحديث
من ادرك ابويه او احدهما فلم يدخلاه الجنة لم يرح رائحة الجنة والزور اى شهادة الزور وهى
المعادلة للشرك فى قوله تع فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور وروى بدله والزوج
كقوله عم لعن الله المسوفات التى يدعوها زوجها الى فراشه فيقول سوف حتى تغلبه عيناه رواه
الطبرانى عن ابن عمر وغير معصية اى فى غير معصية اى متفق عليها كقوله عم ملعون من لعب بالشطرنج
رواه ابن حزم وغيره وكقوله عم لعن الله المحلل والمحلل له رواه احمد والاربعة عن على واذا كان

الحديث الوارد من الاحاد محتمل للامرين من كفر وغيرهما فلا يقطع اى الحكم بالجزم على احدهما الا بدليل قاطع
واغرب الدلجى بقوله اوغير قاطع وكانه قاس على مسائل الفروع حيث لا فرق عند امامهم بين القطعى والظنى
فى احكامها وغفل انه لابد من مسائل الاصول من الادلة القطعية وقوله اى النبى صلى الله عليه وسلم كما رواه مسلم
عن ابى ذر لانه قال فى الخوارج هم من شر البرية بالهمزة والتشديد اى الخليقة وهذه صفة الكفار كما فى
سورة البينة وقال عليه السلام كما رواه البيهقى فى حقهم هم شر قتيل فعيل يستوى فيه الواحد والجمع
وفى رواية شر قتلى جمع قتيل وروى شر قبيل بالموحدة اى جمع قبيلة تحت اديم السماء اى ما ظهر منها
طوبى فعلى من الطيب واصلها طيبى وقد يقال به قلبت ياؤه واوا لسكونها وانضمام ما قبلها
وهى الحالة الطيبة او الجنة او شجرة عظيمة فيها لمن قتلهم وقد قتلهم على رضى الله عنه يوم النهروان
ولمن قتلوه لفوزه بالسعادة المترتبة على الشهادة وقال فيما رواه الشيخان عن ابى سعيد الخدرى
فاذا وجدتموهم اى مجتمعين فاقتلوهم قتل عاد اى كقتل عاد فى الشدة لا المعنى اهلكوهم اهلاكا
مستأصلا والا فهم اهلكوا بريح صرصر عاتية وروى ثمود وهو ابن عمر عاد وظ هذا القول الكفر
اى كفرهم بناء على صدر الحديث لا سيما مع تشبيه اياهم وفى نسخة مع تشبيههم بعاد قوم هود
فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له الاخر ممن لا يرى تكفيرهم انما ذلك التغليظ من قتلهم اى من
جهة قتلهم لا من جهة كفرهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم اى ظلمهم وتعديهم عليهم اى على المؤمنين
بدليله اى دليل خروجهم وبغيهم عليهم المستفاد من الحديث نفسه وروى بدليل من الحديث وهو
قوله عليه السلام يقتلون اهل الاسلام فقتلهم ههنا حدا اى قصاص للعباد او دفع للفساد لا كفر على
وجه العناد وذكر عاد وروى وفعل عاد تشبيه للقتل فى الشدة والاستيصال وحله اى وكونه الحلول
لا تشبيه للمقتول من الخوارج بالمقتول من عاد حتى يلزم الكفر مع انه لا يلزم من التشبيه تسوية المشبه
والمشبه به من جميع الوجوه وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره كما يعرف فى باب القصاص والرجم ويعارضه
الاخر بقول خالد اى ابن الوليد سيف الله فى الحديث كما رواه الشيخان عن ابى سعيد دعنى اى اتركنى
اضرب بالجزم او الرفع عنقه اى ذى الخويصرة يا رسول الله قال لعله يصلى يعنى وهو مؤمن وقد روى
الطبرانى عن انس مرفوعا نهيت عن المصلين اى عن قتلهم هذا وفى صحيح البخارى ايضا انه سأل قتله
عمر بن الخطاب رض ولا منع من الجمع فان احتجوا اى من يرى تكفيرهم بقوله عليه السلام يقرؤن القران لا يجاوز
حناجرهم جمع حنجرة وهى الحلقوم فاخبر اى بهذا ان الايمان المستفاد من القران لا يدخل فى قلوبهم
والا ظهر ان المعنى لا يقبل قراءتهم ولا يصعد الى السماء تلاوتهم واما نفى الايمان فلا يستفاد
من حالتهم وكذلك قوله اى فى حقهم يمرقون بضم الراء اى يخرجون بسرعة من الدين مروق السهم
اى نفوذه من الرمية فعيلة بمعنى مفعولة اى مرميه مما ترقى فيمرق منه السهم من صيد او غيره
ثم لا يعودون اليه اى الى الدين حتى يعود السهم على فوقه بضم الفاء وهو موضع الوتر من السهم وهذا
تعليق بالمحال كقوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط مما فى بعض النسخ حتى لا يعود
خطا فاحش وبقوله وفى نسخة وقوله اى فى الصحيحين عن ابى سعيد وروى وكذلك قوله سبق
اى السهم بمروقه سريعا الفرث هو ما فى الكرش والدم والمعنى مر سريعا فى الرمية وخرج منها لم يعلق
منها بشىء من فرثها ودمها بسرعته شبه به خروجهم من الدين بسرعة يدل على انه اى الخارجى
لم يتعلق من الاسلام بشىء من سهام الاحكام اجابه الاخرون الذين لا يكفرونهم ان معنى لا يجاوز
حناجرهم لا يفهمونه وروى لا يتفهمونه معانيه بقلوبهم ولا ينشرح له صدورهم ولا يعمل به جوارحهم
اى لا يمتثلون اوامره ولا يجتنبون زواجره وعارضهم اى الاولون بقوله عليه السلام ويتمارى

بصيغة المجهول اى يتشكك او يجادل فى الفوق اى فى السهم هل فيه اثر علق به شىء من الفرث والدم ام لا وفى نسخة
بصيغة الفاعل الخطاب وفى اخرى بالغيبة اى يجادل نفسه فيما يشك فيه وهذا يقتضى التشكك ويروى
الشك اى التردد فى حالة الكفر بكفره ام لا وان احتجوا اى من يروى تكفيرهم بقول ابى سعيد الخدرى فى هذا الحديث
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج فى هذه الامة قوم يقرؤن القران لا يجاوز حناجرهم ولم يقل من هذه
اى الامة كما فى نسخة وتحرير ابى سعيد الخدرى الرواية اى بتحريره واتقانه اللفظ الدال على تحقيقه فى الدراية
اذ قال فى دون من وهذا موذن بانهم كفرة ليسوا من امة الاجابة وهذا فى غاية من البعد كيف وهم
يقرؤن القران ويصلون ويصومون ويبالغون فى الزجر عن المعاصى حيث يكفرون مرتكب الكبيرة
واما تعبيره بفى دون من فقد اجابهم الاخرون ممن لا يرى تكفيرهم بان العبارة يعنى لا يقتضى تصريحا
بكونهم وروى صريحا كونهم من غير الامة اى الاجابة بل هم من امة الدعوة بخلاف لفظ من التى هى
للتبعيض وكونهم من الامة مع انه قد روى عن ابى ذر اى الغفارى وعلى اى ابن ابى طالب وابى امامة
سهل بن حنيف كذا قاله الدلجى وقال الحلبى تقدم انه صدى بن عجلان الباهلى وغيرهم فى هذا الحديث
اى حديث الخوارج يخرج من امتى وسيكون من امتى ونحوهما مما هو ظ فى كونهم منهم وحروف المعانى
مشتركة فى معانيها ينوب بعضها عن بعض فى مبانيها فاذا كانت مشتركة فلا تعويل اى لا اعتماد
على اخراجهم من الامة بفى ولا ادخالهم فيها بمن اى بمجردها لاحتمال كل منهما انهما وقعت فى موضع
اختها فقوله تعالى اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة اى فيه ويقال هذا ذراع فى ارض كذا اى منها
لكن ابا سعيد رض اجاد ما شاء اى فيما افاد فى التنبيه الذى نبه عليه اى على اخراجهم من الامة بلفظ
فى دون من انهم ليسوا منهم وهذا التعبير يعنى دون من ابى سعيد مما يدل على سعة فقه الصحابة
وتحقيقهم المعانى بايراد لفظها الدالة بدون احتمال على غيرها واستنباطها اى اخراجها من القوة
الى الفعل من الالفاظ الموضوعة لها الدالة عليها وتحريرهم لها وتوقيهم فى الرواية وفيه ان هذا
يوهم ان الصحابى له التصرف فى الفاظ النبوة من الرواية فيعبر بها كما يظهر له من الدراية
وقد اختلف ارباب الاصول فى نقل الحديث بالمعنى والتصرف فى المبنى والمحتاطون منعوه
بالكلية والمحققون جوزوه عند الضرورة بالنسيان فى اصل الرواية على ان ابا سعيد وقع
شاذا فى هذه الرواية بالنسبة الى بقية الصحابة الذين هم اقوى منه فى باب الدراية لا سيما
عليا المبتلى بمقاتلتهم ومحاربتهم ومباغضتهم هذه المذاهب المعروفة لاهل السنة وبعزهم
من الفرق المختلفة كالمعتزلة والشيعة فيها وفى نسخة عليها مقالات كثيرة مضطربة
اى مختلة مختلفة سخيفة اى خفيفة ضعيفة اقربها قول جهم اى ابن صفوان من المعتزلة
ومحمد بن شبيب بفتح الشين المعجمة وكسر الموحدة الاولى وهو منهم ايضا على ما ذكره الدلجى
وقال التلمسانى وهو الخارجى من المرجئة ممن جمع بين الارجاء فى الايمان وبين القول فى القدر
ان الكفر بالله هو الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك اى بغير الجهل به وجوز ذكره الدلجى وفيه انه
يلزم منه لا يوجد فى الكون كافر الا الدهرية فقد قال تعالى فى حق عبدة الاصنام ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله وما جاء الانبياء الا للتوحيد لا بمجرد اثبات وجوده
تعالى وهذا امروا الخلق بان يقولوا لا اله الا الله لا بمجرد ان الله موجود ومع هذا من اقر
بالتوحيد ولم يقر بالانبياء او اقر ببعض الانبياء ولم يقر بنبينا عليه السلام ورسالته كاهل
الكتاب فلا شك انه كافر بالاجماع فكيف قائله يكون من المبتدعة وان هذا اقرب اقوالهم
وقال ابو الهذيل بالتصغير وهو العلاف البصرى شيخ المعتزلة توفى سنة ست وعشرين ومائتين

وقد نيف على المائة ان كل متاول كان تاويله تشبيها لله بخلقه كبعض المجسمة وتجويرا اى ظلما
له في فعله على خلقه وتكذيبا بخبره فهو كافر وكل من اثبت شيئا قديما كان كارواح وعنصر
الاشياء وقدم العالم كقول الحكماء لا يقال له الله ولعل احترازه عن صفات الذات فانه يطلق
عليه الله تعالى قال تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فهو
كافر فاندفع قول الدلجى بان هذا موذن بكفر من قال بقدم صفاته الثبوتية كالعلم والقدرة
كما هو مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة وقال ورد وقول بعض المتكلمين ان كان المتاول
ممن عرف الاصل اى من الكتاب والسنة وبنى عليه قوله وكان اى تاويله فيما هو من اوصاف الله فهو
كافر لان الجهل بذاته وصفاته كفر ولا عذر له في تاويله وان لم يكن ممن لم يعرف الاصل وبنى تاويله
على غير اساس منه فيما لم يعرفه من صفاته سبحانه فهو مخطئ في تاويله لعدم اصابته الحق يحكم عليه
بالاثم والفسق غير كافر لقيام عذره بجهله وذهب عبيد الله بن الحسن اى ابن الحصين بن مالك
بن الخشخاش العنبرى منسوب لبنى العنبر ومالك والخشخاش صحابيان وكان قاضى البصرة
بعد سوار بن عبد الله روى عن عبد الرحمن بن مهدى ومحمد بن عبد الله الانصارى قال ابن سعد
كان محمودا ثقة عاقلا وقال النسائى فقيه ثقة اخرج له مسلم توفى سنة ثمان وستين ومائة ومن غرايبه
ما نقلوه عنه انه يجوز التقليد في العقايد والعقليات وخالف في ذلك العلماء كافة ذكره الحلبى
وتبعه الانطاكى وسكت عنهما التلمسانى وفيه ان ايمان المقلد مقبول عند جمهور العلماء وقال الدلجى
انه من المعتزلة وقد ذهب الى تصويب اقوال المجتهدين اجمعين في اصول الدين ولو كانوا من المبتدعين
فيما كان عرضة التاويل اى قابلة له مما لم يرد فيه نص صريح كما في مسئلة ان الله تعالى متكلم بخلقه
الكلام في جسم متمسكين بشجرة موسى عم وفارق العنبرى في ذلك القول فرق الامة اى طوائفها
من الناجية وغيرها اذ اجمعوا سواه على ان الحق في اصول الدين واحد والمخطئ فيه اثم عاص فاسق
وانما الخلاف في تكفيره على ما سبق بعض تحريره واما فروع الدين فالمخطئ ما فيها معذور بل ماجور
باجر واحد والمصيب له اجران كما في حديث ورد بذلك وقد حكى القاضى ابو بكر الباقلانى اى
ابن الطيب المالكى مثل قول عبيد الله اى العنبرى عن داود اى ابن خلف الاصبهانى وفى نسخة الاصفهانى
وهو امام الظاهر وكان زاهدا ورعا متقللا وناسكا اخذ العلم عن اسحق بن راهويه وابى ثور
انتهت اليه رياسة العلم ببغداد قيل كان يحضر مجلسه اربعمائة صاحب طيلسان احضر سمع من سليمان
بن حرب والقعنبى ومسدد وصبقتهم وفى كتبه حديث كثير لكن الرواية عنه عزيزة وقد اختلف
العلماء في نفاة القياس مثل داود وشبهه هل يعتبر قوله في الاجماع ام لا فحكى طائفة من الشافعية
انه لا اعتبار بخلاف نفاة القياس في الفروع ويعتبر خلافهم في الاصول وقال امام الحرمين والذى
ذهب اليه اهل التحقيق اى منكرى القياس لا يعدون من علماء الامة وحملة الشريعة وقال الشيخ
ابو عمرو بن الصلاح والذى اختاره الاستاد ابو منصور البغدادى من الشافعية ان الصحيح من
المذهب انه يعتبر خلاف داود قال الشيخ وهو الذى استقر عليه الامر اخرا فان الائمة
المتاخرين اوردوا مذهب داود في مصنفاتهم قال والذى اجيب به ان داود يعتبر قوله
ويعتد في الاجماع الا فيما خالف فيه القياس الجلى وما اجمع عليه القياسيون وبناه على اصوله التى
قام الدليل القاطع على بطلانها فاتفاق من سواه على خلافه اجماع منعقد وقول المخالف ح
خارج من الاجماع وذكر الذهبى في الميزان ان داود اراد الدخول على الامام احمد فمنعه وقال
كتب الى محمد بن يحيى في امره وانه زعم القران محدث فلا يقربنى فقيل يا ابا عبد الله انه ينتفى من هذا

٭ من هذا الباب فهو فاسق الا الكبرى مر

ويكره

ويكره فقال محمد بن يحيى اصدق منه وقال اى الباقلانى وحكى قوم عنهما اى عن داود والعنبرى انهما
قالا ذلك اى تصويب المجتهدين في اصول الدين في كل من علم الله من حاله استفراغ الوسع اى بذل طاقة
واجتهاده في طلب الحق وان اخطا من اهل ملتنا او من غيرهم هذا باطل قطعا لان غير اهل ملتنا كل
يدعى من حاله استفراغ الوسع في طلب الحق وكماله لا سيما اهل الكتاب وقد اخبر الله انهم وغيرهم
اجمعون كل حزب بما لديهم فرحون وقال نحو هذا القول المنسوب اليهما الجاحظ وثمامة بضم المثلثة
كلاهما من المعتزلة قال الحلبى اما الجاحظ فهو الكنانى الليثى البصرى العالم المشهور صاحب التصانيف
المشهورة في كل فن قال المسعودى ولا نعلم احدا من الرواة واهل العلم اكثر كتبا منه وله مقالة في
اصول الدين واليه ينسب الفرقة الجاحظية من المعتزلة وكان تلميذ ابى اسحق ابراهيم بن سيار البلخى
المتكلم المشهور ومن احسن تصانيفه كتاب الحيوان الكبير فقد جمع فيه كل غريبة وكتاب البيان والتبيين
وهو كبير جدا وكتاب في اللصوصية يعلم فيه الشخص كيف يسرق وينقب ويتسلق ويدخل السوق
في مجلد وكتاب في مدح النخل يحث الناظر فيه يجلس اليوم واليومين لا ياكل شيئا ويبقى اياما
لا يطيب نفسه باخراج شئ وكان الجاحظ مع فضائله مشوط الخلق قيل له الجاحظ لان عينيه
كانتا جاحظتين والجحوظ النتو واصابه في اخر عمره فالج فكان يطلى شقه الايمن بالصندل
والكافور من شدة الحرارة وشقه الاخر لو قرض بالمقاريض لما احس به واصابه الحصى وعسر
البول توفى سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة وقد نيف على التسعين واما ثمامة فهو ابن اشرس
النميرى قال الذهبى في الميزان من كبار المعتزلة ومن رؤس الضلالة كان له اتصال بالرشيد ثم
بالمامون وكانت ذا نوادر وملح وكان ابن حزم كان ثمامة يقول ان العالم فعل الله بطباعه لان
المقلدين من اهل الكتاب وعباد الاصنام لا يدخلون النار بل يصيرون ترابا وان من مات
مصرا على الكبيرة خلد في النار وان اطفال المؤمنين يصيرون ترابا انتهى ولا يخفى انه لقوله صاحب
الكبيرة مخلد في النار مبتدع موافق للخوارج والمعتزلة وبقوله المقلد للكفار لا يدخل النار داخل
في جملة الكفرة في ان كثيرا من العامة اى من الجهلة والنساء والبله بضم البا جمع ابله المغفلون عن
الشر المطبوعون على الخير وكانه اراد بهم من لم يكن لهم عقل للاخرة بخلاف حديث اكثر اهل الجنة البله
فان المراد بهم من ليس لهم عقل الدنيا ولهم اقبال كل على العقبى ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم
لا حجة لله عليهم انا وفى نسخة اذ لم يكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال وهذا كلام باطل لاقتدارهم في الجملة
على معرفة اوائل الادلة وبقوله تعالى قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم اجمعين ففيه ايماء الى ان المراد
على المشيئة الالهية لا بالادلة العقلية ولا النقلية وقد نحا اى مال الغزالى بتشديد الزاى وتخفيفها
نسبة الى غزالة قرية من قرى طاوس او الى بنت كعب الاحبار فانها جدته فيه قيل كان والده غزالا
يغزل الصوف ويبيعه قريبا او روى الى قريب من هذا المنحا اى المسلك في كتاب التفرقة وهو صاحب
المؤلفات الفائقة وهو الامام حجة الاسلام ولد بطوس بلد بخراسان لا بالعراق كما قال التلمسانى
سنة خمسين واربعمائة وتفقه ببلده على احمد بن محمد الراذكانى ثم سافر الى جرجان الى ابى نصر الاسمعيلى
فكتب عنه التعليقة ثم خرج الى طوس ثم ارتحل الى امام الحرمين بنيسابور فاشتغل عليه ولزمه وصار
اماما في مذهب الشافعى فلما تعصب ايام الامام خرج من نيسابور فجال في اقطار خراسان مدة وقدم
بغداد سنة اربع وثمانين فولى تدريس النظامية بها ثم حج واستناب اخاه في التدريس ورجع
الى دمشق واستوطنها عشر سنين بجامعها بالمنارة الغربية منه واجتمع بالشيخ نصر المقدسى
في زاويته التى يعرف اليوم بالغزالية واخذ في العبارة والتصنيف ويقال انه صنف الاحياء ودعوة

من الكتب هنالك ثم انتقل الى القدس ثم صار الى مصر والاسكندرية ثم رجع الى بغداد وعقد بها
مجلس الوعظ ترجمة كثيرة ومرتبته شهيرة توفي سنة خمس وخمسمائة عن خمس وخمسين سنة بطوس
لا ببغداد كما ذكره الحلبي وغيره وعن الشيخ تقي الدين بن تيمية انه ذكر في شرح العقيدة للصفهانية
كان ابو حامد مزجي البضاعة في الحديث ولهذا يوجد في كتبه من الاحاديث الموضوعة ما لا يعتمد عليه
من له علم بالآثار ويوجد فيها من معاني المتفلسفة ما نقده عليه علماء الاسلام حتى قال صاحبه ابو بكر
بن العربي مع شدة تعظيمه له شيخنا ابو حامد دخل في بطن الفلاسفة ثم اراد ان يخرج منها فما قدر
انتهى وقال ابو بكر بن العربي لقيت ابا حامد وهو يطوف وعليه مرقعة فقلت يا شيخ العلم والتدريس
اولى من هذا انك يقتدى ويحكمك الى معارف المعالم يهتدى فقال هيهات لما طلع قمر السعادة
في فلك الارادة اشرقت شموس الافول على مصابيح الاصول فتبين الخالق لارباب الالباب وذوي
البصائر اذ كل لما طبع عليه راجع وصائر وانشد شعر تركت هوى ليلى ولبنى بمعزل٭ وصرت الى
مصحوب اول منزل٭ ونادتني الاكوان حتى اجبتها٭ الا ايها الساري رويدك فانزل٭ فعرست في
دار النداء بعزيمة٭ قلوب ذوي التعريف عنها بمعزل٭ غزلت فيها غزلا رقيقا فلم اجد٭ بغزلي نساجا
فكسرت مغزلي٭ وهذه ابيات لرومية وقائل هذا كله كالجاحظ وثمامة كافر بالاجماع على كفر من
لم يكفر احدا من النصارى واليهود يعني المقلدين منهم وكذا المجوس على ما يلوح كلام بعضهم
وان نال بالتنزيل محراب مسجد٭ فما نار بالانجيل هيكل بيعة٭ وان عبد النار المجوس وما انطفت
كما جاء في الاخبار عن الف حجة٭ فما عبدوا غيري وما كان قصدهم٭ سواي وان يظهروا عقد نية٭ نعم
لا شك ان الكل يزعمون انهم يعبدون الله ويطلبون رضاه كما اخبر الله عن بعضهم ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله لكنهم اضلهم الله وابعدهم عن طريق الحق الموصل الى الله وكل حزب بما لديهم فرحون واكثرهم في طغيانهم
يعمهون صم بكم عمي فهم لا يرجعون وكذا اي وبالاجماع على كفر كل من فارق دين المسلمين بردة قولا او فعلا
او وقف اي توقف في تكفيرهم او في الدين او شك اي تردد فيه قال القاضي ابو بكر اي الباقلاني لان التوقيف
اي بالسماع من الله ورسوله والاجماع اتفقا على كفرهم فمن وقف في ذلك فقد كذب النص اي نص الكتاب
والتوقيف به من السنة على الصواب او شك فيه اي تردد في قبوله والتكذيب والشك فيه اي في كفرهم
لا يقع كل منهما الا من كافر ومن هنا قال العلامة ابن المقري في متن الارشاد من شك ان طائفة ابن
عربي شر من اليهود والنصارى فقد كفر **فصل في بيان ما هو من المقالات كفر** وهذا
فصل مهم يتعين معرفته على كل من له فضل ليكون اعتقاده على اساس اصل يوصله الى كمال وصل
اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس اي ازالة الخلط والشبهة فيه موردة الشرع اي النقل
من الكتاب والسنة ولا مجال اي لا مدخل للعقل والطبع فيه من الادلة الكاسدة والاقيسة الفاسدة
والفصل البين اي الفرق الواضح في هذا الفصل ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية كالمعطلة او الوحدانية
كالوثنية او عبادة احد غير الله كالاتحادية او مع الله كالحلولية فهي كفر اي مقالة كفر كمقالة الدهرية وهو
الزمان الطويل ولم يعلموا ان المتصرف في الامر هو الله لا الدهر ولهذا قال عم لا تسبوا الدهر فان الدهر
هو الله وفي رواية فان الله هو الدهر او لاعتقادهم نسبة الخير والشر الى الدهر وسائر اصحاب
الاثنين اي القائلين بان خالق الخير غير خالق الشر وقد قال تع لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله
واحد فاياي فارهبون وقد بينهم المص بقوله من الديصانية بكسر الدال المهملة وبفتح وهم يقولون
النور حي والظلمة ميت والمانوية بفتح النون وسكون الهمز ويبدل وفتح النون وفي اصل الحجازي
المنانية بفتح الميم وتشديد النون وفي نسخة المانية منسوب الى ماني زنديق مشهور ظهر في زمان

سابور بن اردشير وادعى النبوة وقال ان للعالم اصلين قديمين نور هو مبدء الخير وظلمة هي
مبدء الظلمة فصدقه فلما تولى سلطنه وحشاه تبنا وقتل اصحابه الا من هرب الى الصين ودعا الى
دينه واهل الصين اي زماننا هذا على مذهبه كذا ذكره بعضهم فاجيب وقد كذبهم المسي في سفره
فقال ولم يظلم الليل عندي من تخبر ان المانوية تكذب قال والمانية مذهبان منهم يقول ان النور
والخير والروح خلقه اله والشر والظلمة والجسد خلقه اله وهم ثنوية ومنهم من يقول الخير كله في النور
والشر كله في الظلمة والفرق بينهم وبين الديصانية انهم يقولون النور والظلمة حيان وفي اصل
التلمساني المنانية بفتح الميم والنون المشددة والظاهر انه تصحيف واشباههم اي ممن عبد غير
الله من الصابئين بالهمز ودونه من صبا اذا خرج الى دين اخر وهم فرقة عدلوا عن اليهودية والنصرانية
وعبدوا الملئكة لاعتقادهم تاثيرها في عالم العناصر مدبرة لامور قديمة شفعاء للعباد عند الله
مقربة لهم اليه زلفى ويزعمون انهم على دين نوح عم والنصارى وهم طوائف ثلثة مشهورة
يقولون بتدرع الناسوت باللاهوت بطريق الامتزاج كالخمر بالماء عند الملكانية وبطريق
الاشراق كالشمس في كوة بللور عند النسطورية وبطريق الانقلاب لحما ودما بحيث صار الاله
هو المسيح عند اليعقوبية والمجوس القائلين بخالقين يزدان وهو مبدء الخير واهرمن وهو
الشيطان مبدء الشر وهم يعبدون النار لمحبتهم في النور وفي الحديث القدرية مجوس هذه
الامة قيل لمشابهتهم في قولهم باصلين نور وظلمة فالخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة
وكذا القدرية يضيفون الخير الى الله والشر الى الانسان او الشيطان والذين اشركوا بعبادة
الاوثان اي الاصنام او الملئكة او الشيطان اي الجن فان ابليس لم يعبد قط واما قوله تع
لا تعبدوا الشيطان فمعناه لا تطيعوه فيما يامركم بالعصيان او الشمس وكذا القمر او النجوم
اي جنسها او بنجم خاص منها كالشعرى او النار فيه نوع من التكرار او احد غير الله من مشركي
العرب واهل الهند وهم الهنود والصين مملكة بالمشرق فيها الترك من الكفرة والسودان بضم
اوله جمع اسود وهم كثيرون وقيل معمور الارض مسافة مائة سنة منها لياجوج وماجوج ثمانون
سنة ومنها للسودان ست عشر سنة وقيل ثمانية عشر ومنها للاولاد سام ما بقي وغيرهم
ممن لا يرجع الى كتاب او يرجع اليه لكن لا على طريق صواب وكذلك القرامطة وهم الاسمعيلية لاثباتهم
الامامة لاسمعيل بن جعفر الصادق واصل دعوتهم الى ابطال الشريعة لان طائفة من المجوس
عند استيلاء الاسلام وغلبة اهله الكرام راموا تاويلها على وجوه تعدد الى قواعد اسلافهم
يستدرجون بها ضعفاء المسلمين واهل غفلتهم استدراجا يورثهم اختلافا واضطرابا في
شريعتهم وراسهم حمدان من قرمط من قرى واسط ولقبوا بالقرامطة ورتبوا في الدعوة
الى ذلك مهملات باطلة ابتدعوها وخرافات عاطلة اخترعوها منها اباحة المحرمات والترغيب
في اللذات كقولهم الوضوء موالاة الامام الذي هو الحجة والتيمم الاخذ عما دونه في غيبته والصلوة
الوصول والزكوة تزكية النفس بمعرفة ما هم عليه من الدين والاحتلام افشاء شيء من اسرارهم
الى من ليس من اهله بلا قصد والغسل تجديد العهد والجنة راحة الابدان من التكاليف والنار
مشقتها بمزاولة التكاليف وامثال ذلك مما يقتضي تكفيرهم هنالك ولهم القاب سبعة واصحاب
الحلول من النصارى والباطنية والوجودية والنصيرية يزعمون ان الله حل في علي واولاده
والتناسخ القائلين بانتقال الارواح من ابدانها الى ابدان اخر في الدنيا من الباطنية وهم
الاسمعيلية وهذا من القابهم السبعة ولقبوا به بقولهم بباطن القرآن دون ظاهره المفهوم

سابور

منه لغة ويدعون انه هو المراد منه وان نسبته اليه كنسبة اللب الى القشر فظاهره عذاب بمشقة التكاليف
وباطنه مود التي تركها وتمسكوا فيه بقوله تع فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره
من قبله العذاب وهذا مذهب المنصورية ايضا فان قيل المبتدعة وهذه طائفة المخترعة يتمسكون
بالقران وكذلك اهل السنة والجماعة فالجواب انه تع يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا فان القران
كالنيل ماء للمحبوبين ودماء للمحجوبين كما اشار اليه قوله تع وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة
للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وبهذا يعلم ان الفرقة الناجية هم الذين على ما عليه النبي واصحابه
الكرام وان معالم القران لا ينكشف حقيقة الا ببيان النبي عم ما فيه من الاحكام النازلة على طريق
الابهام كما يدل عليه قوله عز وجل لتبين للناس ما نزل اليهم فما ضل قوم من ضل ولا زال قوم من زل
الا من ترك علم الحديث من صريح النقل وتبع اهواءه وارائه الناشئة من اثر الجهل او الخيالات الفاسدة
والتصورات الكاسدة الكائنة من مجرد العقل فالعقل بين النقل والعقل نور على نور ومن لم يجعل الله
له نورا فما له من نور ثم هنا دقيقة ترتب عليها حقيقة وهي ان الواجب على السالك ان يجعل العقل
تابعا للنقل لا بالعكس لئلا يقع في المهالك هنا ومن التناسخية طائفة الخطابية وهم اتباع ابي الخطاب
محمد بن ابي وهب كان يزعم ان عليا الاله الاكبر وجعفر بن محمد الصادق الاله الاصغر يقولون بالتناسخ
يزعمون ان الله تع حل في علي ثم في الحسن ثم في الحسين ثم في زين العابدين ثم في الباقر ثم في الصادق حكى ذلك
عنهم فخر الدين الرازي في مختصره في الملل والنحل قلت وانجس منهم وانحس من النصارى ايضا طائفة ابن
عربي حيث يقولون في قوله تع لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم انما كفروا لحصرهم
الالوهية في ابن مريم بناء على اصلهم الفاسد ان الله عين الاشياء وضررهم على المسلمين اكثر من
ضرر جميع الكفرة والمبتدعين فان كثيرا من الناس يعظمونهم ويسمعون كلامهم ويطالعون كتبهم
ويتبعون مرامهم ويسمون رئيسهم بالشيخ الاكبر الذي يدعي انه خاتم الاولياء وانه يستفيض منه
خاتم الانبياء وشبه نفسه بلبنة ذهب وشبه سيد البشر بلبنة فضة ونحو ذلك كما بينته
في رسالة مستقلة قال التلمساني ومن الباطنية طائفة ينتسبون الى التصوف يتظاهرون بالاسلام
وان لم يكونوا مسلمين في الاحكام والفساد اللازم من هؤلاء على الدين الحنيفي اكبر من الفساد اللازم
عليه من جميع الكفار فانهم يصرفون الفاظ الشرع عن ظواهرها المفهومة الى امور باطنة
لا يسبق منها الى الافهام شيء كقول بعضهم وتاويل قوله تع اذهب الى فرعون انه طغى اشارة
الى القلب وقيل هو المراد بفرعون وهو الطاغي على كل انسان وفي قوله تع الق عصاك اي كل ما يعتمد
عليه من سوى الله وفي قوله عم تسحروا فان في السحور بركة اراد به الاستغفار بالاسحار انتهى
والحق انهم ان ارادوا بذلك ابطال ظواهر الكتاب والسنة فهم كفرة وان ارادوا بذلك ان
للكتاب والسنة عبارات واضحة واشارات لائحة فهذا نور على نور وسرور على سرور وتشير
اليه قول مالك من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن
جمع بينهما فقد تحقق وانا بحمد الله وحسن توفيقه وبركة متابعة سيد الانبياء جمعت تفسيرا
جامعا بين عبارات الاصفياء واشارات الاتقياء والطيارة من الروافض ويسمون
الجناحية وهم اصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين قالوا الارواح
تتناسخ وروح الله كانت في ادم ثم في شيث ثم في الانبياء والائمة حتى انتهت الى علي و
اولاده الثلثة ثم الى عبد الله بن معاوية المذكور وهو في جبل باصبهان وسيخرج وانكروا
القيمة واحلوا المحرمات وكذلك من اعترف بالهية الله ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حي

اوغير قديم وانه محدث اي موجود بعد عدم ومصور بصورة كالهشامية اصحاب هشام بن الحكم
وهشام بن سالم فانهم اتفقوا على انه سبحانه جسد وهو كسبيكة بيضاء صافية يتلألؤ من جانب
وله لون وطعم ورايحة وليست هذه الصفات غيره ويقوم ويقعد وله مشابهة بالاجسام ويعلم
ما تحت الثرى بشعاع ينفصل عنه اليه وهو سبعة باشبار نفسه مماسة للعرش بلا تفاوت بينهما
وارادته مركبة لا عينه ولا غيره والائمة معصومون دون الانبياء انهم يوحى اليهم ويتقربون اليه
بخلافهم لا يوحى اليهم فوجب ان يكون الامام معصوما وقال ابن سالم هو على صورة انسان له يد
ورجل وحواس خمس وانف واذن وعين وفم ووفرة سوداء نصفه الاعلى مجوف والاسفل مصمت
ليس بلحم ولا دم انتهى وابطله كله قوله تع ليس كمثله شيء ولعل الحكمة في عدم تجويز رؤيته
تع في الدنيا انه لا يدعي كل مبطل اني رايته على هذه الصورة سبحانه وتع او ادعى له ولدا اي
ابناء كاليهود والنصارى او بنات كبعض العرب او صاحبة اي زوجة كالنصارى او والدا اي
بان يكون له اصل او عنصر او منبع او معدن او مصدر بحسب ذاته وجميع صفاته او انه متولد من شيء
هو كالتفسير لما قبله وكذا قوله او كائن اي حادث عنه اي عن شيء قديم او حادث والحاصل انه ليس
بحادث ولا محل للحوادث كما اشار اليه كله قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد او ان معه في الازل شيئا قديما اي فضلا عن حادث او لا يتصور غيره اي غير ذاته وصفاته واما ما
ذكره بعض شراح الفصوص من قدم الارواح مطلقا او قدم الارواح الكمل فباطل قطعا وكفر اجماعا
او ان ثم صانعا للعالم سواه اي سوى الله كالدهرية واما قول الدهري كمشركي العرب فليس في محله
لقوله تع ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
او مدبرا غيره كما يقولون المنجمون من ان النجوم مدبرات والله سبحانه يقول انها مسخرات فذلك
كله كفر باجماع المسلمين كقول الالهيين من الفلاسفة القائلين بالوجود المطلق وكذا اتباعهم
الوجودية الملحدة طائفة ابن عربي وقال التلمساني هم قوم من حكماء الهند يدعون قدم الطينة و
يزعمون ان العالم قديم وينكرون حشر الاجساد والمنجمين الباحثين عن النجوم واحوالها قيل
للاسكندر الرومي كان عند منجم في بستانه فاراه النجوم نهارا واحد برهانه فوقع في بئر فيه
وهو لا يدري فقال لمن تعاطى علم ما فوقه جهل علم ما تحته وقال التلمساني من نسب التدبير الى النجوم
واعتقد انها فعالة فهو كافر لانه جعل مع الله شركاء ولقوله عم في الحديث اصبح من عبادي مؤمن
وكافر الحديث فقائله يجري عليه احكام المرتد وان كان يقول عادة الله بان يخلق عندها
فقيل كافر وقيل فاسق والاولى سواء للذريعة وقال بعضهم الافلاكية يقولون بالهية الكواكب
وما يقوله المنجم من كسوف او غيره هو بالحساب ولكن فيه فتنة ضعفاء العقول فيؤدب على ذلك
واما من يحكم بالكواكب في مولد او وفاة او غلاة او رخص او دولة او زوال لها فهو من اصول الكفر
وروي ان النجوم انما خلقه الله زينة لسماء الدنيا ورجوما للشياطين وهداية في البر والبحر و
الطبايعيين القائلين بتاثير الطبيعة في الايجاد والتدبير في امر البدن على ما عليه الاطباء التابعين
للحكماء المعتقدين الهية الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وقيل هم الذين يقولون ان النار
بطبعها محرق وان الماء بطبعه مغرق وان الطعام والشراب بنفسهما مشبع ومزيل للعطش
وقد ابطلها الله سبحانه بقوله يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وبتنجية موسى وقومه واغراق
فرعون وجنده وبقلة جوع البقر ومرض الاستسقاء ونحن نقول يقع ذلك الاحراق والاغراق
ونحوها عند وجود اسبابها بخلق الله عز وجل فيها لا بمجرد وجودها لاحتمال انفكاك بها

وكذلك من ادعى مجالسة الله والعروج اليه ومكالمته وكذا من ادعى رؤيته سبحانه له في الدنيا
بعينه كما بينته في شرح الفقه الاكبر او حلوله في بعض الاشخاص كعلي ونحوه مما سبق بيانه او في جميع
الاشخاص والاشياء كقول بعض المتصوفة اي المشبهة بالصوفية من الحلولية والوجودية والاتحادية
قال الدلجي كابن سبعين والعفيف التلمساني والشمس التبريزي زعموا ان السالك اذا امعن في سلوكه و
خاض في لجة وصوله واستغرق في بحر حضوره فربما حل سبحانه فيه كالنار في الفحم فيرتفع الامر والنهي ويظهر
من العجايب والغرائب ما لا يتصور من البشر وعن بعض متصوفة اهل مصر انه كان يقول لاصحابه طوفوا
بيت الرب يعني قلبه فيدورون حوله والباطنية والنصارى والقرامطة وقد سبق الكلام عليهم
وكذلك نقطع اي القول على كفر من قال بقدم العالم اي جميعه او بعضه او ببقائه اي بذاته سواء يبقى
او يفنى كما يشير اليه قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه اي قابل للهلاك والفناء الا الله سبحانه فانه
بذاته دائم البقاء او شك في ذلك اي في كونه قديما على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية القائلين
باستناد الحوادث الى الدهر او قال بتناسخ الارواح وانتقالها من الاشباح ابد الاباد وجمع
بينهما للتاكيد اي دائما في الدنيا في الاشخاص من بدن الى بدن اخر وتعذيبها او تنعيمها فيها
اي في الاشخاص بحسب زكائها بالهمز اي طيب عنصرها وخبثها بضم اوله اي خبث اصلها وكذلك
من اعترف بالالهية والوحدانية ولكنه جحد النبوة من اصلها عموما كان يقول ما نبا الله احدا من
خلقه او جحد نبوة نبينا خصوصا وكذا اذا اقر بنبوته ونفى رسالته عموما او واحدا اي جحد نبوة
احد من الانبياء الذين نص الله عليهم بانه نبي بعد علمه بذلك اي بانه نبي فهو كافر بلا ريب اي من
غير شك وشبهة كالبراهمة وهم قوم بارض الهند لا يخبرون على الله بعثة الرسل ومعظم اليهود
ينكرون نبوة عيسى مطلقا وعموم رسالة نبينا عليهما السلام والاروسية بضمتين او بفتح
اوله وفي اخره ياء نسبة ويقال الارسية من النصارى قيل هم فرقة من رهط هرقل وقيل هم
اتباع عبد الله بن ادريس كان في الزمن الاول قتلوا نبيا بعث اليهم والغرابية من الروافض
الزاعمين ان عليا كان اي هو المبعوث اليه جبريل وسموا بذلك لقولهم على اشبه بمحمد من
الغراب بالغراب فغلط جبريل حين بعث الى علي لشبه النبي به وهذا كذب وبهتان لان عليا
ما كان شبيها بالنبي عم كما يعلم من شمائل الكرام وقد سبق في اول الكتاب بيان شمائله عم
واما شمائل علي كرم الله وجهه فانه كان ادم شديد الادمة عظيم العينين اقرب الى القصر من
الطول ذا بطن كثير الشعر عريض اللحية اصلع ابيض الراس واللحية كذا في اسماء رجال المشكوة
لمصنفه بل اقول ولم يوجد احد يشبهه الا الحسن يشبهه بالنصف الاعلى والحسين بالنصف الاسفل
لكن لا شباهة يورث الشبهة انما هو اشباه في الجملة وقد قال الصديق الاكبر حين حمل
احدهما انت شبيه بالنبي دون ابيك ولا يخفى وجوه كفرهم من انكار النبوة لمحمد واثباتها
لعلي وتخطئة جبريل وتجهيل الرب الجليل ولعل انهم يلعنون صاحب الريش ويعنون جبريل عم
وكالمعطلة اي للوجود بنفي صانعه كالدهرية او النافية لحقيقة الاشياء القائلة بان الاشياء
كلها خيالات وتمويهات كالمنامات وهو السوفسطائية والقرامطة وهم الملاحدة الذين قتلوا
اهل مكة حتى ردموا بئر زمزم بموتاهم وصعد واحد منهم فوق باب الكعبة وقال الم يقولوا
ان الله قال ومن دخله كان امنا فاي امن لكم مع هذا القتل فيكم فاجابه قائل بان معناه
من دخله امنوه ولا يتعرضوا له وحاصله انه ليس بخبر حتى يلزم الخلف في قوله وانما هو حكم
ولا يلزم من تخلف الحكم نقصا في الحاكم وهم الذين اخذوا الحجر الاسود معهم قيل ومات تحته

سبعون جملا وقد اعطاهم امراء المسلمين ما لا كثيرا لتخليص الحجر الاسود فما رضوا حتى وقع فيهم
الوباء والغلاء وانواع البلاء فارسلوه فيل جاء به جمل واحد بعون الله سبحانه وايماء الى استثقال
الخروج عن مكة واستخفافه اشتياقا الى الكعبة والاسمعيلية وانما اختلف القابهم كذا قاله
الدلجي وقال التلمساني الاسمعيلية من الباطنية وهم قوم اثبتوا امامة اسمعيل بن جعفر الصادق
وقيل لان رئيسهم ينسب لمحمد بن اسمعيل بن جعفر وقيل فرقة من الامامية من الرافضة ينسبون
الى اسمعيل بن جعفر الصادق حيث يزعمون ان الامام بعد جعفر الصادق اسمعيل بن جعفر ولكن
لما مات اسمعيل في حال حيوة اخيه عادت الامامة الى اخيه قال تقي الدين ابو العباس بن تيمية لكن
الاسمعيلية من القرامطة الباطنية اتباع الحاكم الذي كان بمصر وكان دينهم دين اصحاب رسائل
اخوان الصفا من ائمة منافقي الامم الذين ليسوا مسلمين ولا يهود ولا نصارى انتهى وكانه اشار
الى طائفة ابن عربي والله سبحانه اعلم والعنبرية والرافضة وهم المنسوبون الى ابي عبيد الله
بن الحسن العنبري قاضي البصرة الذي جوز التقليد في العقائد والنقليات وقد تقدم في الفصل
قبله كذا ذكره التلمساني وقد سبق ان ايمان المقلد صحيح عند عامة العلماء وفي نسخة صحيحة
والعبيدية وهم من بني عبيد بن بنت القداح اليهودي اسلمت امه فتزوجها شريف فزعم
انه ابنه ودعا الناس الى ان يبايعوه بالخلافة فطلب فلحق بالمغرب وبويع له بها وتولى من
بنيه بمصر اربعة عشر خليفة ثم اخذها منهم نور الدين الشهيد وان كان بعض هؤلاء الطوائف
المذكورين قد اشركوا بصيغة الفاعل او المفعول ويروى اشتركوا في كفر اخر مع من قبلهم
ككفر بعض الرافضة بتكفيرهم الصحابة وقذف عائشة مع مشاركتهم من قال بالهين في
كفرهم باعتقادهم الهية علي واولاده او حلوله سبحانه فيهم وكذلك من دان بالوحدانية و
صحة النبوة اي نبوة الانبياء جميعهم ونبوة نبينا عليه السلام اي ورسالته عامة ولكن
جوز على الانبياء الكذب فيما اتوا به ادعى في ذلك الكذب المصلحة بزعمه او لم يدعها فهو كافر
باجماع بلا نزاع كالمتفلسفين من الحكماء وبعض الباطنية كالوجودية والروافض اي وبعضهم
وغلاة المتصوفة اي من الجهلة واصحاب الاباحة وهم الملاحدة وفي نسخة الاباحية وهم
فرقة من غلاة المتصوفة وجهلتهم ويقال لهم المباحية يدعون محبة الله وليس لهم من المحبة
يخالفون الشريعة ويزعمون ان العبد اذا بلغ في الحب غاية المحبة يسقط عنه التكليف ويكون
عبادته بعد ذلك التفكر وهؤلاء شر الطائف وكانهم استندوا في معتقدهم الى قوله تعالى
واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وقد اجمع المفسرون على ان المراد باليقين الموت هنا لان
عين اليقين متوقف على ذلك الحين فالمعنى اعبد ربك بالعلم اليقين حتى ياتيك عين اليقين
وقد يقال ان العبادة حال اليقين اولى واعلى كما يشير اليه قوله عليه السلام الاحسان ان تعبد الله
كانك تراه وقد قيل له عم حين تورمت قدماه في القيام بعد المنام اتتكلف هذا وقد غفر
الله لك ذنبك فقال افلا اكون عبدا شكورا فان هؤلاء زعموا ان ظواهر الشرع واكثر
ما جاءت به الرسل من الاخبار بكسر اوله اي الانباء عما كان ويكون من امور الاخرة
كعذاب القبر والحشر اي الجمع وكذا النشر والقيمة اي مواقفها من الميزان والحوض والصراط
والجنة والنار ليس منها شيء على مقتضى لفظها الظاهر ومفهوم خطابها الباهر وانما خاطبوا
اي الرسل بها اي بالاشياء المذكورة الخلق اي الامة على جهة المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح
لتحقيق مرامهم لقصور افهامهم فمضمن مقالاتهم بضم الميم الاولى وفتح الثانية المشددة

اى مضمونها ابطال الشرايع بهذه الذرايع وتعطيل الاوامر والنواهى بهذه الهذيان الداعية
الى الملاهى و تكذيب الرسل تلويحا والارتياب اى الايقاع فى الشك فيما اتوا به اى الانبياء تصريحا
وكذلك من اضاف الى نبينا صلى الله عليه وسلم تعمد الكذب فيما بلغه بتشديد اللام اى اوصله عن
ربه واخبر به احدا من امته او شك فى صدقه تهمة منه فى حقه او سبه اى شتمه او نقصه او قال
انه لم يبلغ جميع ما انزل به وقد قال تعالى له يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل
فما بلغت رسالته وقال فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك واراد نفيه عنه او استخف اى احتقر او
استهزء به او باحد من الانبياء او ازرى اى عاب عليهم اى جميعهم او بعضهم او اذاهم او قتل نبيا
او حاربه فهو كافر بالاجماع من علماء المسلمين وكذلك يكفر من ذهب مذهب بعض القدماء من
الحكماء ان فى كل جنس من الحيوان نذيرا اى رسولا منذرا او نبيا غير مامور بالتبليغ من القردة
والخنازير والدواب والدود وغير ذلك كالحيوانات المائية والطيور الهوائية ويحتج بقوله تعالى
وان من شئ الا خلا فيها نذير او مضى ويجعل الامة اعم لقوله تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير
بجناحيه الا امم امثالكم اذ ذلك الذى زعمه غير ثابت بالنقل الصريح ويدل على بطلانه العقل
الصحيح لانه يؤدى الى ان يوصف انبياء هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة فيه اى فى كل جنس من صور
بشيعه وسير شنيعه من الازراء اى العيب والمنقصة على اهل هذا المنصب بكسر الصاد اى منصب النبوة
المنيف بضم الميم اى الرفيع الشريف ما فيه مما لا يليق بعلو شانهم وسطوع برهانهم مع اجماع المسلمين
على خلافه وعلى تكذيب قائله ولعل سند الاجماع قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا اى لا نساء
ولا جنا وانما الخلاف فى انه هل كان من الجن رسول من جنسهم ام لا فالجمهور على ان الرسل من الانس
خاصة وتعلق قوم بظاهر قوله تعالى يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم واجيب بان الاية من قبيل
قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وهما يخرجان من الملح دون العذب وقيل المراد رسل من الجن
ارسلهم الرسل من البشر لينذروهم ويدعوهم الى الايمان فيصدق عليه انه اتى الجن رسل لكن لا من الله
بل من الانبياء ويؤيده قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران فلما حضروه قالوا
انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين الايتين وكذلك نكفر من اعترف من الصور الصحيحة بما تقدم
من الالوهية والوحدانية والنبوة مطلقا وبنبوة نبينا ع م اى ورسالته الى عامة الانام ولكن قال
كان اسود وينبغى ان يقيد هذا بما اراد احتقاره به واما اذا قال عن جهل بشمائله فيكفر ليس
فى محله لان العلم بكونه ع م ابيض ليس قطعيا ولا انه مما علم من الدين بالضرورة والسواد لا ينافى النبوة
فقد قال جمع بنبوة لقمان او مات قبل ان يلتحى فانه كذب فى نفس الامر لكن انما يكفر اذا كان استخفافا
او استهزاء او تكذيبا لنبوته او ليس الذى كان بمكة والحجاز الشامل لها وللمدينة يحتمل ان يكون جهلا
وان يكون تكذيبا او ليس بقرشى وفيه ان العلم بكونه قرشيا ليس ضروريا فغايته انه يكون كاذبا
به جاهلا بوصفه ولا يلزم منه كونه مكذبا به واغرب الدلجى حيث قال لانه كذبه ع م فى قوله انا افصح من نطق
بالضاد بيد انى من قريش فان الحفاظ اجمعوا على انه حديث موضوع والحاصل انه يكفر بهذا كله اذا اراد
نفى نبوته ع م كما يشير اليه قوله لان وصفه بغير صفاته المعلومة عند كل احد نفى له اى بوجوده و
تكذيب به اى بشهوده وسياتى ان الجهل ببعض صفات البارى سبحانه لا يخرجه عن الايمان كما
عليه اكثر علماء الاعيان فكيف الجهل ببعض صفاته ع م لا سيما ولم يتعلق به حكم من شرايع الاسلام
وكذلك من ادعى نبوة احد مع نبينا ع م كاصحاب مسيلمة والاسود العنسى او بعده كالعيسوية
اصحاب عيسى بن اسحق بن يعقوب الاصبهانى كان موجودا فى خلافة المنصور وهو من اليهود

الا انه خالفهم فى اشياء منها انه حرم الذبائح القائلين بتخصيص رسالته اى نبينا الى العرب خاصة
وكالخرمية بضم الخاء المعجمة وتشديد الراء المفتوحة لانهم تبعوا بابكا الخرمى فنسبوا اليه قال الجوهرى
هم اصحاب التناسخ والاباحة وفى نسخة بجيم مفتوحة فراء ساكنة قال التلمسانى ويجوز كسر الحاء
المهملة وسكون الراء لقولهم ما حرم حلال لانهم اباحوا المحرمات القائلين بتواتر الرسل اى لا
ينقطعون ما دامت الدنيا وكاكثر الرافضة القائلين بمشاركة على فى الرسالة للنبى صلى الله ع م
اى حال وجوده وبعده اى وبعد فقد شهوده وكذلك كل امام اى من الائمة الاثنى عشر عند هؤلاء
الرافضة يقوم مقامه فى النبوة والحجة يعنى ان ارادوا بها الحقيقة والا فالمنزلة المجازية لا توجب
الكفر ولا البدعة وكالبزيعية بموحدة مفتوحة وزاى مكسورة فتحتية ساكنة فمعجمة او مهملة و
البيانية بفتح موحدة فتحتية بعدها الف فنون وقيل الصواب بموحدة مضمومة ونونين بينهما
الف منهم اى من الرافضة لا من البزيعية كما توهم الدلجى القائلين بنبوة بزيع رجل غير معروف وبنان
اى ابن اسمعيل الهندى من غلاة الروافض وقد تقدم ان اعتقادهم ان الله حل فى على واولاده كذا
ذكره الحلبى وقال التلمسانى فى بنان بن سمعان التميمى او من ادعى النبوة لنفسه كالمختار بن ابى عبيد الثقفى
او جوز اكتسابها اى تحصيل النبوة بالمجاهدة والرياضة والبلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها اى منزلة النبوة
باخذ الفيض من جهة القلب عن الرب كالفلاسفة اى الحكماء ومنهم ابو على بن سينا صاحب الشفا الذى
يورث مرض الشفاء وغلاة المتصوفة اى الجهلاء واجهلهم ابن عربى حيث جعل نفسه خاتم الاولياء
وزعم انه كان يستفيض منه خاتم الانبياء وكذلك من ادعى منهم وكذا من غيرهم انه يوحى اليه اى وحيا
جليا لا الهاما يسمى وحيا خفيا كما تحصل لبعض ارباب المكاشفة واصحاب الفراسة كما يشير اليه
قوله تعالى ان فى ذلك لايات للمتوسمين المتفرسين وقوله ع م اتقوا فراسة المؤمن وقوله ان فى امتى
محدثون اى ملهمون وان لم يدع النبوة كعبد الله بن ابى سرح من قريش كان يكتب الوحى لرسول الله ع م
فلما نزل ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين عجب من يفصل خلق الانسان فقال فتبارك الله
احسن الخالقين فقال ع م اكتبها كذلك فنزلت فشك وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحى الى كما
اوحى اليه او كاذبا لقد قلت كما قال ولحق بمكة مرتدا فاهدر دمه النبى ع م فاخذ له عثمان عام الفتح
امانا فاسلم وحسن اسلامه وكان اخاه لامه وولاه زمن خلافته مصر او انه اى او يدعى انه حال
اليقظة يصعد الى السماء ويدخل الجنة وياكل من ثمرتها ويعانق الحور العين اى البيض الواسعة الاعين
وفيه ان هذا كله يقتضى الكذب لا الكفر كما لا يخفى فهؤلاء الطوائف كلهم كفار اى فانهم مكذبون
للنبى ع م لانه اخبر عن نفسه انه خاتم النبيين ولا نبى بعده اى سما فلا يرد عيسى لانه نبى قبله ونزل
بعده ويحكم بشريعته ويصلى الى قبلته ويكون جملة امته واخبر عن الله انه خاتم النبيين وهذا
اقوى دليلا مما قبله فتامل وانه ارسل كافة اى رسالا جامعة للناس لقوله تعالى وما ارسلناك
الا كافة للناس اى اصالة وللجن تبعا واجمعت الامة على حمل هذا الكلام الذى صدر عنه ع م
على ظاهره لعدم صارف عنه وان مفهومه المراد به اى هو المتحقق منه دون تاويل فى ظاهره ولا تخصيص
فى عمومه فلا شك فى كفر هؤلاء الطوائف كلها اى لتكذيبهم الله ورسوله قطعا اى بلا شبهة
اجماعا بلا مخالفة وسمعا اى وسماعا من الكتاب والسنة ما يدل على كفرهم بلا مرية وكذلك وقع الاجماع
على تكفير كل من دافع نص الكتاب القديم وحمله على خلاف ما ورد به من المعنى القديم كحمل ابن عربى قوله تعالى
فى قوم نوح مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا على ما حاصله اغرقوا فى بحر المحبة فادخلوا نارها
ووجدوا الله دون غيره انصارهم وكذلك قوله فى قوله تعالى واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى

نوتى مثل ما اوتى رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالته ان الكلام تم فى اوتى وان رسل الله مبتدء
وخبره الله واعلم خبر مبتدء محذوف وامثال ذلك مما صدر عنه وعن غيره هنالك او نص حديث
اى او واقع صريح حديث مجمع على نقله مقطوع به اى بصحته مجموع على حمله على ظاهره من غير تاويل وفى
نسخة او خص حديثا مجمعا على نقله من جهة مبناه وحمله على ظاهره من جهة معناه كتكفير الخوارج
بابطال الرجم بالجيم للمحصن الثيب ولم يشترط الشافعى الاسلام فى الرجم بظاهر حديث الموطا وغيره
ان اليهود اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل وامراة من يهود قد زنيا فرجمهما وشرطه ابو حنيفة ومالك
لحديث من اشرك بالله فليس محصن ثم اعلم ان العلماء اجمعوا على وجوب جلد الزانى البكر مائة وهو
الثابت بالاية ورجم المحصن الثيب الماخوذ من الاية المنسوخة تلاوة لا حكما وهو قوله تعالى الشيخ والشيخة
اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم وقد عمل بها صلى الله عليه وسلم فى حال حياته وكذا الصحابة
بعد وفاته ولم يخالف فى هذا احد من اهل القبلة الا ما حكوه عن الخوارج وبعض المعتزلة كالنظام
واصحابه فانهم لم يقولوا بالرجم ومن مذهبهم ان الاجماع ليس بحجة ويرده قوله تعالى ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين وقوله عليه السلام ان الله لا يجمع امتى على الضلالة وبالاجماع على
ان الاجماع حجة بل اقوى الحجة وان كان سندهم من الكتاب والسنة ولهذا اى ولقولنا بتكفير الخوارج
بما ذكر كذا ذكره الدلجى وكان الاولى للمصنف ان يقول وهكذا نكفر من دان اى تدين بغير ملة المسلمين من الملل
الخارجة عن ملتهم او وافق فيهم اى او فى بعض الاحكام اى مع بقائه على ملة الاسلام وفى اصل الدلجى او وقف
فيهم اى توقف فى تكفير من ذكر او شك اى تردد او صحح مذهبهم بدليل عقلى او نقلى وان اظهر مع ذلك التوقف
او الشك او التصحيح الاسلام اى الايمان والعباد ما فيه من الاحكام واعتقده اى الاسلام واعتقد ابطال
كل مذهب سواه اى فى باطنه وفيه انه توقف او شكه ينافيه فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك
فى الفتاوى الصغرى من شبه نفسه باليهود او النصارى على طريق المزح والهزل كفر وكذلك نقطع بتكفير
كل قائل ورد وكل من قال قولا يتوصل به الى تضليل الامة المرحومة وتكفير جميع الصحابة وهذا للاجماع
ولقوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه وكذا تكفير بعض الصحابة عند اهل السنة والجماعة بخلاف
الخوارج والروافض كقول الكميلية من الروافض قيل والصواب كما قال الامام الرازى ومن غلاة
الروافض الكاملية اتباع ابى كامل وقيل ولعل الكميل تصغير الكامل ايماء الى تحقير شانه واتباعه
والقائلين بتكفير جميع الصحابة بعد النبى عليه السلام اذ لم تقدم اى الصحابة عليا للخلافة بل قدمت ابا بكر
كما قدمه عليه السلام للامامة وكفرت عليا اذ لم يتقدم ويطلب اى ولم يطلب حقه من الخلافة فى التقديم
الموجب لزيادة التكريم فهؤلاء الكميلية كفروا من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة اى امرها باسرها
اى جميعها اذ قد انقطع نقلها ونقل القران معها اى عندهم اذ ناقلوه كفرة على زعمهم والى هذا
الوجه والله اعلم جملة معترضة للاحتياط اشار مالك فى احد قوليه بقتل من كفر الصحابة اى جميعهم
او بعضهم فليحنى كما قال الدلجى بناء على كفر من قال للمسلم يا كافر وفيه ان هذا شتم ليس بكفر الا اذا اعتقد
كفره حقيقة وهذا معنى قوله عليه السلام من قال لاخيه يا كافر فقد باء به احدهما اى ان كان كما قال والا رجع
عليه قال وقوله الاخر لا نصل الا انه كبيرة لم يخرج عن اصل الايمان اقول والاظهر ان هذين القولين له فيمن
كفر بعض الصحابة واما من كفر جميعهم فلا ينبغى ان يشك فى كفره لمخالفته نص القران من قوله تعالى
والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار وقوله لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة
وبيانه ان هذه الايات نص قطعى فلا يبطله قول ممره لا اصل له من جهة النقل ولا من طريق العقل على ان
امر الخلافة ليس من اركان الايمان ثم هو لا يتعلق الا ببعض من اهل الحل والعقد فلا وجه اصلا لتكفير

الكل قطعا ثم كفروا اى الكميلية من وجه وفى نسخة بوجه اخر بسبهم النبى اى بطعنهم فيه صلى الله عليه وسلم
على مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد الى على بالخلافة بعده وهو اى النبى عليه السلام يعلم انه اى عليا يكفر بعده
اى بعد النبى عليه السلام على قولهم اى بزعمهم والجملة حالية لعنة الله عليهم وصلى الله على رسوله واله الشامل
لاصحابه واحبابه وكذلك نكفر بكل فعل اجمع المسلمون انه لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه
مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل الذى لا يصدر الا عن كافر كالسجود للصنم او للشمس والقمر
والصليب الذى للنصارى والنار بخلاف السجود للسلطان ونحوه بدون قصد العبادة بل
بارادة التعظيم فى التحية فانه حرام لا كفر وقيل كفر والسعى الى الكنائس جمع كنيسة معبد لليهود والبيع بكسر
ففتح جمع بيعة معبد النصارى مع اهلها احتراز من سعيه اليهما منفردا عنهم لقصد التفرج دون العبادة
بزيهم اى بكسوتهم وهيئتهم بخلاف من سعى اليهما معهم لكن بخلاف صورتهم وانما كفروا بزيهم
لان الظاهر عنوان الباطن ولا يتجانب الا المجنون من شد الزنار بزجم زنا ربكسر اوله ما يشد به النصارى
اوساطهم وفحص الرؤس بفتح الفاء وسكون الحاء وبالصاد المهملتين قال الجوهرى وفى الحديث
فحصوا عن رؤسهم كانهم حلقوا وسطها وتركوها مثل افاحيص القطا انتهى وفى المجمل لابن فارس
نحوه وقال الهروى فى غريبه فى حديث ابى بكر انه قال لقائله انك ستجد اقواما يعنى بالشام قد فحصوا
روسهم فاضربوا بالسيف ما فحصوا عنه اى حلقوا مواضع منها كافحص القطا وهم الشماسية انتهى
وفى حديث انه عليه السلام قال لامراء جيش موتة ستجدون اخرين للشيطان فى روسهم مفاحص فافلقوها
بالسيوف والمعنى ان الشيطان استوطن فى روسهم كما يستوطن القطا مفاحصها ومنه الحديث من
بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله بيتا فى الجنة فقد اجمع المسلمون ان هذا الذى ذكر من الافعال
لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلها وروى صاحبها بالاسلام
ولعل فحص الراس كان شعارا للكفرة قبل ذلك واما الان فقد كثر فى المسلمين فلا يعد كفرا وكذلك
اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل للمسلم اى ظلما او شرب الخمر اى طوعا او الزنا بالزاى والنون
فى معناه الربا او الربا او شيا اخر مما حرم الله بعد علمه بتحريمه وفيه ايماء الى انه جهله عذر ولعل
هذا بالنسبة الى حديث عهد بالاسلام او البلوغ فان انكار ما علم من الدين بالضرورة كفر اجماعا
كاصحاب الاباحة من القرامطة يحتمل ان يكون من بيانية او تبعيضية وبعض غلاة المتصوفة
الزاعمين انهم وصلوا الى الله فرفع عنهم التكليف قال الدلجى وقد ادركت جماعة منهم يقول اسقط
الله عنى التكليف فاستباح فطر رمضان والخلوة بالاجنبيات من النساء ونحو ذلك من الفحشاء
وكذلك يقطع بتكفير كل من كذب اى باصل من اصول الدين وانكر قاعدة من قواعد الشرع المبين
مما بنى هو عليه كما بينه عليه السلام بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم رمضان والحج وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول
ووقع الاجماع المتصل الذى لم يتخلله عدم اجماع عليه مما علم من الدين بالضرورة عند الخاص
والعام كمن انكر وجوب الصلوات الخمس اى جميعها او احدها وعدد ركعاتها المختصة بها
وسجداتها المكورة فيها ويقول اى مدعيا انما اوجب الله علينا فى كتابه الصلوة على الجملة
اى اجمالا لا من غير بيان كونها خمسا وتعيين عدد ركعاتها وسجداتها وكونها اى وبقول كونها
وعلى هذه الصفات اى من الاركان المقررة والشروط المعتبرة من طهارة وستر عورة و
دخول وقت واستقبال قبلة ونية لا اعلمه يقينا اذ لم يرد فيه فى كل منها فى القران نص جلى
على وجوبها وان اشتملت على بعضها اجمالا كاية اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل

وقران الفجر وانه اقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل وقوله تعالى ان الصلوة كانت على المؤمنين
كتابا موقوتا اى فرضا موقتا وقوله وقوموا لله قانتين وقوله فاقرؤا ما تيسر منه وقوله يا ايها الذين
امنوا اركعوا واسجدوا ونحو ذلك من الايات المجملة التى وقع بيانها بالاحاديث الموصلة والخبر
اى وبقول الحديث الوارد به عن الرسول خبر واحد لا يفيد القطع اذا لم يكن متواترا عنه قلنا
نعم لكن يجب العمل به اجماعا لقوله تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا ولانه ع م
مبين لمجمل الكتاب بفصل الخطاب كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم وايضا قد اخبر به اصحابه
وعمل به وتبعه واتباعه وهلم جرا الينا فى بيان الشروط والاركان الثابتة لدينا ووقع الاجماع
عليه فيكفر جاحده وكذلك اجمع بصيغة المجهول وفى نسخة اجمع المسلمون على تكفير من قال من الخوارج
ان الصلوة طرفي النهار اى بكرة وعشية فقط كما كان فى صدر الاسلام ويسمون الاطرافية وعلى
تكفير الباطنية فى قولهم ان الفرائض اسماء رجال امروا بولايتهم من الائمة والخبائث والمحارم اسماء
رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة اى وفى قولهم ان العبادة المورثة للشهادة و
طول المجاهدة المفضى الى المراقبة اذا صفت نفوسهم عن الكدورات افضت بهم اى اوصلتهم الى
اسقاطها اى المكلفات واباحة كل شئ لهم من المحرمات ورفع عهد الشرايع بضم العين وفتح الهاء
جمع عهدة وهى فى نسخة بدل جمعها وكذلك ان انكر منكر مكة اى وجودها او البيت او المسجد الحرام
لان انكارها انكار المنصوص عليهما فى الكتاب والسنة واجماع الامة او كان الحج واجب فى القران لقوله تعالى
ولله على الناس حج البيت واستقبال القبلة كذلك واجب فى القران لقوله تعالى فول وجهك شطر المسجد
الحرام وكونه اى كل من الحج والاستقبال على هذه الهيئة المتعارفة عند الناس وان تلك البقعة اى المامور
بالحج اليها هى مكة والبيت والمسجد الحرام الوارد بها ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة والمسجد الحرام
الذى جعلناه للناس لا ادرى هل هى اى مكة والبيت والمسجد الحرام تلك الامكنة المتعارفة ام
غيرها ولعل الناقلين ان النبى ع م فسرها بهذه التفاسير غلطوا بكسر اللام اى اخطؤا ووهموا بكسر الهاء
اى توهموا انها هى تلك الامكنة فهذا المنكر لما ذكر ومثله فى غيره لا مرية بكسر الميم ويضم اى لا شك
ولا شبهة فى تكفيره ان كان ممن يظن به علم ذلك الذى ذكر من اسماء الامكنة ومع ذلك ينكرها
او تردد فيها عنادا وممن خالط المسلمين اى ليس من اهل البادية لقوله تعالى الاعراب اشد كفرا
ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله وامتدت صحبته لهم واشتدت مخالطته
بهم لان الغالب انهم ذكروها له الا ان يكون حديث عهد بالاسلام فيقال له سبيلك الذى
يوردك معرفتها ان تسال عن هذا الذى لم يعلمه بعد اى بعد اسلامك الى الان كافة المسلمين
بالنصب على انه معمول لتسال فلا تجد فيهم اى فيما بينهم خلافا اى اصلا كافة عن كافة اى حال كونهم
جماعة راوية عن جماعة من كل طائفة فى كل قرن وامة الى معاصرى النبى ع م ان هذه الامور المذكورة
هل هى كما قيل لك وان تلك البقعة المشهورة هى مكة المعمورة والبيت الذى هو فيها وفى نسخة
هى الكعبة المسماة بها لعلوها حسا ومعنى كما قيل ان الذى سمك السماء بنى لنا بيتا دعايمه اعز
واطول والمعنى ان بيت العز والشرف هو الكعبة والقبلة التى صلى اليها رسول الله ع م والمسلمون
من اهل مكة وغيرهم وحجوا اليها من فج عميق وطافوا بها وهى البيت العتيق وان تلك الافعال
المتعلقة بالحج من الاحرام والطواف والسعى والوقوف والحلق والرمى هى صفات عبادة الحج
والمراد به فى قوله تعالى ولله على الناس حج البيت وقوله ع م حجوا بيت ربكم وهى اى الصفات المذكورة
والافعال المسطورة التى فعلها النبى ع م والمسلمون معه فى زمانه روى انهم مائة وعشرون الفا

وكذا فيما بعده قرنا فقرنا وهلم جرا الينا وان صفات الصلوة الخمس المذكورة فى الاحاديث الصحيحة
المشهورة من التحريمة والقيام والقراءة والركوع والسجود والقعود هى التى صلى النبى ع م وشرح اى بين
وفسر مراد الله بذلك الاجمال وابان حدودها اى واظهر اوقاتها او شرائطها واركانها فيقع لك
العلم الخبر كما وقع لهم او لا فان العلم بالتعلم وقد قال تعالى فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقال ع م
طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وقد ورد انما شفاء العى السؤال والمرتاب فى ذلك اى
الشاك فيما ذكر والمنكر بعد البحث ظرف لهما اى بعد الفحص عنها وحصول المعرفة بها وصحبة المسلمين
اى و بعد مخالطتهم الدالين عليه والهادين اليه كافر بالاتفاق للائمة والامة لا يعذر بقوله لا ادرى
ولا يصدق فيه اى فى قوله المنسوب الى جهله بل ظاهره التستر عن التكذيب على وجه التصريح اكتفاء
بالتلويح فان كل اناء يترشح بما فيه اذ لا يمكن انه لا يدرى بعد البحث والسؤال عن الموقنين ومخالطة
المسلمين وهو عاقل ليس من المجانين وايضا يلزم منه فساد اخر فانه اذا جوز هذا المنكر على جميع
الامة الوهم اى السهو والغلط اى الخطا ولو بلغوا فى الكثرة حد المتواتر الذى يحيل العقل تواطئهم
على الكذب فيما نقلوه من ذلك اى الذى تقدم واجمعوا ان قول الرسول ع م وفعله وتفسير مراد
الله به ادخل الاسترابة اى الشك والشبهة فى جميع الشريعة قولا وفعلا ولا يخفى فساد هذه
الذريعة اذهم الناقلون لها اى الشريعة المستفادة من السنة والقران الينا بالطرق المتواترة
وانحلت عرى الدين اى انفتحت عقده وعهده كرة اى دفعة واحدة ولم يبق منها عروة وبروى
كله ومن قال هذا القول وامثاله كافر فى حاله ومآله لسوء مقاله وكذلك من انكر القران
اى جميعه او حرفا منه اى مما تواتر فيه او غير شيئا منه بان نقص عنه شيئا او زاد فيه شيئا
من تلقاء نفسه من غير قراءة متواترة او رواية شاذة كفعل الباطنية ويروى كقول الباطنية
والاسمعيلية اى من التغير او الزيادة وهذا غير معروف عنهم اللهم ان كان المراد بالتغير تغير المعنى
دون المبنى كما قال تعالى فى ذم اهل الكتاب يحرفون الكلم عن مواضعه اى يأولونها على ما تشتهونها
ويميلون اليها عما اراد الله سبحانه او ذم انه اى القران ليس بحجة للنبى صلى الله ع م خاصة او ليس فيه حجة
لاحد ولا اى هو فى نفسه معجزة اى لا مبنى ولا معنى كقول هشام الفوطى بضم الفاء او الياء وسكون
الواو او فتحها والطاء مهملة ومعمر بسكون عين مهملة بين ميمين مفتوحتين الصيمرى بفتح الصاد
المهملة او المعجمة وسكون التحتية وفتح الميم فراء بعدها ياء نسبة الى بلدة او قبيلة قال الدلجى
انهما من المعتزلة اى فى الصورة من الكفرة فى السيرة انه اى القران لا يدل على الله اى على طريق برهانه
ولا حجة فيه لرسوله اى على صحة مقوله ولا يدل على ثواب وعقاب ولا حكم من حلال وحرام واداب
وهذا كله مكابرة وعناد وفتح باب فساد والحاد ولا محالة بفتح الميم ويضم اى لا شك وفى نسخة ولا
مخالفة فى كفرهما بذلك القول وفى نسخة بهذا وكذلك كفرهما وفى نسخة تكفرهما بانكارهما ان يكون
فى سائر معجزات النبى ع م اى باقيها باسرها حجة له قاطعة وبينة ساطعة او فى خلق السموات
والارض دليل على الله اى وجوده وكرمه وجوده سبحانه مع انه قال تعالى لايات لاولى الالباب
لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبى باحتجاجه بهذا الذى ذكر كله وتصريح القران به
بقوله وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وكذلك من انكر شيئا مما نص
فيه القران كوجود الملئكة ومجئ القيمة بعد علمه انه من القران الذى فى ايدى الناس اى من الحفاظ
الماهرين ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به اى بانه منه ولا قريب عهد وفى نسخة ولا حديث
عهد اى جديد زمان بالاسلام واختج الواو فيه وكذا الواوان فيما قبله للحال اى وتعلق

لانكاره اما بانه لم يصح النقل للقران عنده ولا بلغه العلم به من غيره او لتجويزه الوهم على ناقليه فيكفر بالطريقين
المتقدمين وهما الاجماع والنقل المتواتر لانه مكذب للقران الثابت تواترا قطعا ومكذب للنبي صلى الله عليه وسلم
المحقق اجماعا لكنه تستر بدعواه الجهل فيما ادعاه وكذلك من انكر الجنة او النار اى وجودها بالكلية
فان اهل السنة على انهما موجودتان والمعتزلة على انهما سيوجدان او البعث من القبور والحساب
الموجب للثواب والعقاب بخلاف انكار الميزان والصراط فانه من عقايد المعتزلة والقيمة فهو كافر
باجماع وفي نسخة بالاجماع للنص عليه في الكتاب واجماع الامة على صحة نقله متواترا وكذلك
اى اقول كما روى من اعترف بذلك في الجملة ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والحشر اى الجمع في
الموقف والنشر اى النشور وهو الخروج من القبور والتفرق الى الجنة والنار والثواب على الحسنات
والعقاب على السيات معنى غير ظاهره وفي نسخة معنى على غير ظاهره وانها لذات وعقوبات روحانية
بفتح الراء ويجوز ضمها لا جسمانية ومعان باطنة كقول النصارى لعل هذا قول بعضهم والفلاسفة
من الحكماء الجاهلية والباطنية وبعض المتصوفة كالوجودية القائلة بالعينية وزعم ان معنى القيمة
الموت ولم يدر ان الموت مقدمة القيمة ولذا ورد من مات فقد قامت قيامته او فناء محض اى عدم
ليس بعده وجود وبقاء او زعم ان المراد بالقيمة الفناء عن السواء والثبات على البقاء كما يتوهمه جهلة
الصوفية متمسكين بظاهر ما روى موتوا قبل ان تموتوا مع انه ليس بحديث وانتقاض هيئته وروى
بنيته الافلاك اى انهدامها وتغيرها وانتقالها من اوضاعها بالكلية وتحليل العالم اى فساده
وخروجه عن نظام هيئته الاولية كقول بعض الفلاسفة بذلك ممن ينكر البعث هنالك والا فالتغير
والتبديل ثابتان في التنزيل كقوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات واذا الشمس كورت واذا
النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة المعصومين
افضل من الانبياء والمرسلين وهذا كفر صريح يستفاد من قوله تعالى الله يصطفي من الملئكة رسلا
ومن الناس وفي هذا المحل مباحث ذكرتها في شرح الفقه الاكبر واما وفي نسخة فاما من انكر ما عرف
بالتواتر من الاخبار والسير اى الاثار المتعلقة بالغزوات والشمائل في الصفات كقتل عمار بصفين
مما ورد انه يقتله الفئة الباغية والبلاد النائية كالعراق وخراسان التي لا يرجع اى انكارها الى ابطال
الشريعة ولا يفضي الى انكاره قاعدة من الدين كانكاره غزوة تبوك المذكورة في سورة التوبة
وهي ارض بين الشام والمدينة او موتة بضم ميم وسكون همز ويبدل الفا مكان بادني البلقاء من ارض
الشام او وجود ابي بكر وفيه ان بعض العلماء قال من انكر صحبته للنبي صلى الله عليه وسلم كفر لمخالفته النص وهو قوله تعالى
ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن حيث اجمع المفسرون على انه ابو بكر ولا يبعد ان
يفرق بين من انكر صحبته على ان دلالة الاية على صحبته اجمالية وروايته كونها له خاصة غير قطعية فلا يكفر
من انكر وجوده وعمر مع شهرته او قتل عثمان او خلافة علي مما علم بالنقل ضرورة وليس في انكاره جحد
شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكار وقوع العلم له بما هنالك اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة
مفاعلة من البهتان اى الكذب والمعاندة يقال باهته اذا قال عليه ما لم يقل كانكار هشام اى الفوطي
وعباد بفتح مهملة فتشديد موحدة وهو الصيمري وقعة الجمل وهي كانت في اول خلافة علي ونقل مغلطاي
في سيرته ان ابن حزم انكرها وفيما قاله نظر اذ قد تواتر نقلها وهي ان جماعة من الصحابة في جوامع عائشة
في هودج على جمل احد بخطامه سعب بن الاسور بن المخزومي الى البصرة للصلح بين علي ومعاوية وتسكين
الفتنة فثبت بينهم الحرب بينه من غير قصد وكانت سنة ست وثلثين واما وقعة صفين كسجين وهو
موضع قرب الرقة بشاطي الفرات كانت الوقعة العظمى بين علي ومعاوية غرة صفر سنة سبع وثلثين

فمن ثمة احترز الناس السلف في صفر ذكره في القاموس ومحاربة علي من خالفه كمعاوية والخوارج فيما تقدم
والله اعلم فاما ان ضعف بتشديد العين اى نسب الى الضعف ذلك النقل المجمع عليه من اجل تهمة الناقلين
ووهم المسلمين اجمع بتشديد الهاء اى نسبهم الى الوهم اجمعين فيكفره بذلك الاتهام بسرايته اى
افضائه وروى بسراية الى ابطال الشريعة فكانه جعل هذا التوهيم لالحادنا نوعا من الذريعة فاما
وفي نسخة ان انكر الاجماع المجرد اى المنقول عن بعض الائمة الذي ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع
المفيد كونه قطعيا بل طريقه الاحاد المقتضي كونه ظنيا فاكثر المتكلمين الفقهاء والنظار بضم النون
وتشديد الظاء المعجمة جمع ناظر بمعنى المناظر اسم فاعل من المناظرة قالوا بتكفير من خالف
الاجماع الصحيح الجامع بشروط الاجماع كما هو مبين في اصول الفقه المتفق عليه عموما لانه
حجة اجماعا وان كان طريقه احادا وحجتهم في تكفيره بمخالفة الاجماع قوله تعالى ومن يشاقق الرسول
اى يخالفه من بعد ما تبين له الهدى اى طريق الحق الاية اى ويتبع غير سبيل المؤمنين الذي هم عليه من الدين
لا بدائه بانه حجة لا يجوز مخالفة الكتاب والسنة بدلالة جمعه بين مشاققة واتباع غير سبيل المؤمنين
في الشرط وجعل جزاءه الوعيد الشديد المفاد بقوله نوله ما تولى اى نجعله واليا لما تولاه وندعه
وما اختاره من متابعة هواه مما لا يرضاه الله وهذا في الدنيا ونصله جهنم اى ندخله ونحرقه وساءت
مصيرا اى مرجعا ومسيرا في العقبى وقوله صلى الله عليه وسلم من خالف وفي نسخة فارق الجماعة اى جماعة المسلمين
وفي رواية كما في نسخة من فارق الجماعة اى بترك السنة واتباع البدعة قيد شبر بقاف مكسورة فتحتية
ساكنة ونصبه على المصدر اى قدر شبر يعني ولو مقدارا يسيرا او امرا حقيرا فقد خلع اى نزع ربقة الاسلام بكسر الراء
وسكون الموحدة اى عقدته وعهدته من عنقه اى رقبته وذمته وقد روى الترمذي عن ابن عمر ان الله تعالى
لا يجمع امتي على ضلالة ويد الله على الجماعة من شذ شذ في النار وحكوا اى الفقهاء من معهم الاجماع على تكفير
من خالف الاجماع وذهب اخرون الى الوقوف اى التوقف عن القطع بتكفير من خالف الاجماع الذي يختص
بنقله العلماء اى مطلقا سواء كان نظريا ام لا وفي نسخة الذي يختص نقله بالعلماء وذهب اخرون الى التوقف
وفي نسخة التوقف في تكفير من خالف الاجماع الكائن عن نظر اى تامل وفكر كالقياس لان الاجتهاد الماخوذ في تعريفه
لا بد له من مستند اما من كتاب او سنة فنكرة لاحدهما كتكفير النظام بفتح النون وتشديد الظاء المعجمة
كان احد فرسان المتكلمين من المعتزلة كان دولته في المعتصم بانكاره الاجماع وانما كفروه به لانه بقوله
هذا اى وهو انكاره الاجماع مخالف اجماع السلف على احتجاجهم به اى بالاجماع بل جعلوه اقوى الحجة
خارق الاجماع وفي نسخة خارج الاجماع قال القاضي ابو بكر اى الباقلاني القول المقول عندي في ذلك
ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده وشهود كرمه وجوده والايمان بالله هو العلم بوجوده اى وما يتعلق
به من توحيد ذاته وتفريد صفاته واثبات كلامه المشتمل على سائر المؤمن به من ملئكته وكتبه ورسله
والا فمجرد العلم بوجوده حاصل لعامة خلقه كما قال تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله وانما انكر وجوده سبحانه طائفة من الدهرية والمعطلة وانه اى الشان لا يكفر احد بقول
ولا راى اى اعتقاد مما يكفر به الا ان يكون هو الجهل بالله اى بوجوده وهو الاصل في باب التكفير
والثاني ان ياتي فعلا او يقول قولا يخبر الله ورسوله او يجمع المسلمون على ان ذلك العقل والنقل لا يكون
الا من كافر كالسجود للصنم والمشي الى الكنايس اى في زيهم بالتزام الزنار وشد دايره وسطه غير نكرة
فيه وروى الزنانير وهو بفتح الزاى جمع الزنار بضمها مع اصحابها في اعيادهم او غيرها او يكون
ذلك القول او الفعل لا يمكن اى لا يتصور معه العلم بالله كانكار فرض مجمع عليه والقاء مصحف
في قاذورة فهذان الضربان اى النوعان من اتيان الفعل والقول الموصوفين وقول المدعي هذا ان

اى الجهل والاتيان مردود بقوله وان لم يكونا جهلا بالله تعالى فيما علم بفتحتين اى علامة وفى اصل التلمسانى علم
بكسر اوله وسكون ثانيه اى دليل ان فاعلهما كافر فى الاصل او منسلخ من الايمان اى خارج عنه فاما من نفى صفة
من صفات الله تعالى الذاتية من الحيوة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام او جحدها اى
انكرها بعدما اعترف بها مستبصرا اى متيقنا غير شاك فى ذلك اى فى جحدها كقوله ليس بعالم ولا قادر
ولا مريد ولا متكلم كان الاولى ان ياتى باو بدل ولا وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى كقوله
ليس سميعا او بصيرا او حيا فقد نص ائمتنا المالكية على الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف بها واعراه
عنها اى خلاه منها بلا وصفه بها وهذا قول لباقلى ولا اعرف خلافا فى ذلك لانه سبحانه وصف ذاته
بهذه الصفات فى كلامه القديم الذى يستفاد منه الدين القويم فمن انكر شيا من ذلك فقد انكر
القران العظيم قال المص وعلى هذا القول بنفى الوصف حمل قول سحنون من قال ليس لله كلام اى نفسى فهو
كافر لانه نسبه الى وصم البكم وهو اى سحنون لا يكفر المتاولين اى من المعتزلة النافين قدمها وزيادتها
على ذاته القائلين بانه تعالى خلق الكلام فى الشجرة وكلم موسى وبخلق القران وحدوثه وانه مركب من
حروف واصوات تفاديا من تعدد القدماء كما قدمناه فاما من جهل صفة من هذه الصفات اى
ونفاها غير مستبصر فيه فاختلف العلماء ههنا اى فى مقام تكفيره فكفره بعضهم وحكى ذلك اى تكفيره
عن ابى جعفر الطبرى الشافعى وغيره وقال به ابو الحسن الاشعرى مرة اى هو احد قوليه وذهبت طائفة
الى ان هذا الجهل للمؤمن لا يخرجه عن اسم الايمان اى اصله وان كان يخرجه عن كمال الايقان واليه
اى الى هذا المذهب رجع الاشعرى فهو المعتمد فى المعتقد قال لانه لم يعتقد ذلك النفى مع الجهل
اعتقادا يقطع لصوابه ويراه دينا متينا وشرعا مبينا بل انما يظنه ظنا وقع خطا وانما نكفر من اعتقد
ان مقاله حق واحتج هؤلاء المتاخرون بحديث السوداء اى الجارية وان النبى صلى الله عليه وسلم انما طلب منها
التوحيد اى توحيد الذات لا غير اى لا غير ذلك من تحقيق الصفات وهو ان ام السويد الشديد الثقفى
اوصته ان يعتق ام عنها رقبة مؤمنة فاتى النبى صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ان امى اوصت ان اعتق
عنها رقبة مؤمنة وعندى جارية سوداء نوبية فذكر نحوه يعنى هذا الحديث الاتى وهو حديث معاوية
بن الحكم السلمى فذكر الحديث الى ان قال اين الله قالت فى السماء قال من انا قالت انك رسول الله قال اعتقها
فانها مؤمنة اخرجه ابو داود فى الايمان بفتح الهمزة والنسائى فى الوصايا وحديث معاوية بن الحكم
السلمى اخرجه مسلم فى الصلوة والطب واخرجه ابو داود فى الصلوة والنسائى فى اماكن من مسنده
انتهى كلام الحلبى وذكر التلمسانى ان حديث السوداء هو ان رجلا ظاهر فلزمه الظهار فاتى بامة سوداء
فقال له النبى عليه السلام لا تجزئك حتى تعرف انها مؤمنة قال سلها يا رسول الله فسالها فقال لها اين الله
فاشارت الى السماء فقال اعتقها فانها مؤمنة هو حديث رواه ابو داود والنسائى ومالك
انتهى وكان اشارتها الى السماء ايماء بان الله هو الذى خالقها وانه ليس بالهة الارض او هو
الموصوف بانه اله فى السماء اى معبود فيها فاكتفى بهذا التوحيد الاجمالى على كونها مؤمنة لكن
يشكل بسؤاله عليه السلام حيث قال اين الله ولعله كوشف له عليه السلام بانها لا يعرف الاله الا بهذا الوصف
ولعل القائلين بجهة العلوية سبحانه تمسكوا بظاهر هذا الحديث وامثاله والمعتقود انه تعالى منزه عن
المكان والزمان واما قوله تعالى وهو الله فى السموات وفى الارض فمعناه انه هو المستحق لان يعبد فيهما
لا غير كقوله تعالى وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله وبحديث القائل لئن قدر الله على
بتخفيف الدال وجاء فى صحيح البخارى ان قائله كان نباشا من كلام عقبة بن عمر الصحابى والحديث رواه
الشيخان عن ابى هريرة من قول القائل لبنيه عند موته احرقونى ثم انظروا يوما ريحا اى ذا ريح

شديرة فذرونى فيه فوالله لئن قدر الله على والرواية بتخفيف الدال من القدرة لا كما قال التلمسانى قدر
يشدد من التقدير ويخفف بمعنى ضيق فانه لو كان المروى كذلك لما كان اشكال هنالك وفى رواية
عنه اى عن القائل وفى نسخة فيه اى فى الحديث وهو كذا فى تفسير ابن ابى حاتم لعلى اضل الله بفتح الهمزة
والضاد ويكسر ورفع اللام المشددة اى افوته ويخفى عليه مكانى وقيل لعلى اغيب من عذاب الله
تعالى من ضللت الشئ وضللته اذا جعلته فى مكان ولم تدر اين هو وضل الناسى اذا غاب عنه حفظ الشئ ومنه
قوله تعالى ائذا ضللنا فى الارض اى خفينا وغبنا والمعنى اضل عنه اى اخفى واغيب منه على انه من باب نزع
الخافض وايصال الفعل فيكون جاهلا بكمال علمه سبحانه ثم قال اى النبى عليه السلام فغفر الله له اى مع كونه مشعرا
بنفى القدرة فى الصورة المقدرة والمعنى فغفر الله له لعذره بجهله على ان قدر جاء بمعنى ضيق كما
فى قوله تعالى فظن ان لن نقدر عليه ومعنى الرواية الثانية اغيب عن عذاب الله لكن لا يخفى بعد هذه
التاويلات عن قوله احرقونى وسائر المقالات والله اعلم بالحالات وكلام الحديث على ما فى الصحيح قال
قال رسول الله عليه السلام اسرف رجل على نفسه فلما حضره الموت اوصى بنيه اذا مات فحرقونى ثم اذروا
نصفه فى البر ونصفه فى البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين
فلما مات فعلوا ما امرهم فامر الله البحر فجمع ما فيه وامر البر فجمع ما فيه ثم قال لم فعلت هذا قال
من خشيتك يا رب وانت اعلم فغفر له قالوا اى هؤلاء العلماء ولو بوحث اكثر الناس عن الصفات
اى فتشوا عن معرفتها وكوشفوا عنها اى طلب منهم الكشف عن بيانها لما وجد من يعلمها الا الاقل
من القليل وقد اجاب الاخر اى من العلماء الاولين عن هذا الحديث بوجوه خمسة منها ان قدر مخففا
بمعنى قدر مشددا اى حكم وقضى ولا وفى نسخة فلا تكون شكه فى القدرة على احيائه بل فى نفس بعث
الذى لم يعلم الا بشرع دون عقل وطبع ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشك
فيه ح كفر وفيه انه لو كان شاكا فى بعثه لما اوصى بما يدل على كمال خوفه فاما ما يرد به شرع كالبعث
فهو من مجوزات العقول بتشديد الواو المفتوحة فلا كفر بالشك فيه لعدم لعلم العلم به وهذا
لا يخفى بعده لاطباق الانبياء والرسل على وجوب الايمان باليوم الاخر ووعد الثواب ووعيد
العقاب حتى قال تع لادم ومن معه فاما ياتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم
يحزنون والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون نعم قد يقال انه امن ايمانا
اجماليا او تقليدا عرفيا وما بلغه تفاصيل المؤمن به فوقع له الشك فى وقوعه او التوهم بدفع العذاب
عنه على تقدير تصوره او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه من وصية بنيه باحراقه
اذراء عليها اى اهانة وتنقصا بها وغضبا عليها بعصيانها او ظن انه يتخلص بعذاب الدنيا
من عقاب العقبى وقيل قال ما قاله وهو قوله لئن قدر الله على وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابطه
للفظه اى المؤدى لمرامه فما استولى عليه من الجزع اى علت عليه من شدة الفزع والخشية التى
اذهلت وفى نسخة اذهبت اى اغفلت قلبه واشتغلت عقله فلم يؤاخذ به فيعد من خطائه فى خطائه
كقول من قال لربه فى غاية من الفرح انت عبدى وانا ربك وقيل كان هذا القائل فى زمن الفترة
اى انقطاع الرسالة كما بين عيسى ونبينا عليه السلام فقيل ستمائة سنة وقيل خمسمائة وستون وقيل اربعون
وحيث ينفع مجرد التوحيد كما فى زمن الجاهلية وهو ما بين اسمعيل ونبينا عليه السلام ولا يبعد ان يكون
ممن نشا بعيدا من الخلق ولم تبلغه دعوة رسول الحق وعرف الله بعقله او بالنظر فى ايات الله من
خلقه وقيل بل هذا القول من مجاز كلام العرب من اهل التدقيق الذى صورته الشك ومعناه
التحقيق ويقال له مزج الشك باليقين وعد منه قوله ولكن ليطمئن قلبى واشار الى ذلك العارف

ابن الفارض بقوله عليك بها صرفا وان شئت مزجها فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم وهو يسمى بصيغة المجهول مشددا
ومخففا اى يدعى بتجاهل العارف وله امثلة فى كلامهم اى العرب يقول وكقولهم اوجهك هذا ام بدر مع
علمهم بان الوجه غير البدر للمبالغة فى تحسين القد والمعروف ان هذا للدلالة على شدة التشبه بين
المتناسبين فان كان سؤاله عما يعلمه عن الشبه لم يكن تجاهلا كما فى وما تلك بيمينك يا موسى بل هو
استفهام تقريرى اى حمل المخاطب على اقرار وتحرير بصم قد يحمل عليه قول النسوة ما هذا بشرا ان هذا
الا ملك كريم اى كالملك فى الصورة والعصمة على وجه المبالغة كقوله تعالى اى المنزل على وفاقهم اذهبا
الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى والمحققون على ان معناه لكى يتذكر او كونا راجيا
ان يتذكر وقوله قل من يرزقكم من السماء والارض قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين و
المحققون على ان هذا من ارخاء العنان مع الخصم فى ميدان البيان ليتامل ويتفكر حتى يظهر له البرهان
فى عالم العيان والامكان صلى الله عليه وسلم يتيقن انه على هداية والمخاطبون على ضلالة ونظيره قول حسان بن ثابت
الانصارى لابى سفيان بن حرب قبل اسلامه بعضهم تالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاى منكن ام ليلى من
البشر اتهجوه ولست بكفو فشركما لخيركما فداء ولا شك انه يريد بخيرهما رسول الله هذا وفى تمثيله
بما اورده من الكتاب مع تسميته له بتجاهل العارف نوع تهاون فى الادب مع رب الارباب ولو
قال كما فى المفتاح ويسمى سوق المعلوم مساق غيره لنكتة لكان اقرب الى صوب الصواب فاما من
اثبت الوصف ونفى الصفة كالمعتزلة فقال اقول عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له و
هكذا فى سائر الصفات كقادر ولا قدرة له ومريد ولا ارادة له وحى ولا حياة له وسميع
ولا سمع له وبصير ولا بصر له على مذهب المعتزلة تحرزا عن تعدد القدماء فانه كفر وهو مردود
بان الكفر انما هو عن تعدد ذوات قدماء لا ذات واحدة مع صفات متعددة على ان مذهب
اهل السنة والجماعة ان الصفات لا عين الذات ولا غيرها فهو قال بالمال اى باخذهم بالمرجع
لما يؤدى اليه قوله اى قول نافيها عالم ولا علم له ويسوق اليه مذهبه من انه يلزم من نفى العلم
نفى الوصف بعالم على وجه برهانى كما سبق بيانه كفر بتشديد الفاء اى كفره كما فى نسخة واما ما ضبط
فى بعض النسخ بفتح الكاف وتخفيف الفاء وكذا بصيغة المصدر فتصحيف واما ما فى بعض النسخ من
بدل فهو فتحريف والصواب ان فهو جواب اما لا اقول فقال كما يتوهم والله اعلم لانه اذا نفى العلم
انتفى وصف عالم عن موصوف ضرورة انتفاء الوصف بالمشتق بانتفاء المشتق منه اذ لا يوصف
بعالم الا من له علم اذ لا يعقل مثلا من العالم الا من له العلم وله معلوم ويتعلق به علمه ولا تنافى
بين كون العلم قديما وكون المعلوم حادثا كما قرره فى محله اللائق به فكانهم اى المعتزلة صرحوا عنده
اى عند القائل بالمال بما ادى اليه قوله من لزوم نفى الوصف بالمشتق لنفى المشتق منه وهكذا
الحكم عند هذا القائل بالمال سائر فرق اهل التاويل من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم ير
اخذهم بالقولهم اى بما يؤول اليه امر مقولهم ولا الزمهم موجب مذهبهم بفتح الجيم اى مقتضى ما
فهم من فحوى كلامهم لم ير اكفارهم اى تكفيرهم قال اى من لم ير ما سبق لانهم اذا وقفوا بصيغة المجهول
مشددا او مخففا اى اطلعوا على هذا الذى ذكرنا من ان مآل قولهم عالم ولكن لا علم له نفى علمه
تعالى قالوا لا نقول على اصلنا ليس بعالم سلبا معطلا له تعالى عن العلم بل هو كما قال ابو الهذيل العلاف
شيخ المعتزلة عالم بعلم هو ذاته حى بحياة هى ذاته مريد بارادة هى ذاته لا عالم بعلم ومتكلم بكلام
وحى بحيوة زائدات على ذاته وهكذا فى بقية صفاته ونحن ننتفى من القول بالمال الذى الزمتموه
لنا ونعتقد نحن معشر المعتزلة وانتم اهل السنة بانه اى ما يئول اليه القول كفر بل نقول ان قولنا مثلا

عالم ولكن لا علم له لا يؤول اليه اى انتفاء علمه سبحانه اصلا وعلى ما اصّلناه بتشديد الصاد اى جعلناه
اصلا وقاعدة فالخلاف لفظى فى المال والله اعلم بحقيقة الحال فعلى هذين الماخذين اى ممن راى
اخذهم بالمال ومن لم ير اخذهم به اختلف الناس فى اكفار اهل التاويل واذا فهمته اى التاويل
على نسق ما مر من الاقاويل اتضح لك الموجب اى الباعث والسبب لاختلاف الناس فى ذلك
التكفير لاختلافهم فى مقام التقرير والصواب ترك اكفارهم كما عليه الجمهور من الائمة والاعراض
عن الحتم اى حكم الجزم عليهم بالخسران المبين واجراء احكام الاسلام عليهم كسائر المسلمين عن
حرمة ايذاء وعصمة دم ومال الا بحق الاسلام فى قصاصهم لهم ومنهم وحدهم شربا وسرقة
وجلدا ورجما وتعزيرا لهم ومنهم ووراثتهم ومناكحاتهم ودياتهم فى جراحاتهم منهم ولهم
والصلوة عليهم اذا ماتوا وخلفهم اذا اموا ودفنهم فى مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم فى الدنيا
والدين لكنهم يغلظ عليهم تعزيرا لهم بوجيع الادب ضربا وحبسا وشديد الزجر من الوادر والهجر
حتى يرجعوا عن بدعتهم وتزجرهم بعبرتهم وهذه الحالات كانت سيرة الصدر الاول من صلحاء
الامة فيهم اى فى حق اهل البدعة فقد كان نشأ بالنون اى ظهر وانتشا وابتدأ وفشا على زمان الصحابة
وبعدهم فى التابعين من قال بهذه الاقوال من القدر وهو راى المعتزلة كمعبد الجهنى اومن قال كما فى صحيح مسلم
به وواصل ابن عطا وعمرو بن عبيد وراى الخوارج من خروجهم على على وتكفيرهم له وافترائهم عليه بقولهم
انزل الله فيه ومن الناس من يعجبك قوله فى الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو الد الخصام وفى
ابن ملجم ومن الناس من يشترى نفسه ابتغاء مرضات الله حتى قال فيه طيهم عمر بن حطان اذ قتل عليا يا ضربة
من تقى ما اراد بها الا ليبلغ من ذى العرش رضوانا انى لاذكره يوما فاحسبه اوفى البرية عند الله ميزانا
وعارضه بعض اهل السنة لقوله يا ضربة من شقى لم يزل ابدا بها عليه اله الحق غضبانا انى لا اعلم ان الله
جاعله اوفى البرية عند الله خسرانا والاعتزال بجملته المراد به طائفة خاصة من المعتزلة فما زاحوا
بالزاى والحاء المهملة اى فما ازال الصدر الاول ولا هجرهم لهم قبرا متبعدا منفردا متميزا عن مقابر المسلمين
وفى نسخة قبورا ولا قطعوا لاحد منهم ميراثا اى من مورثه مبتدعا او غيره ولكنهم هجروهم فى الكلام
والسلام والمقام والطعام وادبوهم بالضرب والنفى اى الاخراج من بلادهم والحبس لدفع فسادهم
والقتل لارباب عقولهم وعنادهم على قدر احوالهم واختلاف اقوالهم لانهم باعتقادهم ما يخالف الحق
مما لا يكفرون به فساق لخروجهم عن طاعة الله ضلال عن الحق لعدم قبولهم عصاة اى اهل فساد
وبغاة اصحاب كبائر عند المحققين من المجتهدين واهل السنة من علماء الدين ممن لم يقل بكفرهم
اى بكفر ارباب الاراء الكاسدة واصحاب التاويلات الفاسدة منهم اى من العلماء المتقدمين
خلافا لمن راى غير ذلك من عدم هجرهم او لمن راى اكفارهم ويحتم قتلهم والله الموفق للصواب
قال القاضى ابو بكر الباقلانى واما مسائل الوعد والوعيد فى قول المعتزلة انه يجب عليه سبحانه
اثابة المطيع وتعذيب العاصى مع انه سبحانه يقول يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وقولهم
يجوز خلف الوعيد لانه محض كرم مع انه قال تعالى ان الله لا يخلف الميعاد وقد جعلت فى هذه
المسئلة رسالة مستقلة مسماة بالقول السديد فى خلف الوعيد ردا على بعض اهل السنة
حيث وافق المعتزلة والرؤية اى ورؤية الله سبحانه فى الدار الاخرة انكرها المعتزلة والمخلوق
اى الخلق كالمعقول بمعنى العقل اى خلق القران ومعناه ان القران مخلوق كما قالوه وقال الدلجى
اى وانكر مخلوقيته له تعالى كالمفوضة اذ قالوا ان الله خلق محمدا وفوض اليه خلق الدنيا فهو
الخالق لها بما فيها ومثلهم من انكر مخلوقية الشر له تعالى واثبتها للشيطان او غيره انتهى ولا يخفى

ان هذا المعنى لايلايم لانه كفر وزندقة والكلام في اعتقادات اهل البدعة وخلق الافعال
كالجبائي واشياعه حيث اثبتوها للعباد وبقاء الاعراض بانواعها وهو جمع عرض بفتحتين
وهو في اصطلاح المتكلمين ما لا بقاء له كالالوان والاشكال والحركة والسكون والحق ما عليه
الاشعري واتباعه لانه لايبقى اكثر من زمن واحد لانها كلها على التقضي والتجدد كالحركات والازمنة
والاصوات وبقاؤها عبارة عن تجدد امثالها كلما انقضى واحد تجدد مثله بمجرد ارادته تع
بوقته الذي خلقه فيه وقد قال ابن عربي ينبغي بقاء الذات ايضا وان بقاؤها في نظر الناظر انما
هو بتجدد امثالها سريعا في ادبارها واقبالها حتى يحقق حقيقة حالها ومالها والتوليد الذي
قالته المعتزلة ان حركة النظر مثلا في الدليل تولد العلم بالفتح عقبها كحركة اليد تولد حركة المفتاح
للفتح وقيل ان الاثار التي توجد عقيب افعال العباد لمجرى العادة كالالم عقيب الضرب والانكسار
عقيب الكسر تسميها المعتزلة المتولدة بفتح الواو على صيغة المجهول ويزعمون انها حاصلة
بايجاد العبد لاصنع لله تع فيها وقال اهل الحق انها حاصلة بايجاد الله تع واحداثه لا بفعل
العبد واكتسابه في المسئلة معدودة في اصول الكلام وشبهها من الدقائق التي يتوهمون انها
من الحقائق كالقول بقيام العرض بالعرض وامثال ذلك مما اخذوها من كلام الفلاسفة والحكماء
فالمنع من اكفار المتاولين فيها اوضح اي اظهر واصح من القول باكفارهم اذ ليس في الجهل بشيء منها جهل
بالله تعالى اي بذاته وصفاته وفيه بحث اذ الوعد والوعيد والرؤية والكلام والخلق من جملة العلوم
المتعلقة بصفاته ولعله اراد انه ليس جهلا بوجوده او ليس جهلا عظيما مما لا يسامح ولا يساهل فيه ويشير
اليه قوله ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل شيئا منها انتهى ما نقله عن القاضي ابي بكر ثم قال المص وقد
قدمنا في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا المرام ما اغنى عن اعادته في هذا المقام
بحول الله تعالى ذي الجلال والاكرام

فصل

هذا الذي ذكر سابقا حكم المسلم الساب المنتقص
لله تعالى واما الذمي وهو الكتابي الذي يعطي الجزية فروي عن عبد الله بن عمر في ذمي تناول اي تكلم بما
لا يجوز اقدامه عليه من حرمة الله اي مما لا يحل الوقوع فيه غير ما هو عليه من دينه اي من الكفر فقولهم
عزير ابن الله والمسيح ابن الله ونحوه وحاج اي جادل فيه فخرج ابن عمر عليه بالسيف فطلبه فهرب و
هذا واضح لانه بتناوله ذلك خرج عن كونه ذميا هنالك وقال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوطة
بالتاء وابن القاسم في المبسوط وكتاب محمد اي ابن المواز وابن سحنون من شتم الله من اليهود وسموا
بذلك لقولهم هدنا اليك فيهود بمعنى يتوب وقيل لانهم نسبوا الى يهوذ بن يعقوب وهو بذال
معجمة وعرب بالمهملة والنصارى سموا بذلك لقولهم نحن انصار الله وقيل الناصرة قرية بغير الوجه
الذي كفروا او في نسخة كفر اي الولد والصاحبة والتثليث قتل ولم يستتب اي لم يطلب منه التوبة
بالاسلام قال ابن القاسم الا ان يسلم اي بنفسه فلا يقتل على ما سبق في كلامه قال في المبسوطة
طوعا الا ان يسلم اي ان اختيارا لا اجبارا قال اصبغ انما يقتل اذا لم يسلم مع انه ذمي لان الوجه الذي به
كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا اي اعطوا العهد والذمة من دعوى الصاحبة والشريك للنصارى
والولد لليهود والنصارى وفي اصل الدلجي وغيرها كشرب الخمر وبيعها وضرب الناموس انتهى ولا
يخفى انها ليست مما كفروا بها واما غير هذا الذي عوهدوا عليه من الفرية على الله والشتم اي
الانتقاص في حقه سبحانه فلم يعاهدوا عليه فهو اي صدوره عنهم نقض للعهد الذي عاهدوا
قال ابن القاسم في كتاب محمد اي ابن المواز وقال الدلجي لعله ابن سحنون وقال التلمساني هو
ابن المواز فقال نسبة للموز واختلف هل لقي ابن القاسم وابن وهب اولا والصحيح انه روى

عنهما بواسطة ومن شتم من اهل الاديان الذين اعطي لهم الامان الله تع بغير الوجه الذي كفر
في كتابه قتل الا ان يسلم اي طوعا عند المالكية ومطلقا عند الجمهور به قال بعضهم كما تقدم
وقال المخزومي في المبسوطة ومحمد بن مسلمة بفتح الميم الاولى واللام وابن ابي حازم وهم من
اصحاب مالك ورواه مذهبه لا يقتل اي من شتم الله حتى يستتاب مسلما كان او كافرا فان
تاب والا قتل وهذا اوفق لقاعدتهم من ان حق الله تع مما يسامح بخلاف حق رسول الله وقال مطرف
اي ابن عبد الله الفقيه وعبد الملك وهو ابن الماجشون مثل قول مالك او في كتاب ابن حبيب وغيره مما
هنالك من انه يقتل ولا يستتاب وقال ابو محمد بن ابي زيد اي القيرواني من سب الله تعالى بغير الوجه
الذي كفر قتل الا ان يسلم كما قال ابن القاسم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب بفتح الجيم وتشديد اللام
وفي اخره موحدة وهو البغدادي الضرير قبل اي قبل ذلك وذكرنا قول عبيد الله اي ابن يحيى وابن لبابة
بضم اوله وشيوخ الاندلسيين بفتح الهمزة وضم الدال وبفتح وبضمها في النصرانية وفتياهم
بقتلها لسبها بالوجه الذي كفرت به لله ولرسوله متعلق لسبها ولعل المراد به اعلانها و
اجماعهم على ذلك اي على قتلها لفتياهم وهو اي اجماعهم المذكور نحو القول الاخر فيمن سب
النبي عم اي علانية منهم اي من الكفار بالوجه الذي كفر فانه يقتل الا ان يسلم طوعا ولا فرق
في ذلك اي في قتله بالوجه الذي كفر به بين سب الله وسب نبيه لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا
لنا شيئا من كفرهم ولا يسمعونا شيئا من ذلك فمتى فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم وموجب لقتلهم
فيظهر ان منشا الخلاف بين الاقوال هو العهد به وعدمه في الاحوال واختلف العلماء في الذمي
اذا تزندق باظهار دينه مبطنا عقيدة باطلة هي كفر اتفاقا فقال مالك ومطرف وابن عبد
الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر وقال عبد الملك بن الماجشون صاحب مالك
يقتل لانه اي ما اضمره مما هو كفر اتفاقا دين لا يقر عليه احد وينبغي ان يكون هذا هو المعتمد
ولا يؤخذ عليه جزية لكن انتقل من دين باطل الى مثله وفي شرح الدلجي قال الشافعي فلا يقر عليه
فان لم يسلم بلغ الى من صار حربيا انتهى وهو فرع غريب والصواب انه تزندق يقتل ولم يقبل توبته
كمسلم تزندق بل هو اولى مما لا يخفى قال ابن حبيب وما اعلم من قاله غيره من العلماء ان الذمي اذا
تزندق يقتل مع ان وجهه ظ جدا لانه بتزندقه خرج عن كونه ذميا وصار حربيا بل ادون منه
لانه يقبل اسلام الحربي اجماعا ولم يقبل توبة الزنديق عند كثير من العلماء

فصل

هذا الذي قدمنا حكم من صرح بسبه سبحانه واضافه ما لا يليق بجلاله والهيبة عظم شانه
فاما مفتري الكذب عليه سبحانه بادعاء الالهية لنفسه او لغيره او الرسالة وكذا النبوة او
النافي ان يكون الله خالقه او خالق غيره او ربه اي مربيه في عالم ظهوره ومدبر جميع اموره
او قال ليس لي اي لغيري رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك الذي ذكرناه كله في سكره اي حال
ذهاب عقله او غمرة جنونه اي شدته فلا خلاف في كفر قائل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله
وهنا تناقض قوله غمرة جنونه الا انه يحمل على غاية حماقته وسوء خلقه وسيجيء مزيد تحقيق
لذلك في كلامه كما قدمناه لكن يقبل توبته على المشهور من مذهب مالك الموافق للجمهور
وينفعه انابته اي رجوعه وتوبته وتنجيه من القتل فشتمه بفتح الياء وبكسر اي عورته وزواله
عن عادته وسوء حالته لكي لا يسلم من عظيم النكال بفتح النون اي العقوبة الشديدة في الدنيا
ولا يرفه بفتح الفاء المشددة اي لا يخفف غمه ولا ينفس كربه من وفي نسخة عن شديد العقاب
في مذهب مالك ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله وعن العودة لكفره مع علمه او جهله الا من تكرر

ذلك منه وعرف استهانته اي عدم مبالاته بما اتى به في حالاته فهو دليل على سوء طويته اي ضميره وفساد
نيته وكذب توبته وصار كالزنديق الذي لا نامن باطنه لانقلابه ولا يقبل رجوعه لعدم ثباته وحكم
السكران في هذا الباب حكم الصاحي زجرا عليه قياسا على صحة اطلاقه واما المجنون وهو مسلوب العقل
وفي الحديث انه مر على النبي ع م رجل فقالوا هذا مجنون فقال ع م لا تقولوا مجنون انما المجنون المقيم على
المعصية ولكن قولوا رجل مصاب قال التلمساني وقيل صوابه او قال المصاب الذي سب من جنون والمعتوه
اي المصاب بعقله المخبط في قوله وفعله الناقص في شعوره فما علم انه قاله من ذلك في حال غمرته اي اغمائه
وذهاب ميزه اي تمييزه بالكلية فلا نظر فيه اي بحكم وما فعله من ذلك في حال ميزه وان لم يكن معه عقله
كملا وسقط تكليفه بنقصان عقله ادب على ذلك لينزجر عنه اي عن عوده هنالك كما يؤدب على قبائح
الافعال ويوالى ادبه اي يتابع مرارا على ذلك حتى ينكف عنه اي ينزجر منه كما تؤدب البهيمة على سوء الخلق
من جموح وعض ونحوهما حتى تراض بصيغة المجهول اي حتى يستقيم طبعها وقد حرق علي بن ابي طالب رض
من ادعى له الالهية وهو عبد الله بن سبا واتباعه اذ قال له انت الاله حقا فنفاه الى المداين وزعم ان ابن
ملجم لم يقتله وانما قتل شيطانا تصور بصورته وهو في السحاب بسوطه البرق وصوته الرعد واذا سمعوه
قالوا السلام عليك يا امير المؤمنين قالوا وسينزل ويملا الارض عدلا انتهى ما ذكره الدلجي ولا يخفى
المناقضة بين نقله وكلام المص وقال التلمساني من ادعى له الالوهية فرقة من غلاة الروافض وهم اتباع
عبد الله بن سبا وكان يزعم ان عليا هو الله وقد احرق علي رض منهم جماعة زاد الانطاكي فقال علي رض
اني اذا رايت امرا منكرا اججت نارا ودعوت قنبرا وقد قتل عبد الملك بن مروان اي ابن الحكم بن ابي العاص
بن ابي امية كان معاوية جعله على ديوان المدينة وهو ابن ست عشرة سنة وولاه ابوه مروان هجرا
ثم جعله الخليفة بعده وكانت خلافته بعد ابيه سنة خمس وستين توفي عبد الملك بدمشق سنة
ست وثمانين الحارث اي ابن سعيد المتنبي الكذاب وصلبه وفعل ذلك اي مثل ذلك غير واحد من
الخلفاء اي من بني امية والعباسيين والملوك المتغلبين من الامراء والسلاطين باشباههم من
الشياطين واجمع علماء وقتهم على تصويب فعلهم والمخالف في ذلك الفعل من كفرهم اي من جهته كافر
لجحده كفرهم واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله ابي العباس احمد بن
طلحة الموفق بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هرون الرشيد من المالكية بيان لمن اجمع من
فقهاء بغداد وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي على قتل الحلاج وهو الحسين بن منصور الحلاج المشهود
من اهل البيضاء بلدة بفارس ونشا بواسط والعراق وصحب ابا القاسم الجنيد وغيره وصلبه لدعواه
الالهية والقول بالحلول كغيره من المتصوفة المتصفة بسمة الاسلام من الوجودية وغيرهم قالوا
ان السالك اذا وصل فربما حل الله فيه كالماء في العود الاخضر بحيث لا تمايز ولا تغاير ولا الله منه
وصح ان يقول هو انا وانا هو مع امتناعه حقيقة لصيرورة احد شيئين بعينه الاخر والاخر
بعينه هو لحكم العقل ضرورة بدون احتياج الى حجة ولا يمتنع مجازا بان يكون بطريق وحدة اما التالية
بجمع مائين في اناء واحد واجتماعية كامتزاج ماء وتراب حتى صار طينا واما بطريق كون وفساد
كصيرورة ماء وهواء بالغليان هواء واحدا او استحالة اي تغير كصيرورة جسم بعد كونه سوادا
بياضا او عكسه وهذا كله في حق الله تع محال لتنزهه عن الحلول والاتصال والانفصال وما للتراب
ورب الارباب وانما هو انعكاس نور من انواره وسر من اسراره يلمح في قلب السالك المتصف بالتخلية
والتحلية وكمال التصفية فقد يتوهم ان حل فيه كما يتوهم الطفل انه يرى الشمس في الماء وقوله انا الحق
مع تمسكه في الظاهر من حاله بالشريعة في سائر اقواله وافعاله حتى قيل انه كعادته كل ليلة يصلي الف

ركعة في الحبس ولم يقبلوا توبته بمقتضى مذهب المالكية مع ان قوله انا الحق ليس بنص في دعوى الالوهية
لان الحق ياتي بمعنى الثابت وضد الباطل هذا وقد اعتذر الغزالي في مشكوة الانوار عن الالفاظ التي
كانت تصدر عنه قيل ضرب الحلاج بامر المعتضد الف سوط وقطعت اطرافه وجز راسه واحرقت جثته
وكان ذلك نهار الثلثا لسبع بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلثمائة قيل انه لما صلب جرى دمه في
الارض وينتقش الله الله قال القطب الرباني الشيخ عبد القادر الجيلاني عن الحلاج فلم يجد من ياخذ بيده
ولو ادركته لاخذت بيده ويقال انه قال يوما للجنيد انا الحق فقال له الجنيد انت بالحق اي خشبة يفسد
فكوشف فيه لما يؤول حاله من الصلب قال بعضهم والدليل على صحة باطنه انه كان يقطع يداه
ورجلاه وهو يقول حسب الواحد افراد الواحد وقد زار قبره بعض ارباب الكشف فراى نورا ساطعا
من قبره الى السماء فقال يا رب ما الفرق بين قوله وبين قول فرعون انا ربكم الاعلى فالهم بان فرعون
راى نفسه وغاب عنا وهذا رانا وغاب عن نفسه واستدل بعضهم على كفره بما حكي عنه انه كان
يقول من هذب نفسه بالطاعة وصبر عن اللذة والشهوة وصفي حتى لا يبقى فيه شائبة من البشرية
حل فيه روح الاله كما حل في عيسى ع م قيل ولا يريد بذلك ما يعتقده النصارى في عيسى والله اعلم وانما
اراد ان يكون افعاله كلها فعل الله تع كما يشير اليه الحديث القدسي والكلام الانسي لا يزال العبد
يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه وبصره ويده الحديث هذا وان صحت توبته
فلا شك انه عاش سعيدا ومات شهيدا واما ما ذكره التلمساني من انه وجد له كتاب كتبه الى
اتباعه عنوانه من الهو الى هو رب الارباب الى عبده فلان واتباعه كانوا يكتبون اليه يا ذات
الذات ومنتهى غاية اللذات نشهد انك تتصور بما شئت من الصور وانك الان متصور
في صورة الحسين بن منصور ونحن نستجير بك ونرجو رحمتك يا علام الغيوب فلو صح هذا النقل
لم يبق مجالا وقد افرد ابن الجوزي ترجمته بالتاليف في كراسين او اكثر وكذلك حكموا اي فقهاء بغداد من المالكية
في ابن العزاقد بمهملة فزاي وبعد الالف قاف فراء وفي نسخة بزيادة تحتية ساكنة بين القاف والراء
وفي اصل التلمساني بغين معجمة وراء فالف فقاف فياء فدال مهملة قال وروى السراقيدي بسين مهملة وزاي
واخره دال مهملة كان على مذهب الحلاج بعد هذا اي متاخرا عنه وضل به مثل ما ضل بالحلاج واسمه
ابو جعفر محمد بن علي يقال له الشلمغاني نسبة الى قرية بنواحي واسط وكان ظهوره سنة اثنين وعشرين
وثلثمائة احدث مذهبا في الرفض ببغداد ثم قال بالتناسخ وحلول الالهية فيه واضل جماعة فقبض
عليه الوزير بن مقلة ايام الراضي بالله ابو العباس احمد بن المقتدر بالله ابي الفضل جعفر وقاضي قضاة بغداد
يومئذ وروى اذ ذاك ابو الحسين بن ابي عمر المالكي وهو محمد بن يوسف المذكور قيل فاحضر الملعون في
مجلس الخلافة بحضرة القضاة والعلماء وحكم باباحة دمه واحراقه وقال ابن عبد الحكم في المبسوط من
تنبا قتل وقال اصبغ واصحابه من جحد ان الله خالقه او ربه او قال ليس لي رب فهو مرتد اي لا زنديق فيستتاب
فان تاب والا قتل وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب ومحمد اي قال في العتبية فيمن تنبا يستتاب
اسر ذلك او اعلنه فهو كالمرتد وقاله اي مثل مقاله سحنون وغيره وقال اي مثل ذلك اشهب في يهودي
تنبا ولم يدع الرسالة لنا او ادعى انه رسول الينا او الى غيرنا ان كان معلنا بذلك استتيب فان تاب
والا قتل ومفهومه انه ان كان مسرا لا يستتاب ويقتل لكونه زنديقا وقال ابو محمد بن ابي زيد
فيمن لعن بارئه اي خالقه خلقا بريئا من التفاوت وادعى ان لسانه زل اي زلق واخطا وانما اراد
لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا خلاف ما سبق من القول ولهذا قال وهذا
اي الذي ذكرناه مبني على القول الاخر بفتح الخاء او كسره من انه لا يقبل توبته وقال ابو الحسن القابسي

فى سكوان يصرف ويمنع قال انا الله انا الله ان تاب ادب ولم يقتل فان عاد الى مثل قوله طولب مطالبة
الزنديق لان هذا كفر المتلاعبين المتسترين للكفر فى لباس التكفير فيقتل ولا يقبل توبته والله ولى
التوفيق فصــــــل واما من تكلم من سقط القول بفتح السين والقاف اى رديه وسخف
اللفظ بضم السين دنيه ممن لا يضبط كلامه لجهله واهمل لسانه لخفة عقله بما يقتضى الاستخفاف
اى التهاون بعظمة الله اى ذاته وجلالته مولاه من جهة صفاته او تمثل فى بعض الاشياء اى وجعله
مثلا او شبهها ببعض ما عظم الله من ملكوته كقول قائل لبيت فلان كعبة الجود فانما يطوف به العارفون
يبغون نائله او نزع بفتح الزاى اى اخذ من الكلام لمخلوق وخاطبه بما لا يليق لا فى حق خالقه كقول
قائل لعظيم من الانام يا ذا الجلال والاكرام وكما لو ناداه رجل باسمه فاجابه بقوله لبيك اللهم لبيك
غير قاصد للكفر والاستخفاف اى الاستهانة بربه ولا عامد للالحاد من فشا الاعتقاد المقتضى
للحلول والاتحاد فان تكرر هذا منه وعرف به بانه يصدر عنه دل على تلاعبه بدينه واستخفافه
بحرمة ربه وقلة يقينه وجهله لعظيم عزته اى غلبة ربه وبهائه وكبريائه وهذا الذى دل على
تلاعبه كفر لا مرية فيه لتماديه واصراره على مقاله وكذلك ان كان ما اورده يوجب غلبة ربه
والاستخفاف والتنقص وروى التنقيص لربه وقد افتى وفى نسخة يقتضى ابن حبيب قال الحلبى
الظ انه عبد الملك بن حبيب القرطبى وقد تقدم واصبغ بفتح الهمزة والموحدة وفى اخره معجمة
ابن خليل يروى عن يحيى بن يحيى الليثى ذكره الذهبى فى الميزان فقال متهم بالكذب مات سنة
ثلاث وسبعين ومائتين قال وحدثنى شيخ المالكية ابو عمرو السعدى انه بلغه ان اصبغ بن خليل
هذا عن المغازى بن قيس عن سلمة بن وردان عن ابن شهاب عن الربيع بن خيثم عن ابن مسعود
قال صليت خلف النبى عم وخلف ابى بكر وعمر ثنتى عشرة سنة وخلف عثمان ثنتى عشرة سنة
وخلف على بالكوفة خمس سنين فلم يرفع احد منهم يديه الا فى تكبيرة الافتتاح وحدها قال القاضى
عياض فى المدارك فوقع فى خطأ عظيم بين من وجوه منها ان سلمة بن وردان لم يرو عن الزهرى
ومنها ان الزهرى عن الربيع بن خيثم ومنها قوله عن ابن مسعود صليت خلف على بالكوفة
خمس سنين وقد مات ابن مسعود فى خلافة عثمان بالاجماع من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن
اخى عجب وفى نسخة بابن اخت عجب وعجب لا ينصرف للعلمية والتانيث المعنوى لانه اسم عمة المعروف
المذكور واسمه يحيى بن زكريا وقد يجبر وعتا وكان خرج يوما فاخذه المطر وقال بدا بالالف
اى اظهر وفى نسخة بالهمز اى ابتدء الخراز بخاء معجمة وراء مشددة وفى اخره زاى يرش بضم الراء
وتشديد المعجمة جلوده وفى نسخة بجرو جرد ما بعده بصيغة المصدر المضاف الى جلوده وكان
بعض الفقهاء بها اى بقرطبة ابو زيد كان الظ ابا زيد ليكون خبر كان وكان بعض الفقهاء
فى قوة من الفقهاء وهو محمد بن زيد بن عبد الرحمن بن زيد بن خارجة ولا يبعد ان يكون ابو زيد
بدل لبعض من بعض الفقهاء وخبر كان قوله صاحب الثمانية بمثلثة مضمومة وياء مشددة
ولعلها بلدة او قرية وكان اميرا عليها او ابو زيد خبر مبتدء محذوف اى هو يعنى ذلك البعض
ابو زيد وعبد الاعلى بن وهب مات سنة احدى وستين ومائتين وابان بن عيسى فقال او افعل
فيصرف او يمنع والاكثر منه قد توقفوا عن سفك دمه فلم يقدموا على شىء من قتل وعدمه واشاروا
الى انه اى مقوله عبث من القول اى لعب ولهو فى تشبيهه يكفى فيه الادب وافتى بمثله اى بمثل ما
اشار رواية القاضى موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه فى عنقى اى قتله متعلق بذمتى وفى
عهدى اطالب به يوم القيمة ايشتم رب وفى نسخة ربا عبدناه ثم لا ننتصر له اى لا ننتقم لاجل

رضاه انا اذا لعبيد سوء اى ان لم ننتصر بعبيد سوء وما نحن له بعابدين حق عبادته فى امر الدين وبكا
بكاء الحزين قال الدلجى وان تعجب فعجب من ابن حبيب اذا افتى حين شهد على اخيه حين قال كما مر لقيت
فى مرضى هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله بعدم قتله مع ما يضمنه قوله من نسبه
الجور والظلم اليه تعالى فكانه قال غاية امرى انى لو قتلتهما قتلت بهما ولم استوجب ما عاقبنى الله
به فى مرضى هذا ورفع المجلس المنعقد هذا القول الى الامير بها اى بقرطبة عبد الرحمن بن الحكم
الاموى بفتح الهمزة وبضم نسبة الى بنى امية وكانت عجب عمة هذا المطلوب للقتل والمعزر من
حظاياه بالظاء المعجمة اى من اقرب حلائله عنه واستوهن به واعلم بصيغة المجهول باختلاف
الفقهاء فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه اصبغ بن خليل وامر بقتله
فقتل وصلب بحضرة وفى نسخة بمحضر الفقيهين اى ابن حبيب وخليل وعزل القاضى موسى
بن زياد لتهمته بالمداهنة اى المصانعة والملاومة فى هذه القصة وفى نسخة القضية ووبخ
بتشديد الموحدة فخاء معجمة اى هدد بقية الفقهاء وسبهم لتوقفهم عن سفك دمه مع وضوح
كفره واما من صدرت عنه وفى نسخة منه الهنة بتخفيف النون اى المقالة القبيحة الواحدة
والفلتة الشاردة بفتح الفاء اى الزلة الصادرة النادرة ما لم يكن تنقصا وازراء اى احتقارا
فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضيها وشنعة معناها بضم اوله اى شناعة مبناها وبشاعة
معناها وصورة حال قائلها وشرح سببها الباعث عليها وفى نسخة سبيلها اى طريقها و
مقارنها الذى جر الكلام اليها وقد سئل ابن القاسم رح عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه
لبيك اللهم لبيك قال ان كان جاهلا بتفصيل معتقده او قاله على وجه سفه اى خطأ لا عن
عمد فلا شىء عليه اى من القتل ونحوه وفيه بحث فان ظاهره الكفر ولعله حمل الكلام على انه
قابل ان يكون لبيك الاول جوابا له ثم قوله اللهم لبيك قاله التفاتا كما يقوله كثير من الجهلة والعامة
عند استلام الحجر اللهم صل على نبى قبلك وسببه انه سمع اللهم صل على نبى قبله وكنا صلى الله على
نبى قبلك وكلاهما صحيح فليفق هذا القائل بين الكلامين من غير فرق لجهله بين المقامين والحاصل
انه لا بد من ان يردع وينزجر هنالك ليكف عن ذلك قال القاضى ابو الفضل اى المص وشرح قوله
اى لا شىء عليه انه لا قتل عليه لا انه لا يؤدب ولا يضرب بقدر ما يليق اليه اذ الجاهل ينزجر
عن عوده ويعلم ما يجهله والسفيه اى القليل العقل يؤدب ولو قالها اى المجيب كلمة لبيك
اللهم لبيك على اعتقاد انزاله اى المجاب منزلة ربه الذى هو رب الارباب ورب العالمين
من جميع الابواب لكفر هذا الحكم بكفره مقتضى قوله بحسب ظاهره وقيل هذا مقتضى قول
ابن القاسم وقد بلغنى عن بعض الوجودية انه سمع نباح كلب فقال لبيك اللهم لبيك كما ورد
فى السنة بخلاف ما اذا سمع الانسان صوت كلب فانه يستحب له ان يتعوذ بالله فانه انما ينبح
اذا راى شيطانا كما ثبت فى الحديث وقد اسرف اى تجاوز عن الحد كثير من سخفاء الشعراء
جهلاؤهم ومتهميهم فى هذا الباب اى باب الديانة لكثرة ما وقع منهم التهاون فى الامور
والخفة واستخفوا اى استهانوا عظيم هذه الحرمة اى حرمة الله سبحانه فاتوا اى سخفاء
الشعراء من ذلك النوع من الكلام بما تنزه كتابنا ولساننا واقلامنا وكذا اسماعنا
وافواهنا عن ذكره لشناعة مبناه وبشاعة معناه ولولا انا قصدنا اى اردنا نص مسائل
اى صريحها وفى نسخة قص مسائل اى حكايتها وروايتها حكيناها لبينا ما يتعلق به من
درايتها لما ذكرنا شيئا منها اعراضا عنها مما يثقل ذكره علينا مما حكيناه فى هذه الفصول

المتقدمة واما ما ورد في هذا الباب من اهل الجهالة بمنطق الصواب واغاليط اللسان في ميدان البيان
كقول بعض الاعراب مما لا يجوز نسبته الى رب الارباب رب العباد بالنصب على حذف حرف النداء ما لنا
وما لكا اى لك والالف للاشباع وما فيها للاستفهام وهو محل الجهالة في الكلام لانه من كلام الاكفار
لاسيما وفيه قبح اشنع من الاول وهو ان ما استفهام انكار وهو مقام الاقوياء على الضعفاء وقد كنت
تسقينا بفتح اوله وضمه فما بدا لكا اى فما ظهر لك الان حتى ما تسقينا كذا بك معنا وهذا ايضا موضع
الجهالة ومحل الضلالة لان البداء عيب في الحال وهو على الله من المحال لانه في اصله ان يفعل الانسان
فعلا ثم يظهر له ما هو افضل منه وهذا يتصور من البشر لا من خالق القوى والقدر ولم يقل بالبداء الا
اليهود قاتلهم الله انى يؤفكون انزل علينا الغيث لا ابا لكا قال ابن الاثير هو اكثر ما يستعمل في المدح اى
لا كافى لك غير نفسك وقد يذكر في معرض الذم وقد يذكر في معرض التعجب ودفعا للعين انتهى وحاصله
انه ليس بكفر صريح في المبنى قال وسمع سليمان بن عبد الملك رجلا من الاعراب في سنة مجدبة يقول
رب العباد فذكره الخ فحمله سليمان على احسن محمل وقال اشهد ان لا ابا له ولا صاحبة ولا ولد انتهى
وفيه ايماء الى انه من باب الاكتفاء قال التلمساني ووقع في كثير من كلام خيار المسلمين من الصحابة
والتابعين ما هو على اصل لغة الحجاز في استعمال المجاز ومنه قول ابى عامر الاشعرى وروى لعبد الله
بن رواحة فاغفر فداء لك ما اقتفينا ووجه ذلك ان الفداء انما يكون فيمن يلحقه المقدرة والله
سبحانه منزه منه فيما نشى عنه واختلف فقيل على مجاز كلام العرب ومبناه ولا يلتفت الى حقيقة معناه
وقيل اراد بالتفدية التعظيم لان الانسان لا يفدى الا من يعظم فيكون فيه معنى التجريد او معناه
ابذل نفسى ومن يعز على في رضاك وقيل روى فاغفر لنا فداك ما اقتفينا وهو بين ويحتمل ان قوله
فاغفر البيت ليس من الكلام الاولى وانما هو صلى الله عم ان يغفر له ما قصر في حقه والقيام به والتفدية
عليه صحيحة ومنه فان ابى ووالده وعرضى لعرض محمد منكم فداء في اشباه لهذا الشعر من كلام الجهال
نثرا ونظما ومن اى ومن كلام لم يقومه اى لم يعد له ثقاف تاديب الشريعة بكسر المثلثة وبالقاف اى
ما يسوى ويقوم به الرماح ثم استعير للزواجر التى وردتها الشرع والعلم في هذا الباب المتعلق بتعظيم
رب الارباب فقيل ما يصدر مثل ذلك الا عن جاهل يجب تعليمه على الناس كما يجب عليه تعلمه وزجره
والاغلاظ به عن العودة الى مثله وهذا التاديب على نسق الترتيب كما يشير اليه قوله سبحانه ادع الى
سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن قال ابو سليمان الخطابى وهذا تهور
من القول اى مبالغة في المجاوزة عن الاستقامة والله تعالى منزه عن هذه الامور لانه سبحانه كما ورد
يحب معالى الامور ويبغض سفسافها وقد روينا بصيغة الفاعل او المفعول مخففا وقيل مشددا
عن عون بن عبد الله بن عتبة الهذلى الكوفى الزاهد انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شئ
من طيب وخبث بل يخصه بالطيب فان الله طيب يحب الطيب وقد قال تعالى الطيبات للطيبين
حتى لا يقول اخزى الله الكلب وفعل الله به كذا وكذا من المكروهات وكان بعض من ادركنا من
مشايخنا المالكية قلما يذكر اسم الله ما مصدرية لا نافية كافة كما اختاره التلمسانى الا فيما
يتصل بطاعته وكان اى ذلك البعض يقول للانسان اذا دعا له جزيت خيرا بصيغة المجهول وقلما يقول
جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه تعالى ان يمتهن اى يستعمل بكثرة في غير قربة ولا يخفى ان الدعوة لاخيه
المسلم قربة وقد ورد من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد ابلغ في الثناء
رواه الترمذى والنسائى وابن حبان في صحيحه عن اسامة ونظير هذا ما ذكره التلمسانى من ابن عرفة
في تفسيره ان بعضهم كان يكره ان يقول للسائل يفتح الله تنزيها لاسم الله تعالى ان يذكره لمن يكره

سماعه وانما يقول ما حضرك في الوقت شئ او نحوه اقول السائل لم يكره سماع اسم ربه نعم انما يكره حرمانه وهو
تحصيل باى مقال يقال في جوابه فالدعاء اولى له فانه ربما يفرح به بدعائه اكثر من عطائه ثم قيل لابن عرفة
قال المفسرون في قوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ان القول
الميسور هو ان يقول لهم رزقنا الله واياكم من فضله فقال ابن عرفة الكراهة لا تنافى الاباحة انتهى وفساده
لا يخفى لان الامر في الاية للاستحباب والكراهة غير ثابتة في هذا الباب وحدثنا الثقة اى بعض من اثق
به في الرواية ان الامام ابا بكر الشاشى قال الحلبى الظاهر انه محمد بن على بن اسمعيل القفال الكبير الشافعى والشاش
مدينة بما وراء النهر قال العبادى فيه افصح الاصحاب قلما واثبتهم في دقايق العلوم قدما واسرعهم
بيانا واثبتهم جنانا واعلاهم اسنادا وارفعهم عمادا توفى سنة خمس وستين وثلثمائة كان يعيب على
اهل الكلام اى علماء اصول الدين كثرة خوضهم فيه اى في ذاته تعالى وفي ذكر صفاته اجلالا لاسمه تعالى
ويقول هؤلاء اى اهل الكلام يتمندلون بالله اى يتداولونه ويتناولونه كالمنديل بكثرة تداول السنتهم
له في الاقاويل جلاله اى جلاله وعزه اى كماله وهذا مخالف للكتاب والسنة حيث قال تعالى يا ايها الذين
امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وفي الحديث اكثروا ذكر الله تعالى
حتى يقولوا مجنون رواه احمد في مسنده وابو يعلى الموصلى وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه
والبيهقى في شعبه عن ابى سعيد وفي رواية لاحمد اكثروا ذكر الله تعالى حتى يقول المنافقون انكم مراؤن
وقد ورد من احب شيئا اكثر ذكره رواه الديلمى عن عائشة والاحاديث في هذا اكثر من ان يذكر وقد
صح عن رئيس اهل التحقيق ابى بكر الصديق ليتنى كنت اخرس الا عن ذكر الله ولله در القائل اعد ذكر نعمان
لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع هذا وعن بعض التابعين انه كانت له بضاعة يتجر فيها فقيل له
في ذلك فقال لولاها لتمندل بى بنو العباس اى لاتخذونى بالتردد اليهم بطلب ما لديهم واعز به جنبه
قوله ويتنزل اى الشاشى الكلام وفي نسخة بصيغة المجهول في هذا الباب اى باب كثرة الكلام في اسمه سبحانه
تنزيله في باب ساب وفي نسخة سب النبى صلى الله عم على الوجوه التى فصلناها من قتله وصلبه
وحبسه وضربه وفيه انه لا يلائم بين من يتمندل بالله ومن سب نبيه نعم يلزم على زعم هذا التاويل
ان المحدثين لكثرة خوضهم في ذكر سيد المرسلين ينزلون في باب سب النبى وحاشاهم عن ذلك
لعلو مرتبتهم هنالك بل هذا القائل هو الاحق بان يلحق من سب الحق عند المحقق والله الموفق نعم
ذم السلف الكرام اهل الكلام من حيث انهم يتعلقون بذات الله وصفاته العلية بالادلة القطعية و
القواعد الفلسفية وقد قال تعالى ولا يحيطون به علما وورد عنه عم لا تتفكروا في ذات الله وتفكروا
في مصنوعاته وقد بسطت الكلام على هذا المرام في شرح فقه الاكبر فتامل وتدبر **فصل**
وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى وملائكته اى جميعهم واستخف بهم وكذبهم فيما اتوا به
من وصيهم وفعلهم او انكرهم اى وجودهم وجحدهم اى نبوتهم كقول مالك بن الصيف ما انزل الله
على بشر من شئ حين قال له النبى عم اليس في التورية ان الله يبغض الحبر السمين قال نعم فانت الحبر
السمين فمن صدر منه شئ من ذلك فحكمه حكم نبينا على مساق ما قدمناه اى نهجه وسبيله
من وجوب قتله كفرا ان لم يتب وحدا ان تاب كما هو مذهب مالك في هذا الباب قال الله تعالى
ان الذين يكفرون بالله ورسله بشرا وملكا ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ايمانا وكفرا
ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود كفروا بعيسى ومحمد وكالنصارى كفروا بمحمد الاية
اى ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا متوسطا بين الايمان والكفر اولئك هم الكافرون حقا
واعتدنا للكافرين عذابا مهينا وقال تعالى بالخطاب العام قولوا امنا بالله وما انزل الينا

اي من القران وما انزل اي من الصحف الى ابراهيم الاية اي واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
اي اولادهم واحفادهم من الانبياء وما اوتي موسى وعيسى من التورية والانجيل وما اوتي النبيون
من ربهم كالزبور لداود الى قوله لانفرق بين احد منهم في الايمان لا في التفصيل وقال اي الله تعالى
امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل اي كلهم او كل واحد منهم في الايمان لا في التفصيل
امن بالله وملئكته وكتبه ورسله ايمانا اجماليا قائلين لانفرق بين احد من رسله بل نؤمن بكلهم
ونعتقد ان بعضهم افضل من بعض وان نجهل تفضيل بعضهم قاله وفي نسخة قال مالك في كتاب ابن حبيب
ومحمد هو ابن المواز كما جزم به الحلبي وقال الدلجي لعله ابن سحنون وقاله ابن القاسم وابن الماجشون وابن
عبد الحكم وفي نسخة وابن عبد الملك واصبغ اي ابن الفرج وسحنون فيمن شتم الانبياء اي عموما او احدا
منهم خصوصا او تنقصه قتل ولم يستتب اي اذا كان مسلما ومن سبهم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم
وروى سحنون عن ابن القاسم من سب الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي كفروا به دفيه
انه ليس سب الانبياء في وجه من الوجوه الذي كفروا بها فلا يحتاج الى هذا القيد الزائد على ما قبله ضرب
عنقه الا ان يسلم وفي المبسوطة قيده بقوله طوعا وقد تقدم الخلاف في هذا الاصل اي فيمن سب الله
بغير هذا الوجه فقال ابن القاسم في كتاب محمد الا ان يسلم كما هنا وقال المخزومي في المبسوطة
ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما او كافرا فان تاب والا قتل وهذا هو
الصواب ولكن لا يخفى ان الذمي بسب الله او احدا من انبيائه يخرج عن كونه ذميا ويصير حربيا فان
اسلم سلم والا قتل فليس قوله تاب على ظاهره من التوبة عن سبه مع بقائه على ذمته وقال القاضي
بقرطبة بضم القاف والطاء وسعيد بن سليمان وفي نسخة ابن عبد الرحمن في بعض اجوبته لبعض
اسئلة من سب الله او ملئكته او انبيائه قتل اي مطلقا الا ان يسلم وقال سحنون من شتم
ملكا من الملئكة معينا او مبهما فعليه القتل واجب وفي النوادر لابن ابي زيد عن مالك فيمن
قال ان جبريل اخطأ بالوحي بتاديته الى محمد وانما كان النبي علي بن ابي طالب استتيب فان تاب
والا قتل لكفره باقتراء على امين الوحي وتجهيله الله سبحانه وانكار نبوة محمد واثبات نبوة علي
ونحوه عن سحنون منقول وهذا القول بتخطئة جبريل قول الغرابية من الروافض سموا بذلك
لقولهم كان النبي اشبه بعلي من الغراب بالغراب والذباب بالذباب وقد ابطلنا قولهم فيما سبق
من باب الكتاب وقال ابو ح واصحابه على اصلهم المعتمد عندهم وجمهور اهل العلم من كذب باحد
من الانبياء او تنقص احدا منهم او برئ منه اي تبرء من احد منهم فهو مرتد يقتل ان لم يتب
وقال القابسي في الذي قال لاخر كانه اي وجهه وجه مالك اي خازن النار وفي نسخة وجه ملك
الغضبان لو عرف من قرائن مقاله او حاله انه قصد ذم الملك قتل بخلاف ما اذا اراد
تشبيهه به من حيث الهيبة والخشية قال القاضي ابو الفضل اي المص وهذا كله فيمن تكلم فيهم اي
في الانبياء والملئكة بما قلناه على جملة الملئكة والنبيين اي عموما او اجمالا بان شتم ملكا او نبيا
او ملكا غير معين او على معين ممن حققنا كونه من الملئكة والنبيين ممن نص الله عليه اي على كونه نبيا
او ملكا في كتابه او حققنا عليه بالخبر المتواتر والمشتهر بفتح الهاء وكسرها اي المشهور عند اهل
الحديث المتفق عليه اي على صحته بالاجماع الظاهر او بالاجماع القاطع اي مما لا خلاف فيه
انه منهم كجبريل وميكائيل قال تعالى من كان عدوا لله وملئكته ورسله وجبريل وميكال
وفيهما قراءات معروفة ومالك في قوله تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك وخزنة الجنة وجهنم
في قوله تعالى وقال لهم خزنتها سلام عليكم وقال لهم خزنتها الم ياتكم رسل منكم والزبانية في قوله تعالى

قليدع

قليدع ناديه سندع الزبانية من الزبن وهو الدفع وحملة العرش في قوله تعالى الذين يحملون العرش وهم ثمانية
فقيل صفوف وقيل الوف وقيل صنوف وقيل ثمانية الف وقيل هم الان اربعة وتزيد يوم القيمة اربعة وهو ظ قوله
تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية المذكورين في القران كما حررنا مواضعها في البيان من الملئكة المسطور
ومن سمي فيه من الانبياء اي كادم وادريس ونوح وهود وصالح وابراهيم واسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهرون
وشعيب وداود وسليمان وايوب وزكريا ويحيى وعيسى ويونس والياس واليسع وذا الكفل ومحمد عليهم السلام
وكذا شيث بن ادم كما هو مشهور وكعزرائيل المعبر عنه في القران بملك الموت في قوله تعالى قل يتوفيكم ملك الموت
الذي وكل بكم وهو بكسر اوله ممدودا ويقال عزريل بفتح العين وكسر الراء واسرافيل وهو صاحب الصور المكني
عنه بقوله ونفخ في الصور ورضوان بكسر الراء وضمها اي خازن الجنة والحفظة المعبر عنهم بقوله سبحانه
كراما كاتبين ومنكر بفتح الكاف واما كسره فنكر ونكير اللذان في القبر المتفق على وجودهم عند العلماء
بناء على قبول الخبر بها لاجل كثرة طرقه التي كادت ان يكون متواترة وفي نسخة بهما وفي اخرى بهم فاما من
وفي نسخة ما لم يثبت الاخبار بتعيينه انه نبي وملك ولا وقع الاجماع على كونه من الملئكة او الانبياء
كهاروت وماروت المعدودين في الملئكة على خلاف فيهما هل هما ملكان بالفتح او ملكان بالكسر
بناء على القرائتين والاظهر انهما من الملئكة والخضر اختلف في كونه وليا او نبيا والاظهر الثاني
ولقمان قيل كان نبيا وقيل حكيما وهو الاظهر كان عبدا حبشيا وقيل نوبيا وقيل كان ابن اخت
داود وقيل ابن خالته وذي القرنين فقيل رجل صالح وهو قول علي وقيل نبي وروي عن عمر وقيل انه
ملك بكسر اللام وسمي بذلك لانه بلغ قرني الدنيا وهو المشرق والمغرب وقيل كان له قرنان صغيران
تواريهما عمامته وقيل لانه دعا قومه الى الله فضربوه على قرنه فمات ثم حيي ثم دعاهم فضربوه على قرنه
الاخر فمات وقيل لانه كريم الطرفين من ابيه وامه وقيل كان لغائل بيده وركابه وقيل علم علما باطنا
وظاهرا وقيل دخل الظلمة والنور وقيل لانه عاش مضي قرنين روي انه عم سئل عنه انبي كان
ام لا فقال لا ادري رواه الحاكم في مستدركه وكذا قال عم في عزير على ما رواه ابو داود والحاكم
وكذا دانيال المختلف في نبوته ومريم ابنة عمران لقوله تعالى اذ قالت الملئكة يا مريم ان الله اصطفيك
وطهرك واصطفيك على نساء العالمين ونحو ذلك وكذا ام موسى ويشير الى نبوتها قوله تعالى
اذ اوحينا الى ام موسى والمحققون ان المعنى الهمنا لقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي
اليهم وفيه بحث على مذهب الفرق بين النبوة والرسالة واسية ابنة مزاحم امراة فرعون وابنة
عمه وقيل هي عمة موسى عم لكن لا اعرف احدا قال بنبوتها ولا دليل على ثبوت نبيتها وخالد بن سنان
بسين مكسورة وهو العبسي بموحدة منسوب لبني عبس قوم من العرب وكان بين عيسى ومحمد عم
وقال ابن عباس كان خالد بن سنان نبي بني عبس مبشرا برسول الله صلى الله عم قال وردت
ابنة له عجوز قد عمرت على النبي عم فتلقاها بخير واكرمها واسلمت فقال لها مرحبا بابنة نبي ضيعه
اهله وسمعته وصلى الله عم يقرء قل هو الله احد فقالت كان ابي يقولها المذكور انه نبي اهل الرس
بتشديد السين المهملة اي البئر غير المطوي قيل كذبوه ورسوه اي دسوه فيها حتى مات وقيل
نبيهم حنظلة بن صفوان وكانوا مبتلين بالعنقاء اعظم طير وكانها سميت عنقاء لطول عنقها
كانت تسكن جبلا لهم وتخطف صبيانهم اذا اعوزها الصيد فدعا عليها حنظلة فاخذتها
صاعقة فقتلوه فاهلكوا والمشهور عند الجمهور ان اصحاب الرس المذكور في القران قوم كانوا
يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فبينا هم حول الرس فانهارت فخسف بهم
وبديارهم واما قوم تبع فقال قتادة هو تبع الحميري كان سار بالجيوش حتى حير الحيرة وبنى سمرقند

وكان من ملوك اليمن سمي تبعا لكثرة اتباعه وكان هذا يعبد النار فاسلم ودعا قومه الى الاسلام
فكذبوه وله قصة طويلة ذكره البغوى في المعالم وهو اول من كسى البيت وقد امن بمحمد عم
قبل ان يبعث سبعمائة عام و قد ثبت حديث في مسند احمد عن سهل بن سعد مرفوعا لا تسبوا
تبعا فانه قد كان اسلم وحديث اخر برواية ابن ابي شيبة عن ابي هريرة مرفوعا ما ادرى تبع نبيا
كان او غير نبي و فيما ورد من الاحاديث الواردة عنه عم في حق بعضهم ما ادرى اهو نبي او غير
نبي دليل جليل على صحة الايمان الاجمالي وايماء الى تحقيق ما ورد من ان لا ادرى نصف العلم ومتمسك
للمجتهدين في توقفهم في بعض مسائل الدين و زرادشت بزاى مفتوحة وبضم فراء فالف فمهملة
مضمومة و قيل معجمة مفتوحة فشين معجمة ساكنة ففوقية ممنوع وهو صاحب كتاب المجوس
الذى يدعى المجوس والمورخون نبوته وينسبون اليه اصولهم الفاسدة وقواعدهم الكاسدة وقيل
انه كان نبيا وان اتباعهم غيروا شريعتهم كاليهود والنصارى غيروا شرايعهم وابدعوا بدايعهم
فليس الحكم في سابهم والكافر بهم لكون الخلاف في نبوتهم كالحكم فيما قدمناه ممن اتفق على نبوتهم
او رسالتهم اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة قطعا بل ظنا ولكن يزجر من تنقصهم واذاهم بلسانه ويودب
بقدر حال المقول فيه و في نسخة فيهم اى ضعفا وقوة من جهة الادلة لا سيما من عرفت صديقيته
اى ولايته وفضله اى صلاحه منهم وان لم تثبت نبوته بدليل قاطع واما انكار نبوتهم لكون الخلاف
في نبوتهم او كون الاخر كهاروت وماروت من الملئكة ام لا فاسمع جوابه مفصلا فاذا كان المتكلم
في ذلك من اهل العلم اى علم الشريعة من الكتاب والسنة اذ لا عبرة بغيرهم في هذه المسئلة فلا حرج عليه
اى في انكاره ونفيه عن علم ودليل او نقل لاختلاف العلماء في ذلك لكن لا يخفى ان الاحوط في حقه
ان لا ينفيه ولا يثبته لئلا يدخل في الانبياء من ليس بنبي او لا يخرج نبي منهم فانه في خطر عظيم بل ينبغي
ان ينقل الخلاف و يرجح ما ظهر عنده او عند غيره وان كان المتكلم في ذلك من عوام الناس زجر عن
الخوض في مثل هذا الكلام لئلا يجر الى ما يرد عليه من الملام وقد كره السلف الكرام الكلام في مثل هذا
المقام مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة وفيه بحث لان العلماء هم الذين يبثون حرات الانبياء
وعلمهم كله عمل بل خير عمل كما يدل عليه قوله عم فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم فالعلم اما فرض عين
او كفاية فهو افضل من عبادة نافلة ولكون نفع هذا قاصرا و نفع الاول متعديا واما العامة فينبغي
لهم السكوت **فصل** واعلم ان من استخف بالقران اى بمبناه او معناه او باهله الوارد في
حقهم ان اهل القران اهل الله وخاصته او المصحف بضم الميم وكسرها والاول اشهر و في القاموس
بتثليث الميم من اصحف بالضم اذا جعلت فيه الصحف انتهى ولعل الكسر على انه الة والفتح على انه اسم
مكان والضم على انه اسم مفعول وقد كفر الوليد بسبب اهانة المصحف فانه روى انه فتحه يوما
فواضع بصره على قوله تع واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فامر بالمصحف فنصب غرضا ورماه
بالنبل حتى تخرق وانشد اتوعدنى بجبار عنيد فها انا ذاك جبار عنيد اذا ما جئت ربك يوم
حشر فقل يا رب مزقني الوليد والوليد هذا هو الذى ورد انه فرعون هذه الامة ونزلت ايات
كثيرة في حقه من المذمة او بشيء منه كورق او لوح او درهم مسطور فيه او سبهما او جحده اى
انكر القران كله او حرفا منه في القراءات السبع او اية ولو كانت حرفا او كذب به اى بالقران جميعه
او بشيء منه كذب او بشيء مما صرح به اى بذلك الشيء فيه اى في القران من حكم كامر ونهي او خبر
عن سابق او لاحق او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته على علم منه بذلك اى دون نسيان او خطأ
او شك في شيء من ذلك فهو كافر عند اهل العلم قاطبة باجماع لا خلاف فيه قال الله تع

وانه لكتاب عزيز اى بديع او منيع لا ياتيه الباطل اى الناسخ الذى يبطله او يدفعه من بين يديه ولا من
خلفه تنزيل من حكيم اى ذى حكمة في احكامه وافعاله حميد محمود في ذاته وصفاته وافعاله حدثنا الفقيه
ابو الوليد هشام بن احمد رح ثنا ابو على الغساني ثنا ابن عبد البر حافظ المغرب ثنا عبد المؤمن
القرطبي ثنا ابن داسة راوى سنن ابى داود عنه ثنا ابو داود السجستاني صاحب السنن ومحدث
العصر ثنا احمد بن حنبل امام اهل السنة ثنا يزيد بن هرون هو ابو خالد السلمي الواسطي احد الاعلام
ثنا محمد بن عمرو اى ابن علقمة بن وقاص الليثي يروى عن ابيه وعن ابى سلمة وطائفة وعنه شعبة
ومالك ومحمد بن عبد الله الانصارى وجماعة عن ابى سلمة احد الفقهاء السبعة عند اكثر
اهل الحجاز عن ابى هريرة قال الحلبي و في كلام بعض متاخرى الحنفية المصريين انه عبد الرحمن بن صخر
على الاصح من نحو ثلثة واربعين قولا عن النبي صلى الله عم قال المراء بكسر الميم مصدر بمعنى المماراة
في القران كفر ورواه الحاكم ايضا و في رواية لا تماروا في القران فان مراء فيه كفر تؤول الصيغة
المجهول اى فسر المراء بمعنى الشك ومنه قوله تع فلا تك في مرية و بمعنى الجدال ومنه قوله تع فلا تمار
فيهم الا مراء ظاهرا و قد قال تع ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا و قال ابن الاثير تبعا
للهروى المماراة المجادلة على مذهب الشك والريبة ويقال للمناظرة مماراة لان كل واحد يستخرج
ما عند صاحبه ويمتريه كما يمترى الحالب اللبن من الضرع قال ابو عبيد ليس وجه الحديث عندنا
على الاختلاف في التاويل ولكنه على الاختلاف في اللفظ وهو ان يقرء الرجل على حرف فيقول
الاخر ليس هو هكذا ولكنه على خلافه وكلاهما منزل مقروء بهما فاذا جحد كل واحد قراءة
صاحبه لم يامن ان يكون ذلك يخرجه الى الكفر لانه نفى حرفا انزله الله على نبيه ثم التنكير في مراء
ايذانا بان شيئا منه كفر فضلا عما زاد عليه وقيل انما جاء هذا في الجدال والمراء في الايات
التي فيها ذكر القدر ونحوه من المعاني على مذهب اهل الكلام واصحاب الاهواء والاراء
دون ما تضمنته من الاحكام وابواب الحلال والحرام فان ذلك قد جرى بين الصحابة الكرام
فمن بعدهم من العلماء الاعلام و ذلك فيما يكون الغرض منه والباعث عليه ظهور الحق
ليتبع دون الغلبة والتعجيز وعن ابن عباس كما روى ابن ماجة عن النبي صلى الله عم من جحد
اية من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه و كذلك ان جحد التورية والانجيل اى اجمالا
لا اية منها لاحتمال كونها محرفة او لا يكون فيهما اصلا و ذلك لقوله تع واتينا داود زبورا
وفسر به الفرقان ايضا وكذا صحف ابراهيم مذكور بالخصوص وكتب الله المنزلة اى بعمومها
الواجب الايمان مجملا بتمامها او كفر بها اى كلها او بعضها او لعنها اى شتمها او سبها اى عابها
او استخف بها اى اهانها فهو كافر واما لو جحد اية من التورية او الانجيل ففيه خطر لاحتمال
كونهما منهما فيكفر او لا يكون منهما لما وقع من التحريف فيهما فلا يكفر ولذا قال عم لا تصدقوا
اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقد قال تع ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين
ظلموا منهم وقولوا امنا بالذى انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون
اى منقادون للحق تابعون للصدق وقد اجمع المسلمون ان القران المتلو على السنة اهل الايمان
في جميع اقطار الارض اى اطرافها واكنافها المكتوب في المصحف اى جنسه من المصاحف بايدى
المسلمين احترازا مما قد يوجد في ايدى غيرهم من الملحدين فربما يزيدون او ينقصون في احرف الدين
مما جمعه الدفتان بتشديد الفاء وهما ما يضمه من جانبيه من اول الحمد لله رب العالمين برفع
الحمد على الحكاية ويجر بالكسر على الاعراب الى اخر قل اعوذ برب الناس انه كلام الله ووحيه المنزل

على نبيه محمد صلى الله عم وفيه ايماء الى ان تنكيس القران ليس سنة بل بدعة ولعله لم يذكر البسملة
لانها ليست من القران في مذهب مالك لكنها لا شك انها مما بين الدفتين للاجماع على ان الصحابة
كتبوا البسملة في اوائل السورة الا براءة ولهذا ذهب المحققون من ائمتنا الحنفية انها اية من القران
انزلت للفصل ولا يدع ان يراد بالحمد لله رب العالمين سورة الفاتحة فتشمل البسملة الفاتحة
ولكن يا باه ان الكلام في التكفير فالقدر المتعلق به هو الذي بينه في مقام التقرير والاحاديث
في باب البسملة متعارضة مع كونها احادا فلا يفيد القطع وانما يوجب الظن ولهذا اختلف
العلماء في مسئلة البسملة والله اعلم وان جميع ما فيه حق اي ثابت وصدق وان من نقص منه حرفا
قاصدا لذلك النقص او بدله بحرف اخر مكانه ولم يغير شانه او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه
المصحف الذي وقع عليه الاجماع اي كتابة وقراءة واجمع بصيغة المجهول وفي نسخة بصيغة
الفاعل اي جزم وعزم على انه ليس من القران عامدا اي لا سهوا ولا نسيانا لكل هذا الذي
ذكر من النقص والزيادة انه كافر الا القراآت الشاذة التي ثبتت في الجملة بحسب الرواية
بشرط ان لا يلحقها بالمصاحف في الكتابة ولهذا الذي ذكرنا ان جميع ما في القران حق راى مالك
قتل من سب عائشة رض بالفرية اي الافك لانه خالف القران اي بعضه لما نزل في براءة ساحة
عائشة ان تكون فاحشة ومن خالف القران اي اعتقادا لا اعمالا قتل اي لانه كذب بما فيه من ايات
دالة على براءتها وانما اكتفى النبي عم بحد القذف على قاذفها لما صدر عنهم قبل براءة ساحتها
فلا وجه لتخصيص مالك فان اجماع العلماء على ذلك وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم
موسى تكليما يقتل لتكذيبه قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما وهذا مجمع عليه وانما الكلام في معنى الكلام
من النفسي وغيره بين اهل السنة والمعتزلة وقاله اي قال به ونص عليه ايضا عبد الرحمن بن مهدي
من اصحاب الشافعي قال التلمساني مهدي معتول ذكره مالك القسمية بمهدي قال وما علله بانه مهدي و
اباح التسمية بالهادي وقال لان الهادي هو الذي يهدي الطريق انتهى ولا يخفى ان المهدي ايضا هو الذي
يهدى الى الطريق وما علله بانه هاد وليس بمهدي ومن اين له حمل المهدي على الهداية الشرعية وحمل
الهادي على الدلالة اللغوية او العرفية على ان الاسماء كلها يسمى على جهة التفاؤل والتبرك والا لما كانت
يصح لاحد ان يسمى محمودا او محمدا او احمد ولا عليا ولا فاطمة ولا عائشة وامثال ذلك وقال محمد بن سحنون
فيمن قال المعوذتان بكسر الواو ويفتح وهما سورة الفلق والناس ليستا من كتاب الله يضرب عنقه
الا ان يتوب لنفيه لهما مع ثبوتهما في المصاحف العثمانية التي وقعت عليها اجماع الامة قال
النووي في شرح المهذب اجمع المسلمون على ان المعوذتين والفاتحة وسائر السور المكتوبة في المصحف قران
وان من جحد شيئا منها كفر وما نقل عن ابن مسعود في الفاتحة والمعوذتين باطل ليس بصحيح عنه قال
ابن حزم في اول كتابه المحلى هذا كذب على ابن مسعود وانما صح عنه قراءة عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله
بن مسعود وفيها الفاتحة والمعوذتين انتهى واما ما روى عبد الله بن احمد في زوائد المسند ان ابن
مسعود كان يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول انهما ليسا من كتاب الله فالجواب على وجه الصواب
ما قال ابن الباقلاني انه لم ينكر ابن مسعود كونهما من القران انما انكر اثباتهما في المصحف لانه كانت
السنة عنده ان لا يثبت الا ما امر النبي عم اثباته ولم يبلغه امره به وهذا تاويل منه وليس جحدا
لكونهما قرانا واجيب ايضا بانه كان يقول ذلك فلما راى المصاحف التي كتبت في زمن عثمان رض
وفيها اثباتهما رجع عن ذلك ويؤيد هذا ما سبق عن ابن حزم واما ما اجاب بعضهم عنه بان
عاصم بن بهدلة المذكور في المسند وان قرنه البخاري بعبيدة فهو في الحديث دون الثبت ثقة

في القراءة فغير مستقيم لانه راوي القراءة عن ابن مسعود وهذه الرواية من متعلقات القراءة
هنا وفي جواهر الفقه من انكر المعوذتين من القران غير مؤول كفر انتهى وقال بعض المتاخرين كفر
ولو اول والاول هو المعول وكذا اي كفر من كذب بحرف منه اي من القران فيقتل الا ان يتوب
قاله اي ابن سحنون وكذلك ان شهد شاهد اي واحد على من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما وشهد
اخر عليه اي على من قال ذلك انه قال ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا فان مؤداهما واحد وهو
تكذيب بعض القران وهذا التعليل اولى من قوله لانهما اجتمعا على انه كذب النبي وفي نسخة
تكذيب للنبي صلى الله عم اي فيما نقله عن الله تعالى وقال ابو عثمان الحداد قال الانطاكي وقد يقع
في بعض النسخ ابو عثمان بن الحداد بزيادة ابن والصواب والله اعلم سقوطه جميع من ينتحل التوحيد
اي ينتسب اليه ويدعي اعتقاده متفقون على ان الجحد بحرف من التنزيل اي القران الكريم والفرقان
القديم كفر وكان ابو العالية اذا قرء عنده رجل اي بقراءة لم يعرفها لم يقل له ليس كما قرأت و
يقول اما انا فاقرء كذا وهذا من كمال الاحتياط في ورعه فبلغ ذلك القول من ابي العالية ابرهيم
النخعي او التيمي فقال اراه بضم الهمزة اي اظنه سمع انه اي الشان من كفر اي جحد بحرف منه فقد كفر به
كله لان الكفر ببعضه يؤذن بالكفر بكله بخلاف الايمان ببعضه فانه لا يقوم مقام الايمان بكله
وقال عبد الله بن مسعود كما في مصنف عبد الرزاق من كفر باية من القران فقد كفر به كله وهذا
كمن كفر برسول فقد كفر بالرسل كلهم وقال اصبغ بن الفرج المصري من كذب ببعض القران فقد
كذب به كله ومن كذب به فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله اي بكلامه وقد سئل القابسي
عمن خاصم يهوديا فحلف اليهودي له بالتورية فقال الاخر لعن الله التورية فشهد عليه بذلك شاهد
اي واحد ثم شهد اخر انه اي الاخر سأله اي من خاصم عن القضية في الكيفية فقال اللاعن الملعون
انما لعنت تورية اليهود التي بيدهم يتدارسونها بينهم فقال ابو الحسن القابسي الشاهد الواحد لا يوجب
القتل اي ولم عما على اطلاقه ولم تعمل قصده والثاني علق الامر بصفة اي خاصة ناشئة من المنافق
يحتمل التاويل لهذا القيل اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله لتبديلهم وتحريفهم
وفيه ان الظاهر من هذه الاضافة اختصاصهم بها او ما كونهم لا يتمسكون بها فلا دخل له فيما نحن فيه
من انه اهان كتاب الله وقد سمى الله سبحانه كتابهم مع علمه بتحريفهم وتغييرهم كتاب الله في قوله
ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله
وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون فلو فرض ان بعض هذه الامة المحفوظة الحافظة للكتاب والسنة
حرفوا بعض القران وغيروه فقال احد الشاهدين لعن القران وقال الاخر لعن قران المسلمين فلا شك
انه كافر على ان الاحكام مبنية على الاكثر فتامل وتدبر مع ان اليهود كلهم ما غيروا التورية ولا بدلوها
وانما كان بعض علمائهم نقلوا عنها ما لم يثبت فيها او يصرفوا في معانيها دون مبانيها ولو اتفق
الشاهدان على لعن التورية مجردا اي عن التعليق اضاف التاويل الاولى لما احتمل التاويل والله ولي
التوفيق وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن شنبوذ بمعجمة مفتوحة ونون ساكنة كما صرح
به الحلبي والتلمساني وقيل بفتحها ثم موحدة مضمومة وذال معجمة وهو غير منصرف للعجمة والعلمية كما
جزم به الحلبي واغرب التلمساني في قوله يجري ولا يجرى وهو اسم عجمي وضبطه الدلجي بنون مشددة
وفي القاموس محمد بن احمد بن شنبوذ بفتح الشين والنون مجاب الدعوة وعلي بن شنبوذ
وكلاهما من القراء انتهى والمراد هنا ما ذكره الحلبي وتبعه التلمساني من انه ابو الحسن محمد بن احمد
بن ايوب بن الصلت بن شنبوذ المقري احد ائمة المقرئين المتصدرين بها اي ببغداد مع ابن مجاهد

متعلق بانتقى وهو امام جليل في علم القراءة بقراءته اى ابن شنبوذ بنفسه واقرائه اى لغيره بشواذ
من الحروف اى من القراءات التى لم يثبت تواترها ومع هذا مما ليس في المصحف وهو احد اركان القراءة
والثانى موافقة العربية والثالث وهو الاصل المعتمد المدار عليه وهو نقل المتواتر قال التلمسانى
كان اماما دينا لا ينكر موضعه من العلم وكان فيه سلامة الصدر ومن يرى جواز القراءة
بالاختيار بما يجوز فى العربية وان لم ينقل ذلك عن السلف وكان يقرء بها فى المحراب وتقرئها
بعض الاصحاب وعقدوا اى الفقهاء مع ابن المجاهد مجلسا بالحكم عليه بالرجوع عنه اى عن فعله
من القراءة والاقراء بالشواذ والتوبة منه فيما بقى من عمره وهذا الابنا فى جواز رواية الشاذة فان
الفرق بين القراءة والرواية واضح عند ارباب الدراية سجلوا اى سجلوا عليه انه اشهد فيه بذلك على نفسه
بالرجوع عنه وبالتوبة منه فى مجلس الوزير ابى على بن مقلة بضم الميم سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة قال
ابن خلكان كان ابن شنبوذ من مشاهير القراء واعيانهم قيل كان كثير اللحن قليل العلم تفرد بقراءات من الشواذ
فانكرت عليه وبلغ امره الوزير محمد بن مقلة الكاتب فاعتقله بداره واستحضره هو والقاضى ابا الحسين عمر
بن محمد وابا بكر احمد بن موسى بن مجاهد المقرئ وجماعة من اهل القراءات فاغلظ القول عليهم فامر الوزير بضربه
فضرب سبع درر فدعا على الوزير ان يقطع الله يده ويشتت اسمه وكان الامر كذلك ثم كتب محضر بما كان
يوقوه واستتيب ان لا يقرء الا بمصحف امير المؤمنين وكتب خطه فى اخره واطلق فخشى عليه من العامة فاخرج
الى المداين ثم عاد الى بغداد سرا ولم يزل بها الى ان توفى فى سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكان فيمن افتى عليه مع فقهاء
بغداد بذلك اى بالرجوع ابو بكر الابهرى المالكى وهو بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الهاء وقيل بفتحتين وسكون
الهاء نسبة الى بلد عظيم بين قزوين وزنجان وبليدة بنواحى اصفهان وجبل بالحجاز وغيره من العلماء المالكية او
غيرهم وافتى ابو محمد بن ابى زيد القيروانى بالادب فيمن قال لصبى بتعليم القران لعن الله معلمك وما علمك وقال
اى اللاعن اردت سوء الادب اى فى الاداء ولم ارد القران وفى التسامح عنه نظر اذ قوله وما علمك بعيد
عن هذا التاويل ظ فى طعن التنزيل فينبغى ان يستتاب الا ان يثبت لحن ففيه الكلام والله اعلم بالصواب
قال ابو محمد اى ابن ابى زيد اما من لعن المصحف اى صريحا فانه يقتل اى اجماعا فصـــل

وسب آل بيته وفى نسخة آل النبى صلى الله عليه وسلم وفى نسخة اهل بيته اى اقاربه وازواجه واصحابه عليه السلام و
تنقصهم حرام ملعون فاعله اى مذموم ويلام قائله حدثنا القاضى الشهيد ابو على رح وهو الحافظ بن سكرة
ثنا ابو الحسين الصيرفى وابو الفضل العدل وهو ابن خيرون ثنا ابو يعلى المعروف بابن زوج الحرة ثنا ابو على
السنجى بكسر السين المروزى ثنا ابن محبوب هو ابو العباس المحبوبى راوى الجامع عن الترمذى وشارح
العدورى على ما ذكره الانطاكى ثنا الترمذى هو الحافظ ابو عيسى صاحب الجامع ثنا محمد بن يحيى الظ
انه الذهلى ابو عبد الله النيسابورى ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا عبيدة وفى نسخة بالتصغير ابن ابى
رائطة بالهمز قبل الطاء المهملة قال الحلبى هو بفتح العين وكسر الموحدة نص عليه غير واحد من الحفاظ منهم
ابن ماكولا فى اكماله والذهبى وضبطه فى بعض النسخ بضم العين وهو خطا انتهى وقال التلمسانى فى
اصل المؤلف عبيدة بالتصغير وصوابه عبيدة بالفتح وبه ذكره الدارقطنى وهو كوفى نزل البصرة
يروى عن عاصم بن ابى النجود وغيره عن عبد الرحمن بن زياد قال المزى فى الاطراف يقال انه اخو
عبد الله بن زياد عن عبد الله بن مغفل بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الفاء المفتوحة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله بنصبهما وكرر للتاكيد اى اتقوه او راعوه او راقبوه او
احفظوا عهده او احذروا عقابه فى اصحابى اى من جهتهم الله الله فى اصحابى وهذا تاكيد بعد
تاكيد مع وضع الظاهر موضع الضمير للمبالغة فى التحذير وكان الخطاب لمن بعدهم من القرون

اولبعضهم من المنافقين او للعامة والمراد باصحابه الخاصة كما يشير اليه ياء الاضافة لا تتخذوهم
غرضا اى هدفا للعن او الطعن بعدى اى فى غيبتى او بعد موتى فمن احبهم فبحبى اى فبسبب محبته اياى
احبهم او بسبب محبتى اياهم ويؤيد الاول قوله ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ولا يخفى ان المرتد
يبطل صحبته بردته ولو صحت توبته ومن اذاهم فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى الله اى خالفه
وكانه اذاه ومن اذى الله يوشك ان ياخذه اى يعاقبه فى الدنيا والعقبى وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابى المشتملين على اقاربى وازواجى واحبابى فمن سبهم فعليه لعنة الله و
الملئكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا اى توبة او نافلة ولا عدلا اى فدية او فريضة
وقد روى الطبرانى عن ابن عباس مرفوعا من سب اصحابى فعليه لعنة الله والملئكة والناس اجمعين
وروى احمد والحاكم عن ام سلمة من سب عليا فقد سبنى ومن سبنى فقد سب الله وقال صلى الله عليه وسلم
لا تسبوا اصحابى فانه يجئ قوم وروى اقوام فى اخر الزمان يسبون اصحابى فلا يصلوا عليهم ان
ماتوا للعبرة وهذا محمول على ما اذا قام بها البعض ولا يصلوا معهم اى جعلوا اماما فانهم اهل
بدعة ولا تناكحوهم اى ديانة ولا تجالسوهم اى من غير ضرورة وان مرضوا فلا تعودوهم مبالغة
فى الاهانة والظ ان النهى فى هذا الحديث للتنزيه وعنه صلى الله عليه وسلم من سب اصحابى فاضربوه روى
الطبرانى عن على من سب الانبياء قتل ومن سب اصحابى جلد اى ضرب وهذا فرق حسن بين
الانبياء والصحابة وفى معناهم العلماء والاولياء وهو قول الجمهور واما قتل من سب الصحابة
كما قال به بعضهم انما يحمل على السياسة فى الشريعة وسد باب الذريعة كما بينته فى رسالة
مستقلة ولما كان منها بعض الاطالة اختصرتها وسميتها المسلولة وقد اعلم النبى
صلى الله عليه وسلم ان سبهم واذاهم يؤذيه واذى النبى صلى الله عليه وسلم حرام بل كفر فقال لا تؤذونى فى اصحابى
اى لاجل اذاهم ومن اذاهم فقد اذانى اى فكانه اذانى وقال لا تؤذونى فى عائشة اى خصوصا
فانها احب الزوجات وقال الانطاكى وقوله لا تؤذونى فى عائشة الخطاب لام سلمة وتمام
الحديث فان الوحى لم ياتنى وانا فى ثوب امراة الا عائشة وقال فى فاطمة لانها احب البنات
بضعة منى بفتح الموحدة ويكسر اى قطعة منفصلة منى يؤذينى من اذاها وروى البخارى عن
المسور فاطمة بضعة منى فمن اغضبها اغضبنى وقد اختلف العلماء فى هذا اى سب الصحابة
فمشهور مذهب مالك رح الموافق للجمهور فى ذلك الاجتهاد فى ايقاع النكال لرفع الفساد
والادب الموجع لاصلاح العباد قال مالك رح من شتم النبى اى جنس الانبياء قتل ومن شتم
اصحابه ادب اى جلد وضرب وقد تقدم الحديث فى ذلك وقال اى مالك ايضا من شتم احدا
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر او عمر او عثمان او عليا او معاوية او عمرو بن العاص
وسقط او عليا من اصل الدلجى فقال ولم يذكر المص عليا لان محبيه كثيرون انتهى ولا يخفى
ان الكثرة انما هو بالنسبة الى معاوية وعمرو بن العاص لا بالاضافة الى من قبله فقد اختلفت
المبتدعة فى حب على كالروافض وبغضه كالخوارج فان قال انهم كانوا اى الصحابة كلهم
فى ضلال وكفر عطف تفسير قتل لتكذيبه القران فيما اثنى عليهم بقوله رضى الله عنهم وحديث اصحابى
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وحديث لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم
ولا نصيفه اى نصفه وان شتمهم اى كلهم او بعضهم بغير هذا الذى ذكر من مشاتمة الناس
نكل بصيغة المجهول مشددا اى ردع وزجر وعوقب نكالا شديدا وقال ابن حبيب من
غلا اى تجاوز عن الحد وتعدى من الشيعة او الخوارج الى بغض عثمان والبراءة منه اى والى التبرى

تعزيبه ادب ادبا شديدا ومن زاد اى الى ذلك كما فى نسخة اى ضم اليه بغض ابى بكر وعمر فالعقوبة
عليه اشد اى كمية او كيفية ويكرر ضربه بقدر زيادة بغض اصحابه عم وحزبه ويطال سجنه اى
مدة حبسه حتى يموت ولا يبلغ به اى فيه القتل الا فى سب النبى عم والا فى انكار ابى بكر وكذا فى صحبة
خلافته المجمع عليها ولا عبرة بمخالفة الشيعة فيها وكذا اذا قيل له قل رضى الله عنهم فابى فانه كالانكار
لما فى القران وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب النبى صلى الله عم عليا او عثمان او غيرهما كمعاوية
وعمرو بن العاص يوجع بصيغة المجهول مخففا او مشددا ضربا بالنصب على التمييز وانما خص عليا
وعثمان بالذكر لان الخوارج قالوا بتكفيرهما بناء على قواعدهم الفاسدة واصولهم الكاسدة
ولم يختلفوا فى تعظيم الشيخين للاجماع على خلافتهما او عدم ما يقتضى هناك حرمتهما ثم كفرهما كفر
خلافا للروافض ولا عبرة بقولهم المناقض بل التحقيق ان اصل مذهب الشيعة ليس تكفيرهما لنسبتهما
الى المخالفة فى امر الخلافة بناء على انهم يفضلون عليا عليهما وانما اللعن والتكفير صدر من غلاتهم
ولعل هذا معنى ما روى من ان سب الشيخين كفر المفهوم منه ان سب غيرهما ليس كذلك لتفاوت
رتبتهما هنالك واما معاوية واتباعه فيجوز نسبتهم الى الخطا والبغى والخروج والفساد واما
لعنهم فلا يجوز اصلا بخلاف يزيد لكن جمهور اهل السنة لا يجوزون لعنه الا اذا ثبت كفره
عندهم وعلى التنزل فلعله مات تائبا ولهذا قالوا لا يجوز لعن كافر بعينه الا اذا ثبت كفره
وتوبيه عليه بدليل قطعى من كتاب او سنة ككفر فرعون ولابى لهب وابى جهل وامثالهم والله اعلم
وبما قررنا اندفع اعتراض الدلجى بان هذا مخالف لما مر عن مالك انه اذا قال كانوا اى الصحابة
على ضلال وكفر قتل فان المراد بهم اما جميعهم او اكابرهم وحكى ابو محمد بن ابى زيد عن سحنون فيمن
قال لى ابى بكر وعمر وعثمان وعلى انهم اى كلهم كانوا على ضلالة وكفر قتل ومن شتم غيرهم اى غير
الخلفاء الاربعة من الصحابة كمعاوية وغيره بمثل هذا القول نكل النكال الشديد وروى عن مالك
من سب ابا بكر جلد ومن شتم عائشة اى قذفها قتل قيل له اى لمالك لم اى لاى شىء يقتل بسببها
وقد قلت فى انتهاء يجلد من سبه وهو بالاجماع افضل منها قال اى مالك من رماها اى قذفها
فقد خالف القران النازل براءة ساحتها فعلم بهذا انه لو شتمها احد بغير القذف لم يجب
قتله وهذا اذا سب ابا بكر مع اقراره بصحبته فانه لو انكرها يكفر لانكاره القران على ما سبق
به البيان فاما اذا قذف احدى سائر الازواج الطيبات فلا يكفر لعدم ورود براءتهن فى الايات
وقال ابن شعبان عنه اى عن مالك لان الله يقول يعظكم الله اى يحذركم من ان تعودوا لمثله
ابدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر وفيه ايماء الى ان من قذفها قبل الوعظ لم يكفر
بل احد حد القاذف وحكى ابو الحسن الصقلى بفتح اوله وكسره وبسكون القاف وقال الحلبى نسبة الى
صقلية جزيرة بالمغرب وقال الدلجى بفتح المهملة والقاف قال التلمسانى بكسر الصاد والقاف واللام مشددة
وبفتح الصاد والقاف واللام مشددة ان القاضى ابا بكر بن الطيب اى الباقلانى المالكى امام
المتكلمين قال ان الله تعالى اذا ذكر ما نسب اليه المشركون من الشريك والولد والصاحبة والبنات
سبح نفسه لنفسه وفى نسخة بنفسه كقوله تعالى قالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه فى اى كثيرة كقوله تعالى
ويجعلون لله البنات سبحانه وقوله وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين و
بنات بغير علم سبحانه وذكر تعالى ما نسبه المنافقون فيه تغليب اذ الذى تولى كبره هو ابن
ابى بن سلول رئيس المنافقين وقد تبعه بعض المؤمنين كحسان ومسطح وحمنة وغيرهم فقال
ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا الماقوك عليها سبحانك سبح نفسه فى تبرئتها
من السوء المنسوب اليها كما سبح نفسه فى تبرئته

من السوء وما ذاك الا اجلالا لمقامها العلى فى رفع صحبة النبى وهذا القول من الباقلانى يستشهد به قول مالك
ولا اعرف احدا يخالف فى ذلك فى قتل من سب عائشة اى قذفها ومعنى هذا القول بقتل من قذفها
والله اعلم جملة معترضة ان الله لما عظم سبها اى بالافتراء عليها المسمى بالافك كما عظم سبه تعالى
بالافتراء عليه حيث قال الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون وما كان سبها سبا
لنبيه فيه بحث لا يخفى على النبيه لان سبها سبا لنبيه فالحقيقة الكلام ولا يلزم من قذفها
قذفه عم ولهذا لم يقتل من قذفها قبل نزول براءتها بل جعل قذفها كقذف سائر اهل الاسلام
فى عموم الاحكام فالكفر الموجب للقتل انما هو لمخالفة القران ولهذا اختصت عائشة الصديقة
بهذا الاجلال فى الطريقة وبهذا علم معنى بقية كلامه من قوله واذاه اى وقرن اذى نبيه باذاه سبحانه
فى قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والاخرة وكان حكم موذيه تعالى القتل كان
موذى نبيه كذلك كما قدمناه ولا يخفى ان ذلك لو اجرى على حقيقته لكان سب كل احد من اهل بيته
كفرا موجبا للقتل هنالك والامر على خلاف ذلك لانه لم يقصد بذلك اذاه عم وفرق بين ان يقع
شىء اصالة وقصدا وبين ان يقع تبعية وضمنا فى مقام التحقيق والله ولى التوفيق وشتم رجل عائشة
اى بغير القذف بالكوفة فقدم اى فاحضر الشاتم الى موسى بن عيسى العباسى فقال من حضر هذا المجلس
او هذا الرجل حين شتم قال التلمسانى ويروى من خصم فقال ابن ابى ليلى انا وهو احد المجتهدين وقد
تولى القضاء ولعل هذا هو الموجب للاكتفاء فجلده اى الشاتم ثمانين جلدة وحلق راسه اى تعزيرا
واسلمه اى تركه وفى نسخة وسلمه للحجامين يعذبونه باخراج دمه لزيادة سياسة فى مرى وردى
كما فى تاريخ الخطيب وابن عساكر عن عمر بن الخطاب انه نذر قطع لسان ابنه عبيد الله بالتصغير
ابن عمر اذ شتم المقداد بكسر الميم اى ابن الاسود تبنيا فان اباه غيره فكلم بصيغة المجهول اى فشفع
عمر فى ذلك فقال دعونى اقطع لسانه حتى لا يشتم احد بعد اى بعد ذلك اصحاب محمد صلى الله عم
وحيث منعوه ولم يقروه حتى يفعل لا يكره اجماعا فلا يجوز قطع لسان من سب صحابيا وانما اراد
عمر تخويفه او السياسة وروى ابو ذر الهروى ان عمر بن الخطاب اتى باعرابى يهجو الانصار فقال
اى عمر لولا انه اى للاعرابى صحبة اى سابقة له عم لكفيتكموه من شره بما يليق بامره ورواه ايضا
محمد بن قدامة المروزى فى كتاب الخوارج عن ابى سعيد الخدرى بسند رجاله ثقات ذكره الدلجى
وقال مالك من انتقص احدا من اصحاب النبى عم اى ذكر بعض معايبهم وغفل عن جملة مناقبهم ولم
يعرف انهم السابقون فى الايمان ولم يعمهم بالاستغفار والرضوان فليس له فى هذا الفىء الذى هم
المسلمون حق اى حصة ونصيب لانه قد قسم الله الفىء فى ثلثة اصناف فقال للفقراء بدلا من لذى
القربى وما يعده وان المبدل منه فى حكم الطرح والشامل لهم وبعدهم المهاجرين الى المدينة الاية
اى الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله
اولئك هم الصادقون اى فى ايمانهم ومعرفتهم اى فى تصحيح نية هجرتهم ثم قال والذين عطفا
للفقراء تبوؤا الدار اى سكنوا المدينة واتخذوها دار الوطن والقرارة والايمان اى واختاروا
واخلصوا من قبلهم اى قبل هجرة اهل الاسلام اليهم الاية اى يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون
فى صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون المهاجرين على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اى ضرورة
ومجاعة وهؤلاء الانصار ثم قال والذين جاؤا من بعدهم اى من التابعين واتباعهم الى يوم الدين
يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان من المهاجرين والانصار خصوصا
الاية اى ولا تجعل فى قلوبنا غلا اى حقدا وحسدا للذين امنوا عموما ربنا انك رؤف رحيم

بالمؤمنين فى الدنيا والاخرى ممن تنقصهم فلاحق له فى فىء المسلمين بل يخرج عن دائرة المؤمنين لحصرهم فى
الاصناف المذكورين وفى كتاب ابن شعبان من قال لـ واحد وفى نسخة احدهم اى من الصحابة انه ابن زانية
وامه مسلمة جملة حالية حد عند بعض اصحابنا المالكية حدين حد له وحد لامه لعله اراد بالاول التعزير
مبالغة فى التحذير ولا اجعله كمن دب الجماعة فى كلمة نحو يا اولاد الزنا ويا ابناء الزانيات يعزرهم حيث يتداخل
الحدود جملة وذلك الفرق يفصل هذا الصحابى على غيره ولقوله ع م من سب اصحابى فاجلدوه اى فاضربوه
كما فى رواية تقدمت قال اى ابن شعبان ومن قذف ام احدهم وهى كافرة حد حد الفرية اى الكذب لانه
اى قذف ام احدهم ولو كانت كافرة سب له اى لولدها الكريم فيستحق به التاديب الاليم فان كان احد
من ولد هذا الصحابى اى اولاده واحفاده حيا وابوه ميتا قام مقامه فيما يجب له من استيفاء الحد والا
فمن قام من المسلمين حسبة فى مرامه كان على الامام اونائبه قبول قيامه قال اى ابن شعبان وليس هذا
الحكم المذكور كحقوق غير الصحابة لحرمة هؤلاء الصحابة بنبيهم صلى الله ع م احياء وامواتا ولو سمعه الامام
اى السلطان اونائبه واشهد عليه كان اى الامام ولى القيام به اى بالحد قال اى ابن شعبان ومن
سب غير عائشة من ازواج النبى ع م اى بقذف احديهن ففيها اى ففى المسئلة او ففى حقها قولان
احدهما يقتل لانه سب رسول الله صلى الله ع م لسبه حليلته وفى نسخة لسبب سب حليلته وهى زوجته
من الحلول وهو النزول لانها تحل معه حيث حل او هو يحل بها حيث حلت وقيل من الحلال ضد الحرام
فيشمل السرية والاخر انها اى حليلته كسائر الصحابة رجالهم ونسائهم يجلد حد الفرية وفى نسخة حد المفترى
قال اى ابن شعبان وبالاول وهو المقول بالقتل اقول وهذا بعيد عن الاصول فتامل فانه يلزم منه عدم
الفرق بين عائشة المراد بالكتاب وبين غيرها والله اعلم بالصواب وروى ابو مصعب عن مالك فيمن سب
من انتسب الى بيت النبى صلى الله ع م من جهة القرابة والنسب المعروف وفى بعض النسخ عن مالك من انتسب
الى بيت النبى ع م اى الى اولاده وظهر انه ليس منهم يضرب ضربا وجيعا ويشهر من الشهرة وهو الظهور
ومعناه يطاف به فى الاسواق ويحبس طويلا من الزمان حتى يظهر توبته اى اثارها عند الاعيان لانه
استخفاف بحق الرسول ع م وافتى ابو المطرف الشعبى فقيه مالقة بفتح اللام والقاف وقال التلمسانى فاعلم
بلدة بالعودة اعادها الله دار السلام فى رجل انكر تحليف امراة توجه عليها يمين واريد تحليفها
بالليل لكونها مخدرة فامتنع رجل عن تحليفها بالليل وقال لو كانت بنت ابى بكر الصديق اى فرضا وتقديرا
ما حلفت وفى نسخة بصيغة المجهول الا بالنهار وصوبه بعض المتسمين بالفقه اى المتصفين به نظرا الى
انه اراد المبالغة فى النفى لا الاهانة كما ورد عنه صلى الله ع م فيمن شفع بسارقة حيث قال له لو كانت
فاطمة لقطعت يدها وذلك لانه سبحانه عمم الحكم بين الخاص والعام فى قوله والسارق والسارقة
فاقطعوا ايديهما ولا يجوز الشفاعة فى الحدود فقال ابو المطرف ذكر هذه الكلام لابنة ابى بكر
فى مثل هذا المقام يجب عليه به الضرب الشديد والسجن الطويل اى الحبس المديد والفقيه الذى
صوب قوله احق باسم الفسق من تفقه فيتقدم اليه فى ذلك ويزجر وفى نسخة ولا يؤخر ولا يقبل
فتواه ولا شهادته وهذا من المجازفة فى الكلام فان غايته انه اخطا فى فتواه والمجتهد قد يخطى ولا يفسق
ولا يرد شهادته بالاجماع وهى اى فتواه جرحة بضم الجيم اى طعنة نائبة فيه ويبغض فى الله اى لاجل
رضاه وهذا كله نشا من حظ نفس المطرف ومتابعة هواه او من عدم الاطلاع على الحديث الذى قدمنا
وقال ابو عمر اى القابسى فى رجل قال لو شهد على ابى بكر الصديق حذف سببه وجوابه لظهورهما عنده انه
اى الشان ان كان اى القائل اراد ان شهادته فى مثل هذا الحكم وفى نسخة فى مثل اى حكم او الحكم لا يجوز
فيه الشاهد الواحد فلا شىء عليه وهو ظاهر كلامه ومرامه من المبالغة واذ كان اراد غير هذا المعنى

الذى ذكر مما يقتضى اهانة فرضا فيضرب ضربا اى شديدا يبلغ به بصيغة المجهول اى يوصل بضربه حد الموت
او يبلغ هو بالضرب الموت وفى اصل الدلجى وذكرها اى مقالة ابى عمران رواية اى عن مالك او غيره من
اصحابه وهذا يرد على المطرف فى شدة جوابه قال القاضى ابو الفضل وهو المؤلف هنا انتهى القول بنا فيما
حررناه اى قومناه وقررناه وانتجز بالنون والجيم والزاى اى تم وانقضى الغرض الذى انتحيناه بالحاء
المهملة اى قصدناه وملنا نحوه واعتمدناه واستوفى بصيغة المجهول اى استكمل الشرط الذى شرطناه فيما
اوردناه من الاقسام الاربعة التى اردناه مما ارجو ان يكون وفى نسخة ان بتشديد النون اى الشان
فى كل قسم منه للمريد اى لمن يريده مقنع يقنع به ويرضاه ويكتفى به عما سواه وفى كل باب منهج اى طريق واسع
الى بغيته بكسر اوله وبضم اى طلبته وحاجته ومنزع اى حجة لمن يحتج به فى قضيته وقد سفرت بفتح الفاء
للمتكلم اى كشفت واوضحت فيه عن نكت جمع نكتة وهى حكمة دقيقة يستغرب ويستبدع اى يعد
غريبا وبديعا وعجيبا لقلة استعمالها ودقة احوالها وكرعت اى وشربت شربا خاصا حيث
تناولت فى الحوض شربا بما حصل لى من التوفيق فى مشارب من التحقيق اى التجريد بالتدقيق لم يورد
لها قبل اى لم يذكرها قبل ذلك فى اكثر التصانيف مشرع اى مورد به ينتفع واودعت اى
ضمنته غير ما فصل ما صله للمبالغة فى الكثرة والمعنى اودعته فى فصول كثيرة واغرب الانطاكى
فى قوله اى غير فصل واحد وهذا الفصل هو الذى حكى القاضى المؤلف فيه ما وقع من الزنادقة
واهل الاهواء الضالة بعض الالفاظ البشيعة الشنيعة وددت بكسر الدال الاولى اى احببت
او تمنيت لو وجدت من بسط قبلى الكلام فيه او مقتدى وفى نسخة او مفيدا يفيد منه اى
يفيد من ذلك عن كتابه او فيه اى عن فمه وهو تجنيس تام مع ما قبله او تلفيق وهو المركب و
المتشابه لاكتفى بما ارويه من الرواية اى اخبر عما ارويه من التروية اى او برم وهو تجنيس
محرف واغرب الانطاكى فى قوله هو من رويت الحبل اذا اغلظت قواه وهو كناية عن بسط الكلام فيه والى الله تعالى
لا الى غيره جزيل الضراعة اى كثير الخضوع والخشوع والاستكانة فى المنة اى فى طلبها او قبولها بقبول ما منه اى
بقبول شىء وقع من عنده لطفا لوجهه فضلا والعفو بالرفع عما تخلله اى تداخل فيه خلاله مما يحل بجلاله
من تزين اى تكلف وتصنع لغيره اى لغير وجهه سبحانه من رياء او سمعة او حظ نفس وشهوة وان يهب
لنا ذلك اى على تقدير تقصير هنالك بجميل كرمه وعفوه لما اودعناه اى لاجل ما اوردناه فيه و
بيناه من شرف مصطفاه وامين وحيه وما اى ولاجل ما اسهرنا به اى بسببه جفوننا اى عيوننا
لتتبع فضائله ونشر شمائله واعملنا اى اتعبنا وعالجنا فيه خواطرنا اى عقولنا وسرائرنا من ابراز
خصايصه اى اظهارها ووسائله التى يتوسل بها الى اغراضنا وان يحمى اغراضنا اى ارواحنا و
اشباحنا الموجرة عن ناره الموقدة التى تطلع على الافئدة لحمايتنا كريم عرضه عليه السلام من الكلام
المترتب عليه السلام ويجعلنا اى الله سبحانه ممن لا يزاد بضم اوله من الزود وهو الطرد اى ممن لا يدفع ولا
يمنع اذا ازيد مجهول زاد اى طرد المبدل لدينه بعد موت نبيه عن حوضه ويجعله اى وان يجعل هذا المؤلف
وما يتبعه من المصنف لنا معشر المسلمين الحاضرين ولمن تهمم اى اعتنى واهتم باكتتابه واكتسابه ولو بشرائه
نصيبا اى وسيلة يصلنا باسبابه التى لا انفصام لها فى بابه وذخيرة اى نتيجة مدخرة محفوظة عنده
سبحانه نجدها حاضرة يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ينفعه فى يوم الجمع محضرا نحوز اى
نظفر ونفوز بها رضاه وجزيل ثوابه الذى هو لقاه ويخصنا بخصيصى بكسر الخاء وتشديد الصاد
المكسورة وفى اخره الف مقصورة قال التلمسانى وعد وهو خطا مصدر بمعنى الخصوصية وقيل اسم
مبالغة فى التخصيص اى بمن هو من خواص زمرة نبينا وجماعته وان يحشرنا فى وفى نسخة مع الرعيل

نعم الاول من اهل السعادة في الازل وهم علماء اهل السنة والجماعة وقيل هم الزمرة الاولى التي يدخل
الجنة بغير حساب فيكون واهل الباب الايمن الذي هو الاحسن والازين من اهل شفاعته من قبيل عطف
التفسير فقد ورد في حديث الشفاعة ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب
الجنة جعلنا الله منهم من كمال الفضل والمنة ونحمده اي نثني عليه بما يوالي نعمه ويكافي كرمه على ما هدى
اسدلنا اليه من جمعه والهم من عزمه وفتح البصيرة الباطنية لدرك بسكون الراء وفتحها اي لادراك
حقايق ما اودعناه وفهم دقايق ما بيناه وعيناه مما يتعلق بمصطفاه ونستعيذه اي نعوذ به
ونلوذ جل اسمه كسماه من دعا ولا يسمع اي لا يقبل وعلم لا ينفع اي غير نافع صاحبه وعمل لا يرفع اي لا يصعد
بل يرد على وجه كاسبه وورد زيادة ونفس لا تشبع ومن هؤلاء الاربع اجمالا بعد تفصيل اكمالا
فهو الجواد بفتح الجيم وتخفيف الواو وقد ورد في الحديث عز اني جواد ماجد اي صاحب الجود و
العظمة في مقام الشهود الذي لا يخيب بفتح الياء وبضم وكسر الخاء المعجمة وفي نسخة بضم ياء الاولى
وتشديد الثانية اي لا يضيع ولا يخيب من امله بتشديد الميم اي قصده ورجاه ولا ينتصر على
عدوه من خذله اي ترك نصرته ومنع حرمته ولا يرد دعوة القاصدين لقوله تعالى ادعوني
استجب لكم والحديث ان الله يستحيي ان يرد يد عبده صفرا اذا رفعها اليه ولا يصلح عمل
المفسدين لا والدين وهو حسبنا اي كافينا كل قليل وجليل ونعم الوكيل الموكول اليه والمعتمد
عليه وهي كلمة قالها ابراهيم الخليل لما القي في النار ومحمد الجليل واصحابه الجميل لما قيل ان
الناس قد جمعوا لكم وروي انه من خشي عدوه فليقل حسبي الله ونعم الوكيل وقيل لما القي يوسف
في الجب قال حسبي الله ونعم الوكيل فعذب ماؤها بعد ما كان مالحا فهو سبحانه حسبنا
ونعم الوكيل ربنا ونعم الشفيع نبينا ونسأل الله دوام العافية وتوفيق تمام الطاعة وحسن الخاتمة
والحمد لله اولا واخرا وباطنا وظاهرا على جميع ما انعم من النعم ما علمت منها وما لم اعلم والصلاة
والسلام على خاتم النبيين وسيد الاولين والاخرين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
وربنا توفنا مسلمين والحقنا بالصالحين وادخلنا الجنة امنين برحمتك يا ارحم الراحمين آمين
فرغ مؤلفه ورحم سلفه اواسط رمضان المبارك عام احد عشر بعد الالف من الهجرة النبوية
الى المدينة السكينة وذلك بمكة المكرمة الامينة وانا الفقير الى ربه الباري علي بن سلطان محمد
الحنفي القاري عاملهما الله بلطفه الخفي وكرمه الوفي ومن احسن ما نظم في تحسين هذا الكتاب
ما قاله بعض اولي الالباب من الاصحاب شفى داء النفوس لنا الشفاء اضاء الفوز منه والسناء
ونال محب كل الاماني وزال به عن القلب الصداء تلألؤ نوره ابدا علينا ظلام الليل عاد لنا ضياء
جواهر نظمه درر وابهر من الياقوت حقا لا امتراء حوى حكما وموعظة وحكما فصاحته مزيلة شبهة الظباء
فصاحة خير رسل الله فيه ومدح الله فيه والثناء فصاحة منطق وبليغ لفظ وحكمة حاكم وله العطاء
واخبار تلي علينا كلام جامع فيه الهداء فمدخل الشفا بنا شفينا وزال البوس عنا والشقاء
اثاب الله جامعه عياضا جنان الخلد فهي له جزاء
وزاد محبه شرفا وفضلا وبلغه المهيمن ما يشاء